



الجزء الثالث من شرح [illegible]

١٠٢٩

تاريخ النهاية والبداية

يا حفيظ يا كبيكج

... من زاد السلطاني في السراي العامرة
في شهر شعبان سنة
١٠٥٢

ملكه العبد الفقير احمد الشهير
بكاتب زاده عفي عنه
وعمّ له

فمما كان فيها من الاحداث خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة واخيه بالبصرة على ما سنبينه ان شاء
الله اما محمد فانه خرج على اثر ذهاب ابي جعفر المنصور باهله بني حسن من المدينة الى العراق على الصفة
والنعت الذي تقدم ذكرهم وحبسهم في مكان ما مستقر او مقتبلا لا يسمعون فيه اذانا ولا اوقات صلوات
الا بالاذكار والتلاوة وقد مات اكابرهم هنالك رحمهم الله وهذا كله ومحمد الذي يطلبه مختف
بالمدينة حتى انه في بعض الاحيان اختفى في بئر نزل في مائه كله الا راسه وباقيه مغمور بالماء وقد تواعد
هو واخوه وهما مختفيا يظهران فيه هو بالمدينة وابراهيم بالبصرة ولم يزل الناس من اهل المدينة وغيرهم
يؤنبون محمد بن عبد الله في اختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما اشتد به الاختفا
وكثر الحاح رياح نائب المدينة في طلبه ليلا ونهارا فلما اشتد به الامر وضاق الحال واعد اصحابه على
الظهور في الليلة الفلانية فلما كانت تلك الليلة جاء بعض الوشاة الى متولي المدينة فاعلمه بذلك فضاق
ذرعا وانزعج لذلك انزعاجا شديدا وركب في جحافله فطاف بالمدينة وحول دار مروان وهم مجتمعون
بها فلم يشعر بهم فلما رجع الى منزله بعث الى بني حسين [illegible] فجمعهم ومعهم رؤوس من سادات قريش وغيرهم
فوعظهم وانبهم وقال يا معشر اهل المدينة امير المؤمنين يطلب هذا الرجل في المشارق والمغارب وهو بين اظهركم ثم
ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة والله لا يبلغني عن احد منكم انه خرج معه الا ضربت عنقه فا[نكر]
الذين هم هنالك حاضرون ذلك ان يكون عندهم علم او شعور بشيء من هذا وقالوا نحن ناتيك برجال مسلحين
يقاتلون دونك ان وقع شيء من هذا وقال الحسنيون لك فنهضوا فجاؤه بجماعة مسلحين فاستاذنوه في دخولهم
عليه فقال لا اذن لهم اني اخشى ان يكون ذلك خديعة فجلسوا اذا ليلة على الباب ومكث الناس جلوسا حول
الامير وهو واجم لا يتكلم الا قليلا حتى ذهب طائفة من الليل ثم ما نجي الناس الا واصحاب محمد بن عبد الله
قد ظهروا واعلنوا بالتكبير فانزعج الناس من ذلك في الليل واشار الناس على الامير بضرب اعناق بني حسين
فقال احدهم [illegible] عن مقرين بالسمع والطاعة واشتغل الامير عنهم بما فجئه من الامر فاغتنموا الغفلة
ونقضوا بعد السور وجدار الدار والقوا انفسهم على كناسة هنالك واقبل محمد بن عبد الله بن حسن
في مائتين وخمسين فارسا فمر بالسجن فاخرج من فيه وجاء دار الامارة فافتتحها ومسك الامير رياح بن عثمان
نائب المدينة فسجنه في دار مروان وسجن معه ابن مسلم بن عقبة وهو الذي اشار بقتل بني حسين فاصبح محمد بن عبد الله

ابن حسن وقد استظهر على المدينة ودان له اهلها فصلى بالناس الصبح وقرا فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا واسفر
هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه السنة وقد خطب محمد بن عبد الله اهل المدينة في هذا اليوم
فتكلم في بني العباس وذكر عنهم اشياء ذمهم بها واخبرهم انه لم ينزل بلدا من البلدان الا وقد بايعوه
على السمع والطاعة فبايعه اهل المدينة كلهم الا القليل وقد روى ابن جرير عن الامام مالك انه افتى
الناس بمبايعته فقيل له فان في اعناقنا بيعة المنصور فقال انما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة فبايعه الناس
عند ذلك عن قول مالك ولزم مالك بيته وقد قال له اسماعيل بن عبد الله بن جعفر حين دعاه الى بيعته
يا ابن اخي انك مقتول فارتدع بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه فاستعمل عليهم عثمان بن محمد بن خالد
ابن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى شرطها عثمان بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن مسور بن مخرمة وتلقب بالمهدي طمعا
ان يكون هو المذكور في الاحاديث فلم يكن به ولا تم له ما رجاه ولا ما تمناه فانا لله وقد ادخل بعض اهل
المدينة عنها ليلة دخلها فطوى المراحل البعيدة الى المنصور في سبع ليال [illegible] عليه فوجده نائما في الليل
فقال للربيع الحاجب استاذن لي على الخليفة فقال انه لا يوقظ هذه الساعة فقال انه لا بد من ذلك
فاخبر الخليفة فخرج فقال ويحك ما وراءك فقال انه قد خرج ابن حسن بالمدينة فلم يظهر المنصور لذلك اكتراثا
ولا انزعاجا فقال انت رايته قال نعم [illegible] واهلك من اتبعه ثم امر بالرجل فسجن ثم جاءت
الاخبار بذلك فتواترت فاطلق المنصور الرجل واطلق له عن كل ليلة الف درهم سبعة الاف درهم ولما
تحقق المنصور الامر من خروجه ضاق ذرعا فقال له بعض المنجمين يا امير المؤمنين لا عليك منه فوالله
لو ملك الارض بحذافيرها فانه لا يقيم اكثر من سبعين يوما ثم امر المنصور روس الامرا ان يذهبوا
الى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن والد محمد فيخبروه بما وقع من خروج ولده ويسمعوا ما يقول لهم
فلما [illegible] عليه اخبروه بذلك فقال ما ترون ابن سلامة فاعلا يعني المنصور فقالوا لا ندري
فقال والله لقد قتل صاحبكم البخل ينبغي له ان ينفق الاموال ويستخدم الرجال فان ظهر
فما اسرع ما يسترجع ما انفق والا لم يكن لصاحبكم شي في الخزائن وكان ما خزن لغيره فرجعوا الى الخليفة
فاخبروه بذلك واشار الناس على الخليفة بمناجزته فاستدعى عيسى بن موسى فندبه الى ذلك ثم قال
اني ساكتب اليه كتابا انذره به قبل قتاله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله
امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
الاية الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم ثم قال لك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله
ان انت رجعت الى الطاعة لاؤمننك ومن اتبعك ولاعطينك الف الف درهم ولادعنك تقيم في احب
البلاد اليك ولاقضين لك جميع حوائجك في كلام طويل فكتب اليه جواب كتابه من عبد الله المهدي
محمد بن عبد الله بن حسن بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله من نبا موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم

يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم قال واني اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فانا احق بهذا
الامر منكم فانما وصلتم اليه بنا فان عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احيا
ونحن اشرف اهل الارض نسبا فرسول الله خير الناس وهو جدنا وجدتنا خديجة وهي افضل زوجاته
وفاطمة ابنته امنا وهي اكرم بناته وان هاشما ولد عليا مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين
وهو واخوه سيدا شباب اهل الجنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين فاني اوسط
بني هاشم نسبا فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة واخفهم عذابا في النار فانا اولى بالامر منك واوفى
بالعهد واوفى منك فانك تعطي العهد ثم تنكث ولا تفي كما فعلت بابن هبيرة اعطيته العهد ثم غدرت به
ولاشد عذابا من امام غادر وكذلك فعلت بعمك عبد الله بن علي وابي مسلم الخراساني ولو اعلم انك
تصدق لاجبتك الى ما دعوتني اليه ولكن الوفا بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام فكتب اليه ابو جعفر
جواب ذلك في كتاب [illegible] حاصله اما بعد فقد قرات كتابك فاذا اجل فخرك وادلالك بقرابة النسا
لتضل به الجفاة والغوغا ولم يجعل الله النسا كالعمومة والابا ولا كالعصبة والاوليا وقد انزل الله وانذر
عشيرتك الاقربين وكان له حينئذ اربعة اعمام فاستجاب له اثنان احدهما جدنا وكفر اثنان احدهما ابوك
يعني جده ابا طالب فقطع الله ولايتهما ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة وقد انزل الله في عدم اسلام ابي طالب
انك لا تهدي من احببت وقد فخرت به وانه اخف اهل النار عذابا وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن
ان يفخر باهل النار وفخرت بان عليا ولده هاشم مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين فهذا رسول
الله خير الاولين والآخرين انما ولده عبد الله مرة واحدة وقولك انك لم تلدك امهات اولاد فهذا
ابراهيم بن رسول الله من مارية وهو خير منك وعلي بن الحسين من ام ولد وهو خير منك وكذلك ابنه محمد بن علي وابنه
جعفر بن محمد جداتهما امهات اولاد وهما خير منك واما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقد جاءت السنة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ان الجد
ابا الام والخال والخالة لا يورثون ولم يكن لفاطمة ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص الحديث وقد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوك حاضر فلم يامره بالصلاة بالناس بل امر غيره ولما توفي لم يعدل الناس
بابي بكر وعمر احدا ثم قدموا عليه عثمان في الشورى والخلافة ثم لما قتل عثمان اتهمه بعضهم به وقاتله
طلحة والزبير على ذلك وامتنع سعد من مبايعته ثم بايع بعد ذلك معاوية ثم طلبها ابوك وقاتل عليها
الرجال ثم [illegible] التحكيم فلم يثق بهم ثم صارت الى الحسن فباعها بخرق ودراهم واقام بالحجاز ياخذ مالا من
غير حله وسلم الامر الى غير اهله وترك شيعته في ايدي بني امية ومعاوية فان كانت لكم فقد تركتموها وبعتموها بثمنها
ثم خرج عمك [illegible] على ابن مرجانة وكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا به اسيرا اليه ثم خرجتم على بني امية
فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وحرقوكم بالنار وحملوا نساءكم على الابل كالسبايا الى الشام حتى خرجنا
عليهم نحن فاخذنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وذكرنا فضل سلفكم فجعلت ذلك

حجة علينا وظننت انا انما ذكرنا فضله على امثاله على حمزة والعباس وجعفر وليس الامر كما ظننت فان هؤلاء مضوا
ولم يدخلوا في الفتن وسلموا من الدنيا فلم ينقصهم شيئا فاستوفوا اجورهم كاملا وابتلي بذلك ابوك وكانت
بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلوات المكتوبات فاحيينا ذكره وذكرنا فضله على امثاله على حمزة
والعباس وعبناهم بما نالوا منه وقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحج الاعظم وخدمة زمزم وكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بها ولما قحط الناس زمن عمر استسقى بابينا العباس وتوسل به الى ربه
وابوك حاضر وقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
العباس فالسقاية سقايته والوراثة وراثته والخلافة في ولده فلم يبق شرف في الجاهلية والاسلام الا
والعباس وارثه ومورثه في كلام طويل فيه بحث ومناظرة وفصاحة وقد استقصاها ابن جرير بطوله والله سبحانه اعلم

فصل في ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن

بعث محمد بن عبد الله بن حسن في غضون ذلك رسولا الى اهل الشام يدعوهم الى بيعته وخلافته فابوا
قبول ذلك منه وقالوا قد ضجرنا من الحروب ومللنا القتال وجعل يستميل رؤس اهل المدينة فمنهم من اجابه
ومنهم من امتنع عليه وقال له بعضهم كيف ابايعك وقد ظهرت ببلدة ليس فيها مال تستعين به على استخدام
الرجال ولزم بعضهم منزله فلم يخرج حتى قتل محمد وبعث محمد هذا الحسين بن معاوية في سبعين رجلا
ونحوا من عشرة فوارس الى مكة نائبا ان هو دخلها فبادروا اليها فلما بلغ اهلها قدومهم خرجوا اليهم في الوف
من المقاتلة فقال لهم الحسن بن معاوية علام تقاتلون وقد مات ابو جعفر فقال السري ان عبد الله زعيم اهل مكة
ان بريده جانا من اربع ليال وقد ارسلت اليه كتابا فانا انتظر جوابه الى اربع فان كان ما تقولون حقا سلمتكم
البلد وعلي مؤنة رجالكم وخيلكم فامتنع الحسن بن معاوية من الانتظار وابى الا المناجزة وحلف انه لا يبيت
الليلة الا بمكة الا ان يموت وارسل الى السري ان ابرز من الحرم الى الحل حتى لا تراق الدما في الحرم فلم
يخرج فتقدموا اليهم فصافوهم فحمل عليهم الحسن بن معاوية واصحابه حملة واحدة فهزموهم وقتلوا منهم
نحو سبعة ودخلوا مكة فلما اصبح خطب الحسن بن معاوية الناس وعزاهم بابي جعفر ودعاهم الى محمد بن حسن المهدي

وظهر بالبصرة ايضا

ذكر خروج اخيه ابراهيم بن عبد الله بن حسن

وظهر بالبصرة ايضا ابراهيم بن عبد الله بن حسن وجاء البريد الى اخيه محمد بذلك فانتهى اليه ليلا فاستؤذن
له عليه وهو بدار مروان فطرق بابه فقال اللهم اني اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن ثم خرج فاخبر اصحابه عن اخيه بذلك فاستبشروا جدا وفرح كثيرا وكان يقول للناس بعد صلاة
الصبح والمغرب ادعوا الله لاخوانكم اهل البصرة وللحسن بن معاوية بمكة واستنصروه على اعدائكم واما ما كان
من المنصور فانه جهز الجيوش الى محمد بن عبد الله بن حسن صحبة عيسى بن موسى في عشرة آلاف فارس من النجباء
المنتخبين منهم محمد بن ابي العباس السفاح وجعفر بن حنظلة البهراني وكان المنصور قد استشاره فقال
ادع بمن شئت ممن تثق به من مواليك فابعث به الى وادي القرى فيمنعهم من ميرة الشام فيموت هو ومن معه
جوعا فانه ببلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وقدم بين يديه كثير بن حصين العبدي

وقد قال المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين جنبي هاتين فان ظفرت بالرجل
فشم سيفك وناد في الناس بالامان وان تغيب فضمنهم اياه حتى ياتوك به فانهم اعلم بمذاهبه وكتب معه كتبا
الى رؤساء قريش والانصار من اهل المدينة يدعوهم الى الرجوع الى الطاعة فلما اقترب عيسى بن موسى
من المدينة بعث الكتب مع رجل فاخذه حرس محمد بن عبد الله بن حسن فوجد معه تلك الكتب فدفعها الى
محمد فاستحضر جماعة من اولئك فعاقبهم ضربا شديدا وقيدهم قيدا ثقالا واودعهم السجن ثم ان محمدا استشار
اصحابه في المقام بالمدينة حتى ياتي عيسى بن موسى فيحاصرهم بها او انه يخرج بمن معه فيقاتل اهل العراق
فمنهم من اشار بهذا ومنهم من اشار بهذا ثم اتفق الرأي على المقام بالمدينة لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ندم يوم احد على الخروج منها ثم اتفقوا على حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب فاجاب الى ذلك كله وحفر مع الناس في الخندق وبدأ فيه اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ظهر لهم لبنة في الخندق الذي كان حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا
بذلك وكبروا وبشروه بالنصر وكان محمد حاضر عليه قباء ابيض وفي وسطه منطقة وكان شكلا
ضخما عظيم الهامة اسمر ولما نزل عيسى بن موسى الاعراض واقترب من المدينة صعد محمد بن عبد الله المنبر
فخطب الناس وحثهم على الجهاد وكانوا قريبا من مائة الف فقال لهم في جملة ما قال اني جعلتكم في حل من بيعتي
فمن احب ان يقيم عليها فعل ومن احب ان يتركها فعل فتسلل كثير منهم او اكثرهم عنه ولم يبق معه الا شرذمة قليلة
وخرج اكثر اهل المدينة باهليهم منها لئلا يشهدوا القتال بها فنزلوا الاعراض ورؤس الجبال وقد بعث
محمد ابا القلمس ليردهم عن الخروج فلم يمكنه ذلك في اكثرهم واستمروا ذاهبين وقال محمد لرجل اتأخذ
سيفا ورمحا وترد هؤلاء الذين خرجوا من المدينة فقال نعم ان عكت منهم المعتصم وهم بالاعراض ورؤس
الجبال فعلت ثم سكت محمد ثم قال لي ويحك ان اهل الشام والعراق وخراسان قد بيضوا يعني لبسوا
البياض موافقة لي وخلعوا السواد فقال وماذا ينفعني ان لو بقيت الدنيا زبدة بيضاء وانا في مثل صوفة
الدواة وهذا عيسى بن موسى نازل بالاعراض ثم جاء عيسى بن موسى فنزل بجيشه قريبا من المدينة
على ميل منها فقال له دليله ابن الاصم اني اخشى اذا كشفتموهم ان يرجعوا الى معسكرهم سريعا قبل
ان تدركهم الخيل ثم ارتحل به فانزله الجرف على سقاية سليمان بن عبد الملك على اربعة اميال من المدينة
وذلك يوم السبت لصبح ثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة وقال ان الرجل اذا هرب
لا يقدر على الهرولة اكثر من ميلين او ثلاثة فتدركه الخيل وارسل عيسى بن موسى خمس مائة فارس فنزلوا عند
الشجرة في طريق مكة وقال لهم ان هذا الرجل ان هرب فليس له ملجأ الا مكة فحولوا بينه وبينها
ثم ارسل عيسى الى محمد يدعوه الى السمع والطاعة لامير المؤمنين المنصور وانه قد اعطاه الامان له
ولاهل بيته ان هو اجاب فقال محمد للرسول لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم بعث الى عيسى بن موسى
يقول له اني ادعوك الى كتاب الله وسنة رسوله فاحذر ان تمتنع فاقتلك فتكون شر قتيل او تقتلني
فتكون قد قتلت من دعاك الى الله والى رسوله ثم جعلت الرسائل تتردد بينهما ثلاثة ايام هذا يدعو هذا

وهذا يدعو هذا وجعل عيسى بن موسى يقف في كل يوم من هذه الايام الثلاثة على الثنية عند سلع فيناديه
يا اهل المدينة ان دماءنا علينا حرام فمن جاءنا فوقف عند رايتنا فهو آمن ومن خرج من المدينة
فهو امن ومن دخل داره فهو امن ومن القى سلاحه فهو آمن فليس لنا في قتالكم ارب وانما نريد محمدا
وحده لنذهب به الى الخليفة فجعلوا يسبونه وينالون من امه ويكلمونه بكلام شنيع ويخاطبونه مخاطبة
قبيحة وقالوا له هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه نقاتل دونه فلما كان اليوم الثالث اتاهم
في خيل ورجال وسلاح لم ير مثله فناداه يا محمد ان امير المؤمنين امرني ان لا اقاتلك حتى ادعوك
الى السمع والطاعة فان فعلت امنك وقضى دينك واعطاك الاموال والاراضي وان ابيت قاتلتك
فقد دعوتك غير مرة فناداه محمد انه ليس لكم عندي الا القتال فنشبت الحرب بينهم حينئذ وكان
جيش عيسى بن موسى فوق الاربعة آلاف وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن السفاح
وعلى الميسرة داود بن كرار وعلى الساقة الهيثم بن شعبة ومعهم عدد لم ير مثله وفرق عيسى اصحابه
في كل قطر طائفة وكان محمد واصحابه على عدة اهل بدر فاقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا وترجل
محمد الى الارض فيقال انه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلا من ابطالهم واحاط بهم اهل
العراق فقتلوا طائفة من اصحاب محمد بن عبد الله بن حسن فاقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه وعملوا
ابوابا على قدره وقيل انهم ردموه بحدائج الجمال حتى امكنهم ان يجوزوه وقد يكونوا فعلوا هذا في موضع
منه وهذا في موضع آخر والله اعلم فلما صلى محمد العصر نزل الى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه
وعقر فرسه وفعل اصحابه مثله وصبروا انفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا فاستظهر اهل العراق
ورفعوا راية سوداء فوق سلع ثم دخلوا الى المدينة فنصبوها فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك اصحاب محمد تنادوا اخذت المدينة وهربوا وبقي محمد في
شرذمة قليلة جدا ثم بقي وحده وليس معه احد وفي يده السيف صلتا يضرب به من تقدم اليه فكان
لا يقوم له شيء الا اتى عليه حتى قتل خلقا من اهل العراق من الشجعان ويقال انه كان في يده يومئذ ذو الفقار
ثم تكاثر عليه الناس فتقدم اليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة اذنه اليمنى فسقط لركبتيه وجعل
يحمي نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم وجعل حميد بن قحطبة يقول دعوه لا تقتلوه فاحجم
الناس عنه وتقدم اليه حميد بن قحطبة فحز راسه وذهب به الى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه
وكان حميد قد حلف انه يقتله متى رآه فما ادركه الا كذلك ولو كان على حاله لقتله لما استطاعه
حميد ولا غيره من الجيش وكان مقتل محمد بن عبد الله بن حسن عند احجار الزيت يوم الاثنين
بعد العصر لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقد قال عيسى بن موسى
لاصحابه حين وضع راسه بين يديه ما تقولون فيه فنال منه اقوام وتكلموا فيه فقال لهم كذبتم والله
لقد كان صواما قواما ولكنه خالف امير المؤمنين وشق عصا المسلمين فقتلناه على ذلك فسكتوا حينئذ
واما سيفه ذو الفقار فانه صار الى بني العباس يتوارثونه حتى جربه بعضهم فضرب به كلبا فانقطع ذكره

ابن جرير وغيره ۝ وقد بلغ المنصور في عيون هذا الامر ان محمدا فر من الحرب فقال هذا ما لا يكون لانا اهل
بيت لا نفر ۝ وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن راشد حدثني الحجاج قال اني لقائم على راس المنصور
وهو يسالني عن مخرج محمد اذ بلغه ان عيسى بن موسى قد انهزم وكان متكيا فجلس فضرب بقضيب
معه مصلاه وقال كلا فاين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما اني لذلك بعد وبعث
عيسى بالبشارة الى المنصور مع القاسم بن الحسن وبالراس مع ابن ابي الكرام ثم امر بدفن جثته في
بالبقيع وامر باصحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة ايام ثم طرحوا على مقبرة
اليهود عند سلع ثم نقلوا الى خندق هناك واخذ اموال بني حسن كلها فسوغها له المنصور ويقال انه
ردها بعد ذلك اليهم حكاه ابن جرير ونودي في اهل المدينة بالامان فاصبح الناس في اسواقهم وترح
عيسى بن موسى بالجيش من مطر اصاب الناس يوم قتل محمد وجعل ثياب المسجد من الجرف واقام بالمدينة
الى اليوم التاسع عشر من رمضان ۝ ثم خرج منها قاصدا مكة الى الحسن بن معاوية من جهة محمد وكان
محمد قد كتب اليه ليقدم عليه فلما خرج من مكة كان ببعض الطريق بلغته الاخبار بقتل محمد فاستمر فارا الى
البصرة الى اخي محمد ابراهيم بن عبد الله الذي كان قد خرج بها ثم قتل بعد اخيه في هذه السنة على ما سنذكر
ولما جي المنصور براس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه امر به فطيف به في طبق ابيض ثم طيف به في
الافاق ثم بعد ذلك ثم شرع المنصور في استدعاء من خرج مع محمد من اشراف اهل المدينة فمنهم من قتله
ومنهم من ضربه ضربا مبرحا ومنهم من عفا عنه ولما توجه عيسى الى مكة استناب على المدينة كثير
ابن حصين فاستمر بها شهرا حتى بعث المنصور على نيابتها عبد الله فعاث جنده في المدينة بالفساد واذا اشتروا
من الناس شيئا لا يعطونهم ثمنه وان طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل فثار عليهم طائفة
من السودان واجتمعوا ونفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل اسود في المدينة وحملوا عليهم حملة واحدة
وهم ذاهبون الى الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقيل لخمس بقين من شوال منها فقتلوا
طائفة من الجند كثيرة بالمزاريق وغيرها وهرب الامير عبد الله بن الربيع وترك صلاة الجمعة وكان
رؤس السودان وثيق ومعقل وزمعة وحديا وعنقود ومسعر وابو النار فخرج عبد الله بن الربيع
ركب في جنوده والتقوا مع السودان فهزموه ايضا فلحقوه بالبقيع فالقى لهم رداءه يشغلهم به حتى
نجا بنفسه ومن اتبعه فلحق ببطن نخل على ليلتين من المدينة ووقع السودان على طعام للمنصور كان مخزونا
في دار مروان قد قدم به في البحر فنهبوه ونهبوا ما للجند الذي بالمدينة من دقيق وسويق وغيره
وباعوا ذلك بارخص ثمن وذهب الخبر الى المنصور بما كان من امر السودان وخاف اهل المدينة من معرة ذلك
فاجتمعوا في المسجد وخطبهم ابن ابي سبرة وكان مسجونا فصعد المنبر وكان في رجليه القيود فحثهم على السمع
والطاعة للمنصور وخوفهم شر عاقبة سوء الحال فاتفق رايهم على ان يكفوا مواليهم ويفرقوهم وان
يذهبوا الى اميرهم فيردوه الى عمله ففعلوا ذلك فسكن الامر وهدا الناس وانطفا الشرور
ورجع عبد الله بن الربيع الى المدينة فقطع يد وثيق وابي النار ومعقل ۝ ومسعر

ذكر خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وكيفية مقتله

كان ابراهيم قد خرج الى البصرة هاربا فنزل في بني ضبيعة من اهل البصرة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى
بالنهار وكان قدومه اليها بعد ان طاف بلادا كثيرة جدا وجرت عليه وعلى اخيه خطوب شديدة
هائلة وانعقدت اسباب هلاكهما في اوقات متعددة ثم كان آخر ما استقر امره بالبصرة في سنة ثلاث
واربعين ومائة بعد منصرف الحجيج ۝ وقيل ان قدومه اليها كان في مستهل رمضان سنة خمس واربعين
ومائة بعثه اخوه اليها بعد ظهوره بالمدينة قاله الواقدي قال وكان يدعو الى امر اخيه فلما
قتل اخوه اظهر الدعوة الى نفسه في شوال من هذه السنة والمشهور انه قدمها في حياة اخيه ودعا
الى نفسه كما تقدم والله اعلم ولما قدم البصرة نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي فاخفاه عنده
هذه المدة كلها حتى ظهر في هذه السنة في دار ابي فروة وكان اول من بايعه نميلة بن مرة وعبد الله بن سفيان
وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس اليه
فاستجاب له خلق كثير فتحول الى دار ابي مروان في وسط البصرة واستفحل امره وبايعه فئام من الناس
وتفاقم الخطب به وبلغ المنصور خبره فازداد غما الى غمه باخيه محمد وذلك انه ظهر قبل مقتل
اخيه وانما كان سبب تعجيله الظهور كتاب اخيه اليه فامتثل امره ودعا الى نفسه فاستفحل امره بالبصرة
وكان نائبها من جهة المنصور سفيان بن معاوية وكان ممالئا لابراهيم هذا في الباطن ويبلغه اخباره
فلا يكترث لها ويكذب من اخبره بها ويود ان يتضح امر ابراهيم وقد امده المنصور باميرين
من اهل خراسان معهما الفا فارس وراجل فانزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة ابراهيم وتحول
المنصور من بغداد وكان قد شرع في عمارتها الى الكوفة وجعل كلما اتهم رجلا من اهل الكوفة في امر
ابراهيم بعث اليه من يقتله في الليل في منزله وكان الفرافصة العجلي قد هم بالوثوب بالكوفة فلم يمكنه
ذلك لمكان المنصور بها وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج لمبايعة ابراهيم ويفدون اليها
جماعات وفرادى وجعل المنصور يرصد لهم المسالح فيقتلونهم في الطريق ويأتونه برؤوسهم فيصلبها
بالكوفة وارسل المنصور الى حرب الراوندي وكان مرابطا بالجزيرة في الفي فارس لقتال الخوارج
يستدعيه اليه الى الكوفة فاقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها انصار لابراهيم فقالوا له لا نتركك تجتاز
لان المنصور انما دعاك لقتال ابراهيم فقال ويحكم دعوني فابوا فقاتلهم فقتل منهم خمسمائة وارسل
رؤوسهم الى المنصور فقال هذا اول الفتح ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة خرج
ابراهيم في الليل الى مقبرة بني يشكر في بضعة عشر فارسا وقدم في تلك الليلة ابو حماد الابرص في الفي فارس
مددا لسفيان بن معاوية فانزلهم الامير في القصر ومال ابراهيم واصحابه على دواب اولئك الجيش
واسلحتهم فاخذوها جميعا فتقووا بها فكان هذا اول ما اصاب وما اصبح الصباح الا وقد استظهر
جدا فصلى بالناس صلاة الصبح في المسجد الجامع والتف الخلائق عليه ما بين ناظر وناصر وتحصن سفيان
ابن معاوية نائب الخليفة بقصر الامارة وجلس عنده جنوده فحاصرهم ابراهيم فطلب سفيان بن معاوية

من ابراهيم الامان فاعطاه الامان ودخل ابراهيم قصر الامارة فبسط له حصير ليجلس عليه في مقدم
ايوان القصر فهبت الريح فقلبت الحصير ظهر البطن فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير ثم جلس
على ظهر الحصير وامر بحبس سفيان بن معاوية مقيدا واراد بذلك براءة ساحته عند المنصور واستحوذ
على ما كان في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وقيل الفا الف فقوي بذلك جدا وكان بالبصرة جعفر
ومحمد ابنا سليمان بن علي وهما ابنا عم الخليفة المنصور فركب في ستمائة فارس اليهما فهزمهما وركب
ابراهيم مضى بن القسم في ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزم ستمائة فارس كانت لهما وامن من بقي منهم
وبعث ابراهيم الى الاهواز فبايعوه واطاعوه وارسل الى فارس ما بين فارس عليهم المغيرة فخرج اليه محمد
ابن الحصين نائب البلاد في اربعة آلاف فهزمه المغيرة واستحوذ على البلاد وبعث ابراهيم الى بلاد
فارس فاخذها وكذلك واسط والمدائن والسواد واستفحل امره جدا ولكن لما جاءه نعي اخيه محمد
انكسر جدا وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسور قال بعضهم والله لقد رايت الموت في وجهه وهو
يخطب الناس فنعى الى الناس اخاه محمدا فازداد الناس حنقا على المنصور واصبح فعسكر بالناس
واستعمل على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه ولما بلغ المنصور خبره تحير في امره وجعل يتاسف على
ما فرق من جنده في الممالك وكان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين الفا الى الري وبعث مع محمد بن الاشعث
الى افريقية اربعين الفا والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ولم يبق مع المنصور سوى الفي فارس
وكان يامر بالنيران الكثيرة فتوقد ليلا فيحسب الناظر اليها ان ثم جندا كثيرا ثم كتب المنصور الى عيسى
ابن موسى اذا قرات كتابي هذا فاقبل من فورك ودع كل ما انت فيه فلم ينشب ان اقبل اليه فقال له اذهب
الى ابراهيم بالبصرة ولا يهولنك كثرة من معه فانهما جملا بني هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق
بما عندك وستذكر ما اقول لك فكان الامر كما قال المنصور وكتب المنصور الى ابنه المهدي ان يوجه
خازم بن خزيمة في اربعة آلاف الى الاهواز فذهب اليها فاخرج منها نائب ابراهيم وهو المغيرة واباحها
ثلاثة ايام ورجع المغيرة الى البصرة وكذلك بعث الى كل كورة جندا يردون اهلها الى الطاعة [illegible]
المنصور موضع مصلاه فلم يبرح فيه ليلا ونهارا في ثياب بذلة قد اتسخت فلم يزل مقيما هناك بضعا
وخمسين يوما حتى فتح الله عليه وقد قيل له في غضون ذلك ان نساءك قد خبثت انفسهن لغيبتك عنهن
فانتهر القائل وقال ويحك ليست هذه ايام نساء حتى ارى راس ابراهيم بين يدي او يحمل راسي اليه
وقال بعضهم دخلت على المنصور وهو مهموم من كثرة ما وقع من الشرور وهو لا يستطيع ان يتابع الكلام
من كثرة همه ومما اتفق عليه من الفتوق والخروق وهو مع ذلك قد اعد لكل امر ما يسد خلله به وقد
خرجت عن يده البصرة والاهواز وارض فارس والمدائن وارض السواد وفي الكوفة عنده مائة
الف مغمدة سيوفهم تنتظر به صيحة واحدة فيثبون عليه مع ابراهيم وهو مع ذلك يعد لها النوائب ويمرسها
تقدمه نفسه وهو كما قال الشاعر • نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما • وصيرته
ملكا هماما • واقبل ابراهيم بعساكره من البصرة الى الكوفة في مائة الف مقاتل فارسل اليه المنصور

عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف وجاء ابراهيم فنزل باخمرى
في جحافل عظيمة فقال له بعض الامراء انك قد قربت من المنصور فلو انك سرت اليه بطائفة من جيشك
لاخذت بقفاه فانه ليس عنده من الجيوش ما يردون عنه وقال آخرون ان الاولى ان نناجز هؤلاء
الذين بازائنا ثم هو في قبضتنا فثناهم ذلك عن الراي الاول ولو فعلوه لتم لهم الامر ثم قال
بعضهم خندق حول الجيش • وقال آخرون ان هذا الجيش لا يحتاج الى خندق حوله فترك ذلك ثم
اشار بعضهم بان يبيت جيش عيسى بن موسى فقال ابراهيم انا لا ارى ذلك فتركه ثم اشار آخرون
بان يجعل جيشه كراديس فان غلب كردوس ثبت الآخر • وقال آخرون الاولى ان نقاتل صفوفا لقوله
تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية والامر لله وما شاء فعل ولو ساروا الى الكوفة
او بيتوا الجيش او لو جعل جيشه كراديس لتم له الامر مع تقدير الله واقبل الجيشان فتصافوا باخمرى
وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا بها قتالا شديدا فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه
من المقدمة فجعل عيسى يناشدهم الله في الرجوع والكرة فلا يلوي عليه احد وثبت عيسى بن موسى
في مائة من اهله فقيل له لو تنحيت من مكانك هذا لئلا تحطمك جيش ابراهيم فقال والله لا ازول
منه حتى يفتح الله لي او اقتل وكان المنصور قد تقدم اليه بما اخبره به بعض المنجمين ان الناس يكون لهم
جولة مع عيسى بن موسى ويكون العاقبة له فاستمر المنهزمون ذاهبون فانتهوا الى نهر بين جبلين
فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين باجمعهم فكان اول راجع حميد بن قحطبة فاجتلدوا هم واصحاب
ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ثم انهزم اصحاب ابراهيم وثبت
هو في خمسمائة وقيل في اربعمائة وقيل في سبعين رجلا واستظهر عيسى بن موسى واصحابه وقتل ابراهيم
في جملة من قتل واختلط راسه مع رؤوس اصحابه فجعل حميد ياتي بالرؤوس الى عيسى بن موسى حتى عرفوا
راس ابراهيم فبعثوه مع البشير الى المنصور وكان نوبخت المنجم قد دخل على المنصور قبل مجيء الراس
فاخبره ان ابراهيم مقتول فلم يصدقه فقال له يا امير المؤمنين ان لم تصدقني فاحبسني فان لم يكن الامر
كما ذكرت لك فاقتلني فبينما هو عنده اذ جاء البشير بهزيمة جيش ابراهيم فلما جيء بالراس تمثل المنصور ببيت معقر
ابن حمار البارقي • فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •
وقيل ان المنصور لما راى الراس بكى حتى جعلت دموعه تسقط على الراس وقال والله لقد
كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم امر بالراس فنصب للناس بالسوق واقطع
نوبخت المنجم الكذاب الفي جريب • فهذا المنجم ان كان قد اصاب في قضية واحدة فقد اخطا في اشياء
كثيرة فهم كذبة كفرة وقد كان المنصور في ضلال مع منجمه هذا وقد وقع للملوك اعتقاد اقوال المنجمين
وذلك ضلال لا يجوز وذكر صالح مولى المنصور قال لما جيء براس ابراهيم جلس المنصور مجلسا
عاما وجعل الناس يدخلون عليه يهنونه ويتناولون من ابراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور
والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال اعظم الله

اجرك يا امير المومنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك قال فاستغفر له المنصور واقبل عليه وقال
مرحبا يا ابا خالد ها هنا ها هنا فاجلس فعلم الناس ان ذلك وقع منه موقعا جيدا فجعل كل من جاء
يقول كما قال جعفر بن حنظلة قال ابو نعيم الفضل بن دكين كان مقتل ابراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة
من هذه السنة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

من اعيان اهل البيت عبد الله بن حسن واسماه محمد
وابراهيم واخوه حسن بن حسن واخوه لامه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج
وقد تقدمت ترجمته واما اخوه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي فتابعي
روى عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو صحابي جليل وغيرهم وروى
عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدراوردي ومالك وكان معظما عند العلماء وكان عابدا كبير
القدر قال يحيى بن معين كان ثقة صدوقا وفد على عمر بن عبد العزيز فاكرمه ووفد على السفاح فعظمه
واعطاه الف الف درهم فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك وكذلك اولاده واهله وقد مضوا جميعا
والتقوا عند الله عز وجل واخذه المنصور واهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة الى الهاشمية
فاودعهم السجن الضيق كما قدمنا فمات اكثرهم فيه وكان عبد الله بن حسن هذا اول من مات فيه بعد خروج
ولده محمد بالمدينة وقد قيل انه قتل في السجن عمدا وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة وصلى عليه
اخوه لامه الحسن بن الحسن ثم مات بعده اخوه الحسن وصلى عليه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
ثم قتل بعدهما وحمل راسه الى خراسان كما تقدم واما ابنه محمد الذي خرج فروى عن ابيه ونافع وعن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة في كيفية الهوي الى السجود وحدث عنه جماعة ووثقه النسائي وابن
حبان وقال البخاري لا يتابع على حديثه وقد ذكر ان امه حملت به اربع سنين وكان طويلا سمينا
اسمر ضخما ذا همة سامية وسطوة عالية وشجاعة باهرة قتل بالمدينة في منتصف رمضان من سنة
خمس واربعين ومائة وله خمس واربعون سنة واما اخوه ابراهيم فكان مقتله بعد مقتل اخيه
في ذي الحجة من هذه السنة وليس له شيء في الكتب الستة وحكى ابو داود السجستاني عن ابي عوانة انه قال
كان ابراهيم واخوه محمد خارجيين قال ابو داود وليس كما قال هذا راي الزيدية قلت وقد حكي عن
جماعة من العلماء والائمة انهم مالوا الى ظهورهما وفيها توفي من المشاهير والاعيان الاجلح بن عبد الله
واسماعيل بن ابي خالد في قول وحبيب بن الشهيد وعبد الملك بن ابي سليمان وعمر مولى عفرة ويحيى بن الحارث
الذماري ويحيى بن سعيد ابو حيان التيمي ورؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة
ابو محمد التميمي البصري الراجز ابن الراجز ولكل منهما ديوان رجز وكل منهما بارع في فنه لا يجارى وكان رؤبة
عالما باللغة وعبد الله بن المقفع الكاتب المفوه اسلم على يدي عيسى بن علي عم السفاح والمنصور وكتب له وله
رسائل والفاظ صحيحة وكان متهما بالزندقة وهو الذي صنف كتاب كليلة ودمنة ويقال بل هو الذي عربها
من المجوسية الى العربية قال المهدي ما وجد كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع ومطيع بن اياس
ويحيى بن زياد قالوا ونسي الجاحظ وهو رابعهم وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحا قال الاصمعي قيل لابن المقفع

من ادبك قال نفسي اذا رايت من غيري قبيحا ابيته واذا رايت حسنا اتيته ومن كلامه شربت
من الخطب ريا ولم اضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هي نظاما وليست غيرها كلاما
وكان قتل ابن المقفع على يدي سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة نائب البصرة وذلك
انه كان يعبث به ويسب امه وانما كان يسميه ابن المغتلمة وكان كبير الانف وكان اذا دخل عليه
يقول السلام عليكما يعني عليه وعلى انفه وقال لسفيان بن معاوية مرة ما ندمت على سكوت قط فقال
صدقت الخرس خير لك من كلامك ثم اتفق ان المنصور غضب على ابن المقفع فكتب الى نائبه سفيان
ابن معاوية هذا ان يقتله فاخذه فاحمى له تنورا وجعل يقطعه اربا اربا ويلقيه في ذلك التنور حتى حرق
كله وهو ينظر الى اطرافه كيف تقطع ثم تحرق وقيل غير ذلك في صفة قتله قال ابن خلكان ومنهم
من يقول ابن المقفع نسبة الى بيع القفاع وقيل نسبة الى بيع القفاع وهي من الجريد كالزنبيل بلا
آذان والصحيح انه ابن المقفع وهو ابن داذويه وكان الحجاج قد استعمله على الخراج فخان فعاقبه حتى
تقفعت يداه والله اعلم وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة
كثيرة وحج بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب نائب مكة
وكان نائب المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة وعلى
مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة

فيها تكامل بناء مدينة السلام بغداد وسكنها المنصور في صفر من هذه السنة وكان مقيما قبل ذلك
بالهاشمية المتاخمة للكوفة وكان قد شرع في بنائها في السنة الخارجة وقيل في سنة اربع واربعين
ومائة فالله اعلم وقد كان السبب الباعث له على بنائها ان الراوندية لما وثبوا عليه بالكوفة ووقاه
الله شرهم بقيت منهم بقية فخشي على جنده منهم فخرج من الكوفة يرتاد لهم موضعا لبناء مدينة فسار في الارض
حتى بلغ الجزيرة فلم ير موضعا لوضع المدينة احسن من موضع بغداد الذي هي فيه الان وذلك بانه موضع
يغدى اليه ويراح بخيرات ما حوله في البر والبحر وهو محصن بدجلة والفرات من ها هنا وها هنا لا يقدر
احد ان يتوصل الى موضع الخليفة الا على جسر وقد بات به المنصور قبل بنائه ليالي فراى الرياح تهب به ليلا
ونهارا من غير انجعار ولا اغبرار وراى طيب تلك البقعة وطيب هوائها وقد كان في موضعها قرى ودير
لعباد النصارى وغيرهم ذكر ذلك مفصلا باسمائه وتعداده ابو جعفر بن جرير فحينئذ امر المنصور باختطاطها
فرسموها له بالرماد فمشى في طرقها ومسالكها فاعجبه ذلك ثم سلم كل ربع منها لامير يقوم على بنائه واحضر
من كل البلاد فعولا وصناعا ومهندسين فاجتمع عنده الوف منهم ثم كان هو اول من وضع لبنة فيها بيده
وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله
وامر ببنائها مدورة سمك سورها من اسفله خمسون ذراعا ومن اعلاه عشرون ذراعا وجعل لها ثمانية ابواب
في السور البراني ومثلها في الجواني وليس كل واحد تجاه الآخر ولكن جعله ازور عن الذي يليه ولهذا سميت
بغداد الزوراء لازورار ابوابها بعضها عن بعض وقيل سميت بذلك لانحراف دجلة عندها وبنى قصر الامارة

في وسط البلد ليكون الناس منه على حد سوى واختط المسجد الجامع الى جانب القصر وكان الذي وضع قبلته الحجاج
بن ارطاة وقال ابن جرير ويقال ان في قبلته انحرافا يحتاج المصلي فيه ان ينحرف الى ناحية باب البصرة ويذكر
ان مسجد الرصافة اقرب الى الصواب منه لانه بني قبل القصر والجامع بني بعد القصر فاختلت قبلته
وذكر ابن جرير عن سليمان بن مجالد ان المنصور اراد ابو حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فابى
وامتنع فحلف المنصور ان يتولى له وحلف ابو حنيفة ان لا يتولى له فولاه القيام بامر المدينة
وضرب اللبن واخذ الرجال بالعمل فتولى ذلك حتى فرغوا من استتمام حائط المدينة مما يلي الخندق
وكان استتمامه في سنة اربع واربعين ومائة قال ابن جرير وذكر عن الهيثم بن عدي ان المنصور
عرض على ابي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ان لا يقلع عنه حتى يعمل له فاخبر بذلك ابو حنيفة
فدعا بقصبة فعد اللبن ليبر بذلك يمين ابي جعفر ومات ابو حنيفة ببغداد بعد ذلك وذكر ان خالد
بن برمك هو الذي اشار على المنصور ببنائها وانه كان مستحثا فيها للصناع وقد شاور المنصور
الامراء في نقل القصر الابيض من المدائن الى بغداد لاجل قصر الامارة بها فقالوا له لا تفعل فانه
في العالم وفيه مصلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فخالفهم ونقل منه شيئا كثيرا فلم يف ما تحصل منه باجرة
ما انصرف في حمله مركه ونقل ابواب قصر واسط الى ابواب قصر الامارة ببغداد وقد كان الحجاج
نقل حجارته من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود وكانت الجن قد عملت تلك الابواب وهي
حجارة هائلة وقد كانت الاسواق وضجيجها يسمع من قصر الامارة فكانت اصوات الباعة وهوشات
الاسواق تسمع منه فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسائل من الروم
فامر المنصور بنقل الاسواق من هناك الى موضع آخر وامر بتوسعة الطرقات اربعين ذراعا
في اربعين ذراعا ومن بنى في شيء من ذلك هدم قال ابن جرير وذكر عن عيسى بن المنصور انه قال وجدت في
خزائن المنصور في الكتاب انه انفق على بناء بغداد ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والاسواق وغير ذلك
اربعة آلاف الف وثمانمائة الف وثلاثة وثلاثون الف درهم وكان اجرة الاستاد من البنائين كل
يوم قيراط فضة واجرة الصانع من الحبتين الى الثلث قال الخطيب البغدادي وقد رايت ذلك في
بعض الكتب وحكي عن بعضهم انه قال انفق عليها ثمانية عشر الف الف فالله اعلم وذكر ابن جرير ان المنصور
حاسب المهندسين الذي بنى له بناء حسنا في قصر الامارة فنقصه درهما عما ساومه وانه حاسب
بعض المستحثين على الذي كان عنده ففضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها واحضرها وكان
شحيحا قال الخطيب وبناها مدورة ولا يعرف في اقطار الارض مدينة مدورة سواها ووضع
اساسها في وقت اختاره المنجم ۝ ثم ذكر عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد خذ الطالع
لها فنظرت في طالعها وكان المشتري في القوس فاخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها
وانصباب الدنيا اليها قال ثم قلت له والبشرى يا امير المؤمنين انه لا يموت فيها احد من الخلفاء ابدا
قال فرايته يتبسم ثم قال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ۝ وذكر عن بعض الشعراء انه قال في بلد

۝ قضى ربها ان لا يموت خليفة ۝ بها انه ما شاء في خلقه يقضي ۝

وقد فرع على هذا الخطا الخطيب وسلم ذلك ولم ينقضه بشيء بل قرره مع اطلاعه ومعرفته وزعم
بعض الناس ان الامين قتل بدرب الانبار منها فذكرت ذلك للقاضي ابي القاسم علي بن الحسن التنوخي
فقال محمد الامين لم يقتل بالمدينة وانما كان قد نزل في سفينة في دجلة ليتنزه فقبض عليه في وسط
دجلة وقتل هناك ذكر ذلك الصولي وغيره وذكر عن بعض مشايخ بغداد انه قال ابتاع
بغداد مائة وثلاثون جريبا وذلك بقدر ميلين في ميلين قال الامام احمد بغداد من الصراة
الى باب التبن ۝ وذكر الخطيب ان بين كل بابين من ابوابها الثمانية ميلا وقيل اقل من ذلك وذكر الخطيب
صفة قصر الامارة وان فيه القبة الخضراء طولها ثمانون ذراعا في راسها تمثال فرس عليه فارس في
يده رمح يدور به الى اي جهة استقبله واستمر مستقبلها علم ان في تلك الجهة تمرد وقد حدث في تلك
الفتنة فينظر الخليفة في امره ۝ وذكر الخطيب البغدادي انه كان يباع في بغداد في ايام المنصور الكبش
الغنم بدرهم والحمل باربعة دوانيق ونادى على لحم الغنم كل ستين رطلا بدرهم والتمر كل ستين رطلا
بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم ۝ والسمن ثمانية ارطال بدرهم ۝ والعسل عشرة ارطال
بدرهم ولهذا الامن والرخص كثر ساكنوها وعظم اهلوها وكثر الازدحام في اسواقها وازقتها
حتى كان المار لا يستطيع ان يجتاز في اسواقها لكثرة زحام اهلها قال بعض الامراء وقد زحم في السوق
طالما والله ما طردت خلف الارانب في هذا المكان وذكر الخطيب ان المنصور جلس يوما في قصره
فسمع ضجة عظيمة ثم اخرى ثم اخرى فقال للربيع الحاجب ما هذا فكشف فاذا بقرة قد نفرت من جازرها
هاربة في الاسواق فقال الرومي يا امير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه احد قبلك وفيه ثلاث عيوب
بعده من الماء وقرب الاسواق منه وليس عنده خضرة والعين خضرة تحب الخضرة فلم يرفع بها المنصور راسا
ثم امر بتغيير ذلك ثم بعد ذلك ساق اليها الماء وبنى عندها البساتين وحول الاسواق من ثم الى
الكرخ قال يعقوب بن سفيان كمل بناء بغداد في سنة ست واربعين ومائة وفي سنة سبع وخمسين
حول الاسواق الى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول وامر بتوسعة الاسواق اربعين ذراعا وبعد
شهرين من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد فكمل في سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل امر ذلك
الى رجل يقال له الوضاح وبنى للعامة جامعا للصلاة والجمعة لئلا يدخلون الى جامع المنصور
فاما دار الخلافة التي كانت ببغداد بعد ذلك فانها كانت للحسن بن سهل فانتقلت من بعده الى
ابنته بوران زوجة المامون فطلبها منه المعتضد قبل العهد فوعدت له بها ثم استنظرته اياما حتى تنتقل
منها فانظرها فشرعت في تلك الايام في ترميمها وتبييضها وتحسينها ثم فرشتها بانواع الفرش والبسط
وعلقت فيها انواع الستور وارصدت فيها ما ينبغي للخلافة من الجواري والخدم والبستهم انواع الملابس
وجعلت في الخزائن ما ينبغي من انواع الاطعمة والماكل وجعلت في بعض بيوتها من انواع الاموال والذخائر

ثم ارسلت بمفاتيحها اليه ثم دخلها فوجد فيها ما ارصد نه بها فهاله ذلك واستعظمه حتى افكان اول خليفة سكنها وبنا عليها سورا ذكره الخطيب واما التاج فبناه المكتفي على دجلة وحوله القباب والمجالس والميدان والثريا وحير الوحوش وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت في زمن المقتدر بالله وما فيها من الفرش والستور والخدم والممالك والحشمة الباهرة والدنيا الظاهرة وانها كان بها احد عشر الف طواشي وسبعمائة حاجب واما المماليك فالوف لا يحصون كثرة وسيأتي ذكر ذلك مفصلا في ايامهم ودولتهم التي ذهبت كانها احلام نوم بعد ستة ثلاث مائة وذكر الخطيب دار الملك التي بالمخرم وذكر الجوامع التي تقام فيها الجمعات وذكر الانهار والجسور التي بها وما كان من ذلك في زمن المنصور وما احدث بعده الى زمانه. وانشد لبعض الشعرا في جسر بغداد

بوم سرقنا العيش فيه خلسة . في مجلس بفناء دجلة مفرد
رق الهواء برقة وصفا لنا . فغدوت رقا للزمان المسعد
وكان دجلة طيلسان ابيض . والجسر فيها كالطراز الاسود

وقال آخر

يا حبذا جسر على متن دجلة . باتقان تأسيس وحسن ورونق
جمال وحسن للعراق ونزهة . وسلوة من اضناه فرط التشوق
تراه اذا ما جئته متأملا . كسطر عبير خط في وسط مهرق
او العاج فيه الابنوس مرقش . مثال بفول تحته ارض زيبق

وذكر الصولي قال احمد بن ابي طالب قال ذكر احمد بن ابي طاهر في كتاب بغداد ان ذرع بغداد من الجانبين ثلاثة وخمسون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا وان الجانب الشرقي ستة وعشرون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا وان عدة حماماتها ستون الف حمام واقل ما في كل حمام منها خمسة مساجد فذلك ثلاثمائة الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة انفس يعني اماما ومؤذنا وقيما وماموميين ثم تناقصت بعد ذلك ثم دمرت حتى صارت كانها خربة صورة ومعنى على ما سيأتي بيانه في موضعه قال الحافظ ابو بكر البغدادي لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة امرها وكثرة علمائها وتمييز خواصها وعوامها وعظم اقطارها وسعة هوائها وعذوبة شوارعها واطوادها وكثرة دورها ودروبها وشوارعها ومساجدها وحماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها. واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها واكثر ما كانت عمارة واهلا في ايام الرشيد ثم تناقصت احوالها بعد ذلك وهلم جرا الى زمانه وكذا من بعده الى زماننا هذا ولاسيما في ايام هولاكو بن تولي بن جنكزخان التركي الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرب دورها وهدم قصورها واباد الخواص والعوام من اهلها واهلك ما يقرب من الفي الف من اهلها في ذلك العام وكثر

الاسواق والحواصل وذهبا لذراري الاصائل واورثتها حزنا يعد في البكرات والاصائل وصيرها مثلة في الاقاليم وعبرة لكل معتبر عليم وتذكرة لكل ذي عقل مستقيم وبدلت بعد تلاوة القرآن بالنبات والالحان وانشاد الاشعار وكان وكان وبعد الاحاديث النبوية بدرس الفلسفة اليونانية والمناهج الكلامية والكلمات القرمطية وبعد العلما بالاطبا وبعد الخليفة العباسي بشر لولاة من الاناسي وبعد الرياسة والنباهة بالخساسة والسفاهة وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيارين وبعد العلم بتعبير الرويا بالموشح ودوبيت ومواليا وما اصابهم ذلك الا بمعصية ربهم وما ربك بظلام للعبيد والتحول منها في هذه الازمان لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية واهل الحنبلية والانتقال عنها الى بلاد الشام الذي تكفل الله باهلها افضل واكمل واجمل وقد روى الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام وشرار اهل الشام الى العراق

ذكر ما ورد من الآثار في مدينة بغداد

والتنبيه على صفتها فيها اربع لغات بغداد باهمال الدال الثانية واعجامها وبغدان بالنون آخرا وبالميم مع ذلك اولا معدان وهي مع ذلك كلمة اعجمية قيل انها مركبة من بغ وداد فقيل بغ بستان وداد اسم رجل وقيل بغ اسم صنم وقيل شيطان وداد عطية اي عطية الصنم ولهذا كره عبد الله بن المبارك والاصمعي وغيرهما تسميتها بغداد وانما يقال لها مدينة السلام وكذا سماها بانيها ابو جعفر المنصور لان دجلة كان يقال لها وادي السلام ومنهم من سماها الزوراء فروى الخطيب البغدادي من طريق عمار بن سيف وهو منهم قال سمعت عاصم الاحول يحدث عن سفيان الثوري عن ابي عثمان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبا اليها خزائن الارض وملوكها جبابرة فلهي اسرع ذهابا في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة قال الخطيب وقد رواه عن عاصم الاحول سيف بن اخت سفيان الثوري وهو اخو عمار بن سيف قلت وكلاهما متهم ضعيف يرما بالكذب ومحمد بن جابر اليماني ضعيف وابو شهاب الحناط ضعيف وروي عن سفيان الثوري عن عاصم بن طريق ثم اسند ذلك كله وارد من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن ابي كثير عن عمار بن سيف عن الثوري عن عاصم عن ابي عثمان عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد ويحيى ليس لهذا الحديث اصل وقال الامام احمد ما حدث به انسان ثقة وقد علله الخطيب من جميع طرقه واسنده ايضا من طريق عمار بن سيف عن الثوري عن ابي عبيدة حميد الطويل عن انس بن مالك ولا يصح ايضا ومن طريق عمر بن يحيى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ربعي عن حذيفة مرفوعا نحوه ولا يصح ومن طريق جم عن علي بن ابي طالب وابن مسعود وثوبان وابن عباس وفي بعضها ذكر السفياني وانه يخربها ولا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد اوردها الخطيب باسانيدها والفاظها وفي كل منها نكارة واقرب

ما فيها عن كعب الأحبار • وقد جاء في آثار عن كتب متقدمة أن بانيها يقال له مقلاص وذو الدوانيق
وقد كان المنصور يلقب بمقلاص في صغره ولما ولي لقب بذي الدوانيق لبخله **فصل**

في ذكر محاسن بغداد ومساويها وما روي في ذلك عن الأئمة

قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال الشافعي هل رأيت بغداد قلت لا فقال ما رأيت الدنيا وقال الشافعي
ما دخلت بلدا قط إلا عددته سفرا إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطنا • وقال بعضهم الدنيا بادية
وبغداد حاضرتها وقال ابن علية ما رأيت أعقل في طلب الحديث من أهل بغداد ولا أحسن دعة منهم وقال
ابن مجاهد رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال دعني من هذا من أقام ببغداد
على السنة ومات نقل من جنة إلى جنة وقال أبو بكر بن عياش الإسلام ببغداد وإنها الصيادة
تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا وقال أبو معاوية بغداد دار دنيا وآخرة وقال بعضهم
من محاسن الإسلام يوم الجمعة ببغداد • وصلاة التراويح بمكة • ويوم العيد بطرسوس قال الخطيب
من شهد الجمعة بدار السلام عظم في قلبه محل الإسلام إن مشايخنا كانوا يقولون يوم الجمعة ببغداد
كيوم العيد في غيرها • وقال بعضهم كنت أواظب الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره
فرأيت كأن قائلا يقول تركت الجمعة بالجامع وإنه ليصلي فيه كل جمعة سبعون وليا وقال آخر أردت
الانتقال من بغداد فرأيت كأن قائلا يقول أتنتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولي لله عز وجل وقال
بعضهم رأيت كأن ملكين أتيا بغداد فقال أحدهما لصاحبه اقلبها فقد حق القول عليها فقال الآخر
كيف أقلب بلدا يختم فيه القرآن كل ليلة خمسة آلاف ختمة وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان
ابن موسى قال إذا كان علم الرجل حجازيا • وخلقه عراقيا • وصلاته شامية • فقد كمل وقالت زبيدة
لمنصور النمري قل شعرا تحبب فيه بغداد إلي فقد اختار سكنى الرافقة فقال •

• ماذا ببغداد من طيب الأفانين • ومن منازه للدنيا وللدين •
• تحيي الرياح بها المرضى إذا نسمت • وجرّكت بين أغصان الرياحين •

قال فأعطته ألفي دينار وقال الخطيب وقرأت في كتاب طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن بخطه من شعره •

• سقى الله صوب الغاديات محلة • ببغداد بين الكرخ والخلد والجسر •
• هي البلدة الحسناء خصت لأهلها • بأشياء لم يجمعن مذ كن في مصر •
• هواء رقيق في اعتدال وصحة • وماء له طعم ألذ من الخمر •
• ودجلتها شطان قد نظما لنا • بتاج إلى تاج وقصر إلى قصر •
• ثراها كمسك والمياه كفضة • وحصباؤها مثل اليواقيت والدر •

قلت وقد أورد الخطيب في هذا أشعارا كثيرة وفيما ذكرنا كفاية وقد كان الفراغ من بناء بغداد في هذه السنة
أعني سنة ست وأربعين ومائة وقيل في سنة ثمان وأربعين وقيل إن خندقها وسورها كملا في
سنة سبع وأربعين ومائة ولم يزل المنصور يزيد فيها ويتأنق في بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد

فظن أنه يخلد فيها أو أنها تخلد ولا تخرب فعند كمالها مات وقد خربت بغداد مرات كما سيأتي بيانه
قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل المنصور سالم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمد بن سليمان
ابن علي وذلك لأنه كتب إلى سالم يأمره بهدم بيوت الذين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسن فتوانى في
ذلك فعزله وبعث ابن عمه محمد بن سليمان فعاث بها فسادا وهدم دورا كثيرة وعزل عبد الله بن الربيع
عن إمرة المدينة وولى عليها جعفر بن سليمان وعزل عن مكة السري بن عبد الله وولى عليها عبد الصمد
ابن علي قال وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي قاله الواقدي قال وفيها
غزا الصائفة من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني وفيها توفي من الأعيان أشعث بن عبد الملك
وهشام بن السائب الكلبي وهشام بن عروة ويزيد بن أبي عبيد في قول **ثم دخلت سنة سبع
وأربعين ومائة** فيها أغار استرخان الخوارزمي في جيش من الأتراك على ناحية أرمينية ودخلوا
تفليس وقتلوا خلقا كثيرا وأسروا كثيرا من المسلمين وأهل الذمة وممن قتلوا يومئذ حرب بن عبد الله الراوندي
الذي تنسب إليه الحربية ببغداد وكان مقيما بالموصل في ألفين لمقاتلة الخوارج فأرسله المنصور لمعاونة
المسلمين ببلاد أرمينية فكان في جيش جبريل بن يحيى فهزم جبريل وقتل حرب رحمه الله وفي هذه السنة كان
مهلك عبد الله بن علي عم المنصور وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية ثم كان عليها واليا حتى مات
السفاح فلما مات دعا إلى نفسه فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه أبو مسلم فهرب عبد الله
إلى عند أخيه سليمان بن علي إلى البصرة فاختفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعاه وحبسه
فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب ابن عمه عيسى بن موسى وكان ولي العهد من بعد المنصور
عن وصية السفاح وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وقال له إن هذا عدوي وعدوك فاقتله في غيبتي عنك
ولا تتوانى وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له ماذا صنعت
فيما أوعزت إليك فيه مرة بعد مرة وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض
أهله فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأن تبقيه عندك وأظهر قتله فإنا نخشى
أن يطالبك به جهرة فتقول قتلته فيأمر بالقود فتدعي أنه أمرك بقتله في السر بينك وبينه فلا تقدر على
إثبات ذلك فيقتلك به وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا فعند ذلك حبسه عيسى بن موسى عنده
وأخفى عمه وأظهر أنه قتله فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبد الله بن علي
وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك واستدعى عيسى بن موسى وقال له إن هؤلاء شفعوا في عبد الله بن علي
وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم فقال عيسى وأين عبد الله ذاك قتلته منذ أمرتني فقال المنصور لم آمرك
بذلك وجحد ذلك وأن يكون تقدم منه أمر في ذلك فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة
بعد مرة في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك وصمم على الإنكار وصمم عيسى بن موسى على أنه قد قتله
فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصا بعبد الله فخرج به بنو هاشم ليقتلوه فلما جاؤوا بالسيف
قال لهم ردوني إلى الخليفة فردوه فقال له إن عمك حاضر ولم أقتله فقال هلم به فأحضره فسقط في يده

وامر بجعله في دار جدرانها مبنية على ملح فلما كان من الليل ارسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك ثم ان
المنصور خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وقدم ابنه المهدي فكان يجلسه فوق عيسى بن موسى
عن يمينه ثم كان بعد ذلك لا يلتفت الى عيسى بن موسى في الاذن والمشورة والدخول عليه والخروج
من عنده بعدما كان خطيبا عنده ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لمحمد
ابن المنصور واعطاه المنصور على ذلك نحوا من احد عشر الف الف درهم واصلح امر عيسى بن موسى وبنيه
عند المنصور واقبل عليه بعدما كان اعرض عنه وكان قد جرت بينهما قبل ذلك في ذلك مكاتبات كثيرة
جدا ومراوضات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه وان الامامة لا تعدل عن المهدي
احدا وكذلك الامراء والخواص فلم يزل به حتى اجاب الى ذلك مكرها فعوضه عن ذلك ما ذكرنا وسارت
بيعة المهدي في الافاق غربا وشرقا وفرح المنصور بذلك فرحا شديدا واستقرت الخلافة في ذريته
الى زماننا هذا فلم يكن خليفة من بني العباس الا من سلالته ذلك تقدير العزيز العليم وفيها
توفي عبيد الله بن عمر العمري وهاشم بن هاشم وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة

فيها بعث المنصور حميد بن قحطبة لغزو الترك الذين عاثوا في السنة الماضية ببلاد تفليس فلم يجد
منهم احدا فانصرفوا الى بلادهم • وحج بالناس فيها جعفر بن ابي جعفر ونواب البلاد بها هم المذكورون
في التي قبلها وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق المنسوب اليه كتاب اختلاج الاعضاء وهو مكذوب عليه
وممن توفي سليمان بن مهران الاعمش احد مشايخ الحديث في ربيع الاول منها وعمرو بن الحارث والعوام
ابن حوشب والزبيدي ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومحمد بن عجلان **ثم دخلت سنة
تسع واربعين ومائة** فيها فرغ من بناء سور بغداد وخندقها وفيها غزا الصائفة العباس بن محمد
فدخل بلاد الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث ومات في الطريق وفيها حج بالناس محمد
ابن ابراهيم بن علي وولاه المنصور على مكة والحجاز عوضا عن عمه عبد الصمد بن علي وعمال الامصار
فيها هم الذين كانوا في السنة قبلها وفيها توفي زكريا بن ابي زائدة وكهمس بن الحسن والمثنى بن الصباح
وعيسى بن عمر ابو عمر الثقفي البصري النحوي شيخ سيبويه يقال انه من موالي خالد بن الوليد وانما نزل في ثقيف
فنسب اليهم كان اماما كبيرا جليلا في اللغة والنحو والقراءات اخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصن
وعبد الله بن ابي اسحاق وسمع الحسن البصري وغيرهم وعنه الخليل بن احمد وسيبويه والاصمعي وغيرهم
وعرف به واشتغل به واخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه فهو كتاب سيبويه اليوم
وانما هو كتاب شيخه وكان سيبويه يسأل شيخه الخليل بن احمد عما اشكل عليه فيه وسأل الخليل ايضا
عما صنف عيسى بن عمر فقال جمع بضعا وسبعين كتابا ذهبت كلها الا كتابه الاكمال وهو
بارض فارس • وكتابه الجامع وهو الذي اشتغل فيه واسألك عن غوامضه
فاطرق الخليل ساعة ثم انشد •

• ذهب النحو جميعا كله • غير ما احدث عيسى بن عمر •
• ذاك اكمال وهذا جامع • وهما للناس شمس وقمر •

وقد كان عيسى بن عمر يتقعر ويتشدق في عبارته جدا وقد حكى الجوهري عنه في الصحاح انه سقط يوما
عن حمار فاجتمع الناس عليه فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم
تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني وقال غيره كان به ضيق النفس فسقط بسببه فاعتقد الناس
انه مصروع فجعلوا يعوذونه ويقرؤون عليه فلما افاق من غشيته قال ما قال فقال بعضهم ان
جنيته تتكلم بالفارسية وذكر ابن خلكان انه كان صاحبا لابي عمرو بن العلاء وان عيسى بن عمر قال يوما
لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو وكيف تنشد هذا البيت •

• قد كن يخبان الوجوه تسترا • فاليوم حين بدأن للنظار •

او بدين فقال اخطأت ولو قال بدان لاخطأ ايضا وانما اراد ابو عمرو تغليطه وانما الصواب بدون
من بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء **ثم دخلت سنة خمسين ومائة**
فيها خرج رجل من الكفرة يقال له استاذسيس في بلاد خراسان فاستحوذ على اكثرها والتف معه نحو
من ثلاثمائة الف وقتلوا من المسلمين هنالك خلقا كثيرا وهزموا الجيوش التي ببلاد تلك البلاد وسبوا خلقا
كثيرا وتحكم الفساد بسببهم وتفاقم الامر بهم فوجه المنصور خازم بن خزيمة الى ابنه المهدي ليوليه
حرب تلك البلاد ويضم اليه من الاجناد ما يقاوم اولئك فنهض المهدي في ذلك نهضة هاشمية
وجمع لخازم بن خزيمة الامرة على تلك البلاد والجيوش وبعثه في نحو من اربعين الفا فسار اليهم وما زال
يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة فيهم حتى فاجأهم بالحرب • وواجههم بالطعن والضرب • فقتل منهم
نحوا من سبعين الفا واسر اربعة عشر الفا وهرب ملكهم استاذسيس فتحرز في جبل فجاء خازم الى تحت
الجبل وقتل اولئك الاسارى كلهم ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الامراء فحكم ان يقيد بالحديد هو
واهل بيته وان يعتق من معه من الاجناد وكانوا ثلاثين الفا ففعل خازم ذلك كله واطلق لكل واحد
ممن كان مع استاذسيس ثوبين ثوبين وكتب بما وقع من الفتح الى المهدي فكتب المهدي بذلك الى ابيه
المنصور وفيها عزل الخليفة عن امرة المدينة جعفر بن سليمان وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة وتوفي فيها جعفر بن امير المؤمنين المنصور
ودفن في مقابر بني هاشم من بغداد ثم نقل منها الى موضع آخر وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج احد ائمة اهل الحجاز ويقال انه اول من جمع السنن وعثمان بن الاسود وعمر بن محمد بن زيد وفيها توفي
الامام ابو حنيفة **ذكر ترجمة ابي حنيفة** هو الامام ابو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت التيمي
مولاهم الكوفي فقيه العراق • واحد ائمة الاسلام والسادة الاعلام • واحد اركان العلماء
واحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعة وهو اقدمهم وفاة لانه ادرك عصر الصحابة ورأى
انس بن مالك قيل وغيره وذكر بعضهم انه روى عن سبعة من الصحابة فالله اعلم • وروى عن جماعة من التابعين

منهم الحكم وحماد بن ابى سلمة وسليمان بن كهيل وعامر الشعبى وعطا وعكرمة وقتادة والزهرى
ونافع مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصارى وابو اسحاق السبيعى وروى عنه جماعة منهم ابنه
حماد وابراهيم بن طهمان واسحاق بن يوسف الازرق واسد بن عمرو القاضى والحسن بن زياد
اللؤلؤى وحمزة الزيات وداود الطائى وزفر وعبد الرزاق وابو نعيم ومحمد بن الحسن الشيبانى
وهشيم ووكيع وابو يوسف القاضى قال يحيى بن معين كان ثقة وكان من اهل الصدق ولم يتهم بالكذب
ولقد ضربه ابن هبيرة على القضا فابى ان يكون قاضيا وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله فى الفتوى
وكان يحيى يقول لا نكذب الله ما سمعنا احسن من راى ابى حنيفة وقد اخذنا باكثر اقواله وقال
عبد الله بن المبارك لولا ان الله اعاننى بابى حنيفة وسفيان الثورى لكنت كسائر الناس وقال ما
رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال الشافعى من اراد الفقه فهو
عيال على ابى حنيفة ومن اراد السير فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد الحديث فهو عيال على مالك
ومن اراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان وقال عبد الله بن داود الخريبى ينبغى للناس
ان يدعوا فى صلاتهم لابى حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم وقال سفيان الثورى وابن المبارك
كان ابو حنيفة افقه اهل الارض فى زمانه وقال ابو نعيم كان صاحب غوص فى المسائل وقال مكى بن ابراهيم
كان اعلم اهل الارض. وروى الخطيب بسنده عن اسد بن عمرو ان ابا حنيفة كان يصلى بالليل ويقرا
القرآن فى كل ليلة ويبكى حتى ترحمه جيرانه ومكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشا وختم القرآن
فى الموضع الذى توفى فيه سبعين الف مرة وكانت وفاته فى رجب من هذه السنة اعنى سنة خمسين
ومائة وعن ابن معين سنة احدى وخمسين وقال غيره سنة ثلاث وخمسين والصحيح الاول
وكان مولده فى سنة ثمانين فتم له من العمر سبعون سنة وصلى عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام وقبره هناك
رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عمر
ابن حفص عن السند وولى عليها هشام بن عمرو التغلبى وكان سبب عزله عنها ان محمد بن عبد الله بن حسن
لما ظهر بعث ابنه عبد الله الملقب بالاشتر ومعه جماعة بهدية خيول عتاق الى عمر بن حفص هذا الى
السند فقبلها فدعوه الى دعوة ابيه محمد بن عبد الله بن حسن فى السر فاجابهم الى ذلك وبايع له
من استطاع من الامرا سرا فاجابوه الى ذلك ولبسوا البياض ولما جاء الخبر بقتل محمد بن عبد الله
بالمدينة اسقط فى ايديهم واخذوا فى الاعتذار الى عبد الله بن محمد فقال له عبد الله انى اخشى
على نفسى فقال انى سابعثك الى ملك من المشركين فى جوار ارضنا وانه من اشد الناس تعظيما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه متى عرف انك من سلالته احبك فاجابه الى ذلك وسار عبد الله
ابن محمد الى ذلك الملك فكان عنده آمنا وصار عبد الله يركب فى موكب من الناس ويتصيد فى جمع
من الجنود وانضم اليه خلق وقدم عليه طوائف من الزيدية واما المنصور فانه بعث يعتب على
عمر بن حفص نائب السند فقال لرجل من الامرا ابعثنى اليه واجعل القضية مسندة الى فانى ساعتذر
اليه من ذلك فان سلمت والا كنت فداك وقد امن عندك من الامرا فارسله سفيرا فى القضية الى
المنصور فلما وقف بين يدى المنصور امر بضرب عنقه وكتب الى عمر بن حفص يعزله عن السند
وولاه بلاد افريقية عوضا عن اميرها ولما وجه المنصور هشام بن عمرو الى السند امره ان
يجتهد فى تحصيل عبد الله بن محمد فجعل يتوانى فى ذلك فبعث اليه المنصور يستحثه فى ذلك ثم اتفق الحال ان
شقيقا اخا هشام بن عمرو لقى عبد الله بن محمد فى بعض الاماكن فاقتتلوا فقتل عبد الله واصحابه جميعا
واشتبه عليهم مكانه فى القتلى فلم يقدروا عليه فكتب هشام بن عمرو الى المنصور يعلمه بقتله فبعث
يشكره على ذلك ويامره بقتال الملك الذى آواه ويعلمه ان عبد الله كان قد تسرى بجارية هنالك واولدها
ولدا اسماه محمدا فاذا ظفرت بالملك فاحتفظ بالغلام فنهض هشام بن عمرو الى ذلك الملك فقاتله
فقتله وقهر على بلاده واموالة وحواصله وبعث بالفتح والاخماس والملك والغلام الى
المنصور ففرح المنصور بذلك وبعث بذلك الغلام الى المدينة وكتب المنصور الى نائبها يعلمه بصحة
نسبه ويامره ان يلحقه باهله يكون عندهم لئلا يضيع نسبه فهو الذى يقال له ابو الحسن بن الاشتر
وفى هذه السنة قدم المهدى بن المنصور على ابيه من خراسان فتلقاه ابوه والامرا والاكابر
الى اثناء الطريق وقدم بعد ذلك نواب البلاد والشام وغيرها للسلام عليه وتهنئته بالسلامة
والنصر وحمل اليه من الهدايا والتقادم ما لا يعد ولا يوصف

بناء الرصافة

قال ابن جرير وفى هذه السنة شرع المنصور فى بناء الرصافة لابنه المهدى بعد مقدمه من خراسان
وهى فى الجانب الشرقى من بغداد وجعل لها سورا وخندقا وعمل عندها ميدانا وبستانا واجرى اليها
الماء فى نهر المهدى. قال ابن جرير وفيها جدد المنصور لنفسه البيعة ثم لولده المهدى من بعده ثم عيسى
ابن موسى من بعدهما وجاء الامرا والخواص فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه ثم يلمسون
يد عيسى بن موسى ولا يقبلونها قال الواقدى وولى المنصور معن بن زائدة سجستان وحج بالناس
فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على وهو نائب الكوفة مكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد
وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة جابر بن زيد الكلابى وعلى مصر يزيد بن حاتم ونائب خراسان
حميد بن قحطبة ونائب سجستان معن بن زائدة وغزا الصائفة فيها عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد وفيها توفى
حنظلة بن ابى سفيان وعبد الله بن عون ومحمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة النبوية التى جمعها
وجعلها علما يهتدى به ويفتخر اليه والناس كلهم عيال عليه فى ذلك كما قال الشافعى وغيره

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عن امرة حصون مصر يزيد بن حاتم
وولاها محمد بن سعيد وبعث الى نائب افريقية وكان قد بلغه انه قد عصى وخالفه فلما جى به امر بضرب عنقه وعزل
عن البصرة جابر بن زيد الكلابى وولاها يزيد بن منصور وفيها توفى عباد بن منصور ويونس بن يزيد الايلى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها غضب المنصور على كاتبه ابى ايوب الموريانى وسجن
اخاه خالدا وبنى اخيه الاربعة سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم بالاموال الكثيرة وكان سبب

ما ذكره ابن عساكر في ترجمة أبي جعفر المنصور وهو أنه كان في زمن شبيبته قد ورد الموصل وهو فقير لا شيء له
ولا معه شيء فآجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئاً تزوج به امرأة ثم جعل يعدها ويمنيها أنه من بيت
سيصير إليهم الملك سريعاً فاتفق حملها منه ثم تطلبه بنو أمية فهرب عنها وتركها حاملاً ووضع عندها
رقعة فيها نسبه وأنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه
وإذا ولدت غلاماً أن تسميه جعفراً فولدت غلاماً فسمته جعفراً ونشأ الغلام فتعلم الكتابة وعلوم
العربية والأدب وأتقن ذلك إتقاناً جيداً ثم آل الأمر إلى بني العباس فسألت عن العباس السفاح
فإذا هو ليس صاحبها ثم قام المنصور وصار الولد إلى بغداد فاختلط بكتاب الرسائل فأعجب
به أبو أيوب المرزباني صاحب ديوان الإنشاء للمنصور وحظي عنده وقدمه على غيره فاتفق حضوره
معه بين يدي الخليفة فجعل الخليفة يلاحظه ثم بعث الخادم يوماً إليه بكاتب فدخل ومعه ذلك
الغلام فكتب بين يدي الخليفة المنصور كتاباً وجعل الخليفة ينظر إليه ويتأمله ثم سأله عن اسمه فأخبره
أنه جعفر فقال ابن من فسكت الغلام فقال ما لك لا تتكلم فقال يا أمير المؤمنين إن من خبري
كيت وكيت فتغير وجه الخليفة ثم سأله عن أمه فأخبره وسأله عن أخبار بلد الموصل فجعل يخبره
والغلام يتعجب ثم قام إليه الخليفة فاحتضنه وقال أنت ابني ثم بعثه بعقد ثمين ومال جزيل وكتاب
إلى أمه يعلمها بحقيقة الأمر وحال الولد وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سر الخليفة فأحرز
ذلك ثم جاء إلى أبي أيوب فقال ما أبطأ بك عند الخليفة فقال إنه استكتبني في رسائل
كثيرة ثم تقاولا ولامه فأرعبه الغلام مغضباً ونهض من فوره فاستأجر إلى الموصل ليحمل أمه
وعيالها وأهلها إلى بغداد إلى أبيه الخليفة فسار مراحل ثم سأل عنه أبو أيوب فقيل سافر فظن أبو
أيوب أنه قد أفشى شيئاً من أسراره إلى الخليفة وفر منه فبعث في طلبه رسولاً وقال حيث وجدته فرده
علي فسار الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل فخنقه وألقاه في بئر وأخذ ما كان معه فرجع به
إلى أبي أيوب فلما وقف أبو أيوب على الكتاب سقط في يديه وندم على بعثه خلفه وانتظر الخليفة
عود ولده إليه واستبطأه وكشف عن خبره فإذا رسول أبي أيوب قد لحقه وقتله فحينئذ استحضر
أبا أيوب وألزمه بأموال عظيمة وما زال في العقوبة حتى أخذ جميع أمواله وحواصله ثم قتله وجعل
يقول هذا قاتل حبيبي وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزناً شديداً وفيها خرجت الخوارج من الصفرية
وغيرهم ببلاد إفريقية فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفاً ما بين فارس وراجل وعليهم أبو حاتم
الأنماطي وأبو عباد وانضم إليهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفاً فقاتلوا نائب إفريقية فهزموا
جيشه وقتلوه وهو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم وقتله هؤلاء الخوارج
رحمه الله وأكثر الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحريم والأولاد وفيها ألزم المنصور الناس
بلبس قلانس سود طوال جداً حتى كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقصب فقال أبو دلامة
الشاعر في ذلك

وكنا نرجي من إمام زيادة ۝ فزاد الإمام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها ۝ دنان يهود جللت بالبرانس

وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فأسر خلقاً كثيراً من الروم ما ينيف على ستة آلاف
أسير وغنم أموالاً جزيلة وحج بالناس المهدي بن المنصور وولاة البلاد من تقدم ذكرهم فيها
وفيها توفي أبان بن صمعة وأسامة بن زيد الليثي وثور بن يزيد الحمصي والحسن بن عمارة
وفطر بن خليفة وهشام بن الغاز والله أعلم **ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة**
فيها دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً وولاه بلاد إفريقية
وأمره بقتال الخوارج وأنفق على هذا الجيش نحواً من ثلاثة وستين ألف ألف درهم وغزا الصائفة
زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم ونواب البلاد والأقاليم هم المذكورون
في التي قبلها سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وفيها توفي أبو أيوب الكاتب وأخوه
خالد وأمر المنصور بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم ففعل ذلك بهم
وفيها توفي أشعب الطامع وهو أشعب بن جبير أبو العلاء ويقال أبو إسحاق المدني ويقال له ابن
حميدة وكان أبوه مولى لآل الزبير قتله المختار وهو خال الواقدي روى عن عبد الله بن جعفر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين وأبان بن عثمان وسالم وعكرمة وكان ظريفاً
ماجناً يحبه أهل زمانه لخلاعته وطمعه وكان جميلاً للغناء وفد على الوليد بن يزيد دمشق وترجمه
ابن عساكر ترجمة ذكر عنه فيها أشياء مضحكة وأسند عنه حديثين وروى عنه أنه سئل يوماً أن يحدث
فقال حدثني عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من عمل بهما دخل الجنة
ثم سكت فقيل له وما هما فقال نسي عكرمة الواحدة ونسيت أنا الأخرى وكان سالم بن عبد الله بن
عمر يستخفه ويستحليه ويضحك منه ويأخذه معه إلى الغابة وكذلك كان غيره من أكابر الناس
وقال الشافعي عبث الولدان بأشعب فقال لهم إن هاهنا أناساً يفرقون الجوز ليطردهم عنه
فتسارع الصبيان إلى ذلك فلما رآهم مسرعين قال لعله حق فتبعهم وقال له رجل ما بلغ من طمعك فقال
ما زفت عروس بالمدينة إلا رجوت أن تزف إلي فأكسح داري وأنظف بابي وأكنس بيتي واجتاز
يوماً برجل يصنع طبقاً من قش فقال له زد فيه طوراً لعله أن يهدى لنا فيه يوماً هدية وروى
ابن عساكر أن أشعب غنى يوماً لسالم بن عبد الله بن عمر قول بعض الشعراء

مغربة كالبدر سنة وجهها ۝ مطهرة الأثواب والدين وافر
لها حسب زاك وعرض مهذب ۝ وعن كل مكروه من الأمر زاجر
من الخفرات البيض لم تلق ريبة ۝ ولم يستملها عن تقى الله شاعر

فقال له سالم أحسنت زدنا فغناه

ألمت بنا والليل داج كأنه ۝ جناح غراب عنه قد نفض القطرا

فقلت اعطاه نوى في رحالنا • وما علمت لنيلى سوى ريحها عطرا •

فقال له احسنت ولولا ان يتحدث الناس لاجزلت لك الجائزة وانك من الامراء لمكان وفيها توفي جعفر
ابن برقان والحكم بن ابان • وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر • وقرة بن خالد وابو عمرو بن العلا احد ايمة
القراء واسمه كنيته وقيل اسمه زبان والصحيح الاول وهو ابو عمرو بن العلا بن عمار بن العريان بن عبد الله
ابن الحصين التميمي المازني البصري • وقيل غير ذلك في نسبه كان اعلم زمانه في اللغة والنحو وعلم القرا
وكان من كبار العلماء العاملين يقال انه كتب ملا بيت من كلام العرب ثم تزهد فاحرق ذلك كله
ثم راجع الامر الاول فلم يكن عنده الا ما كان يحفظه من كلام العرب وكان قد لقي خلقا كثيرا من
اعراب الجاهلية كان مقدما ايام الحسن البصري ومن بعده ومن اختياراته في العربية قوله في تفسير
الغرة في الجنين انه لا يقبل بها الا ابيض غلاما كان او جارية فهم ذلك من قوله عليه السلام غرة عبد
او امة قال ولو اراد اي عبد كان او جارية لما قيد بالغرة وانما الغرة البياض قال ابن خلكان
وهذا غريب ولا اعلم هل يوافقه قول احد من الايمة المجتهدين ام لا وذكر عنه انه كان اذا دخل شهر
رمضان لا ينشد بيتا من الشعر حتى ينسلخ وانما كان يقرا القران وانه كان يشترى له كل يوم كوزا
جديدا وريحانا طريا وقد صحبه الاصمعي نحوا من عشر سنين كانت وفاته في هذه السنة وقيل
في سنة ست وخمسين • وقيل سنة تسع وخمسين فالله اعلم • وقد قارب التسعين • وقيل انه جاوزها
فالله اعلم وقبره بالشام وقيل بالكوفة فالله اعلم • وقد روى ابن عساكر في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس مرفوعا لان يربي احدكم
بعد اربع وخمسين ومائة جرو كلب خير له من ان يربي ولدا لصلبه وهذا منكر جدا وفي اسناده
نظر ذكره من فوايد تمام عن خيثمة بن سليمان عن محمد بن عوف الحمصي عن ابي المغيرة عن عبد الله بن السمط
عن صالح به وعبد الله بن السمط هذا لا اعرفه وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه الميزان
وقال روى عن صالح بن علي حديثا موضوعا **ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة**
فيها دخل يزيد بن حاتم بلاد افريقية فافتتحها عنوة على يديه وقتل من كان فيها من تغلب عليها من الخوارج
وقتل امراؤهم واسر كبراؤهم واذل اشرافهم واستبدل اهل تلك البلاد بالخوف امنا وسلامة وبالاهانة
كرامة وكان من جملة من قتل من امرائهم ابو حاتم وابو عباد الخارجيان ثم لما استقامت له وبه الامور
في البلدان دخل بعد ذلك بلاد القيروان فمهدها واطدها واقر اهلها وقرر امورها والى
محمد ورشدها والله سبحانه اعلم **بناء الرافقة** وهي المدينة المشهورة وفيها
امر المنصور ببناء الرافقة على منوال بناء بغداد في هذه السنة وامر فيها ببناء سور وعمل خندق حول
الكوفة جعل ذلك من اموال اهلها اخذ من كل انسان من اهل اليسار اربعين درهما وقد فرضها اولا
خمسة دراهم خمسة دراهم ثم جباها اربعين اربعين فقال في ذلك بعضهم •

• يا لقومي ما لقينا من امير المومنينا • قسم الخمسة فينا وجبانا اربعينا •

وفيها غزا الصايفة يزيد بن اسيد السلمي • وفيها طلب ملك الروم الصلح من المنصور على ان يحمل اليه
الجزية وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه اموالا كثيرة وفيها عزل محمد بن
سليمان بن علي عن امرة الكوفة فقيل لامور بلغته عنه في تعاطي منكرات وامور لا تليق بالعمال وقيل
لقتله محمد بن ابي العوجا وقد كان ابن ابي العوجا هذا زنديقا يقال انه لما امر بضرب عنقه اعترف على
نفسه بوضع اربعة آلاف حديث يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال • ويصوم الناس في يوم الفطر
ويفطرهم في ايام الصيام فاراد المنصور ان يجعل قتله له ذنبا يعزله به وانما اراد ان يقتله به
فقال عيسى بن موسى يا امير المومنين لا تعزله بهذا ولا تقتله به فانه انما قتله على الزندقة ومتى
عزلته به شكره العامة وذموك فتركه حينا ثم عزله وولى مكانه على الكوفة عمرو بن زهير
وفيها عزل عن المدينة الحسن بن زيد وولى عليها عمه عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا
عليه وعلى امرة مكة محمد بن ابراهيم بن محمد وعلى البصرة محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وفيها
توفي صفوان بن عمرو وعثمان بن ابي العاتكة الدمشقيان • وعثمان بن عطا ومسعود بن كدام وحماد
الراوية وهو ابن ابي ليلى ميسرة ويقال سابور بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بكر بن وايل
الطائي كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها وهو الذي جمع السبع
المعلقات الطوال وانما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب اختبره الوليد بن يزيد بن عبد الله
امير المومنين في ذلك فانشد تسعا وعشرين قصيدة على حروف المعجم كل قصيدة نحوا من مايه بيت
وزعم انه لا يسمي له شاعر من شعراء العرب الا انشده له ما لا يحفظه غيره فاطلق له مائة الف درهم
وذكر ابو محمد الحريري في كتابه درة الغواص ان هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نايبه
يوسف بن عمر فلما دخل عليه اذا هو في دار قوراء مرخمة بالرخام والذهب واذا عنده جاريتان حسنتان
جدا فاستنشده شيئا فانشده فقال له سل حاجتك فقال كاينة ما كانت يا امير المومنين فقال له
وما هي قال تطلق لي احدى هاتين الجاريتين فقال له هما وما عليهما لك واخلاه في بعض داره
واطلق له مائة الف درهم هذا ملخص الحكاية والظاهر ان هذا الخليفة انما هو الوليد بن يزيد
فانه ذكر انه شرب معه الخمر وهشام لم يكن يشرب ولم يكن نايبه على العراق يوسف بن عمر انما كان
نايبه خالد بن عبد الله القسري وبعده يوسف بن عمر بن عبد العزيز كانت وفاة حماد في هذه السنة
عن ستين سنة قال ابن خلكان وقيل انه ادرك اول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين فالله اعلم
وفيها قتل حماد عجرد على الزندقة وهو حماد بن عمر بن يوسف بن كليب الكوفي ويقال انه واسطي مولى
بني سواة وكان شاعرا ماجنا ظريفا خليعا زنديقا متهما على الاسلام وقد ادرك الدولتين العباسية
والاموية ولم يشتهر الا في ايام بني العباس وكان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة كثيرة وقد قتل بشار
هذا على الزندقة ايضا كما سيأتي وقد دفن مع حماد هذا في قبر وقيل ان حمادا عجردا مات سنة ثمان وخمسين
وقيل احدى وستين ومائة فالله اعلم **ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة** فيها ظفر

الهيثم بن معاوية نائب المنصور على البصرة عمر بن شداد الذي كان عاملا لابراهيم بن محمد على فارس
فقيل امر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ثم صلب وفيها عزل المنصور الهيثم بن معاوية هذا الذي
فعل هذه الفعلة عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله فجمع له بين القضاء والصلاة وجعل على
شرطتها واحداثها سعيد بن دعلج ورجع الهيثم بن معاوية قاتل عمر بن شداد الى بغداد فمات بها
فجاءة في هذه السنة وهو على بطن جارية له وصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم فكان نقال الله
اصابته دعوة عمر بن شداد الذي قتله تلك القتلة فلبئس العبد الظالم وحج بالناس العباس بن محمد اخو
المنصور ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها وعلى فارس والاهواز وكور دجلة عمارة بن
حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وفيها توفي حمزة الزيات في قول وهو احد القراء المشهورين
والقراء المذكورين واليه ينسب المد والطويلة في القراءة اصطلاحا من عنده وقد تكلم فيه بسببها
بعض الائمة وانكروها عليه وسعيد بن ابي عروبة وهو اول من جمع السنن في قول وعبد الله
ابن شوذب وعبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وعمرو بن ذر ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
فيها بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد تفاؤلا بالتخليد في الدنيا فعند كماله مات وخرب القصر
بعده وكان المستحث في عمارته ابان بن صدقة والربيع مولى المنصور وهو حاجبه وفيها حول
المنصور الاسواق من قرب دار الامارة الى باب الكرخ وقد ذكرنا فيما تقدم سبب ذلك وفيها
امر بتوسعة الطرقات وفيها امر بعمل جسر عند باب الشعير وفيها استعرض المنصور جنده وهم
ملبسون السلاح وهو ايضا لابس سلاحا عظيما وكان ذلك عند دجلة وفيها عزل عن السند
هشام بن عمرو وولى عليها معبد بن الخليل وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فادخل في بلاد الروم
وبعث سنانا مولى البطال بين يديه ففتح حصونا وسبى وغنم وفيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى
ابن محمد بن علي ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها وفيها توفي الحسين بن واقد والامام
الجليل علامة الوقت ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي فقيه اهل الشام وامامهم وقد بقي اهل
دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحوا من مائتين وعشرين سنة وهذا ذكر شيء من ترجمته
الاوزاعي رحمه الله هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ابو عمرو الاوزاعي والاوزاع بطن من حمير وهو
من انفسهم قاله محمد بن سعد وقال غيره لم يكن من انفسهم وانما نزل في محلة الاوزاع وهي قرية
خارج باب الفراديس من قرى دمشق وهو ابن عم يحيى بن عمرو الشيباني قال ابو زرعة واصله من سبي السند
ونزل الاوزاع فغلب عليه النسبة اليها وقال غيره ولد ببعلبك ونشأ بالبقاع يتيما في حجر امه وكانت
تنقل به من بلد الى بلد وتأدب بنفسه فلم يكن في ابناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم اعقل منه
ولا اورع ولا اعلم ولا افصح ولا اوقر ولا احلم ولا اكثر صمتا منه ما تكلم بكلمة الا كان المتعين على
من سمعها من جلسائه ان يكتبها عنه من حسنها وكان يعاني الرسائل والكتابة وقد اكتتب مرة في بعث الى اليمامة
فسمع الحديث من يحيى بن ابي كثير وانقطع اليه فارشده الى الرحلة الى البصرة فسمع من الحسن وابن سيرين

ترجمة الامام الجليل علامة وقته ابو عمرو عبد الرحمن الاوزاعي

وقيل انه وجد الحسن قد توفي من شهرين وابن سيرين مريضا فجعل يتردد لعيادته فقوي المرض به ومات
ولم يسمع منه الاوزاعي شيئا ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الاوزاع خارج باب الفراديس وساد اهلها
في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الاسلام وقد ادرك
خلقا من التابعين وغيرهم وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن انس والثوري والزهري
وهو من شيوخه واثنى عليه غير واحد من الائمة واجمع المسلمون على عدالته وامامته قال مالك
كان الاوزاعي اماما يقتدى به وقال سفيان بن عيينة وغيره كان الاوزاعي امام اهل زمانه وقد
حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جمله ومالك بن انس يسوق به يقول افسحوا للشيخ حتى
اجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه وقد تذاكر مالك والاوزاعي مرة بالمدينة من الظهر
حتى صليا العصر ومن العصر حتى صليا المغرب فغمره الاوزاعي في المغازي وغمره مالك في
الفقه او في شيء من الفقه وتناظر الاوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع
والرفع منه فاحتج الاوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن ابي زياد
فغضب الاوزاعي وقال اتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن ابي زياد وهو رجل ضعيف
فاحمار وجه الثوري فقال الاوزاعي لعلك كرهت ما قلت قال نعم قال قم بنا حتى نلتعن عند
الركن ايّنا على الحق فسكت الثوري وقال هقل بن زياد افتى الاوزاعي في سبعين الف مسألة بحدثنا
واخبرنا وقال ابو زرعة روي عنه ستون الف مسألة وقال غيرهما افتى في سنة ثلاث عشرة ومائة
وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاكي وقال يحيى القطان عن مالك
اجتمع عندي الاوزاعي والثوري وابو حنيفة فقلت ايهم ارجح قال الاوزاعي وقال محمد بن عجلان
ما رأيت احدا انصح للمسلمين من الاوزاعي وقال غيره ما رؤي الاوزاعي ضاحكا مقهقها قط ولقد
كان يعظ الناس فلا يبقى احد في مجلسه الا بكى بعينه او بقلبه وما رأيناه يبكي في مجلسه قط وكان
اذا خلا بكى حتى يرحم وقال يحيى بن معين العلماء اربعة الثوري وابو حنيفة ومالك والاوزاعي
وقال ابو حاتم كان ثقة متبعا لما سمع قالوا وكان الاوزاعي لا يلحن في كلامه وكانت كتبه ترد على
المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها وقد قال المنصور يوما لاحظى
كتابه عنده وهو سليمان بن خالد ينبغي ان نجيب الاوزاعي على ذلك وانا لنستعين بكلامه فيما نكاتب
به من الى الآفاق الى من لا يعرف انه كلام الاوزاعي فقال والله يا امير المؤمنين لا يقدر احد من
اهل الارض على مثل كلامه ولا على شيء منه وقال الوليد بن مسلم كان الاوزاعي اذا صلى الصبح جلس
يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس وكان يأثر عن السلف ذلك قال ثم يقومون فيتذاكرون في
الفقه والحديث وقال الاوزاعي رأيت رب العزة في المنام فقال انت الذي تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فقلت بفضلك اي رب ثم قلت يا رب امتني على الاسلام فقال وعلى السنة وقال

اخذ الثوري بزمام جمله ومالك بن انس يسوق به

ما رؤي الاوزاعي ضاحكا مقهقها قط

العلماء اربعة

محمد بن شعيب بن شابور قال لي شيخ بجامع دمشق انا ميت في يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم رأيته
في صحن الجامع يتفلى فقال لي اذهب الى سرير الموتى فاحرزه لي عندك قبل ان يسبق اليه فقلت ما تقول قال
هو ما اقول لك اني رأيت كأن قائلا يقول فلان قدري وفلان كذا وعثمان بن ابي العاتكة نعم الرجل
وابو عمرو الاوزاعي خير من يمشي على وجه الارض وانت ميت في يوم كذا وكذا قال محمد بن شعيب
فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها واخرجت جنازته ذكر ذلك ابن عساكر وكان الاوزاعي رحمه
الله كثير العبادة حسن الصلاة ورعا ناسكا طويل الصمت وكان يقول من اطال القيام في صلاة الليل
هون الله عليه طول القيام يوم القيامة اخذ ذلك من قوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقال الوليد بن مسلم ما رأيت احدا اشد
اجتهادا من الاوزاعي في العبادة وقال غيره حج فما نام على الراحلة انما هو في صلاة فاذا نعس استند
على القتب وكان من شدة الخشوع كأنه اعمى ودخلت امرأة على امرأة الاوزاعي فرأت الحصير الذي
يصلي عليه مبلولا فقالت لها لعل الصبي بال هاهنا فقالت هذا اثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده
هكذا يصبح كل يوم وقال الاوزاعي عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء
الرجال وان زخرفوه وحسنوه فان الامر ينجلي وانت منه على طريق مستقيم وقال اصبر على
السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا وليسعك ما وسعهم وقال العلم
ما جاء عن اصحاب محمد وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وكان يقول لا يجتمع حب علي وعثمان الا في قلب
رجل مؤمن واذا اراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل قالوا
وكان الاوزاعي من اكرم الناس واسخاهم وكان له في بيت المال على الخلفاء اقطاع صار اليه من بني
امية وقد وصل اليه من خلفاء بني امية واقاربهم وبني العباس نحو من سبعين الف دينار فلم يمسك
منها شيئا ولا اقتنى شيئا من عقار ولا غيره ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه بل كان
ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين ولما دخل عبد الله بن علي عم السفاح الذي اجلى
بني امية عن الشام وازال الله سبحانه دولتهم على يديه دمشق فطلب الاوزاعي فتغيب عنه ثلاثة
ايام ثم حضر بين يديه قال الاوزاعي فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه
وشماله معهم السيوف مصلتة والعمد الحديد فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده
ثم قال يا اوزاعي ما ترى فيما صنعنا من ازالة ايدي اولئك الظلمة عن العباد والبلاد اجهاد
ورباط هو قال فقلت ايها الامير سمعت يحيى بن سعيد الانصاري يقول سمعت محمد بن ابراهيم التيمي
يقول سمعت علقمة بن وقاص يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه قال فنكت بالخيزرانة اشد مما كان ينكت وجعل من حوله يقبضون ايديهم على قبضات

سيوفهم ثم قال يا اوزاعي ما تقول في دماء بني امية فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة فنكت
بها اشد من ذلك ثم قال ما تقول في اموالهم فقلت ان كانت في ايديهم حراما فهي حرام عليك ايضا
وان كانت لهم حلالا فلا تحل لك الا بطريق شرعي فنكت اشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال الا نوليك
القضاء فقلت ان اسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك واني احب ان يتم ما ابتدأوني به من
الاحسان فقال كأنك تحب الانصراف فقلت ان ورائي حرما وهم محتاجون الى القيام عليهم
وسترهن وقلوبهن مشغولة بسببي قال وانتظرت رأسي ان يسقط بين يدي فامرني بالانصراف
فلما خرجت اذا برسوله من ورائي واذا معه مائتا دينار فقال يقول لك الامير استنفق هذه
قال فتصدقت بها وانما اخذتها خوفا قال وكان في تلك الايام الثلاثة صائما طاويا فيقال ان
الامير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فابى ان يفطر عنده قالوا ثم رحل الاوزاعي من دمشق فنزل
بيروت مرابطا باهله واولاده قال الاوزاعي واعجبني في بيروت اني مررت بالقبور فاذا
امرأة سوداء في القبور فقلت لها اين العمارة يا هنتاه فقالت ان اردت العمارة فهي هذه واشارت
الى القبور وان كنت تريد الخراب فامامك واشارت الى البلد فعزمت على الاقامة بها قال
محمد بن كثير سمعت الاوزاعي يقول خرجت يوما الى الصحراء فاذا رجل جراد واذا شخص راكب على جرادة
منها وعليه سلاح الحديد وكلما قال بيده هكذا الى جهة مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا باطل باطل
باطل وقال الاوزاعي كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة الى الصيد ولا ينتظر الجمعة فخسف
ببغلته فلم يبق الا اذناها وخرج الاوزاعي يوما من باب مسجد بيروت وهناك دكان فيه رجل
والى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول يا بصل احلى من العسل او قال احلى من الناطف فقال
الاوزاعي سبحان الله ايظن هذا ان شيئا من الكذب يباح فكأن هذا يرى ما بالكذب بأسا
وقال الواقدي قال الاوزاعي كنا قبل اليوم نلعب ونضحك اما اذ صرنا ائمة يقتدى بنا فلا نرى
ان يسعنا ذلك وينبغي ان نتحفظ وكتب الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل جانب وانه يسار
بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وان يكون اخر العهد بك والسلام وقال
ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن ادريس سمعت ابا صالح كاتب الليث يذكر عن الهقل بن زياد عن الاوزاعي
انه وعظ فقال في موعظته ايها الناس تقووا بهذه النعم التي اصبحتم فيها على الهرب من نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فانكم في دار الثواء فيها قليل وانتم عما قليل عنها راحلون خلائف
بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا انفها وزهرتها فهم كانوا اطول منكم اعمارا وامد
اجساما واعظم احلاما واكثر اموالا واولادا فخددوا الجبال وجابوا الصخر بالواد وتقلبوا
في البلاد مؤيدين ببطش شديد واجساد كالعماد فما لبثت الايام والليالي ان طوت آثارهم
واخربت منازلهم وديارهم وانست ذكرهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا كانوا بلهو الامل

امنين وعن ميقات يوم موتهم غافلين تابوا اياب قوم نادمين ثم انكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله فاصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين واصبح الباقون المتخلفون ينظرون في نعمة الله وينظرون في اثار نقمته وزوال النعمة عمن تقدمهم من الهالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية قد كانت بالعز محفوفة وبالنعم معروفة والقلوب اليها مصروفة والاعين نحوها ناظرة فاصبحت اية للذين يخافون العذاب الاليم وعبرة لمن يخشى واصبحتم بعدهم في اجل منقوص ودنيا منقوصة في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم يبق منه الا حمة شر وصبابة كدر واهاويل عبر وعقوبات غير وارسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف ظهر الفساد في البر والبحر يضيقون الديار ويغلون الاسعار بما يرتكبونه من العار والشنار فلا تكونوا اشباها لمن خدعه الامل وغره طول الاجل وتلعبت به الاماني نسال الله ان يجعلنا واياكم ممن اذا دعي بذكر واذا نهي انتهى وعقل مثواه فمهد لنفسه وقد اجتمع الاوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه واحبه المنصور وعظمه ولما اراد الانصراف من بين يديه استاذنه ان لا يلبس السواد فاذن له فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب الحقه فسله لم كره لبس السواد ولا تعلمه اني قلت لك فساله الربيع فقال لاني لم ار محرما احرم فيه ولا ميتا كفن فيه ولا عروسا جليت فيه فلهذا اكرهه وقد كان الاوزاعي في الشام معظما مكرما امره عندهم اعز من امر السلطان وقد هم به بعض الولاة مرة فقال له اصحابه دعه فوالله لو امر اهل الشام ان يقتلوك لقتلوك ولما مات جلس على قبره بعض الولاة فقال رحمك الله فوالله لقد كنت اخاف منك اكثر مما اخاف من الذي ولاني يعني المنصور وقال ابن ابي العشرين ما مات الاوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه باذنه وقال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال كنت جالسا عند الثوري فجاءه رجل فقال رايت كان ريحانة من المغرب يعني قلعت قال ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فكتبوا ذلك فجاء موت الاوزاعي في ذلك اليوم وقال ابو مسهر بلغنا ان سبب موته ان امراته اغلقت عليه باب حمام فمات فيه ولم تكن عامدة ذلك فامرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة قال وما خلف ذهبا ولا فضة ولا عقارا ولا متاعا الا ستة وثمانين فضلت من عطائه وكان قد اكتتب في ديوان الساحل وقال غيره كان الذي اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام اغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة رحمه الله

قلت لا خلاف انه مات ببيروت مرابطا واختلفوا في سنه ووفاته فروى يعقوب بن سفيان عن سلمة قال قال احمد رايت الاوزاعي وتوفي سنة خمسين ومائة قال العباس بن الوليد البيروتي توفي يوم الاحد اول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة وهذا هو الذي عليه الجمهور وهو الصحيح وهو قول ابي مسهر وهشام بن عمار والوليد بن مسلم في اصح الروايات عنه ويحيى بن معين ودحيم وخليفة بن خياط وابي عبيد وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد قال العباس بن الوليد ولم يبلغ سبعين سنة وقال غيره جاوز السبعين والصحيح سبع وستون سنة لان ميلاده في سنة ثمانين

على الصحيح وقيل انه ولد سنة ثلاث وسبعين وهذا ضعيف وقد رآه بعضهم في المنام فقال له دلني على عمل يقربني الى الله فقال ما رايت في الجنة درجة اعلى من درجة العلماء العاملين ثم المحزونين ثم

دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فيها تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد وسكنه اياما يسيرة ثم مات وتركه وفيها مات طاغية الروم وفيها وجه المنصور ابنه الى الرقة وامره بعزل موسى بن كعب عن الموصل وان يولي عليها خالد بن برمك وكان ذلك بعد نكبة عظيمة انتقت ليحيى بن خالد وذلك ان المنصور كان قد غضب على خالد بن برمك والزمه بحمل ثلاثة آلاف الف فضاق ذرعا بذلك ولم يبق له مال ولا رجال وعجز عن اكثرها وقد اجله ثلاثة ايام وان يحمل ذلك في هذه الثلاثة ايام والا فدمه هدر فجعل يرسل ابنه يحيى الى اصحابه من الامراء يستقرض منهم فكان منهم من اعطاه مائة الف ومنهم اقل واكثر قال يحيى بن خالد فبينا انا ذات يوم من تلك الايام الثلاثة على جسر بغداد وانا مهموم في تحصيل ما طلب منا مما لا طاقة لنا به اذ وثب الي زاجر من اولئك الذين يكونون عند الجسر من الطرقية فقال لي ابشر فلم التفت اليه فتقدم الي حتى اخذ بلجام فرسي ثم قال لي انت مهموم والله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك فان كان ما قلت لك حقا فلي عليك خمسة آلاف فقلت نعم ولو قال خمسون الفا لقلت نعم لبعد ذلك عندي وذهبت لشاني وقد بقي علينا من الحمل ثلاثمائة الف فورد خبر على المنصور بانتقاض الموصل وانتشار الاكراد فيها فاستشار المنصور الامراء من يصلح للموصل فاشار بعضهم بخالد بن برمك فقال له المنصور ويحك او يصلح لذلك بعد ما فعلنا به فقال نعم وانا الضامن انه يصلح لها فامر باحضاره فولاه اياها ووضع عنه بقية ما كان عليه وعقد له اللواء وولى ابنه يحيى اذربيجان وخرج الناس في خدمتهما قال يحيى فمررنا بالجسر فثار الي ذلك الزاجر فطالبني بما وعدته به فامرت له به فقبض خمسة آلاف وفيها خرج المنصور الى الحج فساق الهدي معه فلما جاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات به وكان عنده سوء مزاج فاشتد عليه من شدة الحر وركوبه في الهواجر واخذه اسهال وافرط به فقوي مرضه ودخل مكة فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذي الحجة وصلي عليه ودفن بكداء عند ثنية باب المعلاة التي باعلى مكة وكان عمره يومئذ ثلاثا وقيل اربعا وقيل خمسا وستين سنة وقيل انه بلغ ثمانيا وستين سنة فالله اعلم وقد كتم الربيع الحاجب موته حتى اخذ البيعة للمهدي من القواد ورؤوس بني هاشم ثم دفن وكان الذي صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وهو الذي اقام للناس الحج في هذه السنة

وهذه ترجمة ابي جعفر المنصور

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم وكان اكبر من اخيه ابي العباس السفاح وامه ام ولد اسمها سلامة روى عن جده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه اورده ابن عساكر من طريق محمد بن ابراهيم السلمي عن المامون عن الرشيد عن المهدي عن ابيه المنصور به بويع له بالخلافة بعد اخيه في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره يومئذ احدى واربعون سنة لانه ولد في سنة خمس وتسعين على المشهور في صفر منها بالحميمة

من بلاد البلقاء وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة الا اياما وكان اسمر اللون موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة
اقنى الانف اعين كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه ابهة الملك وتقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف في تواضعه والعتق في صورته والليث في مشيته هكذا وصفه بعض من رآه وقد صح عن ابن عباس
انه قال منا السفاح والمنصور والمهدي وفي رواية حتى نسلمها الى عيسى بن مريم وقد روي مرفوعا
ولا يصح ولا وقفه ايضا وقد ذكر الخطيب ان امه سلامة قالت رأيت حين حملت به كأنه خرج مني اسد
فزأر واقفا على يديه فما بقي اسد حتى جاء يسجد له وقد رأى المنصور في صغره مناما غريبا كان يقول
ينبغي ان يكتب في الواح الذهب ويعلق في اعناق الصبيان قال رأيت كأني في المسجد الحرام واذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة والناس مجتمعون حولها فخرج من عنده مناد اين عبد الله فقام
اخي السفاح يتخطى الرجال حتى جاء باب الكعبة فاخذ بيده فادخله اياها فما لبث ان خرج ومعه لواء
اسود ثم نودي اين عبد الله فقمت انا وعمي عبد الله بن علي نستبق فسبقته الى باب الكعبة فدخلتها فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال فعقد لي لواء واوصاني بامته وعممني عمامة
كورها ثلاثة وعشرون كورا وقال خذها اليك ابا الخلفاء الى يوم القيامة وقد اتفق حبس المنصور
في ايام بني امية فاجتمع به نوبخت المنجم وتوسم فيه الرياسة فقال له ممن تكون فقال من بني العباس
فلما عرف منه نسبه وكنيته قال انت الخليفة الذي تلي الارض فقال له ويحك ماذا تقول فقال
هو ما اقول لك فضع لي خطك في هذه الرقعة ان تعطيني شيئا اذا وليت فكتب له فلما ولي اكرمه
المنصور واعطاه واسلم نوبخت على يديه وكان قبل ذلك مجوسيا ثم كان من اخص اصحاب المنصور
وقد حج المنصور بالناس سنة اربعين ومائة واحرم من الحيرة وفي سنة اربع واربعين وفي سنة
سبع واربعين وفي سنة ثنتين وخمسين ثم في هذه السنة التي مات فيها وبنى بغداد والرصافة
والرافقة وقصر الخلد قال الربيع بن يونس الحاجب سمعت المنصور يقول الخلفاء اربعة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والملوك اربعة معاوية وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وانا وقال مالك
قال لي المنصور من افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابو بكر وعمر فقال اصبت
وذلك رأي امير المؤمنين وعن اسماعيل الفهري قال سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول
ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على ماله اقسمه بارادته
واعطيه باذنه وقد جعلني الله عليه قفلا اذا شاء ان يفتحني لاعطائكم وقسم ارزاقكم فتحني واذا شاء
ان يقفلني عليه قفلني فارغبوا ايها الناس الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه
من فضله ما اعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا ان يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم ويفتحني لاعطائكم
وقسم ارزاقكم بالعدل عليكم فانه سميع مجيب وقد خطب يوما فاعترضه رجل وهو يثني على الله عز وجل
فقال يا امير المؤمنين اذكر من انت ذاكره واتق الله فيما تأتيه وتذره فسكت المنصور حتى انتهى

كلام الرجل فقال اعوذ بالله ان اكون ممن قال الله عز وجل فيه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم او ان اكون جبارا عصيا ايها الناس ان الموعظة علينا نزلت ومن عندنا نبتت ثم قال للرجل
ما اظنك في مقالتك هذه تريد وجه الله وانما اردت ان يقال عنك وعظ امير المؤمنين ايها الناس
لا يغرنكم هذا فتفعلوا كفعله ثم امر به فاحتفظ به وعاد المنصور الى خطبته فاكملها ثم قال لمن هو
عنده اعرض عليه الدنيا فان قبلها فاعلمني وان ردها فاعلمني فما زال به الرجل الذي هو عنده حتى
اخذ المال ومال الى الدنيا فولاه الحسبة والمظالم وادخله على الخليفة في بزة حسنة وشارة
وهيبة دنيوية فقال له الخليفة ويحك انك لو كنت محقا مريدا وجه الله بما قلت على رؤس الناس لما
قبلت شيئا مما ارى ولكن اردت ان يقال عنك انك وعظت امير المؤمنين وخرجت عليه ثم امر به فضربت
عنقه وقد قال المنصور لابنه المهدي ان الخليفة لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل
واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال له ايضا
يا بني استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع والرحمة للناس ولا
تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله وحضر عنده مبارك بن فضالة يوما وقد امر برجل ان تضرب عنقه
واحضر النطع والسيف فقال له مبارك سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة نادى مناد ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا فامر بالعفو عن ذلك الرجل
ثم اخذ يعدد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صنعه وقال الاصمعي اتي المنصور برجل يعاقبه
فقال يا امير المؤمنين الانتقام عدل والعفو فضل ونعيذ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه باوكس
الامرين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين فعفا عنه وقال الاصمعي قال المنصور لرجل
من اهل الشام احمد الله يا اعرابي الذي دفع عنكم الطاعون بولايتنا فقال ان الله لم يجمع علينا
حشفا وسوء كيل ولايتكم والطاعون والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة ودخل عمرو بن عبيد الزاهد
على المنصور فاكرمه وعظمه وقربه وسأله عن اهله وعياله ثم قال عظني فقرأ عليه اول سورة الفجر
الى ان ربك لبالمرصاد فبكى المنصور بكاء شديدا حتى كأنه لم يسمع تلك الآيات قبل ذلك ثم قال
زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها وان هذا الامر كان لمن قبلك
ثم صار اليك ثم هو صائر لمن بعدك واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة فبكى المنصور اشد من بكائه
الاول حتى اختلفت اجفانه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بامير المؤمنين فقال عمرو وماذا على
امير المؤمنين ان يبكي من خشية الله عز وجل ثم امر له المنصور بعشرة آلاف درهم فقال لا حاجة لي بها
فقال المنصور والله لتأخذنها فقال والله لا آخذنها فقال له المهدي وهو جالس في سواده
وسيفه الى جانب ابيه اتحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت الى المنصور وقال ومن هذا فقال هذا
ابني محمد ولي العهد من بعدي فقال عمرو انك سميته اسما لم يستحقه بعمله والبسته لبوسا ما هو لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال يا ابن اخي

اذا هلك ابوك وخلف عمك فلان تحنت ابوك ايسر من ان تحنت عمك لان اباك اقدر على الكفاءة من عمك
ثم قال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث الي حتى آتيك ولا تعطني
حتى اسالك فقال المنصور اذا والله لا نلتقي فقال عن حاجتي سالتني فودعه وانصرف فلما ولى امده بصره
وهو يقول •

كلكم يمشي رويد • كلكم يطلب صيد • غير عمرو بن عبيد •

ويقال ان عمرو بن عبيد انشد المنصور قصيدة في موعظته اياه •

يا ايها الذي قد غره الامل • ودون ما يامل التنغيص والاجل •
الا ترى انما الدنيا وزينتها • كمنزل الركب حلوا ثمة ارتحلوا •
حتوفها رصد وعيشها نكد • وصفوها كدر وملكها دول •
تظل تفزع بالروعات ساكنها • فما يسوغ له لين ولا جذل •
كانه للمنايا والردى غرض • تظل فيه بنات الدهر تنتضل •
تديره ما ادارته دوائرها • منها المصيب ومنها المخطئ الزلل •
والنفس هاربة والموت يطلبها • وكل عثرة رجل عندها جلل •
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه • والقبر وارث ما يسعى له الرجل •

وقال ابن دريد عن الرياشي عن محمد بن سلام قال رات جارية للمنصور ثوبه مرقوعا فقالت
خليفة وثوبه مرقوع فقال ويحك اما سمعت ما قال ابن هرمة •

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه • خلق وجيب قميصه مرقوع •

وقال بعض الزهاد للمنصور اذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة مثلها واذكر ليلة تمخض عن يوم
القيامة لا ليلة بعدها فافحم المنصور قوله فامر له بمال فقال لو احتجت الى مالك ما وعظتك ومن شعره
لما عزم على قتل ابي مسلم الخراساني •

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة • فان فساد الراي ان تترددا •
ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة • وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا •

ولما قتله وراه طريحا بين يديه قال •

قد اكتنفتك خلات ثلاث • جلبن عليك محتوم الحمام •
خلافك وامتناعك من يميني • وقودك للجماهير العظام •

ومن شعره ايضا رحمه الله وعفا عنه •

المرء يامل ان يعيش وطول عمره قد يضره • تبلى شبابه ويبقى بعد حلو العيش مره •
وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره • كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره •

قالوا وكان المنصور في اول النهار يتصدى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات والعزل والنظر
في مصالح العامة فاذا صلى الظهر دخل منزله واستراح الى العصر فاذا صلاها جلس لاهل بيته ونظر في مصالحهم

الخاصة فاذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق وجلس عنده من يسامره الى
ثلث الليل ثم يقوم الى اهله فيبات في فراشه الى الثلث الآخر فيقوم الى وضوئه وصلاته حتى يتفجر
الصباح ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه وقد ولى بعض العمال على بلد فبلغه انه قد
تصدى للصيد واعد لذلك كلابا وبزاة فكتب اليه ثكلتك امك وعشيرتك ويحك انا انما
استكفيناك واستعملناك على امور المسلمين ولم نستكفك امور الوحوش في البراري فسلم ما تلي
من عملنا الى فلان والحق باهلك ملوما مدحورا واتي يوما بخارجي قد هزم جيوش المنصور غير
مرة فلما اوقف بين يديه قال له المنصور ويحك يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال الخارجي
ويحك سوءة لك بيني وبينك امس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما يؤمنك ان
ارد عليك وقد يئست من الحياة فلا استقيلها ابدا قال فاستحيا منه المنصور واطلقه فما
راى له وجها الى الحول وقال ايضا يا بني ليس العاقل من يحتال للامر الذي وقع فيه حتى
يخرج منه ولكن العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه حتى لا يقع فيه • وقال المنصور يا بني
لا تجلس مجلسا الا وعندك من اهل الحديث من يحدثك فان الزهري قال علم الحديث ذكر
لا يحبه الا ذكران الرجال ولا يكرهه الا مؤنثوهم وصدق اخو زهرة وقد كان المنصور في
طلب العلم من مظانه والحديث • والفقه فنال من ذلك جانبا جيدا وطرفا صالحا وقد قيل له يوما
يا امير المؤمنين هل بقي من اللذات شيء لم تنله قال شيء واحد قالوا وما هو قال قول المحدث
للشيخ من ذكرت رحمك الله فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا ليمل علينا امير المؤمنين
شيئا من الحديث فقال لستم بهم انما هم الدنسة ثيابهم • المشققة شعورهم الطويلة ارجلهم
شعورهم • برد الآفاق وقطاع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة
باليمن فهؤلاء نقلة الحديث وقال يوما لابنه المهدي كم عندك دابة فقال لا ادري فقال
هذا هو التقصير انت لامر الخلافة اشد تضييعا فاتق الله يا بني وقالت خالصة احدى حظيات المهدي
دخلت يوما على المنصور • وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي كم عندك من المال يا خالصة
فقلت الف درهم فقال ضعي يدك على راسي واحلفي فقلت عندي عشرة آلاف دينار قال اذهبي
فاحمليها الي قالت فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك
اليه فوكزني برجله • وقال ويحك انه ليس به وجع ولكني سالته بالامس مالا فتمارض وانه لا يسعك
الا ما امرك به فذهبت اليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار فاستدعى بالمهدي فقال له تشكو
الحاجة وهذا كله عند خالصة • وقال المنصور لخازنه اذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب
قبل ان يجيء فجاء بها فوضعها بين يديه • ودخل المهدي والمنصور يقلبها فجعل المنصور يضحك
فقال يا بني من ليس له خلق ليس له جديد وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد فقال المهدي
علي كسوة امير المؤمنين وعياله فقال له دونك فافعل وذكر ابن جرير عن الهيثم ان المنصور

الخلق في يوم واحد لبعض أعمامه ألف ألف درهم وفي هذا اليوم فرق في بنيه وأهله عشرة آلاف
درهم ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد وقرأ بعض القراء عند المنصور الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل فقال والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما ما بت ليلة واحدة
وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذة ولما أعلم في إعطائه من جزيل الثواب
وقرأ عنده قارئ آخر ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية فقال
ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل • وقال المنصور سمعت أبي يقول سمعت أبي علي بن عبد الله يقول
سادة أهل الدنيا في الدنيا الأسخياء • وسادة أهل الآخرة في الآخرة الأتقياء ولما عزم المنصور
على الحج في هذه السنة دعا ولده المهدي فأوصاه في خاصة نفسه وبأهل بيته وبسائر المسلمين
خيرا وعلمه كيف يفعل الأشياء ويسد الثغور وأوصاه بوصايا يطول بسطها وحرج عليه أن لا يفتح
شيئا من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من
الخراج درهم عشر سنين وعهد إليه أن يقضي ما عليه من الدين وهو ثلاثمائة ألف دينار فإنه لم ير
قضاها من بيت المال فامتثل المهدي ذلك كله • وأحرم المنصور بحج وعمرة من الرصافة وساق
بدنه وقال يا بني إني ولدت في ذي الحجة وقد وقع لي أني أموت في ذي الحجة وهذا هو الذي جرأني
على الحج عامي هذا وودعه وسار واعتراه مرض الموت في أثناء الطريق فما دخل مكة إلا وهو ثقيل جدا
فلما كان بآخر منزل نزله دون مكة إذا في صدر منزله مكتوب •

• أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنوك وأمر الله لا بد واقع •
• أبا جعفر هل كاهن أو منجم • لك اليوم من كرب المنية مانع •

فدعا بالحجبة فأقرأهم ذلك فلم يروا شيئا فعرف أنه أجله قد نعي إليه قالوا ورأى المنصور
في منامه ويقال بل هتف به هاتف وهو يقول •

• أما ورب السكون والحرك • إن المنايا كثيرة الشرك •
• عليك يا نفس إن أسأت • وإن أحسنت بالنفس كان ذا لك •
• ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك •
• إلا لنقل السلطان من ملك • قد انقضى ملكه إلى ملك •
• حتى يصيره إلى ملك • لا ينقضي ملكه إلى ملك •
• فذلك ذو العرش دائما أبدا • ليس بفان ولا بمشترك •
• فهو بديع السماء والأرض • ومرسي الجبال المسخر الفلك •

فقال المنصور هذا أوان حضور أجلي وانقضاء عمري • وكان قد رأى قبل ذلك في قصر
الخلد الذي بناه • رؤيا أفزعته فقال للربيع ويحك يا ربيع لقد رأيت مناما
هالني رأيت قائلا وقف في باب هذا القصر وهو يقول •

• كأني بهذا القصر قد باد أهله • وأوحش منه أهله ومنازله •
• وصار رئيس القصر من بعد بهجة • إلى جدث تبنى عليه جنادله •

فما أقام في الخلد إلا أقل من سنة حتى مرض في طريق الحج ودخل مكة محرما عليلا وكانت وفاته
ليلة السبت لست وقيل لسبع مضين من ذي الحجة وكان آخر ما تكلم به أن قال اللهم بارك
لي في لقائك • وقيل إنه قال يا رب إني كنت أعصيك في أمور كثيرة فقد أطعتك في أحب الأشياء
إليك شهادة أن لا إله إلا الله مخلصا ثم مات وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان
عمره يوم وفاته ثلاث وستون سنة على المشهور منها اثنان وعشرون سنة خليفة ودفن بباب
المعلاة رحمه الله تعالى • قال ابن جرير ومما رثي به قول سالم الشاعر •

• عجبا للذي نعى الناعيان • كيف فاهت بموته الشفتان •
• ملك إن غدا على الدهر يوما • أصبح الدهر ساقطا للجران •
• ليت كفا حثت عليه ترابا • لم تعد في يمينها ببنان •
• حين دانت له البلاد على العسف • وأعضى من خوفه الثقلان •
• أين رب الزوراء قد قلدته • الملك عشرين حجة واثنان •
• إنما المرء كالزناد إذا ما • أخرجته قوادح النيران •
• ليس يثني هواه زجر ولا • يقدح في حلمه ذوو الأذهان •
• قلدته أعنة الملك حتى • قاد أعداءه بغير عنان •
• يكسر الطرف دونه وترى • الأيدي من خوفه إلى الأذقان •
• ضم أطراف ملكه ثم أضحى • خلف أقصاهم ودون الأداني •
• هاشمي التشمير لا يحمل الثقل • على غارب اليوم الهيجان •
• ذو أناة ينسى لها الخائف • الخوف وعزم يكوي بكل جنان •
• ذهبت دونه النفوس حدادا • غير أن الأرواح في الأبدان •

دفن عند باب المعلاة بمكة ولا يعرف قبره لأنه عمي قبره فإن الربيع الحاجب حفر مائة قبر ودفنه
في غيرها لئلا يعرف **ذكر أولاده الخلفاء** محمد المهدي وهو ولي عهده
وجعفر الأكبر مات في حياته وأمهما أروى بنت منصور وعيسى ويعقوب وسليمان وأمهم فاطمة
بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الأصغر من أم ولد كردية وصالح المسكين من أم ولد رومية
يقال لها قالى فراشه والقاسم من أم ولد أيضا والعالية من امرأة من بني أمية **ذكر خلافة
المهدي بن المنصور** لما مات أبوه بمكة لست أو لسبع مضين من ذي الحجة من سنة ثمان
وخمسين ومائة أخذت البيعة للمهدي من رؤوس بني هاشم والقواد الذين هم مع المنصور في الحج وبادر
وبعث الربيع الحاجب بالبيعة مع الرقعة والقضيب مع البردة إلى المهدي وهو ببغداد فدخل البريد عليه

بذلك يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة فسلم عليه بالخلافة واعطاه الكتب بالبيعة وبايعه اهل بغداد
ونفذت بيعته الى سائر الآفاق وذكر ابن جرير ان المنصور قبل موته بيوم تحامل وتساند واستدعاء
بالامراء فجدد البيعة لابنه المهدي فتسارعوا الى ذلك وتبادروا اليه وحج بالناس في هذه
السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن وصية عمه المنصور وهو الذي صلى صح
عليه وقيل ان الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي والصحيح الاول لانه
كان نائب مكة والطائف وعلى امرة المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي اخو
المسيب بن زهير الضبي اخو المسيب بن زهير امير الشرطة للخليفة وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى
خراج البصرة وارضها عمارة بن حمزة وعلى صلاتها وقضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى احداثها
سعيد بن دعلج قال الواقدي واصاب الناس في هذه السنة وباء شديد توفي فيه خلق كثير وجم غفير
منهم افلح بن حميد وحياة بن شريح ومعاوية بن صالح بمكة وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ثم ساق
نسبه الى معد بن عدنان يقال له التميمي العنبري الكوفي الفقيه الحنفي اقدم اصحاب ابي حنيفة وفاة
واكثرهم اسنا لان القياس كان غالبا اشتغل اولا بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه والقياس وله ستة
عشرة ومائة وتوفي في سنة ثمان وخمسين عن ثنتين واربعين سنة رحمه الله وايانا **ثم دخلت سنة
تسع وخمسين ومائة** استهلت هذه السنة وخليفة الناس ابو عبد الله محمد بن المنصور المهدي
فبعث في اولها العباس بن محمد الى بلاد الروم في جيش كثيف وركب معهم مشيعا لهم فساروا اليها ففتحوا
مدينة عظيمة للروم وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا سالمين لم يفقد منهم احد وفيها توفي حميد بن قحطبة
نائب خراسان فولى المهدي مكانه ابا عون عبد الملك بن يزيد وولى حمزة بن مالك سجستان وولى جبريل
ابن يحيى سمرقند وفيها بنى المهدي مسجد الرصافة وخندقها وفيها جهز جيشا كثيفا الى بلاد الهند
فوصلوا اليها في السنة الآتية وكان من امرهم ما سنذكره وفيها توفي نائب السند معبد بن الخليل فولى
المهدي مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيره ابي عبيد الله وفيها اطلق المهدي من كان في السجون الا من
كان محبوسا على دم او من سعى في الارض فسادا او من كان عنده حق لاحد فكان في جملة من اخرج من
المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم والحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن وامر بصيرورة الحسن هذا
الى نصير الخادم ليحترز عليه وكان الحسن قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه فلما خرج يعقوب بن داود
ناصح الخليفة بما كان عزم عليه فنقله من السجن واودعه عند نصير الخادم ليحتفظ عليه وحظي يعقوب بن داود
عند المهدي جدا حتى صار يدخل عليه في الليل بلا استئذان وجعله على امور كثيرة واطلق له مائة الف درهم وما
زال عنده كذلك حتى تمكن المهدي من الحسن بن ابراهيم فسقطت منزلة يعقوب عنده وقد عزل المهدي
نوابا كثيرة عن البلاد وولى بدلهم وفي هذه السنة تزوج المهدي بابنة عمه ام عبد الله بنت صالح
ابن علي واعتق جاريته الخيزران وتزوجها ايضا وهي ام الرشيد وفيها وقع حريق عظيم في السفن التي بدجلة
ببغداد ولما ولي المهدي سال عيسى بن موسى وكان ولي العهد من بعد المهدي ان يخلع نفسه من الامر

فامتنع على المهدي وسال من المهدي ان يقيم بارض الكوفة في ضيعة له فاذن له وكان قد استعمل على امرة الكوفة
روح ابن حاتم فكتب الى المهدي ان عيسى بن موسى لا ياتي الجمعة ولا الجماعة بين الناس الا مرتين من السنة
وانه اذا جاء يدخل بدوابه الى داخل باب المسجد فتروث دوابه حيث يصلي الناس الى الجامع الاسنا
فعلم بذلك عيسى بن موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن ابي عبيد من ورثته وكانت ملاصقة للمسجد وكان
ياتي اليها من يوم الخميس فاذا كان يوم الجمعة ركب حمارا الى باب المسجد فنزل عنه هناك وشهد الصلاة
مع الناس واقام بالكلية في الكوفة باهله ثم الح المهدي عليه في ان يخلع نفسه من ولاية العهد وتوعده
ان لم يفعل ووعده ان فعل فاجابه الى ذلك فاعطاه اقطاعا عظيما واعطاه من المال عشرة آلاف
الف وقيل عشرين الف الف وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي ثم لهارون الرشيد كما
سياتي وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي وكان نائبا على اليمن فولاه الموسم واستقدمه
عليه شوقا اليه وغالب نواب البلاد عزلهم المهدي غير ان افريقية مع يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن
سليمان ابو ضمرة وعلى خراسان ابو عون وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى الاهواز وفارس عمارة بن حمزة
وعلى اليمن رجا ابن حياة وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى المدينة عبيد الله
ابن صفوان الجمحي وعلى مكة والطائف ابراهيم بن يحيى وعلى احداث الكوفة اسحاق بن الصباح الكندي وعلى
خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى احداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلا
عبد الملك بن ايوب النميري وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وفيها توفي عبد العزيز بن ابي
رواد وعكرمة بن عمار ومالك بن مغول ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب المدني نظير مالك بن انس
في الفقه وربما انكر على مالك في اشياء ترك الاخذ فيها ببعض الاحاديث كان يراها مالك من اجماع اهل المدينة
وغير ذلك من المسائل **ثم دخلت سنة ستين ومائة** فيها خرج بخراسان رجل على
المهدي منكرا عليه احواله وسيرته وما يتعاطاه يقال له يوسف البرم والتف عليه خلق كثير
وتفاقم امره وعظم الخطب به فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه فاقتتلا قتالا شديدا حتى تنازلا
وتعانقا فاسر يزيد بن مزيد يوسف هذا واسر جماعة من اصحابه فبعثهم الى المهدي فادخلوا عليه وقد حملوا
على جمال محولة وجوههم الى ناحية اذناب الابل فامر الخليفة هرثمة ان يقطع يدي يوسف ورجليه
ثم يضرب عنقه واعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الاكبر مما يلي عسكر المهدي واطفا الله نارهم
وكفى شرهم **ذكر البيعة لموسى الهادي** ذكرنا ان المهدي الح على عيسى بن موسى ان
يخلع نفسه وهو في ذلك كله يمتنع وهو مقيم بالكوفة فبعث اليه المهدي احد القواد الكبار وهو ابو
هريرة محمد بن فروخ في الف من اصحابه لاحضاره اليه وامر كل واحد منهم ان يحمل معه طبلا فاذا
واجهوا الكوفة عند اضاءة الفجر ضرب كل رجل منهم على طبله ففعلوا ذلك فارتجت الكوفة وخاف عيسى
ابن موسى فلما انتهوا اليه دعوه الى حضرة الخليفة فاظهر انه يشتكي فلم يقبلوا ذلك منه بل اخذوه معهم
فدخلوا به على الخليفة في يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة فاجتمع عليه وجوه بني هاشم

والقضاة والاعيان وسالوه في ذلك وهو يمتنع ثم الح عليه الناس بالرغبة والرهبة حتى اجاب في يوم
الجمعة لاربع مضين من المحرم بعد العصر فبويع لولدي المهدي موسى وهارون الرشيد صبيحة
يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم وجلس المهدي في قبة عظيمة في ايوان الخلافة ودخل الامراء فبايعوا
ثم نهض فصعد المنبر وجلس ابنه موسى الهادي تحته وقام عيسى بن موسى على اول درجة وخطب
المهدي فاعلم الناس بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه وانه قد حلل الناس من الايمان التي
له في اعناقهم وجعل ذلك الى موسى الهادي فصدق عيسى ذلك وبايع المهدي على ذلك ثم نهض
الناس فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم واسنانهم وكتب على عيسى بن موسى مكتوبا مؤكدا بالايمان البالغة
من الطلاق والعتاق واشهد عليه جماعة الامراء والوزراء واعيان بني هاشم وغيرهم واعطاه
ما ذكرنا من الاموال وغيرها وفيها وصل عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد من الهند فحصل
كبير فحاصروها ونصبوا عليها المناجنيق ورموها بالنفط فاحرقوا منها طائفة وهلك بشر كثير من
اهلها وفتحوها عنوة وارادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاغتلام البحر فاقاموا هنالك فاصابهم داء
في افواههم يقال له حمام قر فمات منهم الف نفس منهم الربيع بن صبيح فلما امكنهم المسير ركبوا في البحر
فهاج عليهم ريح فغرق منهم طائفة ايضا ووصل بعضهم الى البصرة ومعهم سبي كثير فيه بنت ملكهم وفيها
حكم المهدي بالحاق ولد ابي بكرة الثقفي الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نسبهم من ثقيف
وكتب بذلك كتابا الى والي البصرة وقطع نسبة بني زياد ومن نسب نافع وفي ذلك يقول بعض الشعراء

ان ثقيفا ونافعا وابا • بكرة عندي من اعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا • مولى وهذا ابن عمه عربي

وقد ذكر ابن جرير ان نائب البصرة لم ينفذ ذلك وفيها حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى
الهادي واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الامراء منهم يعقوب بن داود على منزلته
ومكانته وكان الحسن بن ابراهيم قد هرب من الحابس فلحق بارض الحجاز فاستامن له يعقوب بن
داود فاحسن المهدي صلته واجزل جائزته وفرق المهدي في اهل مكة مالا كثيرا جدا وكان
قد قدم معه بثلاثين الف الف درهم ومائة الف ثوب وجاءه من مصر ثلاثمائة الف دينار
ومن اليمن مائتا الف دينار فاعطاها كلها في اهل مكة والمدينة وشكت الحجبة الى المهدي انهم يخافون
على الكعبة ان تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوي فامر بتجريدها فلما انتهوا الى كساوي هشام بن عبد الملك
وجدها من ديباج ثخين جدا فامر بازالتها وبقيت كساوي الخلفاء قبله وبعده فلما جردها طلاها
بالخلوق وكساها كسوة حسنة جدا ويقال انه استفتى مالكا في اعادة الكعبة الى ما كانت عليه
من بناية ابن الزبير فقال مالك دعها فاني اخشى ان تتخذها الملوك ملعبة فتركها على ما هي وحمل له محمد
ابن سليمان نائب البصرة الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل له الثلج اليها ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي
وكانت فيه مقصورة فازالها واراد ان ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن ابي سفيان فقال له

له مالك انه يخشى ان ينكسر خشبه العتيق اذا زعزع فتركه وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية
وانتخب من اهلها خمسمائة من ابنائها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وانصارا واجرى عليهم ارزاقا
غير اعطياتهم واقطعهم اقطاعا معروفا بهم وفيها توفي الربيع بن صبيح وسفيان بن حسين احد اصحاب
الزهري وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي ابو بسطام الواسطي ثم انتقل الى البصرة
راى شعبة الحسن وابن سيرين وروى عن امم من التابعين وحدث عنه خلق من مشايخه
واقرانه وائمة الاسلام وهو شيخ المحدثين الملقب فيهم بامير المؤمنين قاله الثوري وقال يحيى
ابن معين هو امام المتقين وكان في غاية الورع والزهد والتقشف والحفظ وحسن الطريقة
وقال الشافعي لولاه ما عرف الحديث بالعراق وقال الامام احمد كان امة وحده في هذا الشان
ولم يكن في زمانه مثله وقال محمد بن سعد كان ثقة مامونا حجة صاحب حديث وقال وكيع
اني لارجو ان يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صالح بن محمد جزرة كان شعبة اول من تكلم في الرجال وتبعه يحيى القطان ثم احمد وابن
معين وقال ابن مهدي ما رايت اعقل من مالك ولا اشد تقشفا من شعبة ولا انصح للامة
من ابن المبارك ولا احفظ للحديث من الثوري وقال مسلم بن ابراهيم ما دخلت على شعبة
في وقت صلاة الا رايته يصلي وكان ابا للفقراء وامالهم وقال النضر بن شميل ما رايت ارحم
بمسكين منه كان اذا راى مسكينا لا يزال ينظر اليه حتى يغيب عنه وقال غيره ما رايت
اعبد منه لقد عبد الله حتى لصق جلده بعظمه وقال يحيى القطان ما رايت ارق للمسلمين منه
كان يدخل المسكين منزله فيعطيه ما امكنه قال محمد بن سعد وغيره مات في اول سنة ستين ومائة
بالبصرة عن ثمان وسبعين سنة ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد
فنزل دابق وجاشت الروم عليه فلم يتمكن المسلمون من الدخول اليها بسبب ذلك وفيها امر
المهدي بحفر الركايا وعمل المصانع وبنا القصور في طريق مكة وولى على ذلك يقطين بن موسى
فلم يزل يعمل في ذلك الى سنة احدى وسبعين ومائة مقدار عشر سنين حتى صارت طريق
الحجاز من العراق من ارفق الطرقات وامنها واطيبها وفيها وسع المهدي جامع البصرة
من قبلته وغربه وفيها كتب الى الآفاق ان لا تبنى مقصورة في مسجد جماعة وان تقصر المنابر
الى مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك في البلدان كلها وفيها انفصلت منزلة ابي
عبيد الله وزير المهدي وظهرت عليه خيانة فضم اليه المهدي من يشرف عليه وكان ممن ضم اليه اسماعيل
ابن علية ثم انحل وانقصاه واخرجه من معسكره وفيها ولى القضاء عافية بن يزيد الازدي
وكان يحكم هو وابن علاثة في عسكر المهدي بالرصافة وفيها خرج رجل يقال له المقنع بخراسان
في قرية من قرى مرو وكان يقول بالتناسخ واتبعه على ذلك خلق كثير فجهز اليه المهدي عدة من امرائه
وانفذ اليه جيوشا كثيرة منهم معاذ بن مسلم امير خراسان فكان من امره وامرهم ما سنذكره

وحج بالناس فيها موسى الهادي بن المهدي وفيها توفي اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي وزائدة بن قدامة
وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري احد ائمة الاسلام وعبادهم والمقتدى به ابو عبد الله الكوفي
روى عن غير واحد من التابعين وروى عنه خلق من الائمة وغيرهم قال شعبة وابو عاصم وسفيان
ابن عيينة ويحيى بن معين وغير واحد هو امير المومنين في الحديث وقال ابن المبارك كتبت عن الف شيخ
ومائة شيخ هو افضلهم وقال ايوب ما رايت كوفيا افضله عليه وقال يونس بن عبيد ما رايت
افضل منه وقال عبد الله ما رايت افقه من الثوري وقال شعبة ساد الناس بالورع والعلم
وقال اصحاب المذاهب ثلاثة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه
وقال الامام احمد لا يتقدمه في قلبي احد ثم قال اتدري من الامام سفيان الثوري
وقال عبد الرزاق سمعت الثوري يقول ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني حتى اني لامر بالحائك
يتغنى فاسد اذني مخافة ان احفظ ما يقول وقال لان اترك عشرة آلاف دينار يحاسبني الله عليها
احب الي من ان احتاج الى الناس قال محمد بن سعد اجمعوا انه توفي بالبصرة سنة احدى وستين
ومائة وكان عمره يوم مات اربعا وستين سنة وراه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة الى
نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقرا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية وقال اذا راس الرجل سريعا
اضر بكثير من العلم ومن توفي فيها ابو دلامة زيد بن الجون الشاعر الماجن احد الظرفاء اصله
من الكوفة واقام ببغداد وحظي عند المنصور لانه كان يضحكه ويتسلى ويمدحه يوما حضر يوما
جنازة امراة المنصور وكانت ابنة عمه يقال لها حمادة بنت عيسى وكان المنصور قد حزن عليها فلما
سووا عليها التراب وكان ابو دلامة حاضرا فقال له المنصور ويحك يا ابا دلامة ما اعددت
لهذا اليوم فقال ابنة عم امير المومنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا ودخل يوما
على المهدي لتهنئته بقدومه من سفر وانشد

اني حلفت لئن رايتك سالما • بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد • ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي اما الاول فنعم نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم واما الثاني فلا فقال يا امير المومنين
هما كلمتان فلا تفرق بينهما فامر ان يملأ حجره دراهم ثم قال له قم فقال اذا يتخرق قميصي فافرغت منه
في اكياسها ثم قام فحملها وذهب وذكر عنه ابن خلكان انه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال
ليس عندنا ما نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من اجرتك حتى اشهد
انا وولدي عليه بالمبلغ المذكور قال فذهب الطبيب الى قاضي الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى او ابن شبرمة فادعى عليه عنده فانكر اليهودي فشهد عليه ابو دلامة وابنه فلم يستطع القاضي ان
يرد شهادتهما وخاف من طلب التزكية فاعطى الطبيب المدعى المال من عنده واطلق اليهودي وجمع
القاضي بين المصالح توفي ابو دلامة في هذه السنة وقيل انه ادرك خلافة الرشيد سنة سبعين

فالله اعلم

فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة** فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري
بارض قنسرين واتبعه خلق كثير وقويت شوكته فقاتله جماعة من الامراء فلم يقدروا عليه وجهز
اليه المهدي جيوشا وانفق فيهم اموالا فهزمهم مرات ثم آل الامر به الى ان قتل بعد ذلك وفيها غزا الصائفة
الحسن بن قحطبة في ثمانين الفا من المرتزقة سوى المطوعة فدخل الروم وحرق بلادا كثيرة وخرب
اماكن واسر خلقا من الذراري وكذلك غزا يزيد بن ابي اسيد السلمي بلاد الروم من باب قاليقلا
فغنم وسلم وسبى خلقا كثيرا وفيها خرجت طائفة بجرجان فلبسوا الحمرة مع رجل يقال له عبد القهار
فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقهر عبد القهار وقتله واصحابه وفيها اجرى المهدي الارزاق
في سائر الاقاليم والآفاق على المجذومين والمحبوسين وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة وفيها
حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن المنصور وفيها توفي من الاعيان ابراهيم بن ادهم احد مشاهير
العباد واكابر الزهاد وكانت له همة عالية في ذلك رحمه الله فهو ابراهيم بن ادهم بن منصور
ابن يزيد بن جابر ابو اسحاق التميمي ويقال له العجلي اصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق
وروى الحديث عن ابيه والاعمش ومحمد بن زياد صاحب ابي هريرة وابي اسحاق السبيعي وخلق
وحدث عنه خلق منهم بقية والثوري وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن حمير وحكى عنه الاوزاعي
وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزري عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله
انك تصلي جالسا فما اصابك قال الجوع يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فان شدة يوم القيامة
لا تصيب الجائع اذا احتسب في دار الدنيا ومن طريق بقية عن ابراهيم بن ادهم حدثني ابو اسحاق
الهمداني عن عمارة بن غزية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تجيء فتنسف
العباد نسفا وينجو العالم منها بعلمه قال النسائي ابراهيم بن ادهم ثقة مامون احد الزهاد
وذكر ابو نعيم وغيره انه كان ابن ملك من ملوك خراسان وكان قد حبب اليه الصيد قال فخرجت
مرة فاثرت ثعلبا فهتف بي هاتف من قربوس سرجي ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت قال فوقفت
وقلت انتهيت انتهيت جاءني نذير من رب العالمين فرجعت الى اهلي فخليت عن فرسي وجئت الى بعض رعاة
ابي فاخذت منه جبة وكساء ثم القيت ثيابي اليه ثم اقبلت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي
بها الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فارشدني الى بلاد الشام فاتيت طرسوس فعملت بها اياما
انظر البساتين واحصد الحصاد وكان يقول ما تهنيت بالعيش الا في بلاد الشام افر بديني من
شاهق الى شاهق ومن جبل الى جبل فمن يراني يقول هو موسوس ويقول هو جمال ثم دخل
البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان لا ياكل
الا من عمل يده مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البساتين وغير ذلك وما روي في البادية
انه وجد رجلا فعلمه اسم الله الاعظم فكان يدعو به حتى راى الخضر فقال له انما علمك اخي داود

ذكر منقبة ابراهيم بن ادهم الزاهد روح الله روحه

اسم الله الاعظم ذكره القشيري وابن عساكر عنه باسناد لا يصح وفيه انه قال له ان الياس علمك اسم الله
الاعظم • وقال ابراهيم اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار • وذكر ابو نعيم
عنه انه كان اكثر دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك • وقيل له ان اللحم قد غلا فقال
ارخصوه اي لا تشتروه فانه يرخص • وقال بعضهم هتف به الهاتف من خوفه يا ابراهيم ما هذا
العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة
فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الاخرة • وروى ابن عساكر باسناد فيه نظر قصة في
ابتداء امره قال بينا انا يوما في منظرة لي ببلخ واذا شيخ حسن الهيئة حسن اللحية قد استظل بظلها
فاخذ بمجامع قلبي فامرت غلاما فدعاه فدخل فعرضت عليه الطعام فابى فقلت من اين اقبلت قال
من وراء النهر قلت اين تريد قال الحج قلت في هذا الوقت وكان اول يوم من ذي الحجة او ثانيه
فقال يفعل الله ما يشاء فقلت الصحبة فقال ان احببت ذلك فموعدك الليل فلما كان الليل جاءني
فقال قم بسم الله فاخذت ثياب سفري وسرنا نمشي كانما الارض تجذب من تحتنا ونحن نمر على البلدان
ويقول هذه فلانة هذه فلانة فاذا كان الصباح فارقني ويقول موعدك الليل فاذا كان
الليل جاءني ففعلنا مثل ذلك فانتهينا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وزرنا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم سرنا الى مكة فجئناها ليلا فقضينا الحج مع الناس ثم رجعنا الى الشام فزرنا
بيت المقدس وقال اني عازم على المقام بالشام ثم رجعت انا الى بلدي بلخ كسير الضعفاء ولم
اسأله عن اسمه فكان ذلك اول امري • وقال عبد الله بن المبارك كان ابراهيم رجلا فاضلا له
سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رايته يظهر تسبيحا ولا شيئا من عمله ولا اكل مع احد
طعاما الا كان اخر من يرفع يده • وقال بشر بن الحارث الحافي اربعة رفعهم الله بطيب المطعم ابراهيم بن
ادهم • وسليمان الخواص • ووهيب بن الورد • ويوسف بن اسباط • وروى ابن عساكر
من طريق معاوية بن حفص قال انما سمع ابراهيم بن ادهم حديثا واحدا فاخذ به فساد اهل زمانه
قال حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال اذا اردت ان يحبك الله فابغض الدنيا واذا
اردت ان يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه اليهم • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو
الربيع عن ادريس قال جلس ابراهيم الى بعض العلماء فجعلوا يتذاكرون الحديث وابراهيم ساكت
ثم قال حدثنا منصور ثم سكت فلم ينطق بحرف حتى قام من ذلك المجلس فعاتبه بعض اصحابه في ذلك
فقال اني لاحسبني مصرع ذلك المجلس في قلبي الى اليوم • وقال رشدين بن سعد مر ابراهيم بن ادهم
بالاوزاعي وحوله حلقة فقال لو ان هذه الحلقة على ابي هريرة لعجز عنهم فقام الاوزاعي وتركهم
وقال ابراهيم بن بشار قيل لابراهيم بن ادهم لم تركت الحديث فقال اني مشغول عنه بثلاث بالشكر
على النعم • وبالاستغفار من الذنوب • وبالاستعداد للموت • ثم صاح وغشي عليه فسمعوا هاتفا يقول

لا تدخلوا بيني وبين اوليائي • وقال ابو حنيفة يوما لابراهيم بن ادهم قد رزقت من العبادة شيئا
صالحا فليكن العلم من بالك فانه راس العبادة وقوام الدين فقال له ابراهيم وانت فليكن
العبادة والعمل من بالك والا هلكت • وقال ابراهيم ماذا انعم الله على الفقراء الا يسالهم يوم القيامة
عن زكاة ولا عن جهاد ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم انما يسال ويحاسب هؤلاء المساكين
الاغنياء • وقال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن ادهم بالشام وقد كنت رايته بالعراق
وبين يديه ثلاثون شاكريا فقلت له تركت ملك خراسان وخرجت من نعمتك فقال اسكت ما
ما تهنيت بالعيش الا ها هنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن يراني يقول هو موسوس او حمال
او ملاح • ثم قال بلغني انه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له يا عبدي
ما لك لم تحج فيقول يا رب لم تعطني شيئا احج به فيقول الله صدق عبدي اذهبوا به الى الجنة • وقال
اقمت بالشام اربعا وعشرين سنة لم اقم بها لجهاد ولا لرباط انما نزلتها لاشبع من خبز حلال • وقال
الحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فحزنك على الاخرة لك وحزنك على الدنيا وزينتها عليك • وقال
الزهد ثلاثة واجب ومستحب وزهد سلامة فاما الواجب فالزهد في الحرام والزهد عن الشبهات
الحلال مستحب • والزهد عن الشهوات سلامة وكان هو واصحابه يمنعون انفسهم الحمام والماء
البارد والحذاء ولا يجعلون في طعامهم ابزارا وكان اذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبه الى اصحابه
واكل هو الخبز والزيتون • وقال قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع • وكثرة الحرص والطمع تورث
الغم والجزع • وقال له رجل هذه جبة احب ان تقبلها مني فقال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم
اقبلها قال انا غني قال كم عندك قال الفان قال تود ان تكون اربعة آلاف قال نعم قال فانت
فقير لا اقبلها منك • وقيل له لم تزوجت فقال لو امكنني ان اطلق نفسي لطلقتها • ومكث بمكة خمسة
عشر يوما لا شيء له ولم يكن له زاد سوى الرمل بالماء • وصلى بوضوء واحد خمس عشرة صلاة •
واكل يوما على حافة الشريعة كسرات مبلولة بالماء وضعها بين يديه ابو يوسف الغولي فاكلها ثم
قام فشرب من الشريعة ثم اتى اليه اسد ثلاثة فتقدم اليه احدهم فشم ثيابه ثم ذهب فربض قريبا منه وجاء الثاني
ففعل مثل ذلك وجاء الثالث ففعل مثل ذلك واستمر ابراهيم في صلاته فلما كان وقت السحر قال لهم ان كنتم
امرتم في شيء فافعلوا والا فانصرفوا فانصرفوا • وصعد مرة جبلا بمكة ومعه جماعة فقال لهم لو ان وليا من اولياء
الله قال للجبل زل لزال فتحرك الجبل تحته فركزه برجله وقال اسكن فانما ضربتك مثلا لاصحابي وكان
الجبل ابا قبيس • وركب مرة سفينة فاخذهم الموج من كل مكان فلف ابراهيم راسه بكسائه واضطجع وعج اصحاب
السفينة بالضجيج والدعاء وايقظوه وقالوا الا ترى الى ما نحن فيه من الشدة فقال ليس هذا الشدة
انما الشدة الحاجة الى الناس ثم قال اللهم اريتنا قدرتك فارنا عفوك فصار البحر كانه قدح زيت وكان
قد طالبه صاحب السفينة بالاجرة بدينارين والح عليه فقال اذهب بي حتى اعطيك دينارين فاتى به الى جزيرة
في البحر فتوضا ابراهيم وصلى ركعتين ودعا واذا ما حوله قد ملئ دنانير فقال له خذ حقك ولا تزد

ولابد كو هذا الاحد. وقال حذيفة المرعشي آويت انا وابراهيم الى مسجد خراب بالكوفة وكان قد مضى
علينا ايام لم ناكل فيهن شيئا فقال لي كانك جائع قلت نعم فاخذ رقعة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم

انت المقصود اليه بكل حال ... المشار اليه بكل معنى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر ... انا جائع انا قانع انا عاري

هي ستة وانا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها يا باري

مدحي لغيرك لهب نار خضتها ... فاجر عبيدك من دخول النار

ثم قال لي اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وادفع هذه الرقعة لاول رجل تلقاه فخرجت
فاذا رجل على بغلة فدفعتها اليه فلما قراها بكى ودفع الي ستمائة دينار وانصرف فسالت رجلا من هذا الذي
على البغلة فقال هو رجل نصراني فجئت ابراهيم فاخبرته فقال الآن يجيء فيسلم فما كان غير قريب حتى جاء فاكب
على راس ابراهيم فاسلم. وكان ابراهيم يقول دارنا امامنا وحياتنا بعد موتنا فاما الى الجنة واما
الى النار. وكان يقول مثل لبصرك حضور ملك الموت واعوانه لقبض روحك وانظر كيف تكون حينئذ
ومثل له القيامة واهوالها وافزاعها والعرض والحساب وانظر كيف تكون ثم صرخ صرخة خر مغشيا
عليه. ونظر ابو اسحاق الى رجل من اصحابه يضحك فقال له لا تطمع فيما لا يكون ولا تيأس مما يكون فقيل له كيف هذا
يا ابا اسحاق فقال لا تطمع في البقاء والموت يطلبك فكيف يضحك من يموت ولا يدري اين يذهب به
الى الجنة ام الى النار ولا تيأس مما يكون الموت ياتيك صباحا ومساء ثم قال أوه أوه ثم خر مغشيا عليه
وكان يقول ما لنا نشكو فقرنا الى مثلنا ولا نسال كشفه من ربنا ثم يقول ثكلت عبدا امه احب الدنيا
ونسي ما في خزائن مولاه. وقال اذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفي المعاصي دائما فكيف ترضي من
هو بامورك قائما. ورآه بعض اصحابه وهو مستند بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على راسه فقال ما يبكيك
فقال ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال انك كلما امعنت النظر في مرآة التوبة بان لك
قبح شين المعصية. وكتب الى الثوري من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل. ومن اطلق بصره طال اسفه
ومن اطلق امله ساء عمله. ومن اطلق لسانه قتل نفسه. وساله بعض الولاة من اين معيشتك فانشا يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

لما توعد الدنيا به من شرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

والا فما يبكيه منها وانها ... لاروح مما كان فيه واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانما ... يرى ما سيلقى من اذاها ويسمع

وكان يتمثل ايضا

رايت الذنوب تميت القلوب ... ويورثها الذل ادمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

وما افسد الدين الا الملوك ... واحبار سوء ورهبانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا ... ولم يغل بالبيع اثمانها

وقال انما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ

لقد رتع القوم في جيفة ... تبين لذي العقل انتانها

وقال انما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل
من قلب ذليل لرب جليل. فكر في ذنبك وتب الى ربك. ينبت الورع في قلبك واقطع الطمع الا من
ربك. وقال ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك ذم مولانا الدنيا فمدحناها وابغضها
فاحببناها وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها ونهاكم
عن طلبها فطلبتموها وانذركم الكنوز فكنزتموها. دعتكم الى هذه الغرارة دواعيها. فاجبتم مسرعين
مناديها. خدعتكم بغرورها. ومنتكم فانقدتم خاضعين لامانيها. تتمرغون في زهراتها
وزخارفها. وتتنعمون في لذاتها. وتتقلبون في شهواتها. وتتلوثون بتبعاتها. تنبشون
بمخالب الحرص عن خزائنها. وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها. وشكى اليه رجل كثرة العيال
فقال ابعث الي منهم من لا رزقه على الله فسكت الرجل. وقال مررت في بعض جبال فاذا حجر مكتوب
عليه بالعربية

كل حي وان بقي ... فمن الموت يستقي

فاعمل اليوم واجتهد ... واحذر الموت يا شقي

قال فبينا انا واقف اقرا وابكي واذا رجل اشعث اغبر عليه مدرعة من شعر فسلم وقال مم تبكي
فقلت من هذا فاخذ بيدي ومضى غير بعيد فاذا بصخرة عظيمة مثل المحراب فقال اقرا وابك ولا تقصر
وقام هو يصلي فاذا في ناحية منها مكتوب

لا تبتغي جاها وجاهك ساقط ... عند المليك وكن لجاهك مصلحا

وفي الجانب الاخر منها

من لم يثق بالقضا والقدر ... لاقى هموما كثيرة الضرر

ما ازين التقى وانفع الحيا وكل ماخوذ بما جنى وعند الله الجزا. وتحت ذلك. انما الفوز والغنى
في تقى الله والعمل. قال فلما فرغت من القراءة التفت فاذا ليس الرجل هنالك فما ادري انصرف ام
حجب عني. وقال اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفي له الاجر ومن
لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة بلا قليل ولا كثير. وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص
بمنزلة واحدة وكل من خدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة. وقال لا ينبغي لمن ذل لله في طاعته
ان يذل لغير الله في مجاعته فكيف بمن هو يتقلب في نعمة الله وكفايته. وقال اعربنا في كلامنا فلم نلحن
ولحنا في اعمالنا فلم نعرب. وقال كنا اذا راينا الشاب يتكلم في المجلس ايسنا من خيره. وقال
جانبوا الناس ولا تنقطعوا عن جمعة ولا جماعة. وقال الحافظ ابو بكر الخطيب اخبرنا القاضي ابو محمد
الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاستراباذي قال انبانا عبد الله بن محمد بن حمدويه الشيرازي انبانا
القاضي احمد بن محمد بن خرزاذ الاهوازي حدثني علي بن محمد البصري حدثني احمد بن محمد الحلبي سمعت سري

السقطي يقول سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول قال ابراهيم بن ادهم وقفت على راهب فاشرف
علي فقلت له عظني فانشاء يقول

خذ عن الناس جانبا ۞ كي يعدوك راهبا
ان دهرا اظلني ۞ قد اراني العجائبا
قلب الناس كيف شئت ۞ تجدهم عقاربا

قال بشر فقلت لابراهيم هذه موعظة الراهب لك فعظني انت فانشا يقول

توحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا ۞ ولا تتخذ خلا ولا تبغ صاحبا
وكن سامري الفعل من نسل آدم ۞ وكن اوحديا ما قدرت مجانبا
فقد فسد الاخوان والحب والاخا ۞ فلست ترى الا مدوقا وكاذبا
فقلت ولولا ان يقال مزهد ۞ وتنكر حالاتي لقد صرت راهبا

قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابراهيم لك فعظني انت فقال عليك بالخمول ولزوم بيتك
فقلت بلغني عن الحسن انه قال لولا الليل وملاقات الاخوان ما باليت متى مت
فانشاء لبشر يقول

يا من يسر برؤية الاخوان ۞ مهلا امنت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره ۞ وتشاغلوا بالحرص والاخوان (الخسران)
صارت مجالس من ترى وحديثهم ۞ في هتك مستور وموت جنان

قال الحلبي فقلت لسري هذه موعظة بشر لك فعظني انت فقال عليك بالاخمال فقلت اني احب ذلك فانشا يقول

يا من يروم بزعمه اخمالا ۞ ان كان حقا فاستعد خصالا
ترك المجالس والتذاكر يا اخي ۞ واجعل خروجك للصلاة خيالا
بل كن بها حيا كانك ميت ۞ لا يرتجي منه القريب وصالا

قال علي بن محمد المصري قلت للحلبي هذه موعظة سري لك فعظني انت فقال يا اخي احب الاعمال الى الله
ما صعد اليه من قلب زاهد في الدنيا فازهد في الدنيا يحبك الله ثم انشا يقول

انت في دار شتات ۞ فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم ۞ صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما ۞ صمته يوم وفاتك

قال ابن خرزاد فقلت لعلي هذه موعظة الحلبي لك فعظني انت فقال لي احفظ وقتك واشغل
نفسك لله عز وجل وانزع محبة الاشياء من قلبك يصفو لك بذلك سرك وتذكر به ذكرك ثم انشد لي

حياتك انفاس تعد فكلما ۞ مضى نفس منها انتقصت به جزءا
فتصبح في نقص وتمسي بمثله ۞ وما لك معقول تحس به رزءا
يميتك ما يحييك في كل ساعة ۞ ويحدوك حاد ما يريد به الهزءا

قال ابن محمد قلت لاحمد هذه موعظة علي لك فعظني فقال يا اخي عليك بلزوم الطاعة واياك ان تقارن

بابا القناعة واصلح مثواك ولا تؤثر هواك ولا تبع آخرتك بدنياك واشتغل بما يعنيك بترك ما لا
يعنيك ثم انشدني

ندمت على ما كان مني ندامة ۞ ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم
تخافون الكي ما يبدو بعد موتهم ۞ ستلقون ربا عادلا ليس يظلم
فليس لمغرور بدنياه زاجر ۞ سيندم ان زلت به النعل فاعلموا

قال ابن زامين فقلت لابي محمد هذه موعظة احمد لك فعظني انت فقال اعلم رحمك الله ان الله عز
وجل ينزل العبيد حيث نزلت قلوبهم بهمومها فانظر اين ينزل قلبك واعلم ان الله سبحانه يقرب من القلوب
على حسب ما تقرب منه وتقرب منه على حسب ما قربت اليها فانظر من القريب من قلبك وانشدني

قلوب رجال في الحجاب نزول ۞ وارواحهم فيما هناك حلول
تروح بنعيم الانس في عز قدسه ۞ بافراد توحيد الجليل تجول
لهم بفناء القرب من محض بره ۞ عوائد بذل حظهن جليل

قال الخطيب فقلت لابن زامين هذه موعظة الحميدي لك فعظني فقال اتق الله وثق به
ولا تتهمه فان اختياره لك خير من اختيارك لنفسك وانشدني

اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا ۞ جرب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

قال ابو الفرج غيث فقلت للخطيب هذه موعظة ابن زامين لك فعظني انت فقال احذر نفسك التي
هي اعدا اعدائك ان تتابعها على هواها فذاك اعضل دائك واستشعر الخوف من الله تعالى بخلافها
وكرر على قلبك ذكر نعوتها واوصافها فانها الامارة بالسوء والفحشاء والموردة من اطاعها موارد
العطب والبلاء واعمد في جميع امورك الى تحري الصدق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقد
ضمن الله لمن خالف هواه ان يجعل جنة الخلد قراره ومأواه ثم انشد لنفسه

ان كنت تبغي الرشاد محضا ۞ في امر دنياك والمعاد
فخالف النفس في هواها ۞ ان الهوى جامع الفساد

قال ابن عساكر المحفوظ ان ابراهيم بن ادهم توفي سنة ثنتين وستين ومائة وقال غيره سنة
احدى وقيل سنة ثلاث والصحيح ما قاله ابن عساكر والله اعلم وذكروا انه توفي في جزيرة من جزائر بحر
الروم وهو مرابط وانه ذهب الى الخلاء ليلة مات نحوا من عشرين مرة وفي كل مرة يجدد الوضوء
بعدها وكان به البطن فلما غشيه الموت قال اوتروا لي قوسي فاوتروه فقبض عليه ومات وهو
قابض على القوس يريد الرمي به الى العدو رحمه الله واكرم مثواه وقد قال ابو سعيد بن الاعرابي
حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ قال سمعت الشافعي يقول سمعت السري بن حيان يقول وكان سفيان
يجانبه وفيها ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد اخذ الفقه عن ابي حنيفة
قال سفيان بن عيينة ثم ترك داود الفقه واقبل على العبادة ودفن كتبه قال عبد الله بن المبارك

وهل الامر الا ما كان عليه داود الطائي. وقال ابن معين كان ثقة وقدم على المهدي ببغداد ثم عاد الى الكوفة ذكره
الخطيب البغدادي. وقال مات في سنة ستين ومائة. وقيل في سنة ست وخمسين ومائة. وقد ذكر شيخنا
الذهبي في تاريخه انه توفي في هذه السنة اعني سنة ثنتين ومائة فالله اعلم. وفيها توفي زهير بن محمد
وزيد بن ابراهيم التستري **ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة** فيها هلك المقنع
الزنديق الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ واتبعه على جهالته وضلالته خلق من الطغام
وسفلة الانام والسفلة من العوام. فلما كان في هذا العام لجأ الى قلعة كش فحاصره سعيد الحرشي
نائب عليه في الحصار فلما احس بالغلبة تحسى سما وسم نساءه فماتوا جميعا ودخل الجيش قلعته فاحتزوا
راسه وبعثوا به الى المهدي وكان المهدي بحلب. قال ابن خلكان كان اسم المقنع عطا وقيل حكيم
والاول اشهر وكان اولا قصارا ثم ادعى الربوبية مع انه كان اعور قبيح المنظر وكان يتخذ له وجها
من ذهب وتابعه على جهالته خلق كثير وكان يري الناس قمرا يرى من مسيرة شهرين ثم يغيب فعظم
اعتقادهم له ومنعوه بالسلاح. وكان يزعم ان الله ظهر في صورة آدم ولهذا سجدت له الملائكة ثم في
نوح ثم في الانبياء واحدا واحدا ثم تحول الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول اليه ولما حاصره المسلمون في
قلعته التي كان جددها بناحية كش مما وراء النهر ويقال لها سنام تحسى هو ونساؤه سما فماتوا واستحوذ
المسلمون على حواصله وامواله. وفيها جهز المهدي البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم
وامر على الجميع ولده هارون الرشيد وخرج من بغداد مشيعا له فسار معه مراحل واستخلف
على بغداد ولده موسى الهادي وكان في هذا الجيش الحسن بن قحطبة والربيع الحاجب وخالد
ابن برمك وهو مثل الوزير للرشيد ولي العهد. ويحيى بن خالد وهو كاتبه واليه النفقات وما
زال المهدي مع ولده مشيعا له حتى بلغ دربا الروم وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية
في بلاد الروم ثم رجع الى الشام وزار بيت المقدس وسار الرشيد الى بلاد الروم في جحافل عظيمة
وفتح الله عليهم فتوحات كثيرة وغنموا اموالا كثيرة جدا وكان لخالد بن برمك في ذلك اثر جميل
لم يكن لغيره وبعثوا بالبشارة مع سليمان بن برمك الى المهدي فاكرمه المهدي واجزل عطاه
وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ثم عزله وولى
عبد الله بن صالح بن علي وفيها ولى المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب واذربيجان وارمينية وجعل
على رسايله يحيى بن خالد بن برمك وولى وعزل جماعة من النواب. وحج بالناس فيها علي بن المهدي وفيها
توفي ابراهيم بن طهمان وحريز بن عثمان الحمصي الرحبي وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب بن ابي حمزة وعيسى
ابن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد قال يحيى بن معين كان له مذهب
جميل وكان معتزلا للسلطان توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة وهشام بن يحيى ويحيى بن ايوب
المصري وعبيدة بنت ابي كلاب العابدة بكت من خشية الله اربعين سنة حتى عميت وكانت تقول اشتهي
الموت فاني اخشى ان اجني على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيامة رحمها الله تعالى ورضي عنها

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة فيها غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب بلاد الروم فاقبل اليه ميخائيل البطريق في نحو من تسعين الفا فيهم طازاذ
الارمني البطريق ففشل عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف راجعا فاراد المهدي
ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق وفي تموز الاربعاء لاواخر ذي القعدة اشتهى المهدي فضل
من لبن يعيشا بادية ثم عزم على الحج فاصابته حمى فرجع من اثناء الطريق فعطش الناس في الرجعة حتى
كاد بعضهم يهلك فغضب المهدي على يقطين صاحب المصانع وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح
ابن ابي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ. وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي وعبد العزيز بن
ابي سلمة الماجشون ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري **ثم دخلت سنة
خمس وستين ومائة** فيها جهز المهدي ولده هارون الرشيد لغزو الصايفة وانفذ معه من الجنود
خمس مائة وتسعين الفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وكان معه من النفقة مائة الف
دينار وثلاثة وسبعون الف دينار واربعمائة وخمسون دينارا ومن الفضة احد وعشرون الف الف
درهم قاله ابن جرير فبلغ بجنوده الخليج الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ
امراة اليون ومعها ابنها في حجرها ابن الملك الذي توفي عنها فطلبت الصلح من الرشيد على ان تدفع اليه
سبعين الف دينار في كل سنة فقبل ذلك منها وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع اربعة
وخمسين الفا واسر من الذراري خمسة الاف راس وستمائة واربعة واربعين راسا وقتل
من الاسارى الفي اسير صبرا وغنم من الدواب بادواتها عشرين الف فرس وذبح من الغنم
والبقر مائة الف راس وبلغ ثمن البرذون درهم والبغل باقل من عشرة دراهم والدرع باقل
من عشرين درهما وعشرون سيفا بدرهم. فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة

اطفت بقسطنطينية الروم مسندا • وما فكها حتى كسى الذل سورها
وما رمتها حتى اتتك ملوكها • بجزيتها والحرب تغلي قدورها

وحج بالناس صالح بن ابي جعفر المنصور. وفيها توفي سليمان بن المغيرة وعبد الله بن العلاء بن زبر
وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ووهيب بن خالد **ثم دخلت سنة ست وستين ومائة**
في المحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في ابهة عظيمة ومعه الروم يحملون
الجزية من الذهب وغيره وفيها اخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي ولقبه
بالرشيد وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وكان قد حظي عنده حتى استوزره وارتفعت
منزلته في الوزارة حتى فوض اليه جميع امر الخلافة. وفي ذلك يقول بشار

بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا • خليفة الله بين الحمد والعود

فلم تزل السعاة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى اخرجوه عليه وكلما سعوا به اليه دخل اليه فاصلح امره

معه حتى وقع بين ايديهم ما سأذكره وهو انه دخل يوما على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بانواع الفرش
والوان الحرير وحول ذلك المكان اشجار مزهرة بانواع الازاهير فقال يا يعقوب كيف ترا
مجلسنا هذا فقلت يا امير المؤمنين ما رايت شيئا احسن منه فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية
لتتم بها سرورك ولي اليك حاجة احب ان تقضيها قلت وما هي يا امير المؤمنين فقال حتى تقول لي
فقلت نعم على السمع والطاعة فقال الله فقلت والله قال وحياة راسي قلت وحياة راسك
فقال ضع يدك على راسي وقل ذلك ففعلت فقال ان هاهنا رجلا من العلويين احب ان تكفينيه
والظاهر انه الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب فقلت نعم فقال
وعجل علي ثم امر بتحويل ما في ذلك المجلس الى منزلي وبعث الي بمائة الف درهم وبتلك الجارية فما فرحت
بشيء فرحي بها فلما صارت الى منزلي حجبتها في جانب الدار في حجرة فامرت بذلك العلوي فجيء به
فجلس الي فتكلم فما رايت اعقل منه ولا افهم ثم قال لي يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل
من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله ولكن اذهب حيث شئت
وكيف شئت فقال اني اختار بلاد كذا وكذا فقلت اذهب كيف شئت • ولا يظهرن عليك المهدي
فتهلك واهلك فخرج من عندي وجهزت معه رجلين ليسفرانه ويوصلانه بعض البلاد ولم اشعر
بان الجارية قد احاطت علما بما جرى وانها كانت جاسوسا علي فبعثت خادمها الى المهدي • فاعلمته بما جرى
فبعث المهدي الى تلك الطريق فردوا ذلك العلوي فحبسه عنده في بيت من دار الخلافة وارسل
الي من اليوم الثاني فذهبت اليه ولا اشعر من امر العلوي بشيء فلما دخلت عليه قال ما فعل العلوي
قلت مات قال الله قلت الله قال فضع يدك على راسي واحلف بحياته ففعلت فقال يا غلام
اخرج ما في هذا البيت فخرج العلوي فاسقط في يدي فقال المهدي دمك لي حلال ثم امر به فالقي
في بئر في المطبق قال يعقوب فكنت في مكان لا اسمع فيه ولا ابصر فذهب بصري وطال شعري
حتى صرت مثل البهائم ثم مضت علي مدة متطاولة فبينا انا ذات يوم اذ دعيت فخرجت من البئر فقيل
لي سلم على امير المؤمنين فسلمت وانا اظنه المهدي فلما ذكرت المهدي قال رحم الله المهدي فقلت
والهادي فقال رحم الله الهادي فقلت الرشيد قال نعم فقلت يا امير المؤمنين قد رايت ما حل بي
من الضعف والعلة فان رايت ان تطلقني فقال اين تريد فقلت مكة فقال اذهب راشدا
فسار الى مكة فما لبث بها الا قليلا حتى توفاه الله رحمه الله تعالى وقد كان ليعقوب بن داود
هذا يعظ المهدي في تعاطيه شرب النبيذ بين يديه وكثرة سماع الغنا فكان يلومه على ذلك ويقول
ما على هذا استوزرتني ولا على هذا صحبتك ابعد الصلوات الخمس في المسجد الحرام تشرب الخمر ويغنى
بين يديك فيقول له المهدي فقد سمع عبد الله بن جعفر فقال له يعقوب ان ذلك لم يكن من حسناته
ولو كان هذا قربة لكان كلما داوم عليه العبد افضل وفي ذلك يقول بعض الشعراء حاثا للمهدي
على ذلك • فدع عنك يعقوب بن داود جانبا • واقبل على صهبا طيبة النشر •

وفيها ذهب المهدي الى قصره المسمى بقصر السلام بعيساباذ بني له بالآجر بعد القصر الاول الذي بناه
باللبن فسكنه وضرب هنالك الدراهم والدنانير وفيها امر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة
واليمن ولم يفعل هذا احد قبل هذه السنة • وفيها خرج موسى الهادي الى جرجان • وفيها ولى المهدي
القضا ابا يوسف صاحب ابي حنيفة • وفيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد عامل الكوفة ولم يكن في
هذه السنة صايفة للهدنة التي كانت بين الرشيد وبين الروم وفيها توفي صدقة بن عبد الله السمين
وابو الاشهب العطاردي وابو بكر الهذلي وعمر بن معدان ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
فيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي الى جرجان في جيش كثيف لم ير مثله وجعل على رسائله
ابان بن صدقة • وفيها توفي عيسى بن موسى الذي كان ولي العهد من بعد المهدي مات بالكوفة فا
تاها روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الاعيان ثم دفن وكان قد امتنع من الصلاة
عليه فكتب اليه المهدي يعنفه اشد التعنيف وامر بمحاسبته على عمله • وفيها عزل المهدي ابا عبد الله
عن ديوان الرسائل وولاه الربيع بن يونس الحاجب فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان ابو عبد الله
يدخل على مرتبته • وفيها وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة واظلمت الدنيا حتى كادت
كالليل حتى تعالى النهار وكان ذلك لليال بقين من ذي الحجة من هذه السنة • وفيها تتبع المهدي
جماعة من الزنادقة في ساير الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبرا بين يديه وكان المتولي امر الزنادقة
عمر الكلواذي • وفيها امر المهدي بزيادة كبيرة في المسجد الحرام فدخل في ذلك دور كثيرة وولى
ذلك يقطين بن موسى الموكل بالحرمين فلم يزل في عمارته حتى مات المهدي كما سياتي ولم يكن
للناس صايفة للهدنة وحج بالناس نايب المدينة ابراهيم بن محمد وتوفي بعد فراغه من الحج بايام وولى
مكانه اسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس • وفيها توفي بشار بن برد ابو معاذ الشاعر مولى
عقيل ولد اعمى وقال الشعر وهو دون عشر سنين وله المشبهات التي لم يهتد اليها البحر قد
اثنى عليه الاصمعي والجاحظ وابو تمام وابو عبيدة وقال له ثلاثة عشر الف بيت من الشعر فلما بلغ المهدي
انه هجاه وشهد عليه انه زنديق امر به فضرب حتى مات عن بضع وسبعين سنة وقد ذكره ابن خلكان
في الوفيات فقال بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي مولاهم وقد نسبه صاحب الاغاني فاطال النسبة
قدم بغداد واصله من طخارستان وكان ضخما عظيم الخلق وشعره في اول طبقات المولدين
ومن شعره البيت المشهور

• هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اقصاني • وقوله
• انا والله اشتهي سحر عينيك • واخشى مصارع العشاق • وله
• يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا •
• قالوا لمن لا ترى تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا • وله
• اذا بلغ الراي المشورة فاستعن • بحزم نصيح او نصيحة حازم •

• ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • فريش الخوافي تابع للقوادم •

• وما خير كف لا تنال بكفها • وما خير سيف لم يؤيد بقائم •

كان بشار يمدح المهدي حتى وشى إليه الوزير أنه هجاه وقذفه ونسبه إلى شيء من الزندقة وأنه يقول بتفضيل النار على التراب وعذر إبليس في تركه السجود لآدم وأنه أنشد •

• الأرض مظلمة والنار مشرقة • والنار معبودة مذ كانت النار •

فأمر المهدي بضربه فضرب حتى مات ويقال إنه غرق ثم نقل إلى البصرة في هذه السنة وفيها توفي الحسن بن صالح بن حي وحماد بن سلمة والربيع بن مسلم وسعيد بن عبد العزيز وعبد العزيز بن مسلم وعتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة أحد العباد المشهورين من البكائين المذكورين كان يأكل من عمل يده في الخوص ويصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح والقسم الحذائي وأبو هلال محمد بن سليم ومحمد بن طلحة وأبو حمزة السكري محمد بن ميمون ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها في رمضان منها نقضت الروم ما بينهم وبين المسلمين من الصلح الذي عقده الرشيد عن أمر أبيه أقاموا على الصلح اثنين وثلاثين شهرا فبعث نائب الجزيرة خيلا إلى بلاد الروم فقتلوا وأسروا وغنموا وسلموا وفيها اتخذ المهدي دار ديوان الأزمة ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك • وفيها حج بالناس علي ابن محمد المهدي الذي يقال له ابن رابطة • وفيها توفي الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ولاه المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله وحبسه وأخذ جميع ماله • وخارجة بن مصعب وعبد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحسن البصري قاضي البصرة بعد سوار سمع خالد الحذاء وداود ابن أبي هند • وسعيد الجريري • وروى عنه ابن مهدي • وكان ثقة فقيها له اختيارات تعزى إليه غريبة في الأصول والفروع • وقد سئل مرة عن مسألة فأخطأ في الجواب فقال له قائل الحكم فيها كذا وكذا فأطرق ساعة ثم قال إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب من أن أكون رأسا في الباطل توفي في ذي القعدة من هذه السنة وقيل بعد ذلك بعشر سنين فالله أعلم • عوف بن سليمان بن زياد ابن ربيعة أبو يحيى الحضرمي قاضي مصر كان من خيار الحكام ولي الديار المصرية ثلاث مرات في أيام المنصور والمهدي وفليح بن سليمان وقيس بن الربيع في قول ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك أبو اليسر العقيلي قاضي الجانب الشرقي من بغداد للمهدي هو وعافية بن يزيد وكان يقال لابن علاثة قاضي الجن لأنه كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئا فقال أيها الجن إنا حكمنا أن لكم الليل وللإنس النهار فكان من أخذ منها شيئا بالنهار لم يصبه شيء • قال ابن معين كان ثقة • وقال البخاري في حفظه شيء

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة فيها توفي المهدي بن المنصور بمكان يقال له ماسبذان بالحمى وقيل مسموما وقيل عضته فرس فمات وهذه ترجمته هو محمد أبو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المهدي أمير المؤمنين كان إنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به وإن اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل

ذلك بأنه في آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما وقد قيل إن في أيامه ينزل عيسى بن مريم بدمشق كما سيأتي ذلك في أحاديث الفتن والملاحم وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح وبتقدير صحته ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين • وقد ورد في حديث آخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم • وأم المهدي بن المنصور أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري روى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم رواه عنه يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق • وذكر أنه صلى خلف المهدي حين قدم دمشق فجهر في السورة بالبسملة وأسند ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه غير واحد عن يحيى بن حمزة ورواه المهدي عن ابن المبارك بن فضالة ورواه عنه أيضا جعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان بن سعيد بن يحيى بن مهدي • وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة • وفي سنة إحدى وعشرين ومائة ولي الخلافة بعد موت أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ولد بالحميمة من أرض البلقاء وتوفي في المحرم من هذه السنة عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وبعض شهر وكان أسمر طويلا جعد الشعر على إحدى عينيه نكتة بيضاء قيل على عينه اليمنى وقيل اليسرى قال الربيع الحاجب رأيت المهدي يصلي في ليلة مقمرة في بهو له عليه ثياب حسان فما أدري هو أحسن أم القمر أم بهوه أم ثيابه فقرأ هل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية ثم أمرني فأحضرت رجلا من أقاربه كان مسجونا فأطلقه ولما جاءه خبر موت أبيه بمكة كما تقدم كتم الأمر يومين ثم نودي في الناس الصلاة جامعة يوم الخميس فقام فيهم خطيبا فأعلمهم بموت أبيه وقال إن أمير المؤمنين دعي فأجاب فعند الله أحتسب أمير المؤمنين وأستعينه على خلافة المسلمين • ثم بايعه الناس بالخلافة يومئذ • وقد عزاه أبو دلامة وهناه في قصيدة له يقول فيها •

• عيناي واحدة ترى مسرورة • بأميرها جذلى وأخرى تذرف •

• تبكي وتضحك تارة ويسوؤها • ما أنكرت ويسرها ما تعرف •

• فيسوؤها موت الخليفة محرما • ويسرها أن قام هذا الأرأف •

• ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى • شعرا أرجله وآخر ينتف •

• هلك الخليفة يال أمة أحمد • وأتاكم من بعده من يخلف •

• أهدى لهذا الله فضل خلافة • ولذاك جنات النعيم تزخرف •

وقد قال المهدي يوما في خطبته أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية وتحمدوا العاقبة واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى ثوب الإصر عنكم وأهال عليكم السلامة ولين المعيشة من حيث أراه الله مقدما ذلك على فعل من تقدمه والله لأعفين عمري من عقوبتكم ولأحملن

نبني على الاحسان اليكم قال فاشرف وجوه الناس من حسن كلامه ثم استخرج حواصل ابيه من الذهب والفضة
التى كانت لا تحد ولا توصف كثرة ففرقها فى الناس ولم يعط اهله ومواليه منها شيئا بل اجرا لهم ارزاقا
بحسب كفاياتهم من بيت المال لكل واحد خمس مائة فى الشهر غير الاعطيات وقد كان ابوه حريصا على
توفير بيت المال وانما كان ينفق فى السنة الفى درهم من مال الشراة وامر المهدى بعمارة مسجد الرصافة
وعمل خندق وسور حولها وبنى مدنا ذكرناها فيما تقدم وذكر له عن شريك بن عبد الله القاضى
انه لا يرى الصلاة خلفه فاحضره فتكلم معه ثم قال له المهدى فى خلال كلامه يا ابن الزانية فقال
شريك مه مه يا امير المؤمنين فلقد كانت صوامة قوامة فقال له يا زنديق لاقتلنك فضحك
شريك وقال يا امير المؤمنين ان للزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم
القينات فاطرق المهدى وخرج شريك من بين يديه وذكروا انه هاجت ريح شديدة فدخل
المهدى بيتا فى داره فالزق خده بالتراب وقال اللهم ان كنت انا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس
فها انا ذا بين يديك اللهم لا تشمت بى الاعداء من اهل الاديان فلم يزل كذلك حتى انجلت ودخل عليه رجل
يوما ومعه نعل فقال هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك فقال هاتها فناوله اياها
فقبلها ووضعها على عينيه وامر له بعشرة آلاف درهم فلما انصرف الرجل قال المهدى والله انى لاعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذه النعل فضلا عن ان يلبسها ولكن لو رددته لذهب يقول للناس
اهديت اليه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على فتصدقه الناس لان العامة تميل الى امثالها
ومن شانهم نصر الضعيف على القوى وان كان ظالما فاشترينا لسانه بعشرة آلاف ورأينا هذا ارجح
واصلح واشتهر عنه انه كان يحب الحمام واللعب به والسباق بها فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم غياث
بن ابراهيم فحدثه بحديث ابى هريرة لا سبق الا فى خف او نعل او حافر وزاد فى الحديث او جناح
فامر له بعشرة آلاف ولما خرج قال المهدى والله انى لاعلم ان غياثا كذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امر بالحمام فذبح ولم يذكر غياثا بعدها وقال الواقدى دخلت على المهدى يوما فحدثته
فكتبها عنى ثم قام فدخل بيوت نسائه ثم خرج وهو ممتلئ غيظا فقلت ما لك يا امير المؤمنين قال دخلت
على الخيزران فقامت الى ومزقت ثوبى وقالت ما رايت منك خيرا وانى والله يا واقدى انما اشتريتها
من نخاس وقد نالت عندى ما نالت وقد بايعت لولديها بامرة المؤمنين بعدى فقلت يا امير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال خيركم خيركم لاهله
وانا خيركم لاهله وقد خلقت المراة من ضلع اعوج ان قومته كسرته وحدثته فى هذا الباب بكل ما
حضرنى فامر لى بالفى دينار فلما وافيت المنزل اذا رسول الخيزران قد لحقنى بالفى دينار الا عشرة دنانير
واذا معه اثواب اخر وبعثت تشكرنى وتثنى على معروفا وذكروا ان المهدى كان قد اهدر دم رجل
من اهل الكوفة وجعل لمن جاء به مائة الف فدخل الرجل بغداد متنكرا فلقيه رجل فاخذ بمجامع ثوبه
ونادى هذا طلبة امير المؤمنين وجعل الرجل يريد ان ينفلت منه فلا يقدر فبينما هما يتجاذبان وقد

اجتمع الناس عليهما اذ مر امير فى موكبه وهو معن بن زائدة فقال الرجل يا ابا الوليد خائف مستجير
فقال معن ويلك ما لك وله فقال هذا طلبة امير المؤمنين جعل لمن جاء به مائة الف فقال معن اما
علمت انى قد اجرته ارسله من يدك ثم امر بعض غلمانه فترجل واركبه وذهب به الى منزله وانطلق
ذلك الرجل الى باب الخليفة وانهى اليهم الخبر فبلغ المهدى فارسل الى معن فدخل عليه فسلم فلم يرد عليه
السلام وقال يا معن ابلغ من امرك ان تجير على قال نعم وعمر ايضا قال نعم قد قتلت فى دولتكم اربعة آلاف
مصلى افلا يجار لى رجل واحد فاطرق المهدى ثم رفع راسه اليه وقال قد اجرنا من اجرت يا معن
فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ضعيف فامر له بثلاثين الفا فقال ان جريمته عظيمة وان جوائز الخلفاء
على قدر جرائم الرعية فامر له بمائة الف فحملت بين يدى معن الى ذلك الرجل فقال له معن خذ هذا
المال وادع لامير المؤمنين واصلح نيتك فى المستقبل وقدم المهدى مرة البصرة فخرج ليصلى بالناس
فجاء اعرابى فقال يا امير المؤمنين مر هؤلاء فلينتظرونى حتى اتوضا يعنى المؤذنين فامرهم بانتظاره ووقف
المهدى فى المحراب لم يكبر حتى قيل له ان هذا الاعرابى قد جاء فكبر فتعجب الناس من سماحة اخلاقه وقدم
اعرابى ومعه كتاب مختوم فجعل يقول هذا كتاب امير المؤمنين الى اين هذا الرجل الذى يقال له الربيع
الحاجب فاخذ الكتاب وجاء به الى الخليفة واوقفنا الاعرابى وفتح الكتاب فاذا هو قطعة اديم
فيها كتابة ضعيفة والاعرابى يزعم ان هذا خط الخليفة فتبسم المهدى وقال صدق الاعرابى
هذا خطى انى خرجت يوما الى الصيد فضعت عن الجيش واقبل الليل فتعوذت بتعويذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرفع لى نار من بعيد فقصدتها فاذا هذا الشيخ وامراة فى خباء يوقدان نارا فسلمت
فردا السلام وفرش كساء وسقانى مرقة من لبن مشوب بماء فما شربت شيئا الا وهى اطيب منه
ونمت نومة على تلك العباءة ما اذكر انى نمت احلا منها فقام الى شويهة له فذبحها فسمعت امراته
تقول له عمدت الى مكسبك ومعيشتك وولدك فذبحتها اهلكت نفسك وعيالك فما التفت اليها
واستيقظت من النوم فاستويت من لحم تلك الشويهة وقلت له اعندك شئ اكتب لك فيه كتابا
فاتانى بهذه القطعة فكتبت له بعود من ذلك الرماد خمس مائة الف وانما اردت خمسين الفا
والله لانفذنها له كلها ولو لم يكن له فى بيت المال سواها فامر له بخمس مائة الف فقبضها الاعرابى
واستمر مقيما فى ذلك الموضع فى طريق الحاج من ناحية الانبار فجعل يقرى الضيف ومن نزل به من المارة
فعرف منزله بمنزل مضيف امير المؤمنين المهدى وعن سوار صاحب رحبة سوار قال انصرفت يوما
من عند المهدى فجئت منزلى فوضع لى الغداء فلم تقبل نفسى عليه فدخلت خلوتى لانام فى القائلة فلم ياخذنى
نوم فاستدعيت بعض حظاياى لاتلهى بها فلم تنبسط نفسى اليها فنهضت فخرجت من المنزل وركبت
بغلتى فما جاوزت الدار الا قليلا حتى لقينى رجل ومعه الفا درهم فقلت من اين هذا فقال من ملكك
الجديد فاستصحبته معى وسرت فى ازقة بغداد لاتشاغل عما اتانى من الضجر فحانت صلاة العصر عند مسجد
فى بعض الحارات فنزلت لاصلى فيه فلما قضيت الصلاة اذا برجل اعمى قد اخذ بثيابى فقال ان لى اليك

حاجة فقلت وما حاجتك فقال اني رجل ضرير ولكني لما شممت رائحة طيبك ظننت انك من اهل
النعمة والثروة فاحببت ان افضي اليك بحاجتي فقلت وما هي فقال ان هذا القصر الذي هو تجاه
المسجد كان لابي فسافر الى خراسان وباعه واخذني معه وانا صغير فافتقرنا هناك وانا صبي
انا الضرير فرجعنا الى بغداد بعد ان مات ابي فجئت الى صاحب هذا القصر اطلب منه شيئا لعلي اجتمع
بسوار فانه كان صاحبا لابي فلعله ان يكون عنده سعة يجود منها علي فقلت ومن ابوك فذكر رجلا
كان اصحب الناس الي فقلت اني انا سوار صاحب ابيك وقد منعني الله يومك هذا النوم والقرار
والاكل والراحة حتى اخرجني من منزلي لاجتمع بك واجلسني بين يديك وامرت وكيلي فدفع
اليه الالفين درهما التي معه وقلت له اذا كان الغد فأت منزلي في مكان كذا وكذا وركبت
فجئت دار الخلافة وقلت ما اتحف المهدي الليلة في السمر باغرب من هذا فلما قصصت عليه القصة
تعجب من ذلك جدا وامر لذلك الاعمى بالفي دينار وقال لي هل عليك دين قلت نعم قال كم قلت خمسون
الف دينار فسكت وحادثني ساعة ثم لما قمت من بين يديه ووصلت الى المنزل اذا الحمالون قد سبقوني
الى المنزل بخمسين الف دينار والفي دينار للاعمى فانتظرت الاعمى الى ان يجي في ذلك فتاخر فلما امسيت
عدت الى المهدي فقال قد فكرت في امرك فوجدتك اذا قضيت دينك لم يبق معك شيء وقد امرت لك
بخمسين الف دينار اخرى فلما كان اليوم الثالث جاني الاعمى فقلت قد رزق الله بسببك خيرا كثيرا
ودفعت الالفين دينارا التي من عند الخليفة وزدته الفي دينار من مالي ايضا ووقفت امرأة ايضا للمهدي
فقالت يا عصبة رسول الله اقض حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من احد غيرها اقضوا حاجتها
واعطوها عشرة آلاف درهم ودخل ابن الخياط على المهدي فامتدحه فامر له بخمسين الف
درهم ففرقها ابن الخياط وانشأ يقول

اخذت بكفي كفه ابتغي الغنى • ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى • افدت واعداني فبددت ما عندي

قال فبلغ ذلك المهدي فاعطاه بدل كل درهم دينارا وبالجملة فللمهدي مآثر ومحاسن كثيرة. وقد
كانت وفاته بماسبذان كان قد خرج اليها ليبعث الى ابنه الهادي ليحضر اليه من جرجان حتى يخلعه من
ولاية العهد ويجعله بعد هارون الرشيد فامتنع الهادي من ذلك فركب المهدي اليه قاصدا
احضاره فلما كان بماسبذان مات بها وكان قد رأى في النوم وهو بقصره ببغداد المسمى بقصر
السلامة كان شيخا وقف بباب القصر ويقال انه سمع هاتفا يقول

كأني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القوم من بعد عزه • الى جدث تبنى عليه جنادله
ولم يبق الا ذكره وحديثه • تنادي بليل معولات حلائله

فما عاش بعدها الا عشرا حتى مات وروي انه لما قال له الهاتف

كأني بهذا القصر قد باد اهله • وقد درست اعلامه ومنازله
فاجابه المهدي • كذاك امور الناس يبلى جديدها • وكل فتى يوما ستبلى فعائله
فقال الهاتف • تزود من الدنيا فانك ميت • وانك مسؤول فما انت قائله
فاجابه المهدي • اقول بان الله حق شهدته • وذلك قول ليس تخفى فضائله
فقال الهاتف • تزود من الدنيا فقد حان وانقضى • وقد ازف الامر الذي بك نازله
فاجابه المهدي • متى ذاك خبرني هديت فانني • سأفعل ما قد قلت لي وافاعله
فقال الهاتف • تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر وما انت كامله

قال فلم يعش بعدها الا تسعا وعشرين يوما حتى مات رحمه الله تعالى. وقد ذكر ابن جرير اختلافا
في سبب موته فقيل انه ساق خلف ظبي والكلاب بين يديه فدخل الظبي الى خربة فدخلت الكلاب
وراءه وجاء الفرس فحمل به في مشواره فدخل الخربة فكسر ظهره فكانت وفاته بسبب ذلك وقيل
ان بعض حظاياه بعثت الى اخرى لبنا مسموما فمر الرسول بالمهدي فاكل منه فمات وقيل بل بعثت
اليها بصينية فيها كمثرى فمرت به الجارية ومعها تلك الصينية فاخذ الذي في اعلاها فاكلها
فمات من ساعته فجعلت الحظية تندبه وتقول وا امير المؤمنيناه اردت ان يكون لي وحدي فقتلته
بيدي وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة اعني سنة تسع وستين ومائة وله من العمر ثلاث واربعون سنة
على المشهور وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكسورا ورثاه الشعراء بمراثي كثيرة وقد ذكرها
ابن جرير وابن عساكر وفيها توفي عبيد الله بن زياد ونافع بن عمر الجمحي ونافع بن ابي نعيم القارئ

خلافة موسى الهادي بن المهدي

كان ولي العهد من بعد ابيه وكان ابوه قد عزم قبل موته على تقديم اخيه الرشيد عليه في ولاية العهد
فلم يتفق ذلك حتى مات المهدي بماسبذان وكان الهادي اذ ذاك بجرجان فهم بعض الدولة منهم الربيع
الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد عليه وكان الرشيد حاضرا ببغداد وعزموا على
النفقة على الجند لذلك الرشيد لما رآه المهدي من ذلك فاسرع الهادي السير من جرجان الى بغداد
حين بلغه الخبر فساق منها اليها في عشرين يوما فدخل بغداد وقام في الناس خطيبا واخذ البيعة منهم
فبايعوه وتغيب الربيع الحاجب فطلبه الهادي حتى حضر بين يديه فعفا عنه واحسن اليه واقره على
حجوبيته وزاده الوزارة وولايات اخر وشرع الهادي في طلب الزنادقة من الآفاق فقتل منهم
طائفة كثيرة واقتدى في ذلك بابيه وقد كان موسى الهادي من افكه الناس مع اصحابه في الخلوة فاذا
جلس في مقام الخلافة كانوا لا يستطيعون النظر اليه لما يعلوه من المهابة والرياسة وكان شابا حسنا
وقورا مهيبا وفيها اعني سنة تسع وستين ومائة خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب وذلك انه اصبح يوما وقد لبس البياض وجلس في المسجد النبوي وجاء الناس الى
الصلاة فلما رأوه ولوا راجعين والتف عليه جماعة فبايعوه على الكتاب والسنة والرضى من اهل البيت

وكان سبب خروجه ان متوليها خرج منها الى بغداد ليهنئ الخليفة بالولاية ويعزيه في ابيه فجرت امور اقتضت
خروجه والتف عليه جماعة وجعلوا ماواهم المسجد النبوي ومنعوا الناس من الصلاة فيه ولم يجبه اهل
المدينة الى ما اراده بل جعلوا يدعون عليه لانهم لطخوا المسجد حتى ذكر انهم كانوا يتغوطون في جنبات المسجد
وقد اقتتلوا مع المسودة مرات فقتل من هؤلاء وهؤلاء ثم ارتحل الى مكة فاقام بها الى زمن الحج فبعث اليه
الهادي جيشا فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم فقتلوه وقتلوا طائفة من اصحابه وهرب بعضهم وتفرقوا
شذر مذر فكان مدة خروجه الى ان قتل تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وقد كان كريما من اجود الناس
دخل يوما على المهدي فاطلق له اربعين الف دينار ففرقها في اهله واصدقائه من اهل بغداد والكوفة
ثم خرج من الكوفة وما عليه قميص انما كان عليه فروة وليس تحتها قميص وفيها حج بالناس سليمان بن ابي جعفر
عم الخليفة وغزا الصائفة من طريق درب الراهب معيوف بن يحيى في جحفل كثيف وقد اقبلت الروم
مع بطريقها فبلغوا الحدث وفيها توفي الحسين بن علي قتيل فخ ايام الهادي كما تقدم والربيع بن يونس
الحاجب مولى المنصور وكان وزيره وحاجبه وقد وزر للمهدي والهادي وكان بعضهم يطعن في نسبه
وقد اورد الخطيب في ترجمته حديثا من طريقه ولكنه منكر وفي صحته عنه نظر وقد ولي الحجوبية بعده
ولده الفضل بن الربيع ولاه اياها الهادي

سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

فيها عزم الهادي على خلع اخيه هارون الرشيد من الخلافة وولاية العهد لابنه جعفر بن الهادي فانقاد
هارون لذلك ولم يظهر منازعة بل اجاب واستدعى الهادي جماعة من الامراء فاجابوه الى ذلك
وابت ذلك امهما الخيزران وكانت تميل الى ابنها هارون اكثر من موسى وكان الهادي قد منعها من التصرف
في شي من المملكة لذلك بعد ما كانت قد استحوذت عليه في اول ولايته واتت الامراء الى بابها والامراء الى
جنابها فحلف الهادي لئن عاد امير الى بابها ليضربن عنقه ولا تقبل فيه شفاعة فامتنعت من الكلام
في ذلك وحلفت لا تكلمه ابدا وانتقلت عنه الى منزل آخر والح هو على اخيه هارون في الخلع وبعث
الى يحيى بن خالد بن برمك وكان من اكابر الامراء الذين هم في صف الرشيد فقال له ما ذا ترى فيما اريد
من خلع هارون وتولية ابني جعفر فقال له خالد اني اخشى ان تهون الايمان على الناس ولكن المصلحة
تقتضي ان تجعل جعفرا ولي العهد من بعد هارون وايضا فاني اخشى ان لا يجيب اكثر الناس الى البيعة
لجعفر لانه دون البلوغ فيتفاقم الامر ويختلف الناس فاطرق مليا وكان ذلك ليلا ثم امر بسجنه ثم اطلقه
وجاء يوما اليه الرشيد فجلس عن يمينه بعيدا فجعل الهادي ينظر اليه مليا ثم قال يا هارون تطمع
ان تكون وليا للعهد حقا فقال اي والله ولئن كان ذلك لاصلن من قطعت ولانصفن من ظلمت
ولازوجن بنيك من بناتي فقال ذاك الظن بك فقام اليه هارون ليقبل يده فحلف الهادي
ليجلسن معه على السرير فجلس معه ثم امر له بالف الف دينار وان يدخل الخزائن فياخذ منها ما اراد
واذا جاء الخراج دفع اليه نصفه ففعل ذلك كله ورضي الهادي عن الرشيد ثم سافر الهادي الى
حديثة الموصل بعد الصلح ثم عاد منها فمات بعيساباذ ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل الآخر

سنة سبعين ومائة وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته سنة واشهرا وثلاثة وعشرين يوما
وكان طويلا جميلا ابيض بشفته العليا تقلص وقد توفي في هذه الليلة خليفة وهو الهادي وولي
خليفة وهو الرشيد وولد خليفة وهو المامون بن الرشيد وقد قالت الخيزران امهما في اول الليل
انه يولد الليلة خليفة ويموت خليفة ويولى خليفة فيقال انها سمعت ذلك من الاوزاعي قبل ذلك
بمدة وقد سرها ذلك جدا ويقال انها سمت ولدها الهادي خوفا منه على ابنها الرشيد ولانه كان
قد ابعدها واقصاها وقرب خطيئة خالصة وادناها فالله اعلم

وهذا ذكر شي من ترجمة الهادي

هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو محمد الهادي ولي الخلافة
في محرم سنة تسع وستين ومائة ومات في النصف من ربيع الاول او الآخر سنة سبعين ومائة
وله من العمر ثلاث وقيل اربع وقيل ست وعشرون سنة والصحيح الاول ويقال انه لم يل الخلافة احد
قبله في سنه وكان حسنا جميلا طويلا ابيض وكان قوي الباس يثب على الدابة وعليه درعان وكان
ابوه يسميه ريحانتي وذكر عيسى بن داب قال كنت يوما عند الهادي اذ جي بطست فيه راسا
جاريتين قد ذبحتا وقطعتا لم ار احسن صورا منهما ولا مثل شعورهما وفي شعورهما اللآلئ والجواهر
منضد ولا رايت مثل طيب ريحهما فقال لنا الخليفة اتدرون ما شانهما قلنا لا فقال انه ذكر
عنهما انه تركب احداهما الاخرى يفعلان الفاحشة فامرت الخادم فرصدهما ثم جاءني فقال انهما
مجتمعان فجئت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على الفاحشة فامرت بحز رقابهما ثم امر برفع راسيهما
من بين يديه ورجع الى حديثه الاول كانه لم يصنع شيئا وكان شهما خبيرا بالملك كريما ومن كلامه ما اصلح
الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني والعفو عن الزلات ليقل الطمع عن الملك وغضب يوما على رجل
فاسترضي عنه فرضي فشرع الرجل يعتذر فقال الهادي ان الرضى كفاك مؤنة الاعتذار
وعزى رجلا في ولد له فقال له سرك وهو عدو وفتنة وساءك وهو صلاة ورحمة وروى الزبير
ابن بكار ان مروان بن ابي حفصة انشد الهادي قصيدة له فيها قوله

تشابه يوما باسه ونواله ● فما احد يدري لايهما الفضل

فقال له الهادي ايما احب اليك ثلاثون الفا معجلة او مائة الف تدور في الدواوين فقال
الهادي او احسن من ذلك تعجل الجميع لك فامر له بمائة الف وثلاثين الفا معجلة وقال الخطيب
البغدادي حدثني الازهري حدثنا سهل بن احمد الديباجي حدثنا الصولي حدثنا الغلابي حدثني
محمد بن عبد الرحمن التيمي المكي حدثني المطلب بن عكاشة المزني قال قدمنا على ابي محمد الهادي شهودا
على رجل منا انه شتم قريشا وتخطى الى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس لنا مجلسا احضر فيه فقهاء
اهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه واحضر الرجل واحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه فتغير وجه
الهادي ثم نكس راسه ثم رفعه ثم قال اني سمعت ابي المهدي يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عباس قال من اراد هوان قريش اهانه الله وانت يا عدو الله

لم يرض بان ادبت فرتنا حتى تخطات الى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه فما برحا حتى
توفي الهادي في ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه اخوه هارون ودفن في قصر بناه وسماه الابيض
بعيساباذ من الجانب الشرقي من بغداد وكان له من الولد تسعة سبعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر
والعباس وعبد الله واسحاق واسماعيل وسليمان وموسى الاعمى الذي ولد بعد وفاته فسموه باسم
ابيه والبنتان هما ام عيسى التي تزوجها المامون وام العباس تلقب نونة •
بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه وكان عمر الرشيد ثنتان وعشرون سنة فبعث الى يحيى بن خالد بن برمك

خلافة هارون الرشيد بن المهدي

بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه وكان عمر الرشيد ثنتان وعشرون سنة فبعث الى يحيى بن خالد بن برمك
فاخرجه من السجن وقد كان الهادي قد عزم تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد وكان الرشيد
ابنه من الرضاعة فولاه حينئذ الوزارة وولى يوسف بن القسم بن صبيح كتابة الانشا وكان هو الذي
قام خطيبا بين يديه حتى اخذت البيعة له على المنبر بعيساباذ ويقال انه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى
ابن خالد بن برمك الى الرشيد فوجده نائما فقال قم يا امير المومنين فقال له الرشيد كم تروعني
لو سمعك هذا الرجل لكان ذلك اكبر ذنوبي عنده فقال قد مات الرجل فجلس هارون فقال اشر علي
في الولايات فجعل يذكر ولايات الاقاليم لرجال يسميهم فيوليهم الرشيد فبينما كذلك اذ جا آخر
فقال يا امير المومنين ابشر فقد ولد لك الساعة غلام فقال هو عبد الله وهو المامون ثم اصبح
فصلى على اخيه الهادي ودفنه بعيساباذ وحلف لا يصلي الظهر الا ببغداد فلما فرغ من الجنازة
امر بضرب عنق ابي عصمة القائد لانه كان مع جعفر بن الهادي فزاحموا الرشيد على جسر فقال ابو عصمة
للرشيد اصبر وقف حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير فجاز جعفر وابو عصمة
ووقف الرشيد مكسورا ذليلا فلما ولي امر بضرب عنق ابي عصمة ثم سار الى بغداد فلما انتهى الى جسر
بغداد استدعى بالغواصين فقال اني سقط مني ها هنا خاتم كان والدي المهدي قد اشتراه لي بمائة
الف فلما كان من ايام بعث الى الهادي يطلبه فالقيته الى الرسول فسقط هاهنا فغاص الغواصون عليه
فوجدوه فسر به الرشيد سرورا كبيرا ولما ولى الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له قد قلدتك
امر الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك فول من رايت واعزل من رايت انتهى
وفي ذلك يقول ابراهيم بن الموصلي •

الم تر ان الشمس كانت سقيمة • فلما ولي هارون اشرق نورها •
بيمن امين الله هارون ذي الندا • فهارون واليها ويحيى وزيرها •

ثم ان هارون امر يحيى بن خالد ان لا يقطع امرا الا بمشاورة والدته الخيزران فكانت هي المشاورة
في الامور فتبرم وتحل وتمضي وتحكم • وفيها امر الرشيد بسهم ذوي القربى ان يقسم في بني هاشم
على السوا وفيها تتبع الرشيد خلقا من الزنادقة فقتل منهم طايفة كثيرة • وفيها خرج عليه

بعض اهل البيت • وفيها ولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة وذلك يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت
من شوال من هذه السنة • وفيها كمل مدينة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس
وفيها حج بالناس امير المومنين الرشيد واعطى اهل الحرمين اموالا كثيرة ويقال انه غزا في
هذه السنة ايضا • وفي ذلك يقول داود بن رزين الشاعر •

• بهارون لاح النور في كل بلدة • وقام به في عدل سيرته النهج •
• امام بذات الله اصبح شغله • واكثر ما يعنى به الغزو والحج •
• تضيق عيون الناس عن نور وجهه • اذا ما بدا للناس منظره البهج •
• وان امين الله هارون ذا الندى • ينيل الذي اضعاف ما يرجوا •

وغزا الصائفة فيها سليمان بن عبد الله البكائي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم ابو عبد الرحمن الفراهيدي ويقال الفرهودي الازدي اليحمدي
شيخ النحاة وعنه اخذ سيبويه والنضر بن شميل وغير واحد من اكابرهم وهو الذي اخترع علم العروض
قسمه الى خمس دوائر وفرعه الى خمسة عشر بحرا وزاد الاخفش فيه بحرا آخر وهو الخبب
وقد قال بعض الشعرا • قد كان شعر الورى صحيحا • من قبل ان يخلق الخليل •
وقد كان له معرفة بعلم النغم وله فيه تصنيف ايضا وله كتاب العين في اللغة ابتداه واكمله النضر
ابن شميل واضرابه من اصحاب الخليل كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي فلم يناسبوا ما صنعه
الخليل وقد وضع ابن درستويه كتابا وصف فيه ما وقع لهم فيه من الخلل فافاد وقد كان الخليل
رجلا صالحا عاقلا وقورا وكان متقللا من الدنيا جدا صبورا على خشونة العيش وضيقه وكان يقول
لا يجاوز همي ما وراء بابي وكان ظريفا حسن الخلق وذكر انه اشتغل عليه رجل في العروض فكان
بعيد الذهن فيه قال فقلت له يوما كيف تقطع هذا البيت •

• اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع •

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم انه نهض من عندي فلم يعد الي وكانه فهم ما اشرت اليه ويقال
انه لم يسم احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم باحمد قبل ابيه روى ذلك عن احمد بن ابي خيثمة
ولد الخليل سنة مائة من الهجرة ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور • وقيل
وزعم ابن الجوزي في كتابه شذور العقود انه توفي سنة ثلاثين ومائة وهذا غريب جدا
والمشهور الاول • وفيها توفي الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم المصري
المؤذن راوية الشافعي آخر من روى عنه كان رجلا صالحا تفرس فيه الشافعي [illegible] المزني
وابن عبد الحكم العلم فوافق ذلك ما وقع في نفس الامر ومن شعر الربيع هذا

• صبرا جميلا ما اسرع الفرجا • من صدق الله في الامور نجا •
• من خشي الله لم ينله اذى • ومن رجا الله كان حيث رجا •

فأما الربيع بن سليمان بن داود الجيزي فإنه روى عن الشافعي أيضاً وقد مات في سنة ست وخمسين ومائتين والله أعلم **ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة** فيها أمنّ الرشيد الخاتم إلى يحيى بن خالد مع الوزارة • وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ نائب الجزيرة صبراً في قصر الخلد بين يديه • وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقُتل • وفيها قدم روح بن حاتم إفريقية • وفيها خرجت الخيزران إلى مكة فأقامت بها حتى شهدت الحج وكان الذي حج بالناس عبد الصمد ابن علي عم الخلفاء **ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة** فيها وضع الرشيد عن أهل العراق العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف • وفيها خرج الرشيد من بغداد يرتاد له موضعاً يسكنه غير بغداد فتشوش فرجع • وفيها حج بالناس يعقوب بن أبي جعفر المنصور عم الرشيد • وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي **ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة** فيها توفي محمد بن سليمان بالبصرة فأمر الرشيد بالاحتياط على حواصله التي تصلح للخلفاء فوجد فيها من ذلك شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والأمتعة وغير ذلك فقبضوه ليستعان بها على الحرب وعلى مصالح المسلمين وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن ابن علي وكان من رجالات قريش وشجعانهم جمع له المنصور بين البصرة والكوفة وزوجه المهدي ابنته العباسة وكان له من الأموال شيء كثير كان دخله في كل يوم مائة ألف وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم ير مثله • وروى الحديث عن أبيه عن جده الأكبر وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه وقد وفد على الرشيد فهنأه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمله شيئاً كثيراً ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذا توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار ومن الدراهم ستة آلاف ألف خارجاً عن الأملاك وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد • وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فأنشأت تقول

> • أمسى التراب لمن هويت مبيتا • ألقِ التراب فقل له حُيّيتا •
>
> • أنا نحبك يا تراب وما بنا • إلا كرامة من عليه حُبيتا •

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي أم أمير المؤمنين الهادي والرشيد اشتراها المهدي وحظيت عنده جداً ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين موسى الهادي والرشيد ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس العبسية زوجة عبد الملك بن مروان وهي أم الوليد وسليمان وكذلك لشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وإبراهيم وكلاهما ولي الخلافة • وقد روي من طريق الخيزران عن مولاها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتقى الله وقاه كل شيء • ولما عرضت الخيزران على المهدي ليشتريها أعجبه إلا دقة ساقيها فقال لها يا جارية إنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك

وحموشتهما فقالت يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما فاستحسن جوابها واشتراها وحظيت عنده جداً وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب إليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق إليها بهذه الأبيات •

> • نحن في غاية السرور ولكن • ليس إلا بكم يتم السرور •
>
> • عيب ما نحن فيه يا أهل ودي • أنكم غُيّب ونحن حضور •
>
> • فأجدّوا في السير بل إن قدرتم • أن تطيروا مع الرياح فطيروا •

فأجابته أو أمرت من أجابه •

> • قد أتانا الذي وصفت من الشوق • فكدنا وما قدرنا نطير •
>
> • ليت أن الرياح كنّ يؤدين • إليكم ما قد يجنّ الضمير •
>
> • لم أزل صبّة فإن كنت بعدي • في سرور فدام ذاك السرور •

وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة وصيفة مع كل وصيفة جام من فضة مملوء مسكاً فكتبت إليه إن كان ما بعثته ثمناً عن ظننا فيك فقد ظننا فيك أكثر مما بعثت وقد غبنتنا في الثمن وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة وردّت ذلك عليه • وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران فزادتها في المسجد الحرام وكان مغلّ ضياعها في كل سنة ألف ألف وستين ألفاً اتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يخب في الطين فلما انتهى إلى المقبرة أتي بماء فغسل رجليه ولبس خفاً وصلى عليها ونزل في لحدها فلما خرج من المقبرة أتي بسرير فجلس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات وأنشد الرشيد قول متمم بن نويرة •

> • وكنا كندماني جذيمة برهة • من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا •
>
> • فلما تفرقنا كأني ومالكاً • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •

وفيها توفيت غادر جارية كانت لموسى الهادي كان يحبها حباً شديداً جداً وكانت تحسن الغناء جداً فبينما هي يوماً تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه فسأله بعض الحاضرين عن سبب ذلك فقال أفكرت أني أموت وأخي هارون يتولى الخلافة بعدي ويتزوج جاريتي هذه ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوّذه الرشيد من ذلك فاستحلفه الهادي بالأيمان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشياً حافياً أن لا يتزوجها فحلف له واستحلف الجارية كذلك فحلفت فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات ثم خطبها الرشيد فقالت كيف بالأيمان التي حلفناها أنا وأنت فقال إني أكفّر عني وعنك فتزوجها وحظيت عنده جداً حتى كانت تنام في حجره فلا يتحرك خشية أن يزعجها فبينما هي ذات ليلة نائمة إذ انتبهت مذعورة فقال لها ما شأنك

فقالت يا امير المؤمنين رأيت الهادي في منامي هذا وهو يقول

اخلفت عهدي بعد ما * جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في * ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة اخي * صدق الذي سماك غادر
امسيت في اهل البلى * وغدوت في الموتى الغوابر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح * وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد اما هذا اضغاث احلام فقالت كلا والله يا امير المؤمنين لكانما كتبت هذه الابيات في قلبي ثم ما زالت ترتعد وتضطرب حتى ماتت قبل الصباح. وفيها ماتت هيلانة جارية الرشيد وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها هي لانه قال الاصمعي كان لها محبا وكانت قبله ليحيى بن خالد بن برمك فدخل الرشيد منزله يوما قبل الخلافة فاعترضته في طريقه فقالت اما لنا منك نصيب فقال وكيف السبيل الى ذلك فقالت استوهبني من هذا الشيخ فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له فحظيت عنده. ومكثت عنده ثلاث سنين ثم توفيت فحزن عليها حزنا شديدا ورثاها. وكان من قوله فيها

قد قلت لما ضمنوك الى الثرى * وجالت الحسرة في صدري
اذهب فلا والله لا سرني * بعدك شيء آخر الدهر

وقال العباس بن الاحنف في موتها

يا من تباشرت القبور بموتها * قصد الزمان مساءتي فرماك
ابغي الانيس فما ارى لي مؤنسا * الا التردد حيث كنت اراك
ملك بكاك وطال بعدك حزنه * لو يستطيع بملكه لفداك
يحمي الفؤاد عن النساء حفيظة * كيلا يحل حمى الفؤاد سواك

قال فامر له الرشيد بارجعين الفا لكل بيت عشرة الاف فالله اعلم ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة من الهجرة النبوية فيها وقعت عصبية بالشام وتخبط من اهلها وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي ابي يوسف وابوه حي. وفيها غزى الصائفة عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم. وفيها حج بالناس الرشيد فلما اقترب من مكة اعتمر ان بها وبا فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف وقف ثم جاء المزدلفة ثم منى ثم دخل مكة فطاف وسعى وارتحل ولم ينزل بها ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة فيها اخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد بن زبيدة وسماه الامين وعمره اذ ذاك خمس سنين فقال في ذلك سالم الخاسر

لقد وفق الله الخليفة اذ بنى * بيت الخلافة للهجان الازهر

فهو الخليفة عن ابيه وجده * شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون ويقول والله ان فيه حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت ان اقول الرابعة مني لقلت واني لاقدم محمد بن زبيدة عليه واني لاعلم انه متبع هواه ولكني لا استطيع غير ذلك ثم انشا يقول

لقد بان وجه الرأي لي غير انني * غلبت على الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعد ما * توزع بل قد صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه * وان ينقض العهد اذ كان ابرما

وغزى الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد. وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن الى الديلم وتحرك هناك وفيها توفي من الاعيان شعوانة العابدة الزاهدة كانت امة سوداء كثيرة العبادة روي عنها كلمات حسان. وقد سألها الفضيل بن عياض الدعاء فقالت اما بينك وبينه ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل ووقع مغشيا عليه. وفيها توفي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم قال ابن خلكان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن مسافر الفهمي كان الليث امام الديار المصرية بلا مدافعة ولد بقرقشندة من بلاد مصر سنة اربع وتسعين وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة وقبره بالقرافة المصرية. وقال ابن خلكان اصله من قلقشندة وضبطه بلا بين النابه بحركة وحكى عن بعضهم انه كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر فلم يحمد واذهبه بعد ذلك ولد سنة اربع وعشرين ومائة وذلك غريب جدا وذكروا انه كان يدخله من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار وقال آخرون كان يدخله من الغلة في كل سنة ثمانون الف دينار وما وجبت عليه زكاة وكان اماما في الفقه والحديث والعربية قال الشافعي كان الليث افقه من مالك الا ان ضيعه اصحابه وبعث اليه مالك يستهديه شيئا من العصفر لاجل جهاز ابنته فبعث اليه بثلاثين حملا فاستعمل مالك منه حاجته وباع منه بخمسمائة دينار وبقيت عنده منه بقية وحج مرة فاهدى له مالك طبقا فيه رطب فرد الطبق وفيه الف دينار وما قارب ذلك وكان يخرج الى الاسكندرية في البحر هو واصحابه في مركب ومطبخه في مركب ومآثره كثيرة جدا. وحكى ابن خلكان انه سمع قائلا يقول يوم مات الليث

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريبا وقبر

فالتفتوا فلم يروا احدا وفيها توفي المنذر بن عبد الله بن المنذر القرشي عرض عليه المهدي ان يلي القضاء ويعطيه من بيت المال مائة الف درهم فقال اني عاهدت الله ان لا الي شيئا واعيذ امير المؤمنين بالله ان اخيس بعهدي فقال له المهدي الله قال الله قال انطلق فقد اعفيتك ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة فيها كان ظهور يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ببلاد الديلم واتبعه خلق كثير وجم غفير وقويت شوكته وارتحل اليه الناس من الكور والامصار فانزعج لذلك الرشيد وقلق من امره فندب

اليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين الفا وولاه كور الجبل والري وجرجان وطبرستان وقومس
وغير ذلك فسار الفضل بن يحيى الى تلك الناحية في ابهة عظيمة وكتب الرشيد بالخدم مع البريد في كل منزلة م
وانواع التحف والبر. وكاتب الفضل صاحب الديلم ووعده بالفائدة زعم ان هو سهل خروج يحيى اليهم وكتب
وكتب الفضل الى يحيى بن عبد الله يتلطفه ويمنيه ويؤمله ويرجيه وانه ان خرج اليه ان يقيم له العذر عند
الرشيد فامتنع يحيى ان يخرج اليهم حتى يكتب له كتاب امان بيده فكتب الفضل الى الرشيد بذلك ففرح
الرشيد بذلك ووقع منه موقعا عظيما وكتب الامان بيده واشهد عليه القضاة والفقهاء ومشيخة بني هاشم
منهم عبد الصمد بن علي وبعث الامان وارسل معه جوائز وتحفا كثيرة جدا اليهم ليدفعوا ذلك جميعا اليه
ففعلوا وسلم اليه فدخلوا به بغداد وتلقاه الرشيد واكرمه واجزل له في العطاء وخدمه آل برمك
خدمة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد كان يقول خدمته بنفسي وولدي وعظم الفضل عند الرشيد
حيث فعل هذه الفعلة حيث سعى في الصلح بين العباسيين والفاطميين وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة

• ظفرت فلا شلت يد برمكية • رتقت بها الفتق الذي بين هاشم •
• على حين اعيا الراتقين التئامه • فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم •
• فاصبحت قد فازت يداك بخطة • من المجد باق ذكرها في المواسم •
• وما زال قدح الملك يخرج فائزا • لكم كلما ضمت قداح المساهم •

قالوا ثم ان الرشيد تنكر ليحيى بن عبد الله بن حسن وتغير عليه وقيل انه حبسه ثم استحضره وعنده جماعة من
الهاشميين ومن بينهم واحضر الامان الذي بعث به اليه فسال الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الامان اصحيح هو قال
نعم فتغيظ الرشيد عليه وقال ابو البختري ليس هذا الامان بشيء فاحكم فيه بما شئت ومزق الامان وبصق فيه
واقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال هيه هيه وهو يتبسم تبسم الغضب وقال ان الناس يزعمون انا سممناك
فقال يحيى يا امير المؤمنين ان لنا قرابة ورحما وحقا فعلام تعذبني وتحبسني فرق له الرشيد فاعترض بكار
ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال يا امير المؤمنين لا يغرنك هذا الكلام من هذا فانه عاص
شاق وانما هذا منه مكر وخبث وقد افسد علينا مدينتنا واظهر فيها العصيان فقال له يحيى ومن انتم عافاكم
الله وانما هاجر ابوك الى المدينة باباي هذا ثم قال يحيى يا امير المؤمنين انما الناس نحن وانتم والله يا امير المؤمنين
لقد جاءني هذا حين قتل اخي محمد بن عبد الله فقال لعن الله قاتله وانشد في مرثيته نحوا من عشرين بيتا
وقال لي ان تحركت الى هذا الامر فانا اول من يبايعك وما يمنعك ان تلحق بالبصرة وايدينا معك قال
فتغير وجه الرشيد ووجه الزبيري وانكر وشرع يحلف بالايمان المغلظة انه لكاذب في ذلك وتحير
الرشيد. ثم قال ليحيى اتحفظ شيئا من المرثية قال نعم وانشده منها جانبا فازداد الزبيري في الانكار فقال
له يحيى بن عبد الله فقل ان كنت كاذبا فقد برئت من حول الله وقوته ووكلني الله الى حولي وقوتي فامتنع من
الحلف في ذلك بذلك فعزم عليه الرشيد وتغيظ عليه فحلف بذلك فما كان الا ان خرج من عند الرشيد فرماه
الله بالفالج فمات من ساعته وقيل ان امرأته غمت وجهه بمخدة فقتلته الله. ثم ان الرشيد اطلق يحيى بن عبد الله

واطلق له مائة الف دينار وقيل انه حبسه بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وكان جملة ما وصله من المال من الرشيد
اربعمائة الف دينار من بيت المال وعاش بعد ذلك كله شهرا واحدا ثم مات رحمه الله وفيها وقعت فتنة عظيمة
بالشام بين النزارية وهم قيس واليمانية وهم يمن وهذا كان اول بدء العشر ان بحوران وهم قيس ويمن
اعادوا ما كانوا عليه في الجاهلية وقتل منهم في هذه السنة بشر كثير في هذا الآن وكان على نيابة الشام كلها
من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى وقيل عبد الصمد بن علي فالله اعلم وكان على نيابة دمشق بخصوصها م
سندي بن سهل احد موالي جعفر بن المنصور وقد هدم سور دمشق حين ثارت الفتنة فيها خوفا من ان يتغلب
عليها ابو الهيذام المري راس الفتنة وقد كان مري هذا دميم الخلق قال الجاحظ وكان لا يحلف بالكاري
ولا الملاح ولا الحائك ويقبل القول قولهم ويستخير الله في الحمال ومعلم الكتاب وقد توفي في سنة اربع وما بين
فلما تفاقم الامر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورؤوس الكتاب
فاصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام امر الرعية وحملوا جماعات من رؤوس الفتنة الى الرشيد
فرد امرهم الى يحيى بن خالد فعفا عنهم واطلقهم وفي ذلك يقول بعض الشعرا

• قد هاجت الشام هيجا • يشيب راس وليده •
• فصب موسى عليها • بخيله وجنوده •
• فدانت الشام لما اتى نسيج وحده • هذا الجواد الذي بذ الجواد بجوده •
• اعداه جود ابيه • يحيى وجود جدوده • فجاد يحيى بن موسى بطارفه وتليده •
• ونال موسى ذرى المجد وهو حشو مهوده • خصصته بمديحي منثوره وقصيده •
• من البرامك عود له فاكرم بعوده • على الشعر طرا خفيفه ومديده •

وفيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاها حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي الملقب عروس وفيها
ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد نيابة مصر فاستناب جعفر عليها عمر بن مهران وكان رديء الخلق
رديء الشكل زمن الكف احول وكان سبب ولايته اياها ان نائبها موسى بن عيسى كان قد عزم على خلع
الرشيد فقال الرشيد والله لاعزلنه ولاولين عليها اخس الناس فاستدعى عمر بن مهران هذا
وولاه عليها نيابة جعفر بن يحيى البرمكي فسار اليها على بغل وغلامه ابو درة على بغل آخر فدخلها كذلك فانتهى
الى مجلس نائبها موسى بن عيسى فجلس في اخريات الناس فلما انفض الناس اقبل عليه موسى بن عيسى
وهو لا يعرف من هو فقال الك حاجة يا شيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم دفع الكتاب اليه فلما
قراها قال انت عمر بن مهران قال نعم فقال لعن الله فرعون حين قال اليس لي ملك مصر ثم سلم اليه
العمل وارتحل عنها واقبل عمر بن مهران على عمله وكان لا يقبل شيئا من الهدايا الا ما كان ذهبا
او فضة او قماشا ثم يكتب على كل هدية اسم مهديها ثم يطالب بالخراج وألح في طلبه عليهم فكان
بعضهم يماطله فاقسم لا يماطله احد الا فعل به وفعل فجمع من ذلك شيئا كثيرا وكان يبعث ما جمعه الى
بغداد ومن ماطله بعث به الى بغداد فتأدب الناس معه ثم جاءهم القسط الثاني فجيء كثير عن الادا

نجعل يستخرج ما كانوا ادوه اليه من الهدايا فان كان نفدًا اداه عنهم وان كان برًا باعه واداه عنهم وقال لهم انى انما اذخرت هذا لكم الى وقت حاجتكم ثم اكملوا استخراج جميع الخراج بديار مضر ولم يفعل ذلك احد قبله ثم انصرف عنها لانه كان قد شرط على الرشيد انه اذا مهد البلاد وجبى الخراج فذلك اذنه فى الانصراف ولم يكن معه بالديار المصرية جيش ولا غيره سوى مواليه وخاصته وهو منفذ اموره • وفيها غزى الصايفة عبد الرحمن بن عبد الملك ففتح حصنا وفيها حجت زبيدة زوجة الرشيد ومعها اخوها وكان امير الحج سليمان بن ابى جعفر المنصور عم الرشيد وفيها توفى ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس كان اميرا على مصر توفى فى شعبان وابراهيم ابن هرمة كان شاعرا وهو ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة ابو اسحاق الفهرى المدنى وفد على المنصور فى وفد اهل المدينة حين استوفدهم عليه فجلسوا الى ستر دون المنصور يرى الناس من ورائه ولا يرونه وابو الحطيب الحاجب واقف يقول يا امير المومنين هذا فلان الخطيب فيامره فيخطب ويقول هذا فلان الشاعر فيامره فينشد حتى كان من آخرهم ابن هرمة هذا فسمعته يقول لا مرحبا ولا اهلا ولا انعم الله بك عينا قال فقلت هلكت ثم استنشدنى فانشدته قصيدتى التى اولها •

• سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل • وقرب للبين الخليط المزايل •

حتى انتهيت الى قولى •

• فاما الذى امنته يامن الردى • واما الذى حاولت بالثكل ثاكل •

قال فامر برفع الحجاب فاذا وجهه كانه فلقة قمر فاستنشدنى بقية القصيدة وامرنى بالقرب بين يديه • والجلوس اليه ثم قال ويحك يا ابراهيم لولا ذنوب بلغتنى عنك لفضلتك على اصحابك فقلت يا امير المومنين كل ذنب بلغك عنى لم تعف عنه فانا مقر به قال فتناول المخصرة فضربنى بها ضربتين وامر لى بعشرة آلاف وخلعة وعفا عنى والحقنى بنظرائى وكان من جملة ما نقمه المنصور عليه قوله •

• ومهما الام على حبهم • فانى احب بنى فاطمة •

• بنى بنت من جاء بالمحكمات • وبالدين والسنة القايمة •

• فلست ابالى بحبى لهم • سواهم من النعم السايمة •

قال الاخفش قال لنا ثعلب قال الاصمعى خاتمة الشعراء ابن هرمة ذكر وفاته فى هذه السنة ابو الفرج بن الجوزى • وفيها توفى الجراح بن مليح والد وكيع بن الجراح وسعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن جميل ابو عبد الله المدنى ولى قضا بغداد لعسكر المهدى وثقه ابن معين وغيره وفيها توفى صالح بن بشير المرى احد العباد الزهاد وكان كثير البكا وكان يعظ فيحضر مجلسه سفيان الثورى وغيره من العلما ويقول سفيان هذا نذير قوم وقد استدعاه المهدى ليحضر عنده فجا اليه راكبا على حمار فدنا من بساط الخليفة وهو راكب فامر الخليفة ابنيه وليى العهد من بعده موسى الهادى والرشيد ان يقوما اليه لينزلاه عن دابته فابتدراه فانزلاه فاقبل صالح على نفسه

دخل (٦٩٥) هزمت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة . (ابن المنقور)

فقال لقد خبت وخسرت ان انا داهنت ولم اصدع بالحق وفى هذا اليوم وفى هذا المقام جلس الى المهدى فوعظه موعظة بليغة حتى ابكاه ثم قال له اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصم من خالفه فى امته ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه فاعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة والا فاستسلم للهلكة • واعلم ان ابطا الصرعى نهضة صريع هوى بدعته واعلم ان الله قاهر فوق عباده وان اثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة رسوله فى كلام طويل فبكى المهدى وامر بكتابة ذلك الكلام فى دواوينه • وفيها توفى عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بن عمرو بن حزم تقدم قاضيا بالعراق وفرج بن فضالة التنوخى الحمصى كان على بيت المال ببغداد فى خلافة الرشيد فتوفى فى هذه السنة وكان مولده سنة ثمان وثمانين فمات وله ثمان وثمانون سنة ومن مناقبه ان المنصور دخل يوما الى قصر الذهب فقام الناس الا الفرج بن فضالة فقال له وقد غضب عليه لم لا تقم قال خفت ان يسالنى الله عن ذلك ويسالك لم رضيت بذلك وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام للناس قال فبكى المنصور وقربه وقضى حوايجه والمسيب بن زهير بن عمرو ابو مسلم الضبى كان والى الشرط ببغداد فى ايام المنصور والمهدى والرشيد وولى خراسان مرة للمهدى عاش ستا وسبعين سنة • الوضاح بن عبد الله ابو عوانة اليشكرى مولاهم كان من ايمة المشايخ فى الرواية توفى فى هذه السنة وقد جاوز الثمانين ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة فيها عزل الرشيد جعفر البرمكى عن مصر وولى عليها اسحاق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان وولى عليها الفضل بن يحيى البرمكى مضافا الى ما كان بيده من الاعمال بالرى وسجستان وغير ذلك وذكر الواقدى انه اصاب الناس ريح شديد وظلمة فى اواخر المحرم من هذه السنة وكذلك فى اواخر صفر منها وفيها حج بالناس الرشيد • وفيها توفى شريك بن عبد الله القاضى الكوفى النخعى سمع ابا اسحاق وغير واحد كان مشكورا فى حكمه وتنفيذ الاحكام وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدى ثم يخرج ورقة من جيبه فينظر فيها ثم يامر بتقديم الخصوم اليه فحرص بعض اصحابه على قراة ما فى تلك الورقة فاذا فيها يا شريك ابن عبد الله اذكر الصراط وحدته يا شريك ابن عبد الله اذكر الموقف بين يدى الله عز وجل كانت وفاته يوم السبت مستهل ذى القعدة منها وفيها توفى عبد الواحد ابن زيد ومحمد بن مسلم وموسى بن اعين ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة فيها وثبت طايفة من الحوفية من قيس وقضاعة على عامل مصر اسحاق بن سليمان فقاتلوه وجرت فتنة عظيمة فبعث الرشيد هرثمة بن اعين نايب فلسطين فى خلق من الامرا مددا لاسحاق فقاتلوهم حتى اذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم من الخراج والوظايف واستمر هرثمة نايبا على مصر نحوا من شهر عوضا عن اسحاق بن سليمان ثم عزله الرشيد عنها وولى عليها عبد الملك بن صالح • وفيها وثبت طايفة من اهل افريقية فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم واخرجوا من كان بها من آل المهلب فبعث اليهم الرشيد هرثمة فرجعوا الى الطاعة وفيها فوض الرشيد امور الخلافة كلها الى يحيى بن خالد بن برمك وخرج

خرج الوليد بن طريف بالجزيرة وحكم بها وقتل خلقاً من أهلها ثم مضى منها إلى أرمينية فكان من أمره ما سنذكره
وفيها سار الفضل بن يحيى إلى خراسان فأحسن السيرة بها وبنى فيها الربط والمساجد وغزا ما وراء
النهر واتخذ بها جنداً من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم له وكانوا نحواً من خمسمائة ألف
وبعث منهم نحواً من عشرين ألفاً إلى بغداد وكانوا يعرفون بها بالكرنبية وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة

ما الفضل إلا شهاب لا أفول له ... عند الحروب إذا ما تأفل الشهب
حام على ملك قوم قد غرست لهم ... من الوراثة في أيديهم سبب
أمست يد لبني العباس حاكمة ... لها كتائب ما في غيرهم أرب
كتائب لبني العباس قد عرفت ... ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس مئين في عدادهم ... من الألوف التي أحصت لك الكتب
يقارعون عن القوم الذين هم ... أولى بأحمد في الفرقان إن نسبوا
إن الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق ... يبقى على جود كفيه ولا ذهب
ما مر يوم له مذ شد مئزره ... إلا تمول أقوام بما يهب
كم غاية في الندى والبأس أحرزها ... للطالبين مداها دونها تعب
يعطي اللهى حين لا يعطي الجواد ولا ... ينبو إذا سلت الهندية القضب
ولا الرضى والرضى لله غايته ... إلى سوى الحق يدعوه ولا الغضب
قد فاض عرفك حتى ما يعادله ... غيث مغيث ولا بحر له حدب

وكان قد أنشده قبل خروجه إلى خراسان

ألم تر أن الجود من لدن آدم ... تحدر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس راحت سماؤه ... فيا لك من هطل ويا لك من وبل
إذا أم طفل راعها جوع طفلها ... دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل
ليحيى بك الإسلام إنك عزه ... وإنك من قوم صغيرهم كهل

قال فأمر له بمائة ألف درهم ذكره ابن جرير وقال سالم الخاسر فيهم أيضاً

وكيف تخاف من بؤس بدار ... تجاورها البرامكة البحور
وقوم منهم الفضل بن يحيى ... نفير لا يوازنه نفير
له يومان يوم ندى وبأس ... كأن الدهر بينهما أسير
إذا ما البرمكي غدا ابن عشر ... فهمته أمير أو وزير

وقد اتفق للفضل في هذه السفرة إلى خراسان أشياء غريبة وفتح بلاداً كثيرة منها كابل وما وراء
النهر وقهر ملك الترك وكان ممتنعاً وأطلق أموالاً جزيلة جداً ثم رجع إلى بغداد فلما اقترب منها خرج الرشيد و
وجوه الناس إليه وقدم عليه الشعراء والخطباء وأكابر الناس فجعل يطلق الألف ألف والخمسمائة ألف ونحو

وأنفق في ذلك من الأموال شيئاً كثيراً لا يمكن حصره إلا بتعب وكلفة وقد دخل عليه بعض الشعراء والبدر موضوعة
مختومة بين يديه وهي تفرق على الناس فقال

كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد ... وجود يديه بخل كل بخيل

فأمر له بمال جزيل وغزا الصائفة في هذه السنة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن
راشد وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس نائب مكة. وفيها توفي جعفر
ابن سليمان وعنبسة بن القاسم وعبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم القاضي ببغداد وصلى عليه
الرشيد ودفن بها وقد قيل إنه مات في التي قبلها فالله أعلم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان وقد استخلف عليها عمرو بن جميل فولى الرشيد عليها منصور
ابن يزيد بن منصور الحميري وفيها عزل محمد بن خالد بن برمك عن الحجابة وردها إلى الفضل
ابن الربيع. وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك السجستاني وكان من أمره ما سيأتي طرف منه
وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر أتباعه فبعث إليه الرشيد
يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه حتى قتله وتفرق أصحابه فقالت الفارعة أخت الوليد بن طريف
ترثيه

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

وفيها خرج الرشيد معتمراً من بغداد شكراً لله عز وجل فلما قضى عمرته أقام بالمدينة حتى حج بالناس
في هذه السنة فمشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشياً ثم انصرف
إلى بغداد على طريق البصرة. وفيها توفي إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة أبو هاشم الحميري الملقب
بالسيد كان من الشعراء المشهورين المبرزين فيه ولكنه كان رافضياً خبيثاً وشيعياً غثيثاً وكان
ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة أي بالدور قال يوماً لرجل أقرضني ديناراً ولك عندي مائة
دينار إذا رجعنا إلى الدنيا فقال له الرجل إني أخشى أن تعود كلباً أو خنزيراً فيذهب ديناري وكان
قبحه الله يسب الصحابة في شعره قال الأصمعي ولولا ذلك ما قدمت عليه أحداً في طبقته ولا سيما الشيخين
وابنتيهما. وقد أورد ابن الجوزي شيئاً من شعره في ذلك كرهت أن أذكره لبشاعته وشناعته. وقد اسود وجهه
عند الموت وأصابه كرب شديد جداً ولما مات لم يدفنوه لسبه الصحابة رضي الله عنهم. وفيها توفي
حماد بن زيد أحد أئمة الحديث وخالد بن عبد الله أحد الصلحاء كان ممن اشترى نفسه من الله ثلاث
مرات ومالك بن أنس الإمام والمفضل بن زياد صاحب الأوزاعي وأبو الأحوص كلهم قد ذكرناهم في التكميل
والإمام مالك هو أشهرهم وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة فهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر
ابن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الحميري أبو عبد الله المدني
إمام دار الهجرة في زمانه روى مالك عن غير واحد من التابعين وحدث عنه خلق من الأئمة منهم
السفيانان وشعبة وابن المبارك والأوزاعي وابن مهدي وابن جريج والليث والشافعي والزهري

سنة ويحيى بن سعيد الانصاري هو شيخه • ويحيى بن سعيد القطان • ويحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى
ابن يحيى النيسابوري • قال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر • وقال سفيان
ابن عيينة ما كان اشد انتقاده للرجال • وقال يحيى بن معين كل من روى عنه مالك فهو ثقة الا
ابا امية • وقال غير واحد هو اثبت اصحاب نافع والزهري • وقال الشافعي اذا جاء الحديث
فمالك النجم • وقال من اراد الحديث فهو عيال على مالك ومناقبه كثيرة جدا وثناء الائمة عليه
اكثر من ان تحصر في هذا المكان قال ابو مصعب سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني
اهل لذلك • وكان اذا اراد ان يحدث تنظف وتطيب وسرح لحيته ولبس احسن ثيابه وكان نقش
خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل • وكان اذا دخل منزله قال ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان منزله
مبسوطا بانواع المفارش • ثم من وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن لزم مالك بيته فلم يكن ياتي
احدا لا لعزاء ولا لهناء ولا يخرج لجمعة ولا جماعة ويقول ما كل ما يعلم يقال وليس كل احد يقدر
على الاعتذار • ولما احتضر قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم جعل يقول لله
الامر من قبل ومن بعد ثم قبض في ليلة اربعة عشر من صفر وقيل من ربيع الاول من هذه السنة
له خمس وثمانون سنة قال الواقدي بلغ سبعين سنة ودفن بالبقيع • وقد روى الترمذي
عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة يوشك ان تضربوا اكباد
الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة • ثم قال هذا حديث حسن
وقد روي عن ابن عيينة انه قال هو مالك بن انس وكذا قال عبد الرزاق • وعن ابن عيينة
رواية انه عبد العزيز بن عبد الله العمري • وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات فاطنب واتى بفوائد جمة

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

فيها هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمنية
فانزعج الرشيد لذلك فندب جعفر البرمكي الى الشام في جماعة من الامراء والجنود فدخل الشام
فانقاد الناس له • ولم يدع جعفر بالشام فرسا ولا سيفا ولا رمحا الا استلبه من الناس
واطفا الله به نار تلك الفتنة وفي ذلك يقول بعض الشعراء •

• لقد اوقدت بالشام نيران فتنة • فهذا اوان الشام تخمد نارها •
• اذا جاش موج البحر زال بجعفر • وفيه تلافا صدعها وانكسارها •
• رماها امير المؤمنين بجعفر • عليها خبت شهبانها وشرارها •
• رماها بميمون النقيبة ماجد • تراضى به قحطانها ونزارها •

ثم كر جعفر راجعا الى بغداد بعدما استخلف على الشام عيسى العكي ولما قدم على الرشيد اكرمه
وقربه وادناه وشرع جعفر يذكر كثرة وحشته له في الشام ويحمد الله الذي من عليه برجوعه الى امير المؤمنين
ورؤية وجهه • وفيها ولى الرشيد جعفرا خراسان وسجستان فاستعمل على ذلك محمد بن الحسن بن قحطبة
ثم عزل الرشيد جعفرا عن خراسان بعد عشرين ليلة • وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج

وجعل الرشيد جعفرا على الحرس ونزل الرشيد الرقة واستوطنها واستناب على بغداد ابنه الامين
محمدا وولاه العراقين • وعزل هرثمة عن افريقية واستدعاه الى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس وفيها
كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها راس منارة الاسكندرية • وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني
فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي • وفيها ظهرت طائفة بجرجان يقال لهم المحمرة لبسوا الحمرة واتبعوا
رجلا يقال له عمرو بن محمد العمركي وكان ينسب الى الزندقة فقتل واطفا الله نارهم • وفيها غزى الصائفة
زفر بن عاصم وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس • وفيها كانت
وفاة جماعة من الاعيان اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري قارئ اهل المدينة وادب علي
ابن المهدي ببغداد وقد مات علي بن المهدي في هذه السنة ايضا وقد ولي امارة الحج غير مرة وكان
اسن من الرشيد المشهور • حسان بن ابي سنان بن ابي اوفى بن عوف التنوخي الانباري ولد سنة
ستين وراى انس بن مالك ودعا له فجاء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء وادرك الدولتين
الاموية والعباسية • وكان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان يكتب بالعربية والفارسية
والسريانية وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الانبار • وفيها توفي عبد الواحد
ابن سعيد البر وفي احد الثقات • وعافية بن يزيد بن قيس القاضي للمهدي على جانب بغداد الشرقي
هو وابن علاثة وكانا يحكمان بجامع الرصافة وكان عافية عابدا زاهدا ورعا دخل يوما على
المهدي في وقت الظهيرة فقال يا امير المؤمنين اعفني فقال ولم اعفيك هل اعترض عليك احد من
الامراء فقال لا ولكن كان بين اثنين خصومة عندي فعمد احدهما الى رطب السكر وكانه سمع
اني احبه فاهدى الي منه طبقا لا يصلح الا لامير المؤمنين فرددته عليه فلما اصبحا وجلسا الى
الحكومة لم يستويا عندي في قلبي ولا نظري بل مال قلبي الى المهدي منهما هذا مع اني لم اقبل منه ما اهدى
فكيف لو قبلت منه فاعفني عفا الله عنك فاعفاه • وقال الاصمعي كنت عند الرشيد يوما وعنده عافية
وقد احضره لان قوما استعدوا على الرشيد فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب عما يسال
وطال المجلس فعطس الخليفة فشمته الناس ولم يشمته عافية فقال له الرشيد لم لا تشمتني مع الناس
فقال لانك لم تحمد الله واحتج بالحديث في ذلك فقال له الرشيد ارجع الى عملك فوالله ما كنت
لتفعل ما قيل عنك وانت لم تسامحني في عطسة لم احمد الله فيها ثم رده ردا جميلا الى ولايته • وفيها
توفي سيبويه امام النحاة • واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر المعروف بسيبويه مولى بني الحارث بن كعب
وقيل مولى آل الربيع بن زياد • وانما سمي سيبويه لان امه كانت ترقصه وتقول له ذلك ومعنى
سيبويه رائحة التفاح • وقد كان في ابتداء امره يصحب اهل الحديث والفقهاء وكان يستملي على حماد
ابن سلمة فلحن يوما فرد عليه قوله فانف من ذلك فلزم الخليل بن احمد فبرع في النحو ودخل بغداد
وناظر الكسائي • وكان سيبويه شابا حسنا جميلا نظيفا • وقد تعلق من كل علم بسبب وضرب مع
كل اهل ادب بسهم مع حداثة سنه • وقد صنف في النحو كتابا لا يلحق شاوه وشرحه ائمة النحاة

بعد فانظروا في النحو نحوه • واستخرجوا من درره ولم يبلغوا الى قعره • وقد زعم ثعلب انه لم يتفرد بتصنيفه بل ساعده جماعة في تصنيفه نحو اربعين نفسا هو احدهم وهو اصول الخليل فادعاه سيبويه لنفسه وقد استبعد ذلك السيرافي في كتاب طبقات النحاة قال وقد اخذ سيبويه اللغات عن ابي الخطاب والاخفش وغيرهما وكان سيبويه يقول سعيد بن ابي عروبة والعروبة يوم الجمعة وكان يقول من قال عروبة فقد اخطأ فذكر ذلك ليونس فقال اصاب لله دره وقد رحل الى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان يحب النحو فانه كان يحب فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه فتمثل عند الموت

• يؤمل دنيا لتبقى له • فمات المؤمل قبل الامل •

• يربي فسيلا ليبقى له • فعاش الفسيل ومات الرجل •

ويقال انه لما احتضر وضع راسه في حجر اخيه فدمعت عين اخيه فاستفاق فرآه يبكي فقال

• وكنا جميعا فرق الدهر بيننا • الى الامد الاقصى فمن يامن الدهرا •

قال الخطيب البغدادي يقال انه توفي وعمره نيف وثلاثون سنة وفيها توفيت عفيرة العابدة كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء فقدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي فقيل لها في ذلك فقالت لقد ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله فمن مسرور ومثبور • وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي كان من اهل مكة وقد تكلم فيه لسوء حفظه ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة فيها غزا الرشيد بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له الصفصاف فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة •

• ان امير المومنين المصطفى • قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا •

وفيها غزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها تغلبت المحمرة على جرجان وفيها امر الرشيد ان يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الثناء على الله عز وجل وفيها حج بالناس الرشيد وتعجل في النفر وسأله يحيى بن خالد ان يعفيه من الولاية فاعفاه واقام يحيى بمكة وفيها توفي الحسن بن قحطبة احد اكابر الامرا وحمزة بن مالك ولي امرة خراسان في ايام الرشيد وخلف بن خليفة شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة وعبد الله بن المبارك ابو عبد الرحمن المروزي كان ابوه تركيا مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من اهل همدان وكان ابن المبارك اذا قدمها احسن الى ولد مولاهم وكانت امه خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وسمع اسماعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة وحميدا الطويل وغيرهم من ائمة التابعين وحدث عنه خلائق من الناس وكان موصوفا بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر وله التصانيف الحسان والشعر الحسن المتضمن حكما جمة وكان كثير الغزو والحج وكان له راس مال نحو اربعمائة الف يدور يتجر به في البلدان فحيث اجتمع بعالم احسن اليه وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة الف ينفقها كلها في اهل العبادة والزهد والعلم وربما انفق من راس ماله

قال سفيان بن عيينة نظرت في امره وامر الصحابة فما رايتهم يفضلون عليه الا بصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال اسماعيل بن عياش ما على وجه الارض مثله وما اعلم خصلة من الخير الا وقد جعلها الله في ابن المبارك ولقد حدثني اصحابي انهم صحبوه من مصر الى مكة وكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد فلما دخلها احتفل الناس اليه وازدحم الناس حوله فاشرفت ام ولد للرشيد من قصر هناك فقالت ما للناس فقيل لها قدم رجل من علماء خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه فقالت المراة هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة وخرج مرة الى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فامر بالقائه على مزبلة هناك وسار اصحابه امامه وتخلف هو وراءهم فلما مر بالمزبلة اذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فاخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم اسرعت به الى الدار فجاء فسالها عن امرها واخذها الميتة فقالت انا واخي ها هنا ليس لنا شيء الا هذا الازار وليس لنا قوت الا ما يلقى على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة منذ ايام وكان ابونا له مال فظلم واخذ ماله وقتل فامر ابن المبارك برد الاحمال وقال لوكيله كم معك من النفقة فقال الف دينار فقال عد منها عشرين دينارا تكفينا الى مرو واعطها الباقي فهذا افضل من حجنا في هذا العام ثم رجع وكان اذا عزم على الحج يقول لاصحابه من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقته حتى اكون انا انفق عليه وكان ياخذ منهم نفقاتهم فيكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق ثم يخرج بهم في اوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم فاذا قضوا حجهم يقول لهم هل اوصاكم اهلوكم بهدية يشتري لكل واحد منهم ما اوصاه اهله من الهدايا المكية واليمنية وغيرها فاذا جاءوا الى المدينة اشترى لهم منها الهدايا اليمنية والمكية وغيرها فاذا رجعوا الى بلادهم بعث من اثناء الطريق الى بيوتهم فاصلحت وبيضت ابوابها ورممت شعثها فاذا وصلوا الى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فاكلوا وكساهم ثم يرد عليهم ذلك الصندوق ففتحه واخرج منه تلك الصرر ثم يقسم عليهم ان ياخذ كل واحد منهم نفقته التي عليها اسمه فياخذونها وينصرفون الى منازلهم وهم شاكرون ناشرون الثنا وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها وفيها من انواع الماكول من اللحم والدجاج والحلوا وغير ذلك ثم يطعمها الناس وهو الدهر صائم في الحر الشديد وساله مرة سائل فاعطاه درهما فقال له بعض اصحابه ان هولا ياكلون الشوا والفالوذج وقد كان يكفيه قطعة فقال والله ما ظننت انه ياكل الا البقل والخبز فاما اذ ياكل الشوا والفالوذج فانه لا يكفيه درهم ثم امر بعض غلمانه فقال رده وادفع اليه عشرة دراهم وفضائله ومناقبه كثيرة جدا قال ابو عمر ابن عبد البر اجمع العلما على قبوله وجلالته وامامته وعدالته توفي عبد الله بن المبارك بهيت في هذه السنة في رمضان لها عن ثلاث وستين سنة • ومفضل بن فضالة ولي قضاء مصر مرتين وكان دعا الله ان يذهب عنه الامل فاذهبه فكان بعد ذلك لا يهنه العيش ولا شي من الدنيا فسال الله ان

يرده عليه نوره فرجع الى حاله. وليعقوب التائب العابد الكوفي قال علي بن الموفق عن منصور بن عمار خرجت
ذات ليلة وانا اظن اني قد اصبحت فاذا علي ليل فجلست على باب صغير واذا شاب يبكي وهو يقول وعزتك
وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولكن سولت لي نفسي وغلبت شقوتي وغرني سترك المرخى علي
فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل ان انت قطعت حبلك عني. واسوأتاه على ما مضى من
ايامي في معصية ربي يا ويلي كم اتوب وكم اعود قد حان لي ان استحيي من ربي عز وجل. قال منصور
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت صوتا واضطرابا شديدا فذهبت لحاجتي ثم رجعت
فلما مررت بذلك الباب فاذا جنازة موضوعة فسألت عنه فاذا ذلك الفتى قد مات من هذه الآية

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

فيها اخذ الرشيد لولده المأمون عبد الله ولاية العهد من بعد اخيه محمد بن زبيدة الامين وذلك بالرقة بعد مرجعه من الحج وضم ابنه المأمون الى
جعفر بن يحيى البرمكي وبعثه الى بغداد ومعه جماعة من اهل الرشيد خدمة له وولاه خراسان
وما يتصل بها وسماه المأمون. وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكي من مجاورته بمكة الى بغداد وفيها
غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة اصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني
ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا عليهم امه ريني وتلقب اغسطه. وحج بالناس موسى بن عيسى بن محمد
العباسي. وفيها توفي من الاعيان اسماعيل بن عياش الحمصي احد المشاهير من ائمة الشاميين. وفيه كلام
ومروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور المشكور كان يمدح الخلفاء والبرامكة ويحصل من ذلك جملة من الاموال
شيئا كثيرا جدا وكان مع ذلك من ابخل الناس لا يكاد يأكل اللحم من بخله ولا يشعل في بيته سراج ولا يلبس
من الثياب الا الكرابيس والفرو الغليظ. وكان ذهنه سائر الخاطر اذا ركب الى دار الخلافة يأتي على
برذون وعليه حلة تساوي الف دينار والطيب يفوح من ثيابه ويأتي هو في شر حاله واسوء حال وخرج
يوما الى المهدي فقالت امرأة من اهله ان اطلق لك الخليفة شيئا فاجعل لي منه شيئا فقال ان
اعطاني مائة الف درهم فلك درهم فاعطاه ستين الفا فاعطاها اربعة دوانيق. وتوفي ببغداد
في هذه السنة ودفن في مقبرة نصر بن مالك. والقاضي ابو يوسف واسمه يعقوب بن ابراهيم بن
حبيب بن سعد بن حبتة وهي امه وابوه بجير بن معاوية استصغر يوم احد. وابو يوسف كان
اكبر اصحاب ابي حنيفة روى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة ومحمد بن اسحاق ويحيى بن سعيد
وغيرهم وعنه محمد بن الحسن واحمد بن حنبل ويحيى بن معين. قال علي بن الجعد سمعته يقول توفي
ابي وانا صغير فاسلمتني امي الى قصار فكنت امر على حلقة ابي حنيفة فاجلس فيها فكانت امي تتبعني فتأخذ
بيدي من الحلقة وتذهب بي الى القصار ثم كنت اخالفها في ذلك واذهب الى ابي حنيفة فلما طال ذلك
عليها قالت لابي حنيفة ان هذا صبي يتيم ليس له شيء الا ما اطعمه من مغزلي وانك قد افسدته علي
فقال لها اسكتي يا رعناء ها هو ذا يتعلم العلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج

فقالت له انك شيخ قد خرفت. قال ابو يوسف فلما وليت القضاء وكان اول من ولاه القضاء الهادي
وهو اول من لقب قاضي القضاة. وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا لانه كان يستنيب في سائر
الاقاليم التي يحكم فيها الخليفة قال ابو يوسف فبينا انا ذات يوم عند الرشيد اذ اتي بفالوذج
في صحن فيروزج فقال لي كل من هذا فانه لا يصنع لنا كل وقت فقلت وما هذا يا امير المؤمنين
فقال هذا الفالوذج قال فتبسمت فقال ما لك تبتسم فقلت لا شيء ابقى الله امير المؤمنين فقال
لتخبرني فقصصت عليه القصة فقال ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة ثم قال رحم الله ابا
حنيفة فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه وكان ابو حنيفة يقول عن ابي يوسف انه اعلم
اصحابه. وقال المزني كان ابو يوسف اتبعهم للحديث وقال علي بن المديني كان صدوقا وقال ابن معين
كان ثقة. وقال ابو زرعة كان سليما من التجهم. وقال بشار الخفاف سمعت ابا يوسف يقول من قال
القرآن مخلوق فحرام كلامه وفرض مباينته. ولا يجوز السلام ولا رده عليه. ومن كلامه الذي
ينبغي كتابته بماء الذهب قوله من طلب المال بالكيمياء افلس. ومن تتبع غريب الحديث كذب
ومن طلب العلم بالكلام تزندق. ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة
الصاع وزكاة الخضراوات احتج عليه مالك بما استشهد به من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم
واسلافهم وبانه لم تكن الخضراوات تخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين فقال ابو يوسف
لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت وهذا انصاف منه. وقد كان يحضر في مجلس حكمه العلماء
على طبقاتهم حتى ان احمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر مجلسه في اثناء الناس فيتناظرون ويتشاجرون
وهو مع ذلك يحكم ويصنف ايضا وقال وليت هذا الحكم وارجو ان الله لا يسألني عن جور ولا ميل
الى احد الا يوما واحدا جاءني رجل فذكر ان له بستانا وانه في يد امير المؤمنين فدخلت الى امير المؤمنين
فاعلمته فقال البستان لي اشتراه لي المهدي فقلت ان رأى امير المؤمنين ان يحضره لاسمع دعواه فاحضره
فادعى البستان فقلت ما تقول يا امير المؤمنين فقال هو بستاني فقلت للرجل قد سمعت ما اجاب فقال
الرجل يحلف فقلت اتحلف يا امير المؤمنين فقال لا فقال اني ساعرض عليك اليمين ثلاثا فان
حلفت والا حكمت عليك يا امير المؤمنين فعرضتها عليه ثلاثا فامتنع فحكمت بالبستان للمدعي قال فكنت في
اثناء الخصومة اود ان ينفصل ولم يمكني ان اجلس الرجل مع الخليفة ثم بعث في تسليم البستان الى الرجل
وروى المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن ابي الازهر عن حماد بن ابي اسحاق الموصلي عن بشر بن
الوليد عن ابي يوسف قال بينا انا ذات ليلة قد دخلت في الفراش اذا رسول الخليفة يطرق الباب
فخرجت منزعجا فقال امير المؤمنين يدعوك فذهبت فاذا هو جالس ومعه عيسى بن جعفر فقال ان
هذا قد طلبت منه جارية يبيعنيها فلم يفعل واني اشهدك انه ان لم يجبني الى ذلك قتلته فقلت لعيسى
لم لا تفعل ما امرك به امير المؤمنين فقال اني حالف بالطلاق والعتاق وصدقة مالي كله ان لا ابيعها
ولا اهبها فقال لي الرشيد هل له من مخلص فقلت نعم يبيعك نصفها ويهب لك نصفها فوهب النصف

وباعه النصف بمائة ألف دينار فقبل ذلك منه وأحضرت الجارية فلما رآها الرشيد قال هل
لي من سبيل إليها الليلة قلت إنها مملوكة ولا بد من استبرائها إلا أن تعتقها وتتزوجها قال الحرة
لا تستبرأ قال فأعتقها وتزوجها منه بعشرين ألف دينار أخرى وأمر لي بمائتي ألف درهم وعشرين
تختا من ثياب وأرسلت إلى الجارية بعشرة آلاف دينار وقال يحيى بن معين كنت عند أبي يوسف
فجاءته هدية من ثياب ديبقي وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل في إسناد حديث من
أهديت له هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فقال أبو يوسف إنما ذاك في الأقط والتمر
والزبيب ولم تكن الهدايا في ذلك الوقت ما ترون يا غلام ارفع إلى الخزائن ولم يعطهم منها شيئا
وقال بشر بن غياث المريسي سمعت أبا يوسف يقول صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ثم انصببت على
الدنيا سبع عشرة سنة وما أظن أجلي إلا قد اقترب فما مكث بعد ذلك إلا شهورا حتى مات • ومات
أبو يوسف في ربيع الأول من هذه السنة عن سبع وستين سنة ومكث في القضاء ست عشرة سنة ثم ولي
القضاء بعده ولده يوسف • وقد كان نائبه على الجانب الشرقي من بغداد ومن زعم من الرواة أن
الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي
فقد أخطأ في ذلك إنما ورد بغداد في أول قدمة قدمها في سنة أربع وثمانين وإنما اجتمع
الشافعي بمحمد بن حسن الشيباني فأحسن إليه وأقبل عليه ولم يكن بينهما شنآن كما يذكره بعض من لا خبرة
له بهذا الشأن والله أعلم • وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبد الله مولى عبد الله بن خازم
السلمي استوزره المهدي وسلم إليه أزمة الأمور وحظي عنده جدا ثم لما أمره بقتل ذلك العلوي
كما تقدم فأطلقه نمت عليه الجارية فسجنه المهدي في بئر وبنيت عليه قبة ونبت شعره حتى صار مثل
شعور الأنعام وعمي ويقال بل غشي بصره ومكث نحوا من خمس عشرة سنة في ذلك البئر لا يرى ضوءا
ولا يسمع صوتا إلا في أوقات الصلوات يعلمونه بذلك ويدلى له في كل يوم رغيف وكوز ماء
فمكث كذلك حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من خلافة الرشيد رحمه الله
قال يعقوب فأتاني آت في منامي فقال •

• عسى الكرب الذي أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب •
• فيأمن خائف ويفك عاني • ويأتي أهله النائي الغريب •

فلما أصبحت نوديت فظننت أني أعلم بوقت الصلاة ودلي إلي حبل وقيل لي اربط هذا الحبل في
وسطك فأخرجوني فلما نظرت إلى الضياء لم أبصر شيئا وأوقفت بين يدي الخليفة فقيل لي سلم
على أمير المؤمنين فظننته المهدي فسلمت عليه باسمه فقال لست به فقلت الهادي فقال لست به فقلت
السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد فقال نعم ثم قال والله إنه لم يشفع فيك عندي أحد ولكني البارحة
حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك فرحمت ما أنت فيه من الضيق فأخرجتك
ثم أنعم عليه وأحسن إليه فغار منه يحيى بن خالد بن برمك وخشي أن يميل إلى سر الله الذي كان عليه أيام المهدي

ونعم ذلك ليعقوب فاستأذن الرشيد في الذهاب إلى مكة فأذن له فكان بها حتى مات في هذه السنة
رحمه الله وقال يخشى يحيى أن أرجع إلى الولايات لا والله ما كنت لأفعل أبدا ولو رددت إلى مكة
وفيها توفي يزيد بن زريع أبو معاوية شيخ الإمام أحمد بن حنبل في الحديث كان ثقة عالما عابدا
ورعا توفي أبوه وكان واليا على البصرة وترك من المال خمسمائة ألف درهم فلم يأخذ يزيد منها
درهما واحدا وكان يعمل الخوص بيده ويقتات منه هو وعياله توفي بالبصرة في هذه السنة
وقيل قبل ذلك فالله أعلم **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة** فيها خرجت الخزر على الناس
من ثلمة أرمينية فعاثوا في تلك البلاد فسادا وسبوا من المسلمين وأهل الذمة نحوا من مائة ألف
وقتلوا بشرا كثيرا وانهزم نائب أرمينية سعيد بن مسلم فأرسل الرشيد إليهم خازم بن خزيمة
ويزيد بن مزيد في جيوش كثيفة فأصلحوا ما فسد في تلك البلاد وحج بالناس العباس بن موسى الهادي
وفيها توفي من الأعيان علي بن فضيل بن عياض في حياة أبيه كان كثير العبادة والورع والخوف
والخشية • ومحمد بن صبيح أبو العباس مولى بني عجل المذكر ويعرف بابن السماك روى عن إسماعيل
ابن أبي خالد والأعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم ودخل يوما على الرشيد
فقال إن لك بين يدي الله موقفا فانظر أين منصرفك إلى الجنة أم إلى النار فبكى الرشيد
حتى كاد يموت • وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي
ويقال له الكاظم • ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة وكان كثير العبادة والمروءة
إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف ولد له من الذكور والإناث
أربعين نسمة وأهدى له مرة عبد عصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف
دينار وأعتقه ووهب المزرعة له وقد استدعاه المهدي إلى بغداد فحبسه فلما كان في
بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم فاستيقظ مذعورا وأمر به فأخرج من السجن ليلا
فأجلسه معه وعانقه وأقبل عليه وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده
فقال له والله ما هذا من شأني ولا حدثت به نفسي فقال صدقت وأمر له بثلاثة آلاف دينار وأمر
برده إلى المدينة فما أصبح الصباح إلا وهو على الطريق فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج فلما
دخل ليسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر الكاظم فقال الرشيد السلام
عليك يا رسول الله يا ابن عم فقال موسى السلام عليك يا أبت فقال الرشيد هذا هو الفخر
يا أبا الحسن ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه فكتب
إليه موسى رسالة يقول فيها أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك
يوم من الرخاء حتى يفضي بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون توفي لخمس بقين من رجب من هذه السنة
ببغداد وقبره هناك مشهور • وفيها توفي هشيم بن بشير وابن أبي حازم والقاسم بن دينار أبو معاوية [illegible]

الواسطي كان ابوه طباخا للحجاج بن يوسف الثقفي ثم كان بعد ذلك يبيع الكوامخ وكان يمنع ابنه
من طلب العلم ليساعده على شغله فابى الا ان يسمع الحديث فاتفق ان هشاما مرض فجاءه ابو شيبة
قاضي واسط عائدا له ومعه خلق من الناس فلما رآه بشير فرح بذلك وقال يا بني ابلغ من امرك
ان جاء القاضي الى منزلي لا امنعك بعد هذا اليوم من طلب الحديث كان هشام من سادات العلماء
حدث عنه مالك وشعبة والثوري واحمد بن حنبل وخلق سوى هؤلاء وكان من الصلحاء العباد وحكي انه
يصلي الصبح بوضوء العشاء قبل ان يموت عشر سنين ● ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة قاضي المدائن
كان من الائمة الثقات ● ويونس بن حبيب احد النحاة اخذ النحو عن ابي عمرو بن العلاء وغيره واخذ عنه
الكسائي والفراء وقد كانت له حلقة بالبصرة ينتابها اهل العلم والادب والفصحاء من الحاضرين والبادية
توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة **ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة** فيها
رجع الرشيد من الرقة الى بغداد فاخذ الناس بالبقايا الخراج الذي عليهم وولى رجلا يضرب
الناس على ذلك ويحبسهم وولى على اطراف البلاد وعزل وقطع ووصل وخرج بالجزيرة ابو عمرو
الشاري فبعث اليه الرشيد من قتله بشهرزور ● وحج بالناس فيها ابراهيم بن محمد العباسي وفيها
توفي احمد بن الرشيد كان زاهدا عابدا قد تنسك وكان لا ياكل الا من عمل يده في الطين
كان يعمل فاعلا ولبس ملك الامر زنبيل اي مجرفة وقفة وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق
بقوته من الجمعة الى الجمعة وكان لا يعمل الا في يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية ايام الجمعة
وكان من زبيدة في قول بعضهم والصحيح انه كان من امراة قد احبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام
ثم ان الرشيد ارسلها الى البصرة واعطاها خاتما من ياقوت احمر واشياء نفيسة وامرها
اذا افضت اليه الخلافة ان تاتيه فلما صارت الخلافة اليه لم تاته ولا ولدها بل اختفيا وبلغه
انهما ماتا ولم يكن الامر كذلك وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر فكان هذا الشاب يعمل بيده وياكل
من كدها ثم رجع الى بغداد وكان يعمل في الطين وياكل مثل زمانه هذا وهو ابن امير المؤمنين ولا
يذكر للناس من هو الى ان اتفق مرضه في دار من كان يشتغل في الطين فمرضه عنده فلما احتضر
اخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل اذهب بهذا الى الرشيد وقل له صاحب هذا الخاتم يقول
لك اياك ان تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع الندم نادم ● واحذر انصرافك من بين يدي
الله الى احدى الدارين وان يكون آخر العهد بك فانما انت فيه لو دام لغيرك لم يصل اليك وسيصير
الى غيرك ● وقد بلغك اخبار من مضى قال فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة فلما وقفت
بين يديه قال ما حاجتك قلت هذا الخاتم دفعه الي رجل وامرني ان ادفعه اليك واوصاني
بكلام اقوله لك فلما نظر الى الخاتم عرفه وقال ويحك واين صاحب هذا الخاتم قال فقلت
له مات يا امير المؤمنين ثم ذكرت له الكلام الذي اوصاني به وذكرت له انه كان يعمل في الفاعل
في كل جمعة يوما بدرهم واربعة دوانيق او بدرهم ودانق يتقوت به سائر ايام الجمعة ثم يقبل

على العبادة قال فلما سمع ذلك الكلام قام فضرب بنفسه الارض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن ويقول
والله لقد نصحتني يا بني ثم بكى ثم رفع راسه الى الرجل ● وقال اتعرف قبره قلت نعم انا دفنته قال اذا
كان العشي فائتني قال فاتيته فذهب الى قبره فلم يزل يبكي عنده حتى اصبح ثم امر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم
وكتب له ولعياله رزقا وفيها مات عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام
القرشي الاسدي والد بكار الزمه الرشيد بولاية المدينة فقبلها بشروط عدلية اشترطها فاجابه الى
ذلك ثم اضاف اليه نيابة اليمن فكان من اعدل الولاة وكان عمره يوم توفي نحوا من سبعين سنة ●
وعبد الله بن عبد العزيز العمري ادرك ابا طوالة ● وروى عن ابيه وابراهيم بن سعد وكان عابدا
زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنب واطيب قال له وهو واقف على الصفا انظر كم حولها
يعني الكعبة من الناس فقال كثير فقال كل منهم يسال يوم القيامة عن خاصة نفسه وانت تسال
عنهم كلهم فبكى الرشيد بكاء كثيرا وجعلوا ياتونه بمنديل بعد منديل ينشف به دموعه ثم قال له
يا هارون ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين كلهم ثم
تركهم وانصرف والرشيد يبكي وله معه مواقف محمودة غير هذه توفي عن ست وسبعين سنة
ومحمد بن يوسف بن معدان ابو عبد الله الاصبهاني ادرك التابعين ثم اشتغل بالعبادة والزهادة
كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد ● وقال يحيى بن سعيد القطان ما رايت افضل
منه كان كانه قد عاين ● وقال ابن مهدي ما رايت مثله ● وكان لا يشتري خبزه من خباز واحد
ولا بقله من بقال واحد كان لا يشتري الا ممن لا يعرفه يقول اخشى ان يحابوني فاكون ممن
يعيش بدينه وكان لا يضع جنبه للنوم صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز الاربعين سنة رحمه الله
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة فيها قتل اهل طبرستان متوليهم مهرويه الرازي
ولى الرشيد عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن محطبة الخارجي
بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الشاري ببلاد عيس من خراسان فنهض عيسى بن علي بن عيسى الى
عشرة آلاف من جيش حمزة فقتلهم وسار وراء حمزة الى كابل وزابلستان ● وفيها خرج ابو الخصيب
فتغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحاصر مرو وقوي امره ● وفيها توفي يزيد بن مزيد بن زائدة
ولى الرشيد مكانه ابنه اسد بن يزيد واستاذن الوزير يحيى بن خالد الرشيد في ان يعتمر
في رمضان فاذن له ثم رابط بجدة الى وقت الحج فحج وكان امير الحج في هذه السنة منصور بن
محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي عبد الصمد بن علي بن عبد الله عم السفاح
والمنصور ولد سنة اربع ومائة كان ضخم الخلق جدا ولم يبدل اسنانه وكان اصولها قطعة
واحدة قال يوما للرشيد يا امير المؤمنين هذا المجلس اجتمع فيه عم امير المؤمنين ● وعم عمه
وذلك ان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد والعباس بن محمد بن علي عم سليمان ● وعبد الصمد عم
عم السفاح وتلخيص ذلك ان عبد الصمد عم عم الرشيد لانه عم جده روى عبد الصمد عن ابيه

عن جده عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان البر والصلة ليطيلان الاعمار
ويعمران الديار ويثمران الاموال ولو كان القوم فجارا • وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وغير ذلك من الاحاديث • ومحمد
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالامام كان على امارة الحاج واقام
سقايته في خلافة المنصور عدة سنين توفي ببغداد فصلى عليه الامين في شوال من هذه السنة
ودفن بالعباسية • وفيها توفي من مشايخ الحديث تمام بن اسماعيل وعمرو بن عبيد والمطلب
بن زياد والمعافا ابن عمران في قول • ويوسف بن الماجشون وابو اسحاق الفزاري امام اهل الشام
بعد الاوزاعي في المغازي والعلم والعبادة • ورابعة العدوية وهي رابعة بنت اسماعيل
مولاة آل عتيك العدوية البصرية العابدة المشهورة ذكرها ابو نعيم والقشيري في الحلية والرسالة
وابن الجوزي في صفة الصفوة والشيخ شهاب الدين السهروردي في العارف واثنى عليها اكثر الناس
وتكلم فيها ابو داود السجستاني واتهمها بالزندقة فلعله بلغه عنها امر • وانشد لها السهروردي
في العارف

• اني جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي •
• فالجسم مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي •

وقد ذكروا لها احوالا واعمالا صالحة وصيام نهار وقيام ليل ورؤيت لها منامات صالحة فالله اعلم توفيت
بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور والله اعلم توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور ثم دخلت
سنة ست وثمانين ومائة فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابي الخصيب
الى نسا فقاتله بها وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وحج بالناس فيها الرشيد ومعه
ابناه محمد الامين وعبد الله المامون فبلغ جملة ما اعطى لاهل الحرمين الف الف دينار وخمسين
الف دينار وذلك انه كان يعطي الناس • ثم يذهبون الى الامين فيعطيهم ثم يذهبون الى المامون
فيعطيهم وكان الى الامين ولاية الشام والعراق والى المامون من همدان الى بلاد المشرق ثم
بايع الرشيد لولده القاسم من بعد ولديه ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم
وكان الباعث له على ذلك ان ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد
لولديه كتب اليه ابن صالح هذه الابيات •

• يا ايها الملك الذي • لو كان نجما كان سعدا •
• اقدح لقاسم بيعة • واقدح له في الملك زندا •
• فالله فرد واحد • فاجعل ولاة العهد فردا •

ففعل الرشيد ذلك وقد حمده قوم على ذلك وذمه آخرون ولم ينتظم للقاسم هذا الامر بل
اختطفته المنون والاقدار عن بلوغ الامل والاوطار ولما قضى الرشيد حجه اخذ من معه

من الامراء والوزراء خطوطهم بالشهادة على ذلك واراد الرشيد ان يعلقها في الكعبة فسقطت
فقيل هذا امر سريع انتقاضه وكذا وقع كما سياتي • وقال ابراهيم الموصلي في عقد هذه البيعة •

• خير الامور مغبة • واحق امر بالتمام •
• امر قضى احكامه • الرحمن في البلد الحرام •

وقد اطال القول في هذا المقام ابو جعفر بن جرير وتبعه ابن الجوزي في المنتظم • وفيها توفي من الاعيان
اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابو زبان في رمضان منها وحسان بن ابراهيم قاضي كرمان عن مائة
سنة • وسالم الخاسر الشاعر وهو سالم بن عمرو بن حماد بن عطا وانما قيل له الخاسر لانه باع مصحفا
واشترى به ديوان شعر لامرئ القيس • وقيل لانه انفق ما بيده في صناعة الادب • وقد كان
شاعرا مطبقا له قدرة على الانشاء على حرف واحد كما قال في موسى الهادي • موسى المطر
غيث بكر • ثم انهمر • كم اعتبر • ثم افتقر • وكم قدر • ثم غفر • عدل السير • باقي الاثر • خير البشر
فرع مضر • بدر بدر • لمن نظر • هو الوزر • لمن حضر • والمفتخر • لمن غبر • وذكر الخطيب انه كان على طريقة
غير مرضية من المجون والفسق وانه كان من تلاميذ بشار بن برد وانه نظم احسن من نظم بشار فيما
غلب فيه بشارا قول بشار •

• من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج •

فقال سلم • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •

فغضب بشار وقال اخذ معاني كلامي فكساها الفاظا اخف من الفاظي • وقد حصل له من الخلفاء
والبرامكة نحو من اربعين الف دينار • وقيل اكثر من ذلك ولما مات ترك ستة وثلاثين الف
دينار وديعة عند ابي الشمر الغساني فغنى ابراهيم الموصلي يوما الرشيد فاطربه فقال له سل
فقال يا امير المؤمنين اسئلك شيئا ليس فيه من مالك شيء ولا ارزؤك شيئا سواه قال وما
هو فذكر له وديعة سالم الخاسر وانه لم يترك وارثا فامر له بها ويقال انها كانت خمسين الف
دينار • والعباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد كان من سادات قريش
ولي امارة الجزيرة في ايام الرشيد وقد اطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف الف درهم واليه
تنسب العباسية ببغداد توفي وعمره خمس وستون سنة وصلى عليه الامين • ويقطين بن موسى كان احد
الدعاة الى دولة بني العباس وكان داهية ذا راي وقد احتال مرة حيلة عظيمة لما حبس مروان
الحمار ابراهيم بن محمد بحران فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولوا ومن يكون ولي العهد من بعده ان قتل
فذهب يقطين هذا الى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال يا امير المؤمنين اني قد بعت ابراهيم
ابن محمد بضاعة ولم اقبض ثمنها منه حتى اخذته رسلك فان راى امير المؤمنين ان يجمع بيني وبينه لاطالبه
بمالي فعل قال نعم فارسل به اليه مع غلام فلما رآه قال له يا عدو الله الى من اوصيت بعدك اخذ مالي
فقال له الى ابن الحارثية يعني اخاه عبد الله السفاح فرجع يقطين الى الدعاة الى بني العباس

فأعلمهم بما قال فبايعوا السفاح فكان من أمره ما ذكرناه **ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة** فيها كان مهلك البرامكة على يدي الرشيد وقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ودمر ديارهم واندرست آثارهم وذهب صغارهم وكبارهم وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها ابن جرير وغيره قيل إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكي ليسجنه عنده فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه فنم الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فقال له الرشيد ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر فلعله أطلقه عن أمري وأنا لا أشعر ثم سأل الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه فتغيظ عليه وحلف ليقتلنه وكره البرامكة ثم قتلهم وقلاهم بعد ما كانوا أحظى الناس عنده وأحبهم إليه وكانت أم جعفر والفضل أم الرشيد من الرضاعة وقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئا كثيرا لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء بحيث إن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد ويقال إنما قتلهم الرشيد لأنه كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر ويقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة وقيل إنما قتلهم بسبب العباسة ومن العلماء من أنكر ذلك وإن كان ابن جرير قد ذكره وذكر ابن الجوزي أن الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال لو أعلم أن قميصي يعلم ذلك لأحرقته وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن حتى كان يدخل عليه وهو في الفراش مع حظاياه وهذه وجاهة ومنزلة عالية وكان عنده من أحظى العشراء على الشراب المسكر فإن الرشيد كان يستعمل في أواخر أيام خلافته المسكر وكان أحب أهله إليه أخته العباسة بنت المهدي وكان يحضرها معه وجعفر البرمكي حاضر أيضا معه فزوجه بها ليحل له النظر إليها واشترط عليه أن لا يطأها وكان الرشيد ربما قام وتركهما وربما ثملا من الشراب فربما واقعها جعفر فحملت منه فولدت ولدا وبعثته مع بعض جواريها إلى مكة وكان يربى بها • وذكر ابن خلكان أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر أحبها حبا شديدا فراودته عن نفسه فامتنع أشد الامتناع خوفا من الرشيد فاحتالت عليه وكانت أمه تهدي له في كل ليلة جمعة جارية حسناء بكرا فقالت لأمه أدخليني عليه في صفة جارية فهابت ذلك فتهددتها حتى فعلت ذلك فلما دخلت عليه لم يتحقق وجهها حتى واقعها فقالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك وحملت من تلك الليلة فدخل على أمه فقال بعتيني والله برخيص ثم إن والده يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد في النفقة حتى شكت زبيدة ذلك إلى الرشيد مرات ثم أفشت له سر العباسة فاستشاط غيظا ولما أخبرته أن الولد قد أرسلت به إلى مكة حج عامه ذلك حتى تحقق الأمر • ويقال إن بعض الجواري نمت عليها إلى الرشيد وأخبرته بما وقع وأن الولد بمكة وعنده جوار وأموال وحلي كثيرة فلم يصدق حتى حج في السنة الحالية ثم كشف عن الحال فإذا الأمر كما ذكر • وقد حج في هذه السنة التي حج فيها الرشيد يحيى بن خالد فجعل يدعو عند الكعبة اللهم إن كان يرضيك عني سلب مالي وجمعي وولدي وأهلي فافعل ذلك وأبق علي منهم الفضل ثم خرج فلما كان

عند باب المسجد رجع فقال اللهم والفضل معهم فإني راض برضاك عني ولا تستثن منهم أحدا فلما قفل الرشيد من الحج صار إلى الحيرة ثم ركب في السفن إلى العمر من أرض الأنبار فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم من هذه السنة أرسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع المتطبب وأبو زكار الأعمى المغني الكلوذاني وهو في لهوه وسروره وأبو زكار الأعمى المغني يغنيه •

• فلا تبعد فكل فتى سيأتي • عليه الموت يطرق أو يغادي •

فقال الخادم يا أبا الفضل هذا الموت قد طرقك أجب أمير المؤمنين فقام إليه يقبل قدميه ويدخل عليه أن يمكنه يدخل على أهله فيوصي إليهم ويودعهم فقال أما الدخول فلا سبيل إليه ولكن أوص فأوصى وأعتق جميع مماليكه وجاءت رسل الرشيد تستحثه فأخرجه إخراجا عنيفا فجعلوا يقودونه حتى أتوا به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأعلموا الرشيد بما كان يفعل فأمر بضرب عنقه فجاء السياف إلى جعفر فقال إن أمير المؤمنين قد أمرني أن آتيه برأسك فقال يا أبا هاشم لعل أمير المؤمنين سكران فإذا صحى عاتبك في فعاوده فرجع إلى الرشيد فقال له إنه يقول لعلك مشغول فقال يا ماص بظر أمه ائتني برأسه فكرر عليه جعفر المقالة فقال الرشيد في الثالثة برئت من المهدي إن لم تأتني برأسه لأبعثن من يأتيني برأسك وبرأسه فرجع إلى جعفر فحز رأسه وجاء به إلى الرشيد فألقاه بين يديه وأرسل الرشيد من ليلته البرد بالاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ومن كان منهم بسبيل فأخذوا كلهم عن آخرهم فلم يفلت منهم أحد وحبس يحيى بن خالد في منزله وحبس الفضل بن يحيى في منزل آخر وأخذ جميع ما كانوا يملكونه من الدنيا وبعث الرشيد برأس جعفر وجثته فنصب الرأس عند الجسر الأعلى وقطعت الجثة باثنتين فنصبت نصفها الواحد عند الجسر الأسفل والآخر عند الجسر الآخر ثم أحرقت بعد ذلك ونودي في بغداد أن لا أمان للبرامكة ولا لمن آواهم إلا محمد بن يحيى بن خالد فإنه مستثنى منهم لنصحه الخليفة وأتي الرشيد بأنس بن أبي شيخ وكان يتهم بالزندقة وكان مصاحبا لجعفر فدارت بينه وبين الرشيد كلام ثم أخرج الرشيد من تحت فراشه سيفا وأمر بضرب عنقه به وجعل يتمثل ببيت قيل في أنس قبل ذلك •

• تلمظ السيف من شوق إلى أنس • فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر •

فضربت عنق أنس فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب فقال الناس إن السيف كان للزبير بن العوام • ثم خلدت السجون بالبرامكة واستلبت أموالهم كلها وزالت عنهم النعمة وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل جعفرا في آخره هو وإياه راكبين في الصيد في أوله وقد خلا به دون ولاة العهود وطيبه في ذلك بالغالية بيده فلما كان وقت المغرب ودعه الرشيد وضمه إليه • وقال له لولا أن الليلة ليلة خلوتي بالنساء ما فارقتك فاذهب

الى منزلك فاشرب واطرب وطب عيشا حتى تكون على مثل حالي فاكون انا وانت في اللذة سواء
فقال والله يا امير المومنين لا اشتهي ذلك الا معك فقال لا انصرف الى منزلك فانصرف عنه
جعفر فما هو الا ان ذهب من الليل بعضه حتى اوقع به من الباس والنكال ما تقدم ذكره
وكان ذلك ليلة السبت آخر ليلة من المحرم وقيل انها اول ليلة من صفر في هذه السنة وكان عمر
جعفر اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة ولما جاء الخبر الى ابيه يحيى بن خالد بقتله قال قتل الله ابنه ولما قيل
له قد خربت دارك قال خرب الله دوره ويقال ان يحيى لما نظر الى دورهم وقد هتكت ستورهم
واستبيحت قصورهم وانتهب ما فيها قال هكذا تقوم الساعة وقد كتب اليه بعض اصحابه يعزيه فيما
جرى له فكتب اليه جواب التعزية انا بقضاء الله راض وباختياره عالم ولا يواخذ الله العباد الا بذنوبهم
وما الله بظلام للعبيد وما يغفر الله اكثر ولله الحمد • وقد اكثر الشعراء من المراثي في البرامكة
فمن ذلك قول الرقاشي وقيل انها لابي نواس •

الان استرحنا واستراحت ركابنا • وامسك من يجدي ومن كان يجتدي •
فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد •
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر • ولن تظفري من بعده بمسود •
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي • وقل للرزايا كل يوم تجددي •
ودونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي مهند •

وقال الرقاشي وقد نظر الى جعفر وهو على جذعه •

اما والله لولا خوف واش • وعين للخليفة لا تنام •
لطفنا حول جذعك واستلمنا • كما للناس بالحجر استلام •
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى • حساما فله السيف الحسام •
على اللذات والدنيا جميعا • لدولة آل برمك السلام •

قال فاستدعى به الرشيد فقال له كم كان يعطيك جعفر كل عام قال الف دينار قال فامر له بالفي
دينار وقال الزبير بن بكار عن عمه مصعب الزبيري قال ولما قتل الرشيد جعفرا وقفت امراة على
حمار فاره فقالت بلسان فصيح والله يا ابا جعفر لئن صرت اليوم آية فلقد كنت في المكارم غاية
ثم انشات تقول •

ولما رايت السيف خالط جعفرا • ونادى مناد للخليفة في يحيى •
بكيت على الدنيا وايقنت انما • قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا •
وما هي الا دولة بعد دولة • تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى •
اذا انزلت هذا منازل رفعة • من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى •

قال ثم حركت حمارها فذهبت فكانها كانت ريحا لا اثر لها ولا يعرف اين ذهبت • وذكر ابن الجوزي

ان جعفرا كان له جارية يقال لها فتينة لم يكن لها في الدنيا نظير كان مشتراها عليه بمن معها من الجواري
مائة الف دينار فطلبها منه الرشيد فامتنع من ذلك فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فاحضرها
ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه وسماره فامر من معها ان يغنين فاندفعت كل واحدة
تغني حتى انتهت النوبة الى فتينة فامرها بالغنا فاسبلت دمعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب
الرشيد غضبا شديدا وامر بعض الحاضرين ان ياخذها اليه فقد وهبها له ثم لما اراد الانصراف
قال له فيما بينه وبينه لا تطاها ففهم انه انما يريد بذلك كسرها فلما كان بعد ذلك احضرها واظهر
انه قد رضي عنها وامرها بالغنا فامتنعت وارسلت دمعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب
الرشيد اشد من غضبه الاول في المرة الاولى وقال النطع والسيف وجاء السياف
فوقف على راسها فقال له الرشيد اذا امرتك ثلاثا وعقدت اصابعي ثلاثا فاضرب ثم قال لها
غني فبكت وقالت اما بعد السادة فلا فعقد اصبعه الخنصر ثم امرها الثانية فامتنعت فعقد
اثنتين فارتعد الحاضرون واشفقوا غاية الاشفاق واقبلوا عليها يسالونها ان تغني لئلا
تقتل نفسها وان تجيب امير المومنين الى ما يريد ثم امرها الثالثة فاندفعت تغني كارهة •

لما رايت الديار قد درست • ايقنت ان النعيم لم يعد •

قال فوثب اليها الرشيد واخذ العود من يدها واقبل يضرب به وجهها وراسها حتى تكسر
واقبلت الدماء وتطاير الجواري من حولها وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث • وروي ان
الرشيد كان يقول لعن الله من اغراني بالبرامكة فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة وددت والله
اني شطرت نصف عمري وملكي واني تركتهم على امرهم • وحكى ابن خلكان ان جعفرا اشترى جارية
من رجل باربعين الف دينار فالتفتت الى بايعها وقالت له اذكر العهد الذي بينك وبيني ان لا تاكل
من ثمني شيئا فبكى سيدها وقال اشهدوا انها حرة واني قد تزوجتها فقال جعفر اشهدوا ان الثمن له
ايضا وكتب الى نائب له اما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك • فاما ان تعدل واما ان تعتزل
ومن احسن ما وقع منه من التلطف في ازالة هم الرشيد وقد دخل عليه منجم يهودي فاخبره انه يموت
في هذه السنة فحمل الرشيد هما عظيما فدخل عليه جعفر فساله ما الخبر فاخبره بقول اليهودي فاستدعى
جعفر اليهودي فقال له كم بقي لك من العمر فذكر له مدة طويلة فقال جعفر للرشيد يا امير المومنين
اقتله حتى تعلم كذبه فيما اخبر عن موتك كما علمت كذبه فيما اخبر عن عمره فامر الرشيد باليهودي فقتل
وسري عن الرشيد همه الذي كان فيه • وبعد مقتل البرامكة قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك
وذلك انه حزن على البرامكة ولا سيما على جعفر كان يكثر البكا عليهم ثم خرج من حد البكا الى حد الانتصار
لهم والاخذ بثارهم فكان اذا شرب في منزله يقول لجاريته ايتني بسيفي فتسله ثم يقول والله لاقتلن قاتله
فاكثر ان يقول ذلك فخشي ابنه عثمان ان يطلع الخليفة على ذلك فيهلكهم عن آخرهم وراى ان اباه لا ينزع
عن ذلك هذا فذهب الى الفضل بن الربيع فاعلمه فاخبر الفضل الخليفة فاستدعى به فاستخبره

فاخبره فقال من يشهد عليك بهذا فقال فلان الخادم فجاء به فشهد فقال الرشيد لا يحل قتل
امرئ كبير بمجرد قول غلام وخصي لعلهما قد تواطئا على ذلك فاحضر الرشيد معه على الشراب ثم خلا به
فقال ويحك يا ابراهيم ان عندي سرا احببت ان اطلعك عليه فقد اقلقني في الليل والنهار قال وما هو
قال اني ندمت على قتل البرامكة ووددت اني خرجت من نصف ملكي ونقصت نصف عمري ولم اكن فعلت
ما فعلت فاني لم اجد بعدهم لذة ولا راحة فقال رحمة الله على ابي الفضل يعني جعفرا وبكى وقال والله يا سيدي
لقد اخطات في قتله فقال له قم لعنك الله ثم حبسه ثم قتله بعد ثلاثة ايام وسلم اهله وولده وفي
هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب انه بلغه انه يريد الخلافة واشتد غضبه
بسببه على البرامكة الذين هم في الحبوس ثم سجنه فلم يزل في السجن حتى مات الرشيد فاخرجه الامين وعقد
له على نيابة الشام وفيها ثارت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فبعث اليهم الرشيد محمد بن منصور
ابن زياد فاصلح بينهم وفيها كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤها ساعة
من الليل وفيها بعث الرشيد ولده القاسم على الصائفة وجعله قربانا ووسيلة وفدى بين يديه وولاه
العواصم فسار الى بلاد الروم فحاصرهم حتى افتدوا منه بخلق من الاسارى يطلقونهم ويرجع عنهم
ففعل ذلك • وفيها نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين الذي كان عقده الرشيد بينه
وبين ريني ملكة الروم الملقبة اغسطة وذلك ان الروم عزلوها عنهم وملكوا عليهم نقفور
وكان شجاعا يقال انه من سلالة آل جفنة فخلعوا ريني وسملوا عينيها فكتب نقفور الى الرشيد من
نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام
الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا ان تحمل امثالها اليها
وذلك من ضعف النسا وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد الي ما حملته اليك من الاموال وافتد
نفسك به والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا هارون الرشيد كتابه اخذه الغضب الشديد
حتى لم يمكن احدا ان ينظر اليه ولا يستطيع مخاطبته واشفق جلساؤه خوفا منه ثم استدعى بدواة
وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم • من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد
قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام • ثم شخص من فوره حتى اقام
بباب هرقلة ففتحها واصطفى ابنة ملكها وغنم من الاموال شيئا كثيرا وخرب واحرق فطلب نقفور منه
الموادعة على خراج يؤديه اليه في كل سنة فاجابه الرشيد الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة
نقض الكافر العهد وخان الميثاق • وكان البرد قد اشتد جدا فلم يقدر احد ان يجيء فيخبر الرشيد
بذلك لخوفهم على انفسهم من البرد حتى يخرج فصل الشتاء وحج بالناس فيها عبد الله بن العباس بن محمد بن علي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ابو الفضل البرمكي الوزير
ابن الوزير ولاه الرشيد الشام وغيرها من البلاد وبعثه الى دمشق لما ثارت الفتنة بين العشيرين
بين قيس ويمن وكان ذلك اول ما ظهرت قيس ويمن في بلاد الاسلام كان خامدا من زمان الجاهلية

ثائرة في هذا الاوان فلما قدم جعفر بجيشه خمدت الشرور وظهر السرور وقيل في ذلك اشعار
حسان قد ذكر ذلك ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه • منها •

• لقد اوقدت بالشام نيران فتنة • فهذا اوان الشام تخمد نارها •
• اذا جاش موج البحر من آل برمك • عليها خبت شهبانها وشرارها •
• رماها امير المؤمنين بجعفر • وفيه تلافى صدعها وانجبارها •
• هو الملك المأمول للبر والتقى • وصولاته للدين قام منارها •

وهي قصيدة طويلة وكانت له فصاحة وبلاغة وذكاء وكرم زائد كان ابوه قد ضمه الى القاضي ابي يوسف
فتفقه عليه وصار له اختصاص بالرشيد وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج
في شيء منها عن موجب الفقه • وقد روى الحديث عن ابيه عن عبد الحميد الكاتب عن عبد الملك بن مروان
كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبت
بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه رواه الخطيب وابن عساكر من طريق ابي القاسم الكعبي
المتكلم واسمه عبد الله بن احمد البلخي وقد كان كاتبا لمحمد بن زيد عن ابيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر
ابن الحسين بن زريق عن الفضل بن سهل ذي الرياستين عن جعفر بن يحيى به • وقال عمرو بن بحر الجاحظ
قال جعفر للرشيد يا امير المؤمنين قال لي ابي يحيى اذا اقبلت الدنيا عليك فاعط واذا ادبرت
فاعط فانها لا تبقى قال وانشدني ابي •

• لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف •
• فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف •

قال الخطيب وقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الامر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند
الرشيد على حالة انفرد بها ولم يشاركه فيها احد وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر
واما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فاشهر من ان يذكر • وكان ايضا من ذوي الفصاحة والمذكورين
بالبلاغة وروى ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية
انه اصابته فاقة ومضايقة وكان عليه ديون فالح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جواهر شراؤه
عليه الف الف فاتى به جعفر فعرضه عليه واخبره بما هو عليه من الشدة واخبره بالحاح المطالبين بديونهم وانه
لم يبق له سوى هذا السفط فقال قد اشتريته منك بالف الف ثم قبضه المال وقبض السفط منه
وكان ذلك ليلا ثم امر من ذهب بالمال الى منزله واجلسه معه في السمر تلك الليلة فلما رجع الى
منزله اذا السفط قد سبقه الى منزله ايضا قال فلما اصبح غدوت الى جعفر لاشكر له فوجدته
مع اخيه الفضل على باب الرشيد يستاذنان عليه فقال له جعفر اني قد ذكرت امرك للفضل وقد
امر لك بالف الف وما اظنها الا قد سبقتك الى منزلك وساخاطب فيك امير المؤمنين فلما دخل
ذكر له امره وما لحقه من الديون فامر له بثلاثمائة الف دينار وكان جعفر ليلة في سمره وعنده

دخل من اصحابه فجاء الخنفساء حتى ركبت ثياب الرجل فالقاها عنه جعفر وقال ان الناس يقولون من قصده الخنفساء يبشر بمال يصيبه فامر له جعفر بالف دينار ثم عادت الخنفساء فرجعت الى الرجل فامر له بالف دينار اخرى. وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من اصحابه انظر لي جارية اشتريها تكون فائقة في الجمال والغناء والدعابة ففتش الرجل فوجد على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على ان يراها جعفر فذهب جعفر الى منزل سيدها فلما رآها اعجب بها فلما غنته اعجبته اكثر فساومه صاحبها فيها فقال له جعفر قد احضرنا المال فان اعجبك والا زدنا لك فقال لها سيدها اني كنت في نعمة وكنت عندي في غاية السرور وانه قد انقبض على الحال فقد احببت ان ابيعك لهذا الملك لتكوني عنده كما كنت عندي فقالت الجارية والله يا سيدي لو ملكت منك ما ملكت مني لم ابعك بالدنيا وما فيها واين ما كنت عاهدتني ان لا تبيعني ولا تاكل ثمني فقال سيدها لجعفر واصحابه اشهدكم انها حرة لوجه الله واني قد تزوجتها فلما قال ذلك نهض جعفر وقام اصحابه وامروا الحمال ان يحمل المال فقال جعفر والله لا يتبعني وقال للرجل قد ملكتك من هذا المال فانفقه على اهلك وذهب وتركه هذا وقد كان يبخل بالنسبة الى اخيه الفضل الا ان الفضل كان اكثر منه مالا. وروى ابن عساكر من طريق الدارقطني بسنده انه لما اصيب جعفر وجد وله في جرة الف دينار زنة كل دينار مائة دينار مكتوب على صحيفة الدينار جعفر.

• واصفر من ضرب دار الملوك • يلوح على وجهه جعفر •
• يزيد على مائة واحدا • متى تعطه معسرا يوسر •

وقال احمد الملحي الراوية كتبت عنان جارية الناطفي الى جعفر تطلب منه ان يقول لابيه يحيى ان يشير على الرشيد بشرائها وكتبت اليه بهذه الابيات من شعرها في جعفر •

• يا لائمي جهلا الا تقصرن • من ذا على حر الهوى يصبر •
• ولا تلمني ان شربت الهوى • صرفا فممزوج الهوى مسكر •
• احاط بي الحب فخلفي له • بحر وقدامي له ابحر •
• تخفق رايات الهوى بالردى • فوقي وحولي للهوى عسكر •
• سيان عندي في الهوى لائم • اقل فيه والذي يكثر •
• انت المصفى من بني برمك • يا جعفر الخيرات يا جعفر •
• لا يبلغ الواصف في وصفه • ما فيك من فضل ولا يعشر •
• من وزن المال لاعراضه • فجعفر اعراضه توفر •
• ديباجة الملك على وجهه • وفي يديه العارض الممطر •
• تحت علينا منهما ديمة • ينهل منها الذهب الاحمر •
• لو مسحت كفاه جلمودة • انضر فيها الورق الاخضر •

• لا يستتم المجد الا فتى • يصبر للبذل كما يصبر •
• يهتز تاج الملك من فوقه • فخرا ويزهى تحته المنبر •
• اشبهه البدر اذا ما بدا • او غرة في وجهه تزهر •
• والله ما ادري ابدر الدجى • في وجهه ام وجهه انور •

ولكنت تحت ابيا بها حاجها فركب من فوره الى ابيه فادخله على الخليفة فاشار عليه بشرائها فقال لا والله لا اشتريها وقد قال فيها الشعراء فاكثروا واشتهر امرها وهي التي يقول فيها ابو نواس

• لا يشتريها الا ابن زانية • او قلطبان يكون من كانا •

وعن ثمامة بن اشرس قال بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد فانتبه من منامه يبكي مذعورا فقلت ما شانك قال رايت شيخا جاء فاخذ بعضادتي هذا الباب وقال

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •

قال فاجبته

• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والدهور الغوابر •

قال ثمامة فلما كانت الليلة القابلة قتله الرشيد ونصب راسه على الجسر ثم خرج الرشيد فنظر اليه فتامله ثم انشا يقول

• تقاضاك دهرك ما اسلفا • وكدر عيشك بعد الصفا •
• فلا تعجبن فان الزمان • رهين بتفريق ما الفا •

قال فنظرت الى جعفر وقلت اما لئن اصبحت اليوم آية فلقد كنت في الكرم والجود غاية. قال فنظر الي الرشيد كانه جمل صؤول • ثم انشا يقول

• ما يعجب العالم من جعفر • ما عاينوه فينا كانا •
• من جعفر او من ابوه ومن • كانت بنو برمك لولانا •

ثم حول وجه فرسه وانصرف وقد كان مقتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر من سنة سبع وثمانين ومائة وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومكث وزيرا سبع عشرة سنة وقد دخلت عبادة ام جعفر على اناس يوم عيد اضحى تستمنحهم جلد كبش تدفا به فسالوها عما كانت فيه من النعمة فقالت لقد اصبحت في مثل هذا اليوم وان على راسي اربعمائة وصيفة وانا اقول ان ابني جعفرا عاق لي • وروى الخطيب البغدادي باسناده ان سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرا وما احل بالبرامكة استقبل القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة

حكاية غريبة ذكر ابن الجوزي في المنتظم ان المامون بلغه ان رجلا يأتي قبور البرامكة فيبكي عليهم ويندبهم فبعث من جاء به فدخل عليه وقد يئس من الحياة فقال له ويحك ما يحملك على صنيعك هذا فقال يا امير المؤمنين انهم اسدوا

الى معروف فاوجز اكثيرا فقال وما الذي اسدوه اليك فقال انا المنذر بن المغيرة من اهل
دمشق كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة فزالت عني حتى افضى بي الحال الى ان بعت داري
ثم لم يبق لي شي فاشار بعض اصحابي علي بقصد البرامكة ببغداد فاتيت اهلي وحملت بعيالي
فاتيت بغداد ومعي نيف وعشرون امراة فانزلتهن في مسجد مهجور ثم قصدت مسجدا ما هو
لاصلي فيه فدخلت مسجدا فيه جماعة لم ار وجوها احسن منهم فجلست اليهم فجعلت ادبر في نفسي
كلاما اطلب به منهم قوتا للعيال الذي معي فيمنعني من ذلك السوال والحيا فبينا انا كذلك اذا
بخادم قد اقبل فاستدعاهم فقاموا كلهم وقمت معهم فدخلوا دارا عظيمة فاذا الوزير يحيى
ابن خالد جالس فيها فجلسوا حوله فعقد واعقدا ابنته عايشة على ابن عم له ونثروا علينا فتات المسك
ونادق العنبر ثم جاء الخدم الى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار ومعها فتات المسك
فاخذها القوم ونهضوا وبقيت انا جالس وبين يدي الصينية التي وضعوها لي وانا اهاب ان اخذها
من عظمها في نفسي فقال لي بعض الحاضرين الا تاخذ وتذهب فمددت يدي فاخذتها فافرغت
ذهبها في جيبي واخذت الصينية تحت ابطي وقمت وانا خايف ان توخذ مني فجعلت التفت والوزير
ينظر الي وانا لا اشعر فلما بلغت الستارة امرهم فردوني فيئست من المال فلما رجعت قال لي
ما شانك خايف فقصصت عليه خبري فبكى ثم قال لاولاده خذوا هذا فضموه اليكم فجاء خادم
فاخذ مني الصينية والذهب واقمت عندهم عشرة ايام وخاطري كله عند عيالي ولا يمكنني الانصراف
فلما انقضت العشرة ايام جاءني خادم فقال الا تذهب الى عيالك فقلت بلى والله فقام يمشي امامي
ولم يعطني الذهب يا ليت عيالي راوا ذلك فسار يمشي امامي الى دار لم ار احسن منها فدخلتها
فاذا عيالي يتمرغون في الذهب والحرير فيها وقد بعثوا الى الدار مائة الف درهم وعشرة الاف
دينار وكتابا فيه تمليك قريتين جليلتين فكنت مع البرامكة في اطيب عيش فلما اصيبوا اخذني
عمرو بن مسعدة القريتين والزمني بخراجهما فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم وقبورهم فبكيت
عليهم فامر المامون برد القريتين فبكى الشيخ بكاء شديدا فقال المامون ما لك الم استانف
بك جميلا فقال نعم ولكن هو من بركة البرامكة فقال له المامون امض مصاحبا فان الوفا
مبارك ومراعاة حسن العهد والصحبة من الايمان • وفيها توفي الفضيل بن عياض ابو علي
التميمي احد ابمة العباد الزهاد وهو واحد العلماء والاولياء ولد بخراسان بكورة دينور وقدم
الكوفة وهو كبير فسمع بها الاعمش ومنصور بن المعتمر وعطا بن السايب وحصين بن عبد الرحمن
وغيرهم ثم انتقل الى مكة فتعبد بها وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام وكان سيدا جليلا
ثقة من ايمة الرواية رحمه الله ورضي عنه وله مع الرشيد قصة طويلة وموعظة بليغة وقد ذكر
ذلك مطولا في كيفية دخول الرشيد عليه منزله وما قال له الفضيل بن عياض وعرض الرشيد عليه
المال فابى ان يقبل ذلك منه توفي بمكة في المحرم في هذه السنة وذكروا انه كان شاطرا يقطع الطريق

كان يعشق جارية فبينا هو ذات ليلة يتسور عليها جدارا اذ سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فقال بلى يا رب واقلع عما كان عليه ورجع الى خربة فبات بها فسمع سفارا يقولون
خذوا حذركم ان فضيلا امامكم يقطع الطريق فامنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة
والعبادة والزهادة ثم صار علما يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله قال الفضيل لو
ان الدنيا كلها حلال لا احاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه
وقال العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس ريا والاخلاص ان يعافيك الله منهما • وقال
له الرشيد يوما ما ازهدك فقال له انت ازهد مني لاني انا زهدت في الدنيا التي هي اقل من
جناح بعوضة وانت زهدت في الاخرة التي لا قيمة لها فانا زاهد في الفاني وانت زاهد في الباقي
ومن زهد في درة ازهد ممن زهد في بعرة • وقد روي مثل هذا عن ابي حازم انه قال مثل ذلك
لسليمان بن عبد الملك وقال لو ان لي دعوة مستجابة لجعلتها للامام لان به صلاح الرعية فاذا
صلح امنت البلاد والعباد وقال اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامراتي
وفار بيتي • وفيها توفي بشر بن المفضل وعبد السلام بن حرب • وعبد العزيز بن محمد الدراوردي
وعبد العزيز العمي وعلي بن عيسى الامير ببلاد الروم مع القسم بن الرشيد ومعتمر بن سليمان وابو شعيب
البراثي الزاهد كان اول من سكن براثا في كوخ له يتعبد فيه فهوته امراة من بنات الرؤسا وتخلت
مما كانت فيه من الدنيا والسعادة والحشمة وتزوجته واقامت معه في كوخه تتعبد حتى ماتا يقال
ان اسمها جوهرة ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة فيها غزا ابراهيم بن اسرايل الصايفة
فدخل بلاد الروم من درب الصفصاف فخرج اليعفور الطاغية فجرح اليعفور ثلاث جراحات وانهزم
وقتل من اصحابه اكثر من اربعين الفا وغنموا اكثر من اربعة الاف دابة وفيها رابط القسم بن الرشيد
بمرج دابق • وفيها حج بالناس الرشيد وكانت اخر حجاته • وقد قال ابو بكر بن عياش الرشيد منصرفا
بالحج وقد اجتاز بالكوفة لا يحج الرشيد بعدها ولا يحج خليفة بعده ابدا • وقد راى الرشيد بهلول
العاقل المولّه فوعظه موعظة حسنة فروينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال حججت مع الرشيد
فمررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت اسكت فقد اقبل امير المومنين فسكت فلما حاذاه الهودج
قال يا امير المومنين حدثني ايمن بن نايل حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك قال الربيع فقلت يا امير
المومنين انه بهلول فقال قد عرفته قل يا بهلول فقال

• هب انك قد ملكت الارض طرا • ودان لك العباد فكان ماذا •
• اليس غدا مصيرك جوف قبر • ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا •

فقال اجدت يا بهلول افغير هذا قال نعم يا امير المومنين من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله
وواسى في ماله كتب في ديوان الله من الابرار قال فظن انه يريد شيا فقال انا امرنا بقضا دينك

فقال لا تفعل يا امير المؤمنين لا نقضي من بدن ان ارد الحق الى اهله وافض دين نفسك من نفسك قال
انا قد امرنا ان تجري عليك رزق تقتات به قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانه سبحانه لا يعطيك وينساني
وها انا قد عشت عمرا الوتجر على رزقا فانصرف لا حاجة لي في جرايتك قال هذه الف دينار خذها
فقال ارددها على اصحابها فهو خير لك وما اصنع انا بها انصرف عني فلقد اذيتني فانصرف عنه الرشيد
وقد تصاغرت عنده الدنيا **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو اسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد
ابن الحارث بن اسماء بن خارجة امام اهل الشام وابراهيم الموصلي النديم وهو ابراهيم بن ماهان
ابن بهمن ابو اسحاق احد الشعراء والمغنيين والندماء للرشيد وغيره اصله من الفرس وولد بالكوفة
وصحب شبابها واخذ عنهم الغناء ثم سافر الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقالوا الموصلي ثم اتصل بالخلفاء اولهم
المهدي وحظي عند الرشيد وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه وقد اثرى وكثر ماله حتى انه
ترك اربعة وعشرين الف الف درهم وكانت له ظرف وحكايات غريبة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة
في الكوفة ونشأ في كفالة بني تميم فتعلم منهم ونسب اليهم وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء وكان
متزوجا باخت المنصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه فاذا اغنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس توفي
في هذه السنة على الصحيح وحكى ابن خلكان في الوفيات انه توفي ابو العتاهية وابو عمرو الشيباني
ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين وصحح الاول من قوله في شعره عند احتضاره
قوله •

• مل والله طبيبي • من مقاساة الذي بي •
• سوف انعى عن قريب • لعدو وحبيب •

وفيها مات جرير بن عبد الحميد ورشدين بن سعد وعبدة بن سليمان وعقبة بن خالد وعمر
ابن ايوب العابد احد مشايخ احمد بن حنبل وعيسى بن يونس في قول **ثم دخلت سنة
سبع وثمانين ومائة** فيها رجع الرشيد من الحج وسار الى الري فولى وعزل وفيها زاد
على بن عيسى الى ولاية خراسان وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الاشكال
والالوان ثم عاد الى بغداد فادركه عيد الاضحى بقصر اللصوص فضحى عنده ودخل الى بغداد لثلاث
بقين من ذي الحجة فلما اجتاز بالجسر امر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فاحرقت فدفنت وكانت مصلوبة
من حين قتل الى هذا اليوم ثم ارتحل الرشيد من بغداد الى الرقة ليسكنها وهو متأسف على اعلامهم
وطيبها وانما مراده مقامه بالرقة ردع المفسدين بها وقد قال العباس بن الاحنف في خروجهم
من بغداد مع الرشيد •

• ما رحلنا حتى ارحلنا قما • نفرق بين المناخ والارحال •
• سائلونا عن حالنا اذ قدمنا • فقرنا وداعهم بالسؤال •

وفيها فادى الرشيد الاسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم حتى يقال انه لم يبق بها اسير
من المسلمين • فقال ـــــــ فيه بعض الشعراء •

• فككت بها الاسرى التي بنيت • محابس ما فيها حميم يزورها •
على حين اعيا المسلمين فكاكها • وقالوا سجون المشركين قبورها •

وفيها رابط الرشيد بمرج دابق ليحاصر الروم وفيها حج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز
ابو الحسن الاسدي مولاهم الكوفي المعروف بالكسائي لاحرامه في كساء وقيل لاشتغاله على
حمزة في كساء كان نحويا لغويا احد ائمة القراء اصله من الكوفة ثم استوطن بغداد فادب
الرشيد وولده الامين • وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته وكان يقرئ بها ثم اختار
لنفسه قراءة وكان يقرئ بها • وقد روى عن ابي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما وعنه
يحيى بن زياد الفراء وابو عبيد • قال الشافعي من اراد النحو فهو عيال على الكسائي اخذ الكسائي عن
الخليل صناعة النحو فسأله يوما عمن اخذت هذا العلم قال من بوادي الحجاز فرحل الكسائي
الى هناك فكتب عن العرب شيئا كثيرا ثم عاد الى الخليل فاذا هو قد مات وتصدر في موضعه
يونس فجرت بينهما مناظرات اقر له يونس فيها بالفضل واجلسه في موضعه قال الكسائي صليت
يوما بالرشيد فاعجبتني قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها صبي اردت ان اقول لعلهم يرجعون فقلت
لعلهم يرجعين فما تجاسر الرشيد ان يردها فلما سلمت قال اي لغة هذه فقلت ان الجواد قد يعثر فقال
اما هذا فنعم وقال بعضهم لقيت الكسائي فاذا هو مهموم فقلت ما لك فقال ان يحيى بن خالد قد
وجه الي ليسألني عن اشياء فاخشى من الخطأ فقلت قل ما شئت فانت الكسائي فقال قطعه
الله يعني لسانه ان قلت ما لم اعلم • وقال الكسائي قلت يوما لنجاريكم هذان البابان بكم فقال
سبعان يا مصفعان توفي في هذه السنة على المشهور عن سبعين سنة وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري
فمات بها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد فكان الرشيد يقول دفنت الفقه والعربية بالري
قال ابن خلكان وقيل ان الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة وولاه الرشيد قضاء
الرقة ثم عزله وكان يقول لاهله لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم
من مالي فانه اقل لهمي وافرغ لقلبي • وقال الشافعي ما رأيت حبرا سمينا مثله ولا رأيت اخف
روحا منه ولا افصح منه كنت اذا سمعته يقرأ القرآن كأنما نزل القرآن بلغته وقال ايضا ما رأيت اعقل
منه كان يملأ العين والقلب قال الطحاوي كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم
يجبه الى الاعارة فكتب اليه •

• قل للذي لم تر عيناي مثله • حتى كأن من رآه قد رأى من قبله •
• العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله • لعله يبذله لاهله لعله •

قال فوجه به اليه في الحال هدية لا عارية وقال ابراهيم الحربي هذه المسائل الدقاق من اين
لك قال من كتب محمد بن الحسن رحمه الله وقد تقدم انه مات هو والكسائي في يوم واحد

من هذه السنة فقال الرشيد دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا وكان عمره ثمانية وخمسين سنة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا الى نفسه وتابعه اهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية واستفحل امره فسار اليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الامر به وفيها سار الرشيد للغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها ابو المعلا الكلابي

فمن يطلب لقاءك او يرده ۔ فبالحرمين او اقصى الثغور

ففي ارض العدو على طمر ۔ وفي ارض الترفه فوق كور

فسار حتى وصل الى الطوانة فعسكر بها وبعث اليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية عن رأسه وولده وبطارقته واهل مملكته في كل سنة خمسة عشر الف دينار وبعث يطلب من الرشيد جارية قد اسروها وكانت ابنة ملك هرقلة وكان قد خطبها على ولده فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد واشترط عليه الرشيد ان يحمل في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وان لا يعمر هرقلة ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر ونقض اهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبا اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وخرج رجل من عبد القيس فبعث اليه الرشيد. وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي

ذكر من توفي فيها من المشاهير والاعيان

اسد بن عمرو بن عامر ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة حكم ببغداد وبواسط فلما كبر عزل نفسه عن القضاء قال احمد بن حنبل كان صدوقا ووثقه ابن معين وتكلم فيه علي بن المديني والبخاري. وسعدون المجنون صام ستين سنة فخف دماغه فسماه الناس مجنونا ووقف يوما على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم انشأ يقول

ولا خير في شكوى الى غير مشتكى ۔ ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الاصمعي مررت به وهو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه فقلت له ما لي اراك عند رأس هذا الشيخ فقال انه مجنون فقلت انت المجنون او هو قال لا بل هو لاني صليت الظهر والعصر في جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى وهو مع هذا قد شرب الخمر وانا لم اشربها قلت فهل قلت في هذا شيئا قال نعم ثم انشأ يقول

تركت النبيذ لاهل النبيذ ۔ واصبحت اشرب ماء قراحا

لان النبيذ يذل العزيز ۔ ويكسو السواد الوجوه الصباحا

فان كان ذا جائزا للشباب ۔ فما العذر منه اذا الشيب لاحا

قال الاصمعي فقلت له صدقت انت العاقل وهو المجنون. وعبيدة بن حميد بن صهيب ابو عبد الرحمن التيمي الكوفي مؤدب الامين روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد بن حنبل وكان يثني عليه. وفيها توفي يحيى بن خالد ابن برمك ابو علي الوزير والد جعفر البرمكي ضمه اليه المهدي ولده الرشيد فرباه وارضعته امرأته

مع الفضل بن يحيى فلما ولي الرشيد عرف له حقه وكان يقول قال لي ابي وفوض اليه امور الخلافة وازمتها ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة فقتل جعفرا وخلد اباه يحيى في الحبس حتى مات في هذه السنة وكان كريما فصيحا ذا رأي سديد يظهر من اموره خير وصلاح قال يوما لولده خذوا من كل شيء طرفا فان من جهل شيئا عاداه وقال لاولاده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول لهم اذا اقبلت الدنيا فانفقوا منها فانها لا تبقى وكان اذا سأله سائل في الطريق وهو راكب اقل ما يأمر له بمائتي درهم فقال رجل يوما

يا سمي الحصور يحيى اتيحت ۔ لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليكم ۔ فله من نوالكم مائتان

مائتا درهم لمثلي قليل ۔ هي منكم للفارس العجلان

فقال صدقت وامر به فسبقوه الى الدار فلما رجع سأل عنه فاذا هو قد تزوج وهو يريد ان يدخل على اهله فاعطاه صداقها اربعة آلاف وثمن دار اربعة آلاف وعن آلة البيت اربعة آلاف وعن الدخول اربعة آلاف يستظهر بها وجاءه رجل يوما يسأله شيئا فقال ويحك لقد جئتني في وقت لا املك فيه مالا وقد بعث الي صاحب لي يطلب مني ان يهدي الي ما احب وقد بلغني انك تريد ان تبيع جارية لك وانك قد اعطيت بها ثلاثة آلاف دينار واني سأطلبها منه فلا تبعها باقل من ثلاثين الف دينار قال فجاءني الرجل يساومني فيها فامتنعت ان ابيعها باقل من ثلاثين الف دينار فبلغ معي في المساومة الى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها واجبت الى بيعها فاخذها واخذت العشرين الف دينار فاهداها الى يحيى فلما اجتمعت بيحيى قال بكم بعتها فقلت بعشرين الف دينار فقال انك لخسيس خذ جاريتك اليك وقد بعث الي صاحب فارس يطلب مني ان استهديه شيئا واني سأطلبها منه فلا تبعها باقل من خمسين الف دينار فجاءني فوصلني في ثمنها الى ثلاثين الف دينار فبعتها منه فلما جئته لامني ايضا وردها علي فقلت اشهدك الفاخرة واني قد تزوجتها وقلت جارية قد افادتني خمسين الف دينار لا افرط فيها بعد اليوم. وذكر الخطيب ان الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف الف درهم ولم يكن عنده سوى الف الف درهم فضاق ذرعا وقد توعده بالقتل وخراب الدار ان لم يحملها في يومه ذلك فدخل على يحيى بن خالد وذكر له امره فاطلق له خمسة آلاف الف واستطلق له من ابنه الفضل الفي الف وقال لابنه يا بني بلغني انك تريد ان تشتري لها ضيعة وهل ضيعة تغل الشكر وتبقى بقاء الدهر واخذ له من ابنه جعفر الف الف ومن جارية دنانير عقدا اشتراه بمائة الف دينار وعشرين الف دينار وقال للترسيم عليه قد حسبناه عليك بالفي الف فلما عرضت الاموال على الرشيد رد العقد وكان قد وهبه لجارية يحيى فلم يعد فيه بعد ذلك وقد قال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود بالله بعد الامر والنهي والنعمة صرنا الى هذا الحال فقال

بابي دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها. ثم انشأ يقول

رب قوم قد غدوا في نعمة • زمنا والدهر ريان غدق

سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق

وقد كان يحيى بن خالد هذا يجري على سفيان بن عيينة كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول اللهم انه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان. وقد كانت وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس بالرافقة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن على شط الفرات وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه. قد تقدم الخصم والمدعى عليه بالاثر والحاكم الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الى الرشيد فلما قرأها بكى يومه ذلك وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد رحمه الله

سألت الندى هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثني عن والد بعد والد

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة فيها خرج رجل بسواد العراق يقال له ثروان بن سيف وجعل يتنقل فيها من بلد الى بلد فوجه اليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة اصحابه وكتب بالفتح الى الرشيد وفيها خرج بالشام ابو النداء فوجه اليه الرشيد يحيى بن معاذ واستنابه على الشام. وفيها وقع الثلج ببغداد وفيها غزا بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف فاخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من اصحابه على مرحلتين من طرسوس وانهزم الباقون وولى الرشيد غزو الصائفة لهرثمة بن اعين وضم اليه ثلاثين الفا منهم مسرور الخادم واليه النفقات وخرج الرشيد الى الحدث ليكون قريبا منهم وامر الرشيد بهدم الكنائس والديورة والزم اهل الذمة بتمييز لباسهم وهيآتهم في بغداد وغيرها من البلاد. وفيها عزل الرشيد علي بن موسى عن امرة خراسان وولاها هرثمة بن اعين وفيها فتح الرشيد هرقلة في شوال وخربها وسبى اهلها وبث الجيوش والسرايا بارض الروم وخرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وكان خراج هرقلة في كل يوم مائة الف وخمسة وثلاثين الف مرتوق وولى حميد بن معيوف سواحل الشام الى مصر ودخل جزيرة قبرص فسبى اهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة فبلغ ثمن الاسقف الفي دينار باعهم ابو البختري القاضي. وفيها اسلم الفضل بن سهل على يدي المأمون وحج بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن علي العباسي وكان والي مكة ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة الى سنة خمس عشرة ومائتين. وفيها توفي من الاعيان مسلمة بن الفضل الابرش وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه الراوي عن مالك الذي هو عمدة مذهب مالك فيما يرويه عنه وكان من كبار الصالحين وعيسى بن يونس بن ابي اسحاق قدم على الرشيد فامر له

بمال جزيل نحو من خمسين الف فلم يقبله والفضل بن موسى الشيباني ومحمد بن سلمة ومحمد بن الحسن الشيباني احد الزهاد الثقات قال لم اتكلم بكلمة احتاج الى الاعتذار منها منذ خمسين سنة وفيها توفي معمر الرقي ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة فيها دخل هرثمة بن اعين الى خراسان نائبا عليها وقبض على علي بن عيسى فاخذ امواله وحواصله واركبه على جمل وطاف به في بلاد خراسان وكتب الى الرشيد بذلك فشكره على ذلك ثم ارسله الى الرشيد بعد ذلك فحبس بداره ببغداد وفيها ولى الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور فدخل بلاد الروم وفتح مطمورة وفيها كان الصلح بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن نصر وفيها خرجت الخرمية بالجبل وبلاد اذربيجان فوجه الرشيد اليهم عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة آلاف فارس فقتل منهم خلقا واسر وسبى ذراريهم وقدم بهم بغداد فامر الرشيد بقتل الرجال منهم وبالذرية فبيعوا وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم وفي ربيع الاول منها قدم الرشيد من الرقة الى بغداد في السفن. وقد استخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم ثم عزم الرشيد الذهاب الى خراسان لغزو رافع بن الليث الذي قد خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ثم خرج الرشيد في شعبان قاصدا خراسان واستخلف على بغداد ابنه محمد الامين وسأل المأمون من ابيه ان يخرج معه خوفا من غدر اخيه الامين فاذن له فسار معه وقد شكى الرشيد في اثناء الطريق الى بعض امرائه حال بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاة العهد من بعده واراداه في حياته وقال ان لكل واحد من الامين والمأمون والقاسم عندي عينا علي وهم يعدون انفاسي ويتمنون انقضاء ايامي وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون فدعا له ذلك الامير ثم امره الرشيد بالانصراف الى عمله وودعه وكان آخر العهد به. وفيها تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة. وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد فمات في الطريق وفيها حج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابي جعفر المنصور. وفيها توفي اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة ابو القاسم احد المشاهير بالغناء كان ممن يضرب به المثل وقد كان اولا يحفظ القرآن ثم صار الى صناعة الغناء وترك القرآن. وذكر عنه الفرج بن علي بن حسين صاحب الاغاني حكايات غريبة من ذلك انه قال كنت يوما مشرفا من غرفة بحران اذ اقبلت جارية سوداء معها قربة تستقي فلما جلست ووضعت قربتها واندفعت تغني

الى الله اشكو بخلها وسماحتي • لها عسل مني وتبذل علقما

فردي مصاب القلب انت قتلته • ولا تتركيه هائم القلب مغرما

قال فسمعت ما لا صبر لي عنه ورجوت ان تعيده فقامت وانصرفت فنزلت وانطلقت وراءها فسألتها ان تعيده فقالت ان علي خراجا كل يوم درهمين فاعطيتها درهمين فاعادته فحفظته

وسلكته يومي ذلك فلما اصبحت السبت فاقبلت السوداء فسالتها ان تعيده فلم تفعل الا بدرهمين
ثم قالت كانك تستكثر اربعة دراهم كاني بك وقد اخذت عليه اربعة آلاف دينار قال
فغنيته ليلة للرشيد فاعطاني الف دينار ثم استعادنيه ثلاث مرات اخرى واعطاني ثلاثة آلاف
دينار فتبسمت فقال مم تبسمت فذكرت له القصة فضحك والقى الي كيسا آخر فيه الف دينار وقال
لا اكذب السوداء وحكي عنه ايضا قال اصبحت يوما بالمدينة وليس معي الا ثلاثة دراهم فاذا
جارية على رقبتها جرة تريد الركي وهي تمشي وتترنم بصوت شجي •

• شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا •
• وذاك لان النوم يغشى عيونهم • سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا •
• اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا •
• فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا •

قال فاستعدتها واعطيتها الدراهم الثلاثة فقالت لتاخذن بدلها الف دينار والف دينار
والف دينار فاعطاني الرشيد ثلاثة آلاف دينار في ليلة على ذلك الصوت وفيها توفي بكر بن
النطاح ابو وائل الحنفي البصري الشاعر المشهور نزل بغداد زمن الرشيد وكان يخالط ابا
العتاهية قال ابو عفان اشعر اهل العدل من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح وقال المبرد
سمعت الحسن بن رجاء يقول اجتمع جماعة من الشعراء منهم بكر النطاح فتناشدوا فلما
فرغوا من طوالهم انشد بكر النطاح لنفسه •

• ما ضرها لو كتبت بالرضى • فجف جفن العين او اغمضا •
• شفاعة مردودة عندها • في عاشق يود لو قد قضى •
• يا نفس صبرا واعلمي انما • يأمل منها مثل ما قد مضى •
• لم تمرض الاجفان من قاتل • بلحظه الا لان امرضا •

قال فابتدروه يقبلون راسه ولما مات رثاه ابو العتاهية فقال •

• مات ابن نطاح ابو وائل • بكر فامسى الشعر قد بانا •

وفيها توفي بهلول المجنون كان يأوي الى مقابر الكوفة وكان يتكلم بكلمات حسنة وقد وعظ الرشيد
وغيره كما تقدم وعبد الله بن ادريس الاودي الكوفي سمع الاعمش وابن جريج وشعبة ومالكا وخلقا
سواهم • وروى عنه جماعات من الائمة وقد استدعاه الرشيد ليوليه القضاء فقال
لا اصلح وامتنع اشد الامتناع وكان قد سال قبله وكيعا فامتنع ايضا فطلب حفص بن غياث فاجاب
فبذل الملك لكل واحد خمسة آلاف درهم عوضا عن كلفته التي تكلفها في السفر فلم يقبل وكيع ولا ابن
ادريس وقبل ذلك حفص فحلف ابن ادريس لا يكلمه ابدا • وحج الرشيد في بعض السنين فجاء
بالكوفة ومعه القاضي ابو يوسف والامين والمامون فامر الرشيد ان يجتمع لشيوخ الحديث

ليسمعوا ولديه فاجتمعوا الا ابن ادريس هذا وعيسى بن يونس فركب الامين والمامون بعد فراغهما
من سماعهما على من اجتمع من المشايخ الى ابن ادريس فاسمعهما مائة حديث فقال له المامون يا عم
ان اذنت اعدتها من حفظي فاذن له فاعادها من حفظه كما سمعها فتعجب لحفظه ثم امر له المامون بمال
فلم يقبل منه شيئا • ثم سارا الى عيسى بن يونس فسمعا عليه ثم امر له المامون بعشرة آلاف فلم يقبلها
فظن انه استقلها فاضعفها فقال والله لو ملأت المسجد علي مالا الى سقفه ما قبلت منه شيئا على حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما احتضر ابن ادريس بكت ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت في هذا البيت اربعة
آلاف ختمة • صعصعة بن سلام ويقال ابن عبد الله ابو عبد الله الدمشقي تحول الى بلد الاندلس
فاستوطنها في زمن عبد الملك بن معاوية وابنه هشام وهو اول من ادخل علم الحديث ومذهب الاوزاعي
الى بلاد الاندلس وولي الصلاة بقرطبة وفي ايامه غرست الاشجار بالمسجد الجامع هناك كما
يراه الاوزاعي وكان الشاميون يرون ذلك ويكرهه مالك واصحابه • وقد روى عن مالك والاوزاعي وسعيد
ابن عبد العزيز • وروى عنه جماعة منهم عبد الملك بن حبيب الفقيه وذكره في كتاب الفقهاء وذكر
ابن يونس في تاريخه تاريخ مصر والحميدي في تاريخ الاندلس وجزم بوفاته في هذه السنة
وحكى عن شيخه ابن حزم ان صعصعة هذا اول من ادخل مذهب الاوزاعي الى الاندلس • وقال
ابن يونس هو اول من ادخل علم الحديث اليها • وذكر انه توفي قريبا من سنة ثمانين ومائة والذي
جزم به الحميدي في هذه السنة اثبت • علي بن ظبيان ابو الحسن العبسي قاضي الرقة من بغداد ولاه
الرشيد ذلك كان ثقة عالما من اصحاب ابي حنيفة ثم ولاه الرشيد قضاء القضاة وكان الرشيد
يخرجه معه اذا خرج فخرج معه فمات بقرميسين في هذه السنة العباس بن الاحنف بن الاسود
ابن طلحة الشاعر المشهور كان من عرب خراسان ونشأ ببغداد وكان لطيفا ظريفا مقبولا
حسن الشعر قال ابو العيناء قال عبد الله بن المعتز لو قيل لي من احسن الناس شعرا
اتعرفه لقلت العباس • قال •

• قد سحب الناس اذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا •
• فكاذب قد رمى بالظن غيركم • وصادق ليس يدري انه صدقا •

وقد طلبه الرشيد ذات ليلة في اثناء الليل فانزعج لذلك وخاف نساؤه فلما وقف بين يدي الرشيد
قال له ويحك انه قد عن لي بيت في جارية لي فاحببت ان تشفعه بمثله فقال يا امير المؤمنين ما شيء
اعظم من هذه الليلة فقال ولم فذكر له دخول الحرس عليه في الليل ثم جلس حتى سكن روعه ثم قال
ما قلت يا امير المؤمنين فقال قلت •

• جنان قد رأيناها • فلم نر مثلها بشرا •
فقال العباس
• يزيدك وجهها حسنا • اذا ما زدته نظرا •

فقال الرشيد زد فقال •

ليسمعوا

إذا ما الليل مال عليك بالإظلام واعتكرا
ودج فلم ترى قمرا فأبرزها ترى قمرا

فقال أنا قد رأيناها وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ومن شعره الذي قاله فيه بشار بن برد
والمثبتة في تلك الشعر ابسببه قوله

أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا بثقل ما حملوني منهم قعدوا
وحدثني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد

قال الأصمعي دخلت على العباس بن الأحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه يجود بنفسه وهو يقول

يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجنه
كلما جد النحيب به زادت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه ثم انتبه على صوت طائر على شجرة فقال

ولقد زاد الفؤاد بلا هاتف يبكي على فننه
شاقه ما شاقني فبكى كلنا يبكي على سكنه

قال ثم أغمي عليه أخرى فحركته فإذا هو قد مات قال الصولي كانت وفاته في هذه السنة وقيل بعدها وقيل قبلها في سنة ثمان وثمانين فالله أعلم وزعم بعض المؤرخين أنه بقي بعد الرشيد عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة كان نائبا على البصرة في أيام الرشيد فمات في أثناء هذه السنة وفيها توفي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك أخو جعفر وأخوه كان هو وجعفر الرشيد أصغر من ارضعته الخيزران فضلا وارضعت أم الفضل وهي زبيدة بنت سبين بن برنه هارون الرشيد وكانت زبيدة هذه من مولدات المدينة وقد قال في ذلك بعض الشعراء

كفى لك فضلا أن أفضل حرة غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها كما زان يحيى خالدا في المشاهد

قالوا وكان الفضل أكرم من أخيه جعفر ولكن كان فيه كبر شديد وكان عبوسا وكان أكبرهما جعفر أحسن بشرا منه وأطلق وجها وأقل عطاء وكان الناس إليه أميل ولكن خصلة الكرم تغطي جميع القبائح فهي تستر تلك الخصلة التي كانت في الفضل وقد وهب الفضل لطباخه مائة ألف درهم فعابه أبوه على ذلك فقال يا أبت إن هذا كان يصحبني في العسر واليسر والعيش الخشن واستمر معي في هذا الحال فأحسن صحبتي وقد قال بعض الشعراء

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ووهب يوما لبعض الأدباء عشرة آلاف دينار فبكى الرجل فقال له ما يبكيك أستقللتها قال لا والله ولكني أبكي أن الأرض تأكل مثلك أو توارى مثلك وقال علي بن الجهم عن أبيه أصبحت يوما لا أملك شيئا حتى ولا علف الدابة فقصدت الفضل بن يحيى فإذا هو قد أقبل من دار الخلافة في موكب من الناس فلما رآني رحب بي وقال هلم فسرت معه فلما كان ببعض الطريق سمع غلاما يدعو جارية من دار وإذا هو يدعوها باسم جارية له يحبها فانزعج لذلك وشكى إلي ما لقي من ذلك فقلت أصابك ما أصاب أخا بني عامر حيث يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد ولا يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقال اكتب لي هذين البيتين قال فذهبت إلى بقال فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقة وكتبتها له فأخذها وقال انطلق راشدا فرجعت إلى منزلي فقال لي غلامي هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابة فقلت إني رهنته فما أمسينا حتى أرسل إلي الفضل ثلاثين ألفا من الذهب وعشرة آلاف من الورق وأجراه على كل شهر استقفى شهرا ودخل على الفضل يوما بعض الأكابر فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير فشكى إليه الرجل دينا عليه وسأله أن يكلم في ذلك أمير المؤمنين فقال له وكم دينك قال ثلاثمائة ألف درهم ثم خرج من عنده وهو مهموم لضعف رده عليه ثم مال إلى بعض أصحابه فاستراح عنده ثم رجع إلى منزله فإذا المال قد سبقه إلى داره وما أحسن ما قاله بعض الشعراء

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد وما كل من يدعى بفضل له فضل
رأى فضلا منك في الناس واسعا فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل

وقد كان الفضل أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص وقد ولي الفضل أعمالا كبارا منها نيابة خراسان وغيرها ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوط وخلده في الحبس حتى مات في هذه السنة قبل الرشيد بخمسة أشهر بالرقة وصلى على الفضل الذي مات فيه أصحابه ثم أخرجت جنازته فصلى عليها الناس ودفن هناك وله خمس وأربعون سنة وكان سبب موته ثقل أصابه في لسانه اشتد به يوم الخميس ويوم الجمعة وتوفي قبل أذان الغداة من يوم السبت قاله ابن جرير وذلك في المحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائة وقال ابن الجوزي في سنة ثنتين وتسعين فالله أعلم وقد أطال ابن خلكان ترجمته وذكر طرفا صالحا من محاسنه ومكارمه من ذلك أنه ورد بلخ حين كان نائبا على خراسان وكان بها بيت النار التي كانت تعبدها المجوس وقد كان جد برمك من خدامها فهدم بعضه ولم يتمكن من هدمه كله لقوة أحكامه وبنى مكانه مسجدا لله تعالى وذكر أنه كان يتمثل في السجن بهذه الأبيات ويبكي

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ومحمد بن أبي أمية الشاعر الكاتب وهو من بيت كلهم شعراء وقد اختلط أشعار بعضهم ببعض ومنصور ابن الزبرقان بن سلمة أبو الفضل النمري الشاعر امتدح الرشيد وأصله من الجزيرة وأقام ببغداد

ويقال الجزار مطعم الكبش الرخم وذلك انه اضاف قوما فجعلت الرخم تحوم حولهم فامر بكبش يذبح ويلقى للرخم حتى لا يتأذى بها اضيافه فقيل له في ذلك فقال الشاعر فيه

ابوك زعيم بني قاسط • وخالك ذو الكبش يقرى الرخم •

وله اشعار حسنة وكان يروى عن كلثوم بن عمرو وكان شيخنا الذي اخذ عنه الغناء يوسف بن القاضي ابي يوسف سمع الحديث من السري بن يحيى ويونس بن ابي اسحاق ونظر في الرأي وتفقه وولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد في حياة ابيه ابي يوسف وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن امر الرشيد وتوفي في رجب من هذه السنة وهو قاض ببغداد

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

قال ابن جرير في المحرم منها توفي الفضل بن يحيى وقال ابن الجوزي توفي الفضل في سنة اثنين وتسعين كما تقدم وما قاله ابن جرير اقرب قال وفيها توفي سعيد الجوهري قال وفيها وصل الرشيد الى جرجان وانتهت اليه خزائن علي بن عيسى تحمل على الف وخمسمائة بعير وذلك في صفر منها ثم تحول منها الى طوس وهو عليل فلم يزل بها حتى كانت وفاته بها • وفيها تواقع هرثمة نائب العراق هو ورافع بن الليث فكسره هرثمة وفتح بخارى واسر اخاه بشر بن الليث فبعثه الى الرشيد وهو بطوس قد ثقل عن السير فلما وقف بين يديه شرع يترفق له فلم يقبل منه بل قال والله لو لم يبق من عمري الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فجزأه بين يديه اربعة عشر جزءا ثم رفع الرشيد يديه الى السماء يدعو الله ان يمكنه من اخيه رافع كما امكنه من اخيه بشر

ذكر وفاة الرشيد

كان قد رأى وهو بالكوفة رؤيا افزعته وغمه ذلك فدخل عليه جبريل بن بختيشوع فقال ما لك يا امير المؤمنين فقال رأيت كفا فيها تربة حمراء خرجت من تحت سريري هذا وقائل يقول هذه تربة هارون فهون عليه جبريل امرها وقال هذه من اضغاث الاحلام من حديث النفس فتناساها امير المؤمنين فلما سار يريد خراسان ومر بطوس واعتقلته العلة بها ذكر رؤياه فهاله ذلك وقال لجبريل ويحك اما تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا فقال بلى فدعا مسرورا الخادم وقال ايتني بشيء من تربة هذه الارض فجاء بتربة حمراء في يده فلما رآها قال والله هذه الكف التي رأيت والتربة التي كانت فيها قال جبريل فوالله ما اتت عليه ثلاث حتى توفي وقد امر بحفر قبره قبل موته بالدار التي كان فيها وهي دار حميد بن ابي غانم الطائي فجعل ينظر الى قبره وهو يقول ابن آدم تصير الى هذا ثم امر ان يقرأ القرآن في قبره فقرأوه حتى ختموه وهو في محفة على شفير القبر ولما حضرته الوفاة احتبى بملاءة وجلس يقاسي سكرات الموت فقال له بعض من حضر لو اضطجعت كان اهون عليك فضحك ضحكا صحيحا ثم قال او ما سمعت قول الشاعر

• واني من قوم كرام يزيدهم • شماسا وصبرا شدة الحدثان •

مات ليلة السبت وقيل ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة عن خمس وقيل سبع واربعين سنة وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة

وهذه ترجمته

هو هارون الرشيد امير المؤمنين بن المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو محمد ويقال ابو جعفر وامه الخيزران ام ولد كان مولده في شوال سنة ست وقيل سبع وقيل ثمان واربعين ومائة • وقيل انه ولد سنة خمسين ومائة وبويع له بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي في ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعهد من ابيه المهدي روى الحديث عن ابيه وجده وحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اورده وهو على المنبر وهو يخطب وقد حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمي والد اسحاق ونباتة بن عمرو وكان الرشيد ابيض طويلا سمينا جميلا وقد غزا الصائفة في حياة ابيه مرارا وعقد الهدنة بين المسلمين والروم بعد محاصرة القسطنطينية وقد لقي المسلمون من ذلك جهدا جهيدا وخوفا شديدا وكان الصلح مع امرأة اليون وهي الملقبة باغسطة على حمل كبير تبذله للمسلمين في كل عام ففرح المسلمون بذلك وكان هذا هو الذي حدا اباه على البيعة له بعد اخيه في سنة ست وستين ومائة ثم لما افضت اليه الخلافة في سنة سبعين كان من احسن الناس سيرة واكثرهم غزوا وحجا ولهذا قال فيه ابو المعلى

• فمن يطلب لقاءك او يرده • فبالحرمين او اقصى الثغور •

• وما حاز الثغور سواك خلق • من المستخلفين على الامور •

وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم واذا حج احج معه مائة من الفقهاء وابنائهم واذا لم يحج احج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة وكان يحب التشبه بجده ابي جعفر المنصور الا في العطاء فانه كان سريع العطاء جزيله وكان يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم كثيرا ولا يضيع لديه بر ومعروف وكان نقش خاتمه لا اله الا الله وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعا الى ان فارق الدنيا الا ان تعرض له علة وكان ابن ابي مريم هو الذي يضحكه وكان عنده فضيلة باخبار الحجاز وغيرها وكان الرشيد قد انزله في قصره وخلطه مع اهله فنبهه الرشيد يوما الى صلاة الصبح فقام يتوضأ ثم ادرك الرشيد وهو يقرأ وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال ابن ابي مريم لا ادري والله فضحك الرشيد وقطع الصلاة ثم اقبل عليه وقال ويحك اجتنب الصلاة والقرآن وقل فيما عدا ذلك ودخل يوما العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنية من فضة فيها غالية من احسن الطيب فجعل يمدحها ويزيد في شكرها وسأل من الرشيد ان يقبلها منه فقبلها فاستوهبها منه ابن ابي مريم فوهبها له فقال العباس ويحك جئت بشيء منعته نفسي واهلي وآثرت به امير المؤمنين فاخذته فحلف ابن ابي مريم ليطيبن به استه ثم اخذ من البرنية شيئا فطلى به استه ودهن جوارحه كلها منها والرشيد لا يتمالك من الضحك ثم قال لخادم قائم عندهم قل لغلامي فقال الرشيد ادع له غلامه فدعاه فقال خذ هذه الغالية واذهب بها الى ستي فرها فلتطيب منها استها حتى ارجع اليها فاديكها فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب ثم اقبل ابن ابي مريم على العباس بن محمد فقال له جئت بهذه الغالية تمدحها عند امير المؤمنين الذي ما تمطر السماء شيئا

الا وهو تحت تصرفه وفي يده واعجب منها هذا انه لو قال لملك الموت مهما امرتك به فافعل وانت
تمدح هذا عنده كانه بقال او خباز او طباخ او تمار فكاد الرشيد يهلك من شدة الضحك ثم امر لابن
ابي مريم بمائة الف درهم وقد شرب الرشيد يوما دواء فسأله ابن ابي مريم ان يلي الحجابة في
هذا اليوم ومهما حصل له كان بينه وبين امير المؤمنين فولاه الحجابة فجاءت الرسل بالهدايا
من كل جانب من عند زبيدة والبرامكة وكبار الامراء وكان حاصله في هذا اليوم ستين الف دينار
فسأله الرشيد في اليوم الثاني عما حصل فاخبره بذلك فقال له فاين نصيبي فقال ابن ابي مريم
قد صالحتك عليه بعشرة آلاف تفاحة وقد استدعا اليه ابا معاوية الضرير محمد بن خازم ليسمع منه
الحديث قال ابو معاوية ما ذكرت عنده حديثا الا قال صلى الله وسلم على سيدي واذا سمع حديثا فيه
موعظة بكى حتى يبل الثرى واكلت عنده يوما ثم قمت اغسل يدي فصب الماء علي وانا لا اراه ثم قال
يا ابا معاوية اتدري من يصب عليك الماء فقلت لا قال يصب عليك امير المؤمنين قال ابو معاوية
فدعوت له فقال انما اردت تعظيم العلم وحدثه ابو معاوية يوما عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة بحديث احتجاج آدم وموسى فقال عم الرشيد اين التقيا يا ابا معاوية فغضب الرشيد من
ذلك غضبا شديدا وقال اتعترض على الحديث علي بالنطع والسيف فاحضر ذلك فقام الناس
اليه يشفعون فيه فقال الرشيد هذه زندقة ثم امر بسجنه واقسم ان لا يخرج حتى يخبرني من القى اليه
هذا فاقسم عليه عمه بالايمان المغلظة ما قال هذا له احد وانما كانت هذه بادرة مني وانا
استغفر الله واتوب اليه منها فاطلقه • وقال بعضهم دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب
العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول فقال الرشيد قتلته لانه قال القرآن
مخلوق فقتلته على ذلك قربة الى الله عز وجل • وقال له بعض اهل العلم يا امير المؤمنين انظر هؤلاء الذين
يحبون ابا بكر وعمر ويقدمونهما فاكرمهم بعز سلطانك فقال الرشيد اولست كذلك انا والله
احبهما واحب من يحبهما واعاقب من يبغضهما • وقال له ابن السماك ان الله لم يجعل احدا فوقك
فاجتهد ان لا يكون فيهم احد اطوع لله منك فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اطلت واسهبت في المو
وقال له الفضيل بن عياض ومعناه ان الله لم يجعل احدا من هؤلاء فوقك في الدنيا فاجهد نفسك
ان لا يكون احد منهم فوقك في الآخرة فاكدح لنفسك واعملها في طاعة ربك • ودخل عليه ابن السماك
يوما فاستسقى الرشيد فاتي بقلة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك عظني فقال يا امير المؤمنين بكم
كنت تشتري هذه الشربة لو منعتها فقال بنصف ملكي فقال اشرب هنيئا فلما شرب قال ارأيت لو منعت
خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك قال بنصف ملكي الآخر فقال ان ملكا قيمة نصفه شربة
وقيمة نصفه الآخر بولة لخليق ان لا ينافس فيه فبكى هارون • وقال ابن قتيبة حدثنا الرياشي
سمعت الاصمعي يقول دخلت على الرشيد وهو يقلم اظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال
اخذ الاظفار يوم الخميس من السنة وبلغني ان اخذها يوم الجمعة ينفي الفقر فقلت يا امير المؤمنين

او تخشى الفقر فقال يا اصمعي وهل احد اخشى للفقر مني • وروى ابن عساكر عن ابراهيم المهدي قال
كنت يوما عند الرشيد فدعا طباخه فقال اعندك في الطعام من لحم جزور فقال نعم الوان منه
فقال احضره مع الطعام فلما وضع بين يديه اخذ لقمة منه فوضعها في فيه فضحك جعفر البرمكي فترك
الرشيد مضغ اللقمة واقبل عليه فقال مم تضحك قال لا شيء يا امير المؤمنين ذكرت كلاما
دار بيني وبين جاريتي البارحة فقال بحقي عليك لما اخبرتني به فقال لا حتى تاكل هذه اللقمة فالقاها من فيه
وقال والله لتخبرني فقال يا امير المؤمنين بكم تقول ان هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك قال
باربعة دراهم قال لا والله يا امير المؤمنين بل باربعة آلاف درهم قال وكيف ذلك قال
انك طلبت من طباخك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده فقلت لا تخلون المطبخ
من لحم جزور فنحن ننحر كل يوم جزورا لاجل مطبخ امير المؤمنين لانا لا نشتري من السوق لحم جزور فصرف
في لحم الجزور من ذلك اليوم الى هذا اليوم اربعمائة الف درهم ولم يطلب امير المؤمنين لحم
جزور الا هذا اليوم قال جعفر فضحكت لان امير المؤمنين انما ناله من ذلك هذه اللقمة
فهي على امير المؤمنين باربعمائة الف قال فبكى الرشيد بكاء شديدا وامر برفع السماط من
بين يديه واقبل على نفسه يوبخها ويقول هلكت والله يا هارون ولم يزل يبكي حتى اذنه المؤذنون
بصلاة الظهر فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى اذنه المؤذنون بصلاة العصر • وقد امر بالفي
الف ان تصرف الى فقراء الحرمين في كل حرم الف الف صدقة وامر بالفي الف ان يتصدق بها في
بغداد الغربي والشرقي • وبالف الف يتصدق بها على فقراء البصرة والكوفة ثم خرج الى صلاة
العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب ثم رجع فدخل عليه ابو يوسف القاضي فقال ما شأنك يا امير
المؤمنين باكيا هذا اليوم فذكر له امره وما صرف من المال الجم لاجل شهوته وانما ناله منه لقمة
فقال ابو يوسف لجعفر هل كان ما تذبحونه يفسد او ياكله الناس قال بل ياكله الناس فقال ابشر
يا امير المؤمنين بثواب ما اصرفته الله فيما صرفته من المال الذي اكله المسلمون وبما يسره الله عليك
من الصدقة في الايام الماضية • وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم وقد قال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فامر له الرشيد باربعمائة الف ثم استدعا بطعام فاكل منه
فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء • وقال عمرو بن بحر الجاحظ اجتمع للرشيد ما من الجد والهزل
ما لم يجتمع لغيره من بعده كان ابو يوسف قاضيه • والبرامكة وزراؤه • وحاجبه الفضل بن الربيع
انبه الناس واشدهم تعاظما • ونديمه عمر بن العباس بن محمد صاحب العباسية • وشاعره مروان
ابن ابي حفصة • ومغنيه ابراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته • ومضحكه ابن ابي مريم • وزامره
برصوما • وزوجته ام جعفر يعني زبيدة • وكانت ارغب الناس في خير واسرعهم الى كل بر ومعروف
ادخلت الماء الحرم بعد امتناعه في اشياء من المعروف اجراها الله على يدها • وروى الخطيب ان الرشيد
كان يقول انا من قوم عظمت رزيتهم وحسنت بقيتهم ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت

فينا خلافة الله قال وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت اذ عرض له رجل فقال يا امير المؤمنين اني
اريد ان اكلمك بكلام فيه غلظة فقال الرشيد لا ولا نعمة عين قد بعث الله من هو خير منك الى
من هو شر مني فامره ان يقول له قولاً ليناً وعن شعيب بن حرب قال رايت الرشيد في طريق مكة
فقلت لنفسي قد وجب عليك الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فخوفتني وقالت انه الآن
يضرب عنقك فقلت لا بد من ذلك فناديته فقلت يا هارون قد اتعبت الامة والبهائم فقال
خذوه فادخلت عليه وفي يده لت حديد يلعب به وهو جالس على كرسي فقال ممن الرجل
فقلت رجل من المسلمين فقال ثكلتك امك ممن انت من الابنا فقال ما حملك على ان دعوتني
باسمي قال فخطر ببالي شي لم يخطر قبل ذلك فقلت انا ادعو الله باسمه يا الله افلا ادعوك باسمك هذا
الله سبحانه قد دعى احب خلقه اليه باسمائهم يا آدم يا نوح يا هود يا صالح يا ابراهيم يا موسى
يا عيسى يا محمد وكنى ابغض خلقه اليه فقال تبت يدا ابي لهب فقال الرشيد اخرجوه وقال
له ابن السماك يوماً انك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث منه وحدك فاحذر المقام
بين يدي الله عز وجل والوقوف بين الجنة والنار حين يوخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الندم
فلا توبة تقبل ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته فقال
يحيى بن خالد له يا ابن السماك لقد شققت على امير المؤمنين الليلة فقام فخرج من عنده وهو يبكي
وقال له الفضيل بن عياض في كلام كثير ليلة وعظه بمكة يا صبيح الوجه انك مسؤول عن هولاء كلهم
وقال تعالى وتقطعت بهم الاسباب قال مجاهد الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا فبكى حتى جعل
يشهق وقال الفضل استدعاني الرشيد يوماً وقد زخرف منازله واكثر الطعام والشراب
واللذات فيها ثم استدعى ابا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال

• عش ما بدا لك سالماً • في ظل شاهقة القصور •
• يسعى عليك بما اشتهيت • لدى الرواح وفي البكور •
• فاذا النفوس تقعقعت • في ضيق حشرجة الصدور •
• فهناك تعلم موقناً • ما كنت الا في غرور •

قال فبكى الرشيد بكاء شديداً فقال له الفضل بن يحيى دعاك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال
له الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ومن وجه آخر ان الرشيد قال لابي العتاهية
عظني بابيات من الشعر واوجز فقال

• لا تامن الموت في طرف ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس •
• واعلم بان سهام الموت صائبة • لكل مدرع منها ومترس •
• ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس •

قال فخر الرشيد مغشياً عليه وقد حبس الرشيد مرة ابا العتاهية وارصد عليه من ياتيه بما يقول

فكتب مرة على جدار الحبس •

• اما والله ان الظلم شوم • وما زال المسيء هو الظلوم •
• الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم •

قال فاستدعاه واستحله في حل ووهبه الف دينار واطلقه وقال الحسين بن ابي الفهم حدثنا
محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال دخلت على الرشيد فقال ما خبرك فقلت •

• بعين الله ما تخفي البيوت • فقد طال التحمل والسكوت •

فقال يا فلان ادفع باية الف لابن عيينة تغنيه وتغني عقبه ولا تبطر الرشيد شيئاً وقال الاصمعي
كنت مع الرشيد في الحج فمررنا بواد فاذا على شفيره امراة صبية حسنا بين يديها قصعة
وهي تسال فيها وهي تقول •

• طحطحتنا طحاطح الاعوام • ورمتنا حوادث الايام •
• فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا • ايها الزائرون بيت الحرام •
• من رآني فقد رآني ورحلي • فارحموا غربتي وذل مقامي •

قال الاصمعي فذهبت الى الرشيد فاخبرته بامرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها
وبكى وامر مسروراً الخادم ان يملا قصعتها ذهباً فملاها حتى جعلت تفيض يميناً وشمالاً وسمع
مرة الرشيد اعرابياً يحدو ابله في طريق الحج •

• يا ايها المجمع هماً لا تهم • انك ان تقضى لك الحمى تحم •
• كيف توقيك وقد جف القلم • وحطت الصحة منك والسقم •

فقال الرشيد لبعض خدمه ما معك قال اربعماية دينار فقال ادفعها الى هذا الاعرابي
فلما قبضها ضرب رفيقه بيده على كتفه وقال متمثلاً •

• وكنت جليس قعقاع بن عمرو • ولا يشقى بقعقاع جليس •

فامر الرشيد بعض الخدم ان يعطي المتمثل ما معه من الذهب فاذا معه مايتا دينار قال ابو عبيد
ان هذا المثل ان معاوية بن ابي سفيان اهديت له هدية جامات من ذهب ففرقها على جلسائه
وعلى جانبه قعقاع بن عمرو والى جانب القعقاع اعرابي لم يفضل له منها شي فاطرق الاعرابي
حياء فدفع اليه القعقاع الجام الذي حصل له فنهض الاعرابي وهو يقول • وكنت جليس قعقاع
ابن عمرو الى آخره • وخرج الرشيد يوماً من عند زبيدة وهو يضحك فقيل له مما تضحك يا امير
المؤمنين فقال دخلت اليوم الى هذه المراة يعني زبيدة فاقلت عندها وبت فما استيقظت الا
بصوت ذهب يصب قالوا هذه ثلاثماية الف دينار قدمت من مصر فقالت زبيدة هبها لي يا ابن
عم فقلت هي لك ثم ما خرجت حتى عربدت علي وقالت اي خير رايت منك • وقال الرشيد
مرة للفضل العبسي ما احسن ما قيل في الربيب • فانشد قول الشاعر •

• بنام باحدى مقلتيه ويتقى • باخرى الرزايا فهو يقظان هاجع •
فقال ما قلت هذا الا لسلبنا الخاتم ثم القاه اليه فبعثت زبيدة فاشترته منه بالف وستمائة
دينار وبعثت به الى الرشيد وقالت انى رايتك معجبا به فرده الى المفضل والدنانير وقال ما كنا
لنهب شيئا ونرجع فيه • وقال الرشيد يوما للعباس بن الاحنف اى بيت قالته العرب ارق
فقال قول جميل فى بثينة •
• الا ليتنى اعمى اصم تقودنى • بثينة لا يخفى على كلامها •
فقال له الرشيد ارق منه قولك فى مثل هذا •
• طاف الهوى فى عباد الله كلهم • حتى اذا مر بى من بينهم وقفا •
فقال له العباس فقولك يا امير المومنين ارق من هذا كله •
• اما يكفيك انك تملكينى • وان الناس كلهم عبيدى •
• وانك لو قطعت يدى ورجلى • لقلت من الهوى احسنت زيدى •
قال فضحك الرشيد واعجبه ذلك ومن شعر الرشيد فى ثلاث حظايا كن عنده من الخواص قوله
• ملك الثلاث الآنسات عنانى • وحللن من قلبى بكل مكان •
• ما لى تطاوعنى البرية كلها • واطيعهن وهن فى عصيانى •
• وما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه قوين اعز من سلطانى •
ومما اورده له صاحب العقد فى كتابه •
• تبدى صدودا وتخفى الحب شفقة • فالنفس راضية والطرف غضبان •
وذكر ابن جرير وغيره ان كان فى دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته
واخواته اربعة الاف جارية وانهن حضرن يوما بين يديه فغنته المطربات منهن فطرب جدا
وامر بمال فنثر عليهن وكان مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم فى ذلك اليوم
رواه ابن عساكر ايضا • وروى انه اشترى جارية من المدينة فاعجب بها جدا فامر باحضار
مواليها ومن يلوذ بهم ليقضى حوائجهم فقدموا عليه فى ثمانين نفسا فامر الحاجب وهو الفضل بن
الربيع ان يتلقاهم ويكتب حوائجهم وكان فيهم رجل قد اقام بالمدينة لانه كان يهوى تلك الجارية
فبعثا اليه فاتى به فقال له الفضل ما حاجتك فقال حاجتى ان تجلسنى امير المومنين مع ثلاثة فاشرب
ثلاثة ارطال من خمر وغنينى ثلاثة اصوات فقال امجنون انت فقال لا ولكن اعرض حاجتى هذه
على امير المومنين فذكر للرشيد ذلك فامر باحضاره وان تجلس معه الجارية بحيث ينظر اليها
ولا يرى بانه فجلست على كرسى والخدم بين يديها واجلس على كرسى فشرب رطلا وقال لها غنى •
• خليلى عوجا بارك الله فيكما • وان لم تكن هند بارضيكما قصدا •
• وقولا لها ليس الضلال اجازنا • ولكننا جزنا للقاكم عمدا •

• غدا يكثر الباكون منا ومنكم • وتزداد دارى من دياركم بعدا •
قال فغنته ثم استعجله الخدم فشرب رطلا آخر وقال لها غنينى جعلت فداك •
• تكلم منا فى الوجوه عيوننا • فنحن سكوت والهوى يتكلم •
• ونغضب احيانا ونرضى بطرفنا • وذلك فيما بيننا ليس يعلم •
قالت فغنته ثم شرب رطلا ثالثا وقال لها غنينى جعلنى الله فداك •
• احسن ما كنا تفرقنا • وخاننا الدهر وما خنا •
• فليت ذا الدهر لنا مرة • عاد لنا يوما كما كنا •
قال ثم قام الشاب الى درجة هناك ثم القى نفسه من اعلاها على ام راسه فمات فقال الرشيد
عجل الفتى والله لو لم يعجل لوهبتها له • وفضائل الرشيد ومكارمه كثيرة جدا فقد ذكر الائمة
من ذلك شيئا كثيرا فقد ذكرنا منه انموذجا صالحا وقد كان الفضيل بن عياض يقول ليس موت
احد اعز علينا من موت الرشيد لما اتخوف بعده من الحوادث وانى لادعو الله ان يزيد فى عمره من عمرى
قالوا فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات وظهر القول بخلق القرآن
عرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك وقد تقدمت رؤياه لذلك الكف وتلك التربة الحمرا
وقد روى ابن عساكر ان الرشيد راى فى منامه قائلا يقول • كانى بهذا القصر قد باد اهله
الشعر الى آخره • وقد تقدم ان ذلك انما رآه اخوه موسى الهادى او ابوه محمد المهدى فالله اعلم
وقد منا انه امر بحفر قبره فى حياته وان يقرا فيه ختمة تامة وامر ان يوضع عند صدره وان يمد
من عند رجليه ثم جعل يقول ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويبكى • وقيل انه قال لما احتضر
اللهم انفعنا بالاحسان واغفر لنا الاساءة يا من لا يموت ارحم من يموت وكان مرضه بالدم وقيل
بالسل وجبريل الطبيب يكتمه ما به من العلة فامر الرشيد رجلا ان ياخذ ماءه فى قارورة ثم
يذهب به الى جبريل فيريه اياه ولا يذكر له بول من هو فان ساله قال هو بول مريض عندنا فلما رآه
جبريل قال هذا امثل ما بذلك الرجل فهم صاحب القارورة من عنى به فقال له بالله عليك اخبرنى عن
صاحب هذا الماء فان لى عليه مالا فان كان به رجاء والا اخذت ما لى منه فقال اذهب فتخلص منه
فانه لا يعيش الا اياما فلما جاءه واخبر الرشيد بعث الى جبريل فتغيب حتى مات الرشيد وقد قال
الرشيد وهو فى هذه الحال • انى بطوس مقيم • ما لى بطوس حميم • ارجوا الهى لما بى • فانه
بى رحيم • لقد اتى بى طوسا • قضاؤه المحتوم • وليس الا رضائى • والصبر والتسليم • مات بطوس
ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة • وقيل انه توفى فى جمادى
الاولى • وقيل فى ربيع الاول وله من العمر خمس وقيل سبع وقيل ثمان واربعون سنة • ومدة
خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوما • وقيل ثلاثة اشهر وصلى عليه ابنه صالح
ودفن بقرية من قرى طوس يقال لها سناباد رحمه الله تعالى وعفا عنه وادخله الجنة بفضله

وقالت بعضهم وأت على خاتم الرشيد بسداب

خليفة الله بدار البلى ٭ تسفي على أجداثه المور

أقبلت العير تباهي به ٭ وانصرفت تندبه العير

وقد رثاه الشعراء بقصائد قال ابن الجوزي وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء خلف من الجواهر والأثاث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة ألف ألف دينار وخمسة وثلاثون ألف دينار قال ابن جرير وكان في بيت المال تسع مائة ألف ألف ونيف ٭ ذكر زوجاته وبنيه وبناته أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور تزوجها في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي فولدت له محمد الأمين وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي وتزوج أم ولد كانت لأخيه موسى فولدت له علي بن الرشيد ٭ وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين والعباسية بنت عمه سليمان ابن أبي جعفر فزفتا إليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين بالرقة ٭ وتزوج عزيزة بنت الغطريف وهي بنت خالة أخي أمه الخيزران ٭ وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العثمانية ويقال لها الجرشية لأنها ولدت بالجرش وتوفي عن أربع زبيدة وعباسة وابنة صالح والعثمانية هذه وأما الحظايا من الجواري فكثير جدا حتى قال بعضهم إنه كان في داره أربعة آلاف جارية سراري حسان ٭ وأما أولاده الذكور فمحمد الأمين من زبيدة وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراجل ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أم ولد يقال لها ماردة والقاسم من جارية يقال لها قصيف وعلي المؤتمن من أمة العزيز وصالح من جارية اسمها رئم ومحمد أبو يعقوب ٭ ومحمد أبو عيسى ٭ ومحمد أبو العباس ومحمد أبو علي كل هؤلاء من أمهات أولاد وكان له من الإناث سكينة من قصيف وأم حبيبة من ماردة وأروى وأم الحسن ٭ أم محمد حمدونة وأمها وأم سلمة وخديجة وأم القاسم رملة وأم علي والعالية وريطة كلهن من أمهات الأولاد

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي

ابن أبي جعفر المنصور لما توفي الرشيد بطوس كما تقدم كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه ولي العهد من بعد أبيه محمد الأمين بن زبيدة وهو ببغداد يعلمه بوفاة أبيه ٭ ويعزيه فيه فوصل الكتاب صحبة رجا الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الآخرة فركب الأمين من قصر الخلد إلى قصر أبي جعفر المنصور وهو قصر الذهب على شط بغداد فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم وعزاهم في الرشيد وبسط آمال الناس ووعدهم الخير فبايعه الخواص من قومه ووجوه بني هاشم والأمراء وأمر بصرف عطيات الجند عن سنتين ثم نزل وأمر عمه سليمان بن أبي جعفر أن يأخذ البيعة له من بقية الناس فلما استقر الأمر للأمين واستقام حاله حسده أخوه المأمون ووقع الخلف بينهما على ما سنذكره إن شاء الله تعالى ٭ ذكر اختلاف الأمين والمأمون كان السبب أن الرشيد لما وصل إلى بلاد خراسان وهب جميع ما كان فيها من الحواصل والدواب والسلاح لولده المأمون وجدد له البيعة وكان الأمين قد بعث بكر بن المعتمر بكتب في خفية ليوصلها إلى الأمراء إذا مات الرشيد فلما توفي الرشيد تقدمت الكتب إلى

والى صالح بن الرشيد ٭ وفيها كتاب إلى المأمون يأمره بالسمع والطاعة فأخذ صالح البيعة من الناس للأمين وأمر على الفضل بن الربيع الحاجب بالجيش إلى بغداد وقد بقي في نفوسهم حرج من البيعة التي أخذت منهم للمأمون ٭ وكتب إليهم المأمون يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه فوقعت الوحشة بين الأخوين ولكن تحول عامة الجيش إلى الأمين فعند ذلك كتب المأمون إلى أخيه الأمين بالسمع والطاعة والتعظيم وبعث إليه من هدايا خراسان وتحفها من الدواب والمسك وغير ذلك وهو نائبه عليها وقد أمر الأمين في صبيحة يوم السبت بعد أخذ البيعة يوم الجمعة ببناء ميدان بن قصر المنصور للصولجان فقال في ذلك بعض الشعراء

بنى أمين الله ميدانا ٭ وصير الساحة بستانا

وصير الغزلان فيه بانا ٭ يهدى إليه فيه غزلانا

وفي شعبان من هذه السنة قدمت زبيدة من الرقة بالخزائن وما كان معها عندها من التحف والتماثيل الرشيدي فتلقاها ولدها الأمين إلى الأنبار ومعه وجوه الناس وأقر الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من بلاد خراسان والري وغير ذلك ٭ وأقر أخاه القاسم على الجزيرة والثغور وأقر عمال أبيه على البلاد إلا القليل منهم ٭ وفيها مات نقفور ملك الروم قتله البرجان وكان ملكه تسع سنين وقام بعده ولده استبراق شهرين فمات فملكهم ميخائيل زوج أخت نقفور لعنهم الله وفيها تواقع هرثمة نائب خراسان ورافع بن الليث فاستجاش رافع بالترك ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف أمره ٭ وحج بالناس نائب الحجاز داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وفيها توفي إسماعيل بن علية وهو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وقد ولي المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات بالبصرة وكان ثقة نبيلا جليلا كبيرا وكان قليل التبسم وكان يتجر في البز وينفق منه على عياله ويحج منه ويبر أصحابه منه مثل السفيانين وقد ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك أنه تولى القضاء كتب إليه يلومه نظما ونثرا فاستعفى ابن علية من القضاء فأعفاه وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في مقابر عبد الله بن مالك وفيها مات محمد بن جعفر بن غندر روى عن شعبة وسعيد بن أبي عروبة وعن خلق كثير وعنه جماعة منهم أحمد بن حنبل وكان ثقة جليلا حافظا متقنا وقد ذكر عنه حكايات تدل على تغفيله في أمور الدنيا كانت وفاته بالبصرة في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها وفيها توفي أبو بكر بن عياش أحد الأئمة سمع أبا إسحاق السبيعي والأعمش وهشام بن عروة وجماعة وحدث عنه خلق منهم أحمد بن حنبل وقال يزيد بن هارون كان خيرا فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة قالوا ومكث ستين سنة يختم القرآن في كل يوم ختمة كاملة وصام ثمانين رمضانا وتوفي وله ست وتسعون سنة ولما احتضر بكى عليه ابنه فقال يا بني علام تبكي والله ما أتى أبوك فاحشة قط ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة فيها خلع أهل حمص نائبهم فولى الأمير عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل طائفة من وجوه أهلها وحرق نواحيها فسألوه الأمان فأمنهم ثم هاجوا فضرب أعناق كثير منهم أيضا ٭ وفيها عزل الأمين أخاه القاسم عن الجزيرة والثغور وولى

خزيمة بن خازم وامر اخاه بالمقام عنده ببغداد وفيها امر الامين بالدعا لولده موسى على المنابر في سائر
الامصار وبالامرة من بعده وسماه الناطق بالحق ثم يدعى بعده لاخيه المامون ثم لاخيه القاسم وكان
وكان من نية الامين الوفا لاخويه بما شرط لهما فلم يزل به الفضل بن الربيع حتى غير نيته في اخويه وحسن
له خلع المامون والقاسم وصغر عنده شان المامون وانما حمله على ذلك خوفه من المامون ان افضت اليه
الخلافة ان يخلعه من الحجابة فوافقه الامين على ذلك وامر بالدعا لولده موسى بولاية العهد من بعده
وذلك في ربيع الاول من هذه السنة فلما بلغ ذلك المامون قطع البريد عنه وترك ضرب اسمه على السكة
والطرز وتنكر للامين وبعث رافع بن الليث الى المامون يسال منه الامان فامنه فسار اليه
بمن معه فاكرمه المامون وعظمه وجاء هرثمة على اثره فتلقاه المامون ووجوه الناس وولاه
الحرس فلما بلغ الامين ان الجيوش قد التفت على اخيه المامون ساءه ذلك وانكره وكتب الى المامون
كتابا وارسل اليه رسلا ثلاثة من اكابر الامرا يسال له ان يجيبه الى تقديم ولده عليه وانه قد سماه
الناطق بالحق فاظهر المامون الامتناع فشرع الامرا في ملاطفته وملاينته وان يجيبهم الى ذلك فابى فقال
العباس بن موسى بن عيسى قد خلع ابي نفسه فماذا كان فقال المامون ان اباك كان امرا مكرها ثم
لم يزل المامون يعد العباس ويمنيه حتى بايعه بالخلافة ثم لما رجع الى بغداد كان يراسله بما كان من
امر الامين ويناصحه ولما رجع الرسل الى الامين اخبروه بما كان من قول اخيه فعند ذلك صمم
الفضل بن الربيع على الامين في خلع المامون فخلعه وامر بالدعا لولده في سائر البلاد واقام من
يتكلم في المامون ويذكر مساويه وبعثوا الى مكة فاخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد واودعه
في الكعبة فمزقه الامين واكد البيعة لولده الناطق على ما ولاه ابوه من الاعمال وجرت بين الامين
والمامون مكاتبات ورسل يطول بسطها وقد استقصاها ابن جرير في تاريخه ثم آل بهما الامر الى
ان احتفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيا الجيوش والجنود [illegible] وفيها غدرت الروم بملكهم
ميخائيل فراموا خلعه وقتله فترك الملك وترهب وولوا عليهم اليون وحج بالناس فيها نايب الحجاز داود
ابن عيسى وقيل علي بن الرشيد ۞ وفيها توفي من الاعيان سالم بن سالم ابو بحر البلخي قدم بغداد وحدث
بها عن ابراهيم بن طهمان والثوري وعنه الحسن بن عرفة وكان عابدا زاهدا مكث اربعين سنة
لم يفرش له فراش وصام الدهر كله الا يومي العيدين ولم يرفع راسه الى السما وكان داعية الى الارجا ضعيف
الحديث الا انه كان راسا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان قد قدم بغداد فانكر على الرشيد فحبسه
وقيده باثني عشر قيدا فلم يزل ابو معاوية يشفع فيه حتى جعلوه في اربعة قيود ثم كان يدعو الله ان يرده
على اهله فلما توفي الرشيد اطلقته زبيدة فرجع الى اهله وكانوا بمكة فدخل عليهم حاجا فمرض بمكة واشتهى يوما
بردا فسقط في ذلك الوقت برد حين اشتهاه فاكل منه ومات في ذي الحجة من هذه السنة وعبد الوهاب
ابن عبد المجيد الثقفي كانت غلته في السنة فيما بين خمسين الفا ينفقها كلها على اهل الحديث توفي عن اربع
وثمانين سنة وابو نصر الجهني المصاب كان مقيما بالمدينة النبوية بالصفة من المسجد في الحائط الشمالي

منه وكان طويل السكوت فاذا سئل اجاب بجواب حسن ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب وكان يخرج
يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
شفاعة ولا عدل ثم ينتقل الى جماعة اخرى ثم الى اخرى حتى يدخل المسجد فيصلي فيه الجمعة ثم لا يخرج
منه حتى يصلي العشا الآخرة وقد وعظ مرة الرشيد بكلام حسن فقال اعلم ان الله سائلك عن امة نبيه
فاعد لذلك جوابا وقد قال عمر بن الخطاب لو ماتت سخلة بالعراق ضياعا لخشيت ان يسالني الله عنها
فقال الرشيد اني لست كعمر وان دهري ليس كدهره فقال ما هذا يغني عنك شيئا فامر له بثلاثماية دينار
فقال انا رجل من اهل الصفة فمر بها فلتقسم عليهم وانا واحد منهم **ثم دخلت سنة خمس**
وتسعين ومائة في صفر منها امر الامين الناس ان لا يتعاملوا بالدراهم والدنانير التي عليها اسم
اخيه المامون ونهى ان يدعى له على المنابر وان يدعى له ولولده من بعده وفيها تسمى المامون بامام المؤمنين
وفي ربيع الآخر منها عقد الامين لعلي بن عيسى بن ماهان الامارة على الجبل وهمذان واصبهان وقم وتلك
البلاد وامره بحرب المامون وجهز معه جيشا كثيرا وانفق فيهم نفقات عظيمة واعطاه مائتي الف دينار
ولولده خمسين الف دينار والفي سيف محلى وستة آلاف ثوب للخلع فخرج علي بن عيسى بن ماهان
من بغداد في اربعين الف مقاتل فارس ومعه قيد من فضة ليأتي فيه بالمامون وخرج الامين معه
مشيعا فسار حتى وصل الري فتلقاه الامير طاهر في اربعة آلاف فجرت بينهم امور آل الحال فيها
الى ان اقتتلوا فقتل علي بن عيسى وانهزم اصحابه وحمل راسه وجثته الى الامير طاهر فكتب بذلك الى
وزير المامون ذي الرياستين وكان الذي قتل علي بن عيسى رجل يقال له طاهر الصغير ويسمى ذا
اليمينين لانه اخذ السيف بيديه الثنتين فذبح به علي بن عيسى بن ماهان ففرح بذلك المامون
ووزيره وانتهى الخبر الى الامين وهو يصيد السمك من دجلة فقال ويحك دعني من هذا فان كوثرا
قد صاد سمكتين ولم اصد بعد شيا وارجف الناس ببغداد وخافوا غائلة هذا الامر وندم
محمد الامين على ما كان منه من نكث العهد وخلع اخيه المامون وما وقع من الامر الفظيع وكان رجوع
الخبر اليه في شوال من هذه السنة ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الانباري في عشرين الفا من المقاتلة
الى همذان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية فلما اقتربوا منهم تواجهوا
فتقاتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل بينهم ثم انهزم اصحاب عبد الرحمن بن جبلة فلجؤوا الى همذان
فحاصرهم فيها طاهر حتى اضطرهم الى ان دعوا الى الصلح فصالحهم وامنهم ووفى لهم وانصرف عبد الرحمن
ابن جبلة على انه راجع الى بغداد ثم غدر باصحاب طاهر وحملوا عليهم وهم غافلون فقتلوا منهم
خلقا وصبر لهم اصحاب طاهر ثم نهضوا اليهم وحملوا عليهم فهزموهم وقتل اميرهم عبد الرحمن بن جبلة
وفر اصحابه خائبين فلما رجعوا الى بغداد اضطربت الامور وكثرت الاراجيف وكان ذلك في ذي الحجة
من هذه السنة وطرد طاهر عمال الامين عن قزوين وتلك النواحي وقوي امر المامون جدا بتلك البلاد

وفي ذي الحجة من هذه السنة ظهر ابو السفياني بالشام واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية
ابن ابي سفيان فعزل نائب الشام عنها ودعا الى نفسه فبعث اليه الامين جيشا فلم يظفروا عليه بل الامر
بالوفقة ثم كان من امره ما سنذكره • وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود بن عيسى • وفيها كانت وفاة
جماعة من الاعيان منهم اسحاق بن يوسف الازرق احد ائمة الحديث روى عنه احمد وغيره ومنهم بكار بن
عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان نائبا للمدينة للرشيد ثنتي عشرة سنة واشهرا وقد
اطلق الرشيد على يديه لاهلها الف الف دينار وثمانين الف دينار وكان شريفا جوادا ممدحا • وفيها
توفي ابو نواس الشاعر المشهور واسمه الحسن بن هاني بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن دوه بن غنم
بن سليم ونسبه عبد الله بن سعد الى ولاء الجراح بن عبد الله الحكمي ويقال له ابو نواس البصري كان ابوه
من اهل دمشق من جند مروان بن محمد ثم صار الى الاهواز وتزوج امراة يقال لها جلبان فولدت
ابا نواس وابنا آخر يقال له ابو معاذ ثم صار ابو نواس الى البصرة فتأدب بها على ابي زيد وابي
عبيدة وقرا كتاب سيبويه ولزم خلف الاحمر وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي وصحب ابا اسامة
والبة بن الحباب الكوفي • وروى الحديث عن ازهر بن سعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الواحد
ابن زياد ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان وعنه محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي وحدث عنه جماعة
منهم الشافعي واحمد بن حنبل والجاحظ وغندر ومشاهير العلماء ومن مشاهير حديثه ما رواه
محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي عنه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وقال
محمد بن ابراهيم دخلنا عليه وهو في الموت • فقال له صالح بن علي الهاشمي يا ابا علي انت اليوم في آخر
يوم من ايام الدنيا واول يوم من الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله من عملك
فقال ايأي تخوف بالله اسندوني قال فاسندناه فقال حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة ثم قال افلا تراني منهم • وقال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
عن ستين امراة منهن خنساء وليلى فما الظن بالرجال • وقال يعقوب ابن السكيت اذا رويت
الشعر عن امرئ القيس والاعشى من اهل الجاهلية ومن الاسلاميين عن جرير والفرزدق
ومن المحدثين عن ابي نواس فحسبك وقد اثنى عليه غير واحد منهم الاصمعي والجاحظ والنظام
قال ابو عمرو الشيباني لولا ان ابا نواس افسد شعره بما وضع فيه من الاقذار لاحتججنا به في
كتبنا يعني شعره الذي قاله في الخمريات والمردان وقد كان يميل اليهم ونحو ذلك مما هو معروف
في شعره واجتمع طائفة من الشعراء عند المامون فقال لهم ايكم القائل •
• فلما تحساها وقفنا كأننا • نرى قمرا في الارض يبلع كوكبا •
قالوا ابو نواس • قال فايكم القائل •

• اذا نزلت دون اللهاة من الفتى • دعا همه من صدره برحيل •
قالوا ابو نواس قال فايكم القائل •
• تمشت في مفاصلهم • تمشي البرء في جسم السقيم •
قالوا ابو نواس قال فهو اشعركم وقال سفيان بن عيينة لابن مناذر ما اشعر ظريفكم ابو نواس في قوله
• يا قمرا ابصرت في مأتم • يندب شجوا بين اتراب •
• ابرزه المأتم لي كارها • برغم ذي باب وحجاب •
• يبكي فيذري الدر من عينه • ويلطم الورد بعناب •
• لا زال موتا دأب احبابه • ولم تزل رؤيته دابي •
وقال ابن الاعرابي اشعر الناس ابو نواس في قوله •
• تغطيت من دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني •
• فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •
وقال ابو العتاهية قلت في الزهد عشرين الف بيت وددت ان لي مكانها الابيات الثلاثة التي قالها
ابو نواس وهي هذه وكانت مكتوبة على قبره • يا نواسي توقر او تعير او تصبر •
• ان يكن ساءك دهر فلما سرك اكثر • يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر •
ومن شعر ابي نواس يمدح بعض الامراء •
• اوجده الله فما مثله • لطالب ذاك ولا ناشد •
• وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •
وانشد سفيان بن عيينة قول ابي نواس •
• ما هوى الا له سبب • يبتدي منه وينشعب •
• فتنت قلبي محجبة • وجهها بالحسن محتجب •
• تركت والحسن تأخذه • تنتقي منه وتنتخب •
• فاكتست منه طرائفه • واستزادت بعض ما يهب •
فقال ابن عيينة آمنت بالذي خلقها • وقال ابن دريد قال ابو حاتم لولا ان العامة بدلت هذين
البيتين كتبتهما بماء الذهب ومما لابي نواس •
• ولو اني استزدتك فوق ما بي • من البلوى لاعوزك المزيد •
• ولو عرضت على الموت حياتي • بعيش مثل عيشي لم يريدوا •
وقد سمع ابو نواس حديث سهيل عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القلوب اجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فنظم ذلك
في قصيدة له فقال

إن القلوب لأجناد مجندة ... لله في الأرض بالأهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو مؤتلف

ودخل أبو نواس يوماً مع جماعة من المحدثين على ابن عبد الواحد بن زياد فقال لهم عبد الواحد ليتخير كل واحد منكم عشرة أحاديث أحدثه بها فاختار كل واحد منهم عشرة إلا أبا نواس فقال له مالك لا تختار كما اختاروا فأنشأ يقول

ولقد كنا روينا ... عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب ... ثم سعد بن عباده
وعن الشعبي والشعبي ... شيخ ذو جلاله
وعن الأخيار نحكيه ... وعن أهل الوفاده
أن من مات محباً ... فله أجر شهاده

فقال له عبد الواحد قم يا عاجز لا حدثتك ولا حدثت أحداً من هؤلاء من أجلك فبلغ ذلك مالك بن أنس وإبراهيم بن أبي يحيى فقالا كان ينبغي أن تحدثه لعل الله أن يصلحه بتلك وهذا الذي أنشده أبو نواس قد رواه ابن عدي في كامله عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً من عشق فعف فكتم فمات مات شهيداً ومعناه أن من ابتلي بالعشق من غير اختيار منه فصبر وعف عن الفاحشة ولم يفش ذلك فمات بسبب ذلك حصل له أجر كبير فإن صح هذا كان ذلك له نوع شهادة والله أعلم وذكر الخطيب أيضاً أن شعبة لقي أبا نواس فقال حدثنا من طرفك فقال مرتجلا

حدثنا الخفاف عن وائل ... وخالد الحذاء عن جابر
ومسعر عن بعض أصحابه ... يرفعه الشيخ إلى عامر
قالوا جميعاً أيما طفلة ... علقها ذو خلق طاهر
فواصلته ثم دامت له ... على وصال الحافظ الذاكر
كانت له الجنة مفتوحة ... يرتع في مرتعها الزاهر
وأي معشوق جفا عاشقاً ... بعد وصال دائم ناضر
ففي عذاب الله بعداً له ... لعمره سحقاً دائماً داحر

فقال له شعبة إنك لجميل الأخلاق وإني لأرجوك وأنشد أبو نواس أيضاً

يا ساحر المقلتين والجيد ... وقاتلي منك بالمواعيد
توعدني الوصل ثم تخلفني ... فواٍ بلائي من خلف موعودي
حدثني الأزرق المحدث عن ... شمر وعوف عن ابن مسعود
ما يخلف الوعد غير كافر ... وكافر في الجحيم مصفود

فبلغ ذلك إسحاق بن يوسف الأزرق فقال كذب عدو الله علي وعلى التابعين وعلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن سليم بن منصور بن عمار قال رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبكي بكاء شديداً فقلت له إني لأرجو أن لا يعذبك الله بعد هذا البكاء فأنشأ يقول

لئن بكيت في مجلس منصور ... شوقاً إلى الجنة والحور

ولا من القبر وأهواله ... ولا من النفخة والصور
ولا من النار وأغلالها ... ولا من الخزي ولا الجور
لكن بكائي لبكا شادن ... تقيه نفسي كل محذور

ثم قال إنما بكيت لبكاء هذا الأمرد الذي إلى جانب أبيك وكان صبياً حسن الصورة سمع الوعظ فبكى خوفاً من الله عز وجل قال أبو نواس دعاني يوماً بعض الحاكة وألح علي ليضيفني في منزله ولم يزل حتى أجبته فسار إلى منزله وسرت معه فإذا منزل لا بأس به وقد احتفل الحائك في الطعام وجمع جمعاً من الحاكة فأكلنا وشربنا ثم قال يا سيدي أشتهي أن تقول في جاريتي شيئاً من الشعر وكان مغرماً بجارية له قال فقلت أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها فكشف عنها الحجاب فإذا هي أسمج خلق الله وأوحشهم سوداء شمطاء ديدانية يسيل لعابها على صدرها فقلت لسيدها ما اسمها قال تسنيم فأنشأت أقول

أسهر ليلي حب تسنيم ... جارية في الحسن كالبوم
كأنما نكهتها كامخ ... أو حزمة من حزم الثوم
ضرطت من حبي لها ضرطة ... أفزعت منها ملك الروم

قال فقام الحائك يرقص ويصفق سائر يومه ويفرح ويقول شبهها والله بملك الروم ومن شعره أيضاً

أبرمني الناس يقولون ... بزعمهم كثرة أوزاريه
إن كنت في النار وفي جنة ... ماذا عليكم يا بني الزانيه

وبالجملة فقد ذكر وإله أموراً كثيرة ومجوناً وأشعاراً منكرة وله في الخمريات والقاذورات والتشبب بالمردان والنسوان أشياء بشعة شنيعة فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ومنهم من يرميه بالزندقة ومنهم من يقول إنما كان يخرب على نفسه والأول أظهر لما في أشعاره فأما الزندقة فبعيدة عنه ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة وقد عزا إليه في صغره وكبره أشياء منكرة الله أعلم بصحتها والعامة تنقل أشياء كثيرة عنه ولا حقيقة لها وفي صحن جامع دمشق قبة يعودونها إليه يقول الدنيا شعبة قبة أبي نواس وهي مبنية بعد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة فما أدري لأي شيء نسبت إليه فالله أعلم بهذا وقال محمد بن أبي عمر سمعت أبا نواس يقول والله ما فتحت سراويلي لحرام قط وقال محمد بن الأمين إن الرشيد بلغه أنك زنديق فقال يا أمير المؤمنين لست بزنديق وأنا أقول

أصلي الصلاة الخمس في حين وقتها ... وأشهد بالتوحيد لله خاضعا
وأحسن غسلي إن ركبت جنابة ... وإن جاءني المسكين لم أك مانعا
وإني وإن حانت من الكأس دعوة ... إلى بيعة الساقي أجيب مسارعا
وأشربها صرفاً على جنب ماعز ... وجدي كثير الشحم أصبح راضعا
وجوذاب حواري ولوز وسكر ... وما زال للخمور ذلك تابعا
وأجعل تخليط الروافض كلهم ... لعنتهم تحت شموع في النار طالعا

فقال له الامين ويحك وما الذي الجاك الى نعمة بختيشوع فقال به تمت القافية فامر له بجائزة وبختيشوع الذي ذكره هو طبيب الخلفاء . وقال الجاحظ لا اعرف في كلام الشعراء الذي لا احسن من قول ابي نواس حيث يقول

ايه قيار قدح القادح * واي جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ * لله در الشيب وناصح لو حذا الناصح
ابى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح
فاعمد بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي الحسناء في خدرها * الا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي * سيق اليه المتجر الرابح
فاغد فما في الدين اغلوطة * وروح لما انت له رائح

وقد استنشده ابو عفان قصيدته التي في اولها . لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند . فلما فرغ منها سجد له ابو هفان فقال له ابو نواس والله لا اكلمك مدة فالغمني ذلك فلما اردت الانصراف قال متى اراك قال الم تقسم فقال الدهر اقصر من ان يكون معه هجر . ومن مستجاد شعره قوله

الا رب وجه في التراب عتيق * الا رب راي في التراب وثيق
ارى كل حي هالكا وابن هالك * وذا حسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك ظاعن * الى سفر نائي المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقوله

لا تشرهن فان الذل في الشره * والعز في الحلم لا في الطيش والسفه
وقل لمغتبط في التيه من حمق * لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة * للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وجلس ابو العتاهية القاسم بن اسماعيل على دكان وراق فكتب على ظهر دفتر هذه الابيات

ايا عجبا كيف يعصى الاله * ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد
ولله في كل تحريكة * وتسكينة ابدا شاهد

ثم جاء ابو نواس فقراها ثم قال لا احسن قائلها الله والله لوددت انها لي بجميع شعري فقلت له هي لابي العتاهية فاخذ القلم فكتب الى جانبها

سبحان من خلق الخلق من ضعف مهين * يسوقه من قرار الى قرار مكين
يخلق شيئا فشيئا في الحجب دون العيون * حتى بدت حركات مخلوقة في سكون

ومن شعره المستجاد قوله

انقطعت شرتي نعمت الملاهي * اذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي
ونهتني النهى فملت الى العذل * واشفقت من مقالة ناهي
ايها الغافل المصر على السهو * ولا عذر في المعاد لساهي
لا باعمالنا نطيق خلاصا * يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير انا على الاساءة والتفريط * نرجو لحسن عفو الاله

وقوله

نموت ونبلى غير ان ذنوبنا * اذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى
الا رب ذي عينين لا تنفعانه * وما تنفع العينان من قلبه اعمى

وقوله

لو ان عينا اوهمتها نفسها * يوم الحساب ممثلا لم تطرف
سبحان ذي الملكوت اية ليلة * مخضت صبيحتها بيوم الموقف
كتب الفناء على البرية ربها * فالناس بين مقدم ومخلف

وذكروا ان ابا نواس لما اراد الاحرام بالحج قال الهنا ما اعدلك . مليك كل من ملك . لبيك ان الحمد لك . والملك لا شريك لك . عبدك قد اهل لك . انت له حيث سلك . لولاك يا رب هلك . لبيك ان الحمد لك . والملك لا شريك لك . والليل لما ان حلك . والسابحات في الفلك . على مجاري تنسلك . كل نبي وملك . وكل من اهل لك . سبح او صلى فلك . لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك . يا مخطئا ما اجهلك . عصيت ربا عدلك . واقدرك وامهلك . عجل وبادر املك . واختم بخير عملك . لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك . وقال المعافى بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن العباس بن الوليد سمعت احمد بن يحيى ثعلب يقول دخلت على احمد بن حنبل فرايت رجلا همته نفسه لا يحب ان يكثر عليه كان النيران قد سعرت بين يديه فما زلت اترفق به واتوسل اليه باني من موالي شيبان حتى كلمني فقال لي في اي شيء نظرت من العلوم فقلت في اللغة والشعر فقال رايت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل الشعر . وقيل لي هذا ابو نواس فتخلل الناس ورائي فلما جلست اليه املى علينا

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الآثام حتى تتابعت * ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت ان الله يغفر ما مضى * وياذن في توباتنا فنتوب

وزاد بعضهم في رواية عن ابي نواس بعد هذه الابيات

اقول اذا ضاقت علي مذاهبي * وحل بقلبي للهموم ندوب
لطول جناياتي وعظم خطيئتي * هلكت وما لي في المتاب نصيب
واغرق في بحر المخافة آيسا * وترجع نفسي تارة فتتوب
وتذكرني عفو الكريم عن الورى * فاحيا وارجو عفوه فانيب

واخضع فى تولى وارغب سائلا • عسى كاشف البلوى على يتوب

قال ابن طرار الجريرى وقد زرت هذه الابيات لمن قبل ابى نواس وهى فى زهديانه وقد استشهد بها النحاة فى اماكن كثيرة قد ذكرناها وقال الحسن بن الدايه دخلت على ابى نواس وهو فى مرض الموت فقلت عظنى فانشا يقول •

تكثر ما استطعت من الخطايا • فانك لاقيا ربا غفورا

ستبصر ان وردت عليه عفوا • وتلقى سيدا ملكا قديرا

تعض ندامة كفيك مما • تركت مخافة النار السرورا

فقلت ويحك فى مثل هذا الحال تعظنى بهذه الموعظة فقال اسكت فقد حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وقد تقدم بهذا الاسناد عنه لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال الربيع وغيره عن الشافعى قال دخلنا على ابى نواس فى اليوم الذى مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا ما اعددت لهذا اليوم فانشا يقول •

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته • بعفوك ربى كان عفوك اعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما

ولولاك لم يغوى بابليس عابد • وكيف وقد اغوى صفيك آدما

رواه ابن عساكر • وروى انهم وجدوا عند راسه رقعة مكتوبا فيها بخطه •

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم

ادعوك رب كما امرت تضرعا • فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

ان كان لا يرجوك الا محسن • فمن الذى يرجو المسيء المجرم

ما لى اليك وسيلة الا الرجا • وجميل عفوك ثم انى مسلم

وقال يوسف بن الداية دخلت عليه وهو فى السياق فقلت كيف تجدك فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال •

دب فى الفناء سفلا وعلوا • واراني اموت عضوا فعضوا

ليس تاتى من ساعة لى الا • نقصتنى بمرها بى جزوا

ذهبت مدتى بشكلة عيشى • وتذكرت طاعة الله نضوا

قد اسانا كل الاساءة اللهم • صفحا عنا وغفرا وعفوا

ثم مات من ساعته سامحه الله واياه آمين • وقد كان نقش خاتمه لا اله الا الله مخلصا فاوصى ان يجعل فى فيه اذا غسلوه ففعلوا به ذلك ولما مات لم يجدوا له من المال سوى ثلاثمائة درهم وثيابه واثاثه • وقد كانت وفاته فى هذه السنة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى فى تل اليهود وله خمسون سنة • وقيل ستون سنة • وقيل تسع وخمسون سنة • وقد رآه بعض اصحابه فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى بابيات قلتها فى النرجس •

تفكر فى نبات الارض وانظر • الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين ناظرات • باحداق على الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك

وفى رواية عنه انه قال غفر لى بابيات قلتها وهى تحت وسادتى فجاؤوا فوجدوها فى رقعة بخطه •

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم

الابيات وقد تقدمت وفى رواية لابن عساكر قال بعضهم رايته فى المنام فى هيئة حسنة ونعمة عظيمة فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا وقد كنت مخلطا على نفسك فقال جاء ذات ليلة رجل صالح الى المقابر فبسط رداءه وصلى ركعتين قرا فيهما الفى مرة قل هو الله احد ثم اهدى ثواب ذلك لاهل تلك المقابر فدخلت انا فى جملتهم فغفر الله لى وقال ابن خلكان اول شعر قاله ابو نواس لما صحب ابا اسامة والبة بن الحباب •

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب • ان بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتحب • تعجبين من سقمى صحتى هى العجب

وقال المامون ما احسن قوله •

وما الناس الا هالك وابن هالك • وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو فى ثياب صديق

قال ابن خلكان وما اشد رجاؤه بربه حيث يقول •

تحمل ما استطعت من الخطايا • فانك لاقيا ربا غفورا

ستبصر ان قدمت عليه عفوا • وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما • تركت مخافة النار السرورا

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة فيها توفى ابو معاوية الضرير احد مشايخ الحديث الثقات المشهورين والوليد بن مسلم الدمشقى تلميذ الاوزاعى وفيها خلع الامين اسد بن يزيد الاسدى على الامين لغيبة ولقاه فى امر الرعية وارتكابه للصيد وغيره فى هذا الوقت وفيها وجه الامين احمد بن يزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة فى اربعين الفا الى حلوان لقتال طاهر بن الحسين من جهة المامون فلما وصلوا الى قريب من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقا وجعل يعمل الحيلة فى ايقاع الفتنة بين الاميرين فاختلفا فرجعا ولم يقاتلاه ودخل طاهر الى حلوان وجاءه كتاب المامون بتسليم ما تحت يده الى هرثمة بن اعين وان يتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك • وفيها رفع المامون وزيره الفضل بن سهل وولاه اعمالا كبارا وسماه ذا الرياستين • وفيها ولى الامين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن على وقد كان اخرجه من سجن الرشيد وامره ان يبعث له رجالا وجنودا لقتال طاهر وهرثمة فلما وصل الى الرقة اقام بها وكتب الى رؤساء الشام يتالفهم ويدعوهم الى

الطاعة تقدم عليه منهم خلق كثير ثم وقعت حروب كان مبدأها من أهل حمص وتفاقم الأمر وطال القتال
بين الناس ومات عبد الملك بن صالح هنالك فرجع الجيش إلى بغداد وصحبه الحسين بن علي بن ماهان
فتلقاه أهل بغداد بالإكرام وذلك في شهر رجب من هذه السنة فلما وصل جاءه رسول الأمين يطلبه
فقال والله ما أنا بسامر ولا مضحك ولا وليت له عملاً ولا جبي له على يدي مال فلماذا يطلبني في الليل

ذكر خلع محمد بن زبيدة الأمين وسببه وكيف انتقلت الخلافة إلى أخيه عبد الله

لما أصبح الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ولم يذهب إلى الأمين لما طلبه وذلك بعد مقدمه بالجيش
من الشام قام في الناس خطيباً وألّبهم على الأمين وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك
من المعاصي وأنه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله وأنه يريد أن يوقع البأس بين الناس وحرضهم على القيام
عليه والنهوض إليه وندبهم لذلك فالتف عليه خلق كثير وجمع غفير وبعث محمد الأمين إليه خيلاً
فاقتتلوا ملياً من النهار فأمر الحسين أصحابه بالترجل إلى الأرض وأن يقاتلوا بالسيف والرماح
فانهزم جيش الأمين وخلعه وأخذ البيعة لعبد الله المأمون وذلك يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب
من هذه السنة ولما كان يوم الثلاثاء نقل الأمين من قصره إلى قصر أبي جعفر وسط بغداد وضيق عليه
وقيده واضطهده وأمر العباس بن عيسى بن موسى أمه زبيدة أن تنتقل إلى هنالك فامتنعت
فضربها بالسوط وقهرها على الانتقال فانتقلت مع أولادها فلما أصبح الناس يوم الأربعاء طلبوا
من الحسين بن علي أعطياتهم واختلفوا عليه وصار أهل بغداد فرقتين فرقة مع الأمين وفرقة عليه
فاقتتلوا قتالاً شديداً فغلب حزب الخليفة أولئك وأسروا الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
وقيدوه ودخلوا به على الخليفة ففكوا عنه قيوده وأجلسوه على سريره فعند ذلك أمر الخليفة من لم
يكن معه سلاح من العامة أن يعطى سلاحاً من الخزائن فانتهب الناس الخزائن التي بها السلاح بسبب ذلك
وأمر الأمين فأتي بالحسين بن علي فلامه على ما صدر منه فاعتذر إليه بأن عفو الخليفة حمله على ذلك
فعفا عنه وخلع عليه واستوزره وأعطاه الخاتم وولاه ما وراء بابه وولاه الحرب وسيره إلى حلوان
فلما وصل إلى الجسر هرب في حاشيته وخدمه فبعث إليه الأمين من يرده فركبت الخيول وراءه
فأدركوه فقاتلهم فقاتلوه فقتلوه بمنتصف رجب وجاؤوا برأسه إلى الأمين وجدد الناس البيعة
للأمين يوم الجمعة • ولما قتل الحسين بن علي بن عيسى هرب الفضل بن الربيع الحاجب واستحوذ طاهر
ابن الحسين على أكثر البلاد للمأمون واستناب بها النواب وخلع أكثر أهل الأقاليم الأمين وبايعوا
المأمون ودنا طاهر إلى المدائن فأخذها ثم واسط وأعمالها واستناب من جهته على الحجاز
واليمن والجزيرة والموصل وغير ذلك ولم يبق مع الأمين من البلاد إلا القليل • وفي شعبان منها
عقد الأمين أربعمائة لواء مع كل لواء أمير وبعثهم لقتال هرثمة فالتقوا في شهر رمضان فكسرهم
هرثمة وأسر مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به إلى المأمون وهرب جماعة من جند طاهر

فساروا إلى الأمين فأعطاهم أموالاً كثيرة وأكرمهم وغلف لحاهم بالغالية فسموا جيش الغالية ثم ندبهم
الأمين وأرسل معهم جيشاً كثيفاً لقتال طاهر ففرق شملهم وأخذ ما كان معهم واقترب طاهر
من بغداد فحاصرها وبعث القصاد والجواسيس يلقون الفتنة بين الجند حتى تفرقوا شيعاً ثم وقع
بين الجيشين وشغبت الأصاغر على الأكابر واختلفوا على الأمين في سادس ذي الحجة فقال بعض
البغادذة

قل لأمين الله في نفسه • ما شتت الجند سوى الغالية •
وطاهر نفسي فدت طاهراً • برسله والعدة الضافية •
أضحى زمام الملك في كفه • مقاتلاً للفئة الباغية •
يا ناكثاً أسلمه نكثه • عيوبه في جنبه فاشية •
قد جاءك الليث بشداته • مستكلباً في فئة ضارية •
فاهرب ولا مهرب من مثله • إلا إلى النار مع الهاوية •

فتفرق على الأمين شمله وحار في أمره وجاء طاهر بن الحسين بجيوشه فنزل على باب الأنبار يوم الثلاثاء
لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة واشتد الحال على أهل البلد وأخذت الدعار والشطار من
أهل الصلاح وخربت الديار وثارت الفتنة بين الناس حتى قاتل الأخ أخاه للأهواء المختلفة والابن
أباه وجرت شرور عظيمة واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد وحج بالناس فيها
العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي من قبل طاهر ودعي للمأمون بالخلافة بمكة والمدينة وهذا أول
موسم دعي فيه للمأمون وفيها توفي بقية بن الوليد الحمصي إمام أهل حمص وفقيهها ومحدثها وحفص
ابن غياث القاضي عاش فوق السبعين ولما احتضر بكى بعض أصحابه فقال له لا تبك والله ما حللت
سراويلي على حرام قط ولا جلس بين يدي خصمان فباليت على من وقع الحكم عليه منهما قريباً كان أو
بعيداً ملكاً أو سوقة وعبد الله بن مرزوق أبو محمد الزاهد كان وزيراً للرشيد فترك ذلك كله
وتزهد وأوصى عند موته أن يطرح قبل موته على مزبلة لعل الله أن يرحمه وأبو الشيص الشاعر محمد بن
رزين بن سليمان كان أستاذ الشعر وإنشاد الشعر ونظمه أسهل عليه من شرب الماء كذا قال ابن خلكان
وغيره وكان هو ومسلم بن الوليد الملقب صريع الغواني وأبو نواس ودعبل يجتمعون ويتناشدون
وقد عمي أبو الشيص في آخر عمره • ومن جيد شعره قوله •

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم •
أجد الملامة في هواك لذيذة • حباً لذكرك فليلمني اللوم •
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم • إذ كان حظي منك حظي منهم •
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً • ما من يهون عليك ممن يكرم •

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

استهلت وقد ألح طاهر بن الحسين وهرثمة
ابن أعين ومن معهما في حصار بغداد والتضييق على الأمين • وهرب القاسم بن الرشيد وعمه منصور

المهدي الى المأمون فأكرمهما وولى أخاه القاسم جرجان واشتد حصار بغداد ونصب عليها المجانيق
والعرادات وضاق الأمين بهم ذرعاً ولم يبق معه ما ينفق في الجند فاضطر الى ضرب آنية الذهب
والفضة دراهم ودنانير وهرب كثير من جنده الى طاهر وقتل من أهل البلد خلق كثير وأخذت أموال
كثير منهم وبعث الأمين الى قصور كثيرة ودور شهيرة مزخرفة وأماكن ومحال كثيرة فحرقها بالنار لما
رأى من المصلحة ففعل كل هذا فراراً من الموت ولتدوم له الخلافة فلم تدم وقتل وخربت دياره كما سيأتي
قريباً وفعل طاهر مثل ما فعل الأمين حتى كادت بغداد تخرب بكمالها فقال بعضهم في ذلك

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ... ألم تكوني زماناً قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم ... وكان قربهم زيناً من الزين
صاح الزمان بهم والبين فانقرضوا ... ماذا لقيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدر ماء العين من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم ... والدهر يصدع ما بين الفريقين

وقد أكثر الشعراء في ذلك وقد أورد ابن جرير من ذلك طرفاً صالحاً وأورد في ذلك قصيدة طويلة
جداً فيها بسط ما وقع وما هو له من الأهوال اقتصرنا ها بالكلية واستحوذ طاهر على ما في الضياع
من الغلات والحواصل للأمراء وغيرهم ودعاهم الى الأمان وخلع الأمين والبيعة للمأمون فاستجابه
جميعهم منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطوسي وكاتبه
خلق من الهاشميين والأمراء وصارت قلوبهم معه واتفق في بعض الأيام أن ظفر أصحاب الأمين
ببعض أصحاب طاهر فقتلوا منهم طائفة عند قصر صالح فلما سمع الأمين بذلك بطر وأشر وأقبل على
اللهو والشرب واللعب ووكل الأمور وتدبيرها الى محمد بن عيسى بن نهيك ثم قويت شوكة أصحاب
طاهر وضعف جانب الأمين جداً وانحاز الناس الى عسكر طاهر وكان جانبه أمناً جداً لا يتخاف فيه
من سرقة ولا نهب ولا غير ذلك وقد أخذ طاهر أكثر محال بغداد وأرباضها ومنع الملاحين أن يحملوا
طعاماً الى من خالفه فغلت الأسعار جداً عند من خالفه وندم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ومنعت
التجار من القدوم الى بغداد بشيء من البضائع أو الدقيق وصرفت السفن الى البصرة وغيرها وجرت
بين الفريقين حروب كثيرة فمن ذلك وقعة درب الحجارة كانت لأصحاب الأمين قتل فيها خلق من أصحاب
طاهر كان الرجل من العيارين والحراشفة من الجنود يأتي عرياناً ومعه بارية مقيرة وتحت كتفه
مخلاة فيها حجارة فإذا ضربه الفارس من بعيد بالسهم اتقاه ببارية فلا يؤذيه وإذا اقترب منه رماه
بحجر في المقلاع أصابه فهزموهم بذلك ووقعة الشماسية أسر فيها هرثمة بن أعين فشق ذلك على طاهر
وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية وعبر طاهر بنفسه ومن معه الى الجانب الآخر فقاتلهم
بنفسه أشد القتال حتى أزالهم عن مواضعهم واسترد منهم هرثمة وجماعة ممن كان أسروهم من أصحابه
فشق ذلك على الأمين وقال في ذلك

منيت بأشجع الثقلين قلباً ... إذا ما طال ليس كما يطول
له مع كل ذي بدن رقيب ... يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بمغفل أمراً عناه ... إذا ما الأمر ضيعه الغفول

وضعف أمر الأمين جداً ولم يبق عنده مال ينفق على جند ولا على نفسه وتفرق أكثر أصحابه عنه
وبقي مضطهداً ذليلاً ثم انقضت هذه السنة بكمالها والناس في بغداد في قلاقل وأمور مختلفة
وقتال وحريق وسرقات وخراب لبغداد فلم يبق فيها أحد يعول على أحد كما هي عادة الفتن وحج بالناس
فيها العباس بن موسى الهاشمي من جهة المأمون وفيها توفي شعيب بن حرب أحد الزهاد وعبد الله
ابن وهب إمام أهل الديار المصرية وعبد الرحمن بن مسهر وعثمان بن سعيد أبو سعيد الملقب
بورش أحد القراء المشهورين الراوي عن نافع بن أبي نعيم ووكيع بن الجراح الرؤاسي أحد أعلام
المحدثين مات عن ست وستين سنة **ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة** فيها خامر خزيمة
ابن خازم على الأمين وأخذ الأمان من طاهر ودخل هرثمة بن أعين الجانب الشرقي وفي يوم الأربعاء
لثمان خلون من المحرم وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر بغداد فقطعاه ونصبا
رايتيهما عليه ودعوا الى بيعة عبد الله المأمون وخلع محمد الأمين ودخل طاهر يوم الخميس الى الجانب
الشرقي فباشر القتال بنفسه ونادى بالأمان لمن لزم منزله وحرب عند دار الرقيق والكرخ
وغيرهما ووقعات وأحاطوا بمدينة أبي جعفر والخلد وقصر زبيدة ونصب المجانيق حول السور وحذاء
قصر زبيدة ورماه بالمجانيق فخرج الأمين بأمه وولده الى مدينة أبي جعفر وتفرق عنه عامة الناس في
الطريق لا يلوي أحد على أحد حتى دخل قصر أبي جعفر وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رمي المجانيق
وأمر بتحريق ما كان فيه من الأثاث والبسط والأمتعة وغير ذلك ثم حصر حصراً شديداً ومع هذا الضيق
والضيق وشرفه على الهلاك خرج ليلة في ضوء القمر الى شاطئ دجلة واستدعى بنبيذ وجارية فغنته
فلم ينطلق لسانها إلا بالمراثيات وذكر الموت وهو يقول لها غيري هذا ويذكر تطيره حتى غنته آخر ما

أما ورب السكون والحرك ... إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في فلك
إلا لنقل السلطان من ملك ... قد انقضى ملكه الى ملك
وملك ذي العرش دائماً أبداً ... ليس بفان ولا بمشترك

قال فسبها وأقامها من عنده فعثرت في قدح كان له من بلور فكسرته فتطير بذلك ولما ذهبت
الجارية سمع صارخاً يقول قضي الأمر الذي فيه تستفتيان فقال لجليسه ألا تسمع فتسمع فلم يسمع شيئاً
ثم عاد الصوت بذلك فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى قتل في رابع صفر يوم الأحد وقد حصل له من
الجهد والضيق في حصره شيئاً كثيراً بحيث أنه لم يبق له طعام يأكله ولا شراب بحيث أنه جاع ليلة فأتي بعد
دجاجة الا بعد مشقة عظيمة ثم طلب ماء فلم يوجد له فبات عطشاناً فلما أصبح قتل قبل أن يشرب الماء والله أعلم

كيفية مقتله لما اشتد به الامر اجتمع عنده من بقي من الامراء والخدم والجند
فشاورهم في امره فقالت طايفة تذهب بمن بقي معك الى الجزيرة او الشام فتتقوى بالاموال والرجال
وقال بعضهم تخرج الى طاهر فتاخذ منه امانا وتبايع لاخيك فاذا فعلت ذلك فان اخاك سيامر لك بما
يكفيك ويكفي اهلك من امر الدنيا وغاية مرادك الراحة والدعة وذلك يحصل لك تماما. وقال
بعضهم بل هرثمة اولى بان تاخذ لك منه الامان فانه مولاكم وهو احنى عليك فمال الى ذلك فلما
كانت ليلة الاحد الرابع من صفر بعد عشاء الاخرة واعد هرثمة ان يخرج اليه ثم لبس ثياب الخلافة
وطيلسانا واستدعى بولديه فشمهما وضمهما اليه وقال استودعكما الله ومسح دموعه بطرف كمه
ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة فلما انتهى الى هرثمة اكرمه وعظمه وركبا في حراقة في دجلة وبلغ
ذلك طاهرا فغضب من ذلك وقال انا الذي فعلت هذا كله ويذهب لغيري وينسب هذا كله الى
هرثمة فلحقهما وهما في الحراقة فامالها اصحابه فغرقت في الماء فغرق من فيها غير ان الامين سبح الى الجانب
الآخر واسره بعض الجند وجاء فاعلم طاهرا فبعث اليه جندا من العجم فجاءوا الى البيت الذي هو فيه وعنده
بعض اصحابه وهو يقول له ادن مني فاني اجد وحشة شديدة وجعل يلتف في ثيابه شديدا وقلبه
يخفق خفقانا عظيما فبكا وخرج من صدره فلما دخل عليه اولئك قال انا لله وانا اليه راجعون ثم
دنا منه احدهم فضربه بالسيف على مفرق راسه فجعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا ابن هارون انا اخو المامون الله الله في دمي فلم يلتفتوا الى شي من ذلك بل تكاثروا عليه وذبحوه
من قفاه وهو مكبوب على وجهه وذهبوا براسه الى طاهر وتركوا جثته ثم جاوا بكرة الى الجثة فلفوها
في جل فرس وذهبوا بها وذلك ليلة الاحد لاربع ليال خلت من صفر من هذه السنة **وهذا شي**
من ترجمته هو محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ابو عبد الله ويقال
ابو موسى الهاشمي العباسي وامه ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور كان مولده بالرصافة سنة
سبعين ومائة اتته الخلافة بمدينة السلام بغداد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلاث
وتسعين ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم وقيل سنة ثمان وتسعين ومائة قتله قريش الدنداني
وحمل راسه الى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا هذه الآية قل اللهم مالك الملك وكانت ولايته
اربع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وكان طويلا سمينا ابيض اقنى صغير العينين عظيم الكراديس
بعيد ما بين المنكبين وقد رماه بعضهم بكثرة اللعب والشرب وقلة الصلاة وقد ذكر ابن جرير طرفا
من سيرته في اكثاره من اقتناء السودان والخصيان واعطائه الاموال والجواهر وامره باحضار المغنين
والملاهي من سائر البلاد وانه امر بعمل خمس حراقات على صورة الفيل والاسد والعقاب والحية
والفرس وانفق على ذلك اموالا جزيلة جدا وقد امتدحه ابو نواس شعرا انيقا في معناه من صنيع الامين فانه
قال في اوله • سخر الله للامين مطايا • لم تسخر لصاحب المحراب •
• فاذا ما ركابه سرن برا • سار في الماء راكبا ليث غاب •

ثم وصف كلا من تلك الحراقات واعتنى الامين ببنايات هايلة للنزهة وغيرها وانفق في ذلك اموالا
كثيرة جدا فكثر المنكر عليه بسبب ذلك وذكر ابن جرير انه جلس يوما في مجلس انفق عليه مالا كثيرا في
الخلد وقد فرش له بانواع الحرير ونضد بانية الذهب والفضة واحضر ندماءه وامر القهرمانة ان
تهيئ له مائة جارية حسانا وامرها ان تبعثهن اليه عشرا بعد عشر يغنينه فلما جاءت العشر الاول
اندفعن يغنين بصوت واحد •
• هموا قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه •
فغضب من ذلك وتبرم وضرب راسهن بالكاس وامر القهرمانة ان تلقى الى الاسد ثم
فالقيت الى الاسد فاكلها ثم استدعى بعشر فاندفعن يغنين •
• من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار •
• يجد النساء حواسرا يندبنه • يلطمن قبل تبلج الاسحار •
فطردهن واستدعى بعشر غيرهن فلما حضرن اندفعن يغنين بصوت واحد •
• كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر جرما منك ضرج بالدم •
فطردهن وقام من فوره وامر بتخريب ذلك المجلس وتحريق ما فيه وذكروا انه كان كثير الادب
فصيحا يقول الشعر ويحبه ويعطي عليه الجوائز الكثيرة وكان شاعره ابو نواس وقد قال فيه ابو نواس
مدائح حسانا وقد وجده مسجونا في حبس الرشيد مع الزنادقة فاحضره واطلقه واطلق له مالا وجعله
من ندمائه ثم حبسه مرة اخرى في شرب الخمر وطال حبسه ثم اطلقه واخذ عليه العهد ان لا يشرب الخمر ولا يأتي
الذكور من المردان فامتثل ذلك وكان لا يفعل شيئا من ذلك بعد ما استتابه الامين وقد تادب الامين
على الكسائي وقرا عليه القرآن وروى الخطيب من طريقه حديثا اورده عنه لما عزى في غلام له
توفي بمكة فقال حدثني ابي عن ابيه عن المنصور عن ابيه عن علي بن عبد الله عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات محرما حشر ملبيا وقد قدمنا ما وقع بينه وبين اخيه من الاختلاف
والفرقة حتى افضى ذلك الى عزله وخلعه ثم الى التضييق عليه ثم الى قتله وانه حصر في آخر امره حتى احتاج
الى مصانعة هرثمة وانه القي في حراقة ثم القى نفسه فسبح الى الشط الآخر فدخل دار بعض العامة وهو
في غاية الخوف والدهش والجوع والعري فجعل الرجل يلقنه الصبر والاستغفار فاشتغل بذلك
ساعة من الليل ثم جاء الطلب وراءه من جهة طاهر بن الحسين بن مصعب فدخلوا عليه وكان الباب
ضيقا فتدافعوا عليه وقام اليهم فجعل يدافعهم عن نفسه بمخدة في يده فما وصلوا اليه حتى عرقبوه وضربوا
راسه وخاصرته بالسيوف ثم ذبحوه واخذوا راسه وجثته فاتوا بهما طاهرا ففرح بذلك فرحا شديدا
وامر بنصب الراس فوق رمح هناك حتى اصبح الناس فنظروا اليه فوق الرمح عند باب الانبار وكثر عدد
الناس ينظرون اليه ثم بعث طاهر براس الامين مع ابن عمه محمد بن مصعب وبعث معه بالبردة والقضيب
والنعل وكان من خوص مبطن فسلمه الى ذي الرياستين فدخل به على المامون على ترس فلما راه سجد وامر

بالذي جاءه بالخلاف دونهم وقد قال ذو الرياستين حين قدم الرأس يوليه على طاهر أمرناه بأن يأتي
به إلينا أسيرا فأرسل به إلينا عقيرا فقال المأمون قد مضى ما مضى وكتب طاهر إلى المأمون كتابا
ذكر فيه صورة ما وقع حتى آل الحال إلى ما آل إليه ولما قتل الأمين هدأت الفتن وخمدت
الشرور وأمن الناس وطابت النفوس ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة فصلى بالناس الجمعة وخطبهم
خطبة بليغة ذكر فيها آيات كثيرة من القرآن وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأمرهم بالجماعة
والسمع والطاعة ثم خرج إلى معسكره فأقام به وأمر بتحويل زبيدة من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد
فخرجت يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة وبعث بموسى وعبد الله ابني الأمين إلى
عمهما المأمون بخراسان وكان ذلك رأيا سديدا وقد وثبت طائفة من الجند على طاهر بعد خمسة أيام
من مقتل الأمين فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده إذ ذاك مال فتحزبوا واجتمعوا وهربوا بعض
ساعة ونادوا يا موسى يا منصور واعتقدوا أن موسى بن الأمين الملقب بالناطق هنالك
وإذا هو قد سيره إلى عمه وانحاز طاهر بمن معه من القواد ناحية وعزم على قتالهم بمن معه ثم رجعوا
إليه واعتذروا وندموا فأمر لهم برزق أربعة أشهر بعشرين ألف دينار اقترضها من بعض التجار
فطابت الخواطر ثم إن إبراهيم بن المهدي تأسف على قتل محمد الأمين ورثاه بأبيات فبلغ
ذلك المأمون فبعث إليه يعنفه ويلومه على ذلك وقد ذكر ابن جرير مراثي كثيرة للناس في الأمين
وذكر من أشعار الذين هجوه طرفا وذكر من شعر طاهر بن الحسين حين قتله قوله

ملكت الناس قهرا واقتدارا ... وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو ... إلى المأمون تبتدر ابتدارا

ذكر خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد هارون

لما قتل أخوه محمد في رابع صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل في المحرم
استوثقت البيعة شرقا وغربا للمأمون فولى الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والأهواز والكوفة
والبصرة والحجاز واليمن وبعث نوابه على الأقاليم وكتب إلى طاهر بن الحسين أن ينصرف إلى الرقة لحرب
نصر بن شبث وولاه نيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب وكتب إلى هرثمة بن أعين بنيابة
خراسان وفيها حج بالناس العباس بن عيسى الهاشمي وفيها توفي سفيان بن عيينة وعبد الرحمن
ابن مهدي ويحيى القطان هؤلاء الثلاثة سادة العلماء في الحديث والفقه وأسماء الرجال

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها
من جهة المأمون ووجه نوابه إلى بقية أعماله وتوجه طاهر إلى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب
وسار هرثمة إلى خراسان نائبا عليها وكان قد خرج في أواخر الماضية في ذي الحجة منها الحسن الهرش
يدعو إلى الرضى من آل محمد فجبى الأموال وانتهب الأنعام وعاث في البلاد فسادا فبعث إليه
المأمون جيشا فقتلوه في المحرم من هذه السنة وفيها خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى
الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القائم
بأمره وتدبير الحرب بين يديه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني وقد اصفق أهل الكوفة
على موافقته واجتمعوا إليه من كل فج عميق وقدمت إليه الأعراب من نواحي الكوفة وكان النائب
عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان بن أبي جعفر المنصور فبعث الحسن بن سهل يلومه ويؤنبه على ذلك
وأرسل إليه بعشرة آلاف فارس صحبة زهير بن المسيب فتقاتلوا خارج الكوفة فهزموا زهيرا
واستباحوا جيشه ونهبوا ما كان معه وذلك يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد
من الوقعة توفي ابن طباطبا أمير الشيعة فجأة يقال إن أبا السرايا سمه وأقام مكانه غلاما أمرد
يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأرسل الحسن بن سهل مع عبدوس
ابن محمد أربعة آلاف فارس صورة مدد لزهير فالتقوا هم وأبو السرايا فهزمهم أبو السرايا ولم
يفلت من أصحاب عبدوس أحد وانتشر الطالبيون في تلك البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم
والدنانير في الكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية ثم بعث أبو السرايا
جيوشه إلى البصرة وواسط والمدائن فهزموا من فيها من النواب ودخلوها قهرا وقويت شوكتهم
فأهم ذلك الحسن بن سهل وكتب إلى هرثمة يستدعيه لحرب أبي السرايا فتمنع ثم قدم عليه فخرج إلى أبي
السرايا فهزم أبا السرايا غير مرة وطرده حتى رده إلى الكوفة ووثب الطالبيون على دور
بني العباس بالكوفة فنهبوها وخربوا ضياعهم وفعلوا أفعالا قبيحة وبعث أبو السرايا إلى المدائن فأخذها
له وبعث إلى أهل مكة حسين بن حسن الأفطس ليقيم لهم الموسم فخافوا أن يدخلها جهرة ولما سمع
أهل مكة وهو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هرب من مكة طالبا أرض العراق
وبقي الناس بلا إمام فسئل مؤذنها أحمد بن أحمد بن الوليد الأزرقي أن يصلي بهم فأبى فقيل
لقاضيها محمد بن عبد الرحمن المخزومي فامتنع وقال لمن أدعو وقد هرب نواب البلاد فقدم الناس
رجلا منهم فصلى بهم الظهر والعصر وبلغ الخبر إلى حسين الأفطس فدخل مكة في عشرة أنفس قبل الغروب
فطاف بالبيت ثم وقف بعرفة ليلا وصلى بالناس الفجر بالمزدلفة وأقام بقية المناسك في أيام
منى ودفع الناس من عرفة بغير إمام وفيها توفي إسحاق بن سليمان وابن نمير وأبو عمرو الشيباني والد
مطيع البلخي ويونس بن بكير بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة

في أول يوم منها جلس حسين بن حسن الأفطس على طنفسة مثلثة خلف المقام وأمر بتجريد الكعبة مما عليها
من كساوي بني العباس وقال نطهرها من كساويهم وكساها ملاءتين صفراوين عليهما اسم أبي السرايا ثم أخذ
ما في كنز الكعبة من الأموال وتتبع ودائع بني العباس فأخذها حتى إنه أخذ مال ذي المال وعوضه
الله بالمسودة وهرب منه الناس إلى الجبال وسبك ما على رؤوس الأساطين من الذهب فكان ينزل من الأسا
مقدار يسير بعد جهد وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبابيك وباعوها بالبخس وأساءوا السيرة جدا

فلما بلغه مقتل ابي السرايا كتم ذلك وامر رجلا من الطالبيين شيخا كبيرا واستمر على سوء السيرة ثم هرب
في شاد من عشر المحرم منها وذلك لما قهر هرثمة ابا السرايا وهزم جيشه واخرجه ومن معه من
الطالبيين من الكوفة ودخلها هرثمة ومنصور بن المهدي فآمنوا اهلها ولم يتعرضوا لاحد
وسار ابو السرايا بمن معه الى القادسية ثم سار منها فاعترضهم بعض جيوش المأمون فهزموهم ايضا
وجرح ابو السرايا جراحة منكرة جدا وهربوا يريدون الجزيرة الى منزل ابي السرايا براس العين فاعترضهم
بعض الجيوش ايضا فاسرهم واتوا بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان حين طردته الحربية فامر بضرب
عنق ابي السرايا فجزع من ذلك جزعا شديدا جدا وطيف براسه وامر بجسده ان يقطع اثنتين
فنصب على جسر بغداد فكان بين خروجه وقتله عشرة اشهر وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد
الى المأمون مع راس ابي السرايا ، وقال بعض الشعراء

الم تر ضربة الحسن بن سهل ، بسيفك يا امير المؤمنينا

ادارت مرو راس ابي السرايا ، وابقت عبرة للعابرينا

وكان الذي في يد البصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ويقال
له زيد النار لكثرة ما حرق من البيوت التي للمسودة فاسره علي بن سعيد وامنه وبعث به ومن معه من القواد
الى اليمن ليقاتل من هناك من الطالبيين ، وفيها خرج باليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي ويقال له الجزار لكثرة من قتل من اهل اليمن واخذ من اموالهم وهو الذي كان بمكة
وفعل فيها ما فعل كما تقدم فلما بلغه قتل ابي السرايا هرب الى اليمن فلما بلغ نائب اليمن خبره ترك له اليمن
وسار الى خراسان واجتاز بمكة واخذ امه منها واستحوذ ابراهيم هذا على بلاد اليمن وجرت
حروب كثيرة يطول ذكرها ورجع محمد بن جعفر العلوي عما كان يزعمه وكان قد ادعى الخلافة بمكة
وقال انما كنت اظن ان المأمون قد مات وقد تحققت حياته وانا استغفر الله واتوب اليه مما كنت
ادعيت من ذلك وقد رجعت الى الطاعة وانا رجل من المسلمين ولما هزم هرثمة ابا السرايا
ومن كان معه من ولاة الخلافة وهو محمد بن محمد وشى بعض الناس الى المأمون ان هرثمة راسل
ابا السرايا وهو الذي امره بالظهور فاستدعاه المأمون الى مرو فامر به فضرب بين يديه ووطئ
بطنه ثم رفع الى الحبس ثم قتل بعد ذلك بايام وانطوى خبره بالكلية ولما وصل خبر قتله الى بغداد ثم
عبثت العامة والحربية بالحسن بن سهل نائب العراق وقالوا لا نرضى به ولا بعماله ببلادنا واقاموا
اسحاق بن موسى بن المهدي نائبا واجتمع اهل الجانبين على ذلك والتف على الحسن بن سهل جماعة من الامرا
والاجناد وارسل من وافق العامة على ذلك من الامراء يحرضهم على القتال وجرت الحروب بينهم ثلاثة
ايام في شعبان من هذه السنة ثم اتفق الحال على ان يعطيهم شيئا من ارزاقهم ينفقونها في شهر رمضان
فما زال يمطلهم الى ذي القعدة حتى يدركوا الزرع فخرج في ذي القعدة زيد بن موسى الذي يقال له
زيد النار وهو اخو ابي السرايا وقد كان نائبا بالبصرة في زمن ابي السرايا وقد كان خروجه هذه المرة

بناحية الانبار فبعث اليه علي بن هشام نائب بغداد عن الحسن بن سهل والحسن بالمداين اذ ذاك فاخذ واتي
به الى علي بن هشام واطفا الله ثائرته ، وبعث المأمون في هذه السنة يطلب من بني العباسيين واحصى
كم العباسيون فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا ما بين ذكر وانثى ، وفيها قتلت الروم ملكهم اليون وقد ملكهم
سبع سنين وملكوا عليهم ميخائيل نائبه ، وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل لانه قال للمأمون
يا امير الكافرين فقتل صبرا بين يديه وفيها حج بالناس ابو اسحاق محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد وفيها
توفي من الاعيان اسباط بن محمد وابو ضمرة انس بن عياض وسالم بن قتيبة وعمر بن عبد الواحد وابن ابي
فديك ومعتمر بن اسماعيل ومحمد بن حبر ومعاذ بن هشام **ثم دخلت سنة احدى ومائتين**
فيها راود اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك فراودوه على ان يكون نائبا
للمأمون يدعو له في الخطبة فاجابهم الى ذلك ، وقد اخرجوا علي بن هشام نائب الحسن بن سهل
من بين اظهرهم بعد ان جرت حروب كثيرة بسبب ذلك وفيها عم البلا بالعيارين والشطار والفساق ببغداد
وما حولها من القرى كانوا ياتون الرجل يسالونه ما لا يقرضهم او يصلهم به فيمتنع عليهم فياخذون
جميع ما في منزله وربما تعرضوا للغلمان والنسوان وياتون اهل القرية فيستاقون ما فيها من الانعام
والمواشي وياخذون ما شاءوا من الغلمان والنسوان ونهبوا اهل قطربل ولم يدعوا لهم شيئا اصلا
فانتدب لهم رجل يقال له خالد الدريوش وآخر يقال له سهل بن سلامة ابو حاتم الانصاري من اهل
خراسان والتف عليهما جماعة من العامة فكفوا شرهم وقاتلوهم ومنعوهم من الفساد في البلاد
واستقرت الامور كما كانت وذلك في شعبان ورمضان ، وفي شوال منها رجع الحسن بن سهل الى
بغداد وصالح الجند وانفصل منصور بن المهدي ومن وافقه من الامرا ، وفيها بايع المأمون
لعلي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب
ان يكون ولي العهد من بعده وسماه الرضى من آل محمد وطرح لبس السواد وامر بلبس الخضرة
فلبسه هو وجنده وكتب بذلك الى الآفاق والاقاليم وكانت مبايعته له يوم الثلاثاء لليلتين
خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وذلك ان المأمون راى ان عليا الرضى خير اهل البيت
وليس في بني العباس مثله في علمه ودينه فجعله ولي عهده من بعده **ذكر بيعة اهل بغداد**
لابراهيم بن المهدي لما جاء الخبر الى بغداد ان المأمون بايع لعلي الرضى بالولاية من بعده اختلفوا
فيما بينهم فمن مجيب متابع ومن آب ممانع وجمهور العباسيين على الامتناع من ذلك وقام في
ذلك ابنا المهدي ابراهيم والمنصور فلما كان يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة اظهر العباسيون
البيعة لابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك وكان اسود اللون ومن بعده لابن اخيه اسحاق
بن موسى بن المهدي وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة ارادوا ان
يدعوا للمأمون ثم من بعده لابراهيم فقالت العامة لا تدعوا الا لابراهيم فقط واختلفوا واختلطوا
فيما بينهم ولم يصلوا الجمعة وصلى الناس فرادى اربع ركعات ، وفيها افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاد

البلاد والشجر. وذكر ابن حزم ان سلما الخاسر قال في ذلك شعرا. وقد ذكر ابن الجوزي وغيره ان سلما
توفي قبل ذلك بسنتين فالله اعلم. وفيها اصاب اهل خراسان والري واصبهان مجاعة شديدة وغلا
الطعام جدا. وفيها تحرك بابك الخرمي واتبعه طوائف من السفلة والجهلة وكان يقول بالتناسخ
وسيأتي ما آل اليه امره. وفيها حج بالناس اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي. وفيها توفي من الاعيان
ابو اسامة حماد بن اسامة وحماد بن مسعدة ومحمد بن عمارة وعلي بن عاصم ومحمد بن محمد صاحب
ابي السرايا الذي قد كان بايعه اهل الكوفة بعد ابن طباطبا

ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

في اول يوم منها بويع لابراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد وخلع المأمون فلما كان يوم الجمعة خامس
المحرم صعد ابراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك وغلب على الكوفة واهل السواد
وطلب منه الجند ارزاقهم فماطلهم ثم اعطاهم مائتي درهم لكل واحد وكتب لهم بتعويض من ارض
السواد فخرجوا لا يمرون بشيء الا انتهبوه واخذوا حاصل الفلاح والسلطان واستناب على الجانب
الشرقي العباس بن موسى الهادي وعلى الغربي اسحاق بن موسى الهادي. وفيها خرج خارج يقال له مهدي
ابن علوان فبعث اليه ابراهيم جيشا عليهم ابو اسحاق المعتصم بن الرشيد في جماعة من الامراء فكسروه وردوه
كذلك. وفيها خرج ابن ابي السرايا فارسل اليه ابراهيم بن المهدي من قاتله فقتل وارسلوا براسه
الى ابراهيم. ولما كان ليلة اربع عشرة من شوال ربيع الآخرة من هذه السنة ظهرت في السماء حمرة ثم
ذهبت وبقي بعدها عمودان احمران في السماء الى آخر الليل. وجرت بالكوفة حروب بين اصحاب ابراهيم
واصحاب المأمون واقتتلوا قتالا شديدا وعلى اصحاب ابراهيم السواد وعلى اصحاب المأمون الخضرة
واستمر القتال بينهم الى اواخر رجب. وفيها ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع فسجنه
وذلك انه التف عليه جماعة من الناس يقومون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن كانوا قد
جاوزوا الحد وانكروا على السلطان ودعوا الى القيام بالكتاب والسنة وصار باب داره كأنه
باب دار سلطان عليه السلاح والرجال وغير ذلك من ابهة الملك فقاتله الجند فكسروا اصحابه
فالقى السلاح وصار بين النساء والنظارة ثم اختفى في بعض الدور فاخذ وجيء به الى ابراهيم فسجنه
سنة كاملة. وفيها اقبل المأمون من خراسان قاصدا العراق وذلك ان علي بن موسى الرضى اخبر المأمون
بما الناس فيه من الفتن والاختلاف بارض العراق وان الهاشميين قد نموا الى الناس بان المأمون
مسحور ومسجون وانهم قد نقموا عليك ببيعتك لعلي بن موسى وان الحرب قائم بين الحسن بن سهل
وبين ابراهيم بن المهدي فاستدعا المأمون جماعة من امرائه وقرابته فسالهم عن ذلك فصدقوا
عليا فيما قال بعد اخذهم الامان منه وقالوا له ان الفضل بن سهل حسن لك قتل هرثمة وقد كان
ناصحا لك فعاجله بقتله وان طاهر بن الحسين مهد لك الامور حتى قاد اليك الخلافة بزمامها
فطردته الى الرقة فقعد لا عمل له ولا يستنهضه في امر وان الارض قد تفتقت بالشرور والفتن
من اقطارها فلما تحقق ذلك المأمون امر بالرحيل الى بغداد وقد فطن الفضل بن سهل بما تمالوا عليه

اولئك الناصحون فضرب قوما ونتف لحا بعضهم وسار المأمون فلما كان بسرخس عدا قوم على الفضل
بن سهل وزير المأمون وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شوال
وله ستون سنة فبعث المأمون في آثارهم فجيء بهم وهم اربعة من المماليك فقتلهم وكتب الى اخيه
الحسن بن سهل يعزيه فيه وولاه الوزارة مكانه وارتحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر
نحو العراق وابراهيم بن المهدي وفي مقابلته جيش يقاتلونه من جهة المأمون. وفيها تزوج
المأمون بوران بنت الحسن بن سهل. وزوج علي بن موسى الرضى بابنته ام حبيب وزوج ابنه
محمد بن علي بن موسى بابنته الاخرى ام الفضل. وحج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر اخو علي الرضى
ودعى لاخيه بعد المأمون ثم انصرف بعد الحج الى اليمن وقد كان تغلب عليها حمدويه بن علي بن
عيسى بن ماهان. وفيها توفي ايوب بن سويد وضمرة وعمر بن حبيب والفضل بن سهل الوزير وابو يحيى
الحماني

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

فيها وصل المأمون الى العراق ومر بطوس فنزل
بها واقام عند قبر ابيه اياما من شهر صفر فلما كان في اواخر الشهر اكل علي بن موسى الرضى عنبا فمات
فجاة فصلى عليه المأمون ودفنه الى جانب ابيه الرشيد واسف عليه اسفا كثيرا فيما ظهر وكتب
الى الحسن بن سهل يعزيه فيه ويخبره بما حصل له من الحزن عليه وكتب الى بني العباس يقول لهم انكم
انما نقمتم علي بسبب توليتي العهد من بعدي لعلي بن موسى الرضى وها هو قد مات فارجعوا الى السمع والطاعة
فاجابوه باغلظ جواب كتب به الى احد. وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل حتى قيد في الحديد
واودع في بيت فكتب الامراء بذلك الى المأمون فكتب اليهم اني واصل على اثر كتابي هذا ثم جرت حروب
كثيرة بين ابراهيم واهل بغداد وسكروا عليه وابغضوه وظهر بها الفتن والشطار والفساق وتم
الحال وصلوا يوم الجمعة ظهرا امهم المؤذنون فيها من غير خطبة صلوا اربع ركعات فاشتد الامر
واختلف الناس فيما بينهم في ابراهيم والمأمون ثم غلبت المأمونية عليهم والله اعلم

ذكر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعائهم للمأمون

لما كان يوم الجمعة المقبلة دعا الناس للمأمون وخلعوا ابراهيم واقبل حميد بن عبد الحميد في جيش من جهة
المأمون فحاصر بغداد وطمع جندها في العطاء اذا قدم المأمون فطاوعوه على السمع والطاعة
للمأمون وقد قاتل عيسى بن محمد بن ابي خالد في جماعة من جهة ابراهيم بن المهدي ثم احتال عيسى
حتى صار في ايدي المأمونية اسيرا ثم آل الحال الى اختفاء ابراهيم بن المهدي في آخر هذه السنة
وكانت ايامه سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وقدم المأمون في هذا الوقت الى همذان
قد استقر ببغداد الى طاعته. وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان
ابن علي. وفيها توفي من الاعيان علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
القرشي الهاشمي العلوي الملقب بالرضى كان المأمون قد هم ان ينزل له عن الخلافة فابى عليه ذلك
فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك توفي في صفر من هذه السنة بطوس وقد روى الحديث

عن ابيه وغيره وعنه جماعة منهم المأمون وابو الصلت الهروي وابو عثمان المازني النحوي وقال سمعته يقول الله اعدل من ان يكلف العباد ما لا يطيقون وهم اعجز من ان يفعلوا ما يريدون ومن شعره

كلنا يامل في الاجل • والمنايا هن آفات الامل •

لا تغرنك اباطيل المنى • والزم الفضل ودع عنك العلل •

انما الدنيا كظل زائل • حل فيه راكب ثم ارتحل •

ثم دخلت سنة اربع ومائتين فيها كان قدوم المأمون ارض العراق وذلك انه مر بجرجان فاقام بها شهرا ثم سار منها فكان ينزل في المنزل يوما ويومين ثم جاء الى النهروان فاقام بها ثمانية ايام وقد كتب الى طاهر بن الحسين وهو بالرقة ان يوافيه الى النهروان فوافاه بها وتلقاه رؤس اهل بيته والقواد وجمهور الجيش فلما كان يوم السبت الآخر دخل بغداد حين ارتفع النهار لاربع عشرة ليلة خلت من صفر في ابهة عظيمة وجيش عظيم وعليه وعلى جميع اصحابه وقبائهم الخضرة فلبسوا اهل بغداد وجميع بنو هاشم الخضرة ونزل المأمون بالرصافة ثم تحول الى قصره على دجلة وجعلوا الامرا ووجوه الناس يترددون الى منزله على العادة وقد تحول لباس البغادده الى الخضرة وجعلوا يحرقون كل ما يجدونه من السواد فمكثوا كذلك ثمانية ايام ثم استعرض حوائج طاهر بن الحسين فكان اول حاجة سالها ان يرجع الى لباس السواد فانه لباس اباءه ودولة الانبيا فلما كان السبت الآخر وهو الثالث عشر من صفر جلس المأمون للناس وعليه الخضرة ثم انه امر بخلعة سوداء فالبسها طاهرا ثم البس بعد جماعة من الامرا السواد فلبس الناس السواد وعادوا الى ذلك فعلم منهم بذلك الطاعة والموافقة وقيل انه مكث يلبس الخضرة بعد قدومه بغداد ستا وعشرين يوما فالله اعلم • ولما جاء اليه عمه ابراهيم بن المهدي بعد اختفائه ست سنين وشهورا قال له المأمون انت الخليفة الاسود فاخذ في الاعتذار والاستغفار ثم قال للمأمون انا الذي مننت عليه يا امير المؤمنين بالعفو • وانشد المأمون عند ذلك •

• ليس يزري السواد بالرجل الشهم • ولا بالفتى الاديب الاريب •

• ان يكن للسواد منك نصيب • فبياض الاخلاق منك مصيب •

قال ابن خلكان وقد نظم هذا المعنى بعض المتاخرين وهو نصر الله بن قلاقس الاسكندري فقال •

• رب سوداء وهي بيضاء فعل • حسد المسك عندها الكافور •

• مثل حب العيون يحسبه الناس • سوادا وانما هو نور •

وكان المأمون قد شاور في قتل عمه ابراهيم بن المهدي بعض اصحابه فقال له احمد بن خالد الوزير الاحول يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظير في ذلك وان عفوت عنه فما لك نظير ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة الى جانب قصره وسكنا لعقبه وازاح الشرور وامر بمقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف • واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك

الاهوازي ووضع شيئا كثيرا من خراجات بلاد شتى ورفق بالناس في مواضع كثيرة • وولى اخاه ابا عيسى بن الرشيد الكوفة وولى اخاه صالحا البصرة وولى عبيد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب نيابة الحرمين وهو الذي حج بالناس فيها وواقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر به • وفيها توفي من الاعيان جماعة منهم ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وقد افردنا له ترجمة مطولة في اول كتابنا الطبقات للشافعيين • ولنذكرها هنا ملخصا من ذلك وبالله المستعان هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي والسائب بن عبيد اسلم يوم بدر وابنه شافع بن السائب من صغار الصحابة وامه ازدية وقد رات حين حملت به كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية • وقد ولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ومات ابوه وهو صغير فحملته امه الى مكة وهو ابن سنتين لئلا يضيع نسبه فنشا بها وقرا القرآن وهو ابن سبع سنين • وحفظ الموطا وهو ابن عشر وافتى وهو ابن خمس عشرة سنة • وقيل ابن ثماني عشرة سنة اذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي وعني باللغة والشعر واقام في هذيل نحوا من عشر سنين • وقيل عشرين سنة فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والائمة وقرا بنفسه الموطا على مالك من حفظه فاعجبته قراته وهمته واخذ عنه علم الحجازيين بعد اخذه عن مسلم بن خالد الزنجي وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا اسماءهم مرتبين على حروف المعجم • وقرا القرآن على اسماعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل • واخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وابن الزبير • وغيرهما عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وغيرهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه ايضا على مالك عن مشايخه وتفقه به جماعة وقد ذكرناهم ومن بعدهم الى زماننا في تصنيف مفرد • وقد روى ابن ابي حاتم عن ابي بشر الدولابي عن محمد بن ادريس وراق الحميدي عن الحميدي عن الشافعي انه ولي الحكم بنجران من ارض اليمن • ثم تعصبوا عليه ووشوا به الى الرشيد انه يروم الخلافة فحمل على بغل في قيد الى بغداد فدخلها في سنة اربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة فاجتمع بالرشيد فناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد واحسن القول فيه محمد بن الحسن • وتبين للرشيد براءته مما نسب اليه وانزله محمد بن الحسن عنده وكان ابو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة وقيل بسنتين واكرمه محمد بن الحسن وكتب عنه الشافعي وقر بعير • ثم اطلق له الرشيد الفي دينار • وقيل خمسة آلاف دينار • وعاد الشافعي الى مكة ففرق عامة ما حصل له في اهله وذوي رحمه من بني عمه ثم عاد الشافعي الى العراق في سنة خمس وتسعين ومائة فاجتمع به جماعة من العلما هناك المزني

منهم احمد بن حنبل وابو ثور والحسين بن علي الكرابيسي والحرث بن سريج البقال وابو عبد الرحمن
الشافعي والزعفراني وغيرهم ثم رجع الى مكة ثم رجع الى بغداد ايضا سنة ثمان وتسعين
ومائة ثم انتقل منها الى مصر فاقام بها الى ان مات في هذه السنة سنة اربع ومائتين وصنف
بها كتابه الام وهو من كتبه الجديدة لانها من رواية الربيع بن سليمان وهو مصري وقد زعم
امام الحرمين وغيره انها من القديم وهذا بعيد وعجيب من مثله والله اعلم • وقد اثنى على الشافعي
غير واحد من كبار الائمة منهم عبد الرحمن بن مهدي وسأله ان يكتب له كتابا في الاصول فكتب
له الرسالة وكان يدعو له في الصلاة دائما وشيخه مالك بن انس وقتيبة بن سعيد وقال هو امام
وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وكان يدعو له ايضا في صلاته وابو عبيد وقال
ما رأيت افصح ولا اعقل ولا اورع من الشافعي ويحيى بن اكثم القاضي واسحاق بن راهويه ومحمد
ابن الحسن • وغير واحد ممن يطول ذكرهم وشرح اثارهم وكان احمد بن حنبل يدعو له في صلاته
نحوا من اربعين سنة وكان احمد يقول في الحديث الذي رواه ابو داود من طريق عبد الله بن
وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد عن ابي علقمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ان الله
يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قال فعمر بن عبد العزيز على رأس
المائة الاولى والشافعي على رأس المائة الثانية • وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جعفر بن
سليمان عن نضر بن معبد الكندي او العبدي عن الجارود عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما اللهم انك اذا
اذقت اولها عذابا او وبالا فاذق اخرها نوالا وهذا غريب من هذا الوجه • وقد رواه
الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • قال ابو نعيم عبد الملك بن محمد
الاسفرايني لا ينطبق هذا الا على محمد بن ادريس الشافعي حكاه الخطيب • وقال يحيى بن معين عن الشافعي
هو صدوق لا بأس به وقال مرة لو كان الكذب له مباحا لكانت مروءته تمنعه من ان يكذب
وقال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول الشافعي فقيه البدن صدوق اللسان • وحكى بعضهم عن ابي زرعة
انه قال ما عند الشافعي حديث غلط فيه وحكي عن ابي داود نحوه وقال امام الائمة محمد بن اسحاق بن
خزيمة وقد سئل اهل السنة لم يبلغ الشافعي فقال لا ولكن منها ما تارة يبلغه بسندها وتارة مرسلة
وتارة منقطعة كما هو الموجود في كتبه والله اعلم • وقال حرملة سمعت الشافعي يقول سميت ببغداد
ناصر السنة وقال ابو ثور ما رأينا مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه كذا قال الزعفراني
وغيره • وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمعه في فضائل الشافعي للشافعي من الفضائل
ما لم يجتمع لغيره من شرف نسبه وصحة دينه ومعتقده وسخاوة نفسه ومعرفته بصحة الحديث وسقمه
وناسخه ومنسوخه وحفظه الكتاب والسنة وسير الخلفاء وحسن التصنيف وجودة الاصحاب
والتلامذة مثل احمد بن حنبل في زهده وورعه واقامته على السنة ثم سرد اعيان اصحابه من البغادة

والمصريين وكذا عد ابو داود في جملة تلامذته في الفقه احمد بن حنبل • وقد كان الشافعي من اعلم
الناس بمعاني القرآن والسنة واشد الناس نزعا للدلائل منهما وكان من احسن الناس قصدا
واخلاصا كان يقول وددت ان الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه شيء ابدا فاوجر عليه ولا
يحمدوني وقد قال غير واحد عنه اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به
ودعوا قولي فاني اقول به وان لم تسمعوه مني وفي رواية فلا تقلدوني • وفي رواية فلا تلتفتوا
الى قولي • وفي رواية فاضربوا بقولي الحائط فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشيء من الاهواء • وفي رواية خير من ان يلقاه
بعلم الكلام • وفي رواية وقال لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه كما يفرون من الاسد
وقال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واقبل على الكلام وقال البويطي سمعت الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث
فانهم اكثر الناس صوابا وقال اذا رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الاصل فلهم علينا الفضل جزاهم الله خيرا
ومن شعره في هذا المعنى قوله •

• كل العلوم سوى القرآن مشغلة • الا الحديث والا الفقه في الدين •
• العلم ما كان فيه قال حدثنا • وما سوى ذاك وسواس الشياطين •

وكان يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وقد روى عنه الربيع
وغير واحد من اصحابه ممن روسهم ما يدل على انه كان يمر آيات الصفات واحاديثها كما جاءت من غير
تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف • وقال ابن خزيمة انشدني المزني
وقال انشدنا الشافعي لنفسه قوله •

• ما شئت كان وان لم اشأ • وما شئت ان لم تشأ لم يكن •
• خلقت العباد على ما علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن •
• فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن •
• على ذا مننت وهذا خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن •

وقال الربيع سمعت الشافعي يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي • وعن الربيع قال انشدنا الشافعي •

• قد عوج الناس حتى احدثوا بدعا • في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل •
• حتى استخف بحق الله اكثرهم • وفي الذي حملوا من حقه شغل •

وقد ذكرنا من شعره في السنة وكلامه فيها وفيما قال من الحكم والمواعظ طرفا صالحا في الذي كتبناه
في اول الطبقات الشافعية وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس وقيل يوم الجمعة في آخر يوم من رجب سنة

اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة وكان ابيض جميلا طويلا مهيبا يخضب بالحناء مخالفا للشيعة رحمه الله
واكرم مثواه. وفيها توفي اسحاق بن الفرات واشهب بن عبد العزيز المصري المالكي والحسن بن زياد اللؤلؤي
الكوفي الحنفي وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند احد الحفاظ وابو زيد
شجاع بن الوليد وابو بكر الحنفي وعبد الكبير وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف والنضر بن شميل احد
ائمة اللغة وهشام بن محمد بن السائب الكلبي احد علماء التاريخ **ثم دخلت سنة
خمس ومائتين** فيها ولى المامون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان
الى اقصى عمل المشرق ورضي عنه ورفع منزلته جدا وذلك لاجل مرض الحسن بن سهل بالسوداء
وولى المامون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ وقدم طاهر بن عبد الله بن الحسين الى بغداد
في هذه السنة وكان ابوه قد استخلفه على الرقة وامره بمقاتلة نصر بن شبث وولى المامون عيسى
ابن يزيد الجلودي مقاتلة الزط وولى عيسى بن محمد بن ابي خالد اذربيجان. ومات نائب مصر السري
ابن الحكم بها وهو نائبها ومات نائب السند داود بن يزيد فولى مكانه بشر بن داود على ان يحمل اليه في كل سنة الف
الف درهم وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين. وفيها توفي من الاعيان اسحاق بن منصور
السلولي وبشر بن بكر الدمشقي. وابو عامر العقدي ومحمد بن عبيد الطنافسي. ويعقوب الحضرمي
وابو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية. وقيل عبد الرحمن بن عسكر ابو سليمان الداراني
احد ائمة العلماء العاملين اصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا وقد سمع
الحديث من سفيان الثوري وغيره. وروى عنه احمد بن ابي الحواري وجماعة واسند عنه الحافظ
ابن عساكر من طريقه قال سمعت علي بن الحسن بن ابي الربيع الزاهد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم
يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر اربعا غفر الله له ذنوبه يومه ذلك. وقال ابو القاسم
القشيري حكى عن ابي سليمان الداراني قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت
لم يبق في قلبي منه شيء فعدت اليه ثانية فاثر كلامه في قلبي بعدما قمت وفي الطريق. ثم عدت اليه
ثالثة فاثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات المخالفات. ولزمت الطريق فحكيت
هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا
سليمان. وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول ليس لمن الهم شيئا من الخير ان يعمل
به حتى يسمع به في الاثر فاذا سمعه من الاثر عمل به وحمد الله حيث وفقه لما في قلبه. وفي رواية
عنه فاذا سمع به في الاثر عمل به وكان نورا على نور. وقال الجنيد قال ابو سليمان ربما يقع في قلبي النكتة
من نكت القوم فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة قال وقال ابو سليمان افضل
الاعمال خلاف هوى النفس. وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء من خشية الله. وقال
لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شبع البطن. وقال كل ما شغلك عن الله من اهل او مال فهو عليك

شؤم. وقال كنت ليلة في المحراب ادعو ويداي ممدودتان فغلبني البرد فضممت احداهما وبقيت
الاخرى مبسوطة ادعو بها وغلبتني عيني فنمت فهتف بي هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه
ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها قال فآليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان
حرا كان او بردا. وقال نمت ليلة عن وردي فاذا انا بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في
الخدور منذ خمسمائة عام. وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول ان في الجنة
انهارا على شاطئها خيام فيهن الحور ينشئ الله خلق الحوراء انشاء فاذا تكامل خلقها ضربت الملائكة
عليهن الخيام الواحدة منهن جالسة على كرسي من ذهب ميل في ميل قد خرجت عجيزتها
من جانب الكرسي فيجيء اهل الجنة من قصورهم يتنزهون على شاطئ تلك الانهار ما شاؤوا
ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن قال ابو سليمان كيف يكون في الدنيا حال من يريد افتضاض
الابكار على شاطئ تلك الانهار في الجنة. وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول ربما مكثت
خمس ليال لا اقرأ بعد الفاتحة باية واحدة اتفكر في معانيها ولربما جاءت الاية من القرآن
فيطير العقل فسبحان من يرده بعد. وسمعته يقول اصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف
من الله عز وجل ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع. وقال لي يوما يا احمد
جوع قليل وذل قليل وعري قليل. وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام الدنيا
وقال احمد اشتهى ابو سليمان يوما رغيفا حارا بملح قال فجئته به فعض منه عضة ثم طرحه
واقبل يبكي ويقول يا رب عجلت لي شهوتي لقد اطلت جهدي وشقوتي. وانا تائب فلم يذق الملح
حتى لحق بالله عز وجل. قال وسمعته يقول ما رضيت عن نفسي طرفة عين ولو ان اهل الارض اجتمعوا
على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا. وسمعته يقول من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة
الخدمة. وسمعته يقول من حسن ظنه بالله ثم لم يخفه ولم يطعه فهو مخدوع. وقال ينبغي للخوف ان
يكون على العبد اغلب من الرجاء فاذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب. وقال لي يوما هل فوق
الصبر منزلة فقلت نعم يعني الرضا فصرخ صرخة غشي عليه ثم افاق فقال اذا كان الصابرون
يوفون اجورهم بغير حساب فما ظنك بالاخرى وهم الذين رضي عنهم. وقال ما يسرني ان لي
الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها انفقه في وجوه البر واني اغفل عن الله طرفة عين
وقال قال زاهد لزاهد اوصني. فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
فقال زدني فقال ما عندي زيادة. وقال من احسن في نهاره كوفئ في ليله ومن احسن في
ليله كوفئ في نهاره ومن صدق في ترك شهوة اذهبها الله من قلبه والله اكرم من ان يعذب
قلبا بشهوة تركت له. وقال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة واذا كانت الآخرة في
القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لان الدنيا لئيمة والآخرة كريمة
وما ينبغي للكريم ان يزاحم اللئيم. وقال احمد بن ابي الحواري بت ليلة عند ابي سليمان فسمعته يقول

وعزتك وجلالك لان طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لاطالبنك بكرمك ولئن
امرت بي الى النار لاخبرن اهل النار انى احبك وكان يقول لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت
وحدي وكان يقول ما خلق الله خلقا اهون علي من ابليس لولا ان الله امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت
منه ابدا ولو تبدا لي ما لطمت الا صفحة وجهه وقال ان اللص لا يجي الا الى خربة ينقب حيطانها
وهو قادر على الدخول اليها من اي مكان شاء وانما يجي الى البيت المعمور كذلك ابليس لا يجي الا الى
كل قلب عامر ليستنزله وينزله عن كرسيه ويسلبه اعز شي وقال اذا اخلص العبد انقطعت عنه الوساوس
والريا او قال الى ويابعني الخيانة وقال مكثت عشرين لحله سنة لم احتلم فدخلت مكة ففاتتني صلاة
العشا جماعة فاحتلمت تلك الليلة وقال ان من خلق الله قوما لا تشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه
فكيف يشتغلون بالدنيا عنه وقال الدنيا عند الله اقل من جناح بعوضة فما الزهد فيها وانما الزهد
في الجنان والحور العين حتى لا يرى الله في قلبك غيره وقال الجنيد شي يروى عن ابي سليمان انا استحسنه
كثيرا قوله من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس وقال
خير السخا ما وافق الحاجة وقال من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسألة واستغناء عن الناس لقي
الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا لقي الله يوم يلقاه
وهو عليه غضبان وقد روي نحو هذا مرفوعا وقال ان قوما طلبوا الغنى في المال وجمعه فاخطاوا
من حيث ظنوا الا وانما الغنى في القناعة وطلبوا الراحة في الكثرة وانما الراحة في القلة وطلبوا
الكرامة من الخلق وانما هي في التقوى وطلبوا النعم في اللباس الرقيق اللين والطعام الطيب
والمسكن الانيق المنيف وانما هو في الاسلام والايمان والعمل الصالح والستر والعافية
وذكر الله وقال لولا قيام الليل ما احببت البقا في الدنيا وما احب البقا في الدنيا لغرس الاشجار
ولا لكري الانهار وانما احبها لصيام الهواجر وقيام الليل وقال اهل الطاعة في ليلهم
الذ من اهل اللهو في لهوهم وقال ربما استقبلني الفرح في جوف الليل وربما رايت القلب
يضحك ضحكا وقال انه لتمر بالقلب اوقات يرقص فيها طربا فاقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا
انهم لفي عيش طيب وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول بينا انا ساجد اذ ذهب
بي النوم فاذا انا بها يعني الحورا قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي اترقد عيناك والملك يقظان
ينظر الى المتهجدين في تهجدهم بؤسا لعين آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز قم فقد دنا الفراغ
ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني اترقد عيناك وانا اربى لك في
الخدور منذ كذا وكذا قال فوثبت فزعا وقد عرقت حيا من توبيخها اياي وان حلاوة منطقها
لفي سمعي وقلبي وقال احمد دخلت على ابي سليمان فاذا هو يبكي فقلت ما لك فقال زجرت
البارحة في منامي قلت ما الذي زجرك قال بينا انا نائم في محرابي اذ وقفت على جارية
تفوق الدنيا حسنا وبيدها ورقة وهي تقول اتنام يا شيخ فقلت من غلبت عينه نام فقالت

كلا ان طالب الجنة لا ينام ثم قالت اتقرا قلت نعم فاخذت الورقة من يدها فاذا فيها مكتوب

الهتك لذة عن حسن عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها ... وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا ... من النوم التهجد بالقران

وقال ابو سليمان اما يستحيي احدكم ان يلبس عباة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم
وقال ايضا لا يجوز لاحد ان يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه فاذا لم يبق في قلبه من الشهوات
شي جاز له ان يظهر للناس الزهد بلبس العبا فانها علم من اعلام الزهاد ولو لبس ثوبين ابيضين ليستر
بهما لبا ابصار الناس عنه وعن زهده كان اسلم لزهده من لبس العبا وقال اذا رايت الصوفي
يتنوق في لبس الصوف فليس بصوفي وخيار هذه الامة اصحاب القطن ابو بكر الصديق واصحابه
وقال غيره اذا رايت ضو الفقر في اثاثه فاغسل يديك من فلاحه وقال ابو سليمان انما الاخ
الذي يعظك برؤيته قبل كلامه وقد كنت انظر الى الاخ من اصحابي بالعراق فانتفع برؤيته شهرا
وقال ابو سليمان ان قال الله تعالى لي عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت
بقاع الارض ذنوبك ومحوت زلاتك الكتاب زلاتك من ام الكتاب ولم اناقشك الحساب
يوم القيامة وقال احمد سالت ابا سليمان عن الصبر فقال والله انك لا تقدر عليه في الذي
تحب فكيف تقدر عليه فيما تكره وقال احمد تنهدت عنده يوما فقال انك مسؤول عنها يوم القيامة
فان كانت على ذنب سلف فطوبى لك وان كانت على فوت دنيا او شهوة فويل لك وقال انما
رجع من رجع من الطريق قبل وصوله ولو وصلوا الى الله ما رجعوا وقال انما عصى الله من عصاه
لهوانهم عليه ولو عزوا عليه وكرموا لحجزهم عن معاصيه وحال بينهم وبينها وقال جلساء
الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصالا الكرم والحلم والعلم والحكمة والرافة والرحمة
والفضل والصفح والاحسان والبر والعفو واللطف وذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب
محن المشايخ ان ابا سليمان الداراني اخرج من دمشق وقالوا انه يزعم انه يرى الملائكة ويكلمونه
فخرج الى بعض الثغور فراى بعض اهل دمشق في منامه انه ان لم يرجع اليهم هلكوا فخرجوا في طلبه وتشفعوا اليه
وتذللوا له حتى ردوه وقد اختلف الناس في وفاته على اقوال فقيل مات سنة اربع ومايتين
وقيل سنة خمس عشرة ومايتين وقيل سنة خمس وثلاثين ومايتين فالله اعلم وقد قال مروان
الطاطري يوم مات ابو سليمان لقد اصيب به اهل الاسلام كلهم قلت وقد دفن في قرية داريا
في قبلتها وقبره بها مشهور وعليه بنا وقبلته مسجد بناه الامير ناصر الدين الذي عمر النهروان
ووقف على المقيمين عنده وقفا يدخل عليهم منه غلة وقد جدد مزاره في زماننا هذا ولم
ار ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالكلية وهذا منه عجيب وروى ابن عساكر عن احمد بن ابي
الحواري قال كنا نشتهي ان نرى ابا سليمان في المنام فرايته بعد سنة فقلت له ما فعل الله بك

يا سلم فقال يا احمد دخلت يوما من باب الصغير فرايت حمل شيخ فاخذت منه عودا فما ادري تخللت به او رميته فانا في حسابه الى الآن. وقد توفي ابو سليمان قبل بنحو من سنتين رحمهما الله تعالى •

ثم دخلت سنة ست ومائتين

فيها ولى المأمون داود بن ماسجور بلاد البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وامره بمحاربة الزط. وفيها جاء مد كبير فغرق ارض السواد واهلك للناس شيئا كثيرا. وفيها ولى المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين ارض الرقة وامره بمحاربة نصر بن شبث وذلك ان نائبها يحيى بن معاذ مات وقد كان استخلف مكانه ابنه احمد فلم يمض ذلك المأمون واستناب عليها عبد الله بن طاهر لشهامته ونهضته بالامور وحثه على قتال نصر بن شبث. وقد كتب اليه ابوه من خراسان بكتاب فيه الامر له بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة وقد ذكره ابن جرير بطوله. وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه وتهادوه بينهم حتى بلغ امره الى المأمون فامر فقرئ بين يديه فاستجاده وامر ان يكتب به نسخ الى سائر العمال في الاقاليم. وحج بالناس عبد الله بن الحسن نائب الحرمين. وفيها توفي اسحاق بن بشر الكاهلي ابو حذيفة صاحب كتاب المبتدا. وحجاج بن محمد الاعور. وداود بن المحبر الذي وضع كتاب العقل. وشبابة بن سوار ومحاضر ابن المورع. وقطرب صاحب المثلث في اللغة. ووهب بن جرير. ويزيد بن هارون شيخ الامام احمد

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

فيها خرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ببلاد عك في اليمن يدعو الى الرضى من آل محمد وذلك لما اساء العمال السيرة وظلموا. فلما ظهر بايعه الناس فبعث اليه المأمون دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب امان لعبد الرحمن هذا ان هو سمع واطاع فحضروا الموسم ثم صاروا الى اليمن وبعثوا الى عبد الرحمن بالكتاب فسمع واطاع وجاء حتى وضع يده في يد دينار فسار به الى بغداد ولبس السواد فيها. وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين بن مصعب نائب العراق وخراسان وجد في فراشه ميتا بعدما صلى العشاء الآخرة والتف في الفراش فاستبطا اهله خروجه لصلاة الفجر فدخل عليه اخوه وعمه فوجداه ميتا فلما بلغ موته المأمون قال لليدين وللفم. وذلك انه بلغه ان طاهرا خطب يوما ولم يدع للمأمون فوق المنبر ومع هذا ولى ولده عبد الله مكانه واضاف اليه زيادة على ما كان ولاه اباه الجزيرة والشام نيابة. فاستخلف على خراسان اخاه طلحة بن طاهر سبع سنين ثم توفي طلحة فاستقل طاهر بجميع تلك البلاد وكان نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم. وكان طاهر بن الحسين هذا هو الذي انتزع بغداد وارض العراق من الامين وقتله. وقد دخل طاهر يوما على المأمون فسأله حاجة فقضاها له ثم نظر اليه المأمون واغرورقت عيناه فقال له طاهر ما يبكيك يا امير المؤمنين فلم يخبره فاعطى طاهر حسينا الخادم مائتي الف درهم حتى استعلم له ما يبكي امير المؤمنين فاخبره المأمون وقال لا تخبر به احدا اني ذكرت مذلة لاخي وما ناله من الاهانة على يدي طاهر والله لا يفوته مني فلما تحقق طاهر

ذلك سعى في النقلة من بين يدي المأمون ولم يزل حتى ولاه المأمون خراسان واطلق له خادما من خدامه وعهد المأمون الى الخادم ان راى منه شيئا يريبه ان يسمه ودفع اليه سما لا يطاق. فلما خطب طاهر ولم يدع للمأمون سمه الخادم في كامخ فمات من ليلته. وقد كان طاهر هذا يقال له ذو اليمينين وكان اعور بفرد عين فقال فيه عمرو بن بانة •

• يا ذا اليمينين وعين واحد • نقصان عين ويمين زائد •

واختلف في معنى قوله ذو اليمينين فقيل لانه ضرب رجلا بشماله فقده نصفين. وقيل لانه ولي العراق وخراسان. وقد كان كريما ممدحا يحب الشعراء ويعطيهم الجزيل ركب يوما في حراقة فقال فيه شاعر •

• عجبت لحراقة ابن الحسين • لا غرقت كيف لا تغرق •

• وبحران من فوقها واحد • وآخر من تحتها مطبق •

• واعجب من ذاك اعوادها • وقد مسها كيف لا تورق •

فاجازه بثلاثة آلاف دينار وقال ان زدتنا زدناك. قال ابن خلكان وما احسن ما قاله بعض الشعراء في بعض الرؤساء وقد ركب البحر •

• ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا • الى الله يا مجري الرياح بلطفه •

• جعلت الذي من كفه مثل موجه • فسلمه واجعل موجه مثل كفه •

مات طاهر بن الحسين هذا يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وكان مولده سنة سبع وخمسين. وكان الذي سار الى ولده عبد الله الى الرقة بتعزيته في ابيه وتهنئته بولاية تلك البلاد القاضي يحيى بن اكثم عن امر المأمون. وفيها غلا السعر ببغداد والكوفة والبصرة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة اربعين درهما. وفيها حج بالناس ابو علي بن الرشيد اخو المأمون. وفيها توفي بشر بن عمر الزهراني وجعفر بن عون وعبد الصمد بن عبد الوارث. وقراد بن نوح وكثير بن هشام. ومحمد بن كناسة. ومحمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد وصاحب السير والمغازي. وابو النضر هاشم بن القاسم. والهيثم بن عدي صاحب التصانيف. ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور ابو زكريا الكوفي نزيل بغداد مولى بني سعد المشهور بالفراء شيخ النحاة واللغويين والفراء كان يقال له امير المؤمنين في النحو. وروى الحديث عن حازم بن الحسن البصري عن مالك بن دينار عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان مالك يوم الدين بالالف. رواه الخطيب قال وكان ثقة اماما. وذكر ان المأمون امره بوضع كتاب في النحو فاملاه وكتبه الناس عنه وامر المأمون بكتبه في الخزائن وانه كان يؤدب ولديه وليي العهد فنهض يعلمه فقام يوما فابتدراه ايهما يقدم نعله فتنازعا في ذلك ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا فاطلق لهما ابوهما عشرين الف دينار وللفراء عشرة آلاف درهم وقال له لا اعز منك اذ يقدم نعليك وليا امير المؤمنين وولي العهد

بن نعلى • وروى ان بشر المريسي ومحمد بن الحسن سالا الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو فقال لا شيء عليه فقالا
لم قال لان اصحابنا قالوا المصغر لا يصغر فقالا ما ظننت ان امراة تلد مثلك والمشهور ان محمدا هو
الذي ساله عن ذلك وكان ابن خالة الفراء وقال ابو بكر بن محمد بن يحيى الصولي توفي الفراء سنة
سبع ومائتين قال الخطيب كانت وفاته ببغداد وقيل بطريق مكة وقد امتدحوه واثنوا عليه في مصنفاته

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين فيها ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب اخو طاهر فارا
من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن ابي خالد فحاصره حتى نزل قهرا فذهب به الى المامون
فعفا عنه فاستحسن ذلك منه • وفيها استعفى محمد بن سماعة من القضاء فاعفاه وولى مكانه اسماعيل
ابن حماد بن ابي حنيفة • وفيها ولى المامون محمد بن عبد الرحمن المخزومي القضاء بعسكر المهدي في شهر المحرم
ثم عزله عن قريب وولى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندي في شهر ربيع الاول منها فقال المخزومي في ذلك

• الا ايها الملك الموحد ربه • قاضيك بشر بن الوليد حمار •
• ينفي شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الاخبار •
• ويعد عدلا من يقول بانه • شيخ يحيط بجسمه الاقطار •

وفيها حج بالناس صالح بن هارون الرشيد عن امر اخيه المامون • وفيها توفي من الاعيان الاسود
ابن عامر وسعيد بن عامر وعبد الله بن بكر احد مشايخ الحديث والفضل بن الربيع الحاجب ومحمد بن مصعب
وموسى بن محمد الامين الذي كان قد ولاه العهد من بعده ولقبه بالناطق بالحق فلم يتم له امر حتى قتل
ابوه وكان ما كان كما تقدم • ويحيى بن ابي بكر • ويحيى بن حسان ويعقوب بن ابراهيم الزهري ويونس
ابن محمد المؤدب **وفاة السيدة نفيسة** وهي نفيسة بنت ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب القرشية الهاشمية كان ابوها نائبا للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ثم غضب
المنصور عليه فعزله عنها واخذ منه كل ما كان يملكه وما كان جمعه منها واودعه السجن ببغداد فلم يزل
به حتى توفي المنصور فاطلقه المهدي واطلق له كل ما كان اخذ منه وخرج معه الى الحج في سنة ثمان وستين
ومائة فلما كان بالحاجر توفي عن خمس وثمانين سنة • وقد روى له النسائي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم • وقد ضعفه ابن معين وابن عدي ووثقه ابن حبان وذكره
الزبير بن بكار واثنى عليه في رياسته وشهامته والمقصود ان ابنته نفيسة دخلت الى الديار المصرية
مع زوجها المؤتمن اسحاق بن جعفر فاقامت بها وكانت ذات مال فاحسنت الى الناس والجذمى والزمنى والمرضى
وعموم الناس وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير ولما ورد الشافعي مصر احسنت اليه وكان ربما صلى بها في
شهر رمضان وحين توفي امرت بجنازته فادخلت اليها المنزل فصلت عليه • ولما توفيت عزم زوجها اسحاق
ابن جعفر ان ينقلها الى المدينة النبوية فمنعه اهل مصر من ذلك وسالوه ان يدفنها عندهم فدفنت في المنزل
الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديما بدرب السباع بين مصر والقاهرة وكانت وفاتها في شهر رمضان
من هذه السنة فيما ذكره ابن خلكان قال ولاهل مصر فيها اعتقاد قلت والى الان قد بالغ العامة في اعتقادهم

فيها وفي غيرها كثيرا جدا ولا سيما عوام مصر فانهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي الى الكفر والشرك
والفاظا كثيرة ينبغي ان يعرفوا انها لا تجوز وربما نسبها بعضهم الى زين العابدين وليست من سلالته
والذي ينبغي ان يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات واصل عبادة الاصنام من المغالاة
في القبور واصحابها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور وطمسها والمغالاة في البشر
حرام ومن زعم انها تفك من الخشب او تنفع او تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك رحمها الله واكرمها
الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان كان الفضل
هذا متمكنا من الرشيد وكان زوال دولة البرامكة على يديه • وقد وزر مرة للرشيد وكان شديد
التشبه بالبرامكة وكانوا يتشبهون به فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم • وذكر ابن خلكان
ان الفضل هذا دخل يوما على يحيى بن خالد وابنه جعفر يوقع بين يديه ومع الفضل بن الربيع عشر قصص
فلم يقض له منها واحدة فجمعهن الفضل بن الربيع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم نهض وهو يقول

• عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بتصريف حال والزمان عثور •
• فتقضى لبانات وتشفى حزائز • وتحدث من بعد الامور امور •

فسمعه الوزير يحيى بن خالد فقال له اقسمت عليك لما رجعت فرجع فاخذ منه القصص فوقع عليها ثم
لم يزل يحفر خلفهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم • وفي ذلك يقول ابو نواس

• ما رعى الدهر آل برمك لما • ان رمى ملكهم بامر فظيع •
• ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى • غير راع ذمام اهل الربيع •

ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الامين فلما دخل المامون بغداد اختفى مدة فامنه ثم لم يزل خاملا
حتى مات في هذه السنة وله ثمان وستون سنة **ثم دخلت سنة تسع ومائتين**
فيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بعد ما حاربه خمس سنين فلما حصره وضيق عليه جدا حتى الجاه الى
ان طلب منه الامان فكتب ابن طاهر الى المامون يعلمه بذلك فارسل اليه ان يكتب له امانا عن امير
المؤمنين فكتب له كتاب امان فنزل فامر عبد الله بتخريب المدينة التي كان متحصنا بها وذهب شره
وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي فاسر بابك بعض امراء الاسلام واحد مقدمي العساكر فاشتد ذلك
على المسلمين • وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة
وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن مقفور وكان له عليهم تسع سنين فملكوا عليهم ابنه توفيل بن
ميخائيل • وفيها توفي من مشايخ الحديث الحسن بن موسى الاشيب وابو علي الحنفي وحفص بن عبد الله
قاضي نيسابور وعثمان بن عمر بن فارس • ويعلى بن عبيد الطنافسي **ثم دخلت سنة
عشر ومائتين** في صفر منها دخل نصر بن شبث الى بغداد بعثه عبد الله بن طاهر
فدخلها ولم يتلقاه احد من الجند بل دخلها وحده فانزل في مدينة ابي جعفر ثم حول الى موضع آخر
وفي هذا الشهر ظفر المامون بجماعة من كبار من كان بايع ابراهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم

ولما كان ليلة الاحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر اجتاز ابراهيم بن المهدي وكان مختفيا مدة ست
سنين متنقبا في زي امرأة ومعه امرأتان في بعض دروب بغداد في اثنا الليل فقام الحارس
فقال الى اين في هذه الساعة ومن اين ثم اراد ان يمسكهن فاعطاه ابراهيم خاتما في يده من ياقوت
فلما نظر اليه استراب وقال انما هذا خاتم رجل كبير الشان فذهب بهن الى متولي الليل فامرهن
ان يسفرن عن وجوههن فتمنع ابراهيم فكشفوا عن وجهه فاذا هو هو فعرفه فذهب به الى صاحب الجسر
فسلمه اليه فرفعه الآخر الى باب المأمون فاصبح في دار الخلافة ونقابه على راسه والملحفة في صدره
ليراه الناس وليعلموا كيف اخذ فامر المأمون بالاحتفاظ به والاحتراز عليه مدة ثم اطلقه ورضي
عنه هذا وقد صلب جماعة ممن كان يحبهم بسببه لكونهم ارادوا الفتك بالموكلين بالسجن فصلب
منهم اربعة وقد ذكروا ان ابراهيم لما وقف بين يدي المأمون انبه على ما كان منه ثم قرعه تقريعا
كثيرا وقال له يا امير المؤمنين ان تعاقب فبحقك وان تعفو فبفضلك فقال بل اعفو يا ابراهيم ان
القدرة تذهب بالحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو اكبر مما نسأله فكبر ابراهيم
وسجد شكرا لله عز وجل وقد امتدح ابراهيم بن المهدي ابن اخيه المأمون بقصيدة بالغ فيها فلما سمعها
المأمون قال اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وذكر
ابن عساكر ان المأمون لما عفى عن عمه ابراهيم امره ان يغنيه شيا فقال اني تركته فامره فاخذ العود في حجره
وقال • هذا مقام سرور • خربت منازله ودوره • نمت عليه عداته • كذبا فعاقبه
اميره • ثم عاد فقال •

• ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني • لوى الدهر بي عنها وولى بها عني •
• فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة • وان احتقرها احتقرها على ضن •
• واني وان كنت المسيء بعينه • فاني بربي موقن حسن الظن •
• عدوت على نفسي فعاذ بعفوه • على فعاد العفو منا على من •

فقال المأمون احسنت يا امير المؤمنين حقا فرمى بالعود من حجره وقام فزعا من هذا الكلام
فقال له المأمون اجلس واسكن مرحبا بك واهلا لم يكن ذلك لشيء تتوهمه و والله لا رايت طول
ايامي شيئا تكرهه ثم امر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه ثم امر له برد جميع ما كان له من الاموال
والضياع والدور فرد ذلك عليه وخرج من عنده مكرما معظما **عرس بوران** وفي
رمضان بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وقيل انه خرج في رمضان الى معسكر الحسن بن سهل
بفم الصلح وكان الحسن قد عوفي من مرضه فنزل المأمون عنده بمن معه من وجوه الامرا والوزرا
واكابر بني هاشم ثم دخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد اشعلت بين يديه شموع العنبر
ونثر على راسه الدر والجوهر فوق حصر منسوجة بالذهب الاحمر وكان عدد الجوهر الف درة فامر
بجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا يا امير المؤمنين انما نثرناه لتلتقطه الجواري فقال لا انا اعوض

من ذلك الجمع كله فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة ام اخيه الامين من جملة من جاء معها فاجلستها الى جانبه
وصب في حجرها ذلك الجوهر وقال هذه النحلة مني لك وسلي حاجتك فاطرقت حيا فقالت جدتها كلمي
سيدك وسليه حاجتك وما امرك به فقالت يا امير المؤمنين اسألك ان ترضى عن عمك ابراهيم
ابن المهدي وان ترده الى منزلته التي كان فيها فقال نعم قالت وام جعفر تعني زبيدة تاذن لها في الحج
قال نعم فخلعت عليها زبيدة بدنتها الاموية واطلقت لها قرية مقورة واما والد العروس الحسن بن
سهل فانه كتب اسما قراياه وضياعه واملاكه في رقاع ونثرها على الامرا ووجوه الناس
فمن وقعت في يده رقعة منها بقرية بعث الى القرية التي فيها نوابه فسلمها اليه ملكا خالصا وانفق على
المأمون ومن معه من الجيش في مدة مقامه عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين الف الف
درهم ولما اراد المأمون الانصراف من عنده اطلق له عشرة آلاف الف درهم واقطعه البلد
الذي هو نازل بها وهو اقليم فم الصلح مضافا الى ما بيده من الاقطاعات ورجع المأمون الى
بغداد في اواخر شوال من هذه السنة • وفي هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر الى مصر
فاستنقذها باسر المأمون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم المتغلب عليها واستعادها بعد
حروب يطول ذكرها • وفيها توفي من الاعيان ابو عمرو الشيباني اللغوي واسمه اسحاق بن مرار وبشر
ابن محمد الطاهري ويحيى بن اسحاق والله سبحانه اعلم **ثم دخلت سنة احدى عشرة ومايتين**
فيها توفي ابو الجواب وطلق بن غنام وعبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف والمسند وعبد الله
ابن صالح العجلي وابو العتاهية الشاعر المشهور واسمه اسماعيل بن القسم بن سويد بن كيسان اصله من الحجاز
وقد كان يعشق جارية للمهدي اسمها عتبة وقد طلبها منه غير مرة فاذا اسمح له لم تزده الجارية وتزوجت
للخليفة العطيني لرجل ذميم الخلق كان يبيع الجرار فكان يكثر الغزل فيها وشاع امره واشتهر لها وكان
المهدي يتهم ذلك منه واتفق في بعض الاحيان ان المهدي استدعا الشعرا الى مجلسه وكان فيهم
ابو العتاهية وبشار بن برد الاعمى فسمع صوت ابي العتاهية فقال لبشار جليسه اثم هنا ابو العتاهية
قال نعم فانطلق ينشد قصيدة له فيها التي اولها •

• الا ما لسيدتي ما لها • ادلت فاحمل ادلالها •

فقال بشار لجليسه ما رايت اجسر من هذا حتى انتهى ابو العتاهية الى قوله •

• اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها •
• فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها •
• ولو رامها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها •
• ولو لم تطعه بنات القلوب • لما قبل الله اعمالها •

فقال بشار لجليسه انظر ويحك الطار الخليفة عن فراشه ام لا قال فوالله ما خرج احد من الشعرا بجائزة غير ابو العتاهية
بجائزة غيره • قال ابن خلكان اجتمع ابو العتاهية بابي نواس وكان في طبقته وطبقة بشار فقال ابو

لابي نواس كم تعمل في اليوم من الشعر قال بيتا او بيتين فقال لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لعلك تعمل مثل قولك • يا عتب ما لي ولك • يا ليتني لم اراك • ولو عملت انا مثل هذا العمل الالف الا انّي [لا] اعمل مثل قولي • من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء •
ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر • قال ابن خلكان من لطيف شعره •
• اني صبوت اليك حتى • صرت من فرط التصابي •
• يجد الجليس اذا دنا • ريح التصابي في ثيابي •
ومولده سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين • واوصى ان يكتب على قبره ببغداد •
• ان عيشا يكون آخره الموت • لعيش معجل التنغيص •
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وماتين فيها وجه المامون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في ارض اذربيجان فاخذ جماعة من المتغلبين عليه فبعث بهم الى المامون • وفي ربيع الاول اظهر المامون في الناس بدعتين فظيعتين احداهما اطم من الاخرى وهي القول بخلق القرآن والثانية تفضيل علي بن ابي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد اخطا في كل منهما خطا كبيرا فاحشا واثم اثما عظيما وفيها حج بالناس عبد الله بن عبد الله بن العباس العباسي وفيها توفي اسد بن موسى الذي يقال له اسد السنة والحسن بن جعفر وابو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد وابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي ومحمد بن يوسف الفريابي شيخ البخاري
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومايتين فيها ثار رجلان بمصر احدهما عبد السلام وابن جليس فخلعا المامون واستحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية تولى المامون اخاه ابا اسحاق نيابة الشام وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم واطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر في ذلك اليوم الف الف دينار وخمسمائة الف دينار فلم ير يوما اكثر اطلاقا منه اطلق فيه لهؤلاء الامراء الثلاثة الف الف دينار وخمسمائة الف دينار وفيها ولى السند غسان بن عباد وحج بالناس امير السنة الماضية • وفيها توفي عبد الله بن داود الخريبي • وعبد الله بن يزيد المقرئ المصري وعبد الله بن موسى العبسي • وعمرو بن ابي سلمة الدمشقي وحكى ابن خلكان عن بعضهم قال • وفيها توفي ابراهيم بن ماهان الموصلي النديم • وابو العتاهية وابو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد ولكنه صحح ان ابراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة • قال السهيلي • وفيها توفي عبد الملك بن هشام • راوي السيرة عن ابن اسحاق فحكاه ابن خلكان عنه والصحيح انه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين كما نص عليه ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر • العكوك الشاعر ابو الحسن علي بن جبلة الخراساني الملقب بالعكوك وكان من الموالي ولد اعمى • وقيل بل اصابه جدري وهو ابن سبع سنين وكان اسود ابرص وكان شاعرا مطبوعا مفلقا

بليغا وتداني عليه في شعره الجاحظ فمن بعده قال ما رايت بدويا ولا حضريا احسن انشاء منه فمن ذلك قوله
• بابي من زارني مكتتما • خائفا من كل شيء جزعا •
• زائر نم عليه حسنه • كيف يخفي الليل بدرا طلعا •
• رصد الغفلة حتى امكنت • ورعى السامر حتى هجعا •
• ركب الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا •
وهو القائل في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي •
• انما الدنيا ابو دلف • في مغيبه ومحتضره •
• فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره •
• كل من في الارض من عرب • بين باديه الى حضره •
• يستعير منه مكرمة • يكتسيها يوم مفتخره •
ولما بلغ المامون هذه الابيات وهي في قصيدة له طويلة عارض فيها ابو نواس فطلبه المامون فهرب منه ثم احضر بين يديه فقال له ويحك فضلت القسم بن عيسى علينا فقال يا امير المومنين انتم اهل بيت اصطفاكم الله من بين عباده واتاكم ملكا عظيما وانما فضلته على اشكاله واقرانه فقال والله ما ابقيت احدا حيث تقول كل من في الارض من عرب • بين باديه الى حضره •
ومع هذا فلا استحل قتلك بهذا ولكن بكفرك وشركك حيث تقول في عبد ذليل •
• انت الذي تنزل الايام منزلها • وتنقل الدهر من حال الى حال •
• وما مددت مدى طرفي الى احد • الا قضيت بارزاق وآجال •
ذاك الله سبحانه يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه في هذه السنة فمات وقد امتدح حميد بن عبد الحميد الطوسي •
• انما الدنيا حميد واياديه الجسام • فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام •
ولما مات حميد هذا رثاه ابو العتاهية بقوله •
• ابا غانم اما ذراك فواسع • وقبرك معمور الجوانب محكم •
• وما ينفع المقبور عمران قبره • اذا كان فيه جسمه يتهدم •
ثم دخلت سنة اربع عشرة ومايتين في يوم السبت منها لخمس بقين من ربيع الاول التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي لعنه الله فقتل الخرمي خلقا كثيرا من جيشه وقتله ايضا وانهزم بقية اصحاب ابن حميد فبعث المامون اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن اكثم الى عبد الله بن طاهر يخيرانه بين خراسان ونيابة الجبال واذربيجان وارمينية لمحاربة بابك فاختار المقام بخراسان لكثرة احتياجها الى الضبط وللخوف من ظهور الخوارج • وفيها دخل ابو اسحاق بن الرشيد الديار المصرية فانتزعها من يد عبد السلام وابن جليس وقتلهما • وفيها خرج رجل يقال له بلال الضبابي فبعث اليه المامون ابنه العباس

في جماعة من الأمراء فقتلوا بلالا ورجعوا الى بغداد وفيها ولى المأمون علي بن هشام الجبل وقم
واصبهان واذربيجان • وفيها حج بالناس اسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وفيها توفي احمد بن خالد الموصلي واحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ابو جعفر الكاتب ولي ديوان
الرسائل للمأمون ترجمه ابن عساكر واورد من شعره قوله •

قد يرزق المرء لا من حيلة صدرت • ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي •
ما مسني من غنى يوما ولا عدم • الا وقولي عليه الحمد لله •

وله ايضا

اذا قلت في شيء نعم فأتمه • فان نعم دين على الحر واجب •
والا فقل لا تسترح وترح بها • لئلا يقول الناس انك كاذب •

وله

اذا المرء افشى سره بلسانه • فلام عليه غيره فهو احمق •
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي استودع السر اضيق •

وحسن بن محمد المروزي شيخ الامام احمد وعبد الله بن الحكم المصري ومعاوية بن عمرو ابو محمد عبد الله بن
اعين بن ليث بن رافع المصري احد من قرأ الموطأ على مالك وتفقه بمذهبه وكان معظما ببلاد مصر وله
بها ثروة واموال وافرة وحين قدم الشافعي مصر اعطاه الف دينار وجمع له من اصحابه الفي دينار
واجرى عليه وهو والد محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذي صحب الشافعي ولما توفي في هذه السنة
دفن الى جانب قبر الشافعي ولما توفي ابنه عبد الرحمن دفن الى جانب ابيه من القبلة قال ابن خلكان
فهي ثلاثة اقبر الشافعي شاميها وهما قبلته رحمهم الله **ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين**
في اواخر المحرم منها ركب المأمون في العساكر من بغداد قاصدا بلاد الروم لغزوهم واستخلف على بغداد
واعمالها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فلما كان بتكريت تلقاه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب من المدينة النبوية فاذن له المأمون في الدخول على ابنته ام الفضل
بنت المأمون وكان معقود العقد عليها في حياة ابيه علي بن موسى فدخل بها واخذها معه الى بلاد
الحجاز وتلقاه اخوه ابو اسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله الى الموصل وسار المأمون
في جحافل كثيرة الى بلاد طرسوس فدخلها في جمادى الاولى وفتح حصنا هناك عنوة وامر بهدمه ثم رجع
الى دمشق فنزلها وعمر دير مران لسفح قاسيون واقام بدمشق مدة وحج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله
ابن العباس العباسي • وفيها توفي ابو زيد الانصاري • وابو سليمان الداراني في قول • ومحمد بن عبد الله
الانصاري ومحمد بن المبارك الصوري • وقبيصة بن عقبة وعلي بن الحسن بن شقيق ومكي بن ابراهيم فاما
ابو زيد الانصاري فهو سعيد بن اوس بن ثابت اللغوي البصري احد الثقات الاثبات ويقال انه كان يرى
ليلة القدر • قال ابو عثمان المازني رأيت الاصمعي جاء الى ابي زيد الانصاري وقبل رأسه وجلس بين
يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة قال ابن خلكان • وله مصنفات كثيرة منها خلق الانسان
وكتاب الابل • وكتاب المياه • وكتاب القوس والترس وغير ذلك توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها او التي بعدها

وقد جاوز التسعين وقيل انه قارب المائة واما ابو سليمان فقد قدمنا ترجمته **ثم دخلت سنة
ست عشرة ومائتين** فيها غزا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل على جماعة من المسلمين
فقتلهم في ارض طرسوس نحوا من الف وسبى منهم اناسا وكتب الى المأمون فبدأ بنفسه فلما قرأ المأمون
كتابه نهض من فوره الى بلاد الروم عودا على بدء وصحبه اخوه ابو اسحاق بن الرشيد نائب الشام
ومصر فافتتح بلدانا كثيرة صلحا وعنوة وافتتح اخوه ثلاثين حصنا وبعث يحيى بن اكثم في سرية الى
طوانة فافتتح بلادا كثيرة واسر خلقا من الذراري وغيرهم وقتل خلقا وحرق حصونا عدة ثم عاد
الى العسكر واقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة الى نصف شعبان ثم عاد الى
دمشق • وقد وثب رجل يقال له عبدوس الفهري في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر فتغلب على نواب
ابي اسحاق بن الرشيد واتبعه خلق كثير فركب المأمون من دمشق يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة الى الديار المصرية فكان من امره ما سنذكره • وفيها كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم
نائب بغداد يأمره ان يأمر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس فكان اول ما بدئ بذلك في جامع
بغداد والرصافة يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وذلك انهم كانوا اذا قضوا
الصلاة قام الناس قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم استمروا على ذلك في بقية الصلوات وهذه بدعة
احدثها المأمون ايضا بلا مستند ولا دليل ولا معتمد فان هذا لم يفعله قبله احد ولكن ثبت في
الصحيح عن ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم حين
ينصرف الناس من المكتوبة وقد استحب هذا طائفة من العلماء كابن حزم وغيره • وقال ابن بطال المذاهب
الاربعة على عدم استحبابه قال النووي وقد روي عن الشافعي انه قال انما كان ذلك ليعلم الناس ان
الذكر بعد الصلوات مشروع فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى وهذا كما روي عن ابن عباس انه كان يجهر
في الفاتحة في صلاة الجنازة ليعلم الناس انها سنة ولهذا نظائر والله اعلم • واما هذه البدعة
التي امر بها المأمون فانها بدعة محدثة لم يعمل بها احد من السلف وفيها وقع برد شديد جدا وفيها حج
بالناس الذي حج بهم في العام الماضي وقيل غيره والله اعلم • وفيها توفي حبان بن هلال وعبد الملك
ابن قريب الاصمعي صاحب اللغة والنحو والشعر وغير ذلك ومحمد بن بكار بن هلال وهوذة بن خليفة
وزبيدة امرأة الرشيد وابنة عمه وهي ام جعفر ام العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن منصور
العباسية الهاشمية القرشية كانت احب الناس الى الرشيد وكانت ذات حسن باهر وجمال ظاهر
وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثير كما ذكرنا ذلك في ترجمته وانما لقبت زبيدة
لان جدها ابا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول انما انت زبيدة لبياضها فغلب ذلك
عليها فلا تعرف الا به واصل اسمها امة العزيز وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر
شيء كثير • وروى الخطيب انها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما اربعة وخمسين الف الف درهم ولما
هنأ المأمون بالخلافة قالت هنأت نفسي بها عنك قبل ان اراك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد

عوضت ابا خليفة لتزاله وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت ام ملأت يديها منك وانا اسأل الله
اجرا على ما احل وامتاعا بما عوض توفيت ببغداد في جمادى الاولى سنة عشر ومائتين ثم قال
الخطيب حدثني الحسين بن محمد الخلال لفظا قال وجدت بخط ابي الفتح القواس قال حدثنا صدقة بن هبيرة
الموصلي حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال قال عبد الله بن المبارك الدمني رأيت زبيدة
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقالت غفر لي في اول معول ضرب في طريق مكة قلت فما هذه
الصفرة قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جسدي
فهذه الصفرة من تلك الزفرة وذكر ابن خلكان انه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم
غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم تقرأ وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل وكان ورد
كل واحدة عشر القرآن في ورد النهار ورئيت في المنام فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات
وما عملته في طريق الحج فقالت ذهب ثواب ذلك كله الى اهله وما نفعنا الا ركعات كنا نركعهن في السحر
وفيها جرت حوادث وامور يطول ذكرها **ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين**
في المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبدوس الفهري فامر فضربت عنقه ثم كر راجعا الى الشام
وفيها ركب المأمون الى بلاد الروم ايضا فحاصر لؤلؤة مائة يوم ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها
عجيفا فخدعته الروم فاسروه فاقام في ايديهم ثمانية ايام ثم انفلت منهم واستمر محاصرا لهم فجاء ملك
الروم بنفسه فاحاط بجيشه من ورائه فبلغ المأمون فسار اليه فلما احس توفيل بقدومه هرب
وبعث وزيره صنغل فسأله الامان والمصالحة لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون فرد عليه المأمون كتابا
بليغا مضمونه التقريع والتوبيخ واني انما اقبل منك الدخول في الحنيفية والا فالسيف والقتل
والسلام على من اتبع الهدى وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي حجاج
ابن منهال وشريح بن النعمان وموسى بن داود الضبي والله سبحانه **ثم دخلت سنة ثماني
عشرة ومائتين** في اول يوم من جمادى الاولى وجه المأمون ابنه العباس الى بلاد الروم
لبناء الطوانة وتجديد عمارتها وبعث الى سائر الاقاليم في تجهيز الفعلة من كل بلد اليها من مصر والشام
والعراق فاجتمع عليها خلق كثير وامره ان يجعلها ميلا في ميل وان يجعل سورها ثلاثة فراسخ وان يجعل
لها ثلاثة ابواب **ذكر اول المحنة** في هذه السنة كتب المأمون وهو بالرقة الى نائبه ببغداد
اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يأمره ان يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وان يرسل اليه
جماعة منهم وكتب نسخة في كتاب مطول وكتب غيرها قد سردها ابن جرير كلها ومضمونها الاحتجاج
على ان القرآن محدث وكل محدث مخلوق وانه ليس بقديم وعنده ان كل محدث مخلوق وهذا
احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين فان القائلين بانه تعالى تقوم به
الافعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوقا بل لم يكن مخلوقا
بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة وما كان قائما بذاته لا يكون

مخلوقا وقد قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فالامر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم فالكلام القائم بالذات
ليس مخلوقا وهذا له موضع آخر وقد صنف البخاري كتابا في هذا المعنى سماه خلق افعال العباد
والمقصود ان كتاب المأمون لما ورد بغداد قرئ على الناس وقد عين المأمون جماعة من المحدثين
ليحضرهم اليه وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وابو مسلم المستملي ويزيد بن هارون ويحيى بن معين
وابو خيثمة زهير بن حرب واسماعيل بن ابي مسعود واحمد بن الدورقي فبعث بهم الى المأمون الى
الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه الى ذلك واظهروا موافقته وهم كارهون فردهم الى بغداد
وامر باشهار امرهم بين الفقهاء ففعل اسحاق ذلك واحضر من مشايخ الحديث والفقهاء والقضاة
وائمة المساجد وغيرهم فدعاهم الى ذلك عن امر المأمون وذكر لهم موافقة اولئك المحدثين له على ذلك
فاجابوا بمثل جواب اولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وانا اليه راجعون
ثم كتب المأمون الى اسحاق ايضا بكتاب ثان يستدل فيه على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل
ايضا لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها بل هي من المتشابه واورد من القرآن آيات هي حجة عليه اورد
ابن جرير ذلك كله وامر نائبه ان يقرأ ذلك على الناس وان يدعوهم اليه والى القول به فاحضر
اسحاق جماعة من الائمة وهم احمد بن حنبل وقتيبة وابو حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي
وعلي بن ابي مقاتل وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحاق بن ابي اسرائيل وابن الهرش وابن علية
الاكبر ويحيى بن عبد الحميد العمري وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضيا على الرقة وابو نصر التمار وابو
معمر ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح الجنديسابوري المضروب وابن الفرخان وعبد الرحمن
ابن اسحاق وجماعة فلما دخلوا على ابي اسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون فلما فهموه قال لبشر بن الوليد
ما تقول في القرآن قال هو كلام الله قال ليس عن هذا اسألك انما اسألك اهو مخلوق ام لا
فقال ليس بخالق ولا مخلوق قال ولا عن هذا اسألك فقال ما احسن غير هذا وصمم على ذلك
فقال اشهد ان لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى
من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم فقال للكاتب اكتب بما قال فكتب ثم امتحنهم رجلا رجلا فاكثرهم
امتنع من القول بخلق القرآن وكان اذا امتنع الرجل منهم من ذلك امتحنه بالرقعة التي وافق عليها
بشر بن الوليد الكندي من انه يقال لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه
فيقول نعم كما قال بشر ولما انتهت النوبة الى امتحان احمد بن حنبل فقال له اتقول ان القرآن مخلوق
فقال القرآن كلام الله لا ازيد على هذا فقال له ما تقول في هذه الرقعة فقال اقول ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فقال رجل من المعتزلة انه يقول سميع باذن بصير بعين فقال له اسحاق ما اردت
بقولك سميع بصير فقال اردت منها ما اراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا ازيد على ذلك فكتب
جوابات القوم رجلا رجلا وبعث بها الى المأمون وكان من الحاضرين من اجاب الى القول بخلق القرآن

مصانعة مكرهًا لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه وإن كان له رزق على بيت المال
قطع وإن كان مفتيًا منع من الإفتاء وإن كان شيخ حديث ردع عن الإسماع والأداء ووقعت فتنة صماء
ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلا بالله **فصل** فلما وصلت جوابات
القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فردًا قال في كتاب أرسله
وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضًا فمن أجاب منهم شهر أمره في الناس ومن لم يجب منهم فابعثه إلى عسكر
أمير المؤمنين مقيدًا محتفظًا حتى يصل إلى أمير المؤمنين فيرى فيه رأيه ومن رأيه أن يضرب عنق
من لم يقل بقوله فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلسًا آخر وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم بن المهدي
وكان صاحبًا لبشر بن الوليد الكندي وقد نص المأمون على قتليهما إن لم يجيبا على الفور فلما امتحنهم
إسحاق أجابوا كلهم مكرهين متأولين بقوله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية إلا أربعة
وهم أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح والحسن بن حماد سجادة وعبيد الله بن عمر القواريري فقيدهم
وأرصدهم ليبعث بهم إلى أمير المؤمنين المأمون ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فأجاب
سجادة إلى القول بذلك فأطلق ثم امتحنهم في اليوم الثالث فأجاب القواريري إلى ذلك فأطلق
قيده وأخر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري لأنهما أصرا على الامتناع من القول به
فأكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس وكتب كتابًا بإرسالهما إليه
فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضي الله عنهما وجعل الإمام أحمد يدعو الله عز وجل
أن لا يجمع بينهما وبين المأمون وأن لا يرياه ولا يراهما ثم جاء كتاب المأمون إلى نائبه أنه قد
بلغني أن القوم إنما أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية
وقد أخطأوا في تأويلهم ذلك خطأ كبيرًا فأرسلهم كلهم إلى أمير المؤمنين فاستدعاهم إسحاق
وألزمهم بالمسير إلى طرسوس فساروا إليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المأمون
فردوا إلى الرقة ثم أذن لهم في الرجوع إلى بغداد وكان أحمد بن حنبل وابن نوح قد سبقا الناس
ولكن لم يجتمعا به بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليه الإمام
أحمد بن حنبل فلم يريا المأمون ولا رآهما بل ردوا إلى بغداد وسيأتي تمام ما وقع لهم من الأمر
الفظيع في أول ولاية المعتصم بن الرشيد وتمام باقي الكلام على ذلك في ترجمة الإمام أحمد
عند ذكر وفاته في سنة إحدى وأربعين ومائتين وبالله المستعان **وهذه ترجمة المأمون**
ابن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي أبو جعفر أمير المؤمنين وأمه أم ولد يقال لها مراجل
البادغيسية وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي وولي أبوه
هارون الرشيد وكانت تلك الليلة ليلة جمعة كما تقدم قال ابن عساكر روى الحديث عن أبيه وهشيم
ابن بشير وأبي معاوية الضرير ويوسف بن عطية وعباد بن العوام وإسماعيل بن علية وحجاج بن محمد
الأعور وروى عنه أبو حذيفة إسحاق بن بشر وهو أسن منه ويحيى بن أكثم القاضي وابنه الفضل بن المأمون

ومعمر بن شبيب وأبو يوسف القاضي وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي وأحمد بن الحارث الشيعي وعمرو بن مسعدة
وعبد الله بن طاهر بن الحسين ومحمد بن إبراهيم السلمي ودعبل بن علي الخزاعي قال وقدم دمشق مرات
وأقام بها مدة ثم روى ابن عساكر من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي قال
سمعت المأمون في الشماسية وقد أجرى الحلبة فجعل ينظر إلى كثرة الناس فقال ليحيى بن أكثم أما ترى
كثرة الناس ثم قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق
كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله ومن حديث أبي بكر المياحي عن الحسين بن أحمد المالكي عن
يحيى بن أكثم القاضي عن المأمون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحياء من الإيمان ومن حديث جعفر بن أبي سليمان الطيالسي أنه صلى العصر يوم
عرفة خلف المأمون بالرصافة فلما سلم كبر الناس فجعل يقول لا يا غوغاء لا يا غوغاء غدًا التكبير
سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال أنبأنا هشيم بن بشير حدثنا
ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن نيار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم قدمه لأهله ومن ذبح بعد أن يصلي الغداة فقد أصاب السنة
الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلا اللهم أصلحني واستصلحني وأصلح على
يدي تولى المأمون الخلافة في المحرم لخمس بقين منه بعد مقتل أخيه سنة ثمان
وتسعين ومائة واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وكان قد تشيع واعتزل وجهل
بالسنة الصحيحة وقد بايع في سنة إحدى ومائتين بولاية العهد من بعده لعلي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وخلع السواد ولبس الخضرة كما تقدم فأعظم ذلك العباسيون من البغاددة وغيرهم
وخلعوا المأمون وولوا عليهم إبراهيم بن المهدي ثم ظفر المأمون بهم واستقام له الحال في الخلافة
وكان على مذهب الاعتزال لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فخدعوه وأخذ عنهم هذا المذهب
الباطل وكان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه فدخل عليه بسبب ذلك الداخل وراج عنده
الباطل ودعا إليه وحمل الناس عليه قهرًا وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته وقال ابن أبي الدنيا
كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه قد وخطه الشيب يعلوه صفرة أعين طويل اللحية رقيقها ضيق
الجبين على خده خال أسود أمه أم ولد يقال لها مراجل وروى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال لم يحفظ
القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون وهذا غريب جدًا لا يوافق عليه فقد كان يحفظ
القرآن عدة من الخلفاء وقد كان المأمون يتلو في شهر رمضان ثمانين ختمة وجلس يومًا
لإملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحيى بن أكثم وجماعة فأملى عليهم من حفظه ثلاثين حديثًا وكانت له
بصيرة بعلوم متعددة فقهًا وطبًا وشعرًا وفرائض وكلامًا ونحوًا وعربية وغريبه وحديثه وعلم النجوم
وإليه ينسب الزيج المأموني وقد اختبر مقدار الدرجة في وطأة سنجار فاختلف عمله وعمل الأوائل من الفقهاء

وروى ابن عساكر أن المأمون جلس يوما للناس وفي مجلسه الأمراء والعلماء فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار فلم يحصل لها سوى دينار واحد فقال لها المأمون على البديهة قد وصل إليك حقك كان أخاك ترك بنتين وأما وزوجة واثني عشر أخا وأختا واحدة وهي أنت فقالت نعم يا أمير المؤمنين فقال للبنتين الثلثان أربعمائة دينار وللأم السدس مائة دينار وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارا بقي خمسة وعشرون دينارا لكل أخ ديناران ولك دينار فعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه وقد وردت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب

ودخل بعض الشعراء على المأمون وقد قال فيه بيتا من الشعر يراه عظيما فلما أنشده إياه لم يقع منه موقعا طائلا فخرج من عنده محروما فلقيه شاعر آخر فقال له ألا أعجبك أنشدت المأمون هذا البيت فلم يرفع به رأسا فقال وما هو قال قلت فيه

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقال له الشاعر الآخر ما زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها فهلا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقال المأمون يوما لبعض جلسائه بيتان اثنان لاثنين ما يلحقهما أحد قول أبي نواس

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقول شريح

تهون على الدنيا الملامة إنه * حريص على استصلاحها من يلومها

قال المأمون وقد ألجأني الزحام يوما وأنا في الموكب حتى خالطت السوقة فرأيت رجلا في دكان عليه أثواب خلقة فنظر إلي نظر من يرحمني أو من يتعجب من أمري فقال

أرى كل مغرور تمنيه نفسه * إذا ما مضى عام سلامة قابل

وقال يحيى بن أكثم سمعت المأمون يوم عيد خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال عباد الله عظم أمر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين فوالله إنه للجد لا اللعب وإنه للحق لا الكذب وما هو إلا الموت والبعث والحساب والفصل والميزان والصراط ثم العقاب والثواب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار. وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال دخلت على المأمون فقال كيف أصبحت يا نضر فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال ما الإرجاء فقلت دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم قال صدقت ثم قال يا نضر أتدري ما قلت في صبيحة هذا اليوم قلت إني لمن علم الغيب لبعيد فقال قلت أبياتا وهي

أصبح ديني الذي أدين به * ولست منه الغداة معتذرا
حب علي بعد النبي ولا * أشتم صديقا ولا عمرا

ثم ابن عفان في الجنان مع الـ * أبرار ذاك القتيل مصطبرا
ألا ولا أشتم الزبير ولا * طلحة إن قال قائل غدرا
وعائش الأم لست أشتمها * من يفتريها فنحن منه برا

وهذا المذهب ثاني مراتب الشيعة وفيه تفضيل علي على الصحابة وقد قال جماعة من السلف والدارقطني من فضل عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار يعني في اجتهادهم لأنهم أيام الشورى اتفقوا على عثمان وتقديمه على علي بعد مقتل عمر وبعد ذلك ست عشرة مرتبة في التشيع على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم وهو كتاب ينتهي إلى آخر الكفر وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري وتواتر عنه أنه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر فقد خالف المأمون الصحابة كلهم حتى علي بن أبي طالب وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التي أزرى فيها على المهاجرين والأنصار البدعة الأخرى والطامة الكبرى وهي القول بخلق القرآن مع ما فيه من الانهماك على تعاطي المسكر وغير ذلك من الأفعال التي تعدد فيها المنكر ولكن كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة في القتال وحصار الأعداء ومصابرة الروم وحصرهم وقتل رجالهم وكان يقول كان لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حجاب وأنا بنفسي وكان يحب العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل جاءته امرأة ضعيفة فتظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه فأمر الحاجب فأخذ بيده فأجلسه معها بين يديه فادعت عليه أنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها فتناظرا ساعة فجعل صوتها يعلو على صوته فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون اسكت فإن الحق أنطقها والباطل أسكته ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم وكتب إلى بعض الأمراء ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك عار وجارك طاو والفقير جائع ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون والله لأقتلنك فقال يا أمير المؤمنين تأن علي فإن الرفق نصف العفو فقال ويحك قد حلفت لأقتلنك فقال يا أمير المؤمنين فإنك إن تلق الله حانثا خير لك من أن تلقاه قاتلا فعفى عنه وكان يقول ليت أهل الجرائم يعرفون مذهبي في العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم وركب يوما في حراقة فسمع ملاحا يقول لأصحابه أترون هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين يقول ذلك وهو لا يشعر بمكان المأمون فجعل المأمون يتبسم ويقول كيف ترون الحيلة حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل القدر وحضر عند المأمون هدبة بن خالد يوما فتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره فقال له المأمون أما شبعت يا شيخ فقال بلى ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل مما تحت يديه أمن الفقر قال فأمر له المأمون بألف دينار

وروى ابن عساكر ان المامون قال يوما لمحمد بن عباد بن المهلب يا ابا عبد الله قد اعطيتك الف الف والف الف والف الف واعطيتك دينا فقال يا امير المومنين ان منع الموجود سوء ظن بالمعبود فقال احسنت يا ابا عبد الله اعطوه الف الف والف الف والف الف • ولما اراد المامون ان يدخل ببوران بنت الحسن ابن سهل جعل الناس يهدون لابيها الاشيا النفيسة وكان من جملة من يعتريه رجل من الادبا فاهدى اليه مزودا فيه ملح طيب ومزودا فيه اشنان جيد وكتب اني كرهت ان تطوى صحيفة اهل البر ولا اذكر فيها فوجهت اليك بالمبتدا به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته وكتب اليه

• بضاعتي تقصر عن همتي • وهمتي تقصر عن مالي •
• فالملح والاشنان يا سيدي • احسن ما يهديه امثالي •

قال فدخل بهما الحسن بن سهل على المامون فاعجبه ذلك وامر بالمزودين ففرغا وملئا ذهبا وبعث بهما الى ذلك الاديب وولد للمامون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنونه بصنوف التهاني ودخل بعض الشعرا فقال يهنيه بولده

• مد لك الله الحياة مدا • حتى ترى ابنك هذا جدا •
• ثم يفدى مثل ما تفدى • كانه انت اذا تبدا •
• اشبه منك قامة ومدا • موزرا بمجده مردا •

قال فامر له بعشرة الاف درهم وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعدما كان افلس وشكى الى اخيه المعتصم ذلك فوردت عليه خزاين من خراسان ثلاثون الف الف درهم فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والاحمال ومعه يحيى بن اكثم القاضي فلما دخلت البلد قال ليس من المروة ان نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون ثم فرق منه اربعة وعشرين الف الف درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه ومن لطيف شعره قوله

• لساني كتوم لاسراركم • ودمعي نموم لسري مذيع •
• فلولا دموعي كتمت الهوى • ولولا الهوى لم تكن لي دموع •

وقد بعث خادما ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فاطال الخادم عندها المكث وتمنعت الجارية من المجي اليه حتى اتى اليها المامون بنفسه فانشا المامون يقول

• بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة • واغفلتني حتى اسات بك الظنا •
• وناجيت من اهوى فكنت مقربا • فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى •
• ورددت طرفا في محاسن وجهها • ومتعت باستماع نغمتها اذنا •
• ارى اثرا في صحن خدك لم يكن • لقد سرقت عيناك من حسنها حسنا •

ولما ابتدع المامون ما ابتدع من التشيع والاعتزال فرح بذلك بشر المريسي وكان بشر قد اشبع المامون فانشا المريسي يقول

• قد قال مامونا وسيدنا • قولا له في الكتاب تصديق •
• ان عليا اعني ابا حسن • افضل من قد اقلت النوق •

بعد

• بعد النبي الهدى وان لنا • اعمالنا والقرآن مخلوق •

فاجابه بعض الشعرا من اهل السنة •

• يا ايها الناس لا قول ولا عمل • لمن يقول كلام الله مخلوق •
• ما قال ذاك ابو بكر ولا عمر • ولا النبي ولم يذكره صديق •
• ولم يقل ذاك الا كل مبتدع • على الرسول وعند الله زنديق •
• بشر اراد به امحاق دينكم • لان دينهم والله ممحوق •
• يا قوم اصبح عقلا من خليفتكم • مقيدا وهو في الاغلال موثوق •

وقد سال بشر من المامون ان يطلب قايل هذا فيوذيه على ذلك فقال ويحك لو كان فقيها لاذيته ولكن شاعر فلست اعرض له • ولما تجهز المامون للغزو في آخر سفرة سافرها الى طرسوس استدعى بجارية كان يحبها وقد اشتراها في آخر عمره فضمها اليه فبكت الجارية وقالت قتلتني يا امير المومنين بسفرك • ثم انشات تقول

• سادعوك دعوة المضطر ربا • يثيب على الدعاء ويستجيب •
• لعل الله ان يكفيك حربا • ويجمعنا كما تهوى القلوب •

فضمها اليه وانشا يقول متمثلا •

• فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها • واذ هي تذري الدمع منها الانامل •
• صبيحة قالت في العتاب قتلتني • وقتلي بما قالت هناك تحاول •

ثم امر الخادم مسرورا بالاحسان اليها والاحتفاظ عليها حتى يرجع ثم قال نحن كما قال الاخطل

• قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت باطهار •

ثم ودعها وسار فمرضت الجارية في غيبته هذه ومات المامون ايضا في غيبته هذه فلما جا نعيه اليها تنفست الصعدا وحضرتها الوفاة وانشات تقول وهي في السياق

• ان الزمان سقانا من مرارته • بعد الحلاوة كاسات فاروانا •
• ابدى لنا تارة منه فاضحكنا • ثم انثنى تارة اخرى فابكانا •
• انا الى الله نشكو ما يحل بنا • من القضاء ومن تلوين دنيانا •
• دنيا تراها ترينا من تصرفها • ما لا يدوم مصافاة واحزانا •
• ونحن فيها كانا لا يزايلنا • للعيش احيا وما يبكون موتانا •

كانت وفاة المامون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر وقيل بعد العصر لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثماني عشرة ومايتين وله من العمر نحو من ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة واشهرا وصلى عليه اخوه المعتصم وهو ولي العهد من بعده ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم وقيل كانت وفاته يوم الثلاثا وقيل يوم الاربعا لثمان بقين من رجب من هذه السنة وقيل انه مات خارج طرسوس باربع مراحل فحمل اليها

قدم بها وقيل انه نقل الى اذنه في رمضان فدفن بها فالله اعلم • وقد قال ابو سعيد المخزومي:

• ما رأيت النجوم اغنت عن المأمون في عز ملكه المأنوس •
• خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس •

وقد كان اوصى الى اخيه ابي اسحاق المعتصم وكتب وصيته بحضرته وبحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والامراء والوزراء والكتاب وفيها القول بخلق القرآن ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه واوصى ان يكبر عليه الذي يصلي عليه خمسا واوصى المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية واوصاه ان يعتقد ما كان يعتقده اخوه المأمون في القرآن وان يدعو الناس الى ذلك واوصاه بعبد الله بن طاهر واحمد بن ابراهيم واحمد بن ابي داود وقال شاوره في امورك ولا تفارقه واياك ويحيى بن اكثم ان تصحبه ثم نهاه عنه وذمه وقال خانني ونفر الناس عني ففارقته غير راض عنه ثم اوصاه بالعلويين خيرا ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وان يواصلهم بصلاتهم في كل سنة وقد ذكر ابن جرير للمأمون ترجمة حافلة اورد فيها اشياء كثيرة لم يذكرها ابن عساكر مع كثرة ما يورده وفوق كل ذي علم عليم

ذكر خلافة المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد

بويع له بالخلافة يوم مات اخوه المأمون بطرسوس يوم الخميس الثاني عشر من رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين وكان اذ ذاك مريضا وهو الذي صلى على اخيه المأمون وقد سعى بعض الامراء في ولاية العباس بن المأمون فخرج عليهم العباس فقال لهم ما هذا الخلف البارد انا قد بايعت عمي المعتصم فسكن الناس وخمدت الفتنة وركبت البرد بالبيعة للمعتصم الى الآفاق وبالتعزية بالمأمون فامر المعتصم بهدم ما كان بناه المأمون في مدينة طوانة ونقل ما كان حول اليها من السلاح وغيره الى حصون المسلمين واذن للفعلة بالانصراف الى بلدانهم ثم ركب المعتصم في الجنود قاصدا بغداد وصحبته العباس بن المأمون فدخلها يوم السبت مستهل رمضان في ابهة عظيمة وتجمل تام وفيها دخل خلق كثير من اهل همذان واصبهان وماسبذان ومهرجان في دين الخرمية فتجمع منهم بشر كثير فجهز اليهم المعتصم جيوشا كثيرة آخرهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب في جيش عظيم وعقد له على الجبال فخرج في ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وانه قهر الخرمية وقتل منهم خلقا كثيرا وهرب بقيتهم الى بلاد الروم وعلى يدي هذا جرت فتنة الامام احمد وضرب بين يديه كما سيأتي بسط ذلك في ترجمة الامام احمد في سنة احدى واربعين ومائتين **وفيها توفي من الاعيان**

بشر المريسي وهو بشر بن غياث بن ابي كريمة ابو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة واحد من اضل المأمون وقد كان هذا الرجل اول امره نظر في شيء من الفقه واخذ عن ابي يوسف القاضي وروى الحديث عنه • وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ثم غلب عليه علم الكلام وقد نهاه الشافعي عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه وقال الشافعي لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك

احب الي من ان يلقاه بعلم الكلام وقد اجتمع بشر بالشافعي عندما قدم بغداد وقال ابن خلكان جرد القول بخلق القرآن وحكي عنه اقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر وانما هو علامة للكفر وكان يناظر الشافعي وكان لا يحسن النحو وكان يلحن لحنا فاحشا ويقال ان اباه كان يهوديا صباغا بالكوفة وكان يسكن درب المريسي ببغداد والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر قال ومريس ناحية ببلاد النوبة يهب عليها في الشتاء ريح باردة وفيها توفي عبد الله بن يوسف التنيسي وابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ويحيى بن عبد الله البابلتي وابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن ابي اسحاق مصنفها وانما نسبت اليه فيقال سيرة ابن هشام لانه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر اماكن واستدرك اشياء وقد كان اماما في اللغة والنحو وكان مقيما بمصر واجتمع به الشافعي حين وردها وتناشدا من اشعار العرب شيئا كثيرا كانت وفاته بمصر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة قاله ابن يونس في تاريخ مصر وزعم السهيلي انه توفي في سنة ثلاث عشرة كما تقدم فالله اعلم

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد واجتمع عليه خلق كثير وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة ثم ظهروا عليه وهرب فاخذ ثم بعث به الى عبد الله بن طاهر فبعث به الى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر فامر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة اذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثا ثم حول الى اوسع منه واجري عليه رزقا ومن يخدمه فلم يزل محبوسا هناك الى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدلي حبلا من كوة كان يأتيه الضوء منها فذهب فلم يدر كيف ذهب والى اين صار من الارض وفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى دخل اسحاق بن ابراهيم الى بغداد راجعا من قتال الخرمية ومعه اسارى منهم وقد قتل في حربه منهم مائة الف مقاتل وفيها بعث المعتصم عجيفا في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا فسادا في بلاد البصرة وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات فمكث في قتالهم تسعة اشهر فقهرهم وقمع شرهم واباد خضراءهم وكان القائم بامرهم رجل يقال له محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له سملق وهو داهيتهم وشيطانهم فاراح الله المسلمين منه ومن شره • وفيها توفي سليمان بن داود الهاشمي شيخ الامام احمد وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند وتلميذ الشافعي وعلي بن عياش وابو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري وابو غسان النهدي

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

في يوم عاشوراء منها دخل عجيف في السفن الى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون الفا قد جاؤوا بالامان الى الخليفة فانزلوا في الجانب الشرقي ثم نقلهم الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم عن آخرهم ولم يفلت منهم احد فكان آخر العهد بهم • وفيها عقد المعتصم للافشين واسمه

جيدان كاوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله وكان قد استفحل امره جدا وقويت شوكته
وانتشرت اتباعه في بلاد اذربيجان وما والاها وكان اول ظهوره في سنة احدى ومائتين
وكان زنديقا كبيرا وشيطانا رجيما فسار الافشين وقد احكم صناعة الحرب في الارصاد وعمارة
الحصون وارصاد المدد وارسل اليه المعتصم مع بغا الكبير اموالا جزيلة نفقة لمن معه
من الجند والاتباع فالتقى هو وبابك فاقتتلا قتالا شديدا فقتل الافشين من اصحاب بابك خلقا
كثيرا ازيد من مائة الف وهرب هو الى مدينة فاوى فيها مكسورا فكان هذا اول ما تضعضع
من امر بابك وجرت بينهما حروب يطول ذكرها وقد استقصاها ابن جرير وفيها خرج المعتصم
من بغداد فنزل القاطول فاقام بها وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة
العظيمة وعزله عن الوزارة وحبسه واخذ امواله وجعل مكانه محمد بن عبد الملك
الزيات وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد امير السنة الماضية في الحج وفيها توفي آدم بن اياس
وعبد الله بن رجا وعفان بن مسلم وقالون احد مشاهير القراء وابو حذيفة النهدي
ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين فيها كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك
فهزم بابك بغا وقتل خلقا من اصحابه ثم اقتتل الافشين وبابك فهزمه الافشين وقتل خلقا من اصحابه
بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى
ابن موسى العباسي وفيها توفي عاصم بن علي وعبد الله بن مسلم القعنبي وعبدان وهشام بن عبيد الله
الرازي ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين فيها وجه المعتصم جيشا كبيرا مددا
للافشين على محاربة بابك وبعث اليه ثلاثين الف الف درهم نفقة للجند فاقتتلوا قتالا عظيما
وافتتح الافشين مدينة البذ مدينة بابك واستباح ما فيها وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد وقد اطال ابن جرير بسط
ذلك جدا وحاصل الامر انه افتتح البلد واخذ جميع ما فيه من الاموال مما قدر عليه ذكر
مسك بابك لما احتوى المسلمون على بلده المسمى بالبذ وهي دار ملكه ومقر سلطانه هرب بمن معه
من اهله وولده ومعه امه وامراته فانفرد في شرذمة قليلة ولم يبق معهم طعام فاجتازوا
بحراث فبعث غلامه اليه واعطاه ذهبا فقال له اعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز فنظر
شريك الحراث اليه من بعيد وهو ياخذ منه الخبز فظن انه قد اغتصبه فذهب الى حصن هناك
فيه نائب للخليفة يقال له سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام فركب بنفسه فجاء فوجد الغلام
فقال ما خبرك قال لا شيء انما اعطيته دنانير واخذت منه هذا الخبز فقال ومن انت فاراد ان يعمي
عليه الخبر فالح عليه فقال من غلمان بابك فقال واين هو فقال ها هو ذا جالس يريد الغداء
فسار اليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وجاء فقبل يده وقال يا سيدي اين تريد قال اريد
ان ادخل بلاد الروم فقال الى عند من تذهب احرز من حصني وانا غلامك وفي خدمتك ومازال به

حتى خدعه واخذه معه الى الحصن فانزله معه عنده واجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير
ذلك وكتب الى الافشين يعلمه بذلك فارسل اليه اميرين لقبضه فنزلا قريبا من الحصن وكتبا
الى ابن سنباط فقال اقيما مكانكما حتى ياتيكما امري ثم قال لبابك انه قد حصل لك هم وضيق
من هذا الحصن وقد عزمنا اليوم على الخروج الى الصيد ومعنا بزاة وكلاب فان احببت
ان تخرج معنا لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل قال نعم فعملوا وبعث ابن سنباط الى
الاميرين ان كونا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار فلما كانا بذلك الموضع اقبل
الاميران بمن معهما من الجنود فاحاطوا ببابك وهرب ابن سنباط فلما رأوه جاءوا اليه وقالوا
له ترجل عن دابتك فقال ومن انتما فذكرا له انهما من عند الافشين فترجل حينئذ عن دابته
وعليه دراعة بيضاء وخف قصير وفي يده باز فنظر الى ابن سنباط وقال قبحك الله فهلا طلبت مني
من المال اكثر مما يعطيك هؤلاء ثم اركبوه واخذوه معهما الى الافشين فلما اقتربوا منه خرج
فتلقاه وامر الناس ان يصطفوا صفين وان يترجل بابك فيدخل بين الناس وهو ماش ففعل
ذلك وكان يوما مشهودا جدا وكان ذلك في شوال من هذه السنة ثم احتفظ به وسجنه عنده ثم
كتب الافشين الى المعتصم بذلك فامره ان يقدم به وباخيه وكان قد مسكه ايضا وكان اسم اخي
بابك عبد الله فتجهز الافشين بهما الى بغداد في تمام هذه السنة فتفرغ ولم يصل بهما الى بغداد
وحج بالناس فيها الامير المتقدم ذكره في التي قبلها وفيها توفي ابو اليمان الحكم بن نافع وعمر بن حفص
ابن غياث ومسلم بن ابراهيم ويحيى بن صالح الوحاظي ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين
ومائتين في يوم الخميس ثالث صفر فيها دخل الافشين وصحبته بابك على المعتصم سامرا
ومعه ايضا اخا بابك عبد الله في تجمل عظيم وقد امر المعتصم ابنه هارون الواثق ان يتلقى الافشين
وكانت اخباره تفد الى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بامر بابك وقد ركب المعتصم قبل
وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل على بابك وهو لا يعرفه فنظر اليه ثم رجع فلما كان يوم
دخوله عليه تاهب المعتصم واصطف الناس سماطين وامر بابك ان يركب على فيل ليشتهر امره
ويعرفوه وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة وقد هيأوا الفيل وخضبوا اطرافه ولبسوه
من الحرير والامتعة التي تليق به شيئا كثيرا وقد قال فيه بعضهم

قد خضب الفيل كعاداته * يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب اعضاؤه * الا لذي شان من الشان

ولما احضر بين يدي المعتصم امر بقطع يديه ورجليه وحز راسه وشق بطنه ثم امر بحمل راسه الى
خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس
لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة
ظهوره وهي عشرون سنة مائتي الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة قاله ابن جرير واسر خلقا

لا يحصون وكان جملة من استنقذ الافشين من اسره نحو من سبعة آلاف وستمائة انسان واسر من اولاده
سبعة عشر رجلا ومن حلائله وحلائل اولاده ثلاثة وعشرين امرأة من الخواتين وقد كان اصل
بابك من جارية زرية المشكل جدا فآل به الحال الى ما آل به اليه ثم اراح الله المسلمين من شره بعد
ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام ولما قتله المعتصم توج الافشين وقلده وشاحين
من جوهر واطلق له عشرين الف الف درهم وكتب له بولاية السند وامر الشعراء ان يدخلوا
عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير الى المسلمين وعلى تخريبه بلد بابك التي يقال لها البذ وتركه اياها
قيعانا خرابا فقالوا في ذلك فاجادوا واحسنوا وكان من جملتهم ابو تمام الطائي
وقد اورد قصيدته بتمامها ابن جرير •

• بذ الجلاد البذ وهي قطين • ما ان بها الا الوحوش قطين •
• ولم يقر هذا السيف هذا الصبر في • هيجا الا عز هذا الدين •
• قد كان عذرة سودد فافتضها • بالسيف فحل المشرق الافشين •
• فاعادها تعوي الثعالب وسطها • ولقد ترى بالامس وهي عرين •
• هطلت عليها من جماجم اهلها • ديم امارتها طلى وشؤون •
• كانت من الهيجاء قبل مفازة • عسرا فاضحت منه وهي معين •

وفي هذه السنة اوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل باهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة
عظيمة قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين واسر ما لا يحصون كثرة وكان من جملة من اسر الف امرأة من
المسلمات ومثل بمن وقع في اسره من المسلمين فقطع آذانهم وانوفهم وسمل اعينهم قبحه الله وكان سبب ذلك
ان بابك لما احيط به في مدينة البذ كتب الى ملك الروم يقول له ان ملك العرب قد جهز الى جمهور
جيشه ولم يبق في اطراف بلاده من يحفظها فان كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا الى ما حولك من بلاده
فخذها فانك لا تجد احدا يمانعك عنها فركب توفيل في مائة الف وانضاف اليه المحمرة الذين كانوا
قد خرجوا في الجبال وقاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فلم يقدر عليهم لانهم تحصنوا بتلك
الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا الى ملطية فقتلوا من اهلها خلقا
واسروا نساءهم فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جدا وصرخ في قصره بالنفير ثم نهض من فوره وامر بتعبئة
الجيوش واستدعى القاضي والشهود فاشهدهم ان ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده
وثلثه لمواليه وخرج من بغداد فعسكر غربي دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجه
بين يديه عجيفا وطائفة من الامراء ومعهم خلق من الجيش اعانة لاهل زبطرة فاسرعوا السير فوجدوا
ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر راجعا الى بلاده وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه فرجعوا الى
الخليفة لاعلامه بما وقع من الامر فقال للامراء اي بلاد الروم امنع قالوا عمورية لم يعرض لها احد
منذ كان الاسلام وهي اشرف عندهم من القسطنطينية

ذكر فتح عمورية

على يدي المعتصم لما تفرغ المعتصم من شان بابك وقتله واخذ بلاده استدعى بالجيوش الى بين يديه وتجهز
جهازا لم يتجهزه احد كان قبله من الخلفاء واخذ معه من آلات الحرب والاحمال والجمال والقرب والدواب
والنفط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله وسار الى عمورية في جحافل امثال الجبال وبعث الافشين
حيدر بن كاوس من ناحية سروج وعبى جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلها وقدم بين يديه الامراء المعروفين
بالحرب فانتهى في سيره الى نهر اللمس وهو قريب من طرسوس • وذلك في رجب من هذه السنة وقد ركب
ملك الروم في جيشه فقصد نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من اربعة فراسخ ودخل
الافشين بلاد الروم من ناحية اخرى فجاؤوا في اثره وضاق ذرعه بسبب ذلك ان هو ناجز الخليفة
جاءه الافشين من خلفه فالتقيا عليه فيهلك وان اشتغل باحدهما وترك الآخر اخذه من خلفه ثم
اقترب الافشين فسار اليه ملك الروم في شرذمة من الجيش • واستخلف على بقية جيشه قريبا له فالتقى
هو والافشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها فثبت الافشين في بادي الحال وقتل من الروم
خلقا وجرح آخرين وتغلب فيه ملك الروم وبلغه ان بقية الجيش قد شردوا عن قرابته فاسرع
الاوبة فاذا نظام الجيش قد انحل فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الاخبار بذلك كله الى المعتصم
فسره ذلك وركب من فوره وجاء الى انقرة ووافاه الافشين بمن معه الى هناك فوجدوا اهلها
قد هربوا منها فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق
فالميمنة عليها الافشين والميسرة عليها اشناس • والمعتصم في القلب وبين كل عسكرين فرسخان وامر
كل امير من الافشين واشناس ان يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة وانهم مهما
مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه واسروا وغنموا وسار بهم كذلك قاصدا الى عمورية وكان بينها وبين
مدينة انقرة سبع مراحل فاول من وصل اليها من الجيش اشناس امير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس
خلون من رمضان من هذه السنة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها ثم قدم المعتصم صبيحة
يوم الجمعة بعده فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها ثم قدم الافشين يوم السبت فدار حولها دورة
ثم نزل قريبا منها وقد تحصن اهلها تحصنا شديدا وملؤوا ابراجها بالرجال والسلاح وهي مدينة
عظيمة كبيرة جدا ذات سور منيع وابراج عالية كبار كثيرة وقسم المعتصم الابراج على الامراء فنزل
كل امير تجاه الموضع الذي اقطعه وعينه له ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد ارشده اليه رجل
بعض من كان فيها من المسلمين وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم فلما رأى امير المؤمنين والمسلمين
رجع الى الاسلام وخرج الى الخليفة فاسلم واعلمه بمكان في السور كان قد هدمه السيل وبناه بناء
ضعيفا بلا اساس فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان اول موضع انهدم من سورها ذلك الموضع
الذي دلهم عليه ذلك الاسير فبادر اهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فالح عليها
المنجنيق فكسرها فجعلوا فوقها البرادع ليردوا حد الحجر فلم تغن شيئا وانهدم السور من ذلك
الجانب وتفسخ فكتب نائب البلد الى ملك الروم يعلمه بذلك وبعث بذلك مع غلامين من قومهم

فلما اجتاز ابا الجيش في طريقهما انكر المسلمون امرهما فسألوهما من انتما فقالا نحن من اصحاب فلان لامير
سماه من امراء المسلمين فحملا الى المعتصم ففتشهما فاذا معهما كتاب من مناطس نائب عمورية الى ملك
الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار وانه عازم على الخروج من ابواب البلد بمن معه بغتة على المسلمين
ومناجزتهم القتال كائنا في ذلك ما كان فلما وقف المعتصم على ذلك امر بالغلامين فخلع عليهما وان
يعطى كل غلام منهما بدرة فاسلما من فورهما فامر الخليفة ان يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع
وان يوقفا تحت حصن مناطس فينثر عليهما الدراهم والخلع ومعهما الكتاب الذي كتب به مناطس
الى ملك الروم فجعلت الروم تلعنهما وتسبهما ثم امر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط
والاحتفاظ من خروج الروم بغتة فضاقت الروم ذرعا بذلك والح عليهم المسلمون في الحصار
وقد زاد المعتصم في المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحرب ولما راى المعتصم عمق
خندقها وارتفاع سورها عمل المجانيق في مقاومة السور وكان قد غنم في طريقه غنما كثيرا جدا ففرقها
في الناس وامر ان ياكل كل رجل راسا ويجيء بملء جلده ترابا فيطرحه في الخندق ففعل الناس ذلك
فتساوى الخندق بوجه الارض من كثرة ما طرح فيه ثم امر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار
طريقا ممهدا وامر بالدبابات ان توضع فوقه فلم يحوج الله الى ذلك وبينما الناس في الجسر المردوم
اذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المعيب فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنها من لم يرها
ان الروم قد خرجوا على المسلمين بغتة فبعث المعتصم من نادى في الناس انما ذلك سقوط السور
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا لكن لم يكن ما هدم يسع الخيل والرجال اذا دخلوا وقوي الحصار
وقد وكلت الروم بكل برج من ابراج السور اميرا يحفظه فضعف ذلك الامير الذي هدمت
ناحيته من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار فذهب الى مناطس فساله نجدة فامتنع احد
من الروم ان ينجده وقالوا لا نترك ما نحن موكلون بحفظه فلما يئس منهم خرج الى المعتصم ليجتمع به
فلما وصل اليه امر المعتصم المسلمين ان يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة
فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون اليهم ولا يقدرون على دفاعهم فلم يلتفت اليهم
المسلمون ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهرا وتتابع المسلمون اليها يكبرون وتفرقت الروم
عن اماكنها فجعل المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم وقد حصروهم في كنيسة هائلة
ففتحوها قسرا وقتلوا من فيها واحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فاحرقوا عن آخرهم ولم يبق لهم
موضع محصن سوى المكان الذي فيه النائب وهو مناطس في حصن منيع فركب المعتصم فرسه وجاء
حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي ويحك يا مناطس هذا امير المؤمنين
واقف تجاهك فقالوا ليس بمناطس هاهنا مرتين فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس هذا مناطس
هذا مناطس فرجع الخليفة ونصب السلالم على الحصن وطلعت الرسل اليه فقالوا له ويحك انزل على
حكم امير المؤمنين فتمنع ثم نزل متقلدا سيفا فوضع السيف في عنقه ثم جيء به حتى اوقف بين يدي

المعتصم فضربه بالسوط على راسه ثم امر به ان يمشي الى مضرب الخليفة مهانا الى الوطاق الذي فيه
الخليفة فاوثق هنالك واخذ المسلمون من عمورية اموالا لا تحد ولا توصف فحملوا منها
ما امكن حمله وامر المعتصم باحراق ما بقي من ذلك وباحراق ما هنالك من المجانيق والدبابات
وآلات الحرب لئلا يتقوى بها الروم على شيء من حرب المسلمين ثم انصرف المعتصم راجعا الى ناحية
طرسوس في اواخر شوال من هذه السنة وكانت اقامته على عمورية خمسة وعشرين يوما

ذكر مقتل العباس بن المأمون

كان العباس مع عمه المعتصم في غزوة عمورية
وكان عجيف بن عنبسة قد ندمه اذ لم ياخذ الخلافة بعد ابيه المأمون بطرسوس حين مات بها
ولامه على مبايعته عمه المعتصم ولم يزل به حتى اجابه الى الفتك بعمه واخذ البيعة من الامراء له
وجهز رجلا يقال له الحارث السمرقندي كان نديما للعباس فاخذ البيعة له من جماعة من الامراء
في الباطن واستوثق منهم وتقدم اليهم انه يلي الفتك بعمه فلما كانوا ببلاد الروم وهم قاصدون
الى انقرة ومنها الى عمورية اشار عجيف على العباس ان يقتل عمه في هذا المضيق ويأخذ له البيعة
ويرجع الى بغداد فقال العباس اني اكره ان افسد على الناس هذه الغزوة فلما فتحوا عمورية
واشتغل الناس بالمغانم اشار عليه ان يقتله في مضيق الدرب اذا رجعوا فلما رجعوا فطن
المعتصم بالخبر فامر بالاحتفاظ وقوة الحرس واخذ بالحزم واجتهد في العزم واستدعى بالحارث
السمرقندي فاستقره فاقر له بجملة الامر واخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة من الامراء
سماهم له فاستكثرهم المعتصم واستدعى بابن اخيه العباس فقيده وغضب عليه واهانه ثم اظهر له
انه قد رضي عنه وعفا عنه فارسله من القيد واطلق سراحه فلما كان من الليل استدعاه الى حضرته
في مجلس شرابه واستخلاه حتى سقاه واستحكاه عن الامر الذي كان قد دبر فشرح له القضية وذكر
له القصة فاذا الامر كما ذكر الحارث السمرقندي فلما اصبح استدعى بالحارث فاخلاه وساله
عن القضية ثانيا فذكرها له كما ذكرها اول مرة فقال له ويحك اني كنت حريصا على ذلك فلم
اجد الى ذلك سبيلا بصدقك اياي في هذه القصة ثم امر المعتصم حينئذ بابن اخيه العباس فقيد
وسلمه الى الافشين وامر بعجيف وبقية الامراء الذين ذكرهم فاحتفظ عليهم ثم اخذهم بانواع
النقمات التي اقترحها لهم فقتل كل واحد منهم بنوع لم يقتل به الآخر ومات العباس بن المأمون بمنبج
فدفن هنالك وكان سبب موته انه اجاعه جوعا شديدا ثم جيء باكل كثير فاكل منه ثم طلب الماء فمنع
منه حتى مات وامر المعتصم بلعنه على المنبر وسماه اللعين وقتل جماعة من ولد المأمون ايضا وحج
بالناس فيها محمد بن داود وفيها توفي من الاعيان خالد بن خداش وعبد الله بن صالح كاتب الليث
ابن سعد ومحمد بن سنان العوقي وموسى بن اسماعيل

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومايتين

فيها خرج رجل بآمل طبرستان يقال له مازيار بن قارن وكان لا يرضى ان يدفع الخراج الى نائب خراسان
عبد الله بن طاهر بن الحسين بل يبعثه الى الخليفة ليقبضه منه فبعث الخليفة من يتلقى الحمل الى بعض

البلاد ليقبضه منه ثم يدفعه الى ابن طاهر ثم آل امره الى ان وثب على تلك البلاد واظهر الخلاف للمعتصم
وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر ويقال ان الذي قوى رأس مازيار
على ذلك الافشين ليعجز عبد الله بن طاهر عنها ومن نية المعتصم بلاد خراسان مكانه فبعث اليه
المعتصم محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحاق بن ابراهيم في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة
استقصاها ابن جرير وكان آخر ذلك اسر المازيار وحمله الى ابن طاهر فاستقره عن الكتب التي
الى الافشين فاقر بها فارسله الى المعتصم وما معه من امواله التي اصطفيت للخليفة وهي اشياء كثيرة
جدا من الجواهر والذهب والثياب فلما وقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الافشين اليه فانكرها
فامر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب الى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد وقتل عيون اصحابه واتباعه
وفيها تزوج الحسن بن الافشين باترجة بنت اشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى
وكان عرسا حافلا وليه المعتصم بنفسه حتى قيل انهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية وفيها
خرج منكجور قرابة الافشين باذربيجان وخلع الطاعة وذلك ان الافشين كان قد استنابه
على بلاد اذربيجان حين فرغ من امر بابك فظفر منكجور بمال عظيم تحت ذخائر لبابك في بعض البلدان
فاخذه لنفسه واخفاه عن المعتصم فظهر على ذلك رجل يقال له عبد الرحمن فكتب الى الخليفة بذلك
فكتب منكجور يكذبه في ذلك وهم بقتله فامتنع منه باهل اردبيل فلما تحقق الخليفة كذب منكجور
بعث اليه بغا الكبير فحاربه واخذه بالامان وجاء به الى الخليفة . وفيها توفي ياطس الرومي بطريق عمورية
وذلك ان المعتصم اخذه معه اسيرا فاعتقله بسامرا حتى مات في هذه السنة . وفي رمضان منها مات ابراهيم بن المهدي
ابن المنصور عم المعتصم ويعرف بابن شكلة وقد كان اسود اللون ضخما فصيحا فاضلا قال ابن ماكولا وكان يقال
له التنين يعني لسواده وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة وذكر انه ولي دمشق نيابة عن الرشيد اخيه
مدة سنتين ثم عزله عنها ثم اعاده اليها الثانية فاقام بها اربع سنين وذكر من عدله وصرامته اشياء
حسنة وانه اقام للناس الحج سنة اربع وثمانين ثم عاد الى دمشق فلما بويع بالخلافة في ايام
المأمون سنة ثنتين ومائتين قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد فهزمه ابراهيم هذا فقصده حميد
الطوسي فهزم ابراهيم واختفى ابراهيم ببغداد حين قدمها المأمون ثم ظفر به المأمون فعفا عنه واكرمه
وكانت مدة خلافته وولايته الخلافة سنة واحدى عشر شهرا واثنا عشر يوما . وكان بدو اختفائه في اواخر ذي
الحجة سنة ثلاث ومائتين فمكث مختفيا ست سنين واربعة اشهر وعشرا قال الخطيب كان ابراهيم المهدي هذا
وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخي الكف وكان معروفا بصناعة الغناء حاذقا فيها وقد قل المال
عليه في ايام خلافته ببغداد فالح الاعراب عليه في اعطياتهم فجعل يسوفهم ثم خرج اليهم رسوله يقول انه
لا مال عنده اليوم فقال بعضهم فليخرج الخليفة الينا فليغن لاهل هذا الجانب ثلاثة اصوات ولاهل
هذا الجانب ثلاثة اصوات فقال في ذلك دعبل شاعر المأمون يذم ابراهيم بن المهدي .

. يا معشر الاعراب لا تغلطوا . خذوا عطاياكم ولا تسخطوا .

. فسوف يعطيكم ترنطاله . لا يدخل الكيس ولا يربط .
. والمعبديات لقوادكم . وما بهذا احد يغبط .
. فهكذا يرزق اصحابه . خليفة مصحفه البربط .

وكتب الى ابن اخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
وقد جعل الله امير المؤمنين فوق كل عفو كما جعل كل ذي ذنب دونه فان عفا فبفضله وان عاقب فبحقه
فوقع المأمون في جواب ذلك القدرة تذهب الحفيظة وكفى بالندم انابة وعفو الله اوسع من كل
شيء ولما دخل عليه ابراهيم انشأ يقول .

. ان اكن مذنبا فحظي اخطأت . فدع عنك كثرة التأنيب .
. قل كما قال يوسف لبني . يعقوب لما اتوه لا تثريب .

فقال المأمون لا تثريب . وروى الخطيب ان ابراهيم لما اوقف بين يدي المأمون شرع يوبخه
على ما فعل فقال يا امير المؤمنين حضرت ابي وهو جدك وقد اتي برجل ذنبه اعظم من ذنبي فامر بقتله فقال
مبارك بن فضالة يا امير المؤمنين ان رأيت ان تؤخر قتل هذا الرجل حتى احدثك حديثا فقال قل
فقال حدثني الحسن البصري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العافون عن الناس من الخلفاء الى اكرم
الجزاء فلا يقوم الا من عفا فقال المأمون قد قبلت هذا الحديث بقبوله وعفوت عنك يا عم
وقد ذكرنا في سنة اربع ومائتين زيادة على هذا وكانت اشعاره جيدة جدا سامحه الله وقد ساق
ابن عساكر جانبا جيدا وكان مولد ابراهيم هذا في شهر ذي القعدة سنة ثنتين وستين
ومائة وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من رمضان من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة وفيها توفي
سعيد بن ابي مريم المصري وسليمان بن حرب وابو معمر المقعد وعلي بن محمد المدائني الاخباري صاحب هذا
الشأن في زمانه وعمرو بن مرزوق شيخ البخاري . وقد ترجم هذا الرجل مرارا وابو عبيد القاسم
ابن سلام البغدادي احد ائمة اللغة والفقه والحديث والقراءات والاخبار وايام الناس له المصنفات
المشهورة المنتشرة بين الناس حتى يقال ان الامام احمد كتب كتابه في الغريب بيده ولما وقف عليه عبد الله
ابن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم واجراها على ذريته من بعده . وذكر ابن خلكان ان ابن طاهر
استحسن كتابه وقال ما ينبغي لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب ان لا يحوج صاحبه الى طلب
المعاش فاجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب المسعودي سمعت ابا عبيد يقول مكثت
في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وقال هلال بن العلاء الرقي من الله على المسلمين بهؤلاء الاربعة
الشافعي في الفقه . ومالك في الحديث واحمد بن حنبل في المحنة ويحيى بن معين في نفي الكذب عن الحديث
وابي عبيد في تفسير غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس المهالك . وذكر ابن خلكان ان ابا عبيد
ولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئا كثيرا وقد

روى الغريب من ابى زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيدة معمر بن المثنى وابن الاعرابى والفرا والكسائى وغيرهم
وقال اسحاق بن راهويه نحن نحتاج اليه وهو لا يحتاج الينا وقدم بغداد وسمع الناس منه ومن تصانيفه
وقال ابراهيم الحربى كان كانه جبل نفخ فيه روح يحسن كل شى وقال احمد بن كامل القاضى كان ابو
عبيد فاضلا دينا ربانيا عالما متفننا فى اصناف علوم اهل الايمان والاتقان والاسلام من القرا
والفقه والعربية والاحاديث حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا طعن عليه فى شى من كتبه وعلمه
وله كتاب الاموال وكتاب فضائل القرآن ومعانيه وغير ذلك من الكتب المستفاد بها رحمه الله
الله تعالى توفى فى هذه السنة قاله البخارى وقيل فى التى قبلها بمكة وقيل بالمدينة وله سبع وستون
سنة وقيل بل جاوز السبعين فالله اعلم ومحمد بن عثمان ابو الجماهر الدمشقى الكفرسوسى احد مشايخ
الحديث ومحمد بن الفضل ابو النعمان السدوسى الملقب بعارم شيخ البخارى ومحمد بن عيسى بن الطباع
ويزيد بن عبد ربه الجرجسى الحمصى شيخها فى زمانه **ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين**
فيها دخل بغا الكبير ومعه منكجور قد اعطى الطاعة بالامان وفيها عزل المعتصم جعفر بن دينار عن
اليمن وغضب عليه وولى على اليمن ايتاخ وفيها وجه عبد الله بن طاهر بالمازيار فدخل بغداد على بغل باكاف
فضربه المعتصم بين يديه اربعمائة سوط وخمسين سوطا ثم سقى الماء فمات وامر بصلبه الى جنب
بابك واقر فى ضربه ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له خلع الطاعة فغضب المعتصم على الافشين وامر
بسجنه فبنى له مكانا كالمنارة من دار الخلافة يسمى اللؤلؤة انما يسعه فقط وذلك انه تحقق انه كان يريد
الخروج عليه وانه قد عزم على الذهاب الى بلاد الخزر يستجيشهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض
عليه قبل ذلك كله وعقد له المعتصم مجلسا فيه قاضيه احمد بن ابى دواد المعتزلى ووزيره محمد بن عبد الملك
ابن الزيات ونائبه اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فاتهم الافشين فى هذا المجلس باشيا تدل على انه باق على
دين اجداده من الفرس منها انه غير مختتن فاعتذر بانه يخاف الم ذلك فقال له الوزير وهو الذى
كان يناظره من بين القوم فانت تطاعن بالرماح فى الحروب ولا تخاف من طعنها وتخاف من قطع قلفة
بدنك ومنها انه ضرب رجلين اماما ومؤذنا كل واحد الف سوط لكونهما هدما بيت اصنام فاتخذاه
مسجدا ومنها انه عنده كتاب كليلة ودمنة مصورا وفيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب فاعتذر
بانه ورثه من ابائهم والتهم بان الاعاجم يكاتبونه ويكتبون اليه فى كتبهم انت اله الالهة من العبيد وانه
يقرهم على ذلك فجعل يعتذر بانه اجراهم على ما كانوا يكاتبون به اباه واجداده وخاف ان يامرهم
بترك ذلك فيتضع عندهم فقال له الوزير ويحك فماذا ابقيت لفرعون حين قال انا ربكم الاعلى وانه
كان يكاتب المازيار بان يخرج عن الطاعة وانه فى ضيق حتى ينصر دين المجوس الذى كان قديما ويظهره على
دين العرب وانه كان يستطيب المخنقة على المذبوحة وانه كان فى كل يوم اربعا يستدعى بشاة سوداء
فيضربها بالسيف نصفين ويمشى بينهما ثم ياكلها فعند ذلك امر المعتصم بغا الكبير بسجنه فانزله
مخذولا يقول انى كنت اتوقع منكم ذلك وفى هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين وزوجته

اترجه بنت اشناس الى سامرا وحج بالناس فيها محمد بن داود وفيها توفى من الاعيان اصبغ بن الفرج وسعدويه
ومحمد بن سلام البيكندى شيخ البخارى وابو عمر الجرمى وابو دلف العجلى التميمى الامير احد الاجواد وسعيد
ابن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط البلخى ثم البصرى النحوى اخذ النحو عن سيبويه وصنف كتبا كثيرة
منها كتاب فى معانى القرآن وكتاب الاوسط فى النحو وغير ذلك وله كتاب فى العروض زاد فيه بحر
الخبب على الخليل وسمى الاخفش لصغر عينيه وضعف بصره وكان ايضا اجلع وهو الذى لا تنضم شفتاه
على اسنانه كان اولا يقال له الاخفش الصغير بالنسبة الى الاخفش الكبير ابى الخطاب عبد الحميد بن
عبد المجيد الهجرى شيخ سيبويه وابى عبيدة فلما ظهر على بن سليمان ولقب بالاخفش ايضا صار سعيد بن مسعدة
هو الاوسط والهجرى الاكبر وعلى بن سليمان الاصغر كانت وفاته فى هذه السنة وقيل سنة احدى
وعشرين ومائتين الجرمى النحوى وهو صالح بن اسحاق البصرى نزيل بغداد وناظر بها الفرا وكان
قد اخذ النحو عن ابى عبيدة وابى زيد والاصمعى وصنف كتبا منها الفرخ يعنى فرخ كتاب سيبويه وكان
فقيها فاضلا نحويا بارعا عالما باللغة حافظا لها دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وروى
الحديث ذكره ابن خلكان وروى عنه المبرد وذكره ابو نعيم فى تاريخ اصبهان **ثم دخلت سنة
ست وعشرين ومائتين** فى شعبان منها توفى الافشين فى الحبس فامر به المعتصم فصلب ثم احرق
وذرى رماده فى دجلة واحتيط على امواله وحواصله فوجد فيها اصناما مكللة بذهب وجوهر
وكتبا فى فضل دين المجوس واشيا كثيرة مما كان يتهم بها تدل على كفره وزندقته وتحقق بسببها ما ذكر عنه
من الاستمرار على دين ابائه المجوس وحج بالناس فيها محمد بن داود وفيها توفى اسحاق الهروى واسماعيل
ابن ابى اويس ومحمد بن داود صاحب التفسير وغسان بن الربيع ويحيى بن يحيى التميمى شيخ مسلم بن الحجاج
ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وابو دلف العجلى عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن
معاوية بن خزاعى بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم الامير ابو دلف العجلى
احد قواد المامون والمعتصم واليه ينتسب الامير ابو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان
القاضى جلال الدين خطيب دمشق القزوينى يزعم انه من سلالته ويذكر نسبه اليه وكان ابو دلف
هذا كريما جوادا ممدحا قد قصده الشعرا من كل اوب وكان ابو تمام الطائى من جملة من يغشاه
ويمتدح نداه وكانت لديه فضيلة فى الادب والغنا وصنف كتبا منها سياسة الملوك ومنها فى الصيد
والبزاه وفى السلاح وغير ذلك وما احسن ما قال فيه بكر بن النطاح الشاعر

يا طالبا للكيميا وعلمه ۞ مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم ۞ ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

فيقال انه اعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم وكان شجاعا فاتكا وكان يستدين ويعطى وكان ابوه قد
شرع فى بناء مدينة الكرخ فمات ولم يتمها فاتمها ابو دلف هذا وقد كان فيه تشيع وكان يقول من لم يكن مغاليا
فى التشيع فهو ولد زنا فقال له ابنه دلف لست على مذهبك يا ابت فقال والله لقد وطئت امك

قبل ان اشتريها فهذا من ذاك وقد ذكر ابن خلكان ان ولده رأى في المنام بعد وفاة ابيه ان اتيا
اتاه فقال اجب الامير قال فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سود الحيطان مقلعة السقوف
والابواب فاصعدني في درج منها ثم ادخلني غرفة واذا في حيطانها اثر النيران وفي ارضها اثر الرماد
واذا ابي فيها وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم ادلف قلت دلف فانشا
يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخناق

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت قلت نعم ثم انشا يقول

فلو انا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسئل بعده عن كل شي

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها خرج رجل من اهل الغور بالشام يقال له ابو حرب المبرقع اليماني فخلع الطاعة ودعى
الى نفسه وكان سبب خروجه ان رجلا من الجند اراد ان ينزل في منزله عند امرأته في غيبته
فمانعته المرأة فضرب الجندي يدها فاثرت الضربة في معصمها فلما جاء بعلها ابو حرب
اخبرته فذهب الى الجندي وهو غافل فقتله ثم تحصن في رؤس الجبال وهو متبرقع فاذا جاءه احد
دعاه الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذم من السلطان فاتبعه على ذلك خلق كثير من الحراثين
وغيرهم وقالوا هذا هو السفياني المذكور انه يملك الشام فاستفحل امره جدا واتبعه نحو من مائة الف
مقاتل فبعث اليه المعتصم وهو في مرض موته جيشا نحوا من مائة الف مقاتل فلما قدم امير المعتصم بمن معه
وجدهم امة كثيرة وطائفة كبيرة قد اجتمعوا حول ابي حرب فخشي ان يواقعه والحالة هذه فانتظر الى
ايام حرث الاراضي فتفرق عنه الناس الى اراضيهم وبقي في شرذمة قليلة فناهضه فاسره ونفر
عنه اصحابه وحمله امير السرية وهو رجاء بن ايوب حتى قدم به على المعتصم فلامه المعتصم في تأخره
عن مناجزته اول ما قدم الشام فقال كان معه مائة الف او يزيدون فلم ازل اطاوله حتى امكن الله
منه فشكره على ذلك * وفيها في يوم الخميس لثمان عشر من ربيع الاول من هذه السنة كانت وفاة
ابي اسحاق محمد المعتصم بالله بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور **وهذه ترجمته**

هو امير المؤمنين ابو اسحاق محمد المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي يقال له المثمن لانه ثامن
ولد العباس وانه ثامن الخلفاء من ذريته ومنها انه فتح ثمان فتوحات * ومنها انه اقام في الخلافة ثمان
سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وقيل ويومين * وانه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو
الشهر الثامن من السنة وانه توفي وله من العمر ثمانية واربعون سنة ومنها انه خلف ثمان بنين وثمان
بنات ومنها انه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين بعد استكمال

ثمانية اشهر من السنة بعد موت اخيه المامون * قالوا وكان اميا لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك
انه كان يتردد معه الى الكتاب غلام فمات الغلام فقال له ابوه الرشيد يا محمد ما فعل غلامك قال
مات فاستراح من الكتاب فقال الرشيد وقد بلغ منك كراهة الكتاب الى ان تجعل الموت راحة
منه والله يا بني لا تذهب بعد اليوم الى الكتاب فتركوه فكان اميا وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة
وقد اسند الخطيب من طريقه عن ابائه حديثين منكرين احدهما في ذم بني امية ومدح بني العباس من الخلفا
والثاني النهي عن الحجامة يوم الخميس * وذكر بسنده عن المعتصم ان ملك الروم كتب اليه كتابا
يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب قد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار * قال الخطيب غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين
ومائتين فانكى نكاية عظيمة في العدو وفتح عمورية وقتل من اهلها ثلاثين الفا وسبى مثلهم وكان في سبيه
ستون بطريقا وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فاحرقها وجاء ببابها الى العراق وجاء بنابها ايضا
معه وهو منصوب حتى الان على احد ابواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر * وروي عن احمد
ابن ابي دؤاد القاضي انه قال ربما اخرج المعتصم ساعده الي وقال لي عض يا ابا عبد الله بكل
ما تقدر عليه فاقول انه لا تطيب نفسي يا امير المؤمنين ان اعض ساعدك فيقول انه لا يضرني فاكدم
بكل ما اقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده قال ومر يوما في خلافة اخيه بمخيم الجند فاذا امرأة تقول ابني ابني
فقال لها ما شانك فقالت ان ابني اخذه صاحب هذه الخيمة فجاء اليه المعتصم فقال له اطلق هذا الصبي
فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ثم ارسله فسقط ميتا وامر باخراج
الصبي الى امه ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب وانما كانت
همته في الانفاق في الحرب لا في البنا ولا في غيره وقال احمد بن ابي دؤاد تصدق المعتصم على يدي ووهب
ما قيمته مائة الف الف درهم * وقال غيره كان المعتصم اذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل وقال
اسحاق بن ابراهيم الموصلي دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي كيف تراها فقلت
له اراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شي الا الى احسن منه * وفي صوتها قطع شذور احسن
من نظم الدر على النحور * فقال والله لصفتك لها احسن منها ومن غنائها ثم قال لابنه هرون الواثق
ولي عهده من بعده اسمع هذا الكلام * واستخدم المعتصم من الاتراك خلقا كان له من المماليك
قريب من عشرين الفا وملك من الات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره * ولما حضرته الوفاة جعل يقول
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * وقال لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت
وقال اني اخذت من هذا الخلق وجعل يقول ذهبت الحيل فلا حيلة * وروي عنه انه قال في مرض موته اللهم
اني اخافك من قبلي ولا اخافك من قبلك وارجوك من قبلك ولا ارجوك من قبلي وكانت وفاته بسر
من رأى في يوم الخميس ضحى لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة وكان مولده يوم
الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة ولما ولي الخلافة في رجب سنة ثماني عشرة ومائتين

وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشربا بحمرة امه ام ولد اسمها مارده وهو احد اولاد ستة
من اولاد الرشيد كل منهم اسمه محمد وهم ابو اسحاق محمد المعتصم وابو العباس محمد الامين وابو عيسى
محمد وابو احمد محمد وابو يعقوب وابو ايوب قاله هشام بن الكلبي وقد ولي بعده الخلافة ولده هارون
الواثق وقد ذكر ابن جرير ان محمد بن عبد الملك بن الزيات رثاه فقال

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت ... عليك ايدي بالتراب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على ... الدنيا ونعم الظهير للدين

لا جبر الله امة فقدت ... مثلك الا بمثل هارون

وقال مروان بن ابي الجنوب وهو ابن اخي حفصة

ابو اسحاق مات ضحى فمتنا ... وامسينا بهارون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا ... لقد جاء الخميس بما هوينا

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة قبل موت ابيه يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة ويكنى
بابي جعفر وامه ام ولد رومية يقال لها قراطيس وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج فماتت
بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى لاربع خلون من ذي القعدة من هذه السنة وكان
الذي قام للناس بالحج فيها جعفر بن المعتصم وفيها توفي ملك الروم توفيل بن ميخائيل وكانت مدة
ملكه اثنتي عشرة سنة فملكت الروم بعده امراته تدورة وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيرا وفيها
توفي بشر الحافي الزاهد المشهور وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن
عبد الله المروزي ابو نصر الزاهد المعروف بالحافي نزيل بغداد قال ابن خلكان وكان اسم جده عبد الله
العبور اسلم على يدي علي بن ابي طالب قلت وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة وسمع بها شيئا كثيرا
من حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وابن مهدي ومالك وابي بكر بن عياش وغيرهم وعنه جماعة منهم
ابو خيثمة زهير بن حرب وسري السقطي والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن حاتم قال محمد بن سعد سمع
بشر كثيرا ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة في عبادته
وزهده وورعه ونسكه وتقشفه قال الامام احمد يوم بلغه موته لم يكن له نظير الا عامر بن عبد قيس
ولو تزوج لتم امره وفي رواية عنه انه قال ما ترك بعده مثله وقال ابراهيم الحربي ما اخرجت بغداد
اتم عقلا منه ولا احفظ للسانه منه ما عرف له غيبة لمسلم وكان في كل شعرة منه عقل ولو قسم عقله على
اهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء وذكر غير واحد ان بشرا كان شاطرا في بدء امره وان
سبب توبته انه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في اتون حمام فرفعها ورفع طرفه الى السماء وقال سيدي اسمك
هاهنا ملقى يداس ثم ذهب الى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال
فاحيا الله قلبه والهمه رشده وصار الى ما صار اليه من العبادة والزهادة ومن كلامه من احب الدنيا

فليتهيأ للذل وكان بشر يأكل الخبز وحده فقيل له اما لك ادم فقال بلى اذكر العافية فاجعلها ادما وكان
لا يلبس نعلا بل يمشي حافيا فجاء يوما الى باب فطرقه فقيل من ذا فقال بشر الحافي فقالت جارية
صغيرة في داخل الدار لو اشترى نعلا بدرهم لذهب عنه اسم الحفا قالوا وكان سبب تركه النعل
انه جاء مرة الى حذاء فطلب منه شراكا لنعله فقال له ما اكثر كلفتكم يا فقراء على الناس فطرح النعل
من يده وخلع الاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا ابدا قال ابن خلكان وكانت وفاته يوم عاشوراء
وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو قلت الصحيح ببغداد في هذه السنة وقيل في سنة ست وعشرين
والاول اصح والله اعلم واجتمع في جنازته اهل بغداد عن بكرة ابيهم فاخرج من بعد صلاة الفجر
فلم يستقر في قبره الا بعد العتمة وكان علي بن المديني وغيره من ائمة الحديث يصيح باعلى صوته في الجنازة
هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الاخرة وقد روي ان الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان
يسكنه وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي
ولكل من احبني الى يوم القيامة وذكر الخطيب انه كان له اخوات ثلاث مخة ومضغة وزبدة
وكلهن عابدات زاهدات مثله واشد ورعا ايضا ذهبت احداهن الى الامام احمد بن حنبل فقالت
ربما طفي السراج وانا اغزل فاغزل على ضوء القمر فهل علي عند البيع ان اميز هذا من هذا فقال لها
ان كان بينهما فرق فميزي للمشتري وقالت له مرة احداهن ربما مرت بنا مشاعل بني طاهر في الليل ونحن
نغزل فنغزل على ضوئها الطاق والطاقين والطاقات فخلصني من ذلك فامرها ان تتصدق
بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك وسالته عن انين المريض افيه شكوى قال لا انما هو
شكوى الى الله عز وجل ثم خرجت فقال لابنه عبد الله يا بني اذهب خلفها فاعلم لي من هذه المراة
قال عبد الله فذهبت وراءها فاذا هي قد دخلت دار بشر واذا هي اخته مخة وروى الخطيب
ايضا عن زبدة قالت جاء ليلة اخي بشر فدخل برجله في الدار وبقيت الاخرى خارج الدار فاستمر
كذلك ليلته حتى اصبح فقيل له فيما تفكرت ليلتك فقال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي
وبشر المجوسي وفي نفسي لان اسمي بشر فقلت في نفسي ما الذي سبق لك من الله حتى خصك بالاسلام
من بينهم فتفكرت في تفضيل الله علي وحمدته ان هداني للاسلام وجعلني ممن خصه به والبسني لباس
احبابه وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة فاطنب واطيب واطال من غير ملالة وقد ذكر ابن
عساكر له اشعارا حسنة وذكر انه كان يتمثل بهذه الابيات

تعاف القذى في الماء لا تستطيعه ... وتكرع في حوض الذنوب فتشرب

وتؤثر من اكل الطعام الذه ... ولا تذكر المسكين من ابن يكسب

وترقد يا مسكين فوق نمارق ... وفي حشوها نار عليك تلهب

فحتى متى لا تستفيق جهالة ... وانت ابن سبعين بدينك تلعب

وممن توفي فيها احمد بن يونس اليربوعي واسماعيل بن عمرو البجلي وسعيد بن منصور صاحب السنن

المشهورة التي لايباركه في مثلها الا القليل ومحمد بن الصباح الدولابي له سنن ايضا وابو داود الطيالسي
وابو الهذيل العلاف المتكلم المعتزلي والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومايتين

في رمضان منها خلع الواثق على اشناس الامير وتوجه والبسه وشاحين من جوهر وحج بالناس فيها محمد بن داود
الامير وغلا السعر على الناس في طريق مكة جدا واصابهم حر شديد ثم نعرقه ثم اعقبه برد شديد ومطر
عظيم كل ذلك في ساعة واحدة ونزل عليهم وهم بمنى مطر لم ير مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة
العقبة فقتلت جماعة من الحجاج قال ابن جرير وفيها مات ابو الحسن المدايني في منزل اسحاق بن ابراهيم
الموصلي وحبيب بن اوس الطائي ابو تمام الشاعر قلت اما ابو الحسن المدايني فاسمه علي بن محمد المدايني
احد ائمة هذا الشان واما امام الاخباريين في زمانه وقد قدمنا ذكر وفاته قبل هذه السنة واما
ابو تمام الطائي الشاعر صاحب الحماسة التي جمعها في فصل الشتا بهمدان في دار وزيرها فهو حبيب بن اوس
ابن الحارث بن قيس بن الاشج بن يحيى ابو تمام الطائي الشاعر الاديب ونقل الخطيب عن محمد بن يحيى الصولي
انه حكى عن بعض الناس انهم قالوا ابو تمام حبيب بن تدرس النصراني فسماه ابوه حبيبا وبدل تدرس
قال ابن خلكان واصله من قرية جاسم من عمل الجيدور بالقرب من طبرية وكان بدمشق يعمل عند
حائك ثم صار الى مصر في شبيبته وابن خلكان اخذ ذلك من تاريخ ابن عساكر وقد ترجم ابو تمام ترجمة
حسنة قال الخطيب وهو شامي الاصل وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس
الادبا فاخذ عنهم وكان فطنا فهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فاجاد وشاع
ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وهو بسر من راى فعمل فيه قصايد فاجازه وقدمه على شعرا وقته
ثم قدم بغداد فجالس الادبا وعاشر العلما وكان موصوفا بالظرف وحسن الاخلاق وقد
روى عنه احمد بن ابي طاهر اخبارا واسندها قال ابن خلكان كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب
غير القصايد والمقاطيع وغير ذلك وكان يقال في طي ثلاثة حاتم في كرمه وداود الطائي في زهده
وابو تمام في شعره وقد كان الشعرا في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم ابو الشيص ودعبل وابن ابي فنن
وكان ابو تمام من خيارهم دينا وادبا واخلاقا ومن رقيق شعره قوله •

• يا حليف الندى ويا معدن الجود • ويا خير من حوت القريضا •
• ليت حماك بي وكان لك الاجر • فلا تشتكي وكنت المريضا •

وقد ذكر الخطيب عن ابراهيم بن محمد بن عرفة ان ابا تمام توفي سنة ثمان وعشرين ومايتين وكذا قال
ابن جرير وحكى عن بعضهم انه توفي سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين فالله اعلم وكانت وفاته بالموصل
وبنيت على قبره قبة وقد رثاه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات فقال •

• نبا اتى من اعظم الانباء • لما الم مقلقل الاحشاء •
• قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم • ناشدتكم لا تجعلوه الطائي •

وقال غيره ايضا •

• جمع القريض بخاتم الشعراء • وغدير روضتها حبيب الطائي •
• ماتا معا فتجاورا في حفرة • وكذاك كانا قبل في الاحياء •

وقد جمع الصولي شعر ابي تمام على حروف المعجم قال ابن خلكان وقد امتدح احمد بن المعتصم
ويقال ابن المامون بقصيدته التي يقول فيها •

• اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس •

فقال له بعض الحاضرين اتقول هذا لامير المومنين وهو اكبر قدرا من هولاء فانك ما زدت على ان شبهته
باجلاف من العرب سكان البوادي فاطرق اطراقة ثم رفع راسه وقال •

• لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندا والباس •
• فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس •

قال فلما اخذوا منه القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين وانما قالهما ارتجالا قال ولم يعش بعد
هذا الا قليلا حتى مات وقيل ان الخليفة اعطاه الموصل لما امتدحه بهذه القصيدة فاقام بها
اربعين يوما ثم مات وليس هذا بصحيح ولا اصل له وان كان قد لهج به بعض الناس كالزمخشري
وغيره وقد اورد له ابن عساكر اشيا من شعره مثل قوله •

• فلو كانت الارزاق تجري على الحجى • هلكن اذا من جهلهن البهايم •
• ولن تجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امري والدراهم •

ومنه قوله

• وما انا بالعراق من دون عرشه • اذا انا لم اصبح غيورا على العلم •
• طبيب فوادي مذ ثلاثون حجة • ومذهب همي والمفرج للغم •

ومنها توفي ابو نصر التمار والعبسي وابو الجهم ومسدد وداود بن عمرو الضبي ويحيى بن عبد الحميد الحماني

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومايتين

فيها امر الواثق بعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الاموال منهم لظهور خياناتهم وقلة امانتهم
واسرافهم في امورهم فمنهم من ضرب الف سوط واكثر من ذلك واقل ومنهم من اخذ منه الف الف
دينار ودون ذلك وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لساير الولاة السطوة بالعداوة فحبسوا
ولقوا شدايد عظيمة وجهدا جهيدا وجلس اسحاق بن ابراهيم للنظر في امرهم واقيموا للناس
وافتضح امر الدواوين فضيحة بليغة وكان سبب ذلك ان الواثق جلس ليلة في دار الخلافة
وجلسوا يسمرون عنده فقال هل منكم احد يعرف سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة فقال بعض
الحاضرين نعم يا امير المومنين سبب ذلك ان الرشيد عرضت عليه جارية فاعجبه جمالها فساوم سيدها
فيها فقال يا امير المومنين اني اقسمت بكل يمين لا ابيعها باقل من ماية الف دينار فاشتراها منه بها
وبعث الى يحيى بن خالد الوزير ليبعث بها بالمال اليه من بيت المال فاعتل بانها ليست عنده فارسل الرشيد

اليه يؤنبه ويقول انا في بيت مالي مائة الف دينار واخ في طلبها فقال يحيى بن خالد دسلوها اليه دراهم
ليستكثر ذلك ولعله يرد الجارية فبعثوا بمائة الف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد
وهو خارج الى الصلاة ذلك المال فلما اجتاز به رأى كوماً من دراهم فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية
فاستكثر ذلك وامر بخزنها عنده في بعض خزائنه في دار الخلافة واعجبه جمع المال في حواصله
ثم شرع في جمع اموال بيت المال فاذا البرامكة قد استهلكوها فجعل يهم بهم تارة ويريد اخذهم
واهلاكهم وتارة يحجم عنهم حتى اذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له ابو العود فاطلق
له ثلاثين الفاً من الدراهم فذهب الى الوزير يحيى بن برمك بن خالد فطلبها منه فماطله بها مدة
طويلة فلما كان بعض الليالي في السمر عرض ابو العود بذلك للرشيد في قول عمر بن ربيعة

وعدت هند وما كادت تعد • ليت هنداً انجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فجعل الرشيد يكرر قوله انما العاجز من لا يستبد ويعجبه ذلك فلما كان الصباح دخل عليه
يحيى بن خالد فانشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف
عن الشدة ذلك للرشيد فسأل له ابو العود فبعث اليه فاعطاه الثلاثين الفاً واعطاه من عنده
عشرين الفاً وكذلك ولداه الفضل وجعفر فما كان عن قريب حتى اخذ الرشيد البرامكة وكان من امرهم
ما كان فلما سمع ذلك الواثق اعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر انما العاجز من لا يستبد ثم بطش
بالكتاب وهم الدواوين على اثر ذلك واخذ منهم اموالاً عظيمة جداً وفيها حج بالناس امير السنة
الماضية وهو امير الحج في السنين الماضين • وفيها توفي خلف بن هشام البزار احد مشاهير القراء
وعبد الله بن محمد المسندي ونعيم بن حماد الخزاعي احد ائمة السنة ببغداد كان من اكابر الجهمية
وله المصنفات المشهورة في الفتن وغيرها وبشار بن عبد الله المنسوب اليه النسخة المكذوبة عنه
اودية ولكنها عالية الاسناد اليه ولكنها موضوعة

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

في جمادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الارض فساداً واخافوا السبيل
وقاتلهم اهل المدينة فهزموا اهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى
فبعث اليهم الواثق بغا الكبير ابو موسى التركي في جيش فقاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارساً
واسر منهم وانهزم بقيتهم فدعاهم الى الامان وان يكونوا على حكم امير المؤمنين فاجتمع اليه منهم
خلق كثير فدخل بهم المدينة وسجن رؤوسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج الى الحج في هذه السنة
وشهد معه الموسم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب نائب العراق • وفيها حج بالناس محمد بن داود
وفيها توفي عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب خراسان وما والاها وكان خراج ما تحت يده في
كل سنة ثمانية واربعين الف الف درهم فولى الواثق مكانه ابنه طاهراً وتوفي قبله اشناس التركي بتسعة
ايام يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وقال ابن خلكان

توفي سنة ثمان وعشرين بمرو وقيل بنيسابور وكان كريماً جواداً وله شعر حسن وقد ولي نيابة
مصر بعد العشرين ومائتين وذكر الوزير ابو القاسم بن المغربي ان البطيخ العبدلاوي الذي بمصر
منسوب الى عبد الله بن طاهر هذا قال ابن خلكان لانه كان يستطيبه وقيل لانه اول من زرعه
هناك والله اعلم ومن جيد شعره قوله

اغتفر زلتي لتحرز فضل • الشكر مني ولا يفوتك اجري

لا تكلني الى التوسل بالعذر • لعلي لا اقوم بعذري

ومن شعره قوله ايضاً

نحن قوم تليننا الحدق النجل • على اننا نلين الحديدا

طوع ايدي الظبا تقودنا العين • ومن شاننا نصيد الاسودا

نملك الصيد ثم تملكنا البيض • المصونات اعيناً وخدودا

تتقي سخطنا الاسود ونخشى • سخط الخشف حين يبدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة احراراً • وفي السلم للغواني عبيدا

قال ابن خلكان وكان خزاعياً من موالي طلحة الطلحات الخزاعي وقد كان ابو تمام يمدحه فرحل
اليه مرة فاصابه الثلج بهمذان فصنف له كتاب الحماسة عند بعض رؤسائه ولما ولاه المأمون نيابة
الشام ومصر سار اليها وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواصل فحمل اليه وهو في اثناء الطريق ثلاثة الاف
الف دينار ففرقها كلها في مجلس واحد وانه لما واجه مصر نظر اليها فاحتقرها وقال قبح الله فرعون
ما كان اخسه واضعف همته حين تحكم وتعاظم بملك هذه القرية وقال انا ربكم الاعلى وقال
اليس لي ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها • وفيها توفي علي بن الجعد الجوهري ومحمد
ابن سعد كاتب الواقدي صنف كتاب الطبقات وغيره وسعيد بن محمد الجرمي

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين

فيها وقعت مفاداة الاسارى المسلمين الذين كانوا في ايدي الروم على يدي خاقان الخادم وذلك
في المحرم من هذه السنة وكان عدة الاسارى اربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين اسيراً وفيها كان
مقتل احمد بن نصر الخزاعي رحمه الله واكرم مثواه وكان سبب ذلك ان هذا الرجل وهو احمد بن نصر بن مالك
ابن الهيثم الخزاعي وكان جده مالك بن الهيثم من اكبر الدعاة الى دولة بني العباس الذين قتلوا ولده هذا
وكان احمد بن نصر هذا له وجاهة ورياسة وكان ابوه نصر بن مالك يغشاه اهل الحديث وقد بايعه العامة
في سنة احدى ومائتين على القيام بالامر والنهي حين كثرت الشطار والدعار في غيبة المأمون عن بغداد
كما تقدم ذلك وبه تعرف سويقة نصر ببغداد • وكان احمد بن نصر هذا من اهل العلم والعمل والديانة والعمل
الصالح والاجتهاد في الخير وكان من ائمة السنة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان ممن يدعو
الى القول بان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وكان الواثق من اشد الناس في القول بخلق القرآن

يدعو إليه للبلاء وصار ابنه أشد جهراً وأعظم اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون من غير دليل ولا برهان ولا حجة
ولا بيان ولا سنة ولا قرآن فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق في أشياء كثيرة دعا الناس إليها فاجتمع عليه جماعة من أهل
بغداد والتف عليه من الألوف أعداد وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر رجلان وهما أبو هارون السراج
يدعو أهل الجانب الشرقي وآخر يقال له طالب يدعو أهل الجانب الغربي فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة
وجماعات غزيرة فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالأمر
والنهي والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته
من المعاصي والفواحش وغيرها فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان وهي ليلة الجمعة يضرب طبل
في الليل فيجتمع الناس الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابهما ديناراً ديناراً
فكان في جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس وكانا يتعاطيان الشراب فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من
أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد وكان ذلك قبله بليلة فقاما يضربان على طبل في الليل
ليجتمع إليهما الناس فلم يجئ أحد وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل فأعلموا نائب السلطنة وهو محمد بن إبراهيم
ابن مصعب وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم لغيبته عن بغداد فأصبح الناس متخبطين واجتهد نائب السلطنة
على إحضار ذينك الرجلين فأحضرا فعاقبهما فأقرا على أحمد بن نصر فطلبه وأخذ خادماً له فاستقره
فأقر بما أقر به الرجلان فجمع جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى
وذلك في آخر شعبان فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضي أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي وأحضر أحمد بن نصر
ولم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعة
العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره بل أعرض عن ذلك كله وقال له ما تقول في القرآن
قال هو كلام الله ۝ وكان أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه لله وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته
ما يسترها فقال له فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة فقال يا أمير المؤمنين جاء القرآن والأخبار
بذلك قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم ترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر زاد الخطيب قال الواثق ويحك أيرى كما
يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر إنما أكفر برب هذه صفته قلت وما قاله الواثق
لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به مثل هذا الخبر الصحيح ۝ ثم قال أحمد بن نصر للواثق وحدثني سفيان بحديث يرفعه
إن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه كيف شاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقال له إسحاق بن إبراهيم ويحك انظر ما تقول فقال أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحاق من ذلك
وقال أنا أمرتك قال نعم أنت أمرتني أن أنصح له فقال الواثق لمن حوله ما تقولون في هذا الرجل فأكثروا
القول فيه فقال عبد الرحمن بن إسحاق وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل وكان موادّاً لأحمد بن نصر قبل
ذلك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال عبد الله الأرمني صاحب أحمد بن أبي دؤاد اسقني دمه يا أمير المؤمنين

فقال الواثق لا بد أن يأتي ما تريد وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل فقال الواثق
إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي ثم نهض إليه بالصمصامة وقد كانت سيفاً لعمرو
ابن معديكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صفيحة موصولة في أسفلها مسمورة
بمسامير فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع ثم ضربه أخرى على رأسه
ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط صريعاً رحمه الله على النطع ميتاً فإنا لله وإنا إليه راجعون
رحمه الله وعفا عنه ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه وحمل معترضاً حتى أتي به الحظيرة
التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها وفي رجليه زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل رأسه إلى بغداد فنصب
في الجانب الشرقي أياماً وفي الغربي أياماً وعنده الحرس في الليل والنهار وفي أذنه رقعة مكتوب فيها هذا
رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ممن قتل على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله
أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع
إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح فالحمد لله الذي عجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين
دمه ولعنه ثم أمر الواثق بتتبع رؤوس أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسعة وعشرين رجلاً فأودعوا في السجون
وسموا الظلمة ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد ولم يجر عليهم شيء من الأرزاق التي كانت تجرى على
المحبوسين وهذا ظلم عظيم ۝ وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وكانت عنده مصنفاتهم
كلها وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جيدة ولم يحدث بكثير من حديثه وحدث عنه أحمد بن إبراهيم
الدورقي وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن معين وذكره يوماً فترحم عليه وقال قد ختم الله له بالشهادة
وكان لا يحدث ويقول إني لست أهلاً لذلك وأحسن يحيى بن معين الثناء عليه جداً وذكره الإمام أحمد بن حنبل
يوماً فقال رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله لقد جاد بنفسه له ۝ وقال جعفر بن محمد الصائغ بصر عيني
وإلا فعميتا وسمع أذني وإلا فصمتا أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه لا إله إلا الله
وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون قال فاقشعر جلدي ورآه بعضهم في النوم فقال له ما فعل ربك بك فقال
ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام ومعه أبو بكر وعمر وقد مروا على الجذع الذي عليه رأس أحمد بن نصر فلما حاذوه أعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم عنه فقيل له يا رسول الله ما لك أعرضت عن أحمد بن نصر فقال أعرضت عنه
استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتي ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين
من شعبان من هذه السنة أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة
سبع وثلاثين ومائتين إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين فجمع بين رأسه وجثته
ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله وذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة

بعد اخيه الواثق وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب كتاب الحيدة على المتوكل وكان من خيار الخلفا
لانه احسن الصنيع الى اهل السنة بخلاف اخيه الواثق وابيه المعتصم وعمه المامون فانهم اساوا الى
اهل السنة وقربوا اهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم فامره بان ينزل جثة محمد بن نصر ويدفن
ففعل وقد كان المتوكل يكرم الامام احمد بن حنبل اكراما زايدا جدا كما سياتي بيانه في موضعه والمقصود
ان عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل يا امير المومنين قال للمتوكل يا امير المومنين ما رايت وما راى
اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرا القران الى ان دفن فوجد المتوكل من كلامه وساءه
ما سمع في اخيه الواثق فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات قال له المتوكل في قلبي من قتل احمد بن نصر
فقال يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا. ودخل عليه القاضي احمد
ابن ابي دواد فقال له مثل ذلك فقال ضربني الله بالفالج ان قتله الا كافرا. قال المتوكل فاما ابن الزيات
فانا احرقته بالنار. واما هرثمة فانه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال يا معشر خزاعة
هذا الذي قتل ابن عمكم احمد بن نصر فقطعوه فقطعوه اربا. واما ابن ابي دواد فقد سجنه الله في جلده
يعني بالفالج ضربه الله قبل موته باربع سنين وصودر من صلب ماله بمال جزيل جدا كما سياتي بيانه في موضعه
وروى ابو داود في كتاب المسائل عن احمد بن ابراهيم الدورقي عن احمد بن نصر قال سالت سفيان بن عيينة
القلوب بين اصبعين من اصابع الله وان الله يضحك ممن يذكره في الاسواق فقال امروها كما جاءت بلا كيف
وفيها اراد الواثق ان يحج واعتد لذلك فذكر له ان الما بالطريق قليل فترك الحج. وفيها توفي جعفر بن دينار
نائبا باليمن فسار اليها اربعة آلاف فارس. وفيها هجم قوم من العامة على بيت المال فاخذوا منه شيئا
من الذهب والفضة فاخذوا وسجنوا. وفيها ظهر خارجي ببلاد ربيعة فقاتله نائب الموصل فكسره وانهزم
اصحابه. وفيها قدم وصيف الخادم بجماعة من الاكراد نحو من خمسمائة في القيود كانوا قد افسدوا
في الطرقات وقطعوها فاطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين الف دينار وخلع عليه. وفيها
قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم وقدم معه جماعة
من رؤوس الثغور فامر الواثق بامتحانهم بالقول بخلق القران وان الله لا يرى في الاخرة فاجابوا
الا اربعة فامر بضرب اعناقهم ان لم يجيبوا بالقول بخلق القران وان الله لا يرى في الاخرة وامر
الواثق ايضا بامتحان الاسارى الذين فودوا من اسر الفرنج بالقول بخلق القران وان الله لا يرى
في الاخرة فمن اجاب فودي والا ترك في ايدي الكفار. وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له اللامس عند سلوقية
بالقرب من طرسوس بدل كل مسلم او مسلمة في ايدي الروم او ذمي او ذمية كان تحت عقد المسلمين
اسير من الروم كان بايدي المسلمين ممن لم يسلم فنصبوا جسرين على النهر فاذا ارسل الروم مسلما ارسلوه
في جسرهم فاذا انتهى الى المسلمين كبر وكبر المسلمون ثم يرسل المسلمون اسيرا من الروم على جسرهم فاذا انتهى اليهم
تكلم بكلامهم وكبروا ايضا ولم يزالوا كذلك مدة اربعة ايام بدل كل نفس نفس ثم بقي مع خاقان جماعة
من الروم الاسارى فاطلقهم للروم ليكون لهم الفضل عليهم قال ابن جرير وفيها مات الحسن بن الحسين اخو طاهر

بطبرستان في شهر رمضان. وفيها مات الخطاب بن وجه الفلس. وفيها مات ابو عبد الله بن الاعرابي الراوية
يوم الاربعا لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة. وفيها ماتت ام ابيها بنت موسى اخت
علي بن موسى الرضى. وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن ابي عمرو
الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي. قلت وممن توفي فيها ايضا احمد بن نصر الخزاعي كما تقدم وابراهيم
ابن محمد بن عرعرة وامية بن بسطام وابو تمام الطائي في قول والمشهور ما تقدم وكامل بن طلحة
ومحمد بن سلام الجمحي واخوه عبد الرحمن ومحمد بن منهال الضرير ومحمد بن منهال اخو حجاج وهارون بن
معروف والبويطي صاحب الشافعي مات في السجن مقيدا على القول بخلق القران فامتنع من ذلك
ويحيى بن بكير راوي الموطا عن مالك

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

فيها عاثت قبيلة يقال لهم بنو نمير باليمامة في الارض فسادا فكتب الواثق الى بغا الكبير وهو مقيم
بارض الحجاز فحاربهم فقتل منهم جماعة واسر منهم اخرين وهزم بقيتهم ثم التقى مع بني نمير وهم في
قادرهم في ثلاثة آلاف فجرت بينهم حروب ثم كان الظفر له عليهم آخرا وذلك في النصف من جمادى
الاخرة ثم عاد بعد ذلك الى بغداد ومعه من اعيانهم ورؤوسهم في القيود والاسر جماعة وقد فقد
من اصحابه في الوقائع ما يقيف على الفي رجل من بني سليم ونمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة
وطي وتميم وغيرهم. وفي هذه السنة اصاب الحجيج في رجوعهم عطش شديد حتى بيعت الشربة بالدنانير
الكثيرة ومات خلق كثير من العطش. وفيها امر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر. وفيها كان
هلاك الخليفة الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابي جعفر هارون الواثق كان هلاكه في ذي
الحجة من هذه السنة بعلة الاستسقا فلم يقدر على حضور العيد عامئذ فاستناب في الصلاة بالناس
قاضيه احمد بن ابي دواد الايادي المعتزلي توفي لست بقين من ذي الحجة وذلك انه قوي به الاستسقا
فاقعد في تنور قد احمي له بحيث يمكنه الجلوس فيه ليسكن وجعه فلان عليه بعض الشي اليسير فلما كان من
الغد امر بان يحمى اكثر من العادة فاجلس فيه ثم اخرج فوضع في محفة وحوله امراوه ووزراوه وقاضيه فمات
وهو محمول فيها فما شعروا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت فغمض القاضي عينيه بعد سقوط جبينه
وولي غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادي عليهما من الله ما يستحقانه وكان ابيض اللون مشربا
حمرة جميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سيء الطوية قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكان
مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة فمات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل وسبعة ايام وثنتي عشرة ساعة فكذا ايام اهل الظلم
والفساد والبدع قليلة قصيرة وقد جمع الواثق اصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته وانما
اشتدت بعد قتله احمد بن نصر الخزاعي ليلتحق الى بين يدي الله فلما جمعهم امرهم ان ينظروا في مولده وما
تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم ايام دولته فاجمع عليه من رؤوسهم جماعة منهم الحسن بن سهل
والفضل بن اسحاق الهاشمي واسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي والمجوسي القطربلي وسند صاحب

محمد بن الهيثم وعامة من يتكلم في النجوم فنظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم ثم اجمعوا على انه يعيش في
الخلافة دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا وانظر من له بصر فانه لم يعش
بعد قولهم وتقديرهم الا عشرة ايام حتى هلك ذكره الامام ابو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله قال
ابن جرير وذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام وقد قعد مجلسا كان اول
مجلس قعد ۞ وكان اول ما غني به في ذلك المجلس ان غنته جارية ابراهيم بن المهدي ۞

۞ ما درى الحاملون يوم استقلوا ۞ نعشه للثواء ام للفناء ۞
۞ فليقل فيك باكياتك ما شئن صباحا وعند كل مساء ۞

قال فبكا وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعضهم يغني ۞

۞ ودع هريرة ان الركب مرتحل ۞ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ۞

فازداد بكاؤه وقال ما سمعت كاليوم تعزية من مات له ميت ونعي نفس حتى انه وانفض ذلك المجلس
وروى الخطيب ان دعبل بن علي الشاعر لما توفي الواثق عمد الى طومار فكتب فيه ابيات شعر ثم جاء
الى الحاجب فدفعه اليه وقال اقرأ امير المؤمنين السلام وقل هذه ابيات امتدحك بها دعبل فلما فضها
الواثق راى فيها هذه الثلاثة ابيات ۞

۞ الحمد لله لا صبر ولا جلد ۞ ولا رقاد اذا اهل الهوى رقدوا ۞
۞ خليفة مات لم يحزن له احد ۞ وآخر قام لم يفرح به احد ۞
۞ فمر هذا ومر الشؤم يتبعه ۞ وقام هذا فقام الويل والنكد ۞

قال وتنطى الواثق بكل ما يقدر عليه من الطب فلم يقدر عليه حتى مات الواثق وروي ايضا انه لما
استخلف الواثق ابن ابي دؤاد على الصلاة في يوم العيد ورجع اليه بعد ان قضاها قال له كيف كان
عيدكم يا ابا عبد الله فقال كنا في نهار لا شمس فيه فضحك وقال يا ابا عبد الله انا مؤيد بك قال الخطيب
وقد كان ابن ابي دؤاد استولى على الواثق وحمله على التشديد في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق
القرآن قال ويقال ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته فاخبرني عبد الله بن ابي الفتح انا احمد بن ابراهيم
ابن الحسن انا ابراهيم بن محمد بن عرفة حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهتدي ان الواثق مات
وقد تاب عن القول بخلق القرآن ۞ وروي ان الواثق دخل عليه يوما مؤدبه فاكرمه اكراما كثيرا
فقيل له في ذلك فقال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله تعالى
وكتب اليه بعض الشعراء ۞

۞ جذبت دواعي النفس عن طلب الغنى ۞ وقلت لها عفي عن الطلب النزر ۞
۞ فان امير المؤمنين بكفه ۞ مدار رحا الارزاق دائبة تجري ۞

فوقع له في رقعته جذبتك نفسك عن امتهانها ودعتك الى صونها فخذ ما طلبته هنيئا موفرا
واجزل له العطا ۞ ومن شعره قوله ۞

۞ هي المقادير تجري في اعنتها ۞ فاصبر فليس لها صبر على حال ۞

ومن شعره ايضا قوله ۞

۞ تنح عن القبيح ولا ترده ۞ ومن اوليته حسنا فزده ۞
۞ ستكفى من عدوك كل كيد ۞ اذا كاد العدو ولم تكده ۞

وقال القاضي يحيى بن اكثم ما احسن احد من خلفاء بني العباس الى آل ابي طالب ما احسن اليهم الواثق
ما مات وفيهم فقير ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين ۞

۞ الموت فيه جميع الخلق مشترك ۞ لا سوقة منهم يبقى ولا ملك ۞
۞ ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ۞ وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا ۞

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه
وقال بعضهم لما احتضر الواثق ونحن حوله غشي عليه فقال بعضنا لبعض انظروا هل قضى قال فدنوت
من بينهم اليه لانظر هل هدأ نفسه فافاق فلحظ الي بعينه فرجعت القهقرى خوفا منه فتعلقت قائمة سيفي
في شيء فكدت ان اهلك فما كان من قريب حتى مات واغلق عليه الباب الذي هو فيه وبقي فيه وحده
واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لاخيه جعفر المتوكل وجلست انا احرس الباب فسمعت حركة من داخل
البيت فدخلت فاذا جرذ قد اكل عينه التي لحظ الي بها وكان من الخدين وكانت وفاته بسر من راى
التي كان يسكنها في القصر الهاروني في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة اعني
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين عن ست وثلاثين سنة وقيل عن اثنتين وثلاثين سنة وكانت خلافته
خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل خمس سنين وشهران واحد وعشرون يوما
وصلى عليه اخوه جعفر المتوكل على الله والله اعلم ۞

خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم

بويع له بالخلافة بعد اخيه هارون الواثق وقت الزوال من يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة
وكانت الاتراك قد عزموا على تولية محمد بن الواثق فاستصغروه فتركوه وعدلوا الى جعفر هذا وكان
عمره اذ ذاك ستا وعشرين سنة ۞ وكان الذي البسه خلعة الخلافة احمد بن ابي دؤاد القاضي وهو اول
من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة والعامة وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر بالله الى صبيحة يوم
الجمعة فقال ابن ابي دؤاد قد رايت ان نلقب بالمتوكل على الله فاتفقوا على ذلك وكتب به الى الآفاق
وامر باعطاء الشاكرية من الجند ثمان شهور ۞ وللمغاربة اربعة شهور ولغيرهم ثلاثة شهور واستبشر
الناس به وقد كان المتوكل راى في منامه في حياة اخيه هارون الواثق كان شيئا نزل عليه من السماء
مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله فعبرها فقيل له هي الخلافة فبلغ ذلك اخاه الواثق فسجنه حينا ثم ارسله

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

في يوم الاربعاء سابع صفر منها امر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك الزيات وزير

الواثق وكان المتوكل يبغضه لامور منها ان اخاه الواثق غضب على المتوكل في بعض الاوقات وكان ابن الزيات
يزيد غضبا عليه فبقي ذلك في نفسه ثم كان الذي استرضى الواثق عليه احمد بن ابي دؤاد وحظي بذلك عنده
في ايام ملكه ومنها ان ابن الزيات كان قد اشار بخلافة محمد بن الواثق بعد ابيه ولفق عليه الناس وجعفر
المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت اليه ولم يتم الامر الا لجعفر المتوكل على رغم انف ابن الزيات فلهذا
امر بالقبض عليه سريعا فطلب فركب بعد غدائه وهو يظن ان الخليفة بعث اليه فانتهى به الرسول
الى دار ايتاخ امير الشرطة فاحتيط عليه وقيد وبعثوا في الحال الى داره فاخذ جميع ما كان فيها من الاموال
واللآلي والجواهر والحواصل والجواري والاثاث ووجدوا في مجلسه الخاص آلات الشراب وبعث
المتوكل في الحال ايضا الى حواصله بسامرا وضياعه وما فيها فاحتاط عليها وامر به ان يعذب ومنع
من الكلام وجعلوا يساهرونه كلما اراد الرقاد نخس بالحديد ثم وضع بعد ذلك كله في تنور من خشب
فيه مسامير قائمة في اسفله فاقيم عليها ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد فمكث كذلك اياما
حتى مات وهو كذلك ويقال انه اخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات
وهو تحت الضرب ويقال انه احرق ثم دفعت جثته الى اولاده فدفنوه فنبشت عليه الكلاب فاكلت
ما بقي من لحمه وجلده وكانت وفاته لاحدى عشرة من ربيع الاول وكان قيمة ما وجد له من الحواصل
نحوا من تسعين الف دينار وقد قدمنا ان المتوكل ساله عن قتل احمد بن نصر الخزاعي فقال يا امير المؤمنين
احرقني الله بالنار ان قتله الواثق الا كافرا قال المتوكل فانا احرقته بالنار . وفيها في جمادى الاولى
منها بعد هلاك ابن الزيات فلج احمد بن ابي دؤاد القاضي المعتزلي فلم يزل مفلوجا حتى مات بعد اربع سنين
وهو كذلك كما دعا هو على نفسه حين ساله المتوكل عن قتل احمد بن نصر كما تقدم ثم غضب المتوكل
على جماعة من الدواوين والكتاب والعمال واخذ منهم اموالا جزيلة جدا وفيها ولى المتوكل
ابنه محمدا المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها وفيها عمد ملك الروم ميخائيل
ابن توفيل الى امه تدورة فاقامها في الشمس والزمها الدير وقتل الرجل الذي اتهمها به وكان ملكها
ست سنين . وفيها حج بالناس محمد بن داود امير مكة . وفيها توفي ابراهيم بن الحجاج الشامي وحجاج
ابن موسى الهروي وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وسهل بن عثمان العسكري ومحمد بن سماعة
القاضي ومحمد بن عائذ الدمشقي صاحب المغازي ويحيى الحافري ويحيى بن معين احد ائمة الجرح
والتعديل واستاذ اهل الصناعة في زمانه **ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين**
فيها خرج محمد بن البعيث بن حلبس عن الطاعة في بلاد اذربيجان واظهر ان المتوكل قد مات والتف عليه
جماعة من اهل تلك الناحية ولجأ الى مدينة مرند فحصنها وجاءته البعوث من كل جانب وارسل اليه
المتوكل جيوشا يتبع بعضها بعضا فنصبوا على بلده المجانيق من كل جانب وحاصروه محاصرة عظيمة جدا
وقاتلهم مقاتلة هائلة وصبر هو واصحابه صبرا بليغا وقدم بغا الشرابي لمحاصرته فلم يزل به حتى قتله
واستباح امواله وحرمه وقتل خلقا من دون اصحابه واسر سائرهم واكثرهم مادة ابن البعيث

وفي جمادى الاولى منها خرج المتوكل الى المدائن وفيها حج بالناس ايتاخ احد الامراء الكبار وهو والي مكة
ودعي له على المنابر وقد كان ايتاخ هذا غلاما خزريا طباخا وكان لرجل يقال له سلام الابرش
فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة فرفع منزلته وحظي عنده وكذلك الواثق من بعده ضم
اليه اعمالا كثيرة وكذلك عامله المتوكل وذلك لفروسيته ودخلته وشهامته ولما كان في هذه
الفتنة شرب المتوكل ليلة مع ايتاخ فعربد عليه المتوكل فهم ايتاخ بقتله فلما كان الصباح اعتذر اليه
المتوكل وقال انت ابي وانت ربيتني ثم دس اليه من يشير عليه بان يستاذن للحج فاستاذن فاذن
له وامره على كل بلد يحل فيها وخرج القواد في خدمته الى طريق الحج حين خرج وولى المتوكل الحجابة
لوصيف الخادم عوضا عن ايتاخ وحج بالناس فيها محمد بن داود امير مكة وهو امير الحج من سنين متقدمة
وفيها توفي ابو خيثمة زهير بن حرب وسليمان بن داود الشاذكوني احد الحفاظ وعبد الله بن محمد النفيلي
وابو الربيع الزهراني وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ البخاري في صناعة الحديث ومحمد بن عبد الله
ابن نمير ومحمد بن ابي بكر المقدمي والحافظ الربيعي . ويحيى بن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

في جمادى الآخرة منها كان هلاك ايتاخ في السجن وذلك انه رجع من الحج تلقته هدايا الخليفة
فلما اقترب يريد دخول سامرا التي فيها المتوكل بعث اليه اسحاق بن ابراهيم نائب بغداد عن امر الخليفة
يستدعيه اليه ليتلقاه وجوه الناس وبني هاشم فدخلها في ابهة عظيمة فقبض عليه اسحاق بن ابراهيم
وعلى ابنيه مظفر ومنصور وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني فاسلم تحت العقوبة
وكان هلاك ايتاخ بالعطش وذلك انه اكل اكلا كثيرا بعد جوع شديد ثم استسقى الماء فلم يسق حتى
مات ليلة الاربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة منها ومكث ولداه في السجن مدة خلافة المتوكل فلما ولي
المنتصر ولد المتوكل اخرجهما . وفي شوال منها قدم بغا سامرا ومعه محمد بن البعيث واخواه صقر وخالد ونائبه
العلاء ومعهم من رؤوس اصحابه نحو من مائة وثمانين انسانا فادخلوا على الجمال ليراهم الناس
فلما وقف ابن البعيث بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فاحضر السيف والنطع وجاء السيافون
فوقفوا حوله فقال له المتوكل ويلك ما دعاك الى ما صنعت فقال الشقوة يا امير المؤمنين
وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو
ثم اندفع يقول

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي . امام الهدى والصفح بالمرء اجمل

وهل انا الا جبلة من خطيئة . وعفوك من نور النبوة يجتلى

وانك خير السابقين الى العلى . ولا شك ان خير الفعالين تفعل

فقال المتوكل ان معه لادبا ثم عفا عنه ويقال بل شفع فيه المعتز بن المتوكل فشفعه
فيه ويقال بل اودع السجن في قيوده فلم يزل فيه مدة طويلة حتى هرب بعد ذلك

وقد قال حين هرب

كم قد قضيت أمورا كان أهملها ... غيري وقد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذليني فيما ليس ينفعني ... إليك عني جرى المقدور بالقلم

سأتلف المال في عسر وفي يسر ... إن الجواد الذي يعطي على العدم

وفيها أمر المتوكل أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وعمائمهم وثيابهم وأن يتطيلسوا بالمصبوغ بالعسلي وأن يكون على عمائمهم رقاع مخالفة للون ثيابهم من خلفهم ومن بين أيديهم وأن يلزموا بالزنانير الخاصرة لثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم وأن يحملوا في رقابهم كرات من خشب كثيرة وأن لا يركبوا خيلا ولتكن ركبهم من خشب إلى غير ذلك من الأمور المذلة لهم المهينة لنفوسهم وأن لا يستعملوا في شيء من الدواوين التي يكون لهم فيها حكم على مسلم وأمر بتخريب كنائسهم المحدثة وبتضييق منازلهم المتسعة ويؤخذ منها العشر وأن يعمل مما كان متسعا من منازلهم مسجدا وأمر بتسوية قبورهم بالأرض وكتب بذلك إلى سائر الأقاليم والآفاق وإلى كل بلد ورستاق. وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري وهو ممن كان يتردد إلى خشبة بابك وهو مصلوب فيقعد قريبا منه وذلك بقرب دار الخلافة بسر من رأى فادعى أنه نبي وأنه ذو القرنين وقد اتبعه على هذه الضلالة ووافقه على هذه الجهالة جماعة قليلون وهم تسعة وعشرون رجلا وقد نظم لهم كلاما في مصحف له قبحه الله زعم أن جبريل جاءه به من الله فأخذ فرفع أمره إلى المتوكل فأمر به فضرب بين يديه بالسياط فاعترف بما نسب إليه وما هو معول عليه وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه التسعة والعشرين أن يصفعه فصفعوه صفعات ثم اتفق موته في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذه السنة وفي يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة أخذ المتوكل على الله العهد من بعده لأولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر ثم أبو عبد الله المعتز واسمه محمد وقيل الزبير ثم لإبراهيم وسماه المؤيد بالله ولم يل الخلافة وأعطى كل واحد منهم طائفة من البلاد يكون نائبا عليها ويستنيب فيها ويضرب له السكة بها وقد عين ابن جرير ما لكل واحد منهم من البلدان والأقاليم وعقد لكل واحد منهم لواءين لواء أسود للعهد ولواء أبيض للعمالة وكتب بينهم كتابا بالتراضي منهم ومبايعته لأكثر الأمراء على ذلك وكان يوما مشهودا. وفيها في شهر ذي الحجة منها تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ثم صار في لون ماء الدردي ففزع الناس لذلك. وفيها أتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من بعض النواحي وكان قد اجتمع إليه قوم من الشيعة فأمر بضربه فضرب ثماني عشرة مقرعة ثم حبس في المطبق وحج بالناس محمد بن داود. قال ابن جرير وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر يعني نائب بغداد يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة وجعل ابنه محمد مكانه وخلع عليه خمس خلع وقلده سيفا. قلت وقد كان نائبا في العراق من زمن المأمون وهو من الدعاة معا لسادته وكبرائه إلى القول بخلق القرآن الذين قال تعالى فيهم ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا الآية

وهو الذي كان يمتحن العلماء ويرسلهم إلى المأمون. وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم الأديب ابن الأديب النادر الشكل في وقته المجموع من كل فن يعرفه أبناء عصره في الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر ولكن اشتهر بالغناء لأنه لم يكن له في الدنيا نظير فيه. قال المعتصم إن إسحاق إذا غنى لي يخيل لي أنه قد زيد في ملكي. وقال المأمون لولا اشتهاره بالغناء لوليته القضاء لما أعلم من عفته ونزاهته وأمانته. وله شعر حسن وديوان كبير وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن. توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة وذكر عنه أشياء حسنة وأشعارا رائقة وحكايات مدهشة يطول استقصاؤها فمن غريب ذلك أنه غنى يوما يحيى بن خالد بن برمك فوقع له بألف ألف درهم ووقع له ابنه جعفر بمثلها وابنه الفضل بمثلها في حكايات طويلة. وفيها توفي شريح بن يونس وشيبان بن فروخ وعبيد الله بن عمر القواريري وأبو بكر بن أبي شيبة أحد الأعلام وأئمة الإسلام وصاحب المصنف الذي لم يصنف مثله قط لا قبله ولا بعده

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل والدور ونودي في الناس من وجد هاهنا بعد ثلاثة أيام ذهب به إلى المطبق فلم يبق هناك بشر واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل. وفيها حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل. وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن مصعب سمه أخيه بن إسحاق بن إبراهيم وكان محمد بن إبراهيم هذا من الأمراء الكبار. وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير والد بوران زوجة المأمون التي تقدم ذكرها وكان من سادات الناس ويقال إن إسحاق بن إبراهيم المغني توفي في هذه السنة فالله أعلم. وفيها توفي أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وولي ابنه يوسف مكانه على نيابة أرمينية. وفيها توفي إبراهيم بن المنذر الحزامي ومصعب بن عبد الله الزبيري وهدبة بن خالد القيسي وأبو الصلت الهروي أحد الضعفاء

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها قبض يوسف بن محمد بن يوسف نائب أرمينية على البطريق الكبير بها وبعثه إلى نائب الخليفة واتفق بعد بعثه إياه أن سقط ثلج عظيم على تلك البلاد فتحزب أهل ذلك البطريق وجاءوا فحاصروا البلد التي بها يوسف فخرج إليهم ليقاتلهم فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه وهلك كثير من الناس من شدة البرد ولما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الأمر الفظيع أرسل إلى أهل تلك الناحية بغا الكبير في جيش كثيف جدا فقتل من أهل تلك الناحية ممن حاصر المدينة نحوا من ثلاثين ألفا وأسر منهم طائفة كبيرة ثم سار إلى بلاد الباق من كور البسفرجان وسلك إلى مدن كثيرة كبار ومهد هذه البلاد والنواحي. وفي صفر منها غضب المتوكل على ابن أبي دواد القاضي المعتزلي وكان على المظالم فعزله عنها واستدعى بيحيى بن أكثم فولاه قضاء القضاة والمظالم أيضا. وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دواد وأخذ ابنه أبا الوليد محمد فحبسه في يوم السبت

لثلاث خلون من ربيع الآخر وامر بمصادرته فحمل مائة الف وعشرين الف دينار ومن الجواهر النفيسة
ما يقاوم عشرين الف دينار ثم صولح على ستة عشر الف الف درهم وكان ابن ابي دؤاد قد اصابه الفالج
كما ذكرنا ثم نفاهم اهله من سامرا الى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك ابو العتاهية

لو كنت في الرأي منسوبا الى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن ان تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك واصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي يوم عيد الفطر منها امر المتوكل بانزال جثة احمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وان يسلم
الى اوليائه ففرح الناس بذلك فرحا شديدا واجتمع في جنازته خلق كثير جدا وجعلوا يتمسحون بها
وباعواد نعشه وكان يوما مشهودا ثم اتوا الى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به وارهج
العامة بذلك فرحا وسرورا فكتب المتوكل الى نائبه يامره بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر
ثم كتب المتوكل الى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن وان
من تعلم علم الكلام او تكلم فيه فالمطبق مأواه الى ان يموت وامر الناس ان لا يشتغل احد الا بالكتاب
والسنة لا غير ثم اظهر اكرام الامام احمد بن حنبل واستدعاه من بغداد اليه فاجتمع به فاكرمه
وامر له بجائزة سنية فلم يقبلها وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه احمد كثيرا فلبسها الى
الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى وجعل المتوكل في كل يوم يرسل اليه
من طعامه الخاص ويظن انه ياكل منه وكان احمد لا ياكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الايام
لانه لم يتيسر له شيء يرضى اكله ولكن كان ابناه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك
فلولا انهم اسرعوا الاوبة الى بغداد لخشي على احمد ان يموت جوعا وارتفعت السنة جدا في ايام
المتوكل عفا الله عنه وكان لا يولي احدا الا بعد مشورة الامام احمد وكان ولاية يحيى بن اكثم قضاء
القضاة موضع ابن ابي دؤاد عن مشورته وقد كان يحيى بن اكثم هذا من ائمة السنة وعلماء الناس
ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الاثر وكان قد ولي ابن ابي دؤاد حيان بن بشر قضاء الشرقية وسوار بن عبد الله
قضاء الجانب الغربي وكان كلاهما اعور فقال في ذلك بعض اصحاب ابن ابي دؤاد

رأيت من العجائب قاضيين ... هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين
هما فأل الزمان بهلك يحيى ... اذ افتتح القضاء باعورين

وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور امير
الحجاز وفيها توفي حاتم الاصم وممن توفي فيها عبد الاعلى بن حماد وعبيد الله بن معاذ العنبري وابو كامل الفضيل بن الحسين

الجحدري ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين فيها في ربيع الاول منها حاصر بغا مدينة تفليس وعلى
مقدمته زيرك التركي فخرج اليه صاحب تفليس اسحاق بن اسماعيل فقاتله فاسرها اسحاق فامر بغا
بضرب عنقه وصلبه وامر بالقاء النار في النفط الى نحو المدينة وكان اكثر بنائها من خشب الصنوبر
فاحرق اكثرها واحرق من اهلها نحوا من خمسين الفا وطفئت النار بعد يومين لان نار الصنوبر لا بقاء
لها ودخل الجند فاسروا من بقي من اهلها واستلبوهم حتى استلبوا الموتى ثم سار بغا الى مدن
اخرى ممن كان يمالئ اهلها مع من قتل نائب ارمينية يوسف بن محمد بن يوسف فاخذ بثاره وعاقب
من تجرأ عليه وفيها جاءت الفرنج في نحو من ثلاثمائة مركب قاصدين ديار مصر من ناحية دمياط فدخلوها
فجاءة فقتلوا من اهلها خلقا وحرقوا المسجد الجامع والمنبر واسروا من النساء نحوا من ستمائة امرأة
من المسلمات مائة وخمسة وعشرين وسائرهن من نساء القبط واخذوا من الامتعة والاسلحة
شيئا كثيرا جدا وفر الناس منهم في كل جهة وكان من غرق في بحيرة تنيس اكثر ممن اسروه ثم رجعوا
على حمية ولم يعرض لهم احد حتى عادوا الى بلادهم لعنهم الله وفي هذه السنة غزا الصائفة
علي بن يحيى الارمني وفيها حج بالناس الامير الذي حج بهم قبلها وفيها توفي اسحاق بن راهويه احد
الاعلام وعلماء الاسلام والمجتهدين من الانام وبشر بن الوليد الفقيه الحنفي وطالوت بن
عباد ومحمد بن بكار بن الريان ومحمد بن البرجاني ومحمد بن ابي السري العسقلاني هـ

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على اهل الذمة في التمييز في اللباس واكد الامر بتخريب الكنائس
المحدثة في الاسلام وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم الى خراسان وفيها اتفق شعانين النصارى
والنوروز في يوم واحد وهو يوم الاحد لعشرين من ذي القعدة وزعمت النصارى ان هذا
شيء لم يتفق مثله في الاسلام الا في هذا العام وغزى الصائفة علي بن يحيى المذكور في التي قبلها
وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود والي مكة قاله ابن جرير وفيها توفي ابو الوليد محمد بن القاضي
احمد بن ابي دؤاد الايادي المعتزلي قلت وممن توفي فيها داود بن رشيد وصفوان بن صالح مؤذن
اهل دمشق وعبد الملك بن حبيب الفقيه المالكي احد المشاهير وعثمان بن ابي شيبة صاحب التفسير
والمسند المشهور ومحمد بن مهران الرازي ومحمود بن غيلان ووهب بن بقية وفيها توفي احمد
ابن عاصم الانطاكي ابو علي الواعظ الزاهد احد العباد والزهاد له كلام حسن في الزهد ومعاملات
القلوب قال ابو عبد الرحمن السلمي كان من طبقة الحارث المحاسبي وبشر الحافي وكان ابو سليمان
الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته روى عن ابي معاوية الضرير وطبقته وعنه احمد بن ابي
الحواري ومحمود بن خالد وابو زرعة الدمشقي وغيرهم روى عنه احمد بن ابي الحواري ومحمود بن خالد
عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان قال مر رجل بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقال يا ابا
سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت قال اني قد توضأت فاردت نفسي على الصلاة فابت علي وارادتني على ان

فابك عليها ومن مستجاد كلامه قوله اذا اردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ جوارحك وقال ابن الهيصم
البارده ان يصلح ما بقي من عمرك فيغفر لك ما مضى منه وقال يسير اليقين يخرج الشك كله من قلبك
ويسير الشك يخرج اليقين كله من قلبك وقال من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال خرصاحب
لك في دنياك الهم يقطعك عن الدنيا ويوصلك الى الآخرة ومن شعره

همت ولم اعزم ولو كنت صادقا • عزمت ولكن الفطام شديد
ولو كان لي عقل وايقان موقن • لما كنت عن قصد الطريق احيد
ولا كان في غير السلوك مطامعي • ولكن عن الاقدار كيف امید

ومن شعره ايضا

قد بقينا مذبذبين حيارى • نطلب الصدق ما اليه سبيل
فدواعي الهوى تخف علينا • وخلاف الهوى علينا ثقيل
فقد الصبر في الاماكن حتى • وصفه اليوم ما عليه دليل
لا ترى خائفا فيلزمنا الخوف • ولسنا نرى صادقا على ما يقول

وله ايضا

هون عليك فكل الامر ينقطع • وخل عنك ضباب الهم يندفع
فكل هم له من بعده فرج • وكل كرب اذا ما ضاق يتسع
ان البلاء وان طال الزمان به • الموت يقطعه او سوف ينقطع

وقد اطال الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرخ وفاته وانما ذكرته هاهنا تقريبا والله اعلم

ثم دخلت سنة اربعين ومائتين

فيها عدا اهل حمص على عاملهم ابي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي لانه قتل رجلا من اشرافهم فقتلوا جماعة
من اصحابه واخرجوه من بين اظهرهم فبعث اليهم المتوكل اميرا عليهم وقال للسفير بينه ان قبلوه والا فاعلمني
فقبلوه فعمل فيهم الاعاجيب واهانهم غاية الاهانة • وفيها عزل المتوكل يحيى بن اكثم القاضي عن قضاء
القضاة وصادره بما مبلغه ثمانون الف دينار واخذ منه اراضي كثيرة في ارض البصرة وولى
مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة قال ابن جرير وفي المحرم منها توفي
احمد بن ابي دواد بعد ابنه محمد بعشرين يوما وهذا ترجمته هو احمد بن ابي دواد واسمه الفرج وقيل
دعمي والصحيح ان اسمه كنيته الايادي المعتزلي قال ابن خلكان في نسبه هو ابو عبد الله احمد بن دواد
ابن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد لخم بن مالك بن قنص بن منعة
ابن برجان بن دوس الهذلي بن امية بن حذيفة بن زهير بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان • قال
الخطيب ولي ابن ابي دواد قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن
الخلق ووفور الادب غير انه اعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن وان الله
لا يرى في الآخرة وقال الصولي لم يكن بعد البرامكة اكرم منه ولولا ما وضع من نفسه من محبة المحنة

لاجتمعت عليه الالسن قالوا وكان مولده في سنة ستين ومائة وكان اسن من يحيى بن اكثم بعشرين سنة
قال ابن خلكان واصله من بلاد قنسرين وكان ابوه تاجرا يفد الى الشام ثم وفد الى العراق واخذ
ولده هذا معه الى العراق فاشتغل بالعلم وصحب هياج بن العلاء السلمي احد اصحاب واصل بن عطا
فاخذ عنه الاعتزال • وذكر انه كان يصحب يحيى بن اكثم القاضي ويأخذ عنه العلم ثم سرد له ترجمة
طويلة في كتابه الوفيات وقد امتدحه بعض الشعرا فقال

رسول الله والخلفاء منا • ومنا احمد بن ابي دواد

فرد عليه آخر فقال

فقل للفاخرين على نزار • هم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا • ونبرأ من دعي بني اياد
وما منا اياد اذا اقرت • بدعوة احمد بن ابي دواد

قال فلما بلغ ذلك احمد بن ابي دواد قال لولا اني اكره العقوبة لعاقبت هذا الشاعر عقوبة ما فعلها
احد وعفى عنه • قال الخطيب حدثني الازهري حدثنا احمد بن عمر الواعظ ثنا عمر بن الحسن بن علي
ابن مالك حدثني جرير بن احمد ابو مالك قال كان ابي يعني احمد بن ابي دواد اذا صلى رفع يديه
الى السما وخاطب ربه وانشا يقول

ما انت بالسبب الضعيف وانما • نجح الامور بقوة الاسباب
واليوم حاجتنا اليك وانما • يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

ثم روى الخطيب ان ابا تمام دخل على ابن ابي دواد يوما فقال له احسبك عاتبا فقال انما يعتب
على واحد وانت الناس جميعا فقال له اني لك هذا فقال من قول ابي نواس

وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد

وامتدحه ابو تمام يوما فقال

لقد انست مساوي كل دهر • محاسن احمد بن ابي دواد
وما سافرت في الآفاق الا • ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني • وان قلقت ركابي في البلاد

فقال له هذا المعنى تفردت به او اخذته من غيرك فقال هو لي غير اني المت بقول ابي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة • لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وقال محمد بن يحيى الصولي ومن مختار مديح ابي تمام لاحمد بن ابي دواد قوله

اأحمد ان الحاسدين كثير • وما لك ان عد الكرام نظير
حللت محلا فاضلا متقادما • من المجد والفخر القديم فخور
فكل غني او فقير فانه • اليك وان نال السماء فقير

إليك تناهى المجد من كل وجهة ... يصير فما يعدوك حيث يصير
وبدر إياديات لا تنكرونه ... كذاك إياد للأنام بدور
تجنبت أن تدعى الأمير تواضعا ... وأنت لمن يدعى الأمير أمير
فما من يد إلا إليك ممدة ... وما رفعة إلا إليك تشير

قلت قد أخطأ الشاعر في هذه الأبيات خطأ كبيرا وأفحش في المبالغة فحشا كبيرا ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين أن يكون له جهنم وساءت مصيرا وقال ابن أبي دواد يوما لبعضهم لم لا تسألني فقال له لأني لو سألتك أعطيتك ثمن صلتك فقال له صدقت وأرسل له بخمسة آلاف درهم وقال ابن الأعرابي سأل رجل ابن أبي دواد أن يحمله على عير فقال يا غلام أعطه عيرا وبغلا وبرذونا وفرسا وجارية ثم قال له لو أعلم مركوبا غير هذا لأعطيتك ثم أورد الخطيب بأسانيد عن جماعة أخبارا تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات وعظيم منزلته عند الخلفاء وذكر عن محمد المهتدي بن الواثق أن شيخا دخل يوما على الواثق فسلم فلم يرد عليه الواثق بل قال لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك معلمك قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها فقال ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال ناظره فقال ابن أبي دواد ما تقول يا شيخ في القرآن أمخلوق هو فقال الشيخ لم تنصفني المسألة لي فقال قل فقال هذا الذي تقوله علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو ما علموه فقال ابن أبي دواد لم يعلموه قال فأنت علمت ما لم يعلموا فخجل وسكت ثم قال بل علموه قال فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أما يسعك ما وسعهم فخجل وسكت وأمر الواثق له بجائزة نحو أربعمائة دينار فلم يقبلها قال المهتدي فدخل أبي المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول أما وسعك ما وسعهم ثم أطلق الشيخ وأعطاه أربعمائة دينار ورده إلى بلاده وسقط من عينه ابن أبي دواد ولم يمتحن بعده أحدا ذكره الخطيب في تاريخه بإسناد فيه من لا يعرف وساق قصة مطولة وقد أنشد ثعلب عن أبي حجاج الأعرابي أنه قال في ابن أبي دواد

نكست الدين يا ابن أبي دواد ... فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقا ... أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم ... على جبريل إلى خير العباد
ومن أمسى ببابك مستضيفا ... كمن حل الفلاة بغير زاد
لقد أظرفت يا ابن أبي دواد ... بقولك إنني رجل إيادي

ثم قال الخطيب أنبأنا القاضي أبو عبد الله الطبري قال أنشدنا المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي دواد

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق

وقد تقدمت هذه الأبيات وروى الخطيب عن أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء أنه قال ناظرني رجل من الواقفية في خلق القرآن فنالني منه ما أكره فلما أمسيت أتيت امرأتي فوضعت لي العشاء فلم أقدر أن أنال منه شيئا فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية فإن يكفر بها هؤلاء ويشير إلى حلقة ابن أبي دواد فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه وقال بعضهم رأيت في المنام كأن قائلا يقول هلك الليلة أحمد بن أبي دواد فقلت له وما سبب هلاكه فقال إنه أغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات وقال غيره رأيت ليلة مات ابن أبي دواد كأن النار زفرت زفرة عظيمة فخرج منها لهب فقلت ما هذه فقيل هذه أعدت لابن أبي دواد وقد كان هلاكه في يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وصلى عليه ابنه العباس ودفن في داره ببغداد وعمره يومئذ ثمانون سنة وابتلاه الله بالفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحا في فراشه لا يستطيع أن يحرك شيئا من جسده وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك وقد دخل عليه بعضهم فقال والله ما جئتك عائدا وإنما جئت لأعزيك في نفسك وأحمد الله الذي سجنك في جسدك الذي هو عليك أشد عقوبة من كل سجن ثم خرج عنه داعيا عليه بأن يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه فازداد مرضا إلى مرضه وقد صودر في العام الماضي بأموال جزيلة جدا ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل قال ابن خلكان كان مولده في سنة ستين ومائة قلت فعلى هذا يكون أسن من أحمد بن حنبل ومن يحيى بن أكثم الذي ذكر ابن خلكان أن ابن أكثم كان سبب اتصال ابن أبي دواد بالخليفة المأمون فحظي عنده بحيث إنه أوصى به إلى أخيه المعتصم فولاه المعتصم القضاء والمظالم وكان ابن الزيات الوزير يبغضه وجرت بينهما منافسات وهجو وقد كان المعتصم لا يقطع أمرا دونه وعزل ابن أكثم عن القضاء وولاه مكانه وهذه المحنة التي هي أس ما بعدها من المحن والفتن التي فتحت على الناس باب الفتنة ثم ذكر ابن خلكان ما ضرب به من الفالج وما صودر به من المال وأن ابنه أبا الوليد محمدا صودر بألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وأنه مات قبل أبيه بشهر وأما ابن عساكر فإنه بسط القول في ترجمته وشرحها شرحا جيدا وقد كان الرجل أديبا فصيحا كريما جوادا ممدحا يؤثر العطاء على المنع والتفرقة على الجمع وقد روى ابن عساكر بإسناده أنه جلس يوما مع أصحابه ينتظر خروج الواثق فقال ابن أبي دواد إنه ليعجبني هذان البيتان

ولي نظرة لو كان يحبل ناظر ... بنظرته أنثى لقد حبلت مني
فإن ولدت ما بين تسعة أشهر ... إلى نظر ابنا فإن ابنها مني

وممن توفي فيها من الأعيان

أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي أحد الفقهاء المشاهير قال الإمام أحمد هو عندنا في مسلاخ الثوري وخليفة بن خياط أحد أئمة التاريخ وسويد بن سعيد الحدثاني وسويد بن نصر وعبد السلام بن سعيد الملقب سحنون أحد فقهاء المالكية المشهور بن

وعبد الواحد بن غياث، وقتيبة بن سعيد شيخ الائمة والسنة، وابو العميثل عبد الله بن خالد كاتب عبد الله ابن طاهر وشاعره كان عالماً باللغة وله فيها مصنفات عديدة اورد منها ابن خلكان جملة كثيرة ومن شعره يمدح عبد الله بن طاهر:

يا من يحاول ان تكون صفاته • كصفات عبد الله انصت واسمع •
فلأنصحنك في خصال والذي • حج الحجيج اليه فاسمع او دع •
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل • واصفح وكاف ودار واحلم واشجع •
والطف ولن وتأن وارفق واتئد • واحزم وجد وحام واحمل وادفع •
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي • وهديت للنهج الاسد المهيع •

واما سحنون المالكي فهو ابو سعيد عبد السلام صاحب المدونة ابن سعيد صاحب سعيد بن جندب ابن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي اصله من مدينة حمص فدخل به ابوه مع جندها بلاد المغرب فاقام بها وانتهت اليه رياسة مذهب مالك هنالك وكان قد تفقه على ابن القاسم وسببه انه قدم اسد بن الفرات صاحب الامام مالك عن اسولة كثيرة فاجابه عنها فعقلها عنه ودخل بها بلاد المغرب فانتسخها منه سحنون ثم قدم على ابن القاسم مصر فاعاد اسولته عليه فزاد فيها ونقص ورجع عن اشياء منها فرجع سحنون بها الى بلاد المغرب وكتب معه ابن القسم الى اسد بن الفرات ان يعرض نسخته على نسخة سحنون ويصلحها بها فلم يقبل فدعا عليه ابن القسم فلم ينتفع به ولا بكتابه وصارت الرحلة الى سحنون وانتشرت عنه المدونة وساد اهل ذلك الزمان وتولى القضا بالقيروان الى ان توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى واربعين

في جمادى الاولى او الاخرة من هذه السنة وثب اهل حمص ايضاً على عاملهم محمد بن عبدويه فارادوا قتله وساعدهم نصارى اهلها ايضاً عليه فكتب الى الخليفة يعلمه بذلك فكتب اليه يامره بمناهضتهم وكتب الى متولي دمشق ان يمده بجيش من عنده ليساعده على اهل حمص وكتب اليه ان يضرب ثلاثة منهم معروفين بالشر بالسياط حتى يموتوا ثم يصلبهم على ابواب البلد وان يضرب عشرين آخرين منهم كل واحد ثلاثمائة ويرسلهم الى سامرا مقيدين في الحديد وان يخرج كل نصارى بها ويهدم كنيستها العظمى التي الى جانب المسجد الجامع وان يضيفها اليه وامر له بخمسين الف درهم وللامراء الذين ساعدوه بصلات سنية فامتثل ما امره به الخليفة فيهم وفيها امر الخليفة المتوكل على الله بضرب رجل من اعيان اهل بغداد يقال له عيسى بن جعفر بن محمد ابن عاصم فضرب ضرباً شديداً يقال انه ضرب الف سوط حتى مات وذلك انه شهد عليه سبعة عشر رجلا عند قاضي الشرقية ابي حسان الزيادي انه يشتم ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم فرفع امره الى الخليفة فجاء كتاب الخليفة الى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب بغداد يامره ان يضربه بين الناس حد السب ثم يضربه بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة ولا يصلى عليه حتى يرتدع امثاله بذلك من اهل الالحاد والمعاندة ففعل معه ذلك قبحه الله ومثل هذا كافر ان كان قد قذف عائشة

بالاجماع وفيمن قذف سواها من امهات المؤمنين قولان والصحيح انه يكفر ايضاً لانهن ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن. قال ابن جرير وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الاخرة. قال وفيها مطر الناس في آب مطراً شديداً. قال وفيها مات من الدواب شيء كثير ولا سيما البقر. قال وفيها اغارت الروم على عين زربة فاسروا من كان بها من الزط واخذوا نساءهم وذراريهم ودوابهم. قال وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم ببلاد طرسوس بحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد عن اذن الخليفة له في ذلك واستنابه ابن ابي الشوارب وكان عدة الاسارى من المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة وقد كانت ام الملك تدورة لعنها الله عرضت على من كان في يدها من الاسارى وكانوا نحواً من عشرين الفاً من اجابها الى النصرانية والا قتلته فقتلت منهم اثني عشر الفاً منهم وتنصر بعضهم وبقي منهم هؤلاء الذين فودوا وهم قريب من الستمائة رجالاً ونساء وفيها عاثت البجة على جيش من اهل مصر وقد كانت البجة لا يغزون المسلمين قبل ذلك لهدنة كانت لهم من المسلمين فنقضوا الهدنة وصرحوا بالخلاف والبجة طائفة من سودان بلاد المغرب وكذا النوبة والقرنة وسود وزغر ويكسوم وامم كثيرون لا يعلمهم الا الله وفي بلادهم معادن وهو لا معادن الذهب والجوهر وكان عليهم حمل في كل سنة الى ديار مصر من هذه المعادن فلما كانت دولة المتوكل امتنعوا من اداء ما عليهم سنين متعددة فكتب نائب مصر وهو يعقوب بن ابراهيم مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة بذلك كله الى المتوكل فغضب المتوكل من ذلك غضباً شديداً وشاور في امر البجة فقيل له يا امير المؤمنين انهم قوم اهل ابل وبادية وان بلادهم بعيدة ومعطشة ويحتاج الجيش الذاهبون اليها ان يتزودوا لمقامهم بها طعاماً وما يصلح ذلك عن البعث اليهم ثم بلغه انهم يغيرون على اطراف الصعيد ويخشى اهل مصر على اولادهم منهم فجهز لحربهم محمد بن عبد الله القمي وحمل اليه نيابة تلك البلاد كلها المتاخمة لارضهم وكتب الى عمال مصر ان يعينوه بجميع ما يحتاج اليه من الطعام وغير ذلك فتخلص وتخلص معه من الجيوش الذين انضافوا اليه من تلك البلاد حتى دخل بلادهم في عشرين الف فارس وراجل وحمل معه الطعام والادام في مراكب سبعة وامر الذين هم بها ان يلججوا بها في البحر فيوافوه بها الى ساحل بلاد البجة ثم سار حتى دخل بلادهم وجاوز معادنهم واقبل اليه ملك البجة واسمه علي بابا في جمع عظيم اضعاف من مع محمد بن عبد الله القمي وهم قوم مشركون يعبدون الاصنام فجعل الملك يطاول المسلمين في القتال لعله ينفد ازوادهم فيأخذونهم بالايدي فلما نفد ما عند المسلمين طمع فيهم السودان فيسر الله وله الحمد بوصول تلك المراكب وفيها من الطعام والتمر والزيت وغير ذلك مما يحتاجون اليه شيء كثير جداً فقسمه الامير بين المسلمين بحسب حاجاتهم فيئس السودان من هلاك المسلمين بالجوع فشرعوا في التاهب لقتال المسلمين ومراكبهم الابل يشبهه بالهجن زعر جداً كثيرة النفار لا تكاد ترى شيئاً ولا تسمع شيئاً الا جفلت منه فلما كان يوم الحرب عمد امير المسلمين

الى جميع اجراس سنتهم في الحبش فحملها في رقاب الخيول فلما كانت الوقعة حمل المسلمون حملة رجل واحد
فنفرت بهم الخيل من اصوات تلك الاجراس في كل وجه وتفرقوا اشد ممزق واتبعهم المسلمون يقتلون
من شاؤوا ولا يمتنع منهم احد فلا يعلم عدد من قتلوا منهم الا الله عز وجل ثم اصبحوا وقد اتبعوا
رجالة فكبسهم القمي من حيث لا يشعرون فقتل عامة من بقي منهم واخذ ملكهم بالامان واذى ما كان
عليه بن الحل واقبل معه اسيرا الى الخليفة وكانت هذه الوقعة في اول يوم من هذه السنة فولاه
الخليفة على بلاده كما كان وجعل الى ابن القمي امر تلك الناحية والنظر في امرها ولله الحمد والمنة قال
ابن جرير ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة قلت وهذا الرجل
كان نائبا على الديار المصرية من جهة المتوكل وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر
ابن دينار وهو والي طريق مكة واحداث الموسم ولم يتعرض ابن جرير لوفاة احد من المحدثين في هذه السنة
وقد توفي فيها من الاعيان الامام احمد بن حنبل وجبارة بن المغلس الحماني وابو توبة الحلبي وعيسى بن حماد
سجادة ويعقوب بن حميد بن كاسب ولنذكر شيئا من ترجمة الامام احمد بن حنبل فنقول وبالله المستعان
هو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف
ابن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط
ابن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن الهميسع
ابن نابت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام ابو عبد الله الشيباني المروزي ثم
البغدادي هكذا ساق نسبه الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي في الكتاب الذي جمعه في مناقب احمد
عن شيخه الحافظ ابي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك وروى عن صالح بن الامام احمد قال راى
ابي هذا النسب في كتاب لي فقال وما تصنع به ولم ينكر النسب قالوا وقدم به ابوه من مرو وهو
حمل فوضعته امه ببغداد في ربيع الاول من سنة اربع وستين ومائة وتوفي ابوه وهو ابن
ثلاث سنين فكفلته امه قال صالح عن ابيه فثقبت اذني وجعلت فيهما لؤلؤتين فلما كبرت دفعتهما
الي فبعتهما بثلاثين درهما وتوفي ابو عبد الله احمد بن حنبل يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع
الاول من سنة احدى واربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله وقد كان
في حداثته يختلف الى مجلس القاضي ابي يوسف ثم ترك ذلك واقبل على سماع الحديث فكان اول طلبه
للحديث واول سماعه من مشايخه في سنة سبع وثمانين ومائة وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة واول
حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومائة ثم في سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد بن مسلم ثم في
سنة تسع وثمانين ومائة وجاور في سنة سبع وتسعين ثم حج في سنة ثمان وتسعين وجاور
الى سنة تسع وتسعين ثم سافر الى عبد الرزاق الى اليمن فكتب عنه هو ويحيى بن معين واسحاق بن راهويه
قال الامام احمد حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا انفقت في احدى هذه الحجج ثلاثين درهما وقد ضللت في
بعضها عن الطريق وانا ماش فجعلت اقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت

على الطريق قال وخرجت الى الكوفة فكنت في بيت تحت راسي لبنة ولو كان عندي تسعون درهما
كنت رحلت الى جرير بن عبد الحميد وخرج بعض اصحابنا ولم يمكني الخروج لانه لم يكن عندي شيء وقال ابن
ابي حاتم عن ابيه عن حرملة سمعت الشافعي قال وعدني احمد بن حنبل ان يقدم علي مصر فلم يقدم قال ابن
ابي حاتم يشبه ان يكون رحلته فاتت لقلة نفقته ان يوافي البلد وقد طاف احمد بن حنبل في البلاد والآفاق
وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم وقد سرد شيئا في تقديمه
اسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم وكذلك الرواة عنه قال البيهقي بعد ان ذكر جماعة من شيوخ الامام
احمد وقد اكثر الامام احمد في المسند وغيره الرواية عن الشافعي واخذ عنه جملة من كلامه
في انساب قريش واخذ عنه من الفقه ما هو مشهور وحين توفي وجدوا في تركته رسالتي الشافعي
القديمة والجديدة قلت قد افرد ما رواه احمد عن الشافعي وهي احاديث لا تبلغ عشرين حديثا
ومن احسن ما رويناه عن الامام احمد عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه
الى جسده يوم يبعثه وقد قال الشافعي لاحمد لما اجتمع به في الرحلة الثانية الى بغداد سنة تسعين
ومائة وعمر احمد اذ ذاك نيفا وثلاثين سنة قال له يا ابا عبد الله اذا صح عندكم الحديث فاعلمني به اذهب
اليه حجازيا كان او شاميا او عراقيا او يمنيا يعني انه لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون الا
رواية الحجازيين وينزلون ما سواها من الحديث بمنزلة اهل الكتاب وقول الشافعي له هذه المقالة
تعظيم لاحمد واجلال له وانه عنده بهذه المثابة عند الائمة والعلماء كما سيأتي ثناء الائمة عليه
واعترافهم بعلو المكانة في العلم والحديث وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شبيبته في الآفاق
ثم حكى البيهقي كلام احمد في الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص وكلامه في القرآن كلام الله غير مخلوق
وانكاره على من يقول ان لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن قال وفيما حكى ابو عمارة وابو جعفر
اخبرنا احمد شيخنا السراج عن احمد بن حنبل انه قال اللفظ محدث واستدل بقوله ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد قال فاللفظ كلام الآدميين وروى غيرهما عن احمد انه قال القرآن كيف ما تصرف
فيه غير مخلوق واما افعالنا فهي مخلوقة قلت وقد قرر البخاري هذا المعنى في افعال العباد وذكره
ايضا في الصحيح واستدل بقوله عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم ولهذا قال غير واحد من الائمة الكلام
كلام الباري والصوت صوت القاري وقد قرر البيهقي ذلك ايضا وقرر كلام الامام احمد في رؤية الله
في الدار الآخرة واحتج بحديث صهيب في الرؤية وهي الزيادة وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام
والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وقال الامام احمد حدثنا
ابو بكر بن عياش حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما رآه سيئا فهو عند الله سيء وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلفوا ابا بكر رضي الله عنه
اسناد صحيح قلت وهذا الاثر فيه اجماع عن الصحابة في تقديم الصديق في الامر كما قال ابن مسعود وقد

نص على ذلك غير واحد من الائمة ، وقد قال احمد حين اجتاز بحمص وقد حمل الى المامون في زمن المحنة
ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له ما تقول في الخلافة فقال احمد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ومن قدم عليا على عثمان فقد ازرى باصحاب الشورى لانهم قدموا عثمان رضي الله عنه وارضاه

فصل في ورعه وزهده وتقشفه رحمه الله ورضي عنه ، روى البيهقي من طريق
المزني عن الشافعي انه قال للرشيد ان اليمن يحتاج الى قاض فقال له اختر من توليه اياها فقال
الشافعي لاحمد بن حنبل وهو يتردد اليه في جملة من ياخذ عنه الا تقبل قضاء اليمن فامتنع من ذلك امتناعا
شديدا ، وقال للشافعي اني انما اختلفت اليك لاجل العلم المزهد في الدنيا فتامرني ان الي القضاء
ولولا العلم لم اكلمك بعد اليوم فاستحيا الشافعي منه ، وروي انه كان لا يصلي خلف عمه اسحاق بن حنبل
ولا خلف بنيه ولا يكلمهم ايضا لانهم اخذوا جائزة السلطان ومكث مرة ثلاثة ايام لم يجد ما ياكله حتى بعث
الى بعض اصحابه فاستقرض منه دقيقا فعرف اهله حاجته الى الطعام فعجلوا وعجنوا وخبزوا له سريعا
فقال ما هذه العجلة كيف خبزتم سريعا فقالوا وجدنا تنور بيت صالح مسجورا فخبزنا لك فيه فقال ارفعوا
ولم ياكل وامر بسد بابه الى صالح قال البيهقي لان صالحا اخذ جائزة السلطان وهو المتوكل على الله
وقال ابنه عبد الله مكث ابي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما لم ياكل فيها الا ربع مد سويقا يفطر
بعد كل ثلاث ليال على سفة منه حتى رجع الى بيته ولم ترجع اليه نفسه الا بعد ستة اشهر وقد رايت
موقيه دخلا في حدقتيه ، قال البيهقي وقد كان الخليفة يبعث اليه المائدة فيها اشياء كثيرة من الانواع
فكان احمد لا ياكل منها شيئا قال ولما بعث المامون مرة ذهبا يقسم على اصحاب الحديث فما بقي منهم احد
الا اخذ الا احمد بن حنبل فانه ابى ، وقال سليمان الشاذكوني حضرت احمد وقد رهن سطلا له
عند فامي باليمن فلما جاءه بفكاكه اخرج اليه سطلين فقال لحذ متاعك منهما فاشتبه عليه ايهما هو فقال
انت في حل منه ومن الفكاك وتركه وذهب ، وحكى ابنه عبد الله قال كنا في زمن الواثق في ضيق
شديد فكتب رجل الى ابي ان عندي اربعة آلاف درهم من ابي ليست صدقة ولا زكاة فان رايت ان تقبلها فامتنع
من ذلك وكرر عليه فابى فلما كان بعد حين ذكرنا ذلك فقال ابي لو كنا قبلناها كانت ذهبت واكلناها وعرض
عليه بعض التجار عشرة آلاف درهم ربحها من بضاعة جعلها باسمه فابى ان يقبلها وقال نحن في كفاية وجزاك
الله عن قصدك خيرا وعرض عليه تاجر آخر ثلاثة آلاف دينار فامتنع من قبولها وقام وتركه وتعذرت نفقة احمد
وهو في اليمن فعرض عليه شيخه عبد الرزاق ملء كفه دنانير فقال نحن في كفاية ولم يقبلها وسرقت ثيابه
وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب وفقده اصحابه فجاءوا اليه فسالوه فاخبرهم فعرضوا عليه ذهبا
فلم يقبله ولم ياخذ منهم الا دينارا واحدا ليكتب لهم به بالاجرة رحمه الله ، وقال ابو داود كانت مجالس احمد
مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رايت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط ، وروى البيهقي ان
احمد سئل عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف بالياس من الناس فقيل له هل من حجة على هذا قال نعم ان ابراهيم
لما رمي به في المنجنيق عرض له جبريل فقال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل من لك اليه الحاجة

فقال

فقال احب الامرين الى احبهما اليه ، وعن ابي جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال كنا مع احمد بن حنبل بسر من راى
فقلنا ادع الله لنا فقال اللهم انك تعلم انا على اكثر مما نحب فاجعلنا على ما تحب ثم سكت فقلنا زدنا فقال
اللهم انك تعلم انا نسالك بالقدرة التي قلت للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
اللهم وفقنا لمرضاتك اللهم انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ونعوذ بك من الذل الا لك اللهم
لا تكثر لنا فنطغى ولا تقل علينا فننسى وهب لنا من رحمتك وسعة من رزقك ما يكون بلاغا لنا في
دنيانا وغنى من فضلك قال البيهقي وفي حكاية ابي الفضل التميمي عن احمد وكان يدعو في السجود
اللهم من كان من هذه الامة على غير الحق وهو يظن انه على الحق فرده الى الحق ليكون من اهل الحق
وكان يقول اللهم ان قبلت من عصاة امة محمد فداء فاجعلني فداء لهم وقال صالح بن احمد كان ابي لا يدع
احدا يستقي له الماء للوضوء بل كان يلي ذلك بنفسه فاذا اخرج الدلو ملآنا قال الحمد لله فقلت يا ابه
ما الفائدة في ذلك فقال يا بني اما سمعت قول الله عز وجل قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن
ياتيكم بماء معين والاخبار عنه في هذا الباب كثيرة جدا ، وقد صنف احمد في الزهد كتابا حافلا
عظيما لم يسبق الى مثله ولم يلحقه احد فيه والمظنون بل المقطوع به انه انما كان ياخذ بما امكنه منه رحمه الله
وقال اسماعيل بن اسحاق السراج قال لي احمد بن حنبل هل تستطيع ان تريني الحارث المحاسبي اذا جاء
منزلك فقلت نعم وفرحت بذلك ثم جئت الى الحارث فقلت اني احب ان تحضر الليلة عندي انت واصحابك
فقال انهم كثير فاحضر لهم الثمر والكسب فلما كان بين العشاءين جاؤا وكان الامام احمد قد سبقهم فجلس
في غرفة بحيث يراهم ويسمع كلامهم ولا يرونه فلما صلوا العشاء الآخرة لم يصلوا بعدها شيئا بل جاؤا فجلسوا بين
يدي الحارث سكوتا مطرقين لا يتكلم واحد منهم حتى اذا كان قريبا من نصف الليل سأله رجل مسألة
فشرع الحارث يتكلم عليها وعلى ما يتعلق بها من الزهد والورع والوعظ فجعل هذا يبكي وهذا يئن
وهذا يزعق قال فصعدت الى الامام احمد الى الغرفة فاذا هو يبكي حتى كاد يغشى عليه ثم لم يزالوا
كذلك حتى الصباح فلما ارادوا الانصراف قلت كيف رايت يا ابا عبد الله هؤلاء فقال ما رايت احدا يتكلم
في الزهد مثل هذا الرجل وما رايت مثل هؤلاء ومع هذا فلا ارى لك ان تجتمع بهم قال البيهقي يحتمل
انما كره له صحبتهم لان الحارث بن اسد وان كان زاهدا فانه كان عنده شيء من علم الكلام وكان احمد
يكره ذلك او كره له صحبتهم من اجل انه لا يطيق سلوك طريقتهم وما هم عليه من الزهد والورع قلت بل
انما كره له ذلك لان في كلامهم من التقشف وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع والتدقيق والمحاسبة
الدقيقة البليغة ما لم يات بها امر ولهذا لما وقف ابو زرعة الرازي على كتاب الحارث المسمى بالرعاية
قال هذا بدعة ثم قال للرجل الذي جاءه بالكتاب عليك بما كان عليه مالك والثوري والاوزاعي والليث
ودع عنك هذا فانه بدعة ، وقال ابراهيم الحربي سمعت احمد بن حنبل يقول ان احببت ان يدوم الله لك
على ما تحب فدم له على ما يحب ، وقال الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها الا الاكابر ، وقال الفقر اشرف
من الغنى فان الصبر عليه اعظم مرارة وانزعاجه اعظم حالا من الشكر وقال لا اعدل بفضل الفقر شيئا وكان

يقول على العبد ان يقل الرزق وتعدا الناس ولا يسأله اذا تعذر طمع او استشراف وكان يحب التقلل من
الدنيا لاجل خفة الحساب . قال ابراهيم قال رجل لاحمد هذا العلم تعلمته لله فقال احمد هذا شرط شديد
ولكن حبب الي شيء فجمعته وفي رواية انه قال اما الله فعزيز ولكن حبب الي شيء فجمعته وروى البيهقي ان رجلا
جاء الى الامام احمد فقال ان امي زمنة مقعدة منذ عشرين سنة وقد بعثتني اليك لتدعو لها فكانه غضب
من ذلك وقال نحن احوج ان تدعو هي لنا من ان ندعو لها نحن ثم دعا الله عز وجل لها فرجع الى منزله
فدق الباب فخرجت اليه على رجليها وقالت قد وهبني الله العافية . وروى ان سائلا سأل فاعطاه
الامام احمد قطعة فقام رجل الى السائل فقال هبني هذه القطعة حتى اعطيك بدلها عشرين درهما
فابى السائل فرقاه الى خمسين درهما وهو يابى وقال اني ارجو من بركتها ما ترجوه انت من بركتها ثم قال
البيهقي رحمه الله باب ذكر ما جاء في محنة احمد بن حنبل في ايام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب
القرآن العظيم وما اصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب . والاليم
العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم من ذلك اليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم
والصراط المستقيم وكان احمد عالما بما ورد في مثل حاله من الآيات المتلوة والاخبار المأثورة وما بلغه ما أوصي
به في المنام واليقظة فرضي وسلم ايمانا واحتسابا وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة وهيأه الله بما آتاه من
ذلك لبلوغ اعلى منازل اهل البلاء في الله من اوليائه والحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى ان شاء الله
من طريقه وبالله التوفيق والعصمة قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم . الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور في آي سواها في معنى ما كتبنا وقد روى
الامام احمد الممتحن في مسنده مسندا فقال لابيه حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان رقيق الدين ابتلي على حسب ذلك وان كان صلب
الدين ابتلي على حسب ذلك وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وقد روى مسلم في
صحيحه قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي . حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه اخرجاه في الصحيحين وقال
ابو القاسم البغوي حدثنا احمد بن حنبل حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان بن عمرو السكسكي حدثنا عمرو بن قيس
السكوني . حدثنا عاصم بن حميد قال سمعت معاذ بن جبل يقول انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولن يزداد
الامر الا شدة . ولا الانفس الا شحا . وبه قال معاذ لن تروا من الائمة الا غلظة ولن تروا امرا يهولكم ويشتد
عليكم الا حضره بعد ما هو اشد منه قال البغوي سمعت احمد يقول اللهم رضينا ورى البيهقي عن الربيع قال
بعثني الشافعي بكتاب من مصر الى احمد بن حنبل فاتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعت اليه الكتاب

فقال اقرأته قلت لا فاخذه فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله وما فيه فقال اقرأته قلت لا فاخذه
فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله وما فيه فقال يذكر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى
الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة قال الربيع فقلت حلاوة البشارة
فخلع قميصه الذي يلي جلده فاعطانيه فلما رجعت الى الشافعي اخبرته فقال اني لست افجعك فيه ولكن بله
بالماء واعطنيه حتى اتبرك به **ذكر ملخص الفتنة والمحنة مجموعا من كلام ائمة السنة اثابهم
الله الجنة** قد ذكرنا فيما تقدم ان المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فازاغوه عن طريق
الحق الى الباطل وزينوا له القول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل قال البيهقي ولم يكن في
الخلفاء قبله من بني امية وبني العباس خليفة الا على مذهب السلف ومنهاجهم فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء
فحملوه على ذلك وزينوه له واتفق خروجه الى طرسوس لغزو الروم فكتب الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم
ابن مصعب يأمره ان يدعو الناس الى القول بخلق القرآن واتفق له ذلك في آخر عمره قبل موته بشهور من سنة
ثمان عشرة ومائتين فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من ائمة الحديث فدعاهم الى ذلك فامتنعوا
فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق فاجاب اكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع من ذلك الامام احمد
ومحمد بن نوح الجنديسابوري فحملا على بعير وسيرا الى الخليفة عن امره بذلك وهما مقيدان متعادلان
في محمل على بعير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الاعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر
فسلم على الامام احمد وقال له يا هذا انك وافد الناس فلا تكن مشؤوما عليهم وانك رأس الناس اليوم
فاياك ان تجيبهم الى ما يدعونك اليه فيجيبوا فتحمل اوزارهم يوم القيامة وان كنت تحب الله فاصبر على
ما انت فيه فانما بينك وبين الجنة الا ان تقتل وانك ان لم تقتل تمت وان عشت عشت حميدا قال احمد
فكان كلامه مما قوى عزمي على ما انا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني اليه فلما اقتربا من جيش المأمون
ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول يعز علي يا ابا عبد الله ان المأمون
قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك وانه يقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تجبه الى القول
بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف قال فجثى الامام احمد على ركبتيه ورمق بطرفه الى السماء
وقال سيدي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على اوليائك بالضرب والقتل اللهم فان يكن القرآن كلامك
غير مخلوق فاكفنا مؤنته قال فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الاخير من الليل قال احمد ففرحنا بذلك
ثم جاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن ابي دؤاد وان الامر شديد فردونا الى بغداد
في سفينة مع بعض الاسارى ونالني منهم اذى كثير وكان في رجليه القيود ومات صاحبه محمد بن نوح
في الطريق وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها وهو مريض وذلك في رمضان فاودع السجن نحوا
من ثمانية وعشرين شهرا . وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم عليه من الله ما يستحقه
لما احضره المعتصم من السجن زاد في قيوده قال احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم

خا وفي بداية فحملت عليها فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي احد يمسكني فسلم الله حتى جئنا دار
المعتصم فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج فاردت الوضوء فمددت يدي فاذا انا باناء فيه ماء فتوضأت
منه ثم قمت ولا اعرف القبلة فلما اصبحت فاذا انا على القبلة ولله الحمد قال ثم دعيت فادخلت على المعتصم فلما
نظر الي وعنده ابن ابي دؤاد قال اليس قد زعمتم انه حدث السن وهذا شيخ مكهل فلما دنوت منه وسلمت
قال لي ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد اثقلني الحديد فمكثت ساعة ثم قلت
يا امير المومنين الى ما دعى اليه ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى شهادة ان لا اله الا الله
قلت فاني اشهد ان لا اله الا الله قال ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت فهذا
الذي دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم تكلم ابن ابي دؤاد بكلام لم افهمه وذلك اني لم
اتفقه كلامه ثم قال المعتصم لولا انك كنت في يد من كان قبلي لم اتعرض اليك ثم قال يا عبد الرحمن
الم امرك ان ترفع المحنة قال احمد فقلت الله اكبر هذا فرج للمسلمين ثم قال ناظروه يا عبد الرحمن كلمه
فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القران فلم اجبه فقال المعتصم اجبه فقلت ما تقول في العلم فسكت
فقلت القران من علم الله ومن زعم ان علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت فقالوا
فيما بينهم يا امير المومنين كفرك وكفرنا فلم يلتفت الى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا قران
فقلت اكان الله ولا علم فسكت فجعلوا يتكلمون من هاهنا وهاهنا فقلت يا امير المومنين اعطوني
شيئا من كتاب الله او سنة رسوله حتى اقول به فقال ابن ابي دؤاد وانت لا تقول الا بهذا وهذا فقلت
وهل يقوم الاسلام الا بهما وجرت بينهم مناظرات طويلة واحتجوا عليه بقوله ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث وبقوله الله خالق كل شيء واجاب بما حاصله انه عام مخصوص بقوله تدمر كل شيء
بامر ربها فقال ابن ابي دؤاد هو والله يا امير المومنين ضال مضل مبتدع وهولاء قضاتك والفقهاء
فسلهم فقال لهم ما تقولون فيه فاجابوا بمثل ما قال ابن ابي دؤاد ثم احضروه في اليوم الثاني
وناظروه ايضا ثم في اليوم الثالث وفي ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حجته حججهم قال فاذا
سكتوا فتح الكلام عليهم ابن ابي دؤاد وكان من اجهلهم بالعلم والكلام وقد تنوعت بهم
المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل فجعلوا ينكرون الاثار ويردون الاحتجاج بها قال
احمد وسمعت منهم مقالات لم اكن اظن ان احدا يقولها وقد تكلم معي ابن غوث بكلام طويل
ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه فقلت لا ادري ما تقول الا اني اعلم ان الله احد صمد
ليس كمثله شيء فسكت عني وقد اوردت لهم حديث الرؤية في الدار الاخرة فحاولوا ان يضعفوا
اسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به الى الطعن فيه وهيهات وانى لهم
التناوش من مكان بعيد وفي غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول يا احمد اجبني الى
هذا حتى اجعلك من خاصتي وممن يطا بساطي فاقول يا امير المومنين ياتوني باية من كتاب الله
او سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجيبهم اليها واحتج احمد عليهم حين انكروا الاثار

بقوله تعالى يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وبقوله وكلم الله موسى تكليما
وبقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبقوله الا له الخلق والامر وبقوله انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون ونحو ذلك من الايات فلما لم تقم لهم معه حجة عدلوا الى استعمال جاه
الخليفة فقالوا يا امير المومنين كافر ضال مضل وقال له اسحق بن ابراهيم نائب بغداد
يا امير المومنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلي سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمي واشتد
غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم على شيء قال احمد فعند ذلك قال لي لعنك الله طمعت
فيك ان تجيبني فلم تجبني ثم قال خذوه واخلعوه واسحبوه قال فاخذت وسحبت وجيء بالعقابين
والسياط وانا انظر وكان معي شعر النبي صلى الله عليه وسلم مصرور في ثوبي فجردوني منه وصرت
بين العقابين فقلت يا امير المومنين الله الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ
مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث وتلوت الحديث وان رسول الله قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم فبم تستحل دمي ولم ات
شيئا من هذا يا امير المومنين اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك وكانه امسك
ثم لم يزالوا يقولون يا امير المومنين انه ضال مضل كافر فامر بي فقمت بين يدي العقابين
وجيء بكرسي فاقمت عليه وامرني بعضهم ان اخذ بيدي الخشبتين فلم افهم فتخلعت يداي وجيء
بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربني سوطين ويقول له شد قطع الله يدك ويجيء الاخر
فيضربني سوطين ثم الاخر كذلك فضربوني اسواطا فاغمي علي وذهب عقلي مرارا فاذا سكن
الضرب يعود علي عقلي وقام المعتصم الي يدعوني الى قولهم فلم اجبه وجعلوا يقولون ويحك
الخليفة على راسك فلم اقبل واعادوا الضرب ثم عادوا الي فلم اجبه فاعادوا الضرب ثم جاء
الي الثالثة فدعاني فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلي فلم احس
بالضرب وارعبه ذلك من امري وامر بي فاطلقت ولم اشعر الا وانا في بيت من حجرة وقد
اطلقت الاقياد من رجلي وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة احدى
وعشرين ومايتين ثم امر الخليفة باطلاقه الى اهله وكان جملة ما ضرب نيفا وثلاثين سوطا
وقيل ثمانين سوطا لكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا وقد كان الامام احمد رجلا طوالا
رقيقا اسمر اللون كثير التواضع رحمه الله ولما حمل من دار الخلافة الى دار اسحق بن ابراهيم
وهو صايم اتوه بسويق ليفطر من الضعف فامتنع من ذلك واتم صومه وحين حضرت صلاة
الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي صليت في دمك فقال له احمد قد صلى عمر وجرحه
يثعب دما فسكت ويروى انه لما اقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان تسقط سراويله
فتنكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان ويروى انه قال يا غياث المستغيثين
يا اله العالمين ان كنت تعلم اني قايم لك بحق فلا تهتك لي عورة ولما رجع الى منزله جاءه

الخزاعي فقطع كما بينا من جسده وجعل يداويه والنايب في كل وقت يسأل عنه وذلك ان المعتصم ندم
على ما كان منه الى احمد ندما كثيرا وجعل يسأل عنه والنايب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم
والمسلمون بذلك ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وابهاماه يوذيهما البرد وجعل كل من اذاه
في حل الا اهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية ويقول ماذا
ينفعك ان يعذب اخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين وينادي المنادي يوم القيامة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفى • وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة وما
زاد الله بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية احمد
ابن حنبل وهو رئيسهم ومحمد بن نوح بن ميمون الجنديسابوري ومات في الطريق ونعيم بن حماد الخزاعي وقد
مات في السجن وابو يعقوب البويطي وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القران وكان مثقلا في
الحديد واحمد بن نصر الخزاعي وقد ذكرنا كيفية مقتله • ذكر ثناء الايمة على الامام احمد
ابن حنبل الا المعظم المبجل قال البخاري لما ضرب الامام احمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت ابا الوليد
الطيالسي يقول لو كان احمد في بني اسرايل لكان احدوثة قال اسماعيل بن الخليل لو كان احمد بن حنبل
في بني اسرايل لكان عجبا • وقال غيره لو كان احمد في بني اسرايل لكان نبيا وقال المزني احمد بن حنبل يوم
المحنة وابو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار • وعلي يوم الجمل وصفين وقال
حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من العراق فما تركت رجلا افضل ولا اعلم ولا اورع ولا اتقى من
احمد بن حنبل • وقال شيخ احمد يحيى بن سعيد القطان ما قدم علي بغداد احد احب الي من احمد بن حنبل وقال
قتيبة مات سفيان الثوري ومات الورع • ومات الشافعي فماتت السنن ويموت احمد بن حنبل وتظهر
البدع وقال ان احمد بن حنبل قام في الامة مقام النبوة قال البيهقي يعني في صبره على ما اصابه من الاذى
في ذات الله • وقال ابو عمر بن النحاس وذكر احمد يوما فقال رحمه الله في الدين ما كان ابصره • وعن الدنيا
ما كان اصبره وفي الزهد ما كان اخبره وبالصالحين ما كان الحقه • وبالماضين ما كان اشبهه عرضت عليه
الدنيا فاباها والبدع فنفاها • وقال بشر الحافي بعد ما ضرب احمد بن حنبل ادخل احمد الكير فخرج
ذهبا احمر وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن احمد وقبل ان يمتحن يا ميموني ما قام احد في
الاسلام ما قام احمد بن حنبل فتعجبت من هذا عجبا شديدا وذهبت الى ابي عبيد القاسم بن سلام فحكيت
له مقالة علي بن المديني فقال صدق ان ابا بكر وجد يوم الردة اعوانا وانصارا وان احمد بن حنبل
لم يكن له انصار ولا اعوان ثم اخذ ابو عبيد يطري احمد ويقول لست اعلم في الاسلام مثله وقال
اسحاق بن راهويه احمد حجة بين الله وبين عبيده في ارضه • وقال علي بن المديني اذا ابتليت بشيء فافتاني
احمد بن حنبل لم ابال اذا لقيت ربي كيف كان • وقال ايضا اني اتخذت احمد حجة فيما بيني وبين الله عز
وجل ثم قال ومن يقوى على ما يقوى عليه ابو عبد الله • وقال يحيى بن معين كان في احمد بن حنبل خصال

ما رايته

ما رايته في عالم قط كان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان ورعا وكان زاهدا وكان عاقلا وقال
يحيى بن معين ايضا اراد الناس منا ان نكون مثل احمد بن حنبل والله ما نقوى ان نكون مثله ولا نطيق سلوك
طريقه • وقال الذهلي اتخذت احمد حجة فيما بيني وبين الله وقال هلال بن العلاء من الله على هذه الامة
باربعة بالشافعي فهم الاحاديث وفسرها وبين مجملها ومفصلها والخاص والعام والناسخ والمنسوخ وبابي
عبيد بين غريبها • وبيحيى بن معين نفى الكذب عن الاحاديث • وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة لولا هؤلاء الاربعة
لهلك الناس • وقال ابو بكر بن ابي داود احمد بن حنبل مقدم على كل من حمل بيده قلما ومحبرة يعني في عصره
وقال ابو بكر محمد بن محمد بن رجا ما رايت مثل احمد بن حنبل ولا رايت من راى مثله وقال ابو زرعة
الرازي ما اعرف في اصحابنا اسود الراس افقه منه • وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن محمد
العنبري قال انشدنا ابو عبد الله البوشنجي في احمد بن حنبل رحمه •

• ان ابن حنبل ان سألت امامنا • وبه الايمة في الانام تمسكوا •
• خلف النبي محمد بعد الاولى • خلفوا الخلايف بعده واستهلكوا •
• حذوا الشراك على الشراك وانما • يحذو المثال مثاله المستمسك •

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وروى البيهقي عن ابي سعيد الماليني عن ابن
عدي عن ابي القاسم البغوي عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بقية بن الوليد عن معان
ابن رفاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري ح قال البغوي وحدثني زياد بن ايوب حدثنا
مبشر عن معان عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وهذا
الحديث مرسل واسناده فيه ضعف والعجب ان ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم والامام
احمد من ايمة اهل العلم رحمهم الله واكرم مثواه • ذكر ما كان من امر الامام احمد بعد المحنة حين خرج
من دار الخلافة صار الى منزله فدووي حتى برا ولله الحمد ولزم منزله فلا يخرج الى جماعة ولا جمعة وامتنع
من التحديث • وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويتقنع بذلك رحمه
الله صابرا محتسبا ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم وكذلك في ايام ابنه محمد الواثق فلما ولي المتوكل على
الله الخلافة استبشر الناس بولايته فانه كان محبا للسنة واهلها ورفع المحنة عن الناس وكتب الى الافاق
لا يتكلم احد في القول بخلق القران ثم كتب الى نايبه ببغداد وهو اسحاق بن ابراهيم ان يبعث احمد بن حنبل
اليه فاستدعى اسحاق بالامام احمد اليه فاكرمه وعظمه لما يعلم من اعظام الخليفة له واجلاله اياه
وساله فيما بينه وبينه عن القران فقال له احمد سؤالك هذا سؤال تعنت او استرشاد فقال بل
سؤال استرشاد فقال هو كلام الله منزل غير مخلوق فسكن الى قوله في ذلك ثم جهزه الى الخليفة
الى سر من راى ثم سبقه اليه وبلغه ان احمد اجتاز بابنه محمد بن اسحاق فلم ياته ولم يسلم عليه فغضب

اسحاق بن ابراهيم من ذلك وشكاه الى الخليفة فقال المتوكل يرد وان كان قد وطى بساطي فرجع الامام
احمد من الطريق الى بغداد وقد كان الامام احمد كارها لمجيئه اليهم ولكن لم يهن ذلك على كثير
من الناس وانما كان رجوعه عن قول اسحاق بن ابراهيم الذي كان هو السبب في ضربه ثم ان رجلا من
المبتدعة يقال له ابن البلخي وشى الى الخليفة شيئا فقال ان رجلا من العلويين قد آوى الى منزل احمد بن حنبل
وهو يبايع له الناس في الباطن فامر الخليفة نائب بغداد واسحاق ان يكبس منزل الامام احمد بن حنبل فلم يشعر
الا بالمشاعل قد احاطت بالدار من كل مكان حتى من فوق الاسطحة فوجدوا الامام احمد جالسا في داره
مع عياله فسألوه عما ذكر عنه فقال ليس عندي من هذا علم وليس من هذا شيء واني لارى طاعة امير المؤمنين
في السر والعلانية وفي عسري ويسري ومنشطي ومكرهي واثرة علي واني لادعو الله له بالتسديد والتوفيق
في الليل والنهار في كلام كثير قال ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والاسطحة فلم يروا شيئا فلما
المتوكل ذلك وعلم براءته مما نسب اليه علم انهم يكذبون عليه كثيرا فبعث اليه يعقوب بن ابراهيم المعروف
بقوصرة وهو احد الحجبة بعشرة آلاف درهم من الخليفة وهو يقرأ عليك السلام ويقول استنّ بهذه فامتنع
من قبولها فقال له يا ابا عبد الله اني اخشى من ردك اياها ان تقع وحشة بينك وبينه والمصلحة لك قبولها
فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى الامام احمد اهله وبني عمه وعياله وقال لم انم
هذه الليلة فجلسوا عنده وكتبوا اسماء جماعة من المحتاجين من اهل الحديث وغيرهم من اهل بغداد والبصرة
ثم اصبح ففرقها في الناس ما بين الخمسين الى المائة والمائتين فلم يبق منها درهما واعطى منها لابي كريب وابي
سعيد الاشج وتصدق بالكيس التي كانت فيه ولم يعط لاهله شيئا وهم في غاية الفقر والحاجة وجاء بني ابنه
فقال اعطني درهما فنظر احمد الى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فاعطاها الصبي فسكت احمد رحمه الله وبلغ
الخليفة انه قد تصدق بالجائزة كلها حتى لم يبق منها شيئا وانه قد تصدق بكيسها فقال علي بن الجهم يا امير المؤمنين
انه قد قبلها منك وتصدق بها عنك وماذا يصنع احمد بالمال انما يكفيه رغيف فقال صدقت ثم لما مات
اسحاق بن ابراهيم وابنه محمد ولم يكن بينهما الا القريب. وتولى نيابة بغداد عبد الله بن اسحاق كتب المتوكل على
الله اليه ان يحمل اليه الامام احمد فقال لاحمد في ذلك فقال اني شيخ كبير وضعيف فرد الجواب على الخليفة
بذلك فارسل يعزم عليه ليأتين. وكتب الى احمد يقول له اني احب ان آنس بقربك وتحصل لي بركة دعائك فسار
الامام احمد وهو عليل في بنيه وبعض اهله فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم في موكب عظيم فسلم على الامام
احمد فرد السلام ثم قال له وصيف قد امكنك الله من عدوك ابن ابي دواد فلم يرد عليه جوابا وجعل ابنه يدعو
للخليفة ولوصيف فلما وصلوا الى العسكر بسر من رأى انزل دار ايتاخ فلما علم بذلك ارتحل منها وامر ان يستكرى
له دار غيرها وكانت رؤس الامراء في كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه عن الخليفة السلام ولا يدخلون
عليه حتى يخلعوا ما عليهم من الزينة والسلاح وبعث اليه الخليفة بالمفارش الطرية وغيرها من الآلات
التي تليق بتلك الدار العظيمة واراد منه الخليفة ان يقيم هاهنا ليحدث الناس عوضا عما فاتهم منه في ايام
المحنة وما بعدها من السنين المتطاولة وهو محجوب في داره لا يخرج الى الجماعة ولا الى الجمعة ايضا فاعتذر

اليهم بانه عليل واسنانه تتحرك وهو ضعيف وبعث اليه الخليفة في كل يوم مائدة فيها الوان الاطعمة والفاكهة
والثلج ما يقاوم مائة وعشرين درهما في كل يوم والخليفة يحسب ان احمد يأكل من ذلك ولم يكن احمد يطعم
من ذلك شيئا بالكلية بل كان صائما يطوي فمكث ثلاثة ايام لم يستطعم بطعام ومع ذلك هو عليل
ثم اقسم عليه ولده حتى شرب قليلا من السويق بعد ثمانية ايام وجاءه عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جليل
جزيل من الخليفة جائزة له فامتنع من قبولها فالح عليه الامير فلم يقبل. فاخذها الامير ففرقها على بنيه واهله
وقال انه لا يمكن ان ترد على الخليفة جائزته وكتب المتوكل لاهله واولاده في كل شهر باربعة آلاف درهم
فامتنع ابو عبد الله من ذلك فقال الخليفة لا بد من ذلك وما هذا الا لولدك فامسك ابو عبد الله ثم اخذ
يلوم اهله وعمه وبني عمه وقال انما بقي لنا ايام قلائل وكأن قد نزل بنا فاما الى جنة واما الى نار في كلام طويل
يعظهم به فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح من جاءه من هذا المال شيء وهو غير سائل ولا مستشرف فليقبله وبان
ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان فقال ما هذا وذاك سواء ولو اني اعلم ان هذا المال اخذ من حقه
وليس فيه ظلم ولا جور لم ابال. ولما استمر ضعف ابي عبد الله جعل المتوكل يبعث اليه بابن ماسويه المتطبب
لينظر في مرضه فرجع اليه فقال يا امير المؤمنين ان احمد بن حنبل ليس به علة في بدنه انما علته من قلة الطعام
وكثرة الصيام والعبادة فسكت المتوكل ثم سألت ام الخليفة منه ان ترى الامام احمد فبعث المتوكل اليه
يسأله بان يجتمع بابنه المعتز ويدعو له وليكن في حجره فتمنع من ذلك ثم اجاب اليه رجاء ان يعجل برجوعه
الى اهله ببغداد وبعث الخليفة اليه بخلعة سنية ومركوب من مراكبه فامتنع من ركوبه لكون ان عليه ميثرة
نمور فجيء ببغل لبعض التجار فركبه وجاء الى منزل المعتز وقد جلس الخليفة وامه في ناحية من ذلك المجلس من وراء
ستر رقيق فلما جاء قال السلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالامرة فقالت ام الخليفة يا بني الله الله
هذا الرجل ترده الى اهله فان هذا ليس ممن يريد ما انتم فيه وحين رأى المتوكل احمد قال لامه قد انارت
الدار وجاء الخادم ومعه خلعة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان فالبسه الامام احمد بيده وا
لا يتحرك بالكلية قال الامام احمد لما جلست الى المعتز قال مؤدبه اصلح الله الامير هذا الذي امر الخليفة
ان يكون معلمك فقال ان علمني شيئا تعلمته قال فتعجبت من ذكائه في صغره ثم خرج احمد وهو يستغفر الله ثم بعد ايام
اذن له في الانصراف وهيئ له حراقة فلم يقبل ان يحدر فيها بل ركب في زورق ودخل بغداد مختفيا وامر ان تباع
تلك الخلعة وان يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين وجعل يتألم من اجتماعه بهم ويقول سلمت منهم طول عمري
ثم ابتليت بهم آخر عمري وكاد يهلك من الجوع. وقد قال بعض الامراء للمتوكل على الله الخليفة يا امير المؤمنين ان احمد
ابن حنبل لا يأكل لطعامنا ولا يشرب لك شرابا ولا يجلس على فرشك ويحرم ما تشربه فقال والله لو نشر المعتصم وكلمني
في احمد لم اقبل منه وجعل رسل المتوكل تفد اليه في كل يوم تستعلم عن اخباره وكيف حاله وجعل يستفتيه في اموال
ابن ابي دواد ولا يجيب بشيء ثم احدر ابن ابي دواد من سامرا الى بغداد بعد ما اشهد على نفسه ببيع ضياعه
واخذ امواله كلها قال عبد الله وحين رجع ابي من سامرا الى بغداد دخلت عيناه في رأسه وصار حتى رجعت اليه النفس
الا بعد ستة اشهر وامتنع ان يستفتيه من بيوت قرابته او ينتفع بشيء مما هم فيه لاجل قبولهم الاموال. وكان ينيه

احمد الى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ثم مكث الى سنة وفاته كل يوم الا ورسالة المتوكل تفد اليه في امور يشاوره
فيها ويستشيره ● ولما قدم المتوكل بغداد بعث اليه ابن خاقان معه الف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها
وقال ان امير المؤمنين قد اعفاني مما اكره فردها ● وكتب رجل رقعة الى المتوكل يقول يا امير المؤمنين ان احمد
ابن حنبل يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة فكتب فيها المتوكل اما المأمون فانه خلط فسلط الناس على نفسه واما ابي المعتصم
فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام ● واما اخي الواثق فانه كان استحق ما قيل فيه ثم امر ان يضرب هذا الرجل
الرافع مائتي سوط فاخذه عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم فضربه خمسمائة سوط فقال له الخليفة لم ضربته خمسمائة
سوط فقال مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله ورسوله ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح
احمد بن حنبل ● وقد كتب الخليفة الى الامام احمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد لا سؤال تعنت وامتحان
ولا عناد فكتب اليه احمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم واحاديث مرفوعة وقد اوردها ابنه
صالح في المحنة التي ساقها وهي مروية عنه ونقلها غير واحد من الحفاظ ●

ذكر وفاة الامام احمد بن حنبل

قال ابنه صالح كان مرضه في اول شهر ربيع الاول من سنة احدى واربعين ومائتين دخلت عليه يوم الاربعاء
ثاني ربيع الاول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضعيف فقلت يا ابه ما كان غداؤك فقال الباقلاء ثم ذكر كثرة
مجيء الناس من الاكابر وعموم الناس لعيادته وكثرة جزع الناس عليه وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على
نفسه منها وقد امر ولده عبد الله ان يطالب سكان ملكه وان يكفر عنه كفارة يمين فاخذ شيئا من الاجرة
فاشترى تمرا وكفر عن ابيه وفضل من ذلك ثلاثة دراهم وكتب الامام احمد وصيته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى احمد بن محمد بن حنبل اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من اهله وقرابته
ان يعبدوا الله في العابدين وان يحمدوه في الحامدين وان ينصحوا لجماعة المسلمين واوصي اني قد
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا واوصي ان لعبد الله بن محمد المعروف بفوران
علي نحوا من خمسين دينارا وهو مصدق فيما قال فيقضى ماله علي من غلة الدار ان شاء الله فاذا
استوفى اعطي ولد صالح ذكورا واناثا عشرة دراهم عشرة دراهم ثم اسند عن الصبيان من ذريته
فجعل يدعو لهم فكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوما فسماه سعيدا وكان له ولد آخر اسمه محمد قد
مشى حين مرض الامام احمد فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال ما كنت اصنع بالولد على كبر السن فقيل له ذرية
تكون من بعدك يدعون لك قال وذاك ان حصل فحمد الله عز وجل وقد بلغه في مرض موته عن طاوس انه
كان يكره الانين في المرض فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي من صبيحتها وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول
من هذه السنة فان حين بلغه الوجع ● وقد روي عن ابنه عبد الله ويروى عن صالح وقد يكون عن كل منهما انه قال
لما احتضر الامام رحمه الله جعل يكثر ان يقول لا بعد لا بعد يعني انه لا يفوته حتى يخرج روحه فقلت يا ابه ما هذه
اللفظة التي قد لهجت بها في هذه الساعة فقال يا بني ان ابليس واقف في زاوية البيت وهو عاض على اصبعه

وهو يقول فتني يا احمد فانا اقول لا بعد لا بعد يعني انه لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد كما جاء
في بعض الاحاديث قال ابليس يا رب وعزتك وجلالك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني واحسن ما كان من امره انه
اشار الى اهله ان يوضئوه فجعلوا يوضئونه وهو يشير اليهم ان خللوا اصابعي وهو يذكر الله عز وجل في
جميع ذلك فلما اكملوا وضوءه توفي رحمه الله ورضي عنه وقد كانت وفاته يوم الجمعة حين مضى منه نحو من
ساعتين فاجتمع الناس في الشارع وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم مناديل
فيها اكفان وارسل يقول هذا نيابة عن الخليفة فانه لو كان حاضرا لبعث بهذا فارسل اولاده
يقولون ان امير المؤمنين كان قد اعفاه في حياته مما يكره وابوا ان يكفنوه في تلك الاكفان واتوا بثوب
كانت قد غزلته جاريته فكفنوه واشتروا معه عوز لفافة وحنوطا واشتروا له راوية ماء وامتنعوا ان
يغسلوه بماء بيوتهم لانه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من امتعتهم شيئا وكان لا يزال
متغضبا عليهم لكونهم كانوا يتناولون ما دارت لهم على بيت المال وهو في كل شهر اربعة آلاف درهم وكان
لهم عيال كثيرة وهم فقراء وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه
ويدعون له ويترحمون عليه رحمه الله وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء
ما لا يعلم عددهم الا الله ونائب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر واقف في جملة الناس ثم تقدم فعزى
اولاد الامام احمد فيه وكان الذي هو ام الناس في الصلاة عليه ولو اعاد جماعة الصلاة عليه عند
القبر وعلى القبر بعد ان دفن من اجل ذلك ولم يستقر في قبره رحمه الله الا بعد صلاة العصر وذلك
لكثرة الخلق وقد روى البيهقي وغير واحد ان الامير محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحزر الناس
فوجدوا الف الف وثلاثمائة الف وفي رواية وسبعمائة الف سوى من كان في السفن واقل ما قيل في الذين
شهدوا الجنازة سبعمائة الف وقال ابن ابي حاتم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع
الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الامام احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف قال البيهقي
عن الحاكم سمعت ابا بكر احمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الرجاني سمعت عبد الوهاب الوراق يقول
ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية ولا في الاسلام اجتمعوا في جنازة اكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة احمد بن حنبل
وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت ابي حدثني محمد بن العباس المكي سمعت الوركاني جار احمد بن حنبل قال
اسلم يوم مات احمد عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس وفي بعض النسخ اسلم عشرة آلاف بدل
عشرين الفا فالله اعلم وقال الدارقطني سمعت ابا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن احمد يقول سمعت ابي يقول
قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر وقد صدق الله قول احمد في هذا فانه كان امام السنة
وعيون مخالفيه احمد بن ابي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل احد بموته ولم يلتفت اليه ولما مات
ما شيعه الا قليل من اعوان السلطان وكذلك الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره
ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته لم يصل عليه الا ثلاثة او اربعة من الناس وكذلك بشر بن غياث

ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية ولا الاسلام اجتمعوا على جنازة اكثر من جنازة احمد بن حنبل

المزني لم يتصل عليه سوى طائفة يسيرة جدا فلله الامر من قبل ومن بعد وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد
الشاعر انه قال ما كنت احب ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على الامام احمد وروى عن رجل من اهل
العلم انه قال يوم مات احمد دفن اليوم سادس خمسة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
واحمد وكان عمره يوم مات سبعا وسبعين سنة واياما اقل من شهر رحمه الله تعالى

ذكر ما روي له من المنامات الصالحة وما رآه هو لنفسه

وقد صح في الحديث لم يبق من النبوة الا المبشرات وفي رواية الا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له
وروى البيهقي عن الحاكم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح لا على بن حمشاد سمعت جعفر بن محمد
ابن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول كنا عند احمد بن حنبل فجاءه شيخ ومعه عكازة فسلم وجلس فقال من منكم
احمد بن حنبل فقال احمد انا فما حاجتك فقال ضربت اليك من اربعمائة فرسخ اريت الخضر في المنام فقال لي
سر الى احمد بن حنبل وسل عنه وقل له ان ساكن العرش والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل
وعن ابي عبد الله محمد بن خزيمة الاسكندراني قال لما مات احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرايته في المنام
وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل
الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال لي يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي ثم قال
لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت
يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسألني عن شيء فقال لي يا احمد هذه الجنة فادخلها
فدخلت فاذا انا بسفيان الثوري وله جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو
يقول الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال فقلت له ما فعل
الحافي فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه
وهو يقول كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم او كما قال. وقال ابو محمد بن ابي
حاتم عن ابي مسلم بن وارة قال لما مات ابو زرعة رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال قال
الجبار الحقوه بابي عبد الله وابي عبد الله وابي عبد الله مالك والشافعي واحمد بن حنبل وقال عثمان بن خرزاذ
الانطاكي رايت في المنام كان القيامة قد قامت وقد برز الرب جل جلاله لفصل القضاء وكان مناديا
ينادي من تحت العرش ادخلوا ابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله الجنة قال فقلت لملك
الى جنبي من هؤلاء فقال مالك والثوري والشافعي واحمد بن حنبل وروى ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن ابي
المقدسي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو نائم وعليه ثوب مغطى به واحمد بن حنبل
ويحيى بن معين يذبان عنه وقد تقدم في ترجمة ابن ابي داود عن يحيى الجلاء انه راى كان احمد بن حنبل في
حلقة بالمسجد الجامع واحمد بن ابي داود في حلقة اخرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين الحلقتين
وهو يتلو هذه الآية فان يكفر بها هؤلاء ويشير الى حلقة ابن ابي داود فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ويشير
الى احمد بن حنبل واصحابه

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين

فيها كانت زلازل هائلة
في البلاد فمنها ما كان بمدينة قومس تهدم منها دور كثيرة ومات من اهلها نحو من خمسة واربعين الفا
وستة وتسعون نفسا وكانت باليمن وخراسان وفارس والشام وغيرها من البلاد زلازل منكرة
وفيها اغارت الروم على بلاد الجزيرة فانتهبوا شيئا كثيرا واسروا نحوا من عشرة آلاف من الذراري
فانا لله وانا اليه راجعون وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي نائب
مكة وفيها توفي من الاعيان الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور وابو حسان الزيادي
قاضي الشرقية واسمه الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي سمع
الوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح والواقدي وخلقا سواهم وعنه ابو بكر بن ابي الدنيا وعلي بن ابي عبد الله
الفرغاني الحافظ المعروف بطغل وجماعة ترجمه ابن عساكر في تاريخه قال وليس هو من سلالة
زياد بن ابيه انما تزوج بعض اجداده بام ولد لزياد فقيل له الزيادي ثم اورد من حديثه بسنده
عن جابر الحلال بين والحرام بين الحديث وروى عن الخطيب انه قال كان من العلماء الافاضل من اهل المعرفة
والثقة والامانة وولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل وله تاريخ على السنين وله حديث كثير
وقال غيره كان صالحا دينا قد عمل الكتب وكانت له معرفة جيدة بايام الناس وله تاريخ حسن
وكان كريما مفضالا وقد ذكر ابن عساكر عنه اشياء حسنة منها انه انفذ اليه بعض اصحابه يذكر له
انه قد اصابته ضائقة في عيد من الاعياد ولم يكن عنده الا مائة دينار فارسلها بصرتها اليه ثم
ارسل ذلك الرجل صاحب له ايضا وشكى اليه مثل ما شكى الى الزيادي فارسل بها الاخر الى ذلك
الآخر وكتب ابو حسان الى ذلك الرجل الاخر الذي وصلت اليه اخيرا يستقرض منه شيئا ولا يعلم
بالامر فارسل اليه بالمائة في صرتها فلما رآها تعجب في امرها وركب اليه يسأله عن ذلك فذكر ان فلانا
ارسلها اليه فاجتمعوا الثلاثة واقتسموا المائة الدينار رحمهم الله وجزاهم عن مروءاتهم خيرا وفيها
توفي ابو مصعب الزهري احد رواة الموطا عن مالك وعبد الله بن ذكوان احد القراء المشاهير ومحمد بن
اسلم الطوسي ومحمد بن رمح ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي احد ائمة الجرح والتعديل والقاضي يحيى بن اكثم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين

في ذي القعدة منها توجه المتوكل على الله من سامرا
قاصدا مدينة دمشق ليجعلها له دار اقامته ومحلة امامته فادركه عيد الاضحى وهو بمدينة امد فضحى
بها وتاسف اهل العراق على ذهاب الخليفة من بين اظهرهم فقال في ذلك يزيد بن محمد المهلبي

اظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيه • فقد تبلى المليحة بالطلاق

وحج بالناس فيها الذي حج بهم في التي قبلها وهو نائب مكة وفيها توفي من الاعيان قال ابن جرير ابراهيم
ابن العباس متولي ديوان الضياع قلت هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي الشاعر
الكاتب وهو عم محمد بن يحيى الصولي وكان جده صول تكين ملك جرجان وكان اصله منها ثم تمجس
ثم اسلم على يدي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ولابراهيم هذا ديوان شعر ذكر ابن خلكان اشيا

منها قوله
ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها مخرج *
كلت فلما استحكمت فرجاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج *

ومنها قوله
كن السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر * من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر *

ومن ذلك ما كتب به الى وزير المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات *
وكنت اخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا *
وكنت اذم اليك الزمان * فاصبحت منك اذم الزمانا *
وكنت اعدك للنائبات * فها انا اطلب منك الامانا *

وله
لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى اهل واوطان *
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا باهل واوطانا باوطان *

كانت وفاته بمنتصف شعبان من هذه السنة بسر من راى والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم في شعبة ومات هاشم بن بنجور في ذي الحجة قلت وفيها توفي احمد بن سعيد الرباطي والحارث بن اسد المحاسبي احد ائمة الصوفية وحرملة بن يحيى التجيبي صاحب الشافعي وعبد الله بن معاوية الجمحي ومحمد ابن عمر العدني وهارون بن عبد الله الحمال وهناد بن السري * ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين في صفر منها دخل الخليفة المتوكل الى مدينة دمشق في ابهة الخلافة وكان يوما مشهودا وكان عازما على الاقامة بها وامر بنقل دواوين الملك اليها وامر ببناء القصور بها فبنيت بطريق داريا فاقام بها مدة ثم انه استوخمها وراى ان هواءها بارد ندي وماءها ثقيل بالنسبة الى هواء العراق ومائه وراى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال في زمن الصيف فلا يزال في اشتداد وغبار الى قريب من ثلث الليل وراى كثرة البراغيث بها ودخل عليه فصل الشتاء فراى من كثرة الامطار والثلوج امرا عجبا وغلت الاسعار وهو بها لكثرة الخلق الذين معه وانقطعت الاجلاب بسبب كثرة الامطار والثلوج فضجر منها ثم جهز بغا الى بلاد الروم ثم رجع من آخر السنة الى سامرا بعدما اقام بدمشق شهرين وعشرة ايام ففرح به اهل بغداد فرحا شديدا وفيها اتي المتوكل بالحربة التي كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح بها فرحا شديدا وقد كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد وغيره وقد كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام فوهبها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم فامر المتوكل صاحب الشرطة ان يحملها بين يديه كما كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها غضب المتوكل على الطبيب بختيشوع ونفاه واخذ ماله وحج بالناس فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قبلها واتفق في هذه السنة يوم عيد الاضحى المتقدم ذكره قبلها واتفق في هذه السنة يوم عيد الاضحى وخميس فطر اليهود وشعانين النصارى وهذا عجيب غريب وفيها توفي احمد بن منيع واسحاق بن موسى الخطمي وحميد بن مسعدة وعبد الحميد بن بيان وعلي بن حجر والوزير محمد بن عبد الملك بن ابي نامه ويعقوب ابن السكيت صاحب اصلاح المنطق والله اعلم ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائتين فيها

امر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها فيقال انه انفق على بنائها وبناء قصر الخلافة بها الذي يقال له اللؤلؤة الفي الف دينار وفيها وقعت زلازل كثيرة ببلاد شتى فمن ذلك بمدينة انطاكية سقط فيها الف وخمسمائة دار وانهدم من سورها نيف وتسعون برجا وسمعت من كوى دورها اصوات مزعجة جدا فخرجوا من منازلهم سراعا يهرعون وسقط الجبل الذي الى جانبها الذي يقال له الاقرع فساخ في البحر فهاج البحر عند ذلك وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار نهر على فرسخ منها لا يدرى اين ذهب بالكلية ذكر ذلك ابو جعفر بن جرير قال وسمع بتنيس صيحة دائمة طويلة مات منها خلق كثير قال وزلزلت فيها الرها وحران وراس العين وحمص ودمشق * وطرسوس والمصيصة واذنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية باهلها فما بقي منها منزل ولا بقي من اهلها الا القليل وذهبت جبلة باهلها * وفيها غارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة درهما فبعث المتوكل فانفق عليها قال وفيها مات اسحاق بن ابي اسرائيل وسوار بن عبد الله القاضي وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان على ديوان التوقيع وقد كان حظيا عند المتوكل ثم جرت له حكاية افضت به الى ان اخذ المتوكل امواله واهلاكه وحواصله وقد اورد قصته ابن جرير مطولة * وفيها توفي احمد بن عبدة الضبي وابو الحسن القواس مقرئ مكة واحمد بن نصر النيسابوري واسحاق بن ابي اسرائيل واسماعيل بن موسى ابن بنت السدي وذو النون المصري وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم * ومحمد بن رافع وهشام بن عمار وابو تراب النخشبي وابن الراوندي الزنديق وهو احمد بن يحيى بن اسحاق ابو الحسين بن الراوندي نسبة الى قرية ببلاد قاشان ثم نشا ببغداد وكان بها يصنف الكتب في الزندقة وكانت لديه فضيلة لكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة وقد ذكرنا له ترجمة مطولة حسب ما ذكر ابن الجوزي في سنة ثمان وتسعين ومائتين وانما ذكرناه هاهنا لان ابن خلكان ذكر انه توفي في هذه السنة وقد تلبس عليه ولم يجرحه بل مدحه فقال هو ابو الحسين احمد بن اسحاق الراوندي المشهور العالم له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج * وكتاب الزمردة وغير ذلك وله مجالس ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام * وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه اهل الكلام توفي في سنة خمس واربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد نقلت ذلك عن ابن خلكان غفر ذنبه وهو غلط وانما ارخ ابن الجوزي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين كما سياتي له هنالك ترجمة مطولة * ذو النون المصري ثوبان ابن ابراهيم وقيل ابن الفيض بن ابراهيم ابو الفيض المصري احد المشايخ المشهورين وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات وذكر شيئا من فضائله واحواله وارخ وفاته في هذه السنة وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ثمان واربعين ومائتين فالله اعلم * وهو معدود في جملة من روى الموطا عن مالك وذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال وكان ابوه نوبيا وقيل انه كان من اهل اخميم وكان حكيما فصيحا قال * وسئل عن سبب توبته فذكر انه راى قنبرة عمياء نزلت من وكرها فانشقت الارض عن سكرجتين من ذهب وفضة في احداهما سمسم

وفي الاخرى ما اكلت من هذه وشربت من هذه وقد شكى عمر الى المتوكل فاحضره من مصر الى العراق فلما دخل
عليه وعظه فابكاه فرده مكرما فكان بعد ذلك اذا ذكر عند المتوكل يثني عليه **ثم دخلت سنة
ست واربعين ومائتين** في يوم عاشوراء منها دخل المتوكل الماحوزة فنزل بقصر الخلافة بها واستدعى
بالقراء ثم بالمطربين واعطا واطلق وكان يوما مشهودا وفي صفر منها وقع الفداء بين المسلمين والروم
ففدي من المسلمين نحو من اربعة آلاف اسير وفي شعبان منها مطرت بغداد مطرا عظيما استمر نحوا من احد
وعشرين يوما ووقع بارض بلخ مطر ماؤه دم عبيط وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي وحج
فيها من الاعيان محمد بن عبد الله بن طاهر وولي هو امر الموسم وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابراهيم
الدورقي والحسين بن الحسن المروزي وابو عمر والدوري احد القراء المشاهير ومحمد بن مصفى
الحمصي ودعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي مولاهم الشاعر الماجن البليغ في المدح وفي الهجاء
اكثر حضر يوما عند سهل بن هارون الكاتب وكان بخيلا فاستدعى بغدائه فاذا ديك في قصعة
واذا هو عاس لا يقطعه سكين ولا يعمل فيه ضرس فلما حضر بين يديه فقد راسه فقال للطباخ
ويلك ماذا صنعت براسه قال ظننت انك لا تاكله فالقيته فقال ويحك والله اني لاعيب على من يرمي
الرجلين فكيف بالراس وفيه الحواس الاربع ومنه يصوت وبه فضل دعاؤه وبه يضرب المثل وعرفه
وبه يتبرك وعظمه افضل العظام فان كنت رغبت عن اكله فاحضره فقال لا ادري اين هو فقال بل انا
ادري هو في بطنك قاتلك الله فهجاه بابيات ذكر فيها بخله وشحه. احمد بن ابي الحواري
واسمه عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث ابو الحسن التغلبي الغطفاني احد العلماء الزهاد والمشهورين
والعباد المذكورين والابرار المشكورين ذوي الاحوال الصالحة والكرامات الواضحة
اصله من الكوفة وسكن دمشق وتخرج بابي سليمان الداراني رحمهما الله وروى الحديث عن سفيان
ابن عيينة ووكيع وابي اسامة وخلق وعنه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم وابو زرعة الدمشقي
وابو زرعة الرازي وخلق كثير وقد ذكره ابو حاتم فاثنى عليه وقال يحيى بن معين اني لاظن ان
الله يسقي اهل الشام به وكان الجنيد بن محمد يقول هو ريحانة الشام وروى ابن عساكر انه كان
قد عاهد ابا سليمان الداراني ان لا يغضبه ولا يخالفه فجاءه يوما وهو يحدث الناس فقال
يا سيدي هذا التنور قد سجر فما تامر فلم يرد عليه ابو سليمان لشغله بالناس ثم اعادها احمد ثانية
وثالثة فقال له في الثالثة اذهب فاقعد فيه ثم اشتغل ابو سليمان بحديث الناس ثم استفاق فقال
لمن حضره اني قلت لاحمد اذهب فاقعد في التنور واني احب ان يكون قد فعل ذلك فقوموا بنا
اليه فذهبوا فوجدوه جالسا في التنور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة. وروى ايضا ان احمد
ابن ابي الحواري اصبح ذات يوم وقد ولد له ولد ولا يملك شيئا يصلح به الولد فقال لخادمه اذهب
فاستدن لنا وزنة من دقيق فبينما هو في ذلك اذ جاءه رجل بمائتي درهم فوضعها بين يديه فدخل
عليه رجل في تلك الساعة فقال يا احمد انه قد ولد لي الليلة ولد ولا املك شيئا فرفع

طرفه الى السماء وقال يا مولاي هكذا بالعجلة ثم قال للرجل خذ هذه الدراهم فاعطاه اياها كلها ولم يبق
منها شيئا. واستدان لاهله دقيقا وروى عنه خادمه انه خرج للثغر لاجل الرباط فما زالت
الهدايا تفد اليه من بكرة النهار الى الزوال ثم فرقها كلها الى وقت الغروب ثم قال لي كن هكذا
لا ترد على الله شيئا ولا تدخر عنه شيئا. ولما جاءت المحنة في زمن المامون الى دمشق بخلق القرآن
عين فيها احمد بن ابي الحواري وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن ذكوان
فكلهم اجابوا الا احمد بن ابي الحواري فحبس بدار الحجارة ثم هدد فاجاب تورية فكرهها ثم اطلق
رحمه الله وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الآية اياك نعبد واياك نستعين حتى اصبح وقد القى كتبه
في البحر وقال نعم الدليل كنت لي على الله واليه ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه
والوصول اليه محال. ومن كلامه لا دليل على الله سواه وانما يطلب العلم لاداب الخدمة
وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله آثر رضاه وقال من نظر
الدنيا نظر ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وقال قلت لابي سليمان في ابتدا
امري اوصني فقال استوصيت فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خالف نفسك في كل مراد لها
فانها الامارة بالسوء واياك ان تحقر اخوانك المسلمين واجعل طاعة الله دثارا والخوف منه شعارا
والاخلاص له زادا والصدق جنة واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها
انه من استحيا من الله في كل اوقاته واعماله واحواله بلغه الله الى مقام الاولياء من عباده قال
فجعلت هذه الكلمات امامي في كل وقت اذكرها واطالب نفسي بها والصحيح انه توفي في هذه السنة
وقيل في سنة ثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك فالله اعلم **ثم دخلت سنة سبع واربعين
ومائتين** في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يدي ولده المنتصر وكان سبب
ذلك انه امر ابنه ابا عبد الله المعتز الذي هو ولي العهد من بعده ان يخطب بالناس في يوم جمعة
فاداها اداء عظيما بليغا فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ وحنق على ابيه واخيه فاحضره ابوه بين يديه واهانه
وامر بضربه في راسه وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد اخيه فاشتد ايضا حنقه اكثر
مما كان فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ثم عدل الى
خيام قد ضربت له اربعة اميال في مثلها فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بندمائه
على عادته في سمره وحضرته وشربه ثم تمالا ولده المنتصر وجماعة من الامراء على الفتك به فدخلوا عليه
في ليلة الاربعاء لاربع خلون من شعبان ويقال من شوال من هذه السنة وهو على السماط فابتدروه
بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر **وهذه ترجمة المتوكل على الله**
جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي وام المتوكل ام ولد يقال لها شجاع
وكانت من سروات النساء سخاء وحزما كان مولده بفم الصلح سنة سبع ومائتين وبويع له بالخلافة بعد
اخيه الواثق في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين وقد روى الخطيب

بن طريفه عن يحيى بن اكثم عن محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن
ابن هلال عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير ثم انشا
المتوكل رحمة الله عليه يقول •

• الرفق يمن والاناة سعادة • فاستان في رفق تلاقي نجاحا •
• لا خير في حزم بغير روية • والشك وهن ان اردت سراحا •

وقال ابن عساكر في تاريخه وحدث عن ابيه المعتصم ويحيى بن اكثم القاضي وروى عنه علي
ابن الجهم الشاعر وهشام بن عمار الدمشقي وقدم المتوكل دمشق في خلافته وبنى بها قصرا بارض
داريا وقال يوما لبعضهم ان الخلفا كانت تتغضب على الرعية لتطيعهم وانا الين لهم ليحبوني
ويطيعوني وقال احمد بن مروان المالكي حدثنا احمد بن علي البصري قال وجه المتوكل الى احمد بن
المعذل وغيره من العلما فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم له غير احمد بن المعذل فقال
المتوكل لعبيد الله ان هذا لا يرى بيعتنا فقال له يا امير المؤمنين بلى ولكن في بصره سوء فقال احمد
ابن المعذل يا امير المؤمنين ما في بصري سوء ولكن نزهتك من عذاب الله قال النبي صلى الله عليه
وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فجا المتوكل فجلس الى جنبه وروى
الخطيب ان علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده درتان يقلبهما فانشده قصيدته التي يقول فيها

• واذا مررت ببير عروة • فاستقي من مايها •

فاعطاه التي في يمينه وكانت تساوي ماية الف ثم انشا •

• تسر من راى امير • تغرف من بحره البحار •
• يرجى ويخشى لكل خطب • كانه جنة ونار •
• الملك فيه وفي بنيه • ما اختلف الليل والنهار •
• يداه في الجود ضرتان • عليه كلتاهما تغار •
• لم تات منه اليمين شيا • الا اتت مثله اليسار •

قال فاعطاه التي في يساره ايضا قال الخطيب وقد رويت هذه الابيات لعلي بن هارون
البحتري في المتوكل وروى ابن عساكر عن علي بن الجهم قال وقفت قبيحة حظية المتوكل بين يديه
وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتامل ذلك ثم انشا يقول •

• وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث اثرا •
• لئن اودعت سطرا من المسك خدها • لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا •
• فيا من مناها في السريرة جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا •
• ويا من لمملوك يملك يمينه • مطيع له فيما اسر واظهرا •

قال ثم امر المتوكل عريبا فغنت به • وقال الفتح بن خاقان دخلت يوما على المتوكل فاذا هو مطرق

متفكر

متفكر فقلت يا امير المؤمنين ما لك متفكر فوالله ما على الارض اطيب عيشا منك ولا انعم منك بالا قال
بلى اطيب عيشا مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنوذيه ولا يحتاج
الينا فنزدريه وكان المتوكل محببا الى رعيته قايما في نصرة اهل السنة وقد شبهه بعضهم بالصديق
في قتاله اهل الردة لانه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا الى الدين وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم
بني امية وقد اظهر السنة بعد البدعة واخمد اهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها فرحمه الله ورآه
بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور فقال قلت المتوكل قال المتوكل قلت فما فعل بك
ربك قال غفر لي قلت بماذا قال بقليل من السنة احييتها وروى الخطيب عن احمد بن صالح بن احمد
انه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلا يصعد به الى السما وقايلا يقول •

• ملك يقاد الى مليك عادل • متفضل في العفو ليس بجاير •

وروى عن عمرو بن شيبان الحلبي قال رايت ليلة قتل المتوكل قايلا يقول •

• يا نايم العين في اوطان جثمان • افض دموعك يا عمرو بن شيبان •
• اما ترى الفية الارجاس ما فعلوا • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان •
• وافى الى الله مظلوما فضج له • اهل السموات من مثنى ووحدان •
• وسوف ياتيكم من بعده فتن • توقعوها لها شان من الشان •
• فابكوا على جعفر وابكوا خليفتكم • فقد بكاه جميع الانس والجان •

قال فاصبحت فاخبرت الناس فجا نعيه انه قتل في تلك الليلة قال ثم رايته بعد هذا بشهر وهو واقف
بين يدي الله عز وجل فقلت ما فعل بك ربك فقال غفر لي بقليل من السنة احييتها فقلت فما تصنع ها هنا
قال انتظر ابني محمدا اخاصمه الى الله الحليم العظيم الكريم • وقد ذكرنا قريبا كيفية مقتله وان ابنه
محمد المنتصر مالى جماعة من الامرا على قتله فقتل ليلة الاربعا اول الليل لاربع خلون من شوال
من هذه السنة اعني سنة سبع واربعين ومايتين بالمتوكلية وهي الماحوزة وصلى عليه يوم الاربعا
ودفن بالجعفري وله من العمر اربعون سنة فكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة
ايام وكان اسمر حسن العينين نحيف الجسم خفيف العارضين اقرب للقصر **خلافة محمد المنتصر
المتوكل على الله** قد تقدم انه تمالا هو وجماعة من الامرا على قتل ابيه فحين قتل الخليفة
المتوكل بويع له في الليل فلما كان الصباح من يوم الاربعا رابع شوال اخذت له البيعة من العامة فكان
اول ما حكم به ان اتهم بالفتح بن خاقان على قتل ابيه وقتله ايضا به وبعث الى اخيه المعتز فاحضره اليه
وبايعه اخوه المعتز وقد كان ولي العهد قبله ولكن اكرهه فسلم وبايع وبعث البيعة الى الافاق وفي
ثاني يوم من خلافته ولي المظالم لابي عمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم فقال الشاعر •

• يا ضيعة الاسلام لما ولي • مظالم الناس ابو عمره • صير مامونا على امة • وليس مامونا على بعره •

وكانت البيعة له بالمتوكلية وهي الماحوزة فاقام بها عشرة ايام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه منها

الى سامرا • وفي ذي الحجة من هذه السنة اخرج المستنصر عمه علي بن المعتصم من سامرا الى بغداد ووكل به • وحج
بالناس محمد بن سليمان الزينبي • وفيها توفي من الاعيان ابراهيم بن سعيد الجوهري وسفيان
بن وكيع بن الجراح • وسلمة بن شبيب • وابو عثمان المازني النحوي • واسمه بكر بن محمد بن عثمان البصري شيخ النحاة
في زمانه اخذ عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه ابو العباس المبرد واكثر عنه وللمازني
مصنفات كثيرة في هذا الشان وكان شبيها بالفقهاء ورعا زاهدا ثقة مامونا روى عنه المبرد ان رجلا
من اهل الذمة طلب منه ان يقرأ عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك فلامه بعض
الناس في ذلك فقال تركت هذه المائة من اجل ما فيه من آيات الله تعالى فاتفق بعد هذا ان جارية غنت بحضرة الواثق

• اظلوم ان مصابكم رجلا • رد السلام تحية ظلم •

فاختلف من بحضرة الواثق في اعراب هذا البيت وهل يكون رجلا مرفوعا او منصوبا وبما نصب
اهو اسم ان ام ماذا واصرت الجارية على ان المازني حفظها هذا هكذا قال فارسل الخليفة اليه فلما مثل
بين يديه قال له انت المازني قال نعم قال من مازن تميم ام من مازن ربيعة ام من مازن قيس فقلت من مازن
ربيعة فاخذ يكلمني بلغتي فقال با اسمك وهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اقول مكر فقلت بكر فاعجبه
اعراضي عن المكر الى البكر وعرف ما اردت فقال علام تنصب رجلا فقلت لانه معمول المصدر بمصابكم
فاخذ اليزيدي يعارضه فعلاه المازني بالحجة فاطلق له الخليفة الف دينار ورده الى اهله مكرما
فعوضه الله سبحانه عن المائة دينار لما تركها لله ولم يمكن الذمي من قراءة الكتاب لاجل ما فيه من القرآن
الف دينار عشرة امثالها وروى المبرد عنه قال اقرأت رجلا كتاب سيبويه الى آخره فلما انتهى الى آخره
قال لي اما انت ايها الشيخ فجزاك الله خيرا واما انا فوالله ما فهمت منه حرفا توفي المازني في هذه
السنة وقيل في سنة ثمان واربعين **ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين**
فيها اغزى المستنصر وصيفا التركي الصائفة لقتال الروم وذلك ان ملك الروم قصد بلاد الشام
فبعد ذلك جهز وصيفا وجهز معه نفقات وعددا كثيرة وامره اذا فرغ من قتال الروم ان يقيم
بالثغر اربع سنين وكتب له الى محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق كتابا عظيما فيه آيات كثيرة
في التحريض للناس على القتال والترغيب فيه • وفي ليلة السبت لسبع بقين من صفر خلع ابو عبد الله المعتز
والمؤيد ابراهيم انفسهما من الخلافة واشهدا عليهما بذلك وانهما عاجزان عن الخلافة وان المسلمين في حل
من بيعتهما وذلك بعدما اضطهدهما اخوهما المنتصر وتوعدهما بالقتل ان لم يفعلا ذلك ومقصوده
تولية ابنه عبد الوهاب باشارة امراء الاتراك بذلك وخطب بذلك على رؤوس الاشهاد بحضرة
القواد والقضاة واعيان الناس والعوام وكتب بذلك الى الآفاق ليعلموا بذلك ويخطبوا له بذلك على
المنابر ويتركوا اسماءهما على حال الكتابة والله غالب على امره فاراد ان يسلبهما الملك ويجعله في ولده
والامر بالعكس وخالفه وذلك انه لم يستكمل بعد قتل ابيه سوى ستة اشهر وتوفي اواخر صفر من هذه السنة
عرضت له علة كان فيها حتفه وقد كان المنتصر راى في منامه كانه يصعد سلما فبلغ الى آخر خمس وعشرين درجة

بعضهم على بعض المعبرين فقال لي خمسا سنة الخلافة واذا هي مثل عمر ابي وقد استكملها في هذه السنة
وقال بعضهم دخلنا عليه يوما فاذا هو يبكي وينتحب شديدا فسأله بعض اصحابه عن بكائه فقال رأيت
ابي المتوكل في منامي هذا وهو يقول ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني وغصبتني خلافتي والله لا متعت بها
بعدي الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار قال فما املك عيني ولا جزعي فقال له بعض اصحابه
من الغرارين الذين يغرون الناس ويفتنونهم هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب قم بنا الى الشراب
ليذهب همك وحزنك فامر بالشراب فاحضر وجاء ندماؤه فاخذ في الشرب وهو منكسر الهمة وما زال
كذلك مكسورا حتى مات • وقد اختلفوا في علته التي كان فيها هلاكه فقيل اصابه في رأسه فقطر في اذنه
دهن فلما انتهى الى دماغه عوجل بالموت وقيل بل ورمت معدته فانتهى الورم الى قلبه فمات
وقيل بل اصابته ذبحة فاستمرت به عشرة ايام فمات وقيل بل فصده الحجام بمفصد مسموم فمات من
يومه قال ابن جرير اخبرني بعض اصحابنا ان ذلك الحجام رجع الى منزله وهو محموم فدعى تلميذا له ليفصده
فاخذ مباضع استاذه به وهو لا يشعر وانسى الله الحجام ما ذكر حتى رآه قد فصد به وتحكم فيه السم
فاوصى عند ذلك ومات من يومه • وذكر ابن جرير ان ام الخليفة دخلت عليه وهو في مرضه الذي
مات فيه فقالت له كيف حالك فقال ذهبت مني الدنيا والآخرة ويقال انه انشد لما احيط به وايس من
الحياة

• فما فرحت نفسي بدنيا اصبتها • ولكن الى الرب الكريم اصير •

مات يوم الاحد لخمس بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وقت صلاة العصر عن خمس وعشرين سنة
وقيل وستة اشهر ولا خلاف انه انما مكث في الخلافة ستة اشهر لا ازيد منها • وذكر ابن جرير عن بعض
اصحابه انه لم يزل يسمع الناس يقولون العامة وغيرهم حين ولي المنتصر انه لا يمكث في الخلافة سوى ستة
اشهر وتلك خلافة من قتل اباه لاجل الملك وكذلك وقع وقد كان المنتصر عظيم البطن قصيرا مهيبا
جيد البدن وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره باشارة امه حبشية الرومية ومن جيد كلامه
قوله • والله ما عز ذو باطل قط • ولو طلع القمر من جبينه • ولا ذل ذو حق • ولو اصفق العالم عليه

خلافة المستعين بالله وهو ابو العباس احمد بن محمد المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر بايعه عموم الناس ثم خرجت عليه شرذمة من الاتراك يقولون
يا معتز يا منصور فالتف عليهم خلق وقام بنصر المستعين جمهور الجيش فاقتتلوا قتالا شديدا
اياما فقتل منهم خلق من الفريقين وانتهبت اماكن كثيرة من بغداد وجرت فتن منتشرة كثيرة جدا • ثم
استقر الامر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل وامر ونهى اياما ومدة غير طويلة • وفيها مات بغا
الكبير في جمادى الآخرة منها فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بغا وقد كانت لهم همة عالية ودار
سامية • وغزوات في المشارق والمغارب متوالية وكان لهم من المتاع والضياع ما قيمته عشرة
آلاف الف دينار ونزل عشر حبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار • وثلاث حبات ملا ذهب
وفيها عدا اهل حمص على عاملهم فاخرجوه من بين اظهرهم فاخذ منهم المستعين مائة رجل من سراتهم

وأمر لهم بسوء رأيهم • وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي • وفيها توفي من الأعيان أحمد بن صالح
والحسين بن علي الكرابيسي • وعبد الجبار بن العلا وعبد الملك بن شعيب • وعيسى بن حماد ومحمد
ابن حميد الرازي • ومحمد بن زنبور • ومحمد بن العلا أبو كريب • ومحمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي
وأبو حاتم السجستاني • واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي اللغوي صاحب
المصنفات الكثيرة • وكان بارعا في اللغة اشتغل فيها على أبي عبيدة والأصمعي وأكثر الرواية عن أبي زيد
الأنصاري وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما وكان صالحا كثير الصدقة والتلاوة • كان يتصدق
كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع ختمة وله شعر كثير منه قوله •

• أبرزوا وجهه • الجميل ولاموا من افتتن •
• لو أرادوا صيانتي • ستروا وجهك الحسن •

كانت وفاته في المحرم • وقيل في رجب من هذه السنة **سنة تسع وأربعين ومائتين**
في يوم الجمعة النصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية فاقتتلوا قتالا
شديدا قتل من الفريقين خلق كثير وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع وقتل معه ألفا رجل
من المسلمين وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمني وكان أميرا في طائفة من المسلمين أيضا فإنا لله وإنا إليه
راجعون وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الإسلام • ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم
من صفر منها وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل
واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده فنهضوا إلى السجن فأخرجوا من فيه وجاؤوا إلى الجسر فقطعوه
وضربوا بالآجر والنار وأحرقوا دواوين وأبا النقير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ونهبوا أماكن متعددة
وذلك بالجانب الشرقي من بغداد ثم جمع أهل اليسار من أهل بغداد أموالا كثيرة لتصرف إلى من ينهض
إلى ثغور المسلمين لقتال العدو عوضا عمن قتل من المسلمين هنالك فأقبل الناس من نواحي الجبال والأهواز
وفارس وغيرها لغزو الروم وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء
الإسلام وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاهي فعند ذلك غضبت العوام من ذلك
وفعلوا ما ذكرنا ولليلة بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامرا إلى السجن فأخرجوا من فيه
أيضا كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرافة فهزموا العامة فعند ذلك
ركب وصيف وبغا الصغير وعامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقا كثيرا وجرت فتن طويلة ثم
سكنت • وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد كان فوض أمر الخلافة
والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أتامش التركي وكان أخص من عند الخليفة وهو له كان
الوزير • وفي حجره العباس بن المستعين يربيه ويعلمه الفروسية وشاهك الخادم وأم الخليفة و
لا يمنعها شيئا تريده وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني فأقبل أتامش فأسرف في أخذ
الأموال حتى لم يبق في بيت المال شيئا فغضبت الأتراك من ذلك وغاروا وأمنه فاجتمعوا وركبوا إليه

واحاطوا

وأحاطوا بقصر الخلافة وعند المستعين ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه فأخذوه صاغرا فقتلوه
وانتهبوا أمواله وحواصله ودوره واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وولي
بغا الصغير فلسطين وولي وصيف الأهواز وجرى خبط كثير وشر كبير • ووهن الخليفة وضعف
وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة فكانوا يجتمعون فيركبون
ثم يتفرقون • وفي يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى وهو اليوم السادس عشر من تموز مطر
أهل سامرا مطرا عظيما برعد شديد وبرق متصل والغيم متكاثف مطبق والمطر منهل كثير من أول النهار
إلى اصفرار الشمس • وفي ذي الحجة أصاب أهل الري زلزلة شديدة جدا وتبعتها رجفة هائلة تهدمت
منها الدور ومات منها خلق كثير وخرج بقية أهلها إلى الصحراء • وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد
ابن إبراهيم الإمام وفيها توفي من الأعيان أيوب بن محمد الوزان والحسن بن الصباح البزار صاحب
كتاب السنن ورجاء بن مرجا الحافظ وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل وعمرو بن علي الفلاس وعلي
ابن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد القرشي السامي من ولد سامة بن لؤي الخراساني ثم البغدادي
أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين وله ديوان شعر فيه أشياء حسنة وكان فيه تحامل
على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان
وأمر نائبه بها أن يصلبه مجردا ففعل به ذلك ومن مستجاد شعره •

• بلاء ليس يعدله بلاء • عداوة غير ذي حسب ودين •
• يبيحك منه عرضا لم يصنه • ويرتع منك في عرض مصون •

قالت ذلك في مروان بن أبي حفصة حين هجاه فقال في هجائه له •

• لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر • وهذا علي بعده يدعي الشعرا •
• ولكن أبي قد كان جارا لأمه • فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا •

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق فلما جاوز حلب ثار عليه أناس من بني كلب
فقاتلهم فجرح جرحا فكان فيه حتفه فوجد في ثيابه رقعة فيها مكتوب •

• يا رحمتا للغريب في البلد • النازح ماذا بنفسه صنعا •
• فارق أحبابه فما انتفعوا • بالعيش من بعده وما انتفعا •

كانت وفاته بهذا السبب في هذه السنة **سنة خمسين ومائتين من الهجرة**
فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
بالكوفة وأمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وذلك
أنه أصابته فاقة شديدة ولحقه دين فسأل إلى سامرا فسأل وصيفا أن يجري عليه رزقا فأغلظ له القول
فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب • وخرج إليه خلق من أهل الكوفة فنزل على الله
وقد كثر الجمع معه فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة وهو أيوب بن الحسن

ابن جعفر بن موسى بن سليمان بامره لبنا له وقد دخل يحيى بن عمر قبل ذلك في طايفة من اصحابه الى الكوفة
فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى الفي دينار وسبعين الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح
السجنين واطلق من فيهما واخرج نواب الخليفة منها واخذ اموالهم واستحوذ عليها واستحكم امره بها
والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ثم خرج من الكوفة الى سوادها ثم كر راجعا اليها فتلقاه عبد الرحمن
ابن الخطاب الملقب وجه الفلس فقاتله قتالا شديدا فانهزم وجه الفلس فدخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا
الى الرضى من آل محمد وقوي امره جدا وصار اليه جماعة كثيرة من اهل الكوفة وتولاه اهل بغداد
من العامة وغيرهم ممن ينسب الى التشيع واحبوه اكثر من كل من خرج قبله من اهل البيت وشرع
وشرع في تحصيل السلاح واعداد آلات الحرب وجمع الرجال وقد هرب نايب الكوفة منها الى
ظاهرها واجتمع اليه امداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر واستراحوا وجموا
خيولهم فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب اشار من لا راي له ان يركب
فيناجز الحسين بن علي بن اسماعيل ويكبس جيشه فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة ايضا
من عامة اهل الكوفة بغير اسلحة فساروا اليهم فلما انتهوا اليهم نهضوا اليهم فقتلوا منهم قتلا كثيرا في ظلمة
آخر الليل فما طلع الفجر الا وقد انكشف اصحاب يحيى بن عمر وقد تقنطر به فرسه ثم طعن في ظهره فخر ايضا فاخذ
واحتزوا راسه وحملوه الى الامير فبعثوه الى ابن طاهر فارسله الى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب
فنصب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به الى بغداد فنصب لي عند الجسر ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل
في خزائن السلاح • ولما جي براس يحيى بن عمر الى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر
فدخل عليه ابو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له ايها الامير انك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فما رد عليه شيئا ثم خرج ابو هاشم الجعفري وهو يقول •

• يا بني طاهر كلوه وبيا • ان لحم النبي غير مري •

• ان وترا يكون طالبه الله • لوتر نجاحه بالحري •

وكان الخليفة قد وجه اميرا الى الحسين بن اسماعيل نايب الكوفة فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فاراد
الامير ان يضع في اهلها السيف فمنعه الحسين وامن الاسود والابيض واطفى الله هذه الفتنة فلما كان رمضان
من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن محمد الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب
بناحية طبرستان وكان سبب خروجه انه لما قتل يحيى بن عمر اقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر
طايفة من ارض تلك الناحية فبعث كاتبا له يقال له جابر بن هارون وكان نصرانيا ليتسلم تلك الاراضي
فلما انتهى اليهم كرهوا ذلك جدا وارسلوا الى الحسن بن زيد هذا فجاء اليهم فبايعوه والتف عليه جلة الديلم
وجماعة الامرا في تلك النواحي فركب فيهم ودخل الى طبرستان فاخذها قهرا وجبى خراجها واستفحل امره
جدا ثم خرج منها طالبا لقتال سليمان بن عبد الله امير تلك النواحي فالتقيا هنالك وكانت بينهما حروب
ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة وترك اهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد ساريه فاخذ

ما فيها من الاموال والحواصل وسير اهل سليمان اليه مكرمين على مراكب واجتمع للحسن بن زيد امر طبرستان
بكمالها ثم بعث الى الري فاخذها ايضا واخرج منها الطاهرية فصار له منها الى حد همدان ولما بلغ
خبره المستعين وكان مدبر ملكه يومئذ وصيفا التركي اغتم لذلك جدا واجتهد في بعث الجيوش والامداد
لقتال الحسن بن زيد هذا وفي يوم عرفة منها ظهر بالري احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب فصلى بالناس يوم العيد احمد بن عيسى هذا ودعا الى الرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن
طاهر فهزمه احمد بن عيسى هذا ودعا الى الرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه احمد
ابن عيسى هذا واستفحل امره وفيها وثب اهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب فوجه
اليهم المستعين موسى بن بغا الكبير فاقتتلوا بارض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من اهلها واحرق اماكن كثيرة
منها واسر اشراف اهلها • وفيها وثبت الشاكرية والجند في ارض فارس على عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم
فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن • وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد
ونفاه الى البصرة • وفيها اسقطت مرتبة جماعة من الامويين في دار الخلافة • وفيها حج بالناس جعفر
ابن الفضل امير مكة • وفيها توفي من الاعيان ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح والبزي احد القرا
المشاهير والحرث بن مسكين وابو حاتم السجستاني • وقد تقدم ذكره في التي قبلها وعباد
ابن يعقوب الرواجني وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات وكثير بن عبيد الحمصي ونصر بن علي
الجهضمي ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومايتين فيها اجتمع راي المستعين وبغا الصغير
ووصيف على قتل باغر التركي وكان من قواد الامرا الكبار الذين باشروا قتل المتوكل فقد اشتد اقطاعه
وكثرت عماله فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن يعقوب النصراني ونهبت امواله وحواصله وركب الخليفة
في حراقة من سامرا الى بغداد فاضطربت الامور لسبب خروجه وذلك في المحرم فنزل دار محمد بن عبد الله
ابن طاهر وفيها وقعت فتنة شنعا بين جند بغداد وجند سامرا ودعا اهل سامرا الى بيعة المعتز واستقر
امر اهل بغداد على المستعين واخرج المعتز واخوه المويد من السجن فبايع اهل سامرا المعتز واستحوذ
على حواصل بيت المال بها فاذا فيها خمسماية الف دينار وفي خزانة ام المستعين الف الف دينار وفي حواصل
العباس بن المستعين ستماية الف دينار واستفحل امر المعتز بسامرا وامر المستعين لمحمد بن عبد الله
ابن طاهر ان يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق وغرم على ذلك ثلاثماية الف دينار وثلاثين
الف دينار ووكل بكل باب اميرا يحفظه ونصب على السور خمس مناجنيق منها واحد كبير جدا يقال
له الغضبان وست عرادات واعدوا آلات الحرب والحصار والعدد وقطعت القناطر من كل ناحية
لئلا يصل الجيش اليه • وكتب المعتز الى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه الى الدخول معه في امره ويذكره
ما كان اخذ عليهم ابوه المتوكل من العهود والمواثيق بان انه ولي العهد بعده فلم يلتفت اليه
بل رده عليه واحتج بحجج يطول ذكرها وكتب كل واحد من المستعين والمعتز الى موسى بن بغا الكبير
وهو مقيم باطراف الشام لحرب اهل حمص يدعوه الى نفسه وبعث اليه بالوية يعقدها لمن اختار

من اصحابه وكتب اليه المستعين يامره بالمسير اليه الى بغداد ويامره ان يستنيب في عمله فركب سريعا فسار الى سامرا وكان مع المعتز على المستعين وكذلك هرب عبد الله بن بغا الصغير من عند ابيه من بغداد الى المعتز وكذلك غيره من الامرا والاتراك وعقد المعتز لاخيه ابي احمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشا لذلك فسار في خمسة الاف من الاتراك وغيرهم نحو بغداد ووصل بعكبرا يوم الجمعة ودعي لاخيه المعتز ثم وصل الى بغداد ليلة الاحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر هنالك وقد قال رجل يقال له باذنجانه كان في عسكر ابي احمد يا بني طاهر اتتكم جنود الله والموت بينها منشور وجيوش امامهن ابو احمد نعم المولى ونعم النصير ثم جرت بينهم حروب طويلة وفتن مهولة جدا قد ذكرها ابن جرير مطولة ثم بعث المعتز مع موسى بن اشناس ثلاثة الاف مددا لاخيه ابي احمد فوصلوا لليلة بقيت من ربيع الاول ووقفوا في الجانب الغربي عند قطربل وابو احمد واصحابه على باب الشماسية والحرب مستعرة والقتال كثير جدا والقتل واقع قال ابن جرير وذكر ان المعتز كتب الى اخيه ابي احمد يلومه على التقصير في قتال اهل بغداد فكتب اليه ابو احمد

لامر المنايا علينا طريق • وللدهر فينا اتساع وضيق •
وايامنا عبر للانام • فمنها البكور ومنها الطروق •
ومنها هنات تشيب الوليد • ويخذل فيها الصديق الصديق •
وفتنة دين لها ذروة • تفوت العيون وبحر عميق •
قتال متين وسيف عتيد • وخوف شديد وحصن وثيق •
وطول صياح لداعي الصباح • وصوت السلاح فما نستفيق •
فهذا طريح وهذا جريح • وهذا حريق وهذا غريق •
وهذا قتيل وهذا تليل • وآخر يشدخه المنجنيق •
هناك اغتصاب وثم انتهاب • ودور خراب وكانت تروق •
اذا ما سمونا الى مسلك • وجدناه قد سد عنا الطريق •
فبالله نبلغ ما نرتجي • وبالله ندفع ما لا نطيق •

قال ابن جرير هذا الشعر ينشد لعلي بن امية في فتنة المخلوع والمامون وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين ابي احمد اخي المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين والبلد محصور واهله في ضيق شديد جدا بقية شهور هذه السنة وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددات وايام نحسات فتارة يظهر اصحاب ابي احمد ويأخذون بعض الابواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزيحونهم عنها ويقتلون منهم خلقا ثم يتراجعون الى مواقفهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة لكن اهل بغداد كلما لهم الى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب الى داخل البلد ثم شاع بين العامة ان محمد بن عبد الله بن طاهر يريد ان يخلع المستعين ويبايع للمعتز وذلك في اواخر السنة فتنصل من ذلك واعتذر الى الخليفة والى العامة وحلف بالايمان الغليظة فلم يبرا خاطرهم

من ذلك حتى البراءة عند العامة واجتمعت العامة والغوغا الى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها فسالوا ان يبرز لهم الخليفة ليروه ويسالوه عن ابن طاهر اهو راض عنه ام لا وما زالت الضجة والاصوات مرتفعة حتى برز لهم الخليفة من فوق المكان الذي هم عليه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيب وقال لهم فيما خاطبهم به اقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتم الى منازلكم ورضيتم عن ابن طاهر فانه غير متهم لدي فسكت الغوغا ورجعوا الى منازلهم ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر الى دار رزق الخادم وذلك في اوائل ذي الحجة وصلى بهم العيد يوم الاضحى في الجزيرة التي حذاء دار ابن طاهر وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوما مشهودا ببغداد على ما باهلها من الحصار وغلاء الاسعار وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المزعجين للناس الجوع والخوف نسال الله العافية في الدنيا والآخرة • ولما تفاقم الامر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال • وجهد الرجال • شرع ابن طاهر يظهر ما كان كامنا في نفسه من خلع المستعين فجعل يعرض له بذلك ولا يصرح ثم كاشفه به واظهره له وناظره فيه وقال له ان المصلحة تقتضي ان تصالح عن الخلافة على مال تاخذه منهم سلفا وتعجيلا وان يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ولم يزل به في الذروة والغارب حتى اجاب الى ذلك واناب فكتب بما اشترطه المستعين في خلع نفسه من الخلافة كتابا فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن طاهر الى الرصافة وجمع القضاة والفقها وادخلهم على المستعين فوجا فوجا يشهدون عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر وكذلك جماعة الحجاب والخدم ثم تسلم منه جوهر الخلافة واقام عند المستعين الى هوي من الليل واصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الاراجيف • واما ابن طاهر فانه ارسل بالكتاب مع جماعة من الامرا الى المعتز بسامرا فلما قدموا عليه بذلك اكرمهم وخلع عليهم واجازهم فاسني جوائزهم وسياتي ما كان من امره في اول السنة الداخلة • وفيها كان ظهور رجل من اهل البيت ايضا بقزوين وزنجان في ربيع الاول منها وهو الحسين بن احمد بن اسماعيل بن يوسف العلوي وهو ابن اخي موسى بن عبد الله الحسني وسياتي ما كان من امره ايضا • وفيها خرج بالكوفة ايضا رجل من الطالبيين وهو الحسين بن محمد بن حمزة ابن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان فاقتتلا فهزم العلوي وقتل من اصحابه بشر كثير ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها الف دار ونهب اموال الذين خرجوا معه • وباع بعض جواري الحسين بن محمد هذا وكانت معتقة • وفيها ظهر اسماعيل بن يوسف ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل ابن عيسى بن موسى فانتهب منزله ومنازل اصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من اهل مكة واخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من مائتي الف دينار ثم خرج الى المدينة النبوية فهرب منه نائبها ايضا علي بن الحسين بن اسماعيل ثم رجع اسماعيل بن يوسف الى مكة في رجب فحصر اهلها حتى هلكوا جوعا وعطشا فابيع الخبز ثلاث اواق بدرهم واللحم الرطل باربعة وشربة الما ثلاثة

دراهم ولي منها اهل مكة كل بلا فترحل عنهم الى جدة بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين يوما فانتهب اموال
التجار هنالك واخذ المراكب وقطع الميرة عن اهل مكة ثم عاد الى مكة لا جزاه الله خيرا عن المسلمين فلما كان يوم
عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهارا ولا ليلا وقتل من الحجيج الف ومائة وسلبهم اموالهم ولم يقف بعرفة
غامبد سواه ومن معه من الحرامية لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا • وفيها وهي امر الخلافة جدا وفيها
توفي من الاعيان اسحاق بن منصور الكوسج وحميد بن زنجويه وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي وابو
التقا هشام بن عبد الملك اليزني **ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائتين**

ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل بالله

بعد خلع المستعين نفسه • استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم ابي عبد الله محمد المعتز بن
جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد وقيل ان اسم المعتز احمد وقيل الزبير وهو الذي عول
عليه ابن عساكر وترجمه في تاريخه فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم
الجمعة رابع المحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله وانتقل المستعين من الرصافة
الى قصر الحسن بن سهل هو وولده وعياله وذويه وجواريه ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه
واخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم وبعث بذلك الى المعتز ثم ارسل اليه المعتز يطلب منه
خاتمين من جوهر ثمين عنده يقال لاحدهما برج وللاخر جبل فارسلهما وطلب المستعين ان يسير الى مكة
فلم يمكن فطلب البصرة فقيل له انها وبية فقال ان ترك الخلافة اوبا منها ثم اذن له في المسير الى واسط
فخرج ومعه حرس يوصلونه اليها نحوا من اربعمائة واستوزر المعتز احمد بن ابي اسرائيل وخلع عليه
والبسه تاجا على راسه ولما تمهدت امور بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له اهلها وقدمت
الميرة من كل جانب واتسع الناس في الارزاق والاطعمة ركب ابو احمد منها في يوم السبت لثنتي عشرة
ليلة خلت من المحرم الى سامرا وشيعه ابن طاهر في وجوه الامراء فخلع ابو احمد على ابن طاهر خمس خلع
وسيفا ورده من الطريق الى بغداد وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين
فاكثر من ذلك جدا فمن ذلك قول محمد بن مروان بن ابي الجنوب بن مروان في مدح المعتز وذم
المستعين كما جرت به عادة الشعراء

ان الامور الى المعتز قد رجعت	والمستعين الى حالاته رجعا
وكان يعلم ان الملك ليس له	وانه لك لكن نفسه خدعا
ومالك الملك موتيه ومنزعه	آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا
ان الخلافة كانت لا تلايمه	كانت كذات حليل زوجت متعا
ما كان اقبح عند الناس بيعته	وكان احسن قول الناس قد خلعا
امسى بك الناس بعد الضيق في سعة	والله يجعل بعد الضيق متسعا
والله يدفع عنك السوء من ملك	فانه بك عنا السوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا الى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ان يسقط اسم وصيف وبغا مما كان في مرسوم
في الدواوين وعزم على قتلهما ثم استرضى عنهما فرضي عنهما • وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه ابراهيم
الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه واخاه ابا احمد بعد ما ضرب المؤيد اربعين مقرعة ولما كان يوم الجمعة
خطب بخلعه وامره ان يكتب كتابا على نفسه بذلك وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوما فقيل انه ادرج في
لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات غما وقيل بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات بردا وبعد ذلك اخرج
من السجن ولا اثر به فاحضر القضاة والاعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا اثر ثم حمل على حمار ومعه كفنه
الى امه فدفنته **ذكر مقتل المستعين بالله** في شوال منها كتب المعتز
الى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتجهيز جيش نحو المستعين فجهز احمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه
لسبع بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضين من شوال ثم قتل فقيل ضرب حتى مات وقيل
بل غرق في دجلة وقيل بل ضربت عنقه • وقد ذكر ابن جرير ان المستعين سال من سعيد بن صالح التركي
حين اراد قتله ان يمهله حتى يصلي ركعتين فامهله فلما كان في السجدة الاخيرة قتله وهو ساجد ودفن
جثته في مكان صلاته وعفى اثره وحمل راسه الى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا
راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه ثم امر لسعيد بن صالح
الذي قتله بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة • وفيها مات اسماعيل بن يوسف العلوي
الذي فعل بمكة ما فعل كما تقدم من الحادة في الحرم فاهلكه الله عاجلا في هذه السنة ولم يبطره
وفيها مات احمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم واسحاق بن بهلول وزياد بن ايوب ومحمد
ابن بشار وغندر وموسى بن المثنى الزمن ويعقوب بن ابراهيم الدورقي **ثم دخلت سنة
ثلاث وخمسين ومائتين** في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من
اربعة آلاف ليذهبوا الى قتال عبد العزيز بن ابي دلف بناحية همدان لانه خرج عن الطاعة وهو في
نحو من عشرين الفا بناحية همدان فهزموا عبد العزيز ايضا وقتل من اصحابه بشر كثير واسروا ذراري
كثيرة حتى اسروا ام عبد العزيز ايضا وبعثوا الى المعتز سبعين حملا من الرؤوس واعلاما كثيرة واخذوا من
عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد وفي رمضان منها خلع المعتز على بغا الشرابي والبسه التاج
والوشاحين وفي يوم عيد الفطر منها كانت وقعة هائلة عند مكان يقال لها البوازيج وذلك ان رجلا
يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج فقصد له رجل يقال له
بندار الطبري في ثلاثمائة من اصحابه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الخوارج نحو من خمسين
وقتل من اصحاب بندار مائتان قتيل وخمسون رجلا وقتل بندار ثم قتل رحمه الله ثم قصد مساور الى حلوان
فقاتله اهلها واعانهم حجاج اهل خراسان فقتل مساور منهم نحوا من اربعمائة رحمهم الله وقتل من اصحابه
جماعة كثيرون ايضا ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي واراد العامة نهب داره ودور
اولاده فلم يمكنهم ذلك وجعل الخليفة ما كان اليه الى بغا الشرابي • وفي ليلة اربع عشرة من

يوم ذي القعدة من هذه السنة كسفا لقمر حتى غاب كله وغرق نوره وعند انتهاء كسوفه مات محمد بن عبد الله
ابن طاهر نائب العراق ببغداد وكانت علة قروح في رأسه وحلقه فذبحته • ولما اتي به ليصلي عليه اختلف
اخوه عبيد الله وابنه طاهر ايهما يصلي عليه وتنازعا حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة وصاحت
الغوغا يا طاهر يا منصور فمال عبيد الله الى الشرقية ومعه القواد واكابر الناس فدخل داره وكان
اخوه قد اوصى اليه وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فاطلق
عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين الف من الدراهم • وفيها نفى الخليفة المعتز اخاه ابا احمد من سر من راى
الى واسط ثم الى البصرة ثم رد الى بغداد ايضا وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا
الكبير والحسين بن احمد الكوكبي الطالبي الذي خرج في سنة احدى وخمسين عند قزوين فاقتتلا
قتالا شديدا ثم هزم الكوكبي واخذ موسى قزوين وهرب الكوكبي الى الديلم وذكر ابن جرير عن بعض من حضر
هذه الوقعة ان الكوكبي حين التقى امر اصحابه ان يتترسوا بالجحف فكانت النبل ولا تعمل فيهم فامر موسى
ابن بغا اصحابه عند ذلك ان يطرحوا ما معه من النفط بالارض ثم جاولوهم واظهروا انهم قد انهزموا منهم
فتبعهم اصحاب الكوكبي فلما توسطوا الارض التي فيها النفط امر عند ذلك بالقاء النار فيه فجعل النفط
يحرق اصحاب الكوكبي ففر واثر اغاها ربين وكر عليهم موسى واصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب
الكوكبي الى الديلم وتسلم موسى قزوين • وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها توفي من
الاعيان ابو الاشعث واحمد بن سعيد الدارمي • وسري السقطي احد كبار مشايخ الصوفية تلميذ معروف
الكرخي حدث عن هشام وابي بكر بن عياش • وعلي بن غراب ويحيى بن يمان • ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه
ابن اخته الجنيد بن محمد وابو الحسن النوري • ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة وكانت له دكان يتجر
فيها فمرت به جارية قد انكسر اناء كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها فجعلت تبكي فاعطاها سري شيئا تشتري
بدله فنظر معروف اليه وما صنع بتلك الجارية فقال له بغض الله اليك الدنيا فوجد الزهد من يومه
وقال السري مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صبي صغير شعث الحال فقلت ما هذا فقال
هذا كان واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو منكسر فقلت له ما لك لا تلعب كما يلعبون فقال انا
يتيم ولا شيء معي اشتري به جوزا العب به فاخذته لاجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به فقلت الا اكسوه
واعطيه شيئا يشتري به جوزا فقال او تفعل قلت نعم فقال خذه اغنى الله قلبك قال سري فصغرت
عندي الدنيا حتى لهي اقل شيء عندي • وكان عنده مرة لوز فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين دينارا
ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر منه تسعين دينارا فقال له اني اشتري منك الكر بتسعين دينارا
فقال له اني ساومتك بثلاثة وستين دينارا وانا لا ابيعه الا بذلك فقال الرجل فانا اشتري
منك بتسعين دينارا فقال لا ابيعك هو الا بما ساومتك عليه فقال له الرجل ان من النصح ان لا اشتري
منك الا بتسعين دينارا وذهب فلم يشتر منه • وجاءت امرأة يوما الى سري فقالت ان ابني قد اخذه
الحرسي واني احب ان تبعث الى صاحب الشرطة لئلا يضرب فقام فصلى وطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق

في نفسها فلما انصرف من الصلاة قالت المرأة الله الله في ولدي فقال لها اني انما كنت في حاجتك فما رام
مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة الى تلك المرأة فقالت لها البشرى فقد اطلق ولدك وها هو في المنزل
فانصرفت اليه • وقال سري اشتهي ان اكل اكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لاحد علي فيها منة فما اجد
الى ذلك سبيلا • وفي رواية عنه انه قال اني لاشتهي البقل منذ ثلاثين سنة فما اقدر عليه
وقال احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلقيني رجل فقال ابشر فان دكانك
سلمت فقلت الحمد لله ثم تذكرت ذلك التحميد اذ حمدت الله على سلامة دنياي واني لم اواسِ الناس
فيما هم فيه فانا استغفر الله منذ ثلاثين سنة رواها الخطيب عنه • وقال صليت وردي ذات ليلة
ثم مددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك قال فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا • وقال الجنيد ما رأيت اعبد من السري السقطي اتت عليه ثمان وتسعون سنة
ما روي مضطجعا الا في علة الموت • وروى الخطيب عن ابي نعيم عن جعفر الخالدي عن الجنيد قال
دخلت عليه اعوده فقلت كيف تجدك فقال •

• كيف اشكو الى طبيبي ما بي • والذي اصابني من طبيبي •

قال فاخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم انشا يقول

• القلب محترق والدمع مستبق • والكرب مجتمع والصبر مفترق •
• كيف القرار على من لا قرار له • مما جناه الهوى والشوق والقلق •
• يا رب ان كان شيء فيه لي فرج • فامنن علي به ما دام بي رمق •

قال فقلت له اوصني فقال لا تصحب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الابرار الاخيار وقد ذكر
الخطيب وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وما بين بعد اذان الفجر
ودفن بعد العصر بمقبرة الشونيزي وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد وروي عن ابي عبيد
ابن حربويه قال رأيت سريا في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي
قلت فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فاخرج درجا فنظر فيه فلم ار فيه اسمي فقلت بلى قد حضرت
فاذا اسمي في الحاشية • وحكى ابن خلكان قولا ان سريا توفي سنة احدى وخمسين • وقيل سنة ست وخمسين
فالله اعلم • قال ابن خلكان وكان السري ينشد كثيرا •

• ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا •
• فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشى • وتذهل حتى لا تجيب المناديا •

فيها امر الخليفة المعتز بقتل بغا الشرابي ونصب رأسه بسامراء ثم ببغداد وحرقت جثته واخذت اموال
وحواصله وفيها ولى الخليفة احمد بن طولون الديار المصرية وهو باني الجامع المشهور بها وحج بالناس فيها
علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد وتوفي فيها من الاعيان زياد بن ايوب الحسباني وعلي
ابن محمد بن موسى الرضي يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد وصلى عليه ابو احمد المتوكل

في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد، ودفن بداره ببغداد، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ومؤمل بن إهاب، وأما
أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر، وهو والد الحسن بن علي العسكري
المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة، وقد كان عابدًا زاهدًا، نقله المتوكل إلى سامرا
فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، ومات بها في هذه السنة، وقد ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحًا
وكتبًا كثيرة من الناس، فبعث كبسة فوجدوه جالسًا مستقبل القبلة، وعليه مدرعة من صوف، وهو على
التراب ليس دونه حائل، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه
وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لم يدخل باطني ولم يخالط
لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فأعفاه، ثم قال له: أنشدني شعرًا، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فأودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما أكلوا دهرًا وما لبسوا * فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

قال: فبكى المتوكل حتى بل الثرى، وبكى من حوله بحضرته، وأمر برفع الشراب، وأمر له بأربعة آلاف دينار، وتحلل
منه، ورده إلى منزله مكرمًا رحمه الله.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

خمسين صح

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي، فهزمه مفلح، ودخل آمل طبرستان، وحرق منازل
الحسن بن زيد، ثم سار وراءه إلى الديلم، وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي
ابن الحسين بن قريش بن شبل، فبعث علي بن الحسين رجلًا من جهته يقال له طوق، فغلبه أكثر من شهر، ثم
ظفر يعقوب بطوق فأسره وأسر وجوه أصحابه، ثم سار إلى علي بن الحسين هذا أيضًا فأسره وأخذ بلاده وهي
كرمان، فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان وسجستان، ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنية إلى المعتز دوابًا
وبازات وثياب فاخرة. وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع
الأول منها. وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيحة أم المعتز
وأبا نوح عيسى بن إبراهيم، وكانوا قد تمالؤوا على أكل بيت المال، وكانوا دواوين، فعزرهم وضربهم وأخذ
خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها، وذلك بغير رضى من المعتز في الباطن، واحتيط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم،
وسموا الكتاب الخونة، وولى الخليفة عن قهر غيرهم. وفي رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلي بن زيد
الحسنيان بالكوفة، وقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى، واستفحل أمرهما بها.

موت الخليفة المعتز [ابن] المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله، ولليلتين
مضتا من شعبان أظهر موته، وكان سبب خلعه أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده
ما يعطيهم، فسأل من أمه أن تقرضه ما لا بد منه فلم تعطه، وأظهرت أنه لا شيء عندها، فاجتمع الأتراك
على خلعه، فأرسلوا إليه ليخرج إليهم، فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفًا، ولكن ليدخل
إلي بعضكم، فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه، وجروا برجله، وأخرجوه وعليه قميص
مخرق ملطخ بالدم، فأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر،
وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي، ويقول له الضارب: اخلعها، والناس مجتمعون، ثم أدخلوه حجرة مضيقًا
عليه فيها، وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة، وولوا بعده المهتدي بالله كما
سيأتي، ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام
حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق، ثم أدخلوه سربًا فيه جص حي فدسوه فيه فأصبح ميتًا، فاستلوه
من الجص سليم الجسد، وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر، وكان ذلك في اليوم الثاني
من شعبان من هذه السنة، وكان يوم السبت، وصلى عليه المهتدي بالله، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب
قصر الصوامع عن أربع وعشرين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا، وكان
طويلًا وسيمًا جسيمًا أقنى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجعده كثيف اللحية حسن
العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه، وقد أثنى عليه الإمام أحمد في جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه
حين دخل عليه في حياة أبيه المتوكل كما قدمنا في ترجمة أحمد. وروى الخطيب عن علي بن حرب قال: دخلت على
المعتز فما رأيت خليفة أحسن وجهًا منه، فلما رأيته سجدت، فقال: يا شيخ تسجد لغير الله! فقلت: حدثنا أبو عاصم
الضحاك بن مخلد النبيل، حدثنا بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكرًا لله عز وجل. وقال الزبير بن بكار: سرت إلى المعتز وهو أمير
فلما سمع بقدومي خرج مستعجلًا إلي فعثر، فأنشأ يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته في الرجل تبرا على مهل

وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حذق القرآن في حياة أبيه المتوكل اجتمع أبوه والأمراء لذلك، وكذلك الكبراء
والرؤساء بسر من رأى، واحتفلوا لذلك أيامًا عديدة، وجرت أحوال عظيمة، ولما جلس وهو صبي على المنبر
وسلم على أبيه بالخلافة وخطب الناس نثرت الجواهر والذهب والدراهم على الخواص والعوام بدار الخلافة،
وكان قيمة ما نثر من الجوهر ما يساوي مائة ألف دينار ومثلها ذهبًا وألف ألف درهم غير ما كان من خلع
وأسمطة وأقمشة مما يفوت الحصر، وكان وقتًا مشهودًا لم يكن بسر من رأى أبهج منه ولا أحسن،
وخلع الخليفة على أم ولده المعتز وهي قبيحة خلعًا سنية، وأعطاها وأجزل لها العطاء، وكذلك خلع على مؤدب
ولده، وهو محمد بن عمران، أعطاه من الجوهر والذهب والفضة والقماش شيئًا كثيرًا جدًا، والله سبحانه أعلم.

كانت بيعته يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه واشهاده على
نفسه بالعجز عن القيام بها وانه قد رغب الى من يقوم باعبائها وهو محمد بن الواثق بالله ثم مد يده فبايعه
قبل الناس كلهم • ثم بايعه الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر وكتب على المعتز كتابا اشهد فيه عليه
بالخلع والعجز والمبايعة للمهتدي • وفي آخر يوم من رجب منها وقع ببغداد فتنة هائلة وثبت العامة
على نائبها سليمان بن عبد الله بن طاهر ودعوا الى بيعة ابي احمد بن المتوكل اخي المعتز وذلك لعدم
علم اهل بغداد بما وقع بسامرا من بيعة المهتدي وقتل من اهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ثم لما
بلغهم بيعة المهتدي سكنوا وانما بلغتهم في سابع شعبان فاستقرت الامور واستقر المهتدي في الخلافة وفي
رمضان من هذه السنة ظهر عند قبيحة ام المعتز اموال عظيمة وجواهر نفيسة كان من جملة ذلك
ما يقارب الفي الف دينار ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ومن الحب الكبار مكوك وكيلجة
ياقوت احمر مما لم ير مثله ايضا وقد كان الامرا طلبوا من ابنها المعتز خمسين الف دينار تصرف في ارزاقهم
وضمنوا له ان يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شي فطلب من امه قبيحة هذه قبحها الله ان
تقرضه ذلك فاظهرت الفقر والشح وانه لا شي عندها ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ظهر عندها من الاموال
ما ذكرنا وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيا كثيرا وقد كان لها من الغلات في كل سنة
ما يعدل عشرة آلاف الف دينار وقد كانت قبل ذلك مختفية عند صالح بن وصيف عدو ولدها ثم
تزوجته وكانت تدعو عليه تقول اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ
مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني ثم استقرت الخلافة باسم المهتدي بالله وكان ولله
الحمد خليفة صالحا قال يوما للامرا اني ليست لي ام لها من الغلات ما يقاوم عشرة آلاف الف دينار
ولست اريد الا القوت فقط ولا اريد فضلا على ذلك الا لاخوتي فانهم قد مستهم الحاجة وفي
يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان امر صالح بن وصيف بضرب احمد بن اسرائيل الذي كان وزيرا
ونوح بن عيسى بن ابراهيم الذي كان نصرانيا فاظهر الاسلام وكان كاتب قبيحة فضرب كل واحد خمسمائة سوط
بعد استخلاص اموالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فماتا وهما كذلك ولم يكن ذلك عن رضى المهتدي
ولكنه ضعيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف في بادي الامر • وفي رمضان من هذه السنة
وقعت فتنة ببغداد ايضا بين محمد بن اوس ومن معه من الشاكرية والجند وغيرهم وبين العامة والرعاع
فاجتمع من العامة نحو من مائة الف وكان بين الناس قتال بالنبال والرماح والسيوف فقتل خلق كثير
ثم انهزم محمد بن اوس واصحابه فنهبت العامة ما وجدوا من امواله وهو ما يعادل الفي الف او نحو ذلك
ثم اتفق الحال على اخراج محمد بن اوس من بغداد الى اين اراد فخرج منها خائفا طريدا وذلك
لانه لم يكن عند الناس مرضي السيرة وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وفاسقا شديدا • وامر الخليفة
ان ينفى القيان والمغنون من سامرا وامر بقتل السباع والنمور التي في دار السلطان وقتل الكلاب
المعدة للصيد ايضا وامر بابطال الملاهي ورد المظالم وان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وجلس للعامة وكانت ولايته في الدنيا كلها من ارض الشام وغيرها مفترقة ثم استدعا المهتدي موسى بن
بغا الكبير الى حضرته ليتقوى به على من عنده من الاتراك وليجتمع كلمة الخلافة فاعتذر اليه من اشتغاله
بما هو فيه من الجهاد في تلك البلاد

ذكر خارجي اخر ادعى انه من اهل البيت

ظهر بالبصرة في النصف من شوال من هذه السنة ظهر رجل بظاهر البصرة زعم انه علي بن محمد بن احمد
بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولم يكن صادقا وانما كان عسيفا من
عبد القيس واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه قرة بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني
اسد بن خزيمة واصله من قرية من قرى الري قاله ابن جرير • قال وقد خرج ايضا في سنة تسع واربعين
ومائتين بالبحرين فادعى انه علي بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب فدعى
الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة من اهل هجر ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار وحروب كثيرة
ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فعبر
دجلة فنزل الديناري وكان يزعم لبعض من معه من الجهلة انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية
الكوفة وكان يدعي انه يحفظ سورا من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة
دهر طويل وهن سبحان والكهف وص وعم • وزعم انه فكر يوما وهو بالبادية الى اي البلاد يسير
فخوطب من سحابة ان يقصد البصرة فقصدها فلما اقترب منها وجد اهلها مفترقين على شعبتين
سعدية وبلالية فطمع ان ينضم الى احدهما فيستعين على الاخرى فلم يقدر على ذلك فارتحل الى بغداد
فاقام بها سنة وانتسب بها الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم بها انه يعلم ما في ضمائر اصحابه
وان الله يعلمه بذلك فتبعه على ذلك جهلة من الطغام • وطائفة من الرعاع العوام ثم عاد الى
ارض البصرة في رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فاتاهم جيش من
ناحية البصرة فاقتتلوا جميعا ولم يكن في جيش هذا الخارجي سوى ثلاثة اسياف واولئك الجيش معهم
عدد وعدد ولبوس ومع هذا هزم اصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش وكانوا اربعة آلاف مقاتل ثم
مضى نحو البصرة بمن معه فاهدى له رجل من اهل جبا فرسا فلم يجد لها سرجا ولا لجاما وانما القى
عليها حبلا وركبها وسنق حنكها بالليف ثم صادر رجلا وتهدده بالقتل فاخذ منه مائة وخمسين دينارا
والف درهم وكان هذا اول مال نهبه من هذه البلاد واخذ من آخر ثلاثة براذين ومن موضع اخر
شيا من الاسلحة والامتعة ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ثم جرت بينه وبين نائب البصرة
وقعات متعددة يهزمهم فيها وكل ما لامره يقوى ويزداد اصحابه ويعظم امره ويكثر جيشه وهو
مع ذلك لا يتعرض لاموال الناس ولا يوذي احدا وانما يريد اخذ اموال السلطان وقد انهزم
اصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا اليه واجتمعوا حوله ثم كروا على اهل البصرة فهزموهم
وقتلوا منهم خلقا واسروا آخرين وكان لا يوتى باسير الا قتله ثم قوي امره وخافه اهل البصرة
وبعث الخليفة اليها مددا ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحه الله ثم اشار عليه بعض اصحابه

ان يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فيخربونها وقال لا يكون منها فرج حتى يكونوا هم الذين يطلبونا
اليها ويخطبونا عليها . وسيأتي ما كان من امره وامر اهل البصرة في السنة المستقبلة ان شاء الله . وفيها
حج بالناس علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي
الجاحظ المتكلم المعتزلي واليه تنسب الفرقة الجاحظية وهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني
الليثي البصري المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه ويقال له الحدقي وكان شنيع المنظر سيء المخبر ردي
الاعتقاد ينسب الى البدع والضلالات وربما جاز به بعضهم الى الانحلال حتى يقال في المثل
يا ويح من كفره الجاحظ وكان بارعا فاضلا قد اتقن علوما كثيرة وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنه
وجودة تصرفه ومن اجل كتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين قال ابن خلكان وهما احسن
مصنفاته وقد اطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه وذكر انه اصابه الفالج في آخر عمره وحكى عنه انه قال
انا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس لو مرت به ذبابة لالمني
وبي حصاة واشد ما علي ست وتسعون سنة . وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ . كما قد كنت ايام الشباب .
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب . دريس كالجديد من الثياب .

وعبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الدارمي وعبد الله بن هاشم الطوسي والخليفة ابو عبد الله محمد المعتز
ابن المتوكل ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة . ومحمد بن كرام الذي تنسب اليه الفرقة الكرامية
وقد نسب اليه جواز وضع الاحاديث على الرسول واصحابه وغيرهم وهو محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد
الراء على وزن جمال بن عراف بن خزامة بن البراء ابو عبد الله السجستاني العابد يقال انه من بني تراب
ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء جمع كريم وفرق البيهقي بينهما فجعل الذي ينسب
اليه الكرامية بفتح الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس الى ان مات وجعل الآخر شيخا
من اهل نيسابور . والصحيح الذي يظهر من كلام ابي عبد الله الحاكم وابن عساكر انهما واحد وقد روى
ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن اسحاق الحنظلي السمرقندي سمع منه التفسير عن محمد بن مروان عن الكلبي
وابراهيم بن يوسف الماكياني وملك بن سليمان الهروي واحمد بن حرب وعتيق بن محمد الجشري
واحمد بن الازهر النيسابوري . واحمد بن حرب وعتيق بن محمد الجشري واحمد بن الازهر وروى النيسا
واحمد بن عبد الله الجويباري ومحمد بن تميم الفاريابي وكانا كذابين وضاعين وغيرهم وعنه محمد بن اسماعيل
ابن اسحاق وابو اسحاق ابراهيم بن سفيان . وعبد الله بن محمد القيراطي . وابراهيم بن الحجاج النيسابوري
وذكر الحاكم انه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما اطلقه ذهب الى ثغور الشام . ثم عاد الى نيسابور
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله واطال حبسه فكان يتأهب لصلاة الجمعة ثم يأتي الى السجان فيقول
دعني اخرج الى الجمعة فيمنعه السجان فيقول اللهم انك تعلم ان المنع من غيري . وقال غيره اقام ببيت المقدس
اربع سنين وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير من

انه يقول ان الايمان قول بلا عمل فتركه اهله ونفاه متوليها الى غور زغر فمات بها ونقل الى بيت المقدس
مات في صفر من هذه السنة . وقال الحاكم توفي ببيت المقدس ليلا ودفن بباب اريحا عند قبور
الانبياء عليهم السلام وله ببيت المقدس من الاصحاب نحو من عشرين الفا والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير الى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه
ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فأتوا دار الخلافة التي فيها المهتدي جالس لكشف المظالم
فاستأذنوا عليه فابطأ الاذن ساعة وتأخر عنهم فظنوا في انفسهم ان الخليفة انما طلبهم خديعة منه
ليسلط عليهم صالح بن وصيف فدخلوا عليه هجما فجعلوا يراطنونهم بالتركي ثم عزموا فاقاموه من مجلسه
وانتهبوا ما كان فيه ثم اخذوه مهانا الى دار اخرى فجعل يقول لموسى بن بغا ما لك ويحك اني انما
ارسلت اليك لاتقوى بك على صالح بن وصيف فقال له موسى لا بأس عليك احلف لي انك لا تريد
خلاف ما اظهرت فحلف له المهتدي فطابت انفسهم وبايعوه بيعة ثانية مشافهة واخذوا عليه
العهود والمواثيق ان لا يمالئ صالحا عليهم واصطلحوا على ذلك ثم بعثوا الى صالح بن وصيف ليحضرهم
للمناظرة في امر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم فوعدهم ان يأتيهم ثم اجتمع بجماعة
من الامراء من اصحابه واخذ يتأهب لجمع الجيوش ثم اختفى من ليلته فلم يدر احد اين ذهب في تلك الساعة
فبعثوا المنادية تنادي عليه في ارجاء البلد وتهددوا من اخفاه فلم يزل مستخفيا الى اخر صفر
على ما سنذكره . ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر الى نيابة بغداد وسلم الوزير عبد الله بن محمد
ابن يزداد الى الحسن بن مخلد الذي كان اراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين فبقي في
السجن حتى رجع الى الوزارة ولما ابطأ خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا واصحابه قال بعضهم
لبعض اخلعوا هذا الرجل يعني المهتدي بالله فقال بعضهم اتقتلون رجلا صواما قواما لا يشرب الخمر
ولا يأتي الفواحش والله ان هذا ليس كغيره من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه وبلغ ذلك الخليفة
فخرج الى الناس وهو متقلد سيفا فجلس على السرير واستدعى بموسى بن بغا واصحابه فقال قد بلغني
ما انتم عليه من امري واني والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط وقد اوصيت بولدي وهذا سيفي
والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بها منكم او
ليذهبن بها اكثركم اما دين اما حياء اما تستحيون كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجراءة على الله عز
وجل وانتم لا تبصرون من سواء اعهدكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ومن كان يدعو
بارطال الشراب المسكر فيشربها بين اظهركم وانتم لا تنكرون ذلك ثم لبستنا ترابا لا نرى الحكم وعن
الضعفاء هذا منزلي فاذهبوا فانظروا وانبشوا في منازل اخوتي ومن يتصل بي هل ترون من آلات
الخلافة فيها شيئا او من فرشها او غير ذلك وانما في بيوتنا ما في بيوت احاد الناس وتقولون اني اعلم
علم صالح بن وصيف وهل هو الا كواحد منكم فاذهبوا فاعلموا علمه فابلغوا شفاء نفوسكم فيه واما انا

فلست اعلم علمه قالوا فاعلم اعلمه فاطلبوا شفاء نفوسكم قالوا فاحلف لنا على ذلك فقال اما اليمين فاني
ابذلها لكم ولكن اؤخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين واصحاب المراتب في غد
اذا صليت صلاة الجمعة قال فكانهم لانوا لذلك قليلا فلما كان يوم الاحد لثمان بقين من صفر ظفروا
بصالح بن وصيف فقتل وجيء براسه الى المهتدي بالله وقد انفتل من صلاة المغرب فلم يزد على ان قال
واروه ثم اخذ في تسبيحه وذكره ولما اصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الراس على رمح ونودي عليه في
ارجاء البلد هذا جزاء من قتل مولاه وما زال الامر مضطربا متفاقما وعظم الخطب حتى افضى الى خلع
الخليفة المهتدي وقتله رحمه الله •

ذكر خلع المهتدي بالله وولاية المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله

وايراد شيء من فضائل المهتدي ولما بلغ موسى بن بغا ان مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية
فسادا ركب اليه في جيش كثيف ومعه مفلح وبايكباك التركي فاقتتلوا هم وهو مساور الخارجي ولم يظفروا
به بل هرب لحميته منهم واعجزهم وكان قد فعل قبل مجيئهم الافاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدروا عليه
ثم ان الخليفة المهتدي اراد ان يخالف بين كلمة الاتراك فكتب الى بايكباك ان يتسلم الجيش من موسى
ابن بغا ويكون هو الامير على الناس وان يقبل بهم الى سامرى فلما وصل اليه الكتاب قراه موسى بن بغا
فاشتد غضبه على المهتدي واتفقا عليه وقصدا اليه الى سامرا وتركا ما كانا فيه فلما بلغ المهتدي
ذلك استخدم من فوره جندا من المغاربة والفراعنة والاشروسنية والارسكينية والاتراك ايضا
وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا الى طريق خراسان واظهر بايكباك السمع والطاعة
فدخل في ثاني عشر رجب الى الخليفة سامعا مطيعا فلما وقف بين يديه وحوله الامراء والسادة من بني
هاشم شاورهم في قتله فقال له صالح بن علي بن يعقوب بن ابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين لم يبلغ
احد من الخلفاء في الشجاعة ما بلغت وقد كان ابو مسلم الخراساني شرا من هذا واكثر جندا ولما قتله المنصور
سكنت الفتنة وخمد صوت اصحابه فامر عند ذلك بضرب عنق بايكباك ثم القى راسه الى الاتراك فلما
راوا ذلك اعظموه واصبحوا من الغد مجتمعين على اخي بايكباك طغوتيا فخرج اليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا
خامرت الاتراك الذين مع الخليفة الى اصحابهم وصاروا البا واحدا على الخليفة فحمل عليهم الخليفة
فقتل منهم نحوا من اربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه هو ومن معه فانهزم الخليفة وبيده السيف
صلتا وهو ينادي يا ايها الناس انصروا خليفتكم فدخل دار احمد بن جميل صاحب المعونة فوضع فيها
سلاحه ولبس البياض واراد ان يختفي فعاجله احمد بن خاقان منها فاخذه قبل ان يذهب ورماه
بسهم وطعن في خاصرته وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى ادخلوه دار احمد
ابن خاقان فجعل من هناك يصفعونه ويبزقون في وجهه واخذ خطه بستمائة الف دينار
وسلموه الى رجل منهم فلم يزل يجأ خصيتيه ويطأهما حتى مات رحمه الله وذلك يوم الخميس لثنتي
عشرة ليلة بقيت من رجب وكانت خلافته اقل من سنة بخمسة ايام وكان مولده في سنة

تسع عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين وكان اسمر رقيقا احنى حسن اللحية اشهب حسن العينين عظيم البطن
عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية يكنى ابا عبد الله وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة
المنتصر بن المتوكل • قال الخطيب وكان من احسن الخلفاء مذهبا واجودهم طريقة واكثرهم ورعا
وعبادة وزهادة قال وروى حديثا واحدا قال حدثني علي بن هاشم بن طراح عن محمد بن الحسن
الفقيه عن ابن ابي ليلى هو داود بن علي عن ابيه عن ابن عباس قال قال العباس يا رسول الله
ما لنا في هذا الامر قال لي النبوة ولكم الخلافة بكم يفتح هذا الامر وبكم يختم وقال للعباس
من احبك نالته شفاعتي ومن ابغضك لا نالته شفاعتي • وروى الخطيب ان رجلا استعدى
المهتدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فانشا الرجل يقول

• حكمتموه فقضى بينكم • ابلج مثل القمر الزاهر •
• لا يقبل الرشوة في حكمه • ولا يبالي غبن الخاسر •

فقال له المهتدي اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك ولست اغتر بما قلت واما انا فاني
ما جلست مجلسي هذا حتى قرات قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فبكى الناس حوله فما رؤي
اكثر باكيا من ذلك اليوم • وقال بعضهم سرد المهتدي الصوم من حين تولى الى حين قتل رحمه الله
وكان يحب ان يقتدي بما سلكه عمر بن عبد العزيز الاموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة
العبادة وشدة الاحتياط ولو عاش ووجد ناصرا لسار سيرته ما امكن وكان من عزمه ان يبيد
الاتراك الذين اهانوا الخلفاء واذلوهم وانتهكوا منصب الخلافة وقال احمد بن سعيد الاموي
كنا جلوسا بمكة وعندي جماعة ونحن نبحث في النحو واشعار العرب اذ وقف علينا رجل
نظنه مجنونا فانشا يقول •

• اما تستحون الله يا معدن النحو • شغلتم بذا والناس في اعظم الشغل •
• امامكم اضحى قتيلا مجدلا • وقد اصبح الاسلام مفترق الشمل •
• وانتم على الاشعار والنحو عكفا • تصيحون بالاصوات في احسن السبل •

قال فنظرنا وارخنا ذلك اليوم فاذا المهتدي بالله قد قتل في ذلك اليوم وهو يوم الاثنين لاربع
عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •

خلافة المعتمد على الله

وهو احمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة
خلت من رجب من هذه السنة في دار الامير يارجوخ وذلك قبل خلع المهتدي بايام ثم كانت بيعة العامة
يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ولعشر بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح الى سر من راى فنزل موسى
في داره وسكن الناس وخمدت الفتنة هنالك • واما صاحب الزنج المدعي انه علوي فهو محاصر للبصرة

وجيوش الخليفة في وجهه ذلك وهو في كل يوم يقهرهم ويأخذ أموالهم وما يقدرون عليه من الكراع والأسلحة من الأبلة وغيرها ثم استحوذ بعد ذلك على الأبلة وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفا شديدا وكلما لا يزيد في قوة وجيوشه في زيادة ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة

وفيها خرج رجل آخر بالكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي وجاءه جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته وتفاقم أمره وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سيما الشاري فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال وخرج الخليفة لتوديعه وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق ولم يكن معه إلا قريب من أربعمائة فارس وبين ابن عيسى بن الشيخ وهو في قريب من عشرين ألفا فهزمه أماجور وكانت ولاية من الخليفة لابن الشيخ بلاد دمشق على أن يزيل أهل الشام قبل ذلك وانصرف عنهم • وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل فتعجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة • وفيها توفي الخليفة المهتدي بالله كما تقدم رحمه الله • والزبير بن بكار ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة وقدم بغداد وحدث بها وله كتاب أنساب قريش وكان من أهل العلم بذلك وكتابه في ذلك حافل جدا • وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه توفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة • محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح قد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه ولنذكرها هنا نبذة يسيرة من ذلك فنقول هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه • والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه • وكتابه الصحيح يستسقى بقراءته الغمام • وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الإسلام ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وحج وعمره ثماني عشرة سنة فأقام بمكة يطلب بها الحديث ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها وكتب عن أكثر من ألف شيخ وروى عنه خلائق وأمم • وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفا لم يبق منهم أحد غيري وقد روى البخاري من طريق الفربري كما هي رواية الناس اليوم من طريقه وحماد بن شاكر وإبراهيم ابن معقل وطاهر بن مخلد وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي النسفي وقد توفي النسفي هذا في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا وممن روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح وكان مسلم يتلمذ له ويعظمه وروى عنه الترمذي في جامعه والنسائي

في سننه في قول بعضهم وقد دخل بغداد ثمان مرات وفي كل منها يجتمع بالإمام أحمد فيحثه أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك أو قال بكائك فأصبح وهو بصير وقال البخاري فكرت البارحة فإذا أنا قد كتبت لي مصنفات نحوا من مائتي ألف حديث مسندة وكان يحفظها كلها ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع إليه أربعمائة من علماء الحديث بها فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وخلطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ثم قرأوها على البخاري فرد كل حديث إلى إسناده وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها وما تعنتوا عليه فيه ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطة في إسناد ولا متن وكذلك صنع في بغداد وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة والأخبار عنه في ذلك كثيرة وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه فقال الإمام أحمد ما أخرجت خراسان مثله وقال علي بن المديني لم ير البخاري مثل نفسه وقال إسحاق بن راهويه لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير ما رأينا مثله • وقال علي بن حجر لا أعلم مثله وقال محمود بن النضر بن سهل الشافعي دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فضلوه على أنفسهم وقال أبو العباس الدغولي كتب أهل بغداد إلى البخاري

• المسلمون بخير ما حييت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد •

وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال نعيم بن حماد هو فقيه هذه الأمة وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وقال قتيبة بن سعيد رحل إلي من شرق الأرض وغربها خلق فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل البخاري • وقال مرجا بن رجا فضل البخاري على العلماء كفضل الرجال على النساء يعني في زمانه وأما قبل زمانه مثل قرن الصحابة والتابعين فلا وقال هو آية من آيات الله يمشي على الأرض وقال أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلبا وقال إسحاق بن راهويه هو أبصر مني • وقال أبو حاتم الرازي محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق وقال عبيد الله العجلي رأيت أبا حاتم وأبا زرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ولم يكن مسلم يبلغه وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وكان دينا فاضلا يحسن كل شيء وقال غيره رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخاري عن الأسامي والكنى والعلل وهو يمر فيه كالسهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد وقال أحمد بن حمدون القصار رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه • وقال دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين • وسيد المحدثين • وطبيب الحديث في علله ثم سأله عن حديث كفارة

المجلس فذكر له علته فلما فرغ قال له مسلم لا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال
الترمذي لم ار بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد اعلم من البخاري
وكنا يوما عند عبد الله بن منير فقال للبخاري جعلك الله زين هذه الامة قال الترمذي فاستجيب له
فيه • وقال ابن خزيمة ما رايت تحت اديم السما اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له
من محمد بن اسماعيل البخاري ولو استقصينا ثنا العلما عليه في حفظه واتقانه وعلمه وفقهه وورعه
وزهده وعبادته لطال علينا ونحن على عجل من اجل الحوادث وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في اول شرح
الصحيح والله سبحانه هو المستعان وقد كان البخاري رحمه الله في غاية الحيا والشجاعة والسخا والورع والزهد
في الدنيا دار الفنا والرغبة في الآخرة دار البقا • وقال البخاري اني لارجو ان القى الله وليس احد
يطالبني اني اغتبته فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك فقال ليس هذا من هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ائذنوا له فلبئس اخو العشيرة ونحن انما روينا ذلك رواية ولم نقله
من عند انفسنا وقد كان رحمه الله يصلي في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يختم القرآن في كل يوم
يوم من رمضان ختمة وكانت له جدة ومال جيد ينفق منه سرا وجهرا وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار
وكان مستجاب الدعوة مسدد الرمية شريف النفس بعث اليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع اولاده
عليه فارسل اليه في بيته العلم والحلم يؤتى فان كنتم تريدون ذلك فهلموا الي وابى ان يذهب اليهم
والسلطان خالد بن احمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى فبقي في نفس الامير من ذلك فاتفق ان جا كتاب
محمد بن يحيى الذهلي من نيسابور بان البخاري يقول بان لفظه بالقرآن مخلوق وكان قد وقع بين محمد
ابن يحيى الذهلي وبين البخاري في ذلك كلام • وصنف البخاري في ذلك كتاب افعال العباد فاراد
الامير ان يصرف الناس عن السماع من البخاري وقد كان الناس يعظمونه جدا وحين رجع اليهم نثروا على راسه
الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائدا الى اهله وكان له مجلس يجلس فيه للاملا بجامعها فلم يقبلوا
من الامير فامر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد فخرج منها ودعا على خالد بن احمد فلم يمض شهر
حتى امر ابن طاهر بان ينادى على خالد بن احمد على اتان وزال ملكه وسجن ببغداد حتى مات ولم
يبق احد ساعده على ذلك الا ابتلي ببلاء شديد فنزح البخاري من بلد الى بلد يقال لها خرتنك على
فرسخين من سمرقند فنزل عند اقارب له بها وجعل يدعو الله ان يقبضه اليه حين راى الفتن في الدين
لما جا في الحديث واذا اردت بقوم فتنة فتوفنا اليك غير مفتونين ثم اتفق مرضه على اثر ذلك فكانت
وفاته ليلة عيد الفطر وكانت ليلة السبت عند صلاة العشا وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه
السنة اعني سنة ست وخمسين ومايتين وكفن في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما اوصى
به وحين مات ودفن فاحت من قبره رايحة غالية الطيب من ريح المسك ثم دام ذلك اياما ثم علت
سواري مستطيلة حذا قبره وكان عمره يوم مات اثنتين وستين سنة • وقد ترك رحمه الله بعده علما
نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما اسداه من الصالحات في الحياة • وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به الحديث رواه مسلم وشرطه
في صحيحه هذا امر من شرط كل كتاب صنف في الصحيح لا يوازيه فيه غيره لا صحيح مسلم ولا غيره وما احسن
ما قال بعض الفصحا من الشعرا

صحيح البخاري لو انصفوه • لما خط الا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى • هو السد بين الفتى والعطب
اسانيد مثل نجوم السما • امام متون لها كالشهب
به قام ميزان دين الرسول • ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه • يميز بين الرضى والغضب
وستر رقيق الى المصطفى • ونص مبين لكشف الريب
فيا عالما اجمع العالمون • على فضل رتبته في الرتب
سبقت الايمة فيما جمعت • وفزت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين • ومن كان متهما بالكذب
وابرزت في حسن ترتيبه • وتبويبه عجبا للعجب
فاعطاك مولاك ما تشتهيه • واجزل حظك فيما وهب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومايتين

فيها ولى الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها • وفي صفر منها عقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن
واضاف اليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس
واذن له ان يستنيب في ذلك كله وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في اراضي البصرة فهزمه
سعيد واستنقذ من يده خلقا من النسا والذرية واسترجع منه اموالا جزيلة واهان الزنج غاية الاهانة
ثم ان الزنج بيتوا سعيدا وجيشه فقتلوا منهم خلقا كثيرا ويقال ان سعيد بن صالح قتل ايضا ثم ان الزنج التقوا هم و
ابن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم صاحب الزنج الذي يدعي انه طالبي وهو كاذب قال ابن جرير وفيها ظفر
ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل برجل خناق قد قتل خلقا من النسا كان يولع بالمراة ثم يخنقها ويأخذ ما عليها
فحمل الى المعتمد فضرب بين يديه الفي سوط واربعمائة فلم يمت حتى ضربه الجلاد على انثييه بخشبة العقابين
فمات ورد الى بغداد وصلب هنالك ثم احرقت جثته • وفي ليلة الرابع عشر من هذه السنة كسف القمر وغاب
اكثره • وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي الى البصرة فقتلوا من اهلها خلقا وهرب نائبها
بغراج ومن معه واحرقت الزنج جامع البصرة ودورا كثيرة وانتهبوها ثم نادى فيهم ابراهيم بن يحيى المهلبي
احد اصحاب الزنجي الخارجي من اراد الامان فليحضر فاجتمع عنده خلق كثير من اهل البصرة فراى انه قد اصاب فرصة
فغدر بهم وامر بقتلهم فلم يفلت منهم الا الشاذ كانت الزنج تحيط بجماعة من اهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض

كلوا ذوي الاشارة بينهم الى القتل يحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع الا قول اشهد ان لا اله الا الله من اولئك النفر
وضجيجهم عند القتل اي صراخ الزنج وضحكهم فانا لله وانا اليه راجعون وهكذا كانوا يفعلون في كل محلة
من محال البصرة في عدة ايام بحساب وهرب الناس منهم كل مهرب وحرقوا الكلأ من الجبل الى الجبل فكانت
النار تحرق ما وجدت من شيء من اثاث او بهيمة او اناس او غير ذلك واحرقوا المسجد الجامع وكان
هذا الخبيث قد اوقع باهل عبادان وقعة عظيمة ثم بلغه ان اهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسعوا
بعد الضيق فحسدهم على ذلك فروى ابن جرير عن من سمعه يقول دعوت الله على اهل البصرة فخوطبت فقيل انما اهل
البصرة خبزة تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت الرغيف القمر وانكساره انكسافه
وقد كان هذا شائعا في اصحابه حتى وقع الامر طبق ما اخبر به ولا شك ان هذا كان معه شيطان يخاطبه
كما كان يأتي الشيطان مسيلمة وغيره قال ولما وقع ما وقع من الزنج باهل البصرة قال هذا الخبيث لمن
معه اني صبيحة ذلك دعوت الله على اهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والارض ورأيت اهلها
يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع اصحابي واني لمنصور على الناس والملائكة
تقاتل معي وتثبت جيوشي وتؤيدني في حروبي ولما صار اليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب هو
حينئذ الى يحيى بن زيد وهو كاذب في ذلك بالاجماع لان يحيى بن زيد لم يعقب الا بنتا ماتت وهي ترضع
قبح الله هذا اللعين ما اكذبه وافجره واغدره • وفيها في مستهل ذي القعدة وجه الخليفة جيشا كثيفا مع
الامير محمد المعروف بالمولد لقتال صاحب الزنج فقصد في طريقه على سعيد بن احمد الباهلي الذي كان قد تغلب
على ارض البطائح واخاف السبل • وفيها خالف محمد بن واصل الخليفة بارض فارس وتغلب عليها • وفيها دخل
رجل من الروم يقال له بسيل الصقلبي على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم
وقد كان ميخائيل في الملك على الروم اربعا وعشرين سنة • وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق العباسي
وفيها توفي من الاعيان الحسن بن عرفة بن يزيد صاحب الجزء المشهور المروي وقد جاوز المائة بعشر سنين
وقيل بسبع وكان له عشرة من الولد سماهم باسماء العشرة وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وكان يتردد الى الامام
احمد بن حنبل ولد في سنة خمسين ومائة وتوفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين • ويزيد بن اخزم الطائي
والرياشي ذبحهما الزنج في جملة من ذبحوا من اهل البصرة • وعلي بن خشرم • وابو سعيد الاشج احد مشايخ
مسلم الذين يكثر عنهم الرواية • والعباس بن الفرج ابو الفضل الرياشي النحوي اللغوي كان عالما بايام
العرب والسير وكان كثير الاطلاع عالما ثقة روى عن الاصمعي وابي عبيدة وغيرهما وعنه ابراهيم
الحربي وابو بكر بن ابي الدنيا وغيرهما قتل بالبصرة في هذه السنة قتله الزنج ذكره ابن خلكان في الوفيات
وحكى عنه الاصمعي انه قال مر بنا اعرابي ينشد ابنه فقلنا له صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا لم نره فلم نلبث
ان جاء يحمله على عنقه اسيود كانه سفل قدر فقلنا لو سألتنا عن هذا لارشدناك انه منذ اليوم يلعب ها هنا
مع الصبيان • ثم انشد الاصمعي • نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيرا وقرقف الصرد •
• زينها الله في الفؤاد كما • زين في عين والد ولد •

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الاول عقد الخليفة
لاخيه ابي احمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخر فخلع على اخيه وعلى
مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعدد فاقتتلوا هم والزنج قتالا شديدا فقتل مفلح للنصف
من جمادى الاولى اصابه سهم بلا نصل في صدره فاصبح ميتا وحملت جثته الى سامرا فدفن بها • وفيها اسر
يحيى بن محمد البحراني احد امراء صاحب الزنج الكبار وحمل الى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط
ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم اخذ بالسيوف ثم ذبح ثم احرق وكان الذين اسروه جيش ابي احمد
في وقعة هائلة مع الزنج قبحهم الله ولما بلغ خبرهم صاحب الزنج اسف على ذلك ثم قال لقد خوطبت فيه
فقيل لي قتله كان خيرا لك لانه كان شرها يخفي من المغانم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لاصحابه
لقد عرضت علي النبوة فخفت ان لا اقوم باعبائها فلم اقبلها • وفي ربيع الآخر منها وصل سعيد بن احمد الباهلي
الى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى مات ثم صلب • وفيها قتل قاض واربعة وعشرون رجلا
من اصحاب الزنج عند باب العامة بسامرا • وفيها رجع محمد بن واصل الى طاعة السلطان وحمل خراج
فارس وتمهدت الامور هناك • وفيها في اواخر رجب كان بين احمد وبين الزنج وقعة هائلة
فقتل منهم خلق من الفريقين ثم استوخم ابو احمد منزله فانتقل الى واسط فنزلها في اول شعبان فلما
وقعت هنالك زلزلة شديدة وهدة عظيمة تهدمت منها بيوت ودور كثيرة ومات من الناس نحو
من عشرين الفا • وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت ذريع ببغداد وسامرا وواسط وغيرها
من البلاد وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاع • وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان اخذ رجل
من باب العامة بسامرا ذكر عنه انه يسب السلف فضرب مائة سوط حتى مات • وفي يوم الجمعة ثامنه
توفي الامير ياجوج فصلى عليه اخو الخليفة ابو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله • وفيها كانت وقعة
هائلة بين موسى بن بغا وبين اصحاب الحسن بن زيد ببلاد خراسان فهزمهم موسى هزيمة فظيعة • وفيها
كانت وقعة بين مسرور البلخي وبين مساور الخارجي فكسره مسرور واسر من اصحابه جماعة كثيرة • وفيها
حج بالناس الفضل بن اسحاق المتقدم ذكره • وفيها توفي من الاعيان احمد بن بديل • واحمد بن حفص • واحمد
ابن سنان القطان • واحمد بن الفرات • وحميد بن الربيع • ومحمد بن سنجر صاحب المسند • ومحمد بن يحيى
الذهلي • ويحيى بن معاذ الرازي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في يوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الآخر رجع ابو احمد بن المتوكل من واسط الى سامرا وقد استخلف على حرب
الزنج محمدا الملقب بالمولد وكان شجاعا شهما • وفيها بعث الخليفة الى نائب الكوفة جماعة من القواد فذبحوه
واخذوا ما كان معه من المال فاذا هو اربعون الف دينار • وفيها تغلب رجل جمال يقال له شركب الجمال
على مدينة مرو فانتهبها وتفاقم امره واتبعه هنالك • ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة توجه موسى
ابن بغا الى حرب الزنج وخرج المعتمد لتوديعه وخلع عليه عند مفارقته له • وخرج عبد الرحمن بن مفلح الى
بلاد الاهواز نائبا عليها وليكون عونا لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش

الخبيث وقتل من الزنج خلقا كثيرا واسر طايفة كبيرة منهم واذعرهم ذعرا كثيرا الخبيث لم يتجاسروا على موافقته
مرة ثانية وقد حرضهم الخبيث كل التحريض فلم ينجع ذلك فيهم وتواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلي بن ابان المهلبي مقدم
مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ثم كانت له الآخرة على الزنج ولله الحمد فرجع
علي بن ابان الى الخبيث مغلولا مقهورا وبعث عبد الرحمن بالاسارى الى دمشق سامرا فبادر اليهم
العامة فقتلوا اكثرهم وسلبوهم قبل ان يصلوا الى الخليفة. وفيها دنا ملك الروم لعنه الله الى بلاد
سميساط ثم الى ملطية فقاتله اهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة من اصحابه ورجع الى بلاده خاسئا
وهو حسير. وفيها دخل يعقوب بن الليث الى نيسابور وظفر بالخارجي الذي كان بهراة ينتحل الخلافة منذ
ثلاثين سنة فقتله وحمل راسه على رمح وطيف به في الآفاق ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك وفيها حج بالناس
ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن اسحاق بن عبد الله بن عباس وفيها توفي
من الاعيان ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن اسحاق بن عبد الله بن عباس وفيها توفي من الاعيان ابراهيم
ابن يعقوب بن اسحاق ابو اسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وامامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة
منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة

سنة ستين ومايتين من الهجرة

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى اجلى اكثر اهل البلدان منها الى غيرها ولم يبق بمكة احد
من المجاورين حتى رحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد وخرج نايب مكة منها وبلغ كر الشعير ببغداد
مائة وعشرين دينارا واستمر ذلك شهورا. وفيها قتل صاحب الزنج علي بن زيد صاحب الكوفة وفيها
اخذت الروم من المسلمين حصن لؤلؤة. وفيها حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل المذكور قبله وفيها
توفي من الاعيان الحسن بن محمد الزعفراني وعبد الرحمن بن شريف ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي
تنسب اليه وهو مالك بن طوق ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق وحنين بن اسحاق العبادي الطبيب
الذي عرب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة وعرب حنين ايضا كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب
الطب من لغة اليونان الى لغة العرب وكان المامون شديد الاعتناء بذلك جدا وكذلك جعفر البرمكي وله
ولحنين مصنفات كثيرة في الطب واليه تنسب مسايل حنين وكان بارعا في فنه جدا توفي يوم الثلاثا
لست خلون من صفر من هذه السنة قاله ابن خلكان

ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم الى طبرستان واحرق مدينة سالوس لممالأتهم يعقوب بن الليث
عليه. وفيها قتل مساور الخارجي يحيى بن جعفر الذي كان على طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص اليه
مسرور البلخي ثم تبعه ابو احمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق. وفيها كانت وقعة بين ابن واصل
الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل واسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذي كان
معه فلم يفلت منهم الا اليسير ثم سار ابن واصل الى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى الى
نايب الخليفة وسأل ان يعفى من نيابة بلاد المشرق لما بها من الفتن فعزل عنها وولاها الخليفة لاخيه
ابي احمد. وفيها سار ابو الساج الى حرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا فغلبتهم الزنج ودخلوا الاهواز

وقتلوا خلقا من اهلها واحرقوا اماكن كثيرة ثم صرف ابو الساج عن نيابة الاهواز وحربها الزنج وولى
الخليفة ذلك ابراهيم بن سيما. وفيها تجهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج. وفيها ولى الخليفة نصر
ابن احمد الساماني ما وراء النهر وكتب اليه بذلك في شهر رمضان وفي شوال منها قصد يعقوب بن الليث
حرب ابن واصل فالتقيا في ذي القعدة منها فهزمه يعقوب واخذ عسكره واسر رجاله وطايفة من حرمه
واخذ من امواله ما قيمته اربعون الف الف درهم وقتل من كان يماليه وبعض من اهل تلك البلاد واصلح الله
به تلك الناحية ولاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرا من بعده وسماه المفوض الى
الله وولاه المغرب وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية
وطريق خراسان وغير ذلك وجعل الامر من بعد جعفر لاخيه ابي احمد المتوكل وولاه الموفق بالله وولاه المشرق
وضم اليه مسرور البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور
دجلة والاهواز وفارس واصبهان والكرج والدينور والري والزنجان والسند وكتب بذلك كتابا
وفرقت بالآفاق وعلق منها نسخة بالكعبة وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق وفيها توفي من الاعيان احمد
ابن سليمان الرهاوي واحمد بن عبد الله العجلي والحسن بن ابي الشوارب بمكة وداود بن سليمان
الجعفري وشعيب بن ايوب وعبد الله بن الواثق اخو المهتدي بالله وابو شعيب السوسي وابو يزيد البسطامي
احد ايمة الصوفية وعلي بن اشكاب واخوه محمد ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وهذا ذكر شيء من ترجمته
على سبيل الاختصار. هو مسلم بن الحجاج بن مسلم ابو الحسين القشيري النيسابوري احد الايمة من
حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند اكثر العلما وذهب المغاربة وابو علي النيسابوري
من المشارقة الى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري فان ارادوا انه يقدم عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات
الا القليل وانه يسوق الاحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الابواب
فهذا القدر لا يوازي قوة اسانيد البخاري واختياره في الصحيح ما اورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه
وسماعه منه في الجملة فان مسلما لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث وقد بسطت ذلك
في اول شرح البخاري في ترجمة البخاري. والمقصود ان مسلما رحل الى العراق والحجاز ومصر والشام
ومصر وسمع من جماعة كثيرين قد ذكرهم شيخنا الحافظ المزي في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم وروى عنه
جماعة كثيرون منهم الترمذي في جامعه حديثا واحدا وهو حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احصوا هلال شعبان لرمضان وصالح بن محمد جزرة وعبد الرحمن
ابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وابو عوانة الاسفرايني وقال الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب
اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا ابو الفضل محمد بن ابراهيم سمعت احمد بن سلمة يقول رايت ابا زرعة وابا حاتم
يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما واخبرني ابن يعقوب انبانا محمد بن نعيم سمعت الحسين
ابن محمد الماسرجسي يقول سمعت ابي يقول سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثماية الف
حديث مسموعة وروى الخطيب قال حدثني ابو القاسم عبد الله بن احمد بن علي السوذرجاني باصبهان سمعت محمد

ابن اسحاق بن منده سمعت ابا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم بن الحجاج
في علم الحديث وقد ذكر مسلم عند اسحاق بن راهويه فقال بالعجمية ما معناه اي رجل كان هذا وقال اسحاق
بن منصور لمسلم لن نعدم الخير ما ابقاك الله للمسلمين وقد اثنى عليه جماعة من العلماء من اهل الحديث وغيرهم وقال
ابو عبد الله محمد بن يعقوب الاخرم قلما يفوت البخاري ومسلما ما يثبت في الحديث وروى الخطيب عن ابي عمرو
محمد بن حمدان الحيري قال سالت ابا العباس احمد بن سعيد بن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم ايهما اعلم
فقال كان البخاري عالما ومسلم عالما فكررت ذلك عليه مرارا وهو يرد علي هذا الجواب ثم قال لي يا ابا عمرو
قد يقع للبخاري الغلط في اهل الشام وذلك انه اخذ كتبهم فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره
في موضع آخر باسمه ويتوهم انهما اثنان واما مسلم فقل ما يقع له الغلط لانه كتب المقاطيع والمراسيل قال
الخطيب انما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ولما ورد البخاري نيسابور في آخر امره لازمه
مسلم وادام الاختلاف اليه وقد حدثني عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال سمعت ابا الحسن الدارقطني
يقول لولا البخاري ما ذهب مسلم ولا جاء قال الخطيب واخبرني ابو بكر المنكدري حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ
حدثني ابو نصر بن محمد الوراق سمعت ابا حامد احمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج وجاء الى محمد
ابن اسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين
وطبيب الحديث في علله حدثك محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحراني حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة المجلس فما علته فقال البخاري هذا حديث مليح
ولا اعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حدثنا به موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب
حدثنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله قال البخاري وهذا اولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل
قلت وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة واوردت فيه طرقه والفاظه ومتنه وعلله قال الخطيب
وقد كان مسلم يناضل عن البخاري ثم ذكر ما وقع بين البخاري وبين محمد بن يحيى الذهلي في مسالة اللفظ
بالقرآن في نيسابور وكيف نودي على البخاري بسبب ذلك بنيسابور وان الذهلي قال يوما لاهل
مجلسه وفيهم مسلم بن الحجاج الا من كان يقول بقول البخاري في مسالة اللفظ فليعتزل مجلسنا فنهض
مسلم من فوره الى منزله وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وارسله اليه وترك الرواية عن الذهلي
بالكلية فلم يرو عنه شيئا لا في صحيحه ولا في غيره واستحكمت الوحشة بينهما هذا ولم يترك البخاري محمد بن يحيى
الذهلي بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله انه عقد
له مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله فاوقد السراج وقال لاهل الدار
لا يدخل احد الليلة علي وقد اهديت له سلة من تمر فهي عنده ياكل منها تمرة ويكشف عن حديث ثم ياكل
اخرى ويكشف عن آخر فلم يزل ذلك دابه حتى اصبح وقد اكل تلك السلة وهو لا يشعر فحصل له بسبب ذلك
ثقل ومرض من ذلك حتى كانت وفاته عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة
احدى وستين ومائتين بنيسابور وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي وهي سنة اربع ومائتين

فكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى ابو يزيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى
ابن علي احد مشايخ الصوفية وكان جده مجوسيا فاسلم وكان لابي يزيد اخوان صالحان عابدان وهو اجلهم
قيل لابي يزيد باي شيء وصلت الى المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وكان يقول دعوت نفسي الى
طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال اذا رايتم الرجل قد اعطي من الكرامات حتى يرتفع في
الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند
الشريعة قال ابن خلكان وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة توفي في سنة احدى
وستين ومائتين قلت وقد حكي عنه شطحات ناقصات وقد تاولها كثير من الفقهاء والصوفية
وحملوها على محامل بعيدة وقد قال بعضهم انه قال ذلك في حال الاصطلام والغيبة ومن العلماء من بدعه
وخطاه وجعل ذلك من اكبر البدع وانها تدل على اعتقاد فاسد كامن في القلب ظهر في اوقاته والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهرا فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا [illegible] ليتوسط
بين بغداد وواسط فانتدب له ابو احمد الموفق اخو الخليفة في جيش عظيم على ميمنته موسى بن بغا وعلى
ميسرته مسرور البلخي فاقتتلوا في رجب من هذه السنة اياما قتالا عظيما ثم كانت الغلبة على يعقوب واصحابه
وذلك يوم عيد الشعانين فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم ابو احمد شيئا كثيرا من الذهب والفضة والمسك
والدواب ويقال انهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان ثم انصرف المعتمد الى المدائن
ورد محمد بن طاهر الى نيابة بغداد وامر له بخمسمائة الف درهم وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس
وهرب ابن واصل منها وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة وفيها ولي القضاء علي بن محمد
ابن ابي الشوارب وفيها جمع للقاضي اسماعيل قضاء جانبي بغداد وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق العباسي قاله
ابن جرير وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة فاقتتلوا يوم التروية او قبله بيوم فقتل منهم سبعة عشر
نفسا وخاف الناس ان يفوتهم الحج بسببهم ثم تواعدوا الى ما بعد الحج وفيها توفي من الاعيان صالح بن علي
ابن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها وعمر بن شبة النميري ومحمد بن عاصم ويعقوب بن شيبة صاحب
المسند الحافل المشهور والله اعلم

سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب
كثيرة منتشرة في بلدان شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله حصرهم في بعض المواقف بعض الامراء
من جهة الخليفة فقتل الموجودين عن آخرهم وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة الى طاغية الروم وفيها
تغلب اخو شركب الجمال على نيسابور واخرج منها عاملها الحسين بن طاهر وصادر اهلها ثلث اموالهم مصادرة
قبحه الله وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق العباسي وفيها توفي من الاعيان مساور بن عبد الحميد الشاري
الخارجي وقد كان من الابطال والشجعان المشهورين والتف عليه خلق من الاعراب وغيرهم وطالت مدته حتى
قصمه الله ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته
على ام راسه فخرج دماغه من اذنيه وانفه فمات بعد ثلاث ساعات وصلى عليه ابو احمد الموفق بن المتوكل

ودمشق في جمادى وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة واستوزر المعتمد الحسن بن مخلد
فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب وسلمت دار عبيد الله بن يحيى بن خاقان
إلى الأمير المعروف بكيغلغ وفيها توفي أحمد بن الأزهر والحسن بن أبي الربيع ومعاوية بن صالح الأشعري

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في المحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بغا بسامرا وخرجا منها في أول صفر وخرج المعتمد لتوديعهما
وسارا إلى بغداد فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها وفيها ولي محمد بن المولد
واسط لمحاربة سليمان بن جامع نائب صاحب الزنج فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة وفيها سار
ابن الديراني إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماه ونهبا
أمواله ورجع مغلولا. ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان
بن وهب وحبسه مقيدا وانتهب دوره ودور قرابته ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة فبلغ ذلك
أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المعتمد بجانبها الغربي فلما كان يوم الثلاثاء
عبر جيش أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطلحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة
وهرب الحسن بن مخلد فنهبت أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل بعد ظهوره وهرب جماعة من الأمراء
إلى الموصل خوفا من أبي أحمد. وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن إسماعيل بن عيسى الهاشمي
الكوفي وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث
عن الشافعي من أهل مصر. وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد
الحفاظ المشهورين قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان فقيها ورعا زاهدا عابدا متواضعا
خاشعا أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة. وشهدوا له بالتقدم على أقرانه وكان في حال شبيبته
إذا اجتمع بأحمد بن حنبل للمذاكرة يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاء بمذاكرته
توفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من هذه السنة وكان مولده سنة مائتين وقيل سنة تسعين ومائة وقد ذكرنا
ترجمته مبسوطة في التكميل. ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق. ويونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري
وهو ممن روى عن الشافعي وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات. وقبيحة أم المعتز إحدى حظايا المتوكل على الله وقد
جمعت من الجواهر واللآلئ والذهب والمصاغ ما لم يعهد لمثلها ثم سلبت ذلك كله وقتل ولدها المعتز لأجل نفقات
الجند وشحت عليه بخمسين ألف دينار تداري بها عنه كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليثويه بابن جامع نائب صاحب
الزنج فقتل خلقا من أصحابه وأسر منهم سبعة وأربعين أسيرا وحرق له مراكب كثيرة وغنم منهم أموالا جزيلة
وفي المحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة أنطاكية وفيها سيما الطويل فأخذها
منه وجاءته هدايا ملك الروم وفي جملتها أسارى من أسارى المسلمين مع كل أسير مصحف منهم عبد الله بن رشيد

ابن كنداجيق الذي كان عامل الثغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكماله مع الديار المصرية لأنه لما مات
نائب دمشق أماجور ركب ابن طولون من مصر فتلقاه ابن أماجور إلى الرملة فأقره عليها وسار إلى دمشق
فدخلها ثم إلى حمص فتسلمها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى أنطاكية فكان من أمره ما تقدم وكان قد استخلف
على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووازره
جماعة على ذلك ثم سار إلى برقة خارجا عن طاعة أبيه فبعث إليه من أخذه ذليلا حقيرا وردوه إلى
مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه. وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهاة على دلف بن عبد العزيز بن
دلف بن أبي دلف العجلي فقتله واستحوذ على أصبهان فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم هذا وأمروا
عليهم أحمد بن عبد العزيز. وفيها لحق محمد بن المولد بيعقوب بن الليث فسار إليه في المحرم منها فأمر
الخليفة بنهب أمواله وحواصله وأملاكه وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وحرق ثم سار
إلى جرجرايا فانزعج الناس منه ودخل أهل السواد إلى بغداد وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث
خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ووجه إليها بذلك وبالخلع والتحف وفيها
حاصر الزنج تستر حتى كادوا يأخذونها فأتاهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى باشر الزنج فقتل
منهم خلقا وهزمهم هزيمة فظيعة جدا وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبي مخذولا قال ابن جرير وكان
بينهما أمور المشهورة ثم إن علي بن أبان المهلبي أخذ في مكاتبة تكين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع
تكين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسرورا البلخي فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق
جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبد الله الكردي. وفرقة انضافت إلى مسرور
بعد إعطائه إياهم الأمان وقيل بكاتبه على ما ليته أمرا آخر فالله أعلم. وفيها حج بالناس
هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي. وفيها توفي من الأعيان أحمد بن منصور الرمادي
راوية عبد الرزاق وقد صحب الإمام أحمد وكان يعد من الأبدال توفي عن ثلاث وستين سنة وعمرو
ابن نصر وعبد الله بن محمد المخرمي وعلي بن حرب الطائي الموصلي وأبو حفص النيسابوري علي بن موفق
الزاهد ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير في كامله وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي
صاحب أبي عبيدة والأصمعي قتله الزنج بالبصرة ويعقوب بن الليث الصفار أحد الملوك المتغلبين الذي
فتح بلادا كثيرة من ذلك بلد الرخج الذي كان فيه ملك صاحب الرخج وكان يحمل على سرير من ذهب
على رؤوس اثني عشر رجلا وكان له بيت في رأس جبل عال سماه مكة فما زال حتى قتله وأخذ بلده واستسلم
أهلها فأسلموا على يديه ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقاتله أبو أحمد الموفق كما تقدم ولما مات
ولي أخاه عمرو بن الليث ما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

في صفر منها تغلب أساتكين على بلد الري وأخرج عاملها منها ثم مضى
إلى قزوين فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالا جزيلة ثم عاد إلى الري فمانعه أهلها من الدخول إليها
فقهرهم ودخلها. وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربيعة فقتلوا وسبوا وسلبوا وأخذوا

من مائتين وخمسين اسيرا فنفر اليهم اهل نصيبين واهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا الى بلادهم
وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر وبعث اليه ابو احمد بالخلعة وخلع عليه عمرو
ابن الليث ايضا واهدى اليه عمود من ذهب وذلك مضافا الى ما كان يليه اخوه من البلدان وفيها
سار اغرتمش الى قتال علي بن ابان المهلبي بجاربيشر فاخذ من كان في السجن من اصحاب علي المهلبي من الامرا
فقتلهم عن آخرهم ثم سار الى علي بن ابان فاقتتلا قتالا شديدا في شراب مدينة كان آخرها لعلي بن ابان
المهلبي فقتل خلقا من اصحاب اغرتمش واسر بعضهم فقتلهم ايضا وبعث برؤوسهم الى صاحب الزنج فنصب
رؤوسهم على سور مدينته قبحه الله وفيها وثب اهل حمص على عاملهم عيسى الكرخي فقتلوه في شوالها وفيها دعى الحسن
ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقي اهل طبرستان الى نفسه واظهر لهم ان الحسن بن زيد
قد اسر ولم يبق من يقوم بهذا الامر غيره فبايعوه فلما بلغ ذلك الحسن بن زيد قصده فقاتله فقتله و
اخذ امواله واموال الذين اتبعوه واحرق دورهم وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية وتغلب
عليها رجل من اهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذي تغلب على طبرستان وجرت حروب كثيرة وشرور
كثيرة بسبب قتال الجعفرية والعلوية يطول ذكرها وفيها وثب طائفة من الاعراب على كسوة الكعبة
فانتهبوها وسار بعضهم الى صاحب الزنج واصاب الحجيج منهم شدة وبلا شديد وامور منكرة وفيها
اغارت الروم ايضا على ديار ربيعة وفيها دخل اصحاب صاحب الزنج الى النعمانية فحرقوها بعد
قتال طويل وفيها دخل ابن ابي الساج مكة فقاتله المخزومي فقهره ابن ابي الساج وحرق داره واستباح
ماله وذلك يوم التروية من هذه السنة ثم جعلت امرة الحرمين الى ابن ابي الساج من جهة الخليفة
وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل الى بلاد
المغرب وهو خليفة بلاد الاندلس في بلاد المغرب مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط
ولتسير الجيوش في اطرافه الى بعض البلاد ليقاتلوهم فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت
ولم ينج من اهلها الا اليسير بل غرق اكثرهم وفيها التقى اسطول المسلمين واسطول الروم ببلاد صقلية
فاقتتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفيها حارب لولو غلام احمد بن طولون
موسى بن اتامش فكسره لولو واسره وبعث به الى مولاه احمد بن طولون وهو اذ ذاك نائب الشام ومصر
وافريقية من جهة الخليفة ثم اقتتل لولو هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقا كثيرا [illegible]
وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعا بكثرة الهرج والفتن وتغلب القواد والاجناد على كثير من البلاد
بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال اخيه ابي احمد بقتال الزنج وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جدا
ثم قوي به البرد حتى جمد الماء وفيها توفي ابراهيم بن درنه وصالح بن الامام احمد بن حنبل قاضي اصبهان
ومحمد بن شجاع الثلجي احد فقهاء الحنفية ومحمد بن عبد الملك الدقيقي **ثم دخلت سنة سبع
وستين ومائتين** فيها وجه ابو احمد الموفق ولده ابا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في
احسن هيئة واكمل تجمل لقتال الزنج فساروا اليهم فكان بينهم وبينهم من القتال والنزال في دفاع

متعددات

متعددات ووقعات مشهورات بما يطول بسطه وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطا م
مطولا وحاصل ذلك انه آل الحال الى ان استحوذ ابو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج بلا
د واسط واراضي دجلة هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب وهو الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتمد
كما سياتي ثم ركب ابو احمد الموفق ناصر دين الله من بغداد في صفر منها في جيوش كثيفة فدخل واسط في
ربيع الاول منها فتلقاه ابنه واخبره عن الجيوش الذين معه وانهم نصحوا وتحملوا من اعباء الجهاد فخلع
على الامرا كلهم خلعا سنية ثم سار بجميع الجيوش الى صاحب الزنج وهو بالمدينة التي انشاها وسماها
المنيعة فقاتل الزنج دونها قتالا شديدا فقهرهم ودخلها عنوة وهربوا منها فبعث في آثارهم جيشا فلحقوهم
الى البطائح يقتلون ويأسرون وغنم ابو احمد من المنيعة شيئا كثيرا واستنقذ من النسا المسلمات
خمسة آلاف امراة وامر بارسالهن الى اهاليهن بواسط ثم امر بهدم سور البلد وطم خندقها وجعلها
بلقعا بعد ما كانت للشر مجمعا ثم سار الموفق الى المدينة التي لصاحب الزنج التي يقال لها المنصورة و
بها سليمان بن جامع فحاصرها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ورمي ابو العباس احمد
ابن الموفق بسهم لهندي احد امرا صاحب الزنج فاصابه في دماغه فقتله وكان من اكابر امرا صاحب الزنج
فشق ذلك على الزنج جدا واصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر
والجيوش الموفقية مرتبة احسن ترتيب فتقدم الموفق فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله في الدعا
واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتليها وانتهى الى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين واذا هم قد
جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخمسة اسوار فجعل كلما جاوز سورا قاتلوه دون الآخر فيقهرهم
ويجوز الى الذي يليه حتى انتهى الى البلد فقتل منهم خلقا كثيرا وهرب بقيتهم واسر من نسا الزنج
من حلائل سليمان بن جامع وذويه نسا كثيرة وصبيانا واستنقذ من ايديهم النسا المسلمات والصبيان
من اهل البصرة والكوفة نحوا من عشرة آلاف نسمة فسيرهم الى اهاليهم جزاه الله خيرا ثم امر بهدم
فنادقها واسوارها وردم خنادقها وانهارها واقام بها سبعة عشر يوما وبعث في آثار من
منهم فكان لا يأتونه باحد منهم الا استماله الى الحق برفق ولين وصفح لمن لجأ به اضافه الى الجيش لا مرا
وكان مقصوده رجوعهم الى الدين والحق من الزيغة والضلالة وحسبه ثم ركب الى الاهواز فاجلاهم
عنها وطردهم منها وقتل خلقا كثيرا من اشرافهم منهم ابو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وكان رئيسا
مطاعا وغنم شيئا كثيرا من اموالهم وكتب الموفق الى صاحب الزنج قبحه الله كتابا يدعوه الى التوبة
والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم وادعاء دعوى النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال
الفروج الحرام وبذل له الامان ان هو رجع الى الحق فلم يرد عليه صاحب الزنج جوابا

ذكر مسير ابي احمد الموفق الى المدينة التي فيها صاحب الزنج

وتسمى المختارة ليحاصرها لما كتب ابو احمد الى صاحب الزنج يدعوه الى الحق فلم يجبه استهانة به ركب من فوره في جيوش
عظيمة فركب من خمسين الف مقاتل قاصدا الى المختارة مدينة صاحب الزنج فلما انتهى اليها وجدها في غاية

الاحكام. وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئا كثيرا وقد انفق على صاحب الزنج نحوا من ثلاثمائة الف
سيف ورمح ومقلاع ومن يكثر سوادهم فقدم الموفق ولده ابا العباس بين يديه فتقدم حتى
وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة وتعجب الزنج من اقدامه وجراءته مع صغر سنه ثم تواثب
الزنج عليه من كل جانب فهزمهم واثبت بعضهم واكثر امراء صاحب الزنج منهما فوخامر جماعة من اصحاب
امراء صاحب الزنج الى الموفق فاكرمهم واعطاهم خلعا سنية ثم رغب الى ذلك جماعة كثيرون منهم
فصاروا الى الموفق ثم ركب ابو احمد الموفق في يوم النصف من شعبان ونادى في الناس كلهم بالامان
الا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج الى الموفق وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب
الزنج سماها الموفقية وامر بحمل الامتعة والتجارات اليها فاجتمع بها من انواع الاشياء وصنوفها
ما لم يجتمع في بلد قبلها وعظم شانها وامتلأت من المعايش والارزاق وصنوف التجارات والسكان
والدواب وغيرهم وانما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ثم جرت بينهم حروب عظيمة وما
زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون الخبيث صاحب الزنج وقد تحول منهم خلق
فصاروا على صاحب الزنج بعد ان كانوا معه بلغ عدد من تحول قريبا من خمسين الفا من الامراء الخواص والاجناد
والموفق واصحابه في زيادة وقوة وظفر ونصر. وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي وفيها توفي
من الاعيان اسماعيل بن سمويه واسحاق بن ابراهيم بن شاذان ويحيى بن نصر الخولاني وعباس الترقفي
ومحمد بن خالد بن بكر بن حماد ابو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام البزار ببغداد في ربيع الاول ومحمد
ابن عزيز الايلي ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حيكان ويونس بن حبيب راوي مسند ابي داود الطيالسي عنه

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

في المحرم منها استأمن جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من كبار صاحب الزنج وثقاتهم في انفسهم
فسر به الموفق وخلع عليه وامره فركب في سميرية فوقف تجاه قصر الملك فنادى في الناس واعلمهم بكذب
صاحب الزنج وفجوره وانه في غرور هو ومن اتبعه فاستأمن بسبب ذلك بشر كثير منهم وبرد القتال
الى ربيع الآخر فعند ذلك امر الموفق اصحابه بمحاصرة السور وامرهم اذا فتحوه ان لا يدخلوا
البلد حتى يامرهم ففتحوا البلد واثلموا السور وعجلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا الى واسط
البلد فجاءهم الزنج من كل جانب وخرج الكمناء من اماكن لا يهتدون اليها فقتلوا من المسلمين خلقا واستلبوهم
وفر الباقون فلامهم ابو احمد على مخالفته في العجلة واجرى الارزاق على ذرية من قتل منهم فحسن ذلك عندهم
جدا وظفر بنو العباس بجماعة من الاعراب وغيرهم كانوا يجلبون الطعام الى الزنج فقتلهم وظفر
بمسعود بن عبد الوهاب فقتله وكان ذلك من اكبر الفتح عند المسلمين واعظم الرزايا عند الزنج ولله
الحمد. وبعث عمرو بن الليث الى ابي احمد الموفق ثلاثمائة الف دينار وخمسين منا من مسك وخمسين منا من
عنبر ومائتي من من عود وفضة بقيمة مائة الف دينار وثيابا من وشي وغلمانا كثيرة جدا. وخرج ملك
الروم المعروف بابن الصقلبية فحاصر اهل ملطية فاعانهم اهل مرعش ونفر الخبيث خاسئا وغزى الصائفة

من

من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم سبعة عشر الفا وحج بالناس فيها هارون بن محمد
الهاشمي وقتل احمد بن عبد الله الخجستاني. وتوفي فيها من الاعيان احمد بن سيار واحمد بن شيبان واحمد
ابن يونس الضبي وعيسى بن احمد البلخي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي وقد
صحب الشافعي وروى عنه.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

في هذه السنة اجتهد الموفق وفقه الله في تخريب سور مدينة صاحب الزنج فخرب منه شيئا كثيرا وتمكن الجيوش
من العبور الى البلد ولكن جاءه في اثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس
فكاد يقتله فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحضر القتال مع ذلك ثم اقام ببلد الموفقية ايام
يتداوى فاضطربت الاحوال وخاف الناس من صاحب الزنج واشاروا على الموفق بالمسير الى بغداد
فلم يقبل فقويت علته ثم من الله عليه بالعافية في شعبان ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا فنهض
مسرعا الى الحصار فوجد الخبيث قد رمم كثيرا مما كان الموفق قد خربه وهدمه فامر بتخريبه وما
حوله وما قرب منه ثم لازم الحصار وما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج
ودور امرائه واخذ من اموالهم شيئا كثيرا مما لا يحد ولا يوصف كثرة واسر من نساء الزنج واستنقذ
من نساء المسلمين وصبيانهم خلقا كثيرا فامر بردهم الى اهاليهم مكرمين وقد تحول صاحب الزنج الى
الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الحائلة بينه وبين وصول السميريات اليه فامر الموفق بخرقهما
وقطع الجسور واستمر الحصار في هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي ايضا واستحوذ على حواصله
واموال وفر الخبيث هاربا بالغير آب وخرج منها هاربا وترك حلائله واولاده وحواصله فاخذها
الموفق وشرح ذلك يطول جدا وقد حرره مبسوطا ابن جرير ولخصه ابن الاثير واختصره ابن كثير
والله اعلم وهو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب. ولما راى الخليفة المعتمد ان اخاه ابا احمد
قد استحوذ على امور الخلافة وصار هو الحاكم الآمر الناهي واليه تجلب التقادم وتحمل الاموال
والخراج وهو الذي يولي ويعزل كتب الى احمد بن طولون ان يتحول الى عنده الى مصر ووعده النصر
والقيام معه فاستغنم غيبة اخيه الموفق وركب في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد وقد
ارصد له ابن طولون جيشا بالرقة يتلقونه فلما اجتاز الخليفة باسحاق بن كنداج نائب الموصل
وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير الى ابن طولون وفند اعيان الامراء الذين معه وعاتب
الخليفة ولامه على هذا الصنيع اشد اللوم ثم الزمه العود الى سامرا ومن معه من الامراء وجعلوا
اليه في غاية الذل والاهانة ولما بلغ الموفق ذلك شكره وولاه جميع اعمال احمد بن طولون الى
اقصى بلاد افريقية وكتب الى اخيه ان يلعن ابن طولون في دار العامة فلم يمكن المعتمد الا الاجابة الى ذلك
وهو كاره وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطب واسقط اسمه عن الطرازات وفيها في ذي
القعدة وقعت فتنة بمكة بين اصحاب الموفق واصحاب ابن طولون فقتل من اصحاب ابن طولون بباب
بني شيبة واستلبهم اصحاب الموفق شيئا كثيرا. وفيها قطع الاعراب على الحجيج الطريق واخذوا منهم

خمسة آلاف نحو ما حالها • وفيها توفي ابراهيم بن منقذ الكناني واحمد بن خلاد مولى المعتصم وكان من دعاة
المعتزلة اخذ الكلام عن جعفر بن مبشر المعتزلي وسليمان بن حفص المعتزلي صاحب بشر المريسي وابي
الهذيل العلاف وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني نائب ارمينية وديار بكر وابو فروة يزيد بن محمد
الرهاوي احد الضعفاء **ثم دخلت سنة سبعين ومايتين** فيها كان مقتل صاحب الزنج
قبحه الله وذلك ان الموفق لما فرغ من شان مدينة صاحب الزنج وهي المختارة واحتاز ما كان بها من الاموال وقتل من كان
بها من الرجال وسبى من وجد بها من النساء والاطفال وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد وسار
الى بعض البلاد طريدا شريدا بشر حال عاد الموفق الى مدينته الموفقية مؤيدا منصورا وقدم عليه لولوه
غلام احمد بن طولون منابذا لسيده سامعا مطيعا للموفق وكان قدومه عليه في ثالث المحرم من هذه السنة
فاكرمه وعظمه واعطاه وخلع عليه واحسن اليه وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج وركب الموفق
في الجيوش الكثيفة الهائلة وراه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة اخرى فلم يزل به محاصرا حتى اخرجه
منها ذليلا واستحوذ على ما كان بها من الاموال والمغانم ثم بعث السرايا والجيوش وراء صاحب الزنج
فاسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس باسره وكبروا الله
وحمدوه فرحا بالنصر والفتح وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على اصحاب الخبيث فاستحر فيهم القتل وما
انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة واتى براسه مع غلام لولو الطولوني فلما تحقق الموفق
ان راسه بعد شهادة الامراء الذين كانوا معه من اصحابه بذلك خر ساجدا لله ثم انكفا راجعا الى الموفقية
وراس الخبيث يحمل بين يديه وسليمان معه اسيرا فدخل البلد وهو كذلك وكان يوما مشهودا وفرح المسلمون
بذلك في المغارب والمشارق ثم جيء بانكلاي ولد صاحب الزنج وابان بن علي بن مسعر حربهم ماسورين
ومعهما قريب من خمسة آلاف اسير فتم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق في صدره بذلك السهم الى
رامهرمز فاخذ وبعث الى الموفق فقتله ابو العباس احمد بن الموفق واستتاب من بقي من اصحاب صاحب الزنج
وامنهم الموفق ونادى في الناس بالامان وان يرجع الناس الى البلدان وان يرجع من كان اخرج من دياره بسبب
الزنج الى اوطانهم وبلدانهم ثم سار الى بغداد وقدم ولده ابا العباس بين يديه ومعه راس الخبيث يحمل ليراه
الناس فدخلها لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان يوما مشهودا وانتهت ايام صاحب الزنج
المدعي الكذاب قبحه الله وقد كان ظهوره في يوم الاربعاء لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين
وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وكانت دولته اربع عشرة سنة واربعة
اشهر وستة ايام ولله الحمد والمنة وقد قيل في انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم اشعار كثيرة
من ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي •

• اقول وقد جاء البشير بوقعة • اعزت من الاسلام ما كان واهيا •
• جزى الله خير الناس للناس بعدما • ابيح حماهم خير ما كان جازيا •
• تفرد اذ لم ينصر الله ناصرا • بتجديد دين كان اصبح باليا •

• وتجديد ملك قد وهى بعد عزه • واخذ بثارات تبيد الاعاديا •
• ورد عمارات ازيلت واخربت • ليرجع فيء قد تخرم وافيا •
• وترجع امصار ابيحت واحرقت • مرارا وقد امست قواء خواليا •
• ويشفي صدور المسلمين بوقعة • تقر بها منا العيون البواكيا •
• ويتلى كتاب الله في كل مسجد • ويلقى دعاء الطالبين خاسيا •
• فاعرض عن احبابه ونعيمه • وعن لذة الدنيا فاصبح عاويا •

وفي هذه السنة اقبلت الروم في مائة الف مقاتل فنزلوا قريبا من طرسوس فخرج اليهم المسلمون فبيتوهم فقتلوا
منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحوا من سبعين الفا من المقاتلة ولله الحمد وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق
البطارقة وجرح اكثر الباقين وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة
وصليبهم الاعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر واربعة كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة
وآنية كثيرة من الفضة وعشرة آلاف علم من ديباج وغنموا حريرا كثيرا واموالا جزيلة وخمسة عشر الف
دابة وسروجا وسلاحا وسيوفا محلاة وغير ذلك ولله الحمد • وفيها توفي من الاعيان احمد بن طولون
ابو العباس امير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب الى طولون وانما بناه احمد ابنه وقد ملك احمد
دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة وقد كان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد
الساماني عامل بخارا الى المامون في سنة مايتين وتنقل الى الرشيد في سنة تسعين ومايه
ولد احمد هذا في سنة اربع عشرة وقيل في سنة عشرين ومايتين ومات ابوه طولون في سنة ثلاثين
وقيل في سنة اربعين ومايتين • وحكى ابن خلكان انه لم يكن اباه بل تبناه فالله اعلم وحكى ابن عساكر
انه من جارية تركية اسمها هاشم ونشا احمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم
مع حسن الصوت به وكان يعيب على اولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات وحكى ابن عساكر
عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن اباه وانما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته
وصيانته من صغره وان طولون اتفق له معه انه بعثه مرة في حاجة ليأتيه بها من قصر من دار الامارة
فذهب فاذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة فاخذ حاجته التي امره بها وكر راجعا
اليه سريعا ولم يذكر له شيئا مما راى من الحظية والخادم فتوهمت الحظية ان يكون احمد قد اخبر طولون
بما راى فجاءت الى طولون فقالت ان احمد جاءني الآن الى المكان الفلاني وراودني عن نفسي
وانصرفت الى قصرها فوقع في نفسه صدقها فاستدعى احمد وكتب معه كتابا وختمه الى بعض الامراء ولم يواجه
احمد بشيء مما قالت الجارية وكان في الكتاب ان ساعة وصول حامل هذا الكتاب اليك تضرب عنقه
وابعث براسه سريعا الي فذهب احمد بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه فاجتاز في طريقه
بتلك الحظية فاستدعته اليها فقال اني مشغول بهذا الكتاب لاوصله لبعض الامراء فقالت هلم فلي
اليك حاجة وارادت ان تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فحبسته عندها ليكتب لها كتابا

ثم استوهبت بن احمد الكتاب الذي امر طولون ان يوصله الى ذلك الامير فدفعه اليها فارسلت به ذلك الخادم
الذي وجد منها على الفاحشة وظنت ان فيه جائزة تريد ان تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب الى
ذلك الامير فدفعه اليه فلما قراه امر بضرب عنق ذلك الخادم وارسل برأسه الى الملك طولون ثم
فتعجب الملك من ذلك وقال ابن احمد فطلب له فقال له ويحك اخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي
فاخبره بما جرى من الامر ولما سمعت تلك الحظية بان رأس الخادم قد اتي به الى طولون اسقط في يديها
وتوهمت ان الملك قد تحقق الحال فقامت اليه تعتذر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم واعترفت بالحق
وبرأت احمد مما نسبته اليه فحظي عند الملك طولون واوصى له بالملك من بعده ثم ولي نيابة الديار المصرية
في بعض السنين للمعتز ثم دخلها يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين فاحسن
الى اهلها احسانا كثيرا وانفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات واستغل الديار المصرية في بعض السنين
اربعة آلاف الف دينار وبنى بها الجامع غرم عليه مائة الف دينار وعشرين الف دينار وفرغ منه في سنة
تسع وخمسين وقيل في سنة ست وستين ومائتين وكانت له مائدة في كل يوم يحضرها الخاص والعام
وكان يتصدق في كل شهر من خالص ماله بالف دينار وقد قال له وكيله يوما انه تاتيني المرأة وعليها
الازار والبذلة ولها الهيئة الحسنة تسألني فاعطيها فقال له من مد يده اليك فاعطه وكان
من احفظ الناس للقرآن ومن اطيبهم به صوتا وقد حكى ابن خلكان عنه انه قتل نحوا من ثمانية عشر الف
نفس صبرا وبنى البيمارستان غرم عليه ستين الف دينار وعلى الميدان مائة وخمسين الفا وكانت له صدقات
كثيرة جدا واحسان دائم زائد ثم ملك دمشق بعد اميرها ماخور في سنة اربع وستين ومائتين فاحسن
الى اهلها ايضا احسانا بالغا وانفق امواله ووقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه اليه ومعه ابو زرعة
عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقي وكاتبه ابو عبد الله احمد بن محمد الواسطي فامر كاتبه ان يخرج من ماله
سبعين الف دينار تصرف الى اهل الدور والاموال التي احترقت فصرفوا اليهم جميع قيمة ما ذكروه و
اربعة عشر الف دينار فاضلة عن ذلك فامرها ان توزع عليهم على قدر حصصهم ثم امر بمال عظيم يفرق
على فقراء دمشق وغوطتها فاقل ما حصل للفقير دينار رحمه الله ثم خرج الى انطاكية فحاصرها
صاحبها سيما حتى قتله واخذ البلد كما ذكرنا ثم توفي بمصر في اوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة
اصابته من اكل لبن الجواميس وكان يحبه فاصابته بسببه ذرب فداواه الاطباء فلم يقبل منهم فكان
ياكله في الخفية فمات رحمه الله وقد ترك من الاموال والاثاث والدواب شيئا كثيرا اخذا
من ذلك عشرة آلاف الف دينار ومن الفضة شيئا كثيرا وكان له ثلاثة وثلاثون ولدا منهم سبعة
عشر ذكرا فقام بالامر من بعده ولده خمارويه كما سيأتي ما كان من امره وكان له من الغلمان سبعة
آلاف مولى ومن العبيد والخيل والجمال نحو سبعين الف دابة وقيل اكثر من ذلك قالوا وانما تغلب
على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج وقد كان الموفق نائبا جهة المعتمد وفيها توفي
احمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج قاله ابن خلكان واحمد بن عبد الله بن البرقي واسند

ابن عاصم الجمال وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة والحسن بن زيد العلوي صاحب
طبرستان في رجب منها وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وقام من بعده بالامر اخوه
محمد بن زيد وكان الحسن بن زيد هذا كريما جوادا يعرف الفقه والعربية قال له مرة شاعر
من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها * الله فرد وابن زيد عبد * فقال له اسكت سد الله فاك
الا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل عن سريره وخر لله ساجدا والصق خده بالتراب ولم يعط ذلك
الشاعر شيئا * وامتدحه بعضهم فقال في اول قصيدته *

* لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان *

فقال له الحسن لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان احسن وابعد لك ان تبتدئ شعرك بحرف لا فقال
له الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله فقال اصبت وامر له بجائزة سنية والحسن
ابن علي بن عفان العامري وداود بن علي الاصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري امام اهل
الظاهر روى عن ابي ثور وابراهيم بن خالد واسحاق بن راهويه وسليمان بن حرب وعبد الله بن مسلمة
القعنبي ومسدد بن مسرهد وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه ابو بكر بن داود وزكريا بن يحيى الساجي
قال الخطيب كان فقيها زاهدا وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه كانت وفاته ببغداد في هذه
السنة وكان مولده في سنة مائتين * وذكر ابو اسحاق الشيرازي في طبقاته ان اصله من اصبهان ثم
وولد بالكوفة ونشأ ببغداد وانه انتهت اليه رياسة العلم بها وكان يحضر مجلسه اربعمائة طيلسان
اخضر وكان من المتعصبين للشافعي وصنف مناقبه وقال غيره كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها
والتواضع قال الازدي ترك حديثه ولم يتابع الازدي على ذلك ولكن روي عن الامام احمد انه تكلم
فيه بسبب كلامه في القرآن وان لفظه به مخلوق كما نسب ذلك الى الامام البخاري رحمهما الله قلت وقد
كان من الفقهاء المشهورين ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في اماكن كثيرة
من الفقه فلزمه القول باشياء قطعية صار اليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص وقد
اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه وانه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه ام لا
على اقوال ليس هذا موضع بسطها * وفيها توفي الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمناه في
طبقات الشافعية والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست واربعين ومائتين
الى ان توفي مسجونا في حبس احمد بن طولون لكونه لم يخلع الموفق في سنة سبعين وكان عالما عابدا زاهدا
كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه وقد شغر منصب القضاء بعده بمصر ثلاث سنين وابن قتيبة الدينوري
وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضيها النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة
المحتوية على علوم جمة نافعة اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث على اسحاق بن راهويه وطبقته واخذ
اللغة عن ابي حاتم السجستاني وذويه وصنف وجمع والف الكتب الكثيرة منها كتاب المعارف وادب الكاتب
الذي شرحه ابو محمد بن السيد البطليوسي وكتاب مشكل القرآن والحديث وغريب القرآن والحديث

وعيون الاخبار واصلاح الغلط وكتاب الخيل وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر
والقداح وغير ذلك كانت وفاته في هذه السنة • وقيل في التي بعدها ومولده في سنة ثلاث عشرة
ومائتين ولم يجاوز الستين وروى عنه ولده احمد جميع مصنفاته وقد ولي قضاء مصر سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة وتوفي بها بعد سنة رحمه الله • ومحمد بن اسحاق بن جعفر الصغاني ومحمد بن اسلم بن وارة
ومصعب بن احمد ابو احمد الصوفي كان من اقران الجنيد وفيها توفي ملك الروم ابن الصقلبية لعنه الله
وفيها ابتدا اسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من بلاد الاندلس

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وامر بلعنه على المنابر
وفوض امر خراسان الى محمد بن طاهر وبعث جيشا الى عمرو بن الليث فهزموا عمرا وفيها كانت وقعة بين ابي العباس
المعتضد بن الموفق ابي احمد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وذلك ان خمارويه لما ملك بعد ابيه
بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم اسحاق بن كنداجيق وابن ابي الساج فقاتلوه
بارض شيزر فامتنع من تسليم الشام اليهم فاستنجدوا ابا العباس بن الموفق فقدم عليهم فكسر جيش
خمارويه الى بلاد الرملة فاذ ركد عند ماء عليه طواحين فاقتتلوا هنالك وكانت تسمى وقعة الطواحين
فكانت النصرة اولا لابي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوي على شيء فلم يرجع حتى دخل الديار
المصرية فاقبل ابو العباس واصحابه على نهب معسكرهم فبينما هم كذلك اذ اقبل كمين لجيش خمارويه وهم
مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا وانهزم الجيش وهرب ابو العباس
المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق فلم يفتح له اهلها الباب فانصرف حتى وصل الى طرسوس وبقي الجيشان
المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما امير ثم كان الظفر للمصريين لانهم اقاموا ابا العشائر
اخا خمارويه عليهم اميرا فغلبوا بسبب ذلك واستقرت ايديهم على دمشق وسائر الشام وهذه الوقعة من
الوقعات • وفيها جرت حروب كثيرة بارض الاندلس من بلاد المغرب • وفيها دخل الى المدينة النبوية
محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب فقتلا خلقا من
اهلها واخذا اموالا جزيلة وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي اربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة
وجرت بمكة فتنة اخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام ايضا وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم
وفيها توفي عباس بن محمد الدوري تلميذ ابن معين وغيره من ائمة الجرح والتعديل وعبد الرحمن بن محمد
ابن منصور البصري ومحمد بن حماد الطهراني ومحمد بن سنان العوقي • ويوسف بن مسلم وبوران بنت
الحسن بن سهل زوجة المامون ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب لها والصحيح الاول عقد عليها
المامون بفم الصلح سنة ثنتين ومائتين ولها عشر سنين ونثر ابوها يومئذ على الناس بنادق المسك مكتوب
في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية او ملك جارية او غلام او فرس فمن وصل اليه شيء من ذلك ملكه ونثر
ذلك على عامة الناس ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على المامون وعسكره مدة
مقامه تلك الايام خمسين الف الف درهم فلما ترحل المامون عنه اطلق له عشرة آلاف الف درهم واقطعه

فم الصلح وبنى بها في سنة عشر فلما جلس المامون فرشوا له حصيرا من ذهب ونثروا على قدميه الف حبة جوهر
وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنتها اربعين منا من عنبر فقال هذا سرف ونظر الى اللآلئ
على الحصير يضيء فقال قاتل الله ابا نواس حيث يقول في صفة الخمر

كأن صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب

ثم امر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال هذه نحلة مني لك وسلي حاجتك فقالت لها جدتها سلي سيدك
فقد استنطقك فقالت اسال امير المؤمنين ان يرضى عن ابراهيم بن المهدي فرضي عنه ثم اراد الاجتماع
بها فاذا هي حائض وكان ذلك في شهر رمضان وتاخرت وفاتها الى هذه السنة ولها ثمانون سنة

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الاولى منها سار نائب قزوين وهو اذكوتكين في اربعة آلاف مقاتل الى محمد بن زيد العلوي
صاحب طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد وهو بالري في جيش عظيم من الديلم وغيرهم فاقتتلوا
قتالا شديدا فهزمه اذكوتكين وغنم ما في معسكره وقتل من اصحابه ستة آلاف ودخل الري واخذها
وصادر اهلها في مائة الف دينار وفرق عماله في نواحي الري • وفيها وقع بين ابي العباس بن الموفق وبين
صاحب ثغر طرسوس وهو يازمار الخادم فنادى اهل طرسوس على ابي العباس فاخرجوه عنهم فرجع الى بغداد
وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الاعظم
وفيها عاثت بنو شيبان في ارض الموصل فسادا • وفيها تحركت بقية الزنج في ارض البصرة ونادوا
يا انكلاي يا منصور والانكلاي هو ابن صاحب الزنج وسليمان بن جامع وابان بن علي المهلبي وجماعة
من وجوههم كانوا في حبس الموفق فبعث اليهم فقتلوا وحملت رؤوسهم اليه وصلبت ابدانهم ببغداد
وسكنت شرورهم • وفيها صلح امر المدينة النبوية وتراجع الناس اليها • وفيها جرت حروب كثيرة
ببلاد الاندلس واخذت الروم من المسلمين بالاندلس بلدين عظيمين فانا لله وانا اليه راجعون وفيها
قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس الى واسط فامر الموفق القواد ان يتلقوه فدخل في ابهة عظيمة
ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد فامر الموفق بعد قليل بالقبض عليه وعلى امواله واهله واستكتب
مكانه ابا الصقر اسماعيل بن بلبل وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحاق المتقدم ذكره وممن
توفي من الاعيان ابراهيم بن الوليد بن الحسحاس واحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي
التميمي راوي السيرة عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق بن يسار وغير ذلك وابو عتبة الحجازي وسليمان
ابن سيف وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق وشعبة بن بكار يروي عن ابي عاصم النبيل
ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي ويلقب بكيلجة وهو من تلامذة يحيى بن معين ومحمد بن عبد الوهاب
الفراء ومحمد بن عبيد المنادي • ومحمد بن عوف الحمصي • وابو معشر المنجم واسمه جعفر بن محمد البلخي
استاذ عصره في صناعة التنجيم وله فيه المصنفات المشهورة كالمدخل والزيج والالوف وغيرها
وتكلم على ما يتعلق بالتسيير والاحكام قال ابن خلكان وله اصابات عجيبة منها ان بعض الملوك

تطلب دخلا واراد قتله فذهب ذلك الرجل فاختفى وخاف من ابى معشر ان يدل عليه بصنعة النجم فعمد
الى طست فملاه دما ووضع اسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون فاستدعى الملك ابا معشر
وامره ان يظهر هذا الرجل فضرب رمله وحرره ثم قال هذا عجيب اجد هذا الرجل جالسا
على جبل من ذهب فى وسط بحر من دم ولست اعلم هذا فى الدنيا ثم اعاد الضرب فوجده كذلك فتعجب الملك
من ذلك ونادى فى البلد بامان ذلك الرجل المذكور فظهر فلما مثل بين يدى الملك سأله اين
اختفى فاخبره بحاله فتعجب الناس من ذلك والظاهر ان الذى ينسب الى جعفر بن محمد الصادق من
علم الزجر والطرق واختلاج الاعضاء انما هو منسوب الى جعفر بن محمد ابى معشر هذا وليس بالصادق
وانما يغلطون والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين اسحاق بن كنداجيق نائب الموصل وبين صاحبه ابن ابى الساج نائب قنسرين وغيرها بعد
ما كانا متفقين وكاتب ابن ابى الساج خمارويه صاحب مصر وخطب له ببلاده وقدم خمارويه
الى الشام فاجتمع به ابن ابى الساج ثم سارا الى اسحاق بن كنداجيق فتواقعا فانهزم كنداجيق وهرب
الى قلعة ماردين فحاصره بها ثم ظهر امر ابن ابى الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها
وخطب لخمارويه واستفحل امره جدا وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره باربعمائة
الف دينار وسجنه فكان يقول ليس لى ذنب الا كثرة مالى ثم اخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير
ذليل فعاد الى مصر فى ايام هارون بن خمارويه ومعه غلام واحد فدخلها على برذون وهذا
جزاء من كفر نعمة سيده وفيها عدا اولاد ملك الروم على ابيهم فقتلوه وملكوا احد اولاده
وفيها كانت وفاة محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموى صاحب الاندلس عن خمس وستين سنة
اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا حمرة ربعة اوقص يخضب بالحناء والكتم
وكان عاقلا لبيبا يدرك الاشياء المشتبهة وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا وقام بالامر من بعده ولده
المنذر فاحسن الى الناس واحبوه وفيها كانت وفاة خلف بن احمد بن خالد الذى كان امير خراسان
فى جيش المعتمد وهذا الرجل هو الذى اخرج البخارى محمد بن اسماعيل من بخارى وطرده عنها فدعى
عليه البخارى فلم يفلح بعدها ولم يبق فى الامرة الا اقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى امواله
واركب حمارا ونودى عليه فى بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث فى السجن حتى مات فى هذه
السنة وهذا جزاء من تعرض لاهل الحديث والسنة وممن توفى فيها ايضا اسحاق بن يسار وحنبل
ابن اسحاق بن عم الامام احمد بن حنبل وهو احد الرواة المشهورين عنه على انه قد انهم فى بعض
ما يرونه ويحكيه وابو امية الطرسوسى وابو الفتح بن شخرف احد مشايخ الصوفية ذوى الاحوال
والكرامات والكلمات النافعات وقد وهم ابن الاثير فى قوله فى كامله ان ابا داود صاحب السنن
توفى فى هذه السنة وانما توفى فى سنة خمس وسبعين كما سيأتى وفيها توفى ابن ماجه القزوينى
صاحب السنن وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة وهى دالة على عمله

وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة فى الاصول والفروع ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا
والف وخمسمائة باب وعلى اربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة وقد حكى عن ابى زرعة
الرازى انه انتقد منها بضعة عشر حديثا ربما يقال انها موضوعة او منكرة جدا ولابن ماجه
تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة الى عصره قال ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ويعرف يزيد بماجه مولى ربيعة كان عالما بهذا الشان صاحب
تصانيف منها التاريخ والسنن ارتحل الى العراقين ومصر والشام ثم ذكر طرفا من مشايخه وقد ترجمنا
فى كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة قال وقد روى عنه الكبار القدماء ابن سيبويه ومحمد بن عيسى
الصفار واسحاق بن محمد وعلى بن ابراهيم بن سلمة القطان وجدى احمد بن ابراهيم وسليمان بن
يزيد وقال غيره كانت وفاة ابن ماجه يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة
ثلاث وسبعين ومائتين عن اربع وستين سنة وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه مع اخيه ابو
عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين احمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فهزمه ابو احمد فهرب منه عمرو من بلد
الى بلد وهو يتبعه ولم يقع بينهما قتال ولا مواجهة وقد تحيز الى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث
وهو ابو طلحة شركب الجمال ثم اراد العود فقبض عليه الموفق واباح ماله لولده ابى العباس
المعتضد وذلك بالقرب من شيراز وفيها غزا ابو دباد الخادم نائب طرسوس بلاد الروم
فاوغل فيها فقتل وغنم وسلم وفيها دخل صدنول الزنجى الى سامرا فنهبها واحرقها وكر راجعا
وقد كان هذا الرجل من رجال الطراقات فترك ذلك واقبل يقطع الطرقات وضعف الجند
بسامرا عن مقاومته وفيها توفى ابن الاعيان ابراهيم بن احمد بن يحيى ابو اسحاق قال ابن الجوزى
فى المنتظم كان حافظا فاضلا روى عن حرملة وغيره توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة
اسحاق بن ابراهيم بن زبان ابو يعقوب المرى توفى فى ربيع الاول منها ايوب بن سليمان بن داود
الصغدى يروى عن آدم بن ابى اياس وعنه ابن صاعد وابن السماك وكان ثقة توفى فى رمضان
منها الحسن بن مكرم بن حسان بن على البزار يروى عن عفان وابى النضر ويزيد بن هارون
وغيرهم وعنه المحاملى وابن مخلد والبخارى وكان ثقة توفى فى رمضان منها الحسن بن مكرم بن حسان
ابن على البزار يروى عن عفان وابى النضر ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه المحاملى وابن مخلد والنجاد
وكان ثقة توفى فى رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة خلف بن محمد بن عيسى ابو الحسين الواسطى
الملقب بكردوس يروى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه المحاملى وابن مخلد قال ابن ابى حاتم صدوق
وقال الدارقطنى ثقة توفى فى ذى الحجة منها وقد نيف على الثمانين عبد الله بن روح بن عبد الله ابو محمد
المدائنى المعروف بعبدوس يروى عن شبابة ويزيد بن هارون وعنه المحاملى وابن السماك وابو بكر
الشافعى وكان من الثقات توفى فى جمادى الآخرة منها عبد الله بن ابى سعد ابو محمد الوراق اصله

بن بلج، سكن بغداد وروى عن شريح بن يونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم وعنه ابن ابي الدنيا والبغوي
والمحاملي وكان ثقة صاحب اخبار وآداب، وبلج توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة
محمد بن اسماعيل بن زياد ابو عبد الله، وقيل ابو بكر الدولابي سمع ابا النضر وابا اليمان وابا مسهر
وعنه ابو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة ثم دخلت سنة خمس
وسبعين ومائتين في المحرم منها وقع الخلف بين ابن ابي الساج وبين خمارويه فاقتتلا
عند ثنية العقاب شرقي دمشق فهزم خمارويه لابن ابي الساج واسرهم وكانت له حواصل بحمص
فبعث خمارويه من سبقه اليها فاخذها ومنعه من حمص فذهب الى حلب ثم تبعه خمارويه فسار الى الرقة
فاتبعه فذهب الى الموصل ثم انهزم منها خوفا من خمارويه ووصل خمارويه اليها واتخذ لها سريرا
طويل القوائم، وكان يجلس عليه في الفرات فعند ذلك طمع فيه اسحاق بن كنداجيق فسار وراءه ليلحقه
فلم يقدر، وقد التقيا في بعض الايام فصبر له ابن ابي الساج صبرا عظيما ثم سلم وانصرف الى الموفق
ببغداد فاكرمه وخلع عليه واستصحبه معه الى الجبل، ورجع اسحاق بن كنداجيق الى ديار بكر بن
وفيها في شوال منها حبس ابو احمد الموفق ولده ابا العباس المعتضد في دار الامارة وكان سببه
انه امره بالمسير الى بعض الوجوه فامتنع ان يسير الا الى الشام التي ولاه اياها عمه المعتمد فغضب عليه
وامر بسجنه فثار القواد والامراء واختبطت بغداد فركب الموفق الى بغداد وقال للناس اتظنون انكم على
ولدي اشفق مني فسكن الناس عند ذلك ثم افرج عنه، وفيها سار رافع الى محمد بن زيد العلوي فاخذ
منه مدينة جرجان فهرب الى استراباذ فحصره بها سنتين فغلا بها السعر حتى ابيع الملح بها وزن درهم
بدرهمين فهرب منها ليلا الى سارية فاخذ منه رافع بلادا كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة، وفي المحرم منها او في
صفر كانت وفاة المنذر بن محمد الاموي صاحب الاندلس عن ست واربعين سنة وكانت ولايته سنة
واحدى عشر يوما وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدري جوادا ممدحا محبا للشعراء ويصلهم بمال كثير ثم قام
بالامر من بعده اخوه عبد الله بن محمد فامتلأت بلاد الاندلس في ايامه فتنا وشرا حتى هلك
كما سياتي، وفيها توفي من الاعيان ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزي صاحب الامام احمد وكان
من الاذكياء كان احمد يقدمه على جميع اصحابه ويانس به ويبعثه في الحاجة ويقول له قل ما شئت
وهو الذي اغمض الامام احمد وكان فيمن غسله وقد نقل عن احمد مسائل كثيرة وحصلت له رفعة
عظيمة مع احمد حين طلب الى سامرا ووصل لخمسين الفا فلم يقبلها، احمد بن محمد بن غالب بن خالد
ابن مرداس ابو عبد الله الباهلي البصري المعروف بغلام خليل سكن بغداد روى عن سليمان بن داود
الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم وعنه ابن السماك وابن مخلد وغيرهما وقد انكر عليه ابو
حاتم وغيره احاديث رواها منكرة عن شيوخ مجهولين قال ابو حاتم ولم يكن ممن يفتعل الحديث كان
رجلا صالحا وقد كذبه ابو داود وغير واحد وروى ابن عدي عنه انه اعترف بوضع الحديث ليرقق
قلوب الناس، وقد كان عابدا زاهدا يقتات الباقلاء صرفا وحين مات اغلقت اسواق بغداد وحضر

جنازته والصلاة عليه ثم حمل في زورق وشيع الى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة، واحمد بن ملاعب
روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة دينا عالما فاضلا انتشر عنه كثير من الحديث، وابو سعيد
الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف، واسحاق بن ابراهيم
ابن هانئ ابو يعقوب النيسابوري كان من اخصاء اصحاب الامام احمد وعنده اختفى احمد في زمن
المحنة، وعبد الله بن يعقوب بن اسحاق التميمي العطار الموصلي قال ابن الاثير كان كثير الحديث معدلا
عند الحكام، ويحيى بن ابي طالب، وابو داود السجستاني صاحب السنن اسمه سليمان بن الاشعث بن
اسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران ابو داود السجستاني احد الائمة الحديث الرحالين الى الآفاق
في طلبه جمع وصنف وخرج والف وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق
وخراسان وغير ذلك وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء التي قال فيها ابو حامد الغزالي
يكفي المجتهد معرفتها من الاحاديث النبوية حدث عنه جماعة منهم ابنه ابو بكر عبد الله وابو عبد الرحمن
النيسابوري النسائي واحمد بن سلمان النجاد وهو آخر من روى عنه في الدنيا سكن ابو داود البصرة
وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ويقال انه صنفه بها وعرضه على الامام احمد
فاستجاده واستحسنه، وقال الخطيب حدثني ابو بكر محمد بن علي بن ابراهيم القارئ الدينوري من
لفظه قال سمعت ابا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضي قال سمعت ابا بكر بن داسة يقول سمعت ابا
داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب
السنن جمعت فيه اربعة آلاف حديث وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي
الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث قوله عليه السلام الاعمال بالنيات، الثاني قوله من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه، الثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه
الرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات، وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر
الحنبلي ان ابا بكر الخلال قال ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه
رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها احد من اهل زمانه رجل ورع مقدم وقد
سمع منه احمد بن حنبل حديثا واحدا كان ابو داود يذكره وكان ابو بكر الاصبهاني وابو بكر بن صدقة
يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون احدا في زمانه بمثله، قلت الحديث الذي كتبه عنه وسمعه
منه الامام احمد هو ما رواه ابو داود من حديث حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسنها، وقال ابراهيم الحربي وغيره ألين لابي داود الحديث
كما ألين لداود الحديد، وقال غيره كان احد حفاظ الاسلام للحديث وعلله وسنده وكان في اعلا درجة
النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وقال غيره ابن مسعود يشبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبهه وكان ابراهيم يشبه علقمة وكان منصور يشبه
ابراهيم وكان سفيان يشبه منصورا وكان وكيع يشبه سفيان وكان احمد يشبه وكيعا وكان ابو داود

يشبه أحمد بن حنبل، وقال محمد بن بكر بن عبد الرزاق كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له
ما هذا يرحمك الله فقال هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه وقد كان مولد أبي داود في سنة
اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين
عن ثلاث وسبعين سنة ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري، وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا
ثناء الأئمة عليه، وفيها توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الصيمري الشاعر كان كثير
الملح وكان هجاء ومن جيد شعره قوله

كم عليل قد عاش من بعد يأس ... بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما ... ويحل البلاء بالصياد

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها أعيد عمرو بن الليث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أسقط اسمه
عن ذلك وعزل وولي عبيد الله بن طاهر، وفيها ولي الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان، وفيها قصد
هارون الشاري الخارجي مدينة الموصل فنزل شرقيها فحاصرها فخرج إليه أهلها فاستأمنوه فأمنهم ورجع عنهم
وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي أمير الحرمين والطائف ولما رجع الحجاج إلى اليمن نزلوا في بعض الأماكن
فجاءهم سيل لم يشعروا به فغرقهم كلهم فلم يفلت منهم أحد فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذكر ابن الجوزي في
منتظمه وابن الأثير في كامله أن في هذه السنة انفرج تل في أرض البصرة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة أقبر
في مثل الحوض وفيها سبعة أبدان صحيحة أجسادهم وأكفانهم يفوح منهم ريح المسك أحدهم شاب له جمة
وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء الآن وكأن عينيه مكحلتان وبه ضربة في خاصرته وأراد من حضرهم أن يأخذ
من شعره شيئا فإذا هو قوي الشعر كأنه حي فتركوا على حالهم، وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبي
غرزة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير ورواية عالية، وفيها توفي بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن
الأندلسي الحافظ الكبير له المسند المبوب على الفقه روى فيه عن ألف وستمائة صحابي وقد فضله
ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل وعندي في ذلك نظر والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع
وقد رحل بقي إلى العراق فسمع من الإمام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرهما يزيدون
على المائتين بأربعة وثلاثين شيخا وله تصانيف أخر وكان مع ذلك رجلا صالحا عابدا زاهدا
مجاب الدعوة جاءته امرأة فقالت إن ابني قد أسره الفرنج وإني لا أنام الليل من شوقي إليه ولي دويرة
أريد أن أبيعها لأستفكه فإن رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى في فكاكه بثمنها فليس يقر لي
ليل ولا نهار ولا أجد نوما ولا صبرا ولا قرارا ولا راحة فقال نعم انصرفي حتى أنظر في ذلك إن
شاء الله وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج فذهبت المرأة
فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان أمرك فقال
إني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي فأقبل علي الموكل

بي فشتمني وقال لي أزلت القيد من رجليك فقلت لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به
فجاءوا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسماره وأيدوه ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه
فسقط أيضا فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا ألك والدة فقلت نعم فقالوا إنها قد دعت لك
وقد استجيب دعاؤها أطلقوه فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام فسأله بقي
ابن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجله فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله ففرج عنه
صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير
في كامله وذكر أنه كان فيه تيه وحمق، وقد كان ممن يمكن الجمع بين القولين والصفتين ابن قتيبة وهو
عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن محمد الدينوري ثم البغدادي أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء
وقد تقدمت ترجمته وكان ثقة نبيلا وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه
وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت
الظهر فأفاق ثم لم يزل يتشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة
وقيل إنه توفي سنة سبعين ومائتين والصحيح في هذه السنة، عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة
الرقاشي أحد الحفاظ كان يكنى بأبي محمد ولكن غلب عليه لقبه أبو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة
وأبا داود الطيالسي وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي والنجاد وأبو بكر الشافعي وغيرهم وكان
صدوقا عابدا يصلي في كل يوم أربعمائة ركعة وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها
على سبيل الوهم كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة، ومحمد بن أحمد بن أبي العوام
ومحمد بن إسماعيل الصائغ ويزيد بن عبد الصمد أبو الرداد المؤذن وهو عبد الله بن عبد السلام
ابن أبي الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا قاله ابن خلكان والله أعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخمارويه وذلك أنه أهدى إليه بذهب كثير وتحف هائلة، وفيها قدم
جماعة من أصحاب خمارويه إلى بغداد، وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في
الناس من كانت له مظلمة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق أو عند أحد من الناس فليحضر وسار في
الناس سيرة حسنة وأظهر صرامة لم ير مثلها، وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره قبل ذلك، وفيها توفي
من الأعيان إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس أبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد بعد ابن سماعة سمع يعلى
ابن عبيد وغيره توفي عن ثلاث وتسعين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا، وأحمد بن عيسى أبو سعيد
الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة وله تصانيف في ذلك وله
كرامات وأحوال وصبر على الشدائد، روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم وغيره
توفي عن ثلاث وتسعين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا، وأحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز أحد
مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة وله تصانيف في ذلك وله كرامات

واحوال وصبر على الشدائد • وروى عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن ادهم وغيره وعنه علي بن
محمد المصري وجماعة ومن جيد كلامه قوله اذا بكت اعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم وقال
العافية تستر البر والفاجر فاذا نزل البلاء تبين عند الرجال • وقال كل باطن يخالفه ظاهر فهو
باطل • وقال الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت حاضر • وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار
وقال الرضا قبل القضا تفويض والرضى مع القضا تسليم وقد روى البيهقي بسنده اليه انه
سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال يا عجبا لمن لم ير محسنا
غير الله كيف لا يميل بكليته اليه قلت وهذا الحديث ليس بصحيح ولكن كلامه عليه من احسن ما يكون وقال
ابنه سعيد طلبت من ابي دانق فضة فقال يا بني اصبر فلو احب ابوك ان تركب الملوك الى بابه ما ابوا
عليه وروى ابن عساكر عنه قال اصابني مرة جوع شديد فهممت ان اسال الله طعاما ثم قلت هذا
ينافي التوكل فهممت ان اساله صبرا فهتف بي هاتف يقول •

• ويزعم انه منا قريب • وانا لا نضيع من اتانا •

• ويسأل القوى جهدا وضعفا • كانا لا نراه ولا يرانا •

قالت فقمت ومشيت فراسخ بلا زاد وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يتسلى عنه
بشئ يتبع آثاره ولا يدع استخباره • ثم انشد •

• اسائلكم عنها فهل من مخبر • فما لي بنعم بعد مكتنا لي علم •

• فلو كنت ادري اين خيم اهلها • واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا •

• اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها • ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم •

وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة سبع واربعين وقيل في سنة ست وثمانين والاول اصح
وفيها توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن دلويه بن موسى الطيالسي الحافظ لقبه زغاث سمع عفان وابا نعيم
وعنه ابو بكر الشافعي وغيره ووثقه الدارقطني كانت وفاته في شوال منها عن اربع وثمانين سنة وفيها
توفي ابو حاتم الرازي محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران ابو حاتم الحنظلي الرازي
احد الائمة الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين ابي زرعة رحمهما
الله سمع الكثير وطاف الاقطار والامصار وروى عن خلق من الكبار وعنه خلق منهم الربيع
ابن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه وقدم بغداد وحدث بها وروى عنه من اهلها
ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا والمحاملي وغيرهم قال لابنه عبد الرحمن يا بني مشيت على قدمي في طلب
الحديث اكثر من الف فرسخ وذكر انه لم يكن له شئ ينفق عليه في بعض الاحيان وانه مكث ثلاثا لا ياكل
حتى استقرض من بعض اصحابه نصف دينار • وقد اثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء وكان يتحدى
من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم فيقول من اغرب علي بحديث واحد صحيح فله علي درهم اتصدق به قال
ومرادي ان اسمع ما ليس عندي فلم يات احد بشئ من ذلك وكان في جملة من حضر ذلك ابو زرعة الرازي

كانت وفاة ابن ابي حاتم في شعبان من هذه السنة • محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن ابو جعفر الكوفي
الخراز المعروف بالجندي له مسند كبير روى عن عبيد الله بن موسى والقعنبي وابي نعيم وغيرهم وعنه
ابن صاعد والمحاملي وابن السماك كان ثقة صدوقا • محمد بن سعدان ابو جعفر الرازي سمع من
اكثر من خمس مائة شيخ ولكن لم يحدث الا باليسير توفي في شعبان منها قال ابن الجوزي ولهم محمد
ابن سعدان البزاز عن القعنبي وهو غير مشهور ومحمد بن سعدان النحوي مشهور توفي في سنة احدى
ومائتين قال ابن الاثير في كامله وفيها توفي سفيان بن يعقوب بن حزان الامام الفسوي وكان
يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموي مولاهم والد ابي العباس احمد بن الاصم وفيها
ماتت عريب المغنية المامونية قيل انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي فاما يعقوب بن سفيان بن حزان
فهو ابو يوسف بن معاوية الفارسي الفسوي سمع الحديث الكثير وروى عن اكثر من الف شيخ من الثقات
منهم هشام بن عمار ودحيم وابو الجماهر وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون وسعيد بن منصور وابو
عاصم ومكي بن ابراهيم وسليمان بن حرب ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقعنبي وروى عنه النسائي
في سننه وابو بكر بن ابي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وابو عوانة الاسفرايني
وغيرهم وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة وقد رحل في طلب الحديث الى البلاد
النائية وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة وروى ابن عساكر عنه قال كنت اكتب في الليل على ضوء السراج
في زمن الرحلة فبينا انا ذات ليلة اذ وقع شئ على بصري فلم ابصر معه السراج فجعلت ابكي على ما فاتني
من ذهاب بصري وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث وما انا فيه من الغربة ثم غلبتني عيني فنمت
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك فشكوت اليه ما انا فيه من الغربة وما فاتني من كتابة
السنة فقال ادن مني فدنوت منه فوضع يده على عيني وجعل كانه يقرا شيئا من القرآن ثم استيقظت
فابصرت وجلست اسبح الله • وقد اثنى عليه ابو زرعة الدمشقي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وقال هو
امام اهل الحديث بفارس وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبه بعضهم الى التشيع • وذكر ابن
عساكر ان يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه انه يتكلم في عثمان بن عفان فامر باحضاره فقال
له وزيره ايها الامير انه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي انما تكلم في عثمان بن عفان الصحابي
فقال دعوه ما لي وللصحابي اني انما حسبته يتكلم في شيخنا السجزي • قلت وما اظن هذا صحيحا عن يعقوب
ابن سفيان فانه امام محدث كبير القدر وكانت وفاته قبل ابي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله
وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي وامرني ان املي الحديث في السماء كما
كنت امليه في الارض فجلست للاملاء في السماء الرابعة وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون
ما امليه من الحديث باقلام الذهب • واما عريب المامونية فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم
انها ابنة جعفر البرمكي سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة وبيعت فاشتراها المامون بن الرشيد
ثم روى عن حماد بن اسحاق عن ابيه انه قال ما رايت قط امراة احسن وجها منها ولا اكثر ادبا ولا احسن

غناء وضربا وشعرا ولعبا بالشطرنج والنرد وما تشاء أن تجد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها وقد كانت شاعرة مطبقة فصيحة بليغة وكان المأمون يعشقها ثم أحبها بعده المعتصم وكانت هي تعشق رجلا يقال له محمد بن حماد وربما أدخلته إليها في دار الخلافة قبحها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ثم عشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا وكانت تقول فيه الشعر وربما كررته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيضحك جواريه من ذلك فيقول لهن يا سحاقات هذا خير من عملكن وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت

أتوني فقالوا بالخليفة علة • فقلت ونار الشوق توقد في صدري •
ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر • فكانت بي الحمى وكان له الأجر •
كفى حزنا أن قيل حم فلم أمت • من الحزن إني بعد هذا لذو صبر •
جعلت فداء للخليفة جعفر • وذاك قليل للخليفة من شكري •

ولما عوفي دخلت عليه فغنته من قيلها •

شكرا لأنعم من عافاك من سقم • دمت المعافى من الآلام والسقم •
عادت ببرئك للأيام بهجتها • واهتز نبت رياض الجود والكرم •
ما قام للدين بعد المصطفى ملك • أعف منك ولا أرعى على الذمم •
فعمر الله فينا جعفرا ونفى • بنور وجنته عنا دجى الظلم •

ولها في عافيته أيضا •

حمدنا الذي عافى الخليفة جعفرا • على رغم أشياخ الضلالة والكفر •
وما كان إلا مثل بدر أصابه • كسوف قليل ثم أجلى عن البدر •
سلامته للدين عز وقوة • وعلته للدين قاصمة الظهر •
مرضت فأمرضت البرية كلها • وأظلمت الأمصار من شدة الذعر •
فلما استبان الناس منك إفاقة • أفاقوا وكانوا كالنيام على الجمر •
سلامة دنيانا سلامة جعفر • فدام معافى سالما آخر الدهر •
إمام أعم الناس بالفضل والندى • قريب من التقوى بعيد من الوزر •

ولها أشعار كثيرة رائقة ومولدها في سنة إحدى وتسعين ومائة وماتت سنة سبع وسبعين ومائتين بسر من رأى ولها ست وثمانون سنة **ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين** قال ابن الجوزي في المحرم منها طلع نجم ذو وجه ثم صار الوجه ذؤابة قال وفي هذه السنة غار ماء النيل وهذا شيء لم يعهد مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة فغلت الأسعار بمصر بسبب ذلك جدا وفيها خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة وفي المحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلقاه الناس إلى النهروان فدخل بغداد وهو وهو مريض بالنقرس فاستمر في داره في أوائل صفر ومات بعد أيام كما سيأتي في ترجمته في هذه السنة

أول ظهور القرامطة في سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة

قال ابن الجوزي وفي هذه السنة تحركت القرامطة قبحهم الله وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وكانا يبيحان المحرمات ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل وأكثر ما يدخلون من جهة الرافضة لأنهم أقل الناس عندهم وعند غيرهم عقولا ويقال لهم الإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق ويقال لهم الإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج • ويقال لهم القرامطة قيل نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار وقد قيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة ثم اتخذ نقباء اثني عشر وأسس لأتباعه دعوة ومسلكا ودعا إلى إمام من أهل البيت ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض • والخرمية والبابكية نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر في أيام المعتصم فلم يزل يبعث خلفه الجيوش حتى جيء به أسيرا فقتله كما ذكرنا فيما سبق ويقال ويقال لهم المحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعارا مضاهاة لسواد بني العباس • والتعليمية نسبة إلى التعليم من الإمام المعصوم وترك الرأي ومقتضى العقل • ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المتحيرة السيارة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله • ومنها القمر في الأولى • وعطارد في الثانية • والزهرة في الثالثة • والشمس في الرابعة • والمريخ في الخامسة • والمشتري في السادسة • وزحل في السابعة قال ابن الجوزي وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة رجالهم ونساؤهم ثم يطفئون المصابيح وينتهبون النساء فمن وقع في يده امرأة حلت له ويقولون هذا اصطياد مباح لعنهم الله • وقد ذكر ابن الجوزي في هذا الموضع من تاريخه المسمى بالمنتظم تفصيل قولهم لعنهم الله • وقد سبقه إلى ذلك القاضي أبو بكر بن الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه هتك الأستار وكشف الأسرار • في الرد على الباطنية الذي سماه البلاغ الأعظم • والناموس الأكبر • جعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولا إن كان من أهل السنة بتفضيل علي على عثمان ثم ينتقل إذا وافقه على ذلك إلى تفضيله على الشيخين أبي بكر وعمر ثم يترقى إلى سبهما لأنهما ظلما عليا وأهل البيت الحق • ثم يترقى بعد ذلك إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقة أكثرهم على ذلك ثم شرع في القدح في دين الإسلام من حيث هو ويذكر لمخاطبه شبها وضلالا لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي كما قال تعالى والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك أي يضل به من هو ضال • وقال تعالى فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون • ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون والآيات في هذا المعنى كثيرة ومضمونها أن الجهل والضلال لا ينقاد له إلا شرار الرجال كما قال بعض الشعراء •

إن هو مستحوذا على أحد • إلا على أضعف المجانين •

ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والجهل والسخافة والرعونة ما لا ينبغي لضعيف عقل ودين ونفوذ

سماعه مما فتح عليهم ابليس من الابواب وانواع الجهالات وربما افاد بعضهم ابليس اشيا لم تكن عنده كما قال بعضهم

وكنت امرا من جند ابليس برهة ● من الدهر حتى صار ابليس من جندي ●

والمقصود ان هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ثم استفحل امرهم وتفاقم الحال بهم على ما سنذكره حتى آل الحال الى ان دخلوا المسجد الحرام فسفكوا فيه دما الحجيج في وسط المسجد الحرام حول الكعبة الكريمة وكسروا الحجر الاسود واقتلعوه من موضعه وذهبوا به الى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فمكث غائبا عن موضعه ثنتين وعشرين سنة فانا لله وانا اليه راجعون ● وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الامر وقد اتفق في هذه السنة شيئان احدهما ظهور هؤلاء والثاني موت حسام الاسلام وناصر دين الله ابو احمد الموفق رحمه الله لكن ابقى الله بعده للمسلمين ولده ابا العباس احمد الملقب بالمعتضد وكان شهما شجاعا **وهذه ترجمة ابي احمد الموفق رحمه الله** هو امير المؤمنين الناصر لدين الله ويقال له الموفق ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد كان مولده في يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وكان اخوه المعتمد حين صارت الخلافة اليه قد عهد اليه بالولاية بعد اخيه جعفر ولقبه الموفق بالله ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله وصار اليه العقد والحل والولاية والعزل واليه يجبى الخراج وكان يخطب له على المنابر فيقال اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا احمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين ● اخا امير المؤمنين ثم اتفق موته قبل اخيه المعتمد بستة اشهر وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك وله محاسن ومآثر كثيرة جدا وكان سبب موته انه اصابه مرض النقرس في السفر فقدم الى بغداد وهو عليل منه فاستقر في داره في اوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جدا وكان يوضع له الاشياء المبردة كالثلج ونحوه وكان يحمل على سرير يحمله اربعون رجلا بالنوبة كل نوبة عشرون فقال لهم ذات يوم ما اظنكم الا قد مللتم مني فيا ليتني كواحد منكم اكل كما تاكلون واشرب كما تشربون في عافية وقال ايضا في ديواني مائة الف مرتزق وليس فيهم احد اسوأ حالا مني ثم كانت وفاته في القصر الحسني ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من هذه السنة ● وقال ابن الاثير من صفر من هذه السنة قال ابن الجوزي وله سبع واربعون سنة نقص شهرا واياما ولما توفي اجتمع الامراء على اخذ البيعة من بعده لولده ابي العباس احمد فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد ابيه وخطب له على المنابر وجعل اليه ما كان الى ابيه من الولاية والعزل والقطع والوصل ولقب المعتضد بالله وفيها توفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي قال ابن الاثير كان كثير الحديث والصلاح واسحاق بن كنداجيق نائب الجزيرة كان من ذوي الراي وقام بما كان اليه ولده محمد وفادما زنائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلد كان محاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس وولي نيابة الثغر بعده احمد العجيفي بامر خمارويه بن احمد بن طولون ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن طولون ● وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم قبحه الله ذكر ابن الجوزي ان هذا الشقي كان من المجاهدين كثيرا في بلاد الروم فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرو بلدة من بلاد الروم اذ نظر الى امراة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها ما السبيل الى الوصول اليك فقالت ان تتنصر وتصعد الي فاجابها الى ذلك فما راع المسلمين الا وهو عندها في الحصن فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديدا وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المراة في ذلك الحصن فقالوا يا فلان ما فعل علمك ما فعل قرآنك ما فعل صيامك ما فعل جهادك ما فعلت صلاتك فقال اعلموا اني انسيت القرآن كله الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقد صار لي فيهم مال وولد **ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين**

في اواخر المحرم منها خلع جعفر المفوض من العهد واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد ابو العباس المعتضد ابن الموفق وخطب له بذلك على رؤوس الاشهاد ● وفي ذلك يقول يحيى بن علي يهنئ المعتضد ●

● ليهنك عقد انت فيه المقدم ● حباك به رب بفضلك اعلم ●

● فان كنت قد اصبحت والي عهدنا ● فانت غدا فينا الامام المعظم ●

● ولا زال من والاك فيه مبلغا ● مناه ومن عاداك يخزى ويندم ●

● وكان عمود الدين فيه تعوج ● فعاد بهذا العهد وهو مقوم ●

● واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا ● يضيء لنا منه الذي كان مظلم ●

● فدونك شد العقد ما قد حويته ● فانك دون الناس فيه المحكم ●

وفيها نودي ببغداد ان لا يمكن القصاص الطرقية والمنجمون ومن اشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات وان لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس وذلك بهمة ابي العباس المعتضد سلطان الاسلام وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري رئيس بني شيبان في ارض الموصل وقد بسط ذلك ابن الاثير في كامله وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه وهذه ترجمته هو امير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه احمد بن جعفر بن محمد ابن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام وكان عمره يوم مات خمسين سنة واشهرا وكان اسن من اخيه الموفق بستة اشهر وتاخر بعده اقل من سنة ولم يكن اليه مع اخيه من الامر شيء حتى ان المعتمد هذا طلب في بعض الايام ثلاثمائة دينار فلم يصل اليها فقال الشاعر في ذلك

● ومن العجائب في الخلافة ان ترى ● مثلي ما قل ممتنعا عليه ●

● وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ● وما من ذاك شيء في يديه ●

● اليه تحمل الاموال طرا ● ويمنع بعض ما يجبى اليه ●

كان المعتمد اول خليفة انتقل من سامرا الى بغداد ثم لم يعد اليها احد من الخلفاء بل جعلوا اقامتهم ببغداد وكان سبب هلاكه فيما ذكره ابن الاثير انه شرب في تلك الليلة شرابا كثيرا وتعشى عشاء كثيرا

فكان سبب وفاته في القصر الحسيني من بغداد وحين مات احضر المعتضد القضاة والاعيان واشهدهم انه مات حتف انفه ثم غسل وكفن وصلي عليه ثم حمل فدفن بسامرا. وفي صبيحتها العز ابويع للمعتضد. وفيها توفي البلاذري المؤرخ احد المشاهير واسمه احمد بن يحيى بن جابر بن داود ابو الحسن ويقال ابو جعفر ويقال ابو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب اليه سمع هشام بن عمار وابا عبيد القاسم بن سلام وابا الربيع الزهراني وجماعة وعنه يحيى بن النديم واحمد بن عمار وابو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الازدي. قال ابن عساكر كان اديبا ظهرت له كتب جياد ومدح المامون بمدائح وجالس المتوكل وتوفي ايام المعتمد وحصل له هوس ووسوسة في آخر عمره. وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ويزول عنك اثمه فقلت عند ذلك.

استعدي يا نفس للموت واسعي ... لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحي ... خلود ولا من الموت بد
انما انت مستعيرة ما ... سوف تردين والعواري ترد
انت تسهين والحوادث لا ... تسهو وتلهين والمنايا تجد
اي ملك في الارض او اي حظ ... لامرئ حظه من الارض لحد
لا ترجي البقاء في معدن المو ... ت ودار حتوفها لك ورد
كيف يهوى امرؤ لذاذة ايام ... عليه الانفاس فيها تعد

احمد بن احمد الموفق بن جعفر بن **خلافة المعتضد بالله امير المؤمنين ابي العباس**

احمد بن احمد الموفق بن جعفر بن المتوكل كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتمد لعشر بقين من رجب منها وقد كان امر الخلافة داثرا فاحياه الله على يديه بعدله وشهامته وصرامته واستوزر عبيد الله بن وهب بن سليمان وولى مولاه بدرا الشرطة ببغداد وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه ان يوليه امرة خراسان فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللواء فنصبه عمرو في داره ثلاثة ايام فرحا وسرورا بذلك وعزل رافع بن هرثمة عن امرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعا من بلد الى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سياتي وبعث براسه الى المعتمد وصفت امرة خراسان لعمرو. وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه الى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها ابوها بجهاز لم يسمع بمثله حتى قيل انه كان في جهازها مائة هاون من ذهب فحمل ذلك كله من الديار المصرية الى دار الخلافة ببغداد صحبة العروس وكان وقتا مشهودا. وفيها تملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداجيق. وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس وقد كان يحج بالناس من سنة اربع وستين ومائتين الى هذه السنة. وفيها توفي من الاعيان احمد امير المؤمنين المعتمد. وابو بكر بن ابي خيثمة واحمد ابن زهير بن حرب صاحب التاريخ وغيره سمع ابا نعيم وعفان واخذ علم الحديث عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين

وعلم النسب عن مصعب الزبيري وايام الناس عن ابي الحسن علي بن محمد المدائني وعلم الادب عن محمد بن سلام الجمحي وكان ثقة حافظا ضابطا مشهورا. وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة روى عنه البغوي وابن صاعد وابن ابي داود وابن المنادي توفي في جمادى الاولى منها عن اربع وتسعين سنة. وخالد ابو عبد الله الصوفي كانت له احوال وكرامات. الترمذي واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير يقال انه ولد اكمه وهو احد ائمة هذا الشان في زمانه وله المصنفات المشهورة منها الجامع والشمائل واسماء الصحابة وغير ذلك وكتاب الجامع احد الكتب الستة التي يرجع اليها العلماء في سائر الآفاق وجهالة ابن حزم لابي عيسى الترمذي حيث قال في محلاه ومن محمد بن عيسى بن سورة فان جهالته لا تضع من قدره عند اهل العلم بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ.

وكيف يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

وقد ذكرنا مشايخ الترمذي في التكميل وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح والهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند ومحمد بن احمد بن محبوب المحبوبي راوي الجامع عنه ومحمد بن المنذر بن شكر. قال ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني في كتابه علوم الحديث محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه له كتاب في السنن وكتاب في الجرح والتعديل روى عنه ابن محبوب والاجلاء وهو مشهور بالامانة والعلم مات بعد الثمانين ومائتين كذا قال في تاريخ وفاته. وقد قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان الغنجار في تاريخ بخارى محمد بن عيسى ابن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ دخل بخارى وحدث بها وهو صاحب الجامع والتاريخ توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وذكره الحافظ ابو حاتم ابن حبان في الثقات فقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر قال الترمذي كتب عني البخاري حديث عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وروى ابن نقطة في تقييده عن الترمذي انه قال صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي ينطق. وفي رواية يتكلم قالوا وجملة الجامع مائة واحد وخمسون كتابا وكتاب العلل صنفه بسمرقند وكان فراغه منه في يوم عيد الاضحى سنة سبعين ومائتين قال ابن نقطة سمعت محمد بن طاهر المقدسي سمعت ابا اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري يقول كتاب الترمذي عندي افيد من كتاب البخاري ومسلم قلت ولم قال لانه لا يصل الى الفائدة منهما الا من هو من اهل المعرفة التامة بهذا الفن وكتاب الترمذي قد شرح احاديثه وبينها فيصل اليها كل احد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم قلت والذي يظهر من حال الترمذي انه انما طرا عليه العمى بعد ان رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف ثم اتفق موته

وقيل في رجب منها على الصحيح المشهور والله اعلم ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة
في المحرم منها قتل المعتضد رجلا من امراء الزنج كان قد جاء اليه بالامان ويعرف بشملة وكان قد
يدعو الى رجل لا يعرف من هو وقد افسد جماعة فاستدعى به فعزره فلم يقر وقال لو كان تحت قدمي
ما اقررت به فامر به فشد على عمود ثم لوح على النار حتى تساقط جلده ثم امر بضرب عنقه وصلبه
لسبع خلون من المحرم. وفي اول صفر ركب المعتضد من بغداد قاصدا بني شيبان من ارض الموصل
فاوقع بهم بالسايل بيدا عند جبل يقال له توباد وكان مع المعتضد حاديه الجدا فقال
في تلك الليالي يحدو بالمعتضد

فاجهدت للتوباد حين رأيته ... وهلل للرحمن حين رآني
وقلت له اين الذين عهدتهم ... بظلك في امن ولين زمان
فقال مضوا واستخلفوني مكانهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وفيها امر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان فغرم عليها عشرين الف دينار وكان الناس يلقون منها
شدة عظيمة. وفيها امر بتوسيع جامع المنصور باضافة دار المنصور اليه وغرم عليه عشرين الف دينار
وكانت الدار قبلته فبناها مسجدا على حدة وفتح بينهما سبعة عشر بابا وحول المنبر والمحراب الى المسجد
ليكون في قبلة الجامع على عادته قال الخطيب وزاد بدر مولى المعتضد السقفان من قصر المنصور
المعروفة بالبدرية **ذكر بناء دار الخلافة ببغداد** اول من بناها المعتضد
في هذه السنة وهو اول من سكنها من الخلفا الى آخر دولتهم وكانت اولا دارا للحسن بن سهل تعرف
بالقصر الحسني ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المامون فعمرتها حتى استنزلها المعتضد منها
فاجابته الى ذلك ثم اصلحت ما وهي منها وفرشتها بانواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش
واسكنته ما يليق به من الجواري والخدم واعدت به المآكل الشهية وما يحسن ادخاره في ذلك
الزمان ثم ارسلت بمفاتيحها الى المعتضد فلما دخلها هاله ما رأى فيها من الخيرات ثم وسعها وزاد فيها
وجعل لها سورا حولها وكانت قدر مدينة شيراز وبنى الميدان والثريا ثم بنى فيها المكتفي التاج فلما
كانت ايام المقتدر زاد فيها زيادات اخر كبارا كثيرة جدا ثم بعد هذا كله خربت حتى كان لم يكن منها
عمارة وتاخرت آثارها الى ايام التتار الذين خربوها وخربوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر
كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة خمسين وستمائة قال الخطيب والذي يشبه ان بوران انما
وهبت دارها للمعتمد لا للمعتضد فانها لم تعش الى ايامه وقد تقدمت وفاتها. وفيها زلزلت ارد
بيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها الا مائة دار ومات تحت الهدم مائة الف وخمسين الفا
وفيها غزا اسماعيل بن احمد الساماني بلاد الترك ففتح مدينة ملكهم واسر امرأته الخاتون واباه ونحوا من عشرة
آلاف اسير وغنم من الدواب والامتعة والاموال شيئا كثيرا اصاب الفارس الف درهم. وفيها حج بالناس
ابو بكر محمد بن هارون بن اسحاق العباسي. وفيها توفي من الاعيان احمد بن سيار بن ايوب الفقيه الشافعي

المشهور بالعبادة والزهادة واحمد بن ابي عمران موسى بن عيسى ابو جعفر البغدادي كان من اكابر
الحنفية تفقه على محمد بن سماعة وهو استاذ ابي جعفر الطحاوي وكان ضريرا سمع الحديث من علي بن الجعد
وغيرهم وقدم مصر فحدث بها من حفظه وتوفي بها في المحرم من هذه السنة وقد وثقه ابن يونس وقال
بحر واحمد بن محمد بن عيسى بن الازهر ابو العباس البرتي القاضي بواسط صاحب المسند روى
عن مسلم بن ابراهيم وابي سلمة التبوذكي وابي نعيم وابي الوليد وخلق وكان ثقة ثبتا تفقه بابي سليمان
الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن. وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في ايام المعتز فلما كان ايام الموفق طلب
منه ومن اسماعيل القاضي ان يعطياه ما بايديهما من اموال اليتامى للموفق فبادر الى ذلك اسماعيل
القاضي واستنظره ابو العباس البرتي هذا ثم بادر الى كل من انس منه رشدا من اليتامى فدفع اليه
ماله فلما طولب به قال ليس عندي منه شيء دفعته الى اهله فعزل عن القضاء ولزم بيته وتعبد الى ان توفي
في ذي الحجة منها وقد رآه بعضهم وقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه وصافحه وقبل
بين عينيه وقال مرحبا بمن عمل بسنتي واثري. وفيها توفي جعفر بن المعتضد وكان يسامر اباه وراشد
مولى الموفق بمدينة دينور وحمل الى بغداد وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي
فيما ابتدعه من التاويل لمذهب الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ومسرور الخادم وكان
من اكابر الامراء ومحمد بن اسماعيل بن يوسف ابو اسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة
في رمضان منها قاله ابن الاثير وشيخنا الذهبي وهلال بن العلا المحدث المشهور وقد وقع لنا حديثه
طرف وسيبويه استاذ النحاة وقيل انه توفي في سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين وقيل احدى وستين
وقيل اربع وسبعين ومائة فالله اعلم **سيبويه رحمه الله**
فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا وفيها كامل بلاد اليمن سيبويه استاذ النحاة
ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وقيل مولى آل الربيع بن زياد الحارثي
البصري ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالتفاحتين وسيبويه في لغة فارس رائحة
التفاح وهو الامام العلامة شيخ النحاة من لدن زمانه الى زماننا هذا والناس عيال على كتابه
المشهور في هذا الفن وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علما به اخذ سيبويه العلم عن الخليل بن احمد
ولازمه وكان اذا قدم يقول الخليل مرحبا بزائر لا يمل واخذ ايضا عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب
وابي زيد الانصاري وابي الخطاب الاخفش الكبير وغيرهم قدم من البصرة الى بغداد ايام الكسائي
يؤدب الامين بن الرشيد فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام الى ان قال الكسائي
تقول العرب كنت اظن ان الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها قال سيبويه انما يقولون فاذا
هو هي فطال النزاع بينهما في ذلك فقال سيبويه بيني وبينك اعرابي لم يشبه شيء من كلام الناس المولد
وكان الامين يحب نصر استاذه فسال رجلا من الاعراب فنطق بما قال سيبويه فكره الامين ذلك
وقال له ان الكسائي يقول خلافك فقال ان لساني لا يطاوعني على ما يقول الكسائي فقال له احب

ان يحضر وان يصوّب قول الكسائي فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الاعراب ان الكسائي اصابه فحمل سيبويه على نفسه وعرف انهم تعصبوا عليه وترحل عن بغداد فمات ببلاد شيراز في قرية يقال لها البيضاء • وقيل انه ولد بها وتوفي بمدينة ساوة في هذه السنة وقيل سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين • وقيل احدى وستين وقيل اربع وتسعين ومائة فالله اعلم • وقد نيف على الاربعين • وقيل انما عمّر ثنتين وثلاثين سنة والله اعلم • وقد قرأ بعضهم هذه الابيات على قبره •

• ذهب الاحبة بعد طول تزاور • ونأى المزار فاسلموا واقشعوا •
• تركوك اوحش ما يكون بقفرة • لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا •
• قضي القضاء وصرت صاحب حفرة • عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا •

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا ولله الحمد • وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان وغلت الاسعار جدا وجهد الناس وقحطوا حتى اكل بعضهم بعضا وكان الرجل يأكل ابنه فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون فتسلمها قسرا واخذ ما كان فيها ثم امر بتخريبها فهدمت • وفي هذه السنة وصلت قطر الندى بنت خمارويه نائب الديار المصرية الى بغداد في تجمل عظيم ومعها من الجهاز شيء عظيم حتى قيل انه كان في الجهاز مائة هاون ذهب ثم بعد كل حساب معها مائة الف دينار لتشتري لها من العراق ما قد تحتاج اليه مما لا يوجد مثله بالديار المصرية • وفيها خرج المعتضد الى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وزنجان وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته احمد بن الاصبغ وولى عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف نيابة اصبهان ونهاوند والكرخ ثم عاد راجعا الى بغداد • وحج بالناس محمد بن هارون بن اسحاق واصاب الحجاج في الاجفر مطر عظيم فغرق كثير منهم كان الرجل منهم يغرق في الرمل فلا يقدر احد على خلاصه • وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب المصنفات منها في صفين مجلد كبير • احمد بن محمد الطائي بالكوفة توفي في جمادى منها • اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الجبلي سمع وكان يفتي الناس بالحديث وكان يوصف بالفهم والحفظ • ابن ابي الدنيا القرشي مولاهم عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ابو بكر بن ابي الدنيا الحافظ المصنف المشهور له المصنفات النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها تزيد على مائة مصنف سمع ابراهيم بن المنذر الحزامي وخالد بن خداش وعلي بن الجعد وخلقا وكان مؤدبا للمعتضد ولابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي وكان له عليه في كل شهر خمسة عشر دينارا وكان ثقة صدوقا حافظا ذا مروءة لكن قال صالح بن محمد جزرة الا انه يروي عن رجل يقال له محمد بن اسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذابا يضع للكلام اسنادا ويروي احاديث منكرة • ومن شعر ابن ابي الدنيا انه جلس اصحاب له ينتظرونه ليخرج اليهم فجاء المطر فحال بينه وبينهم فكتب اليهم رقعة فيها •

• انا مشتاق الى رؤيتكم • يا اخلائي وسمعي والبصر •
• كيف انساكم وقلبي عندكم • حال فيما بيننا هذا المطر •

توفي ببغداد في جمادى الاولى من هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه الله • عبد الرحمن بن عمرو ابو زرعة الدمشقي الحافظ الكبير الشهير من اهل العلم • محمد بن ابراهيم الفقيه المواز المالكي له اختيارات في مذهب الامام مالك من ذلك وجوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

في خامس ربيع الاول يوم الثلاثاء دخل المعتضد بالله بزوجته ابنة خمارويه وكان قدومها الى بغداد صحبة عمها وصحبة ابن الجصاص وكان الخليفة غائبا وكان دخوله اليها يوما مشهودا وامتنع الناس من المرور في الطرقات • وفيها نهى الخليفة المعتضد ان يعمل الناس في يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من ايقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الافعال المشابهة للمجوس ومنع من حمل هدايا الفلاحين الى المقطعين في هذا اليوم وامر بتأخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسمي النيروز المعتضدي وكتب بذلك الى الآفاق وسائر العمل • وفي ذي الحجة من هذه السنة قدم ابراهيم بن احمد الماذرائي من دمشق على البريد فاخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض خدمه على فراشه وولوا ابنه جيشا ولده فقتلوه ونهبوا داره وولوا هارون بن خمارويه وقد التزم في كل سنة بالف الف دينار وخمسمائة الف دينار يحملها الى باب الخليفة فاقرها المعتضد على ذلك فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي فاصطفى اموال الطولونيين وكان ذلك آخر العهد بهم • وفيها التقى لؤلؤ غلام احمد بن طولون من السجن فعاد الى مصر في اذل حال • وحج بالناس الامير المتقدم ذكره • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات • اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد ابو اسحاق الازدي القاضي اصله من البصرة ونشأ ببغداد وسمع مسلم بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله الانصاري والقعنبي وعلي بن المديني وكان حافظا فقيها مالكيا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك • وقد ولي القضاء في ايام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ثم عزل ثم ولي وصار مقدم القضاة وكانت وفاته فجاءة ليلة الاربعاء لثمان بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله • الحارث بن محمد بن ابي اسامة صاحب المسند المشهور • خمارويه بن احمد بن طولون صاحب الديار المصرية بويع له بملك الديار المصرية بعد ابيه سنة احدى وسبعين ومائتين فقصده المعتضد ابو العباس بن الموفق في حياة ابيه فاقتتلوا قتالا شديدا في ارض الرملة وقيل في ارض الصعيد فهزم كما قدمنا ثم تزوج ابنته وتصافيا بعد ذلك فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا الخدم من الخصيان على خمارويه فذبحوه وهو على فراشه وذلك لانه اتهمهم بجواريه فمات عن ثنتين وثلاثين سنة فقام بالامر من بعده ابنه هارون بن خمارويه وهو آخر الطولونية • وذكر ابن الاثير فيمن توفي في هذه السنة عثمان بن سعيد بن ابي سعيد الدارمي الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي • المفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان ملك اليمن • وقد اسلم باذان هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم • ابو محمد الشعراني الاديب الفقيه العابد الحافظ الرحال تلميذ يحيى بن معين وروى عنه التواريخ والجرح

والتعديل وغير ذلك وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم اللغة من ابن الأعرابي وكان ثقة كثير الفقه رحمه الله. محمد بن القسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرير الشاعر الأديب المليح اللغوي تلميذ الأصمعي وكنيته أبو عبد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عينا فقال عُيينا وله معرفة بالآداب والحكايات والملح فأما الحديث فليس منه إلا القليل **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين** في المحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ولما رجع الخليفة إلى بغداد أمر فصلب هارون الخارجي وكان صفرياً فلما صلب قال لا حكم إلا لله ولو كره المشركون وكان الحسين بن حمدان ابن حمدون قد قاتل الخوارج في هذه الغزوة قتالاً عظيماً فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حين أخذ قلعة ماردين من يديه وهدمها عليه فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه وفيها كتب المعتضد إلى الآفاق برد ما فضل عن سهام ذوي الفروض إذا لم يكن عصبة إلى ذوي الأرحام وذلك عن فتيا أبي خازم القاضي وقد قال في فتياه أن هذا اتفاق من الصحابة لأن زيد بن ثابت تفرد برد ما فضل عن سهام ذوي الفروض إذا لم يكن عصبة إلى ذوي الأرحام وذلك عن فتيا أبي خازم القاضي وقد قال في فتياه أن هذا اتفاق من الصحابة إلا أن زيد بن ثابت تفرد به برد ما فضل والحالة هذه إلى بيت المال ووافق علي بن محمد بن أبي الشوارب لأبي خازم وأفتى القاضي يوسف بن يعقوب بقول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد وأمضى فتيا أبي خازم ومع هذا ولى القاضي يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي وخلع عليه خلعة سنية وقلد أبا خازم أماكن كثيرة وكذلك لابن أبي الشوارب وخلع عليهما خلعاً سنية أيضاً وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من المسلمين من أيديهم ألفان وخمسمائة وأربعة أنفس ولله الحمد وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ثم خاف ملك الروم من غائلة المسلمين ففرقهم في البلاد وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشغاله فخلفه رافع بن هرثمة ودعا على منابرها لمحمد بن زيد الطالبي وللذي من بعده فرجع إليه عمرو وحاصره ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها وفيها بعث الخليفة المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان ابن وهب لقتال عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف فلما وصل إليه طلب منه الأمان فأمنه وأخذ معه إلى الخليفة فتلقاه الأمراء عن أمر الخليفة وخلع عليه وأحسن إليه وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن ملحان أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري كان الإمام أحمد بن حنبل يدخل إلى منزله ويعطيه الورع في الجانب الغربي من بغداد وينبسط فيه ويفطر عنده وكان من الثقات العلماء العباد توفي في صفر منها إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن خازم أبو القاسم الجبلي والد ابن هو بالذي تقدم ذكره في السنين المتقدمة سمع داود بن عمرو وعلي بن الجعد وخلقاً كثيراً وقد لينه الدارقطني فقال ليس بالقوي توفي في هذه السنة عن نحو من ثمانين سنة. سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية لقي ذا النون المصري ومن كلامه قوله أمس قد مات واليوم في النزع وغد لم يولد وهذا كما قيل ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

وقد قال القاضي ابن خلكان وكان سلوكه على يدي خاله محمد بن سوار. وقيل إنه توفي سنة ثلاث وسبعين فالله أعلم. وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح وقد نسب إلى شيء من التشيع فالله أعلم. وروى الخطيب عنه أنه قال شربت بولي في هذا الشأن خمس مرات يعني أنه اضطر إلى ذلك في الأسفار في طلب الحديث. علي بن محمد بن أبي الشوارب عبد الملك الأموي البصري قاضي سامرا وقد ولي في بعض الأحيان قضاء القضاة وكان من الثقات سمع أبا الوليد وأبا عمر الحوضي وعنه النجاد وابن صاعد وقانع وحمل الناس عنه علماً كثيراً. ابن الرومي الشاعر صاحب الديوان في الشعر علي بن العباس بن جريج أبو الحسن المعروف بابن الرومي وهو مولى عبيد الله بن جعفر وكان شاعراً مطبقاً مشهوراً فمن ذلك قوله

إذا ما مدحت الباخلين فإنما ... تذكرهم ما في سواهم من الفضل
وتهدي لهم غماً طويلاً وحسرة ... فإن منعوا منك النوال فبالعدل

ومن قوله

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ... ولم تخل من قوت يلذ وتعذب
فلا تغبطن المترفين فإنه ... على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غدا عدواً ... مبيناً والأمور إلى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت ... مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت إلا ... وقعت على ذئاب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير ... يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات ... وتلقى الري في النطف العذاب

وقوله

وما الحسب الموروث لا در دره ... بمحتسب إلا بآخر مكتسب
فلا تتكل إلا على ما فعلته ... ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
وليس يسود المرء إلا بنفسه ... وإن عد آباء كراماً ذوي حسب
إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب
وللمجد قوم شيدوه بأنفس ... كرام ولم يعنوا بأم ولا أب

وقال أيضاً وهو من لطيف شعره

قلبي من الطرف السقيم سقيم ... لو أن من أشكو إليه رحيم
من وجهها أبداً نهار واضح ... من فرعها ليل عليه بهيم
إن أقبلت فالبدر لاح وإن مشت ... فالغصن راح وإن رنت فالريم
نعمت بها عيني فطال عذابها ... ولكم عذاب قد جناه نعيم

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ثم انثنت نحوي فكدت أهيم
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم
يا مستحل دمي محرم رحمتي ما أنصف التحليل والتحريم

وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة غير ما أوردناه فمن ذلك قوله وكان يزعم أنه لم يسبق إليه

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وأنه مات في هذه السنة وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ست وسبعين وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القسم بن عبيد الله كان يخاف من هجوه ولسانه فدس إليه من أطعمه وهو بحضرته خشكنانجة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير إلى أين فقال إلى المكان الذي بعثتني إليه قال سلم على والدي فقال لست أجتاز على النار. محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الباغندي الواسطي كان من الحفاظ وقد ذكرنا أن أبا داود كان يسأله عن الحديث ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه. محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بتمتام سمع عفان وقبيصة والقعنبي وكان من الثقات. قال الدارقطني وربما أخطأ توفي في رمضان عن تسعين سنة. البحتري الشاعر صاحب الديوان المشهور الوليد بن عبادة ويقال الوليد بن عبيد الله بن يحيى أبو عبادة الطائي البحتري الشاعر أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والرؤساء وكان شعره في المديح خيرا منه في المراثي فقيل له في ذلك فقال المديح للرجا والمراثي للوفا وبينهما بعد وقد روى شعره المبرد وابن درستويه وابن المرزبان. وقد قيل إنهم يقولون إنه أشعر من أبي تمام فقال لولا أبي تمام ما أكلت الخبز كان أبو تمام أستاذنا وقد كان البحتري شاعرا مطبوعا فصيحا بليغا رجع إلى بلده فمات في هذه السنة وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رافع بن هرثمة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى الظهر ثم بالجانب الغربي إلى الليل. وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب بالقضا بمدينة المنصور عوضا عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام وهي شاغرة. وفي ربيع الآخر ظهرت ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى صار الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل فخرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى كشف عنهم. وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبيد الله بن وهب فإن العامة تنكر قلوبهم وهم يترحمون عليه في أسواقهم وجوامعهم فلم يلتفت إليه وأمر بذلك وأمضاه وكتب نسخ بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد وجماعة من بني أمية وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ونهيت العامة عن الترحم عليه والترضي عنه فلم يزل الوزير حتى قال له فيما قال يا أمير المؤمنين إن هذا الصنيع مما يرغب العامة في الطالبيين وقبول الدعوة إليهم فوجر لذلك المعتضد وترك ما كان عزم عليه من ذلك تخوفا على الملك وقدر الله أن هذا الوزير كان

ناصبيا يبغض عليا وكان هذا من هفوات المعتضد سامحه الله. ونودي في العامة أن لا يجتمع العامة على قاص ولا كاهن ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك وأن لا يهتمون لأمر النوروز ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون الماء على المارة فتوسعت العامة في ذلك وغلوا فيه حتى جعلوا يصبونه على الجند وعلى الشرط وغيرهم وهذا أيضا من هفواته. قال ابن الجوزي وفي هذه السنة وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار والسيول وزيادة الأنهار فأكذبهم الله في قولهم فلم يكن سنة أقل مطرا منها وقلت العيون جدا وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مرارا كثيرة لله الأمر من قبل ومن بعد. قال وفي هذه السنة كان يبدو في الليل في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول فإذا أرادوا أخذه انهزم منهم فدخل في بعض الأماكن أو الزروع أو الأشجار أو العطفات التي بدار الخلافة ولا يطلع له على خبر فقلق من ذلك المعتضد قلقا شديدا وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك واستدعى بالمعزمين ومن يعاني علم السحر وأمر المجانين فعزموا واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئا فأعياهم أمره ثم بعد مدة اطلع على جلية خبره وحقيقة أمره أنه كان خادما خصيا يتعشق بعض الجواري من خواص الحظايا التي لا يصل إلى النظر إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد فاتخذ لحى مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة واتخذ لباسا مزعجا فكان يلبس ذلك ويبتدي في الليل في شكل مزعج فتنزعج الجواري ويتزعجن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فإذا قصدوه دخل في بعض العطفات ثم يلقي ما عليه أو يجعله في كمه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ويسأل من هذا وهذا ما الخبر والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة ولاحظها وأشار إليها بما يريده منها وأشارت إليه فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله. وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خمارويه فأقاموا له بعض أمرائه يدبر الأمور ويصلح الأحوال وهو أبو جعفر بن أبان فبعث إلى دمشق وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه واضطربت أحوالها فبعث إليهم جيشا كثيفا مع بدر الحمامي والحسن بن أحمد الماذرائي فأصلحا أمرها واستعملا على نيابتها طغج بن جف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جدا. وفيها توفي من الأعيان أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي الزاهد النيسابوري يلقب بحكمويه العابد سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم واستملى على المشايخ ستا وخمسين سنة وكان فقيرا رث الهيئة زاهدا دخل يوما على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير فبكى أبو عثمان وقال للناس إنما بكائي رثاثة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس فجعل الناس يلقون الخواتيم والدراهم والثياب حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملي فقال أيها الناس أنا الذي يعني الشيخ بكلامه ولولا أني كرهت أن يتهم بإثم لسترت ما ستره فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك الجمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج كانت وفاته في جمادى الآخرة

من هذه السنة • إسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحربي سمع عفان وأبا نعيم وغيرهما وكان
أسن من إبراهيم الحربي بثلاث سنين • ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه
واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحربي فجعلوا يقصدون داره فيقول إبراهيم ليس إلى هذا الموضع
قصدكم وعن قريب تأتونه فما عمر بعده إلا دون السنة • إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمر تسعين
سنة وكان ثقة صالحا • إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الإسفراييني الشافعي عبيد الله
أبي علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة • عبد
العزيز بن معاوية العتابي من ولد عتاب بن أسيد بصري قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم
النبيل • يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالبادي لأنه ولد توأما وكان هو الأول
في الميلاد روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحا **ثم دخلت سنة خمس
وثمانين ومائتين** فيها قطع صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم يقال
إنه أخذ منهم ما قيمته ألف ألف دينار • وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بنواحي
الكوفة ظلمة شديدة جدا ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة
بيض وسود وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما واقتلعت الرياح شيئا كثيرا من النخيل
والأشجار مما حول دجلة وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الغرق • وفيها غزا راغب الخادم
مولى الموفق بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة وأسر ذراري كثيرة جدا وقتل من أسارى الرجال الذين معه
ثلاثة آلاف أسير ثم عاد سالما مؤيدا منصورا • وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي • وفيها توفي
أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد فقام بأمرها من بعده ولده محمد فقصده المعتضد ومعه أبو محمد علي المكتفي
بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعا مطيعا فتسلمها منه وخلع عليه وأكرم أهله واستخلف عليها ولده
المكتفي ثم سار إلى قنسرين والعواصم فتسلمها عن كتاب هارون بن خمارويه وإذنه له في ذلك ومصالحته
له فيها • وفيها غزا ابن الإخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة ولله الحمد • وفيها
توفي من الأعيان إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحربي أحد الأئمة في الفقه والحديث
وغير ذلك وكان زاهدا عابدا تخرج بأحمد بن حنبل وروى عنه كثيرا قال الدارقطني إبراهيم الحربي إمام
مصنف عارف بكل فن بارع في كل علم صدوق كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه ومن كلامه
قوله أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه وقال الرجل كل الرجل هو الذي يدخل غمه
على نفسه ولا يدخله على عياله وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ولي عشرون سنة
أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحدا قط • وذكر أنه مكث نيفا وأربعين سنة ما يأكل أهله غداء ولا عشاء
إلا أن جاءوه بشيء أكله وإلا طوى إلى الليلة القابلة • وذكر أنه أنفق على نفسه وعلى عياله في بعض الرمضانات
درهما وأربعة دوانق ونصف وما كنا نعرف من هذه الطبائخ شيئا إنما هو باذنجان مشوي أو باقة
بقل ونحو هذا • وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها

وردها فرجع الرسول يقول لك الخليفة فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك فقال هذا شيء لم نجمعه ولا نسأل
عن جمعه فلا نسأل عن تفريقه قل لأمير المؤمنين إما أن تتركنا وإما أن نتحول من بلدك • ولما حضرته الوفاة
دخل عليه بعض أصحابه يعوده فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز
اليابس بالملح وربما عدموا الملح في بعض الأحيان فقال لها إبراهيم يا بنية تخافين الفقر انظري إلى تلك
الزاوية فيها اثنا عشر ألف جزء قد كتبتها في العلم ففي كل يوم تبيعي منها جزءا بدرهم فمن عنده اثنا عشر ألف درهم
فليس بفقير ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذي الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار
وكان الجمع كثيرا جدا • المبرد النحوي محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف
بالمبرد النحوي البصري إمام في اللغة والعربية أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني وكان
ثقة ثبتا فيما ينقله وكان مناوئا لثعلب وله كتاب الكامل في الأدب وإنما سمي المبرد لأنه اختفى من الوالي
عند أبي حاتم تحت المزبلة قال المبرد دخلنا يوما على المجانين نزورهم أنا وأصحاب معي وإذا فيهم شاب قريب
عهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله ممن أنتم قلنا من أهل العراق فقال بأبي العراق
وأهلها أنشدوني أو أنشدكم قال المبرد فقلت بل أنشدنا أنت فقال •

• الله يعلم أنني كمد • لا أستطيع أبث ما أجد •
• روحان لي روح تضمنها • بلد وأخرى حازها بلد •
• وأرى المقيمة ليس ينفعها • صبر ولا يقوى لها جلده •
• وأرى غائبتي كشاهدتي • بمكانها تجد الذي أجد •

قال المبرد فقلت والله إن هذا لظريف فزدنا منه فأنشأ يقول

• لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم • ورحلوها فثارت بالهوى الإبل •
• وأبرزت من خلال السجف ناظرها • ترنو إلي ودمع العين ينهمل •
• وودعت ببنان عقدها عنم • ناديت لا حملت رجلاك يا جمل •
• ويلي من البين ماذا حل بي وبهم • من نازل البين حان البين وارتحلوا •
• يا حادي العيس مهلا كي أودعهم • يا راحل العيس في ترحالك الأجل •
• إني على العهد لم أنقض مودتكم • فليت شعري لطول العهد ما فعلوا •

فقال له رجل من البغضاء الذين معي ماتوا فقال الشاب إذا أموت فقال له إن شئت فمت قال فتمطى واستند
إلى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه رحمه الله • ومات المبرد وقد جاوز السبعين ثم

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسليم آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون
من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمرة الديار المصرية
فأجابه إلى ذلك ثم رحل عن آمد قاصدا العراق وأمر بعد خروجه من آمد بهدم سورها فهدم البعض ولم يقدروا

على الباقي فقالت ابن المعتز يهنيه بفتح آمد

اسلم امير المومنين ودم . في غبطة وليهنك النصر
فلرب حادثة نهضت لها . متقدما فتأخر الدهر
ليث فرايسه الليوث فما . يبيض من فيها لها ظفر

ولما رجع الخليفة الى بغداد وجاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور وكان وصولها بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان مبلغها ما قيمته اربعة آلاف الف درهم خارجا عن دواب وسروج وغير ذلك وفيها حارب اسماعيل بن احمد الساماني عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه الى الخليفة سأله ان يعطيه ما وراء النهر مضافا الى ما بيده من ولاية خراسان فاجابه الى ذلك فانزعج لذلك اسماعيل بن احمد الساماني نائب ما وراء النهر وكتب اليه انك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عما في يدي من هذه البلاد فلم يقبل فاقبل اليه اسماعيل بن احمد في جيوش عظيمة جدا فالتقيا عند بلخ فانهزم اصحاب عمرو واسر عمرو فلما جيء به الى اسماعيل بن احمد قام اليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع عليه وآمنه وكتب الى الخليفة في امره ويذكر ان اهل تلك البلاد قد ملوه وضجروا من ولايته عليهم فجاء كتاب الخليفة بان يتسلم حواصله وامواله فسلبه اياها فآل به الحال بعد ان كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل الى القيد والسجن. ومن العجائب انه كان معه خمسون الفا لم يصب احد منهم ولا اسر سواه وحده.

ظهور ابي سعيد الجنابي رأس القرامطة قبحه الله ولعنهم

وهو اخبث من الزنج واشد فسادا وكان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة والتف عليه من الاعراب وغيرهم بشر كثير وقويت شوكته جدا وقتل من حوله من اهل القرى ثم صار الى القطيف قريبا من البصرة ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد الى نائبها يأمره بتحصين سورها فعمروه وجددوا معالمه بنحو من اربعة آلاف دينار فامتنعت البصرة من القرامطة بسبب ذلك وتغلب ابو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد واكثروا في الارض الفساد. وكان اصل ابي سعيد هذا انه كان سمسارا في الطعام يبيعه ويحسب للناس الاثمان فقدم رجل يقال له يحيى بن المهدي في سنة احدى وثمانين ومائتين فدعا اهل القطيف الى بيعة المهدي فاستجاب له رجل يقال له علي بن المعلى بن حمدان الزيادي وساعده في الدعوة الى المهدي وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له فكان في جملة من استجاب ابو سعيد الجنابي هذا قبحه الله ثم تغلب على امرهم واظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه فتأمر عليهم وصار هو المشار اليه فيهم واصله من بلدة هناك يقال لها جنابة وسيأتي ما يكون من امره وامر اصحابه. قال ابن الجوزي في المنتظم ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة ثم روى بسنده ان امرأة تقدمت الى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فانكره فجاءت ببينة تشهد لها به فقالوا نريد ان تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم انها الزوجة ام لا فلما صمموا على ذلك قال لهم الزوج لا تفعلوا وهي صادقة فيما تدعيه فاقر بما ادعت ليصون زوجته

من النظر الى وجهها فقالت المرأة واذ قد اراد ذلك فهو في حل من صداقي في الدنيا والآخرة

وممن توفي فيها من المشاهير والاعيان

احمد بن عيسى ابو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي وقد ارخه شيخنا الذهبي ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين كما تقدم والله اعلم. اسحاق بن محمد بن احمد بن ابان ابو يعقوب النخعي الاحمر واليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي ان هذا الرجل كان يعتقد الالهية في علي بن ابي طالب وانه انتقل الى الحسن ثم الى الحسين وانه كان يظهر في كل وقت وقد تابعه على الكفر خلق من الحمير قبحه الله وقبحهم وانما قيل له الاحمر لانه كان ابرص فكان يطلي برصه بما يغير لونه وقد اورد له النوبختي اقوالا عظيمة في الكفر قبحه الله وقد روى من الحكايات والملح عن المازني وطبقته ومثل هذا اقل واذل من ان يروى عنه. بقي بن مخلد ابن يزيد ابو عبد الرحمن الاندلسي الحافظ احد علماء المغرب له التفسير والمسند والسنن والآثار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند احمد ومصنف ابن ابي شيبة وفيما زعم ابن حزم نظر وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فاثنى عليه جدا ووصفه بالحفظ والاتقان وذكر انه كان مجاب الدعوة رحمه الله وارخ وفاته في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة. الحسن بن بشار بن موسى ابو علي الخياط روى عن ابي بلال الاشعري وعنه ابو بكر الشافعي وكان ثقة رأى في منامه وكانت به علة فقيل له كل لا واشرب لا ففسره بقوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية فاكل زيتونا وشرب زيتا فبرأ من علته تلك. محمد بن ابراهيم ابو جعفر الانماطي المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين كان ثقة حافظا. محمد بن يونس ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ابو العباس القرشي البصري الكديمي وهو ابن امرأة روح بن عبادة ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة وسمع عبد الله بن داود الخريبي ومحمد بن عبد الله الانصاري وابا داود الطيالسي والاصمعي وخلقا وعنه ابن السماك والنجاد وآخر من حدث عنه ابو بكر بن مالك القطيعي وقد كان حافظا مكثرا معمرا تكلم فيه الناس لاغرابه في الروايات وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وذلك يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز المائة بسنة وصلى عليه يعقوب القاضي رحمه الله. يعقوب بن اسحاق بن بختة ابو يوسف الواسطي سمع يزيد ابن هارون وقدم بغداد فحدث بها باربعة احاديث ووعد الناس بان يحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة واثني عشر سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الاول منها تفاقم امر القرامطة صحبة ابي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وافسدوا في بلاد هجر فجهز الخليفة اليهم جيشا كثيفا وامر عليهم العباس بن عمرو الغنوي وامره على اليمامة والبحرين ليحارب ابا سعيد فالتقوا هنالك والعباس في عشرة آلاف مقاتل فاسرهم ابو سعيد كلهم فنجا من بينهم الامير وحده وقتل الباقون عن آخرهم صبرا بين يدي ابي سعيد قبحه الله وهذا عجيب جدا وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فانه اسر من بين اصحابه وكانوا خمسين الفا ويقال ان العباس لما قتل ابو سعيد اصحابه صبرا بين يديه والعباس ينظر اقام العباس عند ابي سعيد اياما ثم اطلقه وحمله على رواحل وقال اذهب الى صاحبك فاخبره بما رأيت وقد كانت هذه الواقعة في اواخر شعبان

من هذه السنة ولما وقع هذا انزعج الناس لهذا انزعاجا عظيما جدا وهم اهل البصرة بالجلاء عنها فمنعهم من ذلك
نائبها احمد الواثقي فانا لله وانا اليه راجعون. وفيها اغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها وهو ابن
الاخشيد وقد توفي من العام الماضي واستخلف على الثغر ابا ثابت فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا
في عساكرهم الى هنالك فالتقاهم ابو ثابت فلم يقدر على مقاومتهم فقتلوا من اصحابه جماعة واسروه فيمن اسروا
فاجتمع اهل الثغر على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الآخر. وفيها قتل محمد بن زيد العلوي امير
طبرستان والديلم وكان سبب ذلك انه لما ظفر اسماعيل بن احمد الساماني بعمرو بن الليث نائب خراسان ظن
ان اسماعيل لا يتجاوز عمله وان خراسان قد خلت له فارتحل من بلده يريدها وسبقه الى خراسان اسماعيل
ابن احمد وكتب اليه ان الزم عملك ولا تتجاوزه الى غيره فلم يقبل فبعث اليه جيشا مع محمد بن هارون الذي كان نائبا
عن رافع بن هرثمة فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة فسار الجيش وراءه للطلب فكر عليهم راجعا فانهزموا
منه فاحتاز ما في معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة مات بسببها بعد ايام واسر ولده زيد
فبعث به الى اسماعيل بن احمد فاكرمه وانزله بخارا وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلا دينا حسن السيرة
فيما وليه من تلك البلاد وكان فيه تشيع فقعد مرة يوما فتخاصم اليه خصمان اسم احدهما معاوية واسم الاخر علي فقال
فقال محمد بن علي ان الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ايها الامير لا تغترن بنا فان ابي كان من كبار الشيعة
وانما سماني معاوية مداراة لمن ببلدنا من السنة وهذا كان ابوه من كبار النواصب فسماه عليا تقية
فتبسم محمد بن زيد واحسن اليهما رحمه الله قال ابن الاثير في كامله وممن توفي في هذه السنة اسحاق بن ابو
ابن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة وكان اميرا على ديار ربيعة بن الجزري مولى كنانة عبد الله بن الهيثم بن عبد الله
ابن العنبر وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب ابي عبيد القسم بن سلام وفهد بن احمد بن فهد الازدي الموصلي
وكان من الاعيان وذكر هو ابو الفرج بن الجوزي ان قطر الندى ابنة خمارويه امراة المعتضد بالله
توفيت في هذه السنة قال ابن الجوزي لسبع خلون من رجب منها ودفنت داخل قصر الرصافة يعقوب
ابن يوسف بن ايوب ابو بكر المطوعي سمع احمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي وكان ورده
كل يوم قراءة قل هو الله احد احدا وثلاثين الف مرة او احدا واربعين الف مرة قلت وممن توفي فيها احمد
ابن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل له مصنفات في الحديث كثيرة منها كتاب السنة في احاديث الصفات
على طريقة السلف وكان حافظا كبيرا جليلا وقد ولي قضاء اصبهان بعد صالح بن الامام احمد وكان قد طاف
البلاد في طلب الحديث وصحب ابا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له مرة كرامة هائلة
وهو انه كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا في مكان على رمل ابيض فجعل ابو بكر هذا يقلبه بيده
ويقول اللهم ارزقنا خبيصا يكون بلون هذا فلم يكن باسرع من ان اقبل اعرابي بيده قصعة فيها خبيص بلون
ذلك الرمل في بياضه فاكلوا منه رحمه الله وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسي مبتدع ولا طعان ولا لعان
ولا فاحش ولا بذي اللسان ولا منحرف عن الشافعي واصحاب الحديث وكانت وفاته في هذه السنة باصبهان
وقد رآه بعضهم في المنام بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي ربي

عز وجل **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين** اتفق في هذه السنة مصائب عديدة منها ان
الروم قصدوا بلاد الرقة في جحفل من البر والبحر فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الفا من الذرية
ومنها ان اهل اذربيجان اصاب اهلها وباء شديد حتى لم يبق احد يدفن الموتى فتركوا في الطرقات والابواب
عن الابصار. ومنها ان اهل اردبيل اصابتهم ريح شديدة ايضا من بعد العصر الى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالا شديدا
واستمر ذلك اياما فتهدمت المساكن والمنازل وخسف باخرين منهم فكان جملة من مات تحت الهدم مائة
الف وخمسين الفا فانا لله وانا اليه راجعون. وفيها اقتربت القرامطة من البصرة فخاف اهلها خوفا شديدا
وهموا بالرحيل منها فمنعهم واليها **وممن توفي فيها من الاعيان** بشر بن صالح بن شيخ
ابو علي الاسدي ولد سنة تسعين ومائة وسمع من روح بن عبادة حديثا واحدا وسمع الكثير من هوذة
ابن خليفة والحسن بن موسى الاشيب وابي نعيم وعلي بن الجعد والاصمعي وغيرهم. وعنه ابن المنادي وابن
مخلد وابن صاعد والنجاد وابو عمرو الزاهد والخالدي والخطبي وابو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم
وكان ثقة امينا نبيلا حافظا وكان من اهل البيوتات وكان احمد يكرمه ومن شعره

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف ... وينكر منه كل ما كان يعرف
ومشيي دبيبا كالاسير مقيدا ... تداني خطاه في الحديد ويرسف

ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم الصابي الفيلسوف الحراني
صاحب التصانيف ومن جملتها انه حرر كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحاق العبادي وكان اوله
صيرفيا بحران فترك ذلك واشتغل بعلم الاوائل فنال منه رتبة سنية عند اهله ثم صار الى بغداد فعظم
شانه بها وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة ودونا في عداد الصابئة وحفيده ثابت بن سنان له تاريخ
اجاد فيه واحسن وكان طبيبا حاذقا ايضا ساقهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان رحمه الله ثم
الحسن بن عمرو بن الجهم ابو الحسن الشيعي من شيعة المنصور لا من الروافض حدث عن علي بن المديني وحكى عن
بشر الحافي وعنه ابو عمرو بن السماك. عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد كان حظيا عنده وقد
عز عليه وفاته ورثا له من فقده واهنه من محله بعده فعقد لولده القاسم بن عبيد الله الوزارة من بعده
جبرا للمصاب به. وابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالانماطي احد كبار الشافعية قد ذكرناه في
طبقاتهم هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى ابو موسى الهاشمي امام الناس في الحج سنين وحدث
وتوفي بمصر في رمضان من هذه السنة **ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين** فيها
عاثت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث برئيسهم الى المعتضد وكان يقال له ابو
الفوارس فنال من العباس بين يديه فقلعت اضراسه وخلعت يداه ثم قطعتا مع رجليه ثم قتل وصلب ببغداد وفيها
امره. وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل كبير فقاتلهم نائبها طغج بن جف من جهة هارون بن خمارويه فهزموه
مرات متعددة وتفاقم الحال بهم وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن مهرويه الذي ادعى عند القرامطة
انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد كذب في ذلك

وزعم لعنه الله انه قد اجتمع على امره مائة الف وان ناقته مأمورة حيثما توجهت به نصر على اهل تلك الناحية فراج
ذلك عندهم ولقبوه الشيخ واتبعه طائفة من بني الاصبغ وسموا بالفاطميين وقد بعث اليهم الخليفة جيشا كثيفا
فهزموه ثم اجتازوا بالرصافة فاحرقوا جامعها ولم يجتازوا بقرية الا انتهبوها ولم يزل ذلك دابهم حتى
وصلوا دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وانتهبوا من اموالها كثيرا فانا
لله وانا اليه راجعون وفي هذه الحال لسبع بقين اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الاول من هذه
السنة احسن الله خاتمتها

وهذه ترجمة المعتضد بالله

احمد بن الامير ابي احمد الموفق الملقب بناصر دين الله واسم ابي احمد محمد وقيل طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
بن هارون الرشيد ابو العباس امير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث واربعين
ومائتين وامه ام ولد وكان اسمر نحيف الجسم معتدل القامة وقد وخطه الشيب في مقدم لحيته طول في
راسه شامة بيضاء وبويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين
فاستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى القضاء اسماعيل بن اسحاق ويوسف بن يعقوب وابن
ابي الشوارب وكان امر الخلافة قد ضعف في ايام عمه المعتمد على الله فلما وليها المعتضد اقام شعارها
ورفع منارها وشدد دعائمها وضبطها ضبطا والحذر كانها وكان شجاعا فاضلا من رجالات قريش حزما
وجراة وعزما واقداما وحرمة وكذلك كان ابوه من قبله وقد ورد ابن الجوزي باسناده ان
المعتضد اجتاز في بعض اسفاره بقرية فيها مقثاة فوقف صاحبها صائحا مستصرخا بالخليفة فاستدعا
به فساله عن امره فقال ان بعض الجيش اخذوا شيئا من القثاء من غلمانك فقال اتعرفهم فقال نعم فعرضهم عليه
فعرف منهم ثلاثة فامر الخليفة بتقييدهم وحبسهم فلما كان الصباح نظر الناس الى ثلاثة انفس مصلبين على جادة
الطريق فاستعظم الناس ذلك وانكروه وعاب كثير من الناس على الخليفة ذلك وقالوا قتل ثلاثة بسبب
قثاء اخذوه فلما كان بعد قليل امر بعض الخواص مسامره ان ينكر عليه ذلك وليتلطف في مخاطبته بذلك فهم
الخليفة ما في نفسه من كلام يريد يبديه فقال له اني افهم ان في نفسك كلاما فما هو قال يا امير المؤمنين
وانا امن قال نعم قلت له فان الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدما فقال والله ما سفكت دما
حراما منذ وليت الا بحقه قلت فعلام قتلت احمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم تظهر له خيانة فقال
ويحك انه دعاني الى الالحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه فقلت له يا هذا انا ابن عم صاحب الشريعة وانا
منتصب في منصبه فاكفر حتى اكون من فصله فقلت له فما بال الثلاثة الذين قتلتهم في القثا فقال والله ما كان
اولئك الذين اخذوا القثا وانما كانوا لصوصا قد وجب قتلهم فبعثت فجئت بهم من السجون فقتلتهم واوهمت
الذين اخذوا القثا واردت ان اهول على الجيش لئلا يفسدوا في الارض ثم امر باخراج اولئك الذين حبسهم
بسبب القثا فاطلقهم بعدما استتابهم وخلع عليهم وردهم الى ارزاقهم التي كانت لهم وقال ابو بكر الخطيب
انبانا محمد بن احمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعنا ابا
العباس بن سريج يقول سمعت اسماعيل بن اسحاق القاضي يقول دخلت على المعتضد وعلى راسه احداث روم

صباح الوجوه فنظرت اليهم فراني المعتضد وانا اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا
قال لي ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد
عن ابن سريج قال القاضي يقول دخلت على المعتضد يوما فدفع الي كتابا فقراته فاذا قد جمع فيه الرخص من
زلل العلما فقلت يا امير المؤمنين انما جمع هذا زنديق فقال وكيف فقلت ان من اباح النبيذ لم يبح
المتعة ومن اباح المتعة لم يبح النبيذ ومن جمع زلل العلما ثم اخذ بها ذهب دينه فامر بتحريق ذلك
الكتاب وروى الخطيب بسنده من صافي الحرمي الخادم قال المعتضد وانا بين يديه الى منزل شغب ام
ابنه المقتدر جعفر جالس وحوله نحو من عشرة من الوصايف والصبيان من اصحابه في سنه وبين يديه
طبق من فضة فيه عنقود من عنب وكان العنب اذ ذاك عزيزا وهو ياكل عنبة واحدة ثم يفرق على
جلسائه كل واحد عنبة عنبة فتركه المعتضد وجلس في بيته مهموما فقلت له ما لك يا امير المؤمنين فقال
ويحك والله لولا العار والنار لاقتلن هذا الغلام فان في قتله صلاحا للامة فقلت اعيذك يا امير المؤمنين
بالله من الشيطان فقال ويحك يا صافي ان هذا الغلام في غاية السخاء فان طباع الصبيان تأبى الكرم وهذا
في غاية الكرم وان الناس بعدي لا يولون عليهم الا من هو من ولدي فسيلي عليهم المكتفي ثم لا تطول
ايامه للعلة التي به وكان به داء الخنازير ثم يموت فيولي الناس جعفرا فيصرف جميع اموال بيت المال
الى الحظايا لشغفه بهن وقرب عهده من تهتكهن بتضييع امور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والحوادث
والشرور قال صافي والله لقد شاهدت ما قاله سواء سواء قال ابن الجوزي وخرج المعتضد يوما
فعسكر بباب الشماسية ونهى ان ياخذ من بستان احد شيئا فاتي باسود قد اخذ عذقا من شرفه فتامله طويلا
ثم امر بضرب عنقه ثم التفت الى اصحابه فقال ان العامة سينكرون هذا ويقولون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر ولا كثر ولم يكفه ان يقطع يده حتى قتله واني لم اقتل هذا على سرقة وانما
هذا الاسود له خبر عجيب هذا رجل من الزنج كان قد استامن في حياة ابي وانه تقاتل هو ورجل من المسلمين
فضرب المسلم فقطع يده فمات الرجل فاهدر ابي دم الرجل تالفا للزنج فاليت على نفسي ان انا قدرت
عليه لاقتلنه فما وقعت عيني عليه الا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل وروى ابن الجوزي عن بعض خدم
المعتضد قال كان الخليفة يوما نائما وقت القيلولة ونحن حول سريره فاستيقظ مذعورا فصرخ بنا
فجينا فقال ويحكم اذهبوا الى دجلة فاول سفينة تجدونها فارغة منحدرة فائتوني بملاحها واحتفظوا
بها فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحا في سميرية فارغا منحدرا فاتينا به الخليفة فلما راى الخليفة كاد يتلف
فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة ويحك يا ملعون اصدقني عن
المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك قال فتلعثم فرقا ثم قال نعم يا امير المؤمنين كنت اليوم سحرا في مشرعتي
الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر تطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت
فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها من الحلي والثياب وخشيت ان ارجع به الى منزلي فيشتهر خبرها فاردت
الذهاب الى واسط فلقيني هولا الخدم فقال له واين حليها قال في صدر السفينة تحت البواري فامر

الخليفة باحضار الخليفة الحلي جي فامر عند ذلك بتغريق الملاح في المكان الذي غرقت فيه المراة وامر ان ينادي
على اهل المراة ليحضروا ويتسلموا مالها ولبثهم نحض وبعد ثلاثة ايام وسلم اليهم ما كان مع تلك المراة
من الحلي والثياب فقال له خدمه يا امير المومنين من اين علمت هذا فقال رايت في منامي ذلك كان شيخا
ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد يا احمد خذ اول ملاح يحدر الساعة فاقبض عليه
وقرره عن خبر المراة التي قتلها اليوم واستلبها واقم عليه الحد فكان ما شاهدتم وعن خفيف السمرقندي
الحاجب قال كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع من العسكر وليس معه غيري اذ
خرج علينا اسد فقصدنا فقال لي المعتضد يا خفيف افيك خير فقلت لا والله يا مولاي فقال ولا
تمسك لي فرسي وانزل انا فقلت بلى قال فنزل عن فرسه فامسكته وغرز اطراف ثيابه في منطقته
واستل سيفه ورمى بقرابه الي ثم تقدم الى الاسد فوثب الاسد عليه فضربه المعتضد بالسيف
فاطار يده فاشتغل الاسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها فخر صريعا فدنا منه فمسح سيفه في صوفه
ثم اقبل الي فاغمد سيفه وركب فرسه ثم عدنا الى العسكر قال وصحبته الى ان مات فوالله ما
ذكر ذلك لاحد فما ادري من اي شيء اعجب امن شجاعته ام من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لاحد
ام من عدم عتبه علي حيث ضننت بنفسي عليه والله ما عاتبني في ذلك قط. وروى الحافظ ابن عساكر
عن ابي الحسين النوري انه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح فقال ما هذا ولمن هذا فقال هذا خمر
للمعتضد فصعد ابو الحسين اليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها سوى واحد تركه
واستغاث الملاح فجاءت الشرط فاخذوه فاوقفوه بين يدي المعتضد فقال له ما انت فقال محتسب
فقال ومن ولاك الحسبة فقال الذي ولاك الامامة ولاني الحسبة يا امير المومنين فاطرق راسه
ثم رفعه فقال ما الذي حملك على ما صنعت فقال شفقة عليك لدفع الضرر عنك فاطرق راسه ثم
رفعه فقال ولم تركت من الدنان واحدا فقال لاني اقدمت عليها فكسرتها اجلالا لعظمة الله ولم
ابال احدا من الناس فلما انتهيت الى هذا الدن تخوفت على نفسي كبرا اني اقدمت على مثلك فتركته فقال له
المعتضد اذهب فقد اطلقت يدك فغير ما شئت ان تغيره من المنكر فقال النوري الان نغص التغيير فقال ولم
قال لاني كنت اغير عن الله وانا الان اغير عن شرطي فقال سل حاجتك فقال احب ان تخرجني من بين يديك
سالما فامر به فاخرج فصار الى البصرة فاقام بها مختفيا خشية ان يشق عليه احد في حاجة عند المعتضد
فلما توفي المعتضد رجع الى بغداد وذكر القاضي ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من بعض التجار
قال كان لي على بعض الامراء مال كثير فماطلني ومنعني حتى وصل كلما جا للمطالبة رده عنه بعض غلمانه واوذوه
فاستعديت عليه الى الوزير فلم يفد شيئا والى اولياء الامر فلم ينقطع عنه وما زاد ذلك الا منعا وجحودا
فدل ذلك الرجل على رجل خياط امام مسجد هنالك فقصدته فقام معه الخياط الى باب الامير اكرمه واحترمه
وبادر الى اعطائه حقه والخلاص من امره فتعجب التاجر من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعفه كيف انطاع
ذلك الامير له فعرض عليه شيئا من المال الذي قبضه من الامير فلم يقبل منه شيئا فسأله عن خبره وذكر له تعجبه من ذلك

والح عليه فقال ان سبب ذلك انه كان عندنا ها هنا رجل تركي شاب حسن امير فلما كان ذات ليلة اقبلت امراة وقد
خرجت من حمام عليها ثياب مرتفعة فتلقاها ذلك الامير وهو سكران يريدها على نفسها ليدخلها منزله وهي
تابى عليه وتصرخ باعلا صوتها يا معشر المسلمين انا امراة ذات زوج وهذا يريدني على نفسي ليدخلني منزله وقد
حلف زوجي علي بالطلاق ان لا ابيت في غير منزلي ومتى بت ها هنا طلقت من زوجي ولحقني بسبب ذلك عار
لا ترحضه الايام قال فقمت اليه فانكرت عليه فضربني بدبوس في يده فشج راسي فرجعت فغسلت الدم عني
وعصبت راسي وصليت بالناس العشاء وقلت للجماعة ان هذا الامير قد فعل ما علمتم فقوموا بنا اليه لننكر عليه
فقام الناس معي فجئنا عليه داره فثار الينا جماعة من غلمانه بايديهم العصي والدبابيس يضربون الناس وقصد
نومن بين الناس يضربني ضربا شديدا مبرحا واخرجنا من منزله ونحن في غاية الاهانة فرجعت الى منزلي وانا
لا اهتدي من الوجع فنمت على فراشي وانا لا ياخذني نوم وفكرت ماذا اصنع حتى انقذ هذه المراة من يده في هذه
الليلة حتى لا يقع على زوجها طلاق فتزوجت ان اوذن للصبح في اثناء الليل لكي يخرجها من منزله فقمت الى المنارة
فاذنت وجعلت انظر الى باب داره لكي تخرج المراة وصممت ان لم تخرج ان اقيم الصلاة حتى يتحقق الصباح
فبينا انظر اذا امتلا الطريق فرسانا ورجالة وهم يقولون اين الذي اذن فقلت ها انا ذا وانا اريد ان يعينوني
عليه فقالوا انزل فنزلت فاخذوني وذهبوا بي لا املك من نفسي شيئا وما زالوا بي حتى ادخلوني على الخليفة
المعتضد بالله فلما رايته جالسا في مقام الخلافة ارعدت من الفرق فقال لي سكن جاشك ثم قال انت الذي
اذنت قلت نعم يا امير المومنين فقال ما حملك على ان اذنت وقد بقي من الليل كثير فيغتر بذلك الصايم والمسافرون فقلت
يؤمنني امير المومنين حتى اقص عليه خبري فقال انت آمن فذكرت له سببا ذاتي في هذه الساعة فغضب غضبا شديدا
وامر باحضار ذلك الرجل والمراة التي في منزله فاحضرا سريعا فبعث المراة الى زوجها مع ثقة من جهته وامره
ان يامر زوجها بالعفو عنها والصفح والاحسان اليها فانها مكرهة ومعذورة ثم اقبل على ذلك الشاب فقال له
كم رزقك وكم لك من بيت المال وكم عندك من الجواري والزوجات فذكر له شيئا كثيرا فقال له ويحك اما كفاك
ما انعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتجرات على السلطان وتعديت حدود الله وما كفاك ذلك حتى
عمدت الى رجل امرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته واهنته فلم يكن له جواب فامر به فجعل في قيد وفي
عنقه غل وادخل في جوالق وضرب ضربا شديدا حتى خفت صوته ثم القاه في دجلة وامر بدرا صاحب الشرطة
ان يحتاط على ما في داره من الحواصل والاموال التي كان يتناولها من بيت المال بغير حقها ثم قال لذلك الرجل
الصالح كلما شاهدت منكرا صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واشار على صاحب الشرطة فاعلمني به فان اتفق
اجتماعك بي والا فعلامة ما بيني وبينك ان تؤذن في مثل وقت اذانك هذا قال فلهذا السبب لا آمر
احدا من هولاء الدولة بشيء من الخير او انهاه عن الشر الا بادر الى امتثاله وقبوله خوفا من المعتضد
وما احتجت ان اوذن في مثل تلك الساعة الى الان. وذكروا ان الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال
كنت يوما عند المعتضد وخادم واقف على راسه يذب بمذبة في يده اذ حرك راسه فجاءت في قلنسوة
الخليفة فسقطت فاستعظمت ذلك جدا وخفت من هول ما وقع ولم يكترث الخليفة بذلك بل اخذ قلنسوته فلبسها

ثم قال لبعض الخدام من هذا فليذهب لراحته فانه قد نعس وذبل واني عازم من يذنب بالتوبة قال الوزير فاخذت في الشكر للخليفة على حلمه فقال ان هذا البائس لو سمع هذا وانما يعمر ولبس العقاب والعتاب الاعلى المتعمد لا على المخطي والساهي * وقال خفيف السمرقندي الحاجب لما جا الخبر الى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجدا طويلا فقيل له يا امير المؤمنين لقد كان يخدمك ويصلح فقال انما سجدت شكرا لله اني لم اعزله ولم اوذه ثم استشار الخاصة بمن يستوزره من بعده وذكر له رجلين احدهما جرادة وكان حازم الراي قويا والاخر احمد بن محمد بن الفرات فعدل به بدر صاحب الشرطة عنهما واشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فشفعه في ذلك فالح عليه فولاه وبعث اليه يعزيه في ابيه ويهنيه بالوزارة فانقلب القاسم بن عبيد الله حتى ولي الخلافة المكتفي من بعد ابيه المعتضد حتى قتل بدرا وكان المعتضد ينظر الى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوي وقد رفع الى المعتضد ان قوما يجتمعون على معصية فاستشار وزيره في امرهم فقال ينبغي ان نصلب بعضهم ونحرق بعضهم فقال ويحك لقد بردت غضبي عليهم بقولك هذه اما علمت ان الرعية وديعة الله عند سلطانها وانه سايله عنها ولم يقابلهم بما قال الوزير فيهم ووصل اليه لما ولي الخلافة كان بيت المال صفرا من المال والاحوال فاسدة والاعراب تعيث في الارض فسادا الى كل وجهه فلم يزل براه وتدبيره حتى كثرت الاموال في بيت المال وصلحت الاحوال في ساير الاقاليم والافاق والمحال ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها وجدا عظيما

* يا حبيبا لم يكن يعدله عندي حبيب * انت عن عيني بعيد * ومن القلب قريب *

* ليس لي بعدك في شي من اللهو نصيب * لك من قلبي على قلبي * وان بنت رقيب *

* وخيالي منك مذ غبت خيال ما يغيب * لو تراني كيف لي بعدك عول ونحيب *

* وفوادي حشوه من حرق الحزن لهيب * لتيقنت باني فيك محزون كئيب *

* ما ارى نفسي وان طيبتها عنك تطيب * ليس دمعي لي بعصيني وصبري ما يجيب *

وقال فيها ايضا *

لم ابك للدار ولكن لمن * قد كان فيها مرة ساكنا *

فخانني الدهر بفقدانه * وكنت من قبل له آمنا *

ودعت صبري عند توديعه * وبان قلبي معه ظاعنا *

وقد بعث اليه ابن المعتز يعزيه ويسليه عن مصابه فيها

* يا امام الهدى بنا لا بك الغم * وافنيتا وعشت سليما *

* انت علمتنا على النعم الشكر * وعند المصايب التسليما *

* فاسل عما مضى فان التي كانت * سرورا صارت ثوابا عظيما *

* فقد رضينا بان نموت ونحيا * ان عندي في ذاك حظا جسيما *

* من يمت طايعا لديك فقد * اعطي فوزا ومات موتا كريما *

وقد اجتمع ليلة عند المعتضد ندماؤه فلما انقضى السمر وصار الى حظاياه وثاب القوم اتاهم خادم عند الخليفة وقال يقول لكم انه قد اصابه ارق بعدكم وقد عمل بيتا اعياه ثانيه فمن اجازه فله جايزة وهو هذا البيت *

* ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفرى والمزار بعيد *

مجلس القوم من فوقهم يفكرون في ثانيه فبدر واحد منهم فقال

* فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود *

فلما رجع الخادم الى الخليفة وقع منه موقعا جيدا وامر له بجايزة سنية واستحسن المعتضد يوما من بعض الشعرا قول الحكم بن قنبر المازني البصري *

* لهفي على من اطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا *

* كانما الشمس من اعطافه لمعت * حسنا او البدر من ازراره طلعا *

* مستقبل بالذي يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا *

* في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا *

ولما كان في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين ومايتين اشتد وجع الخليفة المعتضد بالله فاجتمع رؤسا القواد منهم مونس الخادم الى الوزير القاسم بن عبيد الله واشاروا بان يجمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله علي ابن المعتضد بالله ففعل ذلك وتاكد العهد وكان في حركة وحين حضرت المعتضد بالله الوفاة انشد لنفسه *

* تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا *

* ولا تامنن الدهر اني امنته * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا *

* قتلت صناديد الرجال فلم ادع * عدوا ولم امهل على ظنه خلقا *

* واخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا *

* فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا *

* رماني الردى سهما فاخمد جمرتي * فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى *

* ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد * لذي ملك الاحيا في حبها رفقا *

* وافسدت دنياي وديني سفاهة * فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى *

* فيا ليت شعري بعد موتي ما القى * الى نعمة الله ام نارا القى *

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاول من هذه السنة ولم يبلغ الخمسين سنة فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الاولاد الذكور عليا المكتفي بالله وجعفر المقتدر وهارون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة بنتا وترك في بيت المال سبعة آلاف الف دينار وكان ناسلا اليد عن صرف الاموال في غير وجهها ولهذا كان بعض الناس يبخله ومن الناس من يجعله الى الاشدم

المذكورين في الحديث الاثني عشر المنصوص عليهم في حديث جابر بن سمرة فالله أعلم وقد عمل أبو العباس عبد الله
ابن المعتز العباسي في ابن عمه المعتضد مرثاة حسنة يقول فيها •

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدا • وأنت والد سوء تأكل الولدا •
أستغفر الله بل ذا كله قدر • رضيت بالله ربا واحدا صمدا •
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة • بالظاهرية مقصى الدار منفردا •
أين الجيوش التي قد كنت تنتخبها • أين الكنوز التي أحصيتها عددا •
أين السرير الذي قد كنت تملؤه • مهابة من رأته عينه ارتعدا •
أين الأعادي الذي ذللت مصعبهم • أين الليوث التي صيرتها بعدا •
أين الوفود على الأبواب عاكفة • ورد القطا على ماء واطردا •
أين الرجال قياما في مراتبهم • من راح منهم ولم يقتل فقد سعدا •
أين الجياد التي حجلتها بدم • وكن يحملن منك الضيغم الأسدا •
أين الرماح التي غذيتها مهجا • مذ مت ما وردت كبدا ولا كبدا •
أين السيوف وأين النبل مرسلة • يصبن ما شئت من قرب وإن بعدا •
أين المجانيق أمثال الفيول إذا • رمين حائط حصن قائم قعدا •
أين القصور التي شيدتها فعلت • ولاح فيها سنا الإبريز فاتقدا •
أين الجنان التي تجري جداولها • وتستجيب إليها الطائر الغردا •
أين الوصائف كالغزلان راتعة • يسحبن من حلل موشية جددا •
أين الملاهي وأين الراح تحسبها • ياقوتة كسيت من فضة زردا •
أين الوثوب إلى الأعداء مبتغيا • صلاح ملك بني العباس إذ فسدا •
ما زلت تقسر منهم كل قسورة • وتحبط العاتي الجبار معتمدا •
ثم انقضيت فلا عين ولا أثر • حتى كأنك يوما لم تكن أحدا •
لا شيء يبقى سوى خير تقدمه • ما دام ملك لإنسان ولا خلدا •

رواها الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير •

خلافة المكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله أمير المؤمنين

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه في ربيع الأول من هذه السنة وليس في الخلفاء من اسمه علي سوى هذا وعلي
ابن أبي طالب وليس فيهم من يكنى بأبي محمد إلا هذا والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي والمستضيء بأمر الله
وحين ولي المكتفي بالله بعد أبيه كثرت الفتن والشرور في البلاد وفي رجب زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جدا وفي رمضان
تساقط وتقضت النجوم من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس • ولما أفضت الخلافة إليه
كان بالرقة فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب ودخل بغداد في يوم مشهود وذلك يوم الاثنين
لثمان خلون من جمادى الأولى منه وفيها في هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث صبرا وكان معتقلا في حبس
بحبس أبيه وأمر بتخريب المطامير التي كان اتخذها أبوه للحبس وأمر ببنائها جامعا مكانها وفي هذا اليوم خلع
على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ست خلع وقلده سيفا وكان عمره يومئذ خمسا وعشرين
سنة وبعض شهر وفي هذه السنة انتشرت القرامطة بعد موت المعتضد في الآفاق وقطعوا الطريق
على الحجيج وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين فبعث المكتفي إليهم جيوشا كثيرة وأنفقوا أموالا لا تحصى حتى أطفأ
الله بعض شرهم فبحمد الله • وفي هذه السنة خرج محمد بن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني
وكاتبه أهل الري بعد قتله محمد بن زيد الطالبي فسار إليهم فسلموا إليه البلد فاستحوذ عليها فقصده
إسماعيل بن أحمد بالجيوش فقهره وأخرجه منها منهزما مدحورا قال ابن الجوزي في المنتظم وفي اليوم
التاسع من ذي الحجة صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف فهبت ريح باردة جدا حتى
احتاج الناس مع ذلك إلى الاصطلاء بالنار ولبسوا الفراء والمحشوات وجمد الماء كفعل الشتاء قال
ابن الأثير وكذا وقع في مدينة حمص • قال وهبت ريح عاصف بالبصرة فاقتلعت شيئا كثيرا من نخلها وخسف
بموضع منها فمات تحته سبعة آلاف نسمة قال ابن الأثير وابن الجوزي وزلزلت بغداد في رجب من هذه
السنة مرات متعددة ثم سكنت ولله الحمد والمنة وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك
الهاشمي وممن توفي فيها من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية الكبار قال ابن
الأثير وهو من أقران سري السقطي • أحمد بن محمد المعتضد بالله الخليفة غلب عليه سوء المزاج والجفاف
لكثرة الجماع وكان الأطباء يصفون له ما يرطب بدنه فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته وقد ذكرنا
كيفية وفاته في ترجمته آنفا • بدر غلام المعتضد وأمير الجيش كان القاسم بن عبيد الله قد عزم
في حياة المعتضد على أن لا يصرف الخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض في ذلك بدرا فامتنع عليه وقال
البيعة إلا لأولاد مولاي فلما ولي المكتفي خاف الوزير من غائلة ما كان أسره إلى بدر فعمل عليه في الباطن
عند المكتفي ولم يزل حتى بعث احتاط الخليفة على حواصله وأمواله وهو بواسط ثم بعث إليه بالأمان
فأمر الوزير من قتله فقتل يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة وحملت رأسه وبقيت
فأخذها أهله ثم بعثوها في تابوت إلى مكة فدفن بها وذلك أنه أوصى بذلك وكان قد أعتق كل
مملوك له قبل وفاته وحين أريد قتله صلى ركعتين لله عز وجل ثم قتلوه • الحسن بن عبد الرحمن بن محمد
ابن القاسم بن محرز بن إبراهيم أبو علي الحافظ البغدادي سمع خلف بن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد
وغيرهم وعنه الخطبي والطوماري وكان عسرا في التحديث إلا لمن لازمه وكانت له معرفة جيدة بالأخبار وأيام
والنسب والشعر وأسماء الرجال يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه وقد قال الدارقطني ليس بالقوي
مات عن ثمان وسبعين سنة • عمارة بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين
ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره • عمرو بن الليث الصفار أحد الأمراء الأكابر قتل في
الحبس أول ما قدم المكتفي بالله بغداد **سنة تسعين ومائتين من الهجرة** فيها أقبل يحيى

ابن ذكرويه بن مهرويه ابو القسم القرمطي المعروف بالشيخ في جحافل عظيمة من القرامطة فعاث بناحية الرقة
فسار اليه الجيش الخليفة جيشا كثيفا في نحو عشرة آلاف فارس فيهم وركب الخليفة المكتفي بالله من بغداد
الى سامرا يريد الاقامة بها فثناه عن ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله ورجع به الى بغداد وفيها
قتل يحيى بن ذكرويه بن مهرويه على باب دمشق قتله جيش المصريين رماه رجل من المغاربة بمزراق من نار
فحرقه وذلك بعد ما كان قتل خلقا كثيرا من جيشها من اصحاب طغج بن جف نائبها ثم من الله على المسلمين بقتله
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا فقام بامر القرامطة من بعده اخوه الحسين وتسمى باحمد وتكنى بابي
العباس وتلقب بامير المؤمنين واطاعه القرامطة كما كانوا يطيعون اخاه فحاصر دمشق فصالحه اهلها على مال
ثم سار الى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ثم سار الى حماة ومعرة النعمان فقتل اهل تلك النواحي
واستباح اموالهم وحريمهم وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ويبيح لمن معه وطء النساء فربما وطئ
الواحدة الجماعة من الرجال فاذا ولدت ولدا هنأ به كل واحد منهم فكتب اهل الشام الى الخليفة يشكون اليه
ما يلقون من هذا اللعين فجهز المكتفي جيوشا كثيفة وانفق اموالا جزيلة لحربه وركب في رمضان فنزل
الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرمطي وكان القرمطي يكتب لاصحابه من عبد الله احمد بن عبد الله
المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله • القائم بامر الله • الحاكم بحكم الله • الداعي الى كتاب الله
الذاب عن دين الله • الذاب عن حريم الله • المختار من ولد رسول الله • وكان يدعي انه من سلالة علي بن ابي طالب
من فاطمة وهو كاذب افاك في ذلك قبحه الله • فانه كان من اشد الناس عداوة لقريش ثم لبني هاشم دخل
سلمية فلم يدع بها احدا من بني هاشم حتى قتله وقتل اولادهم واستباح نساءهم وفيها ولي ثغر طرسوس
ابو العشائر احمد بن نصر عوضا عن مظفر بن حاج فانه عزل عنها لشكوى اهل الثغر منه وحج بالناس الفضل بن محمد العبا
ومن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الرحمن الشيباني كان اماما ثقة
حافظا ثبتا مكثرا عن ابيه وغيره قال ابن المنادي لم يكن احد اروى عن ابيه منه سمع منه المسند ثلاثين الفا
والتفسير مائة الف حديث وعشرين الف حديث من ذلك سماع ومن ذلك اجازة ومن ذلك الناسخ
والمنسوخ والمقدم والمؤخر في كتاب الله والتاريخ وحديث شعبة وجوابات القرآن والمناسك الكبير
والصغير وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ قال وما زلنا نرى اكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة
الرجال وعلل الحديث والاسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ويذكرون عن اسلافهم
الاقرار له بذلك حتى ان بعضهم اسرف في تقريظه اياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على ابيه ولما مرض قيل
له اين تدفن فقال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا ولان اكون بجوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي
مات في جمادى الآخرة من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة كما مات لها ابوه وكان الجمع كثيرا جدا وصلى
عليه زهير بن اخيه ودفن في مقابر باب التبن عبد الله بن احمد بن سعيد ابو بكر الباطني المروزي صحب ابا تراب
النخشبي وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه عمر بن ابراهيم ابو بكر الحافظ المعروف بابي الاذان وكان ثقة ثبتا
محمد بن الحسين بن الفرج ابو ميسرة الهمداني صاحب المسند وكان احد الثقات المشهورين والمصنفين للتصنيف

محمد بن عبد الله ابو بكر الدقاق احد ائمة الصوفية وعبادهم روي عن الجنيد انه قال رايت ابليس في المنام
وكانه عريان فقلت له اما تستحي من الناس فقال وهؤلاء ناس انا العب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة انما
الناس جماعة في مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي كلما هممت بهم اشاروا الى الله عز وجل اكاد احترق فلما انتبهت
لبست ثيابي وقصدت مسجد الشونيزي فاذا فيه ثلاثة جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فرفع احدهم راسه خارج
من جبته فقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شيء تقبل فاذا هم ابو بكر الدقاق وابو الحسين النوري وابو حمزة
محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الجرجاني الفقيه الشافعي تلميذ المزني ذكره ابن الاثير ثم دخلت سنة

احدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة هائلة بين القرامطة وجند الخليفة فهزمت
القرامطة هزيمة عظيمة واسر رئيسهم الحسين بن ذكرويه الملقب بامير المؤمنين الذي يقال له ذو الشامة
وقد تسمى كما ذكرنا باحمد وتكنى بابي العباس والتف عليه خلائق من الاعراب وغيرهم واستفحل امره جدا فلما اسر
حمل الى الخليفة في جماعة كبيرة من رؤوس اصحابه وادخل بغداد على فيل مشهورا للناس فامر الخليفة
بعمل مرتفعة فاجلس عليها القرمطي وجيء باصحابه فجعل يضرب اعناقهم بين يديه وهو ينظر وقد جعل في فمه
خشبة معترضة مشدودة الى قفاه ثم انزل فضرب مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي ثم
احرق وحمل راسه على خشبة وطيف به في ارجاء بغداد وذلك في شهر ربيع الاول وفيها قصدت الاتراك
بلاد ما وراء النهر في جحافل عظيمة فبيتهم المسلمون فقتلوا منهم جما غفيرا لا يحصون وسبوا منهم ما لا يحصى
كثرة ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا • وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة
آلاف فاغاروا على اطراف البلاد وقتلوا خلقا كثيرا وسبوا اناسا من الذرية • وفيها دخل نائب
طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية
وخلص من المسلمين خمسة آلاف اسير واسر من الروم ستين مركبا وغنم شيئا كثيرا عظيما جدا وبلغ نصيب كل
من الغزاة الف دينار • وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن يحيى بن زيد بن سيار ابو العباس الشيباني مولاهم الملقب بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة
مولده سنة مائتين سمع محمد بن زياد بن الاعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم وعنه ابن الانباري
وابن عرفة وابو عمر الزاهد وكان ثقة حجة دينا صالحا مشهورا بالصدق والحفظ وذكر انه سمع من القواريري
مائة الف حديث وكانت وفاته يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى
وتسعين سنة قال ابن خلكان وكان سبب موته انه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد اصابه
صمم شديد فاصابته فرس فالقته في هوة فاضطرب دماغه فمات من اليوم الثاني رحمه الله قال وهو مصنف
كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وله كتاب المصون واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراآت
ومعاني الشعر وما تلحن فيه العامة وذكر اشياء كثيرة ايضا • ومما ينسب اليه من الشعر •

• اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها • فكم تلبث النفس التي انت قوتها •
• ستبقى بقاء الضب في الماء او كما • اقام لدى ديمومة البيت حوتها •

اعوّل انّي قد تصبّرت جاهدًا • وفي النفس منّي منك ما سيميتها •
فلو كان ما بي بالصخور لهدّها • وبالريح ما هبّت وطال خفوقها •
فصبرًا لعلّ الله يجمع بيننا • فاشكو همومًا منك فيك لقيتها •

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير تولى بعد ابيه الوزارة في آخر ايام المعتضد ثم ولاه المكتفي بعده فلما كان في رمضان من هذه السنة مرض فبعث الى السجون فاطلق من فيها من المظلومين ثم كانت وفاته في ذي القعدة منها وقد قارب ثلاثًا وثلاثين سنة وقد كان حظيًا عند الخليفة جدًا وخلف من الاموال ما يعد سبع مائة الف دينار • محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد ابو عبد الله البصري القاضي بواسط المعروف بالجزاعي حدث عن مسدد وعلي بن المديني وابن نمير وغيرهم وكان من الثقات القضاة الاجواد العدول الامناء وممن توفي فيها محمد بن ابراهيم البوشنجي ومحمد بن علي الصائغ • وقنبل احد مشاهير القراء والعلماء

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين فيها دخل محمد بن سليمان في نحو من عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي الى الديار المصرية لقتال هارون بن خمارويه فبرز اليه هارون فاقتتلوا فقهره محمد ابن سليمان وجيء الى طولون فكانوا بضعة عشر رجلًا فقتلهم واستحوذ على اموالهم واملاكهم وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكتب بالفتح الى المكتفي وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي امير الحاج في السنين المتقدمة • وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ابو مسلم الكجي احد المشايخ المعمرين كان يحضر مجلسه نحو من خمسين الفًا ممن معه محبرة سوى النظارة ويستملي عليه سبعة مستملين كل يبلغ صاحبه ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأدبة غرم عليها الف دينار • وقال شهدت اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت شهادتي وحدي فلا اعمل شكرًا لله عز وجل • وروى الخطيب وابن الجوزي عن ابي مسلم الكجي قال خرجت مرة بليلة من المنزل بليل فمررت بحمام وعلي جنابة فدخلته فقلت للحمامي ادخل حمامك احد بعد فقال لا فدخلت فلما دخلت باب الحمام الداخل فاذا قائل يقول ابا مسلم اسلم تسلم • ثم انشأ يقول •

لك الحمد اما على نعمة • واما على نقمة تدفع •
تشاء فتفعل ما شئته • وتسمع من حيث لا يسمع •

قال فبادرت فقلت للحمامي انت زعمت انه لم يدخل حمامك احد فقال نعم وما ذاك فقلت اني سمعت قائلًا يقول كذا وكذا فقال او سمعته قلت نعم فقال يا سيدي هذا رجل من الجان يتبدى لنا في بعض الاحيان فينشد الاشعار ويأتي بكلام حسن فيه مواعظ فقلت هل حفظت من شعره شيئًا فقال نعم ثم انشدني من شعره

• ايها المذنب المفرط مهلًا • كم تمادى وتركب الذنب جهلًا •
• كم وكم تسخط الجليل بفعل • سمج وهو يحسن الصنع فعلًا •
• كيف تهدا جفون من ليس يدري • ارضي عنه من على العرش ام لا •

عبد الحميد بن عبد العزيز ابو خازم القاضي الحنفي كان من خيار القضاة واعيان الفقهاء ومن ائمة العلماء

ورعًا ونزاهة كثير الصيانة والديانة والامانة وقد اورد له ابن الجوزي في المنتظم آثارًا حسنة وافعالًا جميلة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين فيها التف على اخي الحسين القرمطي المعروف بذي الشامة الذي قدمنا ذكر مقتله في السنة الماضية خلائق من القرامطة والاعراب واللصوص بطريق العراق فعاث بهم في الارض فسادًا ثم قصد طبرية فامتنعوا من ابوابه ثم دخلها قهرًا وقتل بها خلقًا من الرجال واخذ شيئًا كثيرًا من الاموال ثم كر راجعًا الى البادية • ودخلت فرقة اخرى من القرامطة الى هيت فقتلوا اهلها الا القليل واخذوا منها اموالًا جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير معهم فبعث اليهم الخليفة المكتفي جيشًا فقاتلوهم واخذ رئيسهم فضربت عنقه ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية باليمن فحاصر صنعاء فدخلها قهرًا وقتل خلقًا من اهل البلد ثم ساروا الى مدن اليمن فاكثروا فيها الفساد وقتل خلقًا من العباد ثم قاتله اهل صنعاء فظفروا به وهزموه فاغار الى بعض مدنها وبعث الخليفة اليه المظفر بن حاج نائبًا وخلع عليه فلم يزل بها حتى مات • وفي يوم عيد الاضحى دخلت طائفة من القرامطة نحو من ثمانمائة الى الكوفة والناس في عيدهم فنادوا يا ثارات الحسين يعنون المصلوب ببغداد ومراد ابن ذكرويه وشعارهم يا محمد يا احمد يعنون الذين قتلا معه ببغداد فبادر الناس الدخول الى الكوفة فولج عليهم القرامطة فرمتهم العامة بالحجارة وغير ذلك فقتلوا منهم نحوًا من عشرين ورجع الباقون خاسئين ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي فخلع الطاعة واجتمع عليه طائفة من الجند فامر الخليفة احمد بن كيغلغ نائب دمشق واعمالها فركب اليه فقاتله بظاهر مصر فهزمه الخلنجي هزيمة منكرة فبعث الخليفة اليه جيشًا آخر فهزموا الخلنجي فهرب فاستتر بمصر فاحضر وسلم الى الامير الخليفتي [illegible] ولله الحمد • ولما اشتغل الجيش بامر الديار المصرية بعث زكرويه بن مهرويه بعد مقتل ابنه الحسين ببغداد جيشًا صحبة رجل كان يعلم الصبيان يقال له عبد الله بن سعيد فقصد بصرى واذرعات والبثنية فحاربه اهلها ثم امنهم فلما تمكن منهم قتل المقاتلة واراد الدخول الى دمشق فقاتله نائبها احمد بن كيغلغ بدمشق وهو صالح بن الفضل فهزمه القرمطي وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها فانصرفوا الى طبرية فقتلوا اكثر اهلها كما ذكرنا ونهبوا منها شيئًا كثيرًا ثم صاروا الى هيت ففعلوا كذلك ثم جهز الخليفة اليهم جيشًا واخذ رئيسهم من بينهم ونجا بقيتهم ثم صاروا الى الكوفة في يوم عيد الاضحى كما ذكرنا فلم يتم لهم امر ولله الحمد والمنة وكل ذلك باشارة زكرويه بن مهرويه وهو مختف في قرية بين ظهراني قومه من القرامطة القائمين في طلبه تركوا بيوته الخلا وعلى بابه تنور فتقوم امرأة تسجره وتخبز فيه فلا يشعر احد بامره اصلًا فبعث الخليفة اليه جيشًا كثيفًا فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن اطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من اموالهم شيئًا كثيرًا جدًا فتقوى به واشتد امره فندب الخليفة اليه جيشًا كثيفًا آخر فكان من امره وامرهم ما سنذكره • وفيها افتتح اسماعيل بن احمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة من بلاد الاتراك • وفيها اغارت الروم على قورس من عمل حلب • وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي • وممن توفي فيها من الاعيان • ابو العباس الناشي الشاعر عبد الله بن محمد الناشي الشاعر المعتزلي اصله من الانبار واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها وكان يعاكس الشعراء ويرد

على المنطقيين والعز وصبيح وكان شاعرا لطيفا الا انه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ذكرناها في السيرة. قال القاضي ابن خلكان كان متبحرا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان ذكيا
فطنا وله تصنيف في فنون من العلوم على روي واحد تبلغ اربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة واشعار
كثيرة. قال واما الناشي الاصغر فسيأتي. عبيد الله بن محمد بن خلف ابو محمد البزاز احد الثقات من اصحاب ابي ثور
كان عنده فقه وكان من الثقات النبلاء. نصر بن احمد بن عبد العزيز ابو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصرك
احد حفاظ الحديث المشهورين وكان الامير خالد بن احمد الذهلي نائب بخارا قد اخذه اليه وصنف المسند
وكانت وفاته ببخارى في هذه السنة

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه لعنه الله واصحابه الحجاج من اهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم
عن آخرهم واخذ اموالهم وسبى نساءهم وكان قيمة ما اخذ منهم الفي الف دينار وعدة من قتل عشرين الف انسان
وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج بالماء يعرضنه على الجرحى فمن كلمهن من الجرحى قتلنه
واجهزن عليه لعنهن الله وقبح ازواجهن

ذكر مقتل زكرويه لعنه الله واخزاه

لما بلغ الخليفة خبر الحجيج وما اوقع بهم الخبيث زكرويه جهز اليهم جيشا كثيفا فالتقوا معه واقتتلوا قتالا
شديدا جدا قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم الا القليل وذلك في اول ربيع الاول منها وضرب
زكرويه لعنه الله بالسيف في رأسه فوصلت الضربة الى دماغه واخذ اسيرا فمات بعد خمسة ايام فشقوا عن
بطنه وصبروه وحمل وجماعة من رؤس اصحابه الى بغداد واحتوى العسكر على ما كان بايدي القرامطة وان
بطاف برأس القرمطي في سائر بلاد خراسان لئلا يمتنع الناس عن الحج بسبب ما وقع واطلق من كان بايدي القرامطة
من النساء والصبيان الذين اسروهم. وفيها غزا احمد بن كيغلغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس
فقتل منهم نحوا من اربعة آلاف واسر من ذراريهم نحوا من خمسين الفا واسلم بعض البطارقة من الروم وجاء
معه نحو من مائتي اسير كانوا في حصنه فارسل ملك الروم جيشا في طلبه فركب هو في جماعة من المسلمين فكبس
الروم فقتلهم وغنم منهم غنيمة كثيرة جدا ولما قدم على الخليفة اكرمه واحسن اليه واعطاه ما تمناه وفيها
ظهر بالشام رجل فادعى انه السفياني فاخذ وبعث به الى بغداد فادعى انه موسوس وحج بالناس الفضل بن
عبد الملك الهاشمي. وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان ابو علي
المعروف بعبيد العجلي كان حافظا مكثرا متقنا ثقة متقدما في حفظ المسندات توفي في صفر منها. صالح بن محمد
بن عمرو بن حبيب ابو علي الاسدي اسد خزيمة المعروف بجزرة لانه قرأ على بعض المشايخ ان ابا امامة كانت له خرزة
يرقي بها المريض فقرأه جزرة تصحيفا منه فلقب بذلك لذلك وقد كان حافظا مكثرا جوالا رحالا طاف الشام
ومصر وخراسان وانتقل من بغداد فسكن بخارا وكان ثقة صدوقا امينا وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين
وسؤالات كثيرة كان مولده بالكوفة سنة عشر ومائتين وتوفي في هذه السنة. محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله
بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالبياضي لانه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب بياض فقال الخليفة من ذاك
البياضي فعرف به وكان ثقة روى عن ابن الانباري وابن مقسم قتله القرامطة في هذه السنة. محمد بن الامام اسحاق

ابن راهويه سمع اباه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وكان عالما بالفقه والحديث جميل الطريقة وقدم بغداد ثم
عاد فقتلته القرامطة فيمن قتلوا من الحجيج في هذه السنة. محمد بن نصر المروزي احد ائمة الفقهاء. محمد بن نصر ابو عبد الله
المروزي الفقيه ولد ببغداد ونشأ بنيسابور واستوطن سمرقند وكان من اعلم الناس باختلاف الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من ائمة الاسلام بالاحكام وقد رحل الى الآفاق وسمع من المشايخ الكثيرة
النافع وصنف الكتب المفيدة الحافظة النافعة وكان من احسن الناس صلاة واكثرهم فيها خشوعا وقد صنف
كتابا عظيما في الصلاة. وروى الخطيب البغدادي عنه انه قال خرجت من مصر قاصدا الى مكة فركبت
البحر ومعي جارية لي فغرقت السفينة فذهب لي في الماء الفا جزء وسلمت انا والجارية فلجأنا الى جزيرة
فطلبنا بها ماء فلم نجد فوضعت رأسي على فخذ الجارية ويئست من الحياة فبينا انا كذلك اذ رجل قد اقبل وفي يده
كوز فقال هاه فاخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم ادر من اين اقبل ولا الى اين ذهب وكان قد
كان من اكرم الناس واسخاهم نفسا وكان اسماعيل بن احمد يصله في كل سنة باربعة آلاف واخوه اسحاق
ابن احمد يصله ايضا باربعة آلاف ويصله اهل سمرقند باربعة آلاف فينفق ذلك كله فقيل له لو ادخرتها
شيئا لنائبة فقال يا سبحان الله انا مكثت في مصر مدة انفق فيها في كل سنة عشرين درهما افرأيت اذا
لم يحصل شيء من هذا الكفاف في السنة عشرون درهما. وكان محمد بن نصر المروزي اذا دخل على اسماعيل
ابن احمد الساماني ينهض له ويكرمه فعاتبه يوما اخوه اسحاق بن احمد فقال له تقوم لرجل في مجلس حكمك
وانت ملك خراسان قال اسماعيل فبت تلك الليلة متوزع القلب فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
النوم وهو يقول يا اسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر وذهب ملك اخيك باستخفافه
بمحمد بن نصر. وقد روى انه اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت
يكتبون الحديث ولم يكن عندهم ذلك اليوم شيء يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء ياكلونه لئلا يموتوا
عليهم ضرورة فخرجت القرعة على احدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلي ويدعو الله عز وجل وقت القيلولة
فرأى نائب مصر واظنه احمد بن طولون وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
انت هاهنا والمحمدون ليس عندهم شيء يقتاتونه فانتبه الامير من منامه فسأل من هاهنا من المحدثين
فذكر له هؤلاء الثلاثة فارسل في الساعة الراهنة بالف دينار فدخل بها عليهم وازال الله ضرورتهم ويسر
عليهم. وقد بلغ محمد بن نصر سنا عاليا وكان يسأل الله ولدا فاتاه في يوم انسان فبشره بولد ذكر قد ولد له
فرفع يديه فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل فاستفاد الحاضرون من ذلك
فوائد منها انه ولد له على كبر السن ولد ذكر نحو ما كان يسأل الله في ذلك ومنها انه سماه يوم مولده كما
سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم قبل السابع ومن ذلك اقتداؤه بالخليل في تسميته اول
ولد له اسماعيل. موسى بن هارون ابو عبد الله ابو عمران المعروف والده بالحمال ولد سنة اربع
عشرة ومائتين وسمع احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان امام اهل عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال
والاتقان وكان ثقة شديد الورع عظيم الهيبة قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري كان احسن الناس

كلاما على الحديث علي بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني **ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين** فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم فكان جملة من استنقذ من المسلمين من رجال ونساء نحوا من ثلاثة آلاف نسمة ولله الحمد وفي المنتصف منها كانت وفاة اسماعيل بن احمد الساماني امير خراسان وقد كان عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما كريما جوادا ممدحا وهو الذي كان يحسن الى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه فيقوم له في مجلس ملكه وقد ولي العمل ولده احمد بن اسماعيل وبعث اليه الخليفة المكتفي بالله بالولاية والتشريف وقد تذاكر الناس عند اسماعيل بن احمد ان الفخر بالانساب فقال ينبغي ان يكون الانسان عصاميا لا عظاميا يعني ينبغي ان يفتخر بنفسه لا بنسبه وكده وجده لا بأب وجد كما قال بعضهم ونجدي سميت لا بجدودي. وقال آخر:

حسبي فخارا وشيمة ادبي • ولست من هاشم ولا العرب •

ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي •

وفي ذي القعدة من هذه السنة كانت وفاة الخليفة المكتفي بالله ابو محمد علي بن امير المؤمنين المعتضد

وهذه ترجمته وذكر وفاته هو الخليفة امير المؤمنين المكتفي بالله ابو محمد علي بن امير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي ابن المنصور رحمهم الله وقد ذكرنا انه ليس من الخلفاء العباسيين من اسمه علي سواه بعد علي بن ابي طالب ولم يكن في الخلفاء من يكنى بابي محمد سوى الحسن بن علي وموسى الهادي وهو والمستضيء بامر الله وكان مولده في رجب من سنة اربع وستين ومائتين وبويع له بالخلافة بعد ابيه في حياته يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من ربيع الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين وعمره نحو من خمس وعشرين وكان ربعة من الرجال جميلا رقيق البشرة ابيض اللون حسن الشعر وافر اللحية عريضها ولما مات ابوه المعتضد وباشر هو منصب الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فانشد:

اجل الرزايا ان يموت امام • واسنى العطايا ان يقوم امام •

فاسقى الذي مات الغمام وجاده • ودامت تحيات له وسلام •

وابقى الذي قام الاله وزاده • مواهب لا يفنى لهن دوام •

وتمت له الآمال واتصلت بها • فوائد موصول بهن تمام •

هو المكتفي بالله يكفيه كلما • عناه بركن منه ليس يرام •

وقد كان يقول الشعر فمن ذلك قوله:

من لي بان تعلم ما القى • فيعرف الصبوة والعشقا •

ما زال لي عبدا وحبي له • صيرني عبدا له رقا •

العتق من شاني ولكنني • من حبه لا املك العتقا •

وكان نقش خاتمه علي متوكل على ربه وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعيسى والعباس

وعبد الملك وفي ايامه فتحت انطاكية واستنقذ من ايدي الروم وكان فيها من اسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير واخذ المسلمون من غنائمهم شيئا كثيرا جدا كما تقدم ولما حضرته الوفاة سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد وصح عنده انه بالغ فاحضره يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة واحضر القضاة واشهدهم على نفسه انه قد جعل الخلافة اليه من بعده ولقبه بالمقتدر بالله وتوفي المكتفي بعد ثلاثة ايام رحمه الله. وقيل في آخر يوم السبت بعد الظهر والعصر وقيل بعد المغرب ليلة الاحد لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر عن ثنتين وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وكان قد اوصى بصدقة من خالص ماله بستمائة الف دينار وكان جمعها وهو صغير وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله •

خلافة المقتدر بالله امير المؤمنين ابي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت اخيه وقت السحر لاربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة خمس وتسعين ومائتين وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوما ولم يل الخلافة قبله احد اصغر سنا منه ولما جلس في منصب الخلافة صلى اربع ركعات ثم تلا ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ثم بايع الناس بعد ذلك بيعة العامة وكتب اسمه على الرقوم وغيرها المقتدر بالله وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر الف الف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة الف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بني امية وايام بني العباس قد تناهى جمعها فما زال يفرقها في حظاياه واصحابه حتى انفدها وقد استوزر جماعة من الكتاب بكرا بعد آخر منهم ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات ولاه ثم عزله بغيره ثم اعاده ثم عزله ثم قتله وقد تقصى ذكرهم الشيخ ابو الفرج بن الجوزي وكان له من الخدم والحجاب والحشم التامة شيء كثير جدا وكان كريما جدا وفيه عبادة مع هذا كله وكثرة صلاة وصيام تطوع وفي يوم عرفة اول ولايته فرق من الاغنام والابقار ثلاثين الف رأس ومن الابل الفي بعير ورد الرسوم والكلف والارزاق الى ما كانت عليه في زمن العباسيين واطلق اهل الحبوس الذين يجوز اطلاقهم ورد كل امر ذلك الى القاضي ابي عمر محمد بن يوسف وكان قد ابتنى ابنية في الرحبة وغلتها في كل شهر الف دينار فامر بهدمها للتوسع على المسلمين الطرقات وسيأتي ذكر شيء من ايامه وترجمته فيما بعد **وممن توفي فيها من الاعيان** ابراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله ابو اسحاق المزكي الحافظ الزاهد امام اهل عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل وقد سمع خلقا من المشايخ الكبار ودخل على الامام احمد وذاكره وكان مجلسه مهيبا ويقال انه كان مجاب الدعوة وكان لا يملك الا الدار التي يسكنها وحانوتا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله وكان لا يقبل من احد شيئا وكان يطبخ له الخبز بالخل فما دام طول الشتاء قد قال ابو علي الحسين بن علي الحافظ النيسابوري لم تر عيناي مثله • ابو الحسين النوري احد ائمة الصوفية احمد بن محمد ويقال محمد بن محمد والاول اصح ابو الحسين النوري ويعرف بابن البغوي واصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من كبار ائمة القوم قال ابو احمد المغازلي ما رأيت احدا قط اعبد من ابي الحسين النوري قيل له ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال غيره صام عشرين سنة لا يعلم به احد من اهله ولا غيرهم

وكانت وفاته في مسجد وهو معتكف فلم يعلم به احد الا بعد ازمنة ايام • اسماعيل بن احمد بن سامان الساماني احد
ملوك خراسان للخلفاء وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي وكتب بذلك الى الخليفة المعتضد فولاه
خراسان ثم ولاه المكتفي الري وما وراء النهر وبلاد الترك فاوقع بهم باسا شديدا وبنى الربط في اطرافها
يسع الرباط منها الف فارس واوقف عليها اوقافا جزيلة وقد اهدى الى ابنه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا
عظيمة منها ثلاث عشرة جوهرة كل واحدة منها ما بين السبع مثاقيل الى العشرة وبعضها احمر وبعضها ازرق قيمتها
مائة الف دينار فبعث بها الى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه ولما مات اسماعيل بن احمد وبلغ المكتفي
موته تمثل بقول ابي نواس • لن يخلف الدهر مثلهم ابدا • هيهات هيهات شانهم عجب •
العمري الحافظ صاحب عمل يوم وليلة الحسن بن علي بن شبيب ابو علي العمري الحافظ رحل وسمع من الشيوخ
وادرك خلقا منهم علي بن المديني ويحيى بن معين • وعنه ابن صاعد والنجاد والخالدي وكان من بحور العلم
وحفاظ الحديث صدوقا ثبتا يتسلك اسناده بالذهب من الكبر لانه جاوز الثمانين وكان يكنى اولا بابي القاسم
ثم بابي علي وقد ولي القضاء عن البري على الفضر واعمالها وانما قيل له العمري بامه ام الحسن بنت ابي سفيان صاحب
عمر بن راشد وكانت وفاته ليلة الجمعة لاحدى عشرة بقيت من محرم من هذه السنة • عبد الله بن الحسن بن
احمد بن شعيب ابو شعيب الاموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث ابن المحدث ولد سنة ست ومائتين وسمع اباه وجده
وعفان بن مسلم وابا خيثمة وكان صدوقا ثقة مامونا توفي في ذي الحجة من هذه السنة • علي بن احمد المكتفي بالله بن
المعتضد تقدم ذكره • ابو جعفر الترمذي محمد بن احمد بن نصر ابو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي وكان من
افاضل اهل العلم والزهد قال الدارقطني هو ثقة مامون ناسك وقال القاضي احمد بن كامل لم يكن لاصحاب الشافعي
بالعراق ارأس منه ولا اشد ورعا وكان من التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا كان
ينفق على نفسه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان قد اختلط في آخر عمره وتوفي في المحرم من
هذه السنة ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين في ربيع الاول منها اجتمع جماعة
من القواد والجند على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة عوضا عنه فاجابهم على ان لا يسفك
بسببه دم وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصوالجة فقصد اليه الحسين بن حمدان يفتك به فلما سمع المقتدر
الصيحة بادر الى دار الخلافة فاغلقها دون الجيش واجتمع القواد والاعيان والقضاة في دار المخرم
فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة ولقب بالمرتضي وقال الصولي انما لقبوه المنصف بالله
واستوزر ابا عبد الله محمد بن داود وبعث الى المقتدر يامره بالتحول من دار الخلافة الى دار ابن طاهر
لينتقل هو اليها فاجاب بالسمع والطاعة فركب الحسين بن حمدان من الغد الى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله
الخدم ومن فيها ولم يسلموها اليه فلم يقدر على تخليص اهله وبعض ماله الا بالجهد الجهيد فلما قدر عليهم
ارتحل من يومه الى الموصل فتفرق نظام الجماعة واراد ابن المعتز ان يتحول الى سامرا لينزلها فلم يتبعه احد
من الامراء فدخل الى دار ابن الجصاص فاستجار بها ووقع النهب بالبلد واختبط وبعث المقتدر الى اصحاب
ابن المعتز فقبض عليهم وقتل اكثرهم واعاد ابن الفرات الى الوزارة وجدد البيعة للمقتدر وارسل

الى دار ابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا يقال انه وزن ستة عشر الف الف دينار مصادرة
ثم اطلقه واعتقل ابن المعتز فلما دخل في ربيع الآخر لليلتين ظهر للناس موته واخرجت جثته فسلمت الى اهله
فدفن وصفح المقتدر عن بقية من سعى في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس قال ابن الجوزي ولا
يعرف خليفة خلع ثم اعيد سوى الامين والمقتدر • وفي يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سقط
ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الاسطحة منه نحو من اربع اصابع وهذا مستغرب في بغداد جدا ولم يخرج
السنة حتى خرج الناس للاستسقاء من تاخر المطر عن ابانه • وفي شعبان خلع على مونس الخادم وامر له
بالمسير الى طرسوس ليغزو الروم • وفي هذه السنة امر المقتدر بان لا يستخدم احد من اليهود والنصارى
في الدواوين والزموا بيوتهم واخذوا بلبس العسلي وجعل الرقاع بين اظهرهم ليعرفوا بها وحج بالناس في
هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي ودحم كثير من الناس من قلة الماء بالطريق فانا لله وانا
اليه راجعون وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن زكريا بن ابي عتاب ابو بكر البغدادي الحافظ
ويعرف باخي ميمون روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره وروى عنه الطبراني وكان يمتنع ان يحدث وانما
اسمع منه في المذاكرات توفي في شوال منها • ابو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هانئ ابو بكر الطائي الاثرم
تلميذ الامام احمد وقد سمع عفان وابا الوليد والقعنبي وابا نعيم وخلقا كثيرا وكان حافظا حاذقا
قوي المذاكرة كان ابن معين يقول كان احد ابويه جنيا لسرعة فهمه وحذقه وحفظه وله كتب مصنفة في
الناسخ والمنسوخ وكان من بحور العلم • خلف بن عمرو بن عبد الرحمن ابو محمد العكبري سمع الحديث
وكان ظريفا له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا يلبس في كل يوم من الشهر خاتما وياخذ في يده عكازا ثم يستانف
ذلك من الشهر الثاني وكان له سوط معلق في منزله واذا سئل عن ذلك يقول لترهب العيال منه • ابن المعتز
الشاعر الذي بويع له بالخلافة عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون
ويكنى ابن المعتز ابا العباس الشاعر الهاشمي الفصيح البليغ المطبق ولقي قادة الناس في النحو والشعر وقد سمع المبرد
وثعلبا وقد روي عنه من الحكم والآداب شيء كثير فمن ذلك قوله انفاس الحي خطاه • اهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام • ربما اورد الطمع ولم يصدر • وربما شرق شارب الماء قبل ريه • من تجاوز الكفاف لم يغنه
الاكثار • كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به • من ارتحله الحرص انضاه الطلب • الحرص ينقص من قدر
الانسان ولا يزيد في نصيبه حظه • اشقى الناس اقربهم من السلطان كما ان اقرب الاشياء الى النار
اسرعها احتراقا • من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة • يكفيك من الحاسد
انه يغتم وقت سرورك • الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود • الاسرار اذا كثرت خزانها ازدادت
ضياعا • العزل يضحك من تيه الولاية • الجزع اتعب من الصبر • لا تشن وجه العفو بالتقريع • تركة الميت
عز للورثة • ومن شعره في الحكم مما يناسب قوله •

• سابق الى مالك وراثه • ما المرء في الدنيا بلباث •
• كم صامت يخنق اكياسه • قد صاح في ميزان ميراث •

وقوله:

يا ذا الغنى والسطوة القاهره ۔ والدولة الناهية الآمره
ويا شياطين بني آدم ۔ ويا عبيد الشهوة الفاجره
انتظروا الدنيا فقدامكم ۔ وعن قليل تلد الآخره

وله:

اعط يا نفس وهاتي توبة قبل الممات ۔ قبل أن يفجعنا الدهر ببين وشتات
لا تخونيني إذا مت وقامت بي نعاتي ۔ إنما الوافي بعهدي من وفا بعد وفاتي

وقال الصولي: نظر ابن المعتز في حياة أبيه إلى جارية فأعجبته فمرض من حبها فدخل عليه أبوه عائدًا فقال: كيف حالك؟ فأنشأ يقول:

أيها العاذلون لا تعذلوني ۔ وانظروا حسن وجهها تعذروني
وانظروا هل ترون أحسن منها ۔ إن رأيتم شبيهها فاعذلوني

ففحص أبوه عن القضية واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها بسبعة آلاف دينار وبعثها إليه. وقد ذكرنا أنه في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع القواد والأعيان والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضي والمنتصف بالله فما مكث في الخلافة إلا يومًا أو بعض يوم ثم غلب المقتدر وقتل عامة من خرج مع ابن المعتز هذا واعتقله في دار السلطان عند مؤنس الخادم فقتل في أواخر ربيع الآخر لليلتين خلتا منه. ويقال إنه أنشد في آخر يوم من حياته وهو معتقل:

يا نفس صبرًا لعل الخير عقباك ۔ خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحرًا طير فقلت لها ۔ طوباك يا ليتني إياك طوباك
إن كان قصدك شرقًا فالسلام على ۔ شاطي الفرات ابلغي إن كان مسراك
من موثق بالمنايا لا فكاك له ۔ يبكي الدماء على إلف له باكي
فرب آمنة حانت منيتها ۔ ورب مفلتة من بين أشراك
أظنه آخر الأيام من عمري ۔ وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

ولما قدم ليقتل أنشأ يقول:

فقل للشامتين بنا رويدًا ۔ أمامكم المصائب والخطوب
هو الدهر الذي لا بد من أن ۔ يكون إليكم منه ذنوب

وكان ظهور قتله لليلتين خلتا من ربيع الأول من هذه السنة، وقد ذكر له القاضي ابن خلكان مصنفات كثيرة منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب البديع وكتاب في الغناء وغير ذلك، وذكر أن طائفة من الأمراء خلعوا المقتدر وبايعوه يومًا وليلة ثم تفرق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصودر ابن الجصاص بألفي ألف دينار. قال: وكان أسمر اللون مسنون الوجه يخضب بالسواد عاش خمسين سنة، وذكر شيئًا من كلامه وأشعاره رحمه الله. محمد بن الحسين أبي حبيب أبو حصين الوادعي القاضي صاحب المسند من أهل الكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد وجندل بن والق وعنه ابن صاعد والنجاد والمحاملي. قال الدارقطني: كان ثقة توفي بالكوفة في هذه السنة. محمد بن داود

ابن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شبة وغيره وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة. ثم دخلت

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيما الصائفة وفادى مؤنس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم. وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين وإنما كفاها ملصقتين بكتفيها لكن لم تعمل بهما شيئًا وكانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن من الغزل ومشط الرأس وغير ذلك. وتأخرت الأمطار عن بغداد في هذه السنة وارتفعت الأسعار بها وجاءت الأخبار بأن مكة شرفها الله تعالى جاءها سيل عظيم بحيث إن أركان البيت غرقت من السيول وأن زمزم فاضت ولم ير ذلك قبل هذه السنة. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

وممن توفي فيها من الأعيان محمد بن داود بن علي الفقيه ابن الفقيه الظاهري بن الظاهري، كان عالمًا بارعًا أديبًا شاعرًا فقيهًا ماهرًا وهو مصنف كتاب الزهرة، اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه وما كان يسلكه ويختاره من الطرق ويرتضيه، وكان أبوه يحبه ويقربه ويدنيه. قال رويم بن محمد: كنا يومًا عند داود إذ دخل عليه ابنه محمد باكيًا فقال له: ما لك؟ فقال: إن الصبيان يلقبوني عصفور الشوك، فضحك أبوه فاشتد غضب ابنه وقال: أنت علي أضر منهم. فضمه أبوه إليه وقال: لا إله إلا الله ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك. ولما توفي أبوه جلس ابنه محمد هذا مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك فسأله سائل يومًا عن حد السكر فقال: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم. فاستحسن ذلك منه وعظم في أعين الناس. قال ابن الجوزي في المنتظم: وقد ابتلي بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف فاستعمل العفاف والدين ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى تسبب وفاته من ذلك. قلت: فدخل في الحديث المروي عن ابن عباس مرفوعًا وموقوفًا: من عشق فكتم فعف فمات مات شهيدًا. وقد قيل عنه إنه كان يبيح العشق بشرط العفاف. وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق مذ كان في الكتاب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صغره وربما وقف أبوه داود على بعض ذلك. وكان يتناظر هو وأبو العباس بن سريج كثيرًا بحضرة أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتهما. وقد قال له ابن سريج يومًا في مناظرة: أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا. فقال له: تعيرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تستتم قراءته؟ وهو كتاب جمعناه هزلًا فاجمع أنت مثله جدًا. وقال القاضي أبو عمر محمد بن يوسف: كنت يومًا أنا وأبو بكر بن داود راكبين فإذا جارية تغني بشيء من شعره:

أشكو غليل فؤاد أنت متلفه ۔ شكوى عليل إلى إلف يعلله
سقمي تزيد على الأيام كثرته ۔ وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفهًا ۔ وأنت يا قاتلي ظلمًا تحلله

فقال أبو بكر بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟ فقلت: هيهات سارت به الركبان. وكانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة وجلس ابن سريج لعزائه وقال: ما آسى إلا على التراب

الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله. محمد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر حدث عن يحيى بن معين وعلي بن
المديني وخلق، وعنه ابن صاعد والخالدي والباغندي وغيرهم وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات
وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد فقال هو كذاب بين الأمر ويتعجب ممن
يروي عنه كانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة. محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين بن مصعب
من بيت الإمارة والحشمة باشر نيابة العراق مدة ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره
وبقي معه يطوف به في الآفاق أربع سنين ثم نجا في بعض الوقعات بنفسه ولم يزل مقيما ببغداد إلى أن توفي
في هذه السنة. موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي مولده سنة عشر ومائتين
سمع أباه وأحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وغيرهم وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأ وأعلم القرآن
وكان ينتحل مذهب الشافعي وولي قضاء الري والأهواز وكان ثقة فاضلا نبيلا عفيفا فصيحا كثير الحديث
وتوفي في المحرم في هذه السنة. يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر محمد
ابن يوسف قاتل الحلاج. وكان يوسف بن يعقوب هذا أيضا من أكابر القضاة وأعيان العلماء ولد سنة
ثمان ومائتين وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق ومسددا وغيرهم وكان ثقة تولى القضاء
بالبصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد وكان ثقة نزها عفيفا شديد الحرمة جاءه يوما بعض خدم
الخليفة المعتضد فترفع في المجلس فأمره حاجب القاضي أن يساوي خصمه فامتنع إدلالا بوجاهته
عند الخليفة فزبره القاضي وقال ايتوني بدلال النخاس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه إلى الخليفة وجاء
حاجب القاضي فأخذ بيده وأجلسه مع خصمه فلما انقضت الحكومة رجع الخادم إلى المعتضد فبكى بين يديه وأخبره
بما قال القاضي فقال له والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبدا وليس خصوصيتك عندي تزيل
مرتبة الحكم فإنه عمود السلطان وقوام الأديان. وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القاسم بن سيما من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلوج بأيديهم أعلام عليها
صلبان من ذهب وخلق من الأسارى. وفيها قدمت على الخليفة المقتدر بالله هدايا من نائب خراسان
أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من ذلك مائة وعشرون غلاما تحمل من صنع الثياب وخمسون رطلا من مسك
وفيها فلج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ
ابنه محمد. وفي شعبان منها أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كثيرة والآخر يعرف بالشمري فذكرا أنهما من أصحاب
رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعي الربوبية لعنهم الله فقتلا وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدوا اللاذقية
وفيها وردت الأخبار بأن ريحا صفرا هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير وحج بالناس الفضل الهاشمي

وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان ابن الراوندي لعنه الله أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين
المعروف بابن الراوندي أحد مشاهير الزنادقة الملحدين عليه اللعنة من رب العالمين كان أبوه يهوديا
فأظهر الإسلام ويقال إنه حرف التوراة كما عادى ابنه القرآن والحرفية وصنف كتابا في الرد على القرآن

وسماه الدامغ، وكتابا في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمرد وله كتاب التاج في معنى ذلك وكتاب الفريد
وكتاب إمامة المفضول وقد انتصب للرد عليه في كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه وقد أجاد في ذلك وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي قال الشيخ
أبو علي الجبائي قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الراوندي فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء
قال وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ووضع كتابا
في الرد على محمد صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعا من كتابه ونسبه إلى الكذب وطعن على القرآن
ووضع كتابا لليهود والنصارى على المسلمين يحتج لهم فيها على إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير
ذلك من الكتب التي تبين خروجه من الإسلام نقله ابن الجوزي. وقد أورد الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي
في المنتظم طرفا من كلامه الملعون على الآيات والشريعة ورد عليه في ذلك وهو أقل وأخس من أن يلتفت
إلى شيء من جهله وهذيانه وسفهه وخذلانه وتمويهه وترويجه وطغيانه وقد أسند إليه حكايات من المزح
والاستهتار والكفريات الكبار منها ما هو صحيح ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو على مثله وعلى شاكلته في الكفر
والتستر بالمسخرة. وقد قال الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم الآية. وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندي
هذا قبحهما الله فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن إلى أن مات. وأما ابن الراوندي
فهرب ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي وصنف له كتابه الذي سماه الدامغ للقرآن فلم يلبث إلا أياما يسيرة
حتى مات لعنه الله ويقال إنه أخذ وصلب قال أبو الوفا ابن عقيل ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين
سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في المخازي لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات
ودلس عليه ولم يجرحه بشيء وأرخ وفاته بسنة خمس وأربعين ومائتين

الجنيد شيخ الصوفية رحمه الله

الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري أصله من نهاوند ولد ببغداد ونشأ بها
وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة وقد
ذكرناه في طبقات الشافعية واشتهر بصحبة الحارث بن أسد المحاسبي وسري السقطي ولازم التعبد وتكلم على
طريقة التصوف وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة وكان مع ذلك يعرف سائر فنون العلم
رحمه الله. ولما حضرته الوفاة جعل يتلو القرآن فقيل له لو رفقت بنفسك فقال ما أحد أحوج إلى ذلك مني
الآن وهذا أوان طي صحيفتي. قال ابن خلكان أخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي ويقال كان يتفقه على مذهب
الشافعي وكان ابن سريج يصحبه ويلازمه. قال وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت
وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ورأى بعضهم معه مسبحة فقيل له تتخذ مسبحة مع شرفك فقال
طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه. وقال له خاله سري السقطي تكلم على الناس فلم ير نفسه لذلك موضعا
فرأى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له تكلم على الناس فغدا على خاله فقال له لم تسمع منا
حتى قيل لك. قال وتكلم على الناس يوما فجاءه شاب نصراني في صورة مسلم فقال له ما معنى قول النبي صلى الله عليه

اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فما طرقت ثم رفعت رأسي اليه فقلت له اسلم فقد آن وقت اسلامك قال فاسلم الغلام. وقال الجنيد ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها من جارية تغني بها من غرفة وهي تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى ۔ تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الجوى ۔ تقولين بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة ۔ حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال فصعقت وصحت فخرج صاحب الدار فقال يا سيدي ما لك قلت مما سمعت فقال هي هبة مني اليك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجها لرجل فاولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة. سعيد ابن اسماعيل بن سعيد بن منصور ابو عثمان الواعظ ولد بالري ونشأ بها ثم انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان مات وقد دخل الى بغداد وكان يقال انه مجاب الدعوة قال الخطيب ابا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت ابا عثمان يقول منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وكان ابو عثمان رحمه الله ينشد

اسأت ولم احسن وجئتك هاربا ۔ واين لعبد من مواليه مهرب

يؤمل غفرانا فان خاب ظنه ۔ فما احد منه على الارض اخيب

وروى الخطيب انه سئل اي اعمالك ارجى عندك فقال اني لما ترعرعت وانا بالري كنت اخطب لاتزوج فامتنع فجاءتني امرأة فقالت يا ابا عثمان قد احببتك حبا اذهب نومي وقراري وانا اسألك بمقلب القلوب لما تزوجتني فقلت الك والد قالت نعم فاحضرته فاستدعا بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها اذا هي عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان اهلي يلومونني على تزويجي بها فكنت ازيدها اكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور في بعض المجالس وكاني في بعض اوقاتي على الجمر وانا لا ابدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء ارجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي. سمنون بن حمزة ويقال ابن عبد الله احد مشايخ الصوفية كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة وسمى نفسه الكذاب لدعواه في قوله

فليس لي في سواك حظ ۔ فكيفما شئت فامتحني

فابتلي بعسر البول وكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب وكان له كلام متين في المحبة وقد وسوس في آخر عمره وكلامه في المحبة مستقيم كما كان. صافي الحرمي من اكابر امراء الدولة العباسية ورؤس الدولة المقتدرية اوصى في مرضه ان يسير له عند غلامه القاسم شيء فلما توفي حمل غلامه القاسم الى الوزير مائة الف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من ذهب مكللة فاثنى غلامه على امانته ومنزلته. اسحاق بن حنين بن اسحاق ابو يعقوب العبادي نسبة الى قبايل الحيرة الطبيب ابن الطبيب له ولابيه مصنفات كثيرة في هذا الشأن وكان ابوه يعرب كلام ارسطاطاليس وغيره من حكماء اليونان توفي في هذه السنة. الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا ابو عبد الله الشيعي الذي اقام الدعوة للمهدي عبيد الله بن ميمون الذي يزعم انه فاطمي. وقد زعم غير واحد من اهل التاريخ انه كان يهوديا صباغا بسلمية والمقصود الآن ان ابا عبد الله الشيعي هذا دخل بلاد افريقية وحده لا مال معه ولا رجال فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد ابي مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب على بلاد افريقية واستدعى حينئذ مخدومه من بلاد المشرق فقدم فلم يخلص اليه الا بعد شدائد طوال وحبس في اثناء الطريق فاستنقذه الشيعي وسلمه المملكة فندمه اخوه احمد وقال له ماذا صنعت وهلا كنت انت المستبد بالامر دون هذا القادم وشرع يعمل الحيلة على المهدي فاستشعر المهدي بذلك فبعث اليهما من قتلهما في السنة وكان قتلهما بمدينة رقادة من بلاد القيروان من ارض افريقية هذا ملخص من كلام ابن خلكان

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي فيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذي القعدة تبقى اياما ثم تضمحل ووقع طاعون بارض فارس مات بسببه سبعة آلاف انسان وغضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الامارة ونهب دوره الوزارة وامر بنهب دوره فنهبت افحش واستوزر ابا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان قد التزم للمقتدر بمائة الف دينار حتى سعى في ولايته. وفيها وردت هدايا كثيرة من الاقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها من ذلك خمسمائة الف دينار من الديار المصرية استخرجت من كنز وجدها الناس من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة بني آدم حيلا وكذبا وخديعة ليأكلوا اموال الاغنام والجهلة الطغام من كليلي العقول والاحلام. وقد وجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر ذكر انه من قوم عاد فالله اعلم. وكان من جملة هدايا مصر تيس له ضرع يحلب لبنا. ومن ذلك بساط ارسله ابن ابي الساج في جملة هداياه طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا عمل في عشر سنين لا قيمة له وهدايا فاخرة ارسلها احمد بن اسماعيل بن احمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جدا. وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي امير الحجيج من مدة سنين متطاولة

وفيها توفي من الاعيان احمد بن نصر بن ابراهيم ابو عمرو الخفاف الحافظ كان يذاكر بمائة الف حديث سمع اسحاق بن راهويه وكان كثير الصيام سرد الصوم نيفا وثلاثين سنة وكثير الصدقة سأله سائل فاعطاه درهمين فحمد الله فجعلها خمسة فحمد الله فجعلها عشرة ثم ما زال يزيده حتى جعلها مائة فقال جعل الله عليك واقية باقية فقال والله لو زدت الحمد لازيدنك ولو الى عشرة الاف درهم. بهلول بن اسحاق ابن بهلول بن حسان بن سنان ابو محمد التنوخي سمع اسماعيل بن ابي اويس وسعيد بن منصور ومصعبا الزبيري وغيرهم وعنه جماعة آخرهم ابو بكر الجرجاني الحافظ وكان ثقة ضابطا بليغا فصيحا في خطبته توفي في هذه السنة عن خمس وتسعين سنة. الحسين بن عبد الله بن احمد ابو علي الخرقي صاحب المختصر في الفقه على مذهب احمد بن حنبل وكان خليفة المروذي توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر احمد. محمد بن اسماعيل ابو عبد الله المغربي تلميذ علي بن رزين وهو استاذ ابراهيم الخواص كانت له احوال صالحة جدا وقد عمر هو وشيخه كل واحد منهما عشرين ومائة سنة وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه سبعا وسبعين حجة. وكان يمشي في الليل المظلم حافيا

كما يمشي الرجل في ضوء النهار وكان المشاة يأتون به فيرشدهم الى الطريق وقال ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة
وكانت اقدامه مع كثرة مشيه كأنها اقدام عروس مترفة وله كلام مليح نافع. ولما مات اوصى ان يدفن
الى جانب شيخه علي بن بندار على جبل الطور. محمد بن ابي بكر بن ابي خيثمة ابو عبد الله الحافظ كان ابوه يستعين به
في جمع التاريخ وكان فهما حاذقا عارفا حافظا توفي في ذي القعدة من هذه السنة. ابن كيسان النحوي
محمد بن احمد بن كيسان النحوي احد حفاظه والمكثرين منه كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معا
قال ابن مجاهد المقرى كان ابن كيسان انحى من الشيخين المبرد وثعلب. محمد بن يحيى ابو سعيد سكن دمشق روى
عن ابراهيم بن سعيد الجوهري واحمد بن منيع وابن ابي شيبة وغيرهم وعنه ابو بكر النقاش وغيره وكان يعرف
بمحمد بن يحيى هذا حامل كفنه وسبب ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي قال بلغني انه توفي فغسل وكفن وصلي عليه
ودفن فلما كان الليل جاءه نباش فنبش عليه قبره فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا ونهض محمد بن
يحيى هذا ومعه كفنه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد اهله وهم يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من
فقال انا فلان فقالوا يا هذا لا يحل لك ان تزيدنا حزنا الى حزننا فقال لهم افتحوا والله انا فلان فعرفوا
صوته وفتحوا له فلما رأوه فرحوا فرحا شديدا وذكر لهم ما كان من امره وكأنه كان قد اصابته سكتة
ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله له بحوله وقوته ان هذا النباش نبش عليه قبره فكان سبب حياته مدة ثم
كانت وفاته في هذه السنة. فاطمة القهرمانة غضب عليها المقتدر مرة فصادرها وكان في جملة ما اخذ منها
[illegible] الف دينار غرقت في طيارة لها في هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكمت الامطار ببغداد وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الاربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة
وفيها كثرت الامراض ببغداد والاسقام والآلام وكلبت الكلاب حتى الذئاب بالبادية وكانت تقصد
الناس والبهائم فمن عضته اهلكته. وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرق
عدة من القرى وفيها سقطت شرذمة من جبل لبنان الى البحر وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة. وفيها
صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي اربعة ايام يومين في الجانب الشرقي ويومين
في الجانب الغربي وذلك في ربيع الاول منها. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك العباسي اثابه الله وتقبل منه.

وممن توفي فيها من الاعيان الاحوص بن الفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن خالد بن غلاب
ابو امية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها روى عن ابيه التاريخ استتر عنده ابن الفرات فلما اعيد الى الوزارة
ولاه قضاء البصرة والاهواز وواسط وكان عفيفا نزها فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه
السجن فلم يزل به حتى مات فيه قال ابن الجوزي لا اعلم قاضيا مات في السجن سواه. عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
ابن الحسين بن مصعب ابو احمد الخزاعي ولي امرة بغداد وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني
وكان اديبا فاضلا شاعرا ومن شعره. حق التنائي بين اهل الهوى. تكاتب تسخر عين النوى.
وفي التداني لا انقضى عمره. تزاور يشفي غليل الجوى.
وقد اتفق ان جارية له كانت حظية عنده جدا مرضت فاشتهت تفاحا فلم يوجد الا عند رجل فساومه الوكيل

على رطل منه فامتنع من بيعه الا كل رطل بخمسة آلاف درهم وذلك لعلم صاحب البضاعة بالحال فرجع الوكيل
ليشاوره فقال ويلك اشتريه ولو بما كان فرجع فقال صاحب البلح لا ابيعه الا بعشرة آلاف فاشتراه بعشرة
آلاف ثم اشتهت الجارية بلحا ايضا وذلك لموافقته لها فرجع فاشترى منه رطلا آخر بعشرة آلاف ثم رطلا
آخر بعشرة آلاف اخرى وبقي عند صاحب البلح رطلان فطمعت نفسه الى اكل رطل منه ليقول اكل الرطل من البلح
بعشرة آلاف فأكله وبقي عنده آخر فجاءه الوكيل فامتنع ان يبيع الرطل الا بعشرين الفا فاشتراه منه فعوفيت
الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى فاعطي من تلك الصدقة مالا جزيلا جدا وصار من اغنى الناس بعد ذلك
واكثرهم مالا واستخدمه ابن طاهر عنده. **ظهور امر العبيديين الذين يدعون انهم فاطميون**
كان اول ظهور امرهم وشأنهم بقدر الله تعالى قبل سنة ثلاثمائة بقليل على يد ابي عبد الله الشيعي واسمه الحسين بن احمد
ابن زكريا المغربي البربري المتشيع وملخص خبره انه كان فقيرا لا مال له ولا شيء فامر رجلا شريفا من بيت النبوة وسماه
المهدي ولف عليه خلقا من البربر ببلاد المغرب وحارب بهم سجلماسة وهو ابو نصر زيادة الله وكان آخر ملوك بني الاغلب
ببلاد افريقية وكانت بينهما حروب يطول بسطها لكن ظفر صاحب سجلماسة به في بعضها فأسر منه الشريف وحبسه
عنده في قلعة فرجع الشيعي فحشد وجمع وجاء فحاصر البلد فظفر بها ثم حاصر القلعة فعمد الملك الى الشريف فقتله
في السجن وافتتح الشيعي القلعة قهرا وجاء الى السجن فوجد الشريف قد قضى نحبه ووجد معه في السجن رجلا يهوديا
اسمه عبيد الله بن ميمون من اهل سلمية الشام كان صباغا فاقامه مكان الشريف وقال قل لهم انا المهدي
فراج ذلك على اولئك العوام واستبد بالمملكة وبنى المهدية واشتهرت اعلامه وطالت ايامه ثم ان ابا
عبد الله الشيعي ندم حيث لا ينفعه الندم واحاطت به خطيئته وعمل على ازالة المملكة عن المهدي وصرفها الى اخيه
احمد ففهم ذلك المهدي فبعث من قتلهما برقادة في سنة ثمان وتسعين وما بين هذا بما وقفت عليه في تواريخهم
وهو اولى ما نذكرها هنا والله سبحانه اعلم بالصواب وسننبه على ذلك مستقصى في حدود سنة اربع مائة حين
كتب ائمة العلماء خطوطهم بانهم ادعياء كذبة في قولهم انهم فاطميون وغالب ملوكهم كانوا زنادقة ومنهم الحاكم لعنه
الله زعم يدعي الالهية كفرعون فما تجاسر على اظهار ذلك صريحا وما زال حتى قتل لعنه الله شر قتلة [illegible]
وكانت عوامهم يظهرون الرفض تبعا لهم وجيفة منهم ودولتهم في نحو من مائة سنة او ازيد يمشي على اجرائهم
زمانا ببلاد مصر فالى آخر تاريخ. واما اعتقاداتهم وما اولياتهم وما يطلع على حقيقة امرهم كما قال القاضي ابو بكر الباقلاني
في كتابه الذي صنفه في الرد على بعض قضاتهم في كتابه الذي سماه الناموس الاعظم والبلاغ الاكبر وقد كفر
فيه كفرا لم يصل الى مثله ابليس بل ربما استحيا ومنه ما لم يخطر بباله ثم رد عليه القاضي ابو بكر رحمه الله
في كتاب سماه كشف الاسرار وهتك الاستار مجلدا كبيرا مفيدا عظيما نال فيه منهم لانهم يظهرون الرفض
ويبطنون الكفر المحض **ثم دخلت سنة احدى وثلاثمائة** فيها غزا الحسين بن حمدان
الصائفة ففتح حصونا كثيرة من بلاد الروم وقتل منهم ما لا يحصون كثرة. وفيها عزل المقتدر محمد بن عبيد الله
عن الوزارة وقلدها علي بن عيسى وكان من خيار الوزراء واقصدهم للعدل والاحسان واتباع الحق. وفيها كثرت
الامراض الدموية ببغداد في تموز وآب فمات من ذلك خلق كثير جم غفير من اهلها وفيها وصل هدايا عمان

وفيها تحية بيضاء غزال اسود وفي شعبان منها ركب المقتدر الى باب الشماسية على الخيل ثم انحدر الى داره
في دجلة فكان اول ركبة ركبها جهرة للعامة • وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى المقتدر بالله في مكاتبة
رأس القرامطة ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له فكتب كتابا طويلا يدعوه فيه الى السمع والطاعة
ويوبخه على ما يتعاطاه اصحابه من ترك الصلوات والزكوات وارتكاب المنكرات وانكارهم على من
يذكر الله ويسبحه ويحمده واستهزائهم بالدين واسترقاقهم الحرائر ويتوعده بالحرب ويتهدده فلما
سار نحوه الكتاب قتل ابو سعيد قبل ان يصله الكتاب قتله بعض خدمه وعهد بالامر من بعده لولده
اسماعيل سعيد فغلبه على ذلك اخوه ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد فلما قرأوا الكتاب الوزير اجابوه
بما حاصله ان هذا الذي ينسب الينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم الا من طريق من يشنع علينا واذا كان
الخليفة ينسبنا الى الكفر بالله فكيف يدعونا الى السمع والطاعة له • وفيها جيء بالحسين بن منصور
الحلاج الى بغداد وهو مشهور على جمل وغلام له راكب على جمل آخر ينادى عليه هذا احد دعاة القرامطة
فاعرفوه ثم حبس ثم احضر الى مجلس الوزير فناظره فاذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف من الحديث واللغة
ولا الفقه ولا الاخبار والشعر شيئا وكان الذي نقم عليه انه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس الى
الجهالة والضلالة بانواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيرا تبارك ذو النور الشعشعاني
فقال له الوزير علي بن عيسى رحمه الله تعلمك الطهور والفروض اجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول
فيها وما احوجك الى الادب ثم امر به فصلب حيا صلب الاشهار لا القتل ثم انزل فحبس في دار الخلافة
فجعل يظهر لهم انه على السنة وانه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من اهل دار الخلافة من الجهلة
الطغام حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه وسيأتي ما صار اليه امره حين قتل باجماع الفقهاء ووقع
في آخر هذه السنة ببغداد وباء شديد جدا حتى مات بشر كثير ولاسيما بالحربية لقد غلقت عامة دورها وحج بالناس
الفضل بن عبد الملك الهاشمي **وممن توفي فيها من الاعيان** ابراهيم بن خالد الشافعي جمع
العلم والزهد ومن تلاميذه ابو بكر الاسماعيلي جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ابو بكر الفريابي
قاضي الدينور طاف البلاد في طلب العلم وسمع الكثير من المشايخ الكبار مثل قتيبة وابي كريب وعلي بن
المديني وبندار وعنه ابو الحسين بن المنادي والنجاد وابو بكر الشافعي وخلق واستوطن بغداد وكان
ثقة حافظا حجة وكان جملة من يحضر مجلسه نحوا من ثلاثين الفا والمستملون عنه فوق الثلاثمائة واصحاب
المحابر نحو من عشرة آلاف وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة وكان قد حفر
لنفسه قبرا قبل وفاته بخمس سنين وكان يأتي اليه فيقف عليه ثم لم يتفق له انه دفن فيه بل في مكان
آخر رحمه الله حيث كان • ابو سعيد الجنابي القرمطي وهو الحسن بن بهرام قبحه الله وهو رأس القرامطة
والذي يقولون عليه في بلد البحرين وما والاها علي بن احمد الراسبي كان يلي بلاد واسط الى شهرزور
وغيرها وقد خلف من الاموال شيئا كثيرا من ذلك الف الف دينار ومن آنية الذهب والفضة نحو ذلك
ما يقاوم مائة الف دينار ومن الخز الف ثوب ومن الخيل والبغال والجمال الف راس محمد بن عبد الله

بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب يعرف بابن الاحنف كان قد ولي قضاء المدينة المنصور نيابة عن ابيه
حين فلج مات في جمادى الاولى من هذه السنة وتوفي ابوه بعده في رجب وبينهما ثلاثة وسبعون يوما ودفنا
في موضع واحد رحمهما الله تعالى محمد بن هارون الروياني الحافظ **ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة**
فيها ورد كتاب مونس الخادم بانه قد اوقع بالروم بأسا شديدا وانه قد اسر منهم مائة وخمسين بطريقا
ففرح المسلمون بذلك وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من اولاده فغرم على هذا الختان ستمائة الف دينار
من ذلك خمسة آلاف دينار ومائة الف درهم وقد ختن معهم بل قبلهم خلق كثير من الاولاد اليتامى
واحسن اليهم وهذا صنيع حسن رحمه الله وفيها صادر الخليفة ابا علي بن الجصاص بستة عشر الف
الف دينار غير الآنية والثياب الثمينة وفيها ارسل الخليفة المقتدر اولاده الى المكتب وكان يوما مشهودا
وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد وانفق عليه اموالا جزيلة جزاه الله خيرا وحج بالناس
فيها الفضل بن عبد الملك وقطعت الاعراب وطائفة من القرامطة على الراجعين من الحج الطريق فقتلوا
منهم واسروا منهم اكثر من مائتي امرأة حرة فانا لله وانا اليه راجعون **وفيها توفي من الاعيان**
بشر بن نصر بن منصور ابو القاسم الفقيه الشافعي من اهل مصر ويعرف بغلام عرق وعرق خادم
من خدام السلطان كان يلي البريد فقدم معه بهذا الرجل فاقام بها حتى كانت وفاته رحمه الله
بدعة جارية عريب المغنية بذل لسيدتها فيها مائة الف دينار وعشرون الفا من بعض من رغب فيها
فعرضت ذلك عليها فكرهت مفارقة سيدتها فاعتقتها سيدتها في يومها ذلك وتأخرت وفاتها
الى هذه السنة وقد تركت من العين والاملاك ما لم يملكه رجل • القاضي ابو زرعة محمد بن عثمان
الشافعي قاضي مصر ثم دمشق هو اول من حكم بمذهب الشافعي بالشام واشاعه به وكان [illegible]
من سادات القضاة وكان اصله من اهل الكتاب اليهود وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة فيها وقف المقتدر بالله اموالا جزيلة وضياعا على
الحرمين الشريفين واستدعى بالقضاة والاعيان فاشهدهم على نفسه بما وقفه في ذلك وفيها قدم
بجماعة الى بغداد من الاسارى من الاعراب الذين كانوا عدوا على الحجيج في تلك السنة فلم تتمالك
العامة ان عدت عليهم فقتلوهم واخذ بعضهم فغرقت لكونهم افتاتوا على السلطان وفيها وقع حريق
عظيم في سوق النجارين من بغداد فاحرق السوق بكماله • وفي ذي الحجة من هذه السنة مرض المقتدر
بالله ثلاثة عشر يوما ولم يمرض في مدة خلافته مع طولها سوى هذه المرضة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك
ولما خاف الوزير على الحجاج من شأن القرامطة في رجعتهم كتب اليهم رسالة ليشغلهم بها عن الحجيج فاتهمه
بعض الكبار بمراسلة القرامطة فلما انكشف امره وما فعل حظي عند الناس بذلك جدا • وممن توفي فيها
من الاعيان النسائي رحمه الله احمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ابو عبد الرحمن النسائي
صاحب السنن الامام في عصره والمقدم على اضرابه واشكاله وفضلاء دهره رحل الى الآفاق واشتغل
بسماع الحديث والاجتماع بالائمة الحذاق ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة وقد ذكرناهم في كتابنا

النسائي ولله الحمد ورحمناه ايضا هناك وروى عنه خلق كثير وجم غفير وقد جمع السنن الكبير وانتخب منه
ما هو اقل حجما منه بمرات وقد وقع لنا سماع كل منهما وقد ابان في تصنيفه عن حفظ واتقان وصدق وايمان
وتوثيق وعرفان قال الحاكم عن الدارقطني ابو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل
عصره وكان يسمي كتابه الصحيح وقال ابو علي الحافظ ان للنسائي شرطا في الرجال اشد من شرط مسلم بن
الحجاج وقال ايضا هو الامام في الحديث بلا مدافعة وقال ابو الحسين محمد بن المظفر الحافظ سمعت مشايخنا
بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته
الحج والاجتهاد وقال غيره كان يصوم يوما ويفطر يوما وكانت له اربع زوجات وسريتان وكان كثير
الجماع حسن الوجه مشرق اللون قالوا وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر وقال الدارقطني كان ابو بكر
ابن الحداد كثير الحديث ولم يحدث عن احد سوى النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله عز
وجل وقال ابن يونس كان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في سنة ثنتين
وثلاثمائة وقال ابن عدي سمعت منصورا الفقيه واحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان ابو عبد الرحمن
النسائي امام من ائمة المسلمين وكذلك اثنى عليه غير واحد من الائمة وشهدوا له بالفضل والتقدم
في هذا الشان والحفظ والمعرفة وقد ولي الحكم بمدينة حمص سمعته من شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي
رحمة الله عليه من رواية الطبراني في معجمه الاوسط حيث قال حدثنا احمد بن شعيب الحاكم بحمص وذكروا
انه كان له من النساء اربع نسوة وكان في غاية الحسن وجهه كانه قنديل وكان ياكل كل يوم ديكا ويشرب
عليه من نقيع الزبيب الحلال وقد قيل انه كان ينسب الى التشيع قالوا ودخل دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم
بشيء من فضائل معاوية فقال اما يكفي معاوية ان يذهب راسا براس حتى يروى له الفضائل فجعلوا يطعنون
في خصيتيه حتى اخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم فقصد مكة فمات بها في هذه السنة وقبره بها هكذا
حكاه الحاكم عن محمد بن اسحاق الاصبهاني عن مشايخه وقال الدارقطني كان افقه مشايخ مصر في عصره واعرفهم
بالصحيح والسقيم من الاثار واعرفهم بالرجال فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج الى الرملة فسئل عن فضائل
معاوية فامسك عنه فضربوه في الجامع فقال اخرجوني الى مكة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا
وقال الحاكم مع ما رزق النسائي من الفضائل رزق الشهادة في اخر عمره مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة
وقال الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ونقلت من خط ابي عامر محمد بن سعدون العبدري
الحافظ مات ابو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة
ثلاث وثلاثمائة ودفن ببيت المقدس وحكى ابن خلكان في الوفيات انه توفي في شعبان من هذه السنة وانه لما
صنف الخصائص في فضل علي واهل البيت لانه راى اهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم
نفرة من علي وسالوه عن معاوية فقال ما قال فدفعوا في حضنيه فمات وهكذا ذكر ابن يونس وابو جعفر الطحاوي
انه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة وكان مولد النسائي في سنة خمس عشرة او اربع عشرة ومائتين
تقريبا عن قوله رحمه الله وكان عمره ثمانيا وثمانين سنة والحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان

ابن عطاء ابو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان والذي كان تضرب اباط الابل اليه في معرفة الحديث
والفقه رحل الى الافاق وتفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه واخذ الادب عن اصحاب النضر بن شميل
وكانت اليه الرحلة بخراسان ومن غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة من اصحابه بمصر في رحلتهم
يطلبون الحديث وضاق عليهم الحال فيها حتى مكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون فيها شيئا ولا يجدون ما يبيعونه
للقوت واضطرهم الحال الى تجشم السؤال وانفت انفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع
والحاجة تضطرهم الى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم بقوم باعباء هذا الامر فوقعت القرعة على
الحسن بن سفيان فقام عنهم فاختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين اطال فيهما واستغاث بالله
وسأله باسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الهيئة مليح الوجه فقال اين الحسن
ابن سفيان فقلت انا فقال الامير طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر اليكم في تقصيره وهذه مائة دينار
لكل واحد منكم فقلنا له ما الحامل له على هذا فقال انه احب ان يخلو اليوم بنفسه فبينما هو الان نائم
اذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه به وقال قم
فادرك الحسن بن سفيان واصحابه فقم فادركهم فانهم منذ ثلاثة ايام جياع في المسجد الفلاني
فقال له من انت قال انا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تالمه المًا شديدا فبعث
بالنفقة في الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك المسجد ووقفه على الواردين اليه
جزاه الله خيرا وقد كان الحسن بن سفيان رحمه الله من ائمة هذا الشان وفرسانه وحفاظه
وقد اجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة وغيره فقرأوا عليه شيئا من الحديث وجعلوا يقلبون
الاسانيد ليستعلموا ما عند الشيخ فما قلبوا شيئا الا رده فيه الى الصواب وعمره اذ ذاك تسعون سنة
وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حفظه حديثه ومن عوالي العبسي كوفي والعبسي
بصري والعبسي مصري • رويم بن احمد ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ابو الحسن ويقال ابو الحسين
ويقال ابو محمد احد ائمة الصوفية وكان عالما بالقرآن ومعانيه وكان يتفقه على مذهب داود بن علي
الظاهري قال بعضهم كان رويم يكتم حب الدنيا اربعين سنة وذلك انه تصوف اربعين ثم لما ولي
اسماعيل بن اسحاق القضاء ببغداد جعله وكيلا في بابه فترك التصوف ولبس الخز والقصب والدبيقي
وركب الخيل واكل الطيبات وبنى الدور • زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل روى عن ابيه وعنه
ابو بكر احمد بن سلمان النجاد قال الدارقطني كان ثقة مات وهو شاب • ابو علي الجبائي شيخ المعتزلة
هو محمد بن عبد الوهاب ابو علي الجبائي شيخ الطائفة المعتزلة في زمانه وعليه اشتغل ابو الحسن الاشعري ثم رجع
عنه وللجبائي تفسير حافل مطول فيه اختيارات غريبة في التفسير وقد رد عليه الشيخ ابو الحسن الاشعري
فيه وقال كان القرآن نزل بلغة اهل جبا كان مولد الشيخ ابي علي في سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات في
هذه السنة • ابن بسام الشاعر ابو الحسن بن علي بن احمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر
المطبوع في الهجاء لم يترك احدا حتى هجاه حتى اباه وامه امامة بنت حمدون النديم وقد اورد له ابن خلكان

أشياء كثيرة من شعره من ذلك قوله في تحريضه المتوكل على قبر الحسين بن علي وأمره بأن يزرع ويمحا رسمه وكان
شديد التحامل على علي وولده فلما وقع ما ذكرناه وكان ذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين وقيل ثلاث
قال ابن بسام هذا

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة فيها عزل الخليفة المقتدر بالله أبا الحسن علي بن عيسى
ابن الجراح وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة فسأل أن يعفى من
الوزارة فعزل ولم يتعرض لشيء من أملاكه وطلب أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد
عزله عنها خمس سنين وخلع عليه يوم التروية سبع خلع وأطلق له ثلاث مائة ألف درهم وعشرة تخوت ثياب
ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير وأقطع الدار التي بالحرم فسكنها وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى بها
أربعين ألف رطل من الثلج وفي الصيف من هذه السنة اشتهر ببغداد حيوان يقال له الزبزب يطوف
بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ويعدو على النيام فربما قطع يد الرجل وثدي المرأة وهو نائم فجعل الناس
يضربون على أسطحتهم بالنحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك ينفرونه عنهم حتى كانت بغداد ترتج
من شرقها وغربها واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغير ذلك واغتنمت اللصوص هذه الشوشة
فكثرت النقوب وأخذت الأموال فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن
الناس بذلك ففعل فسكن أمر الناس ورجعوا إلى أنفسهم وقد استراح الناس من ذلك وقد قلد ثابت بن سنان
الطبيب المؤرخ أمر المارستانات ببغداد في هذه السنة وكانت خمسة وورد الخبر من خراسان بأنهم وجدوا
[illegible] قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة بآذانهم وأجسادهم طرية كما هي
وممن توفي في هذه السنة من الأعيان محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن
لبيد بن نعيم بن عطارد بن حاجب بن زرارة أبو الحسين التميمي الملقب فروجة قدم بغداد وحدث بها وكان
ثقة حافظا يوسف بن الحسين بن علي أبو يعقوب الرازي سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون المصري
وروى عنه أبو النجاد روى الخطيب بسنده إليه أنه بلغه أن ذا النون المصري يحفظ اسم الله
الأعظم فقصده ليعلمه إياه قال فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة
فجاء يوما رجل فناظر ذا النون فأسكت ذا النون فناظرته أنا الرجل فأسكته فقام ذو النون فجلس بين
يدي وهو شيخ وأنا شاب واعتذر إلي فخدمته سنة ثم سألته أن يعلمني اسم الله الأعظم فلم يبعد مني
ووعدني فمكثت بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج لي طبقا عليه مكبة مشدود بمنديل وقال لي اذهب
بهذا إلى صاحبنا فلان قال فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي يرسلني به فلما وصلت الجسر فتحته
فإذا فيه فأرة فقفزت وذهبت فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بي فرجعت إليه وأنا حنق

فقال ويحك إنما اختبرتك فإذا لم تكن أمينا على فأرة لا تكون أمينا على اسم الله الأعظم بطريق الأولى
اذهب عني فلا أراك بعدها وقد رأى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي بقولي عند الموت اللهم إني نصحت الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب خيانة فعلي
لنصح قولي يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي من عبد قيس وهو بصري وكان ابن أخت الجاحظ
قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وكان
صاحب أخبار وآداب وملح وقد كان غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه إلا الأول وكان إذا ذهب يعود مريضا
فدق الباب فقيل من فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاءل أهل المريض بسماع ذلك
ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة فيها قدم رسول الروم في طلب المفاداة والهدنة
وهو شاب حدث السن ومعه شيخ منهم وعشرون غلاما فلما ورد بغداد شاهد أمرا هائلا جدا وذلك
أن الخليفة المقتدر بالله أمر بالاحتفال بذلك ليشاهد ما فيه إرهاب للأعداء وركب الجيش بكماله
يومئذ وكان مائة ألف وستين ألفا ما بين فارس وراجل في الأسلحة التامة وغلمان الخليفة
سبعة آلاف أربعة آلاف أبيض وثلاثة آلاف أسود في غاية الملابس والعدد والحجبة يومئذ سبعمائة
حاجب وأما الطيارات التي بدجلة والزبازب والسميريات فشيء كثير مزينة حين دخل الرسول دار الخلافة شاهد
أمرا أدهشه ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الأبصار وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة
فقيل له هذا الحاجب الكبير فمر بالوزير في أبهته فظنه الخليفة فقيل هذا الوزير وقد زينت دار الخلافة
بزينة لم يسمع بمثلها كان فيها يومئذ من الستور ثمانية وثلاثون ألف ستر منها اثنا عشر ألف ستر وخمسمائة
مذهبة وقد بسط فيها اثنان وعشرون ألف بساط وفيها من الوحوش قطعان متأنسة بالناس بحيث
تأكل من أيديهم ومائة سبع مع السباعة ثم أدخل إلى دار الشجرة وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي
وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصنا أكثرها من ذهب وفيها الشماريخ والأوراق
الملونة عليها طيور مصنوعة من الذهب والفضة واللآلئ تصوت بأنواع الأصوات من الماء المسلط عليها
والشجرة بكمالها تتمايل كما تتمايل الأشجار بحركات عجيبة تدهش من رآها وتنظر إليها ثم أدخل إلى مكان
يسمونه الفردوس فيه أنواع من المفارش والآلات ما لا يحد ولا يوصف كثرة وحسنا وفي دهاليزه
ثمانية عشر ألف جوشن مذهب وما زال كلما مر على مكان أدهشه وأخذ ببصره حتى انتهى إلى الخليفة المقتدر
بالله وهو جالس على سرير من أبنوس قد فرش بالديبقي المطرز وعن يمين السرير تسعة عقود معلقة وعن يساره
تسعة أخرى من أفخر الجواهر يعلو ضوؤها على ضوء النهار فأوقف الرسول والذي معه بين يدي الخليفة
على نحو من مائة ذراع والوزير علي بن الفرات واقف بين يدي الخليفة والترجمان دون الوزير فجعل الخليفة
يخاطب الوزير والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبهما ثم خلع عليهما وأطلق لهما خمسين سقرقا في كل
سقرق خمسون ألف درهم وأخرجا من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة وعلى حافات دجلة الفيلة
والزرافة والسباع والفهود وغير ذلك وهذا من أغرب ما وقع في هذه السنة من الحوادث وحج بالناس فيها

الفضل الهاشمي • وممن توفي فيها من الاعيان سليمان بن محمد بن احمد ابو موسى النحوي الكوفي المعروف
بالحامض صحب ثعلبا اربعين سنة وخلفه في حلقته وصنف غريب الحديث وخلق الانسان والنبات
وكان دينا صالحا روى ابو عمر الزاهد توفي ببغداد من ذي الحجة منها ودفن بباب التبن • وقاسم بن زكريا
ابن يحيى المطرز المطرزي احد الثقات الاثبات سمع ابا كريب وسويد بن سعيد وعنه الخالدي وابن الجعابي توفي
ببغداد في هذه السنة **ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة** فاول يوم من المحرم وهو مستهل
هذه السنة فتح البيمارستان الذي بنته السيدة ام المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت الطبيب ورتبت الاطبا
والخدم والقومة وكان نفقته في كل شهر ستمائة دينار واشار سنان بن ثابت على الخليفة ببناء مارستان
فقبل منه وبني وسمي المقتدري • وفيها وردت الاخبار عن امر الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد
الروم • وفيها شنعت العامة بموت الخليفة المقتدر فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف
طويلا ليراه الناس ثم ركب الى الشماسية وانحدر الى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن • وفيها قلد
المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من عنده وخلفه اربع مائة غلام ثم تبين عجزه فاخرج علي
ابن عيسى وجعل معه لينفذ الامور وينظر معه في الاعمال وكان ابو علي بن مقلة ينوب كتابتها بحضرة حامد
ابن العباس الوزير ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى واشتغل بالوزارة في السنة الآتية • وفيها امرت
السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بثمل ان تجلس في التربة التي بنتها في الرصافة في كل يوم جمعة وان تنظر
في المظالم التي ترفع اليها في القصص وحضر في مجلسها القضاة والفقهاء وحج بالناس الفضل الهاشمي •
وفيها توفي من الاعيان ابراهيم بن احمد بن الحارث ابو القاسم الكلابي الشافعي سمع الحارث بن مسكين
وغيره وكان زاهدا خالصا على مذهب الشافعي جاد الخلوة والانقباض توفي في شعبان منها • احمد بن الحسن
الصوفي احد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين • ابن سريج احمد بن عمر بن سريج ابو العباس القاضي بشيراز
وله نحو اربعمائة مصنف وكان احد ائمة الشافعية ويلقب بالباز الاشهب وكان قد اخذ الفقه عن ابي القاسم
الانماطي عن اصحاب الشافعي كالمزني وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وقد ذكرنا ترجمته في طبقات
الشافعية بما فيه مقنع توفي في جمادى الاولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة اشهر • وقال ابن خلكان
توفي في يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الاول وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر وقبره
يزار رحمه الله • احمد بن يحيى ابو عبد الله الجلا البغدادي سكن الشام وصحب ابا تراب النخشبي
وذا النون المصري • روى ابو نعيم بسنده عنه قال قلت لابوي وانا شاب اني احب ان تهباني لله عز وجل
فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت الى بلدنا في ليلة مطيرة فانتهيت الى الباب فدققته فقالا من هذا
فقلت ابا فلان ولدكما فقالا انه كان لنا ولد ووهبناه لله عز وجل وانا من العرب لا نرجع فيما وهبنا
ولم يفتحا لي الباب • الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ابو يعلى وهو اخو القاضي ابي عمر
محمد بن يوسف وكان اليه ولاية القضاء بالاردن • عبد الله بن احمد بن موسى بن زياد ابو محمد الجواليقي القاضي
المعروف بعبدان الاهوازي ولد سنة ست عشرة ومائتين وكان احد الحفاظ الاثبات يحفظ مائة الف حديث

جمع المشايخ والابواب روى عن هدبة وكامل بن طلحة وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهما • محمد بن باب
ابو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن معاذ العنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما وفي حديثه
غرائب ومناكير توفي في شوال من هذه السنة • محمد بن الحسين بن شهريار ابو بكر القطان البلخي الاصل روى
عن الفلاس وبشر بن معاذ وعنه ابو بكر الشافعي وابن الجعابي كذبه ابن ناجية • وقال الدارقطني ليس به
محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد ابو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بايام الناس
فقيها قارئا نحويا له مصنفات منها كتاب العدد وولي القضاء بالاهواز وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير
ابن بكار وغيرهما وعنه احمد بن كامل وابو علي الصواف وغيرهما ومن شعره •

• اذا ما غدت طلابة العلم تبتغي • من العلم يوما ما تخلد في الكتب •
• غدوت بتشمير وجد عليهم • ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي •

منصور بن اسماعيل بن عمر ابو الحسن الفقيه احد ائمة الشافعية وله مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن
قال ابن الجوزي وتظهر في شعره التشيع وكان جنديا ثم كف بصره وسكن الرملة ثم قدم مصر حتى كانت وفاته
بها • ابو نصر المحب احد مشايخ الصوفية كان له كرم وسخاء ومروءة **ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة**
في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانيين هلك فيه خلق كثير من الناس • وفي ربيع الآخر منها دخل اسارى من الروم
نحو من مائة وخمسين اسيرا انفذهم الامير بدر الحمامي • وفي ذي القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث
قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم ذكره ابن الجوزي • وفيها دخلت القرامطة الى
البصرة فاكثروا فيها الفساد • عزل حامد بن العباس عن الوزارة واعيد اليها ابو الحسن بن الفرات
المرة الثالثة • وفيها كسرت العامة ابواب السجون فاخرجوا من كان فيها فادركت الشرط الذين اخرجوا
من السجن فلم يفتهم احد بل ردوا كلهم الى السجون وحج بالناس في هذه السنة احمد بن العباس اخو ام موسى
القهرمانة • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن علي بن المثنى ابو يعلى صاحب المسند المشهور سمع الامام احمد بن حنبل
وطبقته وكان حافظا كبيرا حسن التصنيف ثقة عدلا فيما يرويه ضابطا لما يحدث به • اسحاق بن عبد الله
ابن ابراهيم بن عبد الله بن مسلمة ابو يعقوب البزاز الكوفي رحل الى الشام ومصر وكتب الكثير وصنف المسند
واستوطن بغداد وكان من الثقات وروى عنه ابن المظفر الحافظ وكانت وفاته في شوالها • جعفر بن محمد بن
موسى ابو محمد الاعرج النيسابوري الحافظ قدم بغداد وروى عنه الطبراني والازدي وغيرهما من الحفاظ
وكان ثقة عارفا حافظا توفي بحلب في هذه السنة • وزكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ ابي الحسن
الاشعري في السنة والحديث • علي بن سهل بن الازهر ابو الحسن الاصبهاني كان اول امره كان زاهدا
عابدا يبقى الايام لا ياكل شيئا • وكان يقول الهاني الشوق عن الطعام والشراب • وكان يقول انا لا اموت
موتكم بالاعلال والاسقام انما ادعى فاجيب فكان كما قال بينما هو جالس في جماعة اذ قال لبيك
ووقع ميتا • ومحمد بن هارون ابو بكر الروياني صاحب المسند • وابن دريج العكبري • والهيثم بن خلف **ثم دخلت
سنة ثمان وثلاثمائة** غلت الاسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس

الذي ضمنوا ابن الخليفة فعلت الاسعار بسبب ذلك وعدوا في ذلك اليوم وكان يوم الجمعة على الخطيب فمنعوه
الخطبة وكسروا المنابر ودكّت الشرط وحرقوا جسورا كثيرة وامر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان
الذي كان حامد بن العباس ضمنه فانحطت الاسعار وابيع الكر بنقص خمسة دنانير فطابت انفس العامة بذلك
وسكنوا وفي تموز من هذه السنة وقع برد شديد جدا احتاج الناس لاجله الى الاصطلاء وتدثروا باللحف
والاكسية ووقع في شباط هذه السنة ثلج عظيم وكان فيه برد شديد بحيث اضر ذلك ببعض النخل وحج بالناس
في هذه السنة احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة • وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن محمد بن سفيان
الفقيه راوي صحيح مسلم عنه • احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحماني احد الوضاعين للاحاديث روى
عن خاله جبارة بن المغلس وابي نعيم ومسلم بن ابراهيم وابي بكر بن ابي شيبة وابي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم
احاديث كلها وضعها هو في مناقب ابي حنيفة وغير ذلك وحكى عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وبشر بن الحارث
اخبارا كلها كذب قال ابو الفرج بن الجوزي قال محمد بن ابي الفوارس كان احمد بن الصلت يضع الحديث وكان
بن احمد الخزاعي والمفضل الجندي وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وعبد الله بن ثابت بن يعقوب ابو
عبد الله العبقسي النحوي التوزي المقرئ سكن بغداد وروى عن عمر بن شبة وعنه ابو عمرو ابن السماك ومن شعره

اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك في البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل في مجلس • وعلمك في الكتب مستودع
ومن يك في دهره هكذا • يكن دهره القهقرى يرجع

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد وذلك بسبب زنديق
قتل فالقى من كان من جهته الحريق في اماكن كثيرة فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس وفيها في جمادى
الاولى قلد المقتدر بالله مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وكتب بذلك في المراسلات اليه
وفي ذي القعدة احضر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله الى دار الوزير علي بن عيسى للمناظرة الحنابلة
في اشياء نقموها عليه فلم يحضروا ولا احد منهم • وقدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانا بناه
وسماه الناعورة قيمته مائة الف دينار وفرش مساكنه بانواع المفارش المفتخرة • وفي هذه السنة
كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج • ولنذكر شيئا من ترجمته وسيرته وكيفية مقتله على وجه الاختصار
وبيان المقصود بطريق الانصاف • وهذه نبذة يسيرة من سيرته واحواله • وكشف سريرته واقواله
الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ابو مغيث ويقال ابو عبد الله كان جده مجوسيا اسمه محمى من اهل فارس نشأ
بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد وتردد الى مكة مرارا للحج وجاور بها سنوات متفرقة وكان يصابر
نفسه ويجاهدها فلا يجلس الا تحت السماء في وسط المسجد في البرد والحر ولا ياكل الا بعض قرص ويشرب قليلا من الماء
معه وذلك وقت الفطور مدة سنة كاملة ويجلس على صخرة في قبالة الحرم من جبل ابي قبيس وقد صحب جماعة
من سادات مشايخ الصوفية كالجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي وابي الحسين النوري • قال الخطيب البغدادي
والصوفية مختلفون فيه فاكثرهم نفى ان يكون الحلاج منهم وابى ان يعده فيهم وقبله من متقدميهم ابو العباس بن عطا

البغدادي • ومحمد بن خفيف الشيرازي وابراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري وصححوا له حاله ودونوا كلامه
حتى قال ابن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني • وقال ابو عبد الرحمن السلمي واسمه محمد بن الحسين سمعت ابراهيم
بن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكي عن الحلاج في الروح فقال لمن عاتبه ان كان بعد النبيين والصديقين
موحد فهو الحلاج قال ابو عبد الرحمن وسمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول كنت انا والحسين
بن منصور شيئا واحدا الا انه اظهر وكتمت • وقد روي عن الشبلي من وجه آخر انه قال وقد رأى الحلاج
مصلوبا الم انهك عن العالمين • قال الخطيب والذين نفوه من الصوفية نسبوه الى الشعبذة في فعله
والى الزندقة في عقده قال وله الى الآن اصحاب ينتسبون اليه ويغلون فيه وقد كان الحلاج حسن العبارة
حلو المنطق وله شعر على طريقة التصوف • قلت لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في امره فاما الفقهاء
فحكى غير واحد من الائمة اجماعهم على قتله وانه كان كافرا مخرقا مموها مشعبذا وكذلك قول اكثر الصوفية
فيه ومنهم طائفة كما تقدم اجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه وكانه قد كان في ابتداء
امره فيه تأله وسلوك ولكن لم يكن له علم يسلك به في عبادته فدخل عليه الداخل بسبب ذلك كما قال
بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلحه وعن سفيان بن عيينة انه قال من فسد من علمائنا
كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ولهذا دخل على الحلاج باب الحلول
والاتحاد فصار من اهل الانحلال والالحاد • وقد ورد من غير وجه انه تقلبت به الاحوال وتردد الى البلدان
واقام ببلدان شتى وهو يظهر في ذلك للناس انه من الدعاة الى الله عز وجل • وصح انه دخل الهند لتعلم
السحر وقال ادعو به الى الله عز وجل وكان اهل الهند يكاتبونه بالمغيث ويكاتبه اهل خراسان بالمميز
واهل فارس بابي عبد الله الزاهد واهل خوزستان بابي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار وكان بعض
البغدادية حين كان عندهم يقولون له المصطلم واهل البصرة يقولون له المحير ويقال انما سماه الحلاج
اهل الاهواز لانه كان يكاشفهم عما في ضمائرهم • وقيل لانه قال لحلاج اذهب لي في حاجة كذا وكذا فقال
اني مشغول به فقال اذهب وانا اسد عنك فذهب ورجع سريعا فاذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلج
يقال انه اشار بالمرود فامتاز الحب من القطن وفي صحة هذا نظر • وقيل لان اباه كان حلاجا ومما
يدل على انه قد كان ذا سلوك في بدو امره اشياء كثيرة منها شعر فمن ذلك قوله •

جبلت روحك في روحي كما • يجبل العنبر بالمسك الفتيق
فاذا مسك شيء مسني • فاذا انت انا لا نفترق • وقوله ايضا
مزجت روحك في روحي كما • تمزج الخمرة بالماء الزلال
فاذا مسك شيء مسني • واذا انت انا في كل حال • وله ايضا
قد تحققتك في سري فخاطبك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ العيان • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان

وقد انشد لابن عطا قول الحلاج •

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقال ابن عطا هذا مما يتزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف واحتراق الأسف فإذا صفا ووفا علا إلى مشرب عذب وهطل من الحق دائم سكب. وقد أنشد أبو عبد الله بن خفيف قول الحلاج

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف على من يقول هذا لعنة الله فقيل له إن هذا من شعر الحسين بن منصور فقال ربما يكون مقولا عليه. ومما ينسب إليه من الشعر قوله

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما ... لاقيت بعدك من هم ومن حزن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

قال القاضي ابن خلكان ويروى لسمنون لا للحلاج. ومن شعره أيضا قوله

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أعطيت ما منيت وتمنت
وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت ... رياض المنى من وجنتيك وجنت

ومن شعره أيضا

دنيا تغالطني كأنـ ... ـني لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها ... وأنا اجتنبت حلالها
ووجدتها محتاجة ... فوهبت لذتها لها

وقد كان يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة يتجرد في ملابس زرية وتارة يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الدنيا وقد رآه بعضهم في لباس رث وبيده ركوة وعكاز وهو سائح فقال له ما هذه الحالة فأنشأ يقول

لئن أمسيت في ثوبي عديم ... لقد بليا على حر كريم
فلا يغررك أن أبصرت حالا ... مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستتلف أو سترقى ... لعمرك بي إلى أمر جسيم

ومن مستجاد كلامه قوله وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه فقال عليك نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق. وقال له رجل عظني فقال كن مع الحق بحكم ما أوجب. وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل. قلت وقد أخطأ الحلاج في المقامين الآخرين فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول منها إلى الاعوجاج والبدعة نسأل الله العافية. وقال أبو عبد الرحمن السلمي حكي عن عمرو بن عثمان المكي أنه قال

كنت أماشي الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته. وقال الخطيب حدثني مسعود بن ناصر حدثنا ابن باكوا الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري يقول الناس فيه يعني الحسين بن منصور بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقلت أيش وجد الشيخ عليه قال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به. قال أبو زرعة الطبري وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر. قلت كان تزويجه إياها بمكة وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريقه الخطيب. وقد ذكر أبو القاسم القشيري في كتاب الرسالة في باب حفظ قلوب المشايخ أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن قال فدعا عليه فلم يفلح بعدها. وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته وكتب إلى الآفاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه فشرد الحلاج في البلاد فعاث يمينا وعاث شمالا وجعل يظهر للناس أنه يدعو إلى الله عز وجل ويستعين بأنواع الحيل والمحال ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتل بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كتفي زنديق والله أكرم من أن يسلط على صديق. وكيف وقد تجهرم على القرآن العظيم وأراد معارضته في البلد الحرام الكريم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولا إلحاد أعظم من هذا. وقد أشبه في حاله هذه كفار قريش في معاندتهم الذين قال الله تعالى فيهم وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين

ذكر أشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلا من خاصته إلى بعض بلاد الجبل فأقام عند أهل البلد يظهر الصلاح والنسك ويقرئ القرآن فأقام مدة على ذلك ثم أظهر لهم أنه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم أظهر لهم أنه قد زمن فكان أولا يقاد إلى المسجد ثم صار يحمل فمكث سنة كذلك ثم قال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي سيرد إلى أهل البلد رجل صالح يكون شفاؤك على يديه فما كان عن قريب حتى جاء الوقت الذي واعده فيه الحلاج ودخل الحلاج البلد مختفيا وعليه ثياب صوف بيض ولزم سارية من المسجد يتعبد فيها لا يلتفت إلى أحد فابتدر الناس إلى ذلك الأعمى الزمن فقيل له قد قدم رجل صالح فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال له يا عبد الله إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا فعسى أن يكون شفائي فرج بيديه ودعا الله عز وجل له والناس حضور متشوفون ينظرون ما يكون من أمره ففتح الرجل عينيه وقام قائما على قدميه فضج الناس وعظموا الحلاج تعظيما زائدا والتبس ذلك بحق فأقام عندهم مدة ثم خرج من بين أظهرهم وبقي ذلك الرجل عندهم مدة شهور ثم قال إن من نعمة الله علي أن رد علي بصري وسمعي أن أجاهد في سبيله بثغر طرسوس فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا ألوفا من الذهب والفضة ثم ودعهم وودعوه

فذهب الى الحلاج فاقتسما ذلك المال ۔ وروى عن بعضهم قال كنت اسمع ان الحلاج له احوال فاحببت ان اختبره فجئت فسلمت عليه فقال لى تشتهى الساعة شيئا فقلت اشتهى سمكا طريا فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فامرنى ان اتى البطائح لآتيك بهذه فخضت الاهواز وهذا الطين منها فقلت ان شئت ادخلنى منزلك لأكشف امرك فان ظهرت على شىء والا امنت فقال ادخل فدخلت فلم اجد فى البيت منفذا الى غيره فتحيرت فى امره ثم نظرت فاذا تازير فكشفته واذا فى داخله باب فدخلت فخرجت منه الى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة قد احسن ابقاؤها واذا اشياء كثيرة معدة للاكل واذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير كبار وصغار فدخلتها فاخرجت منها فنال رجلى من الطين كما نال رجليه وجئت الى الباب فقلت له افتح فقد امنت بك فلما خرجت ورآنى على مثل حاله جرى ورائى ليقتلنى فضربته بالسمكة فى وجهه وقلت يا عدو الله اتعبتنى فى هذا اليوم ولما خلصت منه لقينى بعد ذلك فضاحكنى وقال لا تفش هذا والا بعثت اليك من يقتلك وانت على فراشك قال فلم احدث به حتى صلب وقد قال يوما لرجل آمن بى حتى ابعث اليك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا وكذا رطلا من نحاس فيصير ذهبا فقال له الرجل آمن بى حتى ابعث اليك بفيل اذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه الى السماء واذا اردت ان تخفيه وضعته فى احدى عينيك قال فبهت وسكت ولما ورد بغداد جعل يدعو الى نفسه ويظهر اشياء من المخاريق وغيرها من الاحوال الشيطانية واكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وتمييزهم بين الحق والباطل فاستدعى رئيسا من الرافضة فدعاه الى الايمان به فقال له الرجل انى رجل احب النساء وانى اصلع الرأس وقد شبت فان انت اذهبت عنى هذا وهذا آمنت بك وقلت انت الامام المعصوم وان شئت قلت انك نبى وان شئت قلت انك انت الله قال فبهت الحلاج ولم يحر اليه جوابا ۔ وقال الشيخ ابو الفرج بن الجوزى كان متلونا كثير التلون تارة يلبس المسوح وتارة يلبس الدراعة وتارة يلبس القباء وهو مع كل قوم على مذهبهم ان كانوا سنة او رافضة او معتزلة او غير ذلك ولما اقام بالاهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القدرة فسئل الشيخ ابو على الجبائى عن ذلك فقال ان هذا كله مما ينال بالحيلة ولكن ادخلوه بيتا لا منفذ له ثم اسألوه ان يخرج لكم خرزتين من شوك فلما بلغ الحلاج كلام ابى على الجبائى فيه تحول من الاهواز ۔ وقال الخطيب انبأنا ابراهيم بن مخلد انبأنا اسماعيل بن على الخطبى فى تاريخه قال وظهر امر رجل يعرف بالحلاج فقال له الحسين بن منصور وكان فى حبس السلطان بسعاية فيه فى وزارة على بن عيسى الاولى ۔ وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر وادعاء النبوة فكشفه على بن عيسى عند قبضه عليه وانهى خبره الى السلطان يعنى المقتدر بالله فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه ايام متوالية فى رحبة الجسر فى كل يوم غدوة وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزل ثم يحبس فاقام فى الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس الى حبس حتى حبس بآخره فى دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له

وترقى به الامر حتى ذكر انه ادعى الربوبية وسعى بجماعة من اصحابه الى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب له تدل على تصديق ما ذكر عنه واقر بعضهم بلسانه بذلك وانتشر خبره وتكلم الناس فى قتله فامر امير المؤمنين بتسليمه الى حامد بن العباس وامره ان يكشفه بحضرة القضاة ويجمع بينه وبين اصحابه فجرى فى ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان امره ووقف على ما ذكر له عنه فامر بقتله واحراقه بالنار فاحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة فضرب بالسياط نحوا من الف سوط وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه واحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه الى جانبه ۔ وقال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى سمعت ابراهيم بن محمد الواعظ يقول قال ابو القاسم الرازى قال ابو بكر بن ممشاد حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فبعث به الى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فاقر انه كتبه فقالوا كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله وانا واليد آلة فقيل له هل معك على هذا احد فقال نعم ابن عطاء وابو محمد الجريرى وابو بكر الشبلى فسئل الجريرى عن ذلك فقال من يقول بذلك كافر ۔ وسئل الشبلى عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع ۔ وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال بقول الحلاج فى ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه ۔ ثم روى ابو عبد الرحمن السلمى عن محمد بن عبد الله الرازى ان الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فكتبه فسأل عن ذلك فقهاء بغداد فانكروا ذلك فقيل للوزير ان ابا العباس بن عطاء يقول بهذا فطلبه الى منزله وجاء فجلس فى صدر المجلس وسأله عن ذلك فقال من لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد فقال له الوزير ويحك تصوب مثل هذا الاعتقاد فقال ما لك ولهذا عليك بما نصبت له من اخذ اموال الناس وظلمهم وقتلهم ما لك ولكلام هؤلاء السادة فامر الوزير بضرب شدقيه ونزع خفيه وان يضرب بهما رأسه فما زال يفعل ذلك به حتى سال الدم من منخريه وامر بسجنه فقيل له ايها الوزير ان العامة تتشوش بهذا فحمل الى منزله فقال ابن عطاء اللهم اقتله اخبث قتلة واقطع يديه ورجليه فمات بعد سبعة ايام وقتل الوزير بعد ذلك شر قتلة وقطعت يداه ورجلاه واحرقت داره وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته واجمعوا على قتله وصلبه قال ابو بكر بن داود الظاهرى حين احضر الحلاج فى المرة الاولى قبل وفاة ابى بكر فقال ان كان ما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم حقا وما جاء به حقا فما يقوله الحلاج باطل وكان شديدا عليه ۔ وقال ابو بكر الصولى قد رأيت الحلاج جاهلا يتعاقل وعييا يتبالغ وفاجرا يتزهد

ذكر صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادى وغيره كان الحلاج فى اخر قدمته الى بغداد قد صحب الصوفية وانتسب اليهم وكان الوزير اذ ذاك حامد بن العباس فبلغه ان الحلاج قد اضل خلقا من الحشم والحجاب فى دار السلطان ومن غلمان نصر القشورى الحاجب وزعم لهم انه يحيى الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون له ما يختاره ويشتهيه وقال انه قد احيا عدة من الطير وذكر لعلى بن عيسى ان رجلا يقال له محمد بن على القنائى الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس الى ذلك فطلبه وكبس منزله فاقر انه من اصحاب الحلاج ووجد

منزله اشياء بخط الحلاج مكتوبة بماء الذهب في الورق الحرير مجلدة بافخر الجلود ووجد عنده سفط من رجيع الحلاج
وبوله واشياء من آثاره وبقية الخبز من زاده فطلب الوزير من الخليفة المقتدر ان يتكلم في امر الحلاج ففوض امره
اليه فاستدعى جماعة من اصحاب الحلاج فتهددهم فاعترفوا له انه قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وكاشفوا
الحلاج بذلك فجحده وكذبهم وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية او النبوة وانما انا رجل اعبد الله واكثر الصوم
والصلاة وفعل الخير لا اعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ويكثر ان يقول سبحانك
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه
ثلاثة عشر قيدا وهي واصلة الى ركبتيه قالوا وكان مع ذلك في كل يوم وليلة يصلي الف ركعة وكان قبل
احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب مأذونا لمن يدخل عليه وكان يسمي نفسه
تارة بالحسين بن منصور وتارة محمد بن احمد الفارسي وكان نصر الحاجب قد افتتن به وظن انه رجل صالح فادخله
على المقتدر بالله فرقاه من وجع حصل له فاتفق زواله وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة ام المقتدر رقاها فزالت عنها
فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم الى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود
كثيرة في رجليه وجمع له الفقهاء فاجمعوا على كفره وزندقته وانه ساحر ممخرق ورجع رجلان صالحان ممن كان
اتبعه احدهما ابو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجي والآخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان
يدعو الناس اليه من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئا كثيرا وكذلك احضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه
فضائح كثيرة من ذلك انه اراد ان يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال قومي الى الصلاة وانما كان يريد ان
يطأها وامرها ابنته بالسجود له فقالت او يسجد بشر لبشر فقال نعم اله في السماء واله في الارض ثم امرها ان
تأخذ من تحت بارية هنالك ما احبت فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبدورة. ولما كان معتقلا في دار حامد
بن العباس دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام ليأكل منه فوجده قد ملأ البيت من سقفه الى ارضه فذعر ذلك
الغلام والقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ورجع محموما فمرض عدة ايام. ولما كان آخر مجلس احضر
ابو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج وقد احضر له كتاب من دور اصحابه وفيه من اراد الحج ولم يتيسر له فليبن
في داره بيتا لا يناله شيء من النجاسات ولا يمكن من دخوله احدا فاذا كان في ايام الحج فليصم ثلاثة ايام وليطف
به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعل الحجيج بمكة ثم ليستدعي بثلاثين يتيما فيطعمهم من طعامه ويتولى خدمتهم
بنفسه ثم يكسوهم قميصا قميصا ويعطي كل واحد سبعة دراهم او قال ثلاثة دراهم فاذا فعل ذلك قام له
مقام الحج وان من صام ثلاثة ايام لا يفطر الا على زرق الهندبا اجزأه ذلك عن صيام رمضان ومن صلى في ليلة ركعتين
من اول الليل الى آخره اجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك وان من جاور بمقابر الشهداء بمقابر قريش عشرة ايام يصلي
ويدعو ويصوم ثم لا يفطر الا على خبز الشعير والملح الجريش اغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي ابو عمر من اين
لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء
من هذا فاقبل الوزير حامد بن العباس على القاضي ابي عمر فقال قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة والح عليه وقدم
اليه الدواة فكتب في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وانفذها الى الوزير الى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم

ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح ولي كتب في السنة
موجودة في الوراقين فالله الله في دمي فلا يلتفتون الى شيء مما يقول وهو يكرره وهم يكتبون خطوطهم بما كان
من الامر ورد الحلاج الى محبسه وتأخر المقتدر جواب ثلاثة ايام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس
فكتب الى الخليفة يقول له ان الحلاج قد اشتهر امره ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به فجاء
الجواب بان يسلم الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فسلمه اليه وبعث معه طائفة من غلمانه يوصلونه معه
الى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفا من ان يستنقذ من ايديهم وذلك بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء
لست بقين من ذي القعدة من هذه السنة وركب على بغل عليه اكاف وحوله جماعة من السياسة على مثل
شكله فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ويدعو دعاء كثيرا فقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت
ابا بكر الشاشي يقول قال ابو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن منصور قام
من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام
جائز الحفظ فكان مما حفظت ان قال نحن شواهدك نلوذ بسنا عزتك لتبدي ما شئت من شأنك ومشيئتك
انت الذي في السماء اله وفي الارض اله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كاحسن الصورة والصورة
فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم اوعزت الى شاهدك الآني في ذاتك الهوي
كيف انت اذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي ودعوت الى ذاتي بذاتي. وابديت حقائق علومي ومعجزاتي
صاعدا في معراجي الى عروش ازلياتي عند القول من برياتي اني احتضرت وقتلت واصلبت واحرقت
واحتملت سافيات الذاريات ولججت في الجاريات وان ذرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتي لاعظم من
الراسيات. ثم انشأ يقول

انعى اليك نفوسا طاح شاهدها . فيما وراء الحيث او في شاهد القدم
انعى اليك لسان الحق منك ومن . اودى وتذكاره في الوهم كالعدم
انعى اليك بيانا تستكين له . اقوال كل فصيح مقول فهم
انعى اليك اشارات العقول معا . لم يبق منهن الا دارس العلم
انعى وحبك اخلاقا لطائفة . كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا اثر . مضي عاد وفقدان الاولى ارم
وخلفوا معشرا يحذون لبستهم . اعمى من البهم بل اعمى من النعم

قالوا ولما اخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به الى القتل انشد

طلبت المستقر بكل ارض . فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني . ولو اني قنعت لعشت حرا

وقيل انه قال الفاجر قد قدم الى الجذع ليصلب عليه والمشهور ما ذكرناه ثم مشى وهو يتبختر في مشيته

وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد

نديمي غير منسوب ... إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ... فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الخمر ... دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك
حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك ساكت لا ينطق
بكلمة ولم يتغير لونه ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد وقال أبو عبد الرحمن سمعت ابن علي
سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حسب الواجد إفراد الواحد فما سمع هذه
أحد من المشايخ إلا رق له واستحسن هذا الكلام منه قال السلمي وسمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا
الفاتك البغدادي وكان صاحب الحلاج قال رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي
ربي عز وجل وأنا أقول يا رب ما فعل الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به
ما رأيت ومنهم من قال بل جزع عند ذلك جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيراً فالله أعلم وقال الخطيب حدثنا
عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا أبو عمر بن حيويه لما أخرج حسين الحلاج ليقتل مضيت
في جملة الناس ولم أزل أزاحم حتى رأيته فقال لأصحابه لا يهولنكم هذا فإني عائد إليكم بعد ثلاثين
يوماً ثم قتل وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والي الشرطة ادع بي إليك فإن عندي نصيحة
تعدل فتح القسطنطينية فقال له قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا وليس إلى دفع الضرب عنك سبيل ثم قطعت
يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ثم
حمل إلى خراسان وطيف به في النواحي وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً وزعم
بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهروان فقال لهم لعلكم مثل هؤلاء
السفهاء الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول فكانوا بجهلهم يقولون إنما قتل عدو من أعداء الحلاج
وقال بعض علماء ذلك الزمان إن كان ذلك الرجل صادقاً فلعله شيطان من الشياطين تبدى على صورته ليضل فيه الناس
كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب وقال الخطيب واتفق أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة فقالوا
إنما زادت لأن رماد الحلاج خالطها ونودي ببغداد أن لا يشتري أحد شيئاً من كتب الحلاج ولا يبيعه وكان
قتل الحلاج في يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلاثمائة وقد ذكره القاضي ابن خلكان
في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ونقل عن الغزالي في مشكاة الأنوار أنه كان يتأول كلامه ويحمله
على ما يليق ثم نقل عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس
وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين وابن المقفع في بلاد الترك ودخل الحلاج العراق قال
القاضي ابن خلكان وهذا لا ينتظم فإن ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر فإنه كان في أيام السفاح والمنصور
ومات سنة خمس وأربعين ومائة أو قبلها ولعل ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وادعى القمر واسمه
عطاء وقد قتل نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج وإذا أردنا تصحيح كلام

إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت على ما ذكر فيكون المراد بذلك الحلاج وابن الشلمغاني والقرمطي
الجنابي وهو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الذي قتل الحجاج واقتلع الحجر الأسود وردم
زمزم بالقتلى ونهب ستارة الكعبة كما سيأتي ذلك مبسوطاً وقد ذكره ملخصاً القاضي ها هنا وممن توفي
في هذه السنة من الأعيان أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأزدي
حدث عن يوسف بن موسى القطان والمفضل بن زياد وغيرهما وكان يقرأ في كل يوم ختمة وفي شهر رمضان
في كل يوم وليلة يقرأ ثلاث ختمات وكانت له ختمة يتدبر فيها معاني القرآن بقي فيها سبع عشرة سنة
ومات ولم يختمها وهذا الرجل ممن كان قد اشتبه عليه أمر الحلاج وأظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد
ابن العباس بالضرب على فيه وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخريه ومات بعد سبعة
أيام من ذلك وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتلة فما مات الوزير إلا كذلك
وأبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحراني وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم ثم دخلت

سنة عشر وثلاثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق وكان معتقلاً ورد
إليه أمواله وأعيد إلى عمله وأضيف إليه بلدان أخرى ووظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها
إلى الحضرة فبعث جيشه إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الآدمي القارئ وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل
وأسر في سنة إحدى وتسعين ومائتين وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد
فخاف القارئ من سطوته واستعفى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس اذهب وأنا شريكك في الجائزة
فلما دخل عليه قرأ بين يديه وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين
قال بل أحب أن تقرأ ذلك العشر الذي قرأته عند أسهدي وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة فإن
ذلك كان سبب توبتي إلى الله عز وجل وكان ذلك على يديك ثم أمر له بمال جزيل وأحسن إليه وفيها مرض
علي بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المقتدر لعيادته فبسط له الطريق فلما قرب من داره تحامل وخرج
إليه وبلغه سلام الخليفة وجاء مؤنس الخادم معه ثم جاء الخبر بأن الخليفة قد عزم على عيادته فاستعفى
من مؤنس الخادم ثم ركب على ظهره حتى سلم على الخليفة حتى لا يكلف الخليفة الركوب إليه وفي هذه السنة قبض
على أم موسى القهرمانة ومن ينتسب إليها فكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار وفي يوم
الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف
بابن الأشناني وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام وكان قبل ذلك محتسباً
ببغداد وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد وولاها نازوك وخلع عليه وفي جمادى الآخرة طلع
كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة وفي هذه السنة في شعبان منها وصلت
مصر وهو الحسين بن المادرائي وفيها بغلة معها فلوها وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه وفي
هذه السنة قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم وفي هذه السنة ورد الخبر بأنه
انشق بأرض واسط قطوع في الأرض سبعة عشر موضعاً أكبر طوله ألف ذراع وأقلها مائتا ذراع

وانه عرق من امهات القرى الف وثلاثمائة قرية • فحج بالناس اسحق بن عبد الملك الهاشمي **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو بشر الدولابي محمد بن احمد بن حماد بن سعد ابو بشر الدولابي مولى الانصار ويعرف بالوراق احد ائمة حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك • وروى عن جماعة كثيرين قال ابن يونس وكان يضعف وتوفي وهو قاصد الى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة • ابو جعفر بن جرير الطبري محمد بن جعفر بن يزيد بن كثير بن غالب الامام ابو جعفر الطبري مولده في سنة اربع وعشرين ومائتين وكانوا اسمر اعين مليح الجسم مديد القامة فصيح اللسان روى الكثير عن الجم الغفير ورحل الى الآفاق في طلب الحديث وله التاريخ الحافل والتفسير الكامل وغيرهما من المصنفات النافعة في الاصول والفروع ومن احسن ذلك تهذيب الآثار لكن لم يتمه • وقد روي عنه انه مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة • قال الحافظ ابو بكر الخطيب استوطن ابن جرير بغداد وكان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع اليه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في الاحكام عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف احد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم ار سواه في معناه الا انه لم يتمه وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات وتفرد بمسائل حفظت عنه • قال الخطيب وبلغني عن الشيخ ابي حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني انه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا او كلاما هذا معناه • وروي عن امام الائمة ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة انه طالع كتاب التفسير لابن جرير في سنين من اوله الى آخره ثم قال ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة • وقال رجل رحل الى بغداد يكتب عن المشايخ ولم يتفق له سماع من ابن جرير لان الحنابلة كانوا يمنعون ان يجتمع به احد فقال لو كتبت عنه لكان خيرا لك من كل من كتبت عنه • قلت وقد كان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم وحسن القراءة على احسن الصفات وكان من كبار الصالحين وهو احد المحمدين الذين اجتمعوا بمصر في ايام الامير طولون • وهم محمد بن اسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي • ومحمد بن هارون الروياني • ومحمد بن جرير هذا وقد ذكرنا ذلك في ترجمة محمد بن نصر المروزي وكان الذي قام يصلي محمد بن اسحق بن خزيمة فرزقهم الله تعالى ببركة صلاته • وقد اراد الخليفة المقتدر بالله في بعض الاحيان ان يكتب كتاب وقف يكون شروطه متفقا عليها بين العلماء فقيل له لا يقدر على استحضار ذلك الا محمد بن جرير فطلب منه ذلك فكتبها فاستدعاه الخليفة اليه وقال له سل حاجتك فقال لا حاجة لي فقال لا بد ان تسألني شيئا فقال اسألك يا امير المؤمنين ان تتقدم امره الى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة ان يدخلوا الى مقصورة الجامع

فامر الخليفة بذلك • وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له ابوه بطبرستان • ومن شعره

• اذا اعسرت لم يعلم رفيقي • واستغني فيستغني صديقي •
• حيائي حافظ لي ماء وجهي • ورفقي في مطالبتي رفيقي •
• ولو اني سمحت ببذل وجهي • لكنت الى الغنى سهل الطريق •

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

• خلقان لا ارضى طريقهما • بطر الغنى ومذلة الفقر •
• فاذا غنيت فلا تكن بطرا • واذا افتقرت فته على الدهر •

وقد كانت وفاته وقت المغرب من عشية يوم الاحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين بخمس او ست سنين وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ودفن في داره لان بعض الرعاع من عوام الحنابلة منعوا من دفنه نهارا ونسبوه الى الرفض ومن الجهلة من رماه بالالحاد وحاشاه من هذا ومن ذاك ايضا بل كان احد ائمة الاسلام في العلم بكتاب الله وسنة رسوله وانما تقلدوا ذلك عن ابي بكر محمد بن داود حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض ولما توفي اجتمع الناس من سائر البلد وصلوا عليه بداره ودفن بها ومكث الناس يترددون الى قبره شهورا يصلون عليه رحمه الله قلت وقد رأيت له كتابا جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع طرق حديث الطير ونسب اليه انه يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وانه لا يوجب غسلهما وقد اشتهر عنه هذا فمن العلماء من يزعم ان ابن جرير اثنان احدهما شيعي واليه ينسب ذلك وينزهون ابا جعفر هذا عن هذه الصفات والذي عول عليه كلامه في التفسير انه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من الناس مراده جيدا فنقلوا عنه انه يوجب الجمع بين الغسل والمسح والله اعلم وقد رثاه جماعة من اهل العلم منهم ابن الاعرابي حيث يقول

• حدث مفظع وخطب جليل • دق عن مثله اصطبار الصبور •
• قام ناعي العلوم اجمع لما • قام ناعي محمد بن جرير •
• فهوت انجم لها زاهرات • مؤذنات رسومها بالدثور •
• وتغشى ضياءها النير الا • شراق ثوب الدجنة الديجور •
• وغدا روضها الانيق هشيما • ثم عادت سهولها كالوعور •
• يا ابا جعفر مضيت حميدا • غير وان في الجد والتشمير •
• بين اجر على اجتهادك موفور • وسعي الى التقى مشكور •
• مستحقا به الخلود لدى • جنة عدن في غبطة وسرور •

ولابي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة طنانة اوردها الخطيب بتمامها والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلاثمائة** فيها دخل ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي امير القرامطة في الف وسبعمائة الى البصرة بلا

يقتل السلام الصغير في سورها فدخلها قرمطه وفتحوا ابوابها وقتلوا من لقوا من اهلها وهرب اكثر الناس فالقوا
انفسهم في الماء فغرق كثير منهم ومكث بها سبعة عشر يوما يقتل ويأسر من نسائها وذراريها ويغنم
ما يختاره من اموال اهلها ثم عاد الى بلاد هجر وذلك لما بعث اليه الخليفة جيشا من قبله فرحل عن البلد فانا
فانا لله وانا اليه راجعون. وفي هذه السنة عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ورد
الى الوزارة ابا الحسن بن الفرات لولايته الثالثة وسلم اليه حامدا وعلي بن عيسى فاما حامد فان
المحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بخمسمائة الف الف دينار وتسلمه فعاقبه بانواع العقوبات واخذ منه
اموالا جزيلة لا تحصى كثرة ثم ارسله مع موكلين عليه الى واسط ليحتاطوا على امواله هناك وحواصله وامرهم
ان يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوي كان قد طلبه منهم فمات في رمضان في هذه السنة
واما علي بن عيسى فانه صودر بثلاثمائة الف دينار وصودر قوم آخرون من الكتاب فكان جملة ما اخذ من هؤلاء
مع ما كان صودر به القهرمانة من الذهب شيئا كثيرا آلاف الالف من الدنانير وغير ذلك واشار الوزير
ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله ان يبعد عنه مونسا الخادم ويامره بالذهاب الى الشام وكان قد
قدم من بلاد الروم وقد فتح شيئا كثيرا من بلادهم وغنم مغانم كثيرة جدا فسال ان ينظر الى سلخ رمضان وكان
قد اعلم الخليفة بما كان يعتمد ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم الاموال فاجاب الخليفة الوزير
الى ابعاد مونس فاخرجه الى الشام. وفيها كثر الجراد وافسد كثيرا من الغلات. وفيها في رمضانها امر
برد بقية المواريث الى ذوي الارحام. وفيها في النصف في رمضانها امر برد بقية المواريث الى ذوي الارحام
وفيها احرق على باب العامة صورة ماني واربعة اعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة
به. وفيها اتخذ ابو الحسن بن الفرات الوزير مارستانا في درب المفضل ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي
دينار. وممن توفي فيها من الاعيان الخلال احمد بن محمد بن هارون ابو بكر الخلال صاحب كتاب الجامع
لعلوم الامام احمد لم يصنف في مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب وقد سمع الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان
ابن نصر وغيرهما وكانت وفاته في يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من ربيع الاول منها. ابو محمد الجريري احد
ائمة الصوفية. احمد بن محمد بن الحسين احد كبار الصوفية صحب سريا السقطي وكان الجنيد يكرمه ويحترمه ولما
حضرت الجنيد الوفاة اوصى ان يجالس الجريري وقد اشتبه على الجريري هذا شان الحلاج فكان ممن اجمل
القول فيه على ان الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الادب مع الله عز وجل. الزجاج
صاحب معاني القرآن. ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحاق الزجاج كان فاضلا دينا حسن الاعتقاد وله
المصنفات الحسنة منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة وقد كان في اول امره
يخرط الزجاج فاحب علم النحو فذهب الى المبرد وكان يعطي المبرد كل يوم درهما ثم استغنى الزجاج وكثر ماله
ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات المبرد وقد كان الزجاج مؤدبا للقاسم بن عبيد الله فلما ولي الوزارة
كان الناس ياتونه بالرقاع ليقدمها الى الوزير فتحصل له بسبب ذلك ما يزيد على اربعين الف دينار وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة وعنه اخذ ابو علي الفارسي النحوي وابو القاسم بن عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي

لا خلي عنه وهو صاحب كتاب الجمل في النحو. بدر مولى المعتضد وهو بدر الحمامي ويقال له بدر الكبير كان
آخر وقت على نيابة فارس فولي من بعده محمد ولده. حامد بن العباس استوزره المقتدر في سنة ست
وثلاثمائة وكان كثير المال والغلمان كثير النفقات كريما سخيا كثير المروءة وله حكايات تدل على بذله
واعطائه الاموال الجزيلة ومع هذا كان يجمع شيئا كثيرا وجد له في مطمورة الزنا من الذهب كان في كل
يوم اذا دخل اليها القى فيها الف دينار فلما امتلأت طمها فلما صودر دل عليها فاستخرج منها مال
جزيل جدا ومن اكبر مناقبه انه كان من اكبر السعاة في الحسين بن منصور الحلاج حتى قتل كما ذكرنا قبل
ثم كانت وفاة الوزير حامد بن العباس في رمضان من هذه السنة مسموما. عمر بن محمد بن بجير البجيري صاحب
الصحيح. ابن خزيمة محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة صالح بن بكر السلمي مولى محسن بن مزاحم الامام ابو بكر
ابن خزيمة الملقب بامام الائمة كان بحرا من بحور العلم طاف البلدان ورحل الى الآفاق في طلب
العلم وسماع الحديث وكتب الكثير وصنف وجمع وله كتاب الصحيح من انفع الكتب واجلها وهو من المجتهدين في
دين الاسلام. حكى الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه انه قال ما قلدت احدا منذ بلغت
ست عشرة سنة وقد ذكرنا ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية بما فيه كفاية والله اعلم وهو الذي قام
يصلي حين قامت القرعة عليه ليستتر ربنا الله في صلاته حين ارمل هو ومحمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن
هارون الروياني وقد اوردها ابن الجوزي من طريقين في ترجمته وذلك ببلد مصر وذلك في
دولة احمد بن طولون ففرج الله عنهم على يديه وقد ذكرنا في ترجمة الحسن بن سفيان نحو ذلك فالله اعلم
ومحمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في هذا الشان

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة

في المحرم منها اعترض القرمطي ابو طاهر الحسين بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله ولعن معه اباه الحجيج وهم
راجعون من بيت الله الحرام قد ادوا فرض الله عليهم فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن اموالهم
وانفسهم وحريمهم فقتل منهم خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل واسر من نسائهم وابنائهم ما اختاره واصطفى
من اموالهم ما اراد فكان مبلغ ما اخذ من الاموال ما يقاوم الف الف دينار ومن الامتعة والمتاجر
نحو ذلك وترك بقية الناس بعد ما اخذ جمالهم وزادهم واموالهم ونساءهم وتركهم على بعد الديار
في البرية بلا زاد ولا ماء ولا محمل. وقد حاجف عن الناس نائب الكوفة وابو الهيجاء عبد الله بن حمدان
فقهره واسره فانا لله وانا اليه راجعون وكان عدة من مع القرمطي ثمانمائة مقاتل وعمره اذ ذاك
سبع عشرة سنة قصمه الله ولما انتهى خبرهم الى بغداد قام نساؤهم واهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن
ولطمن خدودهن في الازقة واضاف اليهن نساء الذين قد نكبوا على يدي الوزير ابن الفرات وكان ببغداد
يوم مشهود بسبب ذلك في غاية الفظاعة والشناعة ولما سال الخليفة عن الخبر ذكر له ان اهل سوق
الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات وجاءت بذلك الحاجب نصر القشوري على الوزير فقال يا
امير المؤمنين انما استوى هذا القرمطي بسبب ابعاد المظفر مونس الخادم وطمع هؤلاء في الاطراف وما اشار
عليك بابعاده الا ابن الفرات وبعث الخليفة الى الوزير ابن الفرات يقول له ان الناس يتكلمون فيك

لتصحيح اتاى وارسل بطبيب فنزل هو وولده الى الخليفة فدخلا عليه فاكرمهما وطيب قلوبهما وخرجا
من عنده فتلقاهما اذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبرا الامرا وجلس الوزير في دسته يحكم بين الناس على عادته
وبات ليلته تلك متفكرا في امره واصبح كذلك وهو ينشد

فاصبح لا يدرى وان كان حازما ۞ اقدامه خير له ام وراءه

ثم جاءه في ذلك اليوم امراء من جهة الخليفة المقتدر فدخلوا عليه داره الى بين حرمه واخرجوه مكشوف
الراس في غاية الذلة والاهانة فاركبوه في حراقة الى الجانب الآخر وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر
وتعطلت الجوامع وتخبطت العامة المحاريب ولم يصل الجمعة الناس فيها واخذ خطه بالفي الف دينار واخذ خطا به
بثلاثة آلاف الف دينار وسلما الى نازوك امير الشرطة فاعتقلا حينا وخلص منهما الاموال فلما قدم مونس
الخادم سلم اليه الوزير ابن الفرات فاهانه غاية الاهانة بالضرب والتقريع له ولولده المحسن المجرم الذي
ليس بمحسن ثم قتلا بعد فكانت وزارته هذه الثالثة عشرة اشهر واياما واستوزر ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان وذلك في تاسع ربيع الاول من هذه السنة وكان الخليفة قد ارسل الى مونس
الخادم ليحضر فدخل بغداد في تجمل عظيم وسلم اليه ابن الفرات كما ذكرنا فعاقبه وشفع عند الخليفة في ان
يرسل الى علي بن عيسى وكان قد صار الى صنعا من اليمن مطرودا فاعاده الى مكة وبعث اليه الوزير ان ينظر في
امر الشام ومصر وامر الخليفة لمونس الخادم بالمسير الى ناحية الكوفة لاجل القرامطة وانفق على خروجه
اليها الف الف دينار واطلق القرمطي من كان في اسره من الحجيج وكانوا الفي رجل وخمسمائة امراة واطلق ابا
الهيجا نائب الكوفة معهم ايضا وكتب الى الخليفة يطلب منه البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك وركب الجيش
مونس الخادم في جحافل الى بلاد الكوفة فسكن امرها ثم انحدر الى واسط خوفا عليها من القرامطة
واستناب رجل من الكوفة وبغداد فادعى انه محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب وصدقه على ذلك طائفة من الاعراب والطغام والغوغاء وقويت شوكته في شوال فارسل
الوزير اليه جيشا فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقا من اصحابه وتفرق بقيتهم وهذا المدعي المذكور هو
رئيس الاسماعيلية واولهم وظفر نائب الشرطة بثلاثة من اصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني
وابن منصور فطالبهم بالرجوع فلم يرجعوا فضرب اعناقهم وصلبهم في الجانب الشرقي ولم يحج في هذه
السنة احد من اهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة لعنهم الله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابراهيم بن حمش ابو اسحاق الزاهد النيسابوري كان يعظ الناس فكان من جملة كلامه الحسن قوله
يضحك القضا من الحذر ۞ ويضحك الاجل من الامل ۞ ويضحك التقدير من التدبير ويضحك القسمة من
الجهد والعنا ۞ علي بن محمد بن الفرات ابو الحسن الوزير ۞ ولاه المقتدر الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله
هذه السنة وقتله وكان ذا مال جزيل جدا املاك عشرة آلاف دينار وكان يدخله من ضياعه في كل سنة
الف الف دينار وكان ينفق على خمسة من العلما والفقها ويجري عليهم نفقات في كل شهر اثابه الله وكان فيه
ذكا وفطنة ومعرفة بالوزارة والحساب يقال انه نظر يوما في الف كتاب ووقع على الف رقعة فتعجب من حضره



من ذلك وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولايته غير المرة الثالثة فانه ظلم وغشم وصادر الناس
عن اموالهم فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وقد كان فيه كرم وسعة في النفقة ذكر عنده ذات ليلة اهل الخرقة
والصوفية واهل الادب والشعرا والفقرا فاطلق من ماله لكل طايفة عشرين الفا وكتب رجل على
لسانه الى نائب مصر كتابا فيه الوصية به اليه فلما وقف عليه المكتوب اليه استراب به وقال ما هذا
خطه وارسل به الى الوزير فقال بعضهم ينبغي ان يقطع يده وقال غيره يقطع ابهامه وقال الآخر
يضرب ضربا عنيفا فقال الوزير وخير من ذلك فاخذ الكتاب وكتب عليه نعم هذا خطي وهو من
اخص اصحابي فلا يترك شيئا مما يقدر عليه من الاحسان الا وصله به فلما عاد الكتاب احسن نائب
مصر الى ذلك الرجل ووصله بنحو من عشرين الف دينار واستدعى ابن الفرات يوما بعض الكتاب
فقال له ويحك بني فيك نية واني في كل وقت اريد ان اقبض عليك واصادرك في مالك فاراك
في المنام منذ ليال اني قد امرت بالقبض عليك فجعلت تمتنع مني فامرت ان تقاتل فجعلوا كلما ضربوك
بشيء من سهام او غيرها من السلاح تتقي الضرب برغيف في يدك فلا يصل اليك بسببه شي فاعلمني
ما قصة هذا الرغيف فقال ايها الوزير ان امي منذ كنت صغيرا كانت تضع في كل ليلة تحت وسادتي
رغيفا ثم تصبح فتصدق به عني ولم يزل ذلك دابها حتى ماتت ففعلته بعدها فانا في كل ليلة
ابيت تحت وسادتي رغيفا ثم اصبح فاتصدق به فتعجب الوزير من ذلك وقال والله لا ينالك مني سوء ابدا
ولقد حسنت نيتي فيك واحببتك وقد قال ابن خلكان رحمه الله وذكر بعض ما اوردناه محمد بن سليمان
ابن الحارث بن عبد الرحمن ابو بكر الازدي الواسطي المعروف بالباغندي سمع محمد بن عبد الله بن نمير
وابن ابي شيبة وشيبان بن فروخ وعلي بن المديني وخلقا من اهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد
ورحل الى الامصار البعيدة وعني بهذا الشان واشتغل فيه فافرط حتى قيل انه ربما كان يسرد بعض
الاحاديث باسانيدها وهو لا يشعر فيسبح به حتى يتذكر انه في الصلاة وكان يقول انا اجيب في ثلاثمائة
الف مسألة من الحديث وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا رسول الله ايما اثبت
في الحديث منصور او الاعمش فقال له منصور منصور وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني
هو كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق بعض الاحاديث

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

قال ابن الجوزي لليلة بقيت من المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال
قبل مغيب الشمس فاضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد وفي صفر بلغ الخليفة المقتدر بالله
ان جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد براثا فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون
القرامطة ويدعون الى ولاية محمد بن اسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون انه المهدي ويتبرءون
من المقتدر وممن يتبعه فامر بالاحتياط عليهم واستفتى العلما في المسجد المذكور فافتوا بانه مسجد ضرار
يهدم كما هدم مسجد الضرار فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودي عليهم وامر الخليفة بهدم المسجد
المذكور كما افتى به العلما فهدمه نازوك وامر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيه جماعة من الموتى

وخرج الناس للحج في ذي القعدة فاعترضهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي لعنهما الله فرجع اكثر
الناس الى بلدانهم ولم يمكنهم الحج عامهم هذا وقيل ان بعضهم سالوه الامان ليذهبوا فآمنهم
وقد قاتله جند الخليفة فلم يغن ذلك فيه شيئا لتمرده وشدة باسه وانزعج اهل بغداد من ذلك ورحل
اهل الجانب الغربي الى الشرقي خوفا من القرامطة ودخل القرمطي الى الكوفة فاقام بها ستة ايام ياخذ من
اموالها ما يختاره. قال ابن الجوزي وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى ابيع كل ثمانية ارطال بحبة
وعمل منه تمر وحمل الى البصرة. وعزل المقتدر وزيره الخاقاني عن الوزارة بعد سنة وستة
اشهر ويومين وولى مكانه ابا القاسم احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب لاجل مال بذله من
جهة الحسن بن الفرات وكان ذلك الى سبع ماية الف دينار واقر الخصيبي علي بن عيسى على الاشراف على ديار
مصر وبلاد الشام وهو مقيم بمكة يسير في بعض الاوقات فيعمل ما ينبغي عمله من ذلك ثم يرجع الى مكة شرفها
الله تعالى. **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان ابو الحسن الغضائري
سمع القواريري وعباسا العنبري وكان من العباد الثقات قال جئت يوما الى سري السقطي ف
دققت عليه بابه فخرج الي ووضع يده على عضادتي الباب وهو يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك
قال فنالتني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من حلب الى مكة اربعين سنة. ابو العباس السراج الحافظ
محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم ابو العباس السراج احد الائمة الثقات
الحفاظ ولد سنة ثمان عشرة ومائتين وسمع قتيبة واسحاق بن راهويه وخلقا كثيرا من اهل خراسان
وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز وقد حدث عنه البخاري ومسلم وهما اكبر منه واقدم ميلادا ووفاة
وله مصنفات كثيرة نافعة جدا وكان مجاب الدعوة وقد راى في منامه كانه يرقى في سلم فصعد فيه تسعا وتسعين
درجة فما اولها على احد الا قال له تعيش تسعا وتسعين سنة فكان كذلك وقد ولد له ابنه عمرو وعمره ثلاث
وثمانون سنة قال الحاكم فسمعت عمرو يقول كنت اذا دخلت المسجد على ابي والناس عنده يقول لهم هذا عملته
في ليلة ولي من العمر ثلاث وثمانون سنة **ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلاثمائة**
كتب ملك الروم الدمستق لعنه الله الى اهل السواحل ان يحملوا اليه الخراج والا قاتلهم فابوا عليه
فركب اليهم في اول هذه السنة فعاث في الارض فسادا ودخل ملطية فقتل من اهلها خلقا كثيرا واسر واقام
بها ستة عشر يوما وجاء اهلها الى بغداد يستنجدون الخليفة عليه ووقع ببغداد حريق في مكانين مات بسببه خلق
كثير واحرق في احدهما الف دار ودكان وجاءت الكتب بموت الدمستق ملك النصارى لعنه الله فقرئت الكتب
على المنابر بذلك وجاءت الكتب من مكة ان اهلها في غاية الانزعاج بسبب قرب القرمطي اليهم وقصده اياهم
فرحلوا منها الى الطائف وتلك النواحي وهبت ريح عظيمة بنصيبين فقلعت الاشجار وهدمت البيوت
قال ابن الجوزي وفي يوم الاربعاء لثمان مضين من شوال منها وهو سابع كانون الاول سقط ببغداد ثلج
عظيم جدا وحصل بسببه برد شديد بحيث تلف كثير من النخل والاشجار وجمدت الادهان حتى الاشربة وماء
الورد والخل والخلجان الكبار ودجلة وعقد بعض مشايخ الحديث مجلس التحديث على متن دجلة من فوق الجمد

الجمد وكتب عنه الحديث هنالك ثم انكسر البرد بمطر وقع فازال ذلك كله ولله الحمد. وقدم حجاج خراسان الى
بغداد فاعتذر اليهم مونس الخادم بامر القرامطة وقد قصدوا مكة فرجعوا ولم يتهيا الحج تلك السنة من
ناحية العراق بالكلية. وفي ذي القعدة عزل الخليفة وزيره ابا العباس الخصيبي لمدة سنة وشهرين
وامر بالقبض عليه وحبسه وذلك لاهماله امر الوزارة والنظر في امر المصالح لاشتغاله بالخمر في
كل ليلة فيصبح مخمورا لا عقل له وقد وكل الامر الى نوابه فخانوه وعملوا مصالحهم وولى مكانه ابا القاسم
عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابة عن علي بن عيسى حتى يقدم ثم ارسل في طلب علي بن عيسى وهو في دمشق
فقدم بغداد في ابهة عظيمة فنظر في الامور العامة والخاصة ورد الامور الى السداد والاستقامة
وتمهدت القواعد واستدعى بالخصيبي فتهدده فلامه وناقشه على ما يعتمده ويفعله في خاصة
نفسه وفي الامور العامة وذلك بحضرة القضاة والاعيان ثم رده الى السجن وفيها اخذ نصر بن
احمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الري وسكنها الى سنة ست عشرة وفيها غزت الصائفة من بلاد
طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلموا ولم يحج ركب العراق خوفا من القرامطة لعنهم الله **وفيها توفي
من الاعيان** سعد النوبي صاحب باب النوبي من دار الخلافة ببغداد توفي في صفر من هذه السنة
واقيم اخوه مقامه في حفظ هذا الباب الذي صار ينسب بعد اليه ومحمد بن محمد الباهلي ومحمد
ابن عمر بن لبابة القرطبي ونصر بن القاسم الفرائضي الحنفي ابو الليث سمع القواريري وكان ثقة عالما
بالفرائض على مذهب ابي حنيفة مقريا جليلا **ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة**
في صفر منها كان قدوم علي بن عيسى الوزير من دمشق الى بغداد وقد تلقاه الناس الى اثناء الطريق
فمنهم من كان تلقيه الى الانبار ومنهم دون ذلك وحين دخل الى الخليفة المقتدر خاطبه فاحسن
مخاطبته وانصرف الى منزله فبعث وراءه بالفرش والقماش وعشرين الف دينار واستدعاه من الغد
فخلع عليه فانشد وهو في الخلعة

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وجاءت الاخبار بان الروم دخلوا سميساط واخذوا جميع ما فيها ونصبوا فيها خيمة
الملك واقاموا الناقوس في الجامع بها فامر الخليفة مونسا الخادم بالتجهيز للمسير اليهم وخلع عليه خلعة
سنية ثم جاءت الكتب بان المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم غنائم كثيرة جدا
فلله الحمد ولما تجهز مونس للمسير جاءه بعض الخدم فاعلمه بان الخليفة يريد ان يقبض عليه اذا دخل لوداعه
وقد حفرت زبية في دار الخلافة مغطاة ليتردى فيها فاحجم عن الذهاب وجاءت الامراء اليه من كل جانب
ليكونوا معه على الخليفة فبعث اليه المقتدر برقعة بخطه يحلف له فيها ان هذا الامر الذي بلغه ليس بصحيح
فطابت نفسه وركب الى دار الخلافة في غلمان قلائل فلما دخل على الخليفة خاطبه مخاطبة عظيمة وحلف له
انه طيب القلب عليه وله عنده الصفاء الذي يعرفه وخرج من بين يديه معظما مكرما وركب العباس بن المقتدر

والوزير علي بن عيسى في نفر الحاجب في خدمته ليودعه وكان الأمراء بين يديه مثل الحجبة وكان خروجه يوما
مشهودا قاصدا بلاد الثغور لقتال الروم ظفره الله بهم ونصره • وفي جمادى الأولى قبض على
رجل خناق قد قتل خلقا من النساء ادعى أنه يعرف العطف والتنجيم فقصدته النساء لذلك فإذا انفرد بالمرأة
قام إليها فخنقها بوتر وأعانته امرأته على ذلك ثم حفر لها في داره فدفنها فإذا امتلأت تلك الدار انتقل منها
إلى غيرها ولما ظهر عليه وجد في داره سبع عشرة امرأة قد خنقهن ثم تتبعوا الدور التي سكنها فوجدوا أشيا
كثيرا أنه قتل من النساء فضرب ألف سوط ثم صلب حيا حتى مات قبحه الله **ظهور الديلم قبحهم الله**
وفي هذه السنة كان ظهور الديلم ببلاد الري قبحهم الله وكان فيهم ملك يغلب على أمرهم يقال له مرداويج يجلس
على سرير من ذهب وبين يديه سرير من فضة ويقول أنا سليمان بن داود وقد سار في أهل الري وقزوين وأصبهان
سيرة قبيحة كان يقاتل النساء والصبيان في المهود ويأخذ أموال الناس وهو في غاية الجبروت والشدة
على محارم الله عز وجل فقتلته الأتراك وأراح المسلمين من شره ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة كانت
وقعة عظيمة بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة سبقه إليها أبو طاهر فحال بينه وبينها
فكتب إليه يوسف بن أبي الساج اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع شوال من هذه السنة فقال
هلم فلما تراءى الجمعان استقل يوسف بن أبي الساج جيش القرمطي وكان معه عشرون ألفا وكان مع القرمطي ألف فارس
وخمسمائة راجل فقال وما قيمة هؤلاء الكلاب وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح قبل اللقاء إلى الخليفة فلما
اقتتلوا ثبت القرامطة ثباتا عظيما ونزل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله فحرض أصحابه وحمل بهم
حملة صادقة فهزموا جند الخليفة وأسروا يوسف بن أبي الساج وقتلوا خلقا كثيرا من جند الخليفة واستحوذ
على الكوفة وجاءت الأخبار بذلك إلى بغداد وشاع بين الناس أن القرمطي يريد أن يقصد بغداد ليأخذها
فانزعج المسلمون لذلك وظنوا صدقه فاجتمع الوزير بالخليفة وقال يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر
لتكون عونا على قتال أعداء الله وإن هذا الأمر لم يقع بعد زمن الصحابة أفظع منه قد قطع هذا الكافر
طريق الحج على المسلمين وقتل في المسلمين مرة بعد مرة وإن بيت المال ليس فيه شيء فاتق الله يا أمير المؤمنين
وخاطب السيدة يعني أمه فإن كان عندها مال قد ادخرته لشدة فهذا وقته فدخل على أمه فكانت هي التي
ابتدأته بذلك وبذلت له خمسمائة ألف دينار وكان في بيت المال مثلها فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز
الجيوش نحو القرامطة فجهز الوزير جيشا أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بليق فأخذ أعلية الطرقات وكان يريد دخول
بغداد ثم التقوا معه فلم يلبث جيش الخليفة أن انهزم فإنا لله وإنا إليه راجعون وكان يوسف بن أبي الساج
مقيدا في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة فلما قدم قال القرمطي أردت أن تهرب ثم أمر به فضربت عنقه ورجع القرمطي
من ناحية بغداد إلى الأنبار ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكرا
لله عز وجل على صرفه عنهم هذا الخبيث ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة بعث المهدي الذي ادعى أنه فاطمي الذي
ظهر ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير واختط في هذه السنة
المدينة المحمدية وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الأموي مدينة طليطلة وكانوا مسلمين لكنهم نقضوا ما كانوا

عاقدوه عليه ففتحها قهرا وقتل خلقا من أهلها **وممن توفي فيها من الأعيان** ابن الجصاص
الجوهري الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي كان ذا مال عظيم وثروة متسعة
جدا وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون كان قد جعله جوهريا له يتسوق له ما يقع من نفائس الجواهر
فاكتسب بسبب ذلك أموالا جزيلة جدا • قال ابن الجصاص كنت يوما بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة
وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجوهر تساوي كل واحدة ألفي دينار فقالت أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى
يكون أصغر من هذا الحجم فإن هذا أثقل علي ما يريدونه فأخذته منها وذهبت به إلى المنزل وجعلت جواهر
أصغر منها تساوي عشر قيمة تلك بكثير فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به فكانت قيمته مائتي
ألفي دينار • وقد اتفق أنه صودر في زمن المقتدر مصادرة عظيمة أخذ منه ما يقارب ستة عشر ألف ألف
دينار وبقي معه من الأموال شيء كثير جدا • قال بعضهم دخلت عليه وهو يتردد في منزله كأنه مجنون فقلت
ويحك ما لك فقال أخذ مني كذا وكذا فأنا أحس أن روحي ستخرج فعذرته ثم أخذت في تسليته فقلت له إن
دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر
والمتاع فإذا هو يساوي ثلاثمائة ألف دينار فقلت له إن هذا أمر لا يشاركك فيه أحد من التجار ببغداد
مع ما لك من الوجاهة عند الدولة والناس قال فسري عنه وتسلى عما كان عليه وأكل وكان له ثلاثة أيام
لم يأكل شيئا ولما خلص من مصادرة المقتدر بشفاعة أم السيدة فيه حكى عن نفسه قال نظرت
في دار الخلافة إلى مائة حبة منه متاع رث مما حمل إليه من مصر وهو عندهم بدار مضيعة وكان لي في كل
حمل ألف دينار موضوعة فيه من مصر لا يشعر بها أحد فاستوهبت ذلك من أم المقتدر فكلمت في ذلك
ولدها فأطلقه لي فتسلمته فإذا الذهب لم ينقص منه شيء • وقد كان مع ذلك مغفلا شديد التغفل في
كلامه وأفعاله وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك وقيل إنما كان يفعل ذلك ليظهر أنه مغفل وقيل
إنه كان يقول ذلك على سبيل التبسط والدعابة فالله أعلم • وفيها توفي عبد الله بن محمد القزويني
وعلي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن الأخفش روى عن المبرد وثعلب واليزيدي وغيرهم وعنه الرماني
والمعافى وغيرهما وكان ثقة في نقله فقيرا في ذات يده توصل إلى أبي علي بن مقلة حتى كلم فيه الوزير
علي بن عيسى في أن يرتب له شيء فلم يجبه إلى ذلك وضاق به الحال إلى أن كان يأكل اللفت النيء فمات فجأة
من أكثر أكله وذلك في شعبان من هذه السنة والله أعلم وهذا هو الأخفش الصغير والأوسط هو سعيد
ابن مسعدة تلميذ سيبويه وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر وهو شيخ سيبويه وأبي
عبيدة وغيرهما وأبو بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو قاله ابن الأثير ومحمد بن
الأرغياني **ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة** فيها عاث القرمطي وهو أبو طاهر سليمان
ابن أبي سعيد الجنابي لعنه الله في الأرض فسادا وحاصر الرحبة فدخلها قهرا وقتل من أهلها خلقا كثيرا وطلب منه
أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم وبعث سراياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقا حتى صار الناس إذا سمعوا
بذكره يهربون من سماع اسمه وقرر على الأعراب إتاوة يحملونها إلى هجر في كل سنة عن كل رأس ديناران

وعاث في نواحي الموصل وسنجار وتلك الديار وقتل وسبى ونهب فقصده مونس الخادم فلم يتواجها ثم رجع الى
بلده فابتنى بها دارا سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي الذي ببلاد المغرب بافريقية وتفاقم امره
وكثرت اتباعه وصاروا يكبسون القرية من اهل السواد يقتلون اهلها وينهبون اموالهم ورام في نفسه
دخول الكوفة واخذها فلم يتفق له ذلك وعصمها الله منه ولما راى الوزير علي بن عيسى ما يفعل
هذا الهجري القرمطي ببلاد الاسلام والخليفة وجيشه ضعفاء عن مقاومته استعفى من الوزارة وعزل نفسه
عنها فتسمى فيها ابو علي بن مقلة الكاتب المشهور فتولاها بسفارة نصر الحاجب وابي عبد الله البريدي بالباء الموحدة
من البريد ويقال اليزيدي لجده خدم يزيد بن منصور الحميري ثم جهز الخليفة جيشا كثيفا مع مونس الخادم
فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقا كثيرا واسروا منهم طائفة كثيرة من اشرافهم ودخلوا مع مونس
الخادم الى بغداد والاسارى بين يديه واعلام من اعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وطابت انفس
اهل بغداد وانكسر شر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا واذكروا واظهروا رؤوسهم بارض العراق وقصبوا كثيرا
من القرى بادوا وفوضوا امرهم الى رجل يقال له حريث بن مسعود لا اسعده الله ودعوا الى المهدي الذي ظهر
ببلاد المغرب وبنى المهدية جد الخلفاء الفاطميين وهم ادعياء فيما ذكروا لهم من النسب كما قد نص على ذلك غير
واحد من ائمة العلماء كما سياتي تفصيله وبيانه في موضعه ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة وقعت وحشة
بين مونس الخادم وبين المقتدر وسبب ذلك ان نازوك امير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن غريب
وهو ابن خال المقتدر فانتصر هارون على نازوك وشاع بين العامة ان هارون سيصير امير الامراء فبلغ
ذلك مونس الخادم وهو بالرقة فاسرع الاوبة الى بغداد فاجتمع بالخليفة فتصالحا ثم ان الخليفة نقل هارون
الى دار الخلافة فقويت الوحشة بينهما وانضم الى مونس جماعة من الامراء وترددت الرسل بينهما وانقضت هذه
السنة والامر كذلك وهذا كله من ضعف الامور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها
كان مقتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يدي الديلم وسلطانهم يومئذ مرداويج قبحه الله

وفيها توفي من الاعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد ابو الحسن الزاهد ويعرف بالحمال
روى الحديث عن الحسن بن عرفة وغيره وكان يضرب به المثل وكانت له كرامات كثيرة وكان لا يقبل من السلطان
شيئا وقد انكر يوما على ابن طولون شيئا من المنكرات وامره بالمعروف فامر به فالقي بين يدي الاسد فكان يشمه
ويحجم عنه فرفع من بين يديه وعظمه الناس جدا اكثر مما كانوا يعظمونه وقد ساله بعض الناس كيف كان حالك
وانت بين يدي الاسد فقال لم يكن علي باس وكنت افكر في سؤر السباع اهو طاهر ام نجس قالوا وجاءه
رجل فقال ان لي على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة واني اخشى ان ينكر الرجل فاسالك الدعاء
له اني رجل قد كبرت وانا احب الحلوى فاذهب فاشتر لي منه رطلا واتني به حتى ادعو لك فذهب الرجل
فاشترى ثم جاء ففتح الورقة فاذا حجته بالمائة دينار فقال له الشيخ اهذه حجتك قال نعم قال خذها
وخذ الحلوى فاطعمها صبيانك . ولما توفي خرج اهل مصر في جنازته تعظيما لشانه واكراما له ونظر الخا

للخليفة كان من خيار الامراء دينا وعقلا انفق من ماله في حرب القرامطة مائة الف دينار وخرج بنفسه
محتسبا فمات في اثناء الطريق في هذه السنة . ومحمد بن خريم . ومحمد بن عقيل البلخي . وابو بكر بن ابي داود
السجستاني الحافظ بن الحافظ رحمهما الله . وابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني صاحب
الصحيح المخرج على مسلم وقد كان من الحفاظ المكثرين والائمة المشهورين **ثم دخلت سنة**
سبع عشرة وثلاثمائة فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتضد اخي المقتدر بالله
في المحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مونس الخادم والخليفة فالتف الامراء على مونس الخادم وتفاقم
الحال الى ان اجتمعوا على خلع المقتدر بالله وتولية القاهر محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها
ولقبوه القاهر بالله وذلك ليلة السبت للنصف من المحرم من هذه السنة وقلد ابو علي بن مقلة وزارته
ونهبت دار المقتدر بالله واخذ منها شيء كثير ووجد لام المقتدر بالله ستمائة الف دينار قد دفنتها في تربتها
فحمل الى بيت المال وخرج المقتدر وامه وخالته وخواص جواريه من دار الخلافة وذلك بعد محاصرة دار الخلافة
وهرب من كان بها من الحجبة والخدم منها وولي نازوك الحجوبية مضافا الى ما بيده من الشرطة والزم المقتدر
بان يكتب على نفسه كتابا بالخلع من الخلافة واشهد على نفسه بذلك جماعة من الامراء وسلم الكتاب الى القاضي
ابي عمر محمد بن يوسف وقال له لولدك احفظ هذا الكتاب ولا يرينه احد من خلق الله ولما اعيد المقتدر الى
الخلافة بعد يومين رده اليه فشكره على ذلك جدا وولاه قضاء القضاة ولما كان يوم الاحد
السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة وجلس بين يديه الوزير ابو علي بن مقلة وكتب الى
العمال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالله الخلافة عوضا عن المقتدر واطلق علي بن عيسى من السجن وزاد
في اقطاع جماعة من الامراء الذين قاموا منهم ابو الهيجاء بن حمدان ولما كان يوم الاثنين جاء الجند فطلبوا
ارزاقهم وشغبوا وسارعوا الى نازوك فقتلوه وكان مخمورا ثم صلبوه وهرب الوزير والحجبة ونادوا
يا مقتدر يا منصور ولم يكن مونس يومئذ هناك وجاءت الجنود الى بابه يطلبون المقتدر فاغلق بابه
وحاجف دونه خدمه فلما راى مونس انه لا بد من تسليم المقتدر اليهم امره بالخروج فخاف ان يكون حيلة
عليه ثم تجاسر فخرج فحمله الرجال على اعناقهم حتى ادخلوه دار الخلافة فسال عن اخيه القاهر وابي الهيجاء بن حمدان
ليكتب لهما امانا فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه راس ابي الهيجاء قد اجتزه واخرجه من بين كتفيه
ثم جاء المقتدر فجلس في الدست واستدعا بالقاهر فاجلسه بين يديه واستدناه اليه وقبل بين عينيه
وقال يا اخي انت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت والقاهر يقول الله الله نفسي نفسي يا امير المومنين
فقال وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء ابدا وعاد ابن مقلة فكتب الى الآفاق
يعلمهم بعود المقتدر بالله وتراجعت الامور الى حالها الاول ببغداد واستقر المقتدر في الخلافة كما كان
وحمل راس نازوك وابي الهيجاء بن حمدان فنودي عليهما هذا راس من عصى مولاه وهرب ابو السرايا بن حمدان
الى الموصل وكان ابن نفيس من اشد الناس على المقتدر فلما عاد الى الخلافة خرج من بغداد متنكرا
فدخل الموصل ثم سار الى ارمينية ثم لحق بمدينة القسطنطينية فتنصر مع اهلها لعنه الله واياهم وانا مونس

الخادم فانه لم يكن في الباطن على المقتدر وانما وافق جماعة الامرا مكرها ولهذا لما اودع المقتدر في دار لم ينله
منه سو بل كان يطيب قلبه ولو شا لقتله لما طلب من داره فلهذا لما عاد الى الخلافة رجع الى دار مونس فبات
عندهم بسببه وقرر ابا علي بن مقلة على الوزارة وولى محمد بن يوسف ابا عمر قضا القضاة وجعل محمد
اخاه وهو القاهر بالله عند والدته شغب يحبس عندها وكان يحسن اليه غاية الاحسان ويشتري له السراري ويكرمه غاية الاكرام

ذكر اخذ القرامطة الحجر الاسود الى بلادهم
وما كان منهم الى الحجيج لعن الله القرامطة وحرام

خرج ركب العراق واميرهم منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين ووافت بالركوب من كل جانب فما شعروا
الا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعة يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم فقتل الناس في رحاب
مكة وشعابها حتى في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وجلس اميرهم ابو طاهر سليمان بن ابي الحسن الجنابي لعنه
الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله في المسجد الحرام في الشهر الحرام ثم في يوم التروية الذي هو من اشرف
الايام وهو يقول انا لله وبالله انا اخلق الخلق وافنيهم انا فكان الناس يفرون فيتعلقون باستار الكعبة
فلم يجد ذلك عنهم شيا يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف وقد كان بعض اهل الحديث يومئذ
يطوف فلما قضى طوافه اخذته السيوف فلما وجب الى الارض وانشد وهو كذلك

ترى المحبين صرعى في ديارهم ۔ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ثم امر القرمطي ان تدفن القتلى ببئر زمزم ودفن كثيرا منهم في اماكنهم حتى في المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة
وتلك الضجعة ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لانهم شهدا في نفس الامر بل خيار الشهدا وهدم
قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه وامر رجلا ان يصعد ميزاب الكعبة
فاراد ذلك الرجل ان يقلعه من موضعه فسقط على ام راسه فمات لعنه الله وصار الى امه الهاوية
فانكف الخبيث عند ذلك الى الميزاب ثم امر بان يقلع الحجر الاسود وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده وقال
اين الطير الابابيل اين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الاسود شرفه الله وكرمه وعظمه واخذوه معهم حين
راحوا الى بلادهم فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
فانا لله وانا اليه راجعون. ولما رجع الى بلاده تبعه امير مكة هو واهل بيته وجنده وساله وتشفع
اليه ان يرد الحجر ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الاموال فلم يفعل فقاتله امير مكة فقتله القرمطي وقتل
اكثر اهله وجنده واستمر ذاهبا الى بلاده لعنه الله ومعه الحجر الاسود واموال الحجيج وقد الحد في المسجد الحرام
الحادا لم يسبقه اليه احد ولا يلحقه فيه احد وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد وانما حمل هولاء على هذا الصنيع لانهم كانوا كفارا زنادقة وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا
في هذه البلاد افريقية من ارض المغرب ويلقب اميرهم بالمهدي وهو ابو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان
صباغا بسلمية يهوديا فادعى انه قد اسلم ثم سافر من سلمية الى بلاد افريقية فادعى انه شريف فاطمي فصدقه على ذلك
طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها

المهدية

المهدية وكان قرار ملكه بها وكان هولاء القرامطة يراسلونه ويدعون اليه ويترامون عليه ويقال انهم انما
كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له وذكر ابن الاثير ان المهدي كتب الى ابي طاهر القرمطي
يلومه على فعله بمكة حيث سلط الناس على الكلام في عرضهم وانكشفت اسرارهم التي كانوا يبطنونها
بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وامره برد ما اخذ منها وعوده اليها فكتب اليه بالسمع والطاعة وانه قبل
ما اشار به من ذلك وقد اسر بعض اهل الحديث في ايدي هولاء القرامطة لعنهم الله ثم فرج الله عنه فكان
يحكي ان الذي اسره كان يستخدمه اشق الخدم واشدها وانه كان يعربد عليه اذا سكر فقال لي ذات ليلة
وهو سكران ما تقول في محمدكم فقلت لا ادري فقال كان رجلا سايسا ثم قال فما تقول في ابي بكر
فقلت لا ادري فقال كان ضعيفا مهينا وكان عمر فظا غليظا وكان عثمان جاهلا احمق وكان علي ممخرقا
اليس كان عنده احد يعلمه ما ادعى ان في صدره من العلم اما كان يمكنه ان يعلم هذا كلمة وهذا
كلمة ثم قال هذا كله مخرقة فلما كان الغد قال لا تخبر بهذا الذي قلت لك احدا رواه ابن الجوزي
في منتظمه وروى بعضهم قال كنت في المسجد الحرام يوم قلع الحجر الاسود اذ دخل رجل وهو سكران
راكب على فرس فصفر لها حتى بالت في المسجد الحرام في مكان الطواف ثم حمل على رجل كان الى جانبي فقتله
ثم نادى باعلى صوته يا حمير اليس قلتم في بيتكم هذا ومن دخله كان امنا فاين الامن قال فقلت له
اسمع جوابا قال نعم قلت انما اراد الله فامنوه قال فثنى راس فرسه وانصرف. وقد سال
بعضهم هاهنا سوالا فقال قد احل الله عز وجل باصحاب الفيل وكانوا نصارى وهولا شر منهم
ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول. ومعلوم ان القرامطة
شر من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الاصنام فهلا عوجلوا بالعقوبة كما عوجل اصحاب
الفيل وقد اجيب عن ذلك بان اصحاب الفيل انما عوقبوا اظهارا لشرف البيت الحرام لما يراد به من
التشريف العظيم بارسال النبي الكريم من البلد الذي كان هذا البيت فيه ليعلم شرف هذا الرسول
الكريم الذي هو خاتم الانبيا فلما اراد هولاء لاهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها عما قريب اهلكهم الله
عاجلا سريعا غير اجل كما ذكر في كتابه واما هولاء فكان من امرهم ما كان بعد تقرير الشرايع وتمهيد
القواعد والعلم بالضرورة من دين الله لشرف مكة والكعبة وكل مومن يعلم ان هولا من اكبر الملحدين
الكافرين بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله فلهذا لم تحج الحال الى معاجلتهم بالعقوبة بل اخرهم
الرب جل جلاله ليوم تشخص فيه الابصار والله سبحانه وتعالى يمهل ويملي ويستدرج ثم ياخذ اخذ عزيز
مقتدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى
سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل

ثم ما داموا حصنا وحبس الجهاد. وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. وقال متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اصحاب ابي بكر
المروزي الحنبلي وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقالت الحنابلة يجلسه على العرش. وقال الآخرون المراد بذلك الشفاعة العظمى فاقتتلوا بسبب ذلك
وقتل بينهم قتلى فانا لله وانا اليه راجعون. وقد ثبت في صحيح البخاري ان المراد بذلك مقام الشفاعة
العظمى يشفع عند الله عز وجل في ان يأتي لفصل القضاء بين عباده وهو المقام المحمود وهو الذي يرغب اليه
فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم الخليل ويغبطه به الاولون والآخرون. وفيها وقعت فتنة بالموصل بين
العامة فيما يتعلق بامر المعاش والتسعير وكثر اهل الشر واستظهروا وجرت بينهم شرور كثيرة ثم تمكنه
وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان واجمع نصر بن احمد الملقب بالسعيد وخرج في شعبان خارجي
بالموصل وخرج آخر بالبوازيج فقاتلهم اهل تلك الناحية حتى كسر شرهم وتفرق اصحابهم. وفيها التقى مفلح الساجي
وملك الروم الدمستق فهزمه مفلح وطرده وساقه الى ارض الروم وقتل منهم خلقا كثيرا ولله الحمد وهبت
ريح شديدة ببغداد وحملت رملا احمر يشبه رمل ارض الحجاز فامتلأت منه البيوت. **وممن توفي**
فيها من الاعيان احمد بن الحسن بن الفرج بن شقير ابو بكر النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين
وله تصانيف. احمد بن مهدي بن رستم العابد الزاهد انفق في طلب العلم ثلاثمائة الف درهم ومكث اربعين
سنة لا يأوي الى فراش وقد روى الحافظ ابو نعيم بسنده عنه انه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له اني قد محنت
محنة اكرهت على الزنا وانا حبلى منه وقد تسترت بك وزعمت انك زوجي وهذا الحمل منك فاسترني سترك الله
ولا تفضحني فسكت عنها فلما وضعت جاءني اهل المحلة وامامهم يهنوني بالولد فاظهرت البشر وبعثت
فاشتريت بدينارين شيئا حلوا وجعلت ارسل اليها مع امام المسجد كل شهر دينارين صفة نفقة الولد
فمكثت سنتين ثم مات الولد فجاءوني يعزونني فيه فاظهرت الغم والحزن فجاءتني المرأة بالدنانير التي كنت
ارسل بها اليها قد جمعتها عندها فقالت ما هذه اني انما كنت ارسل بها صلة للولد فخذها فافعل
بها ما شئت. بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان ابو القاسم اللخمي القاضي
الكوفي نزل بغداد وحدث بها عن ابي كريب وغيره وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز اربعين سنة
وكان ثقة نبيلا عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة وكانت وفاته في شوال من هذه السنة بالكوفة
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابو القاسم البغوي ويعرف بابن بنت
منيع ولد سنة ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة ومائتين ورأى ابا عبيد ولم يسمع منه وسمع من احمد وعلي بن
المديني ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وخلف بن هشام البزار وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فطلبه
فاخذه منه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة وقال يريد ان يجمع بين الثلاثة وقد تفرد
عن سبعة وثمانين شيخا وكان ثقة حافظا ضابطا روى عنه الحفاظ وله مصنفات قال موسى بن
هارون الحافظ كان ابن منيع ثقة صدوقا فقيل ان هاهنا ناسا يتكلمون فيه فقال

يحسدونه ابن منيع لا يقول الا الحق. وقال ابن ابي حاتم وغيره يدخل في الصحيح. وقال الدارقطني كان البغوي
قل ما يتكلم على الحديث فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج وقد ذكره ابن عدي في كامله تكلم فيه
وقال حدث باشياء انكرت عليه وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف. وقد انتدب ابن الجوزي
للرد على ابن عدي في هذا الكلام. وذكر انه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة وقد استكمل مائة
سنة وثلاث سنين وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والاسنان يطأ الاماء وكانت وفاته ببغداد ودفن
بمقبرة باب التبن رحمه الله واكرم مثواه. محمد بن الحسين بن محمد بن عمار الشهيد الحافظ ابو الفضل الهروي
ويعرف بابن ابي سعد قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الانصاري. وحدث عنه ابن مظفر
الحافظ وكان من الثقات الاثبات الحفاظ المتقنين له مناقشات على بضعة عشر حديثا من صحيح مسلم
قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا رحمه الله واكرم مثواه وجعل
جنات الفردوس منقلبه ومأواه. الكعبي المتكلم هو ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي
نسبة الى بني كعب احد مشايخ المعتزلة وهو الذي تنسب اليه الطائفة الكعبية منهم قال القاضي ابن
خلكان وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام من ذلك انه كان يزعم ان افعال الله
تعالى تقع بلا اختيار ولا مشيئة هكذا اورد عنه ذلك وقد خالف الكعبي نص القرآن في غير ما موضع
منه قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ولو شاء ربك ما فعلوه وقال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا الى غير ذلك مما هو
معلوم بالضرورة بصريح العقل وصحيح النقل. **ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة**
فيها عزل الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة فكانت وزارته سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر
مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد وجعل علي بن عيسى ناظرا معه وفي جمادى الاولى منها احترقت دار علي
وكان قد انفق عليها مائة الف دينار فانتهب الناس اخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورصاص وغيره
وصادره الخليفة بمائتي الف دينار. وفيها طرد الخليفة الرجالة الذين كانوا ابدا دار الخلافة عن بغداد وذلك
انهم لما ردوا المقتدر الى الخلافة شرعوا ينبسطون بكلام كثير عليهم يقولون من اعان ظالما سلط عليه
ومن اصعد الحمار الى السطح يقدر ينزله فامر باخراجهم عن بغداد ومن اقام منهم عوقب فاحرقت
دور كثيرة من اقربائهم واحرق بعض نسائهم واولادهم فخرجوا منها في غاية الاهانة فنزلوا واسط
وتغلبوا عليها واخرجوا عاملها فركب اليهم مؤنس الخادم فاوقع بهم بأسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا
فلم تقم لهم بعد ذلك راية. وفي ربيع الاول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولى عليها عميه
سعيدا ونصرا ابني حمدان وولاه ديار ربيعة نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ومعها ميافارقين
ضمن ذلك من الخليفة بمال يحمله في كل سنة. وفي جمادى الاولى خرج رجل ببلاد البوازيج يقال له صالح بن محمود
فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ثم سار الى سنجار فحاصرها فدخلها واخذ شيئا كثيرا من اموالها وخطب فيها
خطبة وعظ وذكر وحذر وكان في جملة ما قال نتولى الشيخين ونبرأ من الختنين ولا نرى المسح على الخفين

ثم سار فعاث في الارض فسادا فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فاسر صالح بن محمود هذا ومعه ابنان له
فحمل الى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيعة وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبعه الف رجل فخاض اهل نصيبين
فخرجوا اليه فاقتتلوا معه فقتل منهم مائة واسر الفا فخرقا عنهم من نفوسهم وصادرهم باهلها بمائة الف درهم
فانتدب له ناصر الدولة ابن حمدان فقاتله فظفر به فاسره وسيره الى بغداد ايضا ولله الحمد وفيها خلع الخليفة
على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش واعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكران وخلع على ابنه
ابي العباس الراضي وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ويكون مونس الخادم يستخلف عنه امورها • وحج
بالناس في هذه السنة عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمي وخرج الحجيج بخفارة وبذرقة حتى سلموا في الذهاب
والاياب من القرامطة ولله الحمد **ومن توفي فيها من الاعيان** احمد بن اسحاق بن بهلول بن حسان
ابن سنان ابو جعفر التنوخي القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي وكان فقيها ثقة نبيلا سمع الحديث الكثير
وروى عن ابي كريب حديثا واحدا وكان عالما بالنحو فصيح العبارة جيد الشعر محمودا في الاحكام اتفق ان السيدة
ام المقتدر وقفت وقفا وجعل الحاكم هذا عنده نسخة في سلة الحكم ثم ارادت ان تنقض ذلك الوقف فطلبت الكتاب
وان تحضر معه كتاب الوقف لتاخذ منه فتقدمه فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها لا يمكن
هذا لاني خازن المسلمين فاما ان تعزلوني عن القضاء وتولوا على هذا غيري واما ان تتركوا هذا الذي
تريدونه فلا سبيل اليه فشكته الى ولدها المقتدر فشفع عند المقتدر في ذلك فذكر له صورة الحال
فرجع الى امه فقال ان هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا سبيل الى عزله ولا التلاعب به فرضيت السيدة عنه و
فشكرته على ما صنع من ذلك فقال من قدم امر الله على امر العباد كفاه الله شرهم كانت وفاته في هذه السنة
وقد جاوز الثمانين • يحيى بن محمد بن صاعد ابو محمد مولى ابي جعفر المنصور رحل في طلب الحديث وكتب وجمع وحفظ
وكان من كبار الحفاظ وخرج الروايات وكتب عنه جماعة من الاكابر وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه
وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وله تسعون سنة • الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن
العلاف الضرير المقرئ الشاعر المشهور كان احد حفاظ الخليفة المعتضد بالله وله مرثاة طنانة في هر له قتله جيرانه
لاكله فراخ الحمام من ابراجهم وفيها آداب ورقة ويقال انه اراد بها رثاء ابن المعتز لكنه لم يتجاسر ان ينسبها
اليه من الخليفة المقتدر بالله حين قتله واولها • يا هر فارقتنا ولم تعد • وكنت عندي بمنزلة الولد •
وهي خمسة وستون بيتا **ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة** في المحرم من هذه
السنة دخل الحجيج الى بغداد وقد خرج مونس الخادم للحج في هذه السنة في جيش كثيف خوفا من القرامطة
ففرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمونس الخادم وقد بلغ مونسا
الخادم في اثناء الطريق ان القرامطة امامه فعدل بالناس عن جادة الطريق فاخذ بهم في شعاب واودية
فشاهدوا هنالك امورا ما شاهد الناس هنالك عجائب وغرائب راوا عظاما في غاية الضخامة وشاهدوا اناسا قد
مسخوا حجارة والسوق قد صار حجرا وحمل مونس من ذلك شيئا كثيرا الى الحضرة ليصدق فيما يخبر من ذلك ذكره ابن
الجوزي في منتظمه فيقال انهم من قوم عاد او ثمود • وفيها عزل المقتدر سليمان بن الحسن الوزير بعد سنة وشهرين

وستة ايام واستوزر مكانه ابا القاسم ثم عزله وفيها وقعت وحشة بين المقتدر ومونس الخادم بسبب ان
الخليفة ولى الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت وكان اميرا على الشرطة ايضا فقال مونس ان الحسبة لا يتولاها
الا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة
ايضا واصطلح الحال بينهما ثم تجددت الوحشة بينهما في ذي الحجة في هذه السنة وما زالت تتزايد حتى آلت
الحال الى قتل المقتدر بالله كما سياتي ذكره • وفي هذه السنة اوقع ثمل متولي طرسوس بالروم وقعة عظيمة
جدا قتل منهم خلقا كثيرا واسر نحوا من ثلاثة آلاف وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئا كثيرا جدا ثم
اوقع بهم مرة ثانية كذلك وكتب ابن الديراني الارمني الى الروم يحضهم على الدخول الى بلاد الاسلام
ووعدهم منه النصر والاعانة فدخلوا في جحافل كثيرة جدا وانضاف اليهم الارمن فركب اليهم مفلح غلام
يوسف بن ابي الساج وهو يومئذ نائب اذربيجان واتبعه خلق كثير من المطوعة فقصدوا بلد ابن الديراني
فقتل من الارمن نحوا من مائة الف واسر خلقا كثيرا وغنموا اموالا جزيلة جدا وتحصن ابن الديراني بقلعة له
هنالك وكاتب الروم فوصلوا الى سمساط فحاصروها فبعثوا يستصرخوا بسعيد بن حمدان نائب الموصل
فسار اليهم سريعا فوجد الروم قد كادوا يفتحونها فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتاز بملطية فانهبوها
ورجعوا خاسئين الى بلادهم ومعهم ابن نفيس الذي كان قد تنصر معهم وقد كان من اهل بغداد قبل ذلك كما
ذكرناه • فركب ابن حمدان في آثار الروم فدخل بلادهم فقتل خلقا كثيرا منهم وغنم اشياء كثيرة ايضا
قال ابن الاثير وفي هذه السنة في شوال منها جاء سيل الى تكريت ارتفع في اسواقها اربعة عشر ذراعا وغرق
بسببه اربعمائة دار وخلق لا يعلمهم الا الله حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعا لا يعرف هذا من
هذا قال وفيها هاجت ريح بها حمرة ثم اسودت حتى كان الانسان لا يبصر صاحبه وظن الناس ان القيامة
قد قامت ثم انجلى ذلك بمطر ارسله الله عليهم **ومن توفي فيهما من الاعيان**
الحسين بن ابي عبد الرحمن ابو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ويعرف بابن الصابوني
وكان ثقة نبيلا قدم بغداد وحدث بها • علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ابو عبيد بن حربويه القاضي بمصر
مدة طويلة جدا وكان ثقة عالما جليلا من خيار القضاة واعدلهم وكان يتفقه على مذهب ابي ثور • وقد
ذكرناه في طبقات الشافعية بما فيه مقنع وكفاية وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة احدى عشرة
وثلاثمائة ورجع الى بغداد فاقام بها حتى مات بها في هذه السنة في صفر وصلى عليه ابو سعيد الاصطخري
ودفن بداره قال الدارقطني حدث عنه ابو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ولعله مات قبله بعشرين سنة
وذكر من جلالته وفضله رحمه الله • محمد بن الفضل بن العباس • ابو عبد الله البلخي الزاهد حكي عنه انه
عاش اربعين سنة لم يخط فيها خطوة لغير الله ولا نظر الى شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل وانه مكث
ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه شيئا • محمد بن سعد ابو الحسن الوراق صاحب ابا عثمان النيسابوري
وكان فقيها يتكلم على المعاملات • ومن جيد كلامه قوله من غض بصره عن محرم اورثه الله بذلك حكمة على
لسانه يهتدي بها سامعوه ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدي به الى طريق مرضاته • يحيى بن عبد الله

ابن موسى ابو زكريا الفارسي كتب بمصر عن الربيع بن سليمان وكان ثقة صدوقا حسن الصلاة على الاعتدال الحكام
ابن مسرة الجبلي • محمد بن عبد الله بن مسرة ابو عبد الله مولى قريش احدا فراد زمانه وبلغا اهل عصره
وادابه له المصنفات العديدة والفوائد في الاصول والفروع والتصوف وله اليد الطولى في التفسير
والحديث والكلام على احوال القلوب والمعاملات وقد اطراه ابن عبد البر وغيره واثنيا الثناء البالغ بالاندلس
في طبقاته وذكر عنه اعاجيب • قال وجملة القول فيه انه عالم الدهر • وفخر العصر • وبرع البشر • وزين الامة
وعلم الهدى • وكهف التقى وبحر العلم • ومعدن الحلم • والسراج المنير والطود المنيف • ومن جعل القرآن
عصمته • والسنة قبلته • والآخرة همته • والزهد حرفته • وكان كثير العلم بالاخبار • والرواية
للآثار • فيلسوفا عليما طبيبا • حكيما منطقيا • جدليا نحويا لغويا شاعرا مفلقا خطيبا مطيقا • ثم
اطنب فيما ذكر عنه الى ان قال وقد اذلع به قوم جهلة غيره من اهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويسبون وينسبون
اليه ما لا يعلمون الى ان قال وصاحب من كان هو الجماعة والاجماع وذكره محمد بن الحارث بن اسد
الخشني وابي الفقيه احد اهل الشورى بقرطبة في تاريخ الاندلس فقال الناس فيه فرقتان فرقة تبلغ
به مبلغ الامامة في العلم والزهد لما ظهر لها من كلامه في الوعد والوعيد وتأويلات يذكرها في الكتاب
والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم قال وكان محمد بن مسرة
قد رحل عن حاضرة قرطبة الى مكان من جبلها وانقبض عن اكثر الناس وكانت وفاته في شوال سنة تسع عشرة

سنة عشرين وثلاثمائة فيها كان مقتل الخليفة المقتدر بالله

وكان سبب ذلك ان مونسا الخادم خرج من بغداد في المحرم من هذه السنة مغاضبا للخليفة في مماليكه
وحشمه متوجها نحو الموصل ورد من اثناء الطريق مولاه بشرى الى المقتدر ليستعلم له وبعث معه رسالة
يخاطب بها امير المؤمنين فلما وصل بشرى الى الوزير الحسين بن القاسم وكان من اكبر اعداء مونس بالوجه
اليه فامتنع من اذاعتها الا الى الخليفة فاحضره بين يديه فامره ان يقولها للوزير فامتنع وقال ما امرني صاحبي
بهذا فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه ومصادرته بثلاثمائة الف دينار واخذ خطه بها وامر
بنهب داره ثم امر الوزير بالقبض على اقطاع مونس واملاكه واملاك من معه فحصل من ذلك مالا عظيما
وارتفع امر الوزير عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب على الدراهم والدنانير وتمكن من الامور
جدا فعزل وولى وقطع ووصل وفرح بنفسه جدا قليلا وارسل الى هارون بن غريب الخال والى
محمد بن ياقوت يستحضرهما الى الحضرة عوضا عن مونس فعظم المظفر مونس في مسيره الى الموصل وجعل يقول
لامراء الاعراب ان الخليفة قد ولاني الموصل وتلك النواحي وامرهم بمحاربة مونس الخادم فركبوا اليه في
ثلاثين الفا وواجههم مونس في ثمانمائة من مماليكه وخدمه فهزمهم ولم يقتل منهم الا رجل واحد
يقال له داود وكان من انجبهم • وقد كان مونس رباه وهو صغير ودخل مونس الموصل فقصدته العساكر
من كل جانب يدخلون في طاعته لاحسانه اليهم قبل ذلك من بغداد والشام ومصر والاعراب حتى صار في جحافل
من الجنود • واما الوزير الحسين بن القاسم فانه ظهر عجزه وخيانته فعزله المقتدر في ربيع الآخر وولى

بمكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فكان آخر وزراء المقتدر واقام مونس بالموصل تسعة اشهر
ثم ركب في الجيوش في شوال قاصدا بغداد ليطالب المقتدر بارزاق الاجناد وانصافهم فسار
وقد بعث بين يديه الطلائع عن كره منه واشير على الخليفة بانه يستدين من والدته فينفق في الاجناد
فقال لم يبق عندها شيء وعزم الخليفة على الهرب الى واسط وان يترك بغداد لمونس حتى يتراجع امر الناس
ثم يعود اليها فرده عن ذلك ابن ياقوت واشار عليه بمواجهة مونس واصحابه فانهم متى راوه كروا كلهم اليه
وتركوا مونسا فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف منشرة وعليه البردة والناس حوله فوقف
على تل عال بعيد من المعركة ونودي في جيشه من جاء براس فله خمسة دنانير ومن جاء باسير فله عشرة دنانير
ثم بعث اليه امراؤه يعزمون عليه ان يتقدم فامتنع من التقدم الى محل المعركة ثم الحوا عليه فجاء بعد تمنع
شديد فما وصل اليهم حتى انهزموا وفروا راجعين ولم يلتفتوا اليه ولا عطفوا عليه وكان اول من لقيه
من الامراء مونس علي بن بليق فلما رآه ترجل وقبل الارض بين يديه وقال لعن الله من اشار عليك بالخروج في
هذا اليوم ثم وكل به قوما من المغاربة البربر فلما تركهم واياه شهروا عليه السلاح فقال لهم ويلكم انا
الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة انما انت خليفة ابليس ينادى في جيشك من جاء براس فله خمسة دنانير
وضربه واحد بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه آخر وتركوا جثته وقد سلبوه كل شيء كان عليه
حتى سراويله وبقي مكشوف العورة مجدلا على وجه الارض حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه موضعه
وعفا اثره واخذت المغاربة راس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه فلما انتهوا الى مونس ولم
يكن حاضر الوقعة فحين نظر الى راس المقتدر لطم راسه ووجهه وقال ويلكم والله ما امرتكم بهذا لعنكم الله
قتلتموه والله لنقتلن كلنا ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب وهرب عبد الواحد بن المقتدر
وهارون بن غريب وابنا رائق الى المدائن وكان صنيع مونس هذا سببا لطمع اصحاب الاطراف في الخلفاء
وضعف امر الخلافة جدا مع ما كان المقتدر يعتمده من التبذير والتفريط في الاموال وطاعة النساء
وعزل الوزراء حتى قيل جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين الف الف دينار

وهذه ترجمة المقتدر بالله امير المؤمنين

هو جعفر امير المؤمنين المقتدر بالله بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يكنى
ابا الفضل العباسي مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وامه ام
ولد اسمها شغب ولقبت في خلافته والدة السيدة وبويع له بالخلافة بعد اخيه المكتفي يوم الاحد لاربع
عشرة مضت من ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة وشهر وايام ولهذا
اراد الجند خلعه في ربيع الاول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه وتولية عبد الله بن المعتز
فلم يتم ذلك وانتقض الامر في ذلك اليوم كما ذكرنا ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة
احضر مونس واجتمع الامراء والقواد والزموه بخلع نفسه واحضروا اخاه محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة

ولقبوه القاهر فلم يتم ذلك سوى يومين ثم رجع المقتدر إلى الخلافة كما ذكرنا وقد كان المقتدر بالله ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين بعيد ما بين المنكبين حسن الشعر مدور الوجه مشربا بالحمرة حسن الخلق قد شاب رأسه وعارضاه وقد كان كريما جوادا ممدحا له عقل جيد وفهم واضح ورأي صحيح وقد كان كثير التجمل والتوسع في النفقات وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة وما زاد شيء إلا نقص كان في داره أحد عشر ألف خادم خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكان له دار يقال لها دار الشجرة فيها من الأثاث والأمتعة كثير جدا كما ذكرنا ذلك في سنة خمس وثلاثمائة حين قدم رسول ملك الروم وقد ركب المقتدر يوما في حراقة وجعل يستعجل الطعام فأبطأ وأتيه فقال للملاح خراقته ويحك أعندك شيء نأكله قال نعم فأتاه بشيء من الجراد وخبز خشن وملوحات وغير ذلك فأعجبه ثم استدعاه فقال هل عندك شيء من حلوا فإني لا أحس بالشبع حتى آكل شيئا من الحلوا فقال يا أمير المؤمنين إنما حلوانا التمر والكسب فقال هذا شيء لا أطيقه ثم جيء بطعامه فأكل وجيء بالحلاوات فأكل وأطعم الملاحين وأمر بترتيب حلاوة تعمل في كل يوم بنحو مائتي درهم تكون في الحراقة إن اتفق ركوبه فيها فيأكل فيها فكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم مدة سنين متعددة ولم يتفق ركوب الخليفة فيها مرة أخرى. وقد أراد بعض خواصه أن يطهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن تعار القرية التي عملت في طهور المقتدر من فضة ليراها الناس في هذا المهم فتلطفت أم المقتدر عند حتى أطلقها له بالكلية وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة بيوتها وأهلها وأبقارها وأغنامها وجمالها ودوابها وزروعها وأشجارها وأنهارها وأثمارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى الجميع من فضة مصور وأمر بنقل سماطه إلى دار هذا الرجل وأن لا يتكلف شيئا من المطاعم سوى سمك طري فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار سمك وكان جملة ما أنفق على سماط المقتدر يومئذ ألفا وخمسمائة دينار وكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف وكان كثير التنفل بالصوم والصلاة والعبادة ولكنه كان مؤثرا لشهواته مطيعا لخطاياه كثير التلون والولاية والعزل وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدي مؤنس الخادم كما ذكرنا فقتل عند باب الشماسة لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة أعني سنة عشرين وثلاثمائة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وشهر وأيام وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان أكثر مدة من كل من تقدمه

خلافة القاهر بالله

لما قتل المقتدر بالله كما ذكرنا عزم مؤنس الخادم على تولية أبي العباس بن المقتدر بعد أبيه ليطيب قلب أم المقتدر فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال لهم أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي بعد التعب والكد نبايع لخليفة له أم وخالات يطيعهن ويشاورهن ثم أحضر محمد بن المعتضد وهو أخو المقتدر فبايعه القضاة والأمراء والوزراء ولقبوه القاهر بالله وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال من سنة عشرين وثلاثمائة واستوزر له أبو علي بن مقلة ثم أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أبو العباس بن الخصيب وشرع القاهر في مصادرة أصحاب المقتدر وتتبع أولاده واستدعى بأم المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء وقد تزايد بها من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله وكيف بقي مكشوف العورة فبقيت أياما لا تأكل شيئا ثم وعظها

الناس حتى أكلت شيئا من الخبز والملح ومع هذا كله استدعى بها القاهر وقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلي والمصاغ والمتاع والثياب ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر وقالت لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي فأمر بضربها وعلقت برجليها ومسها بعذاب شديد من العقوبة وأشهدت على نفسها ببيع أملاكها فأخذه الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الإباء واستدعى القاهر بجماعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس الراضي وهارون والعباس وعلي والفضل وإبراهيم فأمر بمصادرتهم وحبسهم وسلمهم إلى حاجبه علي بن يلبق وتمكن الوزير أبو علي بن مقلة فعزل وولى وأخذ وأعطى ومنع ابن البريدي من أعماله

وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن عمير بن جوصا أبو الحسن الدمشقي أحد المحدثين الحفاظ والرواة الأيقاظ. إبراهيم بن محمد ابن علي بن بطحا بن علي بن مقلة أبو إسحاق التميمي المحتسب ببغداد روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما وكان ثقة فاضلا مر يوما على القاضي أبي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم فبعث حاجبه إليه يقول له إما أن تخرج فتفصل بينهم وإما أن تبعث إليهم فتعتذر إليهم إن كان لك عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت. أبو علي بن خيران الفقيه الشافعي أحد أئمة المذهب هو الحسين بن صالح بن خيران أبو علي الفقيه الكبير الورع البارع عرض عليه منصب القضاء فلم يفعل فختم الوزير علي بن عيسى على بابه فبقي كذلك بضعة عشر يوما ولم يجد له أهله ماء إلا من بيوت الجيران ومع هذا يمتنع ولم يل لهم شيئا فقال الوزير إنما أردنا أن نعلم الناس أن ببلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء القضاة في المشارق والمغارب فلم يفعل ذلك. وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية رحمه الله. عبد الملك بن عدي بن محمد الفقيه الإستراباذي أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا في طبقات الشافعية. القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو عمر القاضي ببغداد وعن نائبها من سائر البلاد وكان من أئمة الإسلام علما ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلا ورياسة بحيث كان يضرب بعقله المثل وقد روى الكثير عن المشايخ وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث وقد جمع له القضاء في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة وجمع مسندا حافلا وكان إذا جلس للحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن أبيه وعن يساره ابن صاعد وبين يديه أبو بكر النيسابوري وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب قالوا ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط وكان من أعظم صواب أحكامه قتله الحسين بن منصور الحلاج فقبحه الله وأخزاه وذلك في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم وقد كان من جميل الأخلاق حسن المعاشرة اجتمع يوما عنده أصحابه فجيء بثوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين دينارا فاستحسنه الحاضرون فاستدعى بالقلانسي وأمره أن يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين وله مناقب ومحاسن رحمه الله كانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ورآه بعضهم في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الحربي رحمهما الله

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

في صفر

فيها احضر الخليفة رجلا كان يقطع الطريق بوحله فضرب بين يديه الف سوط ثم ضربت عنقه وقطعت ايدي اصحابه
وارجلهم وفيها امر القاهر بالله بابطال الخمر والغناء والقيان وامر ببيع الجواري المغنيات في سوق النخاس على انهن
سوادج قال ابن الاثير وانما فعل القاهر ذلك لانه كان يحب الغناء فاراد ان يشتري الجواري المغنيات بارخص
الاثمان نعوذ بالله من هذه الاخلاق • وفيها اشاعت العامة بينهم بان الحاجب علي بن يلبق يريد ان يلعن معاوية
على المنابر فلما بلغ ذلك الحاجب بعث الى رئيس الحنابلة ابي محمد البربهاري الواعظ ليقابله على ذلك فهرب واختفى
فامر بجماعة من اصحابه فحضروا ونفاهم الى البصرة • وفيها عظم الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة وخاطبه بالاحترام
والاكرام ثم ان الوزير ومؤنسا الخادم وعلي بن يلبق وجماعة من الامراء اشتوروا واتفقوا بينهم على خلع القاهر بالله وتوليه
ابي محمد المكتفي وبايعوه فيما بينهم سرا وضيقوا على القاهر بالله في رزقه ومن يجتمع به وارادوا القبض عليه سريعا
فبلغ ذلك الخليفة على يدي طريف السبكري فسعى في القبض عليهم فوقع في مخاليبه الامير الكبير ابو المظفر مؤنس الخادم
فامر بحبسه قبل ان يراه والاحتياط على دوره واملاكه وكانت فيه عجلة وجراءة وهوج وخرق وتبذير وجعل
في مرتبته امرة الامراء ورياسة الجيش طريفا السبكري وقد كان احد الامراء عند مؤنس الخادم قبل ذلك
وقبض على يلبق واختفى ولده علي بن يلبق وكذا هرب الوزير ابو علي بن مقلة واستوزر بدله ابا جعفر محمد
ابن القاسم بن عبيد الله في مستهل شعبان وخلع عليه وامر بتحريق دار ابي علي بن مقلة ووقع النهب ببغداد
وهاجت الفتنة وامر القاهر بان يجعل ابو احمد بن المكتفي بين حائطين ويسد عليه بالآجر والكلس وهو حي
فمات وارسل الى المختفين فنادى ان من اخفاهم خربت داره فوقع بعلي بن يلبق فقتله ذبحا بين يديه
كما تذبح الشاة فاخذ راسه في طست ودخل القاهر بنفسه على ابيه يلبق فوضع الراس بين يديه فلما رآه بكى
واخذ يقبله ويترشفه وامر بذبحه ايضا فذبح ثم اخذ الراسين في طست فدخل بهما على مؤنس الخادم فلما
رآهما تشهد ولعن قاتلهما فقال القاهر عند ذلك جروا برجل الكلب فاخذ فذبح ايضا واخذ راسه فوضع في
طست بالرؤوس ونودي في بغداد هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في الارض فسادا ثم اعيدت الرؤوس الى خزائن السلاح
وفي ذي القعدة قبض القاهر على الوزير ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وسجنه وكان مريضا بالقولنج فبقي
ثمانية عشر يوما ومات وكانت وزارته ثلاثة اشهر واثني عشر يوما واستوزر مكانه ابا العباس احمد بن عبيد الله
ابن سليمان الخصيبي • ثم قبض على طريف السبكري وسجنه فلم يزل فيه حتى خلع القاهر • وفيها جاء الخبر بموت تكين الخاصة
بديار مصر وان ابنه محمدا قد قام بالامر بعده فيها وسارت الخلع اليه من القاهر بالله بتقليد الولاية واستقرارها

ذكر ابتداء امر بني بويه وظهور دولتهم في هذه السنة

وهم ثلاثة اخوة عماد الدولة ابو الحسن علي • وركن الدولة ابو علي الحسن • ومعز الدولة ابو الحسين احمد
اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركذه بن شيرزيل الاكبر
ابن شيران شاه بن شيرفنه بن سستان شاه بن سس فرو بن شروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد
الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي كذا نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا في كتابه وانما قيل لهم الديالمة
لانهم جاوروا الديلم وكانوا بين اظهرهم مدة • وقد كان ابوهم ابو شجاع بويه فقيرا مدقعا يصطاد السمك

ويحتطب بنوه الحطب على رؤوسهم فماتت امراته وخلفت له هؤلاء الاولاد فحزن عليها فبينما هو ذات يوم عند
بعض اصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي اذ تنفس الصعداء فقال له اني رايت مناما عجيبا رايت كاني
ابول فخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء انفرقت منه ثلاث شعب ثم انتشرت كل شعبة
الى شعب كثيرة فاضاءت الدنيا بتلك النار ورايت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار فقال له المنجم
هذا منام عظيم لا افسره لك الا بمال جزيل فقال والله لا شيء عندي اعطيك ولا املك غير فرسي
فقال هذا يدل على انه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة
فقال له ويحك اتسخر بي وامر بنيه فصفعوه ثم اعطاه عشرة دراهم فقال لهم المنجم اذكروا هذا اذا قدمت
عليكم وانتم ملوك وخرج وتركهم وهذا من اعجب الاشياء وذلك ان هؤلاء الاخوة الثلاثة كانوا عند ملك
يقال له ماكان بن كالي في بلاد طبرستان فتسلط عليه مرداويج فضعف امر ماكان فشاوروه في مفارقته
حتى يكون من امره ما يكون فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الامراء فصاروا الى مرداويج فاكرمهم واستعملهم
على الاعمال في البلدان فاعطى عماد الدولة علي بن بويه نيابة الكرج فاحسن فيها السيرة والتف عليه
الناس واحبوه فحسده مرداويج وبعث اليه بعزله عنها ويستدعيه اليه فامتنع من القدوم عليه وصار الى اصبهان
فحاربه نائبها فهزمه عماد الدولة واستولى عليها وانما كان معه تسعمائة فارس فقهر بها عشرة آلاف وعظم في اعين
الناس فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه وارسل اليه جيشا فاخرجوه من اصبهان فقصد ارجان فاخذها
من نائبها وحصل له من الاموال شيء كثير جدا ثم اخذ بلدانا كثيرة واشتهر امره وبعد صيته وحسنت سيرته
واجتمع اليه من الجند خلق كثير وجم غفير وقد آل بهم الحال الى ان ملكوا بغداد من ايدي الخلفاء العباسيين
وصار لهم القطع والوصل والولاية والعزل واليهم تجبى الاموال ويرجع اليهم في سائر الاحوال على ما سنذكره
مبسوطا والله المستعان المحمود على كل حال

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن جعفر الطحاوي نسبة الى طحا وهي بلدة صغيرة بصعيد
مصر الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة والفوائد الغزيرة وهو احد الثقات الاثبات والحفاظ الجهابذة
وهو ابن اخت المزني رحمهما الله وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة من هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة
وذكر ابو سعيد السمعاني انه ولد سنة تسع وعشرين ومائتين فعلى هذا يكون قد جاوز الثمانين والله اعلم
وذكر ابن خلكان في الوفيات ان سبب انتقاله الى مذهب ابي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني ان خاله
قال له يوما والله لا يجيء منك شيء فغضب واشتغل على ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي حتى برع وفاق اهل زمانه وصنف
كتبا كثيرة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والتاريخ الكبير وله في الشروط كتاب وكان
بارعا فيها • وقد كتب للقاضي ابي عبد الله محمد بن عبدة وعدله القاضي ابو عبيد بن حربويه وكان يقول رحم
الله المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة ودفن بالقرافة وقبره مشهور
رحمه الله تعالى وترجمه ابن عساكر ايضا وذكر انه قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين
واخذ الفقه عن قاضيها ابي خازم رحمه الله • احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن زربي

ابو بكر بن ابي حامد صاحب بيت المال سمع عباسا الدوري وخلقا وعنه الدارقطني وكان ثقة صدوقا
جوادا ممدحا اتفق في ايامه ان رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حبا شديدا فركبته ديون كثيرة
فاضطره الحال الى ان باع تلك الجارية في الدين فلما قبض ثمنها ندم ندامة عظيمة جدا وبقي متحيرا في امره
وان ابتاعها التي كانت عنده فبلغ سيدها ان الجارية قد اشتراها ابن حامد صاحب بيت المال فتشفع اليه
ببعض اصحابه في ان يردها اليه بثمنها فلما قال له ذلك لم يكن عنده شعور منها وذلك ان امراته اشترتها
له ولم تطلعه بعد بامرها حتى تحل من استبرائها وكان ذلك اليوم آخره فالبسوها الحلي والمصاغ وصنعوها
له وحين شفع عنده في امرها بهت لعدم علمه بها ثم دخل يستكشف خبرها من منزله فاذا امراته قد هيأتها له
وزخرفت ففرح فرحا شديدا ان وجدها من اجل ذلك الرجل فاخرجها معه وهو يظهر السرور
فقال لسيدها اهذه جاريتك فلما راها اضطرب كلامه واختلط في عقله بما راى من حسن منظرها
وهيئتها قال نعم قال خذها بارك الله لك فيها ففرح الفتى فرحا شديدا وقال يا سيدي تامر بحمل
المال فقال ولا حاجة لي به وانت في حل منه فاني اخشى ان لم يبق معك شيء ان تبيعها مرة ثانية ممن لا يردها
عليك فقال يا سيدي فهذا الحلي والمصاغ الذي عليها فقال هذا شيء وهبناه لها لا نعود فيه ابدا فاشتد
فرح الفتى واخذها معه فلما ودع ابن ابي حامد قال للجارية ايما كان احب اليك نحن او سيدك هذا فقالت اما
انتم فجزاكم الله خيرا واما سيدي هذا فلو اني ملكت منه ما ملك مني لم ابعه بالاموال الجزيلة فاستحسن الحاضرون
ذلك من قولها مع صغر سنها • شغب ام امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة كان دخل املاكها
في كل سنة الف الف دينار وكانت تتصدق باكثر ذلك على الحجيج في اشربة وازواد واطباء يكونون معهم وتسهيل
الطرقات والموارد وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة ايام ولدها فلما قتل ولدها
كانت مريضة فزادها الى مرضها ولما استقر امر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد احضرها
وقد كانت حضنته حين توفيت امه وخلصته من ابيه لما كان يؤثر قتله بابيه ولم ينفع ذلك فعاقبها القاهر
عقوبة عظيمة جدا حتى كان يعلقها برجلها وراسها منكوس كلما مال يتحدر على وجهها ليقررها على الاموال
التي في يدها فلم تجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديق لها قيمته مائة الف وثلاثون الف
دينار وجميع ما كان يدخل يدها تتصدق به وتقف شيئا كثيرا ولكن كان لها املاك امر ببيعها واتي بالشهود
ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها فامتنع الشهود من اداء الشهادة حتى يحلوها فرفع الستر باذن الخليفة فقالوا
لها انت شغب جارية المعتضد ام جعفر المقتدر فبكت بكاء طويلا ثم قالت نعم وكتبوا حليتها عجوز سمراء
اللون دقيقة الجبين وبكى الشهود وتفكروا في تقلب الزمان وتنقل الحدثان وكانت وفاتها في جمادى
الاولى من هذه السنة ودفنت بالرصافة رحمها الله • عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن خالد
ابن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان وهو ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم بن المتكلم المعتزلي
واليه تنسب البهشمية من المعتزلة وله مصنفات في الاعتزال كما لابيه من قبله مولده في سنة سبع واربعين
ومائتين وتوفي في شعبان من هذه السنة قال القاضي ابن خلكان وكان يقال له ابو علي يدخل يوما على

الصاحب بن عباد فاكرمه واحترمه وساله عن شيء فقال لا اعرف نصف العلم فقال صدقت وسبقك
ابوك الى النصف • محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابو بكر بن دريد الازدي اللغوي النحوي الشاعر
صاحب المقصورة ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتنقل في البلاد لطلب العلم والادب
وكان ابوه من ذوي اليسار وقدم بغداد وقد اسن فاقام بها الى ان توفي روى عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي
وابي حاتم والرياشي وعنه ابو سعيد السيرافي وابو بكر بن شاذان وابو عبيد الله المرزباني وغيرهم
وكان يقال كان اعلم الشعراء واشعر العلماء وقد كان متهتكا في الشراب قال ابو منصور الازهري دخلت عليه فوجدته
سكران فلم اعد اليه وسئل عنه الدارقطني فقال تكلموا فيه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى
من العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوز التسعين وقارب المائة وكانت وفاته في يوم الاربعاء
لثنتي عشرة بقيت من شعبان وفي هذا اليوم كانت وفاة ابي هاشم بن علي فصلي عليهما معا ودفنا في مقبرة
الخيزرانية وقال الناس مات اليوم علم اللغة وعلم الكلام وكان ذلك يوما مطيرا ومن مصنفات
ابن دريد الجمهرة في اللغة في نحو عشر مجلدات وكتاب المطر والمقصورة والقصيدة الاخرى في المقصور
والممدود وغير ذلك سامحه الله **ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة** فيها
حصر ملك الروم بلاد ملطية في خمسين الفا فحاصرها ثم اعطاهم الامان حتى تمكن منهم فقتل خلقا كثيرا واسر
امما لا يحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها وردت الاخبار بان مرداويج قد تسلم اصبهان
وانتزعها من علي بن بويه وان علي بن بويه قد توجه الى ارجان فاخذها وقد ارسل ابن بويه الى الحضرة
الخليفية بالطاعة والمعونة وان امكن ان تقبل العتبة الشريفة يحضر بين يدي الخليفة ان رسم او يذهب
الى شيراز فيكون مع ابن ياقوت ثم آل الحال بعد ذلك ان صار الى شيراز واخذها من نائبها ياقوت بعد
قتال عظيم ظفر ابن بويه بياقوت واصحابه فقتل منهم خلقا واسر جماعة فلما تمكن اطلقهم واحسن
اليهم وخلع عليهم وعدل في الناس وكانت معه اموال كثيرة قد استفادها من اصبهان ونقلها من الكرج
وهمذان وغيرها الا انه كان كريما جوادا معطاء للجيوش الذين التفوا معه ثم انه املق في بعض الاحيان
و[illegible] وطالبه الجند بارزاقهم وخاف ان ينحل نظام امره فاستلقى يوما على قفاه متفكرا في امره
واذا حية قد خرجت من سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر فامر بنزع تلك السقوف فنزعت فوجد
هنالك مكانا فيه من الذهب شيء كثير جدا نحوا من خمسمائة الف دينار فانفق في جيشه ما اراد وبقي
عنده شيء كثير وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر الى ابنية الاوائل ويتعظ بمن كان قبله فانخسفت
الارض من تحت قائمة جواده فامر بحفرها هنالك فوجد من الاموال شيئا كثيرا ايضا واستعمل عند رجل
خياط قماشا للبسه فاستبطاه في صنعتها فامر باحضاره فلما اوقف بين يديه تهدده وكان الرجل اصم
لا يسمع جيدا فقال ايها الملك والله ما لياقوت عندي سوى اثني عشر صندوقا لا ادري ما فيها فامر
باحضارها فاذا فيها اموال عظيمة تقارب ثلاثمائة الف دينار واطلع على ودائع كانت ليعقوب وعمرو ابني
الليث فيها من الاموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة فقوي امره وعظم سلطانه جدا وهذا كله من الامور المقدرة

لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية وذلك تحقيق ما يشاء ويختار ولله الامر من قبل ومن بعد وكتب
الى الراضي وزيره ابو علي بن مقلة يطلب ان يقاطع على ما قبله من البلاد على المال في كل سنة فاجابه
الراضي الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللواء وابهة الملك وفيها قتل القاهر بالله اميرين كبيرين وهما
اسحاق بن اسماعيل النوبختي وهو الذي كان قد اشار على الدولة بخلافة القاهر وابو السرايا ابن حمدان
اصغر ولد ابيه وكان في نفس القاهر منهما بسبب انهما زايداه مرة قبل ان يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين فاستدعاهما
الى المسامرة ليطيبا وحضرا فامر بالقائهما في بئر هنالك فتضرعا اليه فلم يرحمهما فالقيا فيها وطمها عليهما

ذكر خلع القاهر وسمل عينيه

وكان سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة كان قد هرب من القاهر حين قبض على مونس الخادم واختفى في داره
وكان يراسل الجند ويغريهم بالقاهر ويخوفهم سطوته واقدامه وسرعة بطشه واخبرهم ان القاهر
قد اعد لاكابر الامراء اماكن يسجنهم فيها فهيجهم ذلك وانتبههم على القبض على القاهر فاجتمعوا واجمعوا
رأيهم على مناجزته في هذه الساعة وركبوا مع الامير المعروف بسيما وقصدوا دار الخلافة فاحاطوا بها
ثم هجموا على القاهر من سائر ابوابها فخرج الوزير الخصيبي مستترا في زي امرأة واستتر القاهر وهو
مخمور فاختفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوه وحبسوه في مكان طريف السبكري واخرجوا طريفا
واضطربت بغداد ونهبت وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاولى من هذه السنة
ثم احضروه فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه وارتكب منه امر عظيم لم يسمع بمثله في الاسلام ثم ارسلوه
فكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله وقد تأخرت وفاته الى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وافتقر حتى قام
يوما بجامع المنصور فسأل فاعطاه رجل خمسمائة درهم ويقال انه انما اراد بهذا التشنيع الشنيع على المستكفي
بالله فالله اعلم وسيأتي ترجمته اذا ذكرنا وفاته

خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلعت الجند القاهر وسملوه احضروا ابا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه على الخلافة ولقبوه الراضي
بالله وقد كان ابو بكر الصولي اشار بان يلقب بالمرضي بالله فلم يقبل وعدل الى هذا اللقب وذلك يوم الاربعاء
لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وجاءوا بالقاهر
وهو اعمى قد سملت عيناه فاوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها اليه فقام الراضي باعبائها وكان
من خيار الخلفاء على ما سنذكره وامر باحضار ابي علي بن مقلة فولاه الوزارة وجعل عيسى ناظرا [illegible]
واطلق كل من كان في حبس القاهر واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي الف دينار وتسلم منه
الوديعة التي كان القاهر اودعها عنده وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والنفائس
وفي هذه السنة عظم امر مرداويج باصبهان وتحدث الناس انه يريد قصد بغداد وانه ممالئ لصاحب البحرين وقد
اتفقا على رد الدولة من العرب الى العجم واساء السيرة في رعيته لاسيما في خواصه من الاتراك فتمالؤوا على قتله فقتلوه
لعنه الله وكان القائم باعباء ذلك اخص مماليكه واحظاهم عنده وهو بجكم بيض الله وجهه وهذا الامير

هو الذي استنقذ الحجر الاسود من ايدي القرامطة وافتداه منهم بخمسين الف دينار ردها لهم حتى رده
الى مكة كما سيأتي ولما قتل مرداويج بن زياد الديلمي عظم امر علي بن بويه وارتفع قدره بين الناس وعلا شانه
في الملوك وسيأتي ما آل اليه حاله ولما خلع القاهر وولي الراضي طمع هارون بن غريب في الخلافة
لكونه ابن خال المقتدر وكان نائبا على نيابة الكوفة والدينور وماسبذان فدعا الى ذلك واتبعه خلق
من الجند والامراء وجبى الاموال واستفحل امره وقويت شوكته وقصد بغداد فخرج اليه محمد بن ياقوت
رأس الحجبة في جميع جيش بغداد فاقتتلوا هنالك فخرج في بعض الايام هارون بن غريب يتقصد لعله
يحمل حملة لاسر محمد بن ياقوت فتقنطرت فرسه فسقط في نهر فضربه غلام له حتى قتله واخذ راسه وجاء به
الى محمد بن ياقوت فدخل بغداد وراس هارون بن غريب يحمل بين يديه على رمح ففرح المسلمون بذلك
وكان يوما مشهودا وفيها ظهر رجل ببغداد يعرف بابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ويقال له ابن ابي
العزاقر فذكر عنه انه كان يدعي ما يدعيه الحلاج من الالاهية وكان قد مسك في دولة المقتدر
عند حامد بن العباس واتهم بانه يقول بالتناسخ فانكر ذلك ولما كانت هذه المرة احضره الراضي وادعى
عليه بما ذكر عنه فانكره ثم اقر باشياء فافتى قوم بان دمه حلال الا ان يتوب من هذه المقالة وضرب ثمانين
سوطا ثم ضربت عنقه وصلب والحق بالحلاج قبحهما الله وقتل معه صاحبه ابن ابي عون وهذا اللعين
من جملة طائفة قد اتبعوه وصدقوه فيما يزعم من الكفر لعنه الله وقد بسط ابن الاثير في كامله مذهبهم
الكفرة بسطا جيدا ونسبة مذهبهم بمذهب النصيرية لعنهم الله اجمعين وادعى بعض الناس النبوة واظهر
مخاريق واشياء من الحيل فجاءه الجيوش فقاتلوه فقتلوه وانطفأ جمره واضمحل امره

وفاة المهدي صاحب افريقية اول خلفاء الفاطميين فيما زعموا

وفيها مات ابو محمد عبيد الله المدعي انه علوي الملقب بالمهدي باني المهدية بمدينته المهدية عن ثلاث وستين
سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة وادعى الامامة اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما وهو
اول الخلفاء الفاطميين وقد كان شهما شجاعا ظفر بجماعة ممن خالفه وناواه وقاتله وعاداه وقد قام
بامر الخلافة من بعده ولده ابو القاسم الملقب بالخليفة القائم بامر الله وحين توفي ابوه كتم موته سنة
حتى تم له ما اراده من الامور ثم اظهر ذلك وعزاه الناس فيه وقد كان شهما شجاعا ثم ارسل ابنه فتح البلاد وارسل
السرايا الى بلاد الروم ورام اخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك وانما جرى ذلك على يدي ابن ابنه
المعز الفاطمي الذي بنى القاهرة المعزية كما سنذكره ان شاء الله تعالى قال القاضي ابن خلكان في الوفيات
وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافا كثيرا جدا فقال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن
ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب وقال غيره هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي
احمد بن الرضي عبد الله وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون لخوفهم من خلفاء بني العباس والرضي عبد الله
هذا ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وقيل غير ذلك في نسبه قال القاضي ابن خلكان والمحققون ينكرون
دعواه في النسب قلت قد كتب غير واحد من الائمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفرايني والقاضي

الباقلاني والقدوري ان هولاء ادعيا ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وان والد عبيد الله هذا كان
يهوديا صباغا بسلمية وقيل كان اسمه سعيد وانما لقب بعبيد الله وكان زوج امه الحسين بن احمد بن محمد
ابن عبد الله بن ميمون القداح وسمي القداح لانه كان كحالا يقدح العيون وكان الذي وطا له الامر بتلك
البلاد ابو عبد الله الشيعي كما قدمنا ثم استدعاه فلما قدم من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسجنه
فلم يزل الشيعي يحتال له حتى استنقذه وسلم اليه الامر ثم ندم الشيعي وهم بقتله ففطن عبيد الله لما هم به فقتله
وقتل معه اخاه ويقال ان الشيعي لما دخل السجن وجد صاحب سجلماسة قد قتله ووجد في السجن رجلا مجهولا فاخرجه
للناس وقال هذا هو المهدي وراج به الامر لهولاء من سلالته حكاه القاضي ابن خلكان والله اعلم وكان
مولد المهدي هذا في سنة ستين ومايتين وقيل قبلها وقيل بعدها بسلمية وقيل بالكوفة واول ما دعي له على
منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومايتين بعد رجوعه من
سجلماسة وكان ظهوره بها في ذي الحجة من السنة الماضية سنة ست وتسعين ومايتين وزالت دولة
بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين الى ان هلك العاضد في سنة سبع وستين وخمس مائة وكانت
وفاته بالمهدية التي بناها في ايامه ليلة الثلاثا النصف من ربيع الاول من هذه السنة وقد جاوز الستين
على المشهور والى الله عاقبة الامور * وسيفصل بين الآمر والمامور يوم البعث والنشور * وممن توفي
فيها من الاعيان احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر حدث عن ابيه بكتبه المشهورة توفي
قاضيا لديار المصرية في ربيع الاول من هذه السنة * محمد بن احمد بن القاسم ابو علي الروذباري
وقيل اسمه احمد بن محمد ويقال الحسن بن همام والصحيح الاول اصله من بغداد وسكن مصر وكان من ابنا الرؤسا
والوزرا والكتبة وصحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيرا وتفقه بابراهيم الحربي واخذ النحو
من ثعلب وكان كثير الصدقة والبر للفقرا وكان اذا اعطى شيا جعله في كفه ثم يناوله الفقير يريد
ان لا تكون يد الفقير تحت يده * ومن شعره *

* لو مضى الكل مني لم يكن عجبا * وانما عجبي للبعض كيف بقي *
* ادرك بقية روح منك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق *

محمد بن اسماعيل المعروف بخير النساج ابو الحسن الصوفي من كبار المشايخ ذوي الاحوال الصالحة والكرامات
المشهورة ادرك سريا السقطي وغيره من مشايخ القوم وعاش مائة وعشرين سنة ولما حضرته الوفاة نظر الى
زاوية البيت فقال رحمك الله فانك عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوت وما امرت به
يفوت ثم قام فتوضا وصلى وتمدد فمات رحمه الله وقد راه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك
فقال استرحنا من دنياكم الوضرة

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

فيها احضر ابن شنبوذ المقري فانكر جماعة من الفقها والقرا عليه حروفا انفرد بها فاعترف
ببعضها وانكر بعضها فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما نقم عليه وضرب سبع
درر باشارة الوزير ابي علي بن مقلة ونفي الى البصرة او غيرها فدعا على الوزير ان تقطع يده

ويشتت شمله وكان ذلك عن قريب * وفيها في جمادى الاخرة منها نادى بدر الخرشني صاحب الشرطة في الجانبين
من بغداد ان لا يجتمع اثنان من اصحاب ابي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي وحبس منهم جماعة واستتر
البربهاري فلم يظهر مدة * قال ابن الجوزي في المنتظم وفي شهر ايار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا
فلما كان اخر يوم منه وهو الخامس والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة هبت ريح شديدة
جدا واظلمت فاسودت الدنيا بعد العصر ثم خفت ثم عادت الى بعد عشا الاخرة واستبطا الاجناد
ارزاقهم فقصدوا دار الوزير ابي علي بن مقلة فنقبوها واخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق
البزازين فاحترق بسببه للناس شي كثير فعوض عليهم الراضي بالله بعض ما كان ذهب لهم وفي
رمضان اجتمع جماعة من الامرا على بيعة جعفر بن المكتفي وظهر الوزير على امرهم فحبس جعفر
ونهبت داره وحبس جماعة ممن كان بايعه وانطفت ثايرته وخرج الحجاج في خفارة الامير لولو
فاعترضهم ابن ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله فقتل اكثرهم ورجع من انهزم
منهم الى بغداد وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق وكان قتله لهم في ليلة الاربعا الثاني
عشر خلت من ذي القعدة * قال ابن الجوزي وفي هذه الليلة بعينها تساقطت كواكب كثيرة
متعددة ببغداد والكوفة على صفة لم ير مثلها ولا ما يقاربها قال وغلا السعر في هذه السنة
حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين دينارا * وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد
الديلمي وكان قبحه الله سيئ السيرة والسريرة يزعم ان روح سليمان بن داود حلت فيه وله سرير
من ذهب يجلس عليه والاتراك بين يديه هم الجن الذين سخروا لسليمان ابن داود فكان يسي
المعاملة لهم ويحتقرهم غاية الاحتقار فما زال ذلك دابه حتى امكنهم الله منه فقتلوه في حمام
وكان الذي مالى على قتله غلامه بجكم التركي جزاه الله عن الاسلام واهله خيرا وكان ركن
الدولة بن بويه رهينة عنده فلما قتل اطلق من القيد والسجن فذهب الى اخيه عماد الدولة
فذهبت طايفة من الاتراك معه الى اخيه والتفت طايفة اخرى من الاتراك على بجكم فسار بهم
الى بغداد باذن الخليفة ثم صاروا الى البصرة فكانوا بها * واما الديلم فانهم بعثوا الى اخي
مرداويج وهو وشمكير فلما قدم عليهم تلقوه الى اثنا الطريق مشاة حفاة فملكوه عليهم لئلا
يذهب ملكهم فانتدب لمحاربته السعيد نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان وما والاها
من تلك البلاد والاقاليم فانتزع منه بلدانا هايلة * وفيها بعث القايم بالله الفاطمي جيشا
من افريقية في البحر الى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوة وغنموا غنايم كثيرة وثروة
ورجعوا سالمين غانمين * وفيها بعث عماد الدولة بن بويه اخاه ركن الدولة الى اصبهان
فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكة عماد الدولة وقويت شوكته وعظمت منزلته
وفيها كان غلا شديد بخراسان وفنا به كثير بحيث كان يهمهم امر دفن الموتى وفيها قتل
ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه نايب الموصل ابا العلا سعيد بن حمدان

لانه اراد ان يتزوج عما منه فبعث اليه الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة في جيوش فهرب منه ناصر
الدولة فلما طال المقام بابن مقلة بالموصل رجع الى بغداد فاستقرت يد ناصر الدولة على الموصل وبعث
الى الخليفة يسال ان يضمن تلك الناحية فاجيب الى ذلك واستمر الحال على ما كان وخرج الحجيج فلقيهم
القرمطي في القادسية فقاتلوه فظفر بهم فسالوه الامان فامنهم على ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا
وتعطل عليهم الحج عامهم ذلك **وممن توفي فيها من الاعيان** نفطويه النحوي ابراهيم بن
محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب ابن ابي صفرة الازدي ابو عبد الله العتكي
المعروف بنفطويه النحوي له مصنفات فيه وقيل سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات
من الناس وكان صدوقا وله اشعار حسنة وروى الخطيب عن نفطويه انه مر على بقال فقال له
ايها الشيخ كيف الطريق الى درب الرواسين يعني ضرب درب الرواسين فالتفت البقال الى جاره
فقال له قبح الله غلامي ابطا علي بالسلق فلو كان عندي لصفعت هذا بجرزة منه فانصرف عنه
نفطويه فلم يرد عليه ۞ توفي نفطويه عن ثلاث وثمانين سنة في صفر من هذه السنة وصلى عليه
البربهاري رئيس الحنابلة ودفن بمقابر باب الكوفة ۞ ومما انشده ابو علي القالي في الامالي

۞ قلبي ارق عليك من خديكا ۞ وقواي اوهى من قوى جفنيكا ۞
۞ لم لا ترق لمن يعذب نفسه ۞ ظلما ويعطفه هواه عليكا ۞

قال ابن خلكان وفي نفطويه يقول ابو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور
صاحب الامامة واعجاز القرآن وغير ذلك شعر

۞ من سره ان لا يرى فاسقا ۞ فليجتهد ان لا يرى نفطويه ۞
۞ احرقه الله بنصف اسمه ۞ وصير الباقي صراخا عليه ۞

وقال الثعالبي سمي نفطويه لدمامته وادمته وقال ابن خالويه لا يعرف من اسمه ابراهيم وكنيته
ابو عبد الله سواه ۞ عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو عبد الله الهاشمي العباسي حدث عن سيار بن نصر
الحلبي وغيره وكان ثقة فاضلا فقيها شافعيا ۞ عبد الملك بن محمد بن عدي ابو نعيم الاستراباذي احد الفقهاء
الشافعية ايضا توفي عن ثلاث وثمانين سنة ۞ علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد ابو الحسن البلخي كان من
الجوالين في طلب الحديث وكان ثقة حافظا سمع ابا حاتم الرازي وغيره وعنه الدارقطني وغيره ۞ محمد
بن احمد بن اسد ابو بكر الحافظ ويعرف بابن البستنبان سمع الزبير بن بكار وغيره جاوز الثمانين سنة
ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثمائة فيها جاءت الجند فاحدقوا بدار الخلافة وقالوا ليخرج
الينا الخليفة الراضي بنفسه فيصلي بالناس فخرج اليهم فصلى بهم وخطب وقبض الغلمان على الوزير ابن
مقلة وسالوا من الخليفة ان يستوزر غيره فرد الخيار اليهم فاختاروا علي بن عيسى فلم يقبل منهم واشار
باخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره واحرقت دار ابن مقلة وسلم هو الى عبد الرحمن بن عيسى
فضرب ضربا عنيفا واخذ خطه بالف الف دينار ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوما وقلد

الوزارة ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي فصادر علي بن عيسى بمائة الف دينار وصادر اخاه عبد الرحمن
بسبعين الف دينار ثم عزل بعد ثلاثة اشهر ونصف وقلد سليمان بن الحسن ثم عزل بابي الفضل الفتح بن جعفر
ابن الفرات وذلك في السنة الآتية واحرقت داره كما احرقت دار ابن مقلة في اليوم الذي احرقت فيه الا
بينهما سنة واحدة وهذا كله من تخبيط الاتراك والغلمان ولما احرقت دار ابن مقلة في هذه
السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها ۞

۞ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۞ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ۞
۞ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۞ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ۞

وضعف امر الخلافة جدا وبعث الراضي الى محمد بن رائق وكان بواسط يستدعيه اليه ليوليه امرة
الامراء ببغداد وامر الخراج والمعادن في جميع البلاد والدواوين وامر ان يخطب له على جميع المنابر
وانفذ اليه بالخلع فقدم ابن رائق الى بغداد على ذلك كله ومعه الامير بجكم التركي غلام مرداويج وهو
الذي ساعده على قتله واراح المسلمين منه واستحوذ على امر العراق بكماله ونقل اموال بيت المال الى
داره ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ووهى امر الخلافة جدا واستقل نواب الاطراف بالتصرف فيها
ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملتها ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ولا كلمة تطاع وانما
يحمل اليه ابن رائق ما يحتاج اليه من الاموال والنفقات وغيرها وهكذا صار امر من جاء بعده من الامراء
الامراء ۞ واما بقية الاطراف فالبصرة مع ابن رائق هذا وامر خوزستان في يد ابي عبد الله البريدي
وقد غلب ياقوت في هذه السنة على ما كان بيده من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصله
وامواله وامر فارس الى عماد الدولة ابي الحسن علي بن بويه والري واصبهان والجبل بيد اخيه ركن الدولة
ابن بويه وينازعه في ذلك وشمكير اخو مرداويج وكرمان بيد ابي علي محمد بن الياس بن اليسع وبلاد الموصل
والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة مع بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وبلاد افريقية
والمغرب بيد القائم بامر الله ابن المهدي المدعي بانه فاطمي وقد تلقب بامير المؤمنين والاندلس بيد عبد الرحمن
ابن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن احمد الساماني وطبرستان
وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي لعنه الله
وفيها وقع ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز فيها خمسة ايام ومات من اهل البلد خلق كثير
واكثر ذلك كان في الضعفاء وكان الموتى يلقون في الطرقات ليس لهم من يقوم بامرهم ويحمل على الجنازة
الواحدة الاثنان من الموتى وربما وضع بينهما صبي وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة
ومات من اهل اصبهان نحو من مائتي الف انسان وفيها وقع حريق بعمان احرق فيه من السودان الف ومن البيضان
خلق وكان من جملة ما احرق فيه اربعمائة حمل كافور وعزل الخليفة احمد بن كيغلغ عن نيابة الشام وامضى
ذلك الى ابن طغج نائب الديار المصرية وفيها ولد عضد الدولة ابو شجاع بن ركن الدولة بن بويه باصبهان
وممن توفي فيها من الاعيان ابن مجاهد المقرئ ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ

احد الائمة في هذا الشان حدث عن خلق كثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان مأمونا يسكن الجانب الغربي من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقي في عصرنا احد اعلم بكتاب الله منه وكانت وفاته يوم الاربعاء واخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة وقد رآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له اما مت فقال بلى ولكن كنت ادعو الله عقيب كل ختمة ان اكون ممن يقرأ في قبره فانا ممن يقرأ القرآن في قبره رحمه الله احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ابو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الاديب الاخباري ذو الفنون في العلوم والنوادر والمحاضرة وكان جيدا لغنا ومن شعره

قد نادت الدنيا على نفسها … لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته … وجامع بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صيرفي بمال اطلقه له فلم يحصل منها على شيء فكتب الى ذلك الملك يذكر له صورة الحال

اذا كانت صلاتكم رقاعا … تخطط بالانامل والاكف

ولم تجد الرقاع علي نفعا … فها خطي خذوه بالف الف

ومن شعره يهجو صديقا له ويذمه على شدة بخله وحرصه

لنا صاحب من ابرع الناس في البخل … وافضلهم فيه وليس بذي فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه … فجئت كما يأتي الى مثله مثلي

فلما جلسنا للغداء رأيته … يرى انما من بعض اعضائه اكلي

ويغتاظ احيانا ويشتم عبده … واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي

امد يدي سرا لآكل لقمة … فيلحظني شزرا فاعبث بالبقل

الى ان جنت كفي لحيني جناية … وذلك ان الجوع اعدمني عقلي

فاهوت يميني نحو رجل دجاجة … فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي

ومما اورده القاضي ابن خلكان من الشعر الرائق قوله

فقلت لها بخلت علي يقظى … فجودي في المنام لمستهام

فقالت لي وصرت تنام ايضا … وتطمع ان ازورك في المنام

قال وانما لقبه بجحظة عبد الله بن المعتز وذلك لسوء منظره كما قال فيه بعض من هجاه

نبئت جحظة يستعير جحوظه … من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا … ألم العيون للذة الآذان

قال ابن خلكان وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين وثلاثمائة بواسط وحمل الى بغداد قال الخطيب وكان مولده في سنة اربع وعشرين ابن المغلس الفقيه الظاهري عبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس ابو الحسن الفقيه الظاهري المشهور له المصنفات المفيدة في مذهبه اخذ الفقه عن ابي بكر بن داود وروى عن عبد الله بن احمد بن حنبل وعلي بن داود القنطري وابي قلابة الرقاشي وآخرين وكان ثقة فقيها فاضلا وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد توفي بالسكتة ابو بكر ابن زياد النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ابو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري مولى ابان بن عثمان رحل الى العراق والشام ومصر وسكن بغداد وحدث عن محمد بن يحيى الذهلي وعباس الدوري وخلق وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ قال الدارقطني لم نر في مشايخنا احفظ منه للاسانيد والمتون وكان افقه المشايخ جالس المزني والربيع وقال ابو عبد الله بن بطة كنا نحضر مجلس ابن زياد وكان يحزر من يحضر المجلس من اصحاب المحابر ثلاثين الفا وقال الخطيب انبانا ابو سعد الماليني انبانا يوسف بن عمر بن مسرور سمعت ابا بكر بن زياد النيسابوري يقول اعرف من اقام اربعين سنة لم ينم الا جاثيا ويتقوت كل يوم خمس حبات ويصلي صلاة الغداة بطهارة العشاء ثم يقول انا هو هذا كله قبل ان اعرف ام عبد الرحمن ايش اقول لمن زوجني ثم قال في اثر هذا ما اراد الا الخير توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة عفان بن سليمان بن ايوب ابو الحسن التاجر اقام بمصر واوقف بها داره على اهل الحديث وعلى سلالة العشرة رضي الله عنهم وكان تاجرا موسعا عليه مقبول الشهادة عند الحكام توفي في شعبان من هذه السنة ابو الحسن الاشعري علي بن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري قدم بغداد واخذ السنة عن زكريا ابن يحيى الساجي وتفقه بابن سريج وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وانه كان يجلس في حلقة الشيخ ابي اسحاق المروزي وقد كان معتزليا قبل ذلك فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم اظهر فضائحهم وقبائحهم وذكر له مصنفات منها الموجز وغيره وحكى عن ابن حزم انه خمسا وخمسين تصنيفا وذكر ان مغله في كل سنة كان سبعة عشر درهما وانه كان من اكثر الناس دعابة وانه ولد سنة سبعين ومائتين ومات في هذه السنة وقيل في سنة ثلاثين وقيل سنة بضع وثلاثين فالله اعلم محمد بن الفضل بن عبد الله ابو ذر التميمي كان رئيس جرجان سمع الكثير وتفقه بمذهب الشافعي وكانت داره مجمع العلماء وله افضال كثيرة على طلبة العلم من اهل زمانه هارون بن المقتدر اخو الخليفة الراضي توفي في ربيع الاول منها فحزن عليه اخوه وامر بنفي بختيشوع بن يحيى المتطبب الى الانبار لانه اتهم في علاجه ثم شفعت فيه ام الراضي **ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة** في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وامير الامراء محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال ابي عبد الله البريدي نائب الاهواز الذي قد تجبر بها ومنع الخراج فلما صار ابن رائق الى واسط خرج عليه الحجرية فقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطحنهم ورجع فلهم الى بغداد فتلقاهم لؤلؤ امير الشرطة فاحتاط على اكثرهم ونهبت دورهم ولم يبق لهم رأس يرتفع وقطعت ارزاقهم من بيت المال بالكلية وبعث الخليفة وابن رائق الى ابي عبد الله البريدي يتهددانه فاجاب الى حمل كل سنة ثلاثمائة الف وستين الف دينار يقوم بحمل كل شهر على حدته وانه ان يجهز جيشا الى قتال عضد الدولة بن بويه واستجاره واستحوذ على بلاد الاهواز وجعل اليها ابن رائق

خراجها وحربها وبجكم هذا شجاعا فاتكا • وفي ربيع الاول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الامارة وولاه نيابة
المشرق الى خراسان • وممن توفي فيها من الاعيان ابو حامد بن الشرقي احمد بن محمد بن الحسن ابو حامد
ابن الشرقي مولده سنة اربعين ومائتين وكان حافظا كثير الفقه كثير الحفظ كثير الحج رحل الى الامصار
وجاب الاقطار وسمع من الكبار ونظر اليه ابن خزيمة يوما فقال حياة ابي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن سفيان ابو الحسن الخزاز النحوي اخذ عن المبرد وثعلب وكان له مصنفات
في علوم القرآن غزيرة الفوائد محمد بن اسحاق بن يحيى ابو الطيب النحوي بن الوشاء له مصنفات مليحة في الاخبار
وقد حدث عن الحارث بن ابي اسامة والمبرد وثعلب وغيرهم محمد بن احمد بن هارون ابو بكر العسكري
الفقيه على مذهب ابي ثور روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري وعنه الدارقطني والآجري
وغيرهما **ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة** فيها ورد كتاب من ملك الروم
الى الخليفة الراضي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية فاما الرومي بالذهب واما العربي
فبالفضة وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ووجه مع الكتاب بهدايا والطاف كثيرة فاخرة فاجابه
الخليفة الى ذلك وفودي من المسلمين ستة آلاف ما بين ذكر وانثى على نهر البذندون • وفيها انحدر
الوزير ابو الفتح بن الفرات من بغداد الى الشام وترك الوزارة فوليها ابو علي بن مقلة ولكن كانت
ولايته ضعيفة جدا ليس اليه من الامر شيء مع ابن رائق وطلب من ابن رائق ان يفرج له عن املاكه فجعل
يماطله فكتب الى بجكم يطمعه في بغداد وان يكون عوضا عن ابن رائق • وكتب ابن مقلة الى الخليفة الراضي
يطلب منه ان يسلم اليه محمد بن رائق وابن مقاتل ويضمنهم بالفي الف دينار فبلغ ذلك ابن رائق فاخذه
وقطع يده وقال هذا افسد في الارض ثم جعل يحسن للخليفة ان يستوزره وان قطع يده لا يمنعه من الكتابة
وان يشد القلم على يده اليمنى فيكتب بها فاخذه ابن رائق ايضا فقطع لسانه وسجنه في مكان ضيق وليس
عنده من يخدمه فكان يستقي الماء بنفسه بيمينه والحبل من البئر بيده اليسرى ثم يمسكه بفيه ولقي شدة
وعناء ومات في محبسه هذا وحيدا فدفن هناك ثم سأل اهله نقله فدفن في داره ثم نقل منها الى غيرها
فاتفق له اشياء غريبة منها وزر ثلاث مرات وولي لثلاثة من الخلفاء ودفن ثلاث مرات • وسافر في عمره ثلاث
سفرات مرتين منفيا ومرة في وزارته الى الموصل كما تقدم • وفي هذه السنة دخل بجكم الى بغداد فقلده
امرة الامراء مكان ابن رائق وقد كان بجكم هذا من غلمان ابي علي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي
فاستوهبه ماكان من ابي علي فوهبه له ثم فارق ماكان ولحق بمرداويج وكان في جملة من قتله في الحمام كما
تقدم وسكن بجكم في دار مونس الخادم وعظم امره جدا واستتر ابن رائق وكانت ايامه سنة وعشرة
اشهر وستة عشر يوما • وفيها بعث عماد الدولة بن بويه اخاه عضد الدولة فاخذ بلاد الاهواز لابي عبد الله
البريدي وانتزعها من يد بجكم واعادها اليه • وفيها استولى لشكري احد امراء وشمكير الديلمي على بلاد
اذربيجان وانتزعها من يده واعادها اليه رستم بن ابراهيم الكردي احد اصحاب ابن ابي الساج بعد قتال
طويل • وفي هذه السنة اضطرب امر القرامطة جدا وقتل بعضهم بعضا وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض

للفساد في الارض ولزموا بلادهم هجر لا يبرحون منها خوفا لا الى غيرهم ولله الحمد والمنة • وممن توفي فيها من
الاعيان احمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي الاندلسي وكان ابوه من اصحاب مالك وهذا الرجل هو اول
من ادخل فقه مالك الى الاندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل **ثم دخلت سنة سبع وعشرين
وثلاثمائة** فيها في المحرم منها خرج الراضي بالله امير المؤمنين من بغداد الى الموصل لمحاربة ناصر الدولة
الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها وبين يديه امير الامراء بجكم وقاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد بن يوسف
وقد استخلف على بغداد ولده ابا نصر يوسف بن عمر عن امر الخليفة له بذلك وكان عالما فاضلا ولما
انتهى بجكم الى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم بجكم الحسن بن حمدان ووقر الخليفة امر
الموصل والجزيرة واما محمد بن رائق فانه اغتنم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بالف من القرامطة وجاء
فدخل بهم بغداد فاكثر فيها الفساد غير انه لم يتعرض لدار الخلافة ثم بعث الى الخليفة يطلب منه المصالحة
والعفو عما جنى فاجابه الى ذلك وبعث اليه قاضي القضاة ابا الحسين عمر بن محمد وترحل ابن رائق
عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الاولى من هذه السنة ففرح المسلمون بذلك ونزل عند
غروب الشمس اول ليلة من شهر آذار وذلك في جمادى الاولى مطر عظيم وبرد كبار كل واحدة
نحو الاوقيتين واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد وظهر جراد كثير في هذه السنة • وكان
الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلاثمائة الى هذه السنة فشفع الشريف
ابو علي عمر بن يحيى العلوي عند القرامطة وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه في ان يمكن الحجيج من الحج وان
يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير وعلى المحمل سبعة دنانير فخرج الناس للحج في هذه السنة على هذا الشرط
فكان في جملة من خرج الشيخ ابو علي بن ابي هريرة احد ائمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه فثنى رأس راحلته
ورجع وقال ما رجعت شحا ولكن سقط عني وجوب الحج بطلب هذه الخفارة • وفي هذه السنة وقعت
فتنة بالاندلس وذلك ان عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الملقب الناصر لدين الله قتل وزيره احمد
فغضب له اخوه امية بن اسحاق وكان نائبا على مدينة شنترين فارتد ودخل بلاد النصارى فاجتمع
بملكهم ودلهم على عورات المسلمين فسار اليهم في جيش كثيف من الجلالقة فخرج اليه الاموي فاوقع
به بأسا شديدا وقتل من الجلالقة خلقا كثيرا ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقا كثيرا فربما
قتلوا منهم ثم غزا المسلمون الغارات على بلاد الجلالقة فقتلوا منهم امما لا يحصون كثرة ثم ندم امية بن اسحاق
على ما صنع وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث اليه بالامان فلما قدم عليه قبله واحترمه • وممن توفي
في هذه السنة من الاعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم ابو علي الدمشقي من ابناء المحدثين
وكان اخباريا له في ذلك مصنفات وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروتي وغيره وكانت وفاته بمصر في
نحو هذه السنة وقد انافت على الثمانين سنة • الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر ابو علي
الكوكبي الكاتب صاحب الاخبار والآداب روى عن احمد بن ابي خيثمة وابي العيناء وابن ابي الدنيا وروى
عنه الدارقطني وغيره عثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو عمرو البلوي المغربي الاشج ويعرف بابن ابي الدنيا قدم

هذا الرجل بغداد بعد الثلاثمائة وزعم انه ولد في اول خلافة ابي بكر ببلاد المغرب وانه وفد هو وابوه
على علي بن ابي طالب فاصابهم في الطريق عطش شديد فذهب يرتاد لابيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل
ثم جاء الى ابيه ليسقيه فمات ابوه وقدم هو على علي بن ابي طالب فاراد ان يقبل ركبته فصدمه الركاب
فشجه فكان يعرف بالاشج وقد صدقه في هذا الزعم طائفة من الناس ورووا عنه نسخة فيها احاديث
من روايته عن علي بن صدقة في ذلك الحافظ محمد بن احمد المفيد ورواها عنه ولكن كان المفيد متهما
بالتشيع فسمح له في ذلك لانتسابه الى علي. واما جمهور المحدثين قديما وحديثا فكذبوه في ذلك وردوا
عليه كذبه ونصوا على ان النسخة التي رواها موضوعة منهم الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي وانما
الدين اذ كناهم شيخ الاسلام ابن تيمية والجهبذ ابو الحجاج المزي والحافظ مؤرخ الاسلام ابو عبد الله
الذهبي وقد حررت ذلك في كتاب التكميل ولله الحمد والمنة. قال المفيد بلغني ان الاشج مات سنة سبع
وعشرين وثلاثمائة وهو راجع الى بلده. محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ابو بكر الخرائطي صاحب المصنفات اصله
من اهل سر من رأى وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره. وممن توفي فيها الحافظ الكبير
ابن الحافظ الكبير ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل
وهو من اجل الكتب في هذا الشان. وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربى
فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على ابواب الفقه وغير ذلك
من المصنفات النافعة وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة
على جانب كبير رحمه الله واكرم مثواه صلى مرة فلما سلم قال له بعض من صلى معه لقد اطلت علينا وقد
سبحت في سجودي سبعين مرة فقال عبد الرحمن لكني والله ما سبحت الا ثلاث مرات وقد هدم سور ثغر من
الثغور فتكلم عبد الرحمن بن ابي حاتم يوما على الناس وحثهم على عمارته وقال من يعمره وانا ضامن له على الله الجنة
فقام رجل من التجار فقال اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه الف دينار لعمارته فكتب له خطه بذلك
وعمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل عما قريب فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رقعة وهي
التي كان كتبها له ابن ابي حاتم وقد كتب في ظهرها قد امضينا لك هذا الضمان ولا تعد الى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم في غرة المحرم منها ظهرت في الجو حمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب وفيها
اعمدة بيض عظام كثيرة العدد وفيها وصل الخبر بان ركن الدولة ابا علي الحسن بن بويه الديلمي قد وصل الى واسط
وركب الخليفة وعسكر لقتاله فانصرف راجعا الى بغداد. وفي هذه السنة ملك ركن الدولة بن بويه مدينة
اصبهان اخذها من وشمكير اخي مرداويج لقلة جيشه في ذلك الحين. وفي شعبان زادت دجلة زيادة
عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي وسقطت دور كثيرة وانبثق بثق من نواحي الانبار فغرق قرى كثيرة وهلك
بسببه حيوانات وسباع كثيرة في البرية. وفيها تزوج بجكم سارة بنت ابي عبد الله البريدي وهو محمد بن احمد
ابن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ثم صرفه عن الوزارة بسليمان بن الحسن وطلب البريدي بلاد واسط واعمالها

بستماية

بستمائة الف دينار. وفيها توفي القاضي ابو الحسن عمر بن محمد بن يوسف وتولى مكانه ولده ابو نصر يوسف
ابن عمر بن محمد بن يوسف وخلع عليه الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبانها ولما خرج ابو عبد الله البريدي
الى واسط كتب الى بجكم يحثه على الخروج الى بلاد الجبل ليفتحها ويساعده هو على اخذ الاهواز من يد عماد الدولة
ابن بويه وانما كان مقصوده ان يتغيبه عن بغداد ليأخذها فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يؤمله ابو
عبد الله البريدي من المكيدة فرجع سريعا الى بغداد وركب في جيش كثيف اليه واخذ الطريق من كلواذى
لئلا يشعر به الا وهو عليه واتفق انه كان راكبا في زورق وعنده كاتب له اذ سقطت حمامة على حائط
السفينة في ذنبها كتاب فاخذه بجكم فقرأه فاذا فيه من هذا الكاتب الى اصحاب البريدي يعلمه بخبر بجكم
فقال له بجكم ويحك هذا خطك قال نعم ولم يقدر على الانكار فقتله والقاه في دجلة وحين شعر البريدي
بقدوم بجكم هرب الى البصرة ولم يقم بها ايضا فاستولى بجكم على واسط وتسلط الديلم على جيشه الذي
خلفهم بالجبل ففروا سراعا الى بغداد. وفي هذه السنة استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل اولا
حمص فاخذها ثم جاء الى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الاخشيدي محمد بن طغج فاخرجه ابن رائق منها قهرا
واستولى عليها. ثم ركب في جيش الى الرملة فاخذها ثم قصد عريش مصر ليدخلها فلقيه محمد بن طغج الاخشيد



فاقتتلا هنالك فهزمه ابن رائق واشتغل اصحابه بالنهب ونزلوا في خيام المصريين فكر عليهم المصريون
فقتلوهم قتلا عظيما وهرب محمد بن رائق في سبعين رجلا من اصحابه فدخل دمشق في اسوأ حالة وشرها
وسير اليه محمد بن طغج اخاه نصر بن طغج في جيش فاقتتلوا عند اللجون في رابع ذي الحجة فهزم المصريون
وقتل اخو الاخشيد فيمن قتل فغسله محمد بن رائق وكفنه وبعث به الى اخيه بمصر وارسل معه ولده وكتب
اليه يحلف له انه ما اراد قتله وهذا ولدي فاقتد منه فاكرم الاخشيد ولد محمد بن رائق واصطلحا
على ان تكون الرملة وما بعدها للاخشيد ويحمل اليه الاخشيد في كل سنة مائة الف دينار واربعين الف
دينار وما بعد الرملة يكون لمحمد بن رائق. **وممن توفي فيها من الاعيان** جعفر المرتعش
ابو محمد احد مشايخ الصوفية كذا ذكره الخطيب وقال ابو محمد عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن محمد
ابو محمد النيسابوري كان من ذوي الاموال فتخلى منها وصحب الجنيد وابا حفص وابا عثمان واقام ببغداد
حتى صار شيخ الصوفية فكان يقال عجائب بغداد ثلاث اشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات
جعفر الخواص سمعت ابا جعفر الخواص يقول قال المرتعش من ظن ان افعاله تنجيه من النار او تبلغه الرضوان
فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله اقصى منازل الرضوان وقيل للمرتعش ان فلانا
يمشي على الماء فقال ان مخالفة الهوى اعظم من المشي على الماء. ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزي حسبوا
ما عليه من الدين فاذا هو سبعة عشر درهما فقال لاصحابه اخر بقائي هذا وارجو ان يرزقني الله كفنا وقد سألت
الله ثلاثا سألته ان يميتني وانا فقير وان يجعل وفاتي في هذا المسجد فاني صحبت فيه اقواما وان يجعل عندي من آنس به
واحبه ثم غمض عينيه ومات. ابو سعيد الاصطخري الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ابو سعيد الاصطخري
احد ائمة الشافعية وكان زاهدا ورعا ناسكا عابدا ولي القضاء ثم حسبة بغداد وكان يدور بها ويصلي

على نعليه وهو سائر بين الازقة وكان متقللا جدا وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية وله كتاب الفضائل لم يصنف مثله في بابه توفي وقد قارب السبعين رحمه الله. علي بن محمد ابو الحسن المزين الصغير احد مشايخ الصوفية اصله من بغداد وصحب الجنيد وسهلا التستري وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة وكان يحكي عن نفسه قال وردت بئرا في ارض تبوك فلما دنوت منه زلقت فسقطت في البئر وليس احد يراني فلما كنت في اسفله اذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت ان مت لا افسد على الناس الماء وسكنت نفسي وطابت للموت فبينا انا كذلك اذا افعى قد تدلت علي فلفت علي ذنبها ثم رفعتني حتى اخرجتني الى وجه الارض وانسابت ولم ادر اين ذهبت ولا من اين جاءت. وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له ابو جعفر المزين الكبير جاور بمكة ومات بها ايضا وكان من العباد. روى الخطيب عن علي بن ابي علي عن ابراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخالدي قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير فقلت له زودني فقال لي اذا افتقدت شيئا فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء قال وجئت الى الكتاني فودعته وسالته ان يزودني فاعطاني خاتما على فصه نقش فقال اذا اغتممت فانظر الى هذا الفص يزل همك قال فكنت لا ادعو بذلك الدعاء الا استجيب لي ولا انظر الى ذلك الفص الا زال عني ما اجد من هم فبينا انا ذات يوم في سميرية اذ هبت ريح شديدة فاخرجت الخاتم لانظر اليه فلم ادر كيف ذهب فجعلت ادعو بذلك الدعاء يومي كله فلما رجعت الى منزلي فتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت في المنزل. صاحب كتاب العقد احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ابو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي كان من الفضلاء المكثرين والعلماء باخبار الاولين والآخرين وكتابه العقد يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه وميل الى الحط على بني امية وهذا عجيب منه لانه احد مواليهم وكان الاولى به ان يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم قال القاضي ابن خلكان وله ديوان شعر حسن ثم اورد منه اشعارا في الغزل في المردان والنسوان ايضا وكان مولده في رمضان سنة ست واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى من هذه السنة. عمر بن عمر بن ابي محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ابن حماد بن زيد بن درهم ابو الحسين الازدي الفقيه المالكي القاضي ابن القاضي ابن القاضي ناب عن ابيه وعمره عشرون سنة وكان حافظا للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر وصنف مسندا ورزق قوة الفهم وجودة القريحة وشرف الاخلاق وله الشعر الرائق الحسن وكان مشكور السيرة في القضاء عدلا ثقة اماما. قال الخطيب انبانا ابو الطيب الطبري سمعت المعافى ابن زكريا الجريري يقول كنا نجلس في حضرة القاضي ابي الحسين فجئنا يوما ننتظره على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابي جالس كان له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام قال فزبرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي ان هلموا فدخلنا فاذا به متغير اللون مغتما فقلنا ما الخبر فقال اني رايت البارحة

شخصا يقول . منازل آل حماد بن زيد . على اهليك والنعم السلام . وقد ضاق لذلك صدري قال فدعونا له وانصرفنا فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن . وقد كانت وفاته يوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة وله من العمر تسع وثلاثون سنة وصلى عليه ابنه ابو نصر وولي القضاء. قال الصولي بلغ القاضي ابو الحسين من العلم مبلغا عظيما مع حداثة السن وحين توفي كان الراضي يبكي عليه بحضرتنا ويقول كنت اضيق بالشيء ذرعا فيوسعه علي ثم يقول والله لا بقيت بعده . ابن شنبوذ المقرئ محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ روى عن ابي مسلم الكجي وبشر بن موسى وخلق وكان يختار حروفا انكرها اهل زمانه عليه وصنف ابو بكر بن الانباري كتابا في الرد عليه وقد ذكرنا فيما تقدم كيف عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقلة وانه ضرب حتى رجع عن كثير من القراءة الشاذة التي انكرها القراء من اهل عصره عليه وكانت وفاته في صفر منها وقد دعا ابن شنبوذ على ابن مقلة حين امر بضربه فلم يفلح ابن مقلة بعدها ابدا . ابن مقلة الوزير احد الكتاب المشاهير محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ابو علي المعروف بابن مقلة الوزير وقد كان اول امره ضعيف الحال ثم آل به الحال الى ان ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء وهم المقتدر والقاهر والراضي وعزل ثلاث مرات وقطعت يده ولسانه في آخر عمره وحبس وكان يستقي الماء بيده اليسرى واسنانه وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى بعد قطعها كما كان يكتب وهي صحيحة وكان خطه من اقوى الخطوط كما هو مشهور عنه وقد بنى له دارا في زمن وزارته وجمع عند بنائها خلقا من المنجمين فاتفقوا على انه يبنى في الوقت الفلاني فاسس جدارها بين العشائين كما اشاروا فما لبث بعد استتمامها الا يسيرا حتى خربت وصارت كوما وقد كان له بستان كبير جدا فيه عدة اجربة اي قدر جريب وعليه جميعه شبكة من ابريسم وفيه من الطيور من القماري والهزار والببغ والبلابل والطواويس والقبج شيء كثير جدا وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحمر الوحش والنعام والابل شيء كثير جدا ثم صار هذا كله بعد النضرة والبهاء الى الهلاك والفناء وقد انشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره . وما حولها من البنا .

قل لابن مقلة لا تكن عجلا . واصبر فانك في اضغاث احلام .
تبني بانقاض دور الناس مجتهدا . دارا ستنقض ايضا بعد ايام .
ما زلت تختار سعد المشتري لها . فلم توق بها من نحس بهرام .
ان القران وبطليموس ما اجتمعا . في حال نقض ولا في حال ابرام .

فعزل ابن مقلة عن وزارته وخربت داره وانقلعت اشجاره وقطعت يده ثم قطع لسانه واغرم الف دينار ثم سجن وحده مع الكبر والضعف والضرورة فكان يستقي لنفسه من بئر عميق فيدلي الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه وقاسى جهدا جهيدا بعد ما ذاق عيشا رغيدا . ومن شعره حين قطعت يده .

ما سئمت الحياة حبا ولكن . توثقت بايمانهم فبانت يميني .
بعت ديني لهم بدنياي حتى . حرموني دنياهم بعد ديني .

ولقد حطت ما استطعت بجهدي • حفظ ازواجهم فما حفظوني •
ليس بعد اليمين لذة عيش • يا حياتي بانت يميني فبيني •

وكان يبكي على يمينه كثيرا ويقول بعد ما خدمت بها ثلاثة من الخلفا وكتبت بها القرآن مرتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص ثم ينشد •

اذا ما مات بعضك فابك بعضا • فان البعض من بعض قريب •

وقد مات رحمه الله في حبسه هذا ودفن في دار السلطان ثم سال ولده ابو الحسن ان يحول فاجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره ثم سالت زوجته المعروفة بالدينارية ان يدفن في دارها فنبش ودفن عندها فنبش ثلاث مرات ايضا مات رحمه الله وله من العمر ستة وخمسون سنة ابو بكر الانباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة ابو بكر ابن الانباري صاحب كتاب الوقف والابتدا وغير ذلك من المصنفات وكان من بحور العلوم في اللغة والعربية وغير ذلك سمع الكديمي واسماعيل القاضي وثعلبا وغيرهم وكان ثقة صدوقا اديبا دينا فاضلا من اهل السنة من اعلم الناس بالنحو والادب واكثرهم حفظا له كانت له من المحافظ مجلدات عظيمة كثيرة احمال وكان لا ياكل الا النقالي ولا يشرب ماء الى قرب العصر مراعاة لحفظه وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وكانت وفاته ليلة عيد النحر من هذه السنة ام عيسى بنت ابراهيم الحربي كانت عالمة فاضلة تفتي في الفقه توفيت في رجب منها ودفنت الى جانب ابيها رحمهما الله تعالى **ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة**

في النصف من ربيع الاول منها كانت وفاة الخليفة الراضي بالله امير المومنين ابي العباس احمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الموفق ابي احمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابن المهدي بن المنصور العباسي استخلف بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وامه ام ولد رومية تسمى ظلوم • وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعمره يوم مات احد وثلاثون سنة وعشرة اشهر وكان اسمر رقيق السمرة دري اللون اسود الشعر سبطه قصير القامة نحيف الجسم في وجهه طول وفي مقدم لحيته تمام وفي شعرها رقة هكذا وصفه من شاهده • قال الخطيب البغدادي كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفا في امور عدة فمنها آخر خليفة له شعر وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الجلسا ووصل اليه الندما • وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره كل ذلك يجري على ترتيب المتقدمين من الخلفا وقال غيره كان فصيحا بليغا كريما جوادا ممدحا ومن جيد كلامه الذي سمعه منه محمد بن يحيى الصولي • لله اقوام هم مفاتيح الخير • واقوام مفاتيح الشر فمن اراد الله به خيرا قصده اهل الخير وجعله الوسيلة الينا فيقضي حاجته فهو الشريك في الثواب • والشكر ومن اراد به شرا

عدل به الى غيرنا فهو الشريك في الوزر والاثم فالله المستعان على كل حال • ومن لطيف الاعتذار ما كتب به الراضي الى اخيه المكتفي وهما في المكتب وكان المكتفي قد اعتدى على الراضي وهو الكبير منهما فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم انا معترف لك بالعبودية فرضا وانت معترف لي بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو • وقد قال الشاعر •

يا ذا الذي يغضب من غير شي • اعتب فعتباك حبيب الي •
انت على انك لي ظالم • اعز خلق الله طرا علي •

قال فجاء اخوه المتقي فاكب عليه يقبل يديه وتعانقا واصطلحا ومن لطيف شعره قوله فيما ذكره ابن الاثير وغيره

يصفر وجهي اذا تامله • طرفي ويحمر وجهه خجلا •
حتى كان الذي بوجنته • من دم جسمي اليه قد نقلا •

قال ومما رثى به اباه المقتدر قوله •

ولو ان حيا كان قبرا لميت • لصيرت احشائي لاعظمه قبرا •
ولو ان عمري كان طوع مشيئتي • وساعدني المقدار قاسمته العمرا •
بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى • لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا •

ومما انشده ابن الجوزي في المنتظم •

لا تعذلي كرمي على الاسراف • ربح المحامد متجر الاشراف •
اجري كآبائي الخلائف سابقا • واشيد ما قد اسست اسلافي •
اني من القوم الذين اكفهم • معتادة الاخلاف والاتلاف •

ومن شعره الذي رواه الخطيب من طريق ابي بكر محمد بن يحيى الصولي النديم عنه قوله •

كل صفو الى كدر • كل امن الى حذر • ومصير الشباب للموت فيه او الكبر •
در در المشيب من • واعظ ينذر البشر • ايها الامل الذي • تاه في لجة الغرر •
اين من كان قبلنا • درس العين والاثر • سيرد المعاد من • عمره كل خطر •
رب اني ادخرت عندك ارجوك الذخر • انني مومن بما • بين الوحي في السور •
واعترافي بترك نفعي وايثاري الضرر • رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر •

وقد كانت وفاته بعلة الاستسقا في ليلة السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة وكان قد ارسل الى بجكم وهو بواسط ليعهد الى ولده الاصغر ابي الفضل فلم يتفق له ذلك وبايع الناس اخاه المتقي لله ابراهيم ابن المقتدر بالله وكان امر الله قدرا مقدورا •

خلافة المتقي لله ابي اسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله

لما مات اخوه الراضي اجتمع القضاة والاعيان بدار بجكم وتشاوروا فيمن يولون عليهم فاتفق رايهم كلهم على المتقي لله ابراهيم هذا فاحضروه الى دار الخلافة وارادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو

على الارض لم يقعد الى الكرسي بعد ثم صعد الى السرير وبايعه الناس وكان ذلك يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع
الاول من هذه السنة اعني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فلم يغير على احد شيئا ولا غدر باحد حتى ولا على سريته
لم يغيرها ولم يتسر عليها وكان كاسمه المتقي لله كثير الصلاة والصيام والتعبد وقال لا اريد احدا من الجلسا
حسبي المصحف نديمي لا اريد نديما غيره فقعد عنه الجلساء والندماء والتفوا على بجكم فكان يجالسهم ويحادثونه
ويتناشدون عليه الاشعار ولا يفهم كثير شيء مما يقولون لعجمته وكان في جلسائهم سنان بن ثابت الصابي المتطبب
وكان بجكم يشكو اليه قوة النفس الغضبية فيه فكان سنان يهذب من اخلاقه ويسكن جاشه ويروضه حتى يكف
عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء وكان المتقي لله حسن الوجه معتدل الخلق قصير الانف ابيض
مشربا حمرة في شعره شقرة وجعودة كث اللحية اشهل العينين ابي النفس لم يشرب النبيذ قط فالتقى فيه الاسم
والفعل ولله الحمد. ولما استقر المتقي لله في الخلافة انفذ الرسل والخلع الى بجكم وهو بواسط ونفذت الكتب
الى الآفاق بولاية المتقي لله. وفي هذه السنة حارب ابو عبد الله البريدي بجكم بناحية الاهواز فقتل بجكم
في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوي امره فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم وكان في جملة ما اخذ من امواله
الف الف دينار ومايتا الف دينار وكانت ايام بجكم على بغداد سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ثم ان البريدي
حدثته نفسه ببغداد فانفق الخليفة اموالا جزيلة في الجند ليمنعوه من ذلك وركب بنفسه فخرج الى اثناء
الطريق ليمنعه من ذلك فخالفه البريدي ودخل بغداد في ثاني رمضان ونزل بالشفيعي فلما تحقق المتقي
ذلك بعث اليه يهنيه وارسل اليه بالاطعمة وخوطب بالوزير ولم يخاطب بامرة الامراء فارسل البريدي
يطلب من الخليفة خمسمائة الف دينار فامتنع الخليفة من ذلك فبعث يتهدده ويتوعده ويذكره ما حل
بالمعتز والمستعين والمهتدي واختلفت الرسل بينهما ثم كان آخر ذلك ان بعث اليه الخليفة بذلك قهرا
ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج البريدي منها الى واسط وذلك ان ثارت عليه الديالمة والتفوا
على كبيرهم كورتكين وراموا احراق دار البريدي حين قبض المال من الخليفة ولم يعطهم شيئا وكانت البجكمية طائفة
اخرى قد اختلفت معه ايضا وهم والديالمة قد صاروا حزبين فانهزم البريدي من بغداد يوم سلخ رمضان
فاستولى كورتكين على الامور ببغداد فدخل المتقي فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقي لله
علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن ففوض الى عبد الرحمن تدبير الامور من غير تسمية بوزارة. ثم قبض كورتكين
على رئيس الاتراك بكتيك غلام بجكم وغرقه ثم تظلمت العامة من الديلم انهم ياخذون منهم دورهم فشكوا
ذلك الى كورتكين فلم يشكهم فمنعت العامة الخطبا ان يصلوا في الجوامع واقتتلت العامة والديلم فقتل من الفريقين خلق كثير
وجم غفير وكان الخليفة قد كتب الى محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه ليخلصه من الديلم والبريدي فقدم
الى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم. وقد صار اليه من الاتراك البجكمية خلق كثير وحين وصل
الى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا ثم اصطلحا وحمل ابن حمدان الى ابن رائق مائة الف
دينار فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين بجيشه من شرقيها ثم تصافوا ببغداد للقتال فساعد العامة
ابن رائق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير وهرب كورتكين فاختفى واستقر امر ابن رائق ببغداد

وخلع عليه الخليفة وركب هو واياه في دجلة وظفر ابن رائق بكورتكين فاودعه السجن الذي في دار الخلافة
قال ابن الجوزي وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الاولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع براثا
وقد كان المقتدر امر باحراق هذا المسجد لانه كبس فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون للسب والشتم
فلم يزل خرابا حتى عمره بجكم في ايام الراضي ثم امر المتقي بوضع منبر فيه وكان عليه اسم الرشيد وصلى الناس فيه
هذه الجمعة قال فلم يزل تقام فيه الى بعد سنة خمسين واربعمائة. قال ابن الجوزي وفي جمادى الآخرة
في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور وقد كانت هذه القبة
تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة بنيت اول ملكهم فكان بين بنائها وسقوطها
مائة وسبع وثمانون سنة. قال ابن الجوزي وخرج التشرينان والكانونان من هذه السنة ولم يمطر
ببغداد فيهما شيئا سوى مرة واحدة حتى ابيع الكر بمائة وثلاثين دينارا ووقع الفناء في الناس حتى كان
الجماعة يدفنون في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة وابيع العقار والاثاث بارخص الاسعار حتى
اشتري بالدرهم ما كان يساوي الدينار ورأت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها وهو
يامرها بخروج الناس الى الصحراء لصلاة الاستسقاء فامر الخليفة بامتثال ذلك فصلى الناس
واستسقوا فجاءت الامطار وزادت الفرات شيئا لم ير مثله وغرقت العباسية ودخل الماء الى الشوارع
ببغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة وقطعت الاكراد على قافلة من خراسان الطريق فاخذوا منهم
ما قيمته ثلاثة آلاف الف دينار وكان اكثر ذلك من مال بجكم التركي. وخرج الناس للحج في هذه السنة
ثم رجعوا من اثناء الطريق من اجل رجل من العلويين قد ظهر بالمدينة النبوية ودعا الى نفسه وخرج عن
الطاعة **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن ابراهيم بن تزمرد الفقيه احد اصحاب
ابن سريج خرج من الحمام فسقط من قوته فمات رحمه الله. بجكم التركي الذي تولى امرة الامراء ببغداد قبل
بني بويه وكان عاقلا يفهم بالعربية ولا يتكلم بها يقول اخاف ان اخطي والخطا من الرئيس قبيح وكان مع
ذلك يحب العلم واهله وكان كثير الاموال والصدقات ابتدا بعمل بيمارستان ببغداد فلم يتم فجدده
عضد الدولة بن بويه وكان يقول العدل اربح للسلطان في الدنيا والآخرة وكان يدفن امواله
كثيرة بالصحاري فلما مات لم يدر اين هي. وكان ندماء الراضي قد انحدروا الى بجكم وهو بواسط
قد صيرهم بما مائة الف دينار فكانوا ينادمونه كالخليفة فكان لا يفهم اكثر ما يقولون وراض له
مزاجه الطبيب سنان بن ثابت حتى لان خلقه وحسنت سيرته وقلت سطوته وكان لم يهم بعد ذلك
الا قليلا وقد دخل عليه رجل فوعظه فابكاه فامر له بالف درهم فلحقه بها الغلام فقال بجكم لجلسائه
ما اظنه يقبلها هذا محترق بالعبادة ماذا يصنع بالدراهم فرجع الغلام وليس معه شيء فقال اقبلها
قال نعم فقال بجكم كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف وكانت وفاته لتسع بقين من رجب هذه السنة
وسببه انه خرج يتصيد فلقي طائفة من الاكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله وكانت
امرته على بغداد سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام وخلف من الاموال والحواصل ما ينيف على الفي الف دينار

اخذها كاتب المتقي لله ابو محمد البربهاري الواعظ الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البربهاري العالم الزاهد
الفقيه الحنبلي الواعظ صحب المروزي وسهلاً التستري وتنزه عن ميراث ابيه وكان سبعين الفاً لامر
كرهه وكان شديداً على اهل البدع والمعاصي وكان كبير القدر عند الخاصة والعامة وقد عطس
يوماً وهو يعظ الناس فشمته الحاضرون ثم شمته من سمعهم حتى شمته اهل بغداد فانتهت الضجة الى دار
الخلافة فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من ارباب الدولة فطلب فاستتر عند اخت بوران
شهراً ثم اخذه القيام فمات عندها فامرت خادمها ان يصلي عليه فصلى فامتلأت الدار رجالاً عليهم ثياب
بيض فدفنته عندها ثم اوصت ان تدفن عنده وكان عمره يوم مات ستة وتسعين سنة رحمه الله
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول ابو بكر الازرق لانه كان ازرق العين التنوخي الكاتب سمع
جده وابن بنين بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وكان حسن العين كثير الصدقة ويقال انه تصدق
بمائة الف دينار وكان آمراً بالمعروف نهاءً عن المنكر روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ثقة
عدلاً توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن ثمانين وتسعين سنة **ثم دخلت سنة**
ثلاثين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في المحرم منها ظهر كوكب بذنب رأسه الى الغرب وذنبه الى
المشرق وكان عظيماً جداً وذنبه منتشر وبقي ثلاثة عشر يوماً الى ان اضمحل قال وفي نصف ربيع الاول
بلغ الكر من الحنطة ثلاثمائة وستة عشر ديناراً واكل الضعفاء الميتة ودام الغلاء وكثر الموت
وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر وترك دفن الموتى وشغل الناس عن الملاهي واللعب
قال ثم جاءت امطار كافواه القرب وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلثاً . وذكر ابن الاثير في كامله ان
محمد بن رائق الذي هو امير الامراء ببغداد حينئذ وقعت بينه وبين ابي عبد الله البريدي الذي بواسط
وحشة بسبب منع البريدي الخراج الذي عنده فركب اليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال فوقعت فتنة
فرجع ابن رائق فطالبه الجند بارزاقهم وضاق عليه حاله وهرب جماعة من الاتراك الى البريدي فقوي جانبه
ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد وقطع اسم الوزارة عنه فاشتد حنق البريدي وعزم على اخذ بغداد
فبعث اخاه ابا الحسين في جيش فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصب فيها المجانيق والعرادات وعلى
دجلة ايضاً فاضطربت بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً وجاء ابو الحسين اخو ابي عبد الله البريدي
بمن معه فقاتلهم الناس في البر وفي دجلة وتفاقم الحال واشتد الخطب جداً مع الغلاء والوبا والفنا فانا لله
وانا اليه راجعون ثم ان الخليفة وابن رائق انهزما في جمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه المنصور في عشرين
فارساً فقصدوا نحو الموصل واستحوذ ابو الحسين على دار الخلافة فقتل اصحاب البريدي من وجد بدار الخلافة
من الحاشية ونهبوها حتى وصل النهب الى الحريم ولم يتعرضوا للقاهر وهو اذ ذاك اعمى مكفوف واخرجوا
كورتكين من الحبس فبعثه ابو الحسين الى اخيه ابي عبد الله البريدي وكان آخر العهد به ونهبوا بغداد جهاراً
علانية ونزل ابو الحسين بدار مونس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق وكانوا يكبسون الدور ويأخذون ما فيها
من الاموال والجوار وغلت الاسعار جداً وضرب ابو الحسين المكس على الحنطة والشعير وذاق اهل بغداد والناس

الجوع والخوف وكان مع ابي الحسين في الجيش طائفة كبيرة من القرامطة فافسدوا في البلد فساداً عظيماً
ثم وقعت بينهم وبين الاتراك حروب طويلة شديدة فغلبهم الترك واخرجوهم من بغداد ووقعت الحرب
بين العامة والديلم ايضاً . وفي شعبان من هذه السنة ايضاً اشتد الحال ونهبت المساكن وكبست اهلها ليلاً
ونهاراً وخرج الجند من اصحاب البريدي فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات وجرى ظلم لم يسمع بمثله
فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن الاثير وانما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة ان اخبارهم تنقل ويبقى عارها على وجه
الارض فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله عز وجل . وقد كان الخليفة ارسل الى ناصر الدولة
ابن حمدان نائب الجزيرة والموصل يستمده ويستحثه على البريدي فارسل ناصر الدولة اخاه سيف الدولة
علياً في جيش كثيف فلما كان بتكريت اذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة الى اخيه
وخدم سيف الدولة للخليفة المتقي لله خدمة عظيمة في مسيره هذا ولما وصلوا الى الموصل خرج عنها ناصر
الدولة فنزل شرقيها وارسل التحف والضيافات ولم يجئ خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق نائب العراق
وصاحب الشام فارسل الخليفة ولده ابا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة فسار اليه فامر ان
ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة وجلسا عنده ساعة ثم قاما فرجعا فركب ابن الخليفة واراد ابن
رائق ان يركب معه فقال له ناصر الدولة اجلس اليوم عندي حتى نتفكر فيما نصنعه في امرنا هذا فاعتذر
اليه بابن الخليفة واسترابه الامر فقبض ابن حمدان بكمه فجذبه ابن رائق منه فانقطع كمه وركب فرسه فسقط
عن فرسه فامر ناصر الدولة بقتله فقتل وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة فارسل الخليفة
الى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ وجعله امير الامراء وعلى اخيه ابي الحسن علي
ولقبه سيف الدولة يومئذ ايضاً . ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر قتله الى صاحب مصر وهو الاخشيد محمد بن
طغج ركب الى دمشق فتسلمها من محمد بن يزداد نائب ابن رائق ولم يستطع منعه . ولما بلغ خبر قتله الى بغداد فارق اكثر
الاتراك ابا الحسين البريدي لسوء سيرته وخبث سريرته قبحه الله وقصدوا الخليفة وابن حمدان في الموصل فقوي
بهم ناصر الدولة وركب هو والخليفة المتقي لله الى بغداد فلما اقتربوا منها هرب منها ابو الحسين البريدي لا احسن الله
اليه ودخل الخليفة المتقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة وذلك في شوال من هذه السنة ففرح
المسلمون فرحاً شديداً وبعث الى اهله وكان قد اخرجهم الى سامرا فردهم وتراجع اعيان الناس الى بغداد بعد ما كانوا
قد رحلوا عنها ورد الخليفة ابا اسحاق القراريطي الى الوزارة وولى توزون شرطة جانبي بغداد وبعث ناصر الدولة اخاه
سيف الدولة في جيش وراء ابي الحسين البريدي فلحقه عند المدائن فاقتتلوا قتالاً شديداً في ايام متعددة ثم كان
آخر الامر ان انهزم ابو الحسين الى اخيه بواسط وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لاخيه وقد
انهزم سيف الدولة مرة من ابي الحسين فرده اخوه وزاده جيشاً آخر حتى كسر البريدي واسر جماعة من اعيان اصحابه
وقتل منهم خلق كثير وجم غفير ثم ارسل اخاه سيف الدولة الى واسط لقتال ابي عبد الله البريدي فانهزم منه البريدي
واخوه الى البصرة وتسلم سيف الدولة واسط وسيأتي ما كان من خبره مع البريدي في السنة الآتية ان شاء الله تعالى
واما ناصر الدولة فانه عاد الى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسارى على الجمال ففرح الناس

واطاعوا ونظر في المصالح العامة واصلح مما زاد الدنيا وزاد للناس وخفف فقد غير عما كان عليه نصرته دنانير ثمانها الاو
وكان يباع كل كر بثلاثة عشر ذهبا وانما كان يباع التي قبلها بعشرة وعزل الخليفة بدر الحرشي عن الحجابة وولاها
سلامة الطولوني وجعل بدرا على طريق الفرات فسار الى الاخشيد فاكرمه واستنابه على دمشق فمات بها وفيها
وصلت الروم الى قرب حلب فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون
وفيها دخل الثملي من طرسوس الى بلاد فقتل وسبى وغنم وسلم واسر من بطارقتهم المشهورين منهم خلقا كثيرا ولله الحمد
والمنة وممن توفي فيها من الاعيان اسحاق بن يعقوب النهرجوري احد مشايخ الصوفية صحب الجنيد بن محمد وغيره
من ائمة القوم وجاور بمكة حتى مات بها في هذه السنة ومن كلامه الحسن قوله مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام
ومفاوز الآخرة بالقلوب الحسين بن اسماعيل بن سعيد بن ابان ابو عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه
الشافعي المحدث سمع الكثير وادرك خلقا من اصحاب ابن عيينة نحوا من سبعين رجلا روى عن جماعة من الائمة
وعنه الدارقطني وخلق وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف وكان صدوقا دينا فقيها محدثا ولي قضاء الكوفة
ستين سنة واضيف اليه قضاء فارس واعمالها ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله واقتصر على اسماع الحديث
وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة رحمه الله وقد ناظره بعض الشيعة
بحضرة بعض الاكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف علي رضي الله عنه يوم بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته
ثم قال للمحاملي اتعرفها قال نعم ولكن اتعرف اين كان الصديق يوم بدر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامى عنه كما يحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي في مقام المبارزة
ولو فرض انه انهزم او قتل لم ينهزم الجيش بسببه فافحم الشيعي وقال له المحاملي وقد قدمه الذين رووا لنا
الصلاة والزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة تمنعه وتحامي عنه
وانما قدموه لعلمهم انه خيرهم وفيها ايضا علي بن محمد بن سهل ابو الحسن الصائغ احد العباد الزهاد اصحاب
الكرامات روى عن ممشاذ انه شاهد ابا الحسن الصائغ يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسر قد نشر جناحيه
يظله من الارض الحر قال ابن الاثير وفي هذه السنة توفي علي بن اسماعيل الاشعري قلت الصحيح الاشهر
توفي سنة اربع وعشرين كما تقدم قال وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي
وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين واخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي قلت وقد
توفي فيها ابو حامد بن بلال وزكريا بن احمد البلخي وعبد الغافر بن سلامة الحافظ الجوال ومحمد بن رائق
الامير والشيخ ابو صالح مفلح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر الباب الشرقي من دمشق وكانت له
كرامات واحوال ومقامات **ترجمة ابي صالح الدمشقي الذي ينسب اليه المسجد
ظاهر باب شرقي دمشق** مفلح بن عبد الله ابو صالح المتعبد صحب الشيخ ابا بكر محمد بن سيد حمدويه
الدمشقي وتادب به وروى عنه وروى عنه الموحد بن اسحاق بن البري وابو الحسن علي بن جعفر امام المسجد
وابو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ ابي صالح
قال كنت اطوف بجبل اللكام اطلب الزهاد فمررت برجل وهو جالس على صخرة مطرقا فقلت له ما تصنع

هاهنا فقال انظر وارعى فقلت لا ارى بين يديك شيئا الا الحجارة فقال انظر خواطر قلبي وارعى
اوامر ربي وبحق الذي اظهرك علي الا جزت عني فقلت كلمني بشيء انتفع به حتى امضي فقال لي من لزم الباب
اثبت في الخدم ومن اكثر ذكر الذنوب اكثر الندم ومن استغنى بالله امن العدم ثم تركني ومضى وعن
الشيخ ابي صالح قال مكثت ستة او سبعة ايام لم آكل ولم اشرب ولحقني عطش عظيم فجئت النهر الذي
وراء المسجد فجلست انظر الى الماء فتذكرت قوله تعالى وكان عرشه على الماء فذهب عني العطش فمكثت تمام
العشرة ايام وعنه قال مكثت مرة اربعين يوما لم اشرب ماء فلقيني الشيخ ابو بكر محمد بن سيد حمدويه
فاخذ بيدي فادخلني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فاخذ فضلتي وذهب الى امراته وقال
لها اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوما لم يشرب ماء قال ابو صالح ولم يكن يطلع على ذلك مني الا
الله عز وجل ومن كلام ابي صالح الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس لان كل شيء يحل لك ان
تنظر بعيني راسك يحرم عليك ان تنظر بعين قلبك وكان يقول البدن لباس القلب والقلب لباس
الفؤاد والفؤاد لباس الضمير والضمير لباس السر والسر لباس المعرفة ولابي صالح مناقب كثيرة
رحمه الله واكرم مثواه وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة **ثم دخلت سنة
احدى وثلاثين وثلاثمائة** في هذه السنة دخل سيف الدولة الى واسط وقد انهزم عنها ابو
عبد الله البريدي واخوه ابو الحسين فاختلف الترك على سيف الدولة ومالوا الى توزون وهموا
بالقبض على سيف الدولة فهرب منهم قاصدا الى بغداد وبلغ اخاه ناصر الدولة ابا عبد الله الحسين بن سعيد
ابن حمدان الملقب بامير الامراء ببغداد الخبر فخرج من بغداد الى الموصل فنهبت داره ببغداد وكانت امارة
ناصر الدولة على بغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام وجاء اخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فنزل بباب حرب
وطلب من الخليفة المتقي لله ان يمده بمال يتقوى به على حرب توزون فبعث اليه باربعمائة الف ففرقها في اصحابه
وحين سمع بقدوم توزون خرج من بغداد ودخلها توزون في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي
لله وجعله امير الامراء واستقر امره ببغداد وعند ذلك رجع ابو عبد الله البريدي الى واسط واخرج من كان
بها من اصحاب توزون وكان في اسر توزون غلام لسيف الدولة يقال له ثمال فارسله الى مولاه
لحسن موقع ذلك عند ابي حمدان وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا سقط منها عمارات كثيرة
وهلك بسببها خلق كثير قال ابن الجوزي وكان ببغداد وبشر بن حرشيد يأخذ بالاثنان وفي
صفر ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميافارقين وانهم سبوا وحرقوا وفي ربيع الآخر من هذه السنة
عقد عقد ابي منصور اسحاق بن الخليفة المتقي لله على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان على صداق
مائة الف دينار والف الف درهم وولي العقد على الجارية ابو عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي ولم يحضر
ناصر الدولة وصرف ناصر الدولة سكة وادى الكتابة عليها عبد آل محمد قال ابن الجوزي وفي اذار
من هذه السنة غلت الاسعار حتى اكل الناس الكلاب ووقع الوبا في الناس ووقع من الجراد شيء كثير
جدا حتى ابيع منه كل خمسين رطل بدرهم فارتفق الناس به في الغلاء وفيها ورد كتاب ملك الروم الى الخليفة

يطلب منه منديلا بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح وجهه به فصارت صورة وجهه فيه ووعد المسلمين انه اذا
ارسل اليه بعث من اسارى المسلمين خلقا كثيرا فاحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك فمن قائل نحن
احق بعيسى منهم وفي بعثه غضاضة على المسلمين ودين فقال علي بن عيسى الوزير يا امير المؤمنين انقاذ
اسارى المسلمين من ايدي الكفار انفع من ابقاء هذا المنديل بتلك الكنيسة فامر الخليفة بارسال
ذلك المنديل اليهم وتخليص الاسارى منهم قال الصولي ووصل الخبر بان القرمطي ولد له مولود
فاهدى اليه ابو عبد الله البريدي هدايا عظيمة منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر وكثر الارجاف ببغداد بتنوع
بغال من ذكر احدا من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة ۞ وبعث الخليفة الى عماد الدولة بن بويه خلعا فقبلها
ولبسها بحضرة القضاة والاعيان وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني صاحب
خراسان وما وراء النهر وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهرا فاتخذ في داره بيتا وسماه دار
العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي حافيا ويصلي فيه ويتضرع ويكثر الصيام ويجتنب المنكرات والاثام
الى ان مات رحمه الله فقام بالامر من بعده ولده نوح بن نصر في شعبان من هذه السنة ولقب بالامير
الحميد فقتل محمد بن احمد النسفي البردهي وكان قد طعن فيه عنده وصلبه وممن توفي فيها من الاعيان
ثابت بن سنان بن قرة الصابي ابو سعيد الطبيب اسلم على يدي القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا احد
من اهل بيته وقد كان مقدما في الطب وفي علوم كثيرة وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة
بعلة الذرب ثم لم تغن عنه صناعته شيئا حين جاء الموت وما احسن ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى

قل للذي صنع الدواء بكفه ۞ اترد مقدورا اجرا

مات المداوي والمداوى والذي ۞ صنع الدواء بكفه ومن اشترى

ابو الحسن الاشعري ۞ ذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الاشعري في هذه السنة وتكلم فيه وحط عليه كما جرت
عادة الحنابلة يتكلمون في الاشعرية قديما وحديثا وذكر انه ولد سنة ستين ومائتين وانه توفي سنة احدى
وثلاثين وثلاثمائة وانه صحب الجبائي اربعين سنة ثم رجع عنه وانه توفي ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا
محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي مولاهم سمع جده وعباسا الدوري وغيرهما وعنه
ابو عمر بن مهدي وكان ثقة روى الخطيب ان والد محمد هذا حين ولد اخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره
فارصد له ابوه جباية عن كل يوم ثلاثة دنانير ومع هذا ما افاده شيئا بل افتقر حتى صار يستعطي من الناس
ويحضر مجالس السماع بلا ازار عليه ويتصدق عليه اهل المجلس بشيء يقوم باوده والسعيد من اسعده الله
محمد بن مخلد بن حفص ابو عمر الدوري العطار كان يسكن الدور وهي محلة بطرف بغداد سمع الحسن
بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم وعنه الدارقطني وجماعة من الحفاظ وكان ثقة فهما
واسع الرواية مشكور الرواية مشهورا بالعبادة وكانت وفاته في جمادى الاخرة من هذه السنة
وقد استكمل سبعا وتسعين سنة وثمانية اشهر واحدا وعشرين يوما ۞ المجنون البغدادي روى
ابن الجوزي من طريق ابي بكر الشبلي قال رايت مجنونا عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول انا

مجنون

مجنون الله انا مجنون الله فقلت له ما لك لا تستتر وتدخل الجامع وتصلي فانشا يقول

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ۞ وقد اسقطت حالي حقوقهم عني

اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ۞ ولم يانفوا منها انفت لهم مني

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج المتقي من بغداد الى الموصل مغاضبا
لتوزون امير الامراء وكان اذ ذاك بواسط قد تزوج ابنة ابي عبد الله البريدي وصارا البا واحدا
على الخليفة وارسل ابن شيرزاد في ثلاثمائة غلام الى بغداد فافسد فيها وقطع ووصل واستقل بالامور
من غير مراجعة المتقي لله فغضب المتقي وخرج منها مغاضبا باهله واولاده ووزيره ومن اتبعه من الامراء
واعيان اهل بغداد قاصدا ابني حمدان فتلقاه سيف الدولة الى تكريت ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت
ايضا وحين خرج المتقي اكثر ابن شيرزاد الفساد ببغداد وظلم اهلها وصادرهم وارسل يعلم توزون فاقبل
توزون مسرعا نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة بن حمدان فهزم سيف الدولة واخذ معسكره
ومعسكر اخيه سيف الدولة ثم كر اليه ناصر الدولة فهزمه توزون ايضا وانهزم الخليفة المتقي وناصر
الدولة وسيف الدولة من الموصل الى نصيبين وجاء توزون فدخل الموصل وارسل الى الخليفة يطلب الصلح
فارسل الخليفة يقول لا سبيل الى ذلك الا ان تصالح بني حمدان فاصطلحوا وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل
بثلاثة آلاف الف وستمائة الف ورجع توزون الى بغداد واقام الخليفة عند بني حمدان ۞ وفي غيبة
توزون عن واسط اقبل اليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثير فانحدر توزون مسرعا
الى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما فكان آخر الامر ان انهزم معز الدولة ونهبت
حواصله وقتل من جيشه خلق كثير واسر جماعة من اشراف اصحابه ثم عاود توزون ما كان يعتريه
من مرض الصرع فشغل بنفسه ورجع الى بغداد ۞ وفي هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف
وكان سبب ذلك ان ابا عبد الله قل ما عنده من الاموال فكان يستقرض من اخيه ابي يوسف فيقرضه
القليل ثم يشنع عليه ويذم تصرفه فمال الجند الى ابي يوسف واعرضوا عن ابي عبد الله فخشي ابو عبد الله
ان يبايعوه ويتركوه فارسل اليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ثم انتقل الى داره واخذ جميع حواصله
فكان قيمة ما اصطفاه عليه من الاموال يقاوم ثلاثة آلاف الف دينار ولم يمتع بعده الا ثمانية اشهر
مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة فقام بعده اخوه ابو الحسين
قبحه الله فاساء السيرة في اصحابهم فثاروا به فلجا الى القرامطة فاستجار بهم وقام بالامر من بعده ابو
القاسم بن ابي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الاهواز وغيرها واما
الخليفة المتقي لله فانه لما اقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر وانهم يرغبون في مفارقته فكتب الى
توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والاعيان ببغداد وقرؤوا كتاب الخليفة وتلقاه بالسمع
والطاعة وحلف له ووضع خطه بالاقرار له ولمن معه بالاكرام والاحترام والخضوع فكان من الخليفة
ودخوله الى بغداد ما سياتي في السنة الآتية ۞ وفي هذه السنة اقبلت طائفة من الروس في البحر

الى نواحي اذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها فملكوها وقاتلوا اهلها فقتلوهم عن آخرهم وغنموا اموالهم وسبوا
من استحسنوه من نسائهم ثم مالوا الى المراغة فوجدوا بها ثمارا كثيرة فاكلوا منها فاصابهم وباء شديد
فمات اكثرهم وكان اذا مات احدهم دفنوا معه سلاحه وماله فياخذه المسلمون واقبل اليهم المرزبان
ابن محمد فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا ابضاع ما اصابهم من الوباء الشديد وطهر الله تلك البلاد
منهم وفي هذه السنة جاء الدمستق ملك الروم الى راس العين في ثمانين الفا فدخلها ونهب
ما فيها وقتل اهلها وسبى منهم نحوا من خمسة عشر الفا فاقام بها ثلاثة ايام وقصدته الاعراب من كل وجه
فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها. وفي جمادى الاولى جاء ببغداد غلاء شديدا وكثرت الامطار جدا
حتى تهدم البناء ومات كثير من الناس تحت الهدم وتعطلت كثير من الحمامات والمساجد من قلة
الناس ونقصت قيمة العقار حتى كان يباع بالدرهم ما يساوي الدينار وخلت اكثر الدور وكان
الدلال يعطون من يسكنها اجرة ليحفظها عليهم من الداخلين اليها ليخربوها وكثرت الكبسات من اللصوص
بالليل حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وانا اليه
راجعون ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وفي رمضان من هذه السنة كانت وفاة
ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي رئيس القرامطة لعنه الله وهذا هو الذي قتل
الحجيج حول الكعبة فيها وسلبها كسوتها وسورها وبابها وحليها واقتلع الحجر الاسود من ركنها وحمله الى
بلده هجر وهو في هذه المدة كلها عنده من سنة سبع عشرة كما ذكرنا ولم يرده الى سنة تسع وثلاثين
كما سياتي ولما مات ابو طاهر قام بالامر من بعده في القرامطة اخوته الثلاثة وهم ابو العباس الفضل وابو
القاسم سعيد وابو يعقوب يوسف بنو ابي سعيد الجنابي لعنهم الله وكان ابو العباس ضعيف البدن
مقبلا على قراءة الكتب وكان ابو يعقوب مقبلا على اللهو واللعب ومع هذا كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في
شيء وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون ايضا قبحهم الله اجمعين. وفي شوال منها توفي ابو عبد الله البريدي كما
ذكرنا فاستراح المسلمون من هذا وهذا **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو العباس بن عقدة الحافظ
احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ابو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة لقب ابوه بذلك من اجل تعقيده
في التصريف والنحو وكان عقدة ورعا ناسكا وكان ابو العباس بن عقدة من الحفاظ الكبار جمع الحديث الكثير ورحل
وسمع من خلائق من المشايخ وسمع منه الطبراني والدارقطني والجعابي وابن عدي وابن المظفر وابن شاهين
قال الدارقطني اجمع اهل الكوفة انه لم ير من زمن ابن مسعود الى زمن ابن عقدة احفظ منه ويقال انه كان
يحفظ نحوا من ستمائة الف حديث منها ثلاثمائة الف في فضائل اهل البيت بما فيها من الصحاح والضعاف وكانت
كتبه ستمائة حمل جمل وكان ينسب مع هذا كله الى التشيع فقال ابن عدي الدارقطني كان رجل سوء ونسبه ابن
انه كان يسوي النسخ لاشياخ ويامرهم بروايتها. وقال الخطيب حدثنا علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف
سمعت ابا عمر بن حيويه يقول كان ابن عقدة يجلس في جامع براثا يملي مثالب الصحابة او قال الشيخين وتركت حديثه
لا احدث عنه بشيء. قلت وقد حررنا الكلام فيه بما فيه كفاية في كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة وكانت

ووفاته في ذي القعدة منها. احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروذي نسبة الى مرو الروذ والروذ النهر
الفقيه الشافعي تلميذ الشيخ ابي اسحاق المروزي نسبة الى مرو الشاهجان وهي اعظم من تلك شرح مختصر المزني
وله كتاب الجامع في المذهب وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره توفي في هذه السنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فيها رجع المتقي الى بغداد وخلع من الخلافة وسملت عيناه
كان المتقي وهو مقيم بالموصل قد ارسل الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية فاقبل
اليه وقدم عليه في المنتصف من المحرم من هذه السنة وخضع للخليفة غاية الخضوع وكان يقوم بين يديه كما
تقوم الغلمان ويمشي والخليفة راكب ثم عرض عليه ان يصير معه الى الديار المصرية او يقيم ببلاد الشام فابى
عليه ذلك فاشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه ولا يذهب الى توزون ببغداد وحذره من توزون ومكره
وخديعته فلم يقبل وكذلك اشار عليه الوزير ابو الحسين بن مقلة فلم يسمع فاهدى الى الخليفة هدايا كثيرة فاخرة
وكذلك الى الامراء والكبراء والوزير ثم كر راجعا الى بلاده وقد اجتاز بحلب فانحاز عنها صاحبها ابو عبد الله
ابن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها فارسله الى الديار المصرية نائبا عنه حتى يعود اليها واما
الخليفة فانه ركب الى الرقة في دجلة الى بغداد وارسل الى توزون فاستوثق منه ما كان حلف من الايمان
فاكدها وقررها فلما اقترب منها خرج اليه توزون ومعه العساكر فلما راى الخليفة قبل الارض بين يديه
واظهر له انه قد وفى له بما حلف عليه وانزله في مضربه ثم جاء فاحتاط على من معه من الكبراء وامر بسمل
عيني الخليفة فسملت عيناه فصاح صيحة عظيمة سمعها الحرم فضجت الاصوات بالبكاء فامر توزون بضرب الدبادب
حتى لا تسمع اصوات الحرم ثم انحدر من فوره الى بغداد فبايع للمستكفي بالله فكانت خلافة المتقي لله ثلاث
سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما. وقيل واحد عشر يوما. وسياتي ترجمته عند ذكر وفاته.

خلافة المستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد

لما رجع توزون الى بغداد وقد خلع المتقي لله وسمله استدعى بعبد الله بن المكتفي فبايعه على الخلافة
ولقب بالمستكفي بالله وذلك في العشر الاخر من صفر من هذه السنة وجلس توزون بين يديه وخلع
عليه المستكفي بالله خلعة سنية وكان المستكفي مليح الشكل ربعة حسن الجسم والوجه ابيض اللون مشربا بحمرة
اقنى الانف خفيف العارضين وعمره يوم بويع بالخلافة احدى واربعون سنة واحضر المتقي بين يديه وبايعه
واخذ منه البردة والقضيب واستوزر ابا الفرج علي بن محمد السامري ولم يكن اليه من الامر شيء وانما
الذي يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي لله في السجن وطلب المستكفي ابا القاسم الفضل بن المقتدر
وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ولقب المطيع لله فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكفي فامر المستكفي
بهدم داره التي عند دجلة **موت القائم الفاطمي وولاية ولده المنصور**
وفي رمضان من هذه السنة والصحيح في شوال من التي بعدها توفي القائم بامر الله ابو القاسم بن المهدي وقد عهد
بالامر من بعده لولده المنصور اسماعيل فكتم موت ابيه مدة حتى استقر امره ثم اظهره وقد كان ابو يزيد
الخارجي قد حاربهم في هذه السنة واخذ منهم بلادا وكسرهم مرارا متعددة ثم تبرز عليهم بحكم الحال

وقبائلهم ممن قد زعل فاستدعا المنصور لقتال ابي يزيد بنفسه وادركه في الجيوش وجرت بينهما حروب تطول ذكرها وقد بسطها ابن الاثير في كامله • وقد انهزم في بعض الاحيان جيش المنصور عنه ولم يبق الا في عشرين مقاتل فقاتل بنفسه قتالا عظيما فهزم ابا يزيد بعد ما كاد يقتله وثبت المنصور ثباتا عظيما فعظم في اعين الناس وزادت حرمته وهيبته واستنقذ بلاد القيروان منه وما زال يحاربه المنصور حتى ظفر به وقتله ولما جيء برأسه سجد شكرا لله عز وجل وكان ابو يزيد هذا قبيح الشكل اعرج قصيرا خارجيا شديدا يرى تكفير اهل القبلة قبح الله وجهه في الدنيا والآخرة وفي ذي الحجة من هذه السنة قتل ابو الحسين بن البريدي وصلب ثم احرق وذلك لانه لما قدم بغداد يستنجد بتوزون وابي جعفر بن شيرزاد على اخيه فوعدوه النصر ثم شرع يفسد ما بين توزون وابن شيرزاد فعلم بذلك ابن شيرزاد فامر بسجنه وضربه واحضر له بعض الفقهاء فتيا عليها خطوط الفقهاء باباحة دمه فاستظهر عليه بذلك وامر بقتله وصلبه ثم احرقه وانقضت ايام البريديين وزالت دولتهم لا جمع الله بهم شملا وفي هذه السنة اخرج المستكفي بالله القاهر من دار الخلافة الذي كان خليفة ثم سملت عيناه وانزله بدار ابن طاهر وقد افتقر حتى لم يبق له من الثياب سوى قطن يلتف بها وفي رجليه قبقاب من خشب • وفي هذه السنة ركب معز الدولة في رجب منها الى واسط يحاصرها فبلغ خبره الى توزون فركب هو والمستكفي بالله فلما سمع بهم معز الدولة رجع عنها الى بلاده وتسلمها الخليفة وضمنها القاسم بن ابي عبد الله فضمنه توزون ثم رجع هو والخليفة الى بغداد في شوال من هذه السنة وفي هذه السنة ركب سيف الدولة علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فتسلمها من يانس المونسي ثم سار الى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طغج مع مولاه كافور الاخشيدي واستولى سيف الدولة على حمص ثم ركب الى دمشق يحاصرها فلم يفتحها اهلها له فرجع عنها وقصده الاخشيد بجيوش كثيفة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر احدهما بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة ثم عاد الى حلب فاستقر ملكه بها فقصدته الروم في جحافل عظيمة فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقا كثيرا

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثمائة

في المحرم منها دعا الخليفة في لقبه امام الحق وكتب بذلك على سكة المعاملة وقاله الخطباء على المنابر ايام الجمع وفي المحرم من هذه السنة مات توزون التركي في داره ببغداد وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وعشرة ايام وكان ابن شيرزاد كاتبه وكان يحب التخلص الى الموصل فلما بلغه الخبر اراد ان يعقد البيعة لناصر الدولة ابن حمدان فاضطرب الاجناد وعقدوا الرياسة لنفسه ودخل بغداد في مستهل صفر وخرج اليه الاجناد كلهم وحلفوا له وحلف هو للخليفة والقضاة والاعيان ودخل على الخليفة فخاطبه بامير الامراء فزاد في ارزاق الاجناد وبعث الى ناصر الدولة فطالبه بالخراج فبعث اليه خمسمائة الف درهم وطعاما يفرقه على الناس وامر ونهى وولى وعزل وقطع ووصل وخرج بنفسه ثلاثة اشهر وعشرين يوما ثم جاءت الاخبار بان معز الدولة بن بويه قد اقبل في الجيوش قاصدا الى بغداد

فاختفى

فاختفى ابن شيرزاد والخليفة ايضا وخرج اكثر الاتراك قاصدين الى الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان

ذكر اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

اقبل معز الدولة ابو الحسين بن بويه في جحافل فلما اقترب من بغداد بعث اليه الخليفة المستكفي بالله بالهدايا والاموال وقال للرسول اخبره اني مسرور به واني انما اختفيت من شر الاتراك الذين انصرفوا الى الموصل وبعث اليه بالخلع والتحف ودخل معز الدولة بن بويه بغداد في عشر جمادى الاولى من هذه فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة فبايعه وخلع عليه المستكفي بالله ولقبه معز الدولة ولقب اخاه ابا الحسن عليا بعماد الدولة واخاه ابا علي بركن الدولة وكتب القابهم على الدراهم والدنانير ونزل معز الدولة بدار مونس الخادم وانزل اصحابه من الديلم في دور الناس فلقي الناس من ذلك كلفة شديدة وآمن معز الدولة ابن شيرزاد فلما ظهر استكتبه على الخراج ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف في كل يوم واستقرت الامور على هذا النظام •

ذكر القبض على المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة الى الحضرة فجلس بين يدي الخليفة على سريره وجاء رجلان من الديلم فمدا ايديهما الى الخليفة فانزلاه عن كرسيه وسحباه فتخرق عمامته في حلقه ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص الى الحريم وتفاقم الحال وسيق الخليفة ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل بها واحضر ابو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلا بالخلافة وسملت عينا المستكفي واودع في السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه وذكر ترجمته هنالك

خلافة المطيع لله

لما قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي وسملت عيناه استدعا بابي القاسم الفضل بن المقتدر بالله وقد كان مختفيا من المستكفي بالله وهو يحث في طلبه ويجتهد فلم يقدر عليه ويقال انه اجتمع بمعز الدولة سرا فحرضه على المستكفي حتى كان من امره ما كان فاحضروا ابا القاسم بن المقتدر فبويع بالخلافة ولقب بالمطيع لله وبايعه الامراء والاعيان ومعز الدولة والعامة وضعف امر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة امر ولا نهي ولا وزير ايضا وانما يكون له كاتب على اقطاعه فقط وانما موارد امور المملكة ومصادرها راجعة الى معز الدولة وانما كان كذلك لان بني بويه ومن معهم من الديلم فيهم تشيع شديد وكانوا يرون ان بني العباس قد غصبوا الامر من العلويين حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة عنهم الى العلويين واستشار اصحابه في ذلك فكلهم اشار عليه بذلك الا رجلا من اصحابه كان سديد الرأي فيهم فانه قال له لا ارى لك هذا قال ولم ذاك قال لان هذا خليفة ترى انت واصحابك انه غير صحيح الامارة فمتى امرت بقتله قتله اصحابك ولو وليت رجلا من العلويين لكنت انت واصحابك تعتقدون صحة ولايته فلو امر بقتلك لقتلك اصحابك فلما فهم ذلك صرفهم عن رأيه الاول للدنيا لا لله عز وجل ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

وركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة المطيع الى عكبرا فدخل بغداد فاخذ الجانب الشرقي ثم الغربي
وضعف امر معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر اصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من اموال
التجار وغيرهم فكان قيمة ما اخذ اصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف الف دينار ثم وقع الصلح بين ناصر
الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان الى بلده الموصل واستقر معز الدولة بمدينة السلام بغداد ثم شرع
في استعمال السعاة ليبلغوا اخاه ركن الدولة اخباره فغوى العامة في ذلك وعلّموا ابناءهم ذلك حتى كان
من الناس من يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واعجبه الساعون والملاكمون وغيرهم لمن ارباب
هذه الصناعات التي لا ينتفع بها الا قليلا كالسباحة ونحوها وكان يضرب الطبول بين يديه ويتصارع
بين الرجال والكوسات تدق حول سور المكان الذي هو فيه وهذه رعونة شديدة وسخافة عقل منه وممن
وافقه على ذلك ثم احتاج معز الدولة الى صرف اموال في ارزاق الاجناد فاقطعهم البلاد عوضا عن
ارزاقهم فادى ذلك الى خرابها وترك عمارتها الا الاراضي التي بايدي اصحاب الجاهات وفي
هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى اكلوا الميتة والكلاب والسنانير وكان من الناس من يسرق
الاولاد فيشويهم ياكلهم وكثر الموت في الناس حتى كان لا يدفن احد احدا بل يتركون على الطرقات فياكل
كثيرا منهم الكلاب وابيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس فكان منهم من يموت في الطريق ومن
وصل منهم مات بعد مدة يسيرة • وفيها كانت وفاة القائم بامر الله ابي القاسم محمد بن عبد الله المهدي وولي الامر
من بعده ولده المنصور اسماعيل وكان حازم الراي شديدا شجاعا كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية
وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح • وفيها توفي الاخشيد محمد بن طغج صاحب الديار
المصرية والبلاد الشامية وكانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة واقيم ولده ابو
جور وكان صغيرا وابيه كافور الاخشيدي اتابكه فكان يدبر الممالك بالبلاد كلها واستحوذ على الامور
كلها وسار الى مصر فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فاخذها من اصحاب الاخشيد ففرح بها
وجالس بها واجتمع بمحمد بن محمد بن نصر ابي نصر التركي الفيلسوف بها وركب سيف الدولة يوما
مع الشريف العقيقي في بعض نواحي دمشق فنظر سيف الدولة الى الغوطة فاعجبته وقال ينبغي ان تكون
هذه كلها الديوان السلطان كانه يعرض باخذها من ملاكها فاوعز ذلك العقيقي الى اهل دمشق فكتبوا
الى كافور الاخشيدي يستنجدونه فاقبل اليهم في جيوش كثيفة فاجلاهم سيف الدولة وطرده عن
حلب ايضا واستناب عليها يونس رجاء فاستناب على دمشق بدر الاخشيدي ويعرف ببدير فلما صار كافور
في الديار المصرية رجع سيف الدولة الى حلب فاخذها كما كانت اولا لكن لم يبق له في دمشق شيء وكافور
هذا هو الذي هجاه المتنبي ومدحه ايضا • وممن توفي فيها من الاعيان الخرقي صاحب المختصر المشهور
في الفقه عمر بن الحسين بن عبد الله ابو القاسم الخرقي صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل
وقد شرحه القاضي ابو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي وقد كان الخرقي هذا
من سادات الفقهاء والعباد كثير الفضائل والعبادة خرج من بغداد لما كثر السب بها واودع

كتبه

كتبه ببغداد فاحترقت الدار التي هي فيها وعدمت مصنفاته وقصد دمشق فاقام بها حتى مات في هذه السنة
وقبره بباب الصغير يزار قريبا من قبور الشهداء وفي مصنفه هذا المختصر في كتاب الحج وياتي الحجر الاسود
ويقبله ان كان هناك وانما قال ذلك لان تصنيفه لهذا الكتاب كان حال الحجر الاسود بايدي
القرامطة حين اخذوه من مكانه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرناه ولم يردوه الى سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة كما سياتي بيانه في موضعه قال الخطيب قال لي ابو يعلى كانت له مصنفات كثيرة
وتخريجات على المذهب لم تظهر لانه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة واودع كتبه
فاحترقت الدار التي هي فيها واحترقت الكتب منها ولم تكن قد انتشرت لبعد من البلد ثم روى
الخطيب من طريقه عن ابي الفضل عبد السميع الهاشمي عن الفضل اسحق بن تحرف قال رايت امير المؤمنين
علي بن ابي طالب في المنام فقال لي ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك تيه الفقراء
على الاغنياء قال ودفع لي كفه فاذا فيها مكتوب •

• قد كنت ميتا فصرت حيا • وعن قليل تصير ميتا •

• فابن بدار البقاء بيتا • ودع بدار الفناء بيتا •

قال ابن بطة مات الخرقي بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وزرت قبره • محمد بن عيسى ابو عبد الله
ابن ابي موسى الفقيه الحنفي احد ائمة العراقيين في زمانه وولي القضاء ببغداد للمتقي ثم المستكفي
وكان ثقة فاضلا كبست اللصوص داره يظنون ان له مالا فضربه بعضهم ضربة الحتفة فهرب
منهم الى السطوح فالقى نفسه من شدة الفزع فمات رحمه الله وذلك في ربيع الاول من هذه السنة • محمد
ابن محمد بن عبد الله ابو الفضل السلمي الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع الكثير وجمع وصنف وكان
يصوم الاثنين والخميس ولا يدع صلاة الليل والتصنيف وكان يقول اللهم ارزقني الشهادة وكثيرا قول الوزراء
للسلطان فقصده الاجناد يطالبونه بارزاقهم واجتمع منهم ببابه خلق كثير فاستدعى بحلاق فحلق
راسه وتنور وتطيب ولبس كفنه وقام يصلي فدخلوا عليه فقتلوه وهو ساجد رحمه الله في ربيع الاخر
من هذه السنة • الاخشيد محمد بن عبد الله بن طغج بن جف ابو بكر الملقب بالاخشيد ومعناه ملك الملوك
لقبه بذلك الراضي لانه كان ملك فرغانة وكل من ملكها كان يسمى الاخشيد كما ان من ملك اشروسنة يسمى
الافشين • ومن ملك الخوارزم يسمى خوارزم شاه • ومن ملك جرجان يسمى صول • ومن ملك اذربيجان
يسمى اصبهبد • ومن ملك طبرستان يسمى ارسلان قاله ابن الجوزي في المنتظم قال السهيلي وكانت
العرب تسمي من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصر • ومن ملك الفرس يسمى كسرى • ومن ملك اليمن يسمى تبع
ومن ملك الحبشة يسمى النجاشي • ومن ملك الهند يسمى بطليوس • ومن ملك مصر كافرا يسمى فرعون • ومن
ملك الاسكندرية يسمى المقوقس وذكر غير ذلك وكانت وفاته بدمشق ونقل الى بيت المقدس فدفن
هناك رحمه الله **ابو بكر الشبلي رحمه الله** احد مشايخ الصوفية اختلفوا في اسمه على اقوال
فقيل دلف بن جحدر وقيل جعفر • وقيل ابن جعفر بن يونس اصله من قرية يقال لها شبلية من بلاد اشروسنة

من خراسان ولد بسامرا وكان ابوه حاجب الحجاب للموفق وكان خاله نائب الاسكندرية وكانت توبة الشبلي على
يد خير النساج سمعه يعظ فوقع كلامه في قلبه فتاب من فوره • وقد كان مالكي المذهب وكتب الحديث الكثير ثم
اقبل على العبادة والمجاهدة وترك ذلك كله وغسل كتبه وقد ترك له ابوه شيئا كثيرا من الذهب والضياع
فانفقها كلها على الصوفية والمحتاجين • قال الشبلي رايت بالبردار الامارة والناس عكوف على بابها فامر
الملك من طاقة واوما اليهم بيده للسلام فسجدوا له فرايته بعد بالشام ثم اشترى بجنابذهم وامسكه
بيده فقلت انت ذلك الرجل فقال نعم ومن راى ذلك وراى هذا فلا يغترن الدنيا • وراى الشبلي حجاما
يحجم بعض الصوفية فلما فرغ ناوله الشبلي اربعين دينارا في صرة فردها عليه وقال اني انما عملت ما عملت
مع هذا لله لا انقص عندي مع الله من اجل هذه الدنانير فضرب الشبلي بيديه على وجهه وقال كل الناس
خير من الشبلي حتى الحجام • وراى الشبلي رجلا راكبا فقال الناس هذا مسخرة الامير فتقدم الشبلي اليه
فقبل فخذه فنزل الرجل عن دابته وقال يا سيدي لعلك لم تعرفني فقال بلى انت الذي تاكل الدنيا بما
يساويها واستحي ممن ياكل الدنيا بالدين ثم صحب الفقرا والمشايخ ثم كان بعد ذلك من ائمة القوم
قال الجنيد بن محمد كان الشبلي تاج هؤلا • وقال الخطيب انبانا علي بن محمد المروزي سمعت علي بن المثنى التميمي
يقول دخلت على الشبلي في داره وهو يهيج ويقول •

• على بعدك لا يصبر من عادته القرب • ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب •
فان لم تراك العين فقد يبصرك القلب • وقد ذكر له احوال وكرامات فذكر الحافظ ابن عساكر
قال قلت لراهب لم احتبست نفسك قال للمسيح فقلت لم افردته بالعبادة دون الله فقال لانه
مكث اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب فقلت عدها علي فمكثت تحت صومعته اربعين يوما لا اكل ولا اشرب
فنزل الي فقال ما دينك فقلت محمدي فاسلم فجيب به الى دمشق فجمعوا له مالا وتركه مع الصوفية قال
واخذنا مرة لحمل القطائع يعرضون على اميرهم تلك الاموال وياكلون مما فيها من السكر واللوز وهو لا ياكل
فقلت لم لا تاكل مع اصحابك فقال اني صائم فقلت تسئل الرجال وتاخذ الاموال وانت صائم فقال
يا شيخ اجعل للصلح موضعا فلما كان بعد مدة رايته متعلقا باستار الكعبة وهو كالشن البالي من العبادة
فقلت انت ذاك الرجل فقال ذاك الصوم هو بلغني الى ههنا • وقد ذكر انه ممن اشتبه عليه امر الحلاج
ووافقه في بعض ما نسب اليه من الاقوال من غير تامل لما فيها مما كان الحلاج يحاوله من الالحاد والاتحاد
ولما حضرته الوفاة قال لخادمه قد كان علي درهم من مظلمة فتصدقت عن صاحبه بالوف ومع هذا ما على قلبي
شغل اعظم منه ثم امره ان يوضيه فوضاه وترك تخليل لحيته فرفع يده وقد اعتقل لسانه فخلل لحيته بنفسه ثم مات
رحمه الله • وذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وحكى عنه انه دخل يوما على الجنيد فوقف بين يديه وصفق
بين يديه وانشد • عودوني الوصال والوصل عذب • ورموني بالصد والصد صعب •

• زعموا حين ازمعوا ان ذنبي • فرط حبي لهم وما ذاك ذنب •

• لا وحق الخضوع عند التلاقي • ما جزا من يحب الا يحب •

ومما كان ينشد الشبلي من الاشعار الرقيقة وقد اورده الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه

• اسائلكم عنها فهل من مخبر • فما لي بنعمى مذ نأينا علم •

• فلو كنت ادري اين خيم اهلها • واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا •

• اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها • ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم •

ومن ذلك • اسائل عن نعمى فهل من مخبر • بان له علما بها اين تنزل •

قلت وفي هذا شطح فقد جرت عنه تعالى الرسل بالحق ونطقوا بالصدق وكان يقول ليس لعارف علاقة
ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا من الله فرار • وكان الشبلي يقول العارف صدره
مشروح وقلبه مجروح وجسمه مطروح • والعارف من عرف الله وعمل مراد الله وعمل لما اراد الله
واعرض عما نهى الله ودعا عباد الله الى الله • والصوفي من صفا قلبه من الكدر فصفا • وسلك طريق المصطفى
ورمى الدنيا خلف القفا واذاق الهوى طعم الجفا • وقال ايضا الصوفي من صفا من الكدر وخلص من الغير
وامتلا من الفكر وتساوى عنده الذهب والمدر • ومما كان ينشد الشبلي •

• فلا غيمها يجلو فييأس طامع • ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها •

• اظلت علينا منك يوما سحابة • اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها •

وسئل هل يتحقق العارف بما يبدو له من الاثار فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن الى ما لا يظهر
وكيف يانس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن الباطن الظاهر • ثم انشا يقول •

• فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق •

• واكثر شي نلته من نوالها • اماني لم تصدق كلمحة بارق •

وكان يقول الدنيا خيال وظلها وبال • وتركها جمال • والاعراض عنها والمعرفة بالله اتصال
وكان ينشد • ليحشرن عظامي بعد ما بليت • يوم الحساب وفيها حبكم علق •
وسئل الشبلي هل يتسلى المحب بشي من حبيبه دون مشاهدته فانشد •

• والله لو انك توجتني • بتاج كسرى ملك المشرق •

• ولو باموال الورى جدت لي • اموال من باد ومن قد بقي •

• وقلت لي لا نلتقي ساعة • اخترت يا مولاي ان نلتقي •

وكان ينشد ايضا عفا الله عنه •

• اذا الحق ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك هاديا •

وكان ينشد ايضا رحمة الله عليه •

• ولو ان ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتى يستدل بك الركب •

• اذا ابصرتك العين من بعد غاية • وعارض فيك الشك اثبتك القلب •

وكان ينشد ايضا رحمنا الله تعالى به •

ليس يخلو جوارحي منك وقتا * هي مشغولة بحمل هواكا
ليس يجري على لساني شيء * علم الله ذا سوى ذكراكا
وتمثلت حيث كنت بعيني * فهي إن غبت أو حضرت تراكا

وكان ينشد أيضا رحمه الله تعالى

عجبت لمن يقول ذكرت إلفي * وهل أنسى فأذكر من نسيت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا ما أؤمل ما حييت
فأحيا بالمنى وأموت شوقا * فكم أحيا عليك وكم أموت
جعلت الصمت ستر الحب حتى * تكلمت الجفون بما لقيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

وقال أيضا التصوف ترويح القلب بمراوح الصفا وتجليل الخواطر بأردية الوفا والتخلق بالسخا والبشر في اللقا ونظر يوما إلى جماعة من المتصوفة فأنشد

أما الخيام فإنها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

وقال أيضا إذا أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى المزبلة وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج وإذا أردت أن تعرف ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك عند الخلا فلا تطاول ولا تتكبر على من هو مثلك وكان ينشد

ويحسبني حيا وإني لميت * وبعضي من الهجران يبكي على بعض

وأنشد أيضا رحمة الله تعالى عليه

وكذبت فيك الطرف والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا إنني بك مولع
فلا كبدي تهدى ولا فيك مطمع * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

وأنشد أيضا أعاد الله علينا من بركاته

فيا ساقي القوم لا تنسني * ويا ربة الخدر غني رمل
وقد كان شيء يسمى السرور * قديما سمعنا به ما فعل
خليلي إن دام هذا الصدود * على ما أراه سريعا قتل

وسئل الشبلي عن الرجل يسمع الشيء فلا يفهمه ويتواجد مع ذلك فأنشأ يقول

رب ورقاء هتوف بالضحى * ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت إلفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها * وبكاها ربما أرقني
ولقد أشكو فما أفهمها * ولقد تشكو فما تفهمني

فيراني بالهوى أعز مقام * ومن أيضا بالهوى تعرفني

ووجد في كلام الشبلي ما المتك بمعان هي شموس كمال الشموس فيها ظلمة وقال أيضا الوجد اصطلام ثم أنشد

الوجد عندي جحود * ما لم يكن عن شهود
وشاهد الحق عندي * ينفي شهود الوجود

وكان ينشد

الكل مني بلائي * وراحتي في فنائي

وسمع القوال يوما فتواجد كثيرا والمشايخ سكوت لم يتواجد منهم أحد فعاتبه بعض المشايخ في ذلك فأنشأ يقول

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وأنشد أيضا يقول

لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

وكان ينشد أيضا ويقول

وكنت إذا ما جئت جئت لعلة * فأفنيت عللاتي فكيف أقول
إذا لم يكن بيني وبينك مرسل * فريح الصبا مني إليك رسول

وعنه أيضا

وكم كذبة لي فيك لا أستقيلها * أقول لمن ألقاه إني صالح
فأي صلاح لي وجسمي ناحل * وقلبي مشغوف ودمعي سافح

وأنشد يوما وقد جلس عنده شاب أمرد عليه ثياب حسان فطرده من مجلسه ثم قال

طرحوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن * ثم لاموا البزاة لم خلعوا فيهم الرسن

لو أرادوا صلاحنا ستروا وجهه الحسن. وقد روى ابن عساكر عن أبي علي بن مقلة الكاتب أنه أنشد له في معنى هذا بيتين أخطأ فيهما

يا رب تخلق أقمار ليل * وأغصان بان وكثبان رمل
وتبدع في كل طرف بسحر * وفي كل قد رشيق بشكل
وتنهى عبادك أن يعشقوا * أيا حاكم العدل ذا حكم عدل

قلت نعم إنما أن الله إنما نهى عن الفحشا وهو الحكم العدل في كل ما يأمر به وفي كل ما نهى عنه وللشبلي

ويوما ترانا في الخزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا
ويوما ترانا للثريد نبسه * ويوما ترانا نأكل الخبز يابسا

وسافر الشبلي مرة إلى البصرة فلما عاد إلى بغداد سمع جارية للخليفة المعتضد تغنيه وهو في التاج من دار الخلافة

أيا قادما من سفرة الهجر مرحبا * أناديك لا أنساك ما هبت الصبا
قدمت على قلبي كما قد تركته * كئيبا حزينا بالصبابة متعبا

فصاح الشبلي صيحة وخر مغشيا عليه في دجلة فتداركه الناس فأخرجوه وأمر الخليفة بإحضاره فقالت مجنون فقال لا ولكني قد نشأت من سفر فسمعت هذه المغنية تغني هذين البيتين فحصل لي ما حصل فبكى الخليفة

وكان الشبلي ينشد وسمعته كثيرا من شيخنا العلامة أبي العباس بن تيمية رحمه الله ينشد •

• هوى الذنب فاستأنست بالذنب داعيا • وصوفا لشأني فكذا ناظر •

وله أيضا • الناس بالعيد قد سرّوا وقد فرحوا • وما سررت به والواحد الصمد •

• لما تيقنت أني لا أعاينكم • غمضت عيني فلا أنظر إلى أحد •

وقيل له إن فلانا مات مجاهدة فأنشأ يقول •

• فقضى الله في القتيل فصاص دمائهم • ولكن دماء العاشقين جبار •

وله أيضا • ضاعلي ليلي وحبت بعبرسا • وأخرى بها مجنونة ما يزيدها •

وله أيضا • يا عذابي وراحتي من عذابي • أنت ما لي فكيف أكتم ما بي •

وله أيضا • فلو قلت طأ في النار أعلم أنه • رضًا لك أو مدنٍ لنا من وصالكا •

ولما مرض الشبلي بعث إليه المقتدر طبيبا نصرانيا قال له الطبيب لو علمت أن قطع بعض جسدي يشفيك لقطعته فقال يشفيني قطع ما هو أيسر عليك من ذلك فقال وما هو قال قطع زنارك فقطعه وأسلم وبلغ الخليفة فقال • بعثنا طبيبا إلى عليل • فإذا هو عليل إلى طبيب •

قالوا ولما احتضر جعل من عنده يقولون قل لا إله إلا الله فقال •

• إن بيتا أنت ساكنه • غير محتاج إلى السرج •

• وجهك المأمول حجتنا • يوم يأتي الناس بالحجج •

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان يقول أخشى أن أموت بين النفي والإثبات من لا إله إلا الله وإنما كان ذكره الله ويحتج بقوله قل الله ثم ذرهم وفيما يجاء نظر فقد قال الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وذكر عنه أنه قال رأيت مجنونا على باب جامع الرصافة يوم جمعة وهو عريان وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له ألا تستتر وتتوضأ فتدخل فتصلي مع الناس وذكر بقية القصة والشعر المتقدم وذكر الخطيب عنه في تاريخه أنه أنشد لنفسه •

• مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى • دمعان في الأجفان يزدحمان •

• ما أنصفتني الحادثات رمينني • بمودعين وليس لي قلبان •

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة ودفن في مقبرة الخيزران رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

وفي هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ثم حارب ناصر الدولة تكين التركي فاقتتلا مرات متعددة ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فسمله بين يديه واستقر أمره بالموصل • وفيها استحوذ ركن الدولة بن بويه على الري وانتزعها من الخراسانية فاتسعت مملكة بني بويه جدا فإنه صار بأيديهم أعمال الجبل والري وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار بكر وربيعة من الجزيرة ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبي القاسم ابن البريدي فهزم البريدي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة • وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يدي نصر الثملي أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الأسارى نحوا من ألفين وخمسمائة مسلم ولله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الأعيان

الحسن بن حمويه بن الحسين القاضي الإستراباذي روى الكثير وحدث وكان له مجلس للإملاء وحكم ببلاده مدة طويلة وكان من المتهجدين بالأسحار يضرب المثل في مروءته ووجاهته وقد مات فجاءة على صدر جاريته عند إنزاله رحمه الله • عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الله أبو عبد الله الختلي سمع ابن أبي الدنيا وغيره وحدث عنه الدارقطني وخلق وكان ثقة ثبتا حافظا حدث من حفظه بخمسين ألف حديث • عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله ابن رغبان بن يزيد بن تميم وكانت له أشعار رائقة خمرية وغير خمرية وقد استعار أبو نواس شعره في الخمريات • علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن الوزير وزر للمقتدر والقاهر ولد سنة خمس وأربعين ومائتين سمع الكثير وعنه الطبراني وغيره وكان ثقة نبيلا فاضلا عفيفا كثير التلاوة والصلاة والصيام يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم وكان أصله من الفرس وكان من أكبر القائمين على الحلاج • وقد روي عنه أنه قال ملكت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها على وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفا ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة وكان حرا شديدا فجاء المنزل فألقى نفسه كالميت وقال أشتهي على الله شربة ثلج فقال له بعض أصحابه إن هذا مما لا يتهيأ ههنا فقال أعرف ولكني استروحت إلى المنى فلما كان من أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت ثم سقط برد شيء كثير فجمع صاحبه ذلك من البرد شيئا كثيرا وخبأه له وكان الوزير صائما فلما أمسى جاء المسجد فاستقبله صاحبه بأنواع من الأشربة كلها بثلج فجعل يسقيه من حوله من الصوفية والمجاورين ولم يشرب هو شيئا من ذلك فلما رجع إلى المنزل جئته بشيء من ذلك الشراب كنا قد خبأناه له وأقسمت عليه ليشربنه فشرب بجهد وقال كنت أشتهي لو تمنيت المغفرة رحمه الله وغفر له • ومن شعر الوزير أبي الحسن علي بن عيسى قوله •

• فمن كان عني سائلا بشماتة • لما نابني أو شامتا غير سائل •

• فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة • صبورا على أهوال تلك الزلازل •

وقد روى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهورا بالسنة ركبه ستمائة دينار دينا فغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله وأقبل على الدعاء والتضرع والصلاة ليالي كثيرة فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له اقصد علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار فلما أصبح الرجل قصد باب الوزير فلم يعرفه أحد فجلس لعل أحدا يستأذن له فلم يفعل حتى طال عليه المجلس وهم بالانصراف ثم إنه قال لبعض الحجبة قل للوزير إني رجل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير فقال له الحاجب

رأت الرأي أن الوزير قد أنفذ في طلبك رسولا بعد رسول ثم دخل فما كان بأسرع من أن دخل عليه فاقبل
عليه الوزير يستعمله عن اسمه وصنعته ومنزله فذكر ذلك له فقال له الوزير إني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يأمرني بإعطائك أربعمائة دينار فأصبحت لا أدري لمن أسأل عنك وقد أرسلت في طلبك
إلى الآن علي من الرسل فجزاك الله خيرا في قصدك إياي ثم أمر بإحضار ألف دينار فقال له هذه
أربعمائة لأمر رسول الله وستمائة هبة من عندي فقال الرجل لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله
فإني أرجو الخير والبركة فيه ثم أخذ منها أربعمائة دينار فقال الوزير هذا هو الصدق واليقين فخرج الرجل وعرض
على أرباب الديون أموالهم فقالوا نحن نصبر عليك ثلاث سنين وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك
فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث فدفع إليهم مائتي دينار وفتح الدكان بالمائتين الأخرى فما حال الحول
حتى كسب ألف دينار ولعلي بن عيسى أخبار كثيرة صالحة وكانت وفاته في هذه السنة عن سبعين سنة
ويقال في التي قبلها فالله أعلم محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي
وكان ثقة ثابتا فاضلا سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر
بن مهدي وكانت وفاته في شوال من هذه السنة هارون بن محمد بن هارون بن علي بن موسى بن عمرو
بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سعد بن ضبة أبو جعفر
والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون كان أسلافه ملوكا في قديم الزمان وزيد بن جابر
أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عمان
فنزل بغداد وحدث بها وروى عنه ابنه وكان فاضلا متضلعا من كل فن وكانت داره مجمعهم وكان
له منزلة عالية ومهابة وافرة ببغداد وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا وقال كان مبرزا في النحو
واللغة والشعر ومعاني القرآن والكلام قال ابن الأثير وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله
أبو العباس الصولي وكان عالما بفنون الآداب والأخبار وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها
كما سيأتي أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري الفقيه الشافعي تلميذ ابن سريج
وله كتاب التلخيص وكتاب المفتاح وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين وأبو عبد الله السنجي أيضا وكان
أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يعظ الناس أيضا
فحصل له خشوع فسقط مغشيا عليه فمات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة **ثم دخلت سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة** فيها خرج معز الدولة والمطيع من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها
من يد أبي القاسم بن البريدي وهرب هو وأكثر أصحابه واستولى معز الدولة على البصرة وبعث يهدد
القرامطة ويتوعدهم بأخذ بلادهم وزاد في إقطاع الخليفة ضياعا غلتها في السنة مائتا ألف
دينار ثم سار معز الدولة ليلتقي أخاه عماد الدولة بالأهواز فقبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه
وأمره بالجلوس فلم يفعل ثم عاد إلى بغداد ورجع الخليفة إليها أيضا وقد تمهدت أمور الخلافة وفي
هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان وانتزعها من يد وشمكير أخي مرداويج

ملك الديلم فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد صاحبها. وممن توفي فيها من الأعيان أبو الحسين بن
المنادي أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو الحسين بن المنادي سمع جده وعباسا الدوري
ومحمد بن إسحاق الصغاني وكان ثقة أمينا حجة صادقا صنف كثيرا وجمع علوما جمة ولم يسمع الناس
منها إلا اليسير وذلك لشراسة أخلاقه وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ونقل ابن الجوزي
عن أبي يوسف القزويني أنه قال صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعمائة كتاب
ونيفا وأربعين كتابا ولا يوجد في كلامه حشو بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية
قال ابن الجوزي ومن وقف على مصنفاته علم فضيلته واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير
كتبه كانت وفاته في محرم هذه السنة عن ثمانين سنة الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس
بن محمد بن صول أبو بكر الصولي كان أحد العلماء بفنون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك
وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء وروى عن أبي داود السجستاني والمبرد وثعلب وأبي
العيناء وغيرهم وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقا بتصنيف الكتب وله كتب كثيرة هائلة ونادم
جماعة من الخلفاء وحظي عندهم وكان جده صول وأهله ملوكا بجرجان ثم كان أولاده من أكابر الكتاب
وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة وله شعر حسن وقد روى عنه الدارقطني
وغيره ومن شعره قوله

أحببت من أجله من كان يشبهه ۞ وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته ۞ كأن سقمي من عينيه مسروق

خرج الصولي من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته فمات بها في هذه السنة وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ
أبي الحسن الزاهد المكي وكانت من العابدات الناسكات المقيمات بمكة وإنما كانت نفقتها من كسب
أبيها مما يكسبه من عمل الخوص في كل سنة بثلاثين ألف درهم يرسلها إليها فاتفق أن أرسلها مرة مع بعض
أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما يريد بذلك برها وزيادة في نفقتها فلما أحضرها
قالت هل وضعت على هذه شيئا أصدقني بحق الذي حججت له فقال نعم فقالت ارجع بها فلا حاجة لي
فيها ولولا أنك قصدت الخير لدعوت عليك فإنك أضعت عامي هذا ولم يبق لي رزق إلا من المزابل
إلى قابل فقلت ألا تأخذي منها الثلاثين درهما فقالت إنها قد اختلطت بمالك ولا أدري ما هو
قال الرجل فرجعت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال يا هذا أشفقت علي وضيقت عليها ولكن اذهب
فتصدق بها **ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة** فيها ركب معز الدولة من بغداد
إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين فملك معز الدولة بن بويه الموصل في رمضان في هذه
السنة فظلم أهلها وأخذ أموالهم وكثر الدعاء عليه ثم عزم على أخذ البلاد كلها من يد ناصر الدولة بن حمدان
فجاءه الخبر من أخيه ركن الدولة يستنجده على من قبله من الخراسانية فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة
على أن يحمل إليه عن بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم وأن يخطب له ولأخويه

عماد الدولة وركن الدولة على سائر بلاده كلها ففعل وعاد معز الدولة الى بغداد وبعث الى اخيه
ركن الدولة بجيش هائل واخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان
صاحب حلب الى بلاد الروم فلقيه جمع كثير من الروم فاقتتلوا قتالا عظيما فانهزم سيف الدولة
واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس باسا شديدا فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن الجوزي
وفي رمضان انتهت زيادة دجلة الى احد وعشرين ذراعا وثلث فغرقت الضياع والدور التي عليها
واشرف الجانب الشرقي على الغرق وهم الناس بالهرب منه • وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن محمد
ابن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو محمد البيع وهو والد الحاكم ابي عبد الله النيسابوري اذن ثلاثا وثلاثين سنة
وغزا نيفا وعشرين غزوة وانفق على العلماء مائة الف وكان يقوم الليل كثير الصدقة اذن له عبد الله
ابن احمد ومسلم بن الحجاج وروى عن ابن خزيمة وغيره وتوفي عن ثلاث وتسعين سنة قدامة الكاتب
المشهور هو قدامة بن جعفر بن قدامة ابو الفرج الكاتب له مصنف في الخراج وصناعة الكتابة وبه يقتدي
علماء هذا الشان وقد سال ثعلبا عن اشياء • محمد بن علي بن عمر ابو علي المذكر الواعظ نيسابوري كان كثير
التدليس عن المشايخ الذين لم يلقهم وتوفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سامحه الله محمد بن مطهر
ابن عبد الله ابو المجا العرضي المصري الفقيه المالكي له كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك وله مصنفات في
المرابض قبلة المطر وكان اديبا شاعرا فاضلا اخباريا رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

في ربيع الاول منها وقعت فتنة بين الشيعة واهل السنة ونهبت الكرخ وفي جمادى الآخرة
تقلد القاضي ابو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني قضاء القضاة وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين
كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان الى ناحية البطائح فكان يقتات بما يصيده من السمك
والطيور ثم التف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق فقويت شوكته واستعمله ابو القاسم بن البريدي
على جباية بعض النواحي وارسل اليه معز الدولة بن بويه جيشا مع وزيره ابي جعفر الصيمري فهزم الوزير
لكنه دهمه امر اشتغل به عن ذلك

وفاة عماد الدولة بن بويه

هو ابو الحسن علي بن بويه اكبر اولاد بويه واول من تملك منهم وكان عاقلا حاذقا حميد السيرة رئيسا في نفسه
كان اول ظهوره سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة كما ذكرنا فلما كان في هذا العام قويت عليه الاسقام وتواترت
لديه الآلام فاحس من نفسه بالهلاك ولم يغن عنه ما هو فيه من الملك وكثرة الاموال والرجال من
الديلم والاتراك ولم يحصلوا له الفكاك ولم يكن له ولد ذكر فارسل الى اخيه ركن الدولة يستدعي
ابنه ولده عضد الدولة ليجعله ولي عهده من بعده فلما قدم عليه فرح فرحا شديدا وخرج بنفسه في جميع جيشه
لتلقيه فلما دخل به دار الملك اجلسه على السرير وقام بين يديه كاحد الامراء ليرفع من شانه عند امرائه ووزرائه
واعوانه ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والاموال وتدبير الملك والرجال ثم ان بعض
رؤس الامراء كرهوا ذلك فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين حتى تمهدت الامور لعضد
الدولة ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة
سنة وكان من خيار الملوك في زمانه وممن حاز قصب السبق دون اقرانه وكان هو في الحقيقة امير الامراء
وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ولكن اخوه معز الدولة كان ينوب عنه ببغداد والعراق والسواد ولما مات
عماد الدولة اشتغل الوزير ابو جعفر الصيمري عن محاربة عمران بن شاهين وكتب اليه عضد الدولة
ان يسير الى شيراز ليضبط امورها فقوي امر عمران بعد ضعفه وكان من امره ما سياتي بيانه في موضعه

وممن توفي فيها من الاعيان

ابو جعفر النحاس النحوي • احمد بن محمد بن اسماعيل
ابن يونس ابو جعفر المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس اللغوي المفسر الاديب له مصنفات
كثيرة في التفسير وغيره وقد سمع الحديث ولقي اصحاب المبرد وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة
قال ابن خلكان لخمس خلون منها يوم السبت وكان سبب وفاته انه جلس عند المقياس يقطع شيئا من العروض
فظن بعض العامة انه يسحر النيل لئلا يوفي فرفسه برجله فسقط فغرق ولم يدر اين ذهب رحمه الله وكان ياخذ
النحو عن علي بن سليمان الاخفش وابي بكر بن الانباري وابي اسحاق الزجاج ونفطويه وغيرهم وله مصنفات
كثيرة مفيدة منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وشرح ابيات سيبويه ولم يصنف مثله وشرح
المعلقات والدواوين العشر وغير ذلك وروى الحديث عن ابي عبد الرحمن النسائي وكان بخيلا
جدا وانتفع الناس به رحمه الله وفيها كانت وفاة الخليفة المستكفي بالله عبد الله بن علي المستكفي بالله
وقد ولي الخلافة سنة واربعة اشهر ويومين ثم خلع وسملت عيناه كما تقدم ذكره وكانت وفاته في
هذه السنة وهو معتقل في دار بن وله من العمر ستة واربعون سنة وشهران • علي بن حمشاد بن سختويه
ابن نصر ابو الحسن العدل محدث عصره بنيسابور رحل الى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسندا
في اربعمائة جزء وله غير ذلك مع شدة الاتقان والحفظ وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل
قال بعضهم صحبته في الحضر والسفر فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وله تفسير ما بين جزء ونيف ودخل
الحمام من غير مرض فتوفي فيه فجاءة وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله
علي بن احمد بن محمد بن الحسن ابو الحسن الواعظ البغدادي • ثم ارتحل الى مصر فاقام بها حتى عرف بالمصري
ثم رجع الى بغداد وقد سمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان له مجلس وعظ يحضره الرجال والنساء
وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى الناس حسنه وجماله وقد حضر وعظه ابو بكر النقاش متخفيا فلما سمع كلامه
قام قائما وشهر نفسه وقال له القصص بعدك حرام قال الخطيب وكان ثقة امينا عارفا جمع حديث الليث
وابن لهيعة وله كتب كثيرة في الزهد وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة المباركة في ذي القعدة منها رد الحجر
الاسود المكي الى مكانه وكانت القرامطة قد اخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا وقتل من وجد
من الحجيج ذلك العام حول الكعبة المطهرة وفيها ايضا كان مليكهم اذ ذاك ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن
الجنابي لعنه الله ولما وقع ذلك اعظم المسلمون ذلك جدا وقد بذل لهم الامير بجكم التركي خمسين الف دينار
ليردوه الى موضعه فلم يقبلوا وقالوا نحن اخذناه بامر ولا نرده الا بامر من اخذناه بامره فلما كان

في هذا العام حملوه الى الكوفة وعلقوه الى الاسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس وكتب اخوه الى ابي
طاهر كتابا فيه انا اخذنا هذا الحجر بامر وقد رددناه بامر من امرنا باخذه ليتم حج الناس ومناسكهم
ثم ارسلوه الى مكة بغير شيء على قعود فوصل في ذي القعدة من هذه السنة ولله الحمد والمنة وكان
مدة مقامه عندهم ثنتين وعشرين سنة ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وقد ذكر غير واحد ان القرامطة
حين اخذوه حملوه على عدة جمال فعطب وكثرى تحته العقر ولما ردوه حمله قعود واحد ولم يصبه
باس ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش كثيف نحو من ثلاثين الفا
الى بلاد الروم فتوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا واسر امما وغنم شيئا كثيرا ثم رجع فاخذت الروم
عليه الدرب الذي يخرج منه فقتلوا عامة من معه واسروا بقيتهم واستردوا ما كان اخذ منهم ونجا سيف الدولة
في نفر يسير من اصحابه فانا لله وانا اليه راجعون وفيها مات الوزير ابو جعفر الصيمري فاستوزر معز الدولة
مكانه ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى فاستفحل امر عمران بن شاهين ايضا وتفاقم الحال
وبعث اليه معز الدولة جيشا فهزمهم مرة بعد مرة ثم عدل معز الدولة الى مصالحته واستعماله على
تلك النواحي **وممن توفي فيها من الاعيان** الحسن بن داود بن باباذ ابو الحسن البصري قدم
بغداد وكان من افاضل الناس وعلمائهم بمذهب ابي حنيفة مفرط الذكاء قوي الفهم كتب الحديث وكان ثقة
مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر اربعين سنة • محمد القاهر بالله
امير المؤمنين بن المعتضد بالله ولي الخلافة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكان بطاشا سريع الانتقام
فخاف منه وزيره ابو علي بن مقلة فاستتر وشرع في العمل عليه عند الاتراك فخلعوه وسملوا عينيه واودع
دار الخلافة برهة من الدهر ثم اخرج في سنة ثلاث وثلاثين الى دار ابن طاهر وقد نال به الفاقة والحاجة
حتى وقف وسال في بعض الايام ثم كانت وفاته في هذا العام وله ثنتان وخمسون سنة ودفن الى جانب ابيه
المعتضد • محمد بن عبد الله بن احمد ابو عبد الله الصفار الاصبهاني محدث عصره بخراسان سمع الكثير وحدث
عن ابن ابي الدنيا ببعض كتبه وكان مجاب الدعوة ومكث لا يرفع راسه الى السماء نيفا واربعين سنة وكان
يقول اسمي محمد بن عبد الله واسم امي امنة يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الاب واسم الام ابو نصر
الفارابي محمد بن محمد ابو نصر الفارابي الفيلسوف وكان من اعلم الناس بالموسيقى بحيث كان يتوصل به
وبصناعته الى الناس في الحاضرين من مستمعيه ان شاء حرك ما يبكي او ما يضحك او ما ينوم وكان حاذقا
في الفلسفة ومن كتبه تفقه ابن سينا فيها وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ويخصص بالمعاد الارواح
العالمة دون الجاهلة وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين فعليه ان كان
مات على ذلك لعنة رب العالمين وقد كانت وفاته بدمشق فيما قاله ابن الاثير في كامله ولم ار الحافظ ابن عساكر
ترجمه في تاريخه لنتنه وقباحته فالله اعلم **سنة اربعين وثلاثمائة** فيها قصد عمان صاحب البصرة
في مراكب كثيرة وجاء لنصره ابو يعقوب الهجري فمانعه عنها الوزير ابو محمد المهلبي فصدهم عنها واسر جماعة من اصحابه
واخذ شيئا كثيرا من مراكبه فساقها معه في دجلة ودخل الى بغداد في ابهة عظيمة ولله الحمد وفيها رفع الى الوزير

عبيد الله الكرخي احد ائمة الحنفية

محمد بن صالح الوراق

ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النحوي مصنف الجمل في النحو

ابو محمد المهلبي امر رجل من اتباع ابي جعفر محمد بن علي بن ابي العزاقر الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج
وان هذا يدعي ما كان يدعيه ابن ابي العزاقر • وقد اتبعه جماعة من الجهلة من بغداد وصدقوه في دعواه
الربوبية وان ارواح الانبياء والصديقين انتقلت اليهم ووجد في منزله كتب تدل على ذلك فلما تحقق انه
هالك ادعى انه شيعي ليحظى عند معز الدولة بن بويه وقد كان يحب الرافضة قبحه الله فلما اشتهر عنه ذلك
لم يتمكن الوزير منه خوفا ان تقوم عليه الشيعة فانا لله وانا اليه راجعون غير انه احتاط على شيء من اموالهم
فكان يسميها اموال الزنادقة قال ابن الجوزي وفي رمضان وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب
وفيها توفي من الاعيان اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو العامري نسبة
الى عامر بن لؤي وكان احد الفقهاء المشهورين وكانت وفاته في شعبان منها • ابو الحسن الكرخي عبيد الله بن
الحسين بن دلال بن دلهم ابو الحسن الكرخي احد ائمة الحنفية المشهورين ولد سنة ستين وسكن بغداد ثم
ودرس بها فقه ابي حنيفة وانتهت اليه رياسة اصحابه وانتشر اصحابه في البلاد وكان متعبدا كثير الصلاة
والصوم وقد سمع الحديث من اسماعيل بن اسحاق القاضي وروى عنه ابن حياة وابن شاهين واصابه الفالج
في آخر عمره فاجتمع عنده بعض اصحابه واستوردوا فيما بينهم ان يكتبوا الى سيف الدولة بن حمدان ليساعده
بشيء يستعين به في مرضه فلما علم بذلك رفع راسه الى السماء وقال اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني
فمات عقيب ذلك قبل ان يصل اليه ما ارسل به سيف الدولة وهو عشرة آلاف درهم فتصدق بها بعد
وفاته وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وصلى عليه ابو تمام الحسن بن محمد الزينبي وكان
صاحبه ودفن في درب ابي زيد على نهر الواسطيين • محمد بن صالح بن زيد ابو جعفر الوراق سمع الكثير وكان
يحفظ ويفهم وكان ثقة زاهدا لا ياكل الا من كسب يده ولم يقطع صلاة الليل قال بعضهم صحبته سنين كثيرة
فما رايته فعل ما لا يرضي الله عز وجل ولا قال ما يعتذر عنه وكان يقوم اكثر الليل • وفيها كانت وفاة منصور
ابن قراتكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الامير نوح الساماني وكانت وفاته لمرض حصل له وقيل
لانه ادمن شرب الخمر ايام متتابعة فهلك بسبب ذلك فاقيم بعده في الجيوش ابو علي بن المحتاج الزجاجي
مصنف الجمل هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النحوي البغدادي الاصل ثم الدمشقي مصنف الجمل في النحو
وهو كتاب نافع كثير الفائدة صنفه بمكة وكان يطوف بعد فراغ كل باب منه ويدعو الله تعالى ان
ينفع به واخذ النحو اولا عن محمد بن العباس اليزيدي وابي بكر بن دريد وابن الانباري وكانت وفاته في
رجب سنة سبع • وقيل تسع وثلاثين • وقيل اربعين وثلاثمائة بدمشق وقيل بطبرية وقد شرح الجمل شروحا
كثيرة من احسنها واجمعها ما وضعه ابن عصفور **سنة احدى واربعين وثلاثمائة**
فيها ملكت الروم سروج وقتلوا اهلها واخربوا مساجدها قال ابن الاثير وفيها قصد صاحب عمان البصرة
لنفسه منها المهلبي كما تقدم قال وفيها تم معز الدولة على زمرة فضربه مائة وخمسين مقرعة ولم يعزله لرسم عليه
وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطب لصاحب مصر ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه
وفيها كانت وفاة المنصور الفاطمي وهو ابو طاهر اسماعيل بن القائم بامر الله القاسم المهدي محمد بن عبيد الله

ابو عبد الله الصفار الاصبهاني

ابو نصر الفارابي

صاحب المغرب وله من العمر تسع وثلاثون سنة وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وكان عاقلاً شجاعاً فاتكاً قهر أبا يزيد الخارجي الذي كان لا يطاق شجاعة وإقدامه وصبره وكان بليغاً فصيحاً يرتجل الخطبة في الساعة الراهنة وكان سبب وفاته ضعف الحرارة الغريزية بسبب ذكره ابن الأثير في كامله فاختلف على الأطباء وقد عهد بالأمر من بعده لولده المعز الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي بيان ذلك واسمه معد وعمره إذ ذاك أربع وعشرون سنة وكان شجاعاً عاقلاً أيضاً حازماً ذا رأي أطاعه من البربر وأهل تلك الناحية خلق كثير وبعث مولاه جوهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر واتخذ فيها دار الملك وهما القصران اللذان هنالك وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه قال أبو جعفر المروزي خرجت معه لما كسر أبو يزيد الخارجي فبينا أنا وهو نسير إذ سقط رمحه فنزلت فأخذته وناولته إياه وأذهب تفاؤلاً له بقول الشاعر

والقت عصاها فاستقر بها النوى ۞ كما قر عيناً بالإياب المسافر

فقال هلا قلت كما قال الله تعالى فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين قال فقلت أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كما علمت وأنا قلت كما بلغ إليه علمي. قال ابن خلكان وهذا كما جرى لعبد الملك بن مروان حين أمر الحجاج أن يبني باباً لبيت المقدس ويكتب عليه اسمه فبنى له باباً فوقعت عليه صاعقة على باب عبد الملك فأحرقته فكتب إليه الحجاج من العراق يسليه عما أهمه من ذلك يقول يا أمير المؤمنين أنا وأنت كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال فسري عن الخليفة. وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن بشر بن درهم أبو سعيد الأعرابي البصري سكن مكة وصار شيخ الحرم وصحب الجنيد بن محمد والنوري وغيرهما وأسند الحديث وصنف كتباً للصوفية. إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار النحوي أحد المحدثين ... وأشهر بصحبته وكان مولده في سنة سبع وأربعين ومائتين سمع الحسن بن عرفة وعباساً الدوري وغيرهما وروى عنه جماعة منهم الدارقطني وقال صام أربعة وثمانين رمضاناً وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم فقتل منهم خلقاً وأسر آخرين وغنم ثم رجع سالماً غانماً وفيها اختلف الحجيج بمكة ووقعت حروب بين أصحاب ابن طغج وأصحاب معز الدولة فغلبهم العراقيون ثم تعاقد ... الحج ... فغلبهم العراقيون أيضاً وجرت حروب كثيرة وخطوب كثيرة بين ركن الدولة والخراسانية ... قصص ذكرها ابن الأثير في كامله

وممن توفي فيها من الأعيان

علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب ولد بأنطاكية وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم والشعر وولي القضاء بالأهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البغوي وغيره وكان فهماً ذكياً حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لدعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبرن بها أحداً لئلا تصيبك العين. وذكر ابن خلكان أنه كان نديماً للوزير المهلبي ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه وأورد له من شعره أشياء حسنة من ذلك قوله في الخمر

وراح من الشمس مخلوقة ۞ بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد ۞ وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين ۞ إذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين ۞ له فرد كم من الجلنار

محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الخالق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي ويعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور وذكر أن أباه لبنى محمد بن يوسف بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ولي إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين وتفقه بمصر وحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ الإمام مالك وكان ثقة مأموناً توفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدمستق فقتل من أصحاب الدمستق وأسر جماعة من رؤساء بطارقته ولله الحمد وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدمستق وسبا خلقاً وأسر آخرين وذلك في ربيع الأول من هذه السنة ثم جمع الدمستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد وكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة من الروس فكان منهم صهر الدمستق وابن بنته أيضاً. وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وخناق وأوجاع في الحلق. وفيها مات الأمير أحمد بن نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك. وممن توفي فيها من الأعيان الحسن بن أحمد أبو علي الكاتب المصري صحب أبا علي الروذباري وغيره وكان أبو عثمان المغربي يعظم أمره ويقول أبو علي الكاتب من السالكين ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها وتظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها وتبدو عليهم وإن ستروها وأنشد

إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره ۞ تبينه فيهم ولم يتكلموا
تطيبهم أنفاسهم فتذيعه ۞ وهل سر مسك أودع الريح يكتم

علي بن محمد بن عقبة بن همام أبو الحسن الشيباني الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني وكان ثقة عدلاً كثير التلاوة فقيهاً ومكث يشهد على الحكام ثلاثاً وسبعين سنة مقبولاً عندهم وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفاً وسبعين سنة وكذلك أبوه من قبله. محمد بن علي أبو العباس الكرخي الأديب كان عالماً زاهداً ورعاً يختم القرآن كل يوم ويديم الصوم وسمع الحديث من عبدان وأقرانه. أبو الحسين البناني العابد الزاهد أصله من الغرب وكان مقيماً بقرية يقال لها تنات من عمل أنطاكية ويعرف بالأقطع لأنه كان مقطوع اليد كان قد عاهد الله عهداً ثم نكثه فاتفق أن مسكه

جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك فاخذ منهم فقطعت يد منهم وكانت له احوال وكرامات وكان شيخ الحوض بيد الواحد دخل عليه بعضهم فشاهد منه ذلك فاخذ عليه ان لا يخرج احدا ما دام حيا فوفى له بذلك ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي فيها شمل الناس ببغداد وواسط واصبهان والاهواز دم مركب من دم وصفراء وبلغمات بسبب ذلك خلق كثير حتى كان يموت كل يوم قريب من الف نفس وجاء فيها جراد عظيم اكل الخضراوات والاشجار والثمار وفي المحرم عقد معز الدولة لابنه ابي منصور بختيار الامر من بعده باشرة الامراء وفيها خرج رجل باذربيجان ادعى انه يعلم الغيب وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات فاضافه مرة رجل فجاءه بطعام فيه شحم فاكله فقال له الرجل تحرم من هذه انك تدعي انك تعلم الغيب قال فتفرق الناس عنه وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب الاندلس عبد الرحمن الناصر الاموي استقصاها ابن الاثير وممن توفي فيها من الاعيان عثمان ابن احمد بن عبد الله بن يزيد ابو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك روى عن حنبل بن اسحاق وغيره وعنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا كتب المصنفات الكثيرة بخطه توفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة باب التبن وحضر جنازته خمسون الفا محمد بن احمد ابو جعفر القاضي السمناني ولد سنة احدى وستين ومائتين وسكن بغداد وحدث بها وكان ثقة عالما حنفيا حسن الكلام مرافي المذهب وكان داره مجمعا للعلماء ثم ولي قضاء الموصل وكانت وفاته بها في هذه السنة في ربيع الاول منها محمد ابن احمد بن بطة بن اسحاق الاصبهاني ابو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد الى اصبهان وليس هذا بابي عبد الله بن بطة العكبري هذا متقدم على الاخر هذا شيخ الطبراني وابن بطة يروي عن الطبراني وهذا بقي الباقين بطة والفقيه الحنبلي شيخهم وقد كان جد هذا وهو بطة بن اسحاق ابو يوسف من المحدثين ايضا ذكره ابن الجوزي في منتظمه محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو نصر الفقيه الطوسي وكان فقيها عالما ثقة عابدا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقد رحل في طلب الحديث الى الافاق ثم البلدان المتنائية وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء فثلث للنوم وثلث للتصنيف وثلث للقراءة وقد راه بعضهم بعد وفاته فقال له وصلت الى ما طلبت فقال اي والله نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرضنا مصنفنا في الحديث عليه فقبله ❖ ابو بكر بن الحداد الفقيه الشافعي هو محمد بن احمد بن محمد ابو بكر بن الحداد احد ائمة الشافعية روى عن النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل وقد كان ابن الحداد فقيها ورعا ومجتهدا ونحويا فصيحا في العبادة وفوق النظر في الفروع له كتاب في ذلك غريب الشكل وقد ولي القضاء بمصر نيابة عن ابن حربويه وذكرناه في طبقات الشافعية ابو يعقوب الاذرعي اسحاق بن ابراهيم بن هاشم بن يعقوب ابن ابراهيم النهدي قال ابن عساكر من اهل اذرعات مدينة بالبلقاء احد الثقات من عباد الله الصالحين رحل وحدث عن جماعة وعنه اخرون وقال غيره كان من اجلة اهل دمشق وعبادها وعلمائها وقد روى ابن عساكر اشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له فمن ذلك انه قال سالت الله ان يقبض بصري فعميت

فلما استضررت بالطهارة سالت الله عوده فرده علي توفي بدمشق في هذه السنة وقيل في سنة اربع واربعين وثلاثمائة وصححه ابن عساكر وقد نيف على الثمانين رحمه الله ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلاثمائة فيها عصى الروزبهان على معز الدولة والحاز الى بلاد الاهواز ولحق به عامة من كان مع المهلبي الذي كان يحاربه فلما بلغ ذلك معز الدولة لا لم يصدق ولانه كان قد احسن اليه ورفع من قدره بعد الضعة والخمول ثم ركب اليه لقتاله فاتبعه الخليفة المطيع لله خوفا من ناصر الدولة بن حمدان فانه بلغه انه قد جهز جيشا مع ولده ابي المرجا الى بغداد لياخذها حين بعدا معز الدولة فخرج منها فارسل معز الدولة الى روزبهان فاقتتلوا قتالا عظيما فهزمه معز الدولة وفرق اصحابه واخذه اسيرا ودخل به معه اسيرا الى بغداد في ابهة عظيمة فسجنه ثم اخرجه ليلا وغرقه لان الديلم كانوا ارادوا اخراجه من السجن وانطوى ذكر روزبهان واخوته وكان قد اشتغل اشتعال النار وخطبا لا يزال عند معز الدولة واخطا الديلم لانه ظهر له خياناتهم في امر الروزبهان واخوته وفيها دخل سيف الدولة الى بلاد الروم فقتل وسبى ورجع الى اذنة ثم عاد الى حلب فجمعت الروم جموعا واقبلوا الى ميافارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا لعنهم الله وركبوا في البحر الى طرسوس فقتلوا من اهلها الفا وثمانمائة وسبوا وحرقوا قرى كثيرة وفيها زلزلت همدان زلزالا عظيما فهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ومات تحت الهدم خلق لا يحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون ووقعت فتنة عظيمة بين اهل اصبهان واهل قم بسبب سب الصحابة من اهل قم فثار عليهم اهل اصبهان فقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا اموال التجار فغضب ركن الدولة لاهل قم لانه كان شيعيا فصادر اهل اصبهان باموال كثيرة وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن عبد الواحد بن هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب روى عن الكديمي وموسى بن سهل الوشا وغيرهما وروى عنه جماعة واخر من حدث عنه ابو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظا مطيقا يملي من حفظه شيئا كثيرا ضابطا لما يحفظه ولكثرة اغرابه اتهمه ورماه بالكذب وقد اتفق له مع القاضي ابو عمر وكان يؤدب ولده انه املى من حفظه ثلاثين مسالة بشواهدها وادلتها من لغة العرب واستشهد بيتين غريبين جدا فعرضهما القاضي ابو عمر على ابن دريد وابن الانباري وابن مقسم فلم يعرفوا منها شيئا حتى قال ابن عمر هذا وضعه ابو عمر من عنده فلما جاء ابو عمر ذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه فطلب ابو عمر من القاضي ان يحضر له من كتبه دواوين العرب فلم يزل يا تيه بشاهد لما ذكره بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسالة ثم قال واما البيتان فان ثعلبا انشدهما وانت حاضر فكتبتهما في دفترك فطلب القاضي دفتره فاذا هما فيه فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن ابي عمر الزاهد فلم يذكره حتى مات وتوفي ابو عمر هذا ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد ❖ محمد بن علي بن رستم ابو بكر المادرائي الكاتب كان مولده في سنة سبع وخمسين ومائتين بالعراق ثم صار الى مصر هو واخوه احمد مع ابيهما وكان على الخراج لخمارويه بن احمد بن طولون ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس واكابرهم وقد سمع الحديث من احمد بن عبد الجبار وطبقته

ابو عمر الزاهد غلام ثعلب كان آية في الحفظ

ابن الحداد الفقيه

وقد روى الخطيب عنه انه قال كان بجانبي شيخ كبير من الكتاب قد بطل عن وظيفته فرأيت والدي في المنام
وهو يقول يا بني اما تستحي الله انت مشغول بلذاتك والناس بجانبك يهلكون من العري والجوع هذا فلان
قد تقطع سراويله ولا يقدر على ابداله فلا تهمل امره فاستيقظت مذعورا وانا ناو له الاحسان فنمت
ثم استيقظت وقد انسيت المنام فبينا انا سائر في دار الملك اذ بذلك الشيخ على دابة ضعيفة فلما رآني
اراد ان يترجل فبدا الى فخذه وليس عليه سراويل قد لبس الخف بلا سراويل فلما رأيته ذكرت المنام
فاستدعيته عند ذلك واطلق له الف دينار وثيابا ورتب له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ووعده
بخير في المستقبل ايضا. احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن
بن علي بن ابي طالب الشريف الحسيني الرسي قبيلة من الاشراف ابو القاسم المصري الشاعر رحمه الله تعالى
وكان رئيس الطالبيين بمصر ومن شعره قوله •

• قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد •

• فقال ابصرته لو مات من ظما • وقلت قف لا ترد الماء لم يرد •

• قالت صدقت وفاء الحب عادته • يا برد ذاك الذي قالت على كبدي •

قال ابن خلكان توفي في ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ثم دخلت سنة
ست واربعين وثلاثمائة فيها فتنة كانت بين اهل الكرخ واهل السنة في المذهب بسبب السب فقتل
من الفريقين خلق. وفيها نقص من البحر ثمانين ذراعا ويقال باعا فبدت فيه جبال وجزائر لم تكن ترى قبل
ذلك. وفيها كانت بالعراق وبلاد الري والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو اربعين يوما
تسكن ثم تعود فتهدمت بسبب ذلك ابنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ومات خلق كثير فانا لله وانا اليه
راجعون. وفيها تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان الذي بالموصل فراسله
ناصر والتزم له باموال يحملها اليه في كل سنة ثم انه منع حمل ما اشترط على نفسه فقصد معز الدولة في
السنة الاتية كما سيأتي. وفيها في تشرين منها كثرت في الناس اوجاع في الحلق والماشرى وكثر موت الفجاءة
حتى ان لصا نقب دارا ليدخلها فمات وهو في النقب ولبس القاضي خلعة القضاء ليخرج يحكم بين الناس فلبس
احد خفيه فمات قبل ان يلبس الاخرى. وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الله بن الحسين ابو هريرة
العذري المستملي على المشايخ كتب عن ابي مسلم الكجي وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها. الحسن بن خلف
ابن شاذان ابو علي الواسطي عن اسحاق الازرق ويزيد بن هارون وغيرهما. وروى عنه البخاري في
صحيحه وتوفي في هذه السنة هكذا رأيت هذه الترجمة في هذه السنة من المنتظم لابي الفرج بن الجوزي. ابو العباس
الاصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الاموي مولاهم ابو العباس الاصم مولده في
سنة سبع واربعين ومائتين. ورأى الذهلي ولم يسمع منه ورحل به ابوه الى اصبهان والى مكة ومصر
والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد فسمع الكثير من الجم الغفير ثم رجع الى خراسان وهو ابن ثلاثين
سنة وقد صار محدثا كبيرا ثم طرأ عليه الصمم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار وكان مؤذنا في مسجد سبعين

سنة وحدث ستا وسبعين سنة فالحق الاحفاد بالاجداد وكان ثقة صادقا ضابطا لما سمعه ويسمعه ثم كف
بصره قبل موته بشهر وكان يحدث من حفظه باربعة عشر حديثا وسبع حكايات ومات وقد بقي له سنة
من المائة ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلاثمائة فيها كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان
وفي غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير وخربت دور كثيرة وظهر في آخر نيسان ونهار ايار جراد
عظيم اتلف الغلات الصيفية والثمار ودخلت الروم آمد وميافارقين فقتلوا الفا وخمسمائة انسان
واخذوا مدينة سميساط واخربوها فانا لله وانا اليه راجعون وفي المحرم منها ركب معز الدولة الى الموصل
فاخذها من يد ناصر الدولة وهرب ناصر الدولة الى نصيبين ثم الى ميافارقين ثم لحقه معز الدولة
فصار الى اخيه سيف الدولة بحلب ثم راسل سيف الدولة معز الدولة في المصالحة بينه وبين اخيه ناصر
الدولة فوقع الصلح على حمل كل سنة الفي الف وتسعمائة الف ورجع معز الدولة الى بغداد بعد انعقاد
الصلح وفيها بعث المعز الفاطمي مولاه ابا الحسن جوهرا القائد في جيوش ومعه زيري بن مناد الصنهاجي
ففتحوا بلادا كثيرة من اقصى المغرب حتى انتهوا الى البحر المحيط فامر جوهر بان يصطاد له منه سمك فارسل
به في قلال الماء الى المعز الفاطمي وحظي جوهر عنده وعظم شأنه حتى صار له بمنزلة الوزير وممن توفي
فيها من الاعيان الوفي بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم ابو عبد الله الاسداباذي
رحل وسمع وطوف الاقاليم وسمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وابا يعلى وخلقا وكان حافظا ثقة صدوقا
وصنف الشيوخ والابواب. ابو سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر هو عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى
الصدفي المصري المؤرخ كان حافظا مكثرا خبيرا بايام الناس وتواريخهم له تاريخ مفيد جيد لاهل مصر ومن ورد
اليها وله ولد يقال له ابو الحسن بن علي كان منجما له زيج معتمد يرجع اليه اصحاب هذا الفن كما يرجع المحدثون
الى تواريخ ابيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وتوفي في هذه السنة
يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الاخرة بالقاهرة رحمه الله • ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن
درستويه بن المرزبان ابو محمد الفارسي النحوي سكن بغداد وسمع عباسا الدوري وابن قتيبة والمبرد
وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ واثنى عليه غير واحد منهم ابو عبد الله بن منده وكانت وفاته في صفر من
هذه السنة وذكر له القاضي ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة فيما يتعلق باللغة والنحو وغير ذلك. محمد
ابن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ابو الحسن القرشي الاموي قاضي بغداد
كان حسن الاخلاق طلابة للحديث ومع هذا نسب الى اخذ الرشوة في الاحكام والولايات فالله اعلم
محمد بن علي ابو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي والمئذنة التي تنسب اليه جارة الخاطب بن براميا
الصغير كان خطيب دمشق في ايام الاخشيدية وكان شابا حسن الوجه مليح الشكل كامل الخلق توفي
بجاده في يوم جمعة السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وحضر جنازته نائب السلطنة
وخلق كثير لا يحصون كثرة رحمه الله ارخه ابن عساكر ودفن بباب الصغير ثم دخلت سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة فيها كانت فتنة بين الرافضة واهل السنة قتل فيها خلق كثير وفيها حريق

بباب الطاق وغرق بدجلة خلق كثير من الحجاج من اهل الموصل نحو من سبعمائة نفس فانا لله وانا اليه راجعون
وفيها دخلت الروم طرسوس فقتلوا وسبوا وغنموا ورجعوا سالمين لعنهم الله • وفيها قلت الامطار
وغلت الاسعار واستسقى الناس فلم يسقوا وظهر جراد عظيم في آذار فاكل ما نبت من الخضراوات والشجر
الا من جدا الا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن • وفيها عاد معز الدولة الى بغداد من الموصل وزوج ابنته
من ابن اخيه مؤيد الدولة بن ركن الدولة وسيرها معه الى الري • **وممن توفي فيها من الاعيان**
ابراهيم بن شيبان ابو اسحاق القرميسيني شيخ الصوفية بالجبل صحب ابا عبد الله المغربي • ومن جيد كلامه
قوله اذا سكن الخوف في القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد عنه الرغبة في الدنيا • ابو بكر النجاد
الفقيه احمد بن سلمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس ابو بكر النجاد الفقيه احد ائمة الحنابلة ولد سنة
ثلاث وخمسين ومائتين سمع عبد الله بن احمد وابا داود والباغندي وابن ابي الدنيا وخلقا كثيرا وانما
كان يطلب الحديث ماشيا حافيا وقد جمع المسند وصنف في السنن كتابا كبيرا وكانت له بجامع
المنصور حلقتان واحدة للفقه واخرى لاملاء الحديث وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين
وابو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه لقمة فاذا كان
ليلة الجمعة اكل تلك اللقم وتصدق برغيف ليلة الجمعة وكانت وفاته ليلة الجمعة اكل تلك اللقم لعشر بقين
من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريبا من قبر بشر بن الحارث الحافي • جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم
ابو محمد الخواص المعروف بالخالدي سمع الكثير وحدث كثيرا وحج ستين حجة وكان ثقة صدوقا دينا
محمد بن ابراهيم بن يوسف بن محمد ابو عمرو الزجاجي النيسابوري صحب ابا عثمان والجنيد والنوري والخواص
وغيرهم واقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها وحج ستين حجة ويقال انه مكث ستين سنة لم يتغوط
ولم يبل الا خارج الحرم بالكلية • محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن زيد بن عبد الملك ابو بكر الآدمي صاحب
الالحان كان من احسن الناس صوتا بتلاوة القرآن وربما سمع اهل كلواذا صوته من بغداد في الليل
وحج مرة مع ابي القاسم البغوي فلما كانوا بالمدينة راوا شيخا اعمى يقص على الناس اخبارا موضوعة
فقال البغوي ينبغي الانكار عليه فقال له بعض الجماعة انك لست ببغداد يعرفك الناس الجم
كثير منهم ولكن الرأي ان تأمر ابا بكر الآدمي فيقرأ الباها هنا فاستفتح فقرأ فحمل الناس اليه وتركوا
الاعمى فلم يبق عنده احد فاخذ الاعمى بيد قائده فقال اذهب بنا فهكذا تزول النعم وكانت وفاته يوم
الاربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الاول من هذه السنة عن ثمانين وثمانين سنة • وقد رآه بعضهم في
النوم بعد موته بمدة فقال له ما فعل بك ربك فقال اوقفني بين يديه وقاسيت شدائد فقلت
له فتلك الليالي والمواقف والقراءة فقال ما كان شيء اضر علي منها لانها كانت للدنيا فقلت فالى اي شيء
انتهى امرك فقال قال لي الله عز وجل آليت على نفسي ان لا اعذب ابناء الثمانين • ابو محمد عبد الله بن
احمد بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
العلوي المصري كان من ساداتها وكرمائها واجوادها لا تزال الحلوى تعقد بداره ولا تزال رجل

ابو بكر النجاد الفقيه سلمان احد ائمة الحنابلة الامام الجليل

بكسر

تكسر اللوز بسببها كل يوم ببابه وللناس عليه رواتب الحلوى فمنهم من تهدى اليه في كل يوم ومنهم في الجمعة
وفي الشهر وكان لكافور الاخشيدي عليه كل يوم جامان ورغيف من الحوارى ولما قدم المعز
الفاطمي الى القاهرة وسأله الى من تنتسب من اهل البيت فقال له الجواب في البلد فلما دخل القصر جمع
الاشراف وسل بعض سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم الذهب فقال وهذا حسبي فقالوا سمعنا
واطعنا والصحيح ان القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا او شريف آخر والله اعلم فان وفاة هذا كانت في هذا
العام عن ثنتين وستين سنة وكان قدوم المعز الى القاهرة في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما
سيأتي **سنة تسع واربعين وثلاثمائة** فيها ظهر رجل من اولاد عيسى بن المكتفي بالله
فلقب بالمستجير بالله ودعا الى الرضى من آل محمد وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم اصحاب المستجير واخذ اسيرا فمات واضمحل امره ولله الحمد • وفيها دخل
سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل من اهلها خلقا كثيرا وفتح حصونا واحرق بلدانا كثيرة
وسبى وغنم وكر راجعا فاخذت الروم عليه الدرب فمنعوه من الرجوع ووضعوا السيف في اصحابه
فما نجا في ثلاثمائة فارس من اصحابه الا بعد جهد جهيد • وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة
والسنة قتل فيها خلق كثير • وفيها في آخرها توفي انوجور بن الاخشيد صاحب مصر وقام بالامر بعده
اخوه • وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن ابي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الاهواز وواسط
وفيها رجع حجيج مصر فنزلوا واديا فجاءهم سيل فاخذهم كلهم فالقاهم في البحر عن آخرهم • وفيها اسلم من
الترك مائتا الف خركاه فسموا ترك ايمان ثم خفف اللفظ فقيل تركمان • وممن توفي فيها من الاعيان
جعفر بن حرب الكاتب كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب ابهة الوزراء فاجتاز يوما وهو راكب في موكب
له عظيم فسمع رجلا يقرأ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فصاح اللهم بلى
يكررها مرات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل الى دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق
جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها الى اهلها وتصدق بالباقي ولم يبق له شيء بالكلية فاجتاز
عليه رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع الى العلم والعبادة حتى مات رحمه الله • ابو علي الحافظ
الحسين بن علي بن يزيد بن داود ابو علي الحافظ النيسابوري احد الائمة الحفاظ المتقنين المكثرين المصنفين قال
الدارقطني كان اماما مهذبا وكان ابن عقدة لا يتواضع لاحد كتواضعه له وكانت وفاته في جمادى الاخرة من
هذه السنة عن ثنتين وخمسين سنة • حسان بن محمد بن احمد بن هارون ابو الوليد القرشي الفقيه الشا
امام اهل الحديث بخراسان في زمانه وازهدهم واعبدهم اخذ الفقه عن ابن سريج وسمع الحديث من
الحسن بن سفيان وغيره وله المصنفات المفيدة • وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعيين وكانت
وفاته ليلة الجمعة لخمس مضين من ربيع الاول من هذه السنة عن ثنتين وسبعين سنة • احمد
ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ابو سليمان الخطابي سمع الكثير وصنف التصانيف منها المعالم
شرح فيها سنن ابي داود والاعلام شرح فيه البخاري وغريب الحديث وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة

باللغة والمعاني والفقه ، ومن شعره

مادمت حيا فدار الناس كلهم ، فانما انت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ، عما قليل نديما للندامات

هكذا ترجمه ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه حرفا بحرف . عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم كان من اعلم الناس بحروف القرآن ووجوه القراآت وله في ذلك مصنفات كان من الامنا الثقات روى عن ابن مجاهد وابي بكر بن ابي داود وعنه ابو الحسن الحمامي توفي في شوال منها ودفن بمقبرة الخيزران . ابو احمد العسال الحافظ . محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن احمد ابو محمد العسال الاصبهاني احد ائمة الحفاظ واكابر العلما سمع الحديث وحدث به قال ابن منده كتبت عن الف شيخ لم ار فيهم اتقن من ابي محمد العسال توفي في رمضان من هذه السنة

سنة خمسين وثلاث مائة

في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين حاجبه سبكتكين ووزيره المهلبي واصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا ثم عوفي من ذلك فعزم على الرحيل الى الاهواز واعتقد ان ما اصابه من هواء بغداد ومائها فاشير عليه بالمقام بها وان يبني بها دارا في اعلاها حيث الهوى ارق والماء اصفى فبنى بها دارا غرم عليها ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج لذلك ان يصادر بعض اصحابه ويقال انه انفق على هذه الدار الفي الف دينار ومات وهو يبني فيها وقد خرب اشياء كثيرة من بغداد في بنائها وكان مما خرب فيها المعشوق من سر من راى وقلع الابواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة ونقلها الى داره هذه لا تمت فرحته بها . وفيها القاضي ابو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت املاكه وولي بعده القضا ابو عبد الله الحسن بن ابي الشوارب وضمن ان يؤدي في كل سنة الى معز الدولة مائتي الف درهم وخلع عليه معز الدولة وسار ومعه الدبادب والبوقات الى منزله وهو اول من ضمن القضا ولم ياذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب لاجل ذلك ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة ايضا . وفيها سار قفل من انطاكية يريدون طرسوس وفيهم نائب انطاكية فثار عليهم الفرنج فاخذوهم عن آخرهم ولم يفلت منهم سوى النائب جريحا في اماكن من بدنه . وفيها دخل نجا غلام سيف الدولة الى الروم فقتل وسبى وغنم ورجع سالما . وفيها توفي عبد الملك بن نوح الساماني صاحب خراسان سقط عن فرسه فمات فقام بالامر من بعده اخوه منصور بن نوح الساماني . وفيها توفي الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس من بلاد المغرب وكانت خلافته خمسين سنة وستة اشهر وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة . وترك احد عشر ولدا وكان ابيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين وهو اول من تلقب بامير المؤمنين من اولاد الاموي الداخل الى المغرب وذلك حين بلغه ضعف الخلفا العراقيين وتغلب الفاطميين ببلاده فتلقب بامير المؤمنين قبل موته بثلاث وعشرين سنة ولما توفي قام بالامر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمستنصر ومن جملة اولاده الناصر عبد الله كان شافعي المذهب ناسكا شاعرا ولا يعرف في الخلفا اطول مدة من الناصر الاموي

فانه مكث خمسين سنة سوى المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر فانه مكث ستين سنة كما سياتي بيان ذلك في موضعه

وتوفي فيها من الاعيان

ابو سهل بن زياد القطان احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ابو سهل القطان كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن حسن الانتزاع للمعاني منه فمن ذلك انه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن بيان ابو محمد الخطبي سمع الحارث بن ابي اسامة وعبد الله بن احمد والكديمي وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره من الحفاظ . وكان ثقة حافظا فاضلا نبيلا عارفا بايام الناس والخلفا وله تاريخ مرتب على السنين وكان اديبا لبيبا عاقلا صدوقا وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن احدى وتسعين سنة رحمه الله . احمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن سعيد بن ابي مريم ابو بكر القرشي الوراق ويعرف بابن فطيس وكان حسن الكتابة مشهورا بها وكان يكتب الحديث لابن جوصا . ترجمه ابن عساكر وارخ وفاته ثاني شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو بكر الهاشمي العباسي حدث عن عبد الله بن احمد وعنه ابن رزقويه وتوفي في هذه السنة عن احدى وثمانين سنة رحمه الله . الحسين بن القاسم ابو علي الطبري الفقيه الشافعي احد الائمة له المحرر في الخلاف وهو اول مصنف فيه وله الايضاح في المذهب وكتاب في الجدل وفي اصول الفقه وغير ذلك من المصنفات وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور ابو جعفر الهاشمي الامام ويعرف بابن بويه ولد سنة ثلاث وستين ومائتين . روى عن ابن ابي الدنيا وغيره وعنه ابن رزقويه وكان خطيبا بجامع المنصور مدة طويلة وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها بمائة سنة خطب فيه الواثق في سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب الى المنصور سوا توفي في صفر منها . عتبة بن عبد الله بن موسى بن عبيد الله ابو السائب الهمداني القاضي الشافعي كان فاضلا بارعا وولي القضا وكان فيه تخليط في الامور وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي وامر بي الى الجنة على ما كان مني من التخليط وقال لي آليت ان لا اعذب ابناء الثمانين وهذا الرجل اول من ولي قضاء القضاة من الشافعية ببغداد . محمد بن احمد بن حبيب بن احمد بن حيان ابو بكر الدهقان البغدادي سكن بخارا وحدث بها عن يحيى بن ابي طالب والحسن بن مكرم وغيرهما وتوفي عن سبع وثمانين سنة . ابو علي الخازن توفي في شعبان من هذه السنة فوجد في داره من الدفائن وعند الناس من الودائع ما يقارب اربعمائة الف دينار

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة

دخول الروم الى حلب

فيها دخل الدمستق ملك الروم لعنه الله الى حلب في مائتي الف مقاتل وكان سبب ذلك انه ورد بغتة فنهض اليه سيف الدولة بن حمدان بمن حضر من اصحابه فقاتله فلم يقو به لكثرة جنوده وقتل من اصحاب

اول من ولي قضا القضاة من الشافعية ببغداد

سيف الدولة خلقا كثيرا وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزما في نفر يسير من اصحابه فكان اول ما صنع
ان استحوذ على دار سيف الدولة ظاهر البلد فاخذ منها اموالا عظيمة وحواصل وعدد الحرب لا تحصى
كثرة ثم بدا في تخاريب السور فقاتل اهل البلد دونه قتالا عظيما وقتلوا خلقا كثيرا من الروم وثلمت
الروم في السور ثلمة عظيمة وقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فازاحوهم عنها فلما جن الليل جد المسلمون
عمارتها فما اصبح الصباح الا وهي كما كانت وحفظوا السور حفظا عظيما ثم بلغ المسلمين ان رجالة الشرط قد
عاثوا في البلد ينهبون الدور فرجع الناس الى منازلهم يمنعونها منهم فعلت الروم على السور فعلوه ودخلوا
البلد يقتلون من لقوه فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وانتهبوا الاموال والاولاد والنساء وخلصوا
من كان بايدي المسلمين من اسارى الروم وكانوا الفا واربعمائة فاخذوا السيوف فقاتلوا معهم
وكانوا اضر شيء على المسلمين واسروا نحوا من بضعة عشر الف ما بين صبي وصبية ومن النساء شيئا كثيرا
ومن الرجال الفين وخربوا المساجد واحرقوها وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه
الارض وهلك فكل شيء لا يقدرون على حمله احرقوه واقاموا في البلد تسعة ايام يفعلون هذه الفعال
العظيمة ثم عزم الدمستق على الانصراف خوفا من رجوع سيف الدولة فقال له ابن اخته الا تذهب وتترك
القلعة وراءك فقال انا قد بلغنا فوق ما نؤمله وان بها مقاتلة ورجالا لا غرامة فقال لا بد لنا منها فقال له
اذهب اليها فصعد اليها ليحاصرها فرموه بحجر فقتله في الساعة الراهنة من بين الجيش كله فغضب الدمستق عند ذلك
وامر باحضار من كان بايديهم من اسارى المسلمين وكانوا قريبا من الفين فضربت اعناقهم بين يديه لعنه الله ثم
كر راجعا قبحه الله وقد دخلوا قبل ذلك عين زربة في المحرم من هذه السنة ايضا فاستامنهم اهلها فامنهم
وامر بان يدخلوا كلهم الى المسجد ومن بقي في منزله قتل فصاروا كلهم في المسجد ومن تاخر منهم قتل ثم قال
لا يبقين احد منكم اليوم الا ذهب حيث شاء ومن تاخر قتل فازدحموا في خروجهم من المسجد فمات كثير منهم وخرجوا
على وجوههم لا يدرون اين يذهبون فمات في الطرقات منهم خلق كثير ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول
البلد اربعين الف نخلة وهدم سور البلد والمنازل المشار اليها منه واقام بها مدة وفتح حولها اربعة
وخمسين حصنا بعضها بالسيف وبعضها بالامان وقتل خلقا كثيرا واسرت الروم ابا فراس سعيد بن حمدان
نائب منبج من جهة سيف الدولة وكان شاعرا مطبقا له ديوان حسن وكان مدة مقامه بعين زربة احدا وعشرين
يوما ثم سار الى قيسارية فلقيه اربعة آلاف من اهل طرسوس مع نائبها ابن الزيات فقتل اكثرهم وادركه صوم
النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ثم هجم على حلب بغتة فكان من امره ما ذكرنا آنفا وفي هذه السنة كتبت
العامة من الروافض على ابواب المساجد لعنة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ولعن من غصب فاطمة حقها يعنون ابا بكر
رضي الله عنه ومن اخرج العباس من الشورى يعنون عمر رضي الله عنه ومن نفى ابا ذر يعنون عثمان رضي الله عنه
ومن منع دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ولما بلغ ذلك معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ثم بلغه
ان اهل السنة محوا ذلك فامر بان يكتب لعن الله الظالمين لآل محمد من الاولين والآخرين والتصريح باسم
معاوية في اللعن فكتب ذلك قبحه الله معز الدولة وشيعته من الروافض لا جرم ان الله لا ينصر امثال هؤلاء بل

عليهم اعداءهم لمتابعتهم اهواءهم وتقليدهم سادتهم وكبراءهم وآباءهم وتركهم متابعة انبيائهم وعلمائهم ولهذا
لما ملكت الفاطمية بلاد الشام استحوذ على سواحله كلها حتى بيت المقدس الفرنج ولم يبق مع المسلمين سوى
حلب وحمص وحماه ودمشق وبعض اعمالها وجميع السواحل مع الفرنج والنواقيس النصرانية والقسوس الانجيلية
تنعر في شواهق الحصون والقلاع وتكفر في اماكن المساجد وشريف وفيها وقعت فتنة بين اهل البصرة
بسبب السب فقتل منهم خلق كثير وجم غفير وفيها اعاد سيف الدولة بناء عين زربة وبعث مولاه نجا فدخل
بلاد الروم فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى جما غفيرا وغنم وسلم وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد
طرسوس الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة وفيها فتح المعز الفاطمي بجيشه حصن
طبرمين من بلاد المغرب وكان من احصن بلاد الفرنج استحوذ عليه بعد محاصرة سبعة اشهر ونصف شهر وقصدت
الفرنج جزيرة اقريطش فاستنجد اهلها بالمعز فسير اليهم جيشا فانتصروا على الفرنج ولله الحمد ومن
توفي فيها من الاعيان الحسن بن محمد بن هارون ابو محمد المهلبي الوزير لمعز الدولة بن بويه مكث في وزارته
ثلاث عشرة سنة وكان فيه حلم وكرم واناة حكى ابو اسحاق الصابي قال كنت يوما عنده وقد اتي
بدواة قد صنعت له ورصع فيها حلية كثيرة فقال لي ابو محمد الفضل بن محمد الشيرازي يا ليتني وبينه
ما كان احوجني اليها لابيعها واتسع بها فقلت واي شيء ينفع الوزير فقال يدخل في خزائنه فسمعها الوزير
وهو مصغ اليها ولا شعر فلما امسى بعث بالدواة الى ابي محمد الشيرازي ومرتفعها وعشرة ثياب وخمسة
آلاف درهم واصطنع له غيرها فاجتمعنا يوما آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة فنظر الينا
فقال من منكما يريدها قال فاستحيينا وعلمنا انه سمع كلامنا يومئذ وقلنا بل
يمتع الله الوزير بها ويبقيه ليهب امثالها توفي ابو محمد المهلبي في هذه السنة عن اربع وستين سنة
دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن ابو محمد السجستاني المعدل سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة
والكوفة ومكة وكان من ذوي اليسار والمشهورين بالبر والافضال وله صدقات جارية واوقاف
دارة على اهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان وكانت له دار عظيمة ببغداد وكان يقول
ليس في الدنيا مثلها لانه ليس في الدنيا مثل بغداد ولا في بغداد مثل القطيعة ولا في القطيعة مثل
درب خلف ولا في درب خلف مثل داري وصنف الدارقطني له مسندا وكان اذا شك في حديث
تركه فكان الدارقطني يقول لم ار في مشايخنا اثبت منه وقد انفق على اهل العلم وذوي الحاجات
اموالا جزيلة كثيرة جدا اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فقبض منها شيئا فربح في مدة ثلاث سنين
ثلاثين الف دينار فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فاضافه دعلج ضيافة حسنة فلما فرغ من شانها
قال له ما شانك قال هذه الدنانير التي تفضلت بها قد حضرت فقال يا سبحان الله لم اعطكها لتردها
حل بها الاهل فقال اني قد ربحت ثلاثين الف دينار فهذه منها فقال له دعلج اذهب بها بارك الله لك
فقال له كيف يتسع مالك لهذا ومن اين افدت هذا المال فقال اني كنت في حداثة سني اطلب الحديث فجاءني
رجل تاجر من اهل البحر فدفع الي الف الف درهم وقال اتجر في هذا فما كان من ربح فبيني وبينك وما كان من

حسارة فعلي ذلك وعليك عهد الله وميثاقه ان وجدت حاجة او خلة فيدها من مالي هذا ثم جائني فقال
اني ما ركبت في البحر فان هلكت فالمال في يدك على ما شرطت عليك فهو في يدي على ما قال ثم قال لي لا تخبر
بهذا احدا مدة حياتي فلم اخبر به احدا حتى مات وقد كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة
عن اربع او سبع وخمسين سنة رحمه الله عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ابو الحسن الاموي مولاهم
سمع الحارث بن ابي اسامة وعنه الدارقطني وغيره وكان من اهل الثقة والامانة والحفظ ولكنه تغير
في آخر عمره قال الدارقطني كان يخطئ ويصر على الخطأ توفي في شوال منها ابو بكر النقاش المفسر محمد بن
الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابو بكر النقاش المفسر المقرئ مولى ابي دجانة سماك
بن خرشة واصله من الموصل وكان عالما بالتفسير والقراآت وسمع الكثير في البلدان شتى عن خلق من
المشايخ • وحدث عنه ابو بكر بن مجاهد والخالدي وابن شاهين وابن رزقويه وخلق وآخر من
حدث عنه ابو علي بن شاذان • وتفرد باشيا منكرة وقد وثقه الدارقطني على كثير من خطائه
ورجع عن ذلك وصرح بعضهم بتكذيبه فالله اعلم وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور وقال
بعضهم بل هو اشفاء الصدور وقد كان رجلا صالحا في نفسه عابدا ناسكا حكى من حضره وهو يجود بنفسه
وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول لمثل هذا فليعمل العاملون يرددها ثلاث مرات ثم خرجت روحه
رحمه الله وكانت وفاته يوم الثلاثا الثاني من شوال من هذه السنة ودفن في داره بدار القطن
محمد بن سعيد ابو بكر الحربي الزاهد ويعرف بابن الضرير وكان ثقة عابدا • ومن كلامه فوائد
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة **سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة**
في عاشر المحرم من هذه السنة امر معز الدولة بن بويه ان تغلق الاسواق وان يلبس الناس المسوح من الشعر
وان تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن في الاسواق يلطمن وجوههن ينحن على الحسين
ابن علي ففعل ذلك ولم يكن اهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وكون السلطان معهم • وفي ثامن عشر
ذي الحجة منها امر معز الدولة باظهار الزينة ببغداد وان تفتح الاسواق بالليل كما في الاعياد
وان تضرب الدبادب والبوقات وان تشعل النيران بابواب الامرا وعند الشرط فرحا بعيد الغدير
وكان وقتا عجيبا ويوما مشهودا وبدعة ظاهرة منكرة • وفيها اغارت الروم على الرها فقتلوا
واسروا ورجعوا موفورين لعنهم الله • وثار اهل الروم بملكهم فقتلوه وولوا غيره ومات الدمستق ملك
الارمن لعنه الله واسمه النقفور وهو الذي اخذ حلب وولوا غيره • وفيها عزل ابن ابي الشوارب عن القضاء
ونقضت سجلاته وابطلت احكامه مدة ايامه وولي القضاء بعده ابو بشر عمر بن اكثم بلا رزق
ورفع عنه ما كان يحمله ابن ابي الشوارب في كل سنة • وفي ذي الحجة استسقى الناس لتأخر المطر وذلك في
كانون الثاني • وحكى ابن الجوزي في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال حدثني جماعة من اهل
الموصل ممن اثق به ان بعض بطارقة الارمن انفذ في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة الى ناصر الدولة
ابن حمدان رجلين من الارمن ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ملتحمين • ومعهما ابوهما

للناس ثديان وبطنان ومعدتان وجوعهما يختلف وكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى الغلمان
وكان يقع بينهما خصومة وتشاجر وربما حلف احدهما لا يكلم الآخر فيمكث كذلك ثم يصطلحان فوهبهما
ناصر الدولة الفي درهم وخلع عليهما ودعاهما الى الاسلام فيقال انهما اسلما واراد ان يبعثهما الى
بغداد ليراهما الناس ثم انه رجع عن ذلك ثم انهما رجعا الى بلدهما مع ابيهما فاعتل احدهما
ومات وانتن وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه وكان انفصال ما بينهما من الخاصرتين وقد كان ناصر الدولة
اراد فصل احدهما من الآخر وجمع الاطبا لذلك فلم يمكن فلما مات احدهما حار ابوهما في ذلك فاتفق
اعتلال الآخر من غمه بنتن رائحة اخيه فمات غما فدفنا جميعا في قبر واحد • وممن توفي فيها من الاعيان
عمر بن اكثم بن احمد بن حيان ابو بشر الاسدي الفقيه الشافعي ولد سنة اربع وثمانين وولي القضاء
في زمن المطيع نيابة عن ابي السائب عتبة بن عبد الله ثم ولي قضاء القضاة وهو اول من ولي قضاء القضاة
من الشافعية سوى ابي السائب عتبة بن عبد الله ثم ولي قضاء القضاة وكان محمود السيرة في القضاء وكانت
وفاته في ربيع الاول من هذه السنة • **ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة**
في عاشر المحرم عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية فاقتتل الروافض واهل السنة
في هذا اليوم قتالا شديدا وانتهبت الاموال • وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه وذلك انه في العام
الماضي قد صادر اهل حران واخذ منهم اموالا كثيرة فتمرد بها وذهب الى بلاد اذربيجان فاخذ طائفة
منها من يد رجل من الاعراب يقال له ابو الورد فاخذه فقتله واخذ من امواله شيئا كثيرا وقوي شره
بسبب ذلك فسار اليه سيف الدولة فاخذه وامر بقتله فقتل بين يديه والقيت جثته في الاقذار
ومحل الجيف والنتن • وفيها جاء الدمستق الى المصيصة في جيش كثيف فحاصرها ونقب سورها فدافعه
اهلها فاحرق رستاقها وقتل ممن حولها خمسة عشر الف انسان وعاثوا في الارض فسادا في بلاد
اذنة وطرسوس وكروا راجعين الى بلادهم قبحهم الله • وفيها غزا معز الدولة الموصل وجزيرة ابن
عمر فاخذهما من يد ناصر الدولة بن حمدان ثم سار في طلب ناصر الدولة فكر ناصر الدولة في جيشه
هناك فاسترجع الملك من يد معز الدولة فعاد معز الدولة فاخذ الموصل واقام بها فراسله
في الصلح فاصطلحا على ان يكون الحمل في كل سنة وان يكون ابو تغلب بن ناصر الدولة ولي عهد ابيه
من بعده فاجاب معز الدولة الى ذلك وكر راجعا الى بغداد بعدما جرت خطوب طويلة قد
استقصاها ابن الاثير في كامله وبسطها • وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو ابو عبد الله محمد
ابن الحسين بن علي ويعرف بابن الداعي فالتف عليه خلق كثير ودعا الى نفسه وتسمى بالمهدي
وكان اصله من بغداد وانتظم له شان بتلك البلاد وهرب منه ابن الناصر العلوي • وفيها قصد
ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الارمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الاسعار
واخذ فيهم الوبا فمات كثير منهم فكروا راجعين كما قال الله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وكان من عزمهم انهم يستحوذون على البلاد

كلها فرجعوا خاسئين. وفيها كانت وقعة المجاز ببلاد صقلية وذلك انه اقبل من الروم خلق كثير ومن الفرنج
ما يقارب المائة الف فبعث اهل صقلية الى المعز الفاطمي يستنجدونه فبعث اليهم بجيوش كثيرة في الاسطول وكانت
بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من اول النهار الى العصر ثم قتل امير الروم منويل وفرت
الروم وانهزموا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد عميق فهلك اكثرهم
وركب الباقون في المراكب فبعث الامير احمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب اخر فقتلوا اكثر المشركين
في البحر ايضا وغنم المسلمون في هذه الغزوة شيئا كثيرا من الاموال والحيوانات والامتعة والاسلحة
فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا طالما قوتل به
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في جملة تحف عظيمة الى المعز الفاطمي الى افريقية. وفيها
قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد ابن الاخشيد صاحب مصر والشام وطلبوا من سيف
الدولة ان يمدهم بحديد يتخذون منه سلاحا فقلع لهم ابواب الرقة وكانت من حديد صامت وحتى
اخذوا اواني الباعة وارسل بذلك كله اليهم حتى قالوا اكتفينا. وفيها طلب معز الدولة من الخليفة المطيع
لله ان يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فبعث خادمه وحاجبه معه فطاف فيها وهو
مسرع وخرج وقد خاف من غائلة ذلك وخشي ان يقتل في بعض الدهاليز فتصدق بعشرة آلاف شكرا لله
عز وجل على السلامة وازداد حبا في الخليفة المطيع لله من يومئذ فكان في جملة ما رأى بها من العجائب صنم
من نحاس على صورة امرأة حسناء جدا وحولها اصنام صغار وكان قد اتي به في زمن المقتدر فأقيم هناك
ليتفرج عليه الجواري والنساء فهم معز الدولة ان يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك. وفي ذي الحجة من سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة خرج رجل بالكوفة فادعى انه علوي وكان يتبرقع فسمي المبرقع وغلظت قضيته
وبعد صيته وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بامر الموصل وناصر الدولة بن
حمدان فلما توطأت الامور وعاد الى بغداد اختفى المبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له امر بعد ذلك
ومن توفي فيها من الاعيان بكار بن احمد بن بكار بن بنان بن بكار بن زياد بن درستويه
ابن عيسى المقرئ روى الحديث عن عبد الله بن احمد وعنه ابو الحسن الحمامي وكان ثقة اقرأ القرآن ازيد
من ستين سنة رحمه الله وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين
ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر ابي حنيفة رحمه الله. ابو اسحاق الهجيمي ولد سنة خمسين ومائتين وسمع
الحديث وكان اذا سئل ان يحدث يقسم لا يحدث حتى يجاوز المائة فابر الله قسمه وجاوزها فاسمع
وكانت وفاته في هذه السنة عن مائة سنة وثلاث سنين رحمه الله **ثم دخلت سنة اربع
وخمسين وثلاثمائة** فيها في عاشر المحرم عملت الشيعة المأتم على ما تقدم في السنتين
المتقدمتين وغلقت الاسواق وعلقت المسوح وخرجت النساء سافرات ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن
في الازقة والاسواق وهذا تكلف لا حاجة اليه في الدين ولا في الدنيا ولو كان هذا امرا محمودا لكان
صدر هذه الامة وخيرها اولى به اذ لو كان خيرا لسبقونا اليه واهل السنة يقتدون ولا يبتدعون

اهل السنة على الروافض وكبسوا مسجد براثا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة
وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيوش كثيفة الى المصيصة ففتحها قسرا وقتل من اهلها خلقا واستاق
بقيتهم معه اسارى وكانوا قريبا من مائتي الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون وجاء الى طرسوس فطلب
اهلها منه الامان فأمنهم وامرهم بالجلاء عنها والانتقال منها فاتخذ الجامع اصطبلا لخيوله وحرق المنبر ونقل
قناديله الى كنائس بلده وتنصر بعض اهلها معه لعنه الله وكان اهل طرسوس والمصيصة اصابهم قبل هذا بلاء
وغلاء عظيم ووباء شديد بحيث كان يموت في اليوم فوق الثلاثمائة نفر منهم ثم دهمهم هذا الامر الشديد
فانتقلوا من شهادة الى شهادة اعظم منها وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون اقرب الى بلاد
المسلمين ثم عن له فسار الى القسطنطينية وفي خدمته الدمستق ملك الارمن لعنهما الله وجعل
امر تشييع الحجيج الى نقيب الطالبيين وكتب له منشور بالنقابة والحج وهو ابو احمد الحسين بن موسى
الموسوي وهو والد الرضي والمرتضى وفيها توفيت اخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء اليه
فعزاه فقبل معز الدولة الارض بين يديه وشكر سعيه اليه وصدقاته عليه. وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الروافض عيد غدير خم على العادة الجارية التي ذكرناها. وفيها تغلب على انطاكية رجل يقال له رشيق
النسيمي بمساعدة رجل يقال له ابن الاهوازي كان يضمن الطواحين فاعطاه اموالا عظيمة في
اخذ انطاكية واخبره ان سيف الدولة قد اشتغل بميافارقين وعجز عن الرجوع الى حلب ثم لهما
ما ارادا من اخذ انطاكية ثم ركبا في جيوش منها الى حلب فجرى بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب
عظيمة ثم اخذ البلد وتحصن النائب بالقلعة وجاءت النجدة من سيف الدولة الى حلب مع غلام
له اسمه بشارة فانهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الاعراب فقتله واخذ راسه فجاء به الى
حلب واستقل ابن الاهوازي سائرا الى انطاكية فاقام رجلا من الروم اسمه وزير فسماه الامير واقام
آخر من العلويين ليجعله خليفة وسماه الاستاذ وقصدهم نائب حلب وهو قرعويه فاقتتلوا قتالا شديدا
فهزمه ابن الاهوازي واستقر بانطاكية فلما عاد سيف الدولة الى حلب لم يبت بها الا ليلة واحدة حتى سار
الى انطاكية فاقتتلوا قتالا عظيما ثم انهزم الوزير وابن الاهوازي واسرا فقتلهما سيف الدولة بن حمدان
وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة بحمص فملكها وما حولها
فقصده جيش من حلب مع الامير بدر فاقتتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فاصابه واتفق ان اسر اصحاب
مروان بدرا فقتله مروان بين يديه صبرا ومات مروان بعد ايام وتفرقت اصحابه قبحهم الله وفيها عصى
اهل سجستان اميرهم خلف وذلك انه حج في سنة ثلاث وخمسين واستخلف عليهم طاهر بن الحسين فطمع في
الملك واستمال اهل البلد فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه فذهب الى بخارا الى الامير منصور
ابن نوح الساماني فاستنجده فبعث معه جيشا فاستنقذ البلد من طاهر وسلمها الى الامير خلف بن حمدان
وقد كان خلف عالما محبا للعلماء فذهب طاهر فجمع جموعا ثم جاء فحصر خلفا واخذ منه البلد فرجع خلف الى
الامير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد وسلمه اليه فلما استقر خلف بها وتمكن فيها منع ما كان

عمله بن المحيف والعيد ابا داحمل الى الامير منصور بخارا فبعث اليه جيشا فتحصن خلف في حصن يقال له حصن اراك
فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه وذلك لمناعة هذا الحصن وعمق خندقه وارتفاعه في
نفسه وسيأتي ما آل الامر اليه بعد ذلك • وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد الخزر باهل
خوارزم فقالوا لو اسلمتم لنصرناكم فاسلموا الا ملكهم فقاتلوا معهم الترك فاجلوهم عنهم ثم اسلم الملك بعد ذلك ولله الحمد

ومن توفي فيها من الاعيان المتنبي الشاعر المشهور • احمد بن الحسين بن الحسن
ابن عبد الصمد ابو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي وكان ابوه يعرف بعبدان السقا كان يستقي
الماء لاهل الكوفة على بعير له وهو شيخ كبير وعبدان هذا هو ابن ماكولا وقال الخطيب هو بكسر العين وبعدها
باء مثناة من تحت وقيل بفتح العين لا كسرها فالله اعلم • كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ونشأ
بالشام بالبادية وطلب الادب ففاق اهل زمانه فيه ولزم جناب سيف الدولة وامتدحه وحظي عنده
ثم صار الى مصر فامتدح كافورا الاخشيدي ثم هجاه وهرب منه وورد بغداد فامتدح بعض اهلها
وسمع عليه ديوانه بها وقدم الكوفة وامتدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون الف دينار ثم سار الى فارس
فامتدح عضد الدولة بن بويه فاطلق له اموالا جزيلة تقارب مائتي الف درهم وقيل بل حصل له نحو من
ثلاثين الف دينار ثم دس اليه من ساله ايما احسن عطايا عضد الدولة بن بويه او سيف الدولة بن حمدان
فقال هذه اجزل ولكن فيها تكلف • وتلك اقل ولكن عن طيب نفس من معطيها لانها عن طبيعة وهذه عن
تكلف فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس اليه طائفة من الاعراب فوقفوا له في اثناء الطريق وهو
راجع الى بغداد وقيل الى الكوفة وقد كان هجا مقدمهم ضبة الاسدي وقد كانوا يقطعون الطريق فلهذا اوعز
اليهم عضد الدولة ان يتعرضوا له فيقتلوه وياخذوا لهم ما معه من الاموال فانتهوا اليه وهم ستون راكبا
في يوم الاربعاء وقد بقي من رمضان ستة ايام وقيل بل قتل في يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان وقيل بل كان
ذلك في شعبان وقد نزل عند عين تحت شجرة انجاص • وقد وضعت سفرته ليتغدى ومعه ولده محسد وخمسة
عشر غلاما له فلما رآهم قال هلموا يا وجوه العرب فلما لم يكلموه احس بالشر فنهض الى سلاحه وخيله فتواقفوا
ساعة فقتل ابنه محسد وبعض غلمانه واراد هو ان ينهزم فقال له مولى له اين تذهب وانت القائل •

• فالخيل والليل والبيداء تعرفني • والحرب والضرب والقرطاس والقلم •

فقال ويحك قتلتني وكر راجعا فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله فاجتمعوا عليه فنخسوه بالرماح حتى قتلوه واخذوا
جميع ما كان معه من الاموال وذلك بالقرب من النعمانية وهو آت الى بغداد ودفن هنالك وله من العمر ثمان
واربعون سنة • وذكر ابن عساكر انه لما نزل في المنزلة التي كانت قبل منزلته هذه ساله بعض الاعراب
ان يعطيهم خمسين درهما ويخفرونه فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة • وقد كان المتنبي جعفي النسب صليبة
منهم وقد ادعى حين كان مع بني كلب بارض السماوة قريبا من حمص انه علوي حسني ثم ادعى انه نبي فاتبعه جماعة
من جهلتهم وسفلتهم وزعم انه انزل عليه قرآن فمن ذلك والنجم السيار • والفلك الدوار • والليل والنهار
ان الكافر لفي اخطار • امض على سبيلك • واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله بك من الحد

في دينه وضل عن سبيله • وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه في قرآنه ولو لزم قافية مدحه والهجا لكان
من اشعر الناس وافصح الفصحا ولكن اراد بجهله وقلة عقله ان يقول ما يشبه كلام رب الارض
والسما الذي لا يشبهه شيء من الاشيا ولما اشتهر خبره بارض السماوة • وانه قد التف عليه جماعة من اهل
الغباوة خرج اليه نائب حمص من بني الاخشيد وهو الامير لؤلؤ بيض الله وجهه فقاتله وشرد
شمله واسره وسجنه دهرا طويلا فمرض في السجن واشرف على التلف فاستحضره واستتابه وكتب عليه
كتابا اعترف فيه ببطلان ما ادعاه وانه قد تاب من ذلك ورجع الى دين الاسلام واطلق سراحه
فكان بعد ذلك اذا ذكر له هذا يجحده ان امكنه جحده والا اعتذر منه واستحيا من ذلك وقد اشتهر
بصفة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان وهو لفظة المتنبي الدالة على الكذب
ولله الحمد والمنة • وقد قال بعضهم يهجوه •

• اي فضل لشاعر يطلب الفضل • من الناس بكرة وعشيا •
• عاش حينا يبيع في الكوفة الما • وحينا يبيع المحيا •

وللمتنبي ديوان مشهور في الشعر فيه اشعار رائقة ومعاني ليست مسبوقة بل مبتكرة شائقة وهو في الشعراء
المحدثين كامرئ القيس في الشعراء المتقدمين وهو عندي يحط بدرجة فيما ذكره من له خبرة بهذه الاشياء من
امره • وقد ذكر ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه قطعا رائقة استحسنها من ديوانه وكذلك الحافظ
الكبير ابو القاسم بن عساكر شيخ اقليمه وحافظ زمانه مما استملحه استاذ الوعاظ الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي • قول المتنبي •

• عزيز اسى من داؤه الحدق النجل • عياء به مات المحبون من قبل •
• فمن شاء فلينظر الي فمنظري • نذير الى من ظن ان الهوى سهل •
• جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي • فاصبح لي عن كل شغل بها شغل •
• ومن جسدي لم يترك السقم شعرة • فما فوقها الا وفيه له فعل •
• كأن رقيبا منك سد مسامعي • عن العذل حتى ليس يدخلها العذل •
• كأن سهاد الليل يعشق مقلتي • فبينهما في كل هجر لنا وصل •

ومن ذلك قوله •

• كشفت ثلاث ذوائب من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا •
• واستقبلت قمر السما بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا •

ومن ذلك قوله ايضا •

• ما بال اهل الجاهلية كلهم • شعري ولا سمعت بسحري بابل •
• واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني فاضل •
• من لي بفهم اهيل عصر يدعي • ان يحسب الهندي فيهم باقل •

وله:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى • عدواً له ما من صداقته بدُّ •

وقوله:

وإذا كانت النفوس كباراً • تعبت في مرادها الأجسامُ •

وقوله:

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت • على عينه حتى يرى صدقها كذبا •

وله:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل •

وفي هذا ما فيه. وله في مدح بعض الملوك الذين كان يستمنح منهم العطاء:

تمضي المواكب والأبصار شاخصة • منها إلى الملك الميمون طائره •

قد حزن في بشر في تاجه قمر • في درعه أسد تدمى أظافره •

حلو خلائقه شوس حقائقه • تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره •

ومنها قوله:

يا من ألوذ به فيما أؤمله • ومن أعوذ به مما أحاذره •

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره • ولا يهيضون عظماً أنت جابره •

وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة ويقول إنما يصلح هذا لجناب الله عز وجل. وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم أنه سمع الشيخ يقول ربما قلت هذين البيتين في السجود. ومما أورده الحافظ ابن عساكر من شعر المتنبي في ترجمته قوله:

أبعين مفتقر إليك رأيتني • فهجرتني ورميت بي من حالق •

لست الملوم أنا الملوم لأنني • أنزلت حاجاتي بغير الخالق •

قال القاضي ابن خلكان وهذان البيتان ليسا في ديوانه وقد رواهما الحافظ الكندي إليه بسند صحيح. ومن ذلك قوله:

وما أنا بالباغي على الحب رشوة • قبيح هوى يرجى عليه ثواب •

إذا نلت منك الود فالمال هين • وكل الذي فوق التراب تراب •

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة وقتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. قال ابن خلكان وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة ست وأربعين لما كان من أمر ابن خالويه إليه ما كان من ضربه إياه بمفتاح في وجهه فأدماه فسار إلى مصر فامتدح كافور الإخشيدي وأقام عنده أربع سنين. وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجفاه فخاف منه المتنبي فهرب فأرسل في إثره فأعجزه فقيل لكافور وما يمنعه هذا حتى توهمت منه فقال هذا رجل أراد أن يكون مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفلا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر. ثم سار المتنبي إلى عضد الدولة فامتدحه فأعطاه كثيراً ثم عاد من عنده فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي فقتله وابنه محسن وغلامه مفلح يوم الأربعاء لست بقين وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وقيل يوم الاثنين لثمان وقيل لخمس بقين منه وذلك بسواد بغداد [واسط]. وقد رثاه الشعراء وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نحواً من ستين شرحاً بين وجيز [illegible]

وممن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي [الحافظ] صاحب الأنواع والتقاسيم وأحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين رحل

إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ثم ولي قضاء بلده ومات بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام عليه من جهة معتقده ونسبه إلى أن النبوة مكتسبة وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة [illegible] عنه. وقد ذكرته في طبقات الشافعية.

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم العطار المقرئ ولد سنة خمس وستين ومائتين وسمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان من أعرف الناس بالقراءات وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين سماه كتاب الأنوار قال ابن الجوزي ما رأيت مثله وله تصانيف أخر ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع وكان يذهب إلى أن كل ما لا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى واللفظ تصح القراءة بها كقوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً أي يتناجون قال فلو قرئ نجباء من النجابة لكان قوياً وقد ادعي عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات قاله ابن الجوزي.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى أبو بكر الشافعي ولد بجبل سنة ستين ومائتين سمع الكثير وسكن بغداد وكان ثقة كثير الرواية سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم ذلك جهرة في الجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم وكذلك في مسجده بباب الشام وتوفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء [illegible] الصلعاء. وفيها أخذت القرامطة الهجريون عمان. وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ولكن قتلوا من أهلها ثلاثمائة وأسروا منها أربعمائة ثم ساروا إلى نصيبين وفيها سيف الدولة فهم بالهرب منها ثم تأخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كاد أن يتلف بها ركابه. وفيها وردت طائفة من جيش خراسان في بضعة عشر ألفاً يظهرون أنهم يريدون غزو الروم فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأنزلهم ثم نهضوا إليهم فأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي مصرعه وهرب أكثرهم. وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حتى تفاقم الحال بأمره واشتهر في تلك النواحي صيت ذكره فقوي المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنذكره إن شاء الله تعالى. وفيها قوي أمر أبي عبد الله الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد. وفيها تم الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان وأبو الهيثم بن حصين وذلك في رجب منها. وفي جمادى الآخرة منها نودي برفع المواريث الحشرية وأن ترد إلى ذوي الأرحام. وفيها ابتدأ معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافاً جزيلة. وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها وكان عليها من الأموال والأمتعة ما لا يقوم كثرة كان لرجل يقال له ابن الخواتيمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار عيناً وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج وكذلك وقع لكثير من الناس وحين أخذت الأجمال تركوهم على برد الديار لا شيء لهم فقل منهم من سلم وما أكثر من عطب فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحج بالناس في هذه السنة الشريف ابو احمد نقيب الطالبيين من ناحية العراق وممن توفي فيها من الاعيان
الحسن بن ابي داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ابو عبد الله العلوي الحسني. قال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري كان شيخ آل رسول الله في عصره بخراسان
وسيد العلوية في زمانه كان من اكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة صحبته مدة فما سمعته ذكر
عثمان الا قال الشهيد وبكى وما سمعته ذكر عائشة الا قال الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله وبكى وقد سمع
الحديث من ابن خزيمة وطبقته وكان اباؤه بخراسان وفي سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا من اهل بيت
رسول الله دانت لهم رقاب بني معد. محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن الوضاح
ابو عبد الله الانباري الشاعر المعروف بالوضاحي كان يذكر انه سمع الحديث من المحاملي وابن مخلد وابن
رزق. وروى عنه الحاكم ابو عبد الله شيئا من شعره وكان اشعر من في وقته ومن شعره

سقى الله باب الكرخ ربعا ومنزلا ... ومن حله صوب السحاب المجلجل
فلو ان باكي دمنة الدار باللوى ... وجارتها ام الرباب بمأسل
رأى عرصات الكرخ او حل ارضها ... لامسك عن ذكر الدخول فحومل

ابو بكر الجعابي محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ابو بكر الجعابي قاضي الموصل ولد في سنة
صفر سنة اربع وثمانين ومائتين سمع الكثير وتخرج بابي العباس بن عقدة واخذ عنه علم الحديث
وشيئا من التشيع ايضا وكان حافظا مكثرا اطيقا يقال انه كان يحفظ اربعمائة الف حديث باسانيدها
ومتونها ويذاكر بستمائة الف حديث ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ويحفظ
اسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم واوقات وفاتهم ومذاهبهم حتى تقدم على اهل زمانه وفاق على سائر الحفاظ
وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند مجلسه وانما كان يحكي من حفظه اسناد الحديث ومتنه محررا جيدا
صحيحا وقد نسب الى التشيع كاستاذه ابن عقدة وكان يسكن بباب البصرة عندهم وقد سئل الدارقطني عنه
فقال خلط وقال ابو بكر البرقاني كان صاحب غرائب ومذهبه معروف في التشيع وقد حكي عنه قلة دين
وسرقة فالله اعلم. ولما احتضر اوصى ان تحرق كتبه فحرقت وحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس
فبئس ما عمل وحين خرج بجنازته كانت سكينة نائحة الرافضة تنوح عليه في جنازته.

ترجمة النقفور ملك الارمن

الذي توفي في سنة ثنتين وقيل ست وخمسين وثلاثمائة كان هذا الملعون من اغلظ الناس قلبا واشدهم
كفرا واقواهم باسا واحدهم شوكة واكثرهم قتالا للمسلمين في زمانه استحوذ في ايامه لعنه الله على كثير
من السواحل واكثرها وانتزعها من ايدي المسلمين قسرا واستمرت في يده قهرا واضيفت الى مملكة الروم
قدرا وذلك لتقصير اهل ذلك الزمان وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان وقد دخل حلب في
الجحافل بغتة في سنة احدى وخمسين وجال فيها جولة ففر من بين يديه صاحبها سيف الدولة ففتحها اللعين
عنوة فقتل من اهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه الا الله وخرب دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب

واخذ اموالها وحواصلها فانا لله وانا اليه راجعون وما لقي في الاحجة في قتال الاسلام واهله في الشهرين
فالحكم لله العلي الكبير وقد كان لعنه الله لا يدخل بلدا الا قتل المقاتلة وبقية الرجال وسبى النساء
والاطفال وجعل جامعها اصطبلا لخيوله وكسر منبرها واسكن مؤذنيها بخيله ورجله وطبوله ولم يزل
ذلك دابه ودينه حتى سلط الله امرأته فقتلته بجواريها في وسط مسكنه واراح الله منه الاسلام واهله
واراح عنهم فتام ذلك العام ومزق شمله فلله النعمة والافضال ولله الحمد على كل حال واتفق في سنة
وفاته موت صاحب القسطنطينية فتكاملت المسرات وحصلت الامنية فالحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وتذهب السيئات وبرحمته تغفر الزلات. والمقصود ان هذا اللعين اعني النقفور الملقب
بالدمستق ملك الارمن كان قد ارسل قصيدة الى الخليفة المطيع لله نظمها له بعض كتابه ممن كان الله قد
خذله واذله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصرفه عن الاسلام واصله يفتخر فيها هذا
اللعين ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ويتوعد فيها اهل حوزة الاسلام بانه سيملكها كلها حتى الحرمين
الشريفين عما قريب من الاعوام وهو اقل واذل واخس واضل من الانعام. ويزعم انه ينتصر
لدين المسيح عليه السلام ابن البتول. وربما يعرض فيه بجناب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام
ودوام الصلاة مدى الايام ولم يبلغني عن احد من اهل ذلك العصر انه رد عليه جوابه وربما انه
لم يشتهر او انهم رأوا انه اقل من ان يردوا عليه خطابه لانه كالمعاند الجاحد ونفس ناظمها يدل على انه
شيطان مارد وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك ابو محمد بن حزم الظاهري فافاد واجاد واجاب
عن كل فصل باطل بالصواب والسداد فبل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ثم دخلت

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت والخليفة المطيع لله والسلطان معز الدولة بن
بويه الديلمي وعملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين بن علي رضي الله عنه على ما ابتدعوه من النوح

وفاة معز الدولة

ولما كان ثالث عشر ربيع الاول من هذه السنة توفي
معز الدولة ابو الحسن احمد بن بويه الديلمي بعلة الذرب فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية ولما احس
بالموت اظهر التوبة واناب الى الله عز وجل ورد كثيرا من المظالم وتصدق بكثير من امواله واعتق
خلقا كثيرا من مماليكه وعهد الى ابنه بختيار عز الدولة بن معز الدولة وقد اجتمع ببعض العلماء
فكلمه في السنة واخبره ان عليا زوج ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب فقال والله ما سمعت بهذا
قط ورجع الى السنة ومتابعتها ولما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل الى الصلاة فقال له اما ان تصلي
ها هنا قال لا قال ولم قال لان دارك مغصوبة فاستحسن ذلك منه وكان معز الدولة حليما كريما
عاقلا وكانت احدى يديه مقطوعة وهو اول من اجرى السعاة بين يدي الملوك ليبعث باخباره
الى اخيه ركن الدولة الى شيراز وحظي عنده اهل هذه الصناعة وتعلم اهل بغداد ذلك حتى كان بعضهم
يجري في اليوم الواحد نيفا وثلاثين فرسخا وكان في البلد ساعيان ماهران وهما فضل ومرعوش يتعصب لهذا
عوام اهل السنة ولهذا عوام الشيعة وجرت بينهما مناصف ومواقف ولما مات معز الدولة دفن بباب

البيق عند معا و فرقين و جلس ابنه للعزا واصاب الناس مطر ثلاثة ايام متتابعا فبعث عز الدولة الى ذوى الدولة في هذه الايام مالا جزيلا لئلا يجمع الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته وهذا من عقله ودهائه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ولايته احدا وعشرين سنة واحد عشر شهرا و يوما و كان قد نادى في ايامه برد المواريث الى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد سمع بعض الناس ليلة توفى معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه هاتفا يقول

لما بلغت ابا الحسين • مراد نفسك في الطلب •
وامنت من حدث الليالي • واحتجبت عن النوب •
مدت اليك يد الردى • واخذت من بيت الذهب •

ولما مات معز الدولة قام بالامر بعده ولده عز الدولة فاقبل على اللعب واللهو والاشتغال بامر النساء فتفرق شمله واختلفت الكلمة عليه وطمع الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان في ملك بني بويه وارسل الجيوش الكثيفة صحبة الملك وشمكير فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه ارسل الى ابنه عضد الدولة يستنجدهما فارسلا اليه جنودا كثيرة فركب فيها ركن الدولة اليه وشمكير يتهدده ويتوعده ويقول له لئن قدرت عليك لافعلن بك ولافعلن فكتب اليه ركن الدولة لكني ان قدرت عليك لاصفحن عنك فكان شعار العافية لهذا فدفع الله عنه شره وذلك ان وشمكير ركب فرسا صعبا فشدد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت الفرس فالقته على الارض فخرج الدم من اذنيه فمات من ساعته وتفرقت العساكر وبعث ابن وشمكير يطلب الامان من ركن الدولة فامنه وارسل اليه بالمال والرجال ووفى بما قال رحمها الله عنه كبدا الساماية **وتوفي فيها من الاعيان** ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم الاموي ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني وكتاب ايام العرب ذكر فيه الفا وسبعمائة يوم من ايامهم ووقايعهم وقد كان شاعرا اديبا عالما بالاخبار وايام الناس الا انه كان يتشيع قال ابن الجوزي ومثله لا يوثق به فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق عليه ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تامل كتاب الاغاني راى كل قبيح ومنكر وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله مطين وخلق وروى عنه الدارقطني وغيره وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة قال ابن خلكان وقيل في التي بعدها وكان مولده في سنة اربع وثمانين ومائتين التي توفي فيها البحتري الشاعر وقد ذكرنا له مصنفات عديدة منها الاغاني والمزارات وايام العرب الف وسبعمائة يوم وغير ذلك سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب ابو الحسن علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن احمد بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي الملقب سيف الدولة احد الامراء الشجعان والملوك الكثيرى الاحسان على ما كان فيه من التشيع وقد ملك دمشق في بعض الاوقات واتفق له اشيا غريبة منها ان خطيبه كان مصنف الخطب النباتية احد الفصحا البلغا وشاعره المتنبي ومطربه ابو نصر الفارابي رحمة الله • وكان كريما جوادا ممدحا معطا للجزيل عفا الله تعالى عنه

ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني قال ابن الجوزي ومثله لا يوثق به

وقد اتفق لسيف الدولة اشياء غريبة ... خطيبه وشاعره ومطربه كانوا جميعا في عصره

ومن شعره في اخيه ناصر الدولة صاحب الموصل •

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرق •
وما كان لي عنها نكول وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق •
اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق •

وله ايضا

• قد جرى في دمعه دمه • فالى كم انت تظلمه •
• رد عنه الطرف فقد • جرحته منك اسهمه •
• كيف يستطيع التجلد من • خطرات الوهم تؤلمه •

وكان سبب موته الفالج وقيل عسر البول وتوفي بحلب وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وعمره ثلاث وخمسون سنة وقام بالملك بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي شريف ثم تغلب عليه مولى ابيه فرعونه فاخرجه من حلب الى امه بميافارقين ثم عاد اليها كما سياتي وذكر القاضي ابن خلكان شيئا كثيرا مما قاله سيف الدولة وقيل فيه قال ولم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفا ما اجتمع ببابه وقد جاء جماعة من الكبراء منهم كالمتنبي وغيره وذكر القاضي ابن خلكان انه ولد سنة ثلاث وقيل احدى وثلاثمائة وانه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة وكان قبل ذلك تملك واسط ونواحيها ثم تنقلت به الاحوال حتى ملك حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد وملك دمشق في وقت وقد قال يوما للندماء ايكم يجيز قولي وما اظن احدا منكم يجيزه • لك جسمي تعله • فدمي لم تحله • فقال ابو فراس اخوه بديهة • قال ان كنت مالكا • فلي الامر كله • وفيها مات كافور الاخشيدي مولى محمد بن طغج الاخشيد وقد قام بالامر من بعد مولاه اصغر اولاده فملك مصر ودمشق وناوى سيف الدولة وغيره وقد كتب على قبره •

• انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت •
• دنياهم ضحكت ايام دولتهم • حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت •

ابو علي القالي صاحب الامالي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ابو علي القالي اللغوي الاموي مولاهم لان سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان والقالي نسبة الى قالي قلا ويقال انها ارزن الروم فالله اعلم وكان مولده بمنازجرد من ارض الجزيرة من ديار بكر وسمع الحديث على ابي يعلى الموصلي وغيره واخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن الانباري ونفطويه وغيرهم وصنف الامالي وهو مشهور وكتاب البارع على حروف المعجم في خمسة آلاف ورقة وغير ذلك من المصنفات ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل الى قرطبة فدخلها في سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وصنف كتبا كثيرة فيها الى ان توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله القاضي ابن خلكان وفيها توفي ابو علي محمد بن الياس صاحب بلاد كرمان وارضها ومعاملاتها فاخذ

عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان من اولاد محمد بن الياس وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان ثم
والملك الكبير وشمكير كما قدمنا ذكره **وتوفي فيها من الملوك** معز الدولة بن بويه
الديلمي كما تقدم ذكره وسيف الدولة بن حمدان صاحب حلب كما ذكرنا

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد ان رجلا قد ظهر يقال له محمد
ابن عبد الله وتلقب بالمهدي وزعم انه الموعود به في الحديث الوارد في المهدي وانه يدعو الى الخير وينهى
عن الشر ودعا اليه اناس من بغداد فان دعوا سنيا قالوا هو من سلالة العباس وان كان المدعو شيعيا
قالوا هو علوي وكان ذلك الرجل اذ ذاك مقيما بمصر عند كافور الاخشيدي قبل ان يموت وكان يكرمه وكان
من جملة المستجيبين له سبكتكين الحاجب وكان شيعيا فظنه علويا وكتب اليه ان يقدم الى بغداد ليأخذ له البلاد
فترحل من مصر فلقيه سبكتكين الى قريب الانبار فلما رآه عرفه فاذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي فلما
تحقق انه عباسي وليس بعلوي انثنى رأيه عنه وتفرق شمله وتمزق اصحابه كل ممزق وحمل الى عز الدولة
ابن معز الدولة فامنه وتسلمه المطيع لله فجدع انفه واختفى امره فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك • وفيها
وردت طائفة من الروم لعنهم الله الى انطاكية فقتلوا خلقا من حواضرها وسبوا اثني عشر الفا من اهلها
ورجعوا الى بلادهم ولم يعرض لهم احد • وعملت الروافض في عاشوراء المأتم وفي يوم غدير خم الهنا
والسرور وفيها عرض للناس في العراق داء الماشري فمات خلق كثير فجأة فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها
مات اكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ولم يصل منهم الى مكة الا القليل وفات اكثر من وصل
منهم الحج عامة ذلك فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها اقبل ابو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله
وابن عم ابيه ابو فراس بن سعيد بن حمدان الشاعر عند قرية يقال لها صدد فقتل ابو فراس في المعركة
قال ابن الاثير ولقد صدق من قال ان الملك عقيم **وممن توفي فيها ايضا** ابراهيم
المتقي لله بن المقتدر وكان قد ولي الخلافة ثم القي الى ان خلع عنها في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
كما ذكرنا والزم بيته فمات في هذه السنة وقد بلغ الستين سنة • عمر بن جعفر بن عبد الله بن ابي
السري ابو حفص البصري الحافظ ولد سنة ثمان ومائتين وكان يتحجج على المشايخ وحدث عن ابي
خليفة الفضل بن الحباب وغيره وقد انتقد عليه مائة موضع قال الدارقطني فنظرت فيها فاذا الصواب
مع عبد الله بن جعفر • محمد بن احمد بن علي بن مخلد ابو عبد الله الجوهري المحتسب ويعرف بابن المحرم
وكان احد اصحاب ابن جرير • وقد روى عن الكريمي وغيره • وقد اتى انه تزوج امرأة فلما ادخلت عليه
جلس يكتب الحديث فجاءت امها فاخذت الدواة فرمت بها وقالت هذه اضر على ابنتي من ثلاثمائة
ضرة وقد توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة وكان يضعف في الحديث • كافور بن عبد الله
الاخشيدي كان مولى للسلطان محمد بن طغج الاخشيد اشتراه من بعض اهل مصر بثمانية عشر دينارا
وقربه وادناه واختصه من بين الموالي واصطفاه ثم جعله اتابكا لولده من بعده ثم استقل بالامور
بعدهما في سنة خمس وخمسين واستقرت المملكة باسمه يدعى له على المنابر بالديار المصرية والشام

الى بلاد الحجاز الشريف جميعا وكان شهما ذكيا فاتكا جيد السيرة مدحه الشعراء وقد اليه الشاعر المتنبي
حين ذهب مغاضبا لسيف الدولة بن حمدان فادى الى كافور وحصل له منه زيد ثم تغير عليه
فابعده كافور ونحاه ورحل عنه وصار الى عضد الدولة بن بويه فكان هناك حتف المتنبي كما تقدم
بيانه واما كافور فانه لما توفي دفن بتربته المشهورة وقام في الملك بعده ابو الحسن علي بن الاخشيد
ومنه اخذ الفاطميون الادعياء بلاد مصر كما سيأتي وكانت مملكة كافور سنتين وثلاثة اشهر رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في عاشوراء عملت الروافض بدعتهم وفي يوم
غدير خم عملوا الفرح المبتدع وحصل بالعراق غلاء عظيم كاد ان يعدم الخبز بالكلية وعاثت الروم في
البلاد فسادا وحرقوا حمص وافسدوا فيها فسادا عريضا وسبوا من المسلمين نحوا مائة الف انسان فانا لله وانا
اليه راجعون

دخول جوهر القائد الى الديار المصرية

ودخل ابو الحسن جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي الى ديار مصر يوم الثلاثاء
لثلاث عشرة بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطب للمعز الفاطمي بالديار المصرية على المنابر وسائر
اعمالها وامر جوهر المؤذنين بالجامع العتيق وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل وان يجهروا
بالبسملة وذلك لانه لما توفي كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه واصابهم غلاء
شديد اضعفهم فلما بلغ ذلك المعز وهو ببلاد افريقية بعث جوهر القائد الرومي مولى ابيه
المنصور في جيش كثيف الى الديار المصرية فلما بلغ اصحاب كافور هربوا منها قبل وصول جوهر اليها
فدخلها فاخذها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ففعل ما ذكرنا من الامور واستقرت ايديهم على
تلك البلاد بعد كافور الاخشيدي • وفي هذه السنة شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية
وبناء القصرين عندها على ما سنذكره وبنيه الاقامة لمولاه المعز الفاطمي وارسل جوهر جعفر
ابن فلاح في جيش كثيف الى الشام فاقتتلوا قتالا شديدا وكان بدمشق الشريف ابو القاسم
ابن ابي يعلى الهاشمي وكان مطاعا فيهم فجاحف عن العباسيين مدة طويلة ثم آل الحال الى ان
خطب للمعز بدمشق وحمل الشريف ابو القاسم الى الديار المصرية واسر الحسن بن عبيد الله بن طغج وجماعة
من الامراء فحملوا الى الديار المصرية فحملهم جوهر الى المعز الفاطمي بافريقية واستقرت يد الفاطميين على
دمشق في سنة ستين وثلاثمائة كما سيأتي واذن بحي على خير العمل اكثر من مائة سنة وكتب لعنة
الشيخين رضي الله عنهما على ابواب الجامع ومساجدها فانا لله وانا اليه راجعون ولم يزل ذلك
كذلك حتى ازالت ذلك دولة الاتراك على ما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى
وفيها دخلت الروم الى حمص فوجدوا اكثر اهلها قد رحلوا عنها واشتغلوا عنها فحرقوها واسروا ممن
بقي منها ومن حولها نحوا من مائة الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون **وممن توفي فيها
من الاعيان** فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه كافور الاخشيدي وقد تقدم قال ابن
الجوزي وقد رأيت مدائح المتنبي له فوجدت كلامه يحتمل المدح والذم وكأنه لعب بذلك الخادم

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة في عاشوراء المحرم منها عملت الروافض بدعتهم الشنعاء فغلقت
الاسواق وعطلت المعايش ودارت النساء سافرات الوجوه ينحن على الحسين بن علي ويلطمن وجوههن
والمسوح معلقات في الاسواق. وفيها دخلت الروم انطاكية فقتلوا اهلها الشيوخ والعجائز
وسبوا من النساء والاطفال نحوا من عشرين الفا وذلك بتدبير ملك الارمن نقفور لعنه الله قال
ابن الجوزي وكان قد قهر وطغى وتمرد وقد تزوج مع ذلك بامراة الملك الذي كان قبله وله منها ابنان
فاراد ان يخصيهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك فلما فهمت ذلك عملت عليه وسلطت عليه الامراء
فقتلوه وهو نائم وملكوا عليهم اكبر ولديها. وفي ذي الحجة منها صرف عن القضاء ابو بكر احمد بن سيار ورد
اليه محمد بن معروف. قال ابن الجوزي نقصت دجلة حتى غارت الآبار وحج بالناس الشريف ابو احمد
النقيب. قال وانقض كوكب في ذي الحجة فاضاء الدنيا حتى بقي له شعاع كالشمس ثم سمع صوت كالرعد
قال ابن الاثير وفي المحرم من هذه السنة خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن امر جعفر بن فلاح الذي سيره
جوهر القائد من مصر الى الشام فقاتله ابو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج بالرملة فغلبه ابن فلاح واسر ابن
طغج وسيره الى جوهر فارسله جوهر الى المعز وهو بافريقية واستقرت يد الفاطميين على دمشق ايضا
بعد حروب يطول ذكرها فطال امرها الى آخر هذه السنة. وفي هذه السنة وقع بين ناصر الدولة بن حمدان
وبين ابنه ابي تغلب وسببه انه لما مات معز الدولة بن بويه ببغداد عزم ابو تغلب ومن وافقه من اهل بيته
على الدخول الى بغداد واخذ مملكة العراق فقال لهم ابوهم ان معز الدولة قد ترك لابنه اموالا
جزيلة لا تنفد ولن تقدروا عليه ما دامت في يده ولكن اصبروا واتركوه ينفقها فانه مبذر فاذا افلس فثوروا عليه
فانكم تقتلونه لا محالة. فحقد عليه ولده ابو تغلب بسبب ذلك ولم يزل بابيه حتى حبسه بالقلعة فاختلف
اولاده بينهم وصاروا احزابا وضعفوا عن حفظ ما بايديهم حتى بعث ابو تغلب الى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل
بالف الف درهم كل سنة يحملها اليه واتفق موت ابيه ناصر الدولة في هذه السنة واستقر ابو تغلب بالموصل
ملكها الا انهم فيما بينهم مختلفين متحاربين فهلكوا ولو اتفقوا لملكوا. وفي هذه السنة دخل ملك الروم الى طرابلس
فاحرق كثيرا منها وملك قلعة عرقة ونهبها وسبى اهلها وكان في قلعتها صاحب طرابلس كان اهلها قد
اخرجوه اهل طرابلس لشدة ظلمه فاسره الروم واستحوذوا على جميع امواله وحواصله وكانت كثيرة جدا
ثم مالوا الى السواحل فملكوا ثمانية عشر منبرا سوى القرى وتنصر خلق كثير على ايديهم لعنهم الله وجاؤوا حمص
فحرقوا ونهبوا ومكث ملك الروم شهرين ياخذ من البلاد ما شاء وليس من يقدر عليه من العباد وصارت له مهابة
عظيمة في قلوب الناس ثم عاد الى بلاده ومعه من السبي نحو من مائة الف صبي وصبية وكان سبب عوده الى بلاده
كثرة الامراض في جيشهم واشتياقهم الى اولادهم واهاليهم بعد طول غيبتهم لعنهم الله وبعث سرية الى الجزيرة
فنهبوا وسبوا. وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب واخرج منها ابن استاذه ابا المعالي شريف
ابن سيف الدولة فسار الى حران وهي تحت حكمه فابوا ان يدخلوه اليهم فذهب الى امه بميافارقين وهي ابنة سعيد
ابن حمدان فمكث عندها حينا ثم سار الى حماه فملكها ثم عاد الى حلب بعد سنين على ما سنذكره فيما بعد ولما

كانت الروم في هذه السنة بالشام صالحهم قرعويه عن حلب وبعث اليهم باموال وتحف ثم عادوا الى انطاكية
فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا بها وسبوا عامة اهلها وركبوا الى حلب وابو المعالي محاصر غلامه قرعويه
محاصرا ابو المعالي فهرب عنها وحصرها الروم فاخذوا البلد وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلحوا مع قرعويه
على هدنة سنين وعلى مال يحمله كل سنة وسلموا اليه البلد ورجعوا عنه. وفي هذه السنة خرج على المعز
الفاطمي وهو بافريقية رجل يقال له ابو خزر فنهض اليه المعز بنفسه وجنوده فهرب منه فارسل في طلبه يوسف
بلكين بن زيري فرده وطرده ثم عاد فاستامن فقبل منه المعز ذلك وصفح عنه وجاء الرسول من جوهر القائد
الى المعز في هذه السنة يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة لهم فيها وطلبه اليها ففرح المعز الفاطمي فرحا شديدا
وامتدحه الشعراء وكان مما امتدحه شاعره محمد بن هانئ في قصيدة اولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر ۞ فقل لبني العباس قد قضي الامر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين فلم يقدر عليه فصالحه ورجع الى بغداد
وفيها اصطلح قرعويه وابو المعالي فخطب له قرعويه بحلب وخطبا جميعا في مملكتهما للمعز الفاطمي وخطب ابو احمد
الموسوي بالحاير للطائع لله. وممن توفي في هذه السنة من الاعيان محمد بن احمد بن الحسين بن اسحاق بن ابراهيم
ابن عبد الله ابو علي الصواف روى عن احمد بن عبد الله وطبقته وعنه خلق منهم الدارقطني قال ما رأت
عيناي مثله في تحريه ودينه وقد بلغ تسعا وثمانين سنة رحمه الله. محارب بن محمد بن محارب ابو العلاء
الفقيه الشافعي من ذرية محارب بن دثار وكان ثقة عالما فاضلا روى عن جعفر الفريابي وغيره. ابو
الحسين احمد بن محمد المعروف بابن القطان احد ائمة الشافعية تفقه بابن سريج ثم بالشيخ ابي اسحاق
المروزي وتفرد برياسة المذهب بعد موت ابي القاسم الداركي وصنف في اصول الفقه وفروعه وكانت
الرحلة اليه ببغداد ودرس بها وكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته في جمادى الاولى **سنة ستين
وثلاثمائة** في عاشر محرمها عملت الروافض بدعتهم المحرمة على عادتهم المتقدم ذكرها. وفي ذي
القعدة منها اخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح من جهة المعز الفاطمي وكان رئيس القرامطة
واميرهم الحسين بن احمد بن بهرام وقد امده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ثم ساروا الى
الرملة فاخذوها وتحصن من كان بها من المغاربة بيافا فتركوا عليها من يحصرها وساروا نحو الديار المصرية
في جمع كثير من الاعراب والاخشيدية والكافورية فوصلوا الى عين شمس فاقتتلوا هم وجنود جوهر قتالا
شديدا والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا عظيما ثم حملت المغاربة في بعض الايام على ميمنة القرامطة
فهزمتها ورجعت القرامطة الى الشام فجدوا في حصار يافا فارسل جوهر الى اصحابه خمسة عشر مركبا ميرة ولحما
فاخذتها مراكب القرامطة سوى مركبين اخذتهما الفرنج وجرت خطوب كثيرة ومن شعر الحسين بن احمد بن بهرام امير القرامطة

زعمت رجال الغرب اني هبتها ۞ فدمي اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ۞ يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفيها تزوج ابو تغلب بن حمدان ابنة بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار

ووقع العقد في صفر وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عباد فاصلح
امورها وساس الدولة جيدا وفيها اذن بدمشق وسائر الشام بحي على خير العمل قال الحافظ ابن عساكر
في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق اول من تأمر بها عن الفاطميين وهو الآمر بذلك نيابة عن المعز
الفاطمي صاحب القاهرة اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني قال قال ابو بكر احمد بن محمد بن شرام وفي يوم الخميس
لخمس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة اعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد
والمساجد بحي على خير العمل بعد حي على الفلاح امرهم جعفر بن فلاح ولم يقدروا على مخالفته ولا وجدوا بدا
من المسارعة الى طاعته وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة منها امر المؤذنون ان يثنوا الاذان والتكبير
في الاقامة مثنى مثنى وان يقولوا في الاقامة حي على خير العمل فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى
وممن توفي فيها من الاعيان الرفاء الشاعر السري بن احمد بن السري ابو الحسن الكندي الرفاء الشاعر الموصلي
ارخ وفاته ابن الاثير في هذه السنة اعني سنة ستين وثلاثمائة محمد بن جعفر بن الهيثم بن عمران بن يزيد
ابو بكر البندار اصله انباري سمع من احمد بن الخليل البرجلاني ومحمد بن العوام الرياحي وجعفر بن محمد الصائغ
وابي اسماعيل الترمذي قال ابن الجوزي وهو آخر من روى عنهم قالوا وكانت اصوله جيادا بخط ابيه
وسماعه صحيحا وقد اثنى عليه ابو عمر البصري وكانت وفاته فجاءة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين رحمه الله
محمد بن الحسين بن عبد الله ابو بكر الآجري سمع جعفر الفريابي وابا شعيب الحراني وابا مسلم الكجي وخلقا وكان ثقة
صدوقا عابدا له تصانيف كثيرة مفيدة منها الاربعون الآجرية وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة
ثم انتقل الى مكة فاقام بها حتى مات بعد ما اقام بها ثلاثين سنة رحمه الله ومحمد بن جعفر بن مطر ابو عمرو الزاهد
سمع الكثير ورحل الى الآفاق المتنائية وسمع منه الحفاظ الكبار وكان فقيرا متقللا [illegible] الفقرا
ويقوت برغيف بجزرة او بصلة ويقوم الليل كله وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن خمس
وتسعين سنة محمد بن داود ابو بكر الصوفي ويعرف بالدقي اصله من الدينور واقام ببغداد ثم انتقل
الى دمشق قد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي وصحب ابن الجلاء والدقاق وكانت
وفاته في هذه السنة وقد جاوز المائة رحمه الله محمد بن الفرخان بن روزبه الطيب الدوري دخل بغداد
وحدث بها عن ابيه باحاديث منكرة وروى عن الجنيد وابن مسروق قال ابن الجوزي وقد كان فيه
ظرف ولباقة غير انهم كانوا يتهمونه بوضع الحديث ابو القاسم الطبراني سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم
الطبراني اللخمي الحافظ الكبير صاحب المعجم الكبير والاوسط والصغير وكتاب السنة وكتاب مسند الشاميين
وغير ذلك من المصنفات المفيدة عمر مائة سنة وكانت وفاته في هذه السنة باصبهان ودفن على باب قبر
حممة الدوسي الصحابي رضي الله عنه قال ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم وقال ابن خلكان وسمع من الف شيخ
قال وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها رحمه الله
وكان مولده في سنة ستين ومائتين فقد عاش مائة سنة وممن توفي فيها احمد بن الفتح ويقال ابن ابي الفتح
ابن خاقان ابو العباس بن النجاد امام جامع دمشق قال ابن عساكر كان عالما صالحا وذكر ان جماعة جاؤوا الى بابه

فسمعوه يتأوه من وجع كان به فانكروا عليه ذلك فلما خرج اليهم قال ان آه اسم من اسماء الله الاعلا
قال فزاد في اعينهم وعظموه قلت لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلما بلا دليل بل يحتاج الى دليل
صحيح عن المعصوم فان اسماء الله تعالى توقيفية على الصحيح والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى
وستين وثلاثمائة** في عاشر المحرم عملت الرافضة ببغداد البدعة التي قد فرغ من النوح على الحسين
رضي الله عنه وغيره وفي المحرم منها اغارت الروم على الجزيرة وبلاد بكر فقتلوا خلقا كثيرا من اهل الرها
وساروا فيها كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون الى نصيبين وفعلوا كذلك ببلاد بكر ولم يغن
عن تلك النواحي ابو تغلب بن حمدان متوليها شيئا ولم يكن عنده دفاع ولا له قوة فعند ذلك ذهب
اهل الجزيرة الى بغداد ليستنصروا ويستصرخون فرثا لهم اهل بغداد وارادوا ادخالهم على الخليفة
المطيع لله فلم يمكن ذلك وكان بختيار بن معز الدولة مشغولا بالصيد فذهب الرسل الى رأسه فبعث
الحاجب سبكتكين يستنفر الناس فتجهز خلق كثير من العامة وكتب الى ابي تغلب ان يعد الميرة
والاقامة فاظهر السرور بذلك والفرح والابتهاج ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم
فتنة شديدة بين الروافض واهل السنة وحرقت اهل السنة دور الروافض بالكرخ وسارت
العيارون ببغداد يأخذون اموال الناس ونافر النقيب ابو احمد الموسوي والد الرضي ابا الفضل
الشيرازي وارسل بختيار بن معز الدولة الى الخليفة يطلب اموالا يستعين بها في هذه الغزاة فبعث اليه
يقول لو كان الخراج يجبى الي لدفعت منه ما يحتاج المسلمون اليه ولكن انت تصرف منه ما بالك
اليه ضرورة وانا فليس عندي شيء ابعث به اليك فترددت الرسل بينهما واغلظ بختيار للخليفة في القول
وتهدده فاحتاج الخليفة ان يحصل له شيئا فباع بعض ثياب بدنه وشيئا من اثاثه ونقض بعض سقوف
داره وحصل اربعمائة الف درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وابطل تلك الغزاة فنقم الناس للخليفة
وساءهم ما فعل ابن بويه من اخذ مال الخليفة وترك الجهاد في سبيل الله فلا جزاه الله خيرا عن المسلمين
ولا عن امامهم آمين وفيها تسلم ابو تغلب بن حمدان قلعة ماردين فنقل حواصلها وما فيها الى الموصل
وفيها اصطلح الامير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان مع ركن الدولة بن بويه وابنه عضد
الدولة على ان يحملا اليه في كل سنة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وتزوج بابنة ركن الدولة
فحمل اليه من التحف والهدايا ما لا يعد ولا يوصف وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي باهله وحاشيته وجنوده
من مدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا الديار المصرية بعدما مهد له مولاه جوهر القائد امرها
واخذها له وبنى له فيها القصرين واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية واعمالها نوابا من خواصه
وانصاره من اهل تلك البلاد ونواحيها واستصحب معه شاعره محمد بن هانئ الاندلسي فتوفي في اثناء الطريق
على ما سنذكره وكان قدوم المعز الى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سيأتي ان شاء الله تعالى
وفيها ناح بالناس الشريف ابو احمد الموسوي النقيب على الطالبيين كلهم **وممن توفي فيها من الاعيان**
سعيد بن ابي سعيد الجنابي ابو القاسم القرمطي الهجري وقام بالامر من بعده اخوه ابو يعقوب يوسف وكان

شيء من سلالة ابي حنيفة سواه • عثمان بن عمر بن خفيف ابو عمرو المقرئ المعروف بالدراج حدث عن ابي
بكر بن ابي داود وعنه ابن رزقويه وكان من اهل القرآن والفقه والدراية والديانة والسنة وحسن
المذهب وكان يعد من الابدال وكانت وفاته في يوم جمعة في رمضان من هذه السنة • علي بن اسحاق
ابن خلف ابو الحسن القطان الشاعر المعروف بالزاهي • ومن شعره •

• قم فهني عاشقين • اصبحا مصطلحين • جمعا بعد فراق • فجعا منه وبين •

• ثم عادا في سرور • من صدود آمنين • فهما روح ولكن • ركبت في بدنين •

محمد بن سهل بن سهل ابو بكر النحوي سمع ابا خليفة وجعفر الفريابي وابن جرير وغيرهم وعنه الدارقطني
وابن رزقويه وابو نعيم وقد ضعفه البرقاني وابن ابي الفوارس وغيرهما **ثم دخلت سنة ثنتين
وستين وثلاثمائة** عملت الروافض بدعتهم في يوم عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح وغلق
الاسواق وفيها اجمع الفقيه ابو بكر الرازي الحنفي وابو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق
الحنبلي بعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وحرضوه على غزو الروم فبعث جيشا لقتالهم فاظفرهم
الله بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وبعثوا برؤوسهم الى بغداد فسكنت انفس الناس ولله الحمد • وفيها
سار ملك الروم الدمشق لعنه الله لحصار آمد وعليها هزارمرد غلام ابي الهيجاء بن حمدان وكتب
الى ابي تغلب يستنصره فبعث اليه اخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان فاجتمعا لقتاله ولقياه
في آخر رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه فاقتتلوا مع الروم قتالا شديدا فعزمت الروم على الفرار
فلم يقدروا فاستحر فيهم القتل واخذ الدمستق اسيرا فاودع في السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة
القابلة وقد جمع له ابو تغلب الاطباء فلم ينفعه شيء • وفيها احرق الكرخ ببغداد وكان سببه ان صاحب المعونة
ضرب رجلا من العامة فمات فثارت به العامة وجماعة من الاتراك فهرب منهم فدخل دارا فاخرجوه مسحوبا
وقتلوه وحرقوه فركب الوزير ابو الفضل الشيرازي وكان شديد التعصب للسنة وبعث حاجبه الى
اهل الكرخ فالقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والاموال من ذلك ثلاثمائة دكان
وثلاثة وثلاثون مسجدا وسبعة عشر الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون فعند ذلك عزل عز الدولة
بختيار بن عز الدولة وزيره هذا عن الوزارة وولاها محمد بن بقية فتعجب الناس من ذلك الطلس كثيرا
وذلك ان هذا الرجل كان وضيعا عند الناس لا حرمة له لان اباه كان فلاحا بقرية وابا وكان هو ممن
خدم عز الدولة يقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه الى ان ولي الوزارة ومع هذا كان اشد ظلما
للرعية من الذي قبله وكثرت في زمانه العيارون ببغداد وفسدت بالامور ببغداد جدا ووقع بين عز الدولة
وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطلحا على دغل • وفيها كان دخول المعز الفاطمي الى الديار المصرية وصحبته
توابيت آبائه فوصل الى اسكندرية في شعبان منها وقد تلقاه اعيان مصر اليها فخطب الناس هنالك خطبة
بليغة ادعى فيها فضلهم وشرفهم وقد كذب وقال فيها ان الله اغاث الرعايا بهم وبدولتهم وحكى
قاضي بلاد مصر وكان جالسا الى جنبه فسأله فقال هل رأيت خليفة افضل مني فقال لم ار احدا من الخلفاء سوى

امير المؤمنين فقال له احججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر
ابي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا اقول ثم نظرت فاذا ابنه العزيز قائم مع كبار الامراء فقلت شغلني عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني امير المؤمنين عن السلام على ولي العهد ونهضت اليه فسلمت عليه
ورجعت فانفسح المجلس الى غيره ثم سار من الاسكندرية الى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه
السنة فنزل بالقصرين فيقال انه اول ما دخل الى محل ملكه خر ساجدا شكرا لله عز وجل ثم كانت
اول حكومة انتهت اليه ان امرأة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها كانت اودعت
رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فجحد
اليهودي ذلك وانكره فامر عند ذلك المعز بان تحفر داره ويستخرج ما فيها فوجدوا القباء قد جعله
في جرة ودفنها فيها فسلمه المعز اليها ووفره عليها فقدمته اليه وعرضته عليه فابى ان يقبله منها ورده
عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن و[illegible]ر • وقد ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل [illegible] **وممن توفي فيها من الاعيان**
السري بن احمد بن السري ابو الحسن الكندي الموصلي الرفاء الشاعر المطبق في مدائح سيف الدولة بن حمدان
وغيره من الملوك والامراء وقد قدم بغداد فاتفق موته بها في هذه السنة قال القاضي ابن خلكان
وقيل في سنة اربع • وقيل خمس وستين • وقيل في سنة اربع وادبعين قال وقد كانت بينه وبين محمد
وسعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين معاداة وادعى عليهما سرقة شعره وكان مغريا بنسخ ديوان كشاجم
الشاعر وربما زاد فيه من شعر الخالديين ليكثر حجمه ويرميهما بالكذب • قال ابن خلكان وللسري
الرفاء ديوان كبير جيد ثم اشار من شعره قوله •

• يلقى الندى برقيق وجه مسفر • فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا •

• رحب المنازل ما اقام فان سرى • في جحفل ترك الفضاء مضيقا • وقوله

• البستني نعما رأيت بها الدجى • صبحا وكنت ارى الصباح بهيما •

• فغدوت يحسدني الصديق وقبلها • قد كان يلقاني العدو رحيما • وقوله

• يلقى من اجود له بنفسي • ويبخل بالتحية والسلام •

• وحتفي كامن في مقلتيه • كمون الموت في حد الحسام •

محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر كان قد استصحبه المعز الفاطمي من بلاد القيروان وذلك لما اراد أن
توجه الى الديار المصرية فلما كان ببعض الطريق وجد محمد بن هانئ مقتولا مجدلا على حافة البحر وذلك
في رجب من هذه السنة وقد كان شاعرا مطبقا قوي النظم الا انه قد كفره غير واحد من العلماء في مبالغته
في مدائحه فمن ذلك قوله يمدح المعز قبحهما الله •

• ما شئت لا ما شاءت الاقدار • فاحكم فانت الواحد القهار •

وهذا اخطا كبير وكفر كبير • وقال ايضا قبحه الله واخزاه وقبح مثواه • ولطالما زاحمت تحت ركابه

قال ومن ذلك قوله قال ابن الاثير ولم اجد ذلك في ديوانه •

• حل بزقادة المسيح • حل بها آدم ونوح •

• حل بها الله ذو المعالي • وكل شيء سواه ريح •

قال ابن الاثير وقد شرع بعض المتعصبين في الاعتذار عنه والله اعلم بذلك وهذا الكلام ان صح عنه فليس عنه اعتذار لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار

وممن توفي فيها من الاعيان

ابراهيم ابن محمد بن سختويه بن عبد الله المزكي احد الحفاظ المبرزين انفق على الحديث واهله اموالا جزيلة وسمع الناس بتخريجه وعقد له مجلس الاملاء بنيسابور ورحل وسمع المشايخ شرقا وغربا ومن مشايخه ابن خزيمة وابن ابي حاتم وكان يحضر مجلسه خلق كثير منهم ابو العباس الاصم واضرابه وكانت وفاته في هذه السنة عن سبع وستين سنة • سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد ابو عمرو البردعي احد الحفاظ روى عنه الدارقطني وغيره

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والروافض وكلا الفريقين قليل عقل بعيد من السداد وذلك ان جماعة من السنة اركبوا امراة جملا وسموها عائشة وتسمى بعضهم بطلحة وبعضهم الزبير وقالوا نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب فقتل من الفريقين خلق كثير وعاث العيارون في البلد بالفساد ونهب الاموال وقتل الرجال ثم اخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت النفوس • وفيها اخذ عز الدولة بختيار بن معز الدولة الروم(?) وتزوج ابنة ابي تغلب بن حمدان • وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والاتراك فقويت الديلم على الترك بسبب ان الملك فيهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيرا من اموالهم وكتب عز الدولة الى اهله اني قد كتبت اليكم اني قد مت فاذا جاءكم الكتاب فاظهروا النوح واجلسوا للعزاء فاذا جاء سبكتكين للتعزية فاقبضوا عليه فانه ركن الاتراك ورأسهم فلما جاء البريد الى بغداد بذلك اظهروا النوح والصراخ فهم سبكتكين ان هذه مكيدة فلم يقربهم وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة وركب من فوره في الاتراك فحاصر دار عز الدولة ببغداد يومين ثم انزل اهله منها ونهب ما فيها واحدرهم في دجلة الى واسط منفيين وكان قد عزم على نفي الخليفة المطيع معهم فتوسل اليه الخليفة فعفا عنه واقره بداره وقويت شوكة سبكتكين والاتراك ببغداد ونهبت الاتراك دور الديلم وخلع سبكتكين على رؤس العامة لانهم كانوا معه على الديلم وقويت السنة على الشيعة واحرقوا الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة على يدي الاتراك وخلع المطيع وولي ولده الطائع لله على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

خلافة الطائع لله وخلع ابيه المطيع لله

ذكر ابن الاثير انه لما كان في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة وقال ابن الجوزي في منتظمه كان ذلك يوم الاربعاء التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة خلع المطيع لله نفسه من الخلافة وذلك لفالج اصابه فثقل لسانه فسأله سبكتكين ان يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع فاجاب فعقدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين وخلع ابوه المطيع لله بعد تسع وعشرين سنة كانت له في الخلافة ولكن تعوض عنها بولاية ولده

واسم الطائع ابو بكر عبد الكريم بن المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ابي العباس احمد بن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواه ولا من ابوه حي سواه وسوى ابي بكر الصديق ولم يل الخلافة من بني العباس اسن منه كان عمره ثمانيا واربعين سنة يوم بويع وكانت امه ام ولد اسمها عتب تعيش ايضا يوم بويع بالخلافة ولما بويع الطائع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ثم خلع من الغد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء الامارة ولما جاء الاضحى ركب الطائع وعليه السواد فخطب بالناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة • وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان المطيع لله كان يسمى بعد خلعه بالشيخ الفاضل

ذكر الحرب بين المعز الفاطمي والحسن بن حمدان القرمطي

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى بها القاهرة والقصرين وتأطد ملكه سار اليه الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء في جمع كثيف من اصحابه والتف معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي بعرب الشام بكمالهم فلما سمع بهم المعز الفاطمي اسقط في يده لكثرتهم وكتب الى القرمطي يستميله ويقول له ان دعوة انما كانت الى آبائي قديما فدعوتنا واحدة ويذكر فيه فضله وفضل آبائه فرد الجواب وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سائرون على اثره والسلام فلما انتهوا الى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهبا وفسادا وحار المعز ماذا يصنع لكثرة من مع القرمطي وضعف جيشه عن مقاومتهم فعدل الى المكيدة والخديعة فراسل حسان بن الجراح امير العرب ووعده بمائة الف دينار ان هو خذل بين الناس فارسل اليه ابعث الي بما التزمت وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فارسل اليه المعز بمائة الف دينار في اكياس ووضع في رؤوس الاكياس الدنانير الخالصة ولما بعثها اليه ركب في اثرها بجيشه فالتقى الناس فلما تواجه الفريقان ونشبت الحرب بينهم انهزم حسان بن الجراح بالعرب فضعف جانب القرمطي وقوي عليه المعز الفاطمي فكسره وانهزمت القرامطة بين يديه فرجعوا الى اذرعات في اذل حال واقله فبعث المعز في آثارهم القائد ابا محمود بن ابراهيم ابن جعفر في عشرة آلاف فارس يحسم مادة القرامطة •

تملك الفاطميين دمشق وانتزاعها اياها من القرامطة

لما انهزم القرمطي واصحابه بعث القرمطي سرية عليهم ظالم بن موهوب العقيلي اميرا على دمشق وتسلمها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها ابا الهيجا القرمطي وابنه واعتقل رجلا يقال له ابو بكر من اهل نابلس كان يتكلم في الفاطميين ويقول لو كان معي عشرة اسهم لرميت الروم بسهم ورميت المغاربة يعني الفاطميين بتسعة فسلخ بين يدي الخليفة المعز وحشي جلده تبنا وصلب بعد ذلك ولما تفرغ ابو محمود القائد من قتال القرامطة اقبل نحو دمشق فخرج اليه ظالم بن موهوب فتلقاه الى ظاهر البلد واكرمه وانزله ظاهر دمشق فافسد اصحابه في الغوطة والمرج ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرق على الناس فتحول اهل الغوطة الى البلد من كثرة النهب وجيء بجماعة من القتلى فالقوا في الجامع وكثر الضجيج وغلقت الاسواق واجتمعت العامة للقتال والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت المغاربة غير مرة واحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس

فاحرق شيء كثير من الاموال والدور ونشبت الحرب بينهم الى سنة اربع وستين واحرق البلد مرة اخرى
بعد عزل طاهر بن موهوب وتولية حبشي بن صمصامة بن اخت ابي الجود قبحه الله وقطعت القنوات وسائر
السبل عن البلد ومات كثير من الفقراء في الطرقات من كثرة الجوع والعطش فلم تزل الحال كذلك حتى ولي
عليهم الطواشي ريان الخادم من جهة المعز فسكنت الامور ولله الحمد. ولما قويت الاتراك ببغداد تحير عز الدولة
بختيار بن معز الدولة في امره وما يصنع وهو بالاهواز فارسل الى عمه ركن الدولة يستنجده فارسل اليه
بعسكر مع وزيره ابي الفتح بن العميد وارسل الى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فماطله وارسل
الى عمران بن شاهين فلم يجبه والى ابي تغلب بن حمدان فاظهر نصره وانما يريد في الباطن اخذ بغداد وخرجت
الاتراك من بغداد في جحفل كبير ومعهم الخليفة الطائع وابوه المطيع فلما انتهوا الى واسط توفي المطيع لله
وبعد ايام مات سبكتكين ايضا فحملا الى بغداد والتفت الترك على امير يقال له افتكين واجتمع شملهم والتقوا
مع بختيار فضعف امره جدا وقوي عليه امر عمه عضد الدولة فاخذ منه ملك العراق وتمزق شمله وتفرق امره وفيها
خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية. وفيها خرج جمع من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام فلا جزاهم الله خيرا. وفي هذا العام تاريخ ثابت
ابن سنان بن قرة واوله من اول دولة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط
وحج بالناس في هذه السنة الشريف ابو احمد الموسوي ولم يحصل لاحد حج في هذه السنة سوى من كان
معه على درب العراق وقد اخذ بالناس على طريق المدينة فتم حجهم وحدهم ولله الحمد والمنة. وممن توفي فيها
من الاعيان العباس بن الحسين ابو الفضل الشيرازي الوزير لعز الدولة بختيار بن معز الدولة كان من المعتقدين
للسنة عكس محمد ومنه فعزله وولى محمد بن بقية الباباكما يعدد ومحل هذا في مجلسه في ربيع الآخر
منها عن نيف وخمسين سنة وكان فيه ظلم وحيف والله اعلم. ابو بكر عبد العزيز بن احمد بن جعفر
الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال احد مشاهير الحنابلة الاعيان وممن صنف وجمع وناظر وسمع الحديث
من ابي القاسم البغوي وطبقته وكان عمره يوم توفي فوق الثمانين قال ابن الجوزي وله المقنع في مائة جزء
والشافي في ثمانين جزءا وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر السنة وغير ذلك
في التفسير والاصول. علي بن محمد ابو الفتح البستي الشاعر المشهور له ديوان جيد في الطابقة والمجانسة
يتطوى ومشكرا اناولي وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف المعجم فمن ذلك قوله

اذا رضيت بميسور من القوت ۔ بقيت في الناس حرا غير ممقوت
يا قوت يومي اذا ما در خلفك لي ۔ فلست آسى على در وياقوت

وقوله

يا ايها السائل عن مذهبي ۔ ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى ۔ فهل لمنهاجي من هاج

وقوله

افد طبعك المكدود بالجد راحة ۔ تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذلك فليكن ۔ بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ومن ذلك قوله ايضا

اذا خدمت الملوك فالبس ۔ من التوقي اعز ملبس
وادخل عليهم وانت اعمى ۔ واخرج اذا ما خرجت اخرس

وقوله

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما ۔ وتقتله هما وتحرقه غما
فسام العلى وازدد من الفضل انه ۔ من ازداد فضلا ازداد حاسده غما

وقوله

ان اسافنا العصاب الداوابي ۔ قرت ملكا بطول الدوام
لم تزل تجري ببغداد لغوثر ۔ واصطلام الاعدا من سطام
وانتحام الاعدا من رقي حام ۔ واقتسام الاموال من رفق نام

وقوله

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ۔ اتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها ۔ فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ابو فراس بن حمدان الشاعر له ديوان مشهور واستنابه اخوه سيف الدولة على حران ومنبج
فقاتل مرة بالروم فاسر ثم استنقذه سيف الدولة واتفق موته في هذه السنة عن ثمان واربعين
سنة وله شعر رائق ومعاني حسنة وقد رثاه اخوه سيف الدولة

المرء نصب مصائب لا تنقضي ۔ حتى يوارى جسمه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في غيره ۔ ومعجل يلقى الردى في نفسه

واتفق انه كان عند سيف الدولة رجل من العرب فقال له قل في معناها فانشا الاعرابي يقول

من يتمنى العمر فليتخذ ۔ صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق في نفسه ۔ ما يتمناه لاعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في اخيه ابي فراس وانما ذكرها ابن الجوزي في منتظمه
من شعر ابي فراس نفسه وان الاعرابي اجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما وذكر من شعر ابي فراس
اشياء حسنة من ذلك قوله في قصيدة له

الى الله اشكو انا في منازل ۔ تحكم في آسادهن كلاب
فليتك تحلو والحياة مريرة ۔ وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ۔ وبيني وبين العالمين خراب

سنة اربع وستين وثلاثمائة فيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الى واسط ومعه
وزير ابيه ابو الفتح بن العميد فهرب منه الفتكين في جماعة الاتراك الى بغداد فسار وراءه اليها فنزل بالجانب
الشرقي وامر بختيار ان ينزل بالجانب الغربي وحصر الترك حصرا شديدا وامر امراء الاعراب ان يغيروا على
الاطراف ويقطعوا الميرة الواصلة الى بغداد فغلت الاسعار ببغداد جدا وامتنع الناس من كثرة
العيارين والنهب وكبس الفتكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال جدا ثم التقت الاتراك وعضد الدولة

فكسرهم وهربوا الى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد وكانت الترك قد اخرجوا معهم
الخليفة فرده عضد الدولة واعاده الى دار الخلافة مكرما ونزل هو بدار الملك وضعف امر بختيار عز
الدولة جدا ولم يبق معه شي بالكلية فاغلق بابه وطرد الحجبة والكتاب من بابه واستعفى من الامارة
وكان ذلك بمشورة عضد الدولة فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر وقد اشار عليه في الباطن ان لا يقبل
وترددت الرسائل بينهما فصمم بختيار على الامتناع ظاهرا فالزمه عضد الدولة بذلك واظهر للناس
انما يفعل هذا عجزا منه عن القيام باعباء الملك فامر بالقبض على بختيار واهله واخوته ففرح بذلك
الخليفة الطائع لله وسره فاظهر عضد الدولة من تعظيم الخليفة ما كان دارسا وجدد دار الخلافة
حتى صار كل محل منها آنسا وارسل الى الخليفة بالاموال الكثيرة والامتعة الحسنة الغزيرة وقتل
جماعة من المفسدين من مردة الترك وشطار العيارين قال ابن الجوزي وفي هذه السنة عظم البلاء
بالعيارين ببغداد واحرقوا سوق باب الشعير واخذوا اموالا كثيرة وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد
واخذوا الخفر من الاسواق والدروب وعظمت المحنة بهم جدا واستفحل امرهم كثيرا حتى ان رجلا
منهم كان اسود مستضعفا نجم فيهم فكثر ماله حتى اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاولها
عن نفسها فابت عليه فقال ما تكرهين مني فقالت اكرهك كلك فقال فما تحبين فقالت تبيعني قال
او خير من ذلك فحملها الى القاضي فاعتقها واعطاها الف دينار واطلقها فتعجب الناس من حلمه وكرمه
مع فسقه وقوته قال وورد الخبر في المحرم بانه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ولم يخطب للطائع
قال وفي رجب منها غلت الاسعار ببغداد جدا حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين دينارا
قال وفيها اضمحل امر عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وتفرق عنه جنده ولم يبق معه سوى بغداد
وحدها فبعث الى ابيه يشكو ذلك فارسل يلومه على الغدر بابن عمه عز الدولة فلما بلغه ذلك خرج من بغداد
الى فارس بعدما اخرج ابن عمه بختيار من السجن وخلع عليه واعاده الى ما كان اليه وشرط عليه ان يكون نائبا
له بالعراق يخطب له بها وجعل معه اخاه ابا اسحاق امير الجيوش لاستضعافه عز الدولة عن تدبير الامور
واستمر ذاهبا الى بلاده من فارس وذلك عن امر ابيه له بذلك وغضبه عليه بسبب غدره بابن عمه وتحوله
عليه وتكرار مكاتبات ابيه اليه في ذلك ولما سار عضد الدولة ترك بعده وزير ابيه ابا الفتح ابن العميد
ليلحقه بعد ثلاث فتشاغل بالقصف مع عز الدولة واللعب واللهو فاوجب ذلك وحشة بين عضد
الدولة وبين ابن العميد وكان ذلك سبب هلاك ابن العميد ولما استقر عز الدولة ببغداد وملك
العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما كان عاهده عليه ولا ما كان التزمه له بين يديه بل
تمادى على ضلاله القديم واستمر على مشيه الذي هو غير مستقيم قال وفي يوم الخميس لعشر خلون من
ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع لله شاهباز بنت عز الدولة على صداق مائة الف دينار وفي سلخ ذي
القعدة عزل القاضي ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان وقلد ابو محمد بن معروف واقام الحج في
هذه السنة اصحاب المعز الفاطمي وخطب له بالحرمين دون الطائع

ذكر اخذ دمشق من ايدي الفاطميين

ذكر ابن الاثير ان [illegible] افتكين معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم والتف عليه عساكر
وجيوش من الديلم والترك والاعراب فنزل على دمشق ليأخذها في هلال من ايدي الفاطميين
وكان عليها ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي فلما نزل بظاهرها خرج عليه كبارها وشيوخها وذكروا
ما هم فيه من الظلم والغشم ومخالفة الاعتقاد بسبب ملك الفاطميين عليهم وسألوه ان يصمم على
اخذ البلد ليستنقذها منهم فعند ذلك صمم على البلد ولم يزل حتى اخذها واخرج ريان الخادم منها
واستقل بامرها وكسر اهل الشر ورفع اهل الخير ووضع العدل فيهم وقمع اهل اللعب واللهو وكف
ايدي الاعراب الذين قد عاثوا في الارض فسادا واخذوا عامة المرج والغوطة ونهبوا اهلها ولما
استقلت الامور على يديه وصلح امر الشام عليه كتب اليه المعز الفاطمي من مصر يشكر سعيه ويطلبه
اليه ليخلع عليه ويجعله نائبا من جهته فلم يجبه الى ذلك وخاف غائلته وقطع خطبته من الشام
وخطب للطائع العباسي ثم قصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ وفيهم ظالم بن موهوب
العقيلي الذي كان نائبا على دمشق للمعز الفاطمي كما تقدم فاساء بها السيرة فحاصرهم ولم يزل حتى اخذ البلد
منهم وقتل منهم نحوا من اربعة آلاف من سراتهم ثم قصد طبرية ففعل كذلك فعند ذلك عزم المعز
الفاطمي على المسير اليه وقتاله فبينما هو يجمع له العساكر والجيوش اذ توفي المعز الفاطمي في سنة خمس وستين
كما سيأتي وقام بعده ولده العزيز فاطمأن عند ذلك افتكين بالشام واستفحل امره وقويت شوكته
فتشاور المصريون في امرهم فاتفق رأيهم على ان يبعثوا جوهر القائد اليه وذلك عن رأي الوزير يعقوب
ابن كلس فلما تجهز جوهر القائد لقصد الشام حلف افتكين اهل دمشق على مناصرته ومناصحته فحلفوا له
بذلك وجاءهم جوهر فحصر دمشق سبعة اشهر حصرا شديدا ورأى من شجاعة افتكين [illegible] الى الحسن
ابن احمد القرمطي وهو بالاحساء ليجيء اليه فلما كتب اليه اقبل لنصرته فحين سمع جوهر بقدومه لم يمكنه
ان يبقى بين عدوين من داخل البلد ومن خارجها فانشمر عن دمشق وقصد الرملة فتبعه افتكين
والقرمطي في نحو من خمسين الفا فتواقعوا عند نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من الرملة وحصروا جوهرا
بالرملة فضاق حاله جدا من الطعام والشراب حتى اشرف هو ومن معه على الهلاك فسألهما سؤالا
ان يجتمع هو وافتكين وهما على ظهور الخيل فلم يزل يترفق له ان يطلقه ليرجع بمن معه الى استاذه شاكرا
له مثنيا عليه الخير ولا يسمع من القرمطي ابدا فيه وكان جوهر داهية فاجابه الى ذلك فندمه القرمطي
وقال الرأي انا كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم فانه الآن سيذهب الى سيده فيجمع ثم يخرجه الينا
لمانه لنا به فكان كما قال لما افلته لم يكن له دأب الا انه حث العزيز على الخروج بنفسه وجيوشه فاقبل
في محافل امثال الجبال وكثرة من الرجال والعدد والاثقال والاموال وعلى مقدمته جوهر القائد
وجمع افتكين والقرمطي الجيوش والاعراب وساروا الى الرملة فالتقوا في محرم سنة سبع وستين
ولما تواجهوا رأى العزيز من شجاعة افتكين امرا عظيما فارسل اليه يعرض عليه ان الطاعة ويرجع اليه

ان يجعله مقدم عساكره وان يحسن اليه غاية الاحسان فترجل افتكين عن فرسه بين الصفين وقبّل الارض
نحو العزيز وارسل يقول لو كان هذا قبل الآن لامكنني واما الآن فلا ثم ركب فرسه وحمل على الميسرة ففرّق
شملها وقتل خلقاً من رجالها فبرز عند ذلك العزيز من القلب وامر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم
القرمطي ومعه بقية الشاميين وركبت المغاربة اقفاءهم يقتلون ويأسرون من شاؤوا وتحول العزيز
فنزل خيام الشاميين بمن معه من الجيش وارسل السرايا وراءهم وجعل العزيز لا يؤتى باسير الا خلع على من
جاء به وجعل لمن جاءه بافتكين مائة الف دينار فاتفق ان افتكين عطش وهو منهزم عطشاً شديداً فاجتاز بمفرج
ابن دغفل وهو كان صاحبه فاستسقاه فسقاه ماءً وانزله عنده في بيوته وارسل الى العزيز يخبره بان
الذي يطلب عنده فليحمل اليه المال الذهب فارسل اليه مائة الف دينار وجاء من تسلمه منه فلما احيط بافتكين
لم يشك انه مقتول فما هو الا ان حضر عند العزيز اكرمه غاية الاكرام واحترمه غاية الاحترام ورد اليه
حواصله وامواله لم يفقد له شيئاً وجعله من اخص اصحابه وامرائه وانزله الى جانب منزله ورجع به الى الديار
المصرية معظماً مكرماً واقطعه هنالك اقطاعات جزيلة وارسل الى القرمطي ان يقدم عليه ليكرمه كما
اكرم افتكين فامتنع عليه وخاف منه فارسل اليه عشرين الف دينار وجعلها له في كل سنة ليكف شره بذلك
ولم يزل افتكين مكرماً عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير يعقوب بن كلس فعمل عليه حتى سقاه سماً فمات وحين
علم العزيز بذلك غضب على الوزير وحبسه بضعاً واربعين ليلة واخذ منه خمسمائة الف دينار
ثم رأى انه لا غنى به عن الوزير فاخرجه من الحبس واعاده الى الوزارة وذهب افتكين في حال سبيله
رحمه الله هذا ملخص ما ذكره ابن الاثير في كامله **ومن توفي فيها ايضاً** سبكتكين
الحاجب التركي مولى معز الدولة وحاجبه وقد ترقى في المراتب حتى آل به الحال الى ان قلده الطائع الامارة
وخلع عليه واعطاه اللواء ولقبه بنور الدولة فمكث متولياً في هذا المقام شهرين وثلاثة
عشر يوماً ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد وهي دار عظيمة جداً وقد اتفق له انه سقط
يوماً عن فرسه فانكسر ضلعه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة الا انه لا يستطيع
الركوع فاعطاه شيئاً كثيراً من الاموال وكان يقول له اذا ذكرتُ مرضي وجدتُ الم ذلك لا اقدر
على مجازاتك ولكن اذا ذكرتك وصحتك [illegible] على ظهري اشتد عني ملك وكانت وفاته ليلة
الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها وقد ترك من الاموال شيئاً كثيراً جداً من ذلك الف الف دينار وعشرة
آلاف الف درهم عيناً وصندوقاً من جوهر وخمسة عشر صندوقاً من البلور وخمسة واربعون صندوقاً من
آنية الذهب ومائة وثلاثون مركباً من ذهب منها خمسون وزن كل واحد الف دينار وعشرة آلاف
درهم وستمائة مركب فضة واربعة آلاف ثوب ديباج وعشرة آلاف ديبقي وعتابي وثلاثمائة عدل معكوم
القرمزي وثلاثة آلاف فرس والف جمل وثلاثمائة غلام واربعون خادماً وغير ذلك مقرباً ودفع عنه
وكرب [illegible] **ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة** فيها قسم ركن الدولة
بن بويه ممالكه بين اولاده عندما كبرت سنه فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وارجان

ولولده مؤيد الدولة الري واصبهان ولفخر الدولة همذان والدينور وجعل ولده ابا العباس في
كنف عضد الدولة واوصاه به وفيها جلس قاضي قضاة بغداد ابو محمد بن معروف في دار عز الدولة
لتحليفه عن امره له بذلك ليفصل الحكومات ويحكم بين الناس بين يديه وفيها حج بالناس امير المصريين من جهة المعز
ابن المعز الفاطمي بعدما حوصر اهل مكة ولقوا شدة عظيمة وغلت الاسعار عندهم جداً وذكر ابن الاثير في
هذه السنة ذهب يوسف بلكين نائب المعز الفاطمي على بلاد افريقية الى سبتة فاشرف عليها من جبل مطل عليها
فجعل يتأمل من اين يحاصرها فنصف يوم فخاف اهلها خوفاً شديداً ثم انصرف عنها الى مدينة ابن غراطة
وبها رجل يقال له عيسى بن ام الانصار وهو ملكهم وقد اشتدت المخرقة به لسحره وشعبذته وادعى انه
نبي فاطاعوه ووضع لهم شريعة يقتدون به فيها فقاتلهم بلكين فظفر بهم وقتل هذا الفاجر ولله الحمد والمنة
ونهب اموالهم وسبى ذراريهم فلم يرَ سبي احسن اشكالاً منهم فيما ذكره اهل تلك البلاد في ذلك الزمان
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن جعفر بن محمد بن مسلم ابو بكر الختلي له مسند كبير
روى عن عبد الله بن احمد وابي مسلم الكجي وخلق وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة قال ابن الحسين
ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيما ذكره ابن الاثير في الكامل الحسين بن محمد بن احمد
ابو علي الملك وحكم على عادته ولكن لم يطل مدته بعد ذلك بل عاجله القضاء المحتوم والحين المقسوم
فكانت وفاته في هذه السنة ولله الحمد والمنة فكانت مدة ايامه في الملك ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة
اشهر وعشرة ايام منها بمصر سنتان وتسعة اشهر وجملة عمره كله خمس واربعون سنة وستة اشهر لانه ولد
بافريقية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع
الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ومن هذه السنة **سنة ست وستين وثلاثمائة**
فيها توفي ركن الدولة بن بويه وقد جاوز السبعين وكانت ايامه نيفاً واربعين سنة وقبل موته في السنة
الماضية قسم ممالكه بين اولاده كما ذكرنا وقد عملت ضيافة في دار ابن العميد باصبهان حافلة حضرها ركن
الدولة وبنوه واعيان دولته فعهد في هذا اليوم الى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على اخوته
وسائر الامراء الاقبية والاكسية على عادة الديلم وحيوه بالريحان على عادتهم ايضاً وكان يوماً مشهوداً
ثم توفي ركن الدولة بعد ذلك في محرم هذه السنة وكان سائساً حليماً وقوراً كثير الصدقات محباً
للعلماء فيه بر وكرم كثير وحسن عشرة ورياسة وحنو على اقاربه ودولته ورعيته وحين تمكن ابنه
عضد الدولة قصد العراق لياخذها من ابن عمه عز الدولة بختيار لسوء سيرته ورداءة سريرته فالتقوا
في هذه السنة بالاهواز فهزمه عضد الدولة واخذ اثقاله وامواله وبعث الى البصرة فاخذها واصلح
بين اهلها حتى ربيعة ومضر وقد كان بينهم حلف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة وكانت مضر تميل اليه
وربيعة عليه ثم اتفق الحال واجتمع الفريقان عليه ووثبت شوكة عضد الدولة وذل عز الدولة وقبض
وزيره ابن بقية لانه استحوذ بالامور دونه وجبى الاموال الى خزائنه فاستظهر عز الدولة بما وجد من حواصل
ابن بقية ولم يبق له منها بقية وكذلك امر ركن الدولة بالقبض على وزير ابيه ابي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه

عليه وقد سلفت ذكرها الكلم بنو لبنى التميمية في الارض بقية وقد كانت الاكابر منهم البقية وقد كان من السوء
والعصيان باو لم يمكن لحاسة المقادير دعا جله اعضا لسلطان ونعوذ بالله من غضبه ٭ وفي منتصف
شوال من هذه السنة توفي الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارا وكانت ولايته
خمس عشرة سنة ولقب بالمنصور وفيها توفي الحاكم ولقبه المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي
وقد كان هذا من خيار الملوك وعلمائهم عالما بالفقه والخلاف والتواريخ محبا للعلماء محسنا اليهم وكانت وفاته
وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ومدة خلافته منها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وقام بالامر من بعده
ولده هشام وله عشر سنين ٭ ولقب بالمؤيد بالله وقد اختلف عليه في ايامه واضطربت الرعايا وحبس مدة ثم
اخرج واعيد الى الخلافة وقام باعباء امره حاجبه المنصور ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر
فساسوا الرعايا جيدا وعدلوا فيهم وغزوا الاعداء واستمر لهم الحال كذلك نحوا من ست وعشرين سنة وقد ساق
ابن الاثير هاهنا قطعة من اخبارهم واطال شرحها وفيها رجع ملك حلب الى ابي المعالي شريف بن سيف الدولة
ابن حمدان وذلك انه لما مات ابوه وقام من بعده تغلب مولاهم قرعويه عليهم فاخرجه منها خائفا يترقب
فسار الى امه بميافارقين في سنة سبع وخمسين ثم جاء فنزل حماة وكانت الروم قد خربت حمص فسعى
في عمارتها وترميمها وسكنها ثم ان قرعويه استناب في حلب مولى له يقال له بكجور فتغلب عليه وسجن مولاه
قرعويه بقلعتها نحوا من ست سنين فكتب اهل حلب الى ابي المعالي يسألونه ان ياتي اليهم فسار فحاصرهم
حلب اربعة اشهر ففتحها وامتنعت القلعة عليه وقد تحصن بها بكجور ثم اصطلح مع ابي المعالي على ان يؤمنه
على نفسه وان يستنيبه بحمص ففعل فناب له بكجور بحمص ثم انتقل الى نيابة دمشق واليه تنسب هذه
المزرعة ظاهر دمشق من غربيها التي تعرف بالقصر البكجوري ٭ ابتداء ملك سبكتكين والد
محمود صاحب غزنة وقد كان سبكتكين هذا مولى للامير ابي اسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة واعمالها
للسامانية وليس هذا الحاجب معز الدولة ذاك توفي قبل هذه السنة كما تقدم واما هذا فانه لما مات
مولاه لم يترك احدا يصلح للملك من بعده من ولده ولا من قومه فاصطلح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا
لحزمه فيهم وحسن سيرته وكمال عقله وشجاعته وديانته فاستقر الملك بيده واستمر من بعده في ولده السعيد
محمود بن سبكتكين ٭ وقد غزا سبكتكين هذا بلاد الهند ففتح شيئا كثيرا من حصونهم وغنم شيئا كثيرا من اموالهم
وكسر من اصنامهم ونذورهم امرا هائلا وباشر من معه من الجيوش حروبا شديدة لولدان والعارق وكسر
الصديق ونعم المفارق ٭ وقد قصده جيبال ملك الهند بنفسه وجنوده التي تعم السهل والجبال فكسره مرتين ورده
الى بلاده في اسوأ حال واذل بال وذكر ابن الاثير في كامله ان سبكتكين لما التقى مع جيبال في بعض
الغزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة غورك من عادتهم انه اذا وضعت فيها نجاسة وقذر اكفهرت السماء
وارعدت وابرقت وامطرت ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي القي فيها وان سبكتكين
امر بالقاء نجاسة في تلك العين عند ذلك وكانت قريبا من نحر العدو فلم يزالوا في رعود وبروق وامطار وصواعق
حتى الجاهم ذلك الى الهرب والرجوع الى بلادهم خائبين هاربين وارسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح
فاجابه الى ذلك بعد امتناع من ولده محمود على مال جزيل يحمله اليه وبلاد كثيرة وخمسين فيلا ورهاين
من ذوي قومه يتركهم عنده حتى يقوم له بما التزم له من ذلك وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن الحسن
الجنابي صاحب هجر ومقدم القرامطة فقام من بعده ستة من قومه وكانوا يسمون بالسادة ٭ وقد
اتفقوا على تدبير الامر من بعده ولم يختلفوا فمشى حالهم وفيها كانت وفاة الحسن بن احمد بن ابي سعيد
الجنابي ابو محمد القرمطي قال ابن عساكر واسم ابي سعيد الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن احمد بن الحسن
بن يوسف بن كودكار ويقال ان اصلهم من الفرس قال ويعرف ابو محمد هذا بالاعصم قال وولد بالاحساء في سنة
ثمان وسبعين ومائتين وقد تغلب على دمشق والشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد الى الاحساء
بعد سنة ثم عاد الى دمشق في سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح اول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي
وقتله ثم توجه الى مصر فحصرها في مستهل ربيع الاول سنة احدى وستين واستمر محاصرا شهورا وقد
كان استخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ثم عاد الى الاحساء ثم رجع الى الرملة فتوفي بها في هذه
السنة وقد قارب التسعين وهو يظهر طاعة الطائع عبد الكريم بن المطيع وقد اورد له الحافظ ابن عساكر اشعارا
حسنة رائقة فائقة ٭ فمن ذلك ما كتب به الى جعفر بن الفلاح قبل الحرب بينهما ٭

٭ الكتب معذرة والرسل مخبرة ٭ والحق متبع والخير موجود ٭
٭ والحرب ساكنة والخيل صافنة ٭ والسلم مبتذل والظل ممدود ٭
٭ فان انبتم فمقبول انابتكم ٭ وان ابيتم فهذا الكور مشدود ٭
٭ على ظهور المطايا او يرد بنا ٭ دمشق والباب مهدوم ومردود ٭
٭ اني امرؤ ليس من شاني ولا اربي ٭ طبل يرن ولا ناي ولا عود ٭
٭ ولا اعتكاف على خمر ومجمرة ٭ وذات دل لها دل وتفنيد ٭
٭ ولا ابيت بطين البطن من شبع ٭ ولي رفيق خميص البطن مجهود ٭
٭ ولا تسامت بي الدنيا الى طمع ٭ يوما ولا غرني فيها المواعيد ٭

ومن شعره ايضا ٭

٭ يا ساكن البلد المنيف تعززا ٭ بقلاعه وحصونه وكهوفه ٭
٭ لا عز الا للعزيز بنفسه ٭ وبخيله وبرجله وسيوفه ٭
٭ وبقبة بيضاء قد ضربت على ٭ شرف الخيام لجاره وحليفه ٭
٭ يوما اذا اشتد الوغى ازدى العدى ٭ وشفى النفوس بضربه وزحوفه ٭
٭ لم يرض بالشرف التليد لنفسه ٭ حتى اشاد تليده بطريفه ٭

وفيها تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي وفيها دخل الخليفة الطائع لله
بشاه باز بنت عز الدولة بن بويه وكان عرسا حافلا ٭ وفي هذه السنة حجت جميلة بنت ناصر الدولة
ابن حمدان في تجمل عظيم كان يضرب به المثل في الجهاد وذلك انها عملت اربعمائة محمل فلا يدرى في ايها هي ولما

وصلت الكعبة الكريمة نثرت عليها عشرة آلاف دينار وكست المجاورين بالحرمين كلهم وانفقت اموالا جزيلة
في ذهابها وايابها ❊ وحج بالناس من العراق الشريف ابو عبد الله احمد بن ابي الحسين بن محمد بن عبد الله العلوي
وكذلك الى سنة ثمانين وثلاثمائة وكانت الخطبة في هذه السنة بالحرمين للفاطميين اصحاب مصر دون
العباسيين ❊ وممن توفي فيها اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم ابو عمرو السلمي صحب الجنيد
وغيره ❊ وروى الحديث وكان ثقة ومن جيد كلامه قوله من لم تهذبك رؤيته فليس بمهذب وقد احتاج
شيخه ابو عثمان مرة الى شيء فسال اصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه الفا درهم فقبضه منه وجعل
يشكره الى اصحابه فقال له ابن نجيد يا سيدي ان المال الذي دفعته اليك كان من مال امي وهي
كارهة فاحب ان ترده اليها فاعطاه تلك الدراهم فلما كان الليل جاءه بها وقال احب ان تصرفها في امرك
من غير ان يعلم بذلك احد وكان ابو عثمان يقول انا اخشى من همة ابي عمرو بن نجيد رحمهم الله ❊ الحسن بن بويه ابو
ركن الدولة بن بويه عرض له قولنج فمات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها وكانت مدة
امارته اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام ومبلغ عمره ثمان وسبعون سنة وكان حليما كريما ❊
محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن افلح بن رافع بن ابراهيم بن افلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافع
ابو الحسن الانصاري الزرقي كان نقيب الانصار ببغداد وقد سمع الحديث من ابي القاسم البغوي وغيره
وكان ثقة يعرف ايام الانصار ومناقبهم واولادهم وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة ❊
محمد بن الحسن بن احمد بن اسماعيل ابو الحسن السراج سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره وكان شديد
الاجتهاد في العبادة صلى حتى اقعد وبكى حتى عمي وكانت وفاته في يوم عاشوراء من هذه السنة ❊ القاضي
منذر البلوطي المنذر بن سعيد ابو الحكم البلوطي قاضي قضاة الاندلس وكان اماما فقيها عالما فصيحا
خطيبا شاعرا اديبا كثير الفضل وله مصنفات واختيارات منها ان الجنة التي دخلها آدم كانت في الارض
وله في ذلك مصنف مفرد له وقع في النفوس دخل يوما على الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي وقد
فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها وقد بني له قصر عظيم منيف وزخرف بانواع الدهانات والستور
وجلس عنده رؤوس دولته وامراؤه وجاء القاضي فجلس الى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على
هذا البناء ويمدحونه والقاضي ساكت لا يتكلم فالتفت اليه الملك وقال له ما تقول انت يا ابا الحكم فبكى
القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال ما كنت اظن الشيطان اخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ولا ان
تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين قال الله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين ❊ قال فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال جزاك الله خيرا واكثر في المسلمين مثلك وقد قحط
الناس في بعض السنين فامر الملك القاضي منذر البلوطي ان يستسقي بالناس فلما جاءه الرسول بذلك
ليخرج من الغد قال للرسول كيف تركت الملك وما له فقال رايته اخشع ما يكون واكثره دعاء فقال

القاضي

القاضي رحمتم والله وسقيتم اذا خشع جبار الارض رحم جبار السماء ثم قال لغلامه اخرج بالممطر معك
فلما خرج الناس ❊ وجاء القاضي صعد المنبر والناس ينظرون اليه ليسمعوا ما يقول فلما اقبل عليهم
كان اول ما خاطبهم ان قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ثم اعادها مرارا فاخذ الناس في النحيب والبكاء والتوبة
والانابة ولم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء ❊ ابو الحسن علي بن احمد بن المرزبان البغدادي
الفقيه الشافعي تفقه بابي الحسين بن القطان واخذ عنه ابو حامد الاسفراييني ❊ قال القاضي ابن خلكان
وكان ورعا زاهدا لم يكن لاحد عنده مظلمة وله وجه في المذهب وكان له درس في بغداد وتوفي في رجب
منها

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في هذه السنة دخل عضد الدولة الى بغداد وخرج
منها عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه واتبعه عضد الدولة لمقاتلته واخذ معه الخليفة الطائع لله فاستعفاه
الخليفة من الخروج فاعفاه وسار عضد الدولة وراءه فاخذه اسيرا ثم قتله سريعا وتفرقت دولته
واستقر امر عضد الدولة ببغداد وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والاسورة في يديه والطوق في
عنقه واعطاه لواءين احدهما من فضة والآخر من ذهب ولم يكن هذا الثاني لغيره الا لاولياء العهد
وارسل اليه الخليفة تحفا سنية لطيفة وبعث عضد الدولة باموال جزيلة من الذهب والفضة واستقر
يده على بغداد وما والاها من البلاد وزلزلت مرارا في هذه السنة وزادت دجلة زيادة كثيرة وغرق
بسببها خلق كثير وجم غفير وقيل لعضد الدولة ان اهل بغداد قد قلوا كثيرا بسبب الطاعون وما وقع بينهم
من الفتن بسبب الرفض والسنة واصابهم حريق وغرق فقال انما يهيج الشر بين الناس والرفض هؤلاء القصاص
والوعاظ ثم رسم ان احدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسال سائل باسم احد من الصحابة وانما
يقرا السائل القرآن فمن اعطاه اخذ منه فعمل الناس بذلك في البلد ثم بلغه ان ابا الحسين بن سمعون
الواعظ وكان من الصالحين لم استمر يعظ على عادته فارسل اليه من جاء به فاخذ من مجلسه وقيل له اذا
دخلت على الملك فقبل التراب وتواضع في الخطاب والجواب فلما دخل دار الملك وجد السلطان قد جلس في
حجرة وحده لئلا يبدر من ابن سمعون في حقه كلام بحضرة الناس يؤثر عنه فدخل الحاجب بين يديه ليستاذن له
ثم جاء وقد دخل فاذا الملك جالس وحده فتنحا ابن سمعون بوجهه نحو دار عز الدولة ثم استفتح القراءة
بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ثم استدار
نحو الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ثم اخذ
مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد الدولة بكاء كثيرا وجزاه خيرا فلما خرج من عنده قال للحاجب
اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة اثواب فادفعها اليه لنفسه او لفقراء اهله فان قبلها والا جئني بها
قال الحاجب فجئته فقلت هذه اثواب ارسل بها اليك الملك لتلبسها فقال لا حاجة لي بها هذه ثيابي
من عهد ابي منذ اربعين سنة كلما خرجت الى الناس لبستها فاذا رجعت طويتها قلت وهذه نفقة فقال
لا حاجة لي فيها لي دار اكل من اجرتها تركها لي ابي فانا في غنية فقلت لفقراء اهلك فقال اهله

اخوتي من اهلي وامقتر اليهم منهم فرجعنا الى الملك لاساوره واخبره بما قال فسكت ساعة ثم قال
الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه وقد كان عضد الدولة اخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فسمله
ثم امر به فوضع بين قوائم الفيلة فخبطته بارجلها حتى هلك ثم نصب على راس الجسر في شوال من هذه السنة
فرثاه ابو الحسن بن الانباري بابيات يقول فيها

• علو في الحياة وفي الممات • بحق انت احدى المعجزات •
• كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصلات •
• كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم وقوف للصلاة •
• مددت يديك نحوهم احتفاء • كمدهما اليهم بالهبات •

وهي قصيدة طويلة اورد كثيرا منها ابن الاثير في كامله •

صفة مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة واخذ عضد الدولة الموصل واعمالها

لما وصل عضد الدولة بغداد وتسلمها من عز الدولة واخرجه منها ذليلا طريدا في قل من الناس ومن معه
عز الدولة ان يمضي الى الشام فياخذها وقد حلفه عضد الدولة ان لا يتعرض لابي تغلب صاحب الموصل
وذلك لمودة كانت بينهما ومكاتبة ومراسلات منهما فحلف له على ذلك وحين خرج كان معه حمدان
ابن ناصر الدولة بن حمدان فحسن لعز الدولة اخذ بلاد الموصل لانها اطيب واكثر مالا واقرب
اليه الآن وكان عز الدولة ضعيفا لعقل قليل الدين فلما علم ذلك ابو تغلب ارسل الى عز الدولة
يقول له لئن بعثت الي باخي حمدان بن ناصر الدولة اعنتك بجيشي وبنفسي حتى اردك الى ملك بغداد
واقاتل معك عضد الدولة فامسك حمدان وارسله الى عمه ابي تغلب صحبة بعض الغلمان وبلغ ذلك
عضد الدولة وانهما قد اجتمعا على حربه فركب اليهما بجيشه واراد اخراج الخليفة الطائع معه فاستعفاه
فاعفاه فاستمر هو ذاهبا اليهما فالتقاهما فكسرهما وهزمهما واخذ عز الدولة اسيرا فلما جيء به لم ياذن
بل ارسل اليه من قتله في الحال ثم سار من فوره فاخذ الموصل ومعاملها وكان قد حمل معه ميرة كثيرة وتشرد
ابو تغلب في البلاد وبعث وراءه بالسرايا من كل جهة واقام عضد الدولة بالموصل وضيق على ابي تغلب
تلك البلاد واستحوذ على اكثر تلك النواحي لصرامته وشجاعته وهمته وعزيمته واقام بالموصل الى آخر سنة ثمان
وفتح ميافارقين وآمد وغيرهما من بلاد بكر وربيعة وتسلم مضر من ايدي نواب ابي تغلب فاخذ منها الرحبة
ورد بقيتها الى صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وتسلط سعد الدولة على بلاد
عمه ابي تغلب يتسلمها بلدا بلدا وحين رجع عضد الدولة من الموصل استناب عليها ابا الوفا وعاد الى بغداد
فتلقاه الخليفة الطائع لله ورؤس الناس الى ظاهر البلد وكان يوما مشهودا ومما وقع من الحوادث
في هذه السنة الواقعة التي كانت بين العزيز بن المعز الفاطمي وبين افتكين غلام معز الدولة صاحب دمشق
فهزمه العزيز واسره واخذه معه الى الديار المصرية مكرما معظما كما تقدم وتسلم العزيز دمشق واعمالها

وقد تقدم في سنة اربع وستين بسط هذه الحكاية بما اغنى عن اعادته وحج بالناس في هذه السنة نائب
المصريين وهو الامير باديس بن زيري اخو يوسف بلكين ولما دخل مكة اجتمع اليه اللصوص وسالوه
ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فاظهر لهم الاجابة وقال اجمعوا كلكم حتى اضمنكم
كلكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون حراميا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا له انه لم يبق منهم احد فعند
ذلك امر بقطع ايديهم كلهم ونعم ما فعل وكانت الخطبة في هذه السنة للفاطميين بمكة والمدينة دون
العباسيين **وممن توفي فيها من الملوك** الملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن الحسن
ابن بويه الديلمي ملك بغداد بعد ابيه وعمره فوق العشرين بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش قوي القلب جدا يقال
انه كان ياخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه على الارض من غير اعوان ويقصد الاسود في اماكنها في متصيداته ولكنه
كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات لما كره ابن عمه بلاد الاهواز كان فيما اخذ من امواله
غلام له كان يحبه حبا شديدا فبعث يترفق لابن عمه فيه حتى يرده وارسل اليه بتحف عظيمة واموال جزيلة
وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما وبعث نقيبا لاشراف في ذلك فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس
لعز الدولة وسقط من اعين الملوك وانه كان يقول ذهاب هذا الغلام اشد علي مما جرى من اخذ بغداد
وارض العراق ثم آل من امره انه اسره ابن عمه عضد الدولة وامر بقتله سريعا وكانت مدة حياته ستا وثلاثين
سنة ومدة دولته منها احدى وعشرين سنة وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن ابو بكر القاضي المعروف
بابن قريعة ولي قضاء السندية كان فصيحا ياتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تروٍّ وكان جميل المعاشرة
ومن شعره رحمه الله •

• لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيله •
• من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليله •

وكان يقول للرجل من اصحابه اذا تماشيا ان تقدمت بين يديك فحاجب وان تاخرت فواجب وكانت وفاته يوم السبت
لعشر بقين من جمادى الآخرة منها **ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة** في رمضان منها
امر الخليفة الطائع لله ان يدعى لعضد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد وان تضرب الدبادب على بابه
وقت الفجر وبعد المغرب وبعد العشاء قال ابن الجوزي وهذا شيء لم يتفق لغيره من بني بويه وقد كان معز الدولة
سال من المطيع لله ان يضرب الدبادب على بابه ببغداد فلم ياذن له في ذلك وقد افتتح عضد الدولة في هذه
السنة وهو مقيم بالموصل اكثر معاملة ما كان تحت يد ابي تغلب ابن حمدان كآمد وميافارقين والرحبة
وغير ذلك من المدن الكبار والصغار وحين عزم على العود الى بغداد استناب على الموصل ابا الوفا
الحاجب ورجع الى بغداد فدخلها في سلخ ذي القعدة من هذه السنة وتلقاه الخليفة والاعيان الى اثناء الطريق وكان يوما مشهودا

ذكر ملك قسام التراب لدمشق في هذه السنة

لما اسر افتكين مع العزيز بارض الرملة وانهزم افتكين والحسن القرمطي معه واسر افتكين وذهب مع العزيز الى ديار مصر نهض
رجل من اهل دمشق يقال له قسام التراب كان افتكين يقربه ويدنيه ويامنه على اسراره فاستحوذ على دمشق كلها و

أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه بها فلم يتمكن منه لشيء ثم جاء أبو تغلب بن ناصر الدولة فحاصرها فلم يمكنه
أن يدخل دمشق فانصرف خائبا إلى طبرية فوقع بينه وبين بني عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة آل الحال إلى أن
قتل أبو تغلب وكانت معه أخته جميلة وامرأته بنت عمه سيف الدولة فردتا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب
فأخذ أخته وبعث بجميلة إلى بغداد فحبست في دار وأخذ منها أموال كثيرة. وأما قسام الزراب فأقام بدمشق
يتحكم فيها ويقوم بمصالحها سنين عديدة وكان مجلسه بالجامع ويجتمع الناس عنده فيأمرهم بالمصالح
وينهاهم فيمتثلون ما يأمرهم به وقال ابن عساكر أن أصله من قرية تلفيتا وكان ترابا قلت والعامة يقولون
اسمه قسيم الزبال وإنما هو قسام ولم يكن زبالا بل ترابا من قرية تلفيتا بالقرب من قرية منين وكان بدو أمره
انتمى إلى رجل من أحداث دمشق يقال له أحمد بن الحسطاط فكان من حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب
الولاة والأمراء وصارت إليه أزمة الأحكام إلى أن قدم بلتكين التركي من مصر في يوم الخميس السابع
عشر من المحرم سنة ست وستين فأخذها منه ودخلها واختفى قسام مدة أيام ثم ظهر فأخذ أسيرا
وأرسل مقيدا إلى الديار المصرية فأطلقه وأحسن إليه وأقام بها أيضا مكرما **وممن توفي
فيها من الأعيان** أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي من قطيعة
الدقيق ببغداد راوي مسند الإمام أحمد عن ابنه عبد الله وقد روى عنه غيره من مصنفات أحمد وحدث عن غيره
من المشايخ أيضا وكان ثقة كثير الحديث وقد حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم
ولم يمتنع أحد من الرواية عنه ولا التفتوا إلى ما شنع به بعضهم الكلام فيه. غرق بعض كتبه حين غرقت القطيعة
بالماء الأسود فاستحدث بعضها من نسخ أخر وهذا ليس بشيء لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم
ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ما يقرأ عليه وقد جاوز التسعين رحمه الله. العقيقي صاحب
الحمام والدار المنسوبين إليه بمحلة باب البريد بدمشق أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب الشريف أبو القاسم الحسيني العقيقي قال ابن عساكر كان من
وجوه أشراف دمشق وإليه ينسب الحمام والدار بمحلة باب البريد وقد مدحه أبو الفرج الواوا الشاعر وذكر أنه
توفي في يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى من هذه السنة وأنه دفن من الغد وأغلق البلد
بسبب جنازته وحضرها أكحور وأصحابه يعني نائب البلد ودفن بباب الصغير **قلت** وقد اشترى
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره وذلك في حدود
سنة سبعين وستمائة كما سيأتي بيانه رحمه الله تعالى. تميم بن المعز الفاطمي وبه كان يكنى وقد كان من الأمراء
ولأبيه وأخيه العزيز وفيه كرم وله فضل وقد اتفق له كائنة غريبة وهو أنه أرسل إلى بغداد فاشترى جارية
مغنية بمال جزيل فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها فغنت وكانت تحب شخصا ببغداد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرا إليه وصده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به أجفانه

ثم غنته أبياتا أخر فاشتد طرب تميم وقال لها لا بد أن تسأليني حاجة فقالت عافيتك فقال ومع هذا
فقالت تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات فوجم لذلك ثم لم يجد بدا من الوفاء فأرسلها مع بعض
أصحابه فأحجها ثم سار بها إلى بغداد على طريق العراق فلما استووا الليلة التي يدخلون من صبيحتها
بغداد ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت فلما راح الخبر بذلك إلى مولاها تألم لذلك وندم
ندما كثيرا ولكن حيث لم ينفعه ذلك. وقد ذكروا أنه لما توفي أدرج في ثمانين ثوبا من ديباج وأن
فاطميهم هو الذي تولى الصلاة عليه **قلت** وهذا من الإسراف الذي سببه الجهل بالشرع. أبو سعيد
السيرافي النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي النحوي القاضي سكن بغداد وولي القضاء بها نيابة
وله شرح كتاب سيبويه وطبقات النحاة وقد روى عن أبي بكر بن دريد وغيره وكان أبوه مجوسيا وكان أبو سعيد
السيرافي هذا عالما باللغة والقراءات والنحو والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلوم وكان
زاهدا لا يأكل إلا من عمل يده كان ينسخ كل يوم ثمان ورقات بعشرة دراهم يكون منها نفقته ومؤنته
رحمه الله وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وينتحل مذهب أهل العراق في الفقه وقرأ القرآن على ابن مجاهد
واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون
وكانت وفاته في رجب من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيزران. عبد الله بن إبراهيم بن يوسف
أبو القاسم اللحاني ويعرف بالآبندوني رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك
ثم سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى الحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيره وكان ثقة ثبتا مصنفا زاهدا
ورعا روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيرا وذكر أن أكثر أكله الخبز اليابس بالماء ثم ترك الباقلاء وذكر أشياء
من تقلله وزهده وورعه وتوفي عن خمس وتسعين سنة رحمه الله. عبد الله بن زهرة الأمير أبو أحمد السامانی
من أهل البيوتات والحشمة بلغ التسعين وروى عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء

هي الضلع العوجاء لست تقيمها • ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى • أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

قلت وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى من الحديث الصحيح أن المرأة خلقت من ضلع وأن أعوج ما في الضلع أعلاه
فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج. وفيها توفي محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي راوي
صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد وكان يأكل من كسب يده من النسخ
وبلغ ثمانين سنة رحمه الله **سنة تسع وستين وثلاثمائة** في المحرم منها توفي الأمير عمران بن شاهين صاحب
بلاد البطيحة منذ أربعين سنة تغلب عليها وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء وبعثوا إليه الجنود والسرايا
والجيوش غير مرة فكل ذلك يغلبها ويكسرها وكلما له في تمكن وقوة ومكث كذلك هذه المدة كلها ومع هذا كله مات
على فراشه حتف أنفه فلا نامت أعين الجبناء وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة أن ينتزع الملك
من يده فأرسل إليه سرية فيها خلق من الجنود فكسرهم الحسن بن عمران بن شاهين وردهم خاسئين وكاد أن يبلغهم

بالكلية حتى ارسل اليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمله اليه في كل سنة واخذ رهاين عضد الدولة على ذلك
وهذا من العجايب الغريبة • وفي صفر قبض على الشريف ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبيين
واتهم بانه يفشي الاسرار وان عز الدولة اودع عنده عقدا ثمينا وان بكتاب له خطه في افشا الاسرار فانكر انه
خطه وكان مزورا عليه واعترف بالعقد فاخذ منه وعزل عن النقابة وولي غيره فيها وكان مظلوما في ذلك
وفي هذا الشهر ايضا عزل عضد الدولة قاضي القضاة ابا محمد بن معروف وولي غيره • وفي شعبان ورد الرسل
من مصر الى عضد الدولة برسالات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية • ثم سال عضد الدولة
من الخليفة ان يجدد عليه الخلع والجوهر وان يزيد في القابه تاج الدولة فاجابه الى ذلك كله فخلع عليه من انواع
اللباس ما لم يتمكن من تقبيل الارض من كثرتها وفوض اليه ما ورا داره من الامور ومصالح المسلمين في مشارق
الارض ومغاربها وحضر ذلك الرؤسا والامرا واعيان الناس وكان يوما مشهودا هايلا وارسل في رمضان
الى الدعار من الاعراب من بني شيبان وغيرهم فقهرهم وكسرهم وقهرهم وكان لا امير منهم قتيبة بن محمد لا
متحصنا بعين التمر نيفا وثلاثين سنة فاخذت دياراتهم واخذت اموالهم وحالت احوالهم ولله الحمد والمنة
وفي يوم الثلاثا لتسع بقين من ذي القعدة تزوج الخليفة الطايع لله بنت عضد الدولة الكبرى وعقد
العقد بحضرة الاعيان والرؤسا وكان عقدها بالاحاديلا على صداق مبلغه مائة الف دينار ويقال مايتا
الف دينار • وكان وكيل عضد الدولة الشيخ ابو علي الحسن بن احمد الفارسي النحوي صاحب الايضاح
والتكملة وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي ابو الحسن بن علي التنوخي وكان يوما مشهودا وكان قد
قتل ابي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بالشام قريبا من نوى واعمالها وكانت معه اخته جميلة وزوجته
بنت عمه سيف فردتا الى ابن عمه سعد الدولة بن سيف الدولة صاحب حلب • قال ابن الاثير وفي هذه السنة
جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها وجدد المساجد والمشاهد واجرى على الفقها والايمة الارزاق
والجرايات من الفقها والمحدثين والمتكلمين والاطبا والحساب وغيرهم واطلق الصلات لارباب البيوت
والشرف والزم اصحاب الاملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ومهد الطرقات واطلق الكوس واصلح
طريق الحاج من بغداد الى مكة وارسل الصدقات والصلات الى المجاورين بالحرمين • قال واذن لوزيره نصر بن
هارون وكان نصرانيا بعمارة البيع والديرة واطلق الاموال لفقرايهم • وفيها توفي حسنويه بن حسين
الكردي وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمدان ونهاوند مدة خمسين سنة وكان حسن السيرة كثير
الصدقة بالحرمين وغيرهما فلما اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم وتمكن عضد الدولة من اكثر بلاده وقوي
شوكته في الارض • وفي هذه السنة ركب عضد الدولة في جيوش كثيفة الى بلاد اخيه فخر الدولة وذلك لما كان لحقه
من ممالاة عز الدولة واتفاقهما عليه فلما تفرغ من اعدائه ركب فتسلم بلاد اخيه وتسلم حواصله وذخايره وكانت جليلة
كثيرة وحبس بعض اولاده وامر بعضهم وارسل الى الاكراد الهكارية فاخذ منهم بعض بلادهم وعظم شان عضد الدولة
في البلاد واتسع صيته وذكره الا انه اصابه في هذه السنة دا الصرع • وقد كان تقدم له مثله في الموصل فكان يكتمه
ولكن غلب كثرة النسيان فلا يذكر الشي الا بعد جهد جهيد والدنيا ما تريد دما تصرف ادنى احكم في يوم البكت فدا بعد الها

بن دارا • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عطا بن احمد ابو عبد الله الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري
اسند الحديث وكان يتكلم على مذهب الصوفية وكان قد انتقل من بغداد فاقام بصور فتوفي في هذه السنة
احمد بن زكريا ابو الحسين اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ومن شعره قبل موته بيومين

• يا رب ان ذنوبي قد احطت بها • علما وبي وباعلاني واسراري •
• انا الموحد لكني المقر بها • فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري •

ذكره ابن الاثير الحسن بن علي ابو عبد الله البصري احد مشايخ المعتزلة ويعرف بالجعل سكن بغداد وكان على
مذهب العراقيين • وصنف للمعتزلة وكان اشتغاله في الفروع على ابي حسن الكرخي وعنه اخذ وقد قارب
الثمانين • ثابت بن ابراهيم ابو الحسن الصابي المتطبب الحاذق فيه توفي وقد جاوز الثمانين • حسنويه بن الحسن الكردي
امير تلك البلاد كان كثير الصدقات كما ذكرنا • عبد الله بن ابراهيم بن ايوب بن ماسي ابو محمد البزار اسند الكثير
وبلغ خمسا وتسعين سنة وكان ثقة ثبتا توفي في رجب من هذه السنة • محمد بن صالح بن علي بن يحيى ابو الحسن
الهاشمي قاضي بغداد ويعرف بابن ام شيبان وكان عالما فاضلا له تصانيف وقد ولي الحكم ببغداد قديما
وكان جيد السيرة توفي في هذه السنة وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين رحمه الله **ثم دخلت سنة
سبعين وثلاثمائة** فيها ورد الصاحب بن عباد من جهة مويد الدولة الى اخيه عضد الدولة
فتلقاه عضد الدولة الى ظاهر البلد واكرمه وامر الدولة باحترامه وخلع عليه وزاد في اقطاعه
ورد معه هدايا كثيرة جدا • وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة الى بغداد فتلقاه الخليفة
الطايع وضربت له القباب وزينت الاسواق • وفي هذا الشهر ايضا وصلت هدايا من صاحب اليمن الى
عضد الدولة وفيها اشيا حسنة وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر وهو العزيز بن المعز الفاطمي
وممن توفي فيها من الاعيان ابو بكر الرازي الحنفي • احمد بن علي ابو بكر الفقيه الحنفي الرازي احد ايمة اصحاب
الراي ومن له من المصنفات المفيدة وله كتاب احكام القرآن وهو تلميذ ابي الحسن الكرخي وكان عابدا
زاهدا ورعا انتهت اليه رياسة الحنفية في وقته ورحل اليه الطلبة من الآفاق • وقد سمع الحديث من ابي
العباس الاصم وابي القاسم الطبراني وغيرهما وقد اراده الطايع لله على ان يوليه القضا فلم يقبل
وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذا العام وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي • محمد بن جعفر
ابن الحسن بن محمد بن زكريا ابو بكر الوراق ويلقب بغندر ايضا وكان من الرحالين الجمع الكثير ببلاد فارس
وخراسان وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم وعنه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني وكان
ثقة حافظا رحمه الله • ابن خالويه الحسن بن احمد بن خالويه ابو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات
اصله من همدان ثم دخل بغداد • فادرك مشايخ هذا الشان كابي بكر بن الانباري وابن دريد وابن
مجاهد وابي عمر الزاهد واشتغل على ابي سعيد السيرافي ثم صار الى حلب فكانت له مكانة عند آل حمدان
وكان سيف الدولة يكرمه وهو احد جلسايه وله مع المتنبي مناظرات وقد سرد له القاضي ابن خلكان مصنفات
كثيرة منها كتاب ليس لانه يكثر ان يقول ليس في كلام العرب كذا وكتاب الآل تكلم فيه على انسابه وتراجم الايمة

الاثني عشر، واعرب ثلاثين سورة من القرآن وشرح الدريدية وغير ذلك وله شعر حسن وكان فردا في زمانه رحمه الله **ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة** في ربيع الاول منها وقع حريق عظيم بالكرخ من بغداد، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من ذلك مع شدة هيبة عضد الدولة ثم مع هذا الاجتهاد واكل الاجتهاد لم يعرف من اخذه ويقال ان صاحب مصر بعث من فعل هذا فالله اعلم وممن توفي فيها من الاعيان الاسماعيلي احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ابو بكر الاسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال الجوال سمع الكثير وحدث وخرج وصنف فاجاد وافاد واحسن الانتقاد والاعتقاد وصنف كتابا على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة وعلوم غزيرة قال الدارقطني كنت عزمت غير مرة على الرحلة اليه فلم ارزق وكانت وفاته يوم السبت غاشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وله اربع وسبعين سنة الحسن بن احمد بن صالح ابو محمد السبيعي سمع ابن جرير وقاسما المطرزي وغيرهما وعنه الدارقطني والبرقاني وكان ثقة حافظا مكثرا وكان عسرا في الرواية الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان ابو عبد الله الشاهد المعروف بالبادا سمع الحديث وكان ثقة عمر سبعا وتسعين سنة مقعدا اعمى رحمه الله عبد الله بن الحسين بن اسماعيل بن محمد ابو بكر الضبي القاضي ولي الحكم ببغداد في بلاد شتى كثيرة وكان عفيفا زاهدا في الدنيا رحمه الله، عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث ابو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي له كلام ومصنف في الخلاف وسمع الحديث وروى عنه غير واحد وقد ذكر الخطيب البغدادي انه وضع حديثا ورد ذلك ابو الفرج ابن الجوزي وقال ما زال هذا داب الخطيب في اصحاب احمد بن حنبل قال وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا وهو ابو القاسم عبد الواحد بن اسد العكبري لا يعتمد على قوله فانه كان معتزليا وليس من اهل الحديث وكان يقول ان الكفار لا يخلدون في النار قلت وهذا غريب فانهم يقولون بتخليد اصحاب الكبائر فكيف لا يقول بتخليد الكفار قال وحكى عنه الكلام في ابن بطة ايضا علي بن ابراهيم ابو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ الصوفية ببغداد واصله من البصرة وكان قد صحب الشبلي وغيره وكان يعظ الناس في الجامع ثم لما كبرت سنه بني له الرباط المقابل لجامع المنصور ثم عرف بصاحبه المروزي فكان لا يخرج من الاسبوع الا من الجمعة الى الجمعة وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم ومما نقله ابن الجوزي منه قال ما على مني واي شيء في حتى اخاف وارجو ان رحم رحم ماله وان عذب عذب ماله توفي في ذي الحجة وقد نيف على الثمانين ودفن بمقبرة باب حرب من بغداد، علي بن محمد الاحدب المزور وقد كان قوي الخط له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على كتابة احد الا فعله لا يشك ذلك المزور عليه انه خطه وبلا الناس بلاء عظيم وختم السلطان على يده مرارا فلم يفد ثم كانت وفاته في هذه السنة الشيخ ابو زيد المروزي الشافعي محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه واهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الدارقطني وغيره وقال ابو بكر البزار عادلت الشيخ ابا زيد في طريق الحج فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقد ذكرت ترجمته في كتاب طبقات الشافعية قال الشيخ ابو اسحق توفي بمرو يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة رحمه الله

محمد بن خفيف ابو عبد الله الشيرازي احد مشاهير الصوفية صحب الجريري وابن عطا وغيرهما قال ابن الجوزي وقد ذكرت في كتابي المسمى بتلبيس ابليس عنه حكايات تدل على انه كان يذهب مذهب الاباحية والله اعلم **سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة** قال ابن الجوزي في المحرم جرى الماء الذي ساقه عضد الدولة الى داره وبستانه وفي صفر فتح المارستان الذي انشاه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد وقد رتب فيه الاطباء والخدم ونقل اليه من الادوية والاشربة والعقاقير شيء كثير قال وفيها توفي عضد الدولة فكتم اصحابه موته حتى احضروا ولده صمصام فولوه الامر وراسلوا الخليفة فبعث اليه بالخلع والولاية **ذكر شيء من اخبار عضد الدولة** بويه عضد الدولة ابو شجاع بن ركن الدولة علي ابو الحسن بن بويه الديلمي صاحب العراق وملك بغداد وهو اول من سمي شاهنشاه ومعناه ملك الملوك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوضع اسم وفي رواية اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لانه لا ملك الا الله عز وجل وهو اول من ضربت له الدبادب ببغداد واول من خطب له بجامع الخليفة وذكر القاضي ابن خلكان انه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره فمن ذلك قول ابي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في قصيدة له

> اليك طوى عرض البسيطة جاعل ۞ قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
>
> فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ۞ ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
>
> وبشرت امالي بملك هو الورى ۞ ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

ثم قال ابن خلكان وهذا هو السحر الحلال وقد قال المتنبي

> هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ۞ ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

قال ابن خلكان وليس في الطلاوة كقول السلامي ولا استوفى المعنى كله فانه لم يذكر الدهر وقال ابو بكر احمد الارجاني في قصيدة له بيتا لم يلحق السلامي ايضا وهو قوله

> لقيته فرايت الناس في رجل ۞ والدهر في ساعة والارض في دار

قال ابن خلكان وكتب الى افتكين مولى اخيه صاحب دمشق يستميله بحيث يقاتل الفاطميين فكتب له عضد الدولة

> غرك عزك فصار قصار ذلك ذله ۞ فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا

قال ابن خلكان فقد ابدع كل الابداع وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لاحد ممن كان قبله وقد ذكرنا انه كان ذا همة وصرامة وعزم اجتهد في عمارة بغداد والطرقات واجرى النفقات والصدقات على المجاورين بالحرمين واهل البيوتات وحفر الانهار وبنى المارستان العضدي وادار السور على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كله في مدة ملكه على العراق وكان خمس سنين وقد كان عاقلا حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة الا انه كان يتجاوز في سياسته الامور الشرعية كان يحب جارية فالهته عن تدبير المملكة فامر بتغريقها وبلغه ان غلاما له اخذ لرجل بطيخة فضربه بسيف فقطعه نصفين وهذا مبالغة وكان سبب موته داء الصرع وحين احتضر عليه موته لم يكن له كلام سوى تلاوة قوله تعالى

ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه. وحكى ابن الجوزي في منتظمه أنه كان يحب العلم والفضيلة وكان يقرأ عليه كتاب إقليدس وكتاب النحو لأبي علي الفارسي وهو الإيضاح والتكملة الذي صنفه له وغير ذلك. وذكر أن له شعرا فمنه قوله وقد خرج إلى بستان يود لو جاء المطر فنزل المطر فأنشد يقول

ليس شرب الكأس إلا في المطر . وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى . ناغمات في تضاعيف الوتر
راقصات زاهرات نجل . رافلات في أفانين الحبر
مطربات محسنات مجن . رافضات الهم آمال الفكر
مبرزات الكأس من مطلعها . مسقيات الخمر من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها . مالك الأملاك غلاب القدر
سهل الله له بغيته . في ملوك الأرض ما دار القمر
وأراه الخير في أولاده . ليساس الملك فيهم بالغرر

قال فيقال إنه منذ قال غلاب القدر لم يفلح بعدها. وذكر غيره أن الأبيات آخر ما أنشدت بين يديه ثم كانت وفاته عقب ذلك، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة وحمل إلى مشهد علي فدفن فيه، وكان فيه تشيع، وقد كتب على قبره في التربة التي بنيت له عند مشهد علي: هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع بن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المتقي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة. وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله

قتلت صناديد الرجال فلم أدع . عدوا ولم أمهل على ظنه خلقا
وأخليت دور الملك من كل بازل . فشردتهم غربا وشردتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة . وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
فأذهبت دنياي وديني سفاهة . فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

ثم جعل يكرر هذه الآية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه إلى أن مات كما ذكرنا. وجلس ابنه صمصام الدولة على الأرض وعليه ثياب السواد وجاءه الخليفة الطائع لله معزيا وناح النساء في الأسواق أياما كثيرة، ولما انقضى العزاء ركب صمصامه إلى دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه التاج ولقبه شمس الدولة وولاه ما كان أبوه يتولاه من قبله، وكان يوما مشهودا. محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الحريري المعروف بزوج الحرة، سمع ابن جرير والبغوي وابن أبي داود وغيرهم، وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقاني، وقال كان جليلا أحد العدول الثقات. وذكر الخطيب البغدادي وابن الجوزي سبب تسميته بزوج الحرة لأنه كان يدخل مطبخ ابنة بدر مولى المعتضد التي كانت زوجة المقتدر فلما توفي المقتدر بقيت هذه المرأة سالمة

من الكتاب والقضاة ذات أموال كثيرة، فكان هذا وهو غلام شاب حدث يحمل شيئا من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى المطبخ الذي لها مع حملة الخدم، وكان شابا رشيقا حركا فنفق على القهرمانة فقدمته حتى جعلته كاتبا على المطبخ، ثم ترقت به الحال أن صار وكيلا للست ينظر في الضياع والعقار، ثم آل الحال حتى صارت الست تحدثه من وراء حجاب وعلقت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعته وأعطته أموالا جزيلة ليظهر من الحشمة والسعادة ما يناسبه لمثل ذلك، ثم شرعت تهادي القضاة والأكابر، ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة، واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمكارمات والهدايا، ودخل عليها فمكث معها دهرا طويلا بالأنعم وتوفيت قبله فورث منها نحوا من ثلاثمائة ألف دينار وطال عمره بعدها حتى كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله.

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمان مائة، ومات كثير من الناس من الضعف في الطرقات جوعا، ثم تساهل الحال في ذي الحجة منها. وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه فخر الدولة فحضر له فولاه الملك مكان أخيه فاستوزر ابن عباد أيضا على ما كان عليه وخلع عليه وأحسن إليه. ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ولكن صولحوا على مال كثير فأخذوا وانصرفوا. وممن توفي فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة، كان ملكا على بعض ما كان أبوه يملكه كما تقدم، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره. هذا وتزوج مؤيد الدولة هذا بابنة عمه معز الدولة فغرم على عرسه بها سبع مائة ألف دينار، وهذا سرف عظيم. بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى أيضا يوسف، كان من أكابر أمراء المعز وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة، وكان حسن السيرة، له أربعمائة حظية، وقد بشر في ليلة واحدة بسبعة عشر ولدا، وهذا غريب، وهو جد المعز بن باديس. سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي، أصله من بلاد القيروان ودخل الشام وصحب أبا الخير الأقطع وجاور بمكة مدة سنين وكان لا يظهر في المواسم، وكانت له كرامات وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره وذكر له أحوال صالحة رحمه الله. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار أبو محمد المزني أبو إسحاق يعرف بابن السقا، سمع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي، وكان فهما حافظا، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه، وكان يحضره الدارقطني وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئا غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكروه عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبي كما حدث به سوى فبرئ من عهدته.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصام الدولة الملقب بشمس الدولة وبين عمه فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بويه، وأرسل الخليفة لفخر الدولة خلعا سنية وتحفا. قال ابن الجوزي: وفي رجب عمل عرس في دار بهاج فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء وتخلص من بجانب القدوم، وكانت المصيبة عامة. وفيها كانت وفاة الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الأزدي الموصلي المصنف في الجرح

والتعديل وقد سمع الحديث من ابي يعلى وطبقته وضعفه كثير من حفاظ زمانه واتهمه بعضهم بوضع حديث
رواه لابن بويه حين قدم عليه بغداد فساقه باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان ينزل
عليه في صورة ذلك الامير فجاءه فاجازه واعطاه دراهم كثيرة والعجب ان كان هذا صحيحا كيف راج هذا
على احد ممن له ادنى فهم وعقل وقد ارخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة وقيل انه توفي في سنة تسع وستين
وممن توفي فيها من الاعيان الخطيب ابن نباتة صاحب ديوان الخطب ابو يحيى عبد الرحيم
ابن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي بطن من قضاعة وقيل من اياد الفارقي خطيب حلب ايام سيف الدولة
ابن حمدان ولهذا اكثر ديوانه الخطب الجهادية ولم يسبق الى مثل ديوانه هذا ولا يلحق فيه الا ان يشاء الله تعالى
لانه كان فصيحا بليغا دينا ورعا روى الشيخ تاج الدين الكندي عنه انه خطب في يوم جمعة بخطبة المنام
ثم رأى في ليلة السبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه بين المقابر فلما اقبل عليه قال له مرحبا
بخطيب الخطباء ثم اومأ الى القبور فقال لابن نباتة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة
فتمم الكلام ابن نباتة حتى انتهى الى قوله يوم تكونوا شهداء على الناس واشار الى اصحابه ويكون الرسول
عليكم شهيدا واشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت احسنت ادنه ادنه فقبل وجهه وتفل
في فيه وقال وفقك الله فاستيقظ وبه من السرور امر كبير وعلى وجهه بهاء ونور ولم يعش بعد ذلك الا
ثمانية عشر يوما لم يستطعم فيها بطعام ويوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله قال ابن الازرق
الفارقي ولد ابن نباتة في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في سنة اربع وسبعين حكاه ابن خلكان
سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فيها خلع الخليفة على صمصامة الدولة وسوره وطوقه
واركبه على فرس بسرج من ذهب وبين يديه جنيب مثله وفيها ورد الخبر ان اثنين من سادة القرامطة
وهما اسحاق وجعفر دخلا الكوفة في محفل كبير فانزعجت النفوس بسبب ذلك وذلك لصرامتهم وشهامتهم
ولان عضد الدولة مع شجاعته قد كان يصانعهم واقطعهم اراضي من ارض واسط وكذلك عز الدولة من قبله
ايضا فجهز اليهم جيش من بغداد فطردوهم عن تلك النواحي التي قد اكثروا فيها الفساد وبطل ما كان في
النفوس منهم ولله الحمد والمنة وفيها عزم صمصامة الدولة على ان يضع مكسا على الثياب الابريسمات فاجتمع بجامع
المنصور وهموا بتعطيل الجمعة واوقع الناس وكادت الفتنة تقع بينهم فاعفوا من ذلك ولله الحمد والمنة
وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت ابن مؤيد الدولة فجلس صمصامة الدولة للعزاء وجاء اليه الخليفة الطائع
في ثياب السواد والعزاء والاولياء بين يديه فقام اليه صمصامة الدولة وقبل الارض بين يديه وخاطبا
في العزاء بالفاظ حسنة وانصرف الخليفة راجعا الى داره وكان وقتا مشهودا وفيها توفي الشيخ ابو علي
ابن ابي هريرة واسمه الحسن بن الحسين احد مشايخ الشافعية وله اختيارات كثيرة غريبة وقد ترجمناه
في الطبقات ولله الحمد والمنة الحسين بن علي بن محمد بن يحيى ابو احمد النيسابوري المعروف بحسينك
ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسينك ثلاثا وعشرين سنة ثم عمر بعده دهرا طويلا وكان من اكثر الناس عبادة
وقراءة لا يترك قيام الليل في حضر ولا سفر ولا صيف ولا شتاء كثير الصدقات والبر والصلات وكان يحكي

وضوء ابن خزيمة وصلاته ولم يكن في الاغنياء احسن صلاة منه رحمه الله واكرم مثواه وصلى عليه الحافظ
ابو احمد النيسابوري ابو القاسم الداركي عبد الله بن عبد الله بن محمد ابو القاسم الداركي احد
ائمة الشافعية في زمانه نزل نيسابور ثم سكن بغداد الى ان مات قال الشيخ ابو حامد الاسفراييني
ما رأيت افقه منه وحكى الخطيب البغدادي عنه انه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكر طويل فربما كانت
فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وابي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالاخذ به اولى من القول بمذهب الشافعي وابي حنيفة ومخالفتهما اسهل من مخالفة
الحديث وقال القاضي ابن خلكان له في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال
وكان قد اخذ الفقه عن الشيخ ابي اسحاق المروزي والحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وهو احد
مشايخ ابي حامد الاسفراييني واخذ عامة شيوخ بغداد وغيرهم من اهل الآفاق وكانت وفاته في شوال
وقيل في ذي القعدة من هذه السنة وقد نيف على السبعين رحمه الله • محمد بن احمد بن محمد بن حسنويه ابو سهل
النيسابوري ويعرف بالحسنوي كان فقيها شافعيا اديبا محدثا مشتغلا بنفسه عما لا يعنيه رحمه الله
محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ابو بكر الفقيه المالكي سمع من ابي عروبة والباغندي وابي بكر بن ابي داود
وغيرهم وعنه البرقاني وله تصانيف في مذهب مالك وانتهت اليه رياسة مذهبه وعرض عليه القضاء فاباه
واشار بابي بكر الرازي الحنفي فلم يقبل الآخر ايضا وكانت وفاته في شوال منها عن ست وثمانين سنة
ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في المحرم منها كثرت الحيات ببغداد
وهلك خلق كثير ولسبع خلون من ربيع الآخر كان اليوم العشرون من تموز وقع مطر كثير ببرق ورعد وفي
رجب غلت الاسعار ببغداد جدا وورد الخبر بانه كانت بالموصل زلزلة عظيمة سقط منها عمران كثير ومات
من اهلها امة عظيمة وفي هذه السنة وقع بين صمصامة الدولة وبين اخيه شرف الدولة فاقتتلا فغلبه شرف الدولة
واسره ودخل بغداد فتلقاه الخليفة وهنأه بالسلامة ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصامة الدولة
فاتفق موته فكحل بعد موته وهذا من غريب ما وقع وفي ذي الحجة قبل قاضي القضاة ابو محمد بن معروف
شهادة الحافظ ابي الحسن الدارقطني وابي محمد بن عقبة فذكر ان الدارقطني ندم على ذلك وقال كان يقبل قولي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي فصار لا يقبل قولي على نقل الامة الا مع غيري **ثم دخلت سنة**
سبع وسبعين وثلاثمائة في صفر منها عقد مجلس بحضرة الخليفة فيه القضاة واعيان
الدولة وجددت البيعة بين الطائع لله وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ثم في ربيع
الاول ركب شرف الدولة من داره في طيار الى دار الخليفة وزينت البلد وضربت الطبول والدبادب
فخلع عليه الخليفة وطوقه وسوره واعطاه لواءين وعقد له على ما وراء داره واستخلفه على ذلك وكان في
جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف فلما رآه الخليفة قال

• مرحبا بالاحبة القادمينا • اوحشونا وطال ما آنسونا •

فقبل الارض بين يدي الخليفة ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة الى عند اخته امرأة الخليفة فمكث

عندها الى العصر والناس ينتظرونه ثم خرج وسار الى داره للتهنية وجاءه الخاصة والعامة يهنونه

وفي هذه السنة اشتد الغلاء جدا ثم لحقه فنا كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفيها توفيت ام شرف الدولة

وكانت تركية ام ولد فجاءه الخليفة فعزاه بها وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توامان فهنيها وممن توفي فيها

من الاعيان احمد بن الحسين بن علي ابو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري كان حافظا للحديث

مجتهدا في العبادة فقيها بصيرا بالاثر متقنا فيها حنفيا درس على ابي الحسن الكرخي وصنف كتبا في الفقه

والتاريخ وولي قضاء القضاة بخراسان ثم دخل بغداد وقد علت سنه فحدث بها وكتب عنه الناس

باتحاد الدارقطني اسحاق بن المقتدر بالله كانت وفاته ليلة الجمعة لسبع عشرة من ذي الحجة عن ستين سنة

وصلى عليه ابنه القادر بالله وتولاه الامير ودفن في تربة جدته شغب ام المقتدر وحضر جنازته الامرا

والحجاب والاعيان من جهة الخليفة ومن جهة شرف الدولة وارسل شرف الدولة من عزى الخليفة فيه

واعتذر اليه من عدم الحضور لوجع حصل له جعفر بن المكتفي بالله وكان فاضلا توفي في هذه السنة ايضا

رحمه الله ابو علي الفارسي النحوي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن سليمان ابو علي الفارسي النحوي صاحب

المصنفات منها الايضاح والتكملة ولد ببلده ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة وكان عضد الدولة

كان يقول انا غلام ابي علي في النحو وحصل له الاموال وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من

النحاة من اصحابه على المبرد وممن اخذ عنه ابو عثمان بن جني وغيره وكانت وفاته في هذه السنة عن بضع

وتسعين سنة رحمه الله ستيتة بنت القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي وتكنى امة

الواحد قرات القرآن وحفظت الفقه والفرايض والحساب والدور والنحو وغير ذلك وكانت من

اعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي وكانت تفتي به مع الشيخ ابي علي بن ابي هريرة وكانت فاضلة في

نفسها كثيرة الصدقة ومسارعة الى فعل الخيرات وقد سمعت الحديث وحدثت ايضا وكانت وفاتها في

رمضان عن بضع وتسعين سنة **ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة** فيها في المحرم منها

كثر الغلاء والفنا ببغداد فانا لله وانا اليه راجعون وفي شعبان كثرت الرياح العواصف بحيث هدمت

شيئا كثيرا من الابنية وغرقت شيئا كثيرا من السفن واحتملت بعض الزوارق فالقته بارض من نواحي

جوخى وهذا امر هايل وخطب شايل وفي هذا الوقت لحق اهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في

الطرقات وماتوا من شدته وممن توفي فيها الحسن بن علي بن ثابت ابو عبد الله المقري الحافظ ولد اعمى وكان

يحضر مجلس ابن الانباري فيحفظ ما يمليه عليه كله وكان ظريفا حسن الزي وقد سبق الشاطبي الى قصيدته

عملها في القراات السبع وذلك في حياة النقاش المقري وكانت تعجبه جدا وكذلك شيوخ ذلك الزمان

الخليل بن احمد شيخ الحنفية في زمانه وكان مقدما في الفقه والحديث سمع ابن خزيمة والبغوي وابن صاعد

وغيرهم وهذا اسمي النحوي المتقدم زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم ابو العباس الخرجاني نسبة الى

الى قرية من قرى قومس وهم الخرجاني يحيى وهما جماعة والخرجاني ايضا نحاس حيو وقد حرر هذا الموضع

ابن الجوزي في منتظمه **سنة تسع وسبعين وثلاثمائة** فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة

ابن بويه الديلمي وكان قد انتقل الى نصر معز الدولة عن اشارة الاطبا لصحة الهوا وذلك لما كان

يجده من الداء فلما كان في جمادى الاولى تزايد به المرض ومات في هذا الشهر وقد عهد الى ابنه

ابي نصر وجاء الخليفة في طيار ليعزي ابي نصر في والده شرف الدولة فتلقاه ابو نصر والترك والديلم

بين يديه فقبل الارض بين يدي الخليفة وكذلك بقية العسكر والخليفة في الطيار وهم يقبلون الارض الى

ناحيته وجاء الرئيس ابو الحسن علي بن عبد العزيز الى ابي نصر فبلغه تعزية الخليفة فقبل الارض ثانيا

وعاد الرسول الى الخليفة فبلغه شكر الامير ابي نصر ثم عاد الرسول من جهة الخليفة ليودع ابي نصر فقبل

الارض ثالثا ورجع الخليفة في طياره الى داره فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الامير

ابو نصر الى حضرة الخليفة الطايع لله ومعه الاشراف والاعيان والقضاة والامرا وجلس الخليفة

في الرواق فلما وصل الامير ابو نصر بن شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه خلع

عليه الخليفة سبع خلع اعلاهن السواد وعمامة سودا وفي عنقه طوق وفي يديه سواران ومشى

الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق فلما حصل بين يدي الخليفة قبل الارض فاومى اليه بالجلوس

فقبل الارض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرا الرئيس ابو الحسن علي بن عبد العزيز عهده وقدم

الى الطايع لواه فعقده بيده ولقبه بها الدولة وضيا الملة ثم خرج من بين يديه والعسكر معه

حتى عاد الى دار المملكة واقر الوزير ابا منصور على الوزارة وخلع عليه وفي هذه السنة بني جامع

القطيعة قطيعة ام جعفر بالجانب الغربي من بغداد وكان اصل بنائه مسجدا ان امراة رات في المنام

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان يصلي ووضع يده في جدار هناك فلما اصبحت ذكرت ذلك

المنام فوجدوا اثر الكف في ذلك الموضع فبني مسجدا ثم توفيت تلك المراة في ذلك اليوم رحمها الله ثم ان

الشريف ابا احمد الموسوي جدد المسجد فوسعه وجعله جامعا واستاذن الخليفة الطايع لله في عقد

جمعة فيه فاذن له فصلى الناس فيه في هذه السنة **وممن توفي فيها من الملوك**

شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ملك بغداد بعد ابيه وكان يحب الخير ويبغض

الشر وامر بترك المصادرات وكان مرضه بالاستسقا فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة الثاني

من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية اشهر

وحمل تابوته الى تربة ابيه بمشهد علي وكلهم فيه نسبع محمد بن جعفر بن العباس ابو بكر النجار ويلقب

غندر ايضا روى عن ابي بكر النيسابوري وطبقته وكان فيهما يحفظ القرآن حفظا حسنا من ثقات الناس

محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن بديل ابو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها

قال الخطيب كانت له عنايات بالقراات وصنف اسانيدها ثم ذكر انه تخلط ولم يكن مامونا

على ما يرويه واته وضع كتابا في الحروف ونسبه الى ابي حنيفة فكتب الدارقطني وجماعة ان هذا الكتاب

موضوع لا اصل له فافتضح وخرج من بغداد الى الجبل فاشتهر امره هناك وهناك وهبطت منزلته وقد

كان يسمي نفسه اولا محمدا ثم غيره الى محمد محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن اياس

ابو الحسن البزار الحافظ ولد في محرم سنة ثلاثمائة ورحل الى بلاد شتى وروى عن ابن جرير والبغوي وخلق وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الدارقطني شيئا كثيرا وكان يعظمه ويجله ولا يستند بحضرته وكان ابن مظفر ثقة ثبتا وكان قد تماشى على المشايخ ثم كانت وفاته يوم الجمعة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاولى او الاخرة من هذه السنة

سنة ثمانين وثلاثمائة

فيها قلد الشريف ابو احمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الاشراف الطالبيين والنظر في المظالم وامرة الحجيج وكتب عهده بذلك واستخلف له ولداه المرتضى ابو القاسم والرضي ابو الحسن على النقابة وخلع عليهما في دار الخلافة • وفيها تفاقم امر العيارين ببغداد وصار الناس احزابا في كل محلة امير مقدم واقتتل الناس واخذت الاموال واتصلت الكبسات واحرقت دور كبار ووقع حريق بالنهار في نهر الدجاج فاحترق بسببه شيء كثير للناس • وممن توفي فيها من الاعيان يوسف بن يعقوب ابو الفرج بن كلس وزير صاحب مصر العزيز بن المعز الفاطمي كان شهما فهما ذا همة عالية وتدبير جيد وكلمة نافذة عند مخدومه وقد فوض اليه اموره في سائر مملكته ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير فيما يتعلق بامر مملكته • ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير فيما يتعلق بامر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى لحده بيده وحزن عليه كثيرا واغلق الديوان اياما من شدة حزن الملك عليه •

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله ابي العباس احمد

ابن الامير اسحاق بن المقتدر بالله وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان من هذه السنة جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ثم ارسل من اجتذب الخليفة بحمائل سيفه عن السرير ولفوه في كساء وحملوه الى الخزانة من دار المملكة وتشاغل الناس بالنهب ولم يدر اكثر الناس ما الخطب ولا الخبر حتى ان كثيرا منهم يظن ان الملك بهاء الدولة هو الذي مسك فنهبت الخزائن والحواصل وشيء كثير من اثاث دار الخلافة حتى اخذت ثياب الاعيان من القضاة والشهود ممن كان بدار الخلافة وجرت كائنة عظيمة جدا ورجع بهاء الدولة هو الذي مسك فنهبت الخزائن الى داره وكتب على الطائع لله كتابا بالخلع وشهد عليه الاشراف والقضاة انه قد خلع نفسه عن الخلافة وسلمها الى القادر بالله ونودي بذلك في الاسواق وشغب الديلم والاتراك وطالبوا برسم البيعة وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتطاول الامر الى يوم الجمعة فلم يتمكنوا من الدعاء على المنبر بصريح اسمه بل قيل اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يسم ثم ارضى وجوههم واكابرهم واخذت البيعة على الجماعة واتفقت الكلمة وامر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الاواني والفرش والاثاث وغير ذلك الى داره وابيحت للعامة والخاصة فقلعوا ابوابها وشبابيكها وشعثوا ابنيتها ثم منعوا بعد ذلك من ذلك هذا كله والخليفة القادر بالله في ارض البطيحة قد هرب من الطائع لله حين كان يطلبه ولما وصل الى بغداد ما نعته الديلم من الدخول اليها حتى يعطيهم رسم البيعة وجرت بينهم خطوب طويلة ثم رضوا

ودخل بغداد وكان يوما مشهودا وكان مدة هربه بارض البطيحة قريبا من ثلاث سنين وجلس في اليوم الثاني من مقدمه جلوسا عاما للتهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه وذلك في العشر الاخر من رمضان وفي العشر الاخير من شوال اجتمع الناس لبيعة بهاء الدولة وفوض الخليفة اليه ما وراء بابه وكان يوما مشهودا ايضا وقد كان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء من اهل زمانه واقرانه رحمه الله وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد صنف عقيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك وكانت تقرا على اصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ويجتمع الناس لسماعها مدة خلافته وكان ينشد هذه الابيات ويترنم بها وهي لسابق البربري •

سبق القضاء بكل ما هو كائن • والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يكفى وتترك ما به • تعنى كانك للحوادث آمن
او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها • فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بانك لا ابا لك في الذي • اصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا المعمر منزلا • لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء انت تعلم انه • حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من اتت • في نفسه يوما ولا تستأذن

وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة وهو يوم غدير خم جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا فقتل خلق كثير واستظهر اهل باب البصرة وحرقوا اعلام السلطان فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك وصلبوا على القنطرة ليرتدع امثالهم • وفي هذه السنة ظهر ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة بها وادعى انه خليفة وسمى نفسه بالراشد بالله فالاه اهل مكة وحصل له اموال من رجل اوصى بها فانتظم امره بسببها وتقلد سيفا زعم انه ذو الفقار واخذ في يده قضيبا زعم انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامير المؤمنين واظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود ثم ان الحاكم صاحب مصر وكان قد قام بالامر من بعد ابيه العزيز وفي هذه السنة كتب الى عرب الشام ملاطفات ووعدهم من الذهب بالوف وكذلك الى عرب الحجاز واستناب على مكة كثيرا وبعث اليه بجائزة خمسين الف دينار فانتظم امر الحاكم وفشل الراشد وانسحب الى بلاده كما بدا منها وعاد اليها كما رحل عنها واضمحل حاله وتفرق عنه رجاله وممن توفي فيها احمد بن الحسين بن مهران ابو بكر المقرئ وكانت وفاته في شوال بها عن ست وثمانين سنة واتفق انه مات في يوم وفاة ابو الحسن العامري الفيلسوف فرأى بعض الصالحين احمد بن الحسين هذا في المنام فقال له يا استاذ اي شيء فعل الله بك فقال اقام ابا الحسن العامري بازائي وقال هذا فداؤك من النار • عبد الله بن احمد بن معروف ابو محمد قاضي القضاة ببغداد روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والازهري وغيرهما وكان من العلماء الثقات الالباء العقلاء الفطناء حسن الشكل جميل الملبس عفيفا عن الاموال رحمه الله

وكان عمره يوم توفي خمسا وسبعين سنة وصلى عليه أبو أحمد الموسوي فكبر خمسا ثم صلى عليه ابنه بجامع
المنصور فكبر أربعا ثم دفن في داره سامحه الله وإيانا. جوهر بن عبد الله القائد باني القاهرة المعزية
وأصله رومي ويعرف بالكاتب أرسله مولاه المعز منصور بن القائم بن المهدي المدعي أنه فاطمي
لأخذ بلاد مصر عند اضطراب جيشها بعد موت كافور الإخشيدي فأقاموا عليهم أحمد بن علي بن الإخشيد
فلم يجتمعوا عليه فأرسل بعضهم إلى المغرب يحثه فأرسل مولاه جوهرا في ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة فوصل إلى القاهرة في شعبان في مائة ألف مقاتل ومعه من الأموال ألف ومائتا صندوق
لينفقه في ذلك فانزعج الناس وأرسلوا يطلبون منه الأمان فأمنهم فلم يرض الجيش بذلك وبرزوا
لقتاله فكسرهم وجدد الأمان لأهلها ودخل يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان فشق مصر ونزل
في مكان القاهرة اليوم وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لقطع خطبة بني العباس وخطب
لمولاه وذكر الأئمة الاثني عشر وأذن بحي على خير العمل وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس كل يوم سبت
مع الوزير جعفر بن الفرات والقاضي واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعا وخطب به في سنة
إحدى وستين وثلاثمائة وهو جامع الأزهر وأرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ثم قدم مولاه
المعز في سنة ثنتين وستين كما تقدم فنزل بالقصرين ولم تزل منزلته عالية عنده ثم كانت وفاته سنة
وثمانين هذه وقام في منصبه ولده ابنه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد وهو أكبر أمراء الحاكم
ابن العزيز بن المعز ثم كان قتله على يديه سنة إحدى وأربعمائة وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز
ابن النعمان وأظن هذا القاضي هو مصنف البلاغ الأكبر والناموس الأعظم الذي فيه من الكفر ما لم
يصل إبليس إلى مثله وقد رد على هذا الكتاب القاضي أبو بكر بن الباقلاني رحمه الله **ثم دخلت سنة
اثنتين وثمانين وثلاثمائة** في عاشر المحرم منها منع الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ويعرف
بابن المعلم وكان قد استحوذ على أمور السلطان لأهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئا من تلك
البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء من تعليق المسوح وتغليق الأسواق والنياحة على الحسين
فلم يفعلوا شيئا من ذلك ولله الحمد وكان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعا ورسم بأن
لا يقبل أحد من الشهود ممن استحدث عدالته بعد ابن معروف وكان كثير منهم قد بذل أموالا جزيلة في ذلك
فاحتاجوا إلى أن جمعوا للديلم شيئا فوقع لهم بالاستمرار ولما كان في جمادى الآخرة شغب الجند والديلم
على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشماسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم لسوء معاملته إياهم
فدافع عنه السلطان مدافعة عظيمة في مرات متعددة ولم يزالوا يراسلونه في أمره حتى خنق أبو الحسن
ابن المعلم في حبل ومات ودفن بالمخرم رحمه الله وفي رجب من هذه السنة سلم الخليفة الطائع لله
الذي خلع إلى أمير المؤمنين خليفة الوقت أبي العباس القادر بالله فأمره بوضعه في حجرة من دار الخلافة
وأن يجرى عليه الأرزاق والتحف والألطاف مما يستعمله الخليفة القادر من مأكل وملبس وطيب ووكل
به من يخدمه ويحفظه وكان يتعنت ويتعتب على القادر في تقلله من المأكل والملبس فرتب له من يخدمه

ويحضر له ما يشتهيه من سائر الأنواع ولم يزل كذلك حتى توفي في السجن رحمه الله وفي شوال من هذه السنة
ولد للخليفة القادر بالله ولد ذكر وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله وقد ولاه العهد من بعده وسماه
الغالب بالله فلم يتم له الأمر وفي هذا الوقت غلت الأسعار جدا حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهما
والجوزة بدرهم وفي ذي القعدة قدم صاحب الأصيفر الأعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم
وإيابهم وبشرط أن يخطب للقادر بالله في اليمامة والبحرين إلى الكوفة فأجيب إلى ذلك وأطلقت له
الخلع والأموال والألوية. وممن توفي فيها من الأعيان محمد بن العباس بن محمد بن زكريا
ابن يحيى بن معاذ أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقا
كثيرا وأثنى عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان وكان ثقة دينا متيقظا ذا مروءة وكتب من الكتب الكبار
كثيرا بيده وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة وقد قارب التسعين. أبو أحمد العسكري الحسن
ابن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والنوادر وله في ذلك
تصانيف مفيدة منها التصحيف وغيره وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به فسافر إلى عسكر مكرم حتى اجتمع
به فأكرمه وراسله بالأشعار توفي فيها وله تسعون سنة كذا أرخه القاضي ابن خلكان في هذه السنة
وذكره ابن الجوزي فيمن توفي سنة سبع وثمانين كما سيأتي **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين
وثلاثمائة** فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته وأن يجرى مجرى الجوامع في
الخطبة وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك فلما أفتوه به فعله وأمر به قال
الخطيب البغدادي أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ومسجد الرصافة ومسجد دار الخلافة
ومسجد براثا ومسجد قطيعة أم جعفر ومسجد الحربية قال ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة فتعطلت من مسجد براثا وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة
القطانين واجتاز عليه هو بنفسه وقد زين المكان واحتفل به وفي جمادى الآخرة شغبت الديلم
والأتراك لتأخر العطاء عنهم وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأزيحت أعذارهم وعللهم وفي اليوم
الخميس الثاني من هذه السنة تزوج الخليفة سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار
وكان وكيل أبيها الشريف أبو أحمد الموسوي وقد توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة عليها ووصوله
إليها وفي هذه السنة ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أردشير دارا بالكرخ وجدد عمارتها وبيضها ونقل
إليها كتبا كثيرة ووقفها وسماها دار العلم وأظن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء والله أعلم وارتفعت
الأسعار في أواخر هذه السنة جدا وضاق الحال وجاع العيال فلله الحمد والمنة على كل حال
وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران أبو بكر البزار سمع الكثير
من البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهما
وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث متحريا ورعا توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين **ثم دخلت
سنة أربع وثمانين وثلاثمائة** فيها عظم الخطب بأمر العيارين وعاثوا ببغداد

النساء واحرقوا المحلات ليلا ونهارا وحرقوا اماكن كثيرة منها واخذوا من الاسواق الجبايات وتطلبهم
الشرط فلم يفد ذلك شيئا ولا فكروا فيهم بل استمروا على ما هم عليه من اخذ الاموال وقتل الرجال وازعاج
النساء والاطفال في سائر المحال فلما تفاقم الحال بهم طلبهم السلطان بهاء الدولة والح في طلبهم
فهربوا من بين يديه واستراح الناس من شرهم • وفي ذي القعدة عزل الشريف ابو احمد الحسين بن موسى
الموسوي وولداه اللذان كانا وليا عهده من بعده عن نقابة الطالبيين ورجع ركب العراق في هذه
السنة من اثناء الطريق بعدما فاتهم وقت الحج وذلك ان الاصيفر الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراستهم عرض
لهم في اثناء الطريق وذكر لهم ان الدنانير التي اطلقت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية وانه يريد
من الحجيج بدلها وان لم يتركوا الحجاز وزوا هذا الموضع فمانعوه وراجعوه فحبسهم عن السير حتى ضاق
الوقت ولم يبق منه ما ان يلحقوا الحج فيه فرجعوا الى بلادهم ولم يحج منهم احد وكذلك لم يحج من الركب
الشامي ولا اهل اليمن احد وانما حج اهل مصر والمغرب خاصة • وفي يوم عرفة قلد الشريف ابو الحسن
محمد بن علي بن ابي تمام الزينبي نقابة العباسيين وقرئ عهده بين يدي الخليفة بحضرة القضاة والاعيان
وممن توفي فيها من الاعيان الصابي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ابراهيم بن هلال بن هارون بن
ابن حبون ابو اسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولعز الدولة بن بويه وكان على دين الصابئة الى ان مات
وكان مع هذا يصوم النهار ويقرأ القرآن حفظا حسنا ويستعمل منه في الرسائل وكانوا يحرصون عليه
ان يسلم فلا يفعل وله شعر جيد قوي وكانت وفاته في شوال من هذه السنة وقد جاوز السبعين
وقد رثاه الشريف الرضي وقال رثيت فضائله • عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي
الزاهد ورث من آبائه اموالا كثيرة فانفقها كلها في وجوه الخير والقربات وكان كثير العبادة يقال
انه مكث سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى شيء ولا يتكئ على وسادة وحج من نيسابور ماشيا حافيا
ودخل الشام واقام ببيت المقدس شهورا ثم دخل مصر وبلاد المغرب وحج من هناك ثم رجع الى بلاده
بست وكانت له بقية اموال واملاك فتصدق ببقيتها ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع فقيل له ما هذا
قال ارى بين يدي امورا هائلة ولا ادري كيف انجو منها وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن خمس
وثمانين سنة وليلة موته رأت امرأة امها بعد وفاتها وعليها ثياب حسنة وزينة فقالت يا اماه من هذا
فقالت نحن في عيد من قدوم عبد الله بن الزاهد علينا • علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي
المعروف بالرماني روى عن ابن دريد وكانت له يد طولى في النحو واللغة والمنطق والكلام وله تفسير
كبير وشهد عند ابن معروف فقبله • وروى عنه التنوخي والجوهري وتوفي عن ثمان وثمانين سنة ودفن
في الشونيزية عند قبر ابي علي الفارسي قال ابن خلكان والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر الرمان
بواسط • محمد بن العباس بن محمد بن احمد بن الفرات ابو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون قال
الخطيب البغدادي كان ثقة كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه احد في وقته بلغني انه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ
وخلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا اكثرها بخطه سوى ما سرق منه وكان خطه في غاية الصحة ومع هذا

كانت له جارية تعارض معه ما يكتبه رحمه الله • محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ابو عبد الله الكاتب
المعروف بابن المرزبان روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما وكان صاحب اخبار وآداب وصنف
كتبا كثيرة في فنون مستحسنة وكان شيخه ومشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون في داره في
ومطبخه وغير ذلك وكان عضد الدولة اذا مر بداره لا يجتاز حتى يرسل اليه فيخرج فيسلم عليه وكان ابو
علي الفارسي يقول هو من محاسن الدنيا وقال العتيقي كان ثقة وقال الازهري ما كان ثقة وقال
ابن الجوزي لم يكن من الكذابين وانما كان فيه تشيع واعتزال ويخلط السماع بالاجازة وبلغ ثمانيا وثمانين
سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

فيها استوزر فخر الدولة بن ركن الدولة
ابا العباس احمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي وذلك بعد وفاة الصاحب اسماعيل بن عباد
وكان من مشاهير الوزراء وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره باموال جزيلة
فكان من جملة ما بيع في المصادرة الف طيلسان والف ثوب مغربي وحج بالناس في هذه السنة وما
قبلها وما بعدها بسنين المصريون والخطبة في الحرمين لهم

وممن توفي فيها من الاعيان

الصاحب بن عباد وهو اسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني ابو القاسم
الوزير المشهور الملقب بكافي الكفاة وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وقد كان من العلم
والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان الى العلماء على جانب عظيم كان يبعث في كل سنة الى بغداد
بخمسة آلاف دينار لتفرق على اهل العلم وله اليد الطولى في الادب وله مصنفات في فنون من العلم واقتنى
كتبا كثيرة كانت تحمل على اربعمائة بعير ولم يكن في وزراء بني بويه الديلم مثله ولا قريب منه في مجموع
فضائله وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وكانت وزارته ثماني عشرة سنة واشهرا وفتح خمسين
قلعة لمخدومه مؤيد الدولة وابنه فخر الدولة بصرامته وشهامته وحسن تدبيره وجودة آرائه
وكان يحب العلوم الشرعية ويبغض الفلسفة وما يشبهها من الآراء البدعية وقد مرض مرضة بالاسهال
وكان كلما قام عن الطهارة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون وكانوا يودون ان لو
طالت علته ولما عوفي اباح للفقراء داره وكان قيمة ما يحتوي عليه نحوا من خمسين الف دينار وقد
سمع الحديث من المشايخ الجياد عوالي الاسناد • وعقد له في وقت مجلس للاملاء فاحتفل الناس لحضوره وحضره
من الامراء فلما خرج لبس زي الفقهاء واشهد على نفسه بالتوبة والانابة مما يعانيه من امور السلطان
وذكر للناس انه انما كان يأكل من وقت نشأ الى يومه هذا من اموال ابيه وجده ولكن يخالط
السلطان وهو تائب مما يمارسه من ذنوبه واتخذ بيتا في داره سماه دار التوبة ووضع العلماء خطوطهم
بصحة توبته وحين حدث استملى عليه جماعة لكثرة مجلسه وكان في جملة من كان يكتب ذلك اليوم من الطلبة
القاضي عبد الجبار الهمذاني واضرابه ومن شابهه من رؤوس الفضلاء وسادات المحدثين والفقهاء وقد
بعث اليه قاضي قزوين بكتب سنية وكتب معها •

• العميدي عبد كافي الكفاة • وان اعتلى في وجوه القضاة •

خدم المجلس الرفيع بكتب ۔ مفعمات من حسنها مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتابا واحدا ورد باقيها وكتب تحت البيتين

قد قبلنا من الجميع كتابا ۔ ورددنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير فطبعي ۔ قول خذ ليس مذهبي قول هات

وجلس الوزير بن عباد مرة في مجلس شراب له وناوله الساقي كأسا فلما أراد شربها قال له بعض خواصه يا سيدي إن هذا الذي في يدك مسموم قال وما الشاهد على صحة قولك قال تجربه قال بمن قال بالساقي قال ويحك لا أستحل ذلك قال ففي دجاجة قال إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما في ذلك القدح وقال للساقي لا تدخل داري بعد هذا ولم يقطع عنه معلومه مع هذا وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح بن ذي الكفايتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة في وقت وباشرها عوضه واستمر مدة فبينما هو ليلة في بعض أيامه وقد اجتمع عنده أصحابه وهو في أتم سرور وقد هيئ له مجلس حافل بأنواع اللذات من المآكل والمشارب والملابس والتحف وقد نظم أبياتا والمغنون يلحنونها وهو في غاية الطرب والسرور وهي هذه

دعوت المنى ودعوت العلا ۔ فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب ۔ إلي فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آماله ۔ فليس له بعدها مقترح

ثم قال لأصحابه باكروني غدا إلى الصبوح ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال وجعله مثلة في العباد وأعاد إلى الوزارة الصاحب ابن عباد أحسن الله إليه يوم المعاد وقد ذكر ابن الجوزي أن الصاحب ابن عباد لما حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يودعه ليوصيه في أموره فقال له إني أوصيك أن تستمر الأمور على ما تركتها عليه ولا تغيرها فإنك إن استمررت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلي لا إليك وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك فأعجبه منه ذلك واستمر بما وصاه به من الخير وكانت وفاته في عشية الجمعة لست بقين من صفر قال ابن خلكان وهو أول من سمي من الوزراء بالصاحب ثم استعمل بعده فيهم وإنما سمي بذلك لكثرة صحبته الوزير أبي الفضل بن العميد وكان يقال له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه أيام وزارته وقال الصابي في كتابه التاجي إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة بن بويه لأنه كان صاحبه من الصغر وكان يسميه الصاحب فلما ملك واستوزر ابن عباد سماه الصاحب فاشتهر به وتسمى به الوزراء بعده ثم ابن خلكان نطقة صالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه وعدد له مصنفات كثيرة منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلدات يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء كثيرة منها في الخمر قوله وهو صنيع لطيف

رق الزجاج ورقت الخمر ۔ وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ۔ وكأنما قدح ولا خمر

قال ابن الجوزي وكانت وفاته بالري في هذه السنة وله خمسون سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله

الحسن بن حامد أبو محمد الأديب كان تاجرا متمولا كثير المكارم وهو الذي أنزل المتنبي في داره حين قدم بغداد وأحسن إليه وأجرى عليه النفقات حتى قال المتنبي لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا فمن شعره الجيد قوله

شربت المعالي غير منتظر بها ۔ كسادا ولا سوقا تقام لها أخرى
وما أنا من أهل المكاس وكلما ۔ توفرت الأثمان كنت لها أشرى

ابن شاهين الواعظ المشهور جمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أمينا يسكن الجانب الشرقي من بغداد وكانت له المصنفات العديدة المفيدة وذكر عنه أنه صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا من ذلك التفسير في ألف جزء والمسند في ألف وخمسمائة والتاريخ في مائة وخمسين جزءا والزهد في مائة جزء وكانت وفاته في ذي الحجة منها وقد قارب الثمانين سنة رحمه الله

وممن توفي فيها من الأعيان الحافظ الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الدارقطني الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة في زمانه وقبله بمدة وبعدها إلى زماننا هذا سمع الكثير وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد وكان فريد عصره ونسيج وحده وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف والتصريف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية له كتاب السنن المشهور من أحسن المصنفات في بابه لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله وله كتاب العلل فيه الصواب من الزلل والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه فضلا عن أن ينظمه إلا من هو من الحفاظ الأفراد والأئمة النقاد والجهابذة الجياد وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد وقد كان الدارقطني من صغره موصوفا بالحفظ الباهر والذهن الثاقب الباهر جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو يملي على الناس الأحاديث والدارقطني ينسخ في جزء حديث فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ فقال فهمي للإملاء خلاف فهمك ثم قال تحفظ كم أملى حديثا فقال لا أدري فقال إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن فالحديث الأول منها عن فلان بن فلان ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها فتعجب الناس منه رحمه الله وقد قال الحاكم أبو عبد الله لم ير الدارقطني مثل نفسه قال ابن الجوزي وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة وصحة العقيدة وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله قال القاضي ابن خلكان

وقد دخل الى الديار المصرية فاكرمه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن حنزابة وزير كافور الاخشيدي وساعده هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على اكمال مسنده فحصل للدارقطني منه مال جزيل قال والدارقطني نسبة الى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد وقال عبد الغني بن سعيد المصري احسن الناس كلاما على الاحاديث ثلاثة علي بن المديني في زمانه وموسى بن هارون في زمانه والدارقطني في زمانه وسئل الدارقطني هل رأى مثل نفسه فقال اما في فن واحد فربما رأيت من هو افضل مني واما فيما اجتمع في من القبول فلا وقد روى الخطيب البغدادي عن الامير ابي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا قال رأيت في المنام كأني اسأل عن حال ابي الحسن الدارقطني وما آل اليه امره في الآخرة فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام. عباد بن عباس بن عباد ابو الحسن الطالقاني والد الوزير اسماعيل بن عباد سمع ابا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصبهانيين والرازيين وغيرهم وحدث عنه ابنه الوزير ابو القاسم وابو بكر بن مردويه ولعباد هذا كتاب في احكام القرآن وقد اتفق موته وموت ابنه رحمهما الله في هذه السنة. عقيل بن محمد بن عبد الواحد ابو الحسن الاحنف العكبري الشاعر المشهور له ديوان مفرد ومن مستجاد شعره ما ذكره الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم قوله

اقضى على من الاجل * عذل العذول اذا عذل
واشد من عذل العذول * صدود الف قد وصل
واشد من هذا وذا * طلب النوال من السفل

ومن ذلك قوله ايضا

من اراد الملك والراحة من هم طويل * فليكن فردا من الناس ويرضى بالقليل
ويرى ان قليلا نافعا غير قليل * ويرى بالحزم ان الحزم في ترك الفضول
ويداوي مرض الوحدة بالصبر الجميل * لا يماري احدا ما عاش في قال وقيل
يلزم الصمت فان الصمت تهذيب العقول * يذر الكبر لاهليه ويرضى بالخمول
اي عيش لامرئ يصبح في حال ذليل * بين قصد من عدو ومداراة جهول
واعتلال من صديق وتجن من ملول * واحتراس من ظنون السوء وعذل العذول
ومماشاة بغيض ومقاساة ثقيل * اف من معرفة الناس على كل سبيل
وتمام الامر لا تعرف سمحا من بخيل * فاذا اكمل هذا كان في ملك جليل

محمد بن عبد الله بن سكرة ابو الحسن الهاشمي من ولد علي بن المهدي وكان شاعرا اديبا خليعا ظريفا وكان ينوب في نقابة الهاشميين فتداعى اليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكمان في جمل فقال هذه قضية لا احكم فيها بشيء لئلا يعود الحال جذعة ومن مستجاد شعره ولطيفه قوله

في وجه انسانة كلفت بها * اربعة ما اجتمعن في احد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

ومن مجون شعره قوله وقد دخل حماما فسرق نعليه فعاد الى منزله وهو حاف

اليك اذم حمام ابن موسى * وان فاق المنى طيبا وحرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى * ليحفى من يطيف به ويعرى
ولم افقد به ثوبا ولكن * دخلت محمدا وخرجت بشرا

يوسف بن عمر بن مسرور ابو الفتح القواس سمع البغوي وابن ابي داود وابن صاعد وغيرهم وعنه الخلال والعشاري والتنوخي وغيرهم وكان ثقة نبيلا يعد من الابدال قال الدارقطني كنا نتبرك به وهو صغير وكانت وفاته لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب. يوسف بن ابي سعيد السيرافي ابو محمد النحوي ابن النحوي وهو الذي تمم شرح ابيه لكتاب سيبويه وكان يرجع الى علم ودين وكانت وفاته في ربيع الاول منها عن خمس وخمسين سنة **ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة** في المحرم من هذه السنة كشف اهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طري عليه ثيابه وسيفه فظنوه الزبير بن العوام فاخرجوه وكفنوه واتخذوا عند قبره مسجدا ووقف عليه اوقاف كثيرة وجعل عنده خدام وقوام وفرش وتنوير. وفيها ملك الحاكم العبيدي بلاد مصر بعد ابيه العزيز بن المعز الفاطمي وكان عمره اذ ذاك احدى عشرة سنة وستة اشهر وقام بتدبير المملكة ارجوان الخادم وامير الدولة الحسن بن عمار شيخ كتامة فلما تمكن الحاكم قتلهما واقام غيرهما ثم افلح القاضي واستقام له الامر على ما سيأتي. وحج بالناس في هذه السنة المصريون والخطبة لهم. وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى ابو حامد بن ابي اسحاق المزكي النيسابوري سمع الاصم وطبقته وكان كثير العبادة من صغره الى كبره وصام من دهره سرد تسعا وعشرين سنة. قال الحاكم وعندي ان الملك لم يكتب عليه خطيئة. توفي في شعبان من هذه السنة عن ثلاث وستين. ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب محمد بن علي بن عطية ابو طالب المكي الواعظ المذكر الزاهد المتعبد الرجل الصالح سمع الحديث وروى عنه غير واحد. قال العتيقي كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وصنف كتابا سماه قوت القلوب وذكر فيه احاديث لا اصل لها وكان يعظ الناس في الجامع ببغداد. وحكى ابن الجوزي انه اصله من الجبل وانه نشأ بمكة وانه دخل البصرة بعد وفاة الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ فغلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام. وقد كان ابو طالب ممن يبيح السماع فدخل عليه عبد الصمد بن علي فعاتبه في ذلك فانشد ابو طالب

فيا ليل كم فيك من متعة * ويا صبح ليتك لم تقترب

فخرج عبد الصمد مغضبا. وقال ابو القاسم بن بشران دخلت على شيخنا ابي طالب المكي وهو يموت فقلت اوص فقال اذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزا وسكرا فقلت كيف اعلم ذلك قال اجلس عندي ويدك في يدي فان قبضت على يدك فاعلم انه قد ختم لي بخير قال فجلست عنده ويدي في يده فلما حان

فحنق على يدي قبضا شديدا فلما رفع على جنازته تركها النور والسكر على نعشه • قال ابن الجوزي توفي في جمادى
الآخرة من هذه السنة وقبره ظاهر بالقرب من جامع الرصافة • العزيز صاحب مصر نزار بن المعز أبي تميم
ويكنى نزار بأبي منصور • وتلقب بالعزيز توفي عن ثنتين وأربعين سنة منها ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين
سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم قبحه الله • والحاكم هو الذي تنسب
إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية وإليه ينسبه أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هشتكين
غلام الحاكم الذي بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المحض فأجابوه لعنه الله ولعنهم أجمعين • وأما العزيز هذا فإنه
قد كان استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس وآخر يهوديا اسمه منشا فعز بسببهما أهل هاتين
الملتين في ذلك الزمان على المسلمين حتى كتبت إليه امرأة في حاجة لها تقول فيها بالذي أعز النصارى بعيسى
ابن نسطورس واليهود بمنشا وأذل المسلمين بك لما كشفت عن ظلامتي فعند ذلك أمر بالقبض على هذين الرجلين
وأخذ من النصراني ثلاثمائة ألف دينار • وفيها توفيت بنت عضد الدولة التي كانت زوجة للطائع لله حملت
إلى ابن أخيها بهاء الدولة فكان فيها جوهر كثير • **ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة**
فيها توفي فخر الدولة أبو الحسن بن علي بن ركن الدولة بن بويه ورتب ولده رستم في الملك بعده وعمره أربع
سنين وقام خواص أبيه بتدبير الممالك في الرعايا • **وممن توفي فيها** أبو أحمد العسكري اللغوي الحسن
ابن عبد الله بن سعيد بن أحمد العسكري اللغوي العلامة في فنه وتصانيفه المفيدة في اللغة وغيرها ويقال إنه
كان يميل إلى المعتزلة ولما قدم الصاحب بن عباد هو وفخر الدولة البلد التي كان فيها أبو أحمد العسكري وقد
كبر وأسن بعث إليه الصاحب رقعة فيها هذه • الأبيات •

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم • ضعفنا فلم نقوى على الوخلان •
أتيناكم من بعد أرض نزوركم • فكم منزل بكر لنا وعوان •
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم • بملء جفون لا بملء جفان •

فكتب العسكري في ظهرها •

أروم نهوضا ثم يثني عزيمتي • تعوج أعضائي من الرجفان •
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما • تعمد تشبيهي به وعناني •
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان •

ثم تحامل وركب بغلة وسار إلى الصاحب فوجده مشغولا في خيمة بأبهة الوزارة فصعد أكمة ثم نادى بأعلى صوته متمثلا
بقول أبي تمام • ما لي أرى القبة الفيحاء مقفلة • دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها •
كأنها جنة الفردوس معرضة • وليس لي عمل زاك فأدخلها •
فلما سمع صوته الصاحب ناداه ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى فلما دنا إليه وقدم عليه وعمل معه
أحسن إليه توفي العسكري يوم التروية من هذه السنة • وقال ابن خلكان ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي سنة
ثنتين وثمانين وثلاثمائة • عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران أبو القاسم الشاهد

المعروف بابن الثلاج لأن جده أهدى لبعض الخلفاء ثلجا فوقع منه موقعا فعرف عند الخليفة بالثلاج
وقد سمع أبو القاسم هذا من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وحدث عنه التنوخي والأزهري وغيرهم
وغيرهم من الحفاظ قال ابن الجوزي وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطني ونسبوه إلى أنه يركب الأسانيد
ويضع الحديث على الرجال وكانت وفاته في ربيع الأول فجأة • ابن زولاق الحسن بن إبراهيم بن الحسين
ابن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق أبو محمد المصري صنف كتابا
في قضاة مصر ذيل به على كتاب أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في ذلك انتهى الكندي إلى سنة
ست وأربعين ومائتين وذيل ابن زولاق من القاضي بكار إلى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أيام محمد بن
النعمان قاضي العبيديين وأظنه مصنف البلاغ الذي انتصب للرد عليه القاضي الباقلاني أو هو
أخو مصنفه عبد العزيز بن النعمان والله أعلم • وكانت وفاة ابن زولاق في أواخر ذي القعدة من هذه
السنة عن أحد وثمانين سنة رحمه الله • ابن بطة عبيد الله بن محمد بن حمدان الحافظ أبو عبد الله العكبري
المعروف بابن بطة أحد علماء الحنابلة ومن له المصنفات الكثيرة في فنون من العلوم سمع الحديث من البغوي
وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة وعنه جماعة من الحفاظ منهم أبو الفتح
ابن أبي الفوارس والأزجي والبرمكي وأثنى عليه غير واحد من الأئمة وكان ممن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر • وقد رأى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد اختلفت
علينا المذاهب فقال عليك بأبي عبد الله بن بطة فلما أصبح ذهب إليه ليبشره بالمنام فحين رآه ابن بطة
تبسم إليه • وقال له قبل أن يخاطبه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق رسول الله ثلاث
مرات • وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والطعن فيه بسبب روايته لمعجم
البغوي وأسند بعض الجرح إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برهان اللغوي فانتدب
ابن الجوزي للرد على الخطيب والانتصار لابن بطة فحكى عن أبي الوفا بن عقيل أن ابن برهان كان يرى
مذهب المعتزلة في أن الكفار لا يخلدون في النار وإنما قالوا هذا لأن دوام ذلك لمن لا ينتفع به لا معنى له
هذا وقد وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين ثم شرع ابن عقيل يرد عليه قال ابن الجوزي فكيف
فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي قال
والمثبت مقدم على النافي • قال الخطيب وحدثني عبد الواحد بن برهان قال قال لي محمد بن أبي الفوارس
روى ابن بطة عن أبي مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم • قال الخطيب وهذا باطل من حديث مالك والحمل فيه على ابن بطة قال ابن الجوزي
والجواب عن هذا من وجهين • أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان أن ما حكاه عنه الخطيب في القدح
في ابن بطة باطل وهو شيخي أخذت عنه العلم في البداية • الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدح فيه بما
خالف فيه الإجماع فكيف يقبل منه القول في رجل قد حكيت عن مشايخ أنه رجل صالح مجاب الدعوة
فنعوذ بالله من الهوى • علي بن عبد العزيز بن مردك أبو الحسن البردعي روى عن ابن أبي حاتم وغيره

وكان كثير المال ترك الدنيا واقبل على الاعتكاف في المسجد وكثرة الصلاة والعبادة • فخر الدولة ابن بويه
علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ملك بلاد الري ونواحيها وحين مات اخوه مؤيد الدولة كتب
اليه الوزير ابن عباد بالاسراع اليه لولاية الملك بعد اخيه واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في دولة
اخيه مؤيد الدولة • وتوفي عن ست واربعين سنة منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة
عشر يوما وترك من الاموال شيئا كثيرا من ذلك من الذهب عينا الفا الف وثلاثة آلاف الف دينار ومن
الجوهر نحو خمسة عشر الف قطعة تقارب قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار ومن الجوهر نحو خمسة عشر الف
قطعة تقارب قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار وغير ذلك من اواني الذهب زنته الف الف دينار ومن
الفضة ثلاثة آلاف الف درهم ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل وخزانة السلاح الفا حمل ومن الفرش
الف وخمسمائة حمل ومن الامتعة مما يليق بالملوك ومع هذا ليلة توفي لم يمكن لهم وصول الى شيء من المال
ولم يحصل له كفن الا ثوب رجل من المجاورين في المسجد واشتغلوا عنه بالملك حتى تولاه رستم من بعده
فانتن الملك ولم يتمكن احد من الوصول اليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة فتقطع • ابن
سمعون الواعظ • محمد بن احمد بن اسماعيل بن عثمان بن اسماعيل ابو الحسين بن سمعون الواعظ احد
الصلحاء والعلماء وكان يقال له الناطق بالحكمة • روى عن ابي بكر بن ابي داود وطبقته وكان له
يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات وكانت له كرامات ومكاشفات كان يوما وهو
يعظ الناس على المنبر وتحته ابو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعس ابن القواس فامسك
ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك
هذا قال نعم قال فلهذا امسكت حتى لا ازعجك عما كنت فيه • وكان لرجل ابنة مريضة مدنفة
فرأى ابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له اذهب الى ابن سمعون ليأتي منزلك
فيدعو لابنتك وهي تبرأ باذن الله فلما اصبح ذهب اليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج معه وظن
الرجل انه يذهب الى مجلس وعظه فقال اقول له في اثناء الطريق فلما مر بدار الرجل دخل اليها فجاء
فاحضر اليه ابنته فدعا لها وانصرف فبرئت من ساعتها • وبعث اليه الخليفة الطائع من احضره اليه وهو
مغضب مخيف على ابن سمعون منه فلما جلس بين يدي الخليفة اخذ في الوعظ فكان اكثر ما اورده من
كلام علي بن ابي طالب فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ثم خرج من بين يديه وهو مكرم فقيل للخليفة
رأيناك طلبته وانت غضبان فقال بلغني انه ينتقص عليا فاردت ان اعاقبه فلما حضر لم يكن اكثر من ذكره
عليا فعلمت انه موفق قد كوشف بما كان في خاطري • ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جانبه
عيسى بن مريم عليه السلام وهو يقول أليس من امتي الاحبار • أليس من امتي الرهبان • أليس من امتي
اصحاب الصوامع فبينما هما كذلك اذ دخل ابن سمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي
امتك مثل هذا فسكت عيسى عليه السلام • وكان مولد ابن سمعون في ثلاثمائة وتوفي يوم الخميس
الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بداره • قال ابن الجوزي ثم اخرج بعد سنين الى

مقبرة احمد وكأنه لم يبل رحمه الله **آخر ملوك السامانية** نوح بن منصور بن نوح بن
نصر بن احمد بن اسماعيل ابو القاسم الساماني ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر ولي الملك وله ثلاث
عشرة سنة واستمر في الملك احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ثم قبض عليه خواصه واجلسوا اخاه عبد الملك
مكانه فقصدهم محمود بن سبكتكين فانتزع الملك من ايديهم وقد كان لهم في الملك مائة سنة وسنتين
وشهورا وباد ملكهم في هذا العام ولله الامر • ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه
الشافعي امام اهل نيسابور وشيخ اهل تلك الناحية كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة وكانت وفاته
في بلده في هذه السنة على المشهور • وقال الحافظ ابو يعلى الخليلي في الارشاد انه مات في سنة
ثنتين واربعمائة فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة** قال ابن الجوزي
في ذي الحجة من هذه السنة سقط ببغداد برد شديد بحيث جمد الماء في الحمامات وبول الدواب في
الطرقات • وفيها جاءت رسل ابي طالب رستم بن فخر الدولة فبايعه الخليفة واقره على مملكة بلاد
الري ولقبه مجد الدولة كهف الامة وبعث اليه بالخلع والولاية وكذلك لبدر بن حسنويه ولقبه
ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات • وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن المنتخب
الى خدمة الطائع من السجن بدار الخلافة الى البطيحة فآواه صاحبها مهذب الدولة • ثم ارسل القادر
بالله يجيء به مضيقا عليه ليعاقبه ثم هرب من الاعتقال ايضا فذهب الى بلاد كيلان فادعى انه الطائع
فصدقوه وبايعوه وادوا اليه العشر وغيره وذلك من الحقوق ثم اتفق مجيء بعضهم الى بغداد
فسألوه عن الامر فاذا ليس له صحة ولا حقيقة فرجعوا عنه واضمحل امره وفسد حاله فانهزم
عنهم وحج بالناس في هذه السنة ايضا امير المصريين والخطبة فيها للحاكم العبيدي قبحه الله • وممن توفي فيها
الخطابي ابو سليمان احمد ويقال احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي احد المشاهير الاعيان
والفقهاء المجتهدين المكثرين له من المصنفات معالم وشرح البخاري وغير ذلك من المصنفات المفيدة
النافعة • وله شعر حسن منه •

• ما دمت حيا فدار الناس كلهم • فانما انت في دار المداراة •

• من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى • عما قليل نديما للندامات •

كانت وفاته بمدينة بست في ربيع الاول من هذه السنة قاله ابن خلكان • الحسين بن احمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن بكر ابو عبد الله الصيرفي الحافظ المطبق سمع اسماعيل الصفار وابن السماك والنجاد والخلدي
وابا بكر الشافعي وعنه ابن شاهين والازهري والتنوخي • وحكى الازهري انه دخل عليه وبين يديه
اجزاء كبار فجعل لا يسأل الى اسنادا او يذكر متنه من حفظه واذا ذكر متنه ساق اسناده قال ففعلت
هذا معه مرارا كل ذلك يورد الحديث اسنادا ومتنا كما في كتابه قال وكان ثقة يحسدونه ويتكلمون
فيه • وحكى الخطيب ان ابن ابي الفوارس اتهمه بانه يزيد في سماع الشيوخ ويلحق رجالا في الاسانيد
ويصلح المقاطيع • وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة عن احدى وسبعين سنة صمصامة

الدولة بن عضد الدولة صاحب بلاد فارس خرج عليه ابن عمه ابو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة
من الاكراد فلما دخلوا في بلاده نهبوا خزائنه وحواصله ولحقه اصحاب ابن بختيار فقتلوه وحملوا رأسه
في طست فلما وضع بين يدي بختيار قال هذه سنة سنها ابوك وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة
وكان عمره يوم قتل خمسا وثلاثين سنة ومدة ملكه منها تسع سنين واشهر • عبد العزيز بن يوسف الحكار
ابو القاسم كاتب الانشاء لعضد الدولة ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة اشهر وكان يقول الشعر توفي في
شعبان من هذه السنة • محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفتح المعروف بغلام الشنبوذي كان عالما بالقراءات
وتفسيرها يقال انه كان يحفظ خمسين الف بيت شواهد للقرآن ومع هذا تكلموا في روايته عن ابي الحسن
ابن شنبوذ واساء الدارقطني القول فيه توفي في صفر من هذه السنة وكان مولده في احدى وثلاثمائة
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة في هذه السنة قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان
فاستلب ملكها من ايدي السامانية وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها حتى ازال اسمهم
ورسمهم عن البلاد بالكلية وانقرضت دولتهم بالكلية على يديه ثم صمد لقتال الملك ملك الترك بما وراء النهر
وذلك بعد موت الخان الكبير الذي يقال له فايق وجرت له معهم حروب وخطوب وفيها استولى بهاء الدولة
على بلاد فارس وخوزستان وفي هذه السنة ارادت الشيعة ان تعمل ما كانوا يصنعونه من الزينة في يوم
غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فيما يزعمون فقابلهم جهلة آخرون من المنتسبين الى السنة
فادعوا ان مثل هذا اليوم حصر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر في الغار فامتنعوا من ذلك وهذا ايضا
جهل من هؤلاء فان هذا انما كان في اوائل شهر ربيع الاول من اول سني الهجرة فانهما اقاما فيه ثلاثا وحين
خرجا منه قصدا المدينة ودخلاها بعد ثمانية ايام او نحوها وكان دخوله عليه السلام المدينة في اليوم الثاني
عشر من ربيع الاول وهذا امر معلوم مقرر • ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتما
يظهرون فيه الحزن على الحسين قابلتهم طائفة اخرى من جهلة اهل السنة فادعوا ان في اليوم الثاني
عشر من المحرم قتل مصعب ابن الزبير فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين وزاروا قبره كما يزار قبر
الحسين وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ولا يرفع البدعة الا السنة الصحيحة وبالله المستعان
وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق وريح قوية جدا انجفت شيئا كثيرا من النخيل ببغداد فلم يتراجع حملها الى
عادتها الا بعد سنين فانا لله وانا اليه راجعون • وحج ركب العراق الشريفان الرضي والمرتضى فاعتقلهما
امير الاعراب ابن الجراح فافتديا انفسهما بتسعة آلاف دينار من اموالهما حتى اطلقهما • وممن توفي فيها ابراهيم
ابن احمد بن محمد بن عيسى الترجيني المروزي الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان قرأ على ابن مجاهد وتفقه بابي
اسحاق المروزي امام الشافعية واخذ علم اللغة والادب والنحو عن ابي بكر بن الانباري وكانت
وفاته في ربيع الاخر عن ست وتسعين سنة • عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن مخلد بن
ابراهيم بن مروان ابو القاسم المعروف بابن حبابة روى عن ابي القاسم البغوي وابي بكر بن ابي
داود وطبقتهما وكان ثقة مأمونا مسندا ولد ببغداد سنة تسع وتسعين وكانت وفاته في

جمادى الاولى من هذه السنة عن تسعين سنة وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني شيخ الشافعية ودفن
في مقابر جامع المنصور • سنة تسعين وثلاثمائة • في هذه السنة ظهر بارض سجستان
معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ويخرجون منه ذهبا احمر • وفيها قتل الامير ابو نصر
بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة • وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط
واعمالها لابي حازم محمد بن الحسن الواسطي • وقرئ عهده بدار الخلافة وكتب له القادر وصية
حسنة طويلة اوردها بحروفها الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه وفيها مواعظ واوامر ونواهي
حسنة جيدة • وممن توفي فيها احمد بن محمد بن ابي موسى ابو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضي بالمدائن وغيرها
وخطب بجامع المنصور وسمع الكندي • وروى عنه الجم الغفير باستحباب ابي الحسن الدارقطني الحافظ
الكبير وكان عفيفا زاهدا دينا توفي في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة • الحسن بن محمد
بن خلف بن الفراء والد القاضي ابي يعلى وكان صالحا فقيها على مذهب ابي حنيفة اسند الحديث وروى عنه
ابو حازم محمد بن الحسين • عبد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاق ويعرف بابن جنيقا قال العلامة الشيخ
ابو يعلى بن الفراء الصواب جليقا لا باللام لا بالنون وقد سمع الحديث سماعا صحيحا وروى عنه الازهري والعتيقي
قال الازهري وكان ثقة مأمونا حسن الخلق ما رأينا مثله في معناه • عبيد الله بن احمد بن علي بن ابي طالب
البغدادي نزيل مصر وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري • عمر بن ابراهيم بن جعفر بن حفص
المعروف بالكتاني المقرئ ولد سنة ثلاثمائة وروى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد وعنه الازهري
وغيره وكان ثقة صالحا • محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هرون ابو الحسن الدقاق المعروف
بابن اخي ميمي سمع البغوي وغيره وعنه جماعة ولم يزل مع كبر سنه الى ان توفي وله تسعون سنة وكان ثقة
مأمونا اديبا فاضلا حسن الاخلاق وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان وعشرين من شعبان من هذه السنة
محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الشريف
ابو الحسن العلوي الكوفي ولد سنة خمس عشرة وسمع من ابي العباس بن عقدة وغيره وسكن بغداد وكان
له اموال كثيرة وضياع وعقار ودخل عظيم وحشمة وافرة وهمة عالية وكان مقدما على الطالبيين في وقته
وقد صادره عضد الدولة ثم صادره بهاء الدولة بالف الف دينار واكثر • ثم سجنه ثم اطلقه واستنابه
على بغداد ويقال ان غلاته كانت تساوي في كل سنة الفي الف دينار وجاهه كبير جدا وديانته باد
الاستاذ ابو الفتوح برجوان الناظر في الامور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية واليه ينسب حارة
برجوان بالقاهرة المعزية كان اولا من غلمان العزيز بن المعز ثم صار عند الحاكم نافذ الامر مطاعا كبيرا
في الدولة ثم امر بقتله في القصر فضربه الامير زيدان الذي كان ينسب اليه الميدانية خارج باب الفتوح بسكين
في بطنه فقتله وقد ترك شيئا كثيرا من الاثاث والثياب من ذلك الف سراويل بها الف تكة من حرير
قاله ابن خلكان في كتابه وولي الحاكم بعده في منصبه الامير حسين بن القائد جوهر الجوهري المعروف
بابن طرارا • المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود ابو الفرج النهرواني القاضي لانه ناب

في الحكم المعروف بابن طرارا الجريري لاشتغاله على ابن جرير الطبري وسلوكه ورأيه في مذهبه وسمع الحديث من
البغوي وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة وكان ثقة عالما فاضلا كثير الآداب والتفنن في أصناف
العلوم وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليس والأنيس فيه فوائد جمة كثيرة وكان الشيخ أبو محمد
الباقي أحد أئمة الشافعية يقول إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلها ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم
الناس لوجب أن يصرف إليه، وقال غيره اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعافى
فقالوا هلم نتذاكر في فن من العلوم فقال المعافى لصاحب المنزل وكانت عنده كتب كثيرة في خزانة
عظيمة مر غلامك هذا يأتي من هذه بأي كتاب شاء فنتذاكر فيه فتعجب الحاضرون من هذا التمكين
والتبحر، وقال الخطيب البغدادي أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري قال أنشدنا المعافى بن زكريا لنفسه

ألا قل لمن كان لي حاسدا ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله ... لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة رحمه الله، أمة السلام بنت القاضي
أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أم الفتح سمعت من محمد بن إسماعيل البصلاني وغيره وعنها الأزهري
والتنوخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها وكان مولدها
في رجب سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة رحمها الله

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد
من بعده وخطب له على المنابر بعد أبيه ولقب الغالب بالله وكان عمره حينئذ ثماني سنين وشهورا
ولم يتم له ذلك، وكان سبب هذه العجلة أن رجلا يقال له عبد الله بن عثمان الواثقي ذهب إلى بعض الأطراف
من الترك وادعى أن القادر بالله جعله ولي عهده من بعده فخطبوا له هناك فلما بلغ القادر أمره بعث
يطلبه فهرب في البلاد وتمزق ثم أخذه بعض الملوك فحبسه في قلعة إلى أن مات فلهذا بادر القادر إلى هذه
البيعة، وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله وهذا هو الذي
صارت إليه الخلافة وهو القائم بأمر الله، وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة ببلاد
الأنبار وقد كان عظم شأنه بتلك البلاد ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك وقام
بالأمر من بعده ولده قرواش وحج بالناس المصريون، وممن توفي فيها من الأعيان جعفر بن محمد
ابن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات أبو الفضل المعروف بابن حنزابة الوزير ولد سنة ثمان وثلاثمائة
ببغداد ونزل الديار المصرية ووزر بها لأميرها كافور الإخشيدي وكان أبوه وزير المقتدر
وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين وكان قد سمع مجلسا من البغوي فلم يكن
عنده وكان يقول من جاءني به أغنيته وكان له مجلس لإملاء الحديث بديار مصر وبسببه رحل
الدارقطني وغيره من الأكابر، ومن مستجاد شعره قوله

من أخمد النفس أحياها وروحها ... ولم يبت طاويا منها على ضجر
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ... فليس ترمي سوى العالي من الشجر

قال القاضي ابن خلكان كانت وفاته في صفر وقيل في ربيع الأول من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة
ودفن بالقرافة وقيل بداره قال وقيل إنه كان اشترى دارا بالمدينة النبوية فجعلها تربة له فلما
نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه وحجوا به ووقفوا به بعرفات ثم أعادوه إلى المدينة
فدفنوه بتربته، ابن الحجاج الشاعر الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماجن المقذع في نظمه
بألفاظ يستنكف اللسان عن التلفظ بها والآذان عن الاستماع لها وقد كان أبوه من كبار العمال
وولي هو حسبة بغداد في أيام عز الدولة بن معز الدولة بن بويه فاستخلف نوابا ستة وتشاغل
هو بالشعر السخيف والرأي الضعيف إلا أنه استعمل جيد اللفظ وفيه قوة جيدة تدل على تمكن مع
اقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة وله غير ذلك من الأشعار المستجادة الحسنة
وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث إليه بألف دينار، وقول القاضي ابن خلكان ويقال إنه عزل عن
بغداد بأبي سعيد الإصطخري قول ضعيف لا يسامح بمثله القاضي رحمه الله فإن أبا سعيد توفي في سنة
ثمان وعشرين وثلاثمائة فكيف يعزل به ابن الحجاج عن حسبة بغداد وهو لا يمكن عادة أن يلي الحسبة
بعد أبي سعيد الإصطخري ولكن قدر القاضي ابن خلكان في هذه الصناعة ما قسناه وإنما
أرخ وفاة هذا في هذه السنة والإصطخري بما تقدم، وقد جمع الرضي أشعاره الجيدة على حدة في
ديوان مفرد ورثاه حين توفي ورثاه هو وغيره من الشعراء، عبد العزيز بن أحمد بن حسن الجزري القاضي
بالحريم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات وكان ظاهريا على مذهب داود وكان لطيفا ظريفا تحاكم
إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي أرني وكالتك فناوله إياها فقرأها ثم قال
له لم يجعل عليك أن تبكي عنه فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلا، عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود
ابن الجراح أبو القاسم البغدادي كان أبوه من أكابر الوزراء وكتب هو للطائع أيضا وسمع الحديث الكثير
وكان صحيح السماع كثير العلوم وكان عارفا بالمنطق وعلم الأوائل فرموه بشيء من مذاهب الفلاسفة
ومن جيد شعره قوله

رب ميت قد صار بالعلم حيا ... وحيا قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا ... لا تعدوا الحياة في الجهل شيا

وكان مولده سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ودفن في داره ببغداد

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة في المحرم منها غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد
الهند فقصده ملكها جيبال في جيش عظيم فاقتتلوا قتالا شديدا ففتح الله للمسلمين وانهزمت الهنود وأسر ملكهم
جيبال وأخذ من عنقه قلادة قيمتها ثمانون ألف دينار وغنم المسلمون منهم أموالا عظيمة وفتحوا بلادا كثيرة
ثم أطلق ملك الهند احتقارا له واستهانة به ليراه أهل مملكته في لباس المذلة فحين وصل جيبال لعنه الله

الى بلاده التي نفته في النار التي يعبد ونها من دون الله فاحرقه ولعنه الله وفي ربيع الآخر منها ثار العوام على النصارى ببغداد فنهبوا كنيستهم التي بقطيعة الدقيق واحرقوها فسقطت على خلق فماتوا منهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان • وفي رمضان قوي امر العيارين وكثرت العملات والنهب ببغداد وانتشرت الفتن وقال ابن الجوزي وفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة انقض كوكب اضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع براي العين وتشقق بعد ساعة وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان الى بغداد ليسيروا الى الحجاز فبلغهم عبث الاعراب بالفساد وانه لا ناصر ولا ناظر في امرهم فرجعوا الى بلادهم ولم يحج من بلاد المشرق احد في هذه السنة • وفي يوم عرفة ولد لبهاء الدولة ولدان توامان فمات احدهما بعد سبع سنين وبقي الآخر حتى قام بالامر بعد ابيه ولقب شرف الدولة وعم الرخص في هذه السنة بالناس ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ابن جني النحوي عثمان بن جني ابو الفتح الموصلي النحوي اللغوي صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة جني عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي • ومن شعره في ذلك •

فان اصبح بلا نسب • فعلمي في الورى نسبي •
على اني اؤول الى • قروم سادة نجب •
قياصرة اذا نطقوا • ارم الدهر في الخطب •
الآل دعا النبي لهم • كفى شرفا دعاء نبي •

وقد اقام ببغداد ودرس بها العلم الى ان توفي في ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر قال القاضي ابن خلكان وقيل انه كان اعور وله في ذلك •

صدودك عني ولا ذنب لي • يدل على نية فاسده •
فقد وحياتك مما بكيت • خشيت على عيني الواحده •
ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فائده •

وقيل ان هذه الابيات في غيره • وله في مملوك له اعور

له عين اصابت كل عين • واخرى قد اصابتها العيون •

ابو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر علي بن عبد العزيز ابو الحسن الجرجاني القاضي بالري سمع الحديث وترقى في العلوم حتى اقر له الناس بالتفرد فيها وله اشعار حسان ومن ذلك قوله •

يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما •
ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما •
ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما •
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن الحر يحتمل الظما •
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما •
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما •
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •

ولكن اذلوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما •

ومن مستجاد شعره ايضا قوله •

ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت للبيت والكتاب جليسا •
ليس شيء عندي اعز من العلم • فما ابتغي سواه انيسا •
انما الذل في مخالطة الناس • فدعهم وعش عزيزا رئيسا •

ومن شعره ايضا قوله •

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا • على شهوات النفس في زمن العسر •
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها • عليك وانظارا الى زمن اليسر •
فان فعلت كنت الغني وان ابت • فكل منوع بعدها واسع العذر •

كانت وفاته رحمه الله بالري في هذه السنة وحمل تابوته الى جرجان فدفن هناك • ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فيها كانت وفاة الطائع لله على ما سنذكره وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين في عاشوراء ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح على مصعب بن الزبير بعد ذلك بثمانية ايام فامتنع الفريقان ولله الحمد والمنة • وفي اواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره ابا غالب محمد بن خلف من الوزارة وصادره بمائة الف دينار ما شابه وفي اوائل صفر غلت الاسعار جدا ببغداد وعدمت الحنطة حتى ابيع الكر بمائة وعشرين دينارا وفيها بعث عميد الجيوش الى سورا واسند عاسيد الدولة ابا الحسن علي بن مزيد وقرر عليه في كل سنة اربعين الف دينار فالتزم بذلك وقرره على بلاده وفيها هرب ابو العباس الضبي وزير مجد الدولة ابن فخر الدولة من الري الى بدر بن حسنويه فاكرمه وولي بعد ذلك وزارة مجد الدولة ابو علي بن خطير وفيها استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام ابا محمد الاسود ثم بلغه انه عزر رجلا مغربيا على حبه ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وطاف به في البلد فخاف من معرة ذلك فبعث عزله عن دمشق مكرا وحيلة وانقطع الحج في هذه السنة من العراق بسبب الاعراب وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن احمد بن محمد ابو اسحاق الطبري الفقيه المالكي مقدم المعدلين ببغداد وشيخ القراء سمع الكثير من الحديث وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء حديث وكان كريما مفضلا على اهل العلم • الطائع لله • عبد الكريم الطائع لله بن المطيع تقدم كيف خلعه بهاء الدولة وانه اودع في غرفة بدار الخلافة واجرى عليه ارزاقا كثيرة والطافا غزيرة الى ان توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة عن ست وسبعين سنة وقد باشر الخلافة سبع عشرة سنة وستة اشهر وخمسة ايام وصلى عليه القادر بالله فكبر عليه خمسا وشهد جنازته الاكابر والاعيان • ودفن بالرصافة • محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا ابو طاهر المخلص شيخ كثير الرواية سمع البغوي وابن صاعد وخلقا وعنه البرقاني والازهري والخلال والتنوخي • وكان ثقة من الصالحين كانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة محمد بن عبد الله ابو السلال الشاعر الجيد له شعر

ومدائح في عضد الدولة وغيره. ميمونة بنت شاقولة الواعظة التي هي للقرآن حافظة ذكرت يوما في وعظها
ان ثوبها الذي عليها واشارت اليه له في صحبتها تلبسه منذ سبع واربعين سنة ما تغير وانه كان من غزل
امها قالت والثوب اذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا. وقال ابنها عبد الصمد كان في دارنا حائط
يريد ان ينقض فقلت لها الا ندعو لبناء ليصلح هذا الجدار فاخذت رقعة وكتبت فيها شيئا ثم امرتني ان
اضعها في موضع من الجدار فوضعتها فمكث كذلك عشرين سنة فلما توفيت اردت ان اعلم ما كتبت في الرقعة
فحين اخذتها من الجدار سقط واذا فيها ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا بسم الله ممسك السموات
والارض امسكه

سنة اربع وتسعين وثلاثمائة

فيها ولى بهاء الدولة النقيب
ابا احمد الحسين بن احمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب
بالطاهر الاوحد ذي المناقب وكان التقليد له بشيراز فلما وصل الكتاب الى بغداد لم يأذن له الخليفة
القادر بالله في قضاء القضاة فتوقف حاله بسبب ذلك. وفيها ملك ابو العباس بن واصل بلاد البطيحة
واخرج منها مهذب الدولة فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه فهزمه ابن واصل ونهب امواله
وحواصله وكان في جملة ما في خزانته ثلاثون الف دينار وخمسون الف درهم. وفيها خرج الركب
العراقي الى الحجاز الشريف في تجمل كثير وتجمل كبير فاعترضهم الاصيفر امير الاعراب ليمنعهم فبعثوا
اليه شابين قارئين مجيدين كانا معهم يقال لهما ابو الحسن بن الرفا وابو عبد الله بن الدجاجي وكانا من
احسن الناس قراءة ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج ويطلق سراحهم ليدركوا الحج فلما جلسا بين يديه
قرآ عشرا باصوات هائلة مطربة فادهشه ذلك واعجبه جدا وقال لهما كيف عيشكما ببغداد
فقالا بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون الينا بالذهب والدراهم والتحف فقال هل اطلق لكما
احد منهم الف الف دينار فاطلق بسببهما الحجيج فلم يتعرض لاحد منهم وذهب الناس وهم سالمون شاكرون
لذينك الرجلين المقرئين ولما وقف الناس بعرفات قرآها ذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة
فضج الناس من سائر الركوب لقراءتهما وقال لاهل العراق ما كان ينبغي ان تخرجوا الهذين الرجلين
في سفرة واحدة لاحتمال ان يصابا جميعا بل كان ينبغي ان تخرجوا باحدهما فان اصيب سلم الآخر
وكانت الحجة والخطبة في هذه السنة ايضا للمصريين كما هي لهم من سنين متقدمة وقد كان امير العراقيين
عزم على العود سريعا الى بغداد من على طريقهم التي جاءوا منها وان لا يسيروا الى المدينة النبوية خوفا
من الاعراب وكثرة الخفارات فشق ذلك على الناس فوقف هذان القارئان على جادة الطريق التي
منها يعدل الى المدينة النبوية وقرآ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الآيات فضج الناس بالبكاء وامالت النوق اعناقها نحوهما فمال
الناس والامير باجمعهم الى المدينة النبوية فزاروا وعادوا سالمين الى بلادهم ولله الحمد والمنة
ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الامر مع ابي بكر بن البهلول وكان مقرئا مجيدا ايضا ليصليا
بالناس صلاة التراويح في رمضان فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم وكانوا ايضا يتناوبون في الامامة

وقد قرأ ابن البهلول يوما في جامع المنصور قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق فنهض اليه رجل صوفي وهو يتمايل فكيف قلت فاعاد الآية فقال الصوفي بلى والله
وسقط ميتا رحمه الله. قال ابن الجوزي وكذلك لابي الحسن بن الخشاب شيخ ابن الرفا وكان تلميذا لابي
بكر الآدمي المتقدم ذكره وكان جيد القراءة حسن الصوت ايضا قرأ ابن الخشاب ليلة في جامع الرصافة
في الاحياء هذه الليلة الآية الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فتواجد رجل صوفي وقال
بلى قد آن وجلس وبكى بكاء طويلا ثم سكت سكتة فحركوه فاذا هو ميت رحمه الله. وممن توفي فيها
الحسن بن محمد بن اسماعيل ابو علي الاسكافي ويلقب بالموفق كان مقدما عند بهاء الدولة فولاه بغداد
فاخذ اموالا كثيرة من اليهود ثم هرب الى البطيحة فاقام سنين ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة
الوزارة وكان شهما منصورا في الحروب ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة عن تسع واربعين
سنة

سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

فيها عاد مهذب الدولة الى البطيحة
ولم يمانعه ابن واصل وتقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة خمسون الف دينار. وفيها كان
غلاء عظيم ببلاد افريقية بحيث تعطلت المخابز والحمامات وذهب خلق كثير من الفناء وهلك آخرون
من شدة الغلاء فلله الامر من قبل ومن بعد وهو المسؤول المأمول ان يحسن العاقبة. وفيها اصاب
الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك خلق كثير منهم وكانت الخطبة للمصريين

وفيها توفي من الاعيان

محمد بن احمد بن محمد بن موسى بن جعفر ابو نصر البخاري المعروف
بالملاحمي احد الحفاظ قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن اسحاق عن البخاري وروى عن الهيثم بن كليب
وغيره وحدث عنه الدارقطني وكان من اعيان اصحاب الحديث وكانت وفاته ببخارى في شعبان
من هذه السنة وقد جاوز الثمانين. محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم ابو الحسن
العلوي ولد بهمدان ونشأ ببغداد وكتب الحديث عن جعفر الخالدي وغيره وسمع بنيسابور من الاصم
وغيره ودرس فقه الشافعي على ابي علي بن ابي هريرة ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم
وحج مرات على رجليه وكانت وفاته في محرم هذه السنة. ابن فارس احمد بن فارس بن زكريا
ابن محمد بن حبيب اللغوي الرازي صاحب المجمل في اللغة وكان مقيما بهمذان وله رسائل حسان اخذ
عنه البديع صاحب المقامات ومن رائق شعره قوله

مرت بنا هيفاء مجدولة • تركية تنمى لتركي
ترنو بطرف فاتر فاتن • اضعف من حجة نحوي

وله ايضا

اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم

قال ابن خلكان توفي سنة تسعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وتسعين وثلاثمائة والاول اشهر

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم
يشبه الزهرة في كبره وضوئه عن يسرة القبلة يتموج وله شعاع على الارض كشعاع القمر وثبت الى النصف
من ذي القعدة ثم غاب • وفيها ولي ابو محمد الاكفاني قضاء جميع بغداد • وفيها جلس القادر للامير
قرواش بن ابي حسان وافرده في امارة الكوفة ولقبه المعتمد • وفيها قلد الشريف الرضي نقابة
الطالبيين ببغداد ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه المرتضى ذا المجدين وفيها غزا يمين
الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدنا كثيرة كبارا فيها واخذ اموالا جزيلة منها واسر
بعض ملوكهم وهو ملك كراى حين هرب منه لما فتحها وكسر اصنامها فالبسه منطقة شدها على وسطه
بعد تمنع شديد وقطع خنصره ثم اطلقه اهانة له واظهارا لعظمة الاسلام واهله وفيها كانت الخطبة
بالحرمين للحاكم العبيدي وتجدد في حال الخطبة انه اذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم وكذا
بديار مصر مع زيادة السجود فكانوا يسجدون عند ذكره من هو في الصلاة ومن هو في الاسواق
ايضا يسجدون لسجودهم لعنهم الله وممن توفي فيها من الاعيان ابو سعد الاسماعيلي
اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو سعد الجرجاني المعروف بالاسماعيلي ورد بغداد
فعقد له الفقهاء مجلسين تولى احدهما الشيخ ابو حامد الاسفرايني وتولى الثاني ابو محمد الباقي
فبعث الباقي الى القاضي المعافى بن زكريا الجريري يستدعيه الى حضور المجلس ليجمل بحضوره
وكانت الرسالة مع ولده ابي الفضل وكتب على يديه هذين البيتين •

• اذا اكرم القاضي الجليل وليه • وصاحبه الفاه للشكر موضعا •
• ولي حاجة يأتي بني بذكرها • ويسأله فيها التطول اجمعا •

فاجابه الجريري مع ولد الشيخ •

• دعا الشيخ مطواعا سميعا لامره • يواتيه باعا حيث يرسم اصبعا •
• وها انا غاد في غد نحو داره • ابادر ما قد خطه لي مسرعا •

وكانت وفاة ابي سعد الاسماعيلي فجاءة بجرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب
في صلاة المغرب فلما قرا اياك نعبد واياك نستعين فاضت نفسه رحمه الله محمد بن احمد بن محمد بن جعفر
ابن محمد بن بحير ابو عمرو المزكي الحافظ النيسابوري ويعرف بالبحيري رحل الى الآفاق في طلب العلم وكان
حافظا جيد المذاكرة ثقة ثبتا حدث ببغداد وغيرها من البلاد وتوفي في شعبان من هذه السنة
عن ثلاث وستين سنة • ابو عبد الله بن منده الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ابو
عبد الله الاصبهاني الحافظ من بيت الحديث والحفظ رحل الى البلاد الشاسعة وسمع الكثير وصنف
التاريخ والشيوخ قال ابو العباس بن جعفر بن محمد الحافظ ما رايت احفظ من ابي عبد الله بن منده
توفي باصبهان في صفر من هذه السنة ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلاثمائة فيها
كان خروج ابي ركوة على الحاكم العبيدي صاحب مصر وملخص امر هذا الرجل انه كان من سلالة هشام

ابن عبد الملك بن مروان الاموي واسمه الوليد وانما لقب بابي ركوة لركوة كان يصحبها في اسفاره
على طريقة الصوفية وقد كان سمع الحديث بالديار المصرية ثم اقام بمكة ثم باليمن ثم دخل الشام
وهو في غضون هذا كله يبايع من انقاد له ممن يرى له همة ونهضة للقيام من ولد هشام
ابن عبد الملك الاموي ثم انه اقام ببعض بلاد مصر في حلة من حلال العرب يعلم الصبيان ويظهر
النسك والتقشف والعبادة والورع ويخبر بشيء من المغيبات حتى خضعوا له وعظموه جدا ثم دعا
الى نفسه وذكر انه الذي يدعى اليه من الامويين فاستجابوا له وخاطبوه بامير المؤمنين ولقب نفسه
بالثائر بامر الله المنتصر من اعداء الله ودخل برقة في جحفل فجمع له اهلها نحوا من مائتي الف دينار
واخذ رجلا من اليهود اتهم بشيء من الودائع فاخذ منه مائتي الف دينار ايضا ونقش الدنانير
والدراهم بالقابه وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في الخطبة ونعم ما فعل فالتف على ابي ركوة
من الجنود نحو من ستة عشر الفا فلما بلغ الحاكم امره وما آل اليه حاله بعث لقتاله خمسمائة الف
دينار وخمسة آلاف ثوب من الحرير الى مقدم جيوش ابي ركوة وهو الفضل بن عبد الله يستميله
اليه ويصده عن ابي ركوة فحين وصلته الاموال من الحاكم رجع عن ابي ركوة وقال انا لا طاقة
لنا بالحاكم وما دمت بين اظهرنا نحن مطلوبون بسببك فاختر لنفسك بلدا نكون فيه فسالك
ان يبعثوا معه فارسين يوصلانه الى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة فارسله ثم بعث
وراءه من رده الى الحاكم بمصر فلما وصل اليه اركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني واكرم الحاكم
الفضل واقطعه اقطاعات كثيرة واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ثم عوفي فقتله والحقه بصاحبه
ايضا وهذه مكافأة التمساح • وفي رمضان عزل قرواش عما كان بيده وولي ابو الحسن علي بن مزيد
ولقب سند الدولة • وفيها هزم يمين الدولة محمود بن سبكتكين الملك الخان ملك الترك
عن بلاد خراسان وقتل من الاتراك خلقا كثيرا • وفيها قتل ابو العباس بن واصل حاجب البصرة وحمل
راسه الى بهاء الدولة فطيف براسه بخراسان وفارس • وفيها ثارت على الحجاج وهم بالطريق ريح
سوداء مظلمة جدا واعترضهم ابن الجراح امير الاعراب فاعاقهم عن الذهاب ففاتهم الحج في هذا العام
ورجعوا الى بغداد فدخلوها في يوم التروية فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخطبة بالحرمين
للمصريين وفيها توفي من الاعيان عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحاق ابو القاسم
الدينوري الواعظ الزاهد قرا القرآن ودرس في مذهب الشافعي على ابي سعيد الاصطخري وسمع الحديث
من ابي بكر احمد بن سلمان النجاد وروى عنه الازجي والصيمري وكان ثقة صالحا يضرب به المثل في مجاهدة
النفس واستعمال الصدق المحض والتعفف والتقشف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحسن نصحه ووعظه في القلوب جاءه يوما رجل بمائة دينار فقال انا غني عنها قال خذها ففرقها على اصحابك
هؤلاء فقال ضعها على الارض ثم قال ليأخذ كل رجل واحد منكم حاجته منها فجعلوا يأخذون بقدر
حاجاتهم حتى انفدوها وجاءه ولده بعد ذلك فشكا حاجتهم فقال اذهب الى البقال فخذ على ربع رطل

ثم رآه رجل وقد اشترى دجاجة وحلوا فتعجب من ذلك فاتبعه فاتى الى دار فيها ارامل وايتام فدفعها اليهم
وقد كان يدق الاشنان للعطارين بالاجرة ويقتات من ذلك ولما حضرته الوفاة جعل يقول سيدي لهذه
الساعة خبأتك وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة وصلى عليه جمع
غفير ودفن بمقبرة الامام احمد • ابو العباس بن واصل صاحب سيراف والبصرة وغيرهما من البلاد
وكان اولا يخدم بالكرخ وكان متصورا له انه سيملك وكان اصحابه يهزءون به ويمجنون عليه فيقول
احدهم اذا ملكت فاستخدمني ويقول الآخر اخلع علي ويقول الآخر عاقبني فقدر له ان تقلبت به الاحوال
الى ان ملك سيراف ثم البصرة واخذ بلاد البطيحة من مهذب الدولة واخرجه منها طريدا جائعا
في اثناء الطريق الى ان ركب بقرة واستحوذ ابن واصل على ما هنالك من الاموال والحواصل وقصد
الاهواز وهزم بهاء الدولة ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان من هذه السنة وطيف برأسه
في البلاد ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فيها غزا يمين الدولة محمود بن
سبكتكين بلاد الهند ففتح حصونا كثيرة واخذ اموالا جزيلة وجواهر نفيسة وكان في جملة ما وجد
بيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا مملوء فضة ولما رجع الى غزنة بسط هذه
الحواصل كلها في صحن داره واذن لرسل الملوك فدخلوا عليه فرأوا ما بهرهم وهالهم وفي
يوم الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الآخر وقع ببغداد ثلج عظيم بحيث بقي على وجه الارض
ذراعا ونصفا ومكث اسبوعا لم يذب وبلغ سقوطه تكريت والكوفة وعبادان والنهروان • وفي هذا
الشهر كثرت العملات خفية وجهرة حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر اصحاب الشرط بكثير منهم
فقطعوا ايديهم وسمروهم فخمدت الفتنة ولله الحمد • وفي عاشر المحرم جرت فتنة بين الرافضة
والسنة سببها ان الهاشميين قصدوا ابا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم وكان فقيه
الشيعة في مسجده بدرب رباح فعرض له بالسب فثار اصحابه له واستنفر اصحاب الكرخ وصاروا
الى دار القاضي ابي محمد بن الاكفاني والشيخ ابي حامد الاسفرايني وجرت فتنة عظيمة واحضرت
الشيعة مصحفا ذكروا انه مصحف ابن مسعود وهو يخالف المصاحف كلها فجمع الاشراف والقضاة
والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم فاشار الشيخ ابو حامد الاسفرايني
والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بحضرتهم فغضبت الشيعة من ذلك غضبا شديدا وجعلوا يدعون ليلة
نصف شعبان على من فعل ذلك ويسبونه وقصد جماعة من احداثهم دار الشيخ ابي حامد ليؤذوه
فانتقل منها الى دار القطن وصاحوا يا حاكم يا منصور وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث اعوانه
لنصرة اهل السنة فحرقت دور كثيرة وجرت خطوب شديدة وبعث عميد الجيوش الى بغداد لينفي
عنها ابن المعلم فاخرج ثم شفع فيه ومنع القصاص من التعرض للفتن والسؤال باسم الشيخين وعلي وعاد
الشيخ ابو حامد الى داره على عادته • وفي شعبان زلزلت الدينور زلزالا شديدا سقطت منه دور
كثيرة وهلك تحت الهدم ستة عشر الفا غير من ساخت به الارض وهلك للناس شيء كثير من الاثاث

والامتعة وهبت ريح سوداء بتونبا وتكريت وشيراز فقلعت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون وقتلت
خلقا كثيرا وسقط بعض شيراز ووقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر ووقع بواسط
برد زنة الواحدة منه مائة درهم وسدرا ووقع ببغداد في رمضان وذلك في آذار مطر عظيم سالت
به المزاريب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيها امر الحاكم العبيدي بتخريب كنيسة القمامة
من بيت المقدس واباح العامة ما كان فيها من الاموال والامتعة وغير ذلك وكان ذلك
بسبب ما انهي اليه من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح في النار التي يحتالون بها
يوهمون الاغمار من جهلتهم انها نزلت من السماء وانما هي مصبوغة بدهن البلسان في خيوط الابريسم الرقاق
المدهونة بالكبريت وغيره بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطغام منهم والعوام وهم الى الآن
يستعملونها في ذلك المكان بعينه وكذلك هدم في هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر ونودي في النصارى
من احب الدخول في دين الاسلام دخل ومن لم يدخل فليرجع الى بلاد الروم آمنا ومن اقام على دينه
فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التي زادها عليهم الحاكم من تعليق الصلبان على صدورهم من خشب
زنته اربعة ارطال وعلى اليهود تعليق راس العجل زنته ستة ارطال وفي الحمام يكون في عنق الواحد منهم
قربة زنة خمسة ارطال واجراس وان لا يركبوا خيلا ثم بعد هذا كله امر باعادة الكنائس التي هدمها
واذن لمن اسلم منهم في الارتداد الى دينه وقال ننزه مساجدنا ان يدخلها من لا نية له قبحه الله وممن
توفي فيها من الاعيان • ابو محمد الباقي عبد الله بن محمد ابو محمد الباقي البخاري احد ائمة الشافعية
تفقه على ابي القاسم الداركي ودرس مكانه وله معرفة جيدة بالادب والفصاحة والشعر
كتب مرة الى بعض اصحابه فلم يجده في المنزل • فكتب •

• قد حضرنا وليس يقضى التلاقي • نسأل الله خير هذا الفراق •

• ان تغب لم اغب وان لم تغب غبت كان افتراقنا باتفاق •

وقد كانت وفاته في المحرم هذه السنة وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية عبيد الله بن احمد بن علي بن الحسين
ابو القاسم الصيرفي المعروف بابن الصيدلاني وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات وروى عنه الازهري وقال
ثقة مأمونا صالحا توفي في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين • البيغاء الشاعر عبد الواحد بن نصر
بن محمد ابو الفرج المخزومي الشاعر الملقب بالببغاء توفي في شعبان من هذه السنة وكان اديبا فاضلا مترسلا
وشاعرا مجيدا فمن ذلك قوله •

• يا من تشابه منه الخلق والخلق • فما تسافر الا نحوه الحدق •

• توريد دمعي من خديك مسترق • وسقم جسمي من جفنيك مسترق •

• لم يبق لي رمق اشكو هواك به • وانما يتشكى من به رمق •

محمد بن يحيى ابو عبد الله الجرجاني احد العلماء الزهاد المناظرين لابي بكر الرازي وكان يدرس في طبقته
في قطيعة الربيع وقد فلج في آخر عمره ودفن مع ابي حنيفة • بديع الزمان صاحب المقامات

احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد ابو الفضل الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري واقتفى اثره وشكر تقدمه واعترف بفضله وقد ذكر انه سم واخذته سكتة فدفن سريعا ثم عاش في قبره وسمع صراخه فنبشوا عليه فاذا هو قد مات وهو آخذ على لحيته من هول القبر وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فيها قتل ابو علي بن ثمال نائب الرحبة من جهة الحاكم العبيدي قتله عيسى بن خلاط العقيلي وملكها فاخرجه منها عيسى بن مرداس صاحب حلب وملكها وفيها صرف عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليها ابو الحسن بن ابي الشوارب فذهب الناس يهنون هذا ويعزون هذا فقال في ذلك العصفري

عندي حديث طريف • بمثله يتغنى • من قاضيين يعزى • هذا وهذا يهنا •

فذا يقول اكرهونا • وذا يقول استرحنا • ويكذبان جميعا • ومن يصدق منا •

وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فالقت رملا احمر في طرقات بغداد وفيها هب على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الاعراب فصدوهم عن السبيل واعتاقوهم حتى فاتهم الحج وفي هذه السنة ايضا رجعوا واخذت طائفة من حجيج البصرة نحوا من ستمائة واحد وامتهم نحوا من الف الف دينار والخطبة للمصريين ومن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين ابو احمد الطبراني سمع ببغداد ومكة وغيرهما من البلاد وكان ممن سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ثم اقام بالشام بالقرب من جبل بالناس يعبد الله تعالى الى ان مات في ربيع الآخر من هذه السنة محمد بن علي بن الحسين ابو مسلم كاتب الوزير بن حرابة روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن ابي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم وكان آخر من بقي من اصحاب البغوي وكان من اهل العلم والحديث والمعرفة والفهم وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لان اصوله كان غالبها مفقودا وذكر الصوري انه خلط في آخر عمره ابو الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري صاحب كتاب التاريخ الحاكمي في اربع مجلدات كان ابوه من كبار المحدثين الحفاظ ارخ لمصر تاريخا نافعا يرجع اليه العلماء واما هذا فانه اشتغل بعلم النجوم فنال منه شيئا جيدا وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلا سيئ الحال رث الثياب طويلا يتعمم على طرطور طويل ويتطيلس فوقه ويركب فمن رآه ضحك منه وكان يدخل على الحاكم صاحب مصر فيكرمه ويذكر من تغفله ما يدل على عدم اعتنائه بامر نفسه وكان شاهدا معدلا وله شعر جيد منه قوله فيما ذكره ابن خلكان في الوفيات

أحمل نشر الريح عند هبوبه • رسالة مشتاق لوجه حبيبه •

بنفسي من تحيا النفوس بقربه • ومن طابت الدنيا به وبطيبه •

وجدد وجدي طائف منه في الكرى • سرى موهنا في خفية من رقيبه •

لعمري لقد عطلت كاسي بعده • وغيبتها عني لطول مغيبه •

يعني ام امير المؤمنين القادر بالله مولاة عبد الواحد بن المقتدر وكانت من العابدات الصالحات من اهل الفضل والدين توفيت يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة وصلى عليها ابنها القادر وحملت ليلا الى الرصافة ثم دخلت سنة اربعمائة في ربيع الآخر نقص دجلة نقصا كثيرا حتى ظهرت جزائر لم تكن تعرف وامتنع سير السفن في اعاليها من اوانا والراشدية فامر بكري تلك الاماكن ولم يمكن ذلك وفيها كمل السور على المشهد بالحائر وكان الذي بناه ابو محمد الحسن بن الفضل بن سهلان عن نذر نذره حين زاره وفي رمضان ارجف الناس بالخليفة القادر بالله فجلس للناس يوم جمعة بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب وجاء الشيخ ابو حامد الاسفراييني فقبل الارض بين يديه وقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فشكر الناس ودعوا وانصرفوا وهم فرحون وفي هذه السنة ورد بان الحاكم انفذ الى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة فاخذ منها مصحفا وآلات كانت بها وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها الى هذه المدة وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة وسرير حمل ذلك كله جماعة من العلويين من المدينة الى الديار المصرية فاطلق لهم انعاما كثيرة ونفقات زائدة ورد السرير واخذ الباقي وقال انا احق به فردوا وهم ذامون له داعون عليه وبنى الحاكم في هذه السنة دار العلم واجلس فيها الفقهاء ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء والمحدثين واهل الخير والديانة وعمر الجامع المنسوب اليه بالديار المصرية وهو جامع الحاكم وتانق في بنائه بعد الهجرة في هذه السنة وفي ذي الحجة منها اعيد الوليد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الاموي الى مملكته بعد خلعه وحبسه مدة طويلة وكانت الخطبة في هذه السنة للحاكم العبيدي صاحب مصر والشام ومن توفي فيها من الاعيان ابو احمد الموسوي النقيب الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو احمد الموسوي النقيب والد الرضي والمرتضى ولي نقابة الطالبيين مرات عديدة وصلى عليه ابنه المرتضى ودفن في مشهد الحسين وقد رثاه ابنه الرضي بقصيدة حسنة قوية النزع والمطلع فمنها قوله •

سلام الله تنقله الليالي • وتهديه الغدو الى الصباح •

على جدث تشبث من لؤي • لسوق العبادة والصلاح •

فتى لم يرو الا من حلال • ولم يك زاده الا المباح •

ولا دنست له ازر بوزر • ولا علقت له راح براح •

خفيف الظهر من ثقل الخطايا • وعريان الجناح من الجناح •

تشوق الى الاسود الى علاها • ومد لواه على بياض النجاح •

من القوم الذين لهم قلوب • بذكر الله عامرة النواحي •

باجسام من التقوى مراض • لمبصرها وادیان صحاح •

الحجاج بن هرمز ابو جعفر نائب بها الدولة على العراق وكان يقتدى به لقتال الاعراب والاكراد وكان من

المقدم مبين في أيام عضد الدولة وكانت له حرمة تامة بالحرب وحرمة شديدة وشجاعة وافرة وهمة عالية وآراء سديدة. ولما خرج عن بغداد في سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة كثرت بها العيث والشرور وكانت له وفاته بالأهواز في هذه السنة وله من العمر مائة سنة وخمس سنين. أبو عبد الله بن العمي المصري التاجر كان ذا مال جزيل جدا اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار من سائر الأنواع الأموال وكانت وفاته بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي رضي الله عنه. أبو الحسين بن الرفا المتقدم ذكره كان من أحسن الناس صوتا وأخلاقا وأداء وقد تقدم ذكره.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة في يوم الجمعة الرابع من المحرم خطب بالموصل للحاكم العبيدي عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منيع وذلك لقهره رعيته على ذلك وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة يومئذ بحروفها. وفي آخرها صلوا على آبائه من الخلفاء المهدي ثم ابنه القائم ثم ابنه المنصور ثم ابنه المعز ثم ابنه العزيز ثم على ابنه الحاكم صاحب الوقت وبالغوا في الدعاء لهم ولا سيما الحاكم المذكور وكذلك بتعقبه أعماله من الأنبار والمدائن وغيرهما وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه وليقبل بوجهه عليه حتى فعل ما فعل مما ذكرنا فلما بلغ الخبر إلى القادر العباسي بعث قرواش بن مقلد على ما صنع ونفذ الدولة إلى عميد الجيوش لمحاربته بمائة ألف دينار لمحاربة قرواش فلما بلغ ذلك قرواش رجع عن رأيه وندم على ما كان منه وأمر بقطع الخطبة الحاكمية من بلاده ورجعها إلى القادر العباسي على عادته قال ابن الجوزي وفي خمس بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان وبلغت إحدى وعشرين ذراعا وثلثا ودخل الماء إلى أكثر دور بغداد وفيها رجع الوزير أبو غالب بن خلف إلى بغداد ولقب فخر الملك بعد عميد الجيوش وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل ركب العراق أيضا فإنا لله وإنا إليه راجعون. وممن توفي فيها من الأعيان والأشراف إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة وواسط والأهواز وأصبهان وخراسان وكان من الحفاظ الصادقين الأمينين الثابتين ولم يرو إلا اليسير. روى عنه أبو القاسم الطبري وأبو ذر الهروي وحمويه السهمي وغيرهم وكانت وفاته ببغداد في رجب وأوصى إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني فصلى عليه ودفن في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكل رحمه الله وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر وأثنى عليه. عميد الجيوش الحسن بن أبي جعفر أستاذ أبي هرمز بن علي الملقب بعميد الجيوش وزير بهاء الدولة ولد سنة خمسين وثلاثمائة وكان أبوه من حجاب عضد الدولة وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين والشرور كثيرة منتشرة فمهد البلاد وأخاف العيارين واستقامت على يديه الأمور وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها فضة مكشوفة من أول بغداد إلى آخرها في أرقتها فإن اعترضه أحد فليدفعها إليه وليعرف ذلك المكان فذهب الغلام فلم يعرضه أحد ولله الحمد والمنة. ومنع الروافض ما كانوا يتعاطونه من النياحة في عاشوراء وإقامة العيد المبتدع اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الذي يقال له عيد غدير خم وكان عادلا منصفا

رحمه الله. خلف الواسطي صاحب الأطراف خلف بن محمد بن علي بن حمدون أبو محمد الواسطي رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ثم رحل إلى الشام ومصر وكتب الناس بانتخابه وصنف أطرافا على الصحيحين. وكانت له معرفة تامة وحفظ جيد ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفي في هذه السنة سامحه الله. وممن روى عنه الأزهري. أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين أحمد بن محمد بن عبيد العبدي أبو عبيد الهروي اللغوي البارع كان من علماء الناس في الأدب واللغة وكتابه الغريبين في معرفة غريب القرآن والحديث يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن وكان من تلامذة أبي منصور الأزهري. قال ابن خلكان وقيل إنه كان يحب اللذة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل الأدب في مجالس أهل اللذة والطرب سامحه الله قال وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة. وذكر ابن خلكان في هذه السنة والتي قبلها وفاة أبي الفتح البستي الشاعر وهو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب صاحب التجنيس والحذاقة والنظم والنثر وقد ذكرنا في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومما أورد له ابن خلكان قوله. من أصلح فاسده أرغم حاسده. من أطاع غضبه أضاع أدبه. من سعادة جدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنية. الرشوة رشا الحاجات. حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره.

إن هز أقلامه يوما ليعملها ... أنساك كل كمي هز عامله
وإن أقر على رق أنامله ... أقر بالرق كتاب الأنام له

وله أيضا رحمه الله.

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث إن طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة في المحرم أذن فخر الملك الوزير للروافض أن يعملوا البدعة الشنعاء والفضيحة الصلعاء من الانتحاب والنوح والبكاء وتعليق المسوح وتغليق الأسواق من الصباح إلى المساء ودوران النساء حاسرات عن وجوههن ورؤوسهن يلطمن خدودهن كفعل الجاهلية الجهلاء فلا جزاه الله عن السنة خيرا وسود وجهه يوم الجزاء إنه سميع الدعاء وفي ربيع الآخر أمر القادر بالله بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق وأن يعاد إلى أحسن ما كان فعمل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة.

ذكر الطعن في نسب الفاطميين من أئمة بغداد وغيرهم من البلاد

في ربيع الآخر من هذه السنة كتبت ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الخلفاء المصريين الذين يزعمون أنهم فاطميون وليسوا كذلك ونسبتهم إلى ديصان بن سعيد الخرمي في الدين وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدلين والصالحين شهدوا جميعا أن الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال ابن معد بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدم من سلفه

الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعيا خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ولا يتعلقون بسبب منه وانه منزه عن باطلهم وان الذي ادعوه من الانتساب اليه باطل
وزور وانهم لا يعلمون ان احدا من بيوتات الطالبيين توقف عن اطلاق القول في هؤلاء الخوارج
انهم ادعياء وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا في الحرمين وفي اول امرهم في المغرب منتشرا انتشارا
يمنع من ان يدلس على احد كذبهم او يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار
وفساق فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون
قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء
ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة وقد كتب خطه في المحضر
خلق كثير من العلويين الرضي والمرتضى وابن الازرق الموسوي وابو طاهر بن ابي الطيب ومحمد
ابن محمد بن عمر وابن ابي يعلى ومن القضاة ابو محمد بن الاكفاني وابو القاسم الجزري وابو العباس
ابن الشوري ومن الفقهاء ابو حامد الاسفرايني وابو محمد بن الكشفلي وابو الحسين القدوري
وابو عبد الله الصيمري وابو عبد الله البيضاوي وابو علي بن حكان ومن الشهود ابو القاسم
التنوخي في كثير دوي بالبصرة وكتب فيه خلق كثير هذه عبارة الشيخ ابي الفرج بن الجوزي قلت
ومما يدل على ان هؤلاء ادعياء كما ذكره هؤلاء السادة العلماء والائمة الفضلاء وانه لا نسب لهم الى علي
ولا الى فاطمة كما يزعمون قول عبد الله بن عمر للحسين بن علي حين اراد الحسين الدخول الى العراق
من كتب عوام اهل الكوفة اليه بالبيعة له فقال له ابن عمر لا تذهب اليهم فاني اخاف عليك ان تقتل
وان جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا وانت بضعة منه وانه والله لا يليها
انت ولا احد من اهل بيتك فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول من هذا الصحابي الجليل
يقتضي انه لا يلي الخلافة احد من اهل البيت الا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند
نزول عيسى ابن مريم من السماء الى الارض وسيأتي بيان ذلك من الاحاديث في الملاحم ومعلوم ان هؤلاء
قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة انهم ليسوا من اهل بيت النبوة كما نص عليه
سادة القضاة والشهود والفقهاء والكبراء وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء القوم
المنتسبين الى الفاطميين وسماه كشف الاسرار وهتك الاستار بين فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح
امرهم لكل احد بينهم شيئا من مطاوي افعالهم واقوالهم وقد كان يقول في عبارته هؤلاء قوم يظهرون
الرفض ويبطنون الكفر المحض وفي رجب وشعبان ورمضان اخرج الوزير فخر الملك صدقات كثيرة
على الفقراء والمساكين والمقيمين بالمشاهد والمقابر وزار بنفسه المساجد والمشاهد وغير ذلك
فاخرج خلقا من المسجونين بالحبوس واظهر نسكا كثيرا وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق هائلة
وفي شوال عصفت ريح شديدة عظيمة سوداء فقصفت شيئا كثيرا من النخل اكثر من عشرة آلاف وورد
كتاب من يمين الدولة محمد ابي القاسم محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ابقاه الله انه ركب بجيشه

الى دار العدو فاحاروا بهم في مفازة فاعوزهم فيها الماء حتى كادوا يهلكون عطشا فبعث الله لهم
سحابة فامطرت عليهم حتى شربوا وسقوا وتزودوا ثم واقفوا عدوهم ومع الاعداء نحو من ستمائة فيل
فهزموهم وغنموا منهم شيئا كثيرا من الاموال ولله الحمد وعملت الشيعة يوم غدير خم وهو الثامن عشر من ذي
الحجة البدعة التي ابتدعوها لا لابتغاء وجه الله وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الاتراك
تمكنا كثيرا في هذا العام فانا لله وانا اليه راجعون

وفيها توفي من الاعيان

الحسن بن الحسن بن علي بن العباس بن اسماعيل بن ابي سهل بن نوبخت ابو محمد النوبختي الكاتب ولد سنة عشر
وثلاثمائة وروى عن المحاملي وغيره وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا الا انه تبين لي انه
كان صدوقا وقال الازهري كان رافضيا رديء المذهب وقال العتيقي كان ثقة في الحديث
ويذهب الى الاعتزال عثمان بن عيسى ابو عمرو الباقلاني احد الزهاد العباد الشهود كانت له
غلات ياكل منها وتعمل بيده في البواري ويأكل من ذلك وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة
وكان لا يخرج من مسجده الا من الجمعة الى الجمعة يصلي في الجامع ثم يعود الى مسجده وكان مسجده لا
له شيء يشغله فيه فطلب منه بعض الامراء ان يقبل منه شيئا ولو ثيابا يشغل فيها ذهنه فابى الشيخ ذلك
ولهذا واشباهه لما مات رأى بعضهم بعض الاموات من جيران قبره فسأله عن جواره فقال واين هو
لما وضع في قبره سمعنا قائلا يقول الفردوس الاعلى او كما قال وكانت وفاته في رجب من هذه السنة
عن نيف وثمانين سنة محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية ابو الحسن المعروف بابن النجار
التيمي الكوفي وقدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ونفطويه وغيرهم وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة عن تسع وتسعين سنة

سنة ثلاث واربعمائة

في سادس عشر المحرم قلد الشريف الرضي ابو الحسن الموسوي نقابة الطالبيين في سائر الممالك وقرئ تقليده في دار
الوزير فخر الملك بحضرة القضاة والاعيان وخلع عليه السواد وفيها جيء بامير بني خفاجة ابو فليتة قبحه الله وجماعة
من رؤوس قومه اسارى وكانوا قد اعترضوا الحجيج في السنة الماضية وهم راجعون وغوروا المناهل التي يردها
الحجاج ووضعوا الحنظل بحيث مات من العطش نحو من خمسة عشر الفا واخذوا بقيتهم فجعلوهم رعاة
لمواشيهم في اسوأ حال واخذوا جميع ما كان معهم من الاحمال والجمال فحين احضرهم الوزير فخر الملك
سجنهم ومنعهم الماء ثم صلبهم تلقاء دجلة يرون صفاء الماء ولا يقدرون على شيء منه حتى ماتوا كذلك
جزاء وفاقا ولقد احسن فخر الملك في هذا الصنيع واقتدى بحديث انس في العرنيين الذين كانوا في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين ثم بعث الى اولئك الذين اعتقلوا في بني خفاجة من الحجاج ممن
وقد تزوجت نساؤهم وقسمت اموالهم فردوا الى اهاليهم واموالهم ولله الحمد والمنة قال ابن الجوزي
وفي رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر وتقطع قطعا وبقي ساعة طويلة قال
وفي شوال توفيت زوجة بعض النصارى فخرجت النوائح والصلبان معها جهرة فانكر ذلك بعض الهاشميين
فضربه بعض غلمان ابن يونس بدبوس في رأسه فشجه فثار المسلمون بهم فانهزموا ولجأوا الى كنيسة لهم هنالك

ة على العامة فنهبوا اماكنها وما قرب منها من دور النصارى وتتبعوا النصارى في البلد فقصدوا دار الناصح وابن ابي اسرائيل فقاتلهم غلمانهم وانتشرت الفتنة بعد ذلك ورفع المسلمون المصاحف في الاسواق وعطلت الجمعة في بعض الايام فاستغاثوا بالخليفة فامر باحضار ابن ابي اسرائيل فامتنع فعزم الخليفة على الخروج من بغداد فقويت الفتنة جدا ونهبت دور كثيرة من النصارى ثم احضر ابن ابي اسرائيل فبذل اموالا جزيلة فعفي عنه وسكنت الفتنة. وفي ذي القعدة ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه انه ورد اليه كتاب من الحاكم صاحب مصر يدعوه الى طاعته فبصق فيه وامر بحرقه واسمع رسوله غليظ ما يقال. وفيها قلد ابو نصر بن مروان الكردي امرة آمد وميافارقين وديار بكر وخلع عليه بطوق وسوار ولقب نصر الدولة ولم يمكن ركب العراق وخراسان في هذه السنة من الذهاب الى الحج لفساد الطريق وعيث الاعراب ورغبة فخر الملك في اصلاح الاراضي. وفي هذه السنة عادت مملكة الامويين بالاندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب بالمستعين وبايعه الناس بقرطبة. وفيها مات بهاء الدولة ابو نصر فيروز بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وغيرها من البلاد وقام بالامر من بعده سلطان الدولة ابو شجاع. وفيها مات ملك الترك الاعظم ايلك خان فتولى امرهم من بعده اخوه طغان خان. وفيها هلك شمس المعالي قابوس بن وشمكير ادخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه شيء من اللباس حتى مات كذلك وولي الامر من بعده ولده منوجهر ولقب فلك المعالي وخطب لمحمود بن سبكتكين وقد كان شمس المعالي قابوس عالما فاضلا اديبا شاعرا فمن شعره قوله

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر تطفو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومن شعره المستجاد الحسن قوله

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في الفؤاد دبيبا

لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكأن اعضائي خلقن قلوبا

وفيها توفي من الاعيان

احمد بن علي ابو الحسن البتي كان يكتب للقادر وهو بالبطيحة ثم كتب له على ديوان الجزر والبريد وكان يحفظ القرآن مليحا حسن الصوت والتلاوة حسن المجالسة ظريف النادرة والمجانة خرج في بعض الايام هو والشريفان الرضي والمرتضى وجماعة من رؤس الاكابر الى بعض الملوك فخرج عليهم فجعلوا يرمونهم بالحذافات ويقولون يا ازواج القحاب فقال البتي ما خرج هؤلاء علينا الا بعين فقالوا ومن اين علمت هذا فقال والا من اين علموا انا ازواج قحاب. الحسن بن حامد ابن علي بن مروان ابو عبد الله الوراق الحنبلي كان مدرس اصحاب احمد وفقيههم في زمانه وله المصنفات

المشهورة منها كتاب الجامع في اختلاف العلماء اربعمائة جزء وله في اصول الدين والفقه وعليه اشتغل القاضي ابو يعلى بن الفراء وكان معظما في النفوس مقدما عند السلطان ولا ياكل الا من كسب يده من النسخ وقد روى الحديث عن ابي بكر الشافعي وابن مالك القطيعي وغيرهما خرج في هذه السنة الى الحج فلما عطش الناس في الطريق استند الى حجر هناك في الحر الشديد فجاء رجل بقليل من ماء فقال له ابن حامد من اين لك هذا فقال ما هذا وقته اشرب فما ذلك هذا وقته عند لقاء الله عز وجل فلم يشرب ومات من فوره رحمه الله. الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ابو عبد الله الحليمي صاحب المنهاج في اصول الديانة وكان احد مشايخ الشافعية ولد بجرجان وحمل الى بخارى وسمع الحديث كثيرا حتى انتهت اليه رياسة المحدثين في عصره وولي القضاء ببخارى. قال ابن خلكان انتهت اليه الرياسة بما وراء النهر وله وجوه حسنة في المذهب وروى عنه ابو عبد الله الحاكم ابو عبد الله. فيروز ابو نصر الملقب بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وهو الذي قبض على الطائع وولى القادر وكان يحب المصادرات وجمع من الاموال ما لم يجمعه احد ممن كان قبله من بني بويه وكان بخيلا جدا وتوفي بارجان في جمادى الآخرة من هذه السنة عن اثنتين واربعين سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة وثلاثة ايام وكان مرضه الصرع ودفن بمشهد علي الى جانب ابيه. قابوس بن وشمكير كان اهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ولده منوجهر لما رأوا من طاعته له وقتلوا اباه كما ذكرنا في الحوادث وكان قد نظر في النجوم فرأى ان ولده يقتله فكان يتوهم انه ولده دارا لما يرى من مخالفته له ولا يخطر بباله منوجهر لما يرى من طاعته له وكان هلاكه على يديه وقد قدمنا شيئا من شعره. القاضي ابو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني راس المتكلمين على مذهب الشيخ ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ومن اكثر الناس كلاما وتصنيفا في الكلام يقال انه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة في مدة طويلة من عمره فانتشرت عنه تصانيف كثيرة منها كتاب التبصرة ودقائق الحقائق والتمهيد في اصول الفقه وشرح الابانة وغير ذلك من المجاميع الكبار والصغار ومن احسنها كتابه في الرد على الباطنية الذي سماه كشف الاسرار وهتك الاستار وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع فقيل شافعي وقيل مالكي حكى ذلك عنه ابو ذر الهروي وقد قيل انه كان يكتب على الفتاوى كتبه محمد بن الطيب الحنبلي وهذا غريب جدا وقد كان في غاية الذكاء والفطنة ذكر الخطيب البغدادي وغيره ان عضد الدولة بعثه في رسالة الى ملك الروم فلما انتهى اليه اذا هو لا يدخل اليه الا من باب قصير ففهم ان مراده بذلك ان ينحني له كهيئة الراكع للملك فدخل الباب بظهره وجعل يمشي القهقرى الى نحو الملك ثم انفتل فسلم عليه فعرف الملك مكانه من العلم والفهم فعظمه ويذكر ان الملك احضر الى بين يديه واحضر آلة الطرب المسماة بالارغل ليستفز عقله بها فلما سمعها القاضي خاف ان يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك فجعل لا يالوا جهده ان جرح رجله حتى خرج منها دم كثير فاشتغل بالالم عن الطرب ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة فعجب الملك من كمال عقله ثم استكشف الامر فاذا هو قد جرح نفسه بما اشغله عن الطرب فتحقق وفور همته وعلو عزمته وقد سأله بعض الاسا

بحضرة ملكهم فقال ما فعلت زوجة نبيكم وما كان من امرها فيما رميت به من الافك فقال الخبيثة لا البد بقة هما امراتان ذكرتا بسوء مريم وعايشة فبراهما الله عز وجل وكانت هذه ذات زوج ولم تات بولد وتلك اتت بولد ولم يكن لها زوج يعني ان عايشة اولى بالبراة من مريم عليهما السلام فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال الى هذه فهو الى تلك اسرع وهما بحمد الله مبراتان من السما بوحي الله عز وجل رضي الله عنهما. وقد سمع الباقلاني الحديث من ابي بكر بن مالك القطيعي وابي محمد بن ماسي وغيرهما وقد قيل ان الدارقطني يوما بين عينيه وقال هذا يرد على الاهوا باطلهم ودعا له وكانت وفاة الباقلاني يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة ودفن بداره ثم نقل الى مقبرة حرب محمد بن موسى ابن محمد ابو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقيههم. وقد اخذ العلم عن ابي بكر احمد بن علي الرازي وانتهت اليه رياسة الحنفية ببغداد وكان معظما عند الملوك ومن تلاميذه الرضي والضيمري وقد سمع الحديث من ابي بكر الشافعي وغيره وكان ثقة دينا على طريقة السلف يقول ديننا دين العجايز لسنا من الكلام في شي وكان فصيحا حسن اللفظ دعي الى ولاية القضا غير مرة فلم يقبل وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعمائة ودفن بداره من درب. الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي مصنف الملخص واصله قروي وانما غلب عليه القابسي لان عمه كان يتعمم قابسية فقيل له ذلك وكان بارعا في علم الحديث رجلا صالحا جليل القدر لما توفي في ربيع الاخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقراون ويدعون وجاء الشعرا من كل اوب يرثونه. ولما اجلس للمناظرة انشد لغيره

- لعمرك ما اسبت العلى . الى كرم وفي الدنيا كريم .
- ولكن البلاد اذا اقشعرت . وصوح نبتها رعي الهشيم .

الحافظ ابن الفرضي ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي الفرضي قاضي بلنسية سمع الكثير وجمع وحصل وصنف التاريخ وفي المؤتلف والمختلف ومشتبه النسب وغير ذلك وكان علامة زمانه قتل شهيدا رحمه الله على يدي البربر فسمع جريحا وهو جريح طريح يقرا على نفسه الحديث الذي في الصحيح ما يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون الدم والريح ريح المسك. وقد كان سال الله عند استار الكعبة الشهادة فاعطاه الله ذلك. ومن شعره قوله

- اسير الخطايا عند بابك واقف . على وجل مما به انت عارف .
- يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها . ويرجوك فيها فهو راج وخايف .
- ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي . وما لك في فصل القضايا مخالف .
- فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي . اذا نشرت يوم الحساب الصحايف .
- وكن مونسي في ظلمة القبر عند ما . يصد ذوو قربى ويجفو المواليف .
- فان ضاق عني عفوك الواسع الذي . ارجي لاسرافي فاني لتالف .

ثم دخلت سنة اربع واربعمائة في يوم الخميس غرة يوم ربيع الاول منها خلع الخليفة

القادر بالله في ابهة الخلافة واحضر الى بين يديه سلطان الدولة بن بها الدولة والحجبة بين يديه فخلع عليه سبع خلع على العادة وعمامة سودا وسيفا وتاجا مرصعا وسوارين وطوقا ولوا بن عقدهما الخليفة بيده ثم اعطاه سيفا وقال للخادم قلده به فهو شرف له ولعقبه يفتح به شرق الارض وغربها وكان ذلك يوما مشهودا وكان ذلك بحضرة من القضاة والامرا والوزرا والاتابك والاعيان والكبرا بدار الخلافة. وفيها غزا محمد بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبى وغنم وسلم وكتب الى الخليفة القادر بالله ان يوليه ما بيده من ممالك خراسان وغيرها من البلاد فاجابه الى ذلك وفيها ثارت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فبرز اليهم نايبها ابو الحسن بن مزيد فقاتلهم فقتل منهم خلقا واسر محمد بن ثمال وجماعة من رؤسهم وانهزم الباقون فارسل الله عليهم ريحا جافة فاهلكت خمسماية انسان ودفع بالناس في هذه السنة ابو الحسن بن محمد بن الحسن الاقساسي. وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد بن جعفر بن عبد الله المعروف بالبغدادي سمع الحديث وكان زاهدا عابدا اكثر المجاهدة لا ينام الا عن غلبة وكان لا يدخل الحمام ولا يغسل ثيابه الا بالما وحده. الحسين بن عثمان بن علي ابو عبد الله المقري الضرير المجاهدي قرا على ابن مجاهد القران وهو صغير وكان اخر من بقي من اصحابه وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة وقد جاوز المايه سنة. علي بن سعيد الاصطخري احد شيوخ المعتزلة صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فاجرى عليه جراية سنية وكان يسكن درب رباح وكانت وفاته في شوال وقد جاوز الثمانين ثم دخلت سنة خمس واربعمائة فيها منع الحاكم صاحب مصر النسا من الخروج من المنازل وان يطلعن من الاسطحة او الطاقات ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومن الخروج الى الحمامات. وقتل خلقا من النسا على مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وجهز عجايز كثيرة يطفن في البيوت يستعلمن احوال النسا من منهن تعشق او تعشق باسمايهن واسما من يتعرض لهن وكثر من الدوران بالليل بالبلد وغيره وخلقا ممن يطلع على نسيتهم من الي حال والنسا يصافق الطاق عليهن وعلى الفساق ولم يتمكن احد منهم ان يصل الى احد الا نادرا حتى ان امراة نادت قاضي القضاة المصرية وهو مالك بن سعيد الفارقي وحلفت بحق الحاكم لما وقف لها فوقف لها فبكت بكا شديدا وقالت ان لي اخا ليس لي غيره وهو في السياق وانا اسالك لما وصلتني الى منزله لانظر اليه قبل ان يفارق فرق لها القاضي رقة شديدة وامر رجلين معه ان يكونا معها حتى يبلغاها الى المنزل الذي تريده فاغلقت بابها واعطت المفتاح جارتها وذهبت حتى وصلت مع الرجلين الى منزل فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما اذهبا راشدين واذا هو منزل رجل تهواه ويهواها فاخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي فاعجبه ذلك وجاء زوجها من اخر النهار فوجد بابه مغلقا فسال عن امرها فذكروا له ما صنعت فاستغاث على القاضي وذهب اليه وقال له ما اريد امراتي الا منك فانها ليس لها اخ بالكلية وانما ذهبت الى عشيقها فخاف القاضي من معرة هذا الامر فركب الى الحاكم وبكى لديه فسال عن شانه فاخبره بما اتفق له من الامر فارسل الحاكم مع الرجلين من يحضر الرجل والمراة جميعا على اي حال كانا عليه فوجدوها

متعافين سكارى فسألهما الحاكم عن حالهما فاخذا يعتذران بما لا يجدي شيئا فامر بتجريد المرأة في بارية وضرب
الرجل بالسياط ضربا مبرحا وازداد احتياط الحاكم على النساء حتى مات ذكره ابن الجوزي وفي رجب
ولي ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت ابي محمد بن الاكفاني وفيها عمر الله
مسجد الشرقية ونصب عليه الشبابيك من الحديد • وممن توفي فيها من الاعيان بكر بن شاذان بن بكر ابو
القاسم المقرئ الواعظ سمع ابا بكر الشافعي وجعفر الخالدي وعنه الازهري والخلال وكان ثقة امينا
صالحا عابدا زاهدا له قيام ليل وكرم اخلاق مات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين ودفن بباب
حرب • بدر بن حسنويه بن الحسين ابو النجم الكردي كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمذان
له سياسة وصدقة كثيرة كناه القادر بالله ابا النجم ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء وانفذ اليه
وكانت اعماله في غاية الامن بحيث اذا اعيا جمل احد من المسافرين تركه بما عليه في البرية وذهب اليه ولو بعد
حين بما كان عليه لا ينقص منه شيء • ولما عاث امراؤه في البلاد فسادا عمل لهم ضيافة فقدم اليهم
الا انهم بخبز فجلسوا ينتظرون الخبز فلما استبطأوه سألوا عنه فقال اذا كنتم تهلكون الحرث فمن اين
تؤتون بخبز ثم قال لا اسمع باحد افسد في الارض الا ارقت دمه واجتاز مرة في بعض اسفاره
برجل قد حمل حزمة حطب وهو يبكي فقال له ما لك فقال اني كان معي رغيفان اريد ان اتقوت
بهما فاخذهما مني بعض الجند فقال له اتعرفه اذا رايته قال نعم فوقف به في مضيق حتى مر عليه الجند
فلما اجتاز به ذلك الرجل الذي اخذ منه الرغيفين قال هذا هو فامر به ان ينزل عن فرسه وان
يحمل هذه الحزمة عن الحطاب حتى يبلغ بها المدينة فاراد ان يفتدي بمال جزيل فلم يقبل منه حتى ادب
به الجيش كلهم وكان يصرف في كل جمعة عشرة آلاف درهم على الفقراء والارامل والايتام وفي كل شهر
عشرين الف درهم في تكفين الموتى ويصرف في كل سنة الف دينار الى عشرين نفسا يحجون عن والدته
وعن عضد الدولة لانه كان السبب في تمليكه وثلاثة آلاف دينار في كل سنة الى الحدادين والحذائين
للمنقطعين من همذان وبغداد يصلحون لهم الاحذية ونعال دوابهم ويصرف في كل سنة مائة الف دينار
الى الحرمين صدقة على المجاورين وعمارة المصانع واصلاح المياه في طريق الحجاز واطلاقا لاهل المياه
وحفر الآبار واصلاحها وما اجتاز في طريقه بماء جار الا بنى عنده قرية وعمر في ايامه من المساجد
والخانات ما ينيف على الفي مسجد وخان وهذا كله خارجا عما يصرف من ديوانه من الجرايات والنفقات
والصدقات والبر والصلات على اصناف الناس من الفقهاء والقضاة والمؤذنين والاشراف والشهود
والايتام والضعفاء وكان كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المرتبطة في سبيل الله وفي
الحرب ما ينيف عن عشرين الفا وكانت وفاته في هذه السنة ومدة امارته اثنتان وثلاثون سنة
ودفن بمشهد علي وترك من الاموال ما ذهبه عشر الف بدرة ونيفا واربعين بدرة البدرة عشرة آلاف
الحسن بن الحسين بن حمكان ابو علي الهمداني احد الفقهاء الشافعيين ببغداد عني بالحديث وسمع شيئا
كثيرا الا انه كتب بالبصرة عن نحو من خمس مائة شيخ ثم اشتغل بالفقه على ابي حامد المروزي وروى

عنه الازهري وقال كان ضعيفا ليس بشيء في الحديث • عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابو محمد الاسدي
المعروف بابن الاكفاني قاضي قضاة بغداد ولد سنة ست عشرة وثلاثمائة وروى عن القاضي المحاملي
وابن مخلد وابن عقدة وغيرهم وعنه البرقاني والتنوخي يقال انه انفق على طلب العلم مائة الف دينار
وكان عفيفا نزها صينا عن العرض وكانت في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة وولي الحكم منها اربعين سنة
نيابة واستقلالا رحمه الله • عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن سعد الحافظ الاستراباذي
المعروف بالادريسي رحل في طلب الحديث وعني به سمع الاصم وغيره وسكن سمرقند وصنف لها تاريخا
وعرضه على الدارقطني فاستحسنه وحدث ببغداد فسمع منه الازهري والتنوخي وكان ثقة حافظا
رحمه الله • ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة الشاعر المشهور امتدح سيف الدولة وغيره
من الاكابر والامراء والوزراء وهو القائل البيت المطرد المشهور •

• ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تعددت الاسباب والداء واحد •

وشعره موصوف ومن شعره ايضا •

• واذا عجزت عن العدو فداره • وامزح له ان المزاح وفاق •
• فالنار بالماء الذي هو ضدها • تعطي النضاج وطبعها الاحراق •

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة • عبد الغفار بن عبد الرحمن ابو بكر الدينوري الفقيه السفياني
وهو آخر من كان يفتي على مذهب سفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور وكان اليه النظر في الجامع
والقيام بامره وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن خلف الجامع • الحاكم النيسابوري
صاحب المستدرك محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ
المعروف بابن البيع من اهل نيسابور وهو كان من اهل العلم والحفظ للحديث ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
واول سماعه في سنة ثلاثين وثلاثمائة فسمع الكثير وطوف الآفاق وصنف الكثير من الكتب الكبار
والصغار من ذلك المستدرك على الصحيحين وعلوم الحديث والاكليل وتاريخ نيسابور وقد روى عنه
من مشايخه الدارقطني وابن ابي الفوارس وغيرهما وقد كان من اهل العلم والحفظ والامانة والديانة
والصيانة والضبط والثقة والتحرز والورع رحمه الله لكن • قال الخطيب البغدادي كان ابن البيع يميل
الى التشيع فحدثني ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الارموي قال جمع الحاكم ابو عبد الله احاديث زعم انها صحاح
على شرط البخاري ومسلم يلزمهما اخراجها في صحيحهما فمنها حديث الطير ومن كنت مولاه فعلي مولاه فانكر عليه
اصحاب الحديث ولم يلتفتوا فيه الى قوله ولا صوبوه في فعله • وقال محمد بن طاهر المقدسي قال الحاكم حديث
الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح قال ابن طاهر بل هو موضوع لا يروى الا عن سقاط اهل الكوفة من المجاهيل
عن انس وان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل والا فهو معاند كذاب • وقال ابو عبد الرحمن السلمي
دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع ان يخرج منهم فقلت لو خرجت فامليت حديثا في فضائل معاوية
لاسترحت مما انت فيه فقال لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي • توفي في صفر من هذه السنة عن اربع وثمانين سنة

ابن كج هو يوسف بن احمد ابو القاسم القاضي احد ائمة الشافعية وله وجوه غريبة يحكيها في المذهب
وكانت له نعمة عظيمة جدا وولي القضا بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد بعد موت بدر
وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة ثم دخلت

سنة ست واربعمائة

في يوم الثلاثا مستهل المحرم وقعت فتنة بين اهل السنة والروافض
فسكن الفتنة الوزير فخر الملك على ان تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشورا من تعليق المسوح والنوح
وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وبا شديد بالبصرة اعجز الحفارين والناس عن دفن موتاهم وانه اظلت البلد
سحابة في حزيران فامطرتهم مطرا شديدا كثيرا وفي يوم السبت ثالث صفر قلد الشريف المرتضى ابو القاسم
نقابة الطالبيين والمظالم والحج وجميع ما كان يتولاه اخوه الرضي وقرئ تقليده بحضرة الوزير فخر الملك
والقضاة والاعيان وكان يوما مشهودا وفيه ورد الخبر عن الحجيج بانه هلك منهم بسبب العطش اربعة عشر الفا
وسلم منهم ستة آلاف وانهم شربوا ابوال الجمال من العطش وفي هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين
بلاد الهند فغدر به الادلا فسلكوا به على بلاد غريبة فانتهوا الى ارض قد غمرها الما من البحر فخاض بنفسه الما
اياما حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه وعاد الى خراسان بعد جهد جهيد ولم يحج الركب في هذه السنة
من العراق لفساد البلاد من الاعراب • وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو حامد الاسفرايني احمد
ابن محمد بن احمد الشيخ ابو حامد الاسفرايني امام الشافعية في زمانه ولد في سنة اربع واربعين وثلاثمائة
وقدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث او اربع وستين فدرس الفقه على ابي الحسن بن المرزبان ثم
على ابي القاسم الداركي ولم يزل يترقى به الحال حتى صارت اليه رياسة الشافعية وعظم جاهه
عند السلطان والعوام وكان ثقة اماما فقيها جليلا نبيلا شرح المزني في تعليقة حافلة نحو من خمسين
مجلدا وله تعليقة اخرى في اصول الفقه وروى عن ابي بكر الاسماعيلي وغيره قال الخطيب البغدادي
ورايته غير مرة وحضرت تدريسه بمسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع وحدثنا عنه الخلال
والازجي وسمعت من يذكر انه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو راه الشافعي
لفرح به وقال ابو الحسين القدوري ما رايت في الشافعيين افقه من ابي حامد رحمه الله وقد
ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية ولله الحمد وذكر ابن خلكان في الوفيات ان القدوري
كان يقول هو افقه وانظر من الشافعي • قال الشيخ ابو اسحاق وليس هذا بمسلم فان ابا حامد وامثاله
بالنسبة الى الشافعي كما قال الشاعر •

• نزلوا بمكة في قبائل نوفل • ونزلت في البيدا ابعد منزل •

قال ابن خلكان وله من المصنفات التعليقة الكبرى وله كتاب البستان وهو صغير فيه غرايب قال
وقد اعتذر اليه بعض الفقها في بعض المناظرات فانشد الشيخ ابو حامد يقول •

• جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط • وعذر اتى سرا فاكد ما فرط •
• ومن ظن ان يمحو جلي جفائه • خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط •

وكانت وفاته ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من شوال في هذه السنة ودفن بداره بعد ما صلي عليه في الصحرا
وكان الجمع كثيرا والبكا غزيرا ثم نقل الى مقبرة حرب في سنة عشر واربعمائة قال ابن الجوزي وبلغ من العمر
احدى وستين سنة واشهرا • ابو احمد الفرضي عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن مهران ابو احمد
ابن ابي مسلم الفرضي المقرئ سمع المحاملي ويوسف بن يعقوب وحضر مجلس ابي بكر الانباري وكان اماما
ثقة ورعا وقورا كثير الخير يقرئ القرآن ثم يسمع الحديث وكان معظما جليلا اذا قدم على الشيخ ابي حامد
الاسفرايني نهض اليه حافيا فتلقاه الى باب المسجد جاوز الثمانين رحمه الله • الشريف الرضي •
محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن العلوي لقبه
بها الدولة بالرضي ذي الحسبين ولقب اخاه بالمرتضى ذي المجدين وكان نقيب الطالبيين ببغداد بعد ابيه
وكان فاضلا دينا قرا القرآن بعد ثلاثين سنة من عمره وحفظ طرفا جيدا من الفقه وفنون العلم وكان
شاعرا مطبقا سخيا جوادا ورعا وقد قال بعضهم كان الشريف الرضي في كثرة شعره اشعر من قريش
لبن سفرة المستجاد قوله •

• اشتر العز بما بيع فما العز بغال • بالقصار الصفر ان شئت وبالسمر الطوال •
• ليس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمال • انما يدخر المال لحاجات الرجال •
• والفتى من جعل الاموال • اثمان المعالي •

وله ايضا •

• يا طاير البان غريدا على فنن • ما هاج نوحك لي يا طاير البان •
• هل انت مبلغ من هام الفواد به • ان الطليق يودي حاجة العاني •
• جناية ما جناها غير مقلته • يوم الوداع وواشوقي الى الجاني •
• لولا تذكر ايام بذي سلم • وعند رامة اوطاري واوطاني •
• لما قدحت بنار الوجد في كبدي • ولا بللت بما الدمع اجفاني •

وقد نسب الى الرضي قصيدة يتراءى فيها على الحاكم العبيدي اباءه ويود ان لو كان ببلاده وفي حوزته
ويا ليت ان ذلك لو كان حتى يرى كيف كان يكون منزلته عنده ولو ان الخليفة العباسي اجاد السياسة
لسيره الى الديار المصرية ليقضي مراده ويعلم الناس كيف حاله ولكن كان حكم العباسيين عزيزا
يقول في هذه القصيدة •

• البس الذل في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي •
• من ابوه ابي ومولاه مولاي • اذا ضامني البعيد القصي •
• لف عرقي بعرقه سيد الناس • جميعا محمد وعلي •
• ان خوفي بذلك الربع امن • واوامي بذلك الورد ري •

فلما سمع الخليفة القادر بالله بامر هذه القصيدة انزعج وبعث الى ابيه الشريف الطاهر ابي احمد الموسوي

بغاية فارسل الى ابيه الرضي فانكر ان يكون قال ذلك بمرة والرافضة من شأنهم التقية فقال ابو
احمد لكن قلته فقل ابياتا تذكر فيها ان الخليفة المصري دعي لا نسب له فقال اني اخاف من غائلته
واصر على ان لا يقول ما امره به ابوه وترددت الرسل بين الخليفة اليهم في ذلك وهم ينكرون
حتى بعث الشيخ ابا حامد الاسفرايني والقاضي ابا بكر الباقلاني اليه فاحلفاه بالله وبالايمان المؤكدة انه ما قالها
والله اعلم بحقيقة الحال وكانت وفاته في خامس المحرم من هذه السنة عن سبع واربعين سنة وحضر
جنازته الوزير والقضاة والاعيان وصلى عليه الوزير فخر الملك ودفن بداره بمسجد الانباريين
وولي اخوه الشريف المرتضى ما كان يليه الرضي ودثر على ذلك مناصب اخر كما ذكرنا وقد رثى المرتضى
لاخيه الرضي بمرثاة فريدة البزغ حسنة المطلع ● باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري
ابو المعز مناد بن باديس نائب الحاكم على بلاد افريقية وابن نائبه ولقبه الحاكم نصير الدولة كان ذا هيبة
وسطوة وحرمة وافرة وشجاعة ومهابة وافرة وكان اذا هز رمحا كسره وكانت وفاته فجأة
ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة ويقال ان بعض الصالحين دعا عليه تلك الليلة وقام
الامر من بعده ولده المعز ساد **ثم دخلت سنة سبع واربعمائة** في ربيع الاول
منها احترق مشهد الحسين بن علي وكان سببه ان القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا في الليل على التأزير
فاحترق وتعدت النار منه الى غيره حتى كان ما كان ● وفي هذا الشهر ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني
من المسجد الحرام وسقوط جدار بين يدي قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانه سقطت القبة الكبيرة
على صخرة بيت المقدس وهذا من اغرب الاتفاقات واعجبها ● وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد
افريقية ونهبت اموالهم ولم يترك منهم الا من لا يعرف ● وفيها كان ابتداء دولة العلويين بالاندلس
وليها علي بن حمود بن ابي العيش العلوي فدخل قرطبة في المحرم من هذه وقتل سليمان بن الحكم الاموي وقتل
اباه ايضا وكان شجاعا صالحا وبايعه الناس وتلقب بالمتوكل على الله ثم قتل في الحمام في ذي القعدة
من هذه السنة عن ثمان واربعين سنة وقام بالامر من بعده اخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون
فاقام في الملك ست سنين ثم كان ابن اخيه يحيى ثم ادريس اخو يحيى ثم ملك الامويون ثم اجاب حتى
ملك امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ● وفي هذه السنة ملك محمود بن سبكتكين يمين الدولة
بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة ابو شجاع
ابا الحسن علي بن الفضل الرامهرمزي عوضا عن فخر الملك وخلع عليه خلع الوزارة ولم يحج احد من اهل
السنة من بلاد العراق لفساد البلاد والطرقات وعيث الاعراب ● وممن توفي فيها احمد بن محمد بن يوسف
بن دوست ابو عبد الله البزار احد الحفاظ للحديث والفقه على مذهب مالك وكان يذاكر بحضرة
الدارقطني ويتكلم في علم الحديث فيقال ان الدارقطني تكلم فيه بذلك السبب وقد تكلم فيه غيره بما لا يقدح كبير
شيء قال الازهري رأيت كتبه كلها طرية وكان يذكر ان اصوله العتق غرقت وقد املى الحديث من حفظه والمخلص
وابن شاهين يحضران وكانت وفاته في رمضان عن اربع وثمانين سنة ● الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف

ابو غالب الوزير الملقب فخر الملك كان من اهل واسط وكان ابوه صيرفيا فتنقلت به الاحوال الى ان وزر
لبهاء الدولة بن عضد الدولة وقد اقتنى اموالا جزيلة وبنى دارا عظيمة تعرف بالفخرية وكانت اولا
للخليفة المتقي لله فانفق عليها اموالا كثيرة ونفقات غزيرة وكان كريما جوادا كثير الصدقة كسى في
يوم الف فقير وكان كثير الصلاة ايضا وهو اول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان وكان فيه
ميل الى التشيع وقد قتله سلطان الدولة في هذه السنة بالاهواز واخذ من امواله شيئا كثيرا من
اربعين ستمائة الف دينار خارجا عن الاملاك والاثاث والمتاع وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة
واشهرا ● وقد قيل ان سبب هلاكه ان رجلا قتله بعض غلمانه فاستعدت امرأة الرجل عليه الى الوزير ورفعت
اليه قصصا فكل ذلك لا يلتفت اليها فقالت له ذات يوم ايها الوزير القصص التي رفعتها اليك ولا تلتفت اليها
قد رفعتها الى الله وانا انتظر التوقيع عليها فلما مسك الوزير قال والله خرج توقيع المرأة وكان من امرها
ما كان **ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة** فيها وقعت فتنة عظيمة بين اهل السنة والروافض
ببغداد فقتل خلق كثير من الفريقين وفيها ملك ابو المظفر بن رسلان خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها
وتلقب بشرف الدولة وذلك بعد وفاة اخيه طغان خان وقد كان طغان خان هذا دينا فاضلا يحب اهل
العلم والدين وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي الف مقاتل واسر منهم مائة الف وغنم من اواني الذهب
والفضة واواني الصين شيئا كثيرا لم يعهد لاحد مثله فلما مات ظهرت ملوك الترك في البلاد الثغر
وفي جمادى الاولى منها ولي ابو الحسين احمد بن مهذب الدولة ابي الحسن علي بن نصر بلاد البطائح بعد
ابيه فقاتله ابن عمه فغلبه عليها وضربه حتى قتله ثم لم تطل مدته بها حتى قتل ثم الت بعد ذلك الى سلطان
الدولة صاحب بغداد ● وفي هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فنزلوا الى واسط
فقاتلهم اهلها مع الترك ايضا وفيها ولي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن ابي الحسن علي بن مزيد بعد
وفاة ابيه وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل اوقات الصلوات ولم تجر بذلك عادة وعقد
عقده على بنت قرواش على صداق مبلغه خمسون الف دينار ● وقال ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم اخبرنا
سعد الله بن علي البزار انبانا ابو بكر الطريثيثي انبانا هبة الله بن الحسن الطبري قال وفي سنة ثمان واربعمائة
استتاب القادر بالله امير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية فاظهروا الرجوع وتبرؤا من الاعتزال والرفض
والمقالات المخالفة للاسلام واخذ خطوطهم بذلك وانهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به
امثالهم وامتثل يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين امر امير المؤمنين واستن بسنته في
اعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة
والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وامر بلعنهم على منابر المسلمين وابعد كل طائفة من اهل البدع
وطردهم عن ديارهم وصار ذلك سنة في الاسلام **وفيها توفي من الاعيان**
الحاجب الكبير شباشي ابو نصر مولى شرف الدولة ولقبه بهاء الدولة بالسعيد وكان كثير الصدقة
والاوقاف على وجوه القربات فمن ذلك انه وقف دباها على المارستان وكان يغل شيئا كثيرا من الزروع

والنار والحراج وبنا قنطرة الخندق والياسرية وغير ذلك ولما دفن بمقبرة الامام احمد رضي الله عنه بنى
عليه مجالعوه فعقدوا على قبره قبة فسقطت وبعد موته بنحو من سبعين سنة اجتمع نسوة عند قبره يبكين
وينحن فلما دخلن رات عجوز منهن كانت هي المقدمة فيهن في المنام كان تركيا خرج اليها من قبره ومعه دبوس
فحمل عليها وزجرها واذا هو الحاجب لسعيد فانتبهت مذعورة **سنة تسع واربع مائة**
في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرئ بدار الخلافة في الموكب كتاب في مذاهب السنة وفيه ان من قال
ان القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم • وفي النصف من جمادى الاولى من هذه السنة فاض ماء البحر
المالح ودخل الى الابلة ودخل البصرة بعد يومين وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ايضا واوقع
هو وملك ملوك الهند ايضا فاقتتل الناس قتالا عظيما ثم انجلت عن هزيمة الهند واخذ المسلمون منهم
اموالا عظيمة من الجواهر من الذهب والفضة وما يتبقى فيل واقتصوا اثار المنهزمين وهدموا معاقل كثيرة
جدا ثم عاد الى غزنة موئلا منصورا ولله الحمد والمنة • وفيها استوزر سلطان الدولة ذا السعادتين
ابا غالب الحسن بن منصور ولم يحج في هذه السنة احد من اهل العراق لفساد البلاد وعيث الاعراب وممن
توفي فيها من الاعيان رجاء بن عيسى بن محمد ابو العباس الانصاري نسبة الى قرية من قرى مصر يقال لها
الانصار قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ وكان ثقة فقيها مالكيا عدلا مقبولا عند الحكام
مرضيا ثم عاد الى بلده وتوفي بها في هذه السنة وقد جاوز الثمانين عبد الله بن محمد بن ابي غالب
ابو احمد قاضي الاهواز كان ذا ثروة كثيرة وله مصنفات منها كتاب في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع فيه الف معجزة وكان من كبار شيوخ المعتزلة توفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة علي بن نصر
ابو الحسن بن مهذب الدولة صاحب بلاد البطيحة كان له مكارم كثيرة وكان الناس يلجاون الى بلاده
في الشدائد فيؤويهم ويحسن اليهم ومن اكبر مناقبه في ذلك احسانه الى امير المؤمنين القادر بالله حين استجار
به ونزل عنده بالبطائح فارا من الطائع لله فآواه واحسن اليه وكان في خدمته حتى ولي امرة المؤمنين وكانت
بها عنده اليد البيضاء وقد ولي البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهورا وتوفي عن ثنتين وسبعين سنة وكان سبب
موته انه افتصد فانتفخ ذراعه حتى مات رحمه الله • عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان
بن عبد العزيز ابو محمد الازدي المصري الحافظ كان عالما بالحديث وفنونه وله فيه المصنفات الكثيرة
المشهورة وقال عبد الله الصوري ما رات عيناي مثله في معناه وقال الدارقطني ما رايت بمصر مثل شاب يقال
له عبد الغني كانه شعلة نار وجعل يفخم امره ويرفع ذكره وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه اوهام الحاكم
فلما وقف عليه الحاكم جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ويشكره على ذلك ويرجع الى ما اصاب
فيه من الرد رحمهما الله وولد الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة
وتوفي في صفر من هذه السنة • محمد بن امير المؤمنين القادر بالله ويكنى بابي الفضل كان ابوه قد
جعله ولي عهده من بعده وضربت السكة وخطب له الخطباء على المنابر ولقب بالغالب بالله فلم يقدر
ذلك وتوفي في هذه السنة عن سبع وعشرين سنة • محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد ابو الفتح البزار الطرسوسي

ويعرف بابن البصري سمع الكثير من المشايخ ومنه الصوري بيت حبرا فاقره وكان ثقة مامونا رحمه الله
فيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية
وفيه انه دخل مدينة وجد فيها الف قصر مشيدة والف بيت للاصنام ومبلغ ما في الصنم من الذهب
ما يقارب مائة الف دينار ومبلغ من الاصنام الفضية زيادة على الف صنم وعندهم صنم معظم
يؤرخون مدته لجهالتهم العظيمة ثلاثمائة الف عام وقد هدم المجاهدون هذه المدينة بالاحراق فلم
يبق منها الا الرسوم وبلغ عدد الهالكين من الهند خمسين الف واستغرق من الافيال ثلاثمائة فيل وستة
وخمسين فيلا وحصل من الاموال عشرون الف الف درهم وفي ربيع الآخر جلس القادر بالله وقرئ عهد
الملك ابي الفوارس ولقب قوام الدولة وخلع عليه خلع حملت اليه بولاية كرمان ولم يحج احد في هذه
السنة من العراق • وممن توفي فيها من الاعيان الاصيفر المنتفقي الذي كان يخفر الحاج احمد بن موسى
ابن مردويه بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني توفي في رمضان من هذه السنة • هبة الله بن سلامة
ابو القاسم الضرير المقرئ المفسر كان من اعلم الناس واحفظهم للتفسير وكانت له حلقة في جامع المنصور
روى ابن الجوزي بسنده اليه قال كان لنا شيخ نقرا عليه فمات بعض اصحابه فرآه في النوم فقال له
ما فعل الله بك قال غفر لي قال فما كان حالك مع منكر ونكير فقال لما اجلساني وسالاني الهمني الله ان قلت
بحق ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما للآخر قد اقسم علينا بعظيم فتركاني **ثم دخلت سنة**
احدى عشرة واربع مائة فيها عدم الحاكم صاحب مصر وذلك انه كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من
شوال فقد الحاكم بن العزيز بن المعز الفاطمي صاحب مصر فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك وذلك
لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة اخزاه
الله ولا وفاه شرا • كان قبحه الله كثير التلون في افعاله واقواله جائرا في كيفية بلوغه ما يوليه
من منبره الملعون لانه كان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون في زمان موسى فكان قد امر
الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوم الناس على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه
وكان يفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا
سجدا حتى انه ليسجد بسجودهم اهل الاسواق من الرعاع وغيرهم وامر في وقت اهل الكتابين بالدخول في الاسلام
كرها ثم اذن لهم في العود الى اديانهم وخرب الكنائس ثم عمرها وخرب قمامة ثم اعادها وابتنى المدارس
وجعل فيها الفقه والمشايخ ثم قتلهم وخربها والزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك
دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة في اثناء النهار فوقف عليه فقال الم انهكم عن هذا فقال
يا سيدي لما كان الناس يتسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه واعاد
الناس الى امرهم الاول وكل هذا تغيير الرسوم واختبار لطاعة العامة ليرتقي الى ما هو اطم من ذلك
لعنه الله وقد كان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الاسواق على حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجد
قد غش في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر

مكمون لم يسبق اليه لعنه الله وقد كان منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع الاعناب حتى لا يتخذ الناس
خمرا ومنعهم من طبخ الملوخية واشيا من الرعونات التي لا تنضبط ولا تنحصر وكانت العامة تبغضونه
كثيرا ويكتبون له الاوراق التي فيها الشتيمة البليغة له ولاسلافه وحريمه في صورة
قصص فاذا قراها ازداد حنقا عليهم حتى ان اهل مصر عملوا صورة امراة من ورق بخفيها وازارها وفي
يدها قصة فيها من الشتم والمخالفة شي كثير فلما راها ظنها امراة فذهب من ناحيتها واخذ القصة من يدها
فقراها فراى ما فيها واذا فيها مكتوب

بالجور والظلم قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اوتيت علم غيب ... بين لنا كاتب البطاقة

فاغضبه ذلك جدا وامر بقتل تلك المراة فلما تحققها من ورق ازداد ايضا غضبا الى غضبه
ثم لما وصل الى القاهرة امر العبيد من السودان ان يذهبوا الى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من
الاموال والحريم فذهبت العبيد فامتثلوا ما امرهم به فقاتلهم اهلها قتالا عظيما ثلاثة ايام والنار
تعمل في الدور والحريم وفي كل يوم يخرج لعنه الله فيقف من بعيد ويبكي ويقول من امر هولا
العبيد بهذا ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وجاروا الى الله عز وجل واستغاثوا به
فرق لهم الترك والمشارقة فانحازوا اليهم فقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم للسودان وتفاقم
الحال جدا ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين وكف العبيد عنهم وقد كان يظهر التنصل من
ان العبيد ارتكبوا ذلك من غير علمه واذنه وكان ينفذ لهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن لعنه الله
وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو من ثلثها ونهب قريب من نصفها وسبيت حريم خلق كثير وفعل بهن
الفواحش والمنكرات حتى ان منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة واشترى من الرجال من
لهم من النسا والحريم من ايدي العبيد قال ابن الجوزي ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعي الربوبية
فصار قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت **صفة مقتله
لعنة الله عليه** كان قد تعدى شره الى الناس حتى الى اخته يتهمها بالفاحشة ويسمعها
اغلظ الكلام فتبرمت منه وعملت على قتله فراسلت اكبر الامرا اميرا يقال له ابن دواس فتوافقت
هي وهو على قتله فواطاها على ذلك وجهز من عنده عبدين اسودين شهمين فقال لهما اذا
كان في الليلة الفلانية فكونا بجبل المقطم ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم وليس
معه الا ركابي وصبي فاقتلاه واقتلاهما معه واتفق الحال على ذلك وتقرر فلما كانت تلك الليلة
قال الحاكم لامه ان في هذه الليلة علي قطع عظيم فان نجوت منه عمرت نحوا من ثمانين سنة ومع ذلك
فانقلي حواصلي اليك فان اخوف ما اخاف عليك اختي فنقل حواصله الى امه وكان له في صناديق قريب
من ثلاثمائة الف دينار وجواهر اخر فقالت له امه يا مولانا فاذا كان الامر كما تقول فارحمني ولا تركب في
ليلتك هذه الى موضع وكان من عادته ان يدور حول القصر كل ليلة فدار ثم عاد الى القصر فنام

الى قريب من ثلث الليل الاخر فاستيقظ وقال ان لم اركب الليلة فاضت نفسي فثار فركب فرسا وصحبه
وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فانزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ورجليه وبقرا جوفه
وحملاه فاتيا به مولاهما ابن دواس فحمله الى اخته فدفنته في مجلس دارها واستدعت الامرا والاكابر
والوزير وقد اطلعتهم على الجلية فبايعوا لولد الحاكم ابي الحسن علي ولقب بالظاهر لاعزاز دين الله
وكان بدمشق فاستدعت به وجعلت تقول للناس ان الحاكم قال لي انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمان
الناس بذلك وجعلت ترسل ركابين يصعدون الجبل ويجيئون ويقولون تركناه في الموضع الفلاني
ويقول الذين بعدهم تركناه في موضع كذا وكذا حتى اطمان الناس وقدم ابن اخيها وقد استصحب معه من دمشق
الف الف دينار والفي الف درهم فحين وصل البسته تاج جد ابيه المعز والبسته حلة عظيمة واجلسته
على السرير وبايعه الناس والامرا والوزرا واطلق لهم الاموال الجزيلة وخلعت على
ابن دواس خلعة سنية هائلة وعملت عزا اخيها الحاكم ثلاثة ايام ثم ارسلت الى ابن دواس طائفة من الجند
ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفا في خدمته ثم امرتهم في بعض الايام ان يقولوا له انت قاتل مولانا ثم
يضربونه بسيوفهم ففعلوا ذلك وقتلت كل من اطلع على امرها في قتل اخيها فعظمت هيبتها وقويت حرمتها
وثبتت دولتها وقد كان عمر الحاكم حين قتل سبعا وثلاثين سنة وكان مدة ملكه من ذلك خمسا وعشرين
سنة لعنه الله فيها تولى القاضي ابو جعفر احمد بن محمد السمناني الحسبة والمواريث ببغداد وخلع عليه
بالسواد وفيها قال الجماعة من المسلمين للملك الكبير يمين الدولة محمود بن سبكتكين انت ملك الارض
وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر والعدو وهذه طريق الحج قد تعطلت من مدة سنين وتخليصها
اوجب فتقدم الى قاضي القضاة بعمله ابي محمد الناصحي ان يكون امير الحج في هذه السنة وبعث معه
ثلاثين الف دينار للاعراب غير ما جهز معه من الصدقات الى الحرمين فسار الناس صحبته فلما كانوا
بفيد اعترضهم الاعراب فصالحهم القاضي ابو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار فامتنعوا وصمم
كبير الاعراب وعزموا على اخذ الحجيج وركب فرسه وطاف حوله واستنهض من معه من شياطين العرب
فتقدم اليه غلام من اهل سمرقند فرماه بسهم فوصل الى قلبه فسقط ميتا وانهزمت الاعراب وسلك الناس
الطريق فحجوا ورجعوا سالمين ولله الحمد **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو سعيد الماليني احمد بن محمد
بن احمد بن اسماعيل بن حفص ابو سعيد الماليني الصوفي ومالين قرية من قرى هراة كان من الحفاظ المكثرين
الرحالين في طلب الحديث الى الآفاق وكتب كثيرا وكان ثقة صدوقا صالحا وكانت وفاته بمصر في شوال
من هذه السنة ■ الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين القاضي الاستراباذي نزل بغداد
وحدث بها عن الاسماعيلي وغيره وكان من الشافعيين الكبار فاضلا صالحا ■ الحسن بن منصور بن غالب
الوزير الملقب ذا السعادتين ولد بسيراف سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وتنقلت به الاحوال حتى وزر
ببغداد ثم قتل وصودر ابوه على ثمانين الف دينار ■ الحسين بن عمر ابو عبد الله الغزال سمع النجاد والخلدي
وابن السماك وغيرهم قال الخطيب كتبت عنه وكان شيخا ثقة صالحا كثير البكا عند الذكر ■ محمد

ابن عمر ابو بكر العنبري الشاعر كان اديبا ظريفا حسن الشعر فمن ذلك قوله

إني نظرت إلى الزمان • وأهله نظرا كفاني
فعرفته وعرفتهم • وعرفت عزي من هواني
فلذاك أطرح الصديق • فلا أراه ولا يراني
وزهدت فيما في يديه • ودونه نيل الأماني
فتعجبوا لمغالب • وهب الأقاصي للأداني
وانسل من بين الزحام • فما له في القلب ثاني

قال ابن الجوزي وقد كان متصوفا ثم خرج عنهم وذمهم بقصائد ذكرتها في تلبيس إبليس وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق الله بن يزيد بن خالد أبو الحسن البزاز المعروف بابن رزقويه قال الخطيب هو أول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة وكان يذكر أنه درس الفقه على مذهب الشافعي وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد جميل المذهب مديما لتلاوة القرآن شديدا على أهل البدع ومكث دهرا على الحديث وكان يقول لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن وقراءتي عليكم الحديث وقد بعث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب فقبلوا كلهم غيره فإنه لم يقبل منه شيئا وكانت وفاته في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى من هذه السنة عن سبع وثمانين سنة ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن النيسابوري روى عن الأصم وغيره وعنه مشايخ البغاددة كالأزهري والعشاري وغيرهم وروى البيهقي وغيره قال ابن الجوزي كانت له عناية بأخبار الصوفية فصنف لهم تفسيرا وسننا وجمع شيوخا وتراجم وأبوابا وله بنيسابور دار معروفة وفيها صوفية وبها قبره ثم ذكر كلام الناس في تضعيفه في الرواية فحكى عن محمد بن يوسف القطان أنه قال لم يكن ثقة ولم يكن سمع من الأصم كثيرا فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جدا وكان يضع للصوفية الأحاديث قال ابن الجوزي كانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة فمن كلامه من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه لأنه خضع له بلسانه وأركانه فلو خضع له بقلبه ذهب دينه كله وقال في قوله تعالى اذكروني أذكركم اذكروني وأنتم أحياء أذكركم وأنتم تحت التراب وقال البلاء الأكبر أن تريد ولا تراد وتدنو فترد إلى الإبعاد والسد عند قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف •

حسبنا بليلى وهي حيث تخيرنا • وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وقال في قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره إذا كان المخلوق لا وصول إليه إلا بتحمل المشاق فما ظنك بمن لم يزل • صريع الدلاء الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي الماجن المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواني ذو المعالي فاضل له قصيدة مقصورة



في الهزل عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها

والحبل من متاع يشترى • أنفع للمسكين من لقط النوى
من طبخ الديك ولا يذبحه • طار من القدر إلى حيث انتهى
من أدخلت في عينه مسلة • فاسأل عنه كيف العمى
والذقن شعر في الوجوه طالع • كذلك الصفعة من خلف القفا

إلى أن ختمها بالبيت الذي حذا عليه وهو قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى • فذاك والكلب على حد سوا

قدم مصر في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وامتدح بها خليفتها الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم واتفقت وفاته بها في رجب سامحه الله

سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فيها جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال إلى متى يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي يمنعني مما أفعله فإني أهدم اليوم هذا البيت وجعل يرتعد فاتقاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك أنه كان رجلا طوالا جسيما أحمر اللون أشقر الشعر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن أراده بسوء فتقدم إليه رجل من أهل اليمن ومعه خنجر فوجأه بها وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه قطعا وحرقوه وتتبعوا أصحابه فقتل منهم جماعة ونهبت أهل مكة الركب المصري وتعدى النهب إلى غيرهم أيضا وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جدا ثم سكن الحال بعد أن تتبع أولئك النفر الذين تمالؤوا على الإلحاد في أشرف البلاد غير أنه سقط من الحجر ثلاث فلق مثل الأظفار وبدا ما تحتها أسمر يضرب إلى الصفرة محببا مثل الخشخاش فأخذ بنو شيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت فاستمسك واستمر على ما هو عليه الآن وهو ظاهر لمن تأمله وفي هذه السنة فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك أبو علي الحسن الرخجي وزير شرف الملك بواسط ورتب له الخزان والأشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج إليه

وممن توفي فيها أيضا

ابن البواب الكاتب علي بن هلال أبو الحسن بن البواب صاحب الخط المنسوب صحب أبا الحسين بن سمعون الواعظ كان يقص بجامع المدينة وقد أثنى على ابن البواب غير واحد في دينه وأمانته وأما خطه وطريقته فأشهر من أن ننبه عليها وخطه أوضح تعريبا من أبي علي بن مقلة ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل قال ابن الجوزي وكانت وفاته يوم السبت ثاني جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب وقد رثاه بعضهم بأبيات منها

فللقلوب التي أبهجتها حزن • وللعيون التي أقررتها سهر
فما لعيش وقد ودعته أرج • وما لليل وقد فارقته سحر

وقال ابن خلكان ويقال له ابن الستري لان اباه كان ملازما لستر الباب ويقال له ابن البواب وقد كان اخذ الخط عن ابي عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد البزاز وقد سمع ابن اسد هذا عن النجاد وغيره وتوفي في سنة عشر واربع مائة . واما ابن البواب فانه توفي في جمادى الاولى من هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقد رثاه بعضهم فقال .

استشعر الكتاب فقدك سالفا . وقضت بصحة ذلك الايام .
فلذاك سودت الدوي كآبة . اسفا عليك وشقت الاقلام .

ثم ذكر القاضي ابن خلكان اول من كتب بالعربية فقيل اسماعيل عليه السلام وقيل اول من كتب بالعربية قبل اسماعيل عليه السلام . وقيل اول من كتب بالعربية من قريش حرب بن امية بن عبد شمس اخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له اسلم بن سدرة وسأله عمن اقتبسها فقال اول من وضعها رجل يقال له مرامر بن مرة وهو رجل من اهل الانبار . فاصل الكتابة في العرب من اهل الانبار وقال الهيثم بن عدي وقد كانت حمير تكتب بالمسند وهي حروف متصلة غير منفصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمه وجميع كتابات الناس تنتهي الى اثني عشر صنفا وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والهندية والاندلسية . والصينية وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف كثيرا منها علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ابان ابو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر وكان يحفظ القرآن ويعرف القراآت وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني واكثر شعره في مدائح الصحابة وذم الرافضة ونقضه وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف الكرخي وقد اوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات التي عملها .

نفس يا نفس كم تمادين في الغي . وتأتين في الفعال المعيب .
لا تغرنك السلامة في العيش . فان السليم رهن الخطوب .
كل حي فللمنون ولا يدفع . كاس المنون كيد الاديب .
واعلمي ان للمنية وقتا . سوف ياتي عجلان غير هيوب .
ان حب الصديق في موقف الحشر . امان للخائف المطلوب .

محمد بن احمد بن محمد بن منصور ابو جعفر البيع ويعرف بالعتيقي ولد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة واقام بطرسوس مدة وسمع بها وبغيرها وحدث بشيء يسير . ابن المعلم شيخ الامامية محمد بن محمد بن النعمان ابو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الروافض والمصنف لهم والمحامي عن حوزتهم وكانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع وكان مجلسه يحضره خلق من العلماء من سائر الطوائف وكان من جملة تلاميذه الشريف المرتضى . وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في رمضان من هذه السنة

من لفضل اخرجت منه حساما . ومعان فضضت عنها ختاما .
من ينير العقول من بعد ما كن . همودا وينتج الافهاما .
من يعير الصديق رايا اذا ما . سله في الخطوب كان حساما .

سنة اربع عشرة واربع مائة

فيها قدم شرف الدولة الى بغداد فخرج الخليفة في الطيار لتلقيه وصحبته الامراء والقضاة والفقهاء والرؤساء فلما واجهوا شرف الدولة قبلوا الارض بين يدي الخليفة والجيش واقف برمته والعامة في الجانبين والخليفة يبعث الرسل اليه بالسلام عليه وكان يوما مشهودا وفيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه انه دخل بلاد الهند ايضا وانه فتح بلادا وقتل منهم خلقا وانه صالحه بعض ملوكهم وبعث اليه بهدايا سنية وتحف كثيرة منها فيول كبيرة ومنها طائر على هيئة القمري اذا وضع عند الخوان وفيه سم دمعت عيناه وجرى منها ماء ومنها حجر يحك ويوخذ ما يتحصل منه فيطلى به الجراحات ذوات الافواه الواسعة فيلحمها وغير ذلك وحج اهل العراق في هذه السنة ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم الى ذلك وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن الفضل بن سهلان ابو محمد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة وهو الذي بنى سور الحائر عند مشهد الحسين قتل في شعبان من هذه السنة الحسين بن محمد ابو عبد الله الكشفلي الطبري الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم الداركي وكان فقيها فاضلا صالحا زاهدا وهو الذي درس بعد الشيخ ابي حامد الاسفرايني في مسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع فكانت الطلبة عنده فكان ممن اشتكى بعضهم اليه حاجة وانه قد تأخرت نفقته التي ترد عليه من ابيه فاخذ بيده وذهب الى بعض التجار بقطيعة الربيع فاستقرض له منه خمسين دينارا فقال حتى تاكل شيئا فمد السماط فاكلوا ثم قال يا جارية هاتي المال فاحضرت جارية شابة المال فوزن منه خمسين دينارا ودفعها الى الشيخ فلما قاما اذا وجه الفقيه قد تغير فقال له الكشفلي مالك فقال يا سيدي قد تمكن قلبي حب هذه الجارية فرجع الى التاجر فقال قد وقعنا في فتنة اخرى فقال وما هي فقال ان الفقيه قد هوي الجارية فامر التاجر بان تخرج فسلمها اليه وقال ربما يكون قد وقع في قلبها منه مثل الذي وقع في قلبه منها فلما كان عن قريب قدمت على الفقيه نفقة من ابيه ستمائة دينار فوفى التاجر ما كان عليه من ثمن الجارية والقرض وذلك ببركة الشيخ ابي محمد الكشفلي وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله علي بن عبد الله بن جهضم ابو الحسن الصوفي المكي صاحب بهجة الاسرار وكان شيخ الصوفية بمكة وبها توفي في هذه السنة قال ابن الجوزي وقد ذكروا انه كان كذابا ويقال انه الذي وضع حديث صلاة الرغائب القاسم بن جعفر بن عبد الواحد ابو عمر الهاشمي البصري قاضيها سمع الكثير وكان ثقة امينا وروى سنن ابي داود عن ابي علي اللؤلؤي توفي في هذه السنة وقد جاوز التسعين رحمه الله . محمد بن احمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار ابو الفرج القاضي الشافعي ويعرف بابن سميكة روى عن النجاد وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها ودفن بمقبرة حرب محمد بن احمد ابو جعفر النسفي عالم الحنفية في زمانه وله طريقة في الخلاف وكان فقيرا متزهدا بات ليلة قلقا لما عنده من الفقر والحاجة فعرض له فكر في فرع من الفروع كان مشكلا عليه فانفتح له فقام يرقص ويقول اين الملوك وابناء الملوك فسألته امرأته عن خبره فاعلمها بما حصل له فتعجبت من شانه رحمه الله وكانت

وفاته في شعبان من هذه السنة • هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان أبو الفتح الحفار سمع إسماعيل الصفار والنجاد وابن السماك وابن الصواف وكان ثقة توفي في صفر من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة **ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة** فيها ألزم الوزير جماعة الأتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرتين أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب والشهود بالحضور لتجديد البيعة لمشرف الدولة فلما سمع ذلك الخليفة توهم أن تكون هذه البيعة لنية فاسدة فأرسل من جهته إلى القاضي والأتراك ونهاهم عن الحضور إليهم فاختلفت الكلمة بين الخليفة ومشرف الدولة ثم اصطلحا وتصافيا وجددوا البيعة لكل منهما من الآخر ولم يحج في هذه السنة ركب خراسان واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة فبعث إليه صاحب مصر خلعة عظيمة ليحملها إلى الملك محمود بن سبكتكين فلما رجع بها إلى أستاذه الملك محمود أرسل بها إلى بغداد فحرقت على باب النوبي بحضرة القادر بالله العباسي رحمه الله وجزاه الله خيرا عن قصده الصالح وحسن سريرته **وممن توفي فيها من الأعيان** أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل أبو الفتح المعدل المعروف بابن المسلمة ولد سنة سبع وثلاثين وسمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد والختلي ودعلج بن أحمد وغيرهم وكان ثقة سكن الجانب الغربي من بغداد ويملي في أول كل سنة مجلسا في المحرم وكان عاقلا فاضلا كثير المعروف داره مألفا لأهل العلم وكان قد تفقه بأبي بكر الرازي وكان يصوم الدهر ويقرأ في كل يوم سبعا ويعيده في الليل وكانت وفاته في ذي القعدة منها • أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي أبو الحسن المحاملي نسبة إلى بيع المحامل تفقه على الشيخ أبي حامد الإسفراييني وبرع فيه حتى كان الشيخ أبو حامد يقول هو أحفظ للفقه مني وله المصنفات المشهورة منها اللباب والأوسط والمقنع وله في الخلاف وعلق عن الشيخ أبي حامد تعليقة كبيرة قال ابن خلكان ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وهو شاب رحمه الله • سلطان الدولة بن بهاء الدولة توفي بشيراز عن ثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر عبيد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب كان من أئمة السنة وحين بلغه موت ابن المعلم جلس ابن النقيب للتهنئة وقال ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم ومكث دهرا طويلا يصلي الفجر بوضوء العشاء قال الخطيب البغدادي سألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلاثمائة وأدرك من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله الذي خطب له بولاية العهد وكانت وفاته في سلخ شعبان من هذه السنة عن مائة وعشر سنين • عمر بن عبد الله بن عمر بن عبدويه أبو حفص الدلال قال سمعت الشبلي ينشد •

• وقد كان شيء يسمى السرور • قديما سمعنا به ما فعل •

• خليلي إن دام هم النفوس • قليلا على ما نراه قتل •

• يؤمل دنيا لتبقى له • فمات المؤمل قبل الأمل •

محمد بن الحسن أبو الحسن الأقساسي العلوي نائب الشريف المرتضى في إمرة الحج حج بالناس في سنين عدة

وله فصاحة وشعر جيد وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين **سنة ست عشرة وأربعمائة** فيها قوي أمر العيارين ببغداد ونهبوا الدور جهرة واستهانوا بأمر السلطان **وفاة مشرف الدولة** في ربيع الأول منها توفي مشرف الدولة بن بويه الديلمي فكثرت الشرور ببغداد ونهبت الخزائن واستقر الأمر على تولية جلال الدولة أبي طاهر وخطب له على المنابر وهو على البصرة وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن ماكولا وزيره ولقبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة ثم طلب من الخليفة أن يبايع لأبي كاليجار إذ كان ولي عهد أبيه سلطان الدولة الذي جعله الدولة عليهم فتوقف في الجواب ثم وافقهم على ما أراد وأمر بذلك وأقيمت الخطبة للملك أبي كاليجار يوم الجمعة سادس عشر شوال من هذه السنة • ثم تفاقم الأمر ببغداد من جهة العيارين وكبسوا الدور ليلا ونهارا وضربوا أهلها كما يضرب المصادرون ويستغيث أحدهم فلا يغاث واشتد الحال وهرب الشرط من بغداد ولم تغن الأتراك شيئا وعملت الشرائح على أفواه السكك فلم يفد شيئا فإنا لله وإنا إليه راجعون وأحرقت دار الشريف المرتضى فانتقل منها إلى غيرها وغلت الأسعار ببغداد جدا ولم يحج أحد من خراسان **وفيها توفي من الأعيان** سابور بن أردشير وزر لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات ووزر لشرف الدولة أيضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الأموال كثير الخير سليم الباطن وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة وقد وقف دار العلم في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وجعل فيها كتبا كثيرة جدا فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء الملك طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة وكانت محلتها بين السورين وقد كان جيد المباشرة إلا أنه كان يعزل عماله سريعا توفي في هذه السنة وقد قارب التسعين عثمان النيسابوري الخركوشي الواعظ قال ابن الجوزي صنف كتابا في الوعظ من رديء الأشياء وفيه أحاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة إلا أنه كان خيرا صالحا وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك وكان الملك محمود بن سبكتكين إذا رآه قام له وكانت محلته حمى يحتمي بها من الظلمة وقد وقع في بلده موتان كثير فكان يغسل الموتى فغسل نحوا من عشرة آلاف ميت رحمه الله • محمد بن الحسن بن صالحان أبو منصور الوزير لشرف الدولة ولبهاء الدولة أيضا وكان وزيرا صدوقا جيد المباشرة حسن الصلاة محافظا على أوقاتها وكان محسنا للشعراء والعلماء توفي ببغداد في هذه السنة عن سبع وستين سنة • الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها من البلاد أصابه مرض حاد فتوفي منه لسبع بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما التهامي الشاعر • علي بن محمد التهامي أبو الحسن الشاعر له ديوان مشهور وله مرثاة في ولد له صغير أولها •

• حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار •

• إني لأرحم حاسدي لحر ما • ضمنت صدورهم من الأوغار •

ومنها في ذم الدنيا • طبعت على كدر وأنت تريدها • صفوا من الأقذاء والأكدار •

• ومكلف الأيام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار •

• وإذا رجوت المستحيل فإنما • تبني الرجا على شفا هارِ

ومنه قوله في وليٍّ بعد سمائه • جاوزت أعدائي وجاوزني • شتان بين جواره وجواري •

وقد ذكر القاضي ابن خلكان أنه رآه بعضهم في هيئة حسنة فقال له بم وصلت إلى هذا فقال بهذا البيت. **سنة سبع عشرة وأربعمائة** في المحرم منها وقعت فتنة عظيمة بين الأسفهلارية ومن العيارين وركبتهم الأتراك بالدبابات كما يفعل في الحرب وأحرقت دور كثيرة من الدور التي اختفى فيها العيارون وأحرق من الكرخ جانب كبير ونهب أهله وتعدى النهب إلى غيره أيضا وقامت فتنة هائلة شنيعة ثم خمدت في اليوم الثاني وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار مصادرة لأنهم رأس الفتن والشرور. وفي ربيع الآخر شهد أبو عبد الله الحسين ابن علي الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد ما كان استتابه عما ذكر عنه من الاعتزال. وفي رمضان انقض كوكب سمع له دوي كدوي الرعد. وفي سلخ شوال برد ولم يعهد مثله واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة وجمد الماء طول هذه المدة حتى جمدت دجلة والآبار الكبار وقاسى الناس شدة عظيمة وتأخر المطر وزيادة دجلة وقلت الزراعة وامتنع كثير من الناس عن التصرف ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد والطرقات. **وتوفي فيها من الأعيان** قاضي القضاة ابن أبي الشوارب أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أبو الحسن القرشي الأموي قاضي القضاة ببغداد بعد ابن الأكفاني ثنتي عشرة سنة وكان عفيفا زاهدا وقد سمع الحديث من أبي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع إلا أنه لم يحدث. قال ابن الجوزي وحكى الخطيب البغدادي عن شيخه أبي العلاء الواسطي أن أبا الحسن هذا آخر من ولي الحكم ببغداد من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ولي الحكم من بعده أربعة وعشرون منهم ثمانية قضاة القضاة ببغداد. قال أبو العلاء وما رأينا مثل أبي الحسن هذا جلالة ونزاهة وصيانة وشرفا. وذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقا وصاحبا وأن رجلا من خيار الناس أوصى له بما يقارب ألف دينار فأبى أن يقبلها وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل وقال أسألك بالله لا تذكر هذا لأحد ما دمت حيا ففعل ولم يخبر عنه إلا بعد موته. وقد توفي في شوال من هذه السنة رحمه الله. جعفر بن أبي مسلم الختلي سمع ابن بطة ودرس فقه الشافعي على الشيخ أبي حامد الإسفراييني وكان ثقة دينا فاضلا توفي في رمضان من هذه السنة. عمر بن أحمد بن عبدويه أبو حازم الهذلي النيسابوري سمع ابن نجيد والإسماعيلي وخلقا وسمع منه الخطيب وغيره وكان الناس يسمعون بانتخابه توفي يوم الفطر منها. علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن المقرئ المعروف بالحمامي سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم وكان صدوقا فاضلا حسن الاعتقاد وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها وتوفي في شعبان من هذه السنة عن تسع وثمانين سنة. صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص في اللغة على طريقة القالي في الأمالي صنفه للمنصور بن أبي عامر فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ثم قيل إنه كذاب متهم فيما ينقله فأمر بإلقاء الكتاب في النهر فقال في ذلك بعض الشعراء

• قد غاص في البحر كتاب الفصوص • وهكذا كل ثقيل يغوص •

فلما بلغ صاعدا هذا البيت أنشد • عاد إلى عنصره إنما • يخرج من قعر البحر الفصوص •

قلت كأنه سمى هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري لكن كان مع فضيلته وبلاغته وعلمه متهما بالكذب فيما يرويه وينقله فلهذا رفض الناس كتابه ولم يشتهر بينهم وقد كان ظريفا ماجنا سريع الجواب سأله رجل أعمى على سبيل التهكم بحضرة جماعة فقال له ما الجرنقل فأطرق ساعة وعرف أنه افتعل هذه اللفظة ثم رفع رأسه فقال هو الذي يأتي نساء العميان لا يتعداهن إلى غيرهن فاستحيا ذلك الأعمى وضحك الحاضرون وقد كانت وفاته في هذه السنة سامحه الله. القفال المروزي هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال أحد أئمة الشافعية الكبار علما وزهدا وحفظا وتصنيفا وورعا وإليه تنسب الطريقة الخراسانية ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني والقاضي حسين وأبو علي السنجي. قال القاضي ابن خلكان وأخذ عنه إمام الحرمين وفيما قاله نظر لأن سن إمام الحرمين لا يحتمل ذلك فإن القفال هذا توفي في هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بسجستان وإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة بعد وفاة القفال بسنتين ومات سنة سبع وسبعين كما سيأتي وإنما قيل له القفال لأنه كان أولا يعمل الأقفال ولم يشتغل إلا وهو ابن ثلاثين سنة ثم أقبل على الاشتغال بعد ذلك رحمه الله. **ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة** في ربيع الأول وقع برد شديد أهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار وقتل خلقا كثيرا من الغنم والوحوش قال ابن الجوزي وقد قيل إنه كان في كل بردة رطلان وأكثر وفي واسط بلغت البردة أرطالا وفي بغداد بقدر البيض. وفي ربيع الآخر سأل الأسفهلارية والغلمان الخليفة أن يعزل عنهم أبا كاليجار لتهاونه بأمرهم وفساد الأمور في أيامه ويولي جلال الدولة الذي كانوا عدلوا عنه أول مرة فماطلهم الخليفة في ذلك وكتب إلى أبي كاليجار أن يتدارك أمره وأن يسرع الأوبة إلى بغداد قبل أن يفوت الأمر فلما ألحوا على الخليفة في جلال الدولة وأقاموا له الخطبة ببغداد وتفاقم الحال وفسد النظام. وفي هذه السنة ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين أنه دخل بلاد الهند أيضا وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم الذي يسمى بسومنات وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق وينفقون عنده من الأموال شيئا كثيرا جدا وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية مشهورة وقد امتلأت خزائنه أموالا وعنده ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون حجيجه وثلاثمائة يغنون ويرقصون على باب الصنم وقد كان السلطان يتمنى بلوغ هذا الصنم وكان يعوقه عنه طول المفاوز وكثرة الموانع ثم استخار الله تعالى وتجشم بجيشه تلك الأهوال المذكورة إلا من الناس من اختارهم من المطوعة فسلم الله تعالى حتى انتهينا إلى بلد هذا الوثن فملكناه وقتلنا من أهله خمسين ألفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا تحته النار. وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا أموالا جزيلة للملك محمود بن سبكتكين ليترك لهم هذا الصنم الأعظم فأشار من أشار من الأمراء بقبول الأموال الجزيلة فقال حتى أستخير الله فلما أصبح قال إني فكرت في هذا الأمر فرأيت أنه إذا نودي يوم القيامة فيقال أين محمود الذي كسر الصنم أحب إلي من أن يقال أين محمود الذي ترك الصنم ثم عزم فكسره فوجد في ذلك عليه وفيه من الذهب واللآلئ والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه بأضعاف مضاعفة ممّا ادخر الله له من الجزاء الجزيل في الآخرة والثناء الجميل في الأولى فرحمه الله وأكرم مثواه. وفي يوم السبت

ثالث رمضان دخل جلال الدولة الى بغداد فتلقاه الخليفة في دجلة في الطيار ومعه الاكابر والامراء والاعيان فلما واجهه جلال الدولة قبل الارض دفعات ثم سار الى دار الملك وعاد الخليفة الى داره وامر جلال الدولة ان يضرب له الطبل في اوقات الصلوات الثلاث كما كان الامر في زمن عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفها وبهائها وكان يضرب للخليفة في اوقات الخمس فاراد جلال الدولة ذلك فقيل له هذا الاخص لمساواة الخليفة ثم صمم على ذلك في اوقات الخمس قال ابن الجوزي وفيها وقع برد شديد حتى جمد الماء والنبيذ وابوال الدواب والمياه الكبار وحافات دجلة ولم يحج في هذه السنة احد من اهل المشرق ومصر وممن توفي فيها احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله ابو عبد الله الشاهد خطب في جامع المنصور من سنة ست وثمانين وثلاثمائة ولم يكن يخطب الا بخطبة واحدة في كل جمعة واذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته • الحسين بن علي بن الحسين ابو القاسم المغربي الوزير ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة وهرب منها حين قتل صاحبها اباه وعمه وقصد مكة ثم الشام ووزر في عدة اماكن وقد وزر لشرف الدولة ببغداد وكان يقول الشعر الحسن وقد ذاكره بعض الصالحين فانشد ذلك

• اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن • في حالة الا رضيت بدونها •

فاعتزل المناصب والسلطان فقال له بعض اصحابه تركت المناصب في عنوان شبابك فانشا يقول •

• كنت في سفرة البطالة والجهل • زمانا فحان مني القدوم •

• تبت من كل مأثم فعسى • يمحى بهذا الحديث ذاك القديم •

• بعد خمس واربعين لقد • ماطلت الا ان الغريم كريم •

وقد كانت وفاته بميافارقين في رمضان من هذه السنة عن خمس واربعين سنة ودفن بمشهد علي • محمد بن الحسن بن ابراهيم ابو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف روى عن القطيعي وغيره وقد اتهموه بوضع الاسانيد ابو القاسم اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور ابو القاسم الرازي اللالكائي هبة الله بن الحسن المنصور وهو طبري الاصل احد تلاميذ الشيخ ابي حامد الاسفرايني وكان يفهم ويحفظ وعني بالحديث فصنف فيه اشياء كثيرة ولكن عاجلته المنية ان ينشر اكثر كتبه وله كتاب في السنة وشرحها وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك ووقع لنا سماعه على الحجار عاليا عنه وقد كانت وفاته بالدينور في رمضان من هذه السنة ورآه بعضهم في المنام فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي قال بماذا قال بالسنة • ابو القاسم بن امير المؤمنين القادر بالله توفي في ليلة الاحد الثاني من جمادى الآخرة وصلى عليه غير مرة ومشى الناس في جنازته وحزن عليه ابوه شديدا وقطع الطبل اياما • ابو الحسن بن طباطبا الشريف كان شاعرا مجيدا له شعر حسن • الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني • ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الشيخ الامام العلامة ركن الدين ابن الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي صاحب التصانيف في الاصلين منها جامع الحلى في خمس مجلدات وتعليقة نافعة في اصول الفقه وغير ذلك وقد سمع الحديث الكثير من ابي بكر الاسماعيلي ودعلج وغيرهما واخذ عنه البيهقي والشيخ ابو الطيب الطبري والحاكم النيسابوري واثنى عليه وكانت وفاته

يوم عاشوراء من هذه السنة بنيسابور ثم نقل الى بلده • القدوري صاحب الكتاب احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابن حمدان ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي صاحب المصنف المختصر الذي يحفظ كان اماما بارعا عالما دينا مناظرا كان هو الذي يلي مناظرة الشيخ ابي حامد الاسفرايني من الحنفية وكان يطريه ويقول هو اعلم وانظر من الشافعي وكانت وفاته يوم الاحد الخامس من رجب من هذه السنة عن ست وخمسين سنة ودفن الى جانب الفقيه ابي بكر الخوارزمي الحنفي رحمهما الله

ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره وجرت امور طويلة آل الحال فيها الى انهم اتفقوا على اخراجه من البلد فهيئ له دواب ليخرج وفي بعض طرقها الى ان جعلوا الا يلتفتوا اليه ولا يبكوا من فيه فلما عزم على الركوب في تلك الليلة ركب الوزير وثنوا له ثم ندموا عليه فجاؤا اليه وقبلوا الارض بين يديه وانصلحت قضيته بعد فسادها • وفي هذه السنة قل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في السنة الماضية بالبرد فابيع الرطب كل ثلاثة ارطال بدينار جلالي ووقع برد شديد ايضا فاهلك شيئا كثيرا من النخل ايضا فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من اهل المشرق ولا من اهل الديار المصرية في هذه السنة الا ان قوما من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جدة وحجوا رضي الله عنهم

وممن توفي فيها من الاعيان

حمزة بن ابراهيم ابو الخطاب المنجم حظي عند بهاء الدولة وعلمه النجوم وكان ذا وجاهة عنده حتى ان الوزراء كانوا يخافونه ويتوسلون به اليه ثم صار امره حتى مات يوم مات بالكرخ من سامرا غريبا فقيرا مملوكا قد ذهب ماله وجاهه • محمد بن مخلد بن ابراهيم بن مخلد ابو الحسن الناجر سمع الكثير من المشايخ المتقدمين وتفرد بعلو الاسناد وكان ذا مال جزيل فخاف من المصادرة ببغداد فانتقل الى مصر فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاسقط مصادرة اهل محليه نفسط ما ادفوه ومات حين مات ولم يوجد له كفن رحمه الله • مبارك الانماطي كان ذا مال جزيل خلف يوم توفي ثلاثمائة الف دينار ولم يترك وارثا سوى بنت واحدة ببغداد وكانت وفاته بمصر • ابو الفوارس بن بهاء الدولة كان ظالما باردا اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه او وزيره مائتي مقرعة بعد ما يحلفه بالطلاق لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فيقال ان خواصه سموه فلما مات نادوا بشعار اخيه كاليجار ابو محمد بابشاذ ومن كاليجار لقبه عز الدولة فاعتقله ومات في هذه السنة • ابن غلبون الشاعر ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الشامي ثم الصوري الشاعر المطبق له ديوان شعر مليح بديع كان قد نظم قصيدة بليغة في بعض الرؤساء ثم انشدها لرئيس آخر فقال له ذو النقبين وزاد فيها بيتا واحدا يقول فيه •

• ولك المناقب كلها • فلم اقتصرت على اثنتين •

فاجازه جائزة سنية فقيل له لبست فيك فقال ان هذا البيت وحده بقصيدة • وله ايضا في بخيل رد

• واخ مسه نزولي بقرح • مثل ما مسني الجوع قرح •

• بت ضيفا له كما حكم الدهر • وفي حكمه على الحر فسخ •

فابدأ بي بقول وهو من المنكر بالهم طائح ليس يصحو

لم تعزيت قلت قال رسول الله والقول منه نصح

سافروا تغنموا انفلت وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

سنة عشرين واربعمائة فيها سقط بناحية السراة مطر شديد معه برد كبار قال ابن الجوزي حزرت البردة الواحدة منه مائة وخمسين رطلا وغاصت في الارض نحوا من ذراع ووجد في برد كبار بين من الدولة محمود بن سبكتكين انه احل بطائفة من اهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا وصلبا شنيعا وانه انتهب اموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي فحصل منها ما يقارب الف الف دينار وقد كان في حباله نحو من خمسين امرأة حرة وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وانثى وكانوا يرون الاباحة. وفي رجب من هذه السنة انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء قوية الضوء. وفي شعبان كثر العملات وضعف حال العونة عن مقاومة العيارين. وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه غار ماء دجلة حتى لم يبق منه الا القليل ووقفت الارحاء وتعذر الطحن. وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة وقرئ عليهم كتاب جمعه امير المؤمنين القادر بالله فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب اهل السنة والرد على اهل البدع من المعتزلة وغيرهم. وفي الخامس من رمضان جمعوا ايضا وقرئ عليهم كتاب آخر جمعه الخليفة ايضا فيه اخبار ومواعظ والرد على اهل البدع وتفسيق من قال بخلق القرآن وصفة ما دفع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكناني من المناظرة ثم ختم القول بالوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخذ خطوط الحاضرين بالموافقة لما يسمعون. وفي يوم الاثنين عشر ذي القعدة جمعوا ايضا كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على البدعة ومناظرة بشر المريسي والكناني والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضل الصحابة وذكر فضائل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يفرغوا الا بعد العتمة واخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوا وعزل الخطباء الشيعة وولي خطباء غيرهم من اهل السنة ولله الحمد والمنة. وجرت فتنة عظيمة بمسجد براثا وضربوا الخطيب السني بالآجر حتى كسروا انفه وخلعوا كتفه فانتصر له الخليفة فاهان الشيعة واذلهم حتى جاءوا يعتذرون مما صنعوا وانه انما تعاطاه السفهاء منهم ولم يتمكن احد من اهل العراق وخراسان في هذه السنة من الحج. وممن توفي فيها من الاعيان الحسن ابن ابي القاسم ابو علي الزاهد احد العباد الزهاد اصحاب الاحوال دخل على بعض الوزراء فقبل يده فعوتب الوزير في ذلك فقال كيف لا اقبل يدا ما امتدت قط الا الى طاعة الله عز وجل. علي بن عيسى بن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوي اخذ العربية اولا عن ابي سعيد السيرافي ثم عن الشيخ ابي علي الفارسي ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول قولوا له لو سار من المشرق الى المغرب لم يجد انحى منه وكان يوما يمشي على شاطئ دجلة اذ نظر الى الشريفين الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال لهما ان من اعجب الاشياء ان عثمان معكما وعلي بعيد عنكما يمشي على شاطئ الفرات وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن نيف وتسعين سنة ودفن بباب الدير ويقال انه لم يتبع جنازته الا ثلاثة انفس. اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس الكلابي اول ملوك بني مرداس بحلب انتزعها من يد نائب الظاهر بن الحاكم العبيدي في ذي الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة ثم جاءه جيش كثيف من مصر فقتلوا

قتالا فقتل اسد الدولة هذا في سنة ثنتي عشرة وقام حفيده بعده ثم دخلت **سنة احدى وعشرين واربعمائة** فيها توفي الملك الكبير محمود بن سبكتكين رحمه الله لما كان في ربيع الاول من هذه السنة توفي الملك العادل الكبير المجاهد الغازي المرابط المؤيد المنصور يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين صاحب بلاد غزنة ومالك الممالك الكبار وفاتح اكثر بلاد الهند قهرا وكاسر بددهم واوثانهم كسرا وقاهر هنودهم وسلطانهم الاعظم قهرا وقد مرض نحوا من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش ولا توسد وسادا بل كان يتكئ وهو قاعد حتى مات وهو كذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة رحمه الله وقد عهد بالامر من بعده لولده محمد فلم يتم امره حتى ناقضه اخوه مسعود فاستحوذ على ممالك ابيه مع ما كان اسند اليه مما فتحه هو بنفسه من بلاد الكفار من الرساتيق الكبار والصغار فاستقرت له الممالك شرقا وغربا في تلك النواحي في اواخر هذا العام وجاءته الرسل من كل ناحية ومن كل ملك همام بالتحية والسلام والاكرام وستأتي ترجمة الملك محمود عند ذكره في المتوفين انشاء الله. وفيها استحوذت السرية التي كان بعثها الملك محمود الى بلاد الهند على اكبر مدائنهم وهي المسماة برسي دخلوها في نحو من مائة الف مقاتل ما بين فارس وراجل فنهبوا سوق العطر والجوهر بها نهارا كاملا ولم يقدروا ان ينقلوه لاتساعه وذلك انه كانت في غاية الكبر طولها مسيرة منزلة من منازل الهند وعرضها كذلك واخذوا من الاموال والتحف ما لا يحد ولا يوصف حتى قيل انهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ولم يصل الى هذه المدينة جيش من جيوش المسلمين لا قبل هذه السنة ولا بعدها. وفي هذه السنة عملت الروافض بالكرخ بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء ما كانوا يصنعونه من تعليق المسوح وتغليق الاسواق والنوح والبكاء في الازقة والارجاء فاقبل اهل السنة اليهم في الحديد واقتتلوا قتالا شديدا واي شديد وقتل من الفريقين طوائف كثيرة وجرت فتنة كبيرة وشرور مستطيرة فانا لله وانا اليه راجعون. وفي هذه السنة مرض امير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده الى ولده جعفر القائم بامر الله بمحضر من القضاة والوزراء والامراء والكبراء وخطب له من بعد ذلك على المنابر وضرب اسمه على السكة المتعامل بها في البادي والحاضر. وفيها اقبل ملك الروم من قسطنطينية في ثلاثمائة الف مقاتل فسار حتى بلغ بلاد حلب وعليها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها ومن عزم ملك الروم قبحه الله ان يستحوذ على بلاد الشام بكمالها وان يستردها الى ما كانت عليه في ايديهم قبل الاسلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وقيصر هو ملك الشام مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم الى هذا الذي اراده هذا المذموم فلما حصل قريبا من حلب كما ذكرنا ارسل الله عليهم عطشا شديدا وخالف بين كلمتهم وذلك انه كان معه الدمستق فتمالأ طائفة من الجيش على قتله ليستقل بالامر من بعده ففهم ذلك ملك الروم فكر من فوره راجعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ولما كروا راجعين الى بلادهم اتبعهم الاعراب ينهبونهم ليلا ونهارا صباحا ومساء فكان في جملة ما اخذوا اربعمائة بغل محملة مالا وثيابا للملك وهلك اكثر الروم جوعا وعطشا ونهبتهم الاعراب من كل جانب ولله الحمد والمنة

ملك جلال الدولة واسط واستناب ولده عليها وبعث وزيره ابا علي بن ماكولا الى البطائح والبصرة
فملك البطائح وسار في الماء الى البصرة وعليها نائب لابي كاليجار فهزمهم البصريون فسار اليهم جلال الدولة
بنفسه فدخلها في شعبان من هذه السنة وورد البشائر بغداد بفتح البصرة وفيها جاء سيل عظيم بغزنة
فاهلك شيئا كثيرا من الزروع والاشجار وفيها في رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين
بالف الف درهم واجرى ارزاق الفقهاء والعلماء ببلاده على عادة ابيه من قبله وفتح بلادا كثيرة واتسع ملكه
جدا وعظم شانه وتوثبت اركانه وكثرت جنوده واعوانه وفيها دخل خلق كثير من الاكراد الى بغداد يسرقون
خيل الاتراك لئلا يحصل للناس منهم خيولهم حتى خيل السلطان وفيها سقط جسر بغداد وهو الذي عند الدباغين
نهر عيسى وفيها وقعت فتنة بين الاتراك النازلين بالحريم وبين الهاشميين ورفعوا المصاحف ورماهم الاتراك
بالنشاب وجرت خبطة عظيمة ثم اصطلح الحال بين الفريقين وفيها كثر العملات ببغداد واخذوا الاموال
جهرة وكثر العيارون ولصوص الاكراد وفيها تعطل الحج ايضا من بلاد العراق وخراسان لفساد البلاد
ولم يحج احد سوى شرذمة من اهل العراق **وتوفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الله
بن احمد ابو الحسن الواعظ المعروف بابن الرزاز صاحب كرامات ومعاملات كان من اهل الجزيرة فسكن
دمشق وكان يعظ الناس بزيادة القبلية حيث كان يجلس القصاص قال ذلك الحافظ ابن عساكر
قال وصنف كتبا في الوعظ وحكى حكايات كثيرة ثم قال سمعت ابا القاسم بن السمرقندي يقول
سمعت ابا طاهر بن محمد بن احمد بن ابي الصقر يقول سمعت ابا الحسن احمد بن عبد الله الرازي الواعظ ينشد

الا ما اصنع باللذات شغلي بذنوبي * انما العيد لمن فاز بحظ من حبيب
اصبح الناس على روح وريحان وطيب * ثم اصبحت على نوح وحزن ونحيب
فرحوا حين اهلوا شهرهم بعد المغيب * وهلالي متوار من وراء حجب الغيوب
فلهذا يا خليلي قلت للذات غيبي * وجعلت الهم والحزن من الدنيا نصيبي
يا حبيبي وهمامي وسقامي وطبيبي * جد لصب يتلظى منك بالهجر الرحيب

ثم ارخ وفاته لعشر بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ودفن بمسجد القدم رحمه الله الحسين
بن محمد الخليع الشاعر له ديوان شعر حسن مليح وكانت وفاته في هذه السنة عن سن عالية وعمر طويل
الملك الكبير المشهور بالعادل محمود بن سبكتكين ابو القاسم الملقب يمين الدولة
وامين الملة صاحب بلاد غزنة وما والاها وجيشه يقال لهم السامانية وكان ابوه قد تغلب عليهم وتوفي
في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فتملك محمود بعده فسار فيهم وفي سائر الرعايا سيرة عادلة وقام باعباء الاسلام
قياما تاما وفتح فتوحات كبيرة في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتدت
رعاياه وطالت ايامه ولله الحمد والمنة وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة العباسي القادر بالله وكانت رسل
الفاطميين من الديار المصرية تفد اليه بالكتب والهدايا والتحف فيحرق بهم ويقطع كتبهم ويحرق خلعهم وقد افتتح له
في بلاد الهند فتوحات لم يتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده وغنم مغانم كثيرة لا تنحصر ولا تنضبط كثرة

من الذهب واللآلئ والسبي وكسر اصنامهم وابادهم واذلهم شيئا كثيرا جدا بفضل الله وجهده واكرم مثواه وقد
ذكرنا ذلك مفصلا متفرقا في السنين كان في جملة ما كسر من الاصنام صنم عظيم للهنود يقال له سومنات
بلغ ما تحصل منه من الذهب عشرين الف الف دينار وكسر ملك الهند الكبير الذي يقال له حيبال وقهر ملك الترك
الاعظم الذي يقال له ايلك خان واباد ملك السامانية وقد ملكوا العالم في مائة سنة بلاد سمرقند
وما حولها ثم هلكوا وبنى على جيحون جسرا غرم عليه الفي الف دينار وهذا شيء لم يتفق لغيره من الملوك وكان معه
في جيشه اربعمائة فيل تقاتل معه وهذه غاية عظيمة هائلة ومرتبة طائلة وجرت له فصول يطول ذكر تفصيلها وكان
في غاية الديانة والصيانة يحب العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان حنفي المذهب ثم صار شافعيا
على يدي ابي بكر القفال الصغير على ما ذكره امام الحرمين وغيره وكان كراميا على اعتقادهم وكان من جملة من
يجالسه منهم محمد بن الهيصم وقد ناظر هو وابو بكر بن فورك بين يدي الملك محمود بن سبكتكين في مسالة العرش
مناظرة طويلة ذكرها ابن الهيصم في مصنف له فمال محمود بن سبكتكين الى قول ابن الهيصم وكانت معه رجل
اشتكى اليه رجل ان ابن اخت الملك يهجم عليه وعلى اهله في كل وقت فيخرجه من البيت ويختلي بامراته وقد حار في امره
وكلما اشتكاه الى احد من اولي الامر لا يجسر احد على الانكار عليه هيبة للملك فقال له الملك ويحك متى
جاءك فائتني فاعلمني ولا تسمعن من احد يمنعك من الوصول الي ولو كان في الليل وتقدم الى الحجبة
ان هذا لا يمنعه احد متى جاء من ليل او نهار فذهب الرجل مسرورا فما كان الا ليلة او ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب
فاخرجه من منزله واختلى باهله فذهب باكيا الى دار الملك فقيل له ان الملك نائم فقال قد تقدم اليكم ان
لا تمنعوني فانبهوا الملك فخرج معه بنفسه وحده وجاء منزله فنظر الى الغلام وهو نائم مع المراة في فراش الرجل وعندهما
شمعة تقد فتقدم الملك فاطفا الضوء ثم جاء فاحتز راس الغلام وقال للرجل ويحك ائتني بشربة من ماء فسقاه
ثم انطلق ليذهب فقال له الرجل سالتك بالله لم اطفات الشمعة فقال ويحك انه ابن اختي وكرهت ان اشاهده
حالة الذبح فقال ولم طلبت الماء سريعا فقال اني اليت منذ اخبرتني ان لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى
احل نصرتك فكنت عطشانا هذه الايام حتى كان ما كان مما رايت فدعا له وانصرف رحمه الله وكان سبب مرضه رحمه
الله سوء مزاج اعتراه وانطلاق البطن سنتين فكان لا يضطجع فيهما على فراش ولا يتكئ على شيء لقوة باسه بل يستند
الى مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ويفصل على عادته حتى مات وهو كذلك في يوم الخميس لسبع بقين
من ربيع الآخر من هذه السنة عن ثلاث وستين سنة وخلف من الاموال شيئا كثيرا من ذلك سبعون
رطلا من جوهر رحمه الله وقام بالامر من بعده ولده محمد ثم صار الملك الى ابنه الآخر مسعود بن محمود فاشبه
اباه وقد صنف بعض العلماء مجلدا في سيرته وايامه واحكامه وفتوحاته وممالكه **ثم دخلت سنة
اثنتين وعشرين واربعمائة** فيها كانت وفاة القادر بالله وخلافة ابنه القائم بامر الله على ما سياتي
بيانه وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض وتوثبت عليهم السنة وقتلوا منهم خلقا ونهبوا الكرخ ودار
الشريف المرتضى ونهبت العامة دور اليهود لانهم نسبوا الى معاونة اهل الكرخ من الروافض وتعدى النهب الى دور
كثيرة وانتشرت الفتنة جدا ثم سكنت بعد ذلك وفيها كثرت العملات ببغداد واشتهرت المحنة بامر العيارين في ارجاء

البلد وكاثر واغلى اسعار كثيرة ونهبوا دورا واماكن شراذمة البلاد فاما

خلافة القائم بامر الله ابي جعفر بويع له بالخلافة

لما توفي ابوه القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد بن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة عن ست وثمانين سنة وعشرة اشهر واحد عشر يوما ولم يعمر احد من الخلفا قبله هذا العمر ولا يعمر من بعده ذلك الخلافة احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وهذا ايضا شي لم يسبقه احد في ذلك وامه ام ولد اسمها يمنى مولاة عبد الواحد بن المقتدر وقد كان رحمه الله حليما كريما محبا لاهل العلم والدين والصلاح يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان على طريقة السلف في الاعتقاد وله في ذلك مصنفات كانت تقرا على الناس وكان ابيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها وكان يقوم الليل كثير الصدقة محبا للسنة واهلها ويبغض البدعة واهلها وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من اطلاله يبعث منه الى المجاورين بجامع المنصور وجامع الرصافة وكان يخرج من داره في زي العامة فيزور قبور الصالحين وقد ذكرنا طرفا صالحا من سيرته عند ذكر ولايته في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وجلسوا في عزاه سبعة ايام لعظم المصيبة به ولتوطيد البيعة لولده القائم بالله وامه قطر الندى ارمنية ادركت خلافته وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وكانت بيعته بحضرة القضاة والامرا والكبرا والاعيان وكان اول من بايعه الشريف المرتضى وانشد •

• فاما مضى جبل وانقضى • فمنك لنا جبل قد رسى •
• وانا فجعنا ببدر التمام • فقد بقيت منه شمس الضحى •
• لنا حزن في محل السرور • فكم ضحك في خلال البكى •
• فيا صارما اغمدته يد • لنا بعدك الصارم المنتضى •
• ولما حضرناك عقد البياع • عرفنا بهديك طرق الهدى •
• فقابلتنا بوقار المشيب • كمالا وسنك سن الفتى •

فطالبنا الاتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شي لان اباه لم يترك مالا وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالا جزيلا اليهم نحوا من ثلاثة الاف الف دينار واستوزر الخليفة ابا طالب محمد بن ايوب واستقضى ابن ماكولا ولم يحج احد من الناس من اهل المشرق سوى شرذمة خرجوا من الكوفة مع العرب

وممن توفي فيها من الاعيان

الحسن بن جعفر ابو علي بن ماكولا الوزير جلال الدولة وقد تقدم انه لعنه الى البطيحة فنجا ورام اخذ البصرة فلم يمكنه ذلك فقاتلوه دونها فاسروه فسال ان يذهب به الى الملك ابي كاليجار فعفا عنه واطلقه فلما صار الى الاهواز تغامل عليه غلام له وجارية فقتلاه في ذي الحجة من هذه السنة عن ست وخمسين سنة • عبد الوهاب بن علي بن نصر ابن احمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق صاحب الرحبة التغلبي البغدادي ابو محمد احد ايمة المالكية ومصنفيهم له كتاب التلقين يحفظه الطلبة وغيره في الاصول والفروع وقد اقام ببغداد دهرا

وولي قضاء بادرايا وباكسايا ثم خرج من بغداد لضيق حاله بها فلما دخل مصر اكرمه المغاربة واعطوه ذهبا كثيرا وتمول وسعد جدا فانشا يقول متشوقا الى بغداد ومعالمها •

• سلام على بغداد في كل موقف • وحق لها مني سلام مضاعف •
• فوالله ما فارقتها عن قلى لها • واني بشطي جانبيها لعارف •
• ولكنها ضاقت علي باسرها • ولم تكن الارزاق فيها تساعف •
• فكانت كخل كنت اهوى دنوه • واخلاقه تنائي به وتخالف •

قال الخطيب البغدادي سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك وكتبت عنه وكان ثقة ولم نر المالكية احدا افقه منه وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات عندما وصل الى الديار المصرية وحصل له شي من المال وحسن حاله مرض من اكلة اشتهاها فذكر عنه انه كان يتقلب ويقول لا اله الا الله عندما عشنا متنا قال وله اشعار رايقة فمن ذلك قوله •

• ونائمة قبلتها فتنبهت • فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد •
• فقلت لها اني فديتك غاصب • وما حكموا في غاصب سوى الرد •
• خذيها وكفي عن اثيم ظلامة • وان انت لم ترضي فالفا على العد •
• فقالت قصاص يشهد العقل انه • على كبد الجاني الذ من الشهد •
• فباتت يميني وهي هميان خصرها • وباتت يساري وهي واسطة العقد •
• فقالت الم اخبر بانك زاهد • فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد •

ومما انشد القاضي ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب المالكي •

• بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق •
• ظللت حيران امشي في ازقتها • كانني مصحف في بيت زنديق •

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

في سادس المحرم استسقى اهل بغداد لتاخر الامطار عن ابانها ولم يسقوا وكثر الموت في الناس ولما كان عاشوراء عملت البدعة الشنعاء وكثر النوح والبكاء وامتلات بذلك الطرقات والاسواق والارجاء فانا لله وانا اليه راجعون ثم في صفر امر الناس بالخروج الى الاستسقاء لتحوط البلاد فلم يخرج من اهل بغداد والناس نحو مائة انسان في الجوامع كلها فلا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق الحال على خروجه الى البصرة فوذ كثيرا من جواريه المال بحضرة فوذ كثيرا من جواريه الى استاذيهن بتكلة واستبقى بعضهن وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الاول من هذه السنة وكتب الغلمان والاسفهلارية الى الملك ابي كاليجار ليقدم عليهم فلما تمهدت له البلاد ولم يبق احد من اهل السواد والاجناد وقصدوا دار جلال الدولة وغيرها وتاخر مجي ابي كاليجار وذلك ان وزيره العادل اشار عليه بعدم القدوم الى بغداد فاطاعه في ذلك فكثرت العيارون ببغداد وانفلقت الحال بهم وفسدت البلد واستقر جلال الدولة حتى احتاج الى ان باع بعض ثيابه في الاسواق وحل

ابو كاليجار بقومه من الاتراك وتطلب منهم رهائن فلم يتفق ذلك وطال الفصل فرجعوا الى مكاتبة جلال الدولة وان
يرجع الى بلده وشرعوا فى الاعتذار اليه وخطبوا له فى البلد على عادته ثم رجع بعد ثلاث واربعين يوما
الى بغداد وارسل الخليفة الرسل الى ابى كاليجار ومن بعثنا اليه القاضى ابو الحسن الماوردى يسلم عليه
ويستوحش منه فدخلوا عليه وقد تحمل تحملا عظيما فسال ان يلقب بالسلطان الاعظم ملك الامم ثم اتفقوا
على تلقيبه بملك الدولة فارسل مع الماوردى تحفا عظيمة منها الف الف دينار سابورية وغير ذلك من المال
الالوف والتحف والالطاف واجتمع الجند على طلب ارزاقهم من الخليفة فعند ذلك قرروا ان يقطعوا خطبته
فلم تصل الجمعة فى هذا الوقت ثم خطب له من الجمعة القابلة وتخبط البلد جدا وكثر العيارون ثم فى ربيع الآخر
من هذه السنة حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفا بقاوانه على ما تحت من الصدق وصلاح
السريرة ثم وقع بينهما بسبب تنوخ جلال الدولة وشربه النبيذ وتهتكه ثم اعتذر الى الخليفة واصطلحا على
فساد ورجف على الاسعار رخصا ببغداد وغيرها من ارض العراق ولم يحج احد منهم وفى هذه السنة وقع موتان
عظيم بارض الهند وغزنة وخراسان وجرجان والرى واصبهان خرج منها فى ادنى مدة اربعون الف جنازة
وفى نواحى الجبل والموصل وبغداد طرف قوى من ذلك الجدرى بحيث لم يخل دار عن مصاب واستمر ذلك
فى حزيران وتموز وآب وايلول وتشرين الاول والثانى وكان فى الصيف اكثر منه فى الخريف قاله ابن الجوزى
فى المنتظم • وقد راى رجل فى هذه السنة من اهل اصبهان فى منامه مناديا ينادى بصوت جهورى يا اهل
اصبهان سكت نطق سكت نطق فانتبه الرجل مذعورا فلم يدر احد ما تاويلها حتى قيل ذلك لرجل لبيب
فقال احذروا يا اهل اصبهان فانى قرات فى شعر ابى العتاهية •

• سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق •

فما كان عن قليل حتى جا الملك محمود بن مسعود بن سبكتكين فقتل منهم خلقا كثيرا حتى قتل الناس فى الجوامع
فانا لله وانا اليه راجعون وفى هذه السنة ظفر الملك ابو كاليجار بالخادم صندل فقتله وكان قد استحوذ
على مملكته ولم يبق له معه سوى الاسم فاستراح منه وفيها مات ملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر
واسمه قدرخان **وممن توفى فيها من الاعيان** روح بن محمد بن احمد ابو زرعة الرازى قال
الخطيب سمع جماعة وقدم علينا حاجا فكتبت عنه وكان صدوقا فهما اديبا يتفقه على مذهب الشافعى
وولى قضاء اصبهان قال وبلغنى انه مات بالكرج سنة ثلاث وعشرين واربعمائة على بن احمد بن الحسن
ابن محمد بن نعيم بن الحسن البصرى المعروف بالنعيمى الحافظ الشاعر المتكلم الفقيه الشافعى قال البرقانى
هو كامل فى كل شىء لولا بأو فيه وقد سمع على جماعة ومن شعره •

• اذا اظمأتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا •
• فكن رجلا رجله فى الثرى • وهامة همته الثريا •
• ابيا لنائل ذى ثروة • تراه بما فى يديه ابيا •
• فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا •

محمد بن الطيب بن سعد بن موسى ابو بكر الصباغ حدث عن النجاد وابى بكر الشافعى وكان صدوقا وقد حكى الخطيب
البغدادى انه تزوج تسعمائة امراة وذكر انه توفى عن خمس وتسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت
سنة اربع وعشرين واربعمائة** فيها تفاقم الحال بامر العيارين وتزايد امرهم واخذوا
العملات وقوى امر مقدمهم البرجمى وقتل صاحب الشرطة غيلة وتواترت العملات فى الليل والنهار واخذ
الناس بدروبهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد وعظم الخطب بهم جدا وكان ابن البرجمى
لا يؤذى امراة ولا ياخذ مما عليها شيئا وهذه مروءة فى الظلم فيقال له كما قال الشاعر • حنانيك بعض الشر
اهون من بعض • وفيها اخذ جلال الدولة البصرة وارسل اليها ولده العزيز فاقام بها الخطبة لابيه وقطعت
لابى كاليجار هذه السنة والتى بعدها ثم استرجعت من يد جلال الدولة واخرج منها ولده ورجعت الخطبة لابى
كاليجار وفى هذه السنة ثارت الاتراك بالملك جلال الدولة لتاخر ارزاقهم واخرجوه من داره ورسموا
عليه فى مسجد واخرجت حرمه فذهب فى الليل الى دار الشريف المرتضى فنزلها ثم اصطلحت الاتراك عليه واعادوا
له على السمع والطاعة ورجع الى داره وكثر العيارون ببغداد واستطالوا على الناس ليلا ونهارا جهارا
ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان فى هذه السنة لفساد البلاد **وتوفى فيها من الاعيان**
احمد بن الحسين بن احمد ابو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وسمع جعفر
الخلدى وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدى ويتكلم على طريقة التصوف وقد تكلم بعض الائمة
فيه ونسبه الى الكذب توفى فى هذه السنة عن اربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب **ثم دخلت
سنة خمس وعشرين واربعمائة** فيها غزا السلطان محمود بن مسعود بن سبكتكين بلاد الهند
ففتح حصونا كثيرة وكان من جملتها انه حاصر قلعة حصينة فخرج من السور عجوز كبيرة ساحرة واخذت مكنسة
فبلتها ورشتها على باب جيش المسلمين فمرض السلطان محمود تلك الليلة مرضا شديدا فارتحل عن تلك القلعة
فلما استقل ذاهبا عنها عوفى عافية كاملة فرجع الى غزنة سالما • وفيها ولى البساسيرى حماية الجانب الغربى
من بغداد لما تفاقم امر العيارين وكثر شرهم وفسادهم • وفيها ولى سنان بن سيف الدولة غريب بن محمد بن
معن بعد وفاة ابيه فقصد عمه قرواشا وساعده على استقامة امره • وفيها هلك ملك الروم ارمانوس
فملكه بعده رجل ليس من بيت ملكهم فى بعض الاحيان الا انه من سلالة الملك قسطنطين بانى المدينة الذى لهم وفيها
كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ومات تحت الردم خلق كثير وانهدم من الرملة ثلثها وتقطع جامعها
تقطيعا وخرج اهلها منها فاقاموا بظاهرها ثمانية ايام ثم سكن الحال فعادوا اليها وسقط بعض حائط بيت المقدس
ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ومن مسجد ابراهيم قطعة وسلمت الحجرة وسقطت منارة عسقلان وراس منارة
غزة وسقط نصف بنيان نابلس وخسف بقرية البارذان واهلها وبقرها وغنمها وساخت فى الارض وكذلك
قرى كثيرة هنالك ذكره ابن الجوزى وكان غلاء شديد ببلاد افريقية وعصفت ريح سوداء بنصيبين فالقت
كثيرا من الاشجار حتى من التوت والجوز والعناب واقتلعت قصرا مشيدا بحجارة وآجر وكلس ثم سقط مطر
معه برد امثال الاكف والزنود والاصابع وجزر البحر من تلك الناحية ثلاثة فراسخ فذهب الناس خلف السمك

ورجع الماء عليهم فهلك منهم خلق كثير • وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يغلق الباب على من في الدار كلهم فيموتون وذكر
ذلك كان ببغداد فمات من اهلها في شهر ذي الحجة سبعون الفا وفيها وقعت الفتنة بين السنة والروافض حتى
بين العيارين من الفريقين وقتل ابا الاصبهاني وهما مقدما عياري اهل السنة فتعاقد اهل الكرخ من زرد
مادحاله فطافوا عليهم الطاق وقتل ابن البرجمي واخوه في هذه السنة ولله الحمد والمنة ولم يحج احد من اهل العراق
وممن توفي فيها احمد بن محمد بن احمد بن غالب الحافظ ابو بكر المعروف بالبرقاني ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
سمع الكثير ورحل الى البلاد وجمع كتبا كثيرة جدا وكان عالما بالقرآن والفقه والحديث والنحو وله
مصنفات في الحديث حسنة نافعة قال الازهري اذا مات البرقاني ذهب هذا الشان وما رايت اثبت
منه وقال غيره ما رايت اعبد منه في اهل الحديث • توفي يوم الخميس مستهل رجب وصلى عليه ابو علي بن
ابي موسى الهاشمي ودفن في مقبرة الجامع ببغداد • وقد اورد له الحافظ ابن عساكر من شعره •

• اعلل نفسي بكتب الحديث • واحمل فيه لها الموعدا •
• واشغل نفسي بتصنيفه • وتخريجه دائما سرمدا •
• وطورا اصنفه في الشيوخ • وطورا اصنفه مسندا •
• واقفو البخاري فيما نحاه • وصنفه جاهدا مجهدا •
• ومسلم اذ كان زين الانام • بتصنيفه مسلما مرشدا •
• وما لي فيه سوى انني • اراه هوى صادف المقصدا •
• وارجو الثواب بكتب الصلاة • على السيد المصطفى احمدا •

احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابو العباس الابيوردي احد ائمة الشافعية من تلامذة الشيخ ابي حامد الاسفرايني
وكانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا ويدرس في قطيعة الربيع وولي الحكم ببغداد نيابة عن ابن الاكفاني
وقد سمع الحديث وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة فصيح اللسان صبورا على الفقر كاتما له وكان كما قال الله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا توفي في جمادى الآخرة ودفن
بمقبرة حرب • ابو علي البندنيجي احد ائمة الشافعية وتلامذة ابي حامد الاسفرايني ولم يكن في اصحابه مثله
درس وافتى وحكم ببغداد وكان دينا ورعا توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة • عبد الوهاب بن
عبد العزيز بن الحارث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي الواعظ سمع من ابيه اثرا مسلسلا عن علي الجار
الذي يسال عن من اعرض عنه والمنان الذي يبدا بالنوال قبل السؤال توفي في ربيع ودفن بمقبرة احمد بن حنبل
غريب بن محمد بن معن سيف الدولة ابو سنان كان قد ضرب السكة باسمه وكان ملكا متمكنا في الدولة
وخلف خمسمائة الف دينار وقام ابنه سنان بعده وتقوى بعمه قرواش واستقامت اموره به وكان قد
نكرح شاما زاعن سبعين سنة ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة في المحرم كثر تردد الاعراب
في قطع الطريق الى جوانب بغداد وما حولها بحيث كانوا يستلبون ما على النساء ومن اسروه اخذوا
ما عليه وطالبوه بفداء نفسه واستفحل امر العيارين ببغداد وكثرت شرورهم وافسادهم وفي منتصف

صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين وسقط من البصرة في مدة ثلاثة ايام نحو من الفي ومائتي
دار • وفي شعبان ورد كتاب من مسعود بن محمود بانه قد فتح فتحا عظيما في الهند وقتل منهم خمسين الفا
واسر سبعين الفا وغنم شيئا كثيرا ولله الحمد والمنة • ووقعت فتنة بين البغادرة والعيارين ووقع حريق
كبير في اماكن متعددة فيها واتسع الحريق على الرائع ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان في هذا العام

وتوفي فيها من الاعيان احمد بن كليب الشاعر احد من هلك بالعشق وروى ابن الجوزي
في المنتظم بسنده من طريق ابي عبد الله الحميدي بسنده ان احمد بن كليب هذا المسكين المغرم بعشق شابا يقال
له اسلم بن ابي الجعد من بني خالد وكان فيهم وزارة وحجابة فانشد فيه اشعارا وتحدث الناس بها وكان اسلم هذا
يطلب العلم في مجالس المشايخ فاستحيا من الناس وانقطع في داره فلا يجتمع باحد من الناس فازداد غرام ابن كليب
حتى مرض من ذلك مرضا شديدا عاده الناس فكان في جملة من عاده بعض المشايخ فساله عن مرضه فقال
انتم تعلمون ذلك ودوائي لو زارني اسلم ونظر الي ونظرت اليه نظرة فراى ذلك الرجل من المصلحة ان لو دخل عليه
وساله ان يزوره ولو مرة واحدة مختفيا ولم يزل به حتى انطلقا اليه فلما دخلا دربه تحير الغلام واستحيا من
الدخول جدا ورجع بحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فابى وانصرف فدخل الرجل فذكر له ما كان من امره
واباه وقد كان غلامه دخل عليه فبشره بقدوم اسلم عليه ففرح جدا فلما تحقق رجوعه اختلط كلامه واضطرب
في نفسه ثم قال ذلك الرجل اسمع ابا عبد الله مني واحفظ عني • ثم انشا يقول •

• اسلم يا راحة العليل • رفقا على الهائم النحيل •
• وصلك اشهى الى فؤادي • من رحمة الخالق الجليل •

فقال له الرجل اتق الله ما هذه العظيمة فقال الرجل قد كان فخرج الرجل من عنده فما توسط الدرب
حتى سمع الصراخ عليه وقد فارق الدنيا وهذه زلة شنعاء وعظيمة صلعاء وداهية دهياء ولولا ان هؤلاء الائمة
ذكروها لما ذكرتها ولكن فيها عبرة لاولي الالباب وتنبيه لذوي العقول ان يسالوا الله رحمته ولطفه
بهم ان يثبتهم على الخير والاسلام والسنة عند الممات انه كريم جواد قال الحميدي وانشدني ابو محمد علي بن احمد
قال انشدني محمد بن عبد الرحمن الحفي لاحمد بن كليب وقد اهدى الى اسلم كتاب الفصيح لثعلب •

• هذا كتاب الفصيح • بكل لفظ مليح • وهبته لك طوعا • كما وهبتك روحي •

الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران بن علي بن شاذان البزار احد
مشايخ الحديث سمع الكثير وكان ثقة صدوقا جاءه يوما شاب غريب فقال له اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي اذهب الى ابي علي بن شاذان فسلم عليه واقرئه عني السلام ثم انصرف الشيخ فبكى الشاب
وقال ما اعلم لي عملا استحق به هذا غير صبري على سماع الحديث وصلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر ثم
توفي بعد شهرين وثلاثة في محرم هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ودفن بباب الدير • الحسن بن عثمان بن احمد
ابن الحسين بن سورة ابو عمر الواعظ المعروف بابن الفلو سمع الحديث عن جماعة قال ابن الجوزي وكان يعظ
وله بلاغة وفيه كرم وفيه امر بمعروف ونهي عن منكر ومن شعره •

• دخلت على السلطان في دار عزه • بفقر ولم اجلب بخيل ولا رجل •
• وقلت انظروا اما بين فقري وملككم • بمقدار ما بين الولاية والعزل •

توفي بصعود نذ قارب الثمانين ودفن بمقبرة حرب الى جانب ابن السماك ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة في المحرم منها تكامل عمارة قنطرة عيسى التي كانت قد سقطت وكان الذي تولى مشارفة الانفاق عليها الشيخ ابو الحسين القدوري الحنفي وفيه وفيما بعدها تفاقم امر العيارين وكبسوا الدور واخذوا اموالهم وعملاتهم • وفيها توفي صاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بن العزيز الفاطمي وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة واشهر وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وتسعة اشهر وكانت سيرته جميلة وقام بالامر بعده ولده المستنصر وعمره سبع سنين واسمه معد ولقبه ابو تميم وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله الجمالي وكان الظاهر المذكور قد استوزر الصاحب ابا القاسم علي بن احمد الجرجرائي وكان مقطوع اليدين من المرفقين في سنة ثماني عشرة فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ثم لولده المستنصر حتى توفي وكان الوزير الجرجرائي المذكور في سنة ست وثلاثين وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة وكان الذي يعلم عنه القاضي ابو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وكانت علامته عنه الحمد لله شكرا لنعمه وكان الذي قطع يديه من المرفقين الحاكم لجناية ظهرت عليه في سنة اربع واربعمائة ثم استعمله في بعض الاعمال سنة تسع فلما عدم الحاكم لعنه الله في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة ثم تملك من بعده ولده الظاهر المذكور تنقل بالجرجرائي المذكور الاحوال حتى استوزر سنة ثماني عشرة كما ذكرنا وقد هجاه بعض الشعراء فقال

• يا احمقا اسمع وقل • ودع الرقاعة والتحامق •
• اانت نفسك في الثقات • وهبك فيما قلت صادق •
• فمن الامانة والتقى • قطعت يداك من المرافق •

وتوفي فيها من الاعيان الثعالبي المفسر احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي ويقال الثعلبي ايضا وهو لقب وليس بنسبة النيسابوري المفسر المشهور له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وغير ذلك وكان كثير الحديث واسع السماع ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به توفي في سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم منها ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله قال ابن السمعاني ونيسابور كانت مقصبة فامر سابور الثاني ببنائها مدينة وبنى هو القصر ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة فيها خلع الخليفة على ابي تمام محمد بن علي الزينبي وقلده ما كان الى ابيه من نقابة العباسيين والصلاة • وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك ابي كاليجار ثم اعادوا الخطبة لما وصلحت حال جلال الدولة وحلف الخليفة له وعزل وزيره ابن ماكولا واستوزر ابا المعالي بن عبد الرحيم وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا منهم البساسيري ودبيس بن علي بن مزيد وقرواش بن مقلد العقيلي ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى اخذها فهرب واصطلح هو وابي كاليجار على يد قاضي

القضاة الماوردي وتزوج ابو منصور بن ابي كاليجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين الف دينار واتفقت كلمتهما وحسن حال جلال الدولة ولله الحمد والمنة • وفيها وقع مطر ببلاد فم الصلح معه سمك وزن السمكة رطل ورطلان • وفيها بعث صاحب مصر مالا للسقي على نهر الكوفة فانفذ الخليفة القائم بامر الله الفقهاء وسالهم عن المال فافتوا بان هذا فيء للمسلمين يصرف في مصالحهم فاذن في صرفه في مصالح المسلمين • وفيها كثرت العيارون بالبلد وقتلوا اثنين بالجانب الشرقي واخذوا امتعة جماعة وقتلوا من رجالة الشرط سبعة عشر رجلا وانتشرت الشرور في البلد جدا • وفيها ولي عبد الله بن الحسين بن سلامة امارة تهامة بعد ابيه • وفيها ولي عمان القاسم بن علي بن الحسين بن مكرم بعد وفاة ابيه ايضا • ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة لفساد البلاد واختلاف الكلمة • وممن توفي فيها من الاعيان • القدوري الحنفي رحمه الله احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسين القدوري الحنفي قال الخطيب سمعت الحديث من عبد الله بن محمد الحرمي ولم يحدث الا بشيء يسير كتبت عنه وكان صدوقا وكان ممن انجب في الفقه لذكائه وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفة وارتفع جاهه وكان يديم التلاوة وتوفي يوم الاربعاء الخامس من رجب من هذه السنة عن ست وستين سنة ودفن بداره بدرب خلف • الحسن بن شهاب بن الحسن علي بن شهاب ابو علي العكبري الفقيه الحنبلي الشاعر ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة سمع من ابي بكر بن مالك وغيره وكان كما قال البرقاني ثقة امينا وكان يسترزق من الوراقة وهو النسخ يقال انه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليالي فيبيعه بمائتي درهم ولما توفي اخذ السلطان من تركته الف دينار سوى الاملاك وكان قد اوصى بثلث ماله في نفقة الحنابلة فلم يصرف لطف الله بن احمد بن عيسى ابو الفضل الهاشمي ولي القضاء والخطابة بدرب ريحانة وكان فاضلا وقد اضر في آخر عمره فكان يروي حكايات وانا شيد من حفظه • وتوفي في صفر منها محمد بن احمد بن علي بن ابي موسى ابن احمد بن موسى بن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ابو علي الهاشمي احد ائمة الحنابلة محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابو الحسن الاهوازي ويعرف بابن علي الاصبهاني ولد سنة خمس واربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وخرج له ابو الحسن النعيمي اجزاء من حديثه فسمع منه الناس الا انه كان كذابا حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب اقام ببغداد سبع سنين ثم عاد الى الاهواز فمات بها في هذه السنة • مهيار الديلمي الشاعر • مهيار بن مرزويه ابو الحسين الكاتب الفارسي ويقال له الديلمي كان مجوسيا فاسلم الا انه سلك سبيل الرافضة فكان ينظم الشعر القوي في مذاهبهم من سب الصحابة وغيرهم حتى قال ابو القاسم بن برهان يا مهيار انتقلت من زاوية في النار الى زاوية اخرى كنت مجوسيا فاسلمت فصرت تسب الصحابة وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ وله ديوان شعر مشهور فمن مستجاد شعره قوله •

• استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب • واسال النوم عنكم وهو مسلوب •
• وابتغي عندكم قلبا سمحت به • وكيف يرجع شيء وهو موهوب •
• ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم • حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب •

الامام الجليل ابو الحسين القدوري الحنفي

المفسر احمد بن محمد الثعلبي النيسابوري قال عبد الغافر صحيح النقل موثوق به

ولهبار ايضا

احبابنا بالعزم والله كنتم … اسلم حالي كيف بات المتيم
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم … سواء ولكن ساهرون ونوم
تناءيتم من ظاعنين وخلفوا … قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم
ولما حلا التوديع عما حذرته … ولم يبق الا نظرة تتغنم
بكيت على الوادي فحرمت ماءه … وكيف يحل الماء اكثره دم

قال ابن الجوزي ولما كان شعره كله جيدا اقتصرت على هذا وكانت وفاته في جمادى الآخرة
هبة الله بن الحسن بن الحسين المعروف بالحاجب كان من اهل الفضل والادب والدين وله شعر حسن ومنه قوله

يا ليلة سلك الزمان … بطيبها في كل مسلك
اذ نرتقي روض المسرة … مدركا ما لم يدرك
والبدر قد فضح الظلام … وستره فيها مهتك
وكانما زهر النجوم … بلمعها شعل تحرك
والغيم احيانا يلوح … كانه ثوب ممسك
وكان تجعيد الرياح … لدجلة ثوب مفرك
وكان نشر المسك … ينفح في النسيم اذا تحرك
وكان المنثور مصفرا … لدى ذهب مشبك
والنور يبسم في الرياض … فان نظرت اليه سرك
شارطت نفسي ان اقوم … بحقها والشرط املك
حتى تولى الليل منهزما … وجاء الصبح يضحك
وآه الفتى لو انه … في طيب ظل العيش يترك
والدهر يحسب عمره فاذا … اتاه الشيب فذلك

ابو علي بن سينا الطبيب الفيلسوف الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس ابو علي الفيلسوف
المتطبب الذي كان نادرة في زمانه كان ابوه من اهل بلخ وانتقل الى بخارا واشتغل بها ابن سينا القرآن
واتقن علومه وهو ابن عشر واتقن الحساب والجبر والمقابلة واقليدس والمجسطي ثم اشتغل على ابي عبد الله
النوفلي الحكيم فبرع فيه وفاق اهل زمانه وتردد الناس اليه واشتغلوا عليه وهو ابن ست عشرة سنة
وقد عالج بعض ملوك السامانية وهو نوح بن نصر فاعطاه جائزة سنية وحكمه في خزانة كتبه
فرأى فيها من العجائب فنقل الى عنده بعضها الى نفسه وله في الالهيات والطبيعيات كتب
قال القاضي ابن خلكان له نحو من مائة مصنف صغار وكبار منها القانون والشفا والنجاة
والاشارات وسلامان وابسال وحي بن يقظان وغير ذلك قال وكان من فلاسفة الاسلام

ثم اورد له من الاشعار قصيدته في النفس التي يقول فيها في اولها

هبطت اليك من المحل الارفع … ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف … وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما … كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وهي طويلة وقوله

اجعل غذاءك كل يوم مرة … واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه … ماء الحياة يراق في الارحام

وذكر انه توفي بالقولنج في همدان وقيل باصبهان والاول اصح يوم الجمعة في شهر رمضان سنة
ثمان وعشرين واربعمائة عن ثمان وخمسين سنة قلت قد لخص الغزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة
ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مسالة كفره في ثلاث منهن وهي قوله بقدم العالم وعدم
المعاد الجسماني وان الله لا يعلم الجزئيات وبدعه في البواقي ويقال انه تاب عند الموت فالله اعلم ثم

دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة

فيها بدو ملك السلاجقة وفيها استولى
ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور وجلس على سرير ملكها وبعث اخاه
داود الى سائر بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين وفيها
قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس واستولوا على حلب واعمالها
وفيها سال جلال الدولة من الخليفة ان يلقب بملك الملوك فاجابه الى ذلك بعد تمنع وفيها استدعى
الخليفة القائم بامر الله القضاة والفقهاء واحضر جاثليق النصارى ورأس جالوت اليهود والزموا
بالغيار وفي رمضان لقب جلال الدولة شاهنشاه الاعظم ملك الملوك بامر الخليفة وخطب له
على المنابر فنفرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالآجر ووقعت فتنة شديدة واستفتي الفقهاء في ذلك
فافتى ابو عبد الله الصيمري ان هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية وقد قال الله تعالى ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قال وكان وراءهم ملك واذا كان في الارض ملوك جاز ان يكون بعضهم فوق بعض
لتفاضلهم في القوة والامكان وجاز ان يكون بعضهم امكن من بعض وليس في ذلك ما يوجب التشبيه
ولا المماثلة بين الخالق والمخلوقين وكتب القاضي ابو الطيب الطبري ان اطلاق ملك الملوك جائز
ويكون معناه ملك ملوك الارض واذا جاز ان يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة جاز ملك الملوك
واذا كان في اللفظ ما يدل على ان المراد به ملوك الارض زالت الشبهة ومنه قولهم اللهم اصلح الملك
فيصرف الكلام الى المخلوقين وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك واما القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير
فنقل عنه انه اجاز ذلك ايضا والمشهور عنه كما نقله ابن الجوزي والشيخ ابو عمرو بن الصلاح في ادب المفتي
انه منع من ذلك واصر على المنع مع صحبته للملك جلال الدولة وكثرة ترداده اليه ووجاهته عنده وانه
امتنع من الحضور في مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد فلما دخل عليه دخل وهو وجل

خايف ان يوقع به مكروهًا فقلنا واحمد فقال له قد اعلم انه انما منعك من موافقة الدين جوزوا ذلك مع صحبتك اياي وحاقتك عندي دينك واتباعك الحق ولو حابيت احدا من الناس لحابيتني وقد زادك ذلك عندي محبة ومكانة. قلت والذي صار اليه القاضي الماوردي في المنع من ذلك هو السنة التي وردت بها الاحاديث الصحيحة من غير وجه قوي قال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخنع اسم عند الله رجل تسمى بملك الاملاك. قال احمد سالت ابا عمرو الشيباني عن اخنع اسم قال اوضع وقد رواه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبثه رجل تسمى بملك الاملاك لا ملك الا الله عز وجل. وقال احمد حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن خلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبيه واشتد غضب الله على رجل تسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله عز وجل **وتوفي فيها من الاعيان** الثعالبي صاحب يتيمة الدهر ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان اماما في اللغة والاخبار وايام الناس بارعا مفيدا له التصانيف الكبار في النظم والنثر والبلاغة والفصاحة واكبر كتبه يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفيها يقول بعضهم

- ابيات اشعار اليتيمة ۔ ابكار افكار قديمة
- ماتوا وعاشت بعدهم ۔ فلذاك سميت اليتيمة

وانما سمي الثعالبي لانه كان يخيط جلود الثعالب وله اشعار كثيرة مليحة ولد سنة خمسين وثلاثمائة ومات في هذه السنة رحمه الله. الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي احد الايمة في الاصول والفروع وكان باهرا في فنون كثيرة منها علم الحساب والفرايض وكان ذا مال وثروة وانفقه كله على اهل العلم وصنف في العلوم ودرس في سبعة عشر علما وكان اشتغاله على الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني واخذ عنه ناصر المروزي **سنة ثلاثين واربعمائة** فيها التقى الملك محمود بن مسعود بن سبكتكين والملك طغرلبك السلجوقي ومعه اخوه داود في شعبان فهزمهما مسعود وقتل من اصحابهما خلقا كثيرا. وفي هذه السنة خطب شبيب بن رباب للقائم بامر الله بحران والرقة وقطع خطبة المستنصر العبيدي. وفيها خوطب ابو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز وهو مقيم بواسط وهذا العزيز هو آخر من ملك من بني بويه ببغداد لما بغوا وطغوا وتمردوا واولسنوا الملك الاملاك وهو اسم يبغضه الله سلبهم ما كان انعم به عليهم وحصل الملك الى غيرهم قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال. وفيها خلع الخليفة على قاضي القضاة ابي عبد الله بن ماكولا خلعة شريفة. وفيها وقع ثلج عظيم ببغداد مقدار شبر على الاسطحة حتى حرم الناس عنهم قال ابن الجوزي وفي جمادى الآخرة تملك بنو سلجوق بلاد خراسان والجبل وتقسموا الاطراف وهو اول ملوك السلجوقية ولم يحج احد في هذه السنة من اهل العراق وخراسان ولا من الشام ومصر الا القليل

ابو منصور الثعالبي صاحب يتيمة الدهر كان اماما في اللغة والاخبار وايام الناس

وممن توفي فيها من الاعيان الحافظ ابو نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الحافظ الكبير ذو التصانيف الكبيرة الشهيرة من ذلك حلية الاولياء في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على مخارج الاحاديث وشعب طرقها وله معجم الصحابة وهو عندي بخطه وله صفة الجنة وكتاب في الطب وغير ذلك من المصنفات المفيدة. وقد قال الحافظ ابو بكر البغدادي كان ابو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ولا يوضح احدهما من الآخر. وقال عبد العزيز النخشبي لم يسمع ابو نعيم مسند الحارث بن ابي اسامة من ابي بكر بن خلاد بتمامه فحدث به كله قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي صنف الكتب الكثيرة وكان يميل الى مذهب الشافعي ميلا كبيرا وكانت وفاته في الثامن عشر من المحرم من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة لانه ولد فيما ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال وله تاريخ اصبهان وذكر في ترجمة والده ان مهران اسلم وان ولاءهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وذكر ان معنى اصبهان واصله بالفارسية سباهان اي مجمع العساكر وان الاسكندر بناها قاله السمعاني الحسن بن الحسين ابو علي الرخجي وزير شرف الدولة ابي علي بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل وكان عظيم الجاه عظيمه وهو الذي بنى المارستان بواسط ورتب فيه الاشربة والادوية وفرد لما يحتاج اليه ووقف عليه كفايته جزاه الله خيرا وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين سنة. الحسن بن حفص ابو الفتح العلوي امير مكة شرفها الله تعالى. الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله الوزير وهو ابو محمد الخلال سمع صحيح البخاري من اسماعيل بن محمد الكشميهني وسمع غيره وكانت وفاته في جمادى الاولى ودفن بباب حرب. عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ابو القاسم الواعظ سمع النجاد وعلي بن احمد والآجري وغيرهم وكان ثقة صدوقا وكان يشهد عند الحكام ثم ترك ذلك رغبة عنه ومات في ربيع الآخر من هذه السنة وقد جاوز التسعين وصلى عليه في جامع الرصافة وكان الجمع حافلا ودفن الى جانب ابي طالب المكي وقد كان اوصى بذلك. محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء ابو حازم القاضي ابي يعلى الحنبلي سمع الدارقطني وابن شاهين قال الخطيب كان لا باس به وزايت له اصولا سماعه فيها ثم بلغنا انه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفا فروى منها وكان يذهب الى الاعتزال وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة بتنيس من بلاد مصر. محمد بن عبد الله ابو بكر الدينوري الزاهد وكان حسن العيش وكان ابن القزويني يثني عليه وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره وقد زار ايا له ثمرة ان يخلي للناس مكس الملح وكان مبلغه في السنة الفي دينار فتركه من اجله ولما توفي اجتمع اهل البلد لجنازته وصلى عليه مرات ودفن بباب حرب رحمه الله. المفضل بن منصور ابو الرضا ويعرف بابن الظريف وكان شاعرا ظريفا ومن شعره قوله

- يا قائلي الشعر قد نصحت لكم ۔ ولست ادهى الا من النصح
- قد ذهب الدهر بالكرام وفي ۔ ذاك امور طويلة الشرح
- اتطلبون النوال من بخل ۔ قد طبعت نفسه على الشح

وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوهها في غاية القبح من اجل ذا نحن نهجوكم لانكم تكذبون في المدح

صونوا القوافي فما ارى احدا ... يغتر فيه الى جابا يخ

فان شككتم فيما اقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح

هبة الله بن علي بن جعفر ابو القاسم بن ماكولا وزير جلال الدولة له مرارا وكان حافظا للقرآن عارفا بالشعر والاخبار حتى هيت في جمادى الآخرة من هذه السنة ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود قاله القاضي ابن خلكان قال وكان يضرب به المثل والدبوسي نسبة الى قرية من اعمال بخارا قال وله كتاب الاسرار والتقويم بالادلة وغير ذلك من التصانيف والتعاليق قال وروي انه ناظر فقيها فبقي كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فانشد ابو زيد

ما لي اذا الزمته حجة ... قابلني بالضحك والقهقهة

ان كان ضحك المرء من فقهه ... فالدب في الصحراء ما افقهه

الحوفي صاحب اعراب القرآن ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي له كتاب في النحو كبير واعراب القرآن في عشر مجلدات وله تفسير القرآن ايضا وكان اماما في العربية والنحو والادب وله تصانيف كثيرة انتفع الناس بها قال القاضي ابن خلكان والحوفي نسبة الى ناحية بمصر يقال لها الشرقية وقصبتها مدينة بلبيس فجميع ريفها يسمون بذلك وهو من قرية يقال لها شبرا النخلة من اعمال الشرقية المذكورة ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمائة فيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه فالقتهم باسفل البلد وفيها وقع بين الجند وبين الملك جلال الدولة وقتل من الفريقين خلق وجرت شرور طويلة وفساد عريض واتسع الخرق على الراقع وهذا لا يزال دأب الناس ولم يبق للملك عندهم حرمة ولا كلمة وغلت الاسعار ببغداد وفيها بعث الملك ابو كاليجار وزيره العادل بن مافنة الى البصرة فملكها له وفيها زار الملك ابو طاهر مشهد علي ومشهد الحسين ومشى حافيا في بعض تلك الزيارات ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة • وممن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن احمد بن عبد الله ابو عبد الرحمن الضرير الحيري من اهل نيسابور كان من اعيان الفضلاء الاذكياء والثقات الامناء قدم بغداد حاجا في سنة ثلاث وعشرين واربع مائة فقرأ عليه الخطيب البغدادي جميع صحيح البخاري في ثلاثة مجالس بروايته له عن ابي الهيثم الكشميهني عن الفربري عن البخاري وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز التسعين بشرى الفاتني وهو بشرى بن مسيس من سبي الروم اهداه بعض امراء بني حمدان لفاتن غلام المطيع فادبه وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ وروى عنه الخطيب وقال كان صدوقا صالحا دينا وكانت وفاته في يوم عيد الفطر رحمه الله محمد بن علي بن احمد ابن يعقوب بن مروان ابو العلاء الواسطي واصله من فم الصلح سمع الحديث وقرأ القرآن والحديث فالله اعلم وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فيها عظم شأن السلجوقية وارتفع شأن ملكهم طغرلبك محمد واخيه جغري بك داود وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق بن تقاق وقد كان جدهم تقاق هذا من مشايخ الترك القدماء الذين لهم رأي ومكيدة ومكانة عند ملكهم الاعظم ونشأ ولده سلجوق نجيبا شهما فقدمه الملك ولقبه شباسي فاطاعته الجيوش وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك واراد قتله فهرب منه الى بلاد المسلمين فاسلم فازداد عزا وعلوا ثم توفي عن مائة وسبع سنين وخلف ارسلان وميكائيل وموسى فاما ميكائيل فانه اعتنى بقتال الكفار من الاتراك حتى قتل شهيدا وخلف ولديه طغرلبك محمدا وجغري بك داود فعظم شانهما في بني عمهما واجتمع عليهما الترك من المؤمنين وهم ترك الايمان الذين يقول الناس تركمان وهم السلاجقة بنو سلجوق جدهم هذا فقصدوا بلاد خراسان فملكوها بعد موت محمود بن سبكتكين وقد كان يتخوف منهم الملك محمود بعض التخوف فلما توفي وقام ولده مسعود بن محمود قاتلهم وقاتلوه مرارا فهزموه في اكثر المواقع وتملكوا بلاد خراسان باسرها ثم قصدهم مسعود في جنود تضيق بهم الفضا فكسروه فيها وكبسه مرة داود فانهزم منه مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه وجلس على سريره وفرق الغنائم ومكث جيشه على خيولهم لا يترجلون عنها ثلاثة ايام خوفا من دهمة العدو ومثل هذا الاحتراز نصرهم ما راموه وكمل جميع ما املوه ثم كان من سعادتهم ان الملك محمود توجه نحو بلاد الهند ليشتي بها وترك اخاه محمد ولكن مودود جعلناكتب لسبب قتال السلاجقة فلما عبر الجسر الذي على سيحون نهبت جنوده حواصله واجتمعوا على اخيه محمد وخلعوا مسعود فرجع اليهم مسعود فقاتلهم فهزموه واسروه فقال له اخوه والله لا اقابلك على صنيعك الي ولكن اختر لنفسك اي بلد تكون فيه انت وعيالك فاختار قلعة كري فكان بها ثم ان الملك محمد اجعل لولده احمد الامر من بعده وبايع الجيش له وقد كان في احمد هوج فاتفق هو وعمهم يوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفو لهم الامر ويتم لهم الملك فسار اليه احمد من غير علم ابيه فقتله فلما علم ابوه غاظه ذلك وعتب عليه عتبا شديدا وبعث الى ابن اخيه يعتذر اليه ويقسم انه لم يعلم بذلك حتى كان فكتب اليه مودود بن مسعود يقول رزق الله ولدك المعتوه عقلا يعيش به فقد ارتكب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين وستعلمون اي حيف تورطتم واي شر تأبطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم سار اليهم في جنود عظيمة فقاتلهم فقهرهم واسرهم فقتل عمه محمدا وابنه احمد وبني عمه كلهم الا عبد الرحيم وخلقا من رؤس امرائهم وابتنى قرية هنالك سماها فتحاباد ثم سار الى غزنة فدخلها في شعبان واظهر العدل وسار سيرة جده محمود فاطاعه الناس وكتب اليه اصحاب الاطراف بالانقياد والاتباع غير انه اهلك تومنه بيل وكان هذا من جملة سعادة السلاجقة وفيها خالف ابو الاغر دبيس بن مزيد على ابن بادنس صاحب قرميسين فحاصرهم قريبا من سنتين ووقع بافريقية في هذه السنة غلاء شديدا بسبب تأخر الامطار عنهم ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة واهل الكرخ واهل باب البصرة فقتل خلق كثير من الفريقين ولم يحج احد في هذه السنة من اهل العراق وتوفي فيها من الاعيان محمد بن الحسين بن الفضل بن العباس ابو يعلى البصري الصوفي اذهب عمره في السفر والغرب وقدم بغداد في سنة ست وثلاثين فحدث بها عن ابي بكر بن ابي الحديد الدمشقي وابي الحسين بن جميع الغساني وكان شيخا صدوقا اديبا حسن الشعر ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة فيها ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

ثم عاد الى بعشا ابو رسو تيدا منصورا وفيها ولي ظهير الدولة ابو منصور بن علاء الدولة بن جعفر بن كاكويه بعد وفاة
ابيه ثم وقع الخلف بينه وبين اخويه ابي كاليجار وكرشاسف • وفيها دخل ابو كاليجار همذان ودفع الغز عنها
وفيها ثار الاتراك ببغداد بسبب تاخر العطاء عنهم وسقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى وكذا القنطرة
العتيقة التي تقاربها وفيها دخل بغداد رجل من المغرب يريد الحج وذكر انه من تجارهم فادرك بلاد الخلافة واخبر
ملك الازرق وذكر انهم مولودون من الترك والصقالبة وانهم في اقصى بلاد الترك وان النهار يقصر عندهم
حتى يكون ست ساعات وكذلك الليل وعندهم عيون وزروع على المطر والثلج • وفي هذه السنة قرئ
الاعتقاد الذي كان جمعه القادر بالله امير المؤمنين بالديوان واخذت خطوط الفقهاء والزهاد عليه بانه اعتقاد
المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر فكان اول من كتب عليه الشيخ ابو الحسن علي بن عمر القزويني ثم كتب بعده العلماء
وقد سرده الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم بتمامه وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف • وممن توفي فيها
من الاعيان بهرام بن مافنه ابو منصور الوزير لابي كاليجار وكان عفيفا نزيها صينا عادلا في سيرته ووقف خزانة
كتب بمدينة فيروزاباد تشتمل على سبعة آلاف مجلد من ذلك اربعة آلاف ورقة بخطي ابي علي وابي عبد الله ابني مقلة
محمد بن جعفر ابو الحسن المعروف بالجهرمي قال الخطيب البغدادي هو احد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا منهم
وكان يجيد القول • ومن شعره •

• يا ويح قلبي في تقلبه • ابدا يحن الى معذبه •
• قالوا اكتم هواه عن جلد • لو ان لي جلدا لبحت به •
• بابي حبيب غير مكترث • عني ولكن من تعتبه •
• حسبي رضاه من الحياة وبا • قلبي وموتي من تغضبه •

مسعود الملك بن الملك محمود بن الملك سبكتكين صاحب غزنة وابن صاحبها قتله ابن عمه احمد بن محمد بن محمود
فاستقر له ابنه مودود بن مسعود فقتل عمه وابن عمه واهل بيته من اجل ابيه واستتب له الامر من غير منازع من
قومه كما تقدم بنت امير المؤمنين المتقي لله تاخرت مدة بقائها حتى كانت وفاتها في رجب من هذه السنة عن احدى
وتسعين سنة بالحريم الطاهري ودفنت بالرصافة

سنة سبع وثلاثين واربعمائة

فيها امر الملك جلال الدولة بجباية اموال الجوالي ومنع اصحاب الخليفة من قبضها فانزعج القائم بامر الله وعزم على الخروج
من بغداد وامر اهل الفقه والقضاة والاعيان في الناس بالخروج صحبته وارتجت بغداد بسبب ذلك وفيها
كانت زلزلة عظيمة بمدينة تستر هدمت قلعتها وسورها واسواقها ودورها حتى من دار الامارة عامة قطرها
وكان تحت الهدم خمسون الفا ولبس اهلها المسوح لشدة مصابهم • وفيها استولى السلطان طغرلبك على اكثر
البلاد المرغوبة من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطبرستان والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب
له في تلك النواحي كلها وعظم شانه جدا واتسع صيته وفيها ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب واخذها من ايدي
جيش الفاطميين فبعث اليه المصريون من حاربه ولم يحج احد في هذه السنة ولا في التي قبلها • وممن توفي فيها
من الاعيان ابو ذر الهروي عبد بن احمد بن محمد الحافظ ابو ذر الهروي الفقيه المالكي سمع الكثير ورحل الى

وخرج الى مكة فسكنها ثم تزوج في العرب واقام بالسروات وكان يحج في كل سنة ويقيم بمكة ايام الموسم
ويسمع الناس عليه واخذ منه المغاربة مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري عن القاضي ابي بكر الباقلاني وكان يقول
انه اخذ مذهب الامام مالك عن الباقلاني وقد كان ثقة حافظا ضابطا توفي في ذي القعدة من هذه السنة
محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر ابو الفتح الشيباني العطار ويعرف بقطيط سافر الكثير الى البلاد الشاسعة
وسمع الكثير وكان يتخاطر بنفسه ويسلك طريق التصوف وكان يقول لما ولدت سميت فخطط علي اسما البادية فسماني
بعض اهلي محمدا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة

فيها ردت الجوالي الى نواب الخليفة
وفيها ورد كتاب من الملك طغرلبك الى جلال الدولة يامره بالاحسان الى الرعايا والوصاة بهم • وذكر
ملك ابي كاليجار بغداد بعد وفاة اخيه جلال الدولة بن بهاء الدولة • وفيها توفي جلال الدولة ابو طاهر
بن بهاء الدولة فملك بعده اخوه سلطان الدولة ابو كاليجار بن بهاء الدولة وخطب له بها عن ممالاة
امرائها واخرجوا الملك العزيز ابا منصور بن جلال الدولة فتنقل في البلاد وتشرد من مملكته الى غيرها حتى توفي
في سنة احدى واربعين وحمل فدفن عند ابيه بمقابر قريش • وفيها ارسل الملك مودود بن مسعود عسكرا
كثيفا الى خراسان فبرز اليهم الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق في عسكر آخر فاقتتلوا قتالا عظيما
وفيها في صفر منها اسلم من الترك الذين كانوا يطوفون بلاد المسلمين نحو من عشرة آلاف خركاه وضحوا في يوم عيد الاضحى
عشرين الف راس من الغنم وتفرقوا في البلاد ولم يسلم من الخطا والتتار احد وهم بنواحي الصين وفيها نفى ملك
الروم من قسطنطينية كل غريب له دون العشرين سنة فيها • وفيها خطب المعز ابو تميم بن باديس صاحب بلاد
افريقية ببلاده للخليفة العباسي وقطع خطبة الفاطميين واحرق اعلامهم وارسل اليه القائم بامر الله الخلع
واللواء والمنشور وفيه تعظيم له وثناء عليه • وفيها ارسل الخليفة القائم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن محمد
ابن حبيب الماوردي قبل وفاة جلال الدولة الى الملك طغرلبك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وابي كاليجار فسار
اليه فالتقاه بجرجان فتلقاه الملك على اربع فراسخ اكراما لمن ارسله واقام عنده الى السنة المقبلة
فلما قدم اخبر بطاعته واكرامه له من اجل الخليفة ففرح بذلك • وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن عثمان بن سهل
ابن احمد بن عبد العزيز ابو علي المجلي احد الرحالين في طلب الحديث الى البلاد المتباينة ثم اقام ببغداد وحدث
بها وروى عنه الخطيب وقال كان صدوقا ثقة ثم انتقل في آخر عمره الى مكة فسكنها حتى توفي بها في شوال
من هذه السنة عبيد الله بن ابي الفتح احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو القاسم الازهري الحافظ المحدث المشهور
ويعرف بالسوادي سمع من ابي بكر بن مالك وخلق يطول ذكرهم وكان ثقة صدوقا دينا صحيح الاعتقاد حسن السيرة
وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر من هذه السنة عن ثمانين سنة وعشرة ايام الملك جلال
الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها من البلاد كانت فيه
محبة للعباد يزورهم ويلتمس الدعاء منهم وقد نكبت مرات عديدة وخالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره
ومن بغداد بالكلية غير ما مرة ثم يعودون اليه ويرضون عنه حتى اعتراه وجع في كبده هذه السنة فمات منه
في ليلة جمعة الخامس من شعبان من هذه السنة وله من العمر احدى وخمسون سنة واشهر وولي بغداد من ذلك سبعة عشر

واحد عشرة

سنة ست وثلاثين واربعمائة

فيها دخل الملك ابو كاليجار بغداد وامر بضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يكن الملوك قبله يفعلونه انما كان لعضد الدولة ثلاثة اوقات وما كان يضرب في الاوقات الخمسة الا للخليفة وكان دخوله في رمضان وقد فرق على الجند اموالا ونفذ الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وخلع على مقدمي الجيوش ومنهم البساسيري والنساوري والهمام ابو اللقا ولقب الخليفة محيي الدولة وخطب له في بلاد كثيرة بامر ملوكها وخطب له بهمذان ولم يبق لنواب طغرلبك بها امر وفيها استوزر طغرلبك ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو اول وزير وزر له وفيها وزر ابو نصر احمد بن يوسف لصاحب مصر وكان يهوديا فاسلم بعد موت الجرجرائي وفيها ولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي وذلك بعد وفاة عمه المرتضى ابي القاسم علي رحمه الله وفيها ولي ابو الطيب الطبري قضاء الكرخ مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وذلك بعد موت القاضي ابي عبد الله الصيمري نسبة الى نهر بالبصرة يقال له الصيمر على علم من اصحاب الحنيفة ولي قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ وحدث عن ابي المفيد وابن شاهين وغيرهما وكان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة حسن العبارة عارفا بحقوق العلماء توفي في شوال عن خمس وثمانين سنة عبد الوهاب بن منصور بن احمد ابو الحسين المعروف بابن المشتري الاهوازي كان على قضاء الاهواز ونواحيها شافعي المذهب وكان له منزلة كبيرة عند السلطان صدوقا كثير المال حسن السيرة الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الشريف الموسوي الملقب بالمرتضى ذي المجدين وكان اكبر من اخيه الرضي ذي الحسبين نقيب الطالبيين وكان جيد الشعر على مذهب الامامية والاعتزالية يناظر على ذلك وكان يناظر عنده في كل المذاهب وله تصانيف في التشيع اصولا وفروعا وقد نقل ابن الجوزي في ترجمته اشياء من تفرداته لشيعته فمن ذلك انه لا يصح السجود الا على الارض او ما كان من جنسها وان الاستجمار انما يجزي في الغائط لا في البول وان الكتابيات حرام وذبائح اهل الكتاب حرام وكذا ما وليه اليهود وسائر الكفار من الاطعمة وان الطلاق لا يقع الا بحضرة شاهدين والمعلق منه لا يقع وان وجد شرطه ومن نام عن صلاة العشاء حتى انتصف الليل وجب قضاؤها ووجب عليه ان يصبح صائما كفارة لما وقع ومن ذلك ان المراة اذا جزت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطا ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه يمين ومن تزوج بامراة لها زوج لا يعلمه يجب عليه ان يتصدق بخمسة دراهم وان قطع من اصول الاصابع قال ابن الجوزي نقلتها من خط ابي الوفا ابن عقيل قال وهذه مذاهب عجيبة تخرق الاجماع واعجب من هذا ذم الصحابة رضي الله عنهم يوجد في كلامه سبا فيها في تكفير عمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم فنحن ذامنا له ان لم يكن قد تاب فقد ذكر ابن الجوزي اخبرنا ابن ناصر عن ابي الحسن الطيوري قال سمعت ابا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم العلوي في مرضه واذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما افانا اقول ارتدا بعد ما اسلما قال فقمت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه وكانت وفاته في هذه السنة عن احدى وثمانين سنة وقد ذكره القاضي ابن خلكان فاثنى عليه واورد شيئا من اشعاره الرائقة قال وقيل انه الذي وضع كتاب نهج البلاغة

محمد بن احمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل ابو منصور الروياني صاحب الشيخ ابي حامد الاسفراييني قال الخطيب سكن بغداد وحدث بها وكتبت عنه وكان صدوقا يسكن قطيعة الربيع ومات في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بباب حرب ابو الحسين البصري المعتزلي محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين البصري شيخ المعتزلة والمنتصر لهم والمحامي عن ذمارهم بالتصانيف الكثيرة وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ودفن في الشونيزية ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد رواه عنه الخطيب البغدادي في تاريخه حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن اخي هلال الرأي بالبصرة وانا اسمع قيل له حدثكم ابو مسلم الكجي وابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والعلابي والمازني والزرقي قالوا حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والعلابي اسمه محمد والمازني اسمه محمد بن حبان والزرقي ابو علي محمد بن احمد بن خالد البصري ثم دخلت

سنة سبع وثلاثين واربعمائة

فيها بعث السلطان طغرلبك السلجوقي اخاه ابراهيم ينال الى بلاد الجبل فملكها واخرج منها صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة فالتحق بالاكراد ثم سار ابراهيم ينال الى بلاد الجبل فملك الدينور فملكها واخرج منها صاحبها وهو ابو الشوك فسار ابو الشوك الى حلوان فتبعه ابراهيم فملكها قهرا واحرق داره وغنم امواله فتجهز الملك ابو كاليجار صاحب بغداد لقتال السلاجقة الذين عدوا على اطرافه فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر وذلك ان الآفة اعترت في هذه السنة الخيل فمات له فيها نحو من اثني عشر الف فرس بحيث جافت بغداد من نتن الجيف وفيها وقع ببغداد بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود واحراق الكنيسة العتيقة التي لهم واتفق في هذه السنة موت رجل من اكابر النصارى بواسط فجلس اهله لعزائه على باب مسجد هناك واخرجوا جنازته ومعها طائفة من الاتراك يحرسونها فحملت عليهم العامة فانهزم الاتراك منهم واستخرجوه من اكفانه فاحرقوه ورموه في دجلة ومضوا الى الدير فنهبوه وعجز الاتراك عن دفعهم ولم يحج اهل العراق في هذا العام وممن توفي فيها من الاعيان فارس بن محمد بن عنان صاحب الدينور وحلوان كانت وفاته في هذا الاوان خديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظة بنت البقال وتكنى ام سلمة قال الخطيب كتبت عنها وكانت تسكن صالحة احمد بن يوسف المنازي الشاعر الكاتب وزير احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين دخل يوما على ابي العلاء المعري فقال له اني معتزل الناس وهم يؤذونني فقال ولم وقد تركت لهم الدنيا والآخرة وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه وكانت وفاته في هذه السنة ومن شعره في وادي بزاعا

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
يراعي الشمس انى قابلتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

• بروع حصاه خالية العذارى • فيلمس جانب العقد النظيم •

قال ابن خلكان وهذه الابيات بديعة في بابها **ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة** استهلت والموتان كثير في الدواب جدا حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي وربما اخرج بعض الناس لاطنابا الى دوابهم ليسقونها الشعير ويطعمونها وفيها حاصر السلطان طغرلبك اصبهان فضايق صاحبها على مال يحمله اليه وان يخطب له بها فاجابه الى ذلك وفيها مصالحة قرميسين والدينور وفيها نام على بني خفاجة رجب بن ابي منيع بن ثمال بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال وهؤلاء اعراب هم اكثر من يصد الحجيج عن البيت الحرام فلا جزاهم الله خيرا وحشرهم يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار • وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو محمد الجويني عبد الله بن يوسف بن عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني امام الشافعية في زمانه وهو والد امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن ابي محمد واصله من قبيلة يقال لها سنبس وجوين من نواحي نيسابور سمع الحديث في بلاد شتى على جماعة وقرا الادب على ابيه وتفقه بابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ثم خرج الى مرو الى ابي بكر عبد الله بن احمد القفال ثم عاد الى نيسابور وعقد مجلس المناظرة وكان مهيبا لا يجري بين يديه الا الجد وصنف التصانيف الكثيرة في انواع من العلوم وكان ورعا زاهدا شديد الاحتياط ربما اخرج الزكاة مرتين وقد ذكرته في طبقات الشافعية وما قاله الائمة في مدحه رحمه الله وكانت وفاته في ذي القعدة وقال القاضي ابن خلكان صنف التفسير الكبير المشتمل على انواع العلوم وله في الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وغير ذلك وكان اماما في الاصول والفقه والعربية والادب وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة اربع وثلاثين قاله السمعاني في الانساب وهو في سن الكهولة **سنة تسع وثلاثين واربعمائة** فيها اصطلح الملك طغرلبك السلجوقي وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرلبك السلجوقي وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرلبك بابنة كاليجار وتزوج ابو منصور ابن ابي كاليجار بابنة الملك داود اخي طغرلبك وفيها اسر ملك الاكراد سرخاب اخا ابي الشوك واحضروه بين يدي ابراهيم ينال فامر بقلع احدى عينيه • وفيها استولى ابو كاليجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها ابو نصر بنفسه وفيها ظهر رجل يقال له الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم فغنم بها اموالا تقوى بها وعظم امره فاتفق انه اسر وحمل الى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر فاعتقله وسد عليه باب السجن وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة وبغداد فمات خلق كثير حتى غلت الاسواق وقلت الاشياء التي يحتاج اليها المرضى وورد كتاب من الموصل بانه لا يصلي الجمعة من اهلها الا نحو اربعمائة وان اهل الذمة لم يبق منهم الا نحو من مائة وعشرين نفسا وفيها وقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد قتل فيها خلق كثير ولم يحج احد من ركب العراق في هذا العام **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد ابو الفضل الهاشمي الرشيدي من ولد الرشيد ولي القضاء بسجستان وسمع الحديث من القطيعي رحمه الله ورضي عنه وحمل الخطيب

وعنه قال الخطيب انشدني لنفسه •

• قالوا اقتصد في الجود انك منصف • عدل وذو الانصاف ليس يجور •
• فاجبتهم اني سلالة معشر • لهم لواء في الندى منشور •
• تالله اني قد شاهدت ما قد بنى • جدي الرشيد وقبله المنصور •

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب ابو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ومن شعره الذي رواه الخطيب رحمه الله عنه •

• يا عبد كم لك من ذنب ومعصية • ان كنت ناسيها فالله احصاها •
• لا بد يا عبد من يوم تقوم له • ووقفة لك يدمي القلب ذكراها •
• اذا عرضت على قلبي تذكرها • وساء ظني فقلت استغفر الله •

محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم ابو سعد الوزير وزر للملك ابي طاهر سبع مرات ثم كان موته بجزيرة ابن عمر في هذه السنة من ست وخمسين سنة محمد بن احمد بن موسى ابو عبد الله الواعظ الشيرازي قال الخطيب قدم بغداد واظهر الزهد والتقشف والورع وعزوب النفس عن الدنيا فافتتن الناس به وكان يحضر مجلسه خلق كثير ثم انه قبل ما كان يعرض عليه فبان في قوله تكثر من اموالهم ولبس الثياب الناعمة وجرت له امور وكثرت اتباعه واظهر انه يريد الغزو فاتبعه بشر كثير فبرز الى ظاهر البلد وكان يضرب له الطبل في اوقات الصلوات وسار الى ناحية اذربيجان فالتف اليه خلق كثير وضاهى امير تلك الناحية وكانت وفاته هناك في تلك السنة قال الخطيب وحدث ببغداد وكتبت عنه احاديث يسيرة وحدثني بعض اصحابنا بشيء يدل على ضعفه في الحديث • والسذي هو لبعضهم •

• اذا ما اطعت النفس في كل لذة • نسبت الى غير الحجا والكرم •
• اذا ما اجبت النفس في كل دعوة • دعتك الى امر قبيح محرم •

محمد بن الحسين بن عمر بن برهان ابو الحسن الغزال سمع محمد بن المظفر وغيره وكان صدوقا محمد بن علي بن ابراهيم ابو الخطاب الجبلي الشاعر فمن شعره قوله •

• ما حكم الحب فهو ممتثل • وما جناه الحبيب محتمل •
• تهوى وتسلو الصبا وكل هوى • لا يحمل الجسم فهو منتحل •

وقد سافر الى الشام فاجتاز بمعرة النعمان فامتدح ابا العلاء سليمان بابيات فاجابه عنها وقد كان حسن العين حين سافر فما عاد الى بغداد الا وهو اعمى وكانت وفاته في هذه السنة في ذي القعدة منها وقيل انه كان شديد الترفض والله اعلم • الشيخ ابو علي السنجي الحسين بن شعيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه اخذ عن ابي بكر القفال وشرح الفروع لابن الحداد وقد شرحها قبله القاضي ابو الطيب الطبري وشرح ابو علي السنجي كتاب التلخيص لابن القاص شرحا كبيرا وله كتاب المجموع وقد اخذ منه الغزالي في الوسيط قال القاضي ابن خلكان وهو اول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكانت وفاته سنة بضع وثلاثين واربعمائة

زاد بهر وقد ولي العراق نحوا من اربع سنين ونهبت له قلعة كان فيها ما يزيد على الف الف دينار وقام بالامر من بعده
ابنه الملك الرحيم ابو نصر كما تقدم ذكره في الحوادث

سنة احدى واربعين واربعمائة

في عاشر المحرم تقدم الى اهل الكرخ ان لا يعملوا بدعة النوح فجرت بينهم وبين اهل البصرة ما يزيد على الحد من الجراح
والقتل وبنى اهل الكرخ سورا عليه وبنى اهل السنة سورا على سوق القلائين ونقض كل من الفريقين ابنيته
وحملوا الآجر الى مواضعه بالطبول والمزامير وجرت بينهما مفاخرات وسخف لا ينحصر ولا ينضبط فانا لله وانا
اليه راجعون ثم وقعت بينهم فتن يطول بسطها واحرقوا دورا كثيرة جدا وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرلبك
واخيه ابراهيم ينال فامر طغرلبك بضربه وتمل احدى عينيه وقطع شفتيه فسار ابراهيم فجمع جموعا كثيرة واقتتل هو
واخوه فهزمه طغرلبك ثم اسره من قلعة قد تحصن بها بعد محاصرة اربعة ايام فاستنزله منها قهرا فاحسن اليه واكرم
واقام عند اخيه مكرما وكتب ملك الروم الى طغرلبك في فداء بعض ملوكهم ممن كان اسره ينال وبذل فيه قطعة
كبيرة من المال فبعثه مكرما مجانا اليه من غير عوض اشترطه عليه فارسل ملك الروم هدايا كثيرة وتحفا عزيزة
وامر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية واقيمت فيه الصلاة والجمعة وخطب فيه للملك طغرلبك تعظيما زائدا
وخطب له نصر الدولة بن مروان بالجزيرة وفيها ولي مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة ابيه
وكان صغيرا فمكث اياما ثم عدل عنه الى عمه علي بن مسعود ثم نازعه عمه عبد الرشيد بن محمود فاستقر الملك بيده
وعزل علي بن مسعود وهذا امر غريب جدا فلله الامر من قبل ومن بعد وفيها ملك المصريون مدينة حلب واجلوا
عنها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس وفيها كان الحرب بين البساسيري وبين بني عقيل وفيها ملك البساسيري
الانبار من يد قرواش فاصلح امورها وفي شعبان سار البساسيري الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار
وملكها وغنم مالا كثيرا كان فيها وكان سعدي بن ابي الشوك قد حصنها قال ابن الجوزي وفي ذي الحجة ارتفعت
سحابة سوداء بالليل زادت على ظلمة الليل وظهر في جوانبها كالنار المضيئة فانزعج الناس لذلك وخافوا واخذوا
في الدعاء والتضرع فانكشفت في الليل بعد ساعة وكانت قد هبت ريح شديدة جدا قبل ذلك فاتلفت شيئا
كثيرا من الاشجار وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة ولم يحج في هذه السنة من اهل العراق احد
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن العتيقي نسبة الى جد له كان يسمى عتيقا
سمع ابن شاهين وغيره وكان صدوقا توفي في صفر وقد جاوز الثمانين علي بن عبد الله بن الحسن ابو القاسم العلوي
ويعرف بابن بحي الشيبة قال الخطيب سمع ابن المظفر وكتبت عنه وكان صدوقا دينا حسن الاعتقاد يورق
بالاجرة وياكل منه ويتصدق توفي في رجب منها وقد جاوز الثمانين عبد الوهاب بن اقضى القضاة ابي الحسن
الماوردي يكنى بابي الفائز شهد عند ابن ماكولا في سنة احدى وثلاثين سنة فاجاز شهادته احتراما لابيه
وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة الحافظ ابو عبد الله الصوري محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابو عبد الله
الصوري طلب الحديث بنفسه بعدما كبرت سنه ورحل في طلب الحديث الى الآفاق وكتب الكثير وصنف واستفاد
على الحافظ عبد الغني بن سعيد وكتب عنه شيخه الحافظ شيئا في تصانيفه وكان من اعظم اهل الحديث همة في
الطلب وهو شاب ثم كان من اقوى الناس عزيمة على العمل الصالح كان يسرد الصوم كل يوم الا العيدين وايام التشريق

سنة اثنتين واربعين واربعمائة

فيها توفي الملك ابو كاليجار في جمادى الاولى منها مرض الملك
ابو كاليجار صاحب بغداد وهو في برية فقصد في يوم ثلاث مرات وحمل في محفة فمات في ليلة الخميس وانتهب
الغلمان الخزائن واحرقوا الجواري الخيام سوى الخيمة التي هو فيها والخركاة التي هو فيها وولي بعده ابو نصر ابنه
وسموه الملك الرحيم ودخل دار الخلافة في يوم مشهود وخلع عليه الخليفة سبع خلع وسوره وطوقه وعلى راسه التاج
والعمامة السوداء الوصافية ووصاه الخليفة وسار الى داره وذهب الناس لهيبته وفيها دار السور على
شيراز وكان دوره اثني عشر الف ذراع وارتفاعه ثمانية اذرع وعرضه ستة اذرع وفيه احد عشر بابا
وفيها غزا ابراهيم ينال بلاد الروم فغنم مائة الف راس واربعة آلاف درع وقيل تسعة عشر الف درع وكان
بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما وحمل ما حصل له من الغنائم على عشرة آلاف عجلة نصر الله وجهه
وفيها خطب لذخيرة الدين ابي العباس احمد بن الخليفة القائم بامر الله على المنابر بولاية العهد بعد ابيه ودعي بذلك
وفيها اتفق الروافض والسنة وجرت بعد ازمنة طويلة منكرة ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة

وممن توفي فيها من الاعيان السيد الكبير الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ابو محمد
العباسي ولد في المحرم من سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وسمع من مؤدبه احمد بن منصور اليشكري وابي الازهر عبد
بن عبد الوهاب الكاتب وكان فاضلا اديبا حافظا لاخبار الخلفاء عالما بايام الناس اعرض عن ولاية
الخلافة مع قدرته واوليها القادر بالله وكانت وفاته في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة واوصى ان
يدفن بباب حرب بقبر ابيه فدفن قريبا من قبر الامام احمد رحمه الله وكان يوم جنازته يوما مشهودا مشى الامراء
والوزراء والبساسيري الى المقبرة وجلس رئيس الرؤساء ابو القاسم بن المسلمة للعزاء من الغد عبيد الله بن عمر
بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين سمع من ابي بكر بن مالك وابن ماسي وابن يحيى الهلالي
وابن المظفر قال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا وكان مولده في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وتوفي في ربيع
الآخر من هذه السنة ودفن بباب حرب علي بن الحسن بن محمد المثاني ابو القاسم المعروف بابن ابي عثمان الدقاق
قال الخطيب سمع القطيعي وغيره وكان شيخا صالحا صدوقا دينا حسن المذهب محمد بن جعفر بن ابي الفرج
بن فسانجس الوزير ابو الفرج الملقب بذي السعادات وزر لابي كاليجار بفارس وبغداد وكان ذا مروءة غزيرة يقول
الشعر والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه في رجل مات عن ولده ثمانية اشهر وله من المال ما يقارب مائة الف
دينار فان راى الوزير ان يقترض من المال الى حين بلوغ الطفل فكتب على ظهر الورقة المتوفى رحمه الله والطفل جبره الله
والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة لنا الى مال الايتام اعتقل ثم قتل في رمضان من هذه السنة عن احدى
وخمسين سنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان بن حكيم بن غيلان ابو طالب البزاز روى عن جماعة وهو آخر
من حدث عن ابي بكر الشافعي وكان صدوقا دينا صالحا قوي النفس على كبر السن كان يملك الف دينار وكان يضعها كل
يوم في حجره فيقلبها ثم يردها الى موضعها وقد خرج له الدارقطني الاجزاء الغيلانيات وهي سماعنا وكانت وفاته يوم
الاثنين سادس شوال من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة وقيل انه بلغ مائة سنة وخمس سنين فالله اعلم الملك
ابو كاليجار واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة كانت وفاته في هذه السنة عن اربعين سنة

وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة وقد ذهبت احدى عينيه فكان يكتب بالاخرى المجلد في جزء قال ابو الحسن
ابن الطيوري يقال ان عامة كتب الخطيب سوى التاريخ مستفادة من كتب ابي عبد الله الصوري كان قد مات الصوري
وترك كتبه اثني عشر عدلا عند اخيه فلما سار الخطيب الى الشام اعطى شيئا واخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه
ومن شعر ابي عبد الله الصوري رحمه الله

تولى الشباب بريحانه • وجاء المشيب باحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم • كئيب لهذا ووجدانه
وان كان ما جار في حكمه • ولا جاء في غير ابانه
ولكن اتى مؤذنا بالرحيل • فويلي من قرب اتيانه
ولولا ذنوب تحملتها • لما راعني حال اتيانه
ولكن ظهري ثقيل بما • جناه شبابي بطغيانه
فمن كان يبكي شبابا مضى • ويندب طيب ازمانه
فليس بكائي وما قد • ترون مني لوحشة فقدانه
ولكن لما كان قد جره • على بوبقات شيطانه
فويلي وعولي ان لم يجد • على مذنب كي رضوانه
ولم يتغمد ذنوبي وما • جنيت بواسع غفرانه
ويجعل مصيري الى جنة • يحل بها اهل قربانه
وان كنت ما لي من قربة • سوى حسن ظني باحسانه
واني مقر بتوحيده • عليم بعزة سلطانه
اخالف في ذاك اهل الجحود • واهل الفسوق وعدوانه
وارجو به الفوز في منزل • مقر لاعين سكانه
ولن يجمع الله اهل الجحود • ومن قد اقر بايمانه
فهذا يجنيه ايمانه • وهذا يبوء بخسرانه
وهذا ينعم في جنة • وذلك في قعر نيرانه

ومن شعر ابي عبد الله الصوري رحمه الله

قل لمن عاند الحديث واضحى • عائبا اهله ومن يدعيه
ابعلم تقول هذا ابن لي • ام بجهل فالجهل خلق السفيه
ايعاب الذين هم حفظوا الدين • من الترهات والتمويه
والى قولهم وما قد رووه • راجع كل عالم وفقيه

وكانت سبب وفاته رحمه الله انه افتصد فورمت يده لانه على ما ذكر كانت ريشة الحاجم مسمومة لغيره فغلط
فتصد بها فكانت فيها منيته باذن الله وقدرته العظيم فحمل الى المارستان فمات به في يوم الاربعاء سلخ جمادى
الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة وقد نيف على الستين سنة تغمده الله برحمته

سنة ثنتين واربعين واربعمائة

فيها فتح السلطان طغرلبك اصبهان بعد حصار سنة فنقل
اليها حواصله من الري وجعلها دار اقامته وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى السور من تضعف
قوته وانما حصني عساكري وسيفي وقد كان فيها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه
فاخرجه منها واقطعه بعض بلادها وفيها سار الملك الرحيم الى الاهواز والطاعة عسكره فارس وملك
عسكر مكرم وفيها استولت الخوارج على عمان واخربوا دار الامارة بها واسروا ابا المظفر بن ابي كاليجار
وفيها دخلت العرب باذن المستنصر الفاطمي بلاد افريقية وجرت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة وعاثوا في
الارض فسادا عدة سنين وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد وذهبوا كلهم لزيارة المشهدين مشهد علي
ومشهد الحسين وترضوا في الكرخ عن الصحابة وترحموا عليهم وهذا عجيب جدا اللهم الا ان يكون من باب التقية
ورخصت الاسعار ببغداد ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة ايضا • وممن توفي فيها علي بن عمر بن الحسن
ابو الحسن الحربي المعروف بالقزويني ولد في مستهل المحرم سنة ستين وثلاثمائة وهي الليلة التي توفي فيها الاحمر
وسمع ابا بكر بن شاذان وابا حفص الزيات وابن حيويه وكان وافر العقل من كبار عباد الله الصالحين
له كرامات كثيرة يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج الا للصلاة وكانت وفاته في شعبان من هذه
السنة فغلقت بغداد يوم دفنه لجنازته • عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير شارح اللمع وكان في غاية العلم
بالنحو وكان تاخر عليه ذكر القاضي ابن خلكان انه اشتغل على ابن جني وشرح كلامه وكان ماهرا في صناعة
النحو قال وهذه النسبة الى قرية بالجزيرة يقال لها ثمانين باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام
في السفينة فالله اعلم • قرواش بن مقلد ابو المنيع صاحب الموصل والكوفة وغيرهما كان من الجبابرة
وقد كاتبه صاحب مصر في بعض الاحايين فاستماله اليه فخطب له ببلاده ثم تركه واعتذر الى القادر
بعذره وقد جمع هذا الجبار بين اختين في النكاح فلامته العرب فقال واي شيء نعمله مما هو مباح في الشريعة
وقد نكب في ايام المعز ونهبت حواصله وحين توفي قام بالامر بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن مقلد
مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة توفي في هذه السنة وقام بالامر بعده عمه
عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين

سنة ثلاث واربعين واربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة فقتل من الفريقين خلق كثير وذلك ان الروافض نصبوا ابراجا
وكتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر • فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر فانكرت السنة اقران علي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا فنشبت الحرب بينهم واستمر القتال بينهم الى ربيع الاول فقتل رجل هاشمي فدفن عند الامام احمد
ورجع اهل السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر واحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد وقبور ملوك بني بويه
ومن هناك من الوزراء واحرق قبر جعفر بن المنصور ومحمد الامين وامه زبيدة وقبور كثيرة وانتشرت
الفتنة وتجاوزت الحد وقد قابلهم اولئك ايضا بمفاسد كثيرة وبعثروا قبورا قديمة واحرقوا من فيها

بن الصالحين وتسلط على الرافضة عيار يقال له الطقطقي فتتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا وغيلة وعظمت
المحنة بسببه جدا ولم يقدر عليه وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر فانا لله وانا اليه راجعون ولما
بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد وكان رافضيا قطع خطبة الخليفة القائم بامر الله ثم روسل فاعادها وفي
رمضان جاءت الهدايا من الملك طغرلبك الى الخليفة شكرا له على انعامه عليه واحسانه اليه لما كان بعثه
اليه من الخلع والتقليد وارسل الى الخليفة بعشرين الف دينار وقد كان طغرلبك حين عمر الري وخرب فيها
اماكن فصلحها وجد فيها دفائن كثيرة من الذهب والجوهر فعظم شانه بذلك وقوي ملكه بسببه وممن توفي فيها
من الاعيان محمد بن محمد بن احمد ابو الحسن البصروي الشاعر نسبة الى قرية دون عكبرا يقال لها بصرى باسم
المدينة التي في اطراف حوران وقد سكن بغداد وكان متكلما مطبوعا له نوادر ومن شعره الذي رواه عنه
الخطيب قوله • نرى الدنيا وزهرتها فنصبوا • وما يخلو من الشهوات قلب •

فضول العيش اكثرها هموم • واكثر ما يضرك ما تحب •
فلا يغررك زخرف ما تراه • وعيش لين الاعطاف رطب •
اذا ما بلغة جاءتك عفوا • فخذها فالغنى مرعى وشرب •
اذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب •

ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة فيها كتب محاضر بذكر الخلفاء المصريين وانهم ادعياء لا نسب
لهم صحيحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيها القضاة والفقهاء والاشراف وفيها كانت زلازل عظيمة
بنواحي ارجان والاهواز وتلك البلاد وتهدم بسببها شيء كثير من العمران والدور وشرفات القصور وحكى
بعض من يعتمد على قوله انه انفرج ايوانه وهو يشاهده حتى رأى السماء منه ثم عاد الى حاله لم يتغير وفي ذي القعدة
منها تجددت الحرب بين الروافض واهل السنة وحرقوا اماكن كثيرة وقتل من الفريقين خلائق وكتبوا على
مساجدهم محمد وعلي خير البشر واذن المؤذن بحي على خير العمل واستمرت الحروب بينهم وتسلط الطقطقي على الرافضة
بحيث لا يقر لهم معه قرار وهذا من جملة من حرق به الاقدار وممن توفي فيها من الاعيان
ابن المذهب راوي المسند الحسن بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن وهب بن شبل بن فروة بن واقد
ابو علي التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع مسند الامام احمد
من ابي بكر بن مالك القطيعي عن عبد الله بن الامام احمد عن ابيه وقد سمع الحديث من ابي محمد بن ماسي وابن
شاهين والدارقطني وخلق وكان دينا خيرا وذكر الخطيب انه كان صحيح السماع لمسند احمد من القطيعي
غير انه الحق اسمه في اجزاء قال ابن الجوزي وليس هذا بقدح لانه اذا تحقق سماعه جاز ان يلحق اسمه الذي غفل عنه
الكاتب والمحدثان يحدثون قول الشيخ اخبرني فلان ولا يسمع منه لحاقه اسمه فيما تحقق سماعه له وقد تعصب الخطيب عليه
لا حاجة اليها علي بن الحسين بن محمد ابو الحسن المعروف بالسناني البغدادي وقد اقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه
عليها وعلى اهلها وعمل اشياء من الحيل توهم بها انه من ذوي الاحوال والمكاشفات وهو في ذلك كاذب فاجر قبحه
الله وقبح عمه وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا لاكثر الله من امثاله في العالمين وكانت وفاته في هذا العام

ولله الحمد والشكر على الانعام القاضي ابو جعفر السمناني محمد بن احمد ابو جعفر السمناني القاضي احد
المتكلمين على طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد سمع الحديث من الدارقطني وغيره وكان عالما فاضلا
سخيا وولي القضاء بالموصل وكان له في داره مجلس للمناظرة وتوفي وقد تكف بصره بالموصل وهو قاضيها
في هذا العام في ربيع الاول وقد بلغ خمسا وثمانين سنة سنة خمس واربعين واربعمائة
فيها تجدد القتال والحرب بين الروافض والسنة وقوي وسرى الامر وتفاقم الحال وورد
الاخبار بان الغز ملك قصد العراق وفيها نقل الى الملك طغرلبك ان الشيخ ابا الحسن الاشعري يقول بكذا وكذا
وذكر شيء من الامور التي انكرها الملك فامر بلعنه وصرح اهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك فانزعج الشيخ
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري من ذلك وصنف رسالة سماها شكاية اهل السنة لما
نالهم من المحنة واستدعى السلطان جماعة من رؤوس اصحاب الاشعري منهم القشيري فسالهم عما انهي اليه
من ذلك فانكروا ان يكون الاشعري قال ذلك فقال نحن نعلم ان الاشعري لم يقل هذا وجرت فتن طويلة وفيها
استولى الملك قولاسون ابو منصور بن الملك ابي كاليجار على شيراز واخرج منها اخوه ابو سعيد وفي شوال
سار البساسيري الى اكراد واعراب فسدوا بالنواحي فهزمهم واخذ اموالهم ولم يحج احد من اهل العراق
في هذه السنة وتوفي فيها من الاعيان احمد بن عمر بن روح ابو الحسين النهرواني كان ينظر
في العيار بدار الذهب وله شعر حسن قال كنت يوما على شط النهر وان رجلا يتغنى في سفينة
منحدرة • وما طلبوا سوى قتلي • فهان علي ما طلبوا •
فاستوقفته وقلت اضف اليه غيره فقال • على قتلي الاحبة • بالتمادي في الجفا غلبوا •
• وبالهجران طيب النوم من عيني قد سلبوا • وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا •
اسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه ابو سعد الرازي المعروف بالسمان شيخ المعتزلة سمع الحديث
الكثير وكتب عن اربعة آلاف شيخ وكان عالما بارعا فاضلا مع اعتزاله ومن كلامه من لم يكتب
الحديث لم يتغرغر بحلاوة الاسلام وكان حنفي المذهب عالما بالخلاف والفرائض والحساب واسماء الرجال
وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فاطنب في شكره والثناء عليه عمر بن الشيخ ابي طالب المكي محمد بن علي بن عطية
سمع اباه وابن شاهين وكان صدوقا فاتكنى بابي حفص محمد بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو طالب
المعروف بابن السوادي وهو اخو ابي القاسم الازهري توفي عن نيف وثمانين سنة محمد بن محمد بن ابي تمام
ابو تمام الزينبي نقيب النقباء وقام ابنه في النقابة مكانه سنة خمس واربعين
واربعمائة فيها غزا الملك طغرلبك بلاد الروم بعدما اصلح بلاد اذربيجان فغنم من بلاد الروم وسبى
وعمل اشياء حسنة ثم عاد سالما الى اذربيجان فاقام بها سنة وفيها اخذ قريش بن بدران الانبار وخطب
بها وبالموصل للسلطان طغرلبك واخرج منها نواب البساسيري الى بغداد مع بني خفاجة منصرفين من الوقعة
وظهرت منه آثار النفرة للخلافة فراسله الخليفة ليطيب نفسه وخرج في ذي الحجة الى الانبار فاخذها وكان
معه دبيس بن علي وخرب اماكن وحرق غيرها ثم اذن له في الدخول الى بيت النوبة ليخلع عليه فجاء الى ان

بيت النوبة فهدم وانطرف ولم يعمر لفوت الوحشة ولم يحج احد من العراق في هذه السنة وممن توفي فيها
من الاعيان الحسين بن جعفر بن محمد بن داود ابو عبد الله السلماسي سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطني
وكان ثقة امينا مشهورا باصطناع المعروف وفعل الخير وافتقاد الفقراء وكثرة الصدقة وكان قد
ازيد على الشهادة فابى من ذلك في كل شهر عشرة دنانير نفقة لاهله عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو
عبد الله الاصبهاني المعروف باللبان احد تلاميذ الشيخ ابي حامد الاسفرايني وولي قضاء ايذج وكان يصلي
بالناس التراويح ثم يقوم بعدهم الى الفجر فربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع الى الارض رحمه الله ثم دخلت

سنة سبع واربعين واربعمائة

فيها ملك طغرلبك السلجوقي بغداد وهو اول ملوك السلجوقية
لبلاد العراق واخر ملوك بني بويه قال الخطيب كان ارسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم امره
واستفحل لعدم اقرانه من مقدمي الاتراك واستولى على البلاد وطار اسمه وهيبته امراء العرب والعجم ودعي له
على كثير من المنابر العراقية والاهوازية ونواحيها وجبى الاموال ولم يكن الخليفة القائم بامر الله يقطع امرا دونه
ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وشهد جماعة من الاتراك عنده انه عزم وهو بواسط على نهب دار الخلافة والقبض على
الخليفة وكاتب الخليفة الملك ابا طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن لقمان الملقب طغرلبك يستنهضه على المسير
الى العراق فانفض اكثر من كان مع البساسيري وعادوا الى بغداد ثم اجمع رايهم على قصد دار البساسيري
وهي في الجانب الغربي فاحرقوها وهدموا ابنيتها ووصل طغرلبك في رمضان سنة سبع واربعين وقد
تلقاه الى اثناء الطريق الامراء والوزراء والحجاب ودخل بغداد في ابهة عظيمة جدا وخطب له بها ثم
تعلل بالملك الرحيم ثم قطع خطبة الملك الرحيم في اواخر شهر رمضان ورفع الى قلعة السيرواني معتقلا وكان
اخر ملوك بني بويه وكانت مدة ولايته لبغداد ست سنين وعشرة ايام وطغرلبك اول ملوك السلجوقية
ونزل طغرلبك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ونزل اصحابه على دور الاتراك وكان معه ثمانية
افيلة ووقعت فتنة بين الاتراك والعامة ونهب الجانب الشرقي بكماله وجرت خبطة عظيمة واما البساسيري
فانه فر من الخليفة الى ناحية بلاد الرحبة وكتب الى صاحب مصر بانه على اقامة الدعوة له بالعراق
فارسل اليه بولاية الرحبة ونيابته لها ليكون على اهبة التمكن من الامر الذي يحاوله فمحمها الله تعالى
وفي يوم الثاني عشر من ذي القعدة قلد ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة وخلع عليه وذلك
بعد موت ابي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ثم خلع على الملك طغرلبك قبل ذلك بيوم ورجع الى داره وبين
يديه الدبادب والبوقات وفي هذا الشهر توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن امير المؤمنين القائم بامر
الله وهو ولي عهد ابيه وعظمت الرزية به وجلس ببيت النوبة للعزاء وجاء الناس وقد امروا بتخريق ثيابهم
ونشر عمائمهم والنوح وقطع الدبادب ايام التعزية بدار الخلافة ودار الملك حزنا على ولي عهد الخلافة
وفي هذه السنة استولى ابو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على اكثر اعمال اليمن وخطب بها للفاطميين
وقطع خطبة العباسيين وفيها كثر فساد الغز ونهبهم الناس وهرب العوام واقتتلوا ونهبتهم العامة
حتى ابيع الثور بخمسة قراريط وفيها اشتد الغلاء بمكة وعدمت الاقوات فارسل الله عليهم جرادا

ملأ الارض فتعوضوا به عن الطعام ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة وممن توفي فيها من
الاعيان الحسين بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن ابي دلف العجلي قاضي القضاة ابو عبد الله المعروف
بابن ماكولا الشافعي اصله من اهل خراسان ولي القضاء بالبصرة ثم ولاه القادر بالله قضاء القضاة
ببغداد سنة عشرين واربعمائة واقره ابنه القائم بامر الله الى ان مات في هذه السنة عن سبع
وسبعين سنة وله في القضاء سبع وعشرون سنة وكان صينا دينا لا يقبل من احد هدية ولا من
الخليفة وكان يذكر انه سمع من ابي عبد الله بن منده وله شعر حسن فيه

تصابا برهة من بعد شيب • فما اغنى المشيب عن التصابي •
وسود عارضيه بلون خط • فلم ينفعه تسويد الخضاب •
وابدى للاحبة كل لطف • فما ازدادوا سوى فرط اجتناب •
سلام الله عودا بعد بدء • على ايام ريعان الشباب •
تولى غير مذموم وابقى • بقلبي حسرة تحت الحجاب •

علي بن الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو القاسم التنوخي قال ابن الجوزي وتنوخ اسم لعدة قبائل
اجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التناصر والتوازر فسموا تنوخا ولد بالبصرة سنة خمس وستين وثلاثمائة
وسمع الحديث سنة سبعين وقبلت شهادته عند الحكام في حداثته وتولى القضاء بالمداين وغيرها وكان صدوقا
محتاطا الا انه كان يميل الى الاعتزال والرفض

سنة ثمان واربعين واربعمائة

في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم عقد عقد الخليفة على خديجة بنت اخي طغرلبك وقيل اخته داود واخيه
واسمها خديجة وتلقب ارسلان خاتون على صداق مائة الف دينار وحضر هذا العقد عميد الملك الكندري وزير
طغرلبك ونقيب العلويين والهاشميين وقاضي القضاة الدامغاني واقضى القضاة الماوردي ورئيس
الرؤساء ابن المسلمة وهو الذي خطب الخطبة وقبل الخليفة العقد بنفسه فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤساء
الى الملك طغرلبك وقال امير المؤمنين يقول لك يقول الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها وقد اذن في نقل الوديعة الكريمة الى داره العزيزة فقال السمع والطاعة فذهبت ام الخليفة الى
دار المملكة لاستدعاء العروس فجاءت معها وفي خدمتها الوزير عميد الملك والحشم فدخلوا دار الخلافة
وسالت الخليفة عن عمها السلطان تسال معاملتها باللطف والاحسان فلما دخلت عليه قبلت الارض
بين يديه مرارا فادناها واجلسها الى جانبه وافاض عليها خلعة سنية وتاجا من جوهر واعطاها من الغد
مائة ثوب ديباجا وقصبا من ذهب وطاسة من ذهب واقطعها في كل سنة من عمل اثني عشر الف دينار
وفي هذه السنة امر السلطان طغرلبك ببناء دار الملك العضدية فخربت محال كثيرة في عمارتها ونهبت
العامة اخشابا كثيرة بسببها من دور الاتراك والحاجب وباعوه على الخبازين وغيرهم وفيها وقع غلاء
شديد وخوف وهلكت دور كثيرة ببغداد وعقب ذلك فناء عظيم بحيث دفن كثير من الناس
بغير غسل ولا تكفين وغلت الاشربة وما يحتاج اليه المرضى كثيرا واعترى الجو وفسد الهوى وكثر الذباب

قال ابن الجوزي في منتظمه وعم هذا الوبا والغلا مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد الروم وخراسان
والجبال والدنيا كلها هذا لفظه قال وورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا
عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على الثياب المكورة وفيها
امر رئيس الرؤسا بان ينصب اعلام سود في الكرخ فانزعج اهله لذلك وكان كثير الاذية للرافضة وانما كان
يدافع عنهم عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية فاظلمت الدنيا
واحتاج الناس في الاسواق الى السراج في النهار قال ابن الجوزي في المنتظم وفيها في العشر الثاني من جمادى الاخرة
وقت السحر بدا نجم له ذوابة بيضا طولها في راى العين نحو من عشر اذرع في نحو عرض الذراع ولبث على هذه الحال
الى النصف من رجب ثم اضمحل وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت وكذلك ببغداد لما طلع ملكت وخطب
بها للمصريين وفيها الزم الروافض بترك الاذان بحي على خير العمل وامروا ان ينادي المؤذن في الصبح بعد
الحيعلتين الصلاة خير من النوم مرتين وازيل ما كان على ابواب مساجدهم ومشاهدهم من كتابة محمد وعلي
خير البشر ودخل المنشدون من باب البصرة الى الكرخ فانشدوا بفضائل الصحابة في مدائح لهم وذلك
ان النوء الاول اضمحل كانت بنو بويه يقوونهم وينصرونهم فزالوا وبادوا واذهب الله دولتهم وجاء الله بقوم
اخرين من الاتراك السلجوقية يحبون السنة ويوالون اهلها ويعرفون رفعة قدرها ويرفعون محلها والله
المحمود ابدا على طول المدى وامر رئيس الرؤسا وزير الخلافة للوالي بقتل ابي عبدالله بن الجلاب شيخ البزازين
بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض فقتل وصلب على باب دكانه وهرب ابو جعفر الطوسي
ونهبت داره ولله الحمد والمنة وفيها جاء البساسيري قبحه الله الى الموصل ومعه نور الدولة دبيس في جيش
كثيف فاقتتل مع صاحبها قريش ونصره قتلمش ابن عم طغرلبك وهو جد ملوك الروم فهزمهما البساسيري
واخذ البلد فخطب بها للمصريين الفاطميين فاخرج كاتبه ابن البحن وكان قد اظهر الاسلام ظانا منه ان
ذلك ينفعه فلم ينفعه وقتل وكذلك خطب للمصريين في هذه السنة بالكوفة وواسط وغيرهما من
البلاد وعزم طغرلبك على المسير الى الموصل لمناجزة البساسيري فنهاه الخليفة عن الخروج لضيق
الحال وغلاء الاسعار فلم يقبل فخرج بجيشه قاصدا الموصل في جحفل عظيم ومعه الفيلة والمجانيق وكان
جيشه لكثرتهم ينهبون القرى وربما سطوا على بعض الحريم فكتب الخليفة الى السلطان ينهاه عن ذلك فبعث اليه
يعتذر لكثرة من معه واتفق انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم عليه فاعرض عنه وقال احكمك الله في
البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل فاستيقظ مذعورا وامر وزيره ان ينادي في الجيش
بالعدل وان لا يظلم احد احدا ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلادا واسلمها الى اخيه ثم سار منها الى بكر ففتح
اماكن كثيرة هنالك وفيها ظهرت دولة الملثمين ببلاد المغرب واظهروا اعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على
بلاد كثيرة بالمغرب منها سجلماسة واعمالها والسوس وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واول ملوك الملثمين رجل يقال له
ابو بكر بن عمر واقام بسجلماسة الى ان توفي سنة ثلاث وستين كما سياتي بيانه وولي بعده ابو نصر يوسف بن تاشفين
وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب وفيها الزم الذمة بلبس الغيار ببغداد عن امر

السلطان طغرلبك بيض الله وجهه وفيها ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر وهو ابو القاسم
المقتدي بامر الله وفيها كان الغلا والفنا مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد على ما كان عليه الامر في
السنة الماضية فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة وممن توفي فيها من
الاعيان علي بن احمد بن سلك ابو الحسن المؤدب المعروف بالفالي صاحب الامالي وفالة قرية قريبة اقام
بالبصرة مدة وسمع بها من ابي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره وقدم بغداد فاستوطنها وكان ثقة في نفسه
كثير الفضائل ومن شعره قوله

لما تبدلت المجالس اوجها ... غير الذين عهدت من علمائها
ورايتها محفوفة بسوى الالى ... كانوا ولاة صدورها وفنائها
انشدت بيتا سائرا متقدما ... والعين قد شرقت بجاري مائها
اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نساء الحي غير نسائها

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الصباغ الفقيه الشافعي وليس هذا بصاحب الشامل ذاك متاخر
وهذا كان من تلامذة الشيخ ابي حامد الاسفرايني وكانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة وشهد عند
قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني الحنفي فقبله وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره وكان ثقة جليل المقدار
هلال المحسن بن ابراهيم بن هلال ابو الخير الكاتب الصابي صاحب التاريخ وجده ابو اسحاق الصابي
صاحب الرسائل وابوه كان صابيا ايضا واسلم هلال هذا متاخرا وحسن اسلامه وقد كان سمع في حال
كفره من جماعة المشايخ وذلك انه كان يتردد اليهم بطلب الادب فلما اسلم نفعه ذلك وكان اسلامه
على ما ذكره الشيخ ابو الفرج في منتظمه بسنده مطولا انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
يدعوه الى الله عز وجل ويامره بالدخول في الاسلام ويقول له انت رجل عاقل فلم تدع دين الاسلام
الذي قامت عليه الدلائل واراه ايات في المنام شاهدها في اليقظة فمن ذلك انه قال ان امراتك
حامل بذكر فسمه محمدا فولدت فسماه محمدا وكناه ابا الحسن في اشياء كثيرة سردها ابن الجوزي
مطولة فاسلم وحسن اسلامه وكان صدوقا رحمه الله توفي في هذه السنة وله تسعون سنة
منها في الاسلام بضع واربعون سنة تغمده الله برحمته

سنة تسع واربعين واربعمائة

فيها كان الفنا والغلا مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت
اكثر الدور وسدت على اهلها ابوابها بما فيها موتى وصار المار في الطريق لا يلقى الا الواحد بعد الواحد واكل الناس
الجيف والميتات ووجد مع امراة فخذ كلب قد اخضر واروح وشوى رجل صبية في الاتون واكلها فقتل

وسقط ميت من سطح فاخذه خمسة انفس فاقتسموه واكلوه وورد كتاب من بخارى انه مات في يوم واحد
منها ومن معاملتها ثمانية عشر الف انسان واحصي من مات في هذا الوبا الى ان كتب هذا الكتاب بالف الف وستمائة
الف وخمسون الفا والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون الا اسواقا فارغة وطرقات خالية وابوابا
مغلقة حكاه ابن الجوزي قال وجاء الخبر من اذربيجان وتلك البلاد واعمالها وواسط والنيل
والكوفة بطبق وكان سبب ذلك اكثر الجوع حتى كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون
الموتى وياكلونهم وليس للناس شغل في الليل والنهار الا غسل الاموات وتجهيزهم ودفنهم وقد كان يحفر
الحفيرة فيدفن فيها العشرون والثلاثون وكان الانسان يكون قاعدا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج الى
الفم منه قطرة فيموت وتاب الناس وتصدقوا باكثر اموالهم واراقوا الخمور وكسروا المعازف وتصافوا
ولزموا المساجد لقراة القرآن والعبادة وقل دار يكون فيها خمر الا ومات اهلها كلهم ودخل على مريض له سبعة
ايام في النزع فاشار بيده الى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فاراقوها فمات من فوره ومات رجل في
المسجد فوجد معه خمسون الف دينار فلم يقبلها احد فتركت في المسجد سبعة ايام لا يريدها احد فدخل اربعة
لياخذوها فماتوا عليها • وكان الشيخ ابو حامد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه فماتوا
كلهم الا اثني عشر نفرا منهم رحمهم الله تعالى • ولما اصطلح دبيس بن علي مع الملك طغرلبك رجع الى بلاده
فوجدها خرابا لقلة اهلها فارسل رسولا منه الى بعض النواحي فتلقاه طائفة فقتلوه واكلوه • قال ابن الجوزي
وفي يوم الاربعاء لسبع بقين من جمادى الاخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام • والكبش واصحاب
السقط وباب الشعير وسوق العطارين وسوق الهراسين والانماط والخشابين والجزارين والتمارين
والقطيعة وسوق مخول ونهر الدجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع
وهذه مصيبة اخرى الى ما بالناس من الغلاء والفناء • وفيها كثر العيارون ببغداد واخذوا الاموال
جهارا وكبسوا الدور ليلا ونهارا وكبست دار ابي جعفر الطوسي متكلم الشيعة واحرقت كتبه ومآثره
ودفاتره التي كان يستعملها في بدعته ويدعوا اليها اهل ملته ونحلته ولله الحمد • وفيها دخل الملك طغرلبك
بغداد عائدا اليها من الموصل وقد تسلمها واستعادها من البساسيري وسلمها الى اخيه ينال فاحسن فيهم السيرة
وحسنت منه العلانية والسريرة ولله الحمد فتلقاه الامراء والوزراء والكبراء الى اثناء الطريق واحضر له رئيس
الرؤساء خلعة من الخليفة بجوهرة فلبسها وقبل الارض ثم بعث ذلك الى دار الخلافة وقد ركب اليها فرسا
من مراكب الخليفة فلما دخل على الخليفة اذا هو على سرير طوله سبعة اذرع وعلى كتفيه البردة النبوية
وبيده القضيب فقبل الارض ثم اجلس الملك على سرير دون سرير الخليفة ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان
امير المؤمنين حامد لسعيك شاكر لفعلك انس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله اياه من بلاده فاتق
الله فيما ولاك واجتهد في عمارة البلاد وصلاح العباد ونشر العدل وكف الظلم ففسر له عميد
الدولة القول فقام وقبل الارض وقال انا خادم امير المؤمنين وعبده ومتصرف على امره ونهيه
ومتشرف بما اهلني له واستخدمني فيه • ومن الله استمد المعونة والتوفيق ثم اذن الخليفة في ان ينهض للبس الخلع

فقام الى بيت في ذلك البهو فافيض عليه سبع خلع وتاج ثم عاد فجلس على السرير بعدما قبل يد الخليفة ورام
تقبيل الارض فلم يتمكن من التاج فاخرج الخليفة سيفا وقلده اياه وخاطبه بملك الشرق والغرب واحضر
ثلاثة الوية فعقدها الخليفة بيده لواء بعد لواء الحمد واحضر العهد فسلم الى الملك واوصاه الخليفة
بتقوى الله تعالى والقيام بالحق في ذلك العهد وقرئ بين يدي الخليفة بحضرة الملك ثم نهض فقبل يد الخليفة
ووضعها على عينيه ثم خرج في ابهة عظيمة الى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكماله • وجاء الناس
للسلام عليه والتهنئة له وارسل الى الخليفة تحفا عظيمة منها خمسون الف دينار وخمسون غلاما
اتراكا بمراكبهم واسلحتهم ومناطقهم وخمسمائة ثوب انواعا واعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار
وخمسين قطعة قماش وفيها قبض صاحب مصر على وزيره ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري واخذ
خطه بثلاثة آلاف دينار واحيط على ثلاثين من اصحابه وقد كان هذا الوزير فقيها حنفيا يحسن الى اهل
العلم واهل الحرمين • وقد كان الشيخ ابو يوسف القزويني يثني عليه ويمدحه **وممن توفي فيها**
ابو العلاء المعري احمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن ارقم
ابن انجم بن زافر بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن ثعلبة
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ابو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة اللغوي صاحب الدواوين
والمصنفات في الشعر واللغة ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة واصابه جدري وله اربع او ست او سبع فذهب بصره وقال الشعر وله احدى عشرة او ثنتا
عشرة سنة ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فاقام بها سنة وسبعة اشهر ثم خرج منها طريدا
منهزما لانه سال سؤالا بشعر يدل على قلة دينه وعلمه وعقله قال

• تناقض ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولانا من النار •
• يد بخمس مئين عسجد وديت • ما بالها قطعت في ربع دينار •

يقول اليد ديتها خمسمائة دينار فما بالكم تقطعونها اذا سرقت ربع دينار وهذا من قلة عقله وعمى بصيرته وذلك
انها اذا جني عليها فناسب ان يكون ديتها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان واما اذا جنت بالسرقة فناسب
ان تقل قيمتها لينزجر عن اخذ الاموال وصيانة اموال الناس ولهذا قال بعضهم كانت ثمينة لما كانت امينة
فلما خانت هانت • ولما عزم الفقهاء على اخذه بهذا الكلام هرب ورجع الى بلده ولزم منزله وكان لا يخرج منه
ومكث خمسا واربعين سنة من عمره لا ياكل لحما ولا لبنا ولا شيئا من حيوان على طريقة البراهمة من الفلاسفة ويقال
ان راهبا اجتمع به في بعض الصوامع آواه الليل اليه فشككه في دينه فكان يقتات بالنبات واكثر ما كان
ياكل العدس ويتحلى بالدبس وبالتين ولا ياكل بحضرة احد يقول اكل الاعمى عورة وكان في غاية الذكاء المفرط
على ما ذكروه • واما ما ينقل من الاشياء المكذوبة والخرافات المختلقة من انه وضع تحت سريره درهم فقال
اما ان تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم او ارتفعت الارض مثل ذلك فهذا مما لا اصل له وهو كذب وكذلك
يذكرون انه مر في بعض اسفاره بمكان فطاطا راسه فقيل له في ذلك فقال اما هاهنا شجرة فلم توجد فاذا

اصل بحرٍ كانت هناك قديمة قد اخذها ثم فأمر بترميمها لما طار اليه هناك فاستحرم في هذه المدة فهذا ايضا لا يصح وهو كذب وكذلك ما شاكل هذا من الكذب البحت ولكن كان ذكيا ولم يكن زكيا وله مصنفات كثيرة اكثرها في الشعر وفي بعض اشعاره ما يدل على زندقته وانحلاله ومن الناس من يعتذر عنه ويقول كان الباطن سلما وانما يقول ذلك بلسانه قال ابن عقيل وما كان الذي يحمله الى ان يقول في دار الاسلام ما يكفره به الناس والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم ودينهم اجود سياسة منه حافظوا على قبائحهم في الدنيا ولهذا اظهر الكفر الذي تسلط عليه الناس والله يعلم ان ظاهره كباطنه قال ابن الجوزي وقد رأيت لابي العلاء المعري كتابا سماه الفصول والغايات في معارضة السور والآيات على حروف المعجم في آخر كلماته وهو في غاية الركة والبرودة فسبحان من اعمى بصره وبصيرته قال وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم ما لا يلزم ثم اورد ابن الجوزي من اشعاره الدالة على استهتاره اشياء كثيرة فمن ذلك

اذا كان لا يحظى برزقك عاقل ... وترزق مجنونا وترزق احمقا
فلا ذنب يا رب السماء على امرئ ... رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

ومن ذلك ايضا قوله

وهيهات البرية في ضلال ... وقد نظر اللبيب لما اعتراها
تقدم صاحب التوراة موسى ... وأوقع في الخسار من افتراها
فقال رجاله وحي اتاه ... وقال الناظرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه ... تهاون بالمذاهب وازدراها

ومن كلامه ايضا لعنه الله وخزاه

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ويهود حارت والمجوس مضلله
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له

ومن ذلك ايضا لعنه الله وخزاه

فلا تحسب مقال الرسل حقا ... ولكن قول زور سطروه
وكان الناس في عيش رغيد ... فجاؤوا بالمحال فكدروه

ومن ذلك: ان الشرائع القت بيننا احنا ... واورثتنا افانين العداوات
وهل ابيح نساء الروم عن عرض ... للعرب الا باحكام النبوات

ومن ذلك: افيقوا افيقوا يا غواة فانما ... دياناتكم مكر من القدماء

ومن ذلك: صرف الزمان مفرق الالفين ... فاحكم الهي بين ذلك وبيني
انهيت عن قتل النفوس تعمدا ... وبعثت انت لقبضها ملكين
وزعمت ان لها معادا ثانيا ... ما كان اغناها عن الحالين

ومن ذلك: ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك

ومن ذلك: امور تستخف بها حلوم ... وما يدري الفتى لمن الثبور
كتاب محمد وكتاب موسى ... وانجيل ابن مريم والزبور

وذكر غير ذلك وكل قطعة من هذه تدل على كفره وزندقته وانحلاله ويقال انه اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابي علي ... وما جنيت على احد

يعني ان اباه بتزوجه لامه اوقعه في هذه الدار حتى صار الى ما اليه صار وهو لم يجن على احد لعدم الجناية وهذا كله كفر والحاد قبحه الله ولقاه في الآخرة ما يستحقه الكفرة والاعداء وزعم بعضهم انه اقلع عن هذا كله وتاب منه وانه قال قصيدة اعتذر من هذا كله وتنصل وهي القصيدة التي يقول فيها

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

وقد كانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا ثلاثة عشر يوما وقد رثاه جماعة من اصحابه وتلامذته وانشدت عند قبره ثمانون مرثاة حتى قال في مرثاته

ان كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد ارقت اليوم من جفني دما

قال ابن الجوزي وهؤلاء اما جهال بامره واما ضلال على مذهبه وطريقته وقد رآه بعضهم في المنام رجلا ضريرا على عاتقه حيتان مدليتان الى صدره رافعتان رؤوسهما وهما ينهشان من لحمه وهو يستغيث وقائل يقول هذا المعري الملحد وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات ونقح نسبه كما ذكرنا وذكر له من المصنفات كتبا كثيرة وذكر بعضهم انه وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتابه المسمى بالايك والغصون وهو المعروف بالهمز والردف وانه اخذ العربية عن ابيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكريا التبريزي وانه مكث خمسا واربعين سنة لا يأكل اللحم على طريقة الحكماء وانه اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابي علي ... وما جنيت على احد

قال ابن خلكان وهذا ايضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا الوجود جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات قلت وهذا يدل على انه لم يتغير عن اعتقاده وانه لم يقلع عن ذلك كما ذكره بعضهم والله اعلم وذكر ابن خلكان انه كانت عينه اليمنى بارزة عليها بياض واليسرى غائرة وكان نحيفا واورد من اشعاره الجيدة ابياتا فمنها قوله

لا تطلبن باآلة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

الاستاذ ابو عثمان الصابوني اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل بن عامر بن عابد النيسابوري

الحافظ المقرى بدمشق وهو ذاهب الى الحج فبيع بها وذكر الناس وقد رحمه الناس رحمة عظيمة واورد اشيا
حسنة من فوائده وشعره فمن ذلك قوله

اذا لم اصب اموالكم ونوالكم ... ولم امل المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيدا للذي انا عبده ... فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا

وروى ابن عساكر عن امام الحرمين انه قال كنت ابرد وانا بمكة في المذاهب فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
عليك باعتقاد ابي عثمان الصابوني

سنة خمسين واربعمائة

كانت فتنة بين الجيش البساسيري وهو ارسلان التركي قبحه الله وذلك ان ابراهيم ينال اخا الملك طغرلبك
ترك الموصل الذي كان استعمله اخوه عليها وعدل الى ناحية الجبل فاستدعاه اخوه وخلع عليه واصلح امره
ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران امير العرب الى الموصل فاخذها وخرب قلعتها
فسار الملك طغرلبك سريعا من بغداد الى الموصل فاسترجعها وهرب منه البساسيري وقريش من بين يديه فتبعهما الى
الى نصيبين وفارقه اخوه ابراهيم وعصى عليه وهرب الى همذان وذلك بان البساسيري عليه فسار الملك
طغرلبك وراءه وترك عساكره وراءه فتفرقوا وقل من تبعه منهم ورجعت زوجته الخاتون وربيع الكندري
الى بغداد ثم جاء الخبر بان اخاه قد استظهر عليه وان طغرلبك محصور بهمذان فانزعج الناس واضطربت بغداد
وارجف الناس بان البساسيري عازم على قصد بغداد وانه قد اقترب من الانبار فقوى عزم الكندري الى
بغداد ثم جاء الخبر بان اخاه قد استظهر عليه وان طغرلبك على المقام بهمذان فارادت الخاتون ان تنقض عليه
فتحول الى الجانب الغربي فنهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش
الى همذان لنصرة زوجها وسار الكندري ومعه انوشروان بن برمان وام الخاتون المذكورة ومعهما
بقية الجيش الى الاهواز وبقيت بغداد ليس بها احد من المقاتلة فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد الى
نهرها وليته فعل ثم احب داره والمقام مع اهله فمكث فيها اعتزازا ودعة ولما خلا البلد من المقاتلة قيل للناس
من اراد الخروج فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والاطفال وعبر كثير من الناس
الى الجانب الغربي وبلغت المعبرة دينارا ودينارين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على
دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحا مزعجا وقيل لرئيس الرؤساء من المصلحة ان الخليفة يرحل
من بغداد لعدم المقاتلة بها فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع اليهم سلاح من دار المملكة
فلما كان يوم الاحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة دخل البساسيري بغداد ومعه الرايات
البيض المصرية وعلى راسه اعلام مكتوب عليها الامام المستنصر بالله ابو تميم معد امير المؤمنين فتلقاه اهل الكرخ
فتضرعوا اليه وسالوه ان يجتاز عندهم فدخل الكرخ وخرج الى مشرعة الزوايا وخيم بها والناس اذ ذاك في ضر
ومجاعة شديدة ونزل قريش بن بدران في نحو مايتي فارس على مشرعة باب البصرة وكان البساسيري
قد جمع العيارين واطمعهم في نهب دار الخلافة ونهب اهل الكرخ دور اهل السنة بباب البصرة ونهبت دار قاضي
القضاة الدامغاني وهلك اكثر السجلات والكتب الحكمية وابيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة

واعادت الروافض الاذان بحي على خير العمل وكذلك اذن به في سائر جوامع بغداد في الجماعات والجمعات وخطب
للخليفة المستنصر العبيدي الذي يقال له الفاطمي على منابر بغداد وغيرها وضربت له السكة على الذهب
والفضة وحوصرت دار الخلافة فدافع الوزير ابو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء بمن معه من
المستخدمين فلم يفد ذلك شيئا فركب الخليفة بالسواد والبردة على كتفيه وعلى راسه اللواء
وبيده سيف مصلت وحوله جماعة من الهاشميين والجواري حاسرات وجوههن ناشرات شعورهن معهن
المصاحف على رؤوس الرماح وبين يديه الخدم بالسيوف المسللة ثم ان الخليفة اخذ ذماما من امير العرب قريش
بن بدران لنفسه واهله ووزيره ابن المسلمة فامنه على ذلك كله وانزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك
وقال قد علمت ما كان وقع الاتفاق بيني وبينك من انك لا تستبد براي دوني ولا انا دونك ومهما ملكنا
بيني وبينك واستحضر البساسيري ابا القاسم بن المسلمة فوبخه ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا
واعتقله مهانا عنده ونهبت العامة دار الخلافة فلا يحصى ما اخذوا منها من الجواهر والنفائس والديباج
والثياب والاثاث وغير ذلك مما لا يحد ولا يوصف ثم اتفق راي البساسيري وقريش بن بدران على تسيير
الخليفة من بغداد وتسليمه الى امير حديثة وعانة وهو مهارش بن مجلي البدوي وهو من بني عم قريش بن بدران
وكان رجلا صالحا فلما بلغه ذلك دخل على قريش ان لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئا وسيره مع اصحابهما
في هودج الى حديثة عانة فكان عند مهارش ابن عمها حولا كاملا وليس معه احد من اهله فحكى عن الخليفة القائم
بامر الله انه قال لما كنت بحديثة عانة قمت ليلة الى الصلاة فوجدت في قلبي حلاوة المناجاة ثم دعوت الله بما
سنح ثم قلت اللهم اعدني الى وطني واجمع بيني وبين اهلي وولدي ويسر اجتماعنا واعد روض الانس
زاهرا وربع القرب عامرا فقد قل العزاء وبرح الخفاء قال فسمعت قائلا على شاطئ الفرات يقول نعم
نعم فقلت هذا رجل يخاطب آخر ثم اخذت في السؤال والابتهال فسمعت ذلك الصائح يقول الى الحول الى
الحول فعلمت انه هاتف انطقه الله بما جرى الامر عليه وكان الامر كذلك خرج في داره في ذي القعدة من
هذه السنة المقبلة وقد قال الخليفة في مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه

خابت ظنوني فيمن كنت آمله ... ولم يخل ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم ... فما ارى احدا يحنو على احد
ما لي من الايام الا موعد ... فمتى ارى ظفرا بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيته ... عللت نفسي بالحديث الى غد
احيا بنفس تستريح الى المنى ... وعلى مطامعها تروح وتغتدي

واما البساسيري وما اعتمده في بغداد فانه ركب يوم عيد الاضحى والبس الخطباء والمؤذنين البياض
وعليه وعلى اصحابه كذلك وعلى راسه الالوية المستنصرية والمطارد المصرية وخطب للخليفة المستنصر الفاطمي صاحب مصر
والروافض في غاية السرور والاذان في سائر بلاد العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من اعيان

اهل بغداد انتقاما عظيما وعزل خلقا ممن كان يلي ديوانه وتسلط على آخرين الا ارزاق والعطايا واظهر العدل
ولما كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة احضر الى بين يديه الوزير ابا القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف وطرطور من لباد احمر وفي رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ فاركب جملا وطيف به في البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه خلقان المداسات وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه فاوقف بازاء دار الخلافة وهو في ذلك كله يتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم لما فرغ من التطواف به في محال البلد اعيد الى المعسكر فالبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه ورفع الى الخشبة حيا فجعل يضطرب الى آخر النهار فمات رحمه الله وكان آخر كلامه ان قال الحمد لله الذي احياني سعيدا واماتني شهيدا وفي هذه السنة وقع برد بارض العراق اهلك كثيرا من الغلات وقتل بعض الفلاحين وزادت دجلة زيادة عظيمة وزلزلت بغداد في شوال قبل السنة بشهور زلزالا شديدا فتهدمت دور كثيرة وذكر ان الطواحين وقفت من شدة الزلزلة وفي هذه السنة كثر النهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤوس حتى ان الشيخ ابا نصر بن الصباغ خطفت عمامته وطيلسانه وهو ذاهب الى الصلاة في يوم الجمعة وفي اواخر السنة خرج السلطان طغرلبك من همذان فقاتل اخاه وانتصر عليه ولله الحمد والمنة فتباشر الناس بذلك وكثر سرورهم وفرحهم ولم يظهروا ذلك من خوفهم من البساسيري واستنجد طغرلبك باولاد اخيه داود وكان قد مات ومن معهم من الجنود على اخيه ابراهيم ينال فغلبوه واسروه وذلك في سنة احدى وخمسين واجتمعوا على عمهم طغرلبك فسار بهم نحو العراق وكان من امرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية **وممن توفي فيها**

الحسن بن محمد ابو عبد الله ابن ابي الفرضي وهو شيخ الحربي وكان شافعي المذهب قتل ببغداد في فتنة البساسيري ودفن يوم الجمعة يوم عرفة من هذه السنة ۝ داود الملك جغري بك اخو طغرلبك وكان الاكبر وكان مقيما ببلخ بازاء اولاد محمود بن سبكتكين توفي في هذه السنة وقام اولاده مقامه في الملك ابو الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي شيخ الشافعية ولد بامل طبرستان سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وسمع بجرجان من ابي احمد الغطريفي وبنيسابور من ابي الحسن الماسرجسي وعليه درس الفقه وتفقه ايضا على ابي علي الزجاجي وابي القاسم بن كج ثم اشتغل ببغداد على الشيخ ابي حامد الاسفرايني وشرح المختصر وفروع ابن الحداد وصنف في الاصول والجدل وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت ابي عبد الله الصيمري وكان ثقة دينا ورعا عالما باصول الفقه وفروعه له المصنفات الباهرة في ذلك حسن الخلق سليم الصدر مواظبا على تعليم العلم ليلا ونهارا وقد ذكرت ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية ولله الحمد وحكى الشيخ ابو اسحاق الشيرازي عنه وكان شيخه قد اجلسه بعده في الحلقة انه اسلم خفا له عند خفاف ليصلحه فمطله عليه وكان كلما جاء يطالبه غمسه في الماء وقال الساعة الساعة فقال الشيخ له انما اسلمته عندك لتصلحه ولم اسلمه لتعلمه السباحة وحكى القاضي ابن خلكان انه كان له ولاخيه عمامة وقميص اذا لبسه هذا جلس الآخر في البيت وقد قال في ذلك القاضي ابو الطيب

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم ۝ لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل ۝

وكان قد بلغ من العمر مائة سنة وسنتين وهو صحيح العقل والفهم والاعضاء يفتي ويشتغل الى ان مات في هذه السنة رحمه الله ۝ القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي البصري شيخ الشافعية صاحب التصانيف الكثيرة في الاصول والفروع والتفسير والاحكام السلطانية وادب الدين والدنيا قال بسطت الفقه في اربعة آلاف ورقة يعني الحاوي الكبير واختصرته في اربعين ورقة يعني الاقناع ۝ وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة وكان حليما وقورا اديبا لم ير اصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وادبه وقد ترجمته في الطبقات وكانت وفاته في هذه السنة عن ست وثمانين سنة ودفن بباب حرب رحمه الله وقد انشد القاضي ابن خلكان اشعارا من قوله ۝

۝ جرى قلم القضاء بما يكون ۝ فسيان التحرك والسكون ۝
۝ جنون منك ان تسعى لرزق ۝ ويرزق في غشاوته الجنين ۝

رئيس الرؤساء ابو القاسم بن المسلمة علي بن الحسن بن محمد بن احمد بن عمر ابو القاسم بن المسلمة وزير القائم بامر الله كان اولا قد سمع الحديث من ابي احمد الفرضي وغيره ثم كان احد المعدلين ثم استكتبه الخليفة القائم بامر الله واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الورى وكان متضلعا بعلوم كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل وقد مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهرا حتى قتله البساسيري بعدما شهره وصلبه معلقا بشدقه كما تقدم بسط ذلك في الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وله من العمر ثنتان وخمسون وخمسة اشهر ۝ منصور بن الحسين ابو الفوارس الاسدي صاحب الجزيرة كانت وفاته في هذه السنة فاجتمعت العشيرة على اقامة ولده صدقة من بعده **ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة** استهلت وبغداد في قبضة البساسيري يخطب فيها للخليفة المستنصر العبيدي الفاطمي والقائم قاعد بحديثة عانة ثم لما كان يوم الاثنين ثاني صفر احضر البساسيري قاضي القضاة ابا عبد الله الدامغاني وجماعة من الوجوه والاعيان من العلويين والعباسيين واخذ البيعة للمستنصر بالله الفاطمي ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه امر بنقض تاج دار الخلافة فنقضت بعض الشراريف ثم قيل له ان المفسدة في هذا اكثر من المصلحة فتركه ثم ركب الى زيارة المشهد بالكوفة وعزم على حفر نهر يساق الى الحائر لوفاء نذر كان عليه وامر بنقل جثة ابن المسلمة الى ما يقارب الحريم الطاهري وان ينصب على دجلة وكتبت ام الخليفة وكانت عجوزا كبيرة قد بلغت التسعين وهي مختفية في مكان الى البساسيري تشكو اليه الحاجة والفقر وضيق الحال فارسل اليها ونقلها الى الحريم واخدمها جاريتين ورتب لها في كل يوم اثني عشر رطلا من خبز واربعة ارطال لحم ولا يفي هذا ابن اطالبا بما فعله بولدها وباهل السنة **فصل** ولما تخلص السلطان طغرلبك ايده الله من حصره بهمذان وقتل اخاه ابراهيم ينال واسره وتمكن في امره وطابت نفسه واستقر حاله ولم يبق له بتلك البلاد منازع كتب الى قريش بن بدران امير الاعراب يأمره ان يعيد الخليفة الى داره

على ما كان عليه ولو غلا على ترك ذلك بالسياسة لما فعلت فارسل اليه يتلطف له ويسأله ويقول انا معك على البساسيري
بكل ما اقدر عليه حتى يمكن الله منه ولكن اخشى ان نشرع في امر يكون فيه على الخليفة مفسدة او يبدر اليه احد
باذية ولكن سأعمل لما امرتني كل ما يمكنني وامر برد امراء الخليفة الخاتون العظيمة ارسلان الى دارها
وتزاورها ثم انه ارسل البساسيري واشار عليه بعود الخليفة الى داره وخوفه من جهة الملك طغرلبك
وقال له فيما قال انك دعوتنا الى طاعة المستنصر صاحب مصر وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ولم يأتنا من جهته
رسول ولا احد ولم يفكر في شيء مما ارسلنا اليه وهذا الملك وراءنا بالمرصاد وجاء كتاب من الملك طغرلبك عنوانه
الى الامير الجليل علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران مولى امير المؤمنين من شاهنشاه الملك المعظم ملك المشرق
والمغرب طغرلبك ابي طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان
حسبي الله وكان في الكتاب والآن فقد سرنا بالعساكر الى هلاك كل عدو ولله الدين والملك ولم يبق لنا
وعلينا من المهمات الا خدمة سيدنا ومولانا القائم بامر الله امير المؤمنين واطلاع امامته على سرير عزه فان
الله يلزمنا ذلك ولا فسحة في التضجيع فيه ساعة من الزمان وقد اقبلنا بخيول المشرق الى هذا المهم
المعظم ونريد من الامير الجليل علم الدين تمام السعي النجح الذي لا اوله وتفرد به وهو ان يتمم قدمه من ما
وخدمته في باب سيدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنين من احد الرجلين اما ان يقبل به الى وكر
عزه في امامته وموقف خلافته من مدينة السلام ويتقدم بين يديه مولانا امره ومنفذا احكامه وشاهرا
سيفه وقلمه وذلك المراد وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة وتوليه العراق باسرها ويصفي له مشارع
برها وبحرها لا نطأ حافر خيل من خيول العجم شبرا من ارض تلك الممالك الا بالتماسه لنا ونيته ومظاهرته
واما ان يحافظ على مهجة المعالي بتحويله من القلعة المحكمة الى القلعة الى حين نحافينا بخدمته فيتكفل باعادته
ويكون الامير الجليل مخيرا بين ان يلتقي بنا او يقيم حيث شاء فنوليه العراق ونستخلفه في الخدمة الامامية
ونصرف عنينا الى الممالك الشرقية لهمتنا لا تسعى لا هذا الغرض الفرض ولا يسمو الى مملكة من تلك الممالك
بل الهمة دينية وهو ادام الله تمكينه يتيقن ما ذكرنا ويعلم ان توجهنا الى هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم
ولا غرض سواه فلا يتبعه في قلوب عشائره وهيبته فانهم كلهم اخواننا في ذمتنا وعهدنا وعلينا به عهد الله
وميثاقه ما داموا موافقين للامام الاجل في موالاتنا وملاحيه من سائر العرب والعجم والاكراد فانهم
مقرون في ذلك وداخلون في عهدنا وذمتنا وعهده وذمته ولكل مجرم في العراق عفونا وامننا ابدا
منه الا البساسيري فانه لا عهد له ولا امان منا وهو موكول الى الشيطان ولساويله وقد ارتكب
في دين الله عظيما وهو ان شاء الله ماخوذ حيث وجد ومعذب على ما عمل فقد سعى في دماء خلق كثير بسواد جله
ودارا فعاله على فساد عقيدته وكتب في رمضان سنة احدى وخمسين واربعمائة وبعث بهذا الكتاب مع
رسولين من اهل العلم وبعث معهما تحف عظيمة للخليفة وامرهما ان يخدما الخليفة نيابة عنه جزاه الله عن
الاسلام خيرا ولما وصل الكتاب الى قريش بن بدران استعلم عن اخبار الملك طغرلبك من الرسل وغيرهم
فاذا معه جنود عظيمة فخاف من ذلك خوفا شديدا وبعث الى البرية فبعث بحفر ابار كثيرة وتجهيز علوفات كثيرة الى هناك

ونفذ الكتاب والاخبار الى البساسيري قبحه الله وخارت قوته وضعف امره وبعث الى اهله فنقلهم من بغداد وارسل
له اقامات عظيمة بواسط وحملها الى مغربه وانه على عود الخليفة الى بغداد ولكن اشترط شروطا كثيرة ليذهب
بحمله ولما انتقل البساسيري من بغداد وصحبهم اهل الكرخ الروافض قبحهم الله وانحدروا في دجلة الى واسط
كان خروجهم من بغداد في سادس ذي القعدة من هذه السنة وفي مثله من العام الماضي دخل البغداد وعند
ذلك ثار الهاشميون واهل السنة من باب البصرة الى الكرخ فنهبوا واحرقوا منه محال كثيرة جدا واحرق
من جملة ذلك دار العلم التي كان وقفها الوزير اردشير من قبل سبعين سنة وفيها من الكتب شيء كثير وكان في جملة
ما احرق درب الزعفراني وفيه الف ومائتا دار لكل منها قيمة عظيمة وارحل قريش بن بدران الى ارض الموصل
وبعث الى حديثة عانة يقول لاميرها مهارش بن مجلي الذي سلم اليه الخليفة المصلحة تقتضي ان الخليفة
تحوله الى حتى يستأمن لانفسنا بسببه فلا تسلمه حتى ياخذ لنا امانا ويكون في يدك دون يدي فامتنع عليه
مهارش وقال قد غرني البساسيري ووعدني باشياء فلم ارها ولست بمرسله اليك ابدا وله في عنقي
ايمان اكيدة لا اغدرها وكان مهارش رجلا صالحا ثقة امينا رحمه الله وقال الامير محيي الدين ابي
الحارث مهارش بن مجلي العقيلي صاحب عانة والحديثة للخليفة من المصلحة ان نسير الى بلد بدر بن مهلهل
لنكون من امر السلطان فان ظهر دخلنا بغداد وان كانت الاخرى نظرنا لانفسنا فانا نخشى من البساسيري
ان يعود فيحصرنا فقال له الخليفة افعل ما فيه المصلحة فسارا في الحادي والعشرين من ذي القعدة الى ان وصلا
بلد عكبرا فلقيه رسل الملك طغرلبك بالهدايا التي كان انفذها اليه وهو يتشوق اليه كثيرا وجاءت
الاخبار بان السلطان طغرلبك دخل بغداد وكان يوما مشهودا غير ان الجيش نهبوا البلد سوى دار الخلافة
وصودر خلق كثير من التجار واخذت منهم اموال كثيرة وشرعوا في عمارة دار الملك وارسل السلطان
الى الخليفة مراكب كثيرة من انواع الخيول وغيرها وسرادق عظيمة وملابس سنية وما يليق بالخليفة ليلبس
وارسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري ولما انتهوا اليه ارسلوا تلك الآلات قبل ان يصلوا اليه
وقالوا لمن حوله اضربوا السرادق وليلبس الخليفة ما يليق به ثم نجيء نستأذن عليه فلا ياذن لنا الا بعد
ساعة طويلة فلما دخل الوزير ومن معه قبلوا الارض واخبروه بسرور السلطان بما حصل من العود الى
الى بغداد واشتياقه اليه جدا واخبروه ان السلطان يشكر له ويثني له بما ينبغي لمثله من الاكرام وكتب
عميد الملك كتابا الى الملك يعلمه بصفة ما جرى الامر عليه واحب ان ياخذ خط الخليفة في اعلى الكتاب
ليكون اقر لعين الملك فلم يكن عند الخليفة دواة فاحضر الوزير دواته ومعه سيف وقال هذه خدمة
السيف والقلم فاعجب الخليفة ذلك ورحلوا من منازلهم بعد ذلك بيومين فلما وصلوا النهروان خرج السلطان
طغرلبك من بغداد لتلقيه فلما انتهى الى السرادق قبل الارض بين يدي الخليفة سبع مرات فاخذ الخليفة مخدة
فوضعها بين يديه فاخذها الملك فقبلها ثم جلس عليها كما اشار امير المؤمنين وقدم الى الخليفة الجبل الياقوت الاحمر
الذي كان لبني بويه فوضعه بين يديه واخرج اثنتي عشرة حبة من لؤلؤ كبار وقال ارسلان خاتون تعني زوجة الملك
تخدم وتسأل ان تسبح بهذه السبحة وجعل يعتذر من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان اخيه ابراهيم فقتله وانوب

اخي الاكبر داود فاشتغلت بترتيب ولاده من بعده وكنت عزمت على ان اقصد الحضرة لاصون المهجة الشريفة
ولكن لما لقي بحمد الله امر الخليفة فرحت بذلك وانا شاكر لما دبر مما كان منه من خدمة امير المؤمنين وانا
ان شاء الله امضي وراء هذا الكلب البساسيري واقتصه واعود الى الشام وافعل بصاحبها ما ينبغي
ان يجازى عليه من سوء المقابلة بما كان من فعل البساسيري هاهنا فدعا له الخليفة وشكره وخلع على الملك
بين يدي عميد الملك بين يديه والملك طغرلبك واعطى الخليفة للملك سيفا كان معه لم يبق معه من امور
الخلافة سواه واستاذن لفئة الجيش ان يخدموا الخليفة فرفع الاستار عن جوانب الخركاه فلما شاهد
الاتراك الخليفة قبلوا الارض ودخل الخليفة بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة وكان ذلك يوما
مشهودا الجيش كله معه والقضاة والاعيان بين يديه والملك طغرلبك اخذ بلجام بغلته حتى وصل الى باب الحجرة
ولما وصل الخليفة الى مقر خلافته ودار مملكته استاذنه السلطان طغرلبك في الخروج وراء البساسيري
فاذن له وكان قد عزم على ان يمضي معه فقال يا امير المؤمنين انا اكفيك ذلك ان شاء الله تعالى واطلق الله
لها ... عشرة آلاف دينار ولم يرض وشرع السلطان في ترتيب الجيوش للمسير وراء البساسيري فارسل جيشا
ناحية الكوفة ليمنعوه من الدخول الى الشام وخرج هو في التاسع والعشرين من الشهر في بقية الجيش واما
البساسيري فانه مقيم بواسط في جمع غلات وبنو دبيس لقتال اهل بغداد ومن فيها من الغز وعلى ان الملك
طغرلبك ومن معه لئلا يبتغي يخاف منهم وذلك لما يريد الله من اهلاكه على يدي الملك طغرلبك ابدا الله تعالى جزاه
الله تعالى عن الاسلام خيرا **صفة اخذ البساسيري قبحه الله** لما سار السلطان نحوه وصلت
اليه السرية الاولى فلقوه بارض واسط ومعه ابن مزيد فاقتتلوا هنالك فانهزم اصحابه ونجا البساسيري بنفسه
على فرس فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة والقته الى الارض فجاء وضربه على وجهه ولم يعرفه واسره واحد
منهم يقال له كمشتكين فجز راسه وحمله الى السلطان واخذت الاتراك من جيش البساسيري من الاموال
ما يعجز واعز حمله ولما وصل الراس الى السلطان امر ان يذهب به الى بغداد وان يرفع على قناة وان يطاف
به في المحال والدبادب والبوقات والنفاطون معه وان يخرج الناس والنساء للفرجة ففعل
ذلك ثم نصب على الطيار تجاه دار الخلافة ولله الحمد والمنة وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة
خرجوا معه ظانين انه سيعود اليها بحجة فنهبت اموالهم كلها ولم ينج من اصحابه الا القليل ثم ان من الذي
نار قليل الى البطيحة وفيمن معه اولاد البساسيري وامهم وقد سلبتهم الاعراب ولم يتركوا لهم شيئا فردوا
البطيحة ... ثم اسروا لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد وقد نهبت العساكر السلطانية ما بين
واسط والبصرة والاهواز وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته واما الخليفة فانه لما عاد الى دار الخلافة جعل
لله ان لا ينام على وطاء ولا ياتيه احد بطعامه اذا كان صائما ولا يخدمه في وضوئه وغسله بل يتولى ذلك بنفسه
لنفسه وعاهد الله ان لا يؤذي احدا ممن آذاه وان يصفح عمن ظلمه وكان يقول

• ما عاقبت من عصى الله فيك • بأكثر من ان تطيع الله فيه •

وفيها ولي الملك الب ارسلان بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق بلاد خراسان بعد وفاة ابيه بتقرير عمه الملك طغرلبك

وكان له من الاخوة ثلاثة سليمان وقاروت وبايفو فتزوج طغرلبك بام سليمان هذا واوصى له بالملك بعده
وكان في هذه السنة بمكة رخص لم يسمع بمثله ابيع البر والتمر كل مائتي رطل بدينار ولم يحج احد من اهل العراق في هذه
السنة **وممن توفي فيها من المشاهير** ارسلان ابو الحارث البساسيري التركي وكان من مماليك
بهاء الدولة بن عضد الدولة وكان اولا مملوكا لرجل من اهل مدينة فسا نسب اليه فقيل له البساسيري ولقب
بالمظفر ثم كان مقدما كبيرا عند الخليفة القائم بامر الله لا يقطع امرا دونه وخطب له على منابر العراق كلها ثم طغى
وبغى وتمرد وعتا وخرج على الخليفة كما تقدم وعلى المسلمين ودعا الى خلافة الفاطميين فتم ما دانه من الامل
القائد واستدرج ثم كان اجله في هذه السنة على ما ذكرنا ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة كان رحل
اهله الى بغداد في سادس ذي القعدة من سنة احدى وخمسين بعد سنة هلالية كاملة ثم كان خروج الخليفة من بغداد في
يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الاول بعد سنة شمسية وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ولله الحمد والمنة
الحسن بن ابي الفضل ابو علي الشرمقاني المؤدب الحافظ للقراءات واختلافها كان ضيق الحال فرآه ابن العلاف
ذات يوم وهو ياخذ اوراق الخس من دجلة فياكله فاعلم ابن المسلمة فامر غلاما له ان يذهب الى الخزانة التي له بجانب
مسجده ليفتحها مفتاحا غير مفتاحه ثم كان يضع فيها كل يوم ثلاثة ارطال من خبز السميد ودجاجة وحلاوة وسكر فظن
ابو علي الشرمقاني ان هذا كرامة له وان هذا الطعام من الجنة فكتمه زمانا وجعل ينشد

• من اطلعوه على سر فباح به • لم يامنوه على الاسرار ما عاشا •

فلما كان في بعض الايام ذاكره ابن العلاف في امره وقال اراك قد سمنت فما هذا الامر وانت رجل فقير
فجعل يلوح ولا يصرح ويكني ولا يفصح ثم اخبره بانه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفيه فقال له ادع
لابن المسلمة فانه الذي يفعل ذلك وشرح له صورة الحال فانكسر ولم يعجبه ذلك علي بن محمود بن ابراهيم بن
ماخوه ابو الحسن الحصري شيخ الصوفية وقد صحب ابا عبد الرحمن السلمي وقال صحبت المشايخ واحفظ عن كل شيخ حكاية
توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة • محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب المعروف بالعشاري
وانما قيل له العشاري لطول جسده قد سمع الدارقطني وغيره وكان ثقة دينا صالحا وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة وقد نيف على الثمانين الوني الفرضي الحسن بن محمد ابو عبد الله الوني
نسبة الى ون قرية من اعمال قهستان الفرضي شيخ الخبري وهو ابو حكيم عبد الله بن ابراهيم كان الوني اماما
في الحساب والفرائض وانتفع الناس به توفي في هذه السنة ببغداد شهيدا في فتنة البساسيري رحمه الله

سنة اثنتين وخمسين واربعمائة في يوم الخميس السابع عشر من صفر دخل السلطان الى العراق
مرجعه من واسط بعدما قتل البساسيري وفي يوم الحادي والعشرين منه جلس الخليفة بدار الخلافة وحضر
الملك طغرلبك ومد سماطا عظيما بين يديه فاكل الامراء والعامة ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الاول عمل الملك
طغرلبك في داره سماطا عظيما ايضا • وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة ورد الامير عدة الدين ابو القاسم
عبد الله بن ذخيرة الدين بن امير المؤمنين القائم وجدته وعمته ومعه من الحرم منذ اربع سنين صحبة ابي الغنائم
ابن المحلبان فتلقاه الناس اجلالا لاجله وقد ولي هو الخلافة بعد ذلك وهو المقتدي بامر الله وفي رجب وقع

ابو الحسن محمد بن هلال الصابي ودار كتب بشارع ابن ابي عوف غربي مدينة السلام ونقل اليها الف كتاب وقفها
من دار اردشير التي احترقت بالكرخ وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشعراء وقلد
عطية بن صالح بن مرداس الرحبة وذلك كله بشرع من ايدي الفاطميين ولله الحمد والمنة وفيها عاد الملك طغرلبك
الى الجبل وعقد بغداد على العميد بمائة الف دينار في السنة وفي السنتين بعدها بثلاثمائة الف دينار وشرع العميد في عمارة
الكرخ واسواقه ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة غير ان جماعة اجتمعوا الى الكوفة وذهبوا مع طائفة
من الخفرة **وممن توفي فيها من الاعيان** ثابت بن جعفر بن ثابت ابو منصور الجيلي من تلامذة الشيخ
ابي حامد وولي القضاء بباب الطاق وحريم دار الخلافة وسمع الحديث من جماعة قال الخطيب وكتبنا عنه وكان
ثقة رحمه الله الحسن بن محمد بن ابي الفضل ابو محمد النسوي الوالي سمع الحديث وكان ذكيا في صناعة الولاية
ومعرفة المتهم من بين الغرماء بلطيفة من الصنع كما نقل عنه انه وقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فاتى بكوز ماء
منه فرمى به فانزعج الواقفون الا واحدا فامر به ان يقرر فقال السارق يكون جريئا قويا فوجد الامر كذلك
وقد قتل مرة واحدا في ضرب بين يديه فادعي عليه عند القاضي ابي الطيب الطبري فحكم عليه بالقصاص فادى
عن نفسه بمال جزيل حتى خلص من ذلك محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن عمروس ابو الفضل البزار انتهت اليه
رياسة الفقهاء المالكيين ببغداد وكان من الفقهاء المجودين واهل الحديث المسندين سمع ابن حبابة والمخلص
وابن شاهين وقد قبل شهادته ابو عبد الله الدامغاني وكان احد المعدلين قطر الندى ويقال بدر
الدجى ام الخليفة القائم بامر الله كانت عجوزا كبيرة قد بلغت التسعين سنة وكانت ارمنية وقد احتاجت في
زمن البساسيري والجائها الحاجة حتى كتبت اليه رقعة تشكو فقرها وحاجتها فاجرى عليها رزقا واخدمها
جاريتين فهذا كان من احسن ما صنع ثم لم تمت حتى قر الله عينها بولدها واهلها ورجوعهم الى دار الخلافة
على ما كانوا عليه ثم توفيت في رجب من هذه السنة فحضر الخليفة جنازتها وكانت حافلة جدا رحمها الله واكرم مثواها

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعمائة

فيها خطب الملك طغرلبك ابنة الخليفة فانزعج
من ذلك وكان هذا شي لم تجر العادة بمثله ثم طلب اشياء كثيرة كهيئة المعتذر من ذلك منها ان يرد عليه ما كان لزوجته التي توفيت من
الاقطاعات بارض واسط وصداق ثلاثمائة الف دينار وان يقيم الملك ببغداد لا يرحل منها ولا يبعد عنها يوما ابدا
ثم وقع الاتفاق على بعض ذلك وارسل اليها بمائة الف دينار مع ابنة اخيه داود زوجة الخليفة ارسلان خاتون
واشياء كثيرة من آلات الذهب والفضة والنثار والجواري والكراع ومن الجواهر الفان ومائتا قطعة من ذلك
سبعمائة وعشرون قطعة من جوهر وزن كل واحد ما بين الثلاث مثاقيل الى المثقال واشياء كثيرة فتمنع
الخليفة لفوات بعض الشروط فغضب عميد الملك الكندري الوزير لمخدومه وجرت شرور كثيرة طويلة ثم
اقتضت ان ارسل السلطان كتابا يأمر فيه بانتزاع ابنة اخيه السيدة ارسلان خاتون ونقلها من دار الخلافة
الى دار المملكة حتى ينفصل هذه القصة وعزم الخليفة على النقلة من بغداد واضطرب الحال فانزعج الناس لذلك
وجاء كتاب السلطان الى شحنة بغداد برسق يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة رد اصحابنا بالحرمان
ويعزم على نقل الخاتون الى دار المملكة ليرسل من محلها الى البلاد التي هو بها وكل ذلك للغضب على الخليفة فانا لله وانا
اليه راجعون قال ابن الجوزي وفي رمضان رأى انسان من الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم
ومعه ثلاثة انفس فجاء اليه احدهم فقال له فقال له الاثم فقال لا استطيع انا رجل مقعد فاخذ بيدي
وقال قم فقام وانتبه فاذا هو قد برأ واصبح يمشي في حوائجه وفي ربيع الآخر استوزر الخليفة ابا الفتح منصور
ابن احمد بن دارست الاهوازي وخلع عليه وجلس في مجلس الوزارة وفي جمادى الآخرة لليلتين بقيتا
منه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع القرص فمكث اربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور الى اوكارها
وتركت الطيران وذلك لشدة الظلمة وفيها ولي ابو تميم بن معز بن باديس بلاد افريقية بعد وفاة ابيه
صاحبها وفيها ولي نصر بن نصر الدولة احمد بن مروان الكردي ديار بكر بعد وفاة ابيه ايضا وفيها ولي
شرف بن قريش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه وفيها خلع على طراد بن محمد الزينبي الملقب بالكامل
وقلد نقابة العباسيين وخلع على اسامة بن ابي عبد الله بن علي وقلد نقابة الطالبيين وقلد المرتضى منهم
ضمن ابو اسحاق ابراهيم بن علان اليهودي ضياع الخليفة من صرصر الى اوانا كل سنة بستة وثمانين
الف دينار وسبعة عشر الف كر من غلة ولم يحج احد في هذه السنة **وتوفي فيها من الاعيان**
احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب بلاد بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك هذه
البلاد نيفا وخمسين سنة وتنعم تنعما لم يتنعم لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من اقرانه كان
عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وعنده من المغنيات شي كثير كل واحدة
مشتراها خمسة آلاف دينار واكثر وكان يحضر في مجلسه من الآلات والاواني ما يساوي مائتي
الف دينار وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بعض
ما يعينه على حربه ويصالحه بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الى الملك طغرلبك بهدية عظيمة حين ملك
العراق من ذلك حبل من ياقوت كان يكون لبني بويه اشتراه بمال عظيم وبعث اليه بمائة الف دينار
عينا وغير ذلك ووزر له ابو القاسم المغربي مرتين ووزر له ايضا ابو نصر محمد بن محمد بن جهير فخر الدولة
وكانت بلاده آمنة البلاد واطيبها واكثرها عدلا وقد بلغه ان الطيور تخرج في الشتاء من الجبال الى القرى
فيصطادها الناس فامر بفتح الاهراء والقاء ما يكفيها من الغلات مدة الشتاء وكانت تكون في ضيافته طول
عمره وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين او جاوزها وقال ابن خلكان قال ابن الازرق
في تاريخه انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلاة مع كثرة مباشرته للذات وكانت له
ثلاثمائة وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة ولم يزل على ذلك الى ان توفي
في التاسع والعشرين من شوال في هذه السنة

سنة اربع وخمسين واربعمائة

فيها ورد الكتاب من الملك طغرلبك يشكو من قلة انصاف الخليفة وعدم موافقته له بما ابتداه اليه من الخدم والنعم
الى ملوك الاطراف وقاضي القضاة ابي عبد الله بن الدامغاني فلما رأى الخليفة ذلك وان الملك قد ارسل
الى نوابه بالاحتياط على املاك الخليفة وقد انزعج لذلك كتب الى الملك طغرلبك يجيبه الى ما سأله
ففرح بذلك فرحا شديدا وارسل الى نوابه ان يطلقوا الاملاك الخليفتية ولما انتهت الكتابة بذلك الى بغداد

زفت الهنا بدار الخلافة وطيف بالركابية ببغداد وبين ايديهم الدبادب والبوقات وفرح الناس باجابة
الخليفة الى ذلك واتفقت الكلمة توكل الخليفة في العقد وكتب بذلك وكالة ثم وقع العقد بمدينة تبريز
بحضرة الملك طغرلبك وعمل سماطا عظيما ولما جئ بالوكالة قام لها الملك وقبلها ودعا للخليفة دعاء
كثيرا ثم اوجب العقد على صداق اربعمائة الف دينار وكثر دعاء الناس للخليفة وذلك في يوم الخميس الثالث
عشر من شعبان من هذه السنة ثم بعثت ابنة اخيه الخاتون ارسلان زوجة الخليفة في شوال بتحف عظيمة
لام العروس واهلها كلهم وقال الملك للناس جهرة انا عبد من عبيد الخليفة ما بقيت لا املك سوى
ما علي من الثياب • وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر ابا نصر محمد بن محمد بن جهير استقدمه من ميافارقين
وفيها عم الرخص جميع الارض حتى ابيع بالبصرة كل الف رطل تمر بثمان قراريط • وممن توفي فيها من الاعيان
ثمال بن صالح معز الدولة صاحب حلب كان حليما كريما وقورا ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم اليه
ليغسل يديه فصدمت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت في الطشت فعفا عنه • الحسن بن علي بن محمد ابو محمد
الجوهري ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وسمع الحديث على جماعة وتفرد بمشايخ كثيرين منهم
ابو بكر بن مالك القطيعي وكان اخر من حدث عنه وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة • الحسين بن ابي زيد
ابو علي الدباغ قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان يحييني على
الاسلام فقال وعلى السنة وعلى السنة وعلى السنة وعلى السنة • سعد بن محمد بن منصور ابو المحاسن
الجرجاني كان من الرؤساء الفضلاء وجه رسولا الى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر
وكان من الفقهاء العلماء تخرج به جماعة وروى الحديث عن جماعة وعقد له مجالس النظر ببلدان كثيرة وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة سنة خمس وخمسين واربعمائة فيها دخل
السلطان طغرلبك بغداد وعزم الخليفة على تلقيه ثم ترك ذلك وارسل وزيره ابا نصر عوضا عنه • وكان
من جيش الملك اذية للناس في الطريق وتعرض على الحريم حتى انهم هجموا على النساء في الحمامات فخلصهن
منهم العامة بعد جهد جهيد • دخول الملك طغرلبك على بنت الخليفة • لما استقر الملك طغرلبك
ببغداد ارسل وزيره عميد الملك الى الخليفة يطالبه بنقل السيدة من دار الخلافة العزيزة النبوية
الى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال انكم انما سألتمونا ان نعقد العقد فقط لحصول التشريف
والتزمتم لنا بعدم المطالبة بها فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك وارسل الملك زيادة
على النقد مائة الف دينار وخمسين الف درهم وتحفا اخر واشياء لطيفة فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر
من صفر من هذه السنة زفت السيدة ابنة الخليفة الى دار المملكة فضربت لها السرادقات من دجلة الى
دار المملكة وكانت ساعة عظيمة فاجلست على سرير مكلل بالذهب على وجهها برقع ودخل الملك
طغرلبك فوقف بين يديها وقبل الارض ولم تقم له ولم تره فلم يجلس حتى انصرف الى صحن الدار والحجاب
والاتراك يرقصون هنالك فرحا وسرورا وبعث لها مع الخاتون ارسلان ابنة اخيه زوجة الخليفة عقدين
فاخرين وقطعة ياقوت حمراء كبيرة هائلة ودخل من الغد فقبل الارض وجلس على سرير مكلل بالفضة

بازائها ساعة ثم خرج وارسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية مكللة بالحب وما زال كذلك كل يوم يدخل
ويقبل الارض ويجلس على سرير بازائها ثم يخرج ويبعث التحف والهدايا ولم يكن منه اليها شئ ويمد في كل يوم من
هذه الايام السبعة سماطا عظيما وخلع في اليوم السابع على جميع الامراء ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستاذن
الخليفة في الانصراف بالسيدة معه الى تلك البلاد مدة قليلة ثم تعود اليها فاذن له بعد تمنع شديد
وحزن عظيم فخرج بها معه وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة برسم خدمتها وتالمت والدتها لفقدها
الما عظيما حتى لا يعبر عنه وخرج السلطان وهو مريض مدنف ما يوجد منه منقلا لا يرجى منه العافية
فلما كانت ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بانه توفي الملك طغرلبك في ثامن الشهر رحمه الله
فبادر العيارون فقتلوا العميد النحيف وسبعمائة من اصحابه ونهبوا الاموال وجعلوا ياكلون ويشربون
على القتلى بقارا حتى انسلخ الشهر قبحهم الله ولعنهم • واخذت البيعة لولد اخيه سليمان بن داود وكان طغرلبك
قد نص عليه واوصى اليه لانه كان قد تزوج بامه بعد ابيه واتفقت الكلمة واتفقت في الاتراك والامراء والاتباع
والخلع ولم يبق عليهم خوف الا من جهة اخي سليمان وهو الملك عضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود فان
الجيش كانوا يميلون اليه ويقبلون عليه وقد خطب له اهل الجبل ومعه نظام الدولة ابي علي الحسن بن علي
بن اسحاق وزيره ولما راى الكندري قوته امر خطب له بالري ثم من بعد لاخيه سليمان بن داود وقد كان
الملك طغرلبك عاقلا حليما كثير الاحتمال شديدا لكتمان للسر محافظا على الصلوات وعلى صوم الخميس والاثنين
مواظبا على لبس البياض وكان عمره يوم مات سبعين سنة ولم يترك ولدا وكان مدة ملكه بحضرة القائم
سبع سنين واحد عشر شهرا واثني عشر يوما • ولما مات اضطربت الاحوال وانتقضت الامور بعده جدا وعاثت
الاعراب في سواد بغداد وارض العراق ينهبون الاموال ويسلبون الرجال وتعذرت الزراعة الا على الخاص
فانزعج الناس لذلك • وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسط وارض الشام فهدمت قطعة من سور طرابلس وفيها
وقع موتان بالجدري والمجاعة ووقع بمصر وباء شديد كان يخرج منها في كل يوم الف جنازة وفيها ملك الصليحي
صاحب اليمن مكة وجلب الاقوات لها واحسن الى اهلها وفي اوائل هذه السنة طلبت الست ارسلان
خاتون زوجة الخليفة النقلة من عنده الى عند عمها وذلك لما هجرها الخليفة وبارت عنده بغضها الخليفة
مع الوزير الكندري فلما وصلت الى عمها كان مريضا مدنفا فارسل الى الخليفة يعتب عليه في تهاونه بها كثيرا
فكتب اليه الخليفة يقول

ذهبت شرتي وولى الغرام • وارتجاع الشباب ما لا يرام
اذهبت مني الليالي جديدا • والليالي يضعفن والايام
فعلى ما عهدته من شبابي • وعلى الغانيات مني السلام

وممن توفي فيها من الاعيان زهير بن علي بن الحسن بن حزام ابو نصر الحزامي ورد بغداد
تفقه على الشيخ ابي حامد الاسفراييني وسمع بالبصرة سنن ابي داود على القاضي ابن ابي عمر وحدث بالكثير وكان يرجع
اليه في الفتاوى وحل المشكلات وكانت وفاته بسرخس في هذه السنة • سعيد بن مروان صاحب آمد

يقال انه ثم فاستقر سعيد صاحب ميافارقين ثمن سقاه فقطعه قطعا • الملك الكبير ابو طالب محمد بن
ميكائيل بن سلجوق بن تقاق الملقب طغرلبك وكان اول ملوك السلاجقة وكان حليما محافظا على الصلاة في اول وقتها
يديم صيام الاثنين والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار سعيدا في حركاته وتغلب به ملك في ايام مسعود بن محمود بن
سبكتكين عامة بلاد خراسان واستناب اخاه داود واخاه لامه ابراهيم ينال واولاد اخوته على كثير من البلاد
ثم استدعاه الخليفة لملك العراق حين فسد الحال ببغداد من البساسيري وضعف الملك الرحيم فقدمها وخلع له
الخليفة وخلع عليه سبع خلع ولقبه بملك المشرق والمغرب ثم اشتغل بقتال اخيه ابراهيم حين كان من امر البساسيري
ما ذكرنا في سنة خمسين والتي تليها ثم ظفر باخيه ابراهيم فقتله ثم عاد الى بغداد واستعادها واعاد الخليفة الى بيته
غابته الى دار خلافته ومقر سعادته ثم سعى في التزوج ببنت الخليفة فتزوجها على تمنع كثير من الخليفة ودخل بها
في هذه السنة ففرح فرحا شديدا بها كما ذكرنا ولكن لم يتمتع بها لانه عرض له مرض متلف واستمر به حتى كانت وفاته
في ثامن شهر رمضان من هذه السنة وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك ثلاثين سنة منها في مملكة العراق
ثمان سنين الا ثمانية عشر يوما رحمه الله **ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة** فيها
قبض السلطان الب ارسلان على وزير عمه عميد الملك الكندري وحبسه في بعض القلاع سنة ثم ارسل اليه من قتله
واعتمد في الوزارة على نظام الملك وكان وزير صدق يكرم العلماء والفقهاء والفقراء ولما عصى الملك شهاب الدولة
قتلمش وخرج عن الطاعة وطمع في اخذ الملك من الب ارسلان وكان من بني عم طغرلبك جمع وحشد واحتفل له
الب ارسلان قال له الوزير لا تخف ايها الملك فاني قد استخدمت لك جندا يدعون لك وينصرونك بالتوجه
في صلواتهم في خلواتهم وهم العلماء والصلحاء فطابت نفسه بذلك وحين التقى مع قتلمش لم يطق ان كسره وقتل
خلقا من جنوده وقتل قتلمش في المعركة واجتمعت الكلمة على الب ارسلان • وفيها ارسل ولده ملكشاه ووزيره
نظام الملك هذا في جنود عظيمة الى بلاد الكرج ففتحوا حصونا كثيرة وغنموا اموالا جزيلة وفرح المسلمون بنصرهم
وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الاعظم صاحب ما وراء النهر وزفت اليه وزوج ابنه الآخر بابنة صاحب غزنة وجمع
الشملين السلجوقي والمحمودي • وفيها اذن الب ارسلان للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع الى بغداد وارسل معها
بعض القضاة والامراء فدخلت بغداد في محفل عظيم وخرج الناس للنظر اليها فدخلت ليلا في ابهة عظيمة ففرح
الخليفة واهله بذلك فرحا شديدا وامر بالدعاء الخليفة للملك الب ارسلان على المنابر في الخطب فقيل في الدعاء
اللهم واصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ابا شجاع محمد بن داود وجلس الخليفة للناس جلوسا عاما
وبايعهم للملك الب ارسلان وارسل اليه بالخلع والتقليد مع النقيب طراد بن محمد الزينبي وابي محمد
التميمي وموفق الخادم ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي امير المؤمنين وانما يقال له قبل
ذلك خواجة بزرك • وارسل الملك الب ارسلان بالهدايا العظيمة والتحف النفيسة الفخمة واستقر امره
على بغداد وجميع العراق قال ابن الجوزي وفي ربيع الاول شاع ببغداد ان قوما من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا
في البرية خياما سودا وسمعوا فيها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم
يلطم عليه ولم يقم له ماتم فيه قلع اصله واهلك اهله قال فخرج النساء العواهر من حريم بغداد الى المقابر

يلطمن ثلاثة ايام ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك وفعل هذا في واسط
وخوزستان وغيرها من البلاد قال وكان هذا من الحمق لم يفعل مثله • قال ابن الجوزي وفي يوم الجمعة ثاني
شهر شعبان هجم قوم من اصحاب عبد الصمد على ابي علي بن الوليد المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة
في الجامع وتدريسه لهذا المذهب واهانوه وجروه ولعنت المعتزلة بجامع المنصور وجلس ابو سعد بن ابي عمامة
يلعن المعتزلة قبحهم الله • وفي شوال ورد الخبر بان السلطان غزا بلدا عظيما فيه سبعمائة الف دار والف
بيعة ودير وقتل منهم خلقا كثيرا واسر خمسمائة الف انسان • وفي ذي القعدة حدث وباء عظيم ببغداد
وغيرها من بلاد العراق وغلت الاسعار التي يتداوى بها وعدم الشيرخشك وقل التمرهندي وزاد الحر
في تشارين وفسد الهواء • وفي هذه السنة خلع على ابي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي في بيت النوبة بنقابة
الطالبيين والحج والمظالم ولقب بالطاهر ذي المناقب وقرئ تقليده بالموكب وحج بالناس في هذه السنة
ولله الحمد والمنة • وممن توفي فيها من الاعيان ابن حزم الظاهري هو الامام الحافظ العلامة ابو محمد علي بن
احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صخر
ابن حرب الاموي اصل جده يزيد هذا فارسيا اسلم وخلف المذكور اول من دخل منهم بلاد المغرب وكانت
بلدهم قرطبة ولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة اربع وثمانين نقرا القرآن واشتغل بالعلوم الشرعية
وبرز فيها وفاق اهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال انه جمع اربعمائة مجلد في قريب من ثمانين الف ورقة
وكان اديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة
وكان مصاحبا للشيخ ابي عمر بن عبد البر النمري ومناوئا للشيخ ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت
بينهما مناظرات يطول شرحها وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وفي قلمه ايضا فاورثه ذلك حقدا
في قلوب اهل زمانه وما زالوا به حتى بغضوه الى ملوكهم فطردوه عن بلادهم حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان
من هذه السنة وقد جاوز السبعين والعجب كل العجب انه كان ظاهريا حائرا في الفروع لا يقول بشيء من
القياس لا الجلي ولا غيره وهذا هو الذي وضعه عند العلماء وادخل عليه خطا كبيرا في نظره وتصرفه وكان
مع هذا من اشد الناس تاويلا في باب الاصول لانه كان تضلع اولا من علم المنطق اخذه عن محمد بن الحسن المذحجي
الكناني القرطبي ذكره ابن ماكولا وابن خلكان • عبد الواحد بن علي بن برهان ابو القاسم النحوي كان شرس الاخلاق
جدا لم يلبس سراويل قط ولا غطى راسه ولم يقبل عطاء لاحد ذكر عنه انه كان يقبل المرد في غير ريبة قال
ابن عقيل وكان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ويقول دوام العقاب في حق من لا يجوز
عليه التشفي لا وجه له مع ما وصف به نفسه ويتاول قوله خالدين فيها ابدا اي ابدا من الآباد قال ابن الجوزي
وقد كان ابن برهان يقدح في اصحاب احمد ويخالف اعتقاد المسلمين لانه قد خالف الاجماع في هذا
فكيف يقبل كلامه توفي في هذا العام وقد نيف على الثمانين **سنة سبع وخمسين واربعمائة**
فيها سار جماعة للحج بخفارة فلم يمكنهم السير فعدلوا الى الكوفة ورجعوا • وفي ذي القعدة شرع في بناء المدرسة
النظامية ببغداد ونقض لاجلها دور كثيرة من مشرعة الزوايا وباب البصرة وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن المعز

ابن باديس وأولاد حماد والغاربة والعرب بصنهاجة وزناتة وحج بالناس من بغداد النقيب أبو الغنائم. وفيها كان مقتل
عميد الملك الكندري وهو منصور بن محمد أبو نصر وزير طغرلبك وقد كان سجن قبله سنة تامة. ولما قتل حمل فدفن عند
أبيه بقرية كندر من عمل طريثيث ولبست بكندرا التي بالغرب بين قزوين أسجد السلطان على أمواله وحواصله وقد
كان ذكيا فصيحا شاعرا لديه فضائل جمة حاضر الجواب سريعه لما أرسله الملك طغرلبك إلى الخليفة يخطب ابنته
امتنع الخليفة من ذلك أشد الامتناع وأنشد متمثلا بقول الشاعر. ما كل ما يتمنى المرء يدركه. فأجابه الوزير
تمامه. تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. فسكت الخليفة وأطرق. وكان عمر الكندري حين قتل نيفا
وأربعين سنة ومن شعره رحمه الله.

إذا كان بالناس ضيق عن منافستي. فالموت قد وسع الدنيا على الناس

وقد كان الملك طغرلبك بعثه مرة ليخطب له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو فخصاه وأقره على عمله وقد قيل ذكره
خوارزم ودمج دمه حين قتل بمرو الروذ ودفن جسده بكندر وحمل رأسه فدفن بنيسابور ونقل قحف رأسه إلى
كرمان. **ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة** في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم
وأحضروا نساء ينحن على الحسين كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة فحين وقع ذلك أنكرته العامة وطلب
الخليفة أبا الغنائم نقيب الطالبيين وأنكر عليه ذلك فاعتذر بأنه لم يعلم به وأنه حين علم به أزاله وتردد أهل الكرخ
إلى الديوان يعتذرون من ذلك ويتنصلون منه وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع. قال ابن الجوزي
وفي ربيع الأول ولد بباب الأزج صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيدي على بدن كامل ثم ماتت. قال
وفي جمادى الآخرة كانت زلزلة بخراسان بقيت أياما تصدعت منها الجبال وأهلكت جماعة وخسفت بعدة قرى وخرج
الناس إلى الصحراء وأقاموا هنالك ووقع حريق بنهر معلى من بغداد فاحترق مائة دكان وثلاث دور وذهب للناس
شيء كثير ونهب الناس بعضهم بعضا. قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال في دمشق فضربوا دارا كانت بجوار
الجامع بالنار فاحترق جامع دمشق كذا قال ابن الجوزي والمشهور أن حريق جامع دمشق إنما هو في ليلة النصف
من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد ثلاث سنين وأن غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين
فألقيت نار بدار الإمارة وهي الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها حتى وصل إلى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفه
وتلف رخامه وبقي كأنه خرابة وبادت الخضراء فصارت كوما من تراب بعدما كانت في غاية الإحكام والإتقان وطيب الفناء
وحسن البناء وهي إلى يومنا هذا لا يسكنها لرذالة مكانها الأسفلة الناس وسقاطهم بعدما كانت دار الملك والإمارة
بعدما أسسها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. وأما الجامع فإنه لم يكن على وجه الأرض أحسن منه إلى أن احترق
فبقي خرابا مدة ثم شرع الملوك في تجديده وتحسينه وترميمه حتى بلغ في زمان العادل أبي بكر ولم يزل في تحسين حاله
إلى زماننا هذا فتماثل حاله بالنسبة إلى حالته الأولى في أيام الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري في حدود
سنة ثلاثين وسبعمائة وما قبلها وما بعدها بيسير رحمه الله. وفيها رخصت الأسعار ببغداد ورخصا بينا ونقصت
دجلة نقصانا بينا وفيها أخذ الملك ألب أرسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ومشى بين يديه بالغاشية
والأمراء بين يديه يمشون بالخلع وكان يوما مشهودا. وحج بالناس في هذه السنة نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام

الحضرتين أبي الحسن محمد بن الزينبي وجاور بمكة. وممن توفي فيها من الأعيان الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين
ابن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي أحد الحفاظ الكبار. وممن له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر
الأمصار والأقطار ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وكان واحد زمانه في الإتقان والحفظ والتصنيف فقيها
محدثا أصوليا وأخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري وسمع على غيره شيئا كثيرا وجمع أشياء كثيرة نافعة
لم يسبق إلى مثلها ولا يدرك فيها من ذلك كتاب السنن الكبير ونصوص الشافعي كل في عشر مجلدات والسنن والآثار
والمدخل والآداب وشعب الإيمان والخلافيات ودلائل النبوة وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار
المفيدة التي لا تسامى ولا تدانى وكان زاهدا متقللا كثير العبادة والورع رحمه الله. وقد كانت وفاته بنيسابور
ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى من هذه السنة. الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك
أبو علي التميمي ويعرف بابن المبارك المقرئ صحب ابن سمعون وأقرأ القرآن على حروف أنكرت عليه وجرب عليه الكذب إما
عمدا وإما خطأ واتهم في روايات كثيرة وكان أبو ابن القزويني ممن ينكر عليه وكتب عليه محضر وألزم بعدم الإقراء
بالحروف المنكرة قال أبو محمد السمرقندي كان كذابا وكانت وفاته في هذه السنة عن اثنتين وثمانين سنة ودفن عند
إبراهيم الحربي. قال ابن خلكان وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ثم غلب عليه الحديث واشتهر
ورحل في طلبه. القاضي أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء القاضي أبو يعلى
شيخ الحنابلة وممهد مذهبهم في الفروع ولد في محرم سنة ثمانين وثلاثمائة وسمع الحديث الكثير وحدث عن ابن حبابة
قال ابن الجوزي وكان من الثقات وشهد عند ابن ماكولا وابن الدامغاني فقبلاه وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة
وكان إماما في الفقه له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين وانتهى إليه المذهب
وانتشرت تصانيفه وأصحابه وجمع الإمامة والفقه والصدق وحسن الخلق والتعبد والتقشف والخشوع وحسن
السمت والصمت عما لا يعني وكانت وفاته في العشرين من رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة واجتمع في جنازته
القضاة والأعيان من الفقهاء والشهود وكان يوما حارا فأفطر بعض من اتبع جنازته ذلك اليوم وترك من البنين
عبيد الله أبا القاسم وأبا الحسين وأبا حازم ورآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال رحمني وغفر لي
ورفع منزلتي وأكرمني وجعل يعد ذلك بأصابعه فقال بالعلم فقال بالصدق. ابن سيده صاحب المحكم في اللغة
هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي كان إماما حافظا في اللغة وكان ضرير البصر أخذ علم العربية واللغة عن أبيه وكان
ضريرا أيضا ثم اشتغل على أبي العلاء البغدادي وله المحكم في مجلدات عديدة وله شرح الحماسة في ست مجلدات وغير
ذلك. وقرأ على الشيخ أبي عمر الطلمنكي كتاب الغريب لأبي عبيد سردا من حفظه والشيخ يقابل من نسخة بما يقرأه
فتعجب الناس بقراءته من حفظه وتعجبوا لذلك وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة وله ستون سنة
وقيل إنه توفي في سنة ثمان وأربعين والأول أصح **ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة**
فيها بنى أبو سعيد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد الإمام أبي حنيفة النعمان
ببغداد وعقد عليه قبة وعمل بإزائه مدرسة وأنزلها المدرسين والفقهاء. ذكر أبو جعفر البياضي

دار فاسد مثل ذلك ان يخلا الا رحمة الله عليه

الم تر ان العلم كان مضيعا . فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة . فانشرها جود العميد ابي سعد

وفي شعبان هبت ريح حارة فمات بسببها خلق كثير وزادت بغداد والمغيث تحرا ببغداد من اللبود والا وجع
وفيها احترق قبر معروف الكرخي كان سبب ذلك ان القيم طبخ له ماء الشعير لمرضه فتعدت النار الى الاخشاب فاحرق
المشهد كما له وفيها وقع غلاء شديد وفناء كثير بدمشق وحلب وحران واعمال خراسان بكمالها ووقع الفناء بالدواب
فتنتن روائحها واغنامها حتى كانوا ياخذون حمر الوحوش بالايدي ولكن يانفون من اكلها. قال ابن الجوزي في المنتظم
وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة جمع العميد ابو سعد الفقهاء الى الناس ليحضروا الدرس بالنظامية ببغداد وعين لتدريسها الشيخ
ابا اسحاق الشيرازي فلما تكامل اجتماع الناس وذهب ليهم لبدر رئيسه فقيه شاب فقال يا سادة تدرسون في مكان
مغصوب فامتنع من الحضور ورجع الى بيته فاقيم الشيخ ابو نصر بن الصباغ فدرس فلما بلغ نظام الملك ذلك شنع
على العميد وارسل الى الشيخ ابي اسحاق فرده الى التدريس بالنظامية في ذي الحجة من هذه السنة وكان
لا يصلي فيها مكتوبة بل يخرج الى بعض المساجد فيؤدي المكتوبة لما ذكر من كونها في بعض ارضها غصب وكان
مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما حتى عاد الشيخ ابو اسحاق وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل الصليحي
امير اليمن وصاحب مكة قتله بعض امراء اليمن وخطب بها للقائم بامر الله العباسي. وحج بالناس ابو الغنائم النقيب
ومن توفي فيها محمد بن اسماعيل بن محمد ابو علي الطرسوسي ويقال له العراقي لطول مقامه
بها سمع الحديث من ابي طاهر المخلص وتفقه على ابي محمد الباقي ثم على الشيخ ابي حامد الاسفراييني وولي قضاء
بلده طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء البارزين

سنة ستين واربعمائة

قال ابن الجوزي وفي جمادى الاولى كانت زلزلة بارض فلسطين اهلكت بلد الرملة ورمت شرافتين من
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت وادي الصفراء وخيبر وانشقت الارض عن كنوز من المال
وبلغ حسها الى الرحبة والكوفة وجاء كتاب بعض التجار فيه هذه الزلزلة ويقول فيه انها خسفت الرملة جميعها
حتى لم يسلم منها الا داران فقط وهلك منها خمسة عشر الف نسمة وانشقت فيها الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت
فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه يلتقطون
فرجع عليهم فاهلك خلقا كثيرا منهم هذا لفظه بحروفه. وفي يوم السبت النصف من جمادى الآخرة قرئ الاعتقاد
القادري الذي فيه مذاهب اهل السنة والجماعة والانكار على اهل البدعة وقرأ ابو مسلم الليثي البخاري
المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين وذلك بمحضر من الوزير بن جهير وجماعة الاعيان من الفقها
واهل الكلام واعترفوا بموافقته ثم قرئ الاعتقاد القادري على الشريف ابي جعفر بن المهتدي بالله بباب البصرة
وذلك لسماعه له من الخليفة القادر بالله مصنفه وفيها عزل الخليفة وزيره ابا نصر محمد بن جهير الملقب فخر الدولة
وبعث اليه يعاتبه في اشياء كثيرة فاعتذر واخذ في الرفق والتذلل فاجيب بان يترحل الى اي الجهات شا فاختار حلة

حلة ابن مزيد فتباع اصحابه اموالهم واملاكهم وطلقوا نساءهم واخذ اولاده واهله وجاء ليركب في سميرية متحدرا
الى الحلة والناس حوله يبكون لبكائه فلما اجتاز بدار الخلافة قبل الارض دفعات والخليفة في الشباك والوزير
يقول يا امير المؤمنين ارحم شيبتي وغربتي واولادي وعيالي فاعيد الى الوزارة لشفاعة دبيس بن مزيد في السنة
الآتية وامتدحه الشعراء وفرح الناس برجوعه الى الوزارة وكان يوم دخوله بغداد يوما مشهودا وام
كثير الناس وتباكيهم فرحا بعوده **ومن توفي فيها** عبد الملك بن محمد بن يوسف ابو منصور الملقب
بالشيخ الاجل كان اوحد زمانه في القيام بالمعروف والمبادرة الى فعل الخيرات واصطناع الايادي عند اهلها
من اهل السنة وفي شدة القيام على اهل البدع وقمعهم وافتقاد المستورين والصدقة على المحاويج واحتمال
ذلك جهده وطاقته. ومن غريب ما وقع انه كان يبر انسانا في كل سنة بعشرة دنانير يكتب بها الى رجل يقال له
ابن رضوان فلما توفي جاء الرجل الى ابن رضوان يطلب منه ما كان يصرفه اليه عليه فقال له ابن رضوان انه قد
مات ولا اقدر ان اصرف عليك شيئا فذهب الرجل الى قبر الشيخ الاجل فقرأ شيئا من القرآن وترحم عليه ثم التفت فاذا
هو بكاغظ فيه عشرة دنانير فاخذها وجاء بها الى ابن رضوان فذكر له ذلك فقال له ابن رضوان هل سقطت
مني اليوم فخذها ولك على مثلها في كل عام. وقد كانت وفاته في النصف من المحرم من هذه السنة عن خمس وسبعين
سنة وكان يوما مشهودا حضره خلق من الناس لا يعلم عددهم الا الله عز وجل فرحمه الله واكرم مثواه
ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي فقيه الشيعة توفي في هذه السنة ودفن بمشهد علي وكان مجاورا به حين
احرقت داره بالكرخ وكتبه في سنة ثمان واربعين الى المحرم من هذه السنة توفي ودفن بمشهد علي خديجة بنت
محمد بن علي بن عبد الله الواعظ المعروفة بالشاهجانية ولدت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة وكانت صالحة
صادقة وكانت قد صحبت ابن سمعون وروت عنه وعن ابن شاهين ودفنت الى جانب ابن سمعون رحمها الله تعالى

سنة احدى وستين واربعمائة

في ليلة النصف من شعبان من هذه السنة كان
حريق جامع دمشق وكان سببه ان غلمان العباسيين والفاطميين اختصموا فيما بينهم فالقيت نار بدار الملك
وهي الخضراء المتاخمة للجامع من جهة القبلة فاحرقت وسرى حريقها الى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوص
المذهبة التي على جدرانه وتقلعت الفسيفسا التي كانت في ارضه وتغيرت معالمه ومحاسنه وتبدلت بعدها
وقد كانت سقوفه مذهبة مبطنة كلها والجملونات من فوقها وجدرانه بالفصوص المذهبة والملونة
مصورا فيه جميع بلاد الدنيا الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقا وغربا كل في مكانه اللائق به وفيه كل شجرة
مثمرة وغير مثمرة مشكل مصور في بلدانه واوطانه والستور مرخاة على ابوابه النافذة الى الصحن وعلى اصول
الحيطان الى مقدار الثلث منها وباقي الجدران بالفصوص الملونة وارضه كلها بالفصوص الرخام والفسيفسا
ولم يكن في الدنيا احسن منه لا قصور الملوك ولا غيرها من دور الخلفاء وغيرهم. ولما وقع هذا البلاء الحادث
الكامل بصلحه وصارت ارضه طينا في زمن الشتاء وغبارا في زمن الصيف محفرة محجورة ولم يزل كذلك حتى بلط
في زمان العادل ابي بكر بن ايوب بعد الستمائة وكان جميع ما سقط منه من الرخام وغيره من الاخشاب مودعا
في المشاهد الاربعة شرقيه وغربيه حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهرزوري في زمن الملك العادل نور الدين

محمود بن زنكي حين ولاه نظر مع القضا ونظر الاوقاف كلها ونظر دار الضرب وغير ذلك فلم تزل الملوك تجدد في
محاسنه الى زماننا هذا فتقارب حاله في زمان الامير سيف الدين شكر بن عبد الله الناصري نايب الشام اثابه
الله تعالى • وقد ارخ الشيخ ابو الفرج بن الجوزي هذا الحريق في المنتظم في سنة ثمان وخمسين وتبعه ابن الساعي
في تاريخه والصواب انه في هذه السنة كما ذكره ابن الساعي في هذه السنة ايضا وتبعه الحافظ ابو عبد الله الذهبي
مورخ الاسلام في تاريخه وغير واحد والله اعلم بالصواب • وفيها نقمت الحنابلة على الشيخ ابي الوفا ابن عقيل
وهو من كبرايهم تردده الى ابي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي واتهموه بالاعتزال ولا شك انه لم يكن يتردد
اليه الا ليحيط علما بمذهبه ولكن سرقه الهوى وصارت فيه نزعة وجرت بينهم فتنة طويلة وتاذى بسببها جماعة
منهم وما سكنت الفتنة الى سنة خمس وستين ثم اصطلحوا فيما بينهم بعد اختصام كبير • وفيها زادت دجلة على احد
وعشرين ذراعا حتى دخلت مشهد ابي حنيفة ومشهد البذور • وفيها ورد خبر بان الافشين دخل بلاد الروم
حتى انتهى الى عمورية فقتل خلقا وغنم اموالا كثيرة • وفيها كان رخص عظيم بالكوفة حتى ابيع السمك كل خمسين
رطلا بحبة وحج بالناس ابو الغنايم العلوي **وممن توفي فيها من الاعيان** الفوراني
صاحب الابانة • ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني المروزي احد ايمة الشافعية ومصنف
الابانة التي فيها من النقول الغريبة والاقوال والاوجه التي لا توجد الا فيها كان بصيرا بالاصول والفروع اخذ
الفقه عن ابي بكر القفال وحضر امام الحرمين عنده وهو صغير فلم يلتفت اليه فصار في نفسه منه فهو يغلطه كثيرا
في النهاية قال القاضي ابن خلكان فمتى قال في النهاية وقال بعض المصنفين كذا وشرع في تخطيته فمراده الفوراني وكانت
وفاته في رمضان من هذه السنة بمرو عن ثلاث وتسعين سنة وقد كتب تلميذه ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن
المامون المتولي مدرس النظامية بعد الشيخ ابي اسحاق وقبل ابن الصباغ وبعده ايضا كتابا على الابانة سماه تتمة
الابانة انتهى فيه الى كتاب الحدود ومات قبل اتمامه فتممه جماعة اسعد العجلي وغيره فلم يجيدوا شاوه وسموه تتمة التتمة
رحمهم الله

سنة ثنتين وخمسين واربعمائة

قال ابن الجوزي في الحوادث فيها
انه كان على ثلاث ساعات من يوم الثلاثا الحادي عشر من جمادى الاولى وهو الثامن عشر من اذار كانت زلزلة عظيمة
بالرملة واعمالها فذهب اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وانخسفت ايلة وانجفل البحر حتى
انكشفت ارضه ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير وانهدم احد ركني جامع مصر وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان
اخريان • وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية الى الشام في ثلاثماية الف فنزل منبج واحرق القرى ما بين منبج
الى ارض الروم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وفزع المسلمون بحلب وغيرها فزعا عظيما فاقام بها اربعة عشر يوما ثم
رده الله خاسيا وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك اكثر جيشه بالجوع ولله الحمد والمنة • وفيها ضاقت يد
امير مكة فاخذ الذهب من استار الكعبة والميزاب وباب الكعبة فضرب ذلك دراهم ودنانير وكذلك فعل صاحب المدينة
بالقناديل التي في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام • وفي هذه السنة كان غلا عظيم وقحط شديد
بديار مصر حتى انهم اكلوا الجيف والميتات والكلاب وكان يباع الكلب بخمسة دنانير وماتت الفيلة فاكلت
وافنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير ونزل الوزير يوما عن بغلته فغفل الغلام عنها

لضعفه من الجوع فاخذها ثلاثة نفر فذبحوها واكلوها فاخذوا فصلبوا فاذا اعظامهم بادية قد اكل الناس لحومهم
وظهر على رجل يقتل النسا والصبيان ويدفن رؤوسهم واطرافهم ويبيع لحومهم فقتل • وكانت الاعراب يقدمون بالطعام
يبيعونه ظاهر البلد لا يتجاسرون يدخلون لئلا يختطف من ايديهم واحتاج صاحب مصر حتى باع شيا كثيرا
من نفايس ما عنده من ذلك احد عشر الف درع وعشرون الف سيف محلى وثمانون الف قطعة بلور
كبار وخمسة وسبعون الف قطعة من الديباج القديم وابيعت ثياب النسا وحلي اليهود وابيع ذلك بارخص
ثمن وكذلك الاملاك وغيرها وكان بعض هذه النفايس الخليفية مما نهب من بغداد ايام البساسيري
وفيها وردت الهدايا والتحف والهدايا من الملك الب ارسلان الى الخليفة القايم بامر الله وفيها ضرب اسم ولي
العهد على الدنانير وسمي الاميري ومنع المعاملة بغيرها • وفيها ورد كتاب صاحب مكة الى الملك الب ارسلان
وهو بخراسان يخبره باقامة الخطبة للقايم بامر الله وللسلطان بمكة وقطع الخطبة للمصري فارسل اليه ثلاثين الف
دينار وخلع سنية واجرى له في كل سنة عشرة الاف دينار • وفيها زوج عميد الدولة بابنة نظام الملك بالري
ثم عاد الى بغداد وحج بالناس ابو الغنايم العلوي • وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن علي بن محمد بن
ابو الجوائز الواسطي سكن بغداد دهرا طويلا وكان اديبا شاعرا ظريفا ولد سنة ثنتين وخمسين وثلاثماية وتوفي
في هذه السنة عن مائة وعشرين سنة • ومن مستجاد شعره •

• واحربا من قولها • قد خان عهدي ولها •
• وحق من صيرني • وقفا عليها ولها •
• ما خطرت بخاطري • الا كستني ولها •

محمد بن احمد بن سهل المعروف بابن بشران النحوي الواسطي ولد سنة ثمانين وثلاثماية وكان عالما بالادب
وانتهت اليه الرحلة في اللغة وله شعر حسن فمن ذلك قوله •

• يا شايدا للقصور مهلا • اقصر فقصر الفتى الممات •
• لم يجتمع شمل اهل قصر • الا وقصاراهم الشتات •
• وانما العيش مثل ظل • منتقل ما له ثبات •

وقوله • ودعتهم ولي الدنيا مودعة • ورحت ما لي سوى ذكراهم وطر •
• وقلت يا لذتي بيني لبينهم • فان صفو حياتي بعدهم كدر •
• لولا تعلل قلبي بالرجاء لهم • الفيته اذ حدوا بالعيس ينفطر •
• يا ليت عيسهم يوم النوى نحرت • او ليتها للضواري بالفلا جزر •
• يا ساعة البين انت الساعة اقتربت • يا لوعة البين انت النار تستعر •

وقوله • طلبت صديقا في البرية كلها • فاعيا طلابي ان اصيب صديقا •
• بلى من تسمى بالصديق مجازة • ولم يك في معنى الوداد صدوقا •
• فطلقت ود العالمين صريمة • واصبحت من اسر الحفاظ طليقا •

ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة فيها اقبل ملك الروم ارمانوس في جحافل امثال الجبال من الروم والكرج والفرنج وعدد عظيم وتجمل هائل ومعه خمسة وثلاثون الفا من البطارقة مع كل بطريق مايتا الف فارس ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون الفا ومن الغز الذين يسكنون وراء القسطنطينية خمسة عشر الفا ومعه مائة الف نقاب وحفار والف روزجاري ومعه اربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير والفا عجلة تحمل السلاح والسروج والعرادات والمجانيق منها منجنيق عدة الف ومايتا رجل ومن عزمه قبحه الله ان يبيد الاسلام واهله وقد اقطع بطارقته البلاد حتى بغداد واستوصى نائبها بالخليفة خيرا فقال له ارفق بذاك الشيخ فانه صاحبنا ثم اذا استوسقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام واهله ميلة واحدة فاستعادوه من ايدي المسلمين فاستعذوه فيما يزعمون والقدر يقول لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالتقاه السلطان الب ارسلان في جيشه وهم قريب من عشرين الفا بمكان يقال له الزهوة في يوم الاربعاء لخمس بقين من ذي القعدة وخاف السلطان من كثرة المشركين فاشار عليه الفقيه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بان تكون الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين فلما تواجه الفئتان نزل السلطان عن فرسه وسجد لله ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره فانزل الله نصره على المسلمين ومنحهم اكتافهم فقتلوا منهم خلقا لا يحصون كثرة واسر ملكهم ارمانوس اسره غلام رومي فلما اوقف بين يدي الملك الب ارسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال لو كنت انا الاسير بين يديك ماذا كنت تفعل قال كل قبيح قال فما ظنك بي قال تقتلني وتشهرني في بلادك واما العفو واخذ الفداء فبعيد فقال ما عزمت على غير العفو والفداء فافتدى نفسه منه بالف الف دينار وان يطلق كل اسير في بلاد الروم وعلى هدنة خمسين سنة يحمل فيها عن كل يوم الف دينار وقام بين يدي الملك فسقاه شربة وقبل الارض بين يديه الى نحو جهة الخليفة اجلالا واكراما واطلق له الملك عشرة الاف دينار ليتجهز بها واطلق معه عشرة من البطارقة من اصحابه وشيعه فرسخا وارسل معه جيشا يحفظونه ويحوطونه ويخفرونه الى بلاده ومعه راية مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فلما انتهى الى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره فارسل الى السلطان يعتذر اليه وبعث من الذهب والجوهر ما يقارب ثلاثمائة الف دينار وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الارمن فاخذه وكحله وارسل الى السلطان يتقرب بذلك اليه • وفيها خطب صاحب محمود بن صالح بن مرداس للقائم بامر الله وللسلطان البدرسلان معه فبعث اليه الخليفة بالخلع والتهدم مع الشريف الزينبي • وفيها حج بالناس نقيب الهدى ابو الغنائم العلوي وخطب بمكة للقائم وقطعت خطبة المصريين منها وقد كان يخطب لهم فيها مائة سنة فانقطع ذلك ولله الحمد والمنة • وممن توفي فيها من الاعيان الحافظ ابو بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي احد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال بل مائة

مصنف فالله اعلم ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة • وقيل سنة اثنتين وتسعين واول سماعه سنة ثلاث واربعمائة ونشأ ببغداد وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وغيره من اصحاب الشيخ ابي حامد وسمع الحديث الكثير ورحل الى البصرة ونيسابور واصبهان وهمذان والشام والحجاز وسمي الخطيب لانه كان يخطب بدرب ريحان وسمع بمكة على القاضي لانه كان يخطب بدرب ريحان وسمع بمكة على القاضي ابي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت احمد ورجع الى بغداد فحظي عند الوزير ابي القاسم بن مسلمة ولما ادعى اليهود الخيابرة ان معهم كتابا نبويا فيه اسقاط الجزية عنهم وقف الوزير ابن مسلمة الخطيب ابا بكر على هذا الكتاب فقال هذا كذب فقيل ما الدليل على ذلك فقال لان فيه شهادة معاوية بن ابي سفيان ولم يكن اسلم يوم خيبر وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة وانما اسلم معاوية يوم الفتح وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان توفي عام الخندق في سنة خمس فاعجب الناس ذلك • وقد سبق الخطيب الى هذا النقد كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ولله الحمد ولما وقعت فتنة البساسيري ببغداد سنة خمسين خرج منها الى الشام فاقام بدمشق في المأذنة الشرقية من جامعها يقرأ على الناس الحديث النبوي • وكان جهوري الصوت يسمع صوته من ارجاء الجامع كله فاتفق انه قرأ يوما فضائل العباس فثار عليه الروافض واتباع الفاطميين وارادوا قتله فتشفع بالشريف الزينبي فاجاره وكان مسكنه بدار العقيقي ثم خرج من البلد فاقام بمدينة صور وكتب شيئا كثيرا من مصنفات ابي عبد الله الصوري بخطه كان يستعيرها من زوجته فلم يزل مقيما بالشام الى سنة ثنتين وستين ثم عاد الى بغداد فحدث باشياء من مسموعاته وقد كان سأل الله تعالى بمكة ان يملك الف دينار وان يحدث بالتاريخ بجامع المنصور وان يموت ببغداد فيدفن الى جانب بشر الحافي فيقال انه حدث بتاريخه بجامع المنصور وانه ملك ذهبا يقارب الف دينار وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار فاوصى بها لاهل الحديث وسأل السلطان ان يمضي له ذلك فانه لا يترك وارثا فاجيب الى ذلك وله مصنفات كثيرة مفيدة منها كتاب التاريخ ومنها كتاب الكفاية والجامع وشرف اصحاب الحديث والمتفق والمفترق والسابق واللاحق • وتلخيص المتشابه في الرسم وفصل الوصل ورواية الابناء عن الاباء ورواية الصحابة والتابعين واقتضاء العلم العمل وغير ذلك وقد سردها الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم قال وقيل ان هذه المصنفات اكثرها ابتداها ابو عبد الله الصوري فتممها الخطيب • وقد كان حسن القراءة فصيح اللفظ عارفا بالادب يقول الشعر • وقد كان اولا على مذهب الامام احمد فانتقل عنه الى مذهب الشافعي ثم صار يتكلم في اصحاب احمد ويقدح فيهم ما امكنه وله دسائس عجيبة في ذمهم ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لاصحابه بما يطول ذكره • وقد اورد من شعر الخطيب قصيدة جيدة المطلع حسنة المنزع نقلها من خطه اولها •

• لعمرك ما شجاني رسم دار • وقفت به ولا ذكر المغاني •
• ولا اثر الخيام اراق دمعي • لاجل تذكري عهد الغواني •
• ولا ملك الهوى يوما قيادي • ولا عاصيته فثنى عناني •
• عرفت فعاله بذوي التصابي • وما يلقون من ذل الهوان •

تملك الطمع فى وكم قتيل • له فى الناس ما يحصى وعانى •
طلبت اخا صحيح الود محضا • سليم الغيب محفوظ اللسان •
فلم اعرف من الاخوان الا • نفاقا فى التباعد والتدانى •
وعالم دهرنا لا خير فيه • ترى صورا تروق بلا معانى •
ووصف جميعهم هذا فما ان • اقول سوى فلان او فلان •
ولما لم اجد حرا يواتى • على ما ناب من صرف الزمان •
صبرت تكرما لقراع دهرى • ولم اجزع لما منه دهانى •
ولو انى بى الشدائد مستكينا • اقول لها الا كفى كفانى •
ولكنى صليب العود عود • ربيط الجاش مجتمع الجنان •
ابى النفس لا اختار رزقا • يجئ بغير سيفى او سنانى •
لعز فى لظى باغيه يشوى • الذ من المذلة فى الجنان •

وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه ترجمة حسنة كعادته واورد من شعره قوله •

لا تغبطن اخا الدنيا لزخرفها • ولا للذة وقت عجلت فرحا •
فالدهر اسرع شئ فى تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا •
كم شارب عسلا فيه منيته • وكم مقلد سيفا من به ذبحا •

وقد كانت وفاته يوم الاثنين ضحى السابع من ذى الحجة من هذه السنة وله ثنتان وسبعون سنة فى حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية واحتفل الناس لجنازته وحملها فيمن حمل الشيخ ابو اسحاق الشيرازى ودفن الى جانب قبر بشر الحافى فى قبر رجل كان قد اعده لنفسه فسئل ان يتركه للخطيب فشح به حتى قال له بعض الناس بالله عليك لو قدمت انت والخطيب الى بشر الحافى ايكما كان يجلس الى جانبه فقال الخطيب فقيل له فاسمح له به فوهبه له فدفن فيه رحمه الله واكرم مثواه وهو ممن ينشد له قول الشاعر •

ما زلت تداب فى التاريخ مجتهدا • حتى رايتك فى التاريخ مكتوبا •

وحكى ابن خلكان عن السمعانى انه توفى فى شوال وانه تصدق بجميع ماله واوقف كتبه رحمه الله. حسان ابن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى المنيعى كان فى شبابه يجمع الزهد والتجارة حتى ساد اهل زمانه ثم ترك ذلك واقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة والاحسان الى الخلق وبنا المساجد والرباطات وكان السلطان ياتى اليه ويتبرك به ولما وقع الغلا كان يعمل كل يوم شيا كثيرا من الخبز والطعام فيتصدق به ويكسو فى كل سنة قريبا من الف فقير ثيابا وجبابا وفراء وكذلك للنساء ويجهز بنات الفقرا الايتام واسقط شيا كثيرا من المكوس والوظايف السلطانية عن نيسابور وقراها وهو فى غاية التبذل والثياب لا طائل لها ولم يزل كذلك حتى كانت وفاته ببلدة مرو الروذ فى هذه السنة تغمده الله برحمته. محمد بن الحسن بن حمزة ابو على الجعفرى فقيه الشيعة فى زمانه

محمد بن وشاح بن عبد الله ابو على مولى ابى تمام محمد بن على بن الحسن الزينبى سمع الحديث وكان اديبا شاعرا وكتب لنقيب النقبا الكامل وكان ينسب الى الاعتزال والرفض • ومن شعره •

حملت العصا لا الضعف اوجب حملها • ولا اننى تحنيت من كبر •
ولكننى الزمت نفسى حملها • لاعلمها ان المقيم على سفر •

كريمة بنت احمد بن محمد بن ابى حاتم المروزية كانت عالمة صالحة سمعت صحيح البخارى على الكشميهنى وقرا عليها الايمة كالخطيب وابى المظفر السمعانى وغيرهما. وممن توفى فى هذه السنة الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمرى صاحب التصانيف منها التمهيد والاستذكار والاستيعاب وغيرها • ابن زيدون الشاعر احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون ابو الوليد الشاعر الماهر الاندلسى القرطبى اتصل بالامير المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية فحظى عنده وصار عنده مشاورا فى منزلة الوزير ووزر له ولولده ابو بكر بن ابى الوليد وهو صاحب القصيدة الفراقية المشهورة التى يقول فيها •

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا •
يكاد حين تناجيكم ضمايرنا • تقضى علينا الاسى لولا تاسينا •
حالت لبعدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا •
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا • واليوم نحن ولا نرجى تلاقينا •

وهى طويلة وصنعة قوية مهيجة على البكا لكل من قراها او سمعها لانه ما من احد من ابنا الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قوما او نسيبا ومن شعره قوله •

يا بايعا حظه منى ولو بذلت • لى الحياة بحظى منه لم ابع •
يكفيك انك لو حملت قلبى ما • لم تستطعه قلوب الناس يستطع •
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن • وول اقبل وقل اسمع ومر اطع •

توفى فى رجب فى هذه السنة واستمر ولده ابو بكر وزيرا للمعتمد بن عباد حين اخذ ابن تاشفين قرطبة من يده فى سنة اربع وثمانين فقتل يومئذ قاله ابن خلكان فى الوفيات ثم دخلت سنة اربع وستين واربعمائة فيها قام الشيخ ابو اسحاق الشيرازى مع الحنابلة فى الانكار على المفسدين والذين يبيعون الخمر وفى ابطال المواجير وهن البغايا وكوتب السلطان فجات كتبه بالانكار وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد وارتجت لها الارض ست مرات وفيها كان غلا شديد وموتا ووقع فى الحيوانات حتى ان بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح يسرح بغنمه فاذا هن قد متن كلهن وجاء سيل عظيم وبرد كبير فاتلفت شيا كثيرا من الزروع والثمار بخراسان • وفيها تزوج الامير عدة الدين ولى العهد المقتدى بالله حفيد القايم بامر الله بابنة السلطان الب ارسلان سفرى خاتون وذلك بنيسابور وكان وكيل السلطان نظام الملك ووكيل الزوج عميد الدولة بن جهير وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة وكان يوما مشهودا

وزيت الابلة والجول وضرب الدباب والبوقات • وممن توفي فيها من الاعيان بكر بن محمد بن حيد ابو منصور النيسابوري كان يزعم انه من سلالة عثمان بن عفان • وروى الحديث عن ابي بكر بن المذهب وكان ثقة توفي في المحرم من هذه السنة وقد قارب الثمانين • محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسن الهاشمي خطيب جامع المنصور وكان ممن يلبس القلانس الطوال حدث عن ابن رزقويه وغيره وروى عنه الخطيب وكان عدلا ثقة عند ابن ماكولا وابن الدامغاني فقبلاه وتوفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله ودفن في تربة قريبة من قبر بشر الحافي • محمد بن احمد بن سادة بن جعفر ابو عبد الله الاصبهاني القاضي بخيلا كان شافعي المذهب روى الحديث عن ابي عمر بن مهدي وكانت وفاته ببغداد ونقل الى رحبة من عمل واسط رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة

في يوم الخميس حادي عشر المحرم حضر الى الديوان ابو الوفا علي بن محمد بن عقيل الحنبلي وقد كتب على نفسه كتابا يتضمن توبته من الاعتزال وبخالطة اهله وانه رجع عن اعتقاد كون الحلاج من اهل الحق وقد رجع عن الذي عمله في ذلك وانه قتل باجماع علماء عصره وقد كانوا مصيبين وهو مخطئ واشهد عليه جماعة في الكتاب ورجع من الديوان الى دار الشريف ابي جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر اليه وعظمه •

وفاة السلطان الب ارسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار في اول هذه السنة في مائتي الف مقاتل يريد غزاة ما وراء النهر فاتفق في بعض المنازل انه غضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمي فاوقف بين يديه فشرع يعاتبه في اشياء صدرت منه ثم امر ان يضرب له اربعة اوتاد ويصلب بينها فقال للسلطان يا مخنث مثلي يقتل هكذا فاحتد السلطان وامر باطلاقه واخذ القوس فرماه بسهم فاخطاه واقبل يوسف نحو السلطان فنهض السلطان عن السرير فنزل عنه فعثر فوقع فبادر يوسف فضربه بخنجر كان في يده في خاصرة الملك وادركه الجيش فقتلوه وجرح السلطان جرحا منكرا فتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الاول من هذه السنة ويقال ان اهل بخارا لما اجتاز بهم نهب عسكره اشياء كثيرة لهم فدعوا عليه فهلك ولما توفي جلس ولده ملكشاه على سرير الملك وقام الامراء بين يديه فقال له الوزير نظام الملك تكلم ايها السلطان الاكبر فقال الاكبر والاوسط اخي والاصغر ابني وسافعل بكم ما لم اسبق اليه فامسكوا فاعاد القول فاجابوه بالسمع والطاعة فامر باعطاء امر الوزير لابنه نظام الملك فزاد في ارزاق الجند سبعمائة الف دينار وساروا الى مرو فدفنوا بها السلطان الب ارسلان وسياتي ذكر شيء من ترجمته في الوفيات ولما جاء خبر وفاة السلطان لبغداد قام الناس له العزاء وغلقت الاسواق واظهر الخليفة الجزع عليه وتسلبت ابنته الخاتون زوجة الخليفة وجلست على التراب وجاءت الكتب من السلطان في رجب الى الخليفة يتاسف فيها على والده ويطلب ان تقام له الخطبة ففعل ذلك وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعا سنية واعطاه تحفا كثيرة من جملتها عشرون الف دينار ولقبه اتابك ومعناه الامير الكبير الوالد فسار سيرة حسنة • ولما بلغ قاروت بك موت اخيه الب ارسلان ركب في جيوش كثيرة قاصدا قتال ابن اخيه ثم اعتقله ثم ارسل اليه من قتله • وفيها جرت فتنة عظيمة بين اهل الكرخ

باب البصرة والقلائين فاقتتلوا فقتل خلق واحرق جانب كبير من الكرخ فانتقم المتولي لاهل الكرخ من اهل باب البصرة والآخرين فاخذ اموالهم شيئا كثيرا جناية لهم على ما صنعوا وفيها ابتيعت الدعوة العباسية بيت المقدس وفيها ملك صاحب سمرقند وهو البكين مدينة ترمذ وفيها حج بالناس ابو الغنائم العلوي • وممن توفي فيها من الاعيان السلطان الب ارسلان الملقب بسلطان العالم بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن تقاق التركي صاحب الممالك المتسعة وقد ملك بعد عمه السلطان طغرلبك سبع سنين وستة اشهر وايام وكان عادلا يسير في الناس سيرة حسنة كريما رحيما شفوقا على الرعية رفيقا على الفقراء بارا باهله واصحابه ومماليكه كثير الدعاء بدوام النعم عليه كثير الصدقات يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف في زمانه جناية ولا مصادرة بل يقنع من الرعايا بالخراج في قسطين رفقا بهم كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك ورقة فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان لم يكن صحيحا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بهم عن السعاية بالناس وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا بلغه ان غلاما من غلمانه اخذ ازارا لبعض التجار فصلبه فارتدع سائر المماليك به خوفا من سطوته وترك من الاولاد ملكشاه الذي قام بالامر من بعده واياز وتكش وبوري برس وارسلان وارغو وسارة وعائشة ونساء اخرى وكانت وفاته في هذه السنة عن احدى واربعين سنة ودفن عند والده بالري • ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابو القاسم القشيري وامه من بني سليم توفي ابوه وهو طفل فقرا الادب والعربية وصحب الشيخ ابا علي الدقاق واخذ الفقه عن بكر بن محمد الطوسي والكلام عن ابي بكر بن فورك وصنف الكثير وله التفسير الكبير والرسالة التي ترجم فيها جماعة من المشايخ والصالحين وحج صحبة امام الحرمين وابي بكر البيهقي والحافظ وكان يعظ الناس وتوفي بنيسابور في هذه السنة عن سبعين سنة ودفن الى جانب شيخه ابي علي الدقاق ولم يدخل احد من اهله بيته ولا مس كتبه الا بعد سنين احتراما له وكانت له فرس يركبها قد اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا حتى ماتت بعد ايام يسيرة ذكره ابن الجوزي • وقد اثنى عليه القاضي ابن خلكان في الوفيات ثناء كثيرا وذكر شيئا من شعره الرائق من ذلك قوله •

• سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم • وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك •
• اقمنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك •

وقوله

• لو كنت ساعة بيننا ما بيننا • وشهدت كيف نكرر التوديعا •
• ايقنت ان من الدموع محدثا • وعلمت ان من الحديث دموعا •

وقوله

• ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق •
• واكثر شيء نلته من وصالها • اماني لم تصدق كخطفة بارق •

ابن صردر الشاعر اسمه علي بن الحسن بن علي بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صرّبعر الشاعر وكان نظام الملك يقول له انت صردر لا صربعر وقد هجاه بعضهم فقال •

لئن سبق الناس قدما اباك ٭ فسوف من بعده قد بعثرا ٭
فانك تبرّ بالفضل درهم ٭ عفو فاله وتشبيه شعرا ٭

قال ابن الجوزي وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ثم اورد له قطعا حسانا فمن ذلك قوله

٭ ابدا احادث نعمان ساكنه ٭ ان الحديث عن الاحباب اسمار ٭
٭ اقتبس الريح عنكم كلما نفحت ٭ من نحو ارضكم نكباء معطار ٭

قال وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابي بشران وغيرهما وحدث وكتب يوما كاتبه فرد في ظهره والدة في بيتهما ناود فنا باب ابرز وذلك في صفر من هذه السنة قال ابن الجوزي قرأت بخط ابن عقيل كان صريعر جارنا بالرصافة يتستر بالالحاد وقد اورد له ابن خلكان شيئا من اشعاره الرائقة واثنى عليه في فهمه فالله اعلم محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسين ويعرف بابن الغريق ولد سنة سبعين وثلاثمائة وسمع الدارقطني وهو آخر من حدث عنه في الدنيا وابن شاهين وتفرد عنه وسمع خلقا آخرين وكان ثقة دينا كثير الصلاة والصيام وكان راهب بني هاشم وكان غزير العلم والعقل كثير التلاوة رقيق القلب غزير الدمعة رحل اليه الطلبة من الآفاق ثم ثقل سمعه وكان يقرأ على الناس وذهبت احدى عينيه خطب له ست عشرة سنة وشهد عند الحكام سنة ست واربعمائة وولي الحكم سنة سبع واربعمائة واقام خطيبا بجامع المنصور وجامع الرصافة ستا وسبعين سنة وحكم بها خمسين سنة توفي في سلخ ذي القعدة من هذه السنة وقد جاوز تسعين سنة وكان يوم جنازته يوما مشهودا ورثيت له منامات حسنة ثم دخلت

سنة ست وستين واربعمائة

في صفر جلس الخليفة جلوسا عاما وعلى رأسه حفيده الامير عدة الدين ابو القاسم عبد الله بن المقتدي بالله وعمره يومئذ ثماني عشرة وهو في غاية الحسن وحضر الامراء والكبراء فعقد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه وكثر الزحام يومئذ حتى هنأ الناس بعضهم بعضا بالسلامة

غرق بغداد

وفي جمادى الآخرة جاء مطر عظيم وسيل قوي كثير وزادت دجلة حتى غرقت جانبا كثيرا من بغداد وحتى خلص ذلك الى دار الخلافة فخرج الجواري حاسرات حتى صرن الى الجانب الغربي وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقا يسلكه فحمله بعض الخدم الى التاج وكان ذلك يوما عظيما وامرا هائلا وهلك للناس من الاموال الاطعمة جدا ومات خلق كثير تحت الردم من اهل بغداد والقرايا وجاء على وجه السيل من الاخشاب والوحوش والحيات شيء كثير جدا وسقطت دور كثيرة في الجانبين وغرقت قبور كثيرة من قبور مقبرة الخيزران ومقبرة احمد بن حنبل ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي واتلف السيل في الموصل شيئا كثيرا وصدم سور سنجار فهدمه واخذ بابه من موضعه الى مسيرة اربعة فراسخ وفي ذي الحجة جاءت ريح شديدة بارض البصرة فانجعف منها نحو من خمسة آلاف نخلة ٭ وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد ابو الحسين السمناني الحنفي الاشعري ٭ قال ابن الجوزي وهذا من الغريب تزوج قاضي القضاة ابن الدامغاني ابنته وولاه نيابة القضاء وكان ثقة نبيلا من ذوي الهيئات جاوز الثمانين عبد العزيز بن احمد بن علي بن سليمان ابو محمد الكتاني الحافظ الدمشقي سمع الكثير وكتب كثيرا وصنف تاجا وافاد وله في الفضائل اسماعيلية وبعض ما يرويه موضوع ولا ينبغي عليه مع انه كان ثقة ضابطا

حافظا وقد كتب عنه الحافظ ابو بكر الخطيب محمد بن علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن جعفر ابو بكر العطار الاصبهاني الحافظ مستملي ابي نعيم سمع الكثير وكان يملي من حفظه وكتب عنه الخطيب حديثا واحدا وكان عظيما نبيلا ثقة نبيلا جليلا كان يملي من حفظه وكانت وفاته في هذه السنة ٭ الماوردية ذكر ابن الجوزي انها كانت عجوزا صالحة من اهل البصرة تعظ الناس بها وكانت تكتب وتقرأ ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تفطر نهارا ولا تنام ليلا وتقتات بخبز الباقلاء وتأكل من التين اليابس لا الرطب وشيئا يسيرا من العنب والزيت وربما اكلت من اللحم اليسير وحين توفيت تبع اهل البلد جنازتها ودفنت في مقابر الصالحين ثم دخلت سنة سبع

وستين واربعمائة

في صفر مرض الخليفة القائم بامر الله مرضا شديدا انتفخ منه حلقه فامتنع من الفصد فلم يزل الوزير فخر الدولة حتى افتصد فصلح الحال وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بعافيته وجاء في هذا الشهر سيل عظيم قاسى الناس منه شدة عظيمة ولم تكن اكثر ابنية بغداد تكاملت من الغرق الاول فخرج الناس الى الصحراء فجلسوا على رؤوس التلول تحت المطر ووقع وباء عظيم بالرحبة فمات من اهلها قريب من عشرة آلاف وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وارض خراسان وغيرها

صفة موت الخليفة القائم بامر الله

افتصد الخليفة في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من ماشركاة كانت تعاوده من عام الغرق ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وقد حصل الاياس منه فاستدعى بحفيده وولي عهده من بعده عدة الدين ابي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم واحضر اليه القاضي والنقباء واشهدهم عليه ثانيا بولاية العهد له من بعده فشهدوا ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن اربع وسبعين سنة وثمانية اشهر وثمانية ايام وكانت مدة خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما ولم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وقد جاوز خلافة ابيه اربعين سنة فكان مجموع ايامهما خمسا وثمانين سنة واشهرا وذلك مقاوم مدة دولة بني امية كلها وكان القائم بامر الله جميلا مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة فصيحا ورعا زاهدا اديبا كاتبا بليغا شاعرا كما تقدم ذكر شيء من شعره وتوفي في سنة خمسين وكان عادلا كثير الاحسان الى الناس رحمه الله ٭ وغسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك فعوض على الشريف ابي جعفر ما هنالك من الاثاث والاموال فلم يقبل منه شيئا وصلى عليه الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ودفن عند اجداده ثم نقل الى الرصافة فقبره بها الى الآن وغلقت الاسواق لموته وعلقت المسوح وناحت نساء الهاشميين وغيرهم وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء على الارض وخرق الناس ثيابهم وكان يوما عصيبا واستمر الحال كذلك ثلاثة ايام وقد كان من خيار بني العباس دينا واعتقادا ودولة وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت اخراجه من داره ومفارقته اهله واولاده ووطنه واقام بحديثة عانة سنة كاملة ثم اعاد الله عليه نعمته وخلافته كما قال الشاعر ٭

٭ فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم ٭ اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر ٭

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص وبسطنا الكلام في هذه القصة العباسية والفتنة البساسيرية في سنة

سنة احدى وخمسين واربعمائة **خلافة المقتدي بامر الله** وهو ابو القاسم
عبد الله بن الامير ذخيرة الدين ابي العباس محمد بن الخليفة القائم بامر الله بن القادر العباسي وامه
ارمنية تسمى ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولده المستظهر والمسترشد وقد كان ابوه توفي
وهو حمل فحين ولد ذكرا فرح جده والمسلمون به فرحا شديدا اذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري
لان من عداهم يتبذلون في الاسواق مع العوام وكانت القلوب تنفر من تولية مثل اولئك الخلافة على الناس ونشا
في حجر جده القائم بامر الله يربيه بما يليق بامثاله ويدربه على احسن السجايا ولله الحمد والمنة وكان عمر المقتدي
حين ولي الخلافة عشرين سنة وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من
هذه السنة جلس في دار الشجرة بقميص ابيض وعمامة بيضاء لطيفة وطرحة قصب ودخل الوزراء والامراء والاشراف
ووجوه الناس فبايعوه فكان اول من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي وانشده قول الشاعر • اذا سيد
منا مضى قام سيد • ثم ارتج عليه فلم يذكر ما بعده فقال الخليفة • قؤول لما قال الكرام فعول • وبايعه من
شيوخ العلم الشيخ ابو اسحاق الشيرازي والشيخ ابو نصر بن الصباغ الشافعيان والشيخ ابو محمد التميمي الحنبلي وخرج فصلى
بالناس العصر ثم بعد ساعة اخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فصلى عليه وحمل الى
المقبرة وقد كان المقتدي بامر الله شهما شجاعا ايامه كلها مباركة والرزق دار والخلافة معظمة جدا
وتصاغرت الملوك له وتضاءلوا بين يديه وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها واسترجع
المسلمون الرها وانطاكية وعمرت بغداد وغيرها من البلاد واستوزر ابن جهير ثم ابا شجاع ثم اعاد ابن جهير
واستقضى ابن الدامغاني ثم ابا بكر الشاشي وهؤلاء خيار القضاة والوزراء ولله الحمد • وفي شعبان اخرج
المقتدي المغنيات من الخواطي من بغداد على حمرات ينادى عليهن بالعار والفضيحة وخرب دورهن واسكنهن الجانب
الغربي وخرب ابرجة الحمام ومنع من اللعب بها والزم الناس باخراج الحاجات ومنع اهل الحمامات ان تجري فواضل
فضلاتها الى دجلة والزمهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب • وفي شوال وقعت نار في
اماكن متعددة ببغداد حتى في دار الخلافة فاحرقت شيئا كثيرا من الدور والدكاكين ووقع بواسط حريق في
تسعة اماكن فاحترق منها اربعة وثمانون دارا وستة خانات واشياء كثيرة غير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
وفيها عمل الرصد للسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من اعيان المنجمين وانفق عليه اموالا كثيرة وبقي الرصد دائرا حتى
مات السلطان فبطل • وفي ذي الحجة اعيدت الخطبة للمصريين وقطعت خطبة العباسيين وذلك لما قوي امر صاحب
مصر بعدما كان ضعيفا بسبب غلاء بلاده فلما رخصت تراجع الناس اليها وطاب العيش بها وقد كانت الخطبة
للعباسيين بمكة منذ اربعين سنة وخمسة اشهر وستعود كما كانت كما سنبينه في موضعه وفي هذا
الشهر انجلى اهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصه وحج بالناس الشريف ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي
واخذ البيعة للخليفة المقتدي **وممن توفي فيها من الاعيان** الخليفة القائم بامر الله عبد الله وقد
ذكرنا شيئا من ترجمته عند ذكر وفاته رحمه الله • الداودي راوي صحيح البخاري عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود
ابن الحسين ابن ابي طلحة الداودي ولد سنة اربع وسبعين وثلاثمائة سمع الكثير وتفقه على الشيخ ابي حامد •

الاسفراييني وابي بكر القفال وصحب ابا علي الدقاق وابا عبد الرحمن السلمي وكتب الكثير ودرس وافتى وصنف
ووعظ الناس وكان له يد طولى في النظم والنثر وكان مع ذلك كثير الذكر لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى دخل
يوما على الوزير نظام الملك فجلس بين يديه فقال له الشيخ ان الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سالك الله
عنهم وكانت وفاته بنوج في هذه السنة وقد جاوز الستين ومن شعره •

• كان في الاجتماع في الناس نور • فمضى النور وادلهم الظلام •
• فسد الناس والزمان جميعا • فعلى الناس والزمان السلام •

ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور اشتغل اولا على الشيخ ابي محمد
الجويني ثم عدل الى الكتابة والشعر فتقدم فيه وفاق اقرانه وله ديوان مشهور فمنه •

• واني لاشكو لسع اصداغك التي • عقاربها في وجنتيك نجوم •
• وابكي لدر الثغر منك ولي ابي • فكيف يديم الضحك وهو يتيم •

ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمائة قال ابن الجوزي جاء جراد في شعبان بعدد الرمل
والحصا فاكل الغلات وآذى الناس وجاعوا وطحن الناس الخروب بدقيق الدخن فاكلوه ووقع الوباء ثم منع
الله الجراد من الفساد فكان يمر ولا يضر فرخصت الاسعار قال ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين
وفيها ملك نصر بن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج واجلى عنها الروم ولله الحمد • وفي ذي القعدة
من هذه السنة ملك الاقسيس مدينة دمشق وهرب عنها المعلى بن حيدرة نائب المستنصر العبيدي الى مدينة بانياس
وخطب فيها للمقتدي وقطعت خطبة المصريين عنها الى الآن ولله الحمد والمنة فاستدعى المستنصر نائبه فجعله عنده
الى ان مات في السجن ولله الحمد ايضا قلت الاقسيس هذا هو اتسز بن اوق الخوارزمي ويلقب بالملك المعظم
وهو اول من استعاد بلاد الشام واستنقذها من ايدي الفاطميين وازال الاذان بحي على خير العمل
بعد ان كان يؤذن به في منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين وكان على ابواب الجوامع والمساجد
مكتوب لعنة الصحابة رضي الله عنهم فامر المؤذنين ان يترضوا عن الصحابة اجمعين ونشر العدل واظهر السنة
وهو اول من انشا القلعة بدمشق ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلتجا اليه من العدو وزلزل دم اهلها بناها في محلة
هذه وكان موضعها باب للبلد يقال له باب الحديد وهو تجاه دار رضوان منها وكان ابتداء ذلك في السنة
الآتية وانما اكملها بعده الملك المظفر تتش بن الب ارسلان السلجوقي كما سنبينه وحج بالناس في هذه السنة
مقطع الكوفة وهو الامير جنح المسكيني التركي ويعرف بالطويل وكان قد شرد خفاجة في البلاد وقهرهم ولم يصحب
معه سوى ستة عشر تركيا ولما نزل ببعض دورها كبسه بعض العبيد فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزمهم هزيمة
شنيعة ثم انما كان ينزل بعد ذلك بالبر اظهر له ابن الساعي في تاريخه واعيدت الخطبة في ذي الحجة
هذه السنة بمكة للعباسيين وقطعت خطبة المصريين ولله الحمد • وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن علي بن محمد
ابن احمد بن عيسى ابو تمام بن ابي القاسم بن القاضي ابي علي الهاشمي من بني العباس وهو ابن عم الشريف ابي جعفر بن
ابي موسى الفقيه الحنبلي روى الحديث وسمع منه ابو بكر بن عبد الباقي ودفن بباب حرب • محمد بن القسم

ابن حبيب بن عبدوس ابو بكر القفال من اهل نيسابور وسمع الحاكم وابا عبد الرحمن السلمي وخلقا وتفقه على الشيخ ابي محمد الجويني
وكان يخلفه في حلقته • محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسين البيضاوي الشافعي ختن ابي الطيب الطبري على ابنته
سمع الحديث وكان ثقة خيرا توفي في شعبان وتقدم للصلاة عليه الشيخ ابو نصر ابن الصباغ وحضر جنازته ابو
عبد الله الدامغاني مأموما ودفن في داره بقطيعة الكرخ • محمد بن نصر بن صالح بن اسد ملك حلب وكان
قد ملكها في سنة تسع وخمسين وكان من احسن الناس شكلا وفعلا • مسعود بن الحسن بن الحسن بن عبد
عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر • ومن شعره •

• ليس لي صاحب معين سوى الليل • اذا طال بالصدود علينا •
• انا اشكو بعد الحبيب اليه • وهو يشكو بعد الصباح الينا •

وله • يا من لبست لهجره طول الضنا • حتى خفيت اذا عن العواد •
• وانست بالسهر الطويل فانسيت • اجفان عيني كيف كان رقادي •
• ان كان يوسف بالجمال مقطع • الايدي فانت مفتت الاكباد •

الواحدي المفسر ابو الحسن علي بن احمد علي بن متويه الواحدي قال ابن خلكان ولا ادري هذه
النسبة الى ماذا وهو صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز قال ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه
قال وله اسباب النزول والتحبير في شرح اسماء الله الحسنى وقد شرح ديوان المتنبي وليس في شروحه مع كثرتها
مثله قال ورزق السعادة في تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم وقد اخذ
التفسير عن الثعلبي وقد مرض الواحدي مدة ثم كانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة من هذه
السنة • ناصر بن محمد بن علي ابو منصور التركي الصابوني وهو لوالد الحافظ محمد بن ناصر قرأ القرآن وسمع
الكثير وهو الذي تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور وكان ظريفا صبيحا مات شابا دون
الثلاثين سنة في ذي القعدة من هذه السنة وقد رثاه بعضهم بقصيدة طويلة اوردها كلها في المنتظم
ابو الفرج بن الجوزي • يوسف بن محمد بن الحسن ابو القاسم الهمذاني سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية
وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين **سنة سبع وستين واربعمائة**
فيها ابتدأ عمارة قلعة دمشق حرسها الله وذلك ان الملك المعظم اتسز بن اوق الخوارزمي لما انتزع دمشق
من ايدي العبيديين في السنة الماضية شرع في بناء هذا الحصن المنيع بدمشق في هذه السنة وقد كان في مكان
القلعة اليوم احد ابواب البلد باب يعرف بباب الحديد وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم
داخل البركة البرانية وقد انشئها وارتفع بعض ابراجها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلد منه الملك المظفر
تاج الملوك تتش بن الب ارسلان السلجوقي فاكملها واحسن عمارتها وابتنى دار رضوان فيها للملك واستمرت على
البناء في ايام نور الدين محمود بن زنكي فلما كان الملك صلاح الدين جدد فيها بناء واقتنى له نائبه ابن مقدم فيها
دارا هائلة للمملكة ثم ان الملك العادل اخا صلاح الدين اقتسم هو واولاده ابراجها فبنى كل ملك منهم برجا
منها جدده وعلاه واجاده واكده ثم جدد الملك الظاهر منها البرج الغربي القبلي منها ثم ابتنى بعده في دولة

الملك الاشرف خليل بن منصور نيابة الشجاعي الطارمة الشمالية الغربية والقبة الزرقاء وما حولها وفي المحرم
مرض الخليفة مرضا شديدا فارجف الناس به فركب حتى رآه الناس جهرة فسكنوا • وفي جمادى الآخرة ازداد دجلة
زيادة كبيرة احدا وعشرين ذراعا ونصفا فنقل الناس اموالهم وخيف على دار الخلافة فنقل تابوت القائم بامر الله
ليلا الى الترب بالرصافة • وفي شوال وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية وذلك لان ابن القشيري قدم
بغداد فجلس يتكلم في المدرسة النظامية واخذ يذم الحنابلة وينسبهم الى التجسيم وساعده ابو سعد الصوفي
ومال معه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وكتب الى نظام الملك يشكو اليه الحنابلة ويسأله المعونة وذهب
جماعة الى الشريف ابي جعفر بن ابي موسى شيخ الحنابلة وهو في مسجده فدافع عنه آخرون واقتتلوا وقتل رجل خياط من
سوق التبن وجرح آخرون وثارت الفتنة وكتب الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وابو بكر الشاشي الى نظام الملك
فجاء كتابه الى فخر الدولة ينكر ما وقع ويكره ان ينسب الى المدرسة التي بناها شيء من ذلك وعزم الشيخ ابو
اسحاق على الرحلة من بغداد غضبا مما وقع من الشر فارسل اليه الخليفة يسكنه ثم جمع بينه وبين الشريف
ابي جعفر وابي سعد الصوفي وابي نصر بن القشيري عند الوزير فاقبل الوزير الى ابي جعفر يعظمه في الفعال
والمقال وقام اليه الشيخ ابو اسحاق وقال انا ذلك الذي كنت تعرفه وانا شاب وهذه كتبي في الاصول
اقول فيها خلافا للاشعرية ثم قبل راسه فقال له صدقت الا انك لما كنت فقيرا لم تظهر لنا ما في نفسك
فلما جاء الاعوان والسلطان وخواجا بزرك يعني نظام الملك ابديت ما كان مخفيا وقام الشيخ ابو سعد
الصوفي فقبل راس الشريف ابي جعفر وتلطف به فالتفت اليه مغضبا وقال ايها الشيخ اما الفقهاء اذا تكلموا
في مسائل الاصول فلهم فيها مدخل واما انت فصاحب لهو وسماع وتغبير فمن زاحمك على ذلك ثم قال ايها الوزير
اني يصلح بيننا ونحن نوجب ما نعتقد وهم يحرمون هذا جد الخليفة القائم والقادر قد اظهرا اعتقادهما
للناس على مذهب اهل السنة والجماعة والسلف ونحن على ذلك كما وافق عليه العراقيون والخراسانيون
وقرئ على الناس في الدواوين كلها فارسل الوزير الى الخليفة يعلمه بما جرى في الجواب فشكر الجماعة وخصوصا
الشريف ابا جعفر ثم استدعى الى دار الخلافة للسلام عليه والتبرك بدعائه • قال ابن الجوزي وفي
ذي القعدة كثرت الامراض في الناس ببغداد وواسط والسواد ووردت الاخبار ان الشام كذلك وفي
هذا الشهر ازيلت المنكرات والبغايا ببغداد وهرب الفساق منها • وفيها ملك حلب نصر بن محمود
ابن محمود بن مرداس بعد وفاة ابيه • وفيها تزوج الامير علي بن ابي منصور بن فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه
بارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان الب ارسلان وكانت زوجة القائم بامر الله • وفيها حاصر
الاتسز صاحب دمشق مصر وضيق على صاحبها المستنصر بالله ثم كر راجعا الى دمشق وحج بالناس في هذه السنة
الامير ختلغ التركي مقطع الكوفة • وممن توفي فيها من الاعيان اسعد بن محمد بن الحسن ابو منصور الدلمي
الشاعر لقي ابا عبد الله بن الحجاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعراء وكان شيعيا فتاب
وقال قصيدة في ذلك بها توبته •

• واذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كان عليه مذاهب الابرار

والقول خير الناس بعد محمد ۔ صديقه وأنيسه في الغار
ثم الثلاثة بعده خير الورى ۔ أكرم بهم من سادة أطهار
هذا اعتقادي والذي أرجو به ۔ فوزي وعتقي من عذاب النار

طاهر بن أحمد بابشاذ أبو الحسن المصري النحوي سقط من سطح جامع عمرو بن العاص الذي بمصر فمات من ساعته وذلك في رجب من هذه السنة قال ابن خلكان كان بمصر إمام عصره وله المصنفات المفيدة من ذلك مقدمة وشرحها وشرح الجمل قال وكانت وظيفته بمصر أنه لا يكتب الرسائل في ديوان الإنشاء إلا عرضت عليه فيصلح ما فيها من خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها وكان له على ذلك معلوم قال فاتفق أنه كان يأكل يوما مع بعض أصحابه طعاما فجاءه قط فرموا إليه شيئا فأخذه وذهب سريعا ثم أقبل فرموا إليه شيئا آخر فانطلق به أيضا سريعا ثم ما زال كذلك مرارا فتبعوه فإذا هو يذهب إلى قط آخر أعمى في سطح هناك فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ سبحان الله هذا حيوان بهيم قد ساق الله إليه رزقه على يدي غيره أفلا يرزقني وأنا عبد له فترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على الاشتغال والملازمة في غرفة في جامع عمرو بن العاص إلى أن مات وقد جمع تعليقة في النحو قريبا من خمسة عشر مجلدا فأصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ويسمونها تعليقة الغرفة رحمه الله. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزارمرد أبو محمد الصريفيني ويعرف بابن المعلم أحد مشايخ الحديث المسند بن المشهورين تفرد عن جماعة من المشايخ لطول عمره وهو آخر من حدث بالجعديات عن ابن حبابة عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد وهو سماعنا ورحل إليه الناس بسببه وسمع عليه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو بكر الخطيب وكان ثقة محمود الطريقة صافي الطوية توفي بصريفين في جمادى الأولى من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة. حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان أبو مروان القرطبي مولى بني أمية صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا أثنى عليه الحافظ أبو علي الغساني في فصاحته وصدقه وبلاغته قال وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة قال ابن خلكان توفي في ربيع الأول منها ورآه بعضهم في النوم فقال غفر لي وأما التاريخ فندمت عليه لكن الله بلطفه أقالني وعفا عني وغفر لي. أبو نصر السجزي عبد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي الوائلي نسبة إلى قرية يقال لها وائل من قرى سجستان سمع الكثير وصنف وخرج وأقام بالحرم وله كتاب الإبانة في الأصول وله في الفروع ومن الناس من كان يفضله في الحفظ على الصوري. محمد بن علي بن الحسين أبو عبد الله الأنماطي المعروف بابن سكينة ولد سنة تسعين وثلاثمائة وكان كثير السماع وكانت وفاته في هذه السنة عن تسع وسبعين سنة

سنة سبعين وأربعمائة

قال ابن الجوزي في ربيع الأول وقعت صاعقة بمحلة التوثة من الجانب الغربي على نخلتين في مسجد فأحرقت أعاليهما وصعد الناس فأطفأوا النار ونزلوا بالسعف وهو يشتعل نارا قال وورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في جواب كتابه إليه في شأن الحنابلة ثم سرده ابن الجوزي ومضمونه أنه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقلة أهلها منها والغالب على أهل تلك الناحية هو مذهب الإمام أحمد ومحله معروف عند الأئمة وقدره معلوم في السنة في كلام طويل قال وفي شوال وقعت فتنة بين الحنابلة وبين بعض فقهاء النظامية وحمي لكل من الفريقين طائفة من العوام وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلا ثم سكنت النائرة وهدأت الفتنة قال وفي تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدي ولده المستظهر بالله أبو العباس أحمد وزين البلد وجلس الوزير للهناء ثم في يوم الأحد السادس والعشرين من شوال ولد للخليفة ولده الآخر أبو محمد هارون قال ابن الجوزي وفيها ولي تاج الدولة أرسلان الشام وحاصر حلب وحج بالناس في هذه السنة الأمير مقطع الكوفة والمسلم خلع وذكر ابن الجوزي أن الوزير ابن جهير كان عمل منبرا هائلا ليقام عليه الخطبة بمكة فحين وصل إليها إذا الخطبة قد أعيدت للمصريين فكسر ذلك المنبر وحرق. وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ابن أحمد أبو بكر البزار المقرئ آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون وقد كان ثقة متعبدا حسن الطريقة كتب عنه الخطيب وقال كان صدوقا وقد توفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة رحمه الله. أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الحسين ابن النقور البزار أحد المسندين المعمرين تفرد بنسخ كثيرة عن ابن حبابة عن البغوي عن أشياخه كنسخة هدبة وكامل بن طلحة وعمرو بن زرارة وأبي الشكل البلدي وكان مكثرا متحريا وكان يأخذ على إسماع حديث طالوت ابن عباد دينارا وقد أفتاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي بجواز أخذ الأجرة على إسماع الحديث لاشتغاله به عن الكسب توفي عن تسع وثمانين سنة رحمه الله. أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد أبو صالح المؤذن النيسابوري الحافظ كتب الكثير وجمع وصنف وكتب على الكبر ألف حديث وكان يعظ ويؤذن ماتوا الثمانين عبد الله الحسين بن علي أبو القاسم بن أبي محمد الخلال آخر من حدث عن أبي حفص الكتاني وقد سمع الكثير وروى عنه الخطيب ووثقه توفي عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب. عبد الرحمن بن منده بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن إبراهيم أبو القاسم بن أبي عبد الله الإمام ابن الإمام سمع أباه وابن مردويه وخلقا في أقاليم شتى سافر إليها وجمع شيئا كثيرا وكان ذا وقار وسمت حسن واتباع للسنة وفهم جيد كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم وكان مسعود بن محمد السجاني يقول حفظ الله الإسلام به وبعبد الله الأنصاري الهروي توفي ابن منده هذا بأصبهان عن سبع وثمانين سنة وحضر جنازته خلق لا يعلمهم إلا الله. عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن المظفر بن علي أبو القاسم الهمداني أحد الحفاظ الفقهاء الأولياء وكان يلقب بحرو وقد سمع الكثير وكان يكثر للطلبة ونشر الهجر وكانت وفاته بالري في المحرم من هذه السنة ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص. الشريف أبو جعفر الحنبلي عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي العباسي كان أحد الفقهاء العباد العلماء المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يأخذه في الله لومة لائم في الحق ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة واشتغل على القاضي أبي يعلى بن الفراء وزكاه شيخه عند ابن الدامغاني فقبله ثم ترك الشهادة بعد ذلك وكان مشهورا بالصلاح والديانة وحين احتضر الخليفة القائم بأمر الله أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر وأوصى له بشيء جزيل فلم يقبل من ذلك شيئا وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرما معظما يدخلون عليه ويقبلون يده ولم يزل هنالك فاستأذن فأذن له في المسير إلى أهله

توفي عندهم ليلة الخميس النصف من صفر من هذه السنة ودفن الى جانب الامام احمد فاتخذت العامة قبره
ليلة الاربعاء سوقاً يترددون اليه ويقرأون الختمات عنده حتى جاء الشتاء فكان جملة ما قرئ عليه عشرة آلاف ختمة
محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسن البيضاوي احد الفقهاء الشافعيين تولى القضاء بربع الكرخ وتوفي عنه رحمه الله رحمها

سنة احدى وسبعين واربعمائة فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الدولة تتش بن الب
رسلان السلجوقي دمشق وقيل ملكها اتسيز وذلك لان اتسيز بعث يستنجده على المصريين فلما وصل اليه لم يركب
اليه لتلقيه فامر بقتله فقتل لساعته ووجد في خزانته حجر ياقوت احمر وزنه سبعة عشر مثقالاً وستين حبة لؤ
كل منها اربع من مثقال وعشرة آلاف دينار وما بين سرج ذهب وغير ذلك وقد كان اتسيز هذا هو ابن نهاوي
الخوارزمي ويلقب بالمعظم من خيار الملوك واجودهم سيرة واصحهم سريرة ازال الرفض عن اهل الشام وابطل
الاذان بحي على خير العمل وامر بالترضي عن الصحابة اجمعين وعمر بدمشق هذه القلعة المنصورة التي هي معقل الاسلام
بالشام المحروس رحمه الله وبل بالمغفرة ثراه وجعل جنات الخلود من مأواه وفيها عزل الوزير ابن جهير باشارة نظام
الملك بسبب ممالأته على الشافعية ثم كاتب المقتدي نظام الملك في اعادته فاعيد ولده واطلق هو ولما
قدم سعد الدولة كوهرائين بغداد ضرب الطبول على بابه في اوقات الصلوات وانما الادب على الخلافة ومن
لوالات الحيول على باب العود ومن نكوت السلطان في امر نهار الكتاب بين السلطان بالانكار عليه وحج بالناس في
هذه السنة الامير مقطع الكوفة جلب التركي اثابه الله ● وممن توفي فيها من الاعيان سعد بن علي بن محمد بن علي بن
الحسين ابو القاسم الزنجاني رحل الى الآفاق وسمع الكثير وكان اماماً حافظاً متعبداً ورعاً انقطع في اخر عمره بمكة
فكان الناس يتبركون بتقبيل يده قال ابن الجوزي اكثر مما يقبلون الحجر الاسود ● سليم الجوزي قرية من قرى دجيل
كان عابداً زاهداً ابتاه الله تك منه يتقوت في يوم زبيبة وقد سمع الحديث وقرئ عليه رحمه الله عبد الله بن سبعون
ابو احمد الفقيه المالكي القيرواني توفي ببغداد ودفن بباب حرب ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

واربعمائة فيها ملك ابراهيم بن محمود بن مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعاً كثيرة حصينة ثم عاد الى
بلده سالماً غانماً وفيها ولد الامير ابو جعفر بن المقتدي بالله وزينت له بغداد وفيها ملك الموصل الامير شرف الدولة
مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة ابيه وفيها ملك منصور بن مزيد بلاد بكر بعد ابيه وفيها امر السلطان ح
بتغريق ابن علان اليهودي ضامن البصرة واخذ من ذخائره اربعمائة الف دينار فضمن حماد بكين البصرة بمائة الف دينار
ومائة فرس في كل سنة وفيها فتح عبد الله بن نظام الملك تكريت وحج بالناس جلب التركي وقطعت خطبة المصريين
بمكة وخطب فيها للمقتدي والسلطان ملكشاه ● وممن توفي فيها من الاعيان عبد الملك بن الحسن بن احمد
ابن خيرون ابو نصر سمع الكثير وكان زاهداً عابداً يسرد الصوم ويختم في كل يوم ختمة رحمه الله احمد بن الحسين
بن عبد العزيز بن مهران العكبري سمع هلال الحفار وابن رزقويه والحمامي وغيرهم وكان فاضلاً
جيد الشعر فمن شعره قوله ●

● الخيل تفكر في اي باب ● مضوا قدماً وفيمن خلفونا ●
● هم الاحياء بعد الموت ذكراً ● ونحن من الخمول الميتونا ●

توفي في رمضان من هذه السنة وله سبعون سنة رحمه الله هياج بن عبد الله الحطيني الشامي سمع الحديث وكان
اوحد زمانه زهداً وفقهاً واجتهاداً في العبادة اقام بمكة مدة يفتي اهلها ويعتمر في كل يوم ثلاث مرات على قدميه
ولم يلبس نعلاً منذ اقام بمكة وكان يزور قبر ابن عباس بالطائف وكان لا يدخر شيئاً ولا يلبس الا قميصاً واحداً
ضربه بعض امراء مكة في فتنة من الروافض فاشتكى اياماً ومات وقد نيف على الثمانين رحمه الله ثم دخلت
سنة ثلاث وسبعين واربعمائة فيها استولى تكش اخو السلطان ملكشاه على بعض خراسان وفيها اذن للوعاظ
في الجلوس وكانوا قد منعوا في وقت فتنة القشيري وفيها قبض على جماعة من الفتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيساً
يقال له عبد القادر الهاشمي وقد كاتبوه من الاقطار وكان الساعي رجل يقال له ابن رسول وكانوا يجتمعون عند
جامع براثا فخاف من امرهم ان يكونوا اسماعيلية فامر بالقبض عليهم وحج بالناس خلع ● وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن اسماعيل ابو عبد الله بن الاخضر المحدث سمع علي بن شاذان وكان على مذهب الظاهرية
وكان كثير التلاوة وحسن السيرة متقللاً من الدنيا فقيراً رحمه الله ● الصليحي المتغلب على اليمن ابو الحسن علي بن محمد
ابن علي الملقب بالصليحي كان ابوه قاضياً باليمن وكان سنياً ونشأ هذا فتعلم العلم وبرع في اشياء كثيرة وكان شيعياً على
مذهب القرامطة ثم كان يدل بالحج خمس عشرة سنة وكان قد اشتهر امره وذكره بين الناس انه سيملك اليمن فهجم بلاد
اليمن بعد قتله نجاحاً صاحب تهامة واستحوذ على بلاد اليمن بكمالها في اقصر مدة واستوسق له الملك بها في سنة خمس
وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فلما كان في هذا العام خرج للحج في الفي فارس فاعترضه سعيد بن نجاح بالمهجم
في نفر يسير فقاتلهم فقتل هو واخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ولله الحمد والمنة ● ومن شعر
الصليحي هذا قوله ●

● انكحت بيض الهند سمر رماحهم ● فرءوسهم عوض النثار نثار ●
● وكذا العلى لا يستباح نكاحها ● الا بحيث تطلق الاعمار ●

محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن يوسف بن الشبل ابو علي الشاعر البغدادي اسند الحديث وله الشعر الرائق فمنه قوله

● لا تظهرن لعاذل او عاذر ● حاليك في السراء والضراء ●
● فلرحمة المتوجعين حرارة ● في القلب مثل شماتة الاعداء ●

وقوله ● يفني البخيل بجمع المال مدته ● وللحوادث والايام ما يدع ●
● كدودة القز ما تبنيه يهدمها ● وغيرها بالذي تبنيه ينتفع ●

يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو القاسم العكبري من اهل زنجان ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وتفقه
على مذهب الشافعي ودرس الفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان من اكبر تلاميذه وكان عابداً ورعاً خاشعاً
كثير البكاء عند الذكر مقبلاً على العبادة وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين ثم دخلت سنة
اربع وسبعين واربعمائة فيها ولي ابو كامل منصور بن نور الدولة دبيس ما كان يليه ابوه
من الاعمال وخلع عليه السلطان والخليفة وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران وصالح صاحب الرها
وفيها فتح تتش بن الب رسلان صاحب دمشق مدينة انطرطوس وفيها ارسل الخليفة ابن جهير الى السلطان ملكشاه

ابنة منه فأجابت أمها إلى ذلك الشرط بشرط أن لا يكون له زوجة ولا سرية سواها وأن يكون مبيته عندها فوقع الشرط
على ذلك • وممن توفي فيها من الأعيان داود بن السلطان ملكشاه فوجد عليه أبوه وجدا عظيما بحيث إنه كاد أو هم أن يقتل
نفسه فمنعه الأمراء من ذلك وانتقل عن ذلك البلد وأمر النساء بالنوح عليه ولما وصل الخبر إلى بغداد جلس في ديوان
الخليفة للعزاء • القاضي أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي الباجي الفقيه
المالكي أحد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة ست وعشرين
وأربعمائة فسمع هناك الكثير واجتمع بأئمة الحديث ذلك الوقت كالقاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إسحاق الشيرازي
وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي وأقام ببغداد ثلاث سنين أيضا وبالموصل سنة عند أبي جعفر
السمناني قاضيها فأخذ عنه الفقه والأصول وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب أيضا وروى عنه هذين البيتين الحسنين

• إذا كنت أعلم علما يقينا • بأن جميع عمري كساعه •
• فلم لا أكون ضنينا بها • وأجعلها في صلاح وطاعه •

ثم عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة وتولى قضاءها ويقال إنه تولى قضاء حلب أيضا قاله القاضي ابن خلكان قال
وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطأ • وإحكام الفصول في أحكام الأصول • والجرح والتعديل وغير
ذلك وكان مولده في سنة ثلاث وأربعمائة وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين التاسع عشر من رجب من هذه
السنة رحمه الله • علي بن مزيد أبو الحسن الملقب نور الدولة توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة ملك منها أمرا
بضعا وستين وأقام بالأمر من بعده ولده أبو كامل ولقب بهاء الدولة • عبد الله بن أحمد بن رضوان أبو القاسم
البغدادي كان من ذوي الثروة ومرض بالشقيقة ثلاث سنين فمكث في بيت مظلم لا يرى ضوءا ولا يسمع أحدا

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة فيها قدم مؤيد الملك فنزل في مدرسة أبيه وضربت
الطبول على بابه في أوقات الصلوات الثلاث • وفيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه
والوزير نظام الملك فكان كلما مر على بلدة خرج إليه أهلها يتلقونه بأولادهم ونسائهم يتبركون به ويتمسحون بركابه
وربما أخذوا من تراب نعليه • ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم
حتى اجتاز بسوق الأساكفة فلم يكن عندهم إلا مداسات الصغار فجعل الشيخ يعجب من ذلك • وفيها جددت الخطبة
من جهة الخليفة لبنت السلطان ملكشاه فطلبت أمها أربعمائة ألف دينار ثم اتفق الحال على خمسين ألف دينار للرضاع
وأن يكون الصداق مائة ألف دينار • وفيها حارب السلطان أخاه تكش فأسره ثم أطلقه واستمر بك على دمشق
وأعمالها وحج بالناس جنفل • وممن توفي فيها من الأعيان عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده
أبو عمرو الحافظ من بيت الحديث رحل إلى الآفاق وسمع الكثير وتوفي بأصبهان في هذه السنة • ابن ماكولا الأمير أبو نصر
علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي الأمير سعد الملك أبو نصر
ابن ماكولا أحد أئمة الحديث وسادة الأمراء رحل وطوف وسمع الكثير وصنف الإكمال في المشتبه من أسماء الرجال وهو كتاب
جليل لم يسبق إليه ولا يلحق فيه إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك قتله مماليكه بكرمان في هذه السنة
وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة وعاش خمسا وخمسين سنة رحمه الله قال ابن خلكان وقيل إنه قتل في سنة سبع وسبعين

وقيل سنة خمس وثمانين وقيل سنة ست وثمانين قال وكان أبوه وزير القائم بأمر الله وعمه عبد الله بن الحسين
ولي قضاء بغداد قال ولا أدري لم سمي الأمير إلا أن يكون منسوبا إلى جده الأمير أبي دلف وأصله من جرباذقان
وولد في عكبرا في شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قال وكان الخطيب البغدادي قد صنف كتاب
المؤتنف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف فجاء ابن ماكولا وزاد على
كتاب الخطيب وسماه الإكمال وهو في غاية الإفادة ولم يوضع مثله ولا يحتاج بعده إلى فضيلة أخرى
فيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وإتقانه • ومن شعره المنسوب إليه •

• قوض خيامك عن أرض تهان بها • وجانب الذل إن الذل يجتنب •
• وارحل إذا كان في الأوطان منقصة • فالمندل الرطب في أوطانه حطب •

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة فيها عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة
الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان وقصد نظام الملك الوزير فعقد لولده على بلاد بكر فسار إليها بالخلع
والكوسات والعساكر وأمر أن ينتزعها من ابن مروان وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة فما زال حتى أخذها
من أيديهم وباد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه وتسلم وزارة الخلافة أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم عزل
في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين ولقب ظهير الدين • وفي جمادى ولى مؤيد الملك أبا سعد
عبد الرحمن بن المأمون المتولي تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله وفيها
عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن حلبة وابنيه
على السور • وفي شوال قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك
وقال له سلمهم إلي حتى أستخلص لك منهم ألف ألف دينار فعمل نظام الملك سماطا هائلا واستحضر غلمانه وكانوا
ألوفا وشرع يقول للسلطان هذا كله من أموالك وما وقفته من المدارس والربط فكله شكره لك في الدنيا
وأجره لك في الآخرة فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن وقد كان حظيا عنده خصيصا به وجيها لديه
وعزل أباه عن كتابة الطغرا وولاها مؤيد الملك وحج بالناس في هذه السنة الأمير جنفل التركي مقطع الكوفة

وممن توفي فيها من الأعيان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الشيخ أبو
إسحاق الشيرازي الفيروزابادي وفيروزاباذ قرية من فارس • وقيل هي مدينة خوارزم شيخ الشافعية ومدرس النظامية
ببغداد ولد سنة ثلاث وقيل خمس وقيل ست وتسعين وثلاثمائة وتفقه بفارس على أبي عبد الله البيضاوي
ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة فتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني
وكان زاهدا عابدا ورعا كبير القدر معظما محترما إماما في الفقه والأصول والحديث وله فنون كثيرة
وله المصنفات الكثيرة النافعة كالمهذب والتنبيه والنكت في الخلاف واللمع في أصول الفقه والتبصرة
وطبقات الشافعية وغير ذلك • قلت وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه وقد كانت
وفاته ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة في دار المظفر بن رئيس الرؤساء وغسله أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي
وصلي عليه بباب الفردوس من دار الخلافة وشهد الصلاة عليه المقتدي بأمر الله وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح

الظفر بن رئيس الرؤساء وكان يوم سبت ثم صلي عليه مرة ثانية بجامع القصر ودفن بباب ابرز في تربة مجاورة للناحية رحمه الله وقد امتدحه الشعراء في حياته وبعد وفاته وكان هو في نفسه له شعر رائق فمما انشد ابن خلكان من شعره قوله

سألت الناس عن خل وفي ۞ فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر ۞ فان الحر في الدنيا قليل

قال ابن خلكان ولما توفي جلس الفقهاء للعزاء بالمدرسة النظامية وعين مؤيد الملك ابا سعد المتولي مكانه فلما بلغ الخبر الى نظام الملك كتب يقول كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنة لاجله وامر ان يدرس الشيخ ابو نصر ابن الصباغ . طاهر بن الحسين بن احمد بن عبد الله القواس قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وافتى ودرس وكانت له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى وكان ورعا زاهدا لازم مسجده خمسين سنة وكانت وفاته في هذه السنة عن ست وثمانين سنة ودفن قريبا من الامام احمد رحمه الله . محمد بن احمد بن عمر ابو طاهر الانباري الخطيب ويعرف بابن ابي الصقر طاف البلاد وسمع الكثير وكان ثقة صالحا فاضلا عابدا زاهدا سمع منه الخطيب البغدادي وروى عنه مصنفاته وتوفي بالانبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة . محمد بن احمد بن الحسين بن جردة احد الرؤساء ببغداد ومن ذوي الثروة والمروءة كان ماله يحرز بثلاثمائة الف دينار وكان اصله من عكبرا فسكن بغداد وكانت له دار عظيمة ببغداد تشتمل على ثلاثين مسكنا مستقلا وفيها حمام وبستان ولها بابان وعلى كل باب مسجد اذا اذن في احدهما لا يسمع الآخر من اتساعها وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين واربعمائة نزلت عنده في جواره فبعث الى الامير قريش بن بدران امير العرب بعشرة آلاف دينار يحمي له داره جزاه الله خيرا وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد وقد ختم فيه القرآن الوف من الناس وكان لا يفارق زي التجار وكانت وفاته في عاشر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في التربة المجاورة لتربة القزويني رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة

فيها كانت الحرب بين فخر الدولة بن جهير وبين ابن مروان صاحب بلاد بكر فاستولى ابن جهير على حلل العرب وسبى حريمهم واخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي فافتدى كثيرا من العرب فشكره الناس على ذلك . وفيها بعث السلطان عميد الدولة بن جهير في جيش كثيف ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد بني اتابك احد ملوك الشام والموصل فسار الى الموصل فملكوها . وفي شعبان ملك سليمان بن قتلمش انطاكية فاراد شرف الدولة مسلم بن قريش ان يستنقذها منه فهزمه سليمان وقتله وقد كان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر وكان يملك من السندية الى منبج وولي بعده اخوه ابراهيم بن قريش وكان مسجونا من سنين فاطلق وملك . وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في العشرين من رجب بسنجار . وفيها عصى تكش اخو السلطان على اخيه فاخذه السلطان وسجنه فسمله . وحج بالناس في هذه السنة الامير خمارتكين الحسنائي وذلك لشكوى من شدة سير خليج . واخذ الكوسات بينهم ستة مرة من الكوفة الى مكة في سبعة عشر يوما . وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن دوست ابو سعيد النيسابوري شيخ الصوفية له رباط بمدينة نيسابور يدخل من بابه الجمل براكبه وحج مرارا على التجريد حين انقطعت

طريق مكة وكان يأخذ جماعة من الفقراء ويتوصل بين قبائل العرب حتى يتوصل الى مكة رحمه الله توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين واوصى ان يصلي عليه ولده اسماعيل فاجلس في مشيخة الرباط وله اثنا عشر سنة وهو الذي وقف الاوقاف على الرباط . ابن الصباغ صاحب الشامل عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر الامام ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ولد سنة اربعمائة وتفقه ببغداد على ابي الطيب الطبري حتى فاق الشافعية بالعراق وصنف المصنفات المفيدة منها كتابه الشامل في المذهب وهو اول من درس في النظامية كما تقدم وكانت وفاته في هذه السنة ودفن بداره في الكرخ ثم نقل الى باب حرب رحمه الله قال القاضي ابن خلكان كان فقيه العراقيين وكان يضاهي بالشيخ ابي اسحاق وكان ابن الصباغ اعلم منه بالمذهب واليه الرحلة وقد صنف الشامل في الفقه والعدة في اصول الفقه وتولى تدريس النظامية اولا ثم عزل بعد عشرين يوما بالشيخ ابي اسحاق في سنة ست وخمسين ثم وليها ابو سعد المتولي ثم عزل بابن الصباغ ثم بابن المتولي وكان ثقة حجة صالحا ولد سنة اربعمائة واضر في آخر عمره رحمه الله تعالى . مسعود بن ناصر بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل ابو سعد السجزي الحافظ رحل في الحديث وسمع الكثير وجمع الكتب النفيسة وكان صحيح الخط صحيح النقل حافظا ضابطا رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة

في المحرم زلزلت ارجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم وفيها كثرت الامراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام وتعقب ذلك موت الفجأة ثم ماتت الوحوش في البرية ثم تلاه موت البهائم حتى عزت الالبان واللحمان ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة والسنة فقتل خلق كثير . وفي ربيع الاول هاجت ريح سوداء وسفت رملا وتساقطت اشجار كثيرة من النخل وغيرها ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك ولله الحمد . وفيها ولد للخليفة ولد اسمه ابو عبد الله الحسين وزينت بغداد وضربت الطبول والبوقات وكثرت الصدقات . وفيها استولى فخر الدولة ابن جهير على بلاد كثيرة منها آمد وميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقضت دولة بني مروان على يديه في هذه السنة . وفي ثاني عشر رمضان منها ولي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد بعد وفاة ابي عبد الله الدامغاني وخلع عليه في الديوان . وحج بالناس في هذه السنة خلع الامير التركي وزار النبي صلى الله عليه وسلم ذاهبا وايابا وقال انها آخر حجتي فكان كذلك . وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدي بامر الله بتجديد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة والامر بالزام اهل الذمة بالغيار وكسر الملاهي واراقة الخمور واخراج اهل الفساد . وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن ابي ايوب ابو بكر الفوركي سبط الاستاذ ابي بكر بن فورك استوطن بغداد وكان متكلما يعظ الناس في النظامية فوقعت بسببه فتنة بين المذاهب قال ابن الجوزي وكان مؤثرا للدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير وذكر انه كان يأخذ مكس الفحم وكانت وفاته في هذه السنة وله بضع وستون سنة ودفن الى جانب قبر الاشعري بمشرعة الزوايا . الحسن بن علي ابو عبد الله المرد وقد كان رئيس اهل زمانه واكملهم مروءة كان قد خدم في ايام بني بويه وتأخر الى هذا الحين وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه بعبده وخادمه وكان مع ذلك كثير الصوم والصلاة والزهد وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة واعد لنفسه قبرا وكفنا قبل موته بخمس سنين . ابو سعد المتولي

عبد الرحمن بن المامون بن علي ابو سعد المتولي مصنف التتمة ودرس بالنظامية بعد الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
وكان فصيحا بليغا ماهرا بعلوم كثيرة كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ثنتين وخمسين سنة رحمه الله
ودفن قبلة القاضي ابو بكر الشاشي ؞ امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف
بن حيويه ابو المعالي الجويني وجوين من قرى نيسابور الملقب بامام الحرمين لمجاورته بمكة اربع سنين كان مولده
في سنة تسع عشرة واربعمائة وسمع الحديث وتفقه على والده الشيخ ابي محمد الجويني ودخل بغداد وتفقه بها وروى
الحديث بها وخرج الى مكة فجاور فيها اربع سنين ثم عاد الى نيسابور فسلم اليه التدريس والخطابة والوعظ
وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب والبرهان في اصول الفقه وغير ذلك في علوم شتى واشتغل عليه
الطلبة ورحلوا اليه من الاقطار وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه وقد استقصيت ترجمته في الطبقات وكانت
وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة عن تسع وخمسين سنة ودفن بداره ثم نقل الى
جانب والده رحمهما الله تعالى ؞ وقال القاضي شمس الدين بن خلكان كانت امه جارية اشتراها من كسب يده
الشيخ وامرها ان لا ترضعه غيرها فاتفق ان امراة دخلت عليهم فارضعته مرة فاخذه الشيخ ابو محمد فوضعه
على بطنه ولم يزل حتى استقا كل ما في باطنه من لبنها قال فربما حصل لامام الحرمين في بعض مجالس المناظرة فتور فيقول
هذه من اثار تلك الرضعة قال ولما عاد من الحجاز الى بلده نيسابور سلم اليه المحراب والخطابة والتدريس
ومجلس التذكير يوم الجمعة وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع وصنف في كل فن منها وله كتاب نهاية المطلب
في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله ؞ قال ابو جعفر الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحاق الشيرازي
يقول لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة ومن تصانيفه الشامل في اصول الدين
والبرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ؞ وغياث الامم وغياث الخلق
وغير ذلك مما اتمه ولم يتمه قال ولما مات في ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة صلى عليه ولده ابو القاسم
وغلقت الاسواق وكسر تلامذته وكانوا اربعمائة اقلامهم ومحابرهم ومكثوا كذلك سنة ؞ وقد رثي
بمراثي كثيرة من ذلك قول بعضهم ؞

؞ قلوب العالمين على المقالي ؞ وايام الورى مثل الليالي ؞
؞ ايثمر غصن اهل العلم يوما ؞ وقد مات الامام ابو المعالي ؞

محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد ابو علي بن الوليد شيخ المعتزلة كان يدرس لهم فانكر اهل السنة عليه
فلزم بيته خمسين سنة الى ان توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزي ؞ وهذا هو الذي ناظر
هو والشيخ ابو يوسف القزويني المعتزلي المفسر في اباحة الولدان في الجنة كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما وهو حاضرهما فمال
هذا الى الاباحة لكونه مامون المفسدة هنالك ؞ وقال ابو يوسف ان هذا لا يكون ومن اين لك انه يكون
لهم ادبار وهذا العضو انما خلق في الدنيا مخرجا للاذى وليس في الجنة شي من ذلك ولا يحتاجون اليه فلا
يكون لهذه المسالة صورة بالكلية ؞ وقد روى هذا الرجل حديثا واحدا عن شيخه ابي الحسن بسنده المتقدم
من طريق شعبة عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تستحي

فاصنع

فاصنع ما شئت ؞ وقد رواه القعنبي عن شعبة ولم يرو عنه سواه فقيل انه لما دخل اليه دخل عليه وهو يبول
في البالوعة فساله ان يحدثه فروى له هذا الحديث كالواعظ له والرمز ان لا يحدثه بغيره وقيل لانه
شعبة مر على القعنبي قبل ان يشتغل بعلم الحديث وكان اذ ذاك يعاني الشراب فساله ان يحدثه فامتنع
فسل سكينا وقال ان لم تحدثني والا قتلتك فروى له هذا الحديث فتاب واناب ولزم مالكا ثم
فاته السماع من شعبة فلم يتفق له عنه غير هذا فالله اعلم ؞ ابو عبد الله الدامغاني القاضي قاضي القضاة
ببغداد ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتفقه ببلده ثم قدم بغداد في سنة ثمان عشرة واربعمائة
فتفقه بها على ابي عبد الله الصيمري وابي الحسين القدوري وسمع الحديث منهما ومن ابن النقور والخطيب وغيرهم
وبرع في الفقه وكان له عقل وافر وتواضع زائد وانتهت اليه رياسة الفقهاء وكان فصيح العبارة وكان فقيرا
في ابتداء طلبه على الطلب [illegible] ثم صارت اليه الرياسة والقضا بعد ابن ماكولا في سنة سبع واربعين وكان القائم
بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وباشر الحكم ثلاثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة
والصيانة ثم مرض اياما يسيرة ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة وقد ناهز الثمانين ودفن
بداره بدرب [illegible] ثم نقل الى مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه ؞ محمد بن علي ابو سعد الاديب كان قد قرا النحو
والادب واللغة والسير واخبار الناس ثم اقلع عن ذلك كله واقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم
الى ان توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة ؞ محمد بن ابي طاهر العباسي ويعرف بابن الرحبي ختن
ابن الصباغ وناب في الحكم محمود الطريقة وشهد عند ابن الدامغاني فقبله ؞ منصور بن دبيس بن علي بن
مزيد ابو كامل الامير بعد سيف الدولة صدقة توفي في رجب من هذه السنة ؞ وقد كان له شعر وادب
ودين وفضل وشعر فمن شعره قوله ؞

؞ اذا انا لم احمل عظيما ولم اقد ؞ لهاما ولم اصبر على كل معظم ؞
؞ ولم اجر الجاني وامنع جوره ؞ غداة انادى للفخار فاسمي ؞
؞ فلا نهضت بي همة عربية ؞ الى المجد ترمي الى ذرى كل مخرم ؞

هبة الله بن احمد ابو الحسن بن السني مؤدب الخليفة المقتدي بامر الله سمع الحديث وتوفي في محرم هذه السنة
وقد جاوز الثمانين وله شعر جيد منه قوله ؞

؞ رجوت الثمانين من خالقي ؞ لما جاء فيها عن المصطفى ؞
؞ فبلغنيها فشكرا له ؞ وزاد ثلاثا بها اردفا ؞
؞ واني لمنتظر وعده ؞ لينجزه فهو اهل الوفا ؞

ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعمائة

فيها كانت الوقعة بين تتش صاحب
دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وانطاكية وتلك الناحية فانهزم اصحاب سليمان وقتل هو
نفسه بخنجر كانت معه فسار السلطان ملكشاه من اصبهان الى حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها
وهي حران والرها وقلعة جعبر وكان جعبر شيخا كبيرا قد عمي وله ولدان وكان قطاع الطريق يلجاون اليها فيحصنون بها

وراسل السلطان سابق بن جعفر في تسليمها فامتنع عليه فنصب عليها المجانيق والعرادات ففتحها واسر
سابق فقالت زوجته لا تقتله حتى يطلقني فالقاه من رأسها فتكسر ثم امر بتوسيطه بعد ذلك فالتت المرأة نشر
ذراه قبلت فلامه بعض الناس في ذلك فقالت كرهت ان يصل الى التركي فيبلغ لك عار رأى فاستحسن ذلك منها
واستناب السلطان على حلب قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد واستنابه على الرحبة
وحران والرقة وسروج والخابور محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه باخته زليخا خاتون وعزل فخر الدولة
ابن جهير من ديار بكر وسلمها الى العميد ابي علي البلخي وخلع على سيف الدولة صدقة بن دبيس الاسدي واقره على
عمل ابيه ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة وهي اول دخلة دخلها وخلع عليه خلعة سنية وفوض
اليه امور الناس واستعرض الخليفة امراءه ونظام الملك واقف بين يديه يعرفه الامراء واحدا بعد واحد
باسمه وكم عسكره واقطاعه ثم افاض على الخليفة خلعة سنية وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية
ولم يكن رآها قبل هذه السفرة فاستحسنها الا انه استصغرها واستحسن اهلها ومن بها من الجماعة وحمد الله على ما
وسأل الله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وزار خزانة كتبها واملى جزءا من مسموعاته فسمعه المحدثون
وورد الشيخ ابو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم فرتب مدرسا بالنظامية
بعد ابي سعيد المتولي رحمه الله . وفي شهر ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر الشريف واذن فيها
وفيها كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام فهدمت شيئا كثيرا من العمران وخرج اكثر اهل البلاد
الى الصحراء . ثم عاد واحج بالناس الامير خمارتكين الحسناني وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة
وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر المصريين وجدد غيرها عليها اسم المقتدي قال ابن الجوزي
وظهر رجل من السندية واشتغل بقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى يسبح العقل في اسرع ملا ويغوص
دجلة في غوصين ويعقد القفزة خمسة وعشرين ذراعا ويتسلق الحيطان الملس ولا يقدر عليه احد وخرج
من العراق سالما قال وفيها توفي فقير بجامع المنصور فوجد في مرقعته ستمائة دينار مغربية قال وفيها عمل
سيف الدولة صدقة سماطا للسلطان جلال الدولة ابي الفتح ملكشاه اشتمل على الف رأس من الغنم
من الجمال والخيل وغيرها ودخله عشرون الف منا من سكر وقد عمل عليه من اصناف الطيور
والوحوش ما صنع من السكر شيء كثير فتناول السلطان بيده شيئا يسيرا ثم اشار فانتهب عن آخره ثم انتقل من ذلك
المكان الى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيه خمسمائة قطعة من فضة والوان من تماثيل الند والمسك
والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطا خاصا فاكل السلطان حينئذ وحمل اليه عشرين الف دينار وقدم له
ذلك السرادق بكماله وانصرف **ومن توفي فيها من الاعيان** الامير جعفر بن سابق القشيري الملقب
سابق الدين الذي كان قد ملك قلعة جعبر مدة طويلة فنسبت اليه وانما كان يقال لها قبل ذلك الدوسرية نسبة الى
غلام النعمان بن المنذر ثم ان هذا الشيخ كبر وعمي وكان له ولدان يقطعان الطريق فاجازه السلطان ملكشاه
ابن الب ارسلان السلجوقي وهو ذاهب الى حلب لياخذها ما ترى له منها وقتله واخذها منه في هذه السنة ولله الحمد
الامير خلع امير الحاج كان مقطعا الكوفة وله وقعات مع العرب اعربت عن شجاعته وازعجت قلوبهم وشردتهم في البلاد

[illegible] وقد كان حسن السيرة محافظا على الصلوات كثير التلاوة وله آثار حسنة بطريق مكة في اصلاح المصانع
والاماكن التي يحتاج اليها وله مدرسة على الحنفية بمشهد يونس بالكوفة وبنى مسجدا بالجانب الغربي من
بغداد على دجلة بمشرعة الكرخ وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة رحمه الله ولما بلغ نظام
الملك وفاته قال مات الف رجل . علي بن فضال المجاشعي ابو علي النحوي المغربي له المصنفات الدالة
على علمه وغزارة فهمه واسند الحديث وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بباب ابرز
علي بن احمد التستري كان مقدم اهل البصرة في المال والجاه وله مراكب تعمل في البحر قرأ القرآن وسمع
الحديث وتفرد برواية سنن ابي داود وكانت وفاته في رجب من هذه السنة . يحيى بن الحسين بن اسماعيل
الحسيني كان فقيها على مذهب زيد بن علي وعنده معرفة بالاصول والحديث

سنة ثمانين واربعمائة

في المحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة المكرمة على مائة
وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي عليها اواني الذهب والفضة وعلى اربعة وسبعين بغلا مجللة بانواع
الديباج الملكي في ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة فيها جواهر وعلى بين يدي البغال ثلاث وثلاثون
فرسا عليها مراكب الذهب مرصعة بالجوهر ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع
بالجوهر وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير ابا شجاع وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدم الست
خاتون امرأة السلطان تركان شاه حماة الخليفة وسأل ان تحمل الوديعة الشريفة الى دار الخلافة فجاء
الى ذلك فحضر الوزير نظام الملك واعيان الامراء وبين ايديهم من الشموع والمشاعل ما لا يحصى وجاءت نساء
الامراء كل واحدة منهن في جماعتها وجواريها وبين ايديهن الشموع والمشاعل ما لا يحصى وجاءت نساء الامراء
كل واحدة منهن في جماعتها وجواريها وبين ايديهن الشموع والمشاعل والجواهر ما لا يحصى وقد احاط بالمحفة مايتا
جارية تركية بالمراكب المزينة تبهر الابصار فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة وقد زين الحريم الطاهر
واشعلت فيه الشموع والمشاعل والجواهر ما لا يحصى . وقد احاط بالمحفة مايتا جارية تركية بالمراكب المزينة
تبهر الابصار فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة وقد زين الحريم الطاهر واشعلت فيه الشموع وكانت ليلة
مشهودة هائلة جدا فلما كان من الغد احضر الخليفة امراء السلطان ومد سماطا لم ير مثله عم الحاضرين والغائبين
وخلع على الخاتون زوجة السلطان وكان يوما وكان السلطان متغيبا في الصيد ثم قدم بعد ايام وكان هذا
الدخول في اول السنة كما ذكرنا فولدت من الخليفة في ذي القعدة ولدا ذكرا وزينت له بغداد وفي هذه
السنة ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمودا وهو الذي ملك بعده وفيها جعل السلطان ولده
ابا شجاع احمد ولي العهد من بعده ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج الملة عدة امير المؤمنين وخطب له
بذلك على منابر بغداد وغيرها ونثر الذهب على الخطباء عند ذلك وفيها شرع في عمارة الناحية بباب ابرز وعمل
مشاه وغرس النخل وغيرها هنالك وعمل سور باب السلطان ملكشاه وحج بالناس نجم الدولة خمارتكين
ومن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد ابو القاسم الشاذي رحل في
الحديث الى الآفاق حتى جاوز ما وراء النهر وكان له خط وافر في الادب ومعرفة العربية توفي بنسا و

في جمادى الاولى من هذه السنة طاهر بن الحسين البندنيجي ابو الوفا الشاعر المزاح له قصيدتان في مدح نظام
الملك احداهما معجمة والاخرى غير منقوطة اولها

• لاموا ولو علموا اما اللوم ما لاموا • وزاد لومهم هم وآلام •

وكانت وفاته بليل في رمضان عن نيف وسبعين سنة • محمد ابن امير المؤمنين المقتدي بامر الله وهو ولي عهد
مات في هذه السنة ولم يتم سنتين لحزن والده والناس وجلسوا للعزاء فارسل اليهم يقول ان لنا في
الله اسوة حسنة حين توفي ابنه ابراهيم وقال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون ثم عزم على الناس فانصرفوا راجعين الى منازلهم • محمد بن محمد بن زيد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الحسيني الملقب بالمرتضى ذي الشرفين
ولد سنة خمس واربعمائة وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه على الشيوخ وصحب الحافظ ابا بكر الخطيب وكانت
له معرفة حسنة بالحديث وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته ثم انتقل الى سمرقند واملى الحديث باصبهان وغيرها
وكان يرجع الى عقل كامل وفضل ومروة وكانت له اموال جزيلة واملاك متسعة ونعمة وافرة يقال
انه ملك اربعين قرية وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلما والفقراء وبلغت زكاة ماله
عشرة آلاف دينار غير العشر وكان له بستان لم يملك الملك مثله فطلبه منه ملك ما وراء النهر
الخضر بن ابراهيم عارية ليتنزه فيه فابى عليه وقال لا اعيره اياه فيشرب فيه الخمر بعد ما كان ماوى اهل العلم
والدين فاعرض عنه وحقد عليه ثم استدعاه اليه ليستشيره في بعض الامور على العادة فلما حصل
عنده قبض عليه وسجنه في قلعة واستحوذ على جميع املاكه وحواصله واموالها فكان يقول ما تحققت
صحة لشيء الا بعد المصادرة فاني ربيت في النعيم فكنت اقول ان مثلي لا بد ان يبتلي ثم منعوه الطعام
والشراب حتى مات رحمه الله في القلعة فاخرجوه فدفنوه هناك بقبره بزاذ اكرم الله مثواه وبل
بالرحمة ثراه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومثواه • محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم ابو الحسن
الصابي الملقب بغرس النعمة سمع اباه وابا شاذان وكانت له صدقة ومعروف وقد ذيل على تاريخ
ابيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري وقد انشأ دارا ببغداد ووقف
اربعة آلاف مجلد في فنون من العلوم وترك حين مات سبعين الف دينار ودفن بمشهد علي رضي الله عنه
هبة الله بن علي بن محمد بن احمد بن المجلي ابو نصر جمع خطبا ووعظا وسمع الحديث على خلق من المشايخ وتوفي
شابا قبل ان يلي الرواية • ابو بكر بن عمر امير الملثمين كان في ارض غانة اتفق له من الناموس ما لم يتفق لغيره
من الملوك كان يركب معه اذا سار لقتال العدو خمسمائة الف مقاتل كل يعتقد طاعته وكان يقيم الحدود
ويحفظ محارم الاسلام ويسير في الناس سيرة شرعية مع صحة معتقد وموالاة الدولة العباسية اصابته
نشابة في بعض حروبه فجاءت في حلقه فقتلته في هذه السنة • فاطمة بنت علي المؤدبة الكاتبة وتعرف ببنت
الاقرع سمعت الحديث من ابي عمر بن مهدي وغيره وكانت تكتب الخط المنسوب على طريقة ابن البواب
ويكتب الناس عليها وبخطها كانت الهدنة من الديوان الى ملك الروم وكتبت مرة الى عميد الملك

الكندري رقعة فاعطاها الف دينار توفيت في المحرم من هذه السنة ببغداد ودفنت بباب ابرز

سنة احدى وثمانين واربعمائة

فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد
وجرت حروب كثيرة وفي ربيع الآخر اخرجت الاتراك من حريم الخلافة وهذا فيه قوة للخلافة ولله الحمد
وفيها ملك مسعود بن الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد ابيه وفيها
فتح ملكشاه مدينة سمرقند وحج بالناس في هذه السنة الامير خمارتكين وممن حج فيها الوزير وتاج
الملك ابا منصور وطراد بن محمد الزينبي • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن السلطان ملكشاه وكان
ولي عهد ابيه توفي وعمره احدى عشرة سنة فبكى الناس في العزاء سبعة ايام لم يركب احد فرسا والنسا
ينحن عليه في الاسواق وسود اهل البلاد التي لابيه ابوابهم • عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر
الانصاري الهروي روى الحديث وصنف وكان كثير السهر بالليل وكانت وفاته بهراة في ذي
الحجة عن ست وثمانين سنة

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة

في المحرم منها درس ابو بكر الشاشي بالمدرسة التاجية بباب ابرز وكان قد انشاها التاجي تاج
ابو الغنائم على الشافعية • وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض واهل السنة ونهبوا الصاغة وجرت
حروب طويلة وقتل خلق كثير ونقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل انه قتل في هذه السنة اكثر من مائتي رجل
قال وسب اهل الكرخ الصحابة وازواج رسول الله فلعنة الله على اهل الكرخ الذين فعلوا ذلك انما
حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الاسلام واهله والعداوة الباطنة
الكامنة في قلوبهم لله ولرسوله وشريعته • وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كثيرة من
ملك التاجية بعد حروب عظيمة ووقعات هائلة وفيها استولى جيش المصريين على عكة من بلاد الشام
وفيها عمرت منارة جامع حلب • وفيها ارسلت الخاتون بنت السلطان تشكو الى ابيها اعراض الخليفة
عنها فبعث اليها ابوها الطواشي صواب والامير برزان ليرجعاها اليه فاجاب الخليفة الى ذلك
وبعث معها بالنقيب وجماعة من الامرا وخرج ابن الخليفة ابو الفضل الوزير فشيعاها الى النهروان
وذلك في ربيع الاول فلما وصلت الى ابيها توفيت في شوال من هذه السنة باصبهان رحمها الله تعالى
عزاؤها ببغداد سبعة ايام وارسل الخليفة الى السلطان اميرا ليعزيه بها وحج بالناس خمارتكين

وممن توفي فيها من الاعيان

عبد الصمد بن احمد بن علي المعروف بطاهر النيسابوري
الحافظ رحل وسمع الكثير وخرج وعاجله الموت في هذه السنة بهمذان وهو شاب • علي بن ابي يعلى
ابو القاسم الدبوسي مدرس النظامية بعد المتولي وقد سمع شيئا من الحديث وكان فقيها ماهرا وجدليا
باهرا • عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ابو الحسين العاصمي وهو من اهل الكرخ سكن
باب الشعير ولد سنة سبع وتسعين وكان من اهل الفضل والادب وسمع الحديث من الخطيب وغيره
وكان ثقة حافظا ومن شعره قوله •

• لهفي على قوم بكاظمة • ودعتهم والركب معترض •

لم تترك العبرات مذ بعدوا ... لي مقلة ترنو وتغتمض
رحلوا فدمعي واكف هطل ... جار وقلبي حشوه مرض
وتعوضوا لا ذقت فقدهم ... عني وما لي عنهم عوض
اقرضتهم قلبي على ثقة ... منهم فما ردوا الذي اقترضوا

محمد بن احمد بن حامد بن عبيد ابو جعفر البخاري المتكلم المعتزلي اقام ببغداد ويعرف بقاضي حلب وكان حنفي المذهب في الفروع معتزليا في الاصول مات ببغداد في هذه السنة ودفن بباب حرب محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الاصبهاني المعروف بمكرم احد الحفاظ الجوالين الرحالين سمع الكثير وجمع الكتب واقام بهراة وكان صالحا كثير العبادة توفي بنيسابور في ذي الحجة من هذه السنة ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة في المحرم درس الفقيه ابو عبد الله الطبري بتوقيع نظام الملك بالمدرسة النظامية ببغداد فدرس بها ثم في ربيع الآخر ورد الفقيه ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي بتوقيع آخر منه بتدريسها فاتفق الحال على ان يدرس هذا يوما وهذا يوما. وفي جمادى الاولى دخلهم اهل البصرة رجل يقال له بليا كان ينظر في النجوم فاستغوى خلقا من اهلها وزعم انه المهدي واحرق من البصرة شيئا كثيرا من الدور والمصاحف وغير ذلك. وفيها خلع على ابي القاسم علي بن طراد الزينبي بنقابة العباسيين بعد ابيه. وفيها استفتي على معلمي الصبيان ان يمنعوا من المساجد صيانة لها ولم يستثن منهم سوى رجل كان فقيها شافعيا يدرس كيف تصان المساجد واستدل المفتي بقوله عليه السلام سدوا كل خوخة الا خوخة ابي بكر وحج بالناس خمارتكين على العادة. وممن توفي فيها من الاعيان الوزير ابو نصر بن جهير محمد بن محمد بن جهير ابو نصر عميد الدولة احد مشاهير الوزراء وزر للقائم ثم لولده المقتدي ثم عزله السلطان ملكشاه وولاه ولي ديار بكر وغيرها وقد اتفق موته في هذه السنة بالموصل وهي البلد التي ولد بها وفيها كان مقتل الصليحي صاحب اليمن وقد تقدم ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة في المحرم منها كتب المنجم الذي احرق البصرة الى اهل واسط يدعوهم الى طاعته ويذكر في كتابه انه المهدي صاحب الزمان الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويهدي الخلق الى الحق فان اطعتم امنتم من العذاب وان عدلتم عن الحق خسف بكم فآمنوا بالله وبالامام المهدي. وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار وشد الزنار وكذلك نساؤهم في الحمامات وغيرها. وفي جمادى الاولى قدم الشيخ ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من اصبهان الى بغداد مدرسا بالنظامية بها ولقبه نظام الملك بزين الدين شرف الائمة قال ابن الجوزي وكان كلامه مقبولا وذكاؤه شديدا. وفي رمضان عزل الوزير ابو شجاع عن وزارة الخلافة فانشد عند عزله:

تولاها وليس له عدو ... وفارقها وليس له صديق

ثم جاء كتاب نظام الملك بان يخرج من بغداد فخرج الى العداة اماكن فلم تطب له فعزم على الحج ثم طابت نفس النظام عليه وبعث اليه يسأله ان يكون عونا له وناب ابن الموصلايا في الوزارة وقد كان اسلم قبل هذه المباشرة في اول هذه السنة. وفي رمضان دخل السلطان ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك

وقد خرج لتلقيه قاضي القضاة ابو بكر الشاشي وابن الموصلايا السلار وجاءت ملوك الاطراف اليه للسلام عليه منهم اخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق واتابكه قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وفي ذي القعدة خرج ملكشاه وابنه وابن ابنه من الخليفة في خلق كثير الى الكوفة وفيها استوزر ابو منصور بن جهير وهي الوزارة الثانية له للمقتدي وخلع عليه وركب اليه نظام الملك فهناه في داره بباب العامة. وفي ذي الحجة عمل السلطان الميلاد في دجلة اشعلت نيران عظيمة واوقدت شموع كثيرة وجمعا المطربات في السميريات وكانت ليلة مشهودة عجيبة جدا وقد نظم فيها الشعراء الشعر فلما اصبح الناس من هذه الليلة طيف بالحبلى الداعية الذي ادعى انه المهدي ثنا النجم على جمل ببغداد وهو يسب الناس والناس يلعنونه وعلى راسه طرطور وهو ودع والدرة تاخذه من كل جانب ثم صلب بعد ذلك كله ولله الحمد والمنة. وفيها امر السلطان ملكشاه جلال الدولة بعمارة الجامع المنسوب اليه بجامع السلطان. وفي هذه السنة ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب كثيرا من بلاد الاندلس واسر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه واهله وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب والحلم وحسن السيرة والعشرة والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه وقال في مصابه الشعراء فاكثروا وفيها ملك الفرنج مدينة صقلية من بلاد المغرب ومات ملكهم فقام ولده فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين واحسن اليهم كانه منهم. وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها فهدمت بنيانا كثيرا وكان من جملة ذلك تسعون برجا من سور انطاكية وهلك تحت الهدم خلق كثير وحج فيها خمارتكين وممن توفي فيها من الاعيان عبد الرحمن بن احمد بن علي ابو طاهر ولد باصبهان وتفقه بسمرقند وهو الذي كان سبب فتحها على يدي السلطان ملكشاه وكان من يعرف باللسان وقد سمع الحديث الكثير قال عبد الوهاب بن مندة لم ير فقيه في وقتنا انصف منه ولا اعلم وكان فصيح اللهجة كثير المروءة غزير النعمة وكانت وفاته ببغداد فمشى الوزراء والامراء في جنازته فيهم نظام الملك راكب واغلق بكثير السوق ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان يوما مشهودا وجاء السلطان ملكشاه الى التربة قال ابن عقيل حلفت بكرة العزاء الى جانب نظام الملك والملوك قيام بين يديه اجترات على ذلك بالعلم حكاه ابن الجوزي. محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان اماما في القراءات وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في بعض اسفاره فبينما الموج يرفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلاة وعاش بعد ذلك دهرا وتوفي في هذه السنة وله نيف وتسعون سنة. محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي وقد ولي القضاء بنيسابور ثم عزل لخيانة وكلامه واخذ الرشا وولي قضاء الري وقد سمع الحديث وكان من اكابر العلماء وتوفي في رجب منها. ارتق ابن البارزكمان جد الملوك الارتقية الذين هم اليوم ملوك ماردين كان شهما شجاعا غلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وارخ وفاته بهذه السنة سنة خمس وثمانين واربعمائة فيها امر السلطان ملكشاه ببناء سوق

المدينة المعروفة بطغرلبك الى جانب الملك وجدد خاناتها واسواقها ودورها ودورها وامر
بتجديد الجامع الذي يجمع عليه بها وزن الخادم في سنة اربع وعشرين وخمسماية ووقف على ضبطه
بنفسه ونجمه ابراهيم خاص ونقلت اخشاب سامرا وشرع نظام الملك في بناء دار له هنالك وكذلك
تاج الملوك ابو الغنايم شرع في عمل دار لها ايضا واستوطنوا البلد وطابت لهم بغداد وفي
جمادى الاولى وقع حريق عظيم ببغداد في اماكن شتى فاحترق حتى هلك للناس شي كثير فما عمروا
بغداد ما غربوا. وفي ربيع الاول خرج السلطان الى اصبهان وصحبته ولد الخليفة ابو الفضل جعفر
ثم عاد الى بغداد في رمضان فبينما هو في اثناء الطريق يوم عاشوراء عدى صبي على الوزير نظام الملك
بعد ان افطر بسكين فقضى عليه بعد ساعة واخذ الصبي الديلمي فقتل وقد كان من كبار الوزراء وخيار
الامراء وسنذكر شيئا من سيرته عند ذكر ترجمته وقدم السلطان من اصبهان الى بغداد في رمضان بنية غير
صالحة فلقاه الله في نفسه ما يتمناه لاعدائه وذلك لانه لما استقر ركابه ببغداد وجاء الناس للسلام عليه
والتهنية بقدومه وارسل اليه الخليفة يهنيه وبعث الى الخليفة يقول له لا بد ان تترك لي بغداد وتتحول
عنها الى اي البلاد شئت فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل
اليه في انظاره عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع شديد فما استتم الاجل حتى خرج السلطان يوم
الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة فافتصد فما قام منها حتى مات قبل العشر ولله الحمد والمنة فكتمت
زوجته زبيدة خاتون على الجيش وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الى الخليفة تسال منه ان يكون ولدها
محمود ملكا بعد ابيه وان يخطب على المنابر فاجابها الى ذلك وارسل اليه بالخلع وبعث يعزيها ويهنيها ثم
وزيره عميد الدولة بن جهير وعمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين ثم اخذته والدته في الجيوش وسارت
به وخواصها ان لتوطد له الملك فدخلوها وتم لهم مرادهم ومرامهم وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في
الحرمين واستوزر له تاج الملك ابو الغنايم المرزبان بن خسرو وارسلت ام الملك محمود تسال من
الخليفة ان يوليه الملك وان يجعل ولاية العمال اليه هذا الصبي فيه الشرع ووافقه الغزالي على ذلك وافتى
المنتطب بن محمد الحنفي بجواز ذلك فلم يقبل الا بقول الغزالي واخذ اكثر جيش السلطان الى ابنه الاخر بركيارق
فبايعوه وخطبوا له بالري وتعبت الخاتون وولدها ومعهم شرذمة من الجيش ومن الخاصكية فانفقت
فيهم ثلاثين الف الف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه فالتقوا في ذي الحجة فكانت خاتون هي المنهزمة ومعها
ولدها. وقد ثبت في صحيح البخاري لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة. وفي ذي القعدة اعترضت بنو خفاجة الحجيج
فقاتلهم من في الحجيج الجند مع الامير خمارتكين فهزموهم ونهبت الاموال والاعراب ولله الحمد والمنة وفيها جاء
برد شديد عظيم بالبصرة وزن الواحدة منهم خمسة ارطال الى ثلاثة عشر فاتلفت شيئا كثيرا من النخيل
والاشجار وجاء ريح عاصف فالقى عشرات الوف من النخيل ايضا فانا لله وانا اليه راجعون وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. وفي هذه السنة ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق
مدينة حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية ومعه قسيم الدولة اقسنقر وكان السلطان قد جهز سرية الى اليمن

صح

صحبة سعد كوهرائين وهو امير التركمان فدخلاها واساء فيها السيرة فتوفي كوهرائين يوم دخوله مدينة
عدن ولله الحمد والمنة.

وممن توفي فيها من الاعيان

جعفر بن يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن ابو الفضل التميمي المعروف بالحكاك التميمي المكي رحل في طلب الحديث الى الشام والعراق واصبهان
وغير ذلك من البلاد وسمع الكثير وخرج الاجزاء وكان حافظا متقنا صالحا دينا ثقة صدوقا خيرا
وكان يرسل صاحب مكة وكان من ذوي الهيئات والمروات فارتاب به. ابن رحمه الله نظام الملك الوزير
الحسن بن علي بن اسحاق ابو علي الوزير نظام الملك وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه تسعا
وعشرين سنة وكان من خيار الوزراء رحمه الله ولد بطوس سنة ثمان واربعمائة وكان ابوه من
اصحاب محمود بن سبكتكين وكان من الدهاقين فاشتغل ولده هذا فقرا القرآن وله احدى عشرة
سنة واشغله بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي وسماع الحديث واللغة والنحو وكان عالي الهمة
فحصل من ذلك طرفا صالحا ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ثم من بعده لولده ملكشاه تسعا وعشرين سنة لم ينكب في شي منها وبنى المدارس النظاميات ببغداد
ونيسابور وغيرهما وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته فقيل له ان هولاء
قد شغلوك عن كثير من المصالح فقال ان هولاء جمال الدنيا والاخرة ولو اجلستهم على راسي لما استكثرت
ذلك وكان اذا دخل عليه ابو القاسم القشيري وابو المعالي الجويني قام لهما واجلسهما معه في المسند فاذا دخل
اليه ابو علي الفارندي قام واجلسه مكانه وجلس بين يديه فعوتب في ذلك فقال انهما اذا دخلا علي قالا
انت وانت فازداد بهما وان الفارندي يذكر لي عيوبي وظلمي فانكسر وارجع عن كثير من الذي انا فيه وكان
محافظا على الصلوات في اوقاتها لا يشغله بعد الاذان شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس وله الاوقاف
البارة والصدقات الدارة وكان يعظم الصوفية تعظيما زائدا فعوتب في ذلك فقال اني خدمت بعض الامراء
فجاءني يوما انسان فقال لي اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من تاكله الكلاب غدا فلم افهم ما يقول
فاتفق ان ذلك الامير سكر تلك الليلة فخرج في اثناء الليل وهو ثمل وكانت له كلاب تفترس الغرباء بالليل فلم تعرفه
ومزقته فاصبح وقد اكلته الكلاب قال فانا اطلب مثل ذلك الشيخ. وقد سمع الحديث في اماكن شتى ببغداد
وغيرها من البلاد وكان يقول اني اعلم اني لست باهل للرواية ولكني احب ان اربط في قطار نقلة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رايت ليلة في المنام ابليس فقلت له ويحك خلقك الله وامرك
بالسجود له مشافهة فابيت وانا لم يامرني بالسجود وانا اسجد له في كل يوم مرات فانشا يقول

من لم يكن للوصال اهلا ... فكل احسانه ذنوب

وقد اجلسه مرة المقتدي بالله بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضى امير المؤمنين عليك
وقد ملك الوف من الترك وكان له بنون كثيرة وزر منهم خمسة وزر ابنه احمد للسلطان محمد بن ملكشاه
ولامير المومنين المسترشد بالله خرج نظام الملك مع السلطان من اصبهان قاصدا بغداد في مستهل رمضان
من هذه السنة فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند وهو يسايره في محفة

فقال له قبل ها هنا مظلوم من الصحابة زمن عمر يطوف لمن يكون عندهم فاتفق انه لما افطر جاءه صبي في هيئة
مستغيث به ومعه قصة فلما انتهى اليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب فعثر بطنب الخيمة فاخذ فقتل ومكث
الوزير ساعة وجاءه السلطان يعوده فمات وهو عنده رحمه الله وقد اتهم السلطان في امره
مالأ عليه فلم تطل مدته بعده الا خمسة وثلاثين يوما فكان في ذلك عبرة لاولي الالباب ولما بلغ موته
اهل بغداد جلس الوزير والرؤساء للعزاء ثلاثة ايام ورثاه الشعراء منهم مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ❊ يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ❊ فردها غيرة منه الى الصدف

واثنى عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما. عبد الباقي محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا
ابو القاسم الشاعر ابن الحريم الطاهري ولد سنة عشر واربعمائة وكان اديبا شاعرا ماهرا اغراه رماه
بعضهم برأي الاوائل وانه كان في السماء نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر وما يتساقط من ذلك قطر
الا هذا الماء الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف وهذا الكلام كفر من قائله لعنه الله نقله ابن الجوزي
في المنتظم وحكى بعضهم انه وجد بكفه مكتوبا حين مات هذين البيتين

نزلت بجار لا يخيب ضيفه ❊ ارجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله واثق ❊ بانعامه والله اكرم منعم

مالك بن احمد بن علي بن ابراهيم ابو عبد الله البانياسي الشامي وقد كان له اسم آخر سمته به امه علي
ابو الحسن فغلب عليه ما سماه به ابوه وما كناه به سمع الحديث على مشايخ كثيرة وكان من آخر من حدث
عن ابي الحسن بن الصلت هلك في حريق سوق الريحانيين وله ثمانون سنة وكان ثقة عند المحدثين رحمه
الله. السلطان ملكشاه ❊ السلطان الكبير جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن ابي شجاع الب ارسلان
بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق التركي ملك بعد ابيه فامتدت مملكته من اقصى بلاد الترك
الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك من سائر الاقاليم والاقطار حتى ملك الروم والخزر واللان
وكانت دولته صارمة والطرقات في ايامه آمنة ومع عظمته يقف للمسكين والمرأة والضعيف
وعمر العمارات الهائلة وبنى القناطر واسقط المكوس والضرائب وحفر الانهار الكبار وبنى مدرسة
ابي حنيفة والسوق وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد وبنى منارة القرون من صيوده
بالكوفة ومثلها فيما وراء النهر وضبط ما صاده بنفسه في صيوده فكان نحوا من عشرة آلاف صيد
فتصدق بعشرة آلاف درهم وقال اني خائف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير مأكلة
وقد كانت له افعال حسنة وسيرة صالحة من ذلك ان فلاحا انهى اليه ان غلمانا له اخذوا له حمل
بطيخ هو رأس ماله فقال البطيخ الساعة وعليك جملك ثم قال لقيمه اريد منك البطيخ الساعة فنظروا
فاذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه اليه فاستدعى بالحاجب فقال من اين لك هذا فقال جاء به الغلمان
فقال احضرهم فذهب ففرهم فارسل اليه فاحضره وسلمه الى الفلاح وقال خذ بيده فانه مملوكي ومملوك

اني فاياك ان تفارقه ورد عليه حمل البطيخ فخرج الفلاح بحمله وفي يده الحاجب فاستنقذ نفسه منه بثلاثمائة
دينار ❊ ولما توجه لقتال اخيه تكش اجتاز بطوس فدخل لزيارة قبر علي بن موسى الرضا ومعه النظام
فلما خرجا قال للنظام بما دعوت قال دعوت الله ان يظفرك على اخيك فقال لكني قلت اللهم ان كان
اخي اصلح للمسلمين فظفره بي وان كنت اصلح لهم فظفرني به وقد سار ملكشاه بعسكره من اصبهان الى انطاكية
فما عرف ان احدا من جيشه ظلم احدا من الرعية واستعدى اليه تركماني ان رجلا افتض بكارة ابنته وهو يريد ان
يمكنه من قتله فقال يا هذا ان ابنتك لو شاءت ما مكنته من نفسها فان كنت لا بد فاعلا فاقتله معه فسكت
الرجل ثم قال الملك او خير من ذلك قال وما هو قال زوجها من ذلك الرجل وامهرها من بيت المال كفايتها
وحكى له بعض الوعاظ ان كسرى اجتاز يوما في بعض اسفاره بقرية منفردا من جيشه فوقف على باب دار فاستسقى
فاخرجت اليه جارية اناء فيه ماء قصب السكر بالثلج فشرب منه فاعجبه فقال كيف تصنعون هذا فقالت انه سهل علينا
اعتصاره على ايدينا فطلب منها شربة اخرى فذهبت لتأتيه بها فوقع في نفسه ان يأخذ هذا المكان منهم ويعوضهم
عنه فابطأت عليه ثم خرجت وليس معها شيء فقال ما لك فقالت كان نية سلطاننا تغيرت علينا فتعسر علي
اعتصاره وهي لا تعرف انه السلطان فقال اذهبي فانك الآن تقدرين وغير نيته الى غيرها فذهبت
وجاءته بشربة اخرى سريعا فشربها وانصرف فقال له السلطان هذه تصلح لي ولكن قص على الرعية
حكاية كسرى الاخرى حين اجتاز ببستان فطلب من ناطوره عنقودا من حصرم فانه قد اصابه صفرا
وعطش فقال له الناطور ان السلطان لم يأخذ حقه منه فلا اقدر ان اعطيك منه شيئا قال فتعجب
الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك ❊ واستعداه رجلان من الفلاحين على امير
جمادار تكين انه اخذ منهما مالا جزيلا وكسر ثنيتيهما وقالا سمعنا بعدلك في العالم فان اقدتنا منه كما امرك
الله والا استعدينا عليك يوم القيامة واخذا بركابه فنزل عن فرسه وقال لهما خذا بكمي واسحباني الى دار
نظام الملك فهابا ذلك فعزم عليهما ففعلا ما امرهما به فلما بلغ النظام خرج مسرعا من خيمته فقال له
الملك اني قلدتك الامر لتنصف المظلوم ممن ظلمه فكتب من فوره فعزل جمادار تكين وحل اقطاعه وان يرد
اليهما اموالهما وان يقلع ثنيتاه ان قامت عليه البينة وامر لهما الملك من عنده بمائة دينار واسقط من
بعض المكوس فقال رجل من المستوفين يا سلطان العالم ان هذا يعدل ستمائة الف دينار واكثر
فقال ويحك ان المال مال الله والعباد عبيده والبلاد بلاده وانما سقي هذا الي من يأخذ فيه
ضربت عنقه ❊ وعرضت له امرأة حسناء فطرب وتاقت نفسه اليها فهم بها فقالت ايها الملك اني اغار
على هذا الوجه الجميل من النار وبين الحلال والحرام كلمة واحدة فاستدعى القاضي فزوجه بها وقد
ذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل ان السلطان ملكشاه كان قد فسدت عقيدته بسبب معاشرته لبعض
الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق وذكر ان ابن عقيل كتب له شيئا في الدليل على اثبات
الصانع وقد ذكرنا انه لما رجع اخر مرة الى بغداد عزم على الخليفة ان يخرج منها فاستنظره
عشرة ايام فمرض ومات قبل انقضاء الامد وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من شوال عن سبع

وثلاثين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة واشهرا ودفن بالشونيزية
ولم يصل عليه احد لشدة كتمان الامر وكان مرضه بالحمى وقيل انه سم فالله اعلم. وباني التاجية
ببغداد المرزبان بن خسرو تاج الملك الوزير ابو الغنائم باني الناحية التي دفن بها ابو بكر الشاشي
وبنى تربة الشيخ ابي اسحاق وقد كان السلطان ملكشاه اراد ان يستوزره بعد نظام الملك فمات ثم
فاستوزره ولده محمود فلما قهره اخوه بركيارق قتله غلمان النظام فقطعوه اربا اربا في ذي الحجة
من هذه السنة. هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القاسم الشيرازي احد الرحالين الجوالين في الآفاق
وكان حافظا ثقة دينا ورعا حسن الاعتقاد والسيرة له تاريخ حسن ورحل اليه الطلبة من بغداد وغيرها

سنة ست وثمانين واربعمائة

فيها قدم الى بغداد رجل يقال له اردشير بن منصور ابو
الحسين العبادي مرجعه من الحج فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان فازدحم
الناس في مجلس وعظه وكثروا في المجالس بعد ذلك وترك كثير من الناس معايشهم وكان يحضر المجلس في بعض
الاحيان قريب من ثلاثين الفا من الرجال والنساء وتاب كثير من الناس ولزموا المساجد
واريقت الخمور وكسرت الملاهي وكان الرجل في نفسه صالحا له عبادات وفيه زهد وافر وله
احوال صالحة وكان الناس يزدحمون على فضل وضوئه وربما اخذوا من البركة التي يتوضأ منها للبركة ونقل
ابن الجوزي انه اشتهى مرة على بعض اصحابه توتا شاميا وثلجا فطاف البلد كله فلم يجده فرجع فوجد الشيخ في
خلوته فقال هل جاء اليوم احد فقيل له جاءت امرأة فقالت قد غزلت بيدي غزلا وبعته وانا احب ان
اشتري به للشيخ طرفة فامتنع فبكت فرحمها وقال اذهبي فقالت ما الذي اشتري فقال ما شئت فاتت بتوت
شامي وثلج فاكله وقال بعضهم دخلت عليه وهو يشرب مرقة فقلت في نفسي ليته اعطاني فضله لاشربها
لحفظ القرآن فناولني فضلته وقال اشربها على تلك النية قال فرزقني الله حفظ القرآن. وكانت له عبادات
ومجاهدات. ثم اتفق انه تكلم في بيع القراضة بالصحيح فمنع من الجلوس واخرج من البلد. وفي هذه السنة
خطب تتش بن الب رسلان صاحب دمشق لنفسه بالسلطنة وطلب من الخليفة ان يخطب له بالعراق
فحصل التوقف في ذلك بسبب ابن اخيه بركيارق بن ملكشاه فسار الى الرحبة وفي صحبته وطاعته اقسنقر
قسيم الدولة صاحب حلب وبوزان صاحب الرها ففتح الرحبة ثم سار الى الموصل فاخذها من يد صاحبها ابراهيم
ابن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل وقتل خلقا من الامراء صبرا وكذلك اخذ ديار بكر واستوزر
الكامل بن فخر الدولة بن جهير وكذلك اخذ همذان وخلاط واذربيجان واستفحل امره ثم فارقه الامير
اقسنقر وبوزان فصارا الى الملك بركيارق وتقوى بهما فطمع فيه اخوه بركيارق فرجع تتش فلحق قسيم
الدولة وبوزان بباب حلب فكسرهما واسر بوزان واقسنقر فصلبهما وبعث براس بوزان فطيف به حران
والرها وملكهما من بعدهما. وفيها وقعت الفتنة بين الروافض واهل السنة وجرت بينهم شرور كثيرة. وفي
ثاني شعبان ولد للخليفة المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن ابي العباس احمد بن المستظهر بالله بن
المقتدي ففرح الخليفة وولي عهده بالولد السعيد. وفي ذي القعدة دخل السلطان بركيارق

بغداد وخرج اليه الوزير ابو منصور بن جهير لتلقيه وهنأه عن الخليفة بالقدوم. وفيها اخذ المستنصر
العبيدي مدينة صور من ارض الشام ولم يحج احد من اهل العراق في هذا العام. وممن توفي فيها
من الاعيان جعفر بن المقتدي بامر الله من الخاتون بنت ملكشاه في جمادى الاولى وجلس الوزير عميد الدولة
للعزاء ثلاثة ايام. سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان ابو مسعود الاصبهاني سمع الكثير وصنف
وخرج على الصحيحين وكانت له معرفة بالحديث سمع ابن مردويه وابا نعيم والبرقاني وكتب عنه الخطيب وغيره
وكانت وفاته في ذي القعدة عن تسع وثمانين سنة. عبد الواحد بن احمد بن الحصين الدسكري ابو سعد
الفقيه الشافعي صحب الشيخ ابا اسحاق الشيرازي وروى الحديث وكان ملازما لاهل العلم وكان يقول
ما عصيت الله بيدي في لذة قط توفي في رجب من هذه السنة ودفن بباب حرب. علي بن احمد بن يوسف
ابن جعفر ابو الحسن الهكاري قدم بغداد ونزل في رباط الزوزني وكانت له اربطة قد ابتناها ثم حج
وروى عنه غير واحد من الحفاظ وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في الروضة
فقلت يا رسول الله اوصني فقال عليك باعتقاد احمد بن حنبل ومذهب الشافعي واياك ومجالسة
اهل البدع. وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة. علي بن محمد ابو الحسن الخطيب الانباري ويعرف
بابن الاخضر سمع ابا محمد الرضي وهو آخر من حدث عنه وكانت وفاته في شوال عن خمس وتسعين. ابو نصر
ابن ماكولا وقد تقدمت ترجمته

سنة سبع وثمانين واربعمائة

فيها
كانت وفاة الخليفة المقتدي وخلافة ولده المستظهر بالله. صفة موته لما قدم السلطان بركيارق
بغداد سال من الخليفة ان يكتب له بالسلطنة كتاب فيه العهد اليه فكتب ذلك وهيئ له الخلع وعرض على الخليفة
الكتاب على الخليفة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم ثم قدم اليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة
ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعد ما وقع عليه وعنده قهرمانة تسمى شمس النهار فقالت نظر الي وقال من هؤلاء الاشخاص
الذين قد دخلوا علينا بغير اذن فالتفت فلم ار احدا ورايته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت
قواه وسقط الى الارض قالت فظننت انه قد غشي عليه فحللت ازرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا فاغلقت عليه
الباب وخرجت فاعلمت ولي العهد بذلك وجاء الامراء ورؤس الدولة يعزونه بابيه ويهنئونه بالخلافة وبايعوه.
ذكر شيء من ترجمة المقتدي بامر الله رحمه الله هو امير المؤمنين المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيرة الامير
ولي العهد ابي العباس احمد بن امير المؤمنين القائم بامر الله بن القادر العباسي امه ام ولد اسمها ارجوان
ادركت خلافته وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد ايضا وكان ابيض تام القامة حلو الشمائل
عمرت في ايامه محال كثيرة من بغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا على حريم الناس آمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر حسن السيرة والسريرة تغمده الله برحمته وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه
السنة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمانية
اشهر الا يومين واخفي موته ثلاثة ايام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ثم صلي عليه ودفن في تربتهم.

خلافة المستظهر بامر الله ابي العباس احمد

لما توفي ابوه كما ذكرنا يوم الجمعة

الرابع عشر من المحرم من سنة سبع وثمانين احضروه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران فبويع بالخلافة وكان الذي من بايعه الوزير ابو منصور بن جهير ثم اخذ البيعة له من الامير ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من الامراء والرؤساء وتمشت البيعة الى ثلاثة ايام ثم اظهر التابوت يوم الثلاثاء الثامن عشر من المحرم وصلى على الخليفة وحضر الناس ولم يحضر السلطان بل اكابر امرائه وحضر من العلماء الغزالي والشاشي وابن عقيل وبايعوه يومئذ وقد كان المستظهر بالله لين الاخلاق حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا وشاعرا مطبقا ومن لطيف شعره

اذاب حر الجوى في القلب ما جمدا • يوما مددت على رسم الوداع يدا •
فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد • ارى طرائق من يهوى الهوى قددا •
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به • من بعد ما قد وفى دهرا بما وعدا •
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي • من بعد هذا فلا عاينته ابدا •

وفوض المستظهر امور الخلافة الى وزيره ابي منصور عميد الدولة بن جهير فدبرها احسن تدبير ومهد الامور اتم تمهيد وساس الرعايا وكان من خيار الوزراء وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة ابا بكر الشاشي عن القضاء وفوضه الى ابي الحسن الدامغاني ووقعت فتنة بين السنة والرافضة فاحرقت محال كثيرة وقتل ناس كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون فلم يحج احد من الناس لاختلاف السلاطين وكانت الخطبة للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم من هذه السنة وهو اليوم الذي توفي فيه الخليفة المقتدي بامر الله بعد ما علم على توقيعه • وممن توفي فيها من الاعيان • اقسنقر الاتابك الملقب قسيم الدولة السلجوقي ويعرف بالحاجب صاحب حلب وديار بكر والجزيرة وهو جد نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر كان اولا من اخصاء السلطان ملكشاه بن الب رسلان السلجوقي ثم ترقت منزلته عنده حتى اعطاه حلب واعمالها باشارة الوزير نظام الملك وكان من احسن الملوك سيرة واجودهم سريرة وكانت الرعية معه في امن ورخص وعدل ثم كان موته على يدي السلطان تاج الدولة تتش بن الب رسلان صاحب دمشق وذلك انه استعان به وبصاحب حران والرها الملك بزان على قتال ابن اخيه بركيارق ابن ملكشاه فغدرا اليه وتركاه فلما تمكن قاتلهما بباب حلب واخذ بلاد بزان واما حلب فانما استقرت لولده عماد الدين زنكي بن اقسنقر فيما بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سياتي بيانه وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات انه كان مملوكا للسلطان ملكشاه بن الب رسلان السلجوقي هو وبوزان صاحب الرها فلما ملك تاج الدين تتش بن الب رسلان حلب استنابه بها فعصى عليه فقصده وكان قد ملك دمشق ايضا فقاتله فقتله في هذه السنة في جمادى الاولى منها ثم دفنه ولده عماد الدين زنكي بحلب داخلها في قرب السور • وبدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر ومدبر الممالك الفاطمية وكان عاقلا كريما محبا للعلماء ولهم عليه رسوم وزاده تمكن في ايام المستنصر تمكنا عظيما ودارت ازمة الامور على آرائه وفتح بلادا كثيرة واحيا ايامه وبعد صيته وامتدحه الشعراء ثم كانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وقام من بعده ولده الافضل • الخليفة المقتدي بامر الله عبد الله بن ولي العهد ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن امير المؤمنين القائم بامر الله

ابن القادر وقد ذكرنا شيئا من ترجمته عند موته • الخليفة المستنصر الفاطمي معد ابو تميم بن ابي الحسن علي ابن الحاكم استمرت ايامه ستين سنة ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده وكان قد عهد الى ولده نزار فخلعه الافضل بن بدر الجمالي بعد موت ابيه وبايع ابا القاسم احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الى اسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى امره قاضي اسكندرية جلال الدولة بن عمار فقصده الافضل فقاتله نزار فهزمهم واسر القاضي ونزار فقتل القاضي وحبس نزار بين حيطين حتى مات واستقر المستعلي في الخلافة وعمره احدى وعشرون سنة • محمد بن ابي هاشم امير مكة كانت وفاته في هذه السنة عن نيف وتسعين سنة • محمود بن السلطان ملكشاه كانت امه قد عقدت له الملك وانفقت بسببه الاموال الجزيلة فنازعه اخوه بركيارق فهزمه وقاتله فكسره ولزم بلده اصبهان فمات بها في هذه السنة وحمل الى بغداد فدفن بالتربة النظامية وكان من احسن الناس وجها واظرفهم شكلا وكانت وفاته في شوال من هذه السنة وقد توفيت امه الخاتون تركان شاه في رمضان فاختل نظامه وهي التي كانت قد جمعت له العساكر عليه واسندت ازمة المملكة اليه وملكت عشرة آلاف مملوك تركي وانفقت في ذلك قريبا من ثلاثين الف دينار فاختل النظام ولم يحصل لها ولا لولدها التمام

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة

فيها ورد يوسف بن آبق التركي من جهة تاج الدولة ابي سعيد تتش بن الب رسلان صاحب دمشق لاقامة الدعوة له ببغداد وكان تتش قد توجه لقتال اخيه بناحية الري فلما دخل رسوله الى بغداد هابوه وخافوه واستدعاه الخليفة فقربه وقبل الارض بين يدي الخليفة وتاهب اهل بغداد له وخافوا ان ينهبهم فبينما هو كذلك اذ قدم اخوه فاخبره ان تتش قتل في اول من قتل في الوقعة وكانت في سابع عشر صفر من هذه السنة فاستفحل امر بركيارق واستقل بالامور وكان دقاق بن تتش مع ابيه حين قتل فسار الى دمشق فتسلمها من الامير ساوتكين الذي استنابه ابوه واستوزر ابا القاسم الخوارزمي وملك عبد الله بن تتش مدينة حلب ودبر امر مملكته جناح الدولة الحسين بن ايتكين ورضوان بن تتش صاحب مدينة ايضا واليه تنسب بنو رضوان بها • وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الاول خطب لولي العهد ابي منصور الفضل بن المستظهر ولقب بعدة الدين • وفي ربيع الآخر خرج الوزير عميد الملك بن جهير فاختط سورا على الحريم واذن للعوام في العمل والنفر فاظهروا منكرات كثيرة وسخافات عقول ضعيفة وعملوا اشياء سخيفة وبعث اليه ابن عقيل رقعة فيها كلام غليظ وانكار بليغ • وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فعدا عليه فداوي فلم يتمكن منه واقر على احد فلم يقر ثم قتل الثلاثة وذهب الطواشي من الخادم من جهة الخليفة مهنيا له بالسلامة • وفي ذي القعدة خرج ابو حامد الغزالي من بغداد متوجها الى بيت المقدس تاركا لتدريس النظامية زاهدا في ذلك لابسا خشن الثياب بعدما وناب عنه اخوه في التدريس وعاد في السنة الثالثة من خروجه حج ثم رجع الى بلده وقد صنف كتاب الاحياء في هذه المدة وكان يجتمع اليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه • وفي يوم عرفة خلع على القاضي ابي الفرج هبة الله بن السبتي ولقب بشرف القضاة ورد الى ولاية القضاء بالحريم وغيره • وفي هذه السنة اصطلح اهل الكرخ مع المحال الاخر وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا وكان هذا من العجائب • وفيها قتل احمد بن خان صاحب سمرقند وسببه

انه شهد عليه بالزندقة فخنق وولي مكانه ابن عمه مسعود. وفيها دخل الاتراك افريقية وغدروا بيحيى
ابن تميم بن المعز بن باديس وقبضوا عليه وملكوا البلاد وقتلوا اهلها بعد ما جرت بينهم وبينه حروب شديدة
وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك وكان من اولاد بعض امراء المشرق فقدم مصر وخدم بها ثم هرب الى
الغرب ففعل ما ذكرنا ولم يحج احد من العراق في هذه السنة

وممن توفي فيها من الاعيان

الحسن بن احمد بن خيرون ابو الفضل الباقلاني سمع الكثير وكتب عنه الخطيب وكانت له معرفة جيدة وهو
من الثقات وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني ثم صار امينا له ثم ولي اشراف خزانة الغلات توفي في رجب
عن تسعين وثمانين سنة. تتش ابو المظفر تاج الدولة بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب
دمشق وغيرها من البلاد وقد كان تزوج امراة علي ابن اخيه بركياروق بن ملكشاه بن الب ارسلان ولكن قدر
الله وما شاء فعل. وقال المتنبي.

ولله سر في علاك وانما . كلام العدى ضرب من الهذيان

قال ابن خلكان كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجد اتسز حين حاربه امير الجيوش من جهة صاحب مصر فلما قدم دمشق
ليخدمه خرج اليه اتسز فمسكه وقتله واستحوذ هو على دمشق واعمالها في سنة احدى وسبعين ثم حارب قسيم
اقسنقر فقتله واخذ حلب في سنة ثمان وسبعين ثم تحارب هو واخوه بركيارق في بلاد الري فكسره اخوه وقتل
في المعركة وملك ابنه رضوان حلب الى سنة سبع وخمسمائة وابنه الآخر شمس الملوك ابو نصر دقاق ملك
دمشق الى سنة سبع وتسعين وخمسمائة سمته امه في عنقود فقام بالامر من بعده مملوك ابيه وزوج امه
طغتكين الى سنة اثنين وعشرين وخمسمائة فقام من بعده ولده تاج الملوك بوري اربع سنين ثم ابنه الآخر شمس الملوك
اسماعيل ثلاث سنين فقتلته امه ايضا ومن بعده خاتون بنت جاولي اجلست اخاه شهاب الدين محمود بن بوري
فملك اربع سنين ثم ملك اخوه محمد بن بوري بن طغتكين سنة ثم ملك مجير الدين ابق من سنة اربع وثلاثين الى
ان انتزع الملك نور الدين محمود بن زنكي كما سياتي وكان اتابك العساكر بدمشق ايام ابق معين الدين انر الذي بنى
بالغور والمدرسة. رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابو محمد التميمي احد ائمة القراء والفقهاء على مذهب احمد
والحديث وكان له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر وكان حسن الشكل محببا الى العامة
له شعر حسن وكان كثير العبادة فصيح العبارة حسن المناظرة وقد روى عن آبائه حديثا مسلسلا عن علي
ابن ابي طالب انه قال. هتف العلم بالعمل. فان اجاب والا ارتحل. وقد كان ذا وجاهة عند الخليفة
بعثه في رسالة الى السلطان وكانت وفاته في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الاولى من هذه السنة
عن ثمان وثمانين سنة ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة وصلى عليه ابنه ابو الفضل. ابو يوسف القزويني
عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار الشيخ ابو يوسف القزويني شيخ المعتزلة قرا على عبد الجبار بن احمد الهمداني
ورحل الى مصر واقام بها اربعين سنة وحصل كتبا كثيرة وصنف تفسيرا في سبعمائة مجلد قال ابن الجوزي
جمع فيه العجب وتكلم على قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين في مجلد كامل وقال ابن عقيل كان طويل اللسان
بالعلم تارة وبالشعر اخرى. وقد سمع الحديث من ابي عمر بن مهدي وغيره ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة

ولم يتزوج الا في آخر عمره. ابو شجاع الوزير محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم ابو شجاع الوزير كان من خيار
الوزراء كثير الصدقة والاحسان الى العلماء والفقراء سمع الحديث من الشيخ ابي اسحاق وغيره وصنف كتبا منها
كتابه الذي ذيله على تجارب الامم وولي الوزارة للخليفة المقتدي بامر الله وكان له ستمائة الف دينار فانفقها في الخيرات
والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام على الارامل والايتام قال له رجل انه
بجانبنا ارملة لها اربعة ايتام وهم عراة وجياع فبعث اليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاما ونزع
ثيابه عنه في البرد الشديد وقال والله لا البسها حتى ترجع الي بخبرهم فذهب الرجل مسرعا فقضى حاجتهم
واوصلهم الى ذلك الاحسان ثم عاد والوزير يرعد من البرد فلما اخبرهم بما سره لبس ثيابه. وجيء مرة بقطائف
سكرية فلما وضعت بين يديه تنغص عليه ممن لا يقدر عليها فارسلها كلها الى المساجد والفقراء والعميان ففرقت
عليهم رحمه الله وكان لا يجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل سالهم فيه فحكم بما يفتونه به وكان
كثير التواضع مع الناس خاصهم وعامهم ثم عزل عن الوزارة فسار الى الحج وجاور بالمدينة النبوية ثم مرض فلما
ثقل في المرض جاء الى الحجرة النبوية فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وها انا استغفر الله من ذنوبي وارجو شفاعتك يوم
القيامة ثم مات في يومه رحمه الله ودفن بالبقيع. القاضي ابو بكر الشامي محمد بن المظفر بن بكران الحموي
ابو بكر الشامي ولد سنة اربعمائة وتفقه ببلده ثم حج في سنة سبع عشرة وقدم بغداد فتفقه على الشيخ
ابي الطيب الطبري وسمع بها الحديث وشهد عند ابن الدامغاني فقبله ولازم مسجده خمسا وخمسين سنة يقرئ الناس
ويفقههم ولما مات ابو عبد الله الدامغاني اشار به ابو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدي القضاء وكان من
انزه الناس واعفهم لم يقبل من سلطان عطية ولا من صاحب هدية ولم يغير ملبسه ولا ماكله ولم ياخذ على القضاء
اجرا ولم يستنب احدا بل كان يباشر القضاء بنفسه ولم يحاب مخلوقا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة اذا قامت
عنده قرائن التهمة حتى يقروا ويذكر ان الشافعي في كلامه ما يدل على هذا وقد صنف ابو الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك
ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل الآية
وشهد عنده رجل من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له المشطب بن محمد بن اسامة الفرغاني فلم يقبله لما عليه
من الحرير وخاتم الذهب فقال المدعي ان السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب فقال
القاضي ولو شهدا عندي على باقة بقل ما قبلت شهادتهما توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه
السنة عن ثمان وثمانين سنة ودفن بالقرب من ابن سريج. ابو عبد الله الحميدي محمد بن ابي نصر فتوح
ابن عبد الله بن حميد. ابو عبد الله الحميدي الاندلسي من جزيرة يقال لها ميورقة قريبة من الاندلس قدم
بغداد فسمع بها الحديث وكان حافظا مكثرا اديبا ماهرا عفيفا نزها وهو صاحب الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك
من المصنفات وقد كتب من مصنفات ابن حزم والخطيب وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي
الحجة وجاوز الستين ودفن قريب من بشر الحافي. هبة الله بن الشيخ ابي الوفا بن عقيل كان قد حفظ القرآن
وتفقه وظهر منه نجابة ثم مرض فانفق عليه ابوه شيئا جزيلا فلم يجد شيئا فقال له ابنه ذات يوم يا ابت انك قد

اكثرت الادعية والادعية لله في اخبارنا قد متى زاخبار الله قال ابوه فعلمت انه لم يوف لهذا الكلام الا وقد
اخبر بالحظوة. قال ابن الجوزي في المنتظم في هذه السنة حكم جملة المنجمين بانه سيكون فيها طوفان قريب من طوفان
نوح وشاع الكلام بذلك بين العوام فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عيشون المنجم فساله عن هذا الكلام
فقال ان طوفان نوح اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة والآن فقد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع منها زحل فلا
بد من وقوع طوفان في بعض البلاد والاقرب انها بغداد فتقدم باصلاح المسنيات والمواضع التي يخشى من
انفجار الماء منها وجعل الناس ينتظرون ذلك فجاء الخبر بان الحجاج حصلوا في وادي المناقب بعد
نخلة فاتاهم سيل عظيم فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال وذهب المال والرجال والجمال فخلع على ذلك المنجم
واجرى له جراية. وفيها ملك الامير قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقتل شرف الدولة
محمد بن مسلم بن قريش وغرقه بعد حصار تسعة اشهر. وفيها ملك تميم بن المعز بن باديس مدينة قابس
واخرج منها اخاه عمر فقال خطيب سوسة في ذلك

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ... لما فتحت بحد سيفك قابسا
وانتها بكرا وما امهرتها ... الا القنا وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها ... الا وكان ابوك قبلك غارسا
من كان في زرق الاسنة خاطبا ... كانت له قلل البلاد عرائسا

وفي صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري بالنظامية ولاه فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق وفيها
اغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس وقصدوا مشهد الحسين بالحائر فتظاهروا
فيه بالمنكرات والفساد فكبسهم فيه الامير صدقة المذكور فقتل منهم خلقا كثيرا حتى عند الضريح ومن
العجائب ان احدهم القى نفسه وفرسه من اعلى السور فسلم وسلمت فرسه وحج بالناس في هذه السنة الامير
خمارتكين الحسناني. وممن توفي فيها من الاعيان ابو الحكم الخيبري وهو من احدى بلاد فارس سمع الحديث
وتفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكانت له معرفة بالفرائض وله معرفة بالادب واللغة وكانت له
مصنفات وكان مرضي الطريقة وكان يكتب المصاحف بالاجرة فبينما هو يوما يكتب وضع القلم من يده واستند
وقال والله ان كان هذا موتا انه لطيب ثم مات. عبد المحسن بن علي بن احمد الشيحي التاجر ويعرف بابن شهدانك
البغدادي سمع الحديث الكثير ورحل اكثر عن الخطيب وهو بصور وهو الذي حمله الى العراق وكان الخطيب اهدى اليه تاريخ بغداد
بخطه وقد ذكره في مصنفاته وكان يسميه عبد الله وكان ثقة. عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الفضل الهمداني
المعروف بالمقدسي كانت له يد طولى في العلوم الشرعية وفي الحساب وغير ذلك وكان يحفظ غريب الحديث
لابي عبيد والمجمل لابن فارس وكان عفيفا زاهدا طلبه المقتدي لتولية قضاء القضاة فابى اشد
الاباء واعتذر بالعجز وعلو السن وكان ظريفا لطيفا قال كان ابي اذا اراد ان يؤدبني اخذ العصا بيده ثم
يقول نويت ان اضرب ولدي تاديبا كما امر الله ثم يضربني قال والى ان ينوي ويتم النية كنت اهرب توفي في رمضان
من هذه السنة ودفن عند قبر ابن سريج. محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور ابو بكر الدقاق ويعرف بابن الخاضبة

كان معروفا بالافادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة النقل سمع من علم القرآن والحديث واكثر
عن ابي بكر الخطيب واصحاب المخلص قال لما غرقت بغداد غرقت كتبي فلم يبق لي شيء فاحتجت الى النسخ فكتبت
صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات فنمت ذات ليلة فرايت كان القيامة قد قامت وقائل يقول اين ابن
الخاضبة فجئت فادخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قفاي ووضعت احدى رجلي على الاخرى وقلت استرحت والله
من النسخ ثم استيقظت والقلم في يدي والنسخ بين يدي. ابو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد
بن محمد ابو المظفر السمعاني الحافظ من اهل مرو تفقه اولا على ابيه في مذهب ابي حنيفة ثم انتقل الى مذهب الشافعي
حين اخذ عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وابن الصباغ وكانت له يد طولى في فنون كثيرة وصنف التفسير وكتاب
الانتصار في الحديث والبرهان والقواطع في اصول الفقه والاصطلام وغير ذلك ووعظ في مدينة
نيسابور وكان يقول ما حفظت شيئا فنسيته وسئل عن اخبار الصفات فقال عليكم بدين العجائز وسئل
عن الاستواء فقال

جئتماني لتعلما سر سعدى ... تجداني بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمنى ... جمعت عفة ووجها صبيحا

توفي رحمه الله في ربيع الاول من هذه السنة ودفن في مقبرة مرو رحمه الله وبل بالرحمة ثراه



سنة تسعين واربعمائة

فيها كان ابتداء ملك الخوارزمية وذلك لان السلطان
بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد مقتل عمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وسلمها الى اخيه المعروف
بالملك سنجر وجعل اتابكه الامير قماج ووزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي واستعمل على خراسان
الامير حبشي بن التونتاق فولى مدينة خوارزم شابا يقال له محمد بن انوشتكين وكان ابوه من مماليك امراء السلجوقية
ونشأ هو في ادب وفضيلة وحسن سيرة ولما ولي خوارزم لقب خوارزم شاه فكان اول ملوكهم فاحسن السيرة
وعامل الناس بالجميل وحين مات قام من بعده على خوارزم ولده اتسز فجرى على سنن ابيه واظهر العدل
فحظي عند السلطان سنجر واحبه الناس وارتفعت منزلته وفيها خطب الملك رضوان بن تاج الدولة تتش للخليفة
المستعلي الفاطمي. وفي رمضان قتل برسق احد اكابر الامراء وكان اول من تولى شحنكية بغداد. وفي شوال
قتل رجل باطني عند باب النوبي كان قد شهد عليه عدلان احدهما ابن عقيل انه دعاهما الى مذهبه فجعل يقول
اتقتلونني وانا اقول لا اله الا الله فقال ابن عقيل قال الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وحج بالناس في هذه السنة خمارتكين الحسناني. وفي
يوم عاشوراء كبست دار بهاء الدولة ابو نصر بن جلال الدولة ابي طاهر بن بويه لامور نقمت عليه عند القاضي
فرئي دمه فنقضت داره وعمل مكانها مسجدان للحنفية والشافعية وكان ملكشاه قد اقطعه الدالي ودير
عاقول وغيرها. وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكريا بن دينار ابو يعلى العبدي البصري
ويعرف بابن الصواف سمع الحديث وكان زاهدا متصوفا وفقيها مدرسا ذا سمت ووقار وسكينة
وكان علامة في عشرة علوم توفي في رمضان من هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله. التميمي بن محمد بن التميمي

ابن احمد بن محمد ابو الغنائم الحسيني النقيب للطالبيين سمع الحديث وكان حسن الصورة كريم الاخلاق كثير التهجد
لا يعرف انه آذى مسلما ولا شتم هاشميا توفي عن نيف وستين سنة كان منها نقيبا ثمانيا وثلاثين سنة وكان من
سادات قريش وتولى بعده ولده ابو الفتوح حيدرة ولقب بالرضي ذي الفخرين وقد رثاه الشعراء بابيات ذكرها
ابن الجوزي يحيى بن احمد بن محمد بن علي السيبي سمع الحديث ودخل البلد للطلب وكان ثقة صالحا صدوقا وقد بلغ
من العمر مائة سنة وثنتي عشرة سنة وثلاثة اشهر وهو في ذلك صحيح الحواس يقرأ عليه القرآن والحديث **سنة
احدى وتسعين واربعمائة** في جمادى الاولى ملك الفرنج مدينة انطاكية بعد حصار
شديد بمواطأة من بعض المستحفظين على بعض الابراج وهرب صاحبها باغي سيان في نفر يسير وترك بها اهله
وماله ثم انه ندم في اثناء الطريق ندما شديدا على ما فعل بحيث انه غشي عليه وسقط عن فرسه فذهب اصحابه وتركوه
فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به الى ملك الفرنج ولما بلغ الخبر الى الامير كربوقا صاحب الموصل جمع
عساكر كثيرة واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وصاحب حمص وغيرهما وسار الى الفرنج فالتقوا معهم
بارض انطاكية فهزمهم الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا واخذوا منهم اموالا كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون ثم سار
الفرنج الى معرة النعمان فحاصروها واخذوها ايضا فلا قوة الا بالله ولما بلغ هذا الحال الى الملك بركيارق
شق عليه ذلك وكتب الى الامراء بعدا ان يتجهزوا والوزير بن جهير لقتال الفرنج فبرز بعض الجيش الى ظاهر البلد
بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لانه بلغهم ان الفرنج في الف الف مقاتل فلا حول ولا قوة الا بالله وحج
بالناس فيها خمارتكين ومن توفي فيها من الاعيان طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد ابو الفوارس بن ابي الحسن
ابن ابي القاسم بن ابي تمام بن ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهي ام ولد عبد الله بن محمد بن ابراهيم
الامام بن محمد بن عبد الله بن عباس سمع الحديث الكثير والكتب الكبار وتفرد عن جماعة من المشايخ ورحل
اليه من الآفاق واملى الحديث في بلدان شتى وكان يحضر مجلسه العلماء والسادة وحضر ابو عبد الله الدامغاني
مجلسه وباشر نقابة الطالبيين مدة طويلة وتوفي عن نيف وتسعين سنة ودفن في مقابر الشهداء المظفر
ابو الفتح بن رئيس الرؤساء ابي القاسم بن المسلمة كانت داره مجمعا لاهل العلم والدين والادب وفيها توفي الشيخ
ابو اسحاق الشيرازي ولما توفي ابو الفتح هذا دفن عند الشيخ ابي اسحاق في تربته **ثم دخلت سنة اثنتين
وتسعين واربعمائة** فيها اخذت الفرنج بيت المقدس لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان
سنة ثنتين وتسعين واربعمائة استحوذ الفرنج لعنهم الله وهم في نحو الف الف مقاتل على بيت المقدس شرفه
الله تعالى فقتلوا في وسطه ازيد من ستين الف قتيل وجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال ابن الجوزي
واخذوا من حول الصخرة اثنين واربعين قنديلا من ذهب وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام الى العراق
مستغيثين على الفرنج الى الخليفة والسلطان ومنهم القاضي ابو سعد الهروي فلما سمع الناس ببغداد
هذا الامر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا وقد نظم ابو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر فجأر
الناس بالبكاء وندب الخليفة الفقهاء الى الخروج ليحرضوا الملوك على الجهاد فخرج ابن عقيل وغير واحد من اعيان
الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فقال في ذلك ابو المظفر الابيوردي

مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرصة للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه * اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فايها بني الاسلام ان وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
وكيف تنام العين ملء جفونها * على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم * ظهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
ومنها
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا * ستغمد منهم في الطلى والجماجم
يكاد لهن المستجن بطيبة * ينادي باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى امتي لا يشرعون الى العدى * رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعارب بالاذى * ويغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية * عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى * فهلا اتوه رغبة في المغانم

وفيها كان ابتداء امر السلطان محمد بن ملكشاه وهو اخو السلطان سنجر لابيه وامه واستفحل امره الى ان صار من
امره ان خطب له ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة وفيها سار الى الري فوجد زبيدة خاتون ام اخيه بركيارق
فامر بخنقها وكان عمرها اذ ذاك ثنتين واربعين سنة في ذي الحجة من هذه السنة وكانت له مع بركيارق خمس
وقعات هائلة وفي هذه السنة غلت الاسعار ببغداد حتى مات كثير من الناس جوعا واصابهم وباء شديد حتى
عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم **ومن توفي فيها من الاعيان** السلطان ابراهيم بن السلطان
محمود بن مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة واطراف الهند وغير ذلك وكانت له حرمة وابهة عظيمة جدا
حكى الكيا الهراسي حين بعثه السلطان بركيارق في رسالة عما شاهده عنده من امور السلطنة في ملبسه
ومجلسه وما عنده من السعادة الدنيوية شيئا عظيما وقد وعظه بحديث لمنديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
من هذا فبكى قال وكان لا يبني لنفسه منزلا حتى يبني قبله مسجدا او مدرسة او رباطا توفي في رجب من هذه السنة
وقد جاوز السبعين ومدة ملكه ثنتان واربعون سنة عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح ابو تراب المراغي ولد
سنة احدى واربعمائة وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وسمع عليه الحديث وعلى غيره من المشايخ ببلدان
شتى ثم اقام بنيسابور وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل الخلاف نحوا من اربعة آلاف مسألة بادلتها والمناظرة عليها
وغير ذلك من الحكايات والملح والادب وكان صبورا متقللا على طريقة السلف جاءه منشور بقضاء همذان

فقال انا مستطر منشور من الله تعالى على يدي ملك الموت بالقدوم عليه والله لجلوس ساعة في هذا المسجد على راحة
القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسألة لطالب احب الي من ملك الثقلين حكاه ابن الجوزي في المنتظم توفي
في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ابو القاسم بن امام الحرمين قتله بعض الفاطمية فقتلوا به
رحمه الله ورحم اباه **ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة** في صفر منها دخل
السلطان بركيارق الى بغداد وترك بدار الملك واعيدت له الخطبة ببغداد وقطعت خطبة اخيه
محمد بن ملكشاه وبعث اليه الخليفة الهدية الهائلة وفرح له العوام والنساء لكنه في ضيق من امر السلطان
محمد لانفلات الدولة عليه واجتماعهم اليه وقلة ما معه من الاموال ومطالبة الجند له بارزاقهم وجامكياتهم
فعزم على مصادرة ابن جهير الوزير فالتجأ الى الخليفة فمنعه من ذلك واتفق الحال على المصالحة بمائة الف
وستين الف دينار ● ثم التقاهو واخوه السلطان محمد بمكان قريب من همذان فهزمه اخوه محمد وكان في
خمسين فارسا وقتل في هذه الوقعة سعد الدولة كوهراس الخادم كان قديم الهجرة في الدولة وله
حشمة ببغداد وكان حليما حسن الصورة والسيرة لم يعهد ظلما ولم ير خادم ما رأى من الحشمة والحرمة
وكثرة الحرمة وقد كان يكثر الصلاة بالليل ولا يجلس الا على وضوء وكان مدة حياته لم يمرض ولم يصدع
قط ولما جرى ما في هذه الوقعة ضعف امر السلطان بركيارق ثم راجع اليه جيشه وانضاف اليه الامير
داود حبشي في عشرين الفا فالتقى مع اخيه سنجر ايضا وداود المذكور اسر في هذه الوقعة فقتله الامير
برغش خادم سنجر وتقهقر حاله وتفرقت عنه رجاله وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب منها
واعيدت خطبة السلطان محمد وفي رمضان قبض على الوزير عميد الدولة بن جهير وعلى اخويه زعيم الرؤساء
ابي القاسم وابي البركات الملقب بالكافي واخذت منهم اموال كثيرة وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال من هذه
السنة وفي الليلة السابعة والعشرين منه قتل بجامع اصبهان ضربه باطني بسكين في خاصرته وقد كان يتحرز منهم طوال
مباشرته بدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة ومات من اولاده في هذه الليلة جماعة فخرج من داره حمص حلب
بن صبيحة وفي هذه السنة اقبل ملك الفرنج في تسعة الف مقاتل فالتقاه كمشتكين الملقب بالدانشمند
واظنه اتابك طغتكين صاحب دمشق الذي يقال له امين الدولة وانفصل لاستنجاده بدمشق وبصرى لا الى ما حلب
الفرنج وقتل منهم خلقا بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف واكثرهم جرحى وذلك في ذي القعدة من هذه السنة
ولحقهم الى ملطية فملكها واسر ملكها ولله الحمد وحج الامير التونتاش التركي وكان شافعي المذهب
وفيها توفي من الاعيان عبد الرزاق الغزنوي الصوفي شيخ رباط عتاب جاور على نهر
الجرك ومات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يزل كفتيا وقد قالت له امرأته وهو في الاحتضار
انك ستفتضح اليوم ولا يوجد لك كفن فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وعكسه ابو الحسن البسطامي شيخ
رباط ابن المحلبان كان لا يلبس الا الصوف شتاء وصيفا ويظهر الزهد وحين توفي وجد له اربعة آلاف
دينار زمنه فتوفته فتعجب الناس من تفاوت حاليهما واتفاق موتيهما في هذه السنة فرحم الله الاول وسامح
الثاني ● الوزير عميد الدولة بن جهير محمد بن ابي نصر محمد بن محمد بن جهير الوزير الكبير ابو منصور الملقب
عميد الدولة احد رؤساء الوزراء وسادة الكبراء خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر منهم لاثنين وكان حليما قليل العجلة
الا انه كان يتكلم فيه بسبب الكبر وقد ولي الوزارة مرات يعزل ثم يعاد ثم كان آخرها هذه المرة حين حبس
بدار الخلافة فلم يخرج من السجن الا ميتا في شوال من هذه السنة ● ابن جزلة الطبيب يحيى بن عيسى بن
جزلة الطبيب صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وكان يتردد الى الشيخ ابي علي بن الوليد المعتزلي يشتغل
عليه في المنطق فكان يدعوه الى الاسلام ويوضح له الدلالات حتى اسلم وحسن اسلامه حتى استخلفه ابو عبد الله
الدامغاني في كتابة السجلات ثم كان يطب الناس بعد ذلك بلا اجرة وربما ركب لهم الادوية من ماله تبرعا
وقد وصى بكتبه ان تكون وقفا بمشهد ابي حنيفة رحمه الله **ثم دخلت سنة اربع وتسعين
واربعمائة** فيها عظم الخطب باصبهان ونواحيها بالباطنية فقتل السلطان منهم خلقا كثيرا
وابيحت ديارهم واموالهم للعامة كل من قدروا عليه قتلوه وماله وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة
واول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين وكان الذي ملكها الحسن بن الصباح احد دعاتهم وكان قد
دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين كانوا بها ثم صار الى تلك النواحي ببلاد اصبهان فكان لا يدعو الا غبيا
لا يعرف يمينه من شماله ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز حتى يحترق مزاجه ويفسد دماغه ثم يذكر له شيئا من
اخبار اهل البيت ويكذب له من اقوال الرافضة الضلال انهم ظلموا ومنعوا حقهم ثم يقول له فاذا كانت
الخوارج تقاتل مع بني امية لعلي فانت احق ان تقاتل في نصرة امامك علي بن ابي طالب ولا يزال يسقيه
وامثاله حتى يستجيب له ويصير اطوع له من ابيه وامه ويظهر له اشياء من المخرقة والنيرنجات والحيل التي
لا تروج الا على الجهال حتى التف عليه بشر كثير وجم غفير وقد بعث اليه السلطان ملكشاه يتهدده ويتوعده
وينهاه عن البداوة الى الحق فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حضره من الشباب اني اريد ان
ارسل منكم رسولا الى مولاه فاشرأبت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج سكينا
ضرب بها غلصمته فسقط ميتا ● وقال لآخر الق نفسك من هذا الموضع فرمى بنفسه من رأس القلعة
الى اسفل خندقها فتقطع فقال هذا الجواب فمنها امتنع السلطان من مراسلته هكذا اورده ابن الجوزي
ونسبا في ان الملك صلاح الدين فاتح بيت المقدس جرى له مع سنان مثل هذا **ثم دخلت سنة
خمس وتسعين واربعمائة** في ثالث المحرم منها قبض على ابي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا
الهراسي وعزل عن تدريس النظامية وذلك لانه رماه بعضهم عند السلطان بانه باطني فشهد له جماعة من
العلماء منهم ابن عقيل ببراءته من ذلك وجاءت الرسالة من دار الخلافة بخلاصه ● وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر
من المحرم جلس الخليفة المستظهر بالله بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والقضيب بيده وجاء الملكان
الاخوان ابنا ملكشاه محمد وسنجر ابنا السلطان ملكشاه فقبلا الارض وخلع عليهما الخليفة الخلع السلطانية
على محمد سيفا وطوقا وسوارا وافراسا من مراكبه ولسنجر دون ذلك وولى الخليفة للسلطان محمد الملك
الاخوان ابنا ملكشاه محمد وسنجر ابنا السلطان ملكشاه فقبلا الارض وخلع عليهما الخليفة الخلع السلطانية
على محمد سيفا وطوقا وسوارا وافراسا من مراكبه ولسنجر دون ذلك وولى الخليفة للسلطان محمد الملك

واستتابه فيما يتعلق بامر الخلافة ورد ما اعلق عليه بابه ثم خرج السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فاذ جعل الناس
بعد قوم بركيارق ثم اصطلحوا على ان يكون السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهزم محمد وجرى عليه
شدة كما سيأتي بيانه ، وفي رجب قتل القاضي ابو الحسن الدامغاني شهادة ابي الحسين وابي حازم ابني القاضي ابي
يعلى بن الفراء وفيها قدم عيسى بن عبد الله الغزنوي فوعظ الناس وكان شافعيا اشعريا فوقعت فتنة بين الحنابلة
والاشعرية ببغداد وفيها وقع حريق عظيم ببغداد ، وحج بالناس خمارتكين صاحب سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة ، وممن توفي فيها من الاعيان ابو القاسم صاحب
مصر الملقب بالمستعلي كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقام بالامر من بعده ابنه علي وله تسع سنين
ولقب الآمر باحكام الله محمد بن هبة الله ابو نصر الضرير الفقيه الشافعي اخذ عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
ثم جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس ويروي الحديث ومن شعره قوله ،

، عدمتك نفسي ما تملين باطلي ، وقد مر اخواني واهل مودتي ،

، اعاهد ربي ثم انقض عهده ، واترك عزمي حين تعرض شهوتي ،

، وزادي قليل ما اراه مبلغي ، من الزاد ابكي ام لطول مسافتي ،

فيها حاصر السلطان بركيارق وقيل اخاه السلطان محمدا باصبهان فضاقت على اهلها الارزاق واشتد الغلا
عندهم جدا واخذ السلطان محمد اهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد فاجتمع عليهم الخوف والجوع
والنقص من الاموال والانفس والثمرات وخرج السلطان محمد من اصبهان هاربا فارسل اخوه في اثره مملوكه
اياز فلم يتمكن من قبضه ونجا بنفسه سالما قال ابن الجوزي وفي صفر زيد في الالقاب القاضي ابي الحسن بن الدامغاني
تاج الاسلام وفي ربيع الاول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد واقتصر على الدعاء للخليفة ثم اتفق
الاخوان بركيارق ومحمد فانهزم محمد ثم اصطلحا ، وفيها ملك الملك دقاق بن تتش بن ملكشاه صاحب
دمشق مدينة الرحبة وفيها قتل ابو المظفر الخجندي الواعظ بالري وكان فقيها شافعيا مدرسا قتله رجل
علوي في الفتنة وكان عالما فاضلا كان نظام الملك يزوره ويعظمه وحج بالناس خمارتكين وممن توفي
فيها من الاعيان احمد بن علي بن عبد الله بن سوار ابو طاهر المقرئ صاحب المصنفات في علم القراءات
وكان ثقة ثبتا مأمونا عالما بهذا الشان وقد جاوز الثمانين ابو المعالي احد الصلحاء الزهاد ذوي
الكرامات والمكاشفات وكان كثير العبادات متقللا من الدنيا لا يلبس صيفا ولا شتاء الا قميصا واحدا
فاذا اشتد البرد وضع على كتفيه مئزرا وذكر انه اصابته فاقة شديدة في شهر رمضان فعزم على الذهاب الى
بعض الاصحاب ليستقرض منه شيئا فبينا انا ارتقب اذ بطائر قد سقط على كتفي وقال يا ابا المعالي انا الملك
الفلاني لا تمض اليه نحن نأتيك به قال فبكر الي الرجل رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقه عنه وفاته
في هذه السنة ودفن قريبا من قبر احمد السيدة بنت القائم بامر الله امير المؤمنين التي تزوجها الملك طغرلبك

الغلابي لا تمض اليه نحن نأتيك به قال فبكر الي الرجل رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقه عنه وفاته
في هذه السنة ودفن قريبا من قبر احمد السيدة بنت القائم بامر الله امير المؤمنين التي تزوجها الملك طغرلبك

توفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة وكانت كثيرة الصدقة وجلس لعزائها في بيت النوبة **ثم دخلت**
سنة سبع وتسعين واربعمائة فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون
فقتلوا منهم اثني عشر الفا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقد اسر في هذه الوقعة بردويل
صاحب الرها وفي هذه السنة سقطت منارة واسط وقد كانت من احسن المنائر كان اهل البلد يفتخرون
بها وبنيت الحجاج فلما سقطت سمع لاهل البلد بكاء وعويل لم يسمع بمثله ومع هذا لم يهلك بسببها احد وكان
بناؤها في سنة اربع وثلاثمائة في زمن المقتدر وفي هذه السنة تأكد الصلح بين السلطانين الاخوين
بركيارق ومحمد واقتسما البلاد فقطعت الخطبة ببغداد لمحمد واستمرت للملك بركيارق وبعث اليه بالخلع
والى الامير اياز وفي هذه السنة اخذت الفرنج مدينة عكا وغيرها من السواحل وفيها استولى الامير سيف
الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط ، وفيها توفي الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق فاقام
مملوكه طغتكين ولدا له صغيرا مكانه واخذت البيعة له ثم صارهوا بابكه بدر الملك ملك بدمشق وفيها
عزل السلطان سنجر وزيره ابا الفتح الطغرائي ونفاه الى غزنة وفيها ولي ابو نصر نظام الحضرتين ديوان الانشاء
وفيها قتل الطبيب الحاذق الماهر ابو نعيم وكانت له اصابات عجيبة وحج بالناس الامير خمارتكين **وفيها**
توفي فيها من الاعيان اردشير بن منصور ابو الحسن العبادي الواعظ قدم
بغداد فاخته العامة في سنة ست وثمانين وقد كانت له احوال جيدة فيما يظهر والله اعلم ، اسماعيل
ابن محمد بن احمد بن عثمان ابو الفرج القومساني من اهل همدان سمع من ابيه وجده وكان حافظا حسن المعرفة
بالرجال والمتون ثقة مأمونا ، العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا سعد الدولة كاتب الانشاء ببغداد كان
نصرانيا فاسلم في سنة اربع وثمانين وكان فصيح العبارة كثير الصدقة توفي في هذه السنة عن عمر طويل رحمه الله
محمد بن احمد بن عمر ابو عمر النهاوندي قاضي البصرة مدة طويلة وكان فقيها عالما سمع الحديث من ابي الحسن الباوردي
وغيره وكان من تلامذة الماوردي ومولده في سنة سبع وقيل عشر واربعمائة **ثم دخلت سنة**
ثمان وتسعين واربعمائة فيها توفي السلطان بركيارق وعهد الى ولده الصغير ملكشاه وعمره
اربع سنين وشهور وخطب له ببغداد ونثر عند ذكره الدنانير والدراهم ولقب جلال الدولة
وجعل اتابكه الامير اياز ثم جاء السلطان محمد بن ملكشاه الى بغداد فخرج اليه الدولة ليلصوه وصالحوه وكان الذي
اخذ البيعة في الصلح الكيا الهراسي مدرس النظامية ببغداد وخطب له بالجانب الغربي ولابن اخيه بالجانب الشرقي
ثم قتل الامير اياز ودخل بغداد فحملت اليه الخلع والدواة والدست وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا
الهراسي في درس النظامية ليرغب الناس في العلم وفي ثامن رجب ازيل الغيار عن اهل الذمة الذي كانوا الزموه
في سنة اربع وثمانين ولا يعرف ذلك وفيها كانت حروب كثيرة بين الفرنج والمصريين فقتلوا من الفرنج خلقا
ثم اديل عليهم الفرنج فقتلوا منهم خلقا ايضا **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان
بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان ركن الدولة السلجوقي جرت له خطوب طويلة وحروب هائلة واحوال
متباينة خطب له ببغداد ست مرات ومرض يوم مات اربعا وعشرين سنة وشهورا فاقام بن نهال ولده

تملكها جلال الدولة فلم يتم له ذلك جدا بسبب منازعة عمه محمد له • عيسى بن عبد الله بن القاسم ابو الوليد
الغزنوي اشعري المذهب متعصبا له خرج من بغداد قاصدا الحج فتوفي في هذه السنة باسفرائين محمد
ابن محمد بن ابراهيم بن سلمة الاصبهاني ابو احمد كان شيخا عفيفا ثقة سمع الكبير وهو والد الحافظ ابي طاهر السلفي
الحافظ ابو علي الجياني الحسين بن محمد بن احمد الغساني الاندلسي مصنف تقييد المهمل على الفاظ وهو كتاب
مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالما باللغة والشعر والادب وكان يسمع في جامع قرطبة توفي ليلة الجمعة
لثنتي عشرة خلت من شعبان من هذه السنة عن احدى وسبعين سنة • محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر ابو
الحسن الواسطي سمع الحديث وتفقه بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وقرا الادب وقال الشعر ومن ذلك قوله •

• من قال لي جاه ولي حشمة • ولي قبول عند مولانا •
• ولم يعد ذاك بنفع على • صديقه لا كان من كانا •

سنة تسع وتسعين واربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنواحي نهاوند
وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فاتبعه على ضلالته هذا خلق من الجهلة الرعاع وباعوا
املاكهم ودفعوا اثمانها اليه وكان كريما يعطي من قصده ما عنده ثم انه قتل بتلك الناحية لعنه الله وان
رجلا من ولد الب ارسلان تملك الناحية الملك فلم يتم امره فقبض عليه في اقل من شهرين فكانوا يقولون
ادعى رجل النبوة وآخر الملك فما كان باسرع من زوال دولتهما • وفي رجب زادت دجلة زيادة عظيمة
فاتلفت شيئا كثيرا من الغلات وغرقت دورا كثيرة ببغداد • وفيها كسر طغتكين اتابك العساكر بدمشق الفرنج
وعاد منصورا الى دمشق وزينت البلد سبعة ايام سرورا بكسرة الفرنج وفيها في رمضان منها حاصر الملك
رضوان بن تتش صاحب مدينة نصيبين وفيها ورد بغداد ملك من ملوك اليمن وصحبته رجل يقال له الفقيه فوعظ
الناس في جامع القصر وهو حنبلي ثم عاد الى مصر وقد كان ينتسب الى الصلاح وله حروب كثيرة مع الفرنج استشهد في
بعضها وحج بالناس في هذه السنة من العراق رجل من قادة الامير سيف الدولة صدقة • وممن توفي فيها من الاعيان
سهل بن احمد الارغياني ابو الفتح الحاكم سمع الحديث من البيهقي وغيره وعلق عن القاضي حسين طريقته وشكره في ذلك
وكان قد سمعها اولا على الشيخ ابي علي السنجي ثم تفقه وعلق عن امام الحرمين في الاصول بحضرته واستجاده وولي قضا
بلده مدة وناظر ثم ترك ذلك كله واقبل على العبادة وتلاوة القرآن قال القاضي ابن خلكان وبنى للصوفية
رباطا من ماله ولزم التعبد الى ان مات في مستهل المحرم من هذه السنة • محمد بن احمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق
ابو منصور الخياط احد القراء والصلحاء ختم الوفا من الناس واسمع الحديث الكثير وحين توفي اجتمع العالم في
جنازته اجتماعا لم يعهد مثله في جنازة كانت في تلك الازمان وكان عمره يوم توفي سبعا وتسعين سنة رحمه الله
وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي بتعليم الصبيان الفاتحة • محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين ابو الفرج البصري قاضيها سمع ابا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ورحل في طلب الحديث وكان
عابدا خاشعا عند الذكر • مهارش بن مجلي امير العرب بحديثة عانة وهو الذي اودع عنده الخليفة القائم بامر الله
حين كانت فتنة البساسيري ببغداد فاكرم الخليفة حين ورد عليه ثم جازاه الخليفة الجزاء الاوفى وقد كان

الامير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة وكانت وفاته في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله

سنة خمسمائة من الهجرة النبوية

قال ابو داود في سننه حدثنا حجاج بن ابراهيم
حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح
ابن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف
يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وهذا من دلائل النبوة وذكر هذا الحديث لا ينفي زيادة عليه
كما هو الواقع لانه عليه السلام ذكر اشياء من اشراط الساعة لا بد من وقوعها كما اخبر سواء وسياتي
ذكرها فيما بعد زماننا وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله وقد وقع في هذه السنة
من الحوادث ان السلطان محمد بن ملكشاه حاصر في هذه السنة قلاعا كثيرة وجما غفيرا وكان من جملة ما فتح من ذلك
قلعة حصينة كان ابوه قد بناها بالقرب من اصبهان في راس جبل منيع وكان سبب ذلك انه كان مرة في بعض الصيود
فهرب منه كلب فاتبعه الى راس الجبل فوجده وكان معه رجل من رسل الروم فقال الرومي لو كان هذا الجبل ببلادنا
لاتخذنا فيه قلعة فحدا هذا الكلام السلطان على ان ابتنى في راسه قلعة انفق عليها الفي الف دينار ومائتي الف
دينار فاستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبد الله بن عطاش فتعب المسلمون
بسببها فحاصرها السلطان محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع راسه وارسل فطاف
به في الاقاليم ونقض هذه القلعة حجرا حجرا والقت امراته نفسها من اعلا القلعة فتلفت وهلك ما كان معها
من الجواهر النفيسة وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة يقولون كان دليلها كلبا والمشير بها كافرا
والمتحصن بها زنديقا وفيها كانت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين عبادة فهزمت عبادة خفاجة لاخذ
ثارها المتقدم منهم وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي على مدينة تكريت بعد قتال
كثير وفيها ارسل السلطان محمد الامير جاولي سقاوو الى الموصل واقطعه اياها فذهب فانتزعها من يد الامير
جكرمش بعد ما قاتله وهزم اصحابه واسره ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الامراء سيرة وعدلا واحسانا
ثم اقبل قلج ارسلان بن قتلمش فحاصر الموصل فانتزعها من يد جاولي فسار جاولي الى الرحبة فاخذها ثم اقبل الى قتال
قلج فكسره والقى قلج نفسه في النهر الذي يقال له الخابور فهلك • وفيها نشات حروب بين الروم والفرنج فاقتتلوا قتالا
عظيما ولله الحمد وقتل كل من الفريقين طائفة كثيرة ثم كانت الهزيمة بعد كل حساب والحمد لله رب العالمين
وفي يوم عاشوراء قتل فخر الملك ابو المظفر بن نظام الملك وكان اكبر اولاد ابيه وهو وزير السلطان سنجر
بنيسابور وكان صائما قتله باطني وكان قد راى في تلك الليلة الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول له عجل
الينا وافطر عندنا الليلة فاصبح متحيرا فنوى الصوم ذلك اليوم واشار عليه بعض اصحابه ان لا يخرج ذلك اليوم
من المنزل فما خرج الا في آخر النهار فراى متظلما يتظلم وفي يده رقعة فقال ما شانك فناوله الورقة فبينما
يقراها اذ ضربه بخنجر في بدنه فقتله فاخذ الباطني ورفع الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب
الوزير انهم امروه بذلك وكان كاذبا فقتل وقتلوا ايضا وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير ابا القاسم

على ابن جهير وخرب داره التي كان قد بناها ابوه من خراب بيوت الناس فكان في ذلك عبرة وموعظة لذوي البصائر والنهى واستنيب في الوزارة القاضي ابو الحسن الدامغاني ثم بعده آخر وحج بالناس في هذه السنة امير كان اسمه الزن من جهة السلطان محمد **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن المظفر ابو المظفر الخوافي الفقيه الشافعي قال ابن خلكان كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين وكان اوجه تلامذته وولي القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم قال والخوافي بفتح الخاء الا نسبة الى خواف وهي ناحية من نواحي نيسابور توفي في سنة خمسمائة جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد السراج ابو محمد القارئ ولد سنة ست عشرة واربعمائة وقرا القرآن بالروايات وسمع الكثير من الاحاديث والبيوتات من المشايخ والسجاد في بلدان متباينات وقد خرج له الحافظ ابو بكر الخطيب اجزاء من مسموعاته وكان صحيح الثبت جيد الذهن اديبا شاعرا حسن النظم نظم كتاب وكتاب التنبيه والخرقي وغير ذلك وله كتاب مصارع العشاق وغير ذلك ومن شعره

قل للذين بجهلهم ... اضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من الايدي بمجتمع الاساور
لولا المحابر والمقالم ... والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة المبعوث ... من خير العشائر
والناقلون حديثه ... عن كابر ثبت وكابر
لرايت من شيع الضلال ... عساكرا تتلو عساكر
كل يقول بجهله ... والله للمظلوم ناصر
سميتهم اهل الحديث ... اولي النهى واولي البصائر
هم حنو جنات النعيم ... على الاسرة والمنابر
رفقاء احمد كلهم ... عن حوضه ريان صادر

وذكر له ابن خلكان اشعارا رائقة من ذلك قوله

ومدع شرخ شباب وقد ... عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه ... يكفيه ان يكذب في لحيته

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي سمع الحديث الكثير وتفقه وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد في سنة ثلاث وثمانين قد درس بها وكان يملي الاحاديث وكان كثير التصحيف روى مرة حديث صلاة في اثر صلاة كتاب في عليين فقال كنار في غلس ثم فسر ذلك بانه اكثر لاثوابها محمد بن ابراهيم بن عبد الاسدي الشاعر لقي ابا الحسن التهامي وكان يعارض شعره وقد اقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم خراسان ومن شعره

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت ... قلت ابرمت قال حبل الوداد

يوسف بن علي ابو القاسم الزنجاني الفقيه كان من اهل الديانة حكى عن الشيخ ابي اسحاق عن القاضي ابي الطيب قال كنا يوما بجامع المنصور في حلقة فجاء شاب خراساني فذكر حديثا ابي هريرة في المصراة فقال الشاب ابو هريرة غير مقبول فما استتم كلامه حتى سقطت حية من سقف المسجد فنهض الناس هاربين فتبعت ذلك الشاب من بينهم فقيل له تب تب فقال تبت فذهبت تلك الحية فلا يدرى اين ذهبت رواها ابن الجوزي عن شيخه ابي المعمر الانصاري عن ابي القاسم هذا **سنة احدى وخمسمائة** فيها جدد الخليفة الخلع على وزيره الجديد ابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب واكرمه وعظمه وفي ربيع الآخر دخل السلطان محمد الى بغداد فتلقاه الوزير والاعيان واحسن الى اهلها ولم يتعرض احد من الجيش الى شيء ونقم السلطان غياث الدين محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب حلة وتكريت بسبب انه آوى رجلا من اعدائه يقال له ابو دلف سرخاب الديلمي صاحب ساوة وبعث اليه ليرسله فلم يرسله فارسل اليه جيشا فهزم مواجهته وقد كان جيشه عشرين الف فارس وثلاثين الف راجل وقتل صدقة في المعركة واسر جماعة من رؤوس اصحابه واخذ من ذخيرته خمسمائة الف دينار وجواهر نفيسة قال ابن الجوزي وظهر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وبالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا قال ابن عقيل واشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسال عن نقوش الخواتيم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وما في داخل البنادق من الشمع والطين من المختلف والخرز وبالغ احدهم وضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت تحمله الى اهله وعياله وفيها قدم القاضي فخر الملك ابو علي صاحب طرابلس الى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج فاكرمه السلطان غياث الدين محمد اكراما بالغا وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج **وفيها توفي من الاعيان** تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية كان من خيار الملوك حلما وكرما واحسانا ملك ستا واربعين سنة وعمر تسعا وسبعين سنة وترك من البنين ازيد من مائة ومن البنات ستين بنتا وملك بعده ولده يحيى ومن احسن ما مدح به الامير تميم قول الشاعر فيه

اعزوا غلاما سماه في الندى ... من الخبر المروي منذ قديم
احاديث يرويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الامير سيف الدولة صاحب الحلة وتكريت وواسط وغيرهم وكان كريما عفيفا ذا ذمام ملجا لكل خائف يامن في بلاده وتحت جناحه وكان يحسن يقرا الكتب ولا يحسن الكتابة وقد اقتنى كتبا نفيسة جدا وكان لا يتزوج على امراته قط ولا يتسرى على سريته حفظا للذمام ولئلا يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف كثيرة جدا جميلة قتل في بعض الحروب قتله غلام اسمه برعش وكان له من العمر تسع وخمسون سنة ولي منها الامارة بضعا وعشرين سنة رحمه الله **سنة اثنتين وخمسمائة** في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله بالخاتون ملك شاه اخت السلطان محمد

على صداق مائة ألف دينار ونثر الذهب وكتبا العقد بأصبهان • وفيها كانت الحروب الكثيرة بين الأتابك
طغتكين صاحب دمشق وبين الفرنج لعنهم الله • وفيها ملك سعيد بن حميد العمري الحلة السيفية • وفيها زادت
دجلة زيادة كبيرة تغرقت الغلات فغلت الأسعار بسبب ذلك غلاءً شديدًا • وحج بالناس الأمير
قيماز • وممن توفي فيها من الأعيان الحسن العلوي أبو هاشم بن دبيس همدان كان ذا مال جزيل جدًا وصادره
السلطان في بعض الأوقات بتسعمائة ألف دينار فلم يبع فيها عقارًا ولا غيره • الحسين بن علي أبو الفوارس
ابن الخازن الكاتب المشهور بالخط المنسوب كانت وفاته في ذي الحجة منها • قال القاضي ابن خلكان كتب
بيده خمسمائة ختمة وكانت وفاته فجأة • الروياني صاحب البحر عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد
أبو المحاسن الروياني من أهل طبرستان أحد أئمة الشافعية ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة ودخل
إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر وحصل علومًا جمة وسمع الحديث الكثير وصنف كتبًا في المذهب من ذلك
البحر في الفروع وهو حافل كامل شامل للغرائب وغيرها • وفي المثل حدث عن البحر ولا حرج وكان
يقول لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي قتل ظلمًا يوم جمعة وهو يوم عاشوراء في الجامع من آمد طبرستان
رحمه الله تعالى • قال القاضي ابن خلكان وقد قرأ الفقه على ناصر المروزي وعلق عنه وكان للروياني
الجاه العظيم والحرمة الوافرة وقد صنف كتبًا في الأصول والفروع منها بحر المذهب وكتاب مناصيص
الشافعي وكتاب الكافي وحلية المؤمن وله في الخلاف أيضًا • يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
الشيباني التبريزي أبو زكريا أحد أئمة اللغة والنحو قرأ على أبي العلاء وغيره وتخرج به جماعة منهم أبو منصور
الجواليقي قال ابن ناصر وكان ثقة في النقل وله المصنفات الكثيرة وقال ابن خيرون لم يكن مرضي الطريقة توفي
في جمادى الآخرة ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز **ثم دخلت سنة ثلاث
وخمسمائة** فيها أخذت الفرنج لعنهم الله مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال وسبوا
الحريم والأطفال وغنموا الأمتعة والأموال ثم أخذوا مدينة جبيل بعدها بحيز ليال فلا حول ولا قوة
إلا بالله الكبير المتعال • وقد هرب منهم فخر الملك بن عمار فقصد صاحب دمشق طغتكين فأكرمه وأقطعه
بلادًا كثيرة • وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير أبي نصر بن نظام الملك فجرحوه فأخذ الجارح فسقي الخمر
فاعترف على جماعة من الباطنية فأخذوا وقتلوا ولله الحمد • وحج بالناس الأمير قيماز • وممن توفي فيها من الأعيان
أحمد بن علي بن أحمد أبو بكر العلوي كان يعمل في خصيص الحيطان ولا ينقش صورة ولا يأخذ من أحد شيئًا وكانت
له أملاك يبيع فيها ويتقوت وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى وتفقه عليه شيئًا من الفقه وكان إذا حج
يزور المقبرة بمكة فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطًا بعصاه ويقول يا رب هاهنا
فقدر أنه حج في هذه السنة ووقف بعرفات محرمًا فتوفي بها من آخر ذلك اليوم فغسل وكفن وطيف به حول
الكعبة ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان يخطه وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا
للصلاة عليه صلاة الغائب رحمه الله • عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان الدهستاني رحل في طلب الحديث
ودار الدنيا وخرج وانتخب وكان له فهم لهذا الشأن وكان ثقة وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين

وكانت وفاته بسرخس في هذه السنة • محمد ويعرف بأخي حمادي أحد الصلحاء الكبار كان به مرض مزمن فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي فلزم مسجده أربعين سنة لا يخرج إلا إلى الجمعة وانقطع عن مجالسة
الناس وكانت وفاته في هذه السنة ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة **ثم دخلت سنة
أربع وخمسمائة** في أوائل هذه السنة تجهزت جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم
وفيهم ابن الزاغوني للخروج إلى الشام لقتال الفرنج لعنهم الله وذلك حين بلغهم أنهم قد أخذوا مدائن عديدة من ذلك
مدينة صيدا في ربيع الأول وكذا أخذوا غيرها من المدائن ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج • وفيها قدمت
خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فنزلت في دار أخيها السلطان غياث الدين محمد وحمل جهازها
على مائة واثنين وستين جملًا وسبعة وعشرين بغلًا وزينت بغداد لقدومها وكان دخولها على الخليفة في الليلة
العاشرة من رمضان وكانت ليلة مشهودة • وفي شعبان درس أبو بكر الشاشي بالنظامية مع التاجية وحضر عنده
الوزير والأعيان من الدولة وغيرهم • وحج بالناس الأمير قيماز ولم يتمكن الخراسانيون من كثرة العطش وقلة
الماء من الحج • وممن توفي فيها من الأعيان إدريس بن حمزة أبو الحسن الشامي الرملي العثماني أحد فحول
المناظرين من مذهب الشافعي تفقه أولًا على نصر بن إبراهيم ثم ببغداد على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم دخل خراسان
ووصل إلى ما وراء النهر وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفي بها في هذه السنة • علي بن محمد
ابن عماد الدين أبو الحسن الطبري ويعرف بالكيا الهراسي أحد الفقهاء الكبار من رؤوس الشافعية ولد سنة خمسين
وأربعمائة واشتغل على إمام الحرمين وكان هو والغزالي أكبر التلامذة وقد ولي كل منهما تدريس النظامية
ببغداد وقد كان أبو الحسن هذا فصيحًا جهوري الصوت جميلًا وكان يكرر الدرس على كل مرقاة من مراقي درج
النظامية بنيسابور سبع مرات وكانت المراقي سبعين مرقاة وقد سمع الحديث الكثير وناظر وأفتى ودرس
وكان من أكابر الفضلاء وسادات الفقهاء وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل في مجلد وله
غيره من المصنفات وقد اتهم في وقت بأنه يميل إلى الباطنية فنزع منه التدريس ثم شهد له جماعة من العلماء
بالبراءة من ذلك فأعيد إليه وكانت وفاته يوم الخميس مستهل المحرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة ودفن
إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمهما الله • وذكر القاضي ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث
ويناظر به وهو القائل •

• إذا جالت فرسان الأحاديث • في ميادين الكفاح •
• طارت رؤوس المقاييس • في مهاب الرياح •

وحكى السلفي عنه أنه استفتي في كتبة الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء فأجاب نعم لقوله عليه السلام
من حفظ على أمتي أربعين حديثًا بعثه الله فقيهًا عالمًا • وأنه استفتي في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعبًا وفسقًا وسوغ
شتمه • وأما الغزالي فإنه خالف في ذلك ومنع من لعنه لأنه مسلم ولم يثبت أنه رضي بقتل الحسين ولو ثبت
ذلك لم يكن مسوغًا للعنه لأن القاتل لا يلعن لا سيما وباب التوبة مفتوح وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
قال وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل نحن نترحم عليه في المؤمنين والمسلمين عمومًا في الصلوات ذكره ابن خلكان

متبوطا من الفقه في ترجمة الكيا هذا فانه قال الكيا معناه كبير القدر المقدم المعظم **ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة** فيها بعث السلطان غياث الدين محمد جيشا كثيفا صحبة الامير مودود ابن التونتكين صاحب الموصل وسكمان القطبي صاحب تبريز واحمديل صاحب مراغة وولد ايلغازي صاحب ماردين والمقدم على الجميع الامير مودود صاحب الموصل لقتال الفرنج بالشام فانتزعوا من ايدي الفرنج حصونا كثيرة وقتلوا خلقا كثيرا ولله الحمد ولما دخلوا دمشق دخل الامير مودود الى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته لعن الله هذا الباطني ووجد اعجمي في سطح الجامع ببغداد ومعه سكين مسمومة فقيل انه كان يريد قتل الخليفة وفي هذه السنة ولد للخليفة من بنت السلطان ولد ذكر فضربت له الدبادب والبوقات وجلس الوزير بباب الفردوس للهناء وفيها توفي اخو الخليفة فقطع الطبل اياما وجلس الوزير بباب الفردوس للعزاء وهكذا الدنيا فرح يتوقاها ترح وعزاء يعقب هناء وفي رمضان عزل الوزير احمد بن النظام وكانت مدة وزارته اربع سنين واحد عشر شهرا وفيها حاصر الفرنج مدينة صور وكانت بايدي المصريين عليها الاعز من جهتهم فقاتلهم قتالا عظيما ومنعها منهم شجاعة حتى فني ما عنده من النشاب والعدد فانفذ طغتكين صاحب دمشق مددا اليه العدد والآلات فقوى جاشه وترحلت عنه الفرنج في شوال من هذه السنة وحج بالناس امير الجيوش نظر الخادم وكانت سنة مخصبة **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو حامد الغزالي محمد بن محمد ابو حامد الغزالي ولد سنة خمسين واربعمائة وتفقه على امام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة وكان من اذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه وساد في شبيبته حتى انه درس بالنظامية ببغداد في سنة اربع وثمانين وله اربع وثلاثون سنة فحضر عنده رؤوس العلماء في ذلك الوقت فكان ممن حضر عنده ابن عقيل وابو الخطاب من رؤوس الحنابلة فتعجبوا من فصاحته واطلاعه قال ابن الجوزي وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ثم انه خرج عن الدنيا بالكلية واقبل على اعمال الآخرة فكان يتقوت من النسخ ورحل الى الشام فاقام بدمشق وبيت المقدس مدة وصنف في هذه المدة كتابه احياء علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج باشياء لطيفة من التصوف واعمال القلوب ولكن فيه احاديث كثيرة غرائب ومنكرات ومنها ما هو موضوع كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب سهل امره من غيره على انه قد شنع عليه ابو الفرج بن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعا كما حكيت كلامه في ترجمته من طبقات الشافعية وقد كان الغزالي يقول انا مزجى البضاعة في الحديث ويقال انه مال في آخر عمره وانتهى الى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين وقد صنف ابن الجوزي كتابا على الاحياء سماه اعلام الاحياء باغاليط الاحياء قال ابن الجوزي ثم الزمه بعض الوزراء بالخروج الى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم عاد الى بلده طوس فاقام بها وابتنى رباطا واتخذ دارا حسنة وغرس فيها بستانا انيقا واقبل على تلاوة القرآن وحفظ الاحاديث الصحاح وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بطوس رحمه الله وقد سأله بعض اصحابه وهو في السياق

فقال اوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات **ثم دخلت سنة ست وخمسمائة** في جمادى الآخرة جلس ابن الطبري مدرسا بالنظامية وعزل عنها الشاشي وفيها دخل الشيخ الصالح احد العباد يوسف بن ايوب الى بغداد فوعظ الناس وكان له القبول التام وكان فقيها شافعيا تفقه بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي ثم اشتغل بالعبادة والزهادة وكانت له احوال صالحة جاءه مرة رجل فقال له ابن السقا في مسألة فقال له اسكت فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك ان تموت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مدة انه خرج الى بلاد الروم في حاجة فتنصر هنالك فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلنا وقام اليه مرة وهو يعظ الناس اثنان الشاشي فقالا ان كنت تتكلم على مذهب الاشعري والا فاسكت فقال لا متعتما بشبابكما فماتا ولم يبلغا سن الكهولة وحج بالناس في هذه السنة امير الجيوش نظر الخادم ونالهم عطش شديد **وفيها توفي من الاعيان** صاعد بن منصور بن اسماعيل ابن صاعد ابو العلاء الخطيب النيسابوري سمع الحديث الكثير وولي الخطابة بعد ابيه والتدريس والتذكير وكان ابو المعالي الجويني يثني عليه وقد ولي قضاء خوارزم محمد بن موسى بن عبد الله ابو عبد الله البلاساغوني التركي الحنفي ويعرف باللامشي روى عنه الحافظ ابن عساكر حديثا وذكر انه ولي قضاء بيت المقدس فشكوا منه فعزل عنهم ثم ولي قضاء دمشق وكان غاليا في مذهب ابي حنيفة وهو الذي رتب الاقامة مثنى مثنى الى ان ازاله الله ذلك بعد ولاية الملك صلاح الدين قال وكان قد عزم على نصب امام حنفي بالجامع فامتنع اهل دمشق من الصلاة خلفه وصلوا باجمعهم في دار الخيل وهي التي في قبلي الجامع مكان المدرسة الامينية وما يجاورها وحدها الطرقات الاربعة وكان يقول لو كانت لي ولاية لاخذت من اصحاب الشافعي الجزية وكان مبغضا لاصحاب مالك ايضا قال ولم تكن سيرته في القضاء محمودة وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة وقد شهدت جنازته وانا صغير في الجامع المعمر بن المعمر ابو سعيد بن ابي عمامة الواعظ كان فصيحا بليغا ماجنا ظريفا ذكيا له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة توفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بباب حرب ابو علي المغربي كان زاهدا عابدا يتقوت بادنى شيء ثم عن له ان يشتغل بعلم الكيمياء فاخذ الى دار الخلافة فلم يظهر له اثر بعد ذلك زهرة ام ولد الخليفة المستظهر بالله المقتفي لامر الله وكانت سوداء كريمة محسنة النفس توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال من هذه السنة ابو سعد السمعاني مصنف الانساب وغيره وهو تاج الاسلام عبد الكريم بن ابي محمد بن ابي المظفر منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ المحدث قوام الدين احد الائمة المصنفين رحل وسمع الكثير حتى كتب عن اربعة الاف شيخ وصنف التفسير والتاريخ والانساب والذيل على الخطيب البغدادي وذكر له ابن خلكان مصنفا مذيلا جدا منها كتابه الذي جمع فيه الف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها اسنادا ومتنا وهو مفيد جدا **سنة سبع وخمسمائة** فيها كانت وقعة عظيمة بين الفرنج والمسلمين في ارض طبرية كان فيها ملك دمشق الاتابك طغتكين وفي خدمته صاحب سنجار وصاحب ماردين وصاحب الموصل فهزموا الفرنج هزيمة فاضحة وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم اموالا جزيلة وملكوا تلك البلاد

والنواحي كلها ولله الحمد والمنة ثم رجعوا الى دمشق وذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل
في هذه السنة صلى هو والاتابك طغتكين يوم الجمعة بالجامع ثم خرجا الى الصحن ويد كل واحد منهما في يد الآخر
فطفر باطني على مودود فقتله رحمه الله وقيل ان طغتكين هو الذي كان جهزه عليه فالله اعلم وجاء كتاب
من الفرنج الى المسلمين وفيه • ان امة قتلت عميدها • في يوم عيدها • في بيت معبودها • لحقيق على الله
ان يبيدها • وفيها ملك حلب البارسلان بن رضوان بن تتش بعد ابيه وقام بامر السلطنة بين يديه لؤلؤ الخادم
فلم يبق له معه سوى الاسم • وفيها فتح المارستان الذي انشاه كمشتكين الخادم ببغداد [illegible]
وممن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن الحافظ ابي بكر بن الحسين البيهقي سمع الكثير وتنقل في البلاد ودرس
بمدينة خوارزم وكان فاضلا من اهل الحديث مرضي الطريقة وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنة
شجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلي الحافظ سمع الحديث الكثير وكان فاضلا
في هذا الشان شرع في تتميم التاريخ للخطيب ثم غسله وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لانه كتب شعر
ابن الحجاج سبع مرات توفي في هذا العام عن سبع وسبعين سنة • محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن اسحاق
ابن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عنبسة بن عتبة بن عنبسة بن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب
الاموي ابو المظفر بن ابي العباس الابيوردي الشاعر وكان عالما باللغة والانساب وسمع الكثير وصنف
تاريخ ابيورد وانساب العرب وله كتاب في المؤتلف والمختلف وغير ذلك وكان يتشبه في الكبر والتيه
الزائد حتى انه كان يدعو في صلاته فيقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وكتب مرة الى الخليفة
الخادم المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي ومن شعره •

• تنكر لي دهري ولم يدر انني • اعز واحداث الزمان تهون •
• وظل يريني الدهر كيف اعتداؤه • وبت اريه الصبر كيف يكون •

محمد بن طاهر بن علي بن احمد ابو الفضل المقدسي الحافظ ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة واول سماعه
سنة ستين وسافر في طلب الحديث الى بلاد كثيرة وسمع كثيرا وكانت له معرفة جيدة بهذه الصناعة
وصنف كتبا مفيدة غير انه صنف كتابا في اباحة السماع وفي التصوف واستعمل فيه احاديث منكرة جدا
واورد احاديث صحيحة في غير كتبها وقد اثنى على حفظه غير واحد من الائمة وذكر ابن الجوزي في كتابه الذي سماه
صفة التصوف وقال يضحك منه من رآه قال وكان داودي المذهب فمن اثنى عليه فلاجل حفظه للحديث والا
فما يجرح به اولى قال وذكره ابو سعد السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد ان قال سالت عنه شيخنا اسماعيل بن احمد
الطلحي فاكثر الثناء عليه وكان سيء الراي فيه قال وسمعنا ابا الفضل بن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتج به صنف
في جواز النظر الى المرد وكان يذهب مذهب الاباحية ثم اورد له من شعره قوله •

• دع التصوف والزهد الذي اشتغلت • به جوارح اقوام من الناس •
• وعج على دير داريا فان به • الرهبان ما بين قسيس وشماس •
• واشرب معتقة من كف كافرة • تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس •
• ثم استمع رنة الاوتار من رشا • مهفهف طرفه امضى من الماس •
• غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر • مدون عندهم في صدر قرطاس •
• لولا نسيم بدا منكم يروحني • لكنت محترقا من حر انفاسي •

ثم قال ابن السمعاني لعله تاب من هذا كله قال ابن الجوزي وهذا غير مرضي ان يذكر جرح الائمة فيه ثم
يعتذر عن ذلك باحتمال توبته وذكر ابن الجوزي انه لما احتضر جعل يردد هذا البيت •

• وما كنتم تعرفون الجفا • فمن ترى قد تعلمتم •

ثم كانت وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الاول من هذه السنة ابو بكر الشاشي صاحب المستظهري
محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي احد ائمة الشافعية في زمانه ولد في المحرم سنة سبع وعشرين
واربعمائة وسمع الحديث على ابي يعلى بن الفراء وابي بكر الخطيب واختصره في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله
وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ويعرف بالمستظهري وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها
وكان ينشد • تعلم يا فتى والعود غض • وطينك لين والطبع قابل •
• فحسبك يا فتى شرفا وفخرا • سكوت الحاضرين وانت قائل •

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال من هذه السنة ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحاق بباب ابرز
المؤتمن بن احمد بن علي بن الحسين بن عبيد الله ابو نصر الساجي المقدسي سمع الحديث الكثير وخرج وكان
صحيح النقل حسن الخط مشكور السيرة لطيفا لنفسه اشتغل في الفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي مدة
ودخل الى اصبهان وغيرها من البلاد وهو معدود من جملة الحفاظ ولا سيما للمتون وقد تكلم فيه محمد بن طاهر
قال ابن الجوزي وهو احق منه بذلك واين الثريا من الثرى وكانت وفاة المؤتمن يوم السبت ثامن
صفر من هذه السنة ودفن بباب حرب

سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد وكانت زلزلة هائلة بالجزيرة سقط منها ثلاثة عشر برجا من الرها وبعض سور حران ودور
كثيرة وهلك اهلها وخرب منها نحو مائة دار وقلب نصف قلعتها وسلم نصفها وخسف بمدينة سميساط وهلك
تحت الردم خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة البارسلان بن رضوان
ابن تتش قتله غلمانه وقام من بعده اخوه سلطان شاه بن رضوان • وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد غزنة
وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة واخذ منها اموالا كثيرة من ذلك خمسة تيجان قيمة كل تاج منها الف الف دينار وسبعة
عشر سريرا من ذهب وفضة والف وثلاثمائة قطعة مصاغة مرصعة فاقام بها اربعين يوما وقرر في ملكها
بهرام شاه من بيت بني سبكتكين ولم يخطب بغزنة قبل السلطان سنجر من السلجوقية لاحد • وفيها ولى السلطان محمد الامير
اقسنقر البرسقي الموصل واعمالها وامره بمقاتلة الفرنج فقاتلهم في اواخر هذه السنة فاخذ منهم الرها وغيرها ثم
سروج وسميساط ونهب ما حولها واسر ابن ملكها اياز بن ايلغازي فارسل السلطان محمد من يتهدده فهرب منه الى طغتكين
صاحب دمشق واتفقا على عصيان محمد السلطان فجرت بينهما وبين نائب حمص قرجان بن قراجة حروب كثيرة ثم
اصطلحوا • وفيها ملكت زوجة مرعش الافرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله • وحج بالناس فيها امير الجيوش ابو الحسن نظر الخادم

وشكر الناس جميعهم معه **سنة تسع وخمس مائة** فيها جهز السلطان غياث الدين محمد صاحب العراق جيشا كثيفا مع الامير برسق بن برسق الى الغازى صاحب ماردين والى طغتكين صاحب دمشق لقتالهما على تماليهما على عصيان السلطان وقطع خطبته واذا فرغ من ذلك صمد لقتال الفرنج فلما اقترب الجيش من بلاد الشام هرب صاحب ماردين وصاحب دمشق وتحيزا الى الفرنج وجاء الامير برسق الى كفرطاب فتحها عنوة واخذ ما كان فيها من النسا والذرية وجاء صاحب انطاكية حرقه فى خمسمائة فارس والفى راجل فكبس المسلمين فقتل منهم خلقا كثيرا واخذ اموالا جزيلة وهرب برسق فى طايفة قليلة من الناس وتمزق الجيش شذر مذر فانا لله وانا اليه راجعون ⁕ وفى ذى القعدة قدم الملك غياث الدين محمد الى بغداد وجاء اليه طغتكين صاحب دمشق معتذرا اليه فخلع عليه ورضى عنه ورده الى عمله **وممن توفى فى هذه السنة من الاعيان** اسماعيل بن محمد بن احمد بن ملة ابو عثمان الاصبهانى احد الرحالين فى طلب الحديث وقد وعظ فى جامع المنصور ثلاثين مجلسا واستملى عليه محمد بن ناصر وتوفى باصبهان ⁕ نجيب بن عبد الله السمرقندى ابو الحسن الخادم وكان كثير الصلاح والعبادة وقد اثنى عليه محمد بن ناصر وقال وقف على اصحاب الحديث ⁕ هبة الله بن المبارك بن موسى ابو البركات السقطى سمع الكثير ورحل فيه وكان فاضلا عارفا باللغة ودفن بباب حرب ⁕ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية كان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للفقرا والعلما ولهم عليه ارزاق وكان عمره ثنتين وخمسين سنة وترك ثلاثين ولدا وقام بالامر من بعده ولده على **ثم دخلت سنة عشر وخمس مائة** فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة منها دار نور الهدى الزينبى ورباط بهروز ودار الكتب النظامية وسلمت الكتب لان الفقها نقلوها وفيها قتل صاحب مراغة فى مجلس السلطان محمد قتلته الباطنية وفى يوم عاشورا وقعت فتنة عظيمة بين اهل السنة والروافض بمشهد على بن موسى الرضا بمدينة طوس فقتل فيها خلق كثير وفيها سار السلطان الى فارس بعد موت نايبها وفاتحها من صاحب كرمان وحج بالناس امير الجيوش ابو الحسن نظر وكانت سنة مخصبة امنة ولله الحمد **وممن توفى فيها** عقيل بن الامام ابى الوفا على بن عقيل الحنبلى كان شابا قد برع وحفظ القرآن وكتب مليحا وفهم المعانى جيدا ولما توفى صبر عليه وتشكر واظهر التجلد متمثلا فى العزا قالوا ابانا العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الاية فبكا ابن عقيل بكا شديدا على ابن احمد بن محمد بن بيان الرزاز اخر من حدث عن ابن مخلد بحر الحسن بن عرفة وتفرد باشيا غيره ايضا وتوفى فى هذه السنة عن سبع وتسعين سنة ⁕ محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو بكر السمعانى سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد واملى ثمانية واربعين مجلسا وكانت له معرفة بايمة الحديث وكان اديبا شاعرا فاضلا له قبول عظيم توفى بمرو عن ثلاث واربعين ⁕ محمد بن احمد بن طاهر بن حمد بن منصور الخازن فقيه الامامية ومفتيهم بالكرخ وقد سمع الحديث من التنوخى وابن غيلان وكانت وفاته فى رمضان ⁕ محمد بن على بن محمد ابو بكر النسوى الفقيه الشافعى سمع الحديث وكانت اليه تزكية الشهود ببغداد وكان فاضلا دينا ورعا ⁕ محفوظ بن احمد بن الحسن ابو الخطاب الكلوذانى احد ايمة الحنابلة ومصنفيهم سمع الكثير وتفقه بالقاضى ابى يعلى وقرا الفرايض على الولى ودرس وافتى

وناظر وصنف فى الاصول والفروع وله شعر حسن وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه يقول فيها

⁕ دع عنك تذكار الخليط المنجد ⁕ والشوق نحو الايسات الخرد ⁕

⁕ والنوح فى تذكار سعدى انما ⁕ تذكار سعدى شغل من لم يسعد ⁕

⁕ واسمع معانى ان اردت تخلصا ⁕ يوم الحساب وخذ بهدى تهتدى ⁕

وذكر تمامها وهى طويلة وكانت وفاته فى جمادى الاولى من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة وصلى عليه بجامع القصر وجامع المنصور ودفن بالقرب من الامام احمد **ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمس مائة** فى رابع عشر صفر منها انكسف القمر كسوفا كليا وفى تلك الليلة هجم الفرنج على ربض حماة فقتلوا خلقا كثيرا ورجعوا لعنهم الله الى بلادهم وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقطت منها دور كثيرة بالجانب الغربى وغلت الغلات ببغداد فى هذه السنة جدا وفيها قتل لولو الخادم الذى كان قد استحوذ على مملكة حلب بعد موت استاذه رضوان بن تتش قتله جماعة من الاتراك وكان قد خرج من حلب متوجها الى قلعة جعبر فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم فى اثنا الطريق ارنب ارنب فرموه بالسهام موهمين انهم يصيدون ارنبا فقتلوه ⁕ وفيها كانت وفاة السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ملك بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة والاقاليم الواسعة وكان من خيار الملوك واحسنهم سيرة عادلا رحيم القلب سهل الاخلاق محمود العشرة رحمه الله ⁕ لما حضرته الوفاة استدعا ولده محمودا وضمه اليه وبكا كل منهما ثم امره بالجلوس على سرير المملكة وعمره اربع عشرة سنة فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ولما توفى ابوه صرف الخزاين الى العساكر وكان فيها احد عشر الف الف دينار واستقر الملك له اشهرا ايا ما وكان قد خطب له ببغداد على المنابر ونازعه اخوه مسعود ثم استقر له الملك الى هذه السنة رحمه الله واكرم مثواه وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر صاحب حلب ودمشق **وممن توفى فيها** القاضى المرتضى ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على ابو القاسم الشهرزورى والد القاضى جمال الدين عبد الله الشهرزورى قاضى دمشق ايام نور الدين اشتغل ببغداد وتفقه بها وكان شافعى المذهب بارعا دينا اديبا حسن النظم ثم عاد الى بلده كان يعظ ويتكلم على القلوب وله قصيدة بارعة فى علم التصوف اوردها القاضى ابن خلكان بتمامها لحسنها وفصاحتها واولها

⁕ لمعت نارهم وقد عسعس الليل ⁕ ومل الحادى وحار الدليل ⁕

⁕ فتاملتها وفكرى من البين ⁕ عليل ولحظ عينى كليل ⁕

⁕ وفوادى ذاك الفواد المعنى ⁕ وغرامى ذاك الغرام الدخيل ⁕

ومن شعره ايضا رحمه الله وعفا عنه ⁕

⁕ يا ليل ما جيتكم زائرا ⁕ الا وجدت الارض تطوى لى ⁕

⁕ ولا ثنيت العزم عن بابكم ⁕ الا تعثرت باذيالى ⁕

ومن شعره دوبيت رحمه الله ⁕

يا قلب الامر لا يفيد النصح • دع مزحك كم جنى علينا المزح

ما جارحة منك عداها جرح • ما يشعر بالحمار حتى تصحو

كانت وفاته في هذه السنة قال ابن خلكان وزعم العماد في الخريدة انه توفي بعد العشرين فالله اعلم • محمد بن سعيد بن نبهان ابو علي الكاتب سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته وله شعر حسن فمن قوله في قصيدة • لي اجل قدره الله • لم يعد ورزق قاله وفاه • حتى اذا استوفيت منه الذي • قدر لي لا اتعداه • قال كرام كنت اغشاهم • في مجلس قد كنت اغشاه • صار ابن نبهان الى ربه يرحمنا الله واياه • امير الحاج يمن بن عبد الله ابو الخير المستظهري كان كريما جوادا ممدحا ذا رأي وفطنة ثاقبة وقد سمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن طلحة النعالي باشارة ابي بكر الاصبهاني وكان يؤم به في الصلوات ولما قدم رسولا الى اصبهان حدث بها واتفق وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن هناك **سنة اثنتي عشرة وخمسمائة** فيها خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بامر الخليفة المستظهر بالله • وفيها سال دبيس بن صدقة بن منصور الاسدي من السلطان محمود ان يرده الى الخليفة المستظهر بالله • وفيها سار دبيس بن صدقة بن منصور الاسدي الى الحلة وغيرها مما كان ابوه يتولاه من الاعمال فاجابه الى ذلك وولاه ما كان ابوه يتولاه من ذلك فعظم واتسع شانه **وفاة الخليفة المستظهر بالله م** وهو ابو العباس احمد بن امير المؤمنين المقتدي بامر الله وكان خيرا فاضلا ذكيا بارعا كتب الخط المنسوب وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد وكان راغبا في البر والخيرات مسارعا الى ذلك لا يرد سائلا وكان جميل العشرة لا يصغي الى اقوال الوشاة في الناس ولا يثق بالمباشرين وقد ضبط امور الخلافة جيدا واحكمها وعرفها وعلمها وكان لديه علم كثير وفضل كبير وله شعر حسن قد ذكرناه ولا اعدد ذكر خلافته بعد ولا وقد ولي غسله الامام ابن عقيل وابن السنني وصلى عليه ولده ابو منصور الفضل وكبر اربعا ودفن في حجرة كان يسكنها • ومن العجائب انه لما مات السلطان الب ارسلان مات بعده الخليفة القائم بامر الله ثم لما مات السلطان ملكشاه توفي بعده الخليفة المقتدي بامر الله ولما مات السلطان محمد مات بعده الخليفة المستظهر بامر الله في سادس عشر ربيع الآخر من هذه السنة وله من العمر احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوما

خلافة المسترشد بالله امير المؤمنين ابو منصور الفضل بن المستظهر

لما توفي ابوه كما ذكرنا بويع له بالخلافة وخطب له على المنابر وقد كان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين سنة وكان الذي اخذ البيعة له قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني • ولما استقرت البيعة للمسترشد هرب اخوه ابو الحسن في سفينة ومعه ثلاثة نفر وقصد دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي بالحلة فاكرمه واحسن اليه فقلق المسترشد من ذلك فراسل دبيسا في ذلك مع نقيب النقباء الزينبي فهرب اخو الخليفة من دبيس فارسل اليه جيشا فالجاؤه الى البرية فلحقه عطش شديد فلقيه بدويان فسقياه ماء وحملاه الى بغداد فاحضره اخوه اليه فاعتنقا وتباكيا وانزله الخليفة دارا كان يسكنها قبل الخلافة واحسن اليه وطيب قلبه وكان مدة غيبته عن بغداد احد عشر شهرا واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد • وفي هذه السنة كان غلاء شديد ببغداد وانقطع الغيث وعدمت الاقوات وتفاقم امر العيارين ببغداد ونهبوا الديار نهارا جهارا ولم تستطع الشرطة لذلك تغييرا ولا انكارا وارجف بالناس في هذه السنة القادم **وممن توفي فيها من الاعيان**

الامام الخليفة المستظهر بالله ابو العباس احمد كما تقدم ذكر ذلك انفا في هذا العام وتوفيت بعده جدته ام ابيه المقتدي بامر الله ارجوان الارمنية وتدعى قرة العين وكان لها بر كثير ومعروف وصدقات وقد حجت ثلاث حجات ادركت خلافة ابنها المقتدي بامر الله وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابنه المسترشد ورأت للمسترشد ولدا وكانت وفاتها في هذه السنة رحمها الله • بكر بن محمد بن علي بن الفضل ابو الفضل الانصاري روى الحديث وكان يضرب به المثل في مذهب ابي حنيفة وكان قد تفقه على عبد العزيز بن احمد الحلواني وكان يذكر الدروس من اي موضع سئل من غير مطالعة ولا مراجعة وربما كان في ابتداء طلبه يكرر على المسألة اربعمائة مرة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة • الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الزينبي قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على ابي عبد الله الدامغاني فبرع وافتى ودرس بمشهد ابي حنيفة وناظر وافتى وانتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة ولقب نور الهدى وسار في الرسالة الى الملوك وولي نقابة الطالبيين والعباسيين ثم استعفى بعد شهور فولي اخوه طراد نقابة العباسيين • وكانت وفاته في يوم الاثنين الحادي عشر من صفر وله من العمر ثمان وسبعون سنة وصلى عليه ابنه ابو القاسم علي وحضره الاعيان والعلماء ودفن عند قبر ابي حنيفة داخل القبة رحمهما الله • يوسف بن احمد بن ابو طاهر ويعرف بابن الجزري صاحب المخزن في ايام المستظهر بالله وكان لا يوفي حقه من التعظيم وهو ولي عهد فلما صارت اليه الخلافة صادره بمائة الف دينار ثم استغل املاكه فاتوا مالي بيت فوجد فيه اربعمائة الف دينار فاخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا بقليل في هذا العام • ابو الفضل بن الخازن كان اديبا لطيفا شاعرا فمن شعره قوله •

وافيت منزله فلم ار صاحبا • الا تلقاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة • لمقدمات ضياء وجه المالك

ودخلت جنته وزرت جحيمه • فشكرت رضوانا ورأفة مالك

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة فيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن ملكشاه وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فكان النصر فيها لسنجر فخطب له ببغداد في سادس عشر جمادى الاولى من هذه السنة وقطعت خطبة السلطان محمود ثم وقع الصلح بينهما ورسم السلطان سنجر ان يخطب لابن اخيه محمود في سائر اعماله بعده • وفيها سارت الفرنج الى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها فسار اليهم صاحب ماردين ايلغازي بن ارتق في جيش كثيف فهزمهم عنها والجأهم الى جبل قد تحصنوا فيه فقتلهم هنالك مقتلة عظيمة ولله الحمد والمنة فلم يفلت منهم الا اليسير واسر من مقدميهم نيفا وسبعين رجلا وقتل فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية وحمل راسه لعنه الله فقال بعض الشعراء في ذلك وقد بالغ مبالغة فاحشة •

قل ما تشاء فقولك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته • وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفيها قتل الامير منكوبرس شحنة بغداد وكان ظالما غاشما تعدى السيرة قتله الملك محمود بن ملكشاه صبرا بين يديه لامور
منها انه تزوج زوجة لابيه قبل انقضاء عدتها ونحو ذلك وقد اراح الله المسلمين منه فحمد الله فما كان اظلمه واعسفه
وفيها تولى قضا قضاة بغداد الاكمل ابو القاسم علي بن ابي طالب بن محمد الزينبي وخلع عليه بعد موت ابي
الحسن بن الدامغاني وسياتي ترجمته • وفيها ظهر قبر الخليل ابراهيم وقبر اسحاق ويعقوب عليهم السلام
وشاهد ذلك الناس ولم تبل اجسادهم وعندهم قناديل من ذهب وفضة ذكر ذلك ابن الحاذق في
تاريخه واظنه نقله من المنتظم لابن الجوزي والله اعلم

ومن توفي فيها من الاعيان

ابن عقيل • علي بن عقيل بن محمد ابو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد صاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة
ولد سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقرا القران على ابن سبطا وسمع الحديث الكثير وتفقه بالقاضي ابي يعلى بن
الفرا وقرا الادب على ابن برهان والفرايض على عبد الملك الهمداني والوعظ على ابي طاهر بن العلاف صاحب
ابن سمعون والاصول على ابن الوليد المعتزلي وكان يجتمع بجميع العلما من كل مذهب وربما لامه بعض اصحابه فلا
يلوي عليهم فلهذا برز على اقرانه وساد اهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة
اشتغال وقد وعظ في بعض الاحيان فوقعت فتنة فترك ذلك وقد متع بجميع حواسه الى حين موته وكانت
وفاته في يوم الجمعة بكرة ثاني جمادى الاولى من هذه السنة وقد جاوز الثمانين وكانت جنازته حافلة جدا
ودفن قريبا من قبر الامام احمد الى جانب الخادم مخلص رحمه الله • ابو الحسن الدامغاني علي بن محمد بن علي
محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه ابو الحسن الدامغاني قاضي القضاة بن قاضي القضاة ولد
في رجب سنة ست واربعين واشتغل وبرع وتولى قضاء القضاة بعد ابيه ثم عزل بابي بكر الشامي ثم اعيد الى
الحكم قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر منه يعني ببغداد من قضاة القضاة قال ولا
يعرف حاكم قضى لاربعة من الخلفا غيره الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه
وتوقيه وثوابه رحمه الله وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنة كذلك وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة
عن ثلاث وستين سنة وستة اشهر وقبر عند مشهد ابي حنيفة رحمه الله • المبارك بن علي بن الحسين ابو سعد
المخرمي سمع الحديث وتفقه على مذهب الامام احمد وناظر وافتى ودرس وجمع كتبا كثيرة لم يسبق الى مثلها
وناب في القضا وكان حسن السيرة جميل الطريقة سديد الاقضية وقد بنى مدرسة بباب الازج وهي المنسوبة
الى الشيخ عبد القادر الحنبلي ثم عزل عن القضا وصودر باموال وذلك في سنة احدى عشرة وكانت وفاته
في المحرم من هذه السنة ودفن الى جانب ابي بكر الخلال عند احمد

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمائة

في النصف من ربيع الاول كانت وقعة عظيمة بين الاخوين السلطان محمود ومسعود
ابني محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباد فانهزم عسكر مسعود واسر وزيره الاستاذ ابو اسماعيل وجماعة من امرايه
فامر السلطان محمود بقتل الوزير ابي اسماعيل فقتل وله بضع وستون سنة وله تصانيف في صناعة
الكيميا ثم بعث الى اخيه مسعود بالامان واستقدمه عليه فلما اجتمعا اعتنقا وبكيا واصطلحا وفيها ذهب دبيس
ابن صدقة صاحب حلة البلاد وركب بنفسه الى بغداد فنصب خيمة بازاء دار الخلافة واظهر ما في نفسه
من الضغاين وذكر كيف طيف براس ابيه في البلاد وهدد المسترشد فارسل اليه الخليفة ليسكن جاشه ويعد
ان سيصلح بينه وبين السلطان محمود فلما قدم السلطان بغداد ارسل دبيس يستامن فامنه واجراه
على عادته ثم انه نقض حبل السلطان فركب السلطان محمود بنفسه لقتاله واستصحب معه الف سفينة ليعبر
بها الى الحلة فهرب دبيس من بين يديه والتجا الى ايلغازي فاقام عنده سنة ثم عاد الى الحلة وارسل
الى الخليفة والسلطان يعتذر اليهما فلم يقبلا منه وجهز السلطان اليه جيشا فحاصروه وضيقوا عليه
قريبا من سنة وهو في منيع بلاده لا يمكن الجيش من الوصول اليه في تلك الاماكن وفيها كانت الوقعة العظيمة
بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ومع الكرج كفار القفجاق فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وغنموا اموالا
جزيلة واسروا واخذوا من اربعة آلاف اسير فانا لله وانا اليه راجعون • وقصد الكرج تلك النواحي وفعلوا
اشيا منكرة وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة بعد ما احرقوا القاضي والخطيب حين جاءهم من
اهل البلد يطلبون الامان وقتلوا عامة اهلها وسبوا الذرية واستحوذوا على الاموال فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم • وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على خلق من العرب
والتركمان فقتلهم وغنموا اموالهم وفيها تمردت العيارون ببغداد واخذوا الاموال جهارا وبالليل وهذا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي هذه السنة كان ابتدا ملك محمد بن التومرت ببلاد المغرب

كان ابتدا هذا الرجل انه قدم في حداثة سنه من بلاد المغرب فسكن النظامية واشتغل بالعلم فحصل جانبا
جيدا من الفروع والاصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد والورع وربما انكر على
الغزالي حسن ملابسه ولا سيما حين لبس خلعة التدريس بالنظامية ثم حج وعاد الى بلاده فكان يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقري الناس ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس واجتمع به يحيى بن تميم
ابن المعز بن باديس صاحب بلاد افريقية فعظمه واكرمه وساله الدعا فاشتهر ايضا بهذا وليس معه الا ركوة
وعصا ولا يسكن الا المساجد ثم كان ينتقل من بلد الى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذ عبد المومن بن
علي قد توسم فيه النجابة والشهامة فراى فيها من المنكرات اضعاف ما راى في غيرها من ذلك ان
الرجال يتلثمون والنسا يمشون حاسرات عن وجوههن فاخذ في انكار ذلك حتى انه اجتاز في بعض
الايام باخت امير المسلمين علي بن يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نسا حاسرات راكبات مثلها
فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها فاحضره الملك
واحضر الفقها فظهر عليهم بالحجة واخذ يعظ الملك في نفسه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه عند
الناس الى قتاله فتابعه على ذلك خلق كثير فجهز اليه الملك جيشا كثيفا فهزمهم ابن التومرت فعظم شانه وارتفع
امره وقويت اركانه وتسمى بالمهدي وجيشه جيش الموحدين والف كتابا في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة
ثم كانت له وقعات مع جيوش الملك صاحب مراكش فقتل منهم في بعض الايام نحوا من سبعين الفا وذلك
باشارة عبد الله الونشريسي وكان ذكر انه نزل اليه ملك وعلمه القران والموطا وله بئر للدلالة بركة
يتهدون به في بئر سماه فلما احتاج به وقد ارصد فيه رجالا لا قبلا سالهم والناس يسمعون تشهد والله بذلك

فارجف بهم الريح عليهم فهلكوا عن آخرهم ولهذا يقال من اعان ظالما سلط عليه ثم جهز ابن التومرت الذي لقب
نفسه بالمهدي جيشا عليهم ابو عبد الله البونشريسي وعبد المومن لمحاصرة مراكش فخرج اليهم اهلها فاقتتلوا
قتالا عظيما وكان فيمن قتل ابو عبد الله البونشريسي هذا الذي زعم ان الملائكة تخاطبه فلما فقدوه في القتلى
لم يجدوه قالوا رفعته الملائكة وقد كان عبد المومن دفنه والناس في المعركة وقتل من اصحاب المهدي خلق كثير
وقد كان حين جهز الجيش مريضا مدنفا فلما جاءه الخبر ازداد مرضا الى مرضه وساءه قتل ابو عبد الله
البونشريسي وجعل الامر من بعده لعبد المومن بن علي ولقبه امير المومنين وقد كان شابا حسنا حازما عاقلا
وقد كان ابن التومرت حين مات ابن احدى وخمسين سنة ومدة ايامه عشر سنين وحين صار الامر
الى عبد المومن بن علي احسن الى الرعايا وظهرت عنه سيرة جيدة فاحبه الناس واتسعت ممالكه وكثرت
جيوشه ورعيته ونصب العداوة لابن تاشفين صاحب مراكش ولم تزل الحرب بينهما الى سنة خمس
وثلاثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان
تولى اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين فسار اليه عبد المومن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش بعد
فقتل هناك امما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقتل ملكها اسحاق وكان صغير السن في سنة اثنتين واربعين
وكان اسحاق هذا آخر ملوك المرابطين وكان مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة علي ووالده
يوسف وولداه تاشفين واسحاق المذكور فاستوطن عبد المومن مدينة مراكش واستقر ملكه بتلك
النواحي وظفر في سنة ثلاث واربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة في مايتي الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل
من الشجعان الابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وسبى ذراريهم وغنم اموالهم حتى انه ابيعت
الجارية الحسناء بدراهم معدودة وقد رايت لبعضهم في سيرة ابن التومرت هذا مجلدا في احكامه
واياديه وما كان في ايامه وكيف تملك بلاد المغرب وما كان يتعاطاه من الاشياء التي توهم انها احوال
بر وهي محال لا تصدر الا من فجرة وما قتل من الناس وازهق من الانفس **وممن توفي فيها
من الاعيان** احمد بن عبد الوهاب بن السيبي ابو البركات اسند الحديث وكان يعلم اولاد
الخليفة المستظهر فلما صارت الخلافة الى المسترشد ولاه المخزن وكان كثير الاموال والصدقات يتعهد اهل
العلم وخلف مالا كثيرا اخرج منه مائة الف دينار واوصى من ذلك بثلاثين الف دينار لمكة والمدينة وكانت وفاته
في هذه السنة عن ست وخمسين سنة وثلاثة اشهر وصلى عليه الوزير ابو علي بن صدقة والدولة ودفن بباب
حرب • عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن ابو نصر القشيري قرا على ابيه وامام الحرمين وروى الحديث عن
جماعة وكان ذا ذكاء وفطنة وله خاطر حاضر جري ولسان ماهر فصيح وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع
بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية فحبس بسببها الشريف ابو جعفر بن ابي موسى وامر ابن القشيري بالخروج
من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد الى بلده وكانت وفاته في هذه السنة • عبد العزيز بن علي بن محمد ابو محمد الدينوري
كان كثير المال والصدقات واحسنه ذا ثروة ووجاهة عند الخليفة وقد روى الحديث ووعظ وكان مليح الايراد حلو
المنطق وكانت وفاته بالري **ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة** فيها اقطع السلطان محمود

الامير الغازي مدينة ميافارقين فبقيت في يد ذريته الى ان اخذها صلاح الدين يوسف في سنة ثمانين • وفيها اقطع
ايضا اقسنقر البرسقي مدينة الموصل مضافا الى الرحبة • وفيها حاصر الملك بن بهرام وهو ابن اخي الغازي مدينة الرها
واسر ملكها جوسلين الفرنجي وجماعة من اصحابه وسجنهم بقلعة خرتبرت • وفيها هبت ريح سوداء بمصر واستمرت
ثلاثة ايام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب والانعام • وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز
فتضعضع بسببها الركن اليماني زاده الله شرفا وانهدم بعضه وتهدم شيء من حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابي هود واتى بالمدينة النبوية • وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فاتبعه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن ابي هاشم الى البحرين • وفيها احترقت
دار السلطان باصبهان فلم يبق فيها شيء من الاثاث والثياب والجواهر والذهب والفضة سوى الياقوت
الاحمر فانا لله وانا اليه راجعون • وقبل ذلك بليلة احترق الجامع باصبهان ايضا وكان جامعا عظيما
فيه اخشاب تساوي الف الف دينار • وفي جملة ما احترق خمسمائة مصحف احدهم بخط ابي بن كعب رضي الله عنه
فانا لله وانا اليه راجعون • وفي شعبان جلس الخليفة المسترشد بالله في دار الخلافة في ابهة الخلافة البردة
على كتفيه والقضيب بين يديه • وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فوقفا بين يديه وقبلا
الارض فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارا وتاجا واجلس على كرسي ووعظه الخليفة وتلا عليه
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وامره بالاحسان الى الرعايا
وعقد له الخليفة اللواءين بيده وقلده الملك وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين والجيش بين ايديهما الى
دارهما في ابهة عظيمة جدا • وحج بالناس نظر الخادم • وقد توفي فيها ابن القطاع اللغوي ابو القاسم علي بن جعفر
ابن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن محمد بن الاغلب السعدي الصقلي ثم المصري اللغوي مصنف
كتاب الافعال الذي هذب فيه كتاب ابن القوطية • وله مصنفات كثيرة وقد قدم مصر في حدود سنة خمسمائة
لما اشرف الفرنج على اخذ صقلية فاكرمه المصريون وبالغوا في اكرامه وكان ينسب الى التساهل وله شعر
جيد قوي اورد له القاضي بن خلكان قطعة جيدة وقد جاوز الثمانين **وممن توفي فيها**
ابو القاسم شاهنشاه الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي مدبر دولة الفاطميين خضرة البيت تلقب فيها
امير الجيوش والعامة يقولون مرجوش وابوه باني الجامع الذي بثغر اسكندرية بسوق العطارين
والمشهد الذي بعسقلان ايضا وكان ابوه نائب المستنصر على مدينة صور • وقيل عكا • ثم استدعاه الى
فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر فسدد الامور وبعد انفلاتها ومات في سنة ثمان وثمانين
واربعمائة وقام في الوزارة ولده الافضل هذا فكان كابيه في الشهامة والصرامة ولما مات المستنصر
اقام المستعلي واستمرت الامور على يديه وكان عادلا حسن السيرة موصوفا بجودة السريرة فالله اعلم
ضربه فداوي فضربه وهو راكب في رمضان فقتله في رمضان من هذه السنة عن سبع وخمسين سنة امارته
من ذلك بعد ابيه ثمان وعشرين سنة وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر وقد وجد له من الاموال
عظيمة جدا تفوق العد والاحصاء من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ح

والانعام والحرث والعقار فاشتغل لذلك الخليفة الفاطمي الى حواصله وخزاينه واستاصل عنه بابي عبد الله
البطايحي ولقبه بالمامون قال القاضي ابن خلكان ترك الافضل من الذهب العين ستمائة الف الف
دينار ومن الدراهم مائتين وخمسين اردب وسبعين الف ثوب ديباج اطلس وثلاثين راحلة احقاق
ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر الف دينار وعشرة مسامير ذهب وزنة كل مسمار مائة
مثقال في عشرة مجالس على كل مسمار منديل مشدود بذهب ملون من الالوان من ملابسه وخمسمائة
صندوق فيها للبس بدنه قال وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والحلي ما لا يعلم قدره
الا الله عز وجل وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيى من ذكره وبلغ ضمان البانها في السنة ثلاثين
الف دينار وترك صندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب برسم النساء • عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن اسحاق
الطوسي ابن اخي نظام الملك تفقه بامام الحرمين وافتى ودرس وناظر ووزر للملك سنجر وتوفي في
هذه السنة • خاتون السفرية حظية السلطان ملكشاه وهي ام السلطان بن محمد وسنجر وكانت كثيرة
الصدقة والاحسان الى الناس لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج • ولها دين وخير ولم تحص عرفت
مكانهم واهلها فبعثت الاموال الجزيلة حتى استخرجتهم ولما قدمت عليها امها كان لها عنها اربعين سنة لم ترها
فاحبت ان تستعلم فهمها فجلست بين جواريها فلما سمعت امها كلامها عرفتها فقامت اليها فاعتنقتا وبكتا
ثم اسلمت امها على يديها جزاها الله خيرا واحسن اليها وقد تفردت بولادة ملكين في دولة الاتراك والعجم
ولا يعرف لها نظير الا اليسير من ذلك • ولادة بنت العباس ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان
وشاهوند ولدت للوليد يزيد وابراهيم وقد وليا الخلافة ايضا والخيزران ولدت للمهدي
الهادي والرشيد رحمهم الله • الطغرائي ناظم لامية العجم • الحسين بن علي بن عبد الصمد مؤيد الدين
الاصبهاني العميد فخر الكتاب الليثي الشاعر المعروف بالطغرائي وقد ولي الوزارة باربل مدة
اورد له القاضي ابن خلكان قصيدته اللامية التي الفها في سنة خمس وخمسمائة ببغداد يشرح فيها احواله
واموره وتعرف بلامية العجم واولها •

• اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية الفضل زانتني لدى العطل •
• مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع • والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل •
• فيم الاقامة بالزوراء لا سكني • بها ولا ناقتي فيها ولا جملي •

وقد سردها القاضي ابن خلكان بكمالها واورد له غير ذلك من الشعر ايضا **ثم دخلت سنة
ست عشرة وخمسمائة** في المحرم منها رجع السلطان طغرل الى طاعة اخيه محمود بعدما كان خرج عنها واخذ
بلاد اذربيجان • وفيها اقطع السلطان محمود مدينة واسط واعمالها لاقسنقر مضافا الى الموصل فسير اليها
عماد الدين زنكي بن اقسنقر فوليها واحسن السيرة بها وابان عن حزم وكفاية وفي صفر منها قتل وزير السلطان
محمود ابو طالب السميرمي قتله باطني وقد برز للمسير الى همذان وقد خرجت زوجته في مائة جارية بمراكب
الذهب فلما بلغهن قتله رجعن حاسرات قد اهن بعد العز واستوزر السلطان بعده شمس الملك عثمان بن نظام الملك

وفيها اتفق اقسنقر البرسقي ودبيس بن صدقة ثم هزمه دبيس وقتل خلقا من جيشه فاستوثق السلطان من منصور
ابن صدقة اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعة فعند ذلك ادى دبيس على الناحية ونهب البلاد وحز شعره
ولبس السواد ونهب اموال الخليفة ايضا من البلاد فنودي ببغداد للخروج لقتاله وبرز الخليفة في الجيش
وعليه قباء اسود وعمامة سوداء وطرحة وعلى كتفيه البردة وبيده القضيب وفي وسطه منطقة حرير
صيني ومعه وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي وشيخ الشيوخ
صدر الدين اسماعيل وغلمانه واقسنقر البرسقي ومعه الجيش فقبلوا الارض ورتب البرسقي الجيش ووقف
القراء بين يدي الخليفة واقبل دبيس ومن بين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي والنبي الزمان
وقد شهر الخليفة سيفه وكبر واقترب من المعركة فحمل عنتر بن ابي العسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل امرا
ثم حمل مرة ثانية فكسرهم كالاولى فحمل عليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاسر عنترا واسر معه برتقش بن ذا ايلدم
لما انهزم عسكر دبيس والقوا انفسهم في الماء فغرق كثير منهم فامر الخليفة بضرب اعناق الاسارى صبرا بين يديه
وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد ودخلها في يوم عاشوراء من السنة
الاتية وكان يوما مشهودا وكانت غيبته سبعة عشر يوما • واما دبيس فانه نجا بنفسه وقصد عزية
فصحبهم الى البصرة فنهبها ودخلها وقتل اميرها ثم خاف من البرسقي فخرج منها وسار على البرية والتحق
بالفرنج وحضر معهم حصار حلب ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل اخي السلطان محمود • وفيها ملك السلطان
حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق قلعة ماردين بعد وفاة ابيه وملك اخوه سليمان ميافارقين
وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين وفيها دخل جماعة من الوعاظ الى بغداد
ثم وعظوا فيها وحصل لهم قبول تام من العوام وحج بالناس في هذه السنة نظر الخادم **ومن توفي
فيها** عبد الله بن احمد بن ابي الاشعث ابو محمد السمرقندي اخو ابي القاسم وكان ابو محمد هذا احد حفاظ
الحديث وقد ذكر انه عمل ما ليس عند ابي زرعة الرازي وصحب الخطيب ثم رحل وجمع والف وصنف ورحل
الى الافاق وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنة عن ثمانين سنة • ابو
علي بن احمد السميرمي نسبة الى قرية باصبهان وكان وزير السلطان محمود وكان مجاهرا بالظلم والفسق
واحدث على الناس مكوسا وجددها بعد ما كان قد ازيلت من مدة مسقطا وله وكان يقول قد استحييت من
كثرة من لا ناصر له وكثرة ما احدثت من السنن السيئة ولما عزم على الخروج الى همذان احضر المنجمين فضربوا
له تخت رمل لساعة خروجه ليكون اسرع لعوده فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسللة والجلالد
بالعدد الباهرة ومع هذا جاءه باطني فضربه فقتله في الساعة التي اختاروها بعد ما ضربه غير ما مرة في مقابلة
ثم ذبحه كما تذبح الشاة والمماليك يضربونه بالسيوف والنبال في ظهره ولا يبالي بشيء من ذلك حتى قتله ثم
مات بعده ورجع نساؤه حاسرات عن وجوههن قد ابدلهن الله الذلة بعد العزة والخوف بعد الامن
وذلك في يوم الثلاثاء سلخ صفر وما اشبه حالهن بقول ابي العتاهية في الخيزران وجواريها
حين مات المهدي رحمه الله تعالى •

* ذهبن في الرثي واصبحن عليهن المسوح * كل نطاح من الدهر له يوم نطوح *
* لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح * فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح *

الحريري صاحب المقامات * القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابو محمد الحريري البصري مؤلف المقامات التي سارت بفصاحتها الركبان وكان يزري بها على سحبان ولد سنة ست واربعين واربعمائة وسمع الحديث واشتغل باللغة والنحو وصنف في ذلك كله وفاق اهل زمانه وبرز على اقرانه واقام مجودا وعمل صناعة الانشاء الكتاب في باب الخليفة ولم يكن ممن يشكر بخطه بل نكرته قال ابن الجوزي سمع الحديث وحدث وقرأ الادب واللغة وفاق اهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة وحسن العبارة وصنف المقامات المعروفة من تأملها عرف منشيها توفي في هذه السنة بالبصرة وقد قيل ان ابا زيد والحرث ابن همام لا وجود لهما وانما جعل هذه المقامات من باب الامثال ومنهم من يقول ابو زيد المطهر بن سلام البصري كان له وجود وكان فاضلا له علم ومعرفة باللغة فالله اعلم * وذكر القاضي ابن خلكان ان ابا زيد كان اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا فاضلا في النحو واللغة وكان يشتغل على الحريري بالبصرة * واما الحارث بن همام فانما عنى به نفسه لما جاء في الحديث كلكم حارث وكلكم همام كذا قال القاضي وانما اللفظ المحفوظ اصدق الاسماء حارث وهمام لان كل احد اما حارث وهو الفاعل او همام من الهم وهو العزم او الخطر وذكر ان اول المقامة عملها الثامنة والاربعون وهي الحرامية وكان سببها انه دخل عليهم مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان فاستنطقوه فقال ابو زيد السروجي فعمل فيه هذه المقامة فاشار عليه الوزير الذي للخليفة المسترشد وهو جلال الدين عميد الدولة ابو علي الحسن بن ابي العز بن صدقة * قال ابن خلكان كذا رأيته في نسخة بخط المصنف على حاشيتها وهذا اصح ممن قال هو الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وهو وزير المسترشد ايضا ويقال ان الحريري كان قد عملها اربعين مقامة فلما قدم لم يصدقه في ذلك واستجهله فطلب له الوزير ان يعمل رسالة فجلس ناحية واخذ دواة وقرطاسا فلم يتيسر له شيء فلما عاد الى بلده عمل عشرا اخرى فاتمها وقد قال فيه ابو القاسم علي بن افلح الشاعر وكان من جملة المكذبين له *

* شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس *
* انطقه الله بالمشان وقد * رماه وسط العراق بالخرس *

ومعنى قوله المشان مكان بالبصرة ويذكر انه كان صدره ديوان المشان ويقال انه كان دميم الخلق فاتفق رجلا دخل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشده *

* ما انت اول سار غره قمر * ورائد اعجبته خضرة الدمن *
* فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني *

يقال ان المعيدي اسم حصان جواد كان في العرب دميم الخلق * البغوي الحسين بن مسعود بن محمد ابو محمد البغوي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه والجمع بين الصحيحين والمصابيح في الصحاح والحسان وغير ذلك

اشتغل على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها وكان دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا توفي في شوال من هذه السنة وقيل في سنة عشر فالله اعلم * ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان

سنة سنة سبع عشرة وخمسمائة

في يوم عاشوراء عاد الخليفة من الحلة بعد ان كسر جيوش دبيس ومزق شمله وقطع وصله في اول هذا الشهر ثم عاد الى بلد بغداد مؤيدا منصورا وخرج الى اهله مسرورا * وفيها عزم الخليفة على طهور اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام زينة لم ير مثلها * وفي شعبان قدم اسعد الميهني مدرسا للنظامية ببغداد وناظرا عليها وصرف البارع منها لوقوع بينه وبين الفقهاء بسببه فقطع منهم جماعة واكتفى بما بين طالبا منهم فلم ينقص ذلك على كثير منهم وفيها سار السلطان محمود الى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين الفقهاء خلف فقاتلهم فهزمهم ولله الحمد ثم عاد الى همدان مؤيدا منصورا * وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماة بعد وفاة صاحبها محمود بن قراجا وقد كان ظالما غاشما وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره علي بن افلح لانه كان عينا للدبيسي واضيف الى علي بن ابي طراد الزينبي نقابة العلويين مع نقابة العباسيين **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب له ديوان مشهور قال الحافظ ابن عساكر ختم به ديوان الشعر بدمشق وكان شاعرا ماهرا اديبا جيد الكتابة حافظا لاشعار المتقدمين واخبارهم واورد له القاضي ابن خلكان من شعره الرائق قطعا من ذلك قصيدته التي قال فيها لو لم يكن له سواها لكفته رحمه الله تعالى وهي التي يقول في اولها *

* خذا من صبا نجد امانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه *
* واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد ايسر خطبه *
* خليلي لو احببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه *
* تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه *
* غرام على ياس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه *
* وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه *
* اذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داءه دون صحبه *
* ومحتجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجبه *
* اغار اذا آنست في الحي انة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه *

وكانت وفاته في رمضان سنة عشرة وخمس مائة عن سبع وسبعين سنة بدمشق **ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمس مائة** فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم اهلها فقتلوا منهم سبعمائة ولله الحمد وفيها وردت الشحنكية بغداد الى سعد الدولة برنقش الزكوي وسلم اليه منصور بن صدقة اخو دبيس ليسلمه الى دار الخلافة وورد الخبر بان دبيسا قد التجأ الى طغرل وقد اتفقا على اخذ بغداد وقاما الى الناس في الذهاب لقتالهما وامر

اقسنقر البرسقي بالعود الى الموصل فاستناب على البصرة عماد الدين زنكي بن اقسنقر • وفي ربيع الاول دخل الملك حسام الدين
تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مدينة حلب وقد ملكها بعد ملكه تملك ابن عمه بن ارتق وكان قد حاصرها فلم يبق لجانبهم
في خليفة ثابت فاستناب تمرتاش بحلب ثم عاد الى ماردين فاخذت منه بعد ذلك اخذها اقسنقر البرسقي
اضافه الى الموصل • وفيها ارسل الخليفة القاضي ابا سعد الهروي ليخطب له ابنة السلطان سنجر وشرع
الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لاجل العروس وكمل بناء التاج في هذه السنة وحج بالناس في
هذه السنة جمال الدولة اقبال المسترشدي **ومن توفي فيها من الاعيان**
احمد بن علي بن برهان ابو الفتح ويعرف بابن الحمامي تفقه على ابي الوفا وبرع في مذهب الامام
احمد بن حنبل ثم نقم عليه اصحابه اشيا فحمله ذلك على الانتقال الى مذهب الشافعي فاشتغل على الغزالي
والشاشي وبرع وساد وشهد عند القاضي الزينبي ودرس في النظامية شهرا وتوفي في جمادى
الاولى ودفن بباب ابرز عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو جعفر بن الدامغاني سمع الحديث وشهد
عند ابيه وناب في ربع الكرخ عن اخيه ثم ترك ذلك كله وولي حجابة باب النوبي ثم عزل ثم اعيد
وكان دمث الاخلاق وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة احمد بن محمد بن احمد بن
ابراهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس مثله في بابه وله شعر جيد قال ابن خلكان
توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة **ثم دخلت سنة**
تسع عشرة وخمسمائة فيها قصد دبيس والسلطان طغرل بغداد لياخذاها من يد الخليفة
فلما اقتربا منها برز اليهما الخليفة في جحفل عظيم والناس مشاة بين يديه وعليه السواد والبردة وبيده
القضيب الى اول منزلة ثم ركب الناس بعد ذلك فلما امسى الليلة التي يقتتلون في صبيحتها وعزموا
ان ينهبوا بغداد ارسل عليهم مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك
الجموع ورجعوا على اعقابهم خاسئين خائبين فالتجا دبيس لعنه الله وطغرل الى الملك سنجر وسالاه
الامان من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة ووشى اليه ان الى الملك سنجر وسالاه الامان
من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة ووشى اليه الحاجب ان الخليفة يريد ان يستاثر بالملك وقد
خرج من بغداد الى الان لقتال الاعداء فوقع في نفس السلطان سنجر شي من ذلك واضمر سوءا مع انه قد
زوج ابنته من الخليفة وفيها قتل القاضي ابو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان قتلته الباطنية
وكان قد ارسله الخليفة الى السلطان سنجر يخطب عليه ابنة السلطان وحج بالناس نظر الخادم
وفيها توفي من الاعيان اقسنقر البرسقي صاحب حلب قتلته الباطنية في
جامعها في يوم جمعة وقد كان تركيا جيد السيرة صحيح السريرة محافظا على الصلوات في اوقاتها
كثير البر والصدقات والاحسان الى الرعايا ولما توفي قام في الملك بعده ولده السلطان
عز الدين مسعود واقره السلطان محمود على عمله • بلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد بن محمد
ابن ابراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل وجال في البلاد وكان

شيخا جهوري الصوت حسن القراءة طيب النغمة توفي في هذه السنة بسمرقند • القاضي ابو سعد الهروي
احمد بن نصر بن منصور ابو سعد الهروي احد مشاهير الفقهاء والسادة الكبراء قتلته الباطنية بهمذان
حين ذهب في الرسالة عن الخليفة الى السلطان سنجر في خطبة ابنته **ثم دخلت سنة**
عشرين وخمسمائة فيها تراسل السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر وان يكونا عليه فاعلم
بذلك السلطان سنجر فكتب الى ابن اخيه محمود ينهاه ويستميله اليه ويحذره من الخليفة وانه ما فرغ منه تفرغ
له ووثب عليه فاصغى الى قول عمه ورجع عن عزمه واقبل يقصد بغداد لياخذها عامه ذلك فكتب اليه الخليفة
ينهاه عن ذلك لقلة الاقوات بها فلم يلتفت واقبل اليه فلما ازف قدومه خرج الخليفة من داره وجهز
الى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ودخل عليه عيد الاضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة
بليغة فصيحة جدا وكبر وراه خطباء الجوامع وكان يوما مشهودا وقد سردها ابن الجوزي في المنتظم بطولها
ورواها عمن حضرها من الخليفة مع قاضي القضاة ابي القاسم الزينبي وجماعة من العدول ولما نزل
الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيده ودخل السرادق وتباكى الناس ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر
ثم دخل السلطان محمود الى بغداد يوم الثلاثا الثامن عشر من ذي الحجة فنزلوا في بيوت الناس وحصل
للناس اذى كثير في حريمهم فراسل الخليفة في الصلح فابى ذلك الخليفة وركب في جيشه وقاتل الاتراك ومعه
شرذمة قليلة من المقاتلة ولكن العامة كلهم معه فقتل من الاتراك خلق ثم جا عماد الدين زنكي في جيش كثيف
من واسط في السفن الى السلطان نجدة فلما استشعر الخليفة ذلك دعا الى الصلح فوقع الصلح بين الملك
والخليفة واخذ الملك يستبشر بذلك جدا ويعتذر للخليفة مما وقع ثم خرج في اول السنة الاتية الى همذان
لمرض حصل له • وفي هذه السنة كان اول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة
حضره الشيخ ابو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي وكان شيخا علمه كلمات ثم اصعده المنبر فقالها وكان يوما مشهودا
قال ابن الجوزي وحزر الجمع يومئذ بخمسين الفا وفيها اقتتل طغتكين صاحب دمشق واعداؤه من الفرنج
فقتل منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم اموالا جزيلة ولله الحمد والمنة **وفيها توفي من الاعيان**
احمد بن محمد بن محمد ابو الفتوح الطوسي الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي كان واعظا مفوها ذا حظ من الكلام
والزهد وحسن التاني وله نكت جيدة وعظ مرة في دار الملك محمود فاطلق له الف دينار وخرج فاذا على الباب فرس
الوزير بسرجها الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا يرد على الفرس
وسمع مرة ناعورة تان فالقى عليها رداءه فتمزق قطعا قال ابن الجوزي وقد كانت له نكت الا ان الغالب على
كلامه التخليط ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة ثم اورد ابن الجوزي
اشياء منكرة من كلامه فالله اعلم • من ذلك انه كلما اشكل عليه شي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة
فساله عن ذلك فدله على الصواب • قال وكان يتعصب لابليس ويعذره وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام كثير طويل
قال ونسب الى محبة المردان والقول بالمشاهدة فالله اعلم بصحة ذلك قال ابن خلكان وكان واعظا مليح الوعظ
حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظامية

نيابة عن اخيه لما زهد واختصر احيا علوم الدين في مجلد سماه لباب الاحيا وله الذخيرة في علم البصيرة وطاف
البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة • احمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف
بابن برهان ابو الفتح الفقيه الشافعي تفقه على الغزالي وابي الكيا الهراسي وابي بكر الشاشي وكان بارعا في الاصول
له كتاب الوجيز في اصول الفقه وكانت له فنون جيدة يعرفها جيدا وولي تدريس النظامية ببغداد دون شهر
وكانت وفاته في هذه السنة كما ذكره ابن خلكان رحمه الله بهرام بن بهرام ابو شجاع البيع سمع الحديث وبنى
مدرسة لاصحاب الامام احمد بكلواذي ووقف قطعة من املاكه على الفقها • صاعد بن سيار بن محمد
ابن عبد الله بن ابراهيم ابو العلا الاسحاقي الهروي الحافظ احد المتقنين سمع الكثير وحدث وتوفي بغورج
ودفن على باب هراة في هذه السنة

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربان والخليفة في السرادق في الجانب الغربي فلما كان يوم الاربعا
رابع المحرم توصل جماعة من جند السلطان الى دار الخلافة فحصل فيها الف مقاتل عليهم السلاح فنهبوا الاموال
وخرج الجواري وهن حاسرات يستغثن حتى دخلن دار الخاتون قال ابن الجوزي وانا رايتهن كذلك فلما تم
ذلك ركب الخليفة في حلته وحف بالسفن وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كان الدنيا قد زلزلت ونادت العامة
مع جيش الخليفة فكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامرا واسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار
وزيره ودار طبيبه ابي البركات واخذوا ما كان في داره من الودائع وجرت خبطة عظيمة جدا حتى انهم
نهبوا الصوفية برباط بهروز وجرت امور طويلة وخطوب جليلة ونالت العامة من السلطان وجعلوا
يقولون له يا باطني تترك الفرض والروم وتقاتل الخليفة ثم ان الخليفة انتقل الى داره في سابع المحرم فلما كان
يوم عاشورا تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفة الامان والصلح فلان الخليفة الى ذلك وتباشر الناس
بالصلح فارسل اليه الخليفة نقيب النقبا وقاضي القضاة وشيخ الشيوخ وبضعا وثلاثين شاهدا فاقام
السلطان عنده بستة ايام ففشا ذلك الناس وخافوا من فتنة اخرى اشد من الاولى وكان برنقش الزكوي
شحنة بغداد يغري السلطان باهل بغداد لينهب اموالهم فلم يقبل منه ثم اذن لاولئك الجماعة فدخلوا عليه
وقت المغرب فصلى بهم القاضي وقراوا عليه كتاب الخليفة فقام قايما فاجاب الخليفة الى جميع ما اقترح ووقع الصلح
والتحليف ودخل جيش السلطان الى بغداد وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في العسكر وقالوا لولا الصلح
لمتنا جوعا وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ولله الحمد • وامر الخليفة برد ما نهب من دور الجند وان
من كتم منه شيا ابيح دمه وبعث الخليفة علي ابن طراد الزينبي النقيب الى السلطان سنجر ليبعد عن بابه
دبيسا وارسل معه الخلع والالوية فاكرم السلطان سنجر ليبعد عن بابه دبيسا وارسل معه الخلع والالوية
فاكرم السلطان سنجر الرسول واذن في ضرب الطبول على بابه في ثلاثة اوقات واظهر منه طاعة كثيرة
ثم مرض السلطان محمود ببغداد فامره الطبيب بالانتقال عنها الى همدان فسار في ربيع الاخرة وفوض
شحنكية بغداد الى عماد الدين زنكي فلما وصل السلطان الى همدان بعث على شحنكية بغداد مجاهد الدين
بهروز على بغداد والحلة وبعث عماد الدين زنكي الى الموصل واعمالها • وفيها درس ابن سلمان بالنظامية
ببغداد وفيها ورد ابو الفتوح الاسفرايني فوعظ ببغداد فاورد احاديث كثيرة منكرة جدا فاستتيب
منها وامر بالانتقال الى غيرها فشد منه جماعة من الاكابر وردوه الى ما كان عليه فوقع بسببه فتن كثيرة
بين الناس وزحمة بعض العامة في الاسواق وذلك لانه كان يطلق عبارات لا يحتاج الى ايرادها فنفرت
منه قلوب العامة وابغضوه وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فاعجبهم واحبوه وتركوا
ذاك وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية نحوا من اثني عشر الفا وحج بالناس نظر الخادم • وممن توفي
فيها من الاعيان محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهمداني الفرضي صاحب التاريخ
من بيت الحديث والامامة • وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب انه طعن فيه توفي فجاة في شوال
من هذه السنة ودفن الى جانب ابن سريج • فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه سمعت الخطيب
وابن المسلمة وغيرهما وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات وقد سمع عليها ابن الجوزي مسند
الشافعي وغيره • ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي صاحب المصنفات في اللغة وغيرها
جمع المثلث في مجلد بن زاد فيه على قطرب شيا كثيرا جدا وله شرح سقط الزند لابي العلا احسن من شرح
المصنف وله شرح ادب الكاتب لابن قتيبة ومن شعره الذي اورده له القاضي ابن خلكان

• اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم •
• وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يظن من الاحياء وهو عديم •

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

فيها قدم رسول من سنجر الى الخليفة يسال
منه ان يخطب له على منابر بغداد وكان يخطب له كل جمعة في جامع ومات ابن صدقة وزير الخليفة ثم
واستنيب في الوزارة نقيب النقبا وفيها اجتمع الملك محمود بعمه سنجر واصطلحا بعد خشونة وسلم
سنجر دبيسا الى محمود على ان يسترضي منه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل وبلادها ويسلم ذلك الى دبيس
واشتهر في ربيع الاول ببغداد ان دبيسا اقبل الى بغداد في جيش كثيف فكتب الخليفة الى الملك محمود
لئن لم تكفه عن القصد والا الى بغداد والا خرجنا اليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهود والصلح
وفيها ملك الاتابك زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد وفيها ملك تاج الملوك بوري
ابن طغتكين بوري مدينة دمشق بعد موت ابيه وقد كان ابوه من مماليك تتش بن الب رسلان
وكان عاقلا حازما عادلا خيرا كثير الجهاد للفرنج رحمه الله وفيها عمل ببغداد مصلى للعيد ظاهر باب
الحلبة وحوط عليه وجعل فيه قبلة وحج بالناس في هذه السنة الامير نظر الخادم المقدم ذكره جزاه الله
خيرا **وفيها توفي من الاعيان** الحسن بن علي بن صدقة ابو علي الوزير المسترشد توفي
في رجب منها ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي مما بالغ فيه

• وجدت الورى كالما طعما ورقة • وان امير المومنين زلاله •
• وصورت معنى العقل شخصا مصورا • وان امير المومنين مثاله •
• فلولا مكان الدين والشرع والتقى • لقلت من الاعظام جل جلاله •

الحسين بن علي بن أبي القاسم اللامشي من أهل سمرقند روى الحديث وتفقه وكان يضرب به المثل في المناظرة وكان
زاهداً على طريقة السلف مطرحاً للتكلف أمّاراً بالمعروف قدم من الحج فأرسله ملك ما وراء النهر في رسالة
إلى دار الخلافة فقيل له ألا تحج عامك هذا فقال لا أجعل الحج تبعاً لرسالتهم فعاد إلى بلده فمات في رمضان
من هذه السنة عن إحدى وتسعين سنة رحمه الله. طغتكين الأتابك صاحب دمشق التركي أحد
غلمان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي كان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم جهاداً للأعداء
وكانت وفاته في هذا العام وقام في الملك بعده ولده تاج الملوك بوري.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

في المحرم دخل السلطان محمود إلى بغداد واجتهد في أن يرضي الخليفة عن دبيس
وأن يسلم إليه بلاد الموصل فامتنع الخليفة من ذلك وأبى أشد الإباء ولم يمكن ذلك هذا وقد تأخر دبيس عن
الدخول إلى بغداد ثم دخلها وركب بين الناس فلعنوه وشتموه في وجهه وقدم عماد الدين زنكي بن آقسنقر
فبذل للسلطان في كل سنة مائة ألف دينار وهدايا وتحفاً والتزم الخليفة للسلطان بمثلها على أن لا يولي
دبيساً شيئاً على أن يستمر زنكي على عمله بالموصل فأقره على ذلك وخلع عليه ورجع إلى عمله وملك في هذه
السنة مدينة حلب وحماة وأسر ملكها سونج بن تاج الملوك فافتدى منه بخمسين ألف دينار. وفي يوم الاثنين
سلخ ربيع الأول خلع السلطان على نقيب النقباء بالوزارة استقلالاً ولا يعرف أحد من العباسيين باشر
الوزارة غيره. وفي رمضان جاء دبيس في جيش إلى الحلة فملكها ودخل إليها في أصحابه وكانوا ثلاثمائة فارس
ثم إنه شرع في جمع الأموال وأخذ الغلات من القرى حتى حصل نحواً من خمسمائة ألف دينار واستخدم نحواً
من عشرة آلاف مقاتل وتفاقم الحال بأمره وبسببه وبعث إلى الخليفة يسترضيه فلم يرض عنه وعرض عليه أموالاً
كثيرة جداً فلم يقبلها منه الخليفة وكتب الخليفة إلى السلطان فبعث إليه جيشاً فانهزم منهم وذهب إلى البرية
لا جمع الله به شملاً وأغار على البصرة فأخذ منها حواصل السلطان والخليفة ثم دخل البرية فانقطع خبره. وفي
هذه السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف على رأس كبيرهم على باب القلعة وأراح الله الشام
منهم. وفيها حاصر الفرنج مدينة دمشق فخرج إليهم أهلها فقاتلوهم قتالاً عظيماً وبعث أهل دمشق عبد الوهاب
الواعظ ومعه جماعة من التجار إلى بغداد يستغيثون بالخليفة فهموا بكسر منبر الجامع حتى وعدوا بأنهم سيكتبون إلى
السلطان ليبعث جيشاً كثيفاً لأهل الشام فتكبت الأمور فلم يبعث إليهم جيشاً حتى نصرهم الله من عنده فهزم
المسلمون وقتلوا منهم عشرة آلاف ولم يفلت منهم سوى أربعين نفساً ولله الحمد والمنة. وقتل سرنيا الفرنج صاحب
أنطاكية. وفي هذه السنة تخبط الناس في الحج حتى فاتهم الوقت بسبب فتنة وقعت فيهم فحج بهم برنقش الزكوي
وكان اسمه نظر. ومن توفي فيها من الأعيان إسماعيل بن أبي نصر الميهني أبو الفتح أحد أئمة الشافعية في زمانه تفقه
على أبي المظفر السمعاني وبرع وساد أهل زمانه وتفرد من بينهم برأيه وولي تدريس النظامية ببغداد وحصل
وجاهة عند الخاص والعام وعلق عنه تعليقة في الخلاف ثم عزل عن النظامية فما زال على هذا حتى مات في هذه
السنة رحمه الله.

سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة
بالعراق تهدمت بسببها دور كثيرة ببغداد ووقع بأرض الموصل مطر عظيم تساقط بعضه ناراً تأجج فاحترق
دوراً كثيرة من ذلك وتهارب الناس. وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان فخاف الناس منها خوفاً
شديداً. وفيها ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وكان بها محمد خان. وفيها ملك عماد الدين زنكي بلاداً
كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الفرنج وجرت له معهم حروب طويلة وخطوب جليلة ونصر عليهم في تلك المواقف
كلها ولله الحمد والمنة. وقتل خلقاً من جيش الروم حين قدموا إلى الشام ومدحه الشعراء على ذلك.

قتل خليفة مصر

وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام
الله بن المستعلي صاحب مصر قتلته الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته
تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً وكان هذا الرجل هو العاشر من الفاطميين والعاشر من ولد
عبيد الله المهدي ولما قتل الآمر تغلب على الديار المصرية غلام من غلمان الخليفة أرمني واستحوذ على الأمر
ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبد المجيد
ابن الأمير أبي القاسم بن المستنصر بالله وله من العمر خمسون سنة ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه
وحصره في مجلس لا يدخل إليه أحد إلا من يريده ونقل الأموال من القصر إلى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط.

ومن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق الغزي من أهل غزة جاوز
الثمانين وله شعر جيد ومن شعره في الأتراك:

في فتية من جيوش الترك ما تركت … للرعد لباتهم صوتاً ولا صيتا
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة … حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

وله:

ليت الذي بالعشق دونك خصني … يا ظالمي قسم المحبة بيننا
ألقى الهوى فلا أخاف ذنوبه … وتروعني نظر الغزال إذا دنا

ومن شعره أيضاً عفى الله عنه ورحمه:

إنما هذه الحياة الدنيا متاع … والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب … ولك الساعة التي أنت فيها

وله أيضاً:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة … باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى … منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى … ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وكانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها رحمه الله تعالى. ومما أنشده
ابن خلكان في الوفيات من شعره الرائق:

إشارة منك تكفيني وأحسن ما … رد السلام غداة البين بالعنم
حتى إذا طاح عنها المرط من دهش … وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت … حبات منتثر في ضوء منتظم

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن وهب الدباس

ابو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع قرأ القرآت وسمع الحديث وكان عارفا بالنحو واللغة والأدب وكان يشعر ابو كانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله • محمد بن سعدون بن مرجا ابو عامر العبدري القرشي الحافظ اصله من ميورقة من بلاد المغرب ودخل بغداد وسمع بها على طراد الزينبي والحميدي وغير واحد وكانت له معرفة بالحديث جيد وكان يذهب في الفروع مذهب الظاهرية توفي ببغداد في ربيع الآخر

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها قتل دبيس من الطريق في البرية فأسره بعض امراء الاعراب بامراء الشام وحمله الى ملك دمشق بوري بن طغتكين فباعه من زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل بخمسين الف دينار فلما حصل في يده لم يشك دبيس انه سيهلكه لما بينهما من العداوة فأكرمه زنكي واعطاه اموالا جزيلة وقدمه واحترمه ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم فلما وصل الى الموصل حبس في قلعتها • وفيها وقع بين الاخوين محمود ومسعود فتواجها للقتال ثم اصطلحا وفيها كانت وفاة الملك محمود ابن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فاقيم في الملك مكانه ابنه داود وجعل له اتابك ووزير وخطب له باكثر البلاد

وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي سمع الحديث وتفقه بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان شيخا لطيفا عليه نور • قال ابن الجوزي انشدني •

• على كل حال فاجعل الحزم عدة • تقدمه بين النوائب والدهر •

• فان نلت خيرا نلته بعزيمة • وان قصرت عنك الخطوب فعن عذر •

قال — وانشدني ايضا رحمه الله تعالى •

• لبست ثوب الدجا والناس قد رقدوا • وقمت اشكو الى مولاي ما أجد •

• وقلت يا عدتي في كل نائبة • ومن عليه لكشف الضر اعتمد •

• وقد مددت يدي والضر مشتمل • اليك يا خير من مدت اليه يد •

• فلا تردنها يا رب خائبة • فبحر جودك يروي كل من يرد •

الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى ابو علي الفقيه مدرس النظامية وقد وعظ بجامع القصر وكان ثبوتا في الفقه منتهى وفي الوعظ مبتدي وقد توفي هذه وغسله القاضي ابو العباس بن الرطبي ودفن عند ابي اسحاق • حماد بن مسلم الرحبي الدباس كان يذكر له احوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول كان عريا من العلوم الشرعية وانما ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل انه كان ينفر الناس منه وكان حماد الدباس يقول ابن عقيل عدوي قال ابن الجوزي وكان يبذر ورق له يتقبل ذلك ثم ترك ذلك وصار ياخذ من المنامات وينفق على اصحابه وكانت وفاته في رمضان ودفن بالشونيزية • علي بن المستظهر بالله اخو الخليفة المسترشد توفي في رجب من هذه السنة وله من العمر احدى وعشرون سنة فترك ضرب الطبول وجلس الناس للعزاء اياما • محمد بن احمد بن ابي الفضل الماهاني احد ائمة الشافعية تفقه بامام الحرمين وغيره ودخل في طلب العلم والحديث الى بلاد شتى ودرس وافتى وناظر توفي في هذه السنة وقد جاوز الستين ودفن بقريته ماهان من بلاد مرو رحمه الله

محمود

محمود السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق كان من خيار الملوك فيه حلم واناة وبر وصلات وجلس للعزاء به ثلاثة ايام سامحه الله • هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن العباس بن الحصين ابو القاسم الشيباني راوي المسند عن ابي علي بن المذهب عن ابي بكر بن مالك عن عبد الله عن ابيه وقد سمع شيئا كثيرا ولد سنة ثنتين وثلاثين واربعمائة وباكر به ابوه فاسمعه وعمه اخوه عبد الواحد على جماعة من علية المشايخ • وقد روى عنه ابن الجوزي وغير واحد وكان ثقة ثبتا صحيح السماع توفي بين الظهر والعصر يوم الاربعاء رابع شوال من هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فيها قدم مسعود بن محمد بغداد وقدمها قراجا الساقي ومعه سلجوق شاه بن محمد وكل منهما يطلب الملك لنفسه وقدم عماد الدين زنكي بن اقسنقر ليصير اليهما فتلقاه الساقي فهزمه فهرب منه الى تكريت فخدمه نائب قلعتها نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين يوسف فاتح القدس فيما بعد حتى عاد الى بلاده فكان هذا هو السبب في مصير نجم الدين ايوب اليه وهو بحلب فخدم عنده ثم كان من الامور ما سيأتي بيانه بما قدره الله تعالى ثم ان الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطلحا وركبا الى الملك سنجر فاقتتلوا معه وكان جيشه مائة وستين الفا وكان الذين معهما قريبا من ثلاثين الفا وكان جملة من قتل بينهما اربعين الفا واسر جيش سنجر قراجا الساقي فقتله صبرا بين يديه ثم اجلس طغرل بن محمد على سرير الملك وخطب له على المنابر ورجع سنجر الى بلاده وكتب طغرل الى دبيس وزنكي ليذهبا الى بغداد ليأخذاها فاقبلا في جيش كثيف فبرز اليهم الخليفة فهزمهما وقتل خلقا من اصحابهما واراح الله شرهما عنه ولله الحمد • وفيها قتل ابو علي الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ الفاطمي فاستقل الحافظ بالاموال التي كان نقلها الى داره واستوزر بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال له فقتله واستوزر الحافظ ولده حسنا وخطب له بولاية العهد وفيها عزل المسترشد وزيره علي بن طراد واستوزر انوشروان بن خالد بعد تمنع • وفيها ملك دمشق شمس الملوك اسماعيل بن بوري بن طغتكين بعد وفاة ابيه واستوزر يوسف بن فيروز وكان له حزم فملك بلادا كثيرة واطاعه اخوته

وفيها توفي من الاعيان

احمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عمر بن عيسى بن ابراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي ويعرف بابن كادش العكبري ابو العز البغدادي سمع الحديث الكثير وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى عن الماوردي • وقد اثنى عليه غير واحد منهم ابو محمد الخشاب وكان محمد بن ناصر يتهمه ويرميه بانه اعترف بوضع الحديث فالله اعلم وقال عبد الوهاب الانماطي كان مخلطا توفي في جمادى الاولى من هذه السنة • محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن القاضي ابي يعلى الفراء الحنبلي ولد في شعبان من سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع اباه وغيره وتفقه وناظر وافتى ودرس وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل فقتل واخذ ماله ثم اظهر الله على قاتليه فقتلوا

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في صفر دخل السلطان مسعود الى بغداد فخطب له على منابرها وخلع عليه الخليفة ولاه السلطنة ولما ذكر على المنابر نثرت الدنانير والذهب على الناس وخلع ايضا على الملك داود بن محمود وفيها جمع دبيس جمعا كثيرا ابو اط

وانضم اليه جماعة فارسل اليه السلطان جيشا فكسروه ونهبوا اثقاله ثم ان الخليفة عزم على الخروج الى
الموصل ليأخذها من يد زنكي فخرج في جيش كثيف وخلق من الامراء والاكابر والوزراء فلما اقترب منها بعث
اليه عماد الدين زنكي يعرض عليه من الاموال الجزيلة والتحف شيئا كثيرا ويرجع عنه فلم يقبل ثم بلغه ان السلطان
مسعود قد اصطلح مع دبيس وخلع عليه فكر راجعا سريعا الى بغداد سالما معظما وفيها مات ابن الزاغوني احد ائمة
الحنابلة فطلب حلقته ابن الجوزي وكان شابا فحصلت لغيره ولكن اذن له الوزير انوشروان في الوعظ
فتكلم في هذه السنة على الناس باماكن متعددة من بغداد وكثرت مجالسه وازدحم الناس عليه وفيها ملك
شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه وكانت بيد زنكي وفي ذي الحجة ذهب التركمان مدينة طرابلس
فخرج اليهم القومص لعنه الله فهزموه وقتلوا خلقا من اصحابه وحاصروه بها مدة طويلة حتى طال عليهم الحال
فانصرفوا • وفيها ولي مكة قاسم بن ابي فليتة بعد ابيه • وفيها قتل شمس الملوك اخاه سونج • وفيها اشترى
الباطنية بالشام حصن القدموس فسكنوه وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج • وفيها اقتتل الفرنج
فيما بينهم قتالا شديدا فمحق الله منهم خلقا وغزاهم فيها ايضا عماد الدين زنكي فقتل منهم الف قتيل وغنم اموالا جمة
ويقال لها عزاز اسوار • وحج بالناس في هذه السنة الامير نظر الخادم وكذا في التي قبلها وقبلها • وممن

توفي فيها من الاعيان احمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن ابراهيم ابو العباس بن الرطبي
تفقه على ابي اسحاق وابن الصباغ وباصبهان على محمد بن ثابت الخجندي ثم ولي الحكم ببغداد بالحريم وحسبة
وكان يؤدب اولاد الخليفة وتوفي في رجب من هذه السنة ودفن عند الشيخ ابي اسحاق • اسعد بن ابي نصر
ابن ابي الفضل ابو الفضل الميهني مجد الدين احد ائمة الشافعية وصاحب الطريقة في الخلاف لمطروقة وقد
درس بالنظامية ببغداد من سنة سبع عشرة وخمسمائة الى سنة ثلاث وعشرين فعزل عنها واستمر اصحابه منها
ذا بعد وصيته ثم كانت وفاته فيما ذكره ابن خلكان في هذه السنة • الحسن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن علي ابو
نصر البوناري من قرى اصبهان سمع الحديث ورحل وخرج وله تاريخ وكان يكتب حسنا ويقرأ صحيحا توفي باصبهان في هذه
السنة • ابن الزاغوني الحنبلي • علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني الامام المشهور قرأ القرآن بالقراءات
وسمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو واللغة وله المصنفات الكثيرة في الاصول والفروع وله يد في
الوعظ واجتمع في جنازته خلقا كثيرا • علي بن يعلى بن عوض ابو القاسم العلوي الهروي سمع مسند احمد من
ابن الحصين والترمذي من ابي عامر الازدي وكان يعظ الناس بنيسابور ثم قدم بغداد فوعظ بها فحصل له القبول
التام وجمع اموالا وكتبا قال ابن الجوزي وهو اول من تكلمني في الوعظ وتكلمت بين يديه وانا صغير وتكلمت على الناس من
عند انصرافه • محمد بن احمد بن يحيى ابو عبد الله العثماني الديباجي وكان ببغداد يعرف بالمقدسي وكان اشعريا الاعتقاد
ووعظ الناس ببغداد وقال ابن الجوزي سمعته ينشد فيه •

• دع جفوني يحق لي ان انوحا • لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا •
• اخلقت مهجتي اكف المعاصي • ونعاني المشيب نعيا فصيحا •
• كلما قلت قد برى جرح قلبي • عاد قلبي من الذنوب جريحا •

• انما الفوز والنعيم لعبد • جاء في الحشر آمنا مستريحا •

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن خلف بن حازم بن ابي يعلى بن الفراء الفقيه بن الفقيه ولد
سنة سبع وخمسين واربعمائة وسمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الاخيار توفي في صفر منها •
ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي الشاعر المشهور اورد له ابن خلكان
اشعارا رائقة فمن ذلك قوله •

• قم هاتها من كف ذات الوشاح • فقد نعى الليل بشير الصباح •
• باكر الى اللذات واركب لها • سوابق اللهو ذوات المراح •
• من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح •

وله ايضا رحمه الله وعفا عنه •

• نادت على كحل الجفون تكحلا • ولسهم نصل الشهم وهو قتول •

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فيها اصطلح الخليفة وزنكي وفيها فتح زنكي قلاعا
كثيرة وقتل خلقا من الفرنج وفيها فتح شمس الملوك الشقيف وبيروت ونهب بلاد الفرنج وفيها قدم سلجوق
شاه بغداد فنزل بدار المملكة واكرمه الخليفة وارسل اليه عشرة آلاف دينار ثم قدم السلطان مسعود
واكثر اصحابه وكانت على جماله الف جمل وفيها ولي امرة بني عقيل اولاد الامير سليمان بن مهارش العقيلي اكراما
لجدهم • وفيها اعيد ابن طراد الى الوزارة • وفيها خلع على اقبال المسترشدي خلع الملوك ولقب ملك العرب
سيف الدولة وركب في الخلع وحضر الديوان كذلك • وفيها توفي امير الملك طغرل وضعف امر الملك مسعود

وفيها توفي من الاعيان احمد بن علي بن ابراهيم ابو الوفاء الفيروزابادي احد
مشايخ الصوفية سكن رباط الزوزني وكان كلامه يستحلى وكان يحفظ من سير الصوفية واخبارهم واشعارهم
شيئا كثيرا • ابو علي الفارقي الحسن بن ابراهيم بن برهون ابو علي الفارقي ولد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
وتفقه بها على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب المحاملي ثم بالشيخ ابي اسحاق وابن الصباغ وسمع
وكان يكرر على المهذب والشامل • ثم ولي القضاء بواسط وكان حسن السيرة جيد السريرة متمتعا بسمعه
وعقله الى ان توفي في هذه السنة في محرم عن ست وتسعين سنة • عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسن
ابو محمد بن ابي بكر الشاشي سمع الحديث وتفقه على ابيه وناظر وافتى وكان فاضلا واعظا فصيحا مفوها شكر
ابن الجوزي من وعظه وحسن نظمه ونثره ولفظه توفي في المحرم وقد قارب الخمسين رحمه الله ودفن عند ابيه
محمد بن علي بن احمد بن ابي بكر القطان ويعرف بابن الحلاج البغدادي سمع الحديث وقرأ القرآن وكان خيرا
زاهدا عابدا يتبرك بدعائه ويزار رحمه الله • محمد بن عبد الواحد الشافعي ابو رشيد من اهل آمل طبرستان
ولد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وحج واقام بمكة مدة وسمع الحديث وروى شيئا يسيرا وكان زاهدا منقطعا
عن الناس مشتغلا بنفسه ركب مرة مع تجار في البحر فارسوا على جزيرة فقال دعوني في هذه اعبد الله فيها
فالحوا فابى الا المقام بها فتركوه وساروا فردتهم الريح اليه فرادوه على المسير معهم فامتنع فساروا

فزادتهم الوضع اليه فقالوا انه لا يمكن المسير الا بك واذا اردت المقام بها فارجع اليها فسار منهم نحو
الف فاقام بها مدة لم يطرق خلق منهم وبلغه انه كان بها ثعبان يبلع الانسان وقطع عين ماء كان يشرب منها ثم رجع الى بلده آمد فمات بها في هذا العام وقبره مشهور يزار • ام الخليفة المسترشد توفيت ليلة الاثنين بعد العتمة تاسع عشر شوال من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد وكان سبب ذلك انه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة وقائع كثيرة اقتضى الحال ان الخليفة اراد قطع خطبته من بغداد فاتفق موت اخيه طغرلبك بن محمد بن ملكشاه فسار الى البلاد فملكها وقوي جانبه ثم شرع يجمع العساكر لياخذ بغداد من يد الخليفة فلما علم الخليفة بذلك انزعج واستعد لذلك ونفر جماعة من ذوي الامراء الى الخليفة خوفا على انفسهم من سطوة الملك مسعود وركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة فيهم القضاة ورؤوس الدولة من جميع الاصناف فمشوا بين يديه اول منزلة حتى وصل الى المراغة وبعث بين يديه مقدمة وارسل الملك مسعود على مقدمته دبيس بن صدقة بن منصور الذي كان صاحب الحلة فجرت امور كثيرة وحاصل الامر ان الجيشين التقيا في عاشر رمضان يوم الاثنين فاقتتلوا قتالا كبيرا لم يقتل من الصفين سوى خمسة انفس ثم حمل الخليفة على جيش الملك مسعود فهزمهم ثم رجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم خلقا واسروا الخليفة ثم نهبت امواله وحواصله من جملة ذلك اربعة آلاف الف دينار وغير ذلك من الثياب والخلع والاثاث والقماش والماعون فانا لله وانا اليه راجعون وطار الخبر في الاقاليم وحين بلغ الخبر الى بغداد انزعج الناس وزلزلوا زلزالا شديدا صورة ومعنى وجاءت العامة الى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات وخرج النساء في البلد حاسرات ينحن على الخليفة وما جرى عليه من الامر وتاسى باهل بغداد في ذلك خلق كثير من اهل البلاد وتمت فتنة كبيرة وانتشرت في الاقاليم واستمر الحال على ذلك في شهر ذي القعدة والشناعة في الاقاليم منتشرة فكتب الملك سنجر الى ابن اخيه مسعود يحذره غب ذلك ويبصره بما وقع فيه من الامر العظيم والخطب الجسيم ويامره ان يعيد الخليفة الى مستقر عزه ودار خلافته فامتثل الملك مسعود ذلك وضرب للخليفة سرادقا عظيما ونصب له فيه قبة عظيمة تحتها سرير هائل والبس الخليفة السواد على عادته واركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه وجاء الملك مسعود فقبل الارض بين يديه وامسك لجام الفرس ومشى في خدمته والجيش كلهم مشاة فمشى الملك حتى اجلس الخليفة على سريره ووقف الملك مسعود فقبل الارض بين يديه وخلع الخليفة عليه ووقف بين يديه مكشوف الراس بين يديه امراء وعن يساره امراء وسيف مسلول وشفة بيضاء فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم فيه خطيبا لعليه فاقبل السلطان يشفع في دبيس وهو ملقى يقول العفو يا امير المؤمنين انا اخطات والعفو عند المقدرة فامر الخليفة بالاقالة وهو يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فنهض قائما والتمس ان يقبل يد الخليفة فاذن له فقبلها وامرها على صدره وسال العفو عنه عما كان منه واستقر الامر على ما ذكرنا وطار هذا الخبر في الآفاق وفرح الناس بذلك واطمانت قلوبهم فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر الى ابن اخيه تستحثه على الاحسان الى الخليفة وان يبادر الى سرعة رده الى وطنه وارسل مع الرسل جيشا ليكونوا في خدمة

الخليفة الى بغداد فصحب الجيش عشرة من الباطنية فقيل من حيث لا يشعرون وقيل بل كانوا مجهزين فالله اعلم الا انهم حالة وصولهم الى سرادق الخليفة حملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه فيها وقطعوه قطعا ولم يلحق الناس منه الا الرسوم وقتلوا معه جماعة من اصحابه منهم عبد الله بن سكينة فاخذوا اولئك الرهط فحرقوا قبحهم الله وسار ذلك الخبر في البلدان ثم ان اهل تلك البلاد اسفوا حزنا على الخليفة المسترشد بالله الاخرى لاسيما اهل بغداد وخرجوا ليلا في الطرقات تحثو عليه وتندبه وقد ذكر ابن الجوزي ما يكذبه من الشاعر على الخليفة رحمه الله وكان مقتله على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة فحمل الى بغداد وكان اسم فجهزوه ببغداد وعمل العزاء له ثلاثة ايام بعد ما بويع لولده الراشد

ذكر شيء من ترجمة المسترشد رحمه الله

كان رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام حسن الايراد مليح الخط شديد العبارة محببا الى العامة والخاصة وهو آخر خليفة روي خطيبا قتل رحمه الله وعمره ثلاث واربعون سنة وقيل خمس واربعون سنة وثلاثة اشهر وكانت مدة خلافته سبعة عشر سنة وستة اشهر وعشرين يوما وكانت امه ام ولد تدعى الاخراك رحمها الله

خلافة الراشد بالله

ابي جعفر منصور بن المسترشد كان ابوه قد اخذ له العهد ثم اراد ان يخلعه فلم يقدر على ذلك لانه لم يقدر فلما قتل ابوه بباب مراغة في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة كما ذكرنا كان هو ببغداد فلما خرج اليه بايعه الامراء والاعيان وخطب له على المنابر ببغداد وسائر البلاد وكان اذ ذاك كبير الاولاد وكان ابيض حسنا حسن اللون فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جيء بالمسترشد قد غلس هنالك الى بغداد فصلى عليه بطلب التوبة وكثر الزحام وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن شديد على المسترشد رحمه الله وقد ظهر الرفض قليلا في ذلك ايام الراشد

وممن توفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة من الاعيان

احمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو الظفر ابن ابي بكر الشاشي تفقه بابيه واخترمته المنية بعد اخيه ولم يبلغ سن الرواية • اسماعيل بن عبد الملك ابن علي ابو القاسم الحاكمي تفقه بامام الحرمين وكان رفيق الغزالي في الاشتغال واسن منه ولهذا كان الغزالي يحترمه ويكرمه وكان فقيها بارعا وعابدا ورعا وكانت وفاته بهذه السنة بطوس ودفن الى جانب الغزالي رحمه الله • دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ابو الاعز الاسدي الامير ابن الامير من بيت الامرة وسيادة الاعراب كان شجاعا بطلا فعل الافاعيل وتنقل في البلاد من خوفه من الخليفة ثم استرضى عنه الخليفة المسترشد كما ذكرنا فلما قتل الخليفة عاش بعده اربعة وثلاثين يوما ثم قتل عند السلطان مسعود بانه قد كاتب زنكي ينهاه عن القدوم الى السلطان وامره ان ينجو بنفسه فبعث اليه السلطان غلاما ارمنيا فوجده منكسا راسه يفكر في خيمته فما كلمه حتى شهر سيفه وضربه فابان راسه عن جثته وقيل بل استدعاه السلطان اليه فقتله بين يديه صبرا فالله اعلم • طغرل السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه توفي بهمذان يوم الاربعاء ثالث المحرم من هذه

السنة. علي بن الحسن الزرنجاني كان عابدا زاهدا حكى ابن الجوزي عنه انه كان يقول بان القدرة تتعلق بالمستحيل ثم انكر ذلك عليه وعذره لجهله وعدم تعقله لما يقول. ابو الفضل ابو منصور امير المؤمنين المسترشد بالله كان من خيار الخلفاء العباسيين كان شهما شجاعا باشر الحروب بنفسه وقد سلفنا ذلك فيما تقدم فقتله الباطنية بباب مراغة يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ثم نقل الى بغداد فدفن بها رحمه الله ولعن قاتله وجعل الجنة مأواه **ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة** فيها وقع بين الخليفة الراشد والسلطان محمود بسبب انه ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والد المسترشد حين اسره التزم له بارسال مائة الف دينار فامتنع من اداء ذلك وقال ليس بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض الخليفة الامراء وارسل الى عماد الدين زنكي نجدة والتف عليه خلائق وجاء في عقول ذلك السلطان داود ابن محمود بن محمد بن ملكشاه فخطب له الخليفة ببغداد وخلع عليه وبايعه على الملك فتأكدت الوحشة بين السلطان والخليفة جدا وبرز الخليفة الى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه كما كانوا يعاملون به اباه قبله وذلك يوم الاربعاء سلخ شعبان. وخرج السلطان داود من جانب آخر فلما بلغهم كثرة الجيوش مع السلطان مسعود حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الى بغداد في غيبتهم في يوم الاثنين رابع شوال فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه حتى استخلص من نساء الخليفة وحظاياه الحلي والمصاغ والثياب التي للزينة وغير ذلك وجمع القضاة والفقهاء وابرز لهم خط الراشد انه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من افتى من الفقهاء بخلعه فخلع في يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة بحكم الحاكم وفتيا واكثر وكانت خلافته احد عشر شهرا واحد عشر يوما واستدعي بعمه المقتفي بن المستظهر بالله فبويع له بالخلافة عوضا عن ابن اخيه الراشد بالله

خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه حبشية تسمى نسيم ويقال لها ست السادة وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين وخطب له على المنابر يوم الجمعة العشرين منه ولقب بالمقتفي لانه يقال انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك وله فائدة حسنة ينبغي ان ينتبه لها ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا اخوين. وكذلك السفاح والمنصور. وكذلك الهادي والرشيد ابنا المهدي. وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم اخوان واما ثلاثة اخوة فالامين والمأمون والمعتصم والرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر. واما اربعة اخوة فلم يكن الا في بني امية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ولما استقر المقتفي في الخلافة استمر الراشد ذاهبا الى الموصل صاحبها عماد الدين زنكي فدخلها في ربيع من هذه السنة **وفيها توفي من الاعيان** محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني روى الحديث وكان صدوقا شهيرا

بالعلم والزهد وله كرامات ودخل الى بلد فلما ودعهم انشدهم.

• لئن كان لي من بعد عود اليكم • نصيب لبانات الفؤاد اليكم •
• وان تكن الاخرى وفي الغيب عبرة • فقضاء فالسلام عليكم •

محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري المعروف بابن الخباز سمع الحديث ورحل في طلبه وكانت له معرفة بالفقه والحديث وقد شرح كتاب الشهاب وكان يعظ الناس على طريقة التصوف وكان ابن الجوزي ممن تأدب به وقد اثنى عليه وقد انشد عنه من شعره.

• كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي • والشوق املك بي من عذل عذالي •
• وكيف اسلو وفي حبي له شغل • يحول بين مهماتي واشغالي •

وقد ابتنى رباطا فكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ولما احتضر وصاهم بتقوى الله عز وجل والاخلاص ثم شرع في النزع وعرق جبينه فمد يده ثم قال بيتا لغيره.

• ها قد بسطت يدي اليك فردها • بالفضل لا بشماتة الاعداء •

ثم قال ارى المشايخ بين ايديهم الاطباق وهم ينظرون الي ثم مات وذلك ليلة الاربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ثم غرق رباطه وقبره في سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله. محمد بن الفضل بن احمد ابن محمد بن ابي العباس ابو عبد الله الصاعدي الفراوي كان ابوه من ثغر فراوة فسكن نيسابور فولد بها محمد هذا وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من مشايخ الآفاق وتفقه وافتى وناظر ووعظ وكان ظريفا حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم واملا اكثر من الف مجلس ورحل اليه الطلبة من الآفاق حتى يقال للفراوي الف راوي. وقيل ان ذلك كان مكتوبا في جامعه وقد سمع صحيح مسلم قريبا من عشرين مرة توفي في شوال من هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسمائة** فيها كثر موت الفجاة ببلاد اصبهان فمات الوف من الناس واغلقت دور كثيرة رحمهم الله تعالى وفيها تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة الف دينار وحضر اخوها السلطان مسعود العقد وجماعة من اعيان الدولة والوزراء والامراء ونثر على الناس انواع النثار وفيها صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء كانت مصحية قال ابن الجوزي وهذا شيء لم يقع مثله وفيها هرب وزير صاحب مصر وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو تاج الدولة بهرام النصراني وقد تمكن في البلاد واساء السيرة فتتبعه الخليفة الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير امور وخلعه وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان وفيها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم ظهر بعد سحاب احمر كانه نار اضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصف فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فاخذ بلدانا كثيرة من ايدي الفرنج والطاعة اليوم لملك الارمن **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن ثابت ابن الحسن ابو سعد الخجندي تفقه على والده الامام ابي بكر الخجندي الاصبهاني وولي التدريس بالمدرسة

الطامة ببغداد نزارا ولم يزل عنها وقد سمع الحديث ووعظ وتوفي في شعبان من هذه السنة وقد قارب
الثمانين • هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ويعرف بابن الطبر سمع الكثير وهو آخر من روى عن ابي الحسن
بن زوج الحرة وقد حدث عنه ابو بكر الخطيب وكان كثير السماع كثير الذكر والتلاوة ممتعا بحواسه وقواه الى
ان توفي في جمادى الاولى من هذه السنة عن ست وتسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة
اثنتين وثلاثين وخمسمائة** فيها قتل الخليفة الراشد المخلوع وذلك انه اجتمع معه الملك داود
وجماعة من كبراء الامراء فقصدوا قتال السلطان مسعود بارض مراغة فهزمهم وبدد شملهم وقتل منهم خلقا
صبرا منهم صدقة بن دبيس وولى اخاه محمدا مكانه على الحلة وهرب الخليفة المخلوع الراشد فدخل اصبهان
فقتله من كان يخدمه من الخراسانية وكان قد برأ من وجع اصابه فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان
ودفن بشهرستان ظاهر اصبهان • وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيبا امه ام ولد رحمه الله
وفيها كسى الكعبة رجل من العجم يقال له راشت الفارسي بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا
العام لاجل اختلاف الملوك • وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق فانهدم شيء كثير ومات
تحته خلق كثير وجم غفير • وفيها اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في المحرم وتزوج في رمضان بالست
زمرد خاتون ام صاحب دمشق وهي التي تنسب اليها الخاتونية البرانية • وفيها ملك صاحب الروم مدينة
بزاعة وهي على ستة فراسخ من حلب فجاء اهلها الذين نجوا من القتل والسبا يستغيثون بالمسلمين ببغداد فمنعوا
الخطبة ببغداد وجرت فتن طويلة • وفيها تزوج السلطان مسعود بسفري بنت دبيس بن صدقة وزينت
لذلك بغداد سبعة ايام • قال ابن الجوزي فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ثم تزوج ابنة
عمه وزينت بغداد ثلاثة ايام ايضا • وفيها ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي
بقلعة تكريت **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن احمد ابو بكر بن ابي الفتح الدينوري
الحنبلي سمع الحديث وتفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وافتى ودرس وناظر وكان اسعد الميهني يقول
ما اعترض ابو بكر الدينوري على دليل احد الا ثلمه وقد تخرج به الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي وانشد عنه •

• تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا • بغير عناء والجنون فنون •
• وليس اكتساب المال دون مشقة • تلقيتها فالعلم كيف يكون •

عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ابو المظفر القشيري آخر من بقي منهم سمع اباه وابا بكر البيهقي وغيرهما
وسمع منه عبد الوهاب الانماطي واجاز ابن الجوزي وقارب التسعين محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر
ابو الحسن الكرجي سمع الكثير في بلاد شتى وكان فقيها شافعيا تفقه بابي اسحاق وغيره من ائمة الشافعية وكان
شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الائمة ويحكي فيه اشياء غريبة حسنة وله تفسير وكتاب
في الفقه وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح ذلك في حديث وقد كان اماما الشافعي يقول اذا صح الحديث
فاضربوا بقولي هذا الحائط وقد كان حسن الصورة جميل المعاشرة ومن شعره •

• تناءت داره عني ولكن • خيال جماله في القلب ساكن •

• اذا امتلأ الفؤاد به فماذا • يضر اذا خلت منه الاماكن •

توفي رحمه الله وقد قارب التسعين • الخليفة الراشد منصور بن المسترشد ولي الخلافة بعد ابيه ثم هرب
خلع فذهب مع العماد زنكي الى ارض الموصل ثم جمع جموعا فقاتل مع الملك مسعود في هذه السنة فهزمه فذهب
الى اصبهان فقتل بها بعد مرض اصابه فقيل انه سم فقتلته الباطنية وقيل قتله الفراشون الذين كانوا
يتولون امره فالله اعلم • وقد حكى ابن الجوزي عن ابي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس
يقوم بامر الناس منذ اول الاسلام لا بد ان يخلع قال ابن الجوزي فتأملت ذلك فرأيته عجبا قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان
وعبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ثم الوليد
بن يزيد فخلع وقتل ثم لم ينتظم لبني امية امر حتى قام السفاح العباسي ثم اخوه المنصور ثم المهدي والهادي
والرشيد ثم الامين فخلع وقتل ثم المأمون ثم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين فخلع
وقتل ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي ثم المقتدر فخلع ثم اعيد فقتل ثم القاهر والراضي والمتقي
والمستكفي والمطيع ثم الطائع فخلع ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد ثم الراشد
انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني القيني من قرية قين من قاشان الوزير ابو نصر وزر للسلطان
محمود وللخليفة المسترشد وكان عاقلا مهيبا عظيم الخلقة وهو الذي الزم ابا محمد الحريري بتكميل المقامات
وكان سبب ذلك ان ابا محمد الحريري كان جالسا ذات يوم في مسجد بني حرام من محال البصرة فدخل
عليهم شيخ ذو طمرين فقالوا من انت قال انا من سروج يقال لي ابو زيد فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت
في الناس فلما طالعها الوزير انوشروان اعجب بها وكلف ابا محمد ان يزيد عليها غيرها فعمل تمام الخمسين
مقامة فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس • وقد كان الوزير انوشروان كريما ممدحا غير انه كان
ينسب الى التشيع وقد مدحه الحريري •

• الا ليت شعري والتمني لعله • وان كان فيه راحة لاخي الكرب •
• اتدرون اني مذ تناءت دياركم • وشط اقترابي من جنابكم الرحب •
• اكابد شوقا ما يزال أواره • يقلبني في الليل جنبا على جنب •
• واذكر ايام التلاقي فانثني • لتذكارها بادي الاسى طائر اللب •
• ولي حنة في كل وقت اليكم • ولا حنة الصادي الى البارد العذب •
• فوالله لو اني كتمت هواكم • لما كان مكتوما بشرق ولا غرب •
• ومما شجا قلبي المعنى وشفه • رضاكم باهمال الاجابة عن كتبي •
• وقد كنت لا اخشى مع الذنب جفوة • فقد صرت اخشاها ومالي من ذنب •
• ولما اتى الوفد العراقي نحوكم • واعوز في المسرى اليكم مع الركب •
• جعلت كتابي نائبا عن ضرورة • ومن لم يجد ماء تيمم بالترب •

• وبعد ابضا بضعة من جوارحي • لتنبئكم عن حالي وتستنبي •

• ولست ارى ادكاركم بعد هجركم • بمكرمة حسبي اعزازكم حسبي •

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جنزة فمات بسببها ما بين مائتي الف وثلاثين الفا وصار مكانها ماء اسود عشرة فراسخ في مثلها وزلزل اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفيها وضع السلطان مسعود مكوسا كثيرة عن الناس وكثرت له الادعية وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه فهزمه سنجر وقتل في المعركة ولد لخوارزم شاه فحزن عليه والده حزنا شديدا وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك توري بن طغتكين قتله ثلاثة من خواصه ليلا وهربوا من القلعة فادرك اثنان فصلبا وافلت واحد وملك بعده اخوه جمال الدين محمد بن تاج الملوك وكان ببعلبك قبل ذلك فملك بعلبك بعده عماد الدين زنكي واستناب عليها الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين والملك العادل ابي بكر وذريتهما وفيها مرضا اليهود والنصارى عن المباشرات ثم اعيدوا وافتك بهرام وحج بالناس فيها نظر الخادم اثابه الله

وممن توفي فيها

زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم بن ابي عبد الرحمن بن ابي بكر الشحامي المحدث المكثر الرحال الجوال سمع الكثير واملى بجامع نيسابور الف مجلس ويقال انه كان به مرض يكثر بسببه الجمع بين الصلوات فتكلم فيه ابو سعد السمعاني وقال انه كان يخل بالصلوات وقد رد ابن الجوزي على ابن السمعاني بعذر المرض فالله اعلم بلغ خمسا وثمانين سنة وكانت وفاته بنيسابور في ربيع الآخر ودفن بمقبرة يحيى بن يحيى رحمه الله • علي بن افلح ابو القاسم الكاتب وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك واعطاه اربعة دور وكانت له دار الى جانبهن فهدمهن كلهن واتخذ مكانهن دارا هائلة طولها ستون ذراعا في عرض اربعين واطلق له الخليفة اخشابها وآجرا وذهبا فبناها وعزم عليها من انفق مالا جزيلا وكتب على ابوابها وطرازها اشعارا حسنة من نظمه ونظم غيره فمن ذلك ما هو على باب الدار

• ان عجب الزائرون من ظاهري • فباطني لو علموا اعجب •

• شيدني من كفه مزنة • يخجل منها العارض الصيب •

• ودبجت روضة اخلاقه • في ربا صانورها مذهب •

• صدر كسى صدري من نوره • شمسا على الايام لا تغرب •

وعلى الطراز مكتوب •

• ومن المروءة للفتى • ما عاش دار فاخرة •

• فاقنع من الدنيا بها • واعمل لدار الآخرة •

• هاتيك وافية بما • وعدت وهاتي حاضره •

وفي موضع آخر مكتوب •

• وناد كان جنان الخلود • اعارته من حسنها رونقا •

• واعطته من حادثات الزمان • ان لا يلم به موبقا •

• فاضحى يتيه على كل ما • بنى مغربا كان او مشرقا •

• تظل الوفود به عكفا • وتمسي الضيوف به طرقا •

• بقيت له يا كمال الملوك • والفضل مهما اردت البقا •

• وسالمه فيك ريب الزمان • ووقيت فيه الذي يتقى •

فاصدقت هذه الاماني بل عما قريب هدمها ابنا اتهم الخليفة ابن افلح بانه يكاتب دبيسا فامر بخراب هذه الدار فلم يبق فيها جدار وصارت خرابة بعد ما كان قد حسن بها المقام والدار وهذه حكمة من الليل والنهار وتجري بمشيئته الاقدار وقد اورد ابن الجوزي اشياء حسنة من نظمه ونثره فمن ذلك قوله •

• دع الهوى لاناس يعرفون به • قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه •

• بلوت نفسك فيما لست تخبره • والشيء صعب على من لا يجربه •

• اقن اصطبارا فان لم تستطع جلدا • فرب مدرك امر عز مطلبه •

• احنو الضلوع على قلب يحرقني • في كل يوم ويعييني تقلبه •

• تناوح الريح من نجد يهيجه • ولامع البرق من نعمان يطربه •

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى •

• هذه الخيف وهاتيك منى • فترفق ايها الحادي بنا •

• واحبس الركب علينا ساعة • نندب الربع ونبكي الدمنا •

• فلذا الموقف اعددت البكا • ولذا اليوم الدموع تقتنى •

• زمنا كان وكنا جيرة • يا اعاد الله ذاك الزمنا •

• بيننا يوم اثيلات النقا • كان عن غير تراض بيننا •

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة

فيها حاصر زنكي دمشق فحصنها الاتابك معين الدين انر مملوك طغتكين فاتفق موت مالكها جمال الدين محمد بن توري بن طغتكين فاوصل معين الدين الملك الى ابنه مجير الدين آبق وهو بعلبك فملك دمشق فذهب زنكي الى بعلبك فاخذها واستناب عليها نجم الدين ايوب وفيها دخل الخليفة المقتفي لامر الله على الخاتون فاطمة اخت السلطان مسعود فاغلقت بغداد ايا ما وكان وقتا مشهودا • وفيها نودي للصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر جنازة رجل آخر فصلي عليه وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا وفيها ولد صاحب حماه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي

وفيها توفي من الاعيان

احمد بن جعفر بن الفرج ابو العباس الحربي احد العباد الزهاد سمع الحديث وكانت له احوال حتى كان يقال انه يرى في بعض السنين بعرفات ولم يكن حج في تلك السنة • عبد السلام بن الفضل ابو القاسم الجيلي

سمع الحديث وتفقه على الكيا الهراسي وبرع في الاصول والفروع وغير ذلك وولي قضاء البصرة وكان من حياة القضاة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة** فيها وصلت البردة والقضيب الى بغداد وكانا قد اخذا مع المسترشد سنة تسع وعشرين فحفظهما السلطان سنجر عنده حتى ردهما هذه السنة وفيها كملت المدرسة الكمالية ببغداد المنسوبة الى كمال الدين بن ابي الفتوح حمزة بن طلحة صاحب المخزن ودرس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخل وحضر عنده الاعيان والرؤساء • اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن احمد ابو القسم الطلحي الاصبهاني سمع الكثير ورحل وكتب واملى باصبهان قريبا من ثلاثة آلاف مجلس وكان اماما في الفقه والحديث والتفسير واللغة حافظا متقنا توفي ليلة عيد الاضحى وقد قارب الثمانين ولما اراد الغاسل تنحية الخرقة عن فرجه ردها بيده • محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري سمع الحديث وتفرد عن جماعة من المشايخ واملى الحديث في جامع القصر وكان مشاركا في علوم كثيرة وقد اسر في صغره في ايدي الروم فارادوه على ان يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل وتعلم منهم خط الروم وكان يقول من خدم المحابر خدمته المنابر • ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي عنه وسمعه منه •

• احفظ لسانك لا تبح بثلاثة • سن ومال ما استطعت ومذهب •
• فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة • بمكفر وبحاسد ومكذب •

ومن ذلك قوله • •

• لي مدة لا بد ابلغها • فاذا انقضت مت •
• لو عاندتني الاسد ضارية • ما ضرني ما لم يجي الوقت •

قال ابن الجوزي بلغ ثلاثا وتسعين سنة ولم يتغير حواسه وعقله وكانت وفاته في ثاني رجب من هذه السنة وحضر جنازته الاعيان والناس ودفن قريبا من قبر بشر • يوسف بن ايوب بن الحسن بن وهرة ابو يعقوب الهمداني تفقه بالشيخ ابي اسحاق وبرع في الفقه والمناظرة ثم اشتغل بالتعبد وصحب الصالحين واقام بالجبال ثم عاد الى بغداد فوعظ بها وحصل له قبول توفي في ربيع الاول ببعض قرى هراة رحمه الله **ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة** فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وبين السلطان خوارزم شاه على مرو بعد هزيمة سنجر فقتل بها واساء التدبير بالنسبة الى الفقهاء الحنفية الذين بها وكان جيش خوارزم شاه ثلاثمائة الف مقاتل وفيها كمل عمل نفق النهروان وخلع على الصناع ببغداد على الصناع حيث انجز الى ذمي وركب هو السلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر وفرح السلطان بذلك وكان قد صرف على ذلك النهر سبعين الف دينار • وفيها حج كمال الدين بن طلحة صاحب المخزن وعاد فتزهد وترك العمل ولزم داره وفيها عقدت الجمعة بمسجد العباسيين باذن الخليفة وحج بالناس نظر الخادم • وممن توفي فيها اسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ابو القاسم ابن السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي سمع الكثير وتفرد بمشايخ وكان سماعه صحيحا واملى بجامع المنصور مجالس كثيرة نحو ثلاثمائة مجلس وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله تعالى • عبد الله

ابن محمد بن علي ابو محمد الطراح المدير ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وسمع الكثير واسمع وكان شيخا حسنا مهيبا كثير العبادة والخير وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن مائة وسبع سنين **سنة سبع وثلاثين وخمسمائة** فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثة ونقل اليها من بها من الموصل ورتب فيها نوابا من جهته **سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة** فيها تجهز السلطان مسعود لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه على مائة الف دينار فدفع اليه منها عشرين الف دينار واطلق له الباقي وسبب ذلك ان ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان وفيها ملك عماد الدين زنكي بعض بلاد بكر وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه ثم اخذ منه مالا واطلقه وفيها وجد رجل يفسق بصبي فالقي من راس منارة وفي ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي القعدة زلزلت الارض وحج بالناس نظر الخادم **وممن توفي فيها من الاعيان** عبد الوهاب بن المبارك بن احمد ابو البركات الانماطي الحافظ الكبير وحدث وكان دينا ثقة ومن غالطين الوجه سهل الاخلاق توفي في المحرم عن ست وسبعين سنة • علي بن طراد بن محمد بن علي الزينبي الوزير العباسي ابو القاسم نقيب النقباء على الطالبيين في ايام المستظهر ووزر للمسترشد والمقتفي ثم عزل ثم اعيد ولم يل الوزارة من العباسيين غيره وقد سمع الكثير واسمع وتوفي في رمضان عن ست وسبعين سنة • الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع الحديث وطاف البلاد وجاور بمكة مدة وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر عليه ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة **ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة** فيها اخذ عماد الدين زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من ايدي الفرنج وقتل منهم خلقا كثيرا وسبى نساء كثيرا وغنم اموالا جزيلة وازاح عن المسلمين كربا شديدا كثيرة جزاه الله خيرا وحج بالناس امير الجيوش نظر الخادم وتاثر هو وامير مكة فنهب الحجيج وهم يطوفون وممن توفي فيها ابراهيم بن محمد بن منصور بن عمر ابو الوليد الكرخي تفقه بالشيخ ابي اسحاق وابي سعد المتولي حتى صار اوحد زمانه فقها وصلاحا ومات في هذه السنة سعد بن محمد بن عمر ابو منصور البزاز سمع الحديث وتفقه بالغزالي والشاشي والمتولي والكيا الهراسي وولي تدريس النظامية وكان له سمت حسن ووقار وسكون وكان يوم جنازته مشهودا ودفن عند الشيخ ابي اسحاق • عمر بن ابراهيم بن محمد ابن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب القرشي العلوي ابو البركات الكوفي ثم البغدادي سمع الكثير وكتب كثيرا واقام بدمشق مدة وكان له معرفة جيدة بالفقه والحديث والتفسير واللغة والادب وله تصانيف في النحو وكان خشن العيش صابرا محتسبا توفي في شعبان من هذه السنة عن سبع وتسعين سنة رحمه الله **سنة اربعين وخمسمائة** فيها حصر علي بن دبيس قلعة محمد ولم يزل يحاصرها حتى اقلع من يد الحلة وملكها • وفي رجب دخل السلطان مسعود الى بغداد خوفا من اجتماع عباس صاحب الري ومحمد شاه بن محمود ثم خرج منها في رمضان وحج بالناس

فيها الامير جوالي سلوك شاه الجيوش نظر بسبب ما كان وقع بين نظر وامير مكة في السنة الماضية . وممن توفي فيها
احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعد الاصبهاني ثم البغدادي سمع الحديث وكان على طريقة
السلف حلو الشمايل مطرح الكلفة ربما خرج الى السوق بقميص وقلنسوة وحج احدى عشرة حجة وكان يملي
الحديث ويكثر الصوم توفي بنهاوند في ربيع الاول من هذه السنة وقد قارب الثمانين . علي بن احمد بن الحسين
ابن احمد ابو الحسن اليزدي تفقه بابي بكر الشاشي وسمع الحديث واسمعه وكان له ولاخيه تميز وعبادة
اذا اخرج هذا اجلس الاخر في البيت وكذا الاخر . موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر ابو منصور الجواليقي شيخ
اللغة في زمانه وباشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه ابي زكريا التبريزي مدة وكان يؤم بالمقتفي
وربما قرا عليه الخليفة شيا من الكتب وكان عاقلا متواضعا في ملبسه طويل الصمت كثير الفكر وكانت له
حلقة بجامع القصر ايام الجمع وكانت فيه لكنة وكان يجلس الى جانبه المغربي معبر المنامات وكان فاضلا
لكنه كان كثير النعاس في مجلسه فقال فيهما بعض الادبا .

بغداد عندي ذنبها لن يغفرا * وعيوبها مكشوفة لن تسترا
كون الجواليقي فيها مملئا * لغة وكون المغربي معبرا
ناسور لكنة يقول فصاحة * ونوم تغطيه يعبر في الكرا

سنة احدى واربعين وخمسمائة

في ليلة مستهل ربيع الاول احترق القصر الذي كان بناه المسترشد
وكان في غاية الحسن وكان الخليفة المقتفي قد انتقل بجواريه وحظاياه اليه ليقيم فيه ثلاثة ايام فما هو الا
ان ناموا احترق عليهم القصر بسبب ان جارية اخذت في يدها شمعة فعلقت ببعض الاخشاب فاحترق القصر
وسلم الله الخليفة واهله فاصبح فتصدق باشيا كثيرة واطلق خلقا من المحبسين . وفي رجب وقع بين الخليفة
وبين السلطان مسعود واقع فبعث الخليفة الى المساجد والجوامع فاغلقت ثلاثة ايام حتى اصطلحا وفي
يوم الجمعة المنتصف من ذي القعدة جلس ابن العبادي الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر وكان
قد حط المكس ووضع على الناس في البيع مكسا فاحشا فقال في جملة وعظه يا سلطان العالم انت تطلق
في بعض الاحيان للمغني اذا طربت قريبا مما وضعت عن المسلمين من هذا المكس فهبني مغنيا وقد طربت فهب
لي هذا المكس شكرا لنعمة الله عليك واحتط عن السلطان الناس فاشار السلطان بيده ان قد فعلت
فضج الناس بالدعا له وكتب بذلك سجلات ونودي في البلد باسقاط ذلك المكس ففرح الناس ولله الحمد
والمنة . وفي هذه السنة قل المطر جدا وقلت مياه الانهار وانتشر جراد عظيم واصاب الناس داء في حلوقهم
مات بذلك خلائق كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون . وفيها قتل الملك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة
التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام والجزيرة وكان محاصرا قلعة جعبر وفيها سالم بن مالك
العقيلي فبرطل بعض مماليك زنكي حتى قتلوه في الليلة الخامسة من ربيع الاول من هذه السنة قال
العماد الكاتب وكان سكران فالله اعلم . وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة وشكلا وكان
شجاعا مقداما حازما خضعت له ملوك الاطراف وكان من اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود الملوك

تأملا وارفقهم بالعامة وملك بعده بالموصل ولده سيف الدين غازي وبحلب ولده نور الدين
محمود فاستعاد الملك نور الدين محمود هذا مدينة الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفي هذه السنة
ملك عبد المؤمن صاحب المغرب جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة . وفيها ملكت الفرنج لعنهم الله مدينة طرابلس
الغرب . وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بعلبك . وفيها الامير نجم الدين ايوب من جهة زنكي فسلمه
القلعة واعطاه اقطاعا بدمشق وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن بن طغرلبك وقتل
عباسا صاحب الري والقى راسه الى اصحابه فانزعج الناس ونهبوا خيام عباس . وقد كان عباس هذا من
الشجعان المشهورين قتل الباطنية مخذولة وجوهر فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مادنة من رؤوسهم بمدينة
الري . وفيها مات نقيب النقبا ببغداد محمد بن طراد الزينبي وولي بعده علي بن طلحة الزينبي . وفيها سقط جرا
على ابنة الخليفة وكانت قد بلغت مبالغ النسا فماتت فحضر جنازتها الاعيان وجلس للناس نظر الخادم

وفيها توفي من الاعيان

زنكي ابن اقسنقر تقدم ذكر شي من ترجمته في الحوادث
وقد اطنب الشيخ شهاب الدين في الروضتين في ترجمته وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله تعالى . سعد
الخير بن محمد بن سهل بن سعد ابو الحسن المغربي الاندلسي الانصاري دخل من الاندلس الى الصين وسمع
الحديث وتفقه بالغزالي وحصل كتبا نفيسة وروى عنه ابن الجوزي وغيره وقد اوصى عند وفاته
ان يصلي عليه الغزنوي وان يدفن عند قبر عبد الله بن الامام احمد وحضر جنازته خلائق من الناس . شافع
ابن عبد الرشيد بن القاسم ابو عبد الله الجيلي الشافعي تفقه على الكيا الهراسي ثم على الغزالي وكان يسكن
الكرخ وله حلقة بجامع المنصور في الرواق قال ابن الجوزي وكنت احضر حلقته . عبد الله بن علي بن احمد
ابن عبد الله ابو محمد سبط ابي منصور الزاهد قرا القراءات وصنف فيها وسمع الحديث الكثير واقرا
الكتب الحسنة وام بمسجده نيفا وخمسين سنة وختم خلقا كثيرا قال ابن الجوزي وما سمعت احدا
احسن قراءة منه وحضر جنازته خلق كثير . عباس بن نجا الذي توصل الى ان تملك ثم قتله السلطان مسعود
كما ذكرنا وقد كان كثير الصدقات والاحسان الى الرعية وقتل من الباطنية خلقا وابنى من رؤوسهم
منارة بالري وتاسف الناس عليه رحمه الله . محمد بن طراد بن محمد الزينبي ابو الحسن نقيب النقبا لها سنين وهو
اخو علي بن طراد الوزير سمع الكثير من ابيه وعمه ابي نصر وغيرهما وقارب التسعين . وجيه ابن طاهر
ابن محمد ابن محمد ابو بكر الشحامي اخو زاهر وقد سمع الكثير من الحديث وكانت له معرفة به وكان حسن
الوجه سريع الدمعة كثير الذكر حسن السماع صدوق النية توفي ببغداد في هذه السنة . ثم دخلت

سنة اثنتين واربعين وخمسمائة

فيها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الاندلس وفيها ملك
نور الدين محمود بن زنكي عدة حصون من ايدي الفرنج بالسواحل وغيرها . وفيها خطب للمستنجد بالله
بولاية العهد من بعد ابيه المقتفي وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام وولي زعيم
الدين يحيى بن جعفر صدرية المخزن المعمورة . وفيها اشتد الغلا بافريقية فهلك بسببه اكثر الناس حتى
خلت المنازل واقفلت المعاقل . وفيها تزوج سيف الدين غازي بنت صاحب ماردين حسام الدين

ابن ارتق بعد ان حاصره فصالحه على ذلك فحملت اليه الى الموصل بعد سنتين وهو مريض قد اشرف على الموت فلم يدخل
بها حتى مات فولي بعده اخوه قطب الدين مودود وذهبت رجله قال ابن الجوزي وفي صفر رأى رجل في المنام
قائلا يقول من زار احمد بن حنبل غفر له قال فلم يبق خاص ولا عام الا زاره قال ابن الجوزي وعقدت يومئذ
ثم مجلسا فاجتمع فيه الوف من الناس **وفيها توفي من الاعيان** اسعد بن عبد الله بن احمد
ابن محمد عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو منصور سمع الكثير وكان خيرا صالحا ممتعا
بحواسه وقواه الى حين الوفاة وقد جاوز المائة بنحو من سبع سنين رحمه الله ابو محمد عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي الاندلسي الرشاطي الحافظ مصنف كتاب اقتباس الانوار والتماس
الازهار في انساب الصحابة ورواة الآثار وهو من احسن التصانيف الكبار قتل شهيدا صبيحة يوم
الجمعة العشرين من جمادى بالمرية نصر الله بن محمد بن عبد القوي ابو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي
تفقه بالشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي بصور وسمع منه ومن ابي بكر الخطيب وسمع ببغداد والانبار وكان شيخ
مشايخ الشام فقيها في الاصول والفروع وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز التسعين باربع سنين
رحمه الله هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابو السعادات الشجري النحوي ولد سنة خمسين واربعمائة
وسمع الحديث وانتهت اليه رياسة النحاة قال الشجري ما سمعت بيتا في الذم ابلغ من قول مسكويه

وما انا الا المسك قد ضاع عندكم ... يضيع وعند الاكثرين يضوع

سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فيها استغاث مجير الدين ابق اتابك دمشق بالملك نور الدين
محمود صاحب حلب على الفرنج فركب سريعا فالتقاهم بارض بصرى فهزمهم ورجع فنزل على الكسوة وخرج
ملك دمشق مجير الدين ابق فخدمه واحترمه وشاهد الدماشقة حرمة نور الدين وفيها ملكت الفرنج
المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بلكين بأهله
وما خف من امواله فتمزق في البلاد واكلتهم الاقطار وكان آخر ملوك بن باديس وقد كان ابتداء ملكهم
في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة فدخل الفرنج اليها وخزائنها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير
ذلك فانا لله وانا اليه راجعون وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين الف مقاتل ومعهم ملك الالمان
في خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل دمشق وعليها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين واتابكه
معين الدين وهو مدبر المملكة وذلك يوم السبت سادس ربيع الاول فخرج اليهم اهلها في مائة الف
وثلاثين الفا فقتلوا منهم قتلا عظيما وقتل من المسلمين في اول يوم نحو المائتين ومن الفرنج خلق
كثير لا يحصون واستمرت الحرب مدة واخرج مصحف عثمان الى وسط الجامع واجتمع الناس يدعون
الله عز وجل والنساء والاطفال مكشفي الرؤس يدعون ويتباكون والرماد مفروش في البلد
فاستغاث اتابك الملك نور الدين محمود صاحب حلب واخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل
فقصداه سريعا في نحو من سبعين الفا بمن انضاف اليهم من الملوك وغيرهم فلما سمعت الفرنج فتح
الله بقدوم الجيش تحولوا الى الخلو عن البلد فلحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتلوا منهم

قتلوا

قسيسا معهم اسمه الياس وهو الذي اغراهم بدمشق افترى منا ما على المسيح انه وعد بفتح دمشق فقتل
لعنه الله وقد كانوا كادوا ان يأخذوا البلد ولكن حماها الله تعالى بحوله وقوته قال الله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وقال ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ومدينة دمشق لا سبيل للاعداء
من الكفرة عليها لانها المحلة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن
وبها ينزل عيسى بن مريم وقد كانت الفرنج قتلوا خلقا كثيرا من اهل دمشق وممن قتلوا الفقيه الكبير
الملقب حجة الدين شيخ المالكية ابو الحجاج يوسف بن دوباس الفندلاوي بارض النيرب ودفن بمقابر باب
الصغير وقد صالح مجير الدين الفرنج عن دمشق بقلعة بانياس ثم خلوا عنها وتسلموا بانياس وفيها وقع بين السلطان
مسعود وامرائه فساد قوة وقصدوا بغداد فاقتتلوا مع العامة فقتلوا خلقا كثيرا منهم من الصغار
والكبار ثم اجتمعوا فقالوا للتاج فقبلوا الارض واعتذروا الى الخليفة بما وقع وساروا واجمع النهر
تبعوا في البلاد ونهبوا اهلها تلك الامصار بالعراق بسبب ذلك وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد ابو الحسن
علي بن احمد بن علي الدامغاني بعد وفاة الزينبي وفيها ملك سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة
فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم من اولاد سبكتكين الى الهند فاستجاش ملكها وجاء بجيوش
عظيمة فاقتلع غزنة من يد سوري واخذه اسيرا فصلبه وقد كان كريما جوادا كثير الصدقات **وفيها**
توفي من الاعيان ابراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز الغنوي الرقي سمع الحديث
وتفقه بالشاشي والغزالي وكتب شيئا كثيرا من مصنفاته وقرأها عليه وصحبه كثيرا وكان حسنا مهيبا
كثير الصمت بهي السمت توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين شاهنشاه بن ايوب
ابن شاذي استشهد مع نور الدين وهو والد ست عذرا واقفة العذراوية وتقي الدين عمر واقف
التقوية علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي ابو القاسم الاكمل بن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن
نظام الحضرتين بن نقيب النقبا ابي القاسم بن القاضي ابي تمام العباسي قاضي القضاة ببغداد والعراق
وغير ذلك سمع الحديث وكان فقيها رئيسا وقورا حسن الهيئة والسمت قليل الكلام سافر مع الخليفة
الراشد الى الموصل وجرت له فصول ثم عاد الى بغداد فمات بها في هذه السنة وقد جاوز السبعين
وكانت جنازته حافلة رحمه الله ابو الحجاج يوسف بن دوباس الفندلاوي شيخ المالكية بدمشق قتل يوم
السبت سادس ربيع الاول قريبا من الربوة في ارض النيرب هو والشيخ عبد الرحمن الحلحولي **ثم دخلت**
سنة اربع واربعين وخمسمائة فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو
ابن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي قاضيها احد مشايخ العلماء المالكية وصاحب
المصنفات الكثيرة المفيدة المشهورة منها الشفا وشرح مسلم ومشارق الانوار وغير ذلك وله شعر
حسن وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وسبعين
وتوفي يوم جمعة في جمادى الآخرة وقيل في رمضان من هذه السنة بمدينة سبتة رحمه الله وفيها غزا الله

نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان فيمن قتل البرنس ملك انطاكية وفتح شيئا كثيرا من قلاعهم ولله الحمد والمنة وكان قد استنجد بمعين الدين انر اتابك دمشق فارسل اليه تنزيل من جيشه صحبة الامير مجاهد الدين بزان بن نايب صرخد فابلوا بلاء حسنا وقد قال الشعراء في هذه الغزوة اشعارا كثيرة منهم ابن القيسراني وغيره وقد شرحها الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر للخلافة ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ولقب عون الدين وخلع عليه وفي رجب قصد ملكشاه بن محمود بغداد ومعه خلق من الامراء منهم علي بن دبيس وجماعة من التركمان وغيرهم وطلبوا من الخليفة ان يخطب له فامتنع من ذلك وتكررت المكاتبات وارسل الخليفة الى السلطان مسعود يستحثه في القدوم فتمادى عليه وضاق النطاق واتسع الخرق على الراقع وكتب الملك سنجر الى ابن اخيه مسعود يتوعده ان لم يسرع السير الى الخليفة فجاء الآفي اواخر السنة فتقشعت تلك الشرور كلها وتبدلت سرورا اجمعها. وفي هذه السنة زلزلت الارض زلزالا شديدا وتموجت الارض عشر مرات وتقطع جبل بحلوان وانهدم الرباط البهروري وهلك خلق كثير بالبرسام لا يتكلم المريض حتى يموت وفيها مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وملك بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وتزوج بامراة اخيه التي لم يدخل بها الخاتون بنت تمرتاش ابن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وولدت له اولادا كلهم ملكوا الموصل وكانت هذه الخاتون تصلح حمارها لخمسة عشر ملكا. وفيها سار الملك نور الدين محمود الى سنجار ففتحها فجهز اليه اخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه منها الرحبة وحمص واستمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الى حلب وغزا في هذه السنة الفرنج فقتل منهم خلقا واسر البرنس صاحب انطاكية فمدحه الشعراء منهم الفتح القيسراني بقصيدة طنانة يقول في اولها

هذي العزائم لا ما تدعي القضب ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت ... تعثرت خلفها الاشعار والخطب

صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها ... براحة للمساعي دونها تعب

ما زال جدك يبني كل شاهقة ... حتى بنى قبة اوتادها الشهب

وفيها فتح نور الدين حصن افامية وهو قريب من حماه. وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي القاسم ابن المستنصر فقام بالامر من بعده ولده الظافر اسماعيل وقد كان احمد بن الافضل بن امير الجيوش قد استحوذ على الحافظ وخطب له بمصر ثلاثا ثم اخر الزمان واذن حي على خير العمل وللحافظ وضع طبل القولنج الذي اذا ضربه خرج منه الريح وخرج بالحجيج الامير نظر الخادم فمرض بالكوفة فرجع واستخلف عليهم مولاه قيماز وحين وصوله الى بغداد توفي رحمه الله لعدة ايام وطمعت العرب في الحجاج فوقفوا لهم في الطريق وهم راجعون فضعف قيماز عن مقاومتهم فاخذ لنفسه امانا وهرب واسلم اليهم الحجيج فقتلوا اكثرهم واخذوا اموال الناس ومن سلم منهم نجا فانا لله وانا اليه راجعون. وفيها مات معين الدين انر اتابك العساكر بدمشق وكان احد مماليك طغتكين ثم كان هو الذي اتابك الملوك بدمشق وهو والد الست خاتون زوجة الملك نور الدين واقف المدرسة المعينية داخل باب الفرج

ودفن في قبة قبلي الشامية البرانية بمحلة العونية عند دار البطيخ رحمه الله. ولما مات معين الدين ثوبت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة علي بن الصوفي واخيه زين الدولة حيدرة ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين ابق وحشة اقتضت ان حشدا من العامة والغوغاء ما تقاتلوا ومنه فاقتتلوا وقتل خلق من الفريقين ثم وقع الصلح بعد ذلك وامتدحه الشعراء **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق الوزير للمسترشد وللسلطان محمود وقد سمع الحديث وكان من خيار الوزراء رحمه الله. احمد بن محمد بن الحسين الارجاني قاضي تستر روى الحديث وكان له شعر حسن رائق يتضمن معاني حسنة فمن ذلك قوله

ولما بلوت الناس اطلب منهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطمعت في حالي رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد

فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد

تمتعتما يا ناظري بنظرة ... واوردتما قلبي امر الموارد

اعيني كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

والقاضي عياض بن موسى السبتي صاحب الشفا بفضائل المصطفى ومن شعره قوله

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين

ولو قدرت ركبت البحر نحوكم ... فان بعدكم عني جنى حيني

وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة جدا. عيسى بن هبة الله بن عيسى ابو عبد الله النقاش سمع الحديث ومولده سنة سبع وخمسين واربعمائة قال ابن الجوزي وكان ظريفا خفيف الروح له نوادر حسنة قد رأى الناس وعاشر الاكياس وكان يحضر مجلسي ويكاتبني واكاتبه كتبت اليه مرة فعطست في الكتابة فكتب الي

قد زدتني في الخطاب حتى ... خشيت نقصا من الزيادة

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

اذا وجد الشيخ من نفسه ... نشاطا فذلك موت خفي

الست ترى ان ضوء السراج ... له لهب قبل ان ينطفي

غازي بن اقسنقر الملك سيف الدين صاحب الموصل وهو اخو نور الدين محمود صاحب حلب ثم دمشق وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك واحسنهم سيرة واجودهم سريرة واصبحهم صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم ولمماليكه ثلاثين راسا وفي يوم العيد الف راس سوى البقر والدجاج وهو اول من حمل على راسه السنجق من ملوك الاطراف وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطا للصوفية وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعة ولما توفي بالحمى في جمادى الآخرة من هذه السنة دفن في مدرسته المذكورة وله من العمر اربعون سنة وكانت مملكته بعد ابيه ثلاث سنين وخمسين يوما رحمه الله. نظر الخادم امير الحاج مدة عشرين سنة واكثر وسمع الحديث وقرأ على ابن الداعوني وكان محبا للعلم والصدقة والبر وكان الحاج معه في غاية الدعة والامن وذلك لشجاعته ووجاهته عند الخلفا

والملوك والامرا وكانت وفاته بعد رجوعه من طريق الحجاز ليلة الثلاثا الحادي عشر من ذي القعدة
ودفن بالرصافة **سنة خمس واربعين وخمسمائة** فيها فتح نور الدين محمود حصن افامية
وهو من احصن القلاع واسمع البقاع وقيل في السنة التي قبلها. وفيها قصد دمشق ثم تقرر اخذها الحلم
على ملكها مجير الدين ابق وعلى وزيره الرئيس بن الصوفي وتقرر الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان والسكة. وفيها فتح حصن عزاز واسر ابن ملكها ابن جوسلين ففرح المسلمون بذلك كانه ثم ارتحل ذلك جوسلين الملك
الافرنجي فكانت الفرحة اعظم وفتح بعد اسره من بلاده شيئا كثيرا من الحصون ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
وفي المحرم حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية وخلع عليه وحضر عنده الاعيان ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة
بل بمرسوم السلطان وابن نظام الملك منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد الى المدرسة بالكلية وولي بعده الشيخ
ابو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان. قال ابن الجوزي وفي هذه السنة وقع باليمن مطر كله دم حتى صبغ
ثياب الناس **وفيها توفي من الاعيان** الحسن بن ذي النون بن ابي القاسم بن ابي الحسن ابو المفاخر النيسابوري
قدم بغداد فوعظ وجعل ينال من الاشعرية فاحبته الحنابلة ثم اختبروه فاذا هو معتزلي ففتر سوقه ومات في هذه
السنة ببغداد. وقد سمع منه ابن الجوزي شيئا من شعره. ومن ذلك

ماتت الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ● ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سفه ● لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي القاضي بهاء الدين كان يعرف مذهب ابي حنيفة واحمد ويناظر عنهما ودفن
مع ابيه وجده بمقبرة الشهداء. عبد الملك بن ابي نصر بن عمر ابو المعالي الجيلي كان فقيها صالحا دينا منقطعا فقيرا ليس
له بيت يسكنه وانما يبيت بالمساجد المهجورة وقد خرج مع الحجيج فاقام بمكة فكان اهلها يثنون عليه خيرا
الفقيه ابو بكر بن العربي المالكي شارح الاحوذي **ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة**
فيها اغار جيش السلطان على بلاد الاسماعيلية فقتلوا خلقا ورجعوا سالمين وفيها حاصر نور الدين دمشق
ثم رحل عنها الى حلب وكان الصلح على يدي البرهان البلخي رحمه الله. وفيها اقتتل الفرنج وجيش نور الدين محمود
فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق فانا لله وانا اليه راجعون ولما وقع ذلك اشتد على الملك نور الدين وهجر اللذة
والرفه حتى ياخذ بالثار وراعوا لهم جماعة من التركمان فترصدوا الملك جوسلين فلم يزالوا به حتى اسروه
في بعض متصيداته فارسل نور الدين فكبس التركمان واخذ منهم جوسلين اسيرا وكان من اعيان الكفر واعظم الفجرة
لعنه الله فاوقفه نور الدين بين يديه ثم سجنه وسار فملك بلاده كلها. وفي ذي الحجة جلس ابن العبادي
المصور وتكلم وعنده جماعة من الاعيان وكاد الحنابلة يثيرون فتنة ذلك اليوم وحج بالناس قيماز
الارجواني. وممن توفي فيها الشيخ برهان الدين ابو الحسن البلخي شيخ الحنفية بدمشق ودرس بالصادرية والخاتونية
البرانية وكان عالما عاملا ورعا زاهدا ودفن بمقابر باب الصغير **سنة سبع واربعين وخمسمائة**
فيها توفي السلطان مسعود وقام بالامر من بعده اخوه ملكشاه بن محمود ثم جاء السلطان محمد فاخذ
الملك واستقر له وقتل الامير خاص بك واخذ امواله والقاه للكلاب وبلغ الخليفة ان واسطا قد

ايضا وكانت له في الحبس في الفتنة عظيمة واصلح شانها وكر على الكوفة والحلة ثم عاد الى بغداد مؤيدا منصورا
قد زينت له البلد ولله الحمد. ومنها اقتتل السلطان سنجر وملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين اول ملوكهم
فكسره سنجر واسره فلما احضره بين يديه قال ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني فاخرج قيدا من فضة قال كنت اقيدك
بهذا فعفى عنه واطلقه الى بلاده فسار الى غزنة فانتزعها من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكيني واستخلف
عليها اخاه سيف الدين فغدر به اهل البلد وسلموه الى بهرام شاه فصلبه ومات بهرام شاه قريبا فسار
اليها علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام شاه عنها ودخلها علاء الدين فنهبها ثلاثة ايام وقتل منها بشرا كثيرا
وسخر اهلها حتى حملوا ترابا في مخالي الى محلة هناك بعيدة فعمل من ذلك التراب قلعة معروفة الى الان
وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين من بلاد غزنة وغيرها وكان ابتداء امرهم في سنة ست وستين
وثلاثمائة وكانوا من خيار الملوك واكثرهم جهادا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء. ثم ملك الغور الهند وخراسان واتسعت ممالكهم وعظم
سلطانهم وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة ثم باض بيضتين
وباضت نعامة ليس لها ذكر وهذا شيء عجيب **وفيها توفي من الاعيان** المظفر بن اردشير
ابو منصور بن العبادي الواعظ سمع الحديث ودخل بغداد فوعظ بها واملى وكان يكتب ما يعظ الناس به
فاجتمع له من ذلك مجلدات قال ابن الجوزي لا يكاد يوجد في المجلد منها خمس كلمات جيدة وتكلم فيه
واطال الحط عليه واستحسن من كلامه قوله وقد سقط مطر وهو يعظ الناس فعدا الناس الى ما تحت
الجدران لا تفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحاب نعمة ولكن فروا من رشاش ماء قدح من زناد
الغضب جاوز الخمسين بقليل. مسعود السلطان بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل
ابن سلجوق التركي السلجوقي صاحب العراق وغيرها وحصل له من الملك والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره
وجرت له خطوب طويلة وحروب كثيرة واسر في بعض تلك الحروب المسترشد كما تقدم وكانت وفاته
في يوم الاربعا سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة. يعقوب الخطاط الكاتب توفي بالنظامية فجاء بوابو الحرم
لياخذوا ميراثه لبيت المال فمنعهم الفقهاء فجرت فتنة عظيمة آل الحال الى عزل مدرسها الشيخ ابي النجيب وضربه
تعزيرا بالديوان **سنة ثمان واربعين وخمسمائة** فيها وقعت الحرب بين السلطان سنجر
وبين الاتراك ببلاد بلخ فقتلوا من جيشه خلقا كثيرا واحتاطت به الترك مثل الهالة العظيمة واسروا السلطان
سنجر وقتلوا من كان معه من الامرا صبرا. ولما استحضروه قبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك
وكانوا عدة من الامرا الكبار فاقام عندهم شهرين ثم جاز واقعة فدخلوا مرو وهي كرسي مملكة خراسان
فسال له بعضهم ان يجعلها له اقطاعا فقال هذا لا يكون هذه كرسي المملكة فضحكوا منه واضرطوا له
لبعضهم فنزل عن سرير المملكة ودخل خانقاه وصار فقيرا من جملة اهلها وتاب عن الملك واستحوذ اولئك
الاتراك على البلاد فنهبوها وتركوها قاعا صفصفا واقاموا سليمان شاه ملكا فلم تطل ايامه حتى
عزلوه وولوا ابن اخت سنجر الخاقان محمود بن محمد بن كوخان وتفرقت الامور واستحوذ كل انسان

على ناحية من تلك الممالك وصارت للدولة دولة وفيها كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب
وفيها اخذت الفرنج مدينة عسقلان من السواحل وفيها خرج الخليفة الى واسط في تجمل فاصلح شأنها
وعاد الى بغداد • وحج بالناس فيها قيماز الارجواني وفيها كانت وفاة الشاعرين المشهورين المشبهين بالشاعرين
الاخرين بالفرزدق وجرير وهما ابو الحسين احمد بن منير الحوفي بحلب وابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن القيسراني
ابن الحلبي بدمشق رحمهما الله • وعلي بن السلار الملقب بالعادل وزير الظافر صاحب مصر وهو باني
المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ ابي طاهر السلفي رحمه الله وقد كان العادل هذا ضد اسمه كان
ظلوما غشوما حطوما وقد ترجمه ابن خلكان **ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة**
فيها ركب الخليفة المقتفي في جيش كثيف الى تكريت فحاصر قلعتها والتقى هناك جمعا من الاتراك والتركمان فاظفره
الله بهم وهزمهم له واعلا كلمته عليهم ثم عاد الى بغداد مؤيدا منصورا وجاءت الاخبار بان مصر قد قتل
خليفتها الظافر ولم يبق منهم الا صبي صغير ابن خمس فولوه عليهم ولقبوه الفائز فكتب الخليفة عهدا للملك
نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والديار المصرية وارسل اليه وفيها هاجت ريح شديدة
بعد العشاء فيها نار فخاف الناس ان تكون الساعة وزلزلت الارض وتغير ماء دجلة الى الحمرة وظهر بارض واسط في
دم لا يعرف سببه وجاءت الاخبار عن الملك سنجر انه في اسر الترك في غاية الذل والاهانة وانه يبكي على نفسه
في كل وقت • وفيها انتزع نور الدين محمود بن زنكي دمشق من يد ملكها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين
وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة مع وزيره الرئيس مؤيد الدولة
علي بن الصوفي وتغلب الخادم عطا على المملكة مع ظلمه وغشمه فكان الناس يدعون الله ليلا ونهارا ان
يبدلهم عنهم بالملك نور الدين واتفق ان الفرنج اخذوا مدينة عسقلان فتحزن الملك نور الدين على ذلك
لا يمكنه الوصول اليهم لان دمشق بينهم وبينه ويخشى ان يحاصر دمشق فيبعث ملكها الى الفرنج يستنجد بهم
كما جرى غير مرة لان الفرنج لا يختارون ان يملك نور الدين دمشق لانه يتقوى عليهم ولا يطيقونه فارسل
من تلقائه الامير اسد الدين شيركوه في الف فارس في طلب الصلح فلم يلتفت اليه مجير الدين ولا خرج اليه احد من اهل
البلد فكتب الى نور الدين بذلك وبما جرى له فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون الفاسريا ثم انتقل الى قرب
من الباب الشرقي ففتحها قهرا ودخل البلد من باب شرقي بعد حصار عشرة ايام وكان دخوله في يوم الاحد
عاشر صفر من هذه السنة وتحصن مجير الدين في القلعة فانزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين
القلعة واستقرت يده على دمشق ولله الحمد فنادى في البلد بالامان وان يبشر الناس بالخير ووضع عنهم
المكوس وقرئت التواقيع بذلك على المنبر ففرح المسلمون بذلك واكثروا الدعاء له وكتب ملوك الفرنج
اليه يهنئونه ويتقربون اليه ويخضعون له • وممن توفي فيها الرئيس مؤيد الدولة علي بن الصوفي وزير دمشق
لمجير الدين ابق وقد ثار على الملك غير مرة ويستفحل امره ثم يقع الصلح بينهما كما تقدم وعطا الخادم احد امراء
دمشق تغلب على الامور زمن مجير الدين ابق المذكور وكان ينوب في بعلبك في بعض الاحيان وكان ظالما غاشما وهو
الذي ينسب اليه مسجد عطا خارج باب شرقي **سنة خمسين وخمسمائة** فيها خرج الخليفة

المقتفي لامر الله في تجمل عظيم الى دقوقا فحاصرها فخرج اليه اهلها فسالوه ان يترحل عنهم فان اهلهم قد هلكوا من
الحصار فاجابهم فرحل عنهم وعاد الى بغداد بعد شهرين ونصف ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش
بين يديه وقال له سليمان شاه انا ولي عهد سنجر فان قررت في ذلك والا فانا كاحد الامراء فوعده
خيرا وكان تجمل الغاشية بين يدي الخليفة على كاهله فمهد الامور والحقها وسلم على مشهد علي اشارة با
وكان قد عزم على دخول المشهد فنهاه الوزير ابن هبيرة عن ذلك كانه خاف عليه من غائلة الروافض والله اعلم
وفيها افتتح نور الدين بعلبك عودا على بدء وذلك ان نجم الدين ايوب كان نائبها على البلد والقلعة لمن
الى رجل يقال له الضحاك البقاعي وكاتب نجم الدين لنور الدين ولم يزل نور الدين يتلطف حتى اخذ
القلعة ايضا واستدعى نجم الدين ايوب الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا واكرمه من اجل اخيه اسد الدين
فانه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق للملك العادل نور الدين وجعل الامير شمس الدولة توران شاه
ابن نجم الدين شحنة دمشق ثم من بعده جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة وجعله من خواصه لا يفارقه
حضرا ولا سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعليمها
الكر والفر وفي شحنكية صلاح الدين يوسف هو الشحنة وجعله من خواصه لا يفارقه عرقلة الشاعر •

رويدكم يا لصوص الشاغور • فاني لكم ناصح في مقالي •
واياكم وسمي النبي • يوسف رب الحجا والجمال •
فذاك مقطع ايدي النساء • وهذا مقطع ايدي الرجال •

وقد ملك اخوه توران شاه هذا بلاد اليمن فيما بعد ذلك وكان يلقب شمس الدولة **وممن توفي فيها
من الاعيان** محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ ابو الفضل البغدادي ولد ليلة النصف من شعبان
سنة سبع وستين واربعمائة وسمع الكثير وتفرد بمشايخ وكان حافظا ضابطا متقنا من اهل السنة كثير
الذكر سريع الدمعة وقد تخرج به جماعة منهم الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمع بقراءته مسند الامام احمد وغيره
من الكتب الكبار • وكان يثني عليه كثيرا وقد رد على ابي سعد السمعاني في قوله محمد بن ناصر يحب ان يقع في الناس
قال ابن الجوزي والكلام في الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل انما ابن السمعاني يحب ان يتعصب
على اصحاب الامام احمد نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب وكانت وفاة محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن
عشر من شعبان من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلي عليه مرات ودفن بباب حرب رحمه الله
يحيى بن حبيش بن نجا ابو المعالي المخزومي الارسوفي ثم المصري قاضيها الفقيه الشافعي مصنف الذخائر في المذهب
وفيه غرائب كثيرة وهي من الكتب المفيدة رحمه الله **ذكر حصار بغداد سنة احدى وخمسين**
ثم في المحرم دخل السلطان سليمان شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الى بغداد وعلى راسه الشمسة
فلقيه الوزير ابن هبيرة وادخله على الخليفة فقبل الارض وحلفه على الطاعة والمناصحة والموافقة
وخلع عليه خلع الملوك وتقرر ان للخليفة العراق ولسليمان شاه ما يفتحه من خراسان ثم خطب له
ببغداد بعد الملك سنجر ثم خرج منها في ربيع الاول فاقتتل هو والسلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

ابن عمه محمد وهزم عسكره فذهب هاربا فتبعه نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل فأسره وحبسه
بقلعة الموصل فأكرمه مع حبسه وهذه من أغرب الاتفاقات . وفيها ملك الفرنج المهدية من بلاد
المغرب بعد حصار شديد . وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم وانتزعها من أيدي الفرنج
وكانت من أحصن القلاع . وأمنع البقاع وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من أكبر الفتوحات
وقد امتدحه الشعراء بعد ذلك . وفيها هرب الملك سنجر من أسر الغز وعاد إلى مملكته بمرو وكان
له في أيديهم نحو وفيها استعمل عبد المؤمن أولاده على بلاده استنابت كل واحد في بلد كبير . **ذكر
حصار بغداد** وسبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسل
إلى الخليفة المقتفي بأمر الله وطلب منه أن يخطب له ببغداد فلم يجبه إلى ذلك فسار من همذان إلى بغداد
ليحاصرها فانجفل الناس وحصن الخليفة البلد وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ووقف تجاه التاج من دار الخلافة
في جحفل عظيم ورموه بالنشاب وقاتلت العامة قتالا عظيما بالنفط وغيره واستمر القتال
مدة فبينما هم كذلك إذ بلغ السلطان أن أخاه قد خلفه في همذان فانشمر عن بغداد راحلا عنها إلى همذان
في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين وتفرقت العساكر الذين كانوا معه في البلاد وأصاب الناس بعد
هذا القتال مرض شديد وموت ذريع واحترقت محال كثيرة من بغداد واستمر ذلك فيها مدة شهرين
وفيها أطلق أبو البدر بن الوزير ابن هبيرة من قلعة تكريت وكان له فيها معتقلا ثلاث سنين فتلقاه الناس
إلى أثناء الطريق وامتدحه الشعراء وكان من جملتهم الأبله الشاعر أنشد الوزير قصيدة يقول في أولها

. بأي لسان للوشاة ألوم . وقد علموا أني سهرت وناموا .

إلى أن قال . ويستكثرون الوصل لي بعد ليلة . وقد مر عام بالصدود وعام .

فطرب الخليفة عند ذلك وخلع عليه ثيابه وأطلق له خمسين دينارا وحج بالناس قيماز . وممن توفي فيها
علي بن الحسين أبو الحسن الغزنوي الواعظ كان له قبول كثير من العامة وبنت له الخاتون زوجة السلطان
رباطا بباب الأزج ووقفت عليه أوقافا كثيرة وحصل له جاه عريض وزاره السلطان وكان حسن الإيراد
مليح الوعظ ويحضر مجلسه خلق كثير جم غفير من أصناف الناس . ابن الجوزي أشياء من وعظه قال
وسمعته يوما يقول حزمة حزن خير من أعدال أعمال . ثم أنشد .

. كم حسرة لي في الحشا من ولدي إذ نشا . أملت فيه رشده فما نشا كما نشا .

قال وسمعته يوما ينشد .

. يحسدني قومي على صنعتي . لأنني في صنعتي فارس .

. سهرت في ليلي واستنعسوا . هل يستوي الساهر والناعس .

قال وكان يقول يولزان اليهود والنصارى فيبيتون بينكم في يوم عيدهم ويصبحون يجلسون إلى جانبكم
ثم يقول الأهل بيت قال وكان يتشيع ثم منع من الوعظ ثم أذن له ولكن ظهر للناس أمر العبادي
وكان كثير من الناس يميلون إليه وقد كان السلطان مسعود يعظمه ويحضر مجلسه فلما مات السلطان مسعود

ذلك الغزنوي بعلمه واجتهد في إهانته بالكلية فمرض ومات في المحرم من هذه السنة قال ابن الجوزي وبلغني
أنه كان يغرق في نزعه ثم يفيق وهو يقول رضى وتسليم . ولما مات دفن في رباطه الذي كان فيه . محمد
ابن إسماعيل بن فاذوس أبو الفتح الدمياطي كاتب الإنشاء بالديار المصرية وهو شيخ القاضي الفاضل وكان
يسميه ذا البلاغتين وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه ومن شعره فيمن يكرر التكبير في أول الصلاة

. وفاتر النية عنينها . مع كثرة الرعدة والهمزة .

. يكبر السبعين في مرة . كأنه صلى على حمزة .

الشيخ أبو البيان . نبأ بن محمد المعروف بابن الحوراني الفقيه الزاهد العابد الناسك الخاشع
قدس الله روحه قرأ القرآن وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي . وكان حسن المعرفة باللغة كثير المطالعة
وله كلام يؤثر عنه ورأيت له كتابا بخطه فيه النظام الذي له يقولها أصحابه وأتباعه بلحن عرفه وقد
كان من نشأته إلى أن توفي على طريقة صالحة وقد زاره الملك نور الدين في رباطه داخل باب الجرد ووقف
عليه شيئا وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الأول من هذه السنة ودفن بمقابر باب
الصغير وكان يوما مشهودا وقد ذكرته في طبقات الشافعية رحمه الله . عبد الغافر بن إسماعيل
ابن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن سعيد الفارسي الحافظ تفقه بإمام الحرمين وسمع الكثير
على جده لأمه أبي القاسم القشيري ورحل إلى البلاد وأسمع الكثير وصنف المفهم في غريب
مسلم وغيره وولي خطابة نيسابور وكان فاضلا بارعا دينا حافظا **ثم دخلت سنة
اثنتين وخمسين وخمسمائة** استهلت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعامة
والجند من جهة الخليفة المقتفي يقاتلون أشد القتال والجمعة لا تقام لعذر القتال والفتنة كثيرة ثم
يسر الله بذهاب السلطان كما تقدم ذكر ذلك في السنة التي قبلها وقد بسط ذلك ابن الجوزي
في هذه السنة فطول . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم إلا الله وتهدم أكثر
حلب وحماة وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الأكراد واللاذقية والمعرة وأنطاكية وطرابلس قال
ابن الجوزي وأما شيزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخادم لها وهلك الباقون وأما كفرطاب فلم يسلم منها إلا
امرأة وخادم لها وهلك الباقون . وأما كفرطاب فلم يسلم منهم إلا اليسير وأما فامية فساخت قلعتها
وتل حران انقسم بنصفين فأبدى نواويس وبيوتا كثيرة في وسطه قال وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير
وتهدمت أسوار أكثر مدن أهل الشام من ذلك حتى إن مكتبا من حماة انهدم على الصبيان فهلكوا عن آخرهم
فلم يجئ أحد يسأل عن أحد منهم . وقد ذكر هذا الفصل الشيخ أبو شامة في كتاب الروضتين مستقصى
وذكر ما قاله الشعراء من القصائد في ذلك . وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده
وفيها فتح السلطان نور الدين محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار وأخذ مدينة بعلبك وكان بها
الضحاك البقاعي وقد قيل إن ذلك كان في سنة خمسين والله أعلم . وفيها مرض نور الدين فأرجف الشام
لمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون وحاسد بها واستولى أخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة

ان عمر وفيها عمل الخليفة بابا للكعبة مصفحا بالذهب واخذ بابها الاول فجعله لنفسه تابوتا وفيها
اغارت الاسماعيلية على خراسان فلم يبقوا منهم على احد لا زاهد ولا عالم وفيها كان غلا شديد بخراسان
حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا علويا وطبخه وباعه في السوق فحين ظهر عليه قتل وذكر ابو شامه
ان فتح بانياس كان في هذه السنة على يدي الملك نور الدين نفسه وقد كان معين الدين سلمه الى الفرنج صلحا
من دمشق حين حاصروها فقتل منهم وغنم شيئا كثيرا ولله الحمد • وفيها قدم الشيخ ابو الوقت عبد الاول
ابن عيسى بن شعيب السجزي فسمع عليه البخاري في دار الوزير وازدحم بالناس بها دار **وتوفي فيها من الاعيان**
احمد بن عمر بن محمد بن احمد بن اسماعيل ابو الليث النسفي من اهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان
حسن السمت قدم بغداد فوعظ الناس ثم عاد الى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه الله احمد بن بختيار بن علي
محمد ابو العباس الماندائي الواسطي قاضيها سمع الحديث وكان ثقة صدوقا توفي ببغداد وصلي عليه بالنظامية
السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابو الحرث واسمه احمد ولقب بسنجر
مولده في رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة • واقام في الملك نيفا وستين سنة من ذلك استقلالا
احدى واربعين سنة وقد اسره الغز نحوا من خمس سنين ثم هرب منهم فعاد الى ملكه بمرو ثم جاءت وفاته
في ربيع الاول من هذه السنة ودفن في قبة بناها سماها دار الاخرة رحمه الله محمد بن عبد اللطيف
ابن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي الفقيه الشافعي ولي تدريس النظامية ببغداد وكان يناظر حسنا ويعظ
الناس وحوله السيوف مسللة قال ابن الجوزي ولم يكن ماهرا بالوعظ وكان اشبه بالوزراء من العلماء
وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصدرون عن رايه توفي باصبهان فجاءة في هذه السنة محمد بن المبارك
ابن محمد بن الخل ابو الحسن بن ابي البقا سمع الحديث وتفقه على الشاشي ودرس وافتى وتوفي في محرم هذه
السنة • وتوفي اخوه الشيخ ابو الحسين بن الخل الشاعر في ذي القعدة منها • يحيى بن عيسى بن ادريس ابو
البركات الانباري الواعظ قرا القران وسمع الحديث وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين وكان
يبكي من اول صعوده الى حين نزوله وكان عابدا زاهدا ورعا امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ورزق
اولادا صالحين سماهم باسماء الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القران كلهم وختم خلفا كثيرا
وكان هو وزوجته يصومان الدهر ويقومان الليل ولا يفطران الا بعد العشاء وكانت له كرامات ومنامات
صالحة ولما مات قالت زوجته اللهم لا تحييني بعده فماتت بعد خمسة عشر يوما وكانت من الصالحات رحمهم الله

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثر فساد التركمان من اصحاب ابن برحم الايواني
فجهز اليهم عسكر من المسترشدي في جيش كثيف فالتقوا معهم فهزموهم اقبح هزيمة وجاؤا بالاسارى والرؤس
الى بغداد وفيها كانت وقعة عظيمة بين الغز والملك محمود فكسروه وقتلوا من اصحابه وغيرهم خلقا كثيرا
ونهبوا البلاد واقاموا بمرو ثم طلبوه اليهم فخاف على نفسه فارسل بين يديه ابنا فاكرموه ثم قدم عليهم
فاجتمعوا عليه وعظموه وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرو بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين وبين نقيب العلويين
ابي القاسم زيد بن الحسن فقتل بينهم خلق عظيم واحرقت المساجد والمدارس والاسواق والقرم

الوزير الشافعي الى بعض القلاع • وفيها ولد الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء بنور الله وفيها
خرج المقتفي نحو الانبار متصيدا وعبر الفرات وزار الحسين ومضى الى واسط وعاد الى بغداد ولم يكن معه
الوزير وخرج فيها بنا الارجواني وفيها كسر جيش مصر الفرنج بارض عسقلان كسرة فظيعة صحبة الملك الصالح
ابو الغارات فارس الدين طلايع بن رزيك وامتدحه الشعرا وفيها قدم الملك نور الدين من حلب
الى دمشق وقد شفي من المرض ففرح به المسلمون وخرج الى قتال الفرنج فالتقى جيشه وبقي هو ونفر
من اصحابه في نحر العدو ورموهم بالسهام الكثيرة ثم خافوا ان يكون وقوفه في هذا النفر منه القليلة خديعة
لمجي كمين اليهم ففروا منهزمين ولله الحمد **وتوفي فيها من الاعيان** عبد الاول بن عيسى
ابن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق ابو الوقت السجزي الصوفي الهروي راوي البخاري ومسند الدارمي والمنتخب
من مسند عبد بن حميد قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب وكان من خيار الناس المشايخ واحسنهم سمتا واصبرهم
على قراءة الحديث قال ابن الجوزي اخبرني ابو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال اسندته الى فات
فكان آخر ما تكلم به ان قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين نصر بن منصور
ابن الحسين بن احمد بن عبد الجابر ابن العطار ابو القاسم الحراني كان كثير المال يعمل من صدقاته المعروف
الكثير من انواع القربات الحسنة ويكثر تلاوة القران ويحافظ على الصلاة في الجماعة ورويت له منامات
صالحة وقارب الثمانين يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الشافعي الحصكفي نسبة الى
حصن كيفا كان اماما في علوم كثيرة من الفقه والادب ناظما وناثرا غير انه كان ينسب الى الغلو في
التشيع وقد اورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه فمن ذلك قوله في جملة قصيدة •

تقاسموا يوم الوداع كبدي • فليس لي منذ تولوا كبد •
على الجفون رحلوا وفي الحشا • نزلوا وماء عيني وردوا •
وادمعي مسفوحة وكبدي • مقروحة وغلتي ما تبرد •
وصبوتي دائمة ومقلتي • دامية ونومها مشرد •
تيمني منهم غزال اغيد • يا حبذا ذاك الغزال الاغيد •
حسامه مجرد وصرحه • ممرد وخده مورد •
وصدغه فوق احمرار خده • مبلبل معقرب مجعد •
كانما نكهته وريقه • مسك وخمر والثنايا برد •
يقعد عند القيام ردفه • وفي الحشا منه المقيم المقعد •
له قوام كقضيب بانة • يهتز قصدا اللين فيه اود •

وهي طويلة جدا ثم خرج من هذا الى مدح اهل البيت والائمة الاثني عشر حيث يقول

وسائل عن حب اهل البيت هل • اقر اعلانا به ام اجحد •
هيهات ممزوج بلحمي ودمي • حبهم وهو الهدى والرشد •

حيدرة والحسنان بعده ۔ ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر ۔ موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ۔ ثم علي وابنه المسدد
والحسن الثاني ويتلو تلوه ۔ محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ۔ وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ۔ أسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده ۔ وهم إليه منهج ومقصد
قوم لهم فضل ومجد باذخ ۔ يعرفه المشرك والموحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ۔ لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ۔ والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والخيف ۔ وجمع والبقيع الغرقد

ثم ذكر مقتل الحسين بألطف عبارة إلى أن قال

يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ۔ ومن على حبهم أعتمد
أنتم إلى الله غدا وسيلتي ۔ وكيف أخشى وبكم أعتضد
وليكم في الخلد حي خالد ۔ والضد في نار لظى مخلد
ولست أهواكم ببغض غيركم ۔ إني إذا أشقى بكم لا أسعد
فلا يظن رافضي أنني ۔ وافقته أو خارجي مفسد
محمد والخلفاء بعده ۔ أفضل خلق الله فيما أجد
هم أسسوا قواعد الدين لنا ۔ وهم بنوا أركانه وشيدوا
ومن يخن أحمد في أصحابه ۔ فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا ۔ هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
والشافعي مذهبي مذهبه ۔ لأنه في قوله مؤيد
أتبعه في الأصل والفرع معا ۔ فليتبعني الطالب المرشد
إني بإذن الله ناج سابق ۔ إذا ونى الظالم والمفند

ومن شعره

إذا قل مالي لم تجدني ضارعا ۔ كثير الأسى مغرى بعض الأنامل
ولا بطرا إن جدد الله نعمة ۔ ولو أن ما أوتي جميع الأنام لي

سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فيها مرض الخليفة المقتفي مرضا شديدا ثم عوفي منه فزينت له بغداد أياما وتصدق بصدقات عظيمة كثيرة • وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة المهدية من أيدي الفرنج وقد كانوا أخذوها من أيدي المسلمين في سنة ثلاث وأربعين وقاتل خلقا كثيرا من الفرنج ببلاد المغرب حتى صارت عظام القتلى هنالك كالتل العظيم فإنا لله وإنا إليه راجعون • وفي صفر سقط برد بالعراق كبار زنة البردة قريب من خمسة أرطال ومنها ما هو تسعة أرطال بالبغدادي فهلك بذلك شيء كثير من الغلات وخرج الخليفة إلى واسط فاجتاز بسوقها ورأى جامعها وسقط عن فرسه فشج جبينه ثم عوفي • وفي ربيع الآخر زادت دجلة زيادة عظيمة فغرق بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد حتى صار أكثر الدور بها تلولا وغرقت تربة الإمام أحمد وخسفت هنالك القبور وطفت الموتى على وجه الماء قاله ابن الجوزي وفي هذه السنة كثر المرض والموت • وفيها أقبل ملك الروم في جحافل كثيرة قاصدا بلاد الشام فرده الله خائبا خاسئا خاسرا وذلك لضيق حالهم من الميرة وأسر المسلمون ابن أخته ولله الحمد • وحج بالناس في هذه السنة قايماز الأرجواني

ومن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن معالي بن بركة الحربي تفقه بأبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي وبرع في النظر ودرس وأفتى ثم صار شافعيا ثم عاد حنبليا ووعظ ببغداد وتوفي في هذه السنة دخلت به راحلته في مكان ضيق فدخل قربوس سرجه في صدره رحمه الله • السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان لما رجع من محاصرة بغداد إلى بلاد همذان أصابه مرض السل فلم ينج منه بل توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقبل وفاته بأيام أمر أن يعرض عليه جميع ما يملكه ويعقد عليه وهو جالس في المنظرة فركب الجيش بكماله وأحضرت أمواله كلها ومماليكه حتى جواره وحظاياه فجعل يبكي ويقول هذه العساكر لا يدفعون عني مثقال ذرة ولا يزيدون في عمري لحظة ثم تأسف على ما كان منه إلى الخليفة المقتفي وأهل بغداد وحصارهم وأذاهم ثم فرق شيئا كثيرا من تلك الأموال والحواصل وتوفي عن ولد صغير فاجتمعت العساكر والأمراء على عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان مسجونا بالموصل فأفرج عنه وانعقدت له السلطنة وخطب له على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق

سنة خمس وخمسين وخمسمائة

ذكر وفاة الخليفة المقتفي وخلافة المستنجد • فيها كانت وفاة الخليفة المقتفي بالله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله مرض بالتراقي وقيل بدمل خرج في حلقه فمات ليلة الأحد ثاني ربيع الأول من هذه السنة عن ست وستين سنة إلا ثمانية وعشرين يوما • وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل إلى الترب وقد كان شهما شجاعا مقداما مباشرا الأمور بنفسه ويشاهد الحروب ويبذل الأموال الكثيرة لأصحاب الأخبار وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين من أول أيام الديلم إلى أيامه وتمكن في الخلافة وحكم على العسكر والأمراء وقد وافق أباه في أشياء من ذلك مرضه بالتراقي وموته في ربيع الأول وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة أشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلاثة أشهر وبعد غرق بغداد بسنة وكذا الآخر قال العفيف الناسخ رأيت في المنام قائلا يقول إذا اجتمعت ثلاث خاءات مات المقتفي يعني خمس وخمسين وخمسمائة

خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي

لما توفي أبوه كما ذكرنا بويع هو في صبيحة يوم الأحد ثاني ربيع الأول من هذه السنة بايعه أشراف بني العباس

ثم الوزراء والقضاة والعلماء والأمراء وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة وكان رجلا صالحا وكان
ولي عهد أبيه مدة متطاولة ثم عمل عزاء أبيه ولما خطب له يوم الجمعة نثرت له الدراهم والدنانير على الناس
وفرح المسلمون به ببغداد وأقر الوزير ابن هبيرة على منصبه ووعده بذلك إلى الممات وعزل قاضي القضاة ابن
الدامغاني وولى مكانه أبا جعفر عبد الواحد بن الثقفي وكان شيخا كبيرا له سماع بالحديث وباشر الحكم
بالكوفة فتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وولي مكانه جعفر المذكور وفي شوال من هذه السنة اتفق الأمراء
بباب همذان على سليمان شاه وخطبوا لأرسلان شاه بن طغرل وفيها توفي الفائز بنصر الله الفاطمي صاحب
مصر وهو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر وكانت وفاته في صفر وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة
ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهرا وكان مدبر دولته أبو الغارات ثم قام من بعده العاضد آخر
خلفائهم وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن أبوه خليفة وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام
فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير أخذ له البيعة وزوجه بابنته وجهزها
بأمر عظيم وقد عمرت بعد زوجها العاضد وزوال دولة الفاطميين على يدي الملك صلاح الدين
يوسف بن أيوب بن شادي في سنة أربع وستين كما سيأتي مفصلا إن شاء الله تعالى • وفيها كانت وفاة
السلطان الكبير صاحب غزنة خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين من بيت الملك
والرياسة باذخة من أولها كابرا عن كابر وكان من سادات الملوك وأحسنهم سيرة يحب العلم وأهله وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة وقام من بعده ولده ملكشاه فسار إليه علاء الدين الحسين بن ملك الغور
فحاصر غزنة فلم يقدر عليها فرجع خائبا • وفيها مات ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن البارسلان
السلجوقي بأصبهان مسموما فيقال إن الوزير عون الدين بن هبيرة دس إليه من سقاه إياه والله أعلم وفيها
مات أمير الحاج قايماز بن عبد الله الأرجواني سقط من فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة فسال
دماغه من أذنه فمات من ساعته رحمه الله وقد كان من خيار الأمراء فأسف الناس عليه وحضر جنازته خلق كثير
وكان في شعبان من هذه السنة حج بالناس فيها الأمير برغش مقطع الكوفة وحج في هذه الأمير الكبير شيركوه
ابن شادي مقدم عساكر الملك نور الدين محمود بن زنكي وتصدق بأموال كثيرة • وفيها استعفى القاضي زكي
الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي القرشي من القضاء بدمشق فأعفاه الملك نور الدين محمود وولى مكانه
القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري وكان من خيار القضاة وأكثرهم صدقة وله صدقات
جارية بعده وكان عالما بارعا وإليه ينسب الشباك الكمالي الذي يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة • وممن توفي
فيها من الأعيان الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي أحد مقدمي جيش الشام قبل الملك نور الدين
وبعده وقد ناب في مدينة صرخد مدة وكان شهما شجاعا كثير البر والصدقات والصلات وهو واقف المدرسة
المجاهدية بالقرب من النورية وله المدرسة المجاهدية التي داخل باب الفراديس لجيرون وبها قبره وله السبع
المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر وكانت وفاته بداره في صفر من هذه السنة
فحمل إلى الجامع وصلي عليه ثم أخذ إلى مدرسته فدفن بها داخل باب الفراديس وتأسف الناس عليه رحمه الله

الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية أصله من
البقاع غربي دمشق من قرية بيت فار • ثم رحل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس
والشيخ عقيل المنبجي وأبي الوفا الحلواني وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ثم انفرد بجبل هكار وبنى له هناك
زاوية واعتقد فيه أهل تلك الناحية اعتقادا بليغا حتى إن منهم من يغلو فيه غلوا كثيرا منكرا ثم كانت وفاته
في هذه السنة بزاويته وله تسعون سنة رحمه الله • عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن حمزة أبو جعفر الثقفي قاضي
قضاة بغداد وليها بعد عزل حسن بن الدامغاني في أول هذه السنة وقد كان قاضيا بالكوفة قبل ذلك ثم كانت
وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقد ناهز الثمانين وولي بعده ابنه جعفر • الفائز صاحب مصر تقدم في الحوادث
قايماز الأرجواني تقدم أيضا • الخليفة المقتفي أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد المستظهر تقدمت ترجمته
عند ذكر وفاته • محمد بن يحيى بن علي بن مسلم أبو عبد الله الزبيدي مولده بمدينة زبيد اليمن سنة ثمانين وقدم بغداد
سنة تسع وخمسمائة ثم وعظ وكانت له معرفة بالنحو والأدب وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله إلى أحد وكانت
له أحوال صالحة رحمه الله تعالى

سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها قتل السلطان
سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان عنده تهور وقلة مبالاة بالدين يشرب الخمر حتى في رمضان فقبض عليه
مدبر مملكته كرديازو الخادم فقتله وبايع بعده السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه • وفيها قتل
الصالح فارس الدين أبو الغارات طلائع بن رزيك الأرمني وزير العاضد صاحب مصر ووالد زوجته وكان
قد حجر على العاضد لصغره واستحوذ على الأمور فقتله الحاشية ووزر بعده ولده رزيك ولقب بالعادل
وقد كان أبوه الصالح كريما أديبا يحب أهل العلم ويحسن إليهم من خيار الملوك والوزراء وقد امتدحه غير
واحد من الشعراء والأدباء قال القاضي ابن خلكان كان أولا مستوليا بمنية بني خصيب ثم آل به الحال
إلى أن وزر للفائز وذهبت وزارة عباس في سنة تسع وأربعين ثم لما هلك في هذه السنة قام في
الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي قال
والصالح هذا هو باني الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة قال ومن العجائب أنه ولي الوزارة في
تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر
قال ومن شعره مما رواه عنه الواعظ زين الدين علي بن نجا الحنبلي وهو قوله •

• مشيبك قد محى صبغ الشباب • وحل الباز في وكر الغراب •
• تنام ومقلة الحدثان يقظى • وما ناب النوائب عنك نائي •
• وكيف بقاء عمرك وهو كنز • وقد أنفقت منه بلا حساب •

وقوله
• كم ذا يرينا الدهر من أحداثه • عبرا وفينا الصد والإعراض •
• ننسى الممات وليس يجري ذكره • فينا فتذكرنا به الأمراض •

ومن شعر المجد أيضا قوله رحمه الله •
• أبى الله إلا أن يدين لنا الدهر • ويخدمنا في ملكنا النهي والأمر •

علمنا بان المال تفنى الوفه • ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا • سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وله ايضا مما نظمه قبل موته بثلاث ليال

نحن في غفلة ونوم [illegible] • وللموت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا الى الحمام سنينا • ليت شعري متى يكون الحمام

ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله احدى وستون سنة وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة اليمني بقصائد حسان وذكر من نقل من دار الوزارة الى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل الى قبره في التابوت قال القاضي ابن خلكان وعمل الفقيه عمارة في ذلك قصيدة طويلة اجاد فيها في صفة التابوت وهي قوله

وكانه تابوت موسى اودعت • في جانبيه سكينة ووقار

وفيها اوقعت بنو خفاجة باهل الكوفة وقعة عظيمة فقتلوا خلقا منهم الامير قيصر وجرحوا امير الحاج ارغش جراحات فنهض اليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة في جيش فتبعهم حتى اوغل في البرية فبعثوا اليه يطلبون العفو • وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن ابي هاشم وقيل قاسم بن ابي فليتة بن قاسم ابن ابي هاشم • وفيها امر الخليفة المستنجد بازالة الدكاكين التي تضيق الطرقات وان لا يجلس احد من الباعة في عرض الطريق لئلا يضر بالمارة • وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية ودرس فيها ابو حكيم ابراهيم بن دينار النهرواني الحنبلي وقد توفي من آخر هذه السنة ودرس فيها بعده الشيخ ابو الفرج بن الجوزي وقد كان عمل معيدا وترك له عن تدريس آخر بابا لا يدع عند موته **ومن توفي فيها من الاعيان** حمزة بن علي بن طلحة ابو الفتوح الحاجب وكان حظيا عند المسترشد والمقتفي ايضا وقد بنى مدرسة الى جانب داره وحج فرجع متزهدا ولزم بيته مقيما نحوا من عشرين سنة وكانت وفاته في هذه السنة وقد امتدحه بعضهم فقال

يا عضد الاسلام يا من سمت • الى العلى همته الفاخرة
كانت لك الدنيا فلم ترضها • ملكا فاخلدت الى الآخرة

سنة سبع وخمسين وخمسمائة فيها دخل الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقا من الرجال واسروا من الذراري امما فاجتمع لحربهم ملوك تلك الناحية ايلدكز صاحب اذربيجان وابن سكمان صاحب خلاط وابن آقسنقر صاحب مراغة وساروا الى بلادهم في السنة الآتية فنهبوها واسروا ذراريهم والتقوا معهم فكسروهم كسرة فظيعة منكرة مكثوا ينتهبون فيهم ويأسرون ثلاثة ايام • وفي رجب عبر ابن الدمشقي الى تدريس النظامية بعد عزل نظام الملك بسبب ان امرأة ادعت انه تزوجها فانكر ثم اعترف فعزل عن التدريس • وفيها كملت المدرسة التي بناها ابن هبيرة بباب البصرة ورتب فيها مدرس وفقيه وحج بالناس امير الكوفة ارغش **وتوفي فيها من الاعيان** نجاح شيخ الحنفية بمشهد ابي حنيفة كان جيد الكلام

في النظر اخذ عن الحنفية ودفن عند المشهد • صدقة بن وزير الواسطي دخل بغداد ووعظ بها واظهر تقشفا زائدا وكان يميل الى التشيع وعلم الكلام ومع هذا كله راج على العوام وتقرب للامراء وحصل له فتوح كثير ابتنى منه رباطا ودفن فيه سامحه الله • زمرد خاتون بنت جاولي اخت الملك دقاق بن تتش لامه وهي بانية الخاتونية البرانية بدمشق ظاهرها عند قرية صنعا بمكان يقال له تل الثعالب على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي المتقدم ذكره كانت زوجة الملك توري بن طغتكين وولدت له ابنه شمس الملوك اسماعيل المذكور حين تملك بعد ابيه فساءت سيرته وصادر الناس ومال الى الفرنج على المسلمين وهم بتسليم دمشق اليهم فقتلوه وتملك اخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها وقد كانت قرأت القرآن العظيم وسمعت الحديث وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصالحين وتزوجها الاتابك زنكي صاحب حلب طمعا في ان يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بطائل وذهبت اليه الى حلب ثم عادت الى دمشق بعد وفاته وتوجهت الى بغداد وسارت من هناك الى الحجاز الشريف وجاورت بمكة سنة ثم جاءت فاقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلات والصوم والصلوات قال السبط ولم تمت حتى قل ما بيدها فكانت تغربل القمح والشعير وتتقوت باجرته رحمها الله تعالى

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فيها مات صاحب الغرب عبد المؤمن بن علي تلميذ ابن التومرت وخلفه من بعده فصبر ابنه يوسف وحمله الى مراكش على صفة انه مريض فلما وصلها اظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعده ولقبوه امير المؤمنين وكان امير المؤمنين حازما شجاعا جوادا معظما للشريعة من الدين وكان يحث على الصلوات في زمانه ويقتل من تركها وكان سفاكا للدماء حتى على الذنب الصغير فالله يحكم فيه بما يشاء • وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي احد على احد ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجله فنزل رجل كردي فقطعها حتى سار السلطان نور الدين ناجيا وادركت الفرنج الكردي فقتلوه رحمه الله فاحسن نور الدين الى ذريته وكان لابنائه ذلك له • وفيها امر الخليفة باجلاء بني اسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم وذلك لافسادهم ومكاتبتهم السلطان محمد شاه وتحريضهم له على حصار بغداد فقتل من بني اسد اربعة آلاف وخرج الباقون منهم وتسلم نواب الخليفة الحلة المزيدية • وحج بالناس في هذه السنة الامير ارغش الكبير **ومن توفي فيها من الاعيان** السلطان الكبير ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي تلميذ ابن التومرت كان ابوه يعمل في الطين فحين وقع نظر ابن التومرت عليه اعجبه وتفرس فيه انه سعيد فاستصحبه فعظم شأنه والتفت عليه العساكر التي جمعها ابن التومرت من المصامدة وغيرهم وحاربوا صاحب مراكش علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ثم حاصر مراكش احد عشر شهرا فافتتحها في سنة اثنتين واربعين وتمهدت له الممالك وصفا له الوقت وكان عاقلا وقورا شكلا حسنا وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين وله في الملك ثلاث وثلاثون سنة وكان يسمى امير المؤمنين • طلحة بن علي بن طراد ابو احمد الزينبي نقيب النقباء مات فجاءة رحمه الله وولي من بعده النقابة ولده ابو الحسن علي وكان امرد فعزل في هذه السنة وصودر

محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم ابو عبد الله بن الانباري كاتب الانشا ببغداد كان متحاظر بها حسنا
والمتفرد بصناعة الانشا وبعث رسولا الى الملك سنجر وغيره وخدم الملوك والخلفا وقارب التسعين ومن شعره

• يا من هجرت فلا تبالي • هل ترجع دولة الوصال •
• الطرف كما عهدت باكي • والجسم كما ترين خالي •
• ما اطمع يا عذاب قلبي • ان ينعم في هواك بالي •
• ما ضرك ان تعلليني • في الوصل بموعد محال •
• اهواك وانت حظ غيري • يا قاتلتي فما احتيالي •
• ايام عناي فيك سود • ما اشبههن بالليالي •
• العذل فيك قد لحوني • عن حبك ما لهم وما لي •
• يا ملزمي السلو عنها • الصب انا وانت سالي •
• والقول بتركها صواب • ما احسنه لو استوى لي •
• طلقت تجلدي ثلاثا • والصبوة بعد في حبالي •

سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيها قدم شاور بن مجير ابو شجاع السعدي الملقب
بامير الجيوش وهو وزير الديار المصرية بعد آل رزيك لما قتل الناصر رزيك بن طلائع وقام
في الوزارة بعده واستفحل امره فيها فثار عليه امير يقال له الضرغام بن سوار وجمع له جموعا كثيرة لا يطاق
عليه وقتل ولديه طيا وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور وسجنه ولم يقتله ليد كانت لابيه عليه
واستوزر ضرغام ولقب بالمنصور فخرج شاور من الديار المصرية هاربا من العاضد وضرغام ملتجئا الى
نور الدين فانزله نور الدين محمود بالميدان الاخضر واحسن ضيافته وكرامته وطلب منه شاور
عسكرا يكونون معه ليفتح بهم الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث مغلها فارسل معه جيشا عليهم اسد
الدين شيركوه بن شادي فلما دخلوا البلاد المصرية خرج اليهم الجيش الذين بها فاقتتلوا اشد القتال فهزم
اسد الدين من قبل منهم خلقا وقتل ضرغام بن سوار وطيف براسه في البلاد واستقر امر شاور في الوزارة
وتمهد حاله ثم اصطلح العاضد وشاور على اسد الدين ورجع شاور عما كان عاهد عليه نور الدين
وامر اسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه وعاث في البلاد واخذ اموالا كثيرة وافتتح بلدانا من الشرقية
وغيرها فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذي بعسقلان واسمه مري فاقبل اليه في خلق كثير فتحول
اسد الدين الى بلبيس وقد حصنها وشحنها بالعدد والآلات وغير ذلك فحصروه فيها ثمانية اشهر وامتنع اسد الدين
واصحابه اشد الامتناع فبينما هم على ذلك اذ جات الاخبار بان الملك نور الدين قد اغتنم غيبة الفرنج فسار
بالعساكر الى بلادهم فقتل خلقا كثيرا وفتح حارم وقتل من الفرنج خلقا وسار الى بانياس فضعفت الفرنج ببلاد مصر
عند ذلك وطلبوا من اسد الدين المصالحة فاجابهم الى ذلك وقبض من شاور ستين الف دينار وخرج اسد
الدين وجيشه فساروا الى الشام في ذي الحجة منها **وقعة حارم** وكان فتح

حارم

حارم في رمضان من هذه السنة استغاث نور الدين بعساكر المسلمين فجاؤه من كل فج عميق ليأخذوا
بثاره من الفرنج فالتقى معهم على حارم فكسرهم كسرة عظيمة واسر البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب
طرابلس والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وقتل منهم عشرة آلاف وقيل عشرين الفا وفي
ذي الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانياس وقيل انما كان فتحها في سنة ستين فالله اعلم وكان معه اخوه
نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم في احدى عينيه فاذهبها فقال له الملك نور الدين لو نظرت الى ما اعد
الله لك من الاجر في الآخرة لاحببت ان تذهب الاخرى وقال لابن معين الدين اليوم بردت جلدة والدك
لانه كان قد سلمها الى الفرنج صلحا عن دمشق وفي شهر ذي الحجة هذا من هذه السنة احترق قصر جيرون
حريقا عظيما فحضر في تلك الليلة الامير اسد الدين شيركوه بعد رجوعه من الديار المصرية وسعى سعيا
عظيما في كف هذه النار وصون جودة الجامع منها جزاه الله خيرا **وممن توفي فيها من الاعيان**
الجمال الوزير صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي كان كثير الصدقات والمعروف وله
آثار حسنة بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات
ودرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى
على المدينة النبوية سورا وبنى مستجدا جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص
وبنى الربط الكثيرة وكان يتصدق في كل يوم بمائة دينار ويفتدي من الاسارى في كل سنة بعشرة آلاف
دينار ولا تزال صدقاته وافدة الى الفقها والفقراء حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد
حبس في سنة ثمان وخمسين فذكر ابن الساعي في تاريخه عن نجم كان معه في السجن انه نزل اليه طائر ابيض
قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار عنه ودفن
في رباط بناه لنفسه بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه بن شادي مواخاة
وعهد ايهما مات قبل الآخر ان يحمله الى المدينة فامروا به في بلدة الاصل فصلوا عليه وترحموا عليه وانوام
عليه فصلي عليه بالموصل وتكريت وبغداد والحلة والكوفة وفيد ومكة وطيف به حول الكعبة ثم نقل
الى المدينة النبوية فدفن برباط بناه شرقي المسجد النبوي قال ابن الجوزي وابن الساعي وليس
بينه وبين حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى خمسة عشر ذراعا قال ابن الساعي ولما صلوا عليه
بالحلة صعد شاب على نشز فانشد •

• سرى نعشه فوق الرقاب وطالما • سرى جوده فوق الركاب ونائله •
• يمر على الوادي فتثني رماله • عليه وبالنادي فتثني أرامله •

وممن توفي بعد الحسين احمد بن الخازن الكاتب احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق ابو الفضل
ابن الخازن الكاتب البغدادي الشاعر كان يكتب جيدا اديبا اعتنى بكتابة الختمات واكثر ابنه ابو الفتح نصر الله
من كتابة المقامات وجمع لابيه ديوان شعر وقد سرد ابن خلكان قطعة كثيرة **سنة ستين وخمسمائة**
في صفر منها وقعت باصبهان فتنة عظيمة بين الفقها بسبب المذاهب دامت اياما وقتل فيها خلق كثير وفيها

كان حريق عظيم ببغداد احترقت محال كثيرة جدا وذكر ابن الجوزي ان في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد اربع بنات في بطن واحد • وحج بالناس في هذه السنة الامير برغش الكبير • وممن توفي فيها من الاعيان عمر بن بهليقا الطحان الذي جدد جامع العقبة ببغداد واستأذن الخليفة في ان تقام فيه جمعة فاذن له في ذلك وكان قد اشترى ما حوله من القبور فاضاف ذلك اليه ونبشت فقيض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد • محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد ابو عبد الله الحراني آخر من بقي من الشهود المقبولين عند ابي الحسن الدامغاني وقد سمع الحديث وكان ظريفا لطيفا جمع كتابا سماه روضة الادباء فيه نتف حسنة قال ابن الجوزي زرته يوما فلما طولنا الجلوس عنده قلت اقوم فقد ثقلت فانشدني •

• لئن سميت ابراما وثقلا • زيارات رفعت بهن قدري •
• فما ابرمت الا حبل ودي • ولا ثقلت الا ظهر شكري •

مرجان الخادم كان يقرأ القرآن وتفقه لمذهب الشافعي وكان يتعصب على الحنابلة ويعادي الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي شديدا ويقول لابن الجوزي مقصودي قلع المذهب • ولما توفي ابن هبيرة قوي مرجان على ابن الجوزي وخافه ابن الجوزي فلما توفي في هذه السنة فرح بذلك فرحا شديدا وكانت وفاته في ذي القعدة منها • ابن التلميذ الطبيب الحاذق الماهر اسمه هبة الله بن صاعد كانت وفاته في هذه السنة عن خمس وتسعين سنة وكان متوسعا عليه في الدنيا وله عند الناس وجاهة كبيرة وقد توفي قبحه الله على دينه ودفن بالبيعة العتيقة لا رحمه الله كان مات نصرانيا • الوزير ابن هبيرة يحيى بن محمد بن هبيرة ابو المظفر الوزير للخلافة المعظمة ومصنف كتاب الافصاح قرأ القرآن وسمع الحديث وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب الامام احمد وصنف كتبا جيدة مفيدة من ذلك الافصاح في مجلدات يشرح فيه الاحاديث ويتكلم على مذاهب العلماء وكان على مذهب السلف في الاعتقاد وقد كان فقيرا لا مال له ثم تعرض للخدم الى ان وزر للمقتفي ثم لابنه المستنجد وكان من خيار الوزراء واحسنهم سيرة وابعدهم عن الظلم وكان لا يلبس الحرير وكان المقتفي يقول ما وزر لبني العباس مثله وكذلك المستنجد كان به معجبا قال مرجان الخادم سمعت امير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين يديه من شعره مادحا له

• صفت نعمتان خصتاك وعمتا • فذكرهما حتى القيامة يذكر •
• وجودك والدنيا اليك فقيرة • وجودك والمعروف في الناس منكر •
• فلو رام يا يحيى مكانك جعفر • ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر •
• ولم ار من ينوي لك السوء يا ابا • المظفر الا كنت انت المظفر •

وقد كان يبالغ في اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة في العراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية ولله الحمد • وكان يعقد للعلماء في داره مجلسا يبحثون ويتناظرون عنده وبين يديه ويستفيد منهم ويستفيدون منه فاتفق ان تكلم رجل من الفقهاء

كلمة بشناعة فقال له يا حمار ثم ندم وقال اريد ان تقول لي كما قلت لك فامتنع ذلك فصالحه على مائتي دينار • وكانت وفاته فجاءة ويقال انه سمه طبيب فسم ذلك الطبيب بعد ستة اشهر وكان يقول سمني كما سممته • وكان موته في يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى وستين سنة وغسله ابن الجوزي وحضر جنازته خلق كثير جدا وغلقت الاسواق وتباكى عليه الناس ودفن في المدرسة التي انشاها بباب البصرة رحمه الله وقد رثاه بمراث كثيرة

سنة احدى وستين وخمسمائة

فيها فتح الملك نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة وقتل عنده خلقا كثيرا من الفرنج وغنم اموالا جزيلة وفيها هرب عز الدين ابو الوزير بن هبيرة من السجن ومعه مملوك تركي فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها وذبحت اولاده بين يديه فدلهم رجل من الاعراب عليه فاخذ من بستان فضرب ضربا شديدا واعيد الى السجن وضيق عليه • وفيها اظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا باشياء منكرة لم يكونوا يتمكنوا منها في هذه الاعصار ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن وحج بالناس برغش **وفيها توفي من الاعيان**

الحسن ابن العباس بن ابي الطيب بن رستم ابو عبد الله الاصبهاني الرستمي كان من كبار الصالحين البكائين قال حضرت يوما مجلس ماشاذه وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في تلك الليلة وهو يقول لي وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لاحرمنك النظر في الدنيا قال فاصبح لا يبصر وعيناه مفتوحتان كانه يبصر • عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدي القاضي ابو المعالي المصري المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر وقد ذكره العماد في الخريدة وقال له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله رحمه الله •

• ومن عجب ان السيوف لديهم • تحيض دماء والسيوف ذكور •
• واعجب من ذا انها في اكفهم • تأجج نارا والاكف بحور •

الشيخ عبد القادر الجيلي عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسة ففوضها الى الشيخ عبد القادر فكان يتكلم على الناس فيها ويعظهم وينتفع الناس بوعظه وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه زهد كثير وله احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما اشياء حسنة ولكن فيهما احاديث كثيرة موضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله روحه ونور ضريحه • وكانت وفاته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له رحمه الله **ثم دخلت**

سنة اثنتين وستين وخمسمائة وفيها اقبلت الفرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد فبلغ ذلك اسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود اليها وكان كثير الحنق على الوزير شاور فاذن له فسار اليها في ربيع الآخر ومعه

ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم ووقع في النفوس انه سيملك الديار المصرية وفي ذلك يقول
عرقلة المستحق حسان الشاعر •

• والاتراك قد ازمعت • مصر الى حرب الاعاريب •
• رب كما ملكتها يوسف • الصديق من اولاد يعقوب •
• يملكها في عصرنا يوسف • الصادق من اولاد ايوب •
• من لم يزل ضراب هام العدى • حقا وضراب العراقيب •

ولما بلغ الوزير شاور قدوم اسد الدين والجيش معه بعث الى الفرنج فجاؤوا من كل فج عميق وبلغ
اسد الدين ذلك من شانهم وانما معه الفا فارس فاستشار من معه من الامراء فكلهم اشار عليه بالرجوع
الى الملك نور الدين لكثرة الفرنج الا اميرا يقال له شرف الدين برغش فانه قال من خاف القتل والاسر
فليقعد في منزله عند زوجته ومن اكل اموال المسلمين فلا يسلم بلادهم الى العدو وقال مثل ذلك ابن اخيه
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا هم واياهم قتالا عظيما وكسروا
الفرنج وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم الا الله عز وجل ولله الحمد والمنة **فتح الاسكندرية**
على يدي اسد الدين شيركوه ثم سار اسد الدين شيركوه بعد ان كسر الفرنج والمصريين
بالمسير الى الاسكندرية فملكها وجبى اموالها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف
وعاد الى الصعيد فملكه وجمع منه اموالا جزيلة جدا ولله الحمد والمنة ثم ان الفرنج والمصريين اجتمعوا
على حصار الاسكندرية ثلاثة اشهر ليسترجعوها من يد الملك صلاح الدين وذلك في غيبة عمه الى الصعيد
وامتنع بها صلاح الدين اشد الامتناع ولكن ضاقت عليهم الاقوات وضاق الحال جدا فسار اليهم اسد
الدين شيركوه ايده الله فصالحه شاور الوزير عن الاسكندرية بخمسين الف دينار فاجابه الى ذلك
وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام في منتصف شوال او ذي القعدة وقرر شاور
للفرنج على مصر في كل عام مائة الف دينار وان يكون لهم شحنة بالقاهرة وعادوا الى بلادهم بعد ان كان
الملك نور الدين محمود بن زنكي قد غزاهم في بلادهم وافتتح حصونا كثيرة من بلادهم وقتل خلقا من رجالهم
واسر خلقا من نسائهم واطفالهم وغنم شيئا كثيرا من امتعتهم واموالهم ولله الحمد وكان معه اخوه قطب الدين
مودود فاطلق له الرقة فسار فتسلمها وفي هذه السنة في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من
بغداد الى دمشق وهو ابو حامد محمد بن محمد الاصبهاني صاحب الفتح القدسي والبرق الشامي والخريدة
وغير ذلك من المصنفات فانزله قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية
داخل باب الفرج فنسبت اليه لسكناه بها فيقال لها العمادية ثم ولي تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ
الفقيه بن عبد واول من جاء للسلام عليه نجم الدين ايوب وكانت لديه معرفة جيدة من تكريت فامتدحه
العماد بقصيدة ذكرها الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان اسد الدين شيركوه وصلاح الدين
يوسف بمصر فليبشره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث يقول •

• وليستقر بمصر يوسف وبه • تقر بعد التنائي عين يعقوب •
• ويلتقي فيها يوسف باخوته • والله يجمعهم من غير تثريب •

ثم ولي العماد كتابة الانشاء للملك نور الدين رحمه الله • وممن توفي في هذه السنة برغش امير الحا[ج]
سنين متعددة كان مقدما على العساكر خرج من بغداد لقتال شملة التركماني فسقط عن فرسه فمات
ابو المعالي الكاتب محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية وقد ولي ديوان
الزمام مدة وكانت وفاته في ذي القعدة ودفن بمقابر قريش • الرشيد الصوفي كان يجلس بين يدي ابي العباس
على الكرسي كانت له سنة حسنة وسمت ووقار وكان يواظب حضور السماعات فاتفق انه مات وهو
في بعض السماعات **سنة ثلاث وستين وخمسمائة** في صفر منها وصل شرف الدين ابو جعفر
ابن البلدي من واسط الى بغداد فخرج الجيش لتلقيه والنقيبان والقاضي ومشى الناس بين يديه الى
الديوان فجلس في دست الوزارة وتولى عمله وكان يوما مشهودا ولقب بالوزير شرف الدين جلال
الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدر الشرق والغرب وفيها افسدت خفاجة في البلاد ونهبوا
القرى فجهز اليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري فاتبعهم الجيش عنهم خوفا من العطش فكروا على الجيش
فقتلوا منهم خلقا واسروا آخرين وكانوا قد اسر منهم الجيش خلق فصلبوا على الاسوار • وفي شوال وصلت
امراة الملك نور الدين محمود بن زنكي الى بغداد تريد الحج من هناك وهي الست عصمة الدين خاتون
بنت معين الدين انر وفيهم صندل الخادم وحملت لها الاقامات واكرمت غاية الاكرام وفيها مات قا[ضي]
قضاة بغداد جعفر بن الثقفي فتعطل البلاد من حاكم ثلاثا وعشرين يوما حتى ولي روح بن الحديثي قضا[ء]
القضاة في رابع رجب وخرج بالناس يمشون **وفيها توفي** جعفر بن عبد الواحد ابو البركات
الثقفي قاضي قضاة بغداد بعد ابيه ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة وكانت وفاته في هذا العام وسبب
وفاته انه طلب منه مال وكلمه الوزير ابن البلدي كلاما خشنا فخاف فرمى الدم ومات رحم الله اباه واياه
ابو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد السمعاني رحل الى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخ
الخطيب البغدادي وقد ناقشه ابن الجوزي في المنتظم وذكر عنه انه كان يتعصب على اهل مذهبه ويطعن في جماعة
منهم وانه يترجم بعبارة عامية مثل قوله عن بعض المشايخ انها كانت عفيفة وعن الشاعر المشهور بالحيص
بيص انه كانت له اخت يقال لها دخل خرج وغير ذلك • عبد القاهر بن محمد بن عبد الله ابو النجيب السهروردي
وكان يذكر انه من سلالة ابي بكر الصديق سمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالنظامية وابتنى لنفسه
مدرسة ورباطا وكان مع ذلك متصوفا يعظ الناس ودفن بمدرسته • محمد بن عبد الحميد بن ابي الحسين
ابو الفتح الرازي المعروف بالعلاء العالم وهو من اهل سمرقند وكان من الفحول في المناظرة وله طريقة في الخلاف
والجدل ويقال لها التعليقة العالمية قال ابن الجوزي وقد ورد بغداد وحضر مجلسي • وقال ابو سعد السمعاني
كان يديم شرب الخمر وكان يقول ليس في الدنيا اطيب من كتاب التعليقة وباطية من الخمر اشربها قال ابن الجوزي
ثم بلغني انه اقلع عن شرب الخمر والمناظرة واقبل على النسك والخير رحمه الله • يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي

مدرس النظامية ببغداد بعده على أسعد الميهني وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية وقد بعث رسولا
في هذه السنة إلى ملك التركمان فمات في تلك البلاد رحمه الله

سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طمعت الفرنج بالديار المصرية وذلك لما حصل لهم شحنة بها وحكموا
في أبوابها وسكنها أكثر شجعانها ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين فعند ذلك جاء أمداد
الفرنج من كل ناحية وساروا صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة فأول ما أخذوا مدينة بلبيس فقتلوا
منها خلقا وأسروا آخرين ونزلوا بها وتركوا فيها أثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم جاؤوا فنزلوا على القاهرة
من ناحية باب البرقية فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر وأن ينتقل الناس إلى القاهرة فنهب البلد
وذهب للناس أموال كثيرة جدا وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما فإنا لله وإنا إليه راجعون
فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني
واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيما بها عندهم وله
إقطاعات زائدة على الثلث فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى الديار المصرية فلما استشعر الوزير شاور
بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول له قد عرفت محبتي ومودتي لكم ولكن العاضد والمسلمون لا يوافقوني
على تسليم البلد وصالحهم ليرجعوا عنهم ذلك عن البلد بألف ألف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار
فأخذوها وانشمروا راجعين خوفا من وصول الملك نور الدين وطمعا في العودة إليها مرة ثانية ويمكروا ومكر
الله والله خير الماكرين ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بتحصيل الذهب الذي صالح الفرنج
عليه وضيق على الناس مع ما نالهم من الحريق والخوف فجبر الله مصابهم وأحسن مآبهم واستدعى الملك نور الدين
الأمير أسد الدين شيركوه من حمص إلى حلب فساق إليه في يوم واحد من حلب إلى حمص فدخل حلب من آخر ذلك اليوم
فسر بذلك نور الدين وقدمه على العساكر التي جهزها إلى الديار المصرية وأنعم عليه بمائتي ألف
دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان جماعة كل منهم يبتغي بمسيره ذلك رضى الله تعالى وكان في جملتهم
ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها وقد
قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
لا تعلمون وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان وسار هو وإياه من حلب إلى دمشق ثم جهزه إلى الديار
المصرية بمن معه ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة
خائبين فائزين بالصفقة الخاسرة وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر فدخل الأمير أسد الدين على
العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلعة سنية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد وفرح المسلمون بقدومهم
عليهم وأجريت عليهم الجرايات وحملت إليهم التحف والكرامات وخرجت وجوه الناس إلى مخيم أسد الدين
خدمة له وكان فيمن جاء إليه إلى المخيم الخليفة العاضد متنكرا فأسر إليه أمورا مهمة منها قتل الوزير شاور
وقرر ذلك معه وعظم أمر الأمير أسد الدين بمصر ولم يقدر الوزير شاور على منع شيء من ذلك لكثرة الجيش الذي
مع أسد الدين ولكن شرع يماطل فيما كان قرر لهم وللملك نور الدين مما كانوا التزموه لهم وهو مع ذلك يتردد إلى الأمير

ويركب معه ويعزم على عمل ضيافة له فنهاه أصحابه عن الحضور عنده خوفا عليه من غائلته وشاوروه في قتل
شاور فلم يمكنهم الأمير أسد الدين من ذلك فلما كان في بعض الأيام جاء شاور إلى منزل أسد الدين
فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي وإذا ابن أخيه صلاح الدين هنالك فعند ذلك أمر صلاح الدين
بالقبض عليه ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه وانهزم أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث يطلقه
فأرسل إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه فقتل شاور وأرسل رأسه إلى العاضد في سابع عشر
ربيع الآخر ففرح المسلمون بذلك وأمر الأمير أسد الدين بنهب دار شاور فنهبت ودخل الأمير أسد الدين
على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور فسكن دار شاور وعظم شأنه هنالك
قال ابن أبي طي ولما بلغ الملك العادل نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعراء بالتهنئة غير أنه
لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيرا وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين وشرع في إعمال
الحيلة في إزالة ذلك فلم يتمكن ولا قدر عليه ولا سيما حين بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد كما
سيأتي بيانه والله أعلم وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتبا فأرسلوا إليه بالقاضي الفاضل رجاء أن
يقبل منه إذا قيل فيما كانوا يؤملون وبعث العمال إلى الأعمال وأقطع الإقطاعات وولى في الولايات
وفرح بنفسه أياما معدودات فأدركته منيته في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من
هذه السنة وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام فلما توفي أسد الدين شيركوه رحمه الله أشار الأمراء الشاميون
على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه فولاه الوزارة وخلع عليه خلعة سنية
ولقبه الملك الناصر

صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ

مما ذكره الشيخ شهاب الدين في الروضتين عمامة بيضاء تنيسي بطرف ذهب وثوب دبيقي بطراز ذهب
وجبة بطراز ذهب وطيلسان بطراز ذهب وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار وحجرة بثمانية آلاف دينار
وعليها طوق ذهب وسرفسار ذهب مجوهر وفي رأسها مائتا حبة جوهر وفي قوائمها أربعة عقود جوهر
وفي رأسها قصبة ذهب وفيها شدة بيضاء بأقلام بيض ومع الخلعة عدة بقج وخيل وأشياء أخر ومنشور الوزارة
ملفوف في ثوب أطلس أبيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة
وكان يوما مشهودا وسار الجيش بكماله في خدمته ولم يتخلف عنه سوى عين الدولة الياروقي قال لا أخدم
يوسف بعد نور الدين وسار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك وأقام الملك صلاح الدين
بالديار المصرية بصفة نائب للملك نور الدين يخطب له على المنابر بالديار المصرية ويكاتبه نور الدين
بالأمير الإسفهسلار صلاح الدين ويتواضع له صلاح الدين في الكتب والعلامة ولكن قد التفت عليه
وخضعت له النفوس واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد وارتفع قدر صلاح الدين بين
العباد بتلك البلاد وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه وخدموه واحترموه وكتب إليه
نور الدين يعنفه على قبول الوزارة بدون مرسومه وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية فلم
يلتفت الناصر إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غضون ذلك ملك ابن أيوب وأرسل إلى الملك

نور الدين فطلب منه أهله وإخوته وقرابته فأرسلهم إليه وشرط عليهم السمع والطاعة فاستقر أمره هنالك
وتوطدت دولته بذلك • وتمكن سلطانه • وقويت أركانه • وقد قال بعض الشعرا
في قتل صلاح الدين لشاور الوزير •

• هنيئاً لمصر حوز يوسف ملكها • بأمر من الرحمن قد كان موقوتا •
• وما كان فيها قتل يوسف شاورا • يماثل إلا قتل داود جالوتا •

قال أبو شامة وقتل العاضد في هذه السنة أولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطاري الملقب
بالمعظم وأخوهما الآخر الملقب بناصر المسلمين وطيف برؤوسهم بالقاهرة

ذكر مقتل الطواشي

مؤتمن الخلافة وأصحابه على يدي الملك صلاح الدين نصره الله وذلك لأنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج
ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الشامية والعساكر النورية وكان الذي يفد إليهم بالكتاب
الخادم مؤتمن الخلافة مقدم العساكر بالقصر وكان حبشياً وكان قد أرسله مع إنسان أمن إليه فصادفه
في بعض الطريق من أنكر حاله وحمله إلى الملك الناصر صلاح الدين فقرره وأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين
الحال وكتمه واستشعر مؤتمن الخلافة الخادم أن الملك صلاح الدين قد اطلع على الأمر فلازم القصر
مدة طويلة خوفاً على نفسه ثم عن له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد فأرسل الملك صلاح الدين إليه من قبض
عليه وحمل رأسه إليه • ثم عزل جميع الخدام الذين يكونون خدمة القصر واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين
قراقوش وأمره أن يطالعه بجميع الأمور صغارها وكبارها

وقعة السودان •

ولما قتل مؤتمن الخلافة الخادم الحبشي وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك واجتمعوا قريباً من خمسين ألفاً
فاقتتلوا هم وجيش الملك الناصر صلاح الدين يوسف بين القصرين فقتل خلق كثير من الفريقين وكان
العاضد ينظر من القصر إلى المعركة وقد قذفه الجيش الشامي من القصر بحجارة وجاءهم منه سهام فقيل كان
ذلك بأمر العاضد وقيل لم يكن بأمره فأمر أخو الناصر شمس الدولة توران شاه وكان حاضر الحرب
قد بعثه نور الدين إلى أخيه ليشد أزره أمر بإحراق منظرة العاضد ففتح بابها ونودي أن أمير المؤمنين
يأمركم أن تخرجوا هؤلاء السودان من بلادكم فقوي الشاميون وضعف جأش السودان جداً وأرسل
الملك الناصر إلى محلتهم المعروفة بالمنصورة التي فيها دورهم وأهلوهم وأولادهم بباب زويلة
فأحرقها فولوا عند ذلك مدبرين فركبهم السيف فقتل منهم خلق كثير ثم طلبوا الأمان من الملك صلاح الدين
فأجابهم إلى ذلك وأخرجوهم إلى الجيزة ثم خرج إليهم شمس الدولة توران شاه أخو الملك صلاح الدين فأجابهم إلى
ذلك فقتل أكثرهم أيضاً ولم يبق منهم إلا القليل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا • وفيها افتتح الملك نور
الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر وانتزعها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي وكان في أيديهم من أيام
السلطان ملكشاه • وفيها احترق جامع حلب فجدده نور الدين • وفيها مات ياروق الذي تنسب إليه المحلة
بظاهر حلب • وممن توفي فيها من الأعيان سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي أبو الحسن الواعظ
الحنبلي ولد سنة ثمانين وأربعمائة وسمع الحديث وتفقه ووعظ وكان لطيف الوعظ وأثنى عليه ابن الجوزي

في ذلك وذكر أنه سئل مرة عن أحاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وأنشد •

• أنى العاتب الغضبان يا نفس أن يرضى • وأنت التي صيرت طاعته فرضا •
• فلا تهجري من لا تطيقين هجره • وإن هم بالهجران خديك والأرضا •

وذكر ابن الجوزي عنه أنه قال خفت مرة من الخليفة فهتف بي هاتف في المنام وقال اكتب •

• ادفع بصبرك حادث الأيام • وترج لطف الواحد العلام •
• لا تيأسن وإن تضايق كربها • ورماك ريب صروفها بسهام •
• فله تعالى بين ذلك فرجة • تخفى عن الأبصار والأوهام •
• كم من نجا من بين أطراف القنا • وفريسة سلمت من الضرغام •

توفي في شعبان من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ودفن إلى رباط الزوزني ثم نقل
إلى مقبرة الإمام أحمد • شاور بن مجير أبو شجاع السعدي الملقب أمير الجيوش وزير الديار
المصرية أيام العاضد وهو الذي انتزع الوزارة من يدي رزيك وهو أول من استكتب القاضي
الفاضل استدعى به من إسكندرية من باب السدرة فحظي عنده واختص منه الكتاب بالقصر لما رأى
من فضله وفضيلته وقد امتدحه الشعراء منهم عمارة اليمني حيث يقول •

• ضجر الحديد من الحديد وشاور • من نصر آل محمد لم يضجر •
• حلف الزمان ليأتين بمثله • حنثت يمينك يا زمان فكفر •

لم يزل أمره قائماً إلى أن ثار عليه الأمير ضرغام بن سوار فالتجأ إلى الملك نور الدين فأرسل معه
الأمير أسد الدين شيركوه فنصره فنكث عهده وجهل حقه فلم يزل أسد الدين حنقاً عليه حتى قتله على
يدي ابن أخيه صلاح الدين يوسف ضرب عنقه بين يديه الأمير جرديك في السابع عشر من ربيع الآخر واستوزر
بعده أسد الدين شيركوه كما ذكرنا فلم تطل مدته بعده إلا شهرين وخمسة أيام وقال ابن خلكان هو أبو شجاع
شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخنش بن أبي ذؤيب والد
حليمة السعدية كذا قال وفي هذا نظر لقصر هذا النسب بالنسبة إلى بعد المدة والله أعلم • شيركوه بن
شادي أسد الدين الكردي الزرزاري وهم أشرف شعوب الأكراد وهو من قرية يقال لها دوين من أعمال أذربيجان
خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب وكان الأكبر الأمير مجاهد الدين بهروز شحنة العراق فاستناب نجم الدين أيوب
على قلعة تكريت فاتفق أن دخلها الملك عماد الدين زنكي هارباً من قراجا الساقي فأحسنا إليه وخدماه ثم اتفق
أن قتل رجلاً من العامة في تكريت فأخرجهما بهروز من القلعة فصارا إلى زنكي فأحسن إليهما ثم حصلا عند ولده
نور الدين محمود فاستناب أيوب على بعلبك زنكي وأمره نور الدين وصار أسد الدين أكبر أمرائه وأخصهم
عنده وكان قد أقطعه الرحبة وحمص مع ما له عنده من الإقطاعات وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في
أعدائه الفرنج وغيرهم في أيام معدودات ومعدودة ووقعات بحران ومحمودة ولاسيما يوم فتح المسلمين
دمشق المحروسة بالنصر والعجب من ذلك ما فعله بديار مصر فبل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة مأواه [illegible]

يوم السبت فجاءة بخانوق حصل له وذلك الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله قال الشيخ
شهاب الدين واليه تنسب الحمام النفاضة الاسدية داخل باب الجابية بدرب الهاشميين والمدرسة الاسدية بالشرف
القبلي وآل الامر الى ابن اخيه صلاح الدين يوسف ثم استوسق له ملك الممالك هنالك ولله الحمد • محمد
ابن عبد الله بن عبد الواحد بن احمد بن سلمان المعروف بابن البطي سمع الحديث الكثير واسمع ورحل اليه وقارب
التسعين رحمه الله • محمد الفارقي ابو عبد الله الواعظ يقال انه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر الفاظه وكان
فصيحا بليغا يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية • معمر بن عبد الواحد بن رجا ابو محمد
الاصبهاني احد الحفاظ الوعاظ روى عن اصحاب ابي نعيم وكانت له معرفة جيدة بالحديث توفي وهو ذاهب
الى الحج بالبادية

سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصرت الفرنج
مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوما بحيث ضيقوا على اهلها وقتلوا امما لا يحصون كثرة فلحقوا
من البر والبحر رجاء ان يملكوا الديار المصرية وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس وكتب الملك صلاح الدين
الى الملك نور الدين يستنجده عليهم ويطلب منه ان يرسل اليه بامداد الجيوش فانه ان خرج من مصر خلفه
اهلها بسوء وان قعد عن الفرنج اخذوا دمياط وجعلوها معقلا يتقوون بها على اخذ مصر فارسل
اليه ببعوث كثيرة يتبع بعضها بعضا ثم ان نور الدين اغتنم غيبة الفرنج عن بلادهم فصمد اليهم في جيشه فجاس خلال ديارهم
وغنم من اموالهم وقتل من رجالهم وسبى من نسائهم واطفالهم شيئا كثيرا وفي جملة من ارسل الى
صلاح الدين ان ارسل الامير نجم الدين ايوب اباه في جيش من تلك الجيوش ومعه بقية اولاده فتلقاه
الجيش من مصر وخرج العاضد لتلقيه اكراما لولده صلاح الدين واقطعه اسكندرية ودمياط وكذلك
لبقية اولاده وقد امد العاضد الملك صلاح الدين في هذه الكائنة بالف الف دينار حتى انفصل الفرنج
عن دمياط لانه بلغهم ان الملك نور الدين قد جاس بلادهم وقتل خلقا من رجالهم وسبى كثيرا من نسائهم
واطفالهم وغنم من الاموال بلا من اموالهم فجزاه الله عن الاسلام خيرا ثم سار في جمادى الآخرة الى الكرك
فحاصرها وكانت من امنع البلاد وكاد ان يفتحها ولكن بلغه ان مقدمين من الفرنج قد اقبلا نحو دمشق
فخاف ان يلتف عليها الفرنج فترك الحصار واقبل الى دمشق فحصنها ولما اجلت الفرنج عن دمياط فرح
نور الدين والمسلمون فرحا شديدا وانشد الشعراء كل منهم قصيدة لهو قد كان الملك نور الدين شديد الاهتمام
قوي الاغتمام بذلك حتى قرا عليه بعض طلبة الحديث جزءا فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم
ليتصل التسلسل فامتنع من ذلك وقال اني لاستحيي من الله ان يراني متبسما والمسلمون يحاصرهم الفرنج بثغر دمياط
وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ان امام مسجد ابي الدرداء بالقلعة المنصورة راى في تلك الليلة التي اجلى فيها
الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا
عن دمياط فقلت يا رسول الله باي علامة فقال بعلامة ما سجد يوم تل حارم وقال اللهم انصر
دينك ومن هو محمود الكلب فلما صلى الصبح عنده بشره بذلك واخبره بالعلامة ففرح وكشفوا تلك الليلة فاذا
هي قال العماد الكاتب وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا وعمر مشهد الشيخ ابي سليمان

الداراني بها وشتى بدمشق • وفيها حاصر نور الدين الكرك اربعة ايام وفارقها من هناك نجم الدين ايوب متوجها الى
ابنه بمصر وقد وصاه الملك نور الدين ان يامر ابنه صلاح الدين ان يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر
وذلك ان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك وقدم الفرنج من السواحل ليمنعوا الكرك مع ملكهم ابن لدنبي وابن الهنفري
وكانا انجح فرسان الفرنج فقصدهما نور الدين ليلقاهما فحادا عن الطريق وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام
والجزيرة وعمت اكثر الارض فتهدمت اسوار كثيرة بالشام وسقطت دور كثيرة على اهلها ولا سيما بدمشق
وحمص وحماه وحلب وبعلبك سقطت اسوارها واكثر قلعتها فجدد الملك نور الدين عمارة اكثر ما سقط بتلك
الزلزلة • وفيها توفي الملك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وله من العمر نحو من اربعين سنة ومدة
ملكه منها احدى وعشرين سنة وكان من خيار الملوك محببا الى الرعية عطوفا اليهم محسنا اليهم حسن الشكل
وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها فخر الدين عبد المسيح كان ظالما غاشما وفيها كانت حروب بين ملوك العرب بجزيرة
الاندلس وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك المشرق ايضا وحج بالناس في هذه السنة [illegible]
رعش الكبير ولم ار احدا من الاعيان توفي فيها

سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء وذلك ان الخليفة المستنجد كان قد مرض في اول هذه السنة
ثم عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس بذلك ثم ادخله الطبيب الحمام وفيه ضعف شديد فمات
في الحمام رحمه الله ويقال ان ذلك كان باشارة بعض الدولة على الطبيب استعجالا لموته وكانت وفاته يوم
السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وشهرا وكان
من خيار الخلفاء واعدلهم وارفقهم بالرعايا ووضع عنهم المكوس والضرائب ولم يترك بالعراق مكسا وقد شفع
بعض اصحابه في رجل شرير وبذل لعينه عشرة آلاف دينار فقال له الخليفة انا اعطيك عشرة آلاف وائتني
بمثله لاريح المسلمين من شره وكان المستنجد اسمر طويل اللحية وهو الثاني والثلاثين من العباسيين
وذلك في الجمل لام ب ولهذا قال فيه بعض الادباء •

• اصبحت لب بني العباس كلهم • ان عددت بحساب الجمل الخلفا •

وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وقد راى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وكان
آخرهن قبل ان يلي باربعة ايام وهو يقول له قل اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت دعاء القنوت
بتمامه وصلى عليه يوم الاحد قبل الظهر ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة رحمه الله

وممن توفي فيها من الاعيان وهو ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي
وامه ارمنية تدعى غضة وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة بويع بالخلافة يوم
مات ابوه وجلس بكرة الاحد تاسع ربيع الآخر وبايعه الناس ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد
الحسن بن علي غير هذا ووافقه في الكنية ايضا وخلع يومئذ على الناس اكثر من الف خلعة وكان يوما
مشهودا وولي قضاء القضاة ببغداد لروح بن الحديثي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر وخلع على الوزير خلعة

عظيمة وهو الاستاذ عضد الدين وضربت على بابه النوبة في ثلاثة اوقات الفجر والمغرب والعشاء وامر سبعة
عشر اميرا من المماليك واذن للوعاظ فتكلموا بعد ما كانوا منعوا منذ طويلة ثم كثر ابتهاجه بهذا ومما نظمه
العماد الكاتب حين جاءتهم البشارة بخلافة المستضيء وهم بارض الموصل •

• قد امن الزمان بالمستضي • وارث البرد وابن عم النبي •
• جاء بالحق والشريعة والعدل • فيا مرحبا بهذا المجي •
• فهنيئا لاهل بغداد فازوا • بعد بؤس بكل عيش هني •
• ومضى ان كان في الزمن المظلم بالعود في الزمان المضي •

وفيها سار الملك نور الدين محمود بن زنكي الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها
الى زوج ابنته ابن اخيه عماد الدين زنكي ثم سار الى الموصل فاقام بها اربعة وعشرين يوما واقرها
على ابن اخيه سيف غازي بن قطب الدين مودود مع الجزيرة وزوجه ابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها
وتوسعته ووقف تاسيسه بنفسه وجعل له خطيبا ودرسا للفقه وولى التدريس للفقيه ابي بكر
البرقاني تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكتب له منشورا بذلك ووقف على الجامع قرية من قرى
الموصل وذلك كله باشارة الشيخ الصالح العابد عمر الملا وقد كانت له زاوية يقصد فيها وله في كل سنة
دعوة في شهر المولد يحضر فيها عنده الملوك والامراء والعلماء والوزراء ويحتفل لذلك وقد كان الملك
نور الدين صاحبه ويستشيره في اموره ومما يعتمد من المهمات وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه بالموصل
بجميع ما فعله من الخيرات فلهذا حصل بعده وبه كل مسرة واندفعت عنهم المصائب واخرج من بين اهلها الظالم
الغاشم فخر الدين عبد المسيح وسماه عبد الله واخذه معه الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا فجزاه الله خيرا
وقد كان عبد المسيح هذا نصرانيا فاظهر الاسلام وكان يقال ان له كنيسة في جوف داره وكان سيء السيرة
في حق العلماء وخاصة المسلمين ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استامن له الشيخ عمر الملا فطلب من الملك
سيف الدين غازي وحين دخل نور الدين الى الموصل خرج اليه ابن اخيه فوقف بين يديه واحسن اليه واكرمه
والبسه خلعة جاءته من الخليفة فدخل بها الى البلد في ابهة عظيمة ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوي
الشتاء فاقام بها كما ذكرنا اربعة وعشرين يوما فلما كان اخر ليلة اقامها راى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك فتركت الجهاد وقتال اعداء الله فنهض من فوره الى السفر
فما اصبح الا وهو سائر الى الشام واستقضى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون وكان معه على سنجار ونصيبين
والخابور فاستناب فيها ابن ابي عصرون نوابا واصحابا وفيها عزل صلاح الدين قضاة مصر لانهم كانوا شيعة
وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي واستناب في سائر الاعمال
شافعية وبنى مدرسة للشافعية واخرى للمالكية واشترى ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه دارا كانت
تعرف بمنازل العز وجعلها مدرسة للشافعية ووقف عليها الروضة وغيرها وعمر الملك صلاح الدين اسوار
البلد وكذلك اسوار اسكندرية واحسن الى الرعايا احسانا كثيرا وركب فاغار على بلاد الفرنج بنواحي

عسقلان وغزة وجرت قلعة لهم كانت لهم على ايلة وقتل خلقا كثيرا من مقاتلتهم وتلقى اهله وهم واردون من الشام
واجتمع شمله بهم بعد فرقة طويلة وفيها قطع صلاح الدين الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها وشرع
في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر

وتوفي فيها من الاعيان

طاهر بن محمد بن طاهر ابو زرعة
المقدسي الاصل الرازي المولد الهمداني الدار ولد سنة احدى وثمانين واربعمائة واسمعه والده الحافظ
محمد بن طاهر الكثير ومما كان يرويه مسند الشافعي وكانت وفاته بهمذان يوم الاربعاء سابع ربيع
الاخر وقد قارب الثمانين • يوسف القاضي ابو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بالديار
المصرية وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن اشتغل عليه فيه وبرع حتى قدر انه صار مكانه حين ضعف الشيخ
عن القيام باعباء الوظيفة لكبره فكان القاضي الفاضل يقوم به وباهله حتى مات ثم كان كثير الاحسان الى اهله
رحمهم الله • يوسف الخليفة المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر • وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الثامن
وعشرين من ذي القعدة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد
في اول جمعة منها امر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر وفي الجمعة الثانية بالقاهرة
وكان ذلك يوما مشهودا ولما انتهى الخبر الى الملك نور الدين بالشام ارسل الى الخليفة يعلمه
بذلك مع ابن ابي عصرون وهو شهاب الدين ابو المعالي فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب
وفرح المسلمون فرحا شديدا وكانت الخطبة لبني العباس قد قطعت الخطبة من ديار مصر من سنة تسع وخمسين
وثلاثمائة في خلافة المطيع العباسي حين تغلب الفاطميون عليها ايام المعز الفاطمي باني القاهرة الى هذا الاوان
وذلك مائتا سنة وثمان وستين سنة قال ابن الجوزي وقد الفت في ذلك كتابا سميته النصر على مصر •

موت العاضد آخر خلفاء العبيديين

والعاضد في اللغة القاطع لانه يعضد نحرها منه قطعت دولتهم واسمه عبد الله ويكنى بابي محمد بن يوسف
الحافظ المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور الظاهري بن القائم بن المهدي اول ملوكهم وكان
مولد العاضد في سنة ست واربعين فعاش احدى وعشرين سنة وكانت سيرته مذمومة وكان شيعيا
خبيثا لو امكنه قتل كل من قدر عليه من اهل السنة واتفق انه لما استقر الملك صلاح الدين رسم
بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين له بذلك لمعاتبة الخليفة المستنجد اياه قبل وفاته
في ذلك وكان اذ ذاك مدنفا مريضا وكانت وفاته في يوم عاشوراء فحضر الملك صلاح الدين جنازته
وشهد عزاءه وبكى عليه وتاسف وظهر منه حزن وقد كان مطيعا له فيما يامره به وكان العاضد كريما جوادا
ممدحا سامحه الله ولما مات استحوذ الملك صلاح الدين على القصر بما فيه واخرج منه اهل العاضد
الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية والعيشة الرضية عوضا عما فاتهم من الخلافة
وكان يتندم على اقامة الخطبة العباسية قبل وفاته وهلا صبر بها الى ما بعد وفاته ولكن كان
ذلك قدرا مقدورا • وفي الكتاب مسطورا • ومما نظمه العماد الكاتب في ذلك •

• توفي العاضد الدعي فما • يفتح ذو بدعة بمصر فما •

وعم من عز بقاها المقضي وعدا • يوسفها في الامور محتكما
وانطفأت جمرة الغواة وقد • باخ من الشرك كل ما اضطرما
وعاد شمل الصلاح ملتئما • بها وعقد السداد منتظما
لما غدا مشعلا شعار بني • العباس حقا والباطل اكتتما
وبات داعي التوحيد منتصرا • ومن دعاة الاشراك منتقما
وظل اهل الضلال في ظلل • داجية من غيابة وعمى
وارتاب الجاهلون في ظلم • لما اضاءت منابر العلما
وعاد بالمستضيء ممتهدا • بناء حق قد كان منهدما
واعتدت الدولة التي اضطهدت • وانتصر الدين بعدما اهتضما
واهتز عطف الاسلام من جذل • وافتر ثغر الاسلام وابتسما
واستبشرت اوجه الهدى فرحا • فليقرع الكفر سنه ندما
عاد حريم الاعداء منتهك • الحمى وفي الطغاة منقسما
قصور اهل القصور اخربها • عامر بيت من الكمال سما
ازعج بعد السكون ساكنها • ومات ذلا وانفه رغما

ومما قيل من الشعر ببغداد بتبشير الخليفة المستضيء بامر الله بالخطبة له بمصر •

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت • اليك به خوص الركائب توجف
اخذت به مصرا وقد حال دونها • من الشرك ناس في لها الحق يقذف
فعاد بحمد الله باسم امامنا • تتيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره • وكانت الى عليائه تتشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف • وخلصها من عصبة الرفض يوسف
فشابهه خلقا وخلقا وعفة • وكل عن الرحمن في الارض يخلف
كشفت بها عن آل سبة وعارا • ابى الا بسيفك يكشف

وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين وهي اطول من هذه وذكر ان ابا الفضل بن الحسن ابن محمد بن بركان وزير ابن هبيرة انشدها للخليفة المستنجد قبل موته عندنا وقبل سامراه لبعض الناس في الخليفة في هذا المعنى فاراد بيوسف الثاني المستنجد وهكذا ذكر هذه الفضيلة في حياة المستنجد ابن الجوزي وغيره ولم تخطب الا لولده المستضيء فجرى الفال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وقد ارسل الخليفة المستضيء بامر الله الى الملك نور الدين خلعة سنية وكذلك للملك صلاح الدين الى الديار المصرية وبعد اعلام سود ولواء معقود ففرقت على الجوامع بالشام وبلاد مصر. ولله الحمد على ما منح من العز والنصر. قال ابن ابي طي في كتابه ولما شرع الملك صلاح الدين الملك الناصر من توطيد المملكة

واقام الخطبة العباسية والتعزية بانقضاء الدولة العبيدية الناعمة بالفاطمية استعرضوا حواصل القصرين فوجد فيهما من الحواصل والامتعة والآلات والثياب والملابس والمفارش شيئا باهرا وامرا هائلا. فمن ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وحبل من ياقوت ووجد فيه ابريق عظيم من الحجر المانع وطبل للقولنج اذا ضرب عليه احد حصل له خروج ريح من دبره ينصرف به ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه حبق فالقاه من يده على الارض فكسره فبطل امره. واما القضيب الزمرد فان السلطان كسره ثلاث فرق فقسمه بين نسائه وقسم بين الامراء شيئا كثيرا من قطع البلخش والياقوت والذهب والاثاث وغير ذلك واستمر البيع فيما كان هنالك من الاثاث والامتعة نحوا من عشر سنين وارسل الى الخليفة ببغداد هدايا عظيمة سنية وكذلك الى الملك نور الدين ارسل جانبا كبيرا صالحا وكان لا يدخر لنفسه شيئا مما يحصل له من الاموال والغنائم بل يعطي ذلك لمن حوله من الامراء والوزراء والملوك والاصحاب رحمه الله وكان مما ارسله الى نور الدين ثلاث قطع بلخش زنة الواحدة احد وثلاثون مثقالا والاخرى ثمانية عشر مثقالا والثالثة دونها مع لآلئ كثيرة وستون الف دينار وعطر لم يسمع بمثله. ومن ذلك حمارة عتابي وفيل عظيم جدا فارسلت الحمارة الى الخليفة في جملة هدايا عظيمة وتحف. قال ابن ابي طي ووجد خزانة كتب ليس لها في الاسلام نظير تشتمل على نحو الفي الف مجلد. قال ومن عجائب ذلك انه كان بها الف ومائتان وعشرون نسخة بتاريخ الطبري كذا قال. وقال العماد الكاتب كانت الكتب قريبا من مائة وعشرين الف مجلد. وقال ابن الاثير كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبة مائة الف مجلد وقد تسلمها القاضي الفاضل فاخذ منها شيئا كثيرا مما اختاره وانتخبه قال وتسلم القصر الشمالي من الامراء فسكنوه واسكن اباه نجم الدين في قصر عظيم على الخليج يقال له اللؤلؤة الذي فيه بستان الكافوري وسكن اكثر الامراء في دور من كان ينتمي الى الفاطميين ولا يلقى احد من الاجناد الذين كانوا لها اكابر الا شلحوه ثيابه ونهبوا داره حتى تمزق كثير منهم في البلاد وتفرقوا شذر مذر وصاروا ايادي سبا. وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسرا فصاروا كامس الذاهب وكانهم لم يغنوا فيها وكان اول من ملك منهم المهدي وكان من اهل سلمية حدادا اسمه سعيد وكان يهوديا فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف علوي فاطمي وقال انه المهدي. وقد ذكر هذا غير واحد من سادات العلماء العراقيين كالقاضي ابي بكر الباقلاني والشيخ ابي حامد الاسفراييني وغير واحد من سادات الائمة بعد الاربعمائة كما بسطنا ذلك فيما تقدم والمقصود ان هذا الداعي المدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد ووازره جماعة من جهلة العباد وصارت له دولة وصولة فتمكن الى ان بنى مدينة سماها المهدية نسبة اليه وصار ملكا مطاعا يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض. ثم كان من بعده ابنه القائم محمد ثم ابنه المنصور اسماعيل ثم ابنه المعز معد وهو اول من دخل ديار مصر منهم وبنيت له القاهرة ثم ابنه العزيز نزار ثم ابنه الحاكم منصور ثم ابنه الظاهر علي ثم ابنه المستنصر معد ثم ابنه المستعلي احمد ثم ابنه الآمر منصور ثم عمه الحافظ لدين الله عبد المجيد ثم ابنه الظافر اسماعيل ثم الفائز عيسى ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم فجملتهم اربعة عشر ملكا ومدتهم مائتان ونيف وثمانون سنة وكانت عدة

خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة ولكن كانت مدتهم نيفا وتسعين سنة وقد نظمت أسماء هؤلاء وهؤلاء في أرجوزة تابعة للأرجوزة في بني العباس عند انقضاء دولتهم في سنة ست وخمسين وستمائة كما سيأتي وبالله الثقة وعليه التكلان • وقد كانوا أعني الخلفاء المدعين أنهم فاطميون من أخس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العباد وكثر بأرض الشام النصيرية والدرزية والحشيشية وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكماله حتى أخذوا القدس الشريف ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعثليث وصيدا وبيروت وعكا وصفد وطرابلس وأنطاكية وجميع ما والى ذلك إلى بلاد إياس وسيس واستحوذوا على بلاد آمد والرها وبلاد شتى وقتلوا خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل وسبوا من ذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يحد ولا يوصف وكادوا أن يتغلبوا على دمشق ولكن صانها الله بعنايته وسلمها برعايته وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم أعاد الله هذه البلاد على أهلها من السادة المسلمين ورد الله الكفرة خائبين وأركسهم بما كسبوا في هذه الدنيا ويوم الدين وقد قال حسان الشاعر المدعو عرقلة

• أصبح الملك بعد آل علي • مشرقا بالملوك من آل شادي •
• وغدا الشرق يحسد الغرب • للقوم ومصر تزهو على بغداد •
• ما حووها إلا بحزم وعزم • وصليل الفولاذ في الفولاذ •
• لا كفرعون والعزيز ومن • كان بها كالخصيب والأستاذ •

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله يعني بالأستاذ كافور الإخشيدي وقوله آل علي يعني الفاطميين ولم يكونوا فاطميين وإنما كانوا أدعياء ينتسبون إلى عبيد وكان اسمه سعيدا وكان يهوديا حدادا بسلمية ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم وطعنهم في نسبهم قال وقد استقصيت الكلام في ذلك في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحيم بن إلياس ثم ذكر أبو شامة في هذا الموضع أشياء كثيرة من قبائحهم وما كانوا يجهرون به في بعض الأحيان من الكفريات والمصائب العظيمات لعنهم الله وقد ذكرنا أشياء كثيرة في غضون ذلك مما سقناه من سنيهم في السنين المتقدمة مما تمجه الأسماع وتنفر الطباع قال أبو شامة وقد أفردت كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتبا من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار • وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر •

• السم من بلى دولة الكفر من بني • عبيد بمصر إن هذا هو الفضل •
• زنادقة شيعية باطنية • مجوس وما في الصالحين لهم أصل •
• يسرون كفرا يظهرون تشيعا • ليستتروا بنادعه هم الجهل •

وفي هذه السنة أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب وقرئ المنشور بذلك على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر وفيها وقعت نفرة بين الملك نور الدين والملك الناصر صلاح الدين



وذلك أن الملك نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فأحل بهم بأسا شديدا وقرر في أنفسهم منه نقمة ووعيدا ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين أن يلتقيه بالعساكر المصرية إلى بلاد الكرك ليجتمعا هنالك على المصالح فيما يعود نفعه على المسلمين فتوهم من ذلك الملك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من الديار المصرية ليبعد امتثال المرسوم فسار أياما ثم كر راجعا معتلا بقلة الظهر والخوف على اختلاف الديار المصرية إذا بعد منها واشتغل عنها وأرسل يعتذر بذلك إلى السلطان الملك العادل نور الدين رحمه الله فوقع في نفسه منه واشتد غضبه عليه وعزم على الدخول إلى الديار المصرية وانتزاعها من صلاح الدين وتولية غيره فيها ولما بلغ هذا الخبر إلى صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه وذكره بحضرة الأمراء والكبراء فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه فشتمه الأمير نجم الدين أيوب والد الملك صلاح الدين وأسكته ثم قال لابنه اسمع ما أقول لك والله ما ها هنا أحد أشفق عليك مني ومن خالك هذا يعني شهاب الدين الحارمي ولو رأينا الملك نور الدين لبادرنا إليه ولقبلنا الأرض بين يديه وكذلك بقية هؤلاء الأمراء ولو كتب إلي أن أبعثك إليه مع نجاب لفعلت ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب فلما خلا بابنه قال له أما لك عقل تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء فيفوق مثل هذا هذا الكلام وتقره عليه فلا يبقى عند نور الدين وجه أهم من قصدك وقتالك ولو قصدنا هؤلاء لم يبق منهم معك واحد ولكن ابعث إليه وترفق له وتواضع عنده وقل له وأي حاجة إلى مجيء مولانا ابعث إلي بنجاب حتى أجيء معه إلى بين يديك فلما سمع نور الدين مثل هذا الآن فتر وانصرفت همته عنه واشتغل بغيره وكان أمر الله قدرا مقدورا وفيها اتخذ نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فإنه من حد النوبة إلى همدان لا يتخللها إلا بلاد الفرنج لعنهم الله وكلهم تحت قهره وهدنته فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمائم التي تحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام ملائكة الملوك وقد أطنب في ذلك العماد الكاتب وأطرف وأطرب وأعجب وأغرب رحمه الله

ومن توفي فيها من الأعيان

عبد الله بن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب قرأ القرآن وسمع الحديث واشتغل بالنحو واللغة حتى ساد أهل زمانه فيهما وشرح الجمل لعبد القاهر وكان رجلا صالحا متطوعا وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن قريبا من الإمام أحمد ورئي في المنام فقال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أنه أعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل قال القاضي ابن خلكان وكان مطرح الكلفة في مأكله وملبسه رحمه الله • محمد بن محمد بن محمد أبو المظفر المروزي تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وناظر ووعظ ببغداد وكان يظهر مذهب الأشعري ويتكلم في الحنابلة مات في رمضان • ناصر بن الجوي الصوفي كان يمشي في طلب الحديث حافيا توفي ببغداد رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين وفيها توفي • نصر بن عبد الله أبو الفتوح الإسكندري المعروف بابن قلاقس الشاعر بعيذاب عن خمس وأربعين سنة والشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي نزيل الموصل المقرئ النحوي

رحمه الله قال وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين والمنصور محمد بن تقي الدين عمر ثم دخلت
سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها ارسل الملك نور الدين الى الملك صلاح الدين الموفق
خالد بن القيسراني ليقيم حساب الديار المصرية وذلك لانه استقل الهدية التي ارسل بها اليه من خزائن
العاضد ومقصوده ان يقرر على الديار المصرية خراج يحمل اليه في كل عام وفيها حاصر الملك صلاح
الدين الكرك والشوبك فضيق على ساكنيها وخرب اماكن كثيرة من معاملتها ولكن لم يظفر بها عامه ذلك وفيها
اجتمعت الفرنج بالشام لقصد مدينة زرع فوصلوا الى سمسكين فبرز اليهم نور الدين فهربوا منه الى الفوار ثم
الى السواد ثم الى الشلالة فبعث سرية الى طبرية فغاروا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا وقد
سلمهم الله ورجعت الفرنج لعنهم الله خائبين وقد امتدحه العماد الكاتب بقصيدة طنانة في هذه الغزوة
وفيها فتح بلاد النوبة وفيها ارسل الملك صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد النوبة فافتتحها
واستحوذ على معقلها وهو حصن يقال له ابريم ولما رآها بلادا قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكلفتها استخلف
على الحصن المذكور رجلا من الاكراد يقال له ابراهيم فجعله مقدما مقررا بحصن ابريم واضاف اليه جماعة
من الاكراد البطالين فكثرت اموالهم وحسنت احوالهم هنالك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم
والمسرات ولله الحمد وفيها كانت وفاة الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين سقط عن فرسه
فمات وستأتي ترجمته في الوفيات ان شاء الله تعالى وفيها سار الملك نور الدين الى بلاد عز الدين
قليج ارسلان بن مسعود بن قليج بن ارسلان بن سليمان السلجوقي واصلح ما دخل فيها من الخلل ثم سار فافتتح
مرعش وبهسنا وعمل في كل منها بالحسنى قال العماد الكاتب وفي هذه السنة وصل الفقيه الامام
الكبير قطب الدين النيسابوري وهو فقيه عصره ونسيج وحده فسر به نور الدين وانزله بحلب بمدرسة باب العراق
ثم اطلقه الى دمشق فدرس بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي ونزل بمدرسة الجاروق
وشرع نور الدين في انشاء مدرسة كبيرة للشافعية فادركه الاجل قبل ذلك قال ابو شامة هي العادلية
الكبيرة التي عمرها بعده الملك العادل ابو بكر بن ايوب وفيها عاد شهاب الدين بن ابي عصرون من بغداد حين جاء
للقضاء بالخطبة العباسية بالديار المصرية ومعه توقيع من الخليفة باقطاع درب هارون وصريفين للملك
نور الدين وقد كانتا قديما لابيه عماد الدين زنكي واراد الملك نور الدين ان يبني ببغداد مدرسة على حافة دجلة
ويجعل هذين المكانين وقفا عليها فعاقه القدر عن ذلك رحمه الله وفيها جرت بناحية خوارزم حروب كثيرة بين
سلطان شاه وبين اعدائه قصصها ابن الاثير وابن الساعي وفيها هزم ملك الارمن مليح بن اليون العساكر
الروم وغنم منهم شيئا كثيرا وبعث الى نور الدين باموال كثيرة من ذلك وثلاثين راسا من رؤوسهم فارسله نور الدين
الى الخليفة المستضيء بامر الله العباسي وفيها بعث الملك صلاح الدين سرية صحبة قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه
الى بلاد افريقية فملكوا اماكن كثيرة منها من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها ومن توفي فيها
من الاعيان ايلدكز التركي الاتابك صاحب اذربيجان وغيرها كان مملوكا للكمال السميرمي وزير السلطان محمود
ثم قتله محمود وحظي ايلدكز هذا عند السلطان محمود ثم علا امره وتمكن حتى ملك بلاد اذربيجان وبلاد الجبل

وغيرها وكان عادلا منصفا شجاعا محسنا الى الرعية رحمه الله توفي في هذه السنة بهمذان الامير نجم الدين
ايوب بن شاذي والد الملوك بني ايوب الكردي الدويني وهم خيار الاكراد الدوينية نسبة الى بلدة
دوين شمالي بلاد اذربيجان مما يلي الكرج ومنهم من يقول ايوب بن شاذي بن مروان وزاد بعضهم بعد مروان
ابن يعقوب والذي عليه جمهورهم انه لا يعرف بعد شاذي احد في نسبهم واغرب بعضهم فزعم انهم من سلالة
مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني امية وهذا ليس بصحيح والذي نسب اليه ادعاء هذا هو الملك ابو الفداء
اسماعيل بن طغتكين بن ايوب بن شاذي ويعرف بابن سيف الاسلام وقد ملك اليمن بعد ابيه فتعاظم في نفسه
وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله والمعز لدين الله قال هو في ذلك ايضا

وانى انا الهادي الخليفة والذي … ادوس رقاب الغلب بالضمر الجرد
ولا بد من بغداد اطوي ربوعها … وانشرها نشر السماسر للبرد
وانصب اعلامي على شرفاتها … واحيي بها ما كان اسسه جدي
ويخطب لي فيها على كل منبر … واظهر دين الله في الغور والنجد

وهذا الادعاء ليس بصحيح ولا له اصل يعتمد عليه ولا مستند يستند اليه والمقصود ان الامير نجم الدين
كان شجاعا باسلا خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى منه شهامة وامانة فولاه قلعة تكريت فحكم بها مدة
وكان من اكرم الناس ثم اقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين بهروز شحنة العراق فاستمر به فيها فاجتاز بها
في بعض الاحيان الملك عماد الدين زنكي منهزما من قراجا الساقي فآواه وخدمه خدمة تامة وداوى جراحه
واقام عنده مدة خمسة عشر يوما ثم ارتحل الى بلده الموصل ثم اتفق ان نجم الدين ايوب عاقب رجلا
نصرانيا فقتله وقيل انما قتله اخوه اسد الدين شيركوه وهذا الذي ذكره القاضي ابن خلكان فانه
قال رجعت جارية من بعض الخدم فذكرت انه تعرض لها اسفهسلار الذي بباب القلعة فخرج اليه اسد الدين
شيركوه فطعنه بحربة فقتله فحبسه اخوه نجم الدين وكتب الى مجاهد الدين بهروز يخبره بصورة الحال فكتب
اليه يقول ان اباكما كانت له علي خدمة وكان نائبا في هذه القلعة قبل ابيه نجم الدين ايوب واني
اكره ان اسوءكما ولكن انتقلا منها فاخرجهما بهروز من قلعته وفي ليلة خروجهما منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين
يوسف قال فتشاءمت به لفقد بلدي ووطني فقال لي بعض الناس قد ترى ما انت فيه من التشاؤم بهذا
المولود فما يؤمنك ان يكون هذا المولود ملكا عظيما له صيت كبير فكان كذلك فانتقلا بخدمة الملك
عماد الدين زنكي ثم كانا عند ابنه نور الدين محمود الملك العادل وتقدما عنده وعظما واستنابه الملك نور الدين
ببعلبك ولما ملك ابنه مصر اقام بها مدة طويلة وولداه بها اكثر ولاة ثم كان من الامر ما ذكرناه في دخولهم
الديار المصرية وصيرورة الامير نجم الدين الى ابنه بها في سنة اربع وستين ثم اتفق انه في ذي الحجة سقط عن
فرسه ومات بعد ثمانية ايام في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان ابنه الملك
الناصر صلاح الدين محاصرا للكرك والشوبك فلما وصله الخبر تألم لعدم حضوره ذلك وارسل
يتحزن ثم انشد

وتخطفته يد الردى في غيبتي … هبني حضرت فكنت ماذا اصنع

وقد كان نجم الدين ايوب كثير الصلاة والصدقة والصيام كريم النفس جوادا ممدحا قال ابن خلكان وله خانقاه
بالديار المصرية ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة وفرغها في سنة ست وستين قلت وله بدمشق
خانقاه ايضا تعرف بالنجمية وقد استنابه على الديار المصرية حين خرج الى الكرك وحكم في الخزائن وكان
من اكرم الناس وقد امتدحه الشعرا كالعماد الكاتب وعرقلة وعمارة اليمني وغير واحد ورثوه
حين مات بمراث كثيرة قد ذكرها مستقصاة الشيخ شهاب الدين ابو شامة في كتابه الروضتين ولما مات
دفن مع اخيه اسد الدين شيركوه بدار الامارة ثم نقلا الى المدينة النبوية في سنة ثمانين فدفنا بتربة
الوزير جمال الدين الموصلي الذي كان مواخيا لاسد الدين شيركوه قال الشيخ شهاب الدين وفي هذه السنة توفي
ملك النحاة الحسن بن صافي • بزدن التركي كان من امرا بغداد المتحكمين في الدولة ولكنه كان رافضيا
خبيثا متعصبا للروافض كانوا في خفارته وجاهه حتى اراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجة
منها ودفن بداره ثم نقل الى مقابر قريش ولله الحمد • وحين مات فرح اهل السنة بموته وغضبا للشيعة من
ذلك وكان بسبب ذلك فتنة وذكر ابن الساعي في تاريخه انه كان في صغره شابا حسنا مليحا فات وسيما
الى ابن الكندي فيه وقد ذمه بعد حين •

• بكل صباح لي وكل عشية • وقوف على ابوابكم وسلام •
• وقد كنت لي اشكو سقاما بعينه • فها نحن منها نشتكي ونضام •

سنة تسع وستين وخمسمائة قال ابن الجوزي في المنتظم انه سقط عندهم برد كبار
كالنارنج ومنه ما وزنه سبعة ارطال ثم عقب ذلك سيل عظيم وزيادة عظيمة بدجلة لم يعهد مثلها اصلا
فخرب اشيا من العمران والقرى والمزارع حتى القبور وخرج الناس الى الصحرا وكثر الضجيج والابتهال في الدعا
حتى فرج الله عز وجل وتناقص الماء باذن الله • ولله الحمد رب الارض والسما • واما الموصل فانه كان لها نحو مما كان
ببغداد واكثر انهدم بالماء نحو من الفي دار واستهدم بسببه مثل ذلك وهلك تحت الهدم خلق كثير وكذلك
الفرات زادت زيادة عظيمة ايضا فهلك بسببها شي كثير من القرى وغلت الاسعار بالعراق في هذه السنة
في الزروع والثمار ووقع الموتان في الغنم واصيب كثير ممن اكل منها بالعراق وغيرها قال ابن الساعي
وفي شوال توالت الامطار بديار بكر والموصل اربعين صباحا لم يروا الشمس فيها سوى مرتين لحظتين يسيرتين
فتهدمت البيوت والمساكن على اهلها وزادت دجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة وغرق كثير من مساكن
بغداد والموصل ثم تناقص الماء باذن الله عز وجل قال ابن الجوزي وفي رجب وصل ابن الشهرزوري من عند نور الدين
ومعه ثياب من ثياب مصر وحمارة ملونة جلدها مثل الثوب العتابي قال وعزل ابن الشامي عن تدريس النظامية
وولي ابو الخير القزويني قال وفي جمادى الاخرة اعتقل الخير الفقيه ونسب الى الزندقة والانحلال وترك
الصلاة والصوم فتعصب له ناس واخرجوه وذكروه واخرج وذكر انه وعظ بالحربية ذات يوم فاجتمع عنده
من ثلاثين الفا • قال ابن الساعي وفيها سقط ابو العباس احمد بن امير المومنين المستضي من قبة شاهقة الى الارض
ولله الحمد ولكن تلف بدنه اليمنى وساعده اليسرى وانسلخ شي من ساقه وكان معه خادم اسود يقال له نجاح

فلما راى سيده سقط القى هو نفسه ايضا وقال لا حاجة لي بالحياة بعدك فسلم ايضا فلما صارت الخلافة
الى ابي العباس الناصر كان لا ينساها لنجاح فحكمه في الدولة واحسن اليه وسار الملك نور الدين
نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الارمن وصاحب ملطية وخلق من الملوك والامرا وافتتح
عدة من حصونهم ولله الحمد وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب
وقد انجح في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا مسرورا محبورا وفي هذه السنة كان فتح بلاد
اليمن للملك صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان سبب ذلك انه بلغه ان بها رجلا يقال له عبد النبي
ابن مهدي قد تغلب عليها ودعا الى نفسه وتسمى بالامام ويزعم لاصحابه انه سيملك الارض كلها وقد
كان اخوه علي بن مهدي تغلب قبله على اليمن وانتزعها من اهل زبيد ومات سنة ستين فملك بعده اخوه
هذا وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة فعزم الملك صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على ارسال سرية
اليه وكان اخوه الاكبر شمس الدولة توران شاه شجاعا مهيبا بطلا وكان من جالسه عمارة اليمني الشاعر
وكان ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها فجهزه الملك الى ان خرج في هذه السنة في رجب من هذه السنة
فورد مكة شرفها الله تعالى فاعتمر بها ثم منها الى زبيد فخرج اليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه وحبسه
واسره واسر زوجته الحرة وكانت ذات اموال جزيلة فاستقرها على اشيا جزيلة وذخاير جليلة ونهب
الجيش زبيد ثم سار الى عدن فقاتله ياسر ملكها فهزمه توران شاه فاسره واخذ البلد بغير قتال ومنع الجيش
من نهبه وقال ما جينا لنخرب البلاد • وانما جينا لعمارتها وملكها ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة
فاحبوه ثم تسلم بقية الحصون والمعاقل والمخاليف واستوسق له ملك اليمن بحذافيره والقى اليه افلاذ
كبده ومطاميره وخطب فيه للخليفة العباسي ابي محمد الحسن المستضي وقتل الدعي المسمى بعبد النبي وصفت
اليمن من اكدارها وعادت الى ما سبق من مضمارها وكتب بذلك الى اخيه الملك الناصر صلاح الدين يخبره
بما فتح الله عليه واحسن اليه فكتب الملك صلاح الدين الى الملك نور الدين يبشره بفتح اليمن وما فتح
الله عليهم من المنن فارسل الملك نور الدين بذلك الى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة له بها وفيها خرج الموفق
خالد بن القيسراني الى الديار المصرية وقد اقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما
خرج من الحواصل حسبما رسم به الملك نور الدين كما تقدم وقد كاد الملك الناصر لما جاءته الرسالة
يظهر شق العصا ويكاشر بالمخالفة والابا لكن عاد الى طباعه الحسنة واظهر الطاعة المستحسنة وامر
بكتابة الحساب • وتحرير الكتاب • وبعث مع ابن القيسراني بهدية سنية وتحف هائلة هنية فمن ذلك خمس
ختمات شريفات معظمات بخطوط منسوبات • ومائة عقد من الجوهر الثمينات خارجا عن القطع البلخش واليواقيت
والفصوص والثياب الفاخرات والاواني والاباريق والصحائف والخيول والغلمان والجواري
والذهب في عشرة صناديق مقفلات مما لا يدرى كم عدة ما فيها من صنوف الذهب المصري العين
للنفقات فلما وصلت العير من الديار المصرية لم تصل الى الشام حتى كانت وفاة الملك نور الدين رحمه الله
فارسل الملك الناصر من ردها عليه واعادها اليه • ويقال ان منها ما عدي عليه وعلم بذلك حين سفر

بين يديه **مقتل عمارة بن أبي الحسن بن زيدان الحكمي** من قحطان أبو محمد الملقب نجم الدين اليمني
الشاعر الفقيه الشافعي كان قد اجتمع جماعة من رؤوس الدولة الفاطمية الذين كانوا حكاما فاتفقوا فيما
بينهم أن يعيدوا الدولة الفاطمية فكتبوا إلى الفرنج يستدعونهم إليهم وعينوا خليفة من ذرية الفاطميين
ووزيرا وأمراء وذلك في غيبة السلطان ببلاد الكرك ثم اتفق مجيئه فحرض عمارة اليمني شمس الدولة
توران شاه على المسير إلى اليمن ليضعف بذلك الجيش وتضعف عن مقاومة الفرنج إذا قدموا لنصرة الفاطميين فخرج
توران شاه ولم يخرج معه اليمني بل أقام بالقاهرة يفيض في هذا الحديث ويداخل المتكلمين فيه وكان من أكابر
الدعاة إليه والمحرضين عليه هذا وقد أدخلوا معهم في هذا الأمر بعض من ينسب إلى الملك الناصر وذلك من قلة
عقلهم وكثرة جهلهم فجاءهم أحوج ما كانوا إليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجا الواعظ فجاء إلى السلطان الملك
الناصر فأخبره بما تمالأ القوم عليه وبما انتهى أمرهم إليه فأطلق له السلطان أموالا جزيلة وأفاض عليه حللا
جميلة ثم استدعى السلطان واحدا واحدا فقررهم فأقروا بذلك فعقلهم ثم استفتى الفقهاء في أمرهم
فأفتوه بقتلهم وتنكيل تعيلهم فعند ذلك أمر برؤوسهم وداعيهم دون أتباعهم وغلمانهم وأمر بنفي من بقي من
جيش العبيد إلى أقاصي البلاد وأفرد ذرية العاضد وأهل بيته في دار فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد
وأجرى عليهم من الأرزاق كفايتهم وقد كان عمارة معاديا للقاضي الفاضل فلما حضر بين يدي السلطان قام
القاضي الفاضل فاجتمع بالسلطان ليشفع فيه فتوهم أنه يتكلم فيه فقال يا مولانا السلطان لا تسمع منه يعني
القاضي الفاضل فنهض وخرج من القصر فقال له السلطان إنه كان قد شفع فيك فندم ندما عظيما ولما ذهب
به ليصلب اجتاز بدار القاضي فطلبه فتغيب عنه فأنشد عند ذلك •

• عبد الرحيم قد احتجب • إن الخلاص هو العجب •

قال ابن أبي طي وكان الذين صلبوا المفضل بن كامل القاضي وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي القضاة
بالديار المصرية زمن الفاطميين ويلقب بمجد الأمناء وكان أول من صلب منهم قال العماد الكاتب وقد كان ينسب
إلى الفضيلة والأدب وله شعر رائق فمن ذلك قوله في غلام رفا •

• يا رافيا خرق كل ثوب • ويا رشا حبه اعتقادي •
• عسى بكف الوصال ترفو • ما مزق الهجر من فؤادي •

وابن عبد القوي داعي الدعاة وكان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليعلم بها فامتنع من ذلك فمات واندرست
والعويرس الذي كان ناظر الديوان وتولى مع ذلك القضاء وشبريا كاتب السر وعبد الصمد الكاتب أحد أمراء
المصريين ونجاح الحمامي ورجل منجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم وعمارة اليمني الشاعر وقد
كان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا لا يلحق شأوه في هذا الشأن وله ديوان مشهور وقد ذكرته في طبقات الفقهاء الشافعية
لأنه كان يشتغل بمذهب الشافعي وله مصنفات في الفرائض وكتاب الوزراء الفاطميين وكتاب جمع فيه سيرة
نفيسة وقد كان أديبا فاضلا فقيها فصيحا غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين وله فيهم وفي
وزرائهم وأمرائهم مدائح كثيرة جدا وأقل ما ينسب إلى الرفض وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض وذكر العماد

في الخريدة أنه قال في قصيدته التي يقول في أولها •

• العلم مذ كان محتاج إلى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم •

وهي طويلة قال فيها •

• قد كان أول هذا الدين من رجل • سعى إلى أن دعوه سيد الأمم •

قال العماد فأفتى علماء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة به وبمثله قال ويجوز أن يكون هذا البيت
معمولا عليه والله أعلم وقد أورد له ابن الساعي شيئا من رقيق شعره فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك •

• ملك إذا قابلت بشر جبينه • فارقته والبشر فوق جبيني •
• وإذا لثمت يمينه وخرجت من • أبوابه لثم الملوك يميني •

ومن ذلك قوله يتغزل

• لي في هوى الرشأ العذري أعذار • لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار •
• لي في القدود وفي لثم الخدود وفي • ضم النهود لبانات وأوطار •
• هذا اختياري فوافق إن رضيت به • أولا فدعني بما أهوى وأختار •

ولما أنشد الشيخ تاج الدين الكندي في عمارة اليمني حين صلب •

• عمارة في الإسلام أبدى جناية • وبايع فيها بيعة وصليبا •
• وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد • فأصبح في حب الصليب صليبا •
• وكان خبيث الملتقى إن عجمته • تجد منه عودا في النفاق صليبا •
• سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله • ويسقى صديدا في لظى وصليبا •

قال الشيخ شهاب الدين فالأول صليب النصارى والثاني بمعنى مصلوب والثالث بمعنى القوي والرابع
ودك العظام ولما صلب الملك الناصر هؤلاء وكان ذلك في يوم السبت الثاني من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين
من القاهرة كتب إلى نور الدين يعلمه بما وقع منهم وبهم من الخزي والنكال قال العماد الكاتب فوصل الكتاب بذلك الأمر
يوم توفي الملك نور الدين رحمه الله وكذلك قتل الملك صلاح الدين رجلا من أهل الإسكندرية يقال له قديد
القفاص قد افتتن به الناس وجعلوا له جزءا من أكسابهم حتى النساء من مواريثهن فأحيط به فأراد الخلاص ولات حين
مناص فقتل أسوة من سلف ولقد كان يعتبر الخلف ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
ومما أخذ من شعر عمارة يرثي العاضد ودولته وأيامه •

• أسفي على زمن الإمام العاضد • أسف العقيم على فراق الواحد •
• جالست من وزرائه وصحبت من • أمرائه أهل الثناء الماجد •
• وعلى انفرادك من عساكرك التي • كانوا كأمواج الخضم الراكد •
• قلدت مؤتمن الخلافة أمرهم • فكبا وقصر عن صلاح الفاسد •
• فعسى الليالي أن ترد إليكم • ما عودتكم من جميل عوائد •

ولـه من جملة قصيدة طويلة

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ● لك الملامة إن قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي ● عليهما لا على صفين والجمل

وقل لأهليهما والله ما التحمت ● فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل

ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة ● في نسل آل أمير المؤمنين علي

وقد أورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين من أشعاره لعمارة اليمني ومدائحه في الخلفاء الفاطميين وذويهم أشياء كثيرة

وكذا القاضي ابن خلكان ابن قرقول إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي أبو إسحاق

ابن قرقول الأندلسي صاحب كتاب مطالع الأنوار الذي وضعه على كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض وكان

من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين مات فجأة بعد صلاة الجمعة سادس شوال من هذه السنة عن أربع وستين سنة

قاله ابن خلكان

فصل في وفاة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي

ابن آقسنقر التركي السلجوقي في هذه السنة رحمه الله وذكر شيء من سيرته العادلة وأيامه الكاملة هو الملك العادل

نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد ابن الملك

آقسنقر الأتابك الملقب بقسيم الدولة أيضا التركي السلجوقي مولاهم ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد

السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة بحلب ونشأ في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما

من البلدان الكثيرة وتعلم القرآن والفروسية والرمي وكان شهما شجاعا ذا همة عالية وقصد صالح وحرمة وافرة

وديانة متينة فلما قتل أبوه سنة إحدى وأربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا صار الملك بحلب إلى ابنه محمود

هذا وأعطي أخوه سيف الدين غازي الموصل كما تقدم ثم افتتح الملك نور الدين دمشق في سنة تسع وأربعين

فأحسن إلى أهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والربط ووسع الطرق والأسواق ووضع المكوس بدار الغنم والبطيخ

والعرصة وغير ذلك وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ويحسن إليهم ويقوم في أحكامه بالمعدلة

الحسنة واتباع الشرع المطهر ويعقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ويجمع إليه القاضي والفقهاء والمفتين

من سائر المذاهب ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق الذي بالكشك ليصل إليه كل أحد من المسلمين وأهل

الذمة حتى يساويهم وأحاط السور على حارة اليهود وكان خرابا وأغلق باب كيسان وفتح باب الفرج ولم يكن قبل

هناك باب بالكلية وأظهر ببلاده السنة وأمات البدعة وأمر بالتأذين بحي على الصلاة حي على الفلاح ولم

كان يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده بحي على خير العمل لأن شعار الرفض كان ظاهرا وأقام الحدود وفتح

الحصون وكسر الفرنج غير مرة واستنقذ من أيديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة التي كانوا قد استحوذوا عليها من بلاد

المسلمين كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة في أيامه وأقطع أمراء العرب لئلا يتعرضوا للحجيج وبنى بدمشق مارستانا

حسنا لم يبن بالشام مثله ولا يعد مثله أيضا ووقف على من يعلم الأيتام الخط وجعل لهم نفقة وكسوة

وعلى من يقرئ القرآن وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع داثرا فولى نظره للقاضي كمال الدين محمد بن عبد الله

الشهرزوري الموصلي الذي قدم به فولاه قضاء القضاة بدمشق فأصلح أموره وفتح المشاهد الأربعة وقد كانت

حواصل الجامع بها من حين احترق في سنة إحدى وستين وأربعمائة وأضاف إلى أوقاف الجامع المعلومة

الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ولا يعرف شروطهم فيها وجعلها قلما واحدا وسماه مال المصالح

ورتب عليه لذوي الحاجات والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وما أشبه ذلك

وشاكله وقد كان الملك نور الدين حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا للآثار النبوية

محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوة محبا لفعل الخيرات عفيف البطن والفرج مقتصدا في الإنفاق

على نفسه وعياله في المطعم والملبس لم يسمع منه كلمة فحش في غضب ولا رضى قال ابن الأثير لم يكن بعد عمر بن

عبد العزيز مثل الملك نور الدين ولا أكثر تحريا للعدل والإنصاف منه كان قد استفتى العلماء في مقدار ما يحل

له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه وكانت له دكاكين بحمص قد اشتراها مما يخصه من الغنائم فكان يأخذ

كراها لامرأته على نفقتها حين استقلتها عليها وكان يكثر لعب الكرة فعاتبه بعض الصالحين في ذلك فقال إنما

أريد تمرين الخيل وتعليمها الكر والفر وكان لا يلبس الحرير وكان يأكل من كسب يده رحمه الله وركب يوما مع

بعض أصحابه والشمس في ظهورهما والظل بين أيديهما لا يدركانه ثم رجعا فصار الظل وراءهما فساق الملك نور الدين

فرسه وجعل يلتفت وظله يتبعه ثم قال لصاحبه قد شبهت ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب

وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى

مثل الرزق الذي تطلبه ● مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا ● فإذا وليت عنه تبعك

وكان فقيها على مذهب أبي حنيفة وسمع الحديث وأسمعه وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن

يركب ● جمع الشجاعة والخشوع لربه ● ما أحسن المحراب في المحراب

وكذلك كانت زوجته عصمة الدين خاتون بنت الأتابك معين الدين أنر تكثر قيام الليل فنامت ذات

ليلة عن وردها فأصبحت وهي غضبى فسألها عن أمرها فذكرت ما حصل لها من النوم الذي فوتها وردها

فأمر بضرب طبلخانة في القلعة لتوقظها وأمثالها من النوم لقيام الليل

فألبس الله هاتيك العظام وإن بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا

سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت ● مثوى قبورهم روحا وريحانا

وذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو يلعب بالكرة إذ رأى رجلا يحدث آخر ويومئ إليه فبعث إليه

الحاجب ليسأله ما شأنه فإذا هو رجل ومعه رسول من جهة الحاكم وهو يزعم أن له على الملك حقا

يريد محاكمته وإياه إلى القاضي فلما أعلم الحاجب بذلك الملك ألقى الجوكان من يده وأقبل مع خصمه إلى القاضي

كمال الدين الشهرزوري وقد أرسل إليه من أثناء الطريق لا تعاملني إلا معاملة الخصوم فحين وصلا وقف

نور الدين مع خصمه حتى انفصلت الحكومة ولم يثبت للرجل حق بل ثبت الحق للسلطان فلما تبين ذلك قال السلطان

إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع فإنما نحن شحنكية بين يديه وأنا أعلم أنه لا حق له عندي ومع

ذلك أشهدكم أني قد ملكته ذلك ووهبته له قال ابن الأثير وهو أول من بنى دار العدل وكان يجلس فيها

في الاسبوع مرتين وقيل اربعة وقيل خمسة ويحضر القاضي والفقهاء من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل
اليه القوي والضعيف فيكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه فيكشف المظالم وينصف المظلوم من الظالم
قال وكان سبب ذلك ان اسد الدين شيركوه بن شادي كان قد عظم شانه حتى صار كانه شريك في المملكة
واقتنى الاملاك والاموال والمزارع والقرى فربما ظلم نوابه جيرانهم في الاراضي وكان القاضي كمال
الدين ينصف كل من استعداه على جميع الامرا الا اسد الدين هذا فما انهى الملك نور الدين دار العدل
تقدم اسد الدين الى نوابه ان لا يدعوا لاحد عنده ظلامة وان كان عظيما فان زوال ماله احب اليه
من ان يراه نور الدين بعين ظالم او يوقفه مع خصمه من العامة ففعلوا ذلك فلما جلس نور الدين
بدار العدل مدة متطاولة لم ير احدا يستعدي على اسد الدين فسال القاضي عن ذلك فاعلمه بصورة
الحال فسجد نور الدين عند ذلك شكرا وقال الحمد لله الذي اصحابنا ينصفون من انفسهم واما شجاعته
فيقال انه لم ير على ظهر الفرس احسن ولا اثبت منه وكان حسن اللعب بالكرة ربما ضربها ثم يسوق
ورآها ويأخذها من الهوا بيده ثم يرميها الى آخر الميدان ولم ير جوكانه يعلو على راسه ولا يرى الجوكان
في يده لان الكم ساتر لها ولكنه استهانة بلعب لكن • وكان شجاعا صبورا في الحرب يضرب به المثل في ذلك
وكان يقول قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لي ذلك فقال له يوما الفقيه قطب الدين النيسابوري
بالله يا مولانا لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك واخذت البلاد فقال اسكت يا قطب
من هو محمود حتى كان يحفظ البلاد قبل الله لا اله الا هو قال فبكى من حضر رحمه الله • وقد اسر بنفسه في
بعض الغزوات بعض ملوك الفرنج فاستشار الامرا فيه هل يقتله او ياخذ منه ما يبذل له من المال فاختلفوا
عليه ثم حسن في رايه الاطلاق واخذ الفدا فخرج بعث الفدا امان سيلان فاعجب ذلك نور الدين واصحابه
وانبنى نور الدين من ذلك المال البيمارستان بالبلد ومن شرطه انه على الفقرا والمساكين واذا لم يوجد
بعض الادوية التي يعز وجودها الا فيه فلا يمنع منه الاغنيا ومن جا اليه فلا يمنع من شرابه ولهذا جا
اليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله • قلت ويقول بعض الناس انه لم تخمد منه النار منذ بني الى زماننا هذا
والله اعلم وقد بنى الخانات في الطرقات والابراج في الاماكن المخوفة وبنى الحمام الهوادي التي تطالع بالاخبار
في اسرع مدة وبنى الربط والخانقاهات وكان يجمع الفقها عنده للبحث والمشايخ والصوفية للزيارة ويكرمهم ويعظمهم
وقد نال بعض الامرا عنده من بعض العلما وهو قطب الدين النيسابوري فقال له نور الدين ويحك ان كان ما تقول
حقا فله من الحسنات الكثيرة ما ليس عندك مما يكفر عنه سيئات ما ذكرت ان كنت صادقا على اني والله لا اصدقك
وان عدت ذكرته او احدا غيره بسوء لاؤدبنك فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك وابتنى بدمشق دار السماع الحديث ٥
واسماعه قال ابن الاثير هو اول من بنى دار حديث وقد كان مهيبا وقورا شديد الهيبة في قلوب الامرا
لا يتجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامرا يجلس بلا اذن سوى الامير نجم الدين
ايوب واما اسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية نائب حلب والاكابر وغيرهم فكانوا يقفون بين يديه
ومع هذا اذا دخل احد من الفقها او الفقرا قام له ومشى له خطوات واجلسه معه على سجادته وسرح

سجادته في وقار وسكون واذا اعطى احدا منهم شيئا يقول هؤلاء لهم في بيت المال اضعاف هذا فاذا رضوا منا ببعض
حقهم فلهم المنة علينا وقد سمع عليه جزء حديث وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متقلد السيف فجعل
يتعجب من تغيير عادات الناس وكيف يربط الاجناد السيوف على اوساطهم ولا يفعلون هكذا فامر
امرا الجند بان لا يحملوا السيوف الا متقلدين بها وخرج في اليوم الثاني الى الموكب وهو متقلد السيف وجميع
الجند كذلك يريد به الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله • وقص علي وزير موفق الدين خالد
ابن محمد بن نصر القيسراني الشاعر انه راى في منامه انه يغسل ثياب الملك نور الدين فامر ان تكتب مناشير
بوضع المكوسات والضرائب عن البلاد وقال هذا تاويل رؤياك وكتب الى الناس ليجعلوه في حل مما كان
اخذ منهم ويقول انما صرف في قتال اعدائكم من الكفرة لعنهم الله وكتب بذلك الى سائر ممالكه وبلدان
سلطانه وامر الوعاظ ان يستحلوا من التجار لنور الدين وكان يقول في سجوده اللهم ارحم العشار المكاس
وقيل ان برهان الدين البلخي انكر على الملك نور الدين استعانته في الحروب باموال المكوس وقال
كيف تنصرون وفي عساكركم الخمور والطبول والزمور ويقال ان سبب وضعه المكوس عن البلاد
ان الواعظ ابا عثمان المنتجب بن ابي محمد الواسطي وكان من الصالحين الكبار انشد ابو اليمن •

مثل وقوفك ايها المغرور • يوم القيامة والسماء تمور •
ان قيل نور الدين رحت مسلما • فاحذر بان تبقى وما لك نور •
انهيت عن شرب الخمور وانت في • كاس المظالم طائش مخمور •
عطلت كاسات المدام تعففا • وعليك كاسات الحرام تدور •
ماذا تقول اذا نقلت الى البلى • فردا وجاءك منكر ونكير •
وتعلقت فيك الخصوم وانت في • يوم الحساب مسحب مجرور •
وتفرقت عنك الجنود وانت في • ضيق اللحود موسد مقبور •
ووددت انك ما وليت ولاية • يوما ولا قال الانام امير •
وبقيت بعد العز رهن حفيرة • في عالم الموتى وانت حقير •
وحشرت عريانا حزينا باكيا • قلقا وما لك في الانام مجير •
ارضيت ان تحيا وقلبك دارس • عافي الخراب وجسمك المعمور •
ارضيت ان يحظى سواك بقربه • ابدا وانت معذب مهجور •
مهد لنفسك حجة تنجو بها • يوم المعاد لعلك المعذور •

فلما سمعها الملك نور الدين بكى وامر بوضع المكوسات والضرائب في سائر بلاده رحمه الله وكتب اليه الشيخ عمر الملا
من الموصل وكان قد امر الولاة بها ان لا يقطعوا امرا حتى يعلموه فما امرهم به من شي امتثلوه وكان من الصالحين
الزاهدين وكان نور الدين يستقرض منه في كل شهر رمضان ما يفطر عليه وكان يرسل اليه فتيت ورقاق
فيفطر عليه كتب اليه ان المفسدين قد كثروا ويحتاج الى سياسة ومثل هذا لا يجي الا بقتل وصلب وضرب

واذا احزنا انسان في الرقة من يحيى يتهدد له نكتبا للملك نور الدين على ظهر الكتاب ان الله خلق الخلق وشرع لهم
شريعة وهو اعلم بمصالحهم ولو علم ان في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لنا حاجة الى الزيادة على ما شرعه
الله تعالى • قال فجمع الشيخ عمر الناس بالموصل واقراهم الكتاب وجعل يقول انظروا الى كتاب الزاهد الى الملك
وكتاب الملك الى الزاهد وجاء اليه اخو الشيخ ابى البيان يستعديه على رجل انه سبه ورماه بانه يرى
سان ورجل يبالغ في شكايته منه فقال له السلطان اليس الله تعالى يقول واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال فسكت الشيخ ولم يحر جوابا • وقال الفقيه ابو الفتح الاشرى معيد النظامية ببغداد وكان قد جمع
سيرة مختصرة لنور الدين قال وكان يحافظ على الصلوات في اوقاتها في جماعة بتمام شروطها واركانها وركوعها
وسجودها وكان كثير الصلاة بالليل والابتهال الى الله عز وجل في اموره كلها قال وبلغنا عن جماعة من الصوفية
ممن يعتمد على قولهم انهم دخلوا بلاد القدس للزيارة ايام الفرنج فسمعوا الكفار يقولون ان القسيم ابن القسيم
الذي له مع الله سر فانه ما يظفر علينا بكثرة جنده وانما يظفر بالدعاء وصلاة الليل فانه يصلي بالليل ويرفع يده الى
الله ويدعو فانه يستجيب له دعاه ويعطيه سؤله وما يرد يده خائبة فيظفر علينا قال فهذا كلام الكفار في حقه
رحمه الله • وحكى الشيخ شهاب الدين ان الملك نور الدين وقف بستان الميدان سوى الغيضة التي قبليه
نصفه على تطييب جامع دمشق والنصف الآخر يقسم احد عشر جزءا جزآن على تطييب المدرسة التي انشاها للحنفية
والتسعة اجزاء الباقية على تطييب المساجد التسعة • وهي جامع الصالحية بجبل قاسيون • وجامع القلعة
ومسجد عطية • ومسجد ابن لبيد بالفسقار • ومسجد الرماحين المعلق ومسجد العباسي بالصالحية • ومسجد دار
البطيخ المعلق والمسجد الذي جدده نور الدين جوار بيعة اليهود ولكل من هذه المساجد جزء من احد عشر جزءا
من النصف • ومناقبه ومآثره ومحاسنه كثيرة جدا وقد ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على
ما عداها • وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في اول الروضتين شيئا كثيرا من ذلك وذكر ما مدح به من القصائد
وذكر انه لما فتح الملك صلاح الدين الديار المصرية ثم يعزله عنها واستنابة غيره فيها غير مرة ولكن يعوقه عن
ذلك القدر ويصدعه عنه اضطراب اهله وفراغ عمله ولكن كان في هذه السنة اعني سنة تسع وستين وتسعين اخر
مدة قد صمم على الدخول الى الديار المصرية وارسل الى عساكر بلاد الموصل وغيرها ليكونوا ببلاد الشام
ويركب في جمهور جيشه الى مصر • وقد خاف منه الملك صلاح الدين خوفا شديدا فلما كان يوم عيد الفطر من
هذه السنة ركب الى الميدان الاخضر القبلي وصلى به الخطيب فيه صلاة العيد وكان ذلك يوم الاحد وركب
الفتوة في الميدان الاخضر الشمالي في الغد ويقول له هذا آخر الاعياد • ومد يوم الاحد سماطا حافلا وامر
بانهابه على العادة وطهر ولده الملك الصالح اسماعيل في هذا اليوم وزين له البلد وضربت البشائر للعيد
وللختان وركب يوم الاثنين في الموكب على العادة ثم لعب بالكرة في يومه ذلك فحصل له غيظ من بعض الامراء
ولم يكن ذلك من سجيته فبادر الى القلعة وهو كذلك في غاية الغضب وحصل له انزعاج ودخل في حيز سوء المزاج
واشتغل بنفسه واوجاعه • وتنكرت عليه جميع حواسه وطباعه • واحتبس اسبوعا عن الناس والناس
في شغل عنه بما هم فيه من اللعب والانشراح بالزينة التي نصبوها • فهذا يجود بروحه وهذا بلهوه ومرحه

وانعكست تلك الافراح بالاتراح • ونسخ الجد ذلك المزاح • وحصلت للملك خوانيق في حلقه منعته من الاداء
النطق وهذا شان اوجاع الحلق وكان قد اشير عليه بالفصد فلم يفعل وبالمبادرة الى المعالجة فلم يفعل وكان
امر الله قدرا مقدورا • وكان ذلك في الكتاب مسطورا • فلما كان يوم الاربعاء الحادي عشر من شوال
من هذه السنة قبض الى رحمة الله عن ثمان وخمسين سنة وله في الملك ثمان وعشرون سنة رحمه الله وصلى
عليه بجامع القلعة حتى حول الى تربته بباب المدرسة التي انشاها بالخليقة رحمه الله • وبل بالرحمة ثراه
وجعل الجنة مأواه • وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد اوردها ابو شامة رحمه الله تعالى في الروضتين
وما احسن ما قاله العماد رحمه الله •

• عجبت من الموت لما اتى • الى ملك في سجايا ملك •
• وكيف ثوى الفلك المستدير • في الارض وسط الفلك •

وقال حسان الشاعر الملقب بالعرقلة في مدرسة نور الدين حين دفن فيها •

• ومدرسة سيدرس كل شيء • وتبقى في حمى علم ونسك •
• يضوع ذكرها شرقا وغربا • بنور الدين محمود بن زنكي •
• يقول وقوله حق وصدق • بغير كناية وبغير شك •
• دمشق في المدائن بيت ملكي • وهذي في المدارس بنت ملكي •

وقبره مشهور بدمشق يزار ويخلق شباكه ويطيب ويتبرك به كل مار وانما يقول الناس نور الدين الشهيد لما
حصل له في حلقه من الخوانيق وكذا يقال لابيه الشهيد ويلقب بالقسيم وكانت الفرنج يقولون له ابن القسيم
صفة نور الدين رحمه الله كان طويل القامة اسمر اللون حلو العينين واسع الجبين حسن الصورة تركي
الشكل ليس له لحية الا في حنكه مهيبا متواضعا عليه جلالة ونور الاسلام • ويعظم قواعد الشرع رحمه الله

لما مات الملك نور الدين في شوال من هذه السنة

اعني سنة تسع وستين وخمسمائة بويع من بعده بالملك لولده الملك الصالح اسماعيل وكان صغيرا وجعل
اتابكه الامير شمس الدين بن مقدم فاختلفت الامراء وحارت الآراء وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشر
الفواحش حتى ان ابن اخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل • لما تحقق موته وكان محصورا
منه نادى مناديه بالبلد بالمسامحة في اللعب واللهو والشراب والطرب • ومع المنادي دف وقدح
ومزمار فانا لله وانا اليه راجعون ويحقق فيه قول الشاعر •

• الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا وقد امكن الجهر •

وطمعت الاعداء من كل جانب في المسلمين وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من ابن مقدم الاتابك فوافقهم
عند بانياس فضعف عن مقاومتهم فهادنهم مدة ودفع اليهم اموالا جزيلة عجلها لهم ولولا انه خوفهم بقدوم
الملك صلاح الدين لما هادنوه • ولما بلغ ذلك السلطان الناصر صلاح الدين بن ايوب صاحب الديار
المصرية كتب الى الامراء خاصة الى ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الاموال الى الفرنج وهم اهل

وزاد في اتهامهم انه على عزم قصد البلاد وحفظها من الفرنج فردوا اليه كتابا فيه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت اليهم
ومن شدة خوفهم منه كتبوا الى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ليدفعوا به الملك الناصر صاحب مصر
فلم يفعل لانه خاف ان تكون مكيدة منهم له وذلك انه قد هرب منه الطواشي سعد الدولة كمشتكين الذي قد جعله
عند نور الدين عينا عليه وحافظا له من تعاطي ما لا يليق فلما سمع الخادم بموت استاذه خاف ان يمسكه فهرب
من الحين فلما تحقق غازي موت عمه بعث في طلب الخادم ففاته فاستحوذ على حواصله ودخل سعد الدولة حلب ثم سار
الى دمشق فاتفق مع الامرا على ان يأخذ ابن استاذه الملك الصالح اسماعيل الى حلب فيربيه هنالك ويكون دمشق
مسلمة الى الاتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي جمال الدين ريحان وسار معه الامرا والكبرا
من دمشق الى حلب وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وحين وصلوا الى حلب جلس
الصبي على سرير مملكتها واحتاطوا على بني الداية شمس الدين علي بن الداية اخو مجد الدين الذي كان رضيع
نور الدين الشهيد واخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين بن الداية يظن ان يسلم اليه ابن نور الدين فيربيه لانه
احق الناس بذلك فخيبوا ظنه وسجنوه واخوته في الجب فكتب الملك صلاح الدين الى الامرا يلومهم على ما فعلوا من
نقل ولد نور الدين من دمشق الى حلب ومن سجنهم لبني الداية وقد كانوا من خيار الامرا ووزن الكبرا ولم لا سلموا
الولد الى مجد الدين بن الداية الذي كان احظى الناس عند نور الدين رحمه الله فكتبوا اليه يسيئون الادب عليه
وكل ذلك مما يزيده حنقا عليهم وحرصه على القدوم بجيشه اليهم ولكنه في هذا الوقت في شغل شاغل بما دهمه بلا
من الامر الهائل كما سيأتي بيانه في اول هذه السنة الآتية **وفيها توفي** من المشاهير
ابو العلا الهمذاني الحسن بن احمد بن محمد العطار ابو العلا الهمداني الحافظ سمع الكثير ورحل الى البلدان
كثيرة واجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكثيرة واشتغل بعلم القراءات واللغة حتى صار اوحد زمانه
في علمي الكتاب والسنة وصنف الكتب الكثيرة المفيدة وكان على طريقة السلف مرضي الطريقة سخيا عابدا زاهدا
صحيح الاعتقاد حسن السمت له بلاد الكافة والقبول التام وكانت وفاته ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الآخرة
من هذه السنة وقد جاوز الثمانين باربعة اشهر واياما ● قال ابن الجوزي وقد بلغني انه راى في المنام انه في مدينة
جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تحد وهو مشتغل بمطالعتها فقيل له ما هذا فقال سألت الله ان يشغلني بما
كنت اشتغل به في الدنيا فاعطاني ● الاهوازي خازن كتب مشهد ابي حنيفة ببغداد توفي فجاة في ربيع الاول
من هذه السنة وكذلك توفي ابوه واخوه فجاة كما مات رحمهم الله ● محمود بن زنكي بن اقسنقر السلطان
الملك العادل نور الدين صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة قد تقدم ذكره في الحوادث رحمه الله
قال ابن الجوزي انتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وقد كان يكاتبني رحمه الله قال ولما حضرته الوفاة
اخذ العهد على الامرا من بعده لولده الصالح اسماعيل وجدد العهد مع صاحب طرابلس ان لا يغير على الشام
التي كان هادنه عليها وذلك انه كان قد اسره فافتدى منه بثلاثمائة الف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة زردية
ومثلها تراس وقنطوريات وخمسمائة اسير من المسلمين وعاهده ان لا يغير على المسلمين الى سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة
ايام واخذ منه رهائن على ذلك مائة من اولاد اكابر الفرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دماءهم وعزم على فتح بيت المقدس

توافته المنية في شوال من هذه السنة فكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنة واشهرا ● الخضر بن نصر علي بن نصر الاربلي
الفقيه الشافعي اول من درس باربل في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وكان فاضلا دينا انتفع به الناس
وكان قد اشتغل على الكيا الهراسي وغيره ببغداد وقدم دمشق فارخه ابن عساكر وترجمه القاضي ابن خلكان في
الوفيات وقال قبره باربل وقد زرته غير مرة ● وفي هذه السنة كانت وفاة ملك الفرنج مري لعنه الله واظنه
ملك عسقلان ونحوها وقد كان قارب ان يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين والحمد
لله رب العالمين **سنة سبعين وخمسمائة** استهلت هذه السنة والسلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على عزم الدخول الى الشام لحفظه من ايدي الفرنج المخذول ولكنه
قد دهمه امر شغله عنه وذلك ان الفرنج قدموا الى ساحل البلاد المصرية في اسطول لم يسمع بمثله في
كثرة مراكبه وما فيه من آلات الحصار وكثرة الرجال والمقاتلة في جملة ذلك ما يأتي في كل
منها مائة وخمسون مقاتلا والآلات بعماية قطعة اخرى ● وكان قدومهم من صقلية الى ظاهر اسكندرية قبل
راس السنة باربعة ايام فنصبوا المجانيق والدبابات حول البلد وبرز اليهم اهله فقاتلوهم دونها
قتالا شديدا واستمر القتال اياما وقتل من الفريقين خلق كثير ثم اتفق اهل البلد على تحريق ما نصبوه
من المجانيق والدبابات ففعلوا ذلك فاضعف ذلك قلوب الفرنج وفت في اعضادهم ثم كبسهم
المسلمون في منازلهم فقتلوا من اجتووا وارادوا وغنموا ما شاءوا واخذوا وانهزم الكفار في كل وجه
ولم يكن لهم ملجأ الا البحر او القتل او الاسر واستحوذ المسلمون على اموالهم واثقالهم وخيولهم وما
ضربوه من الخيام لنزولهم وبالجملة قتلوا خلقا من الرجال وغنموا شيئا كثيرا من الاموال وركب
من نجى منهم في الاسطول راجعين الى بلادهم خائبين لم يفوزوا بالمامول ● ومما عوق الملك الناصر
عن الشام رجل يعرف بالكنز وسماه بعضهم عباس بن شادي وكان من مقدمي الديار المصرية ومن الدولة
الفاطمية والغالي العبيدية كان قد انتزع الى اسوان وجعل يجمع عليهم خلقا كثيرا من الرعاع من الحاضرة
والعربان ويزعم لهم انه سيعيد الدولة ويدحض الاتابكة التركية فالتف عليه جمع كثير وجم غفير ونصر
فوض واعمالها وقصد طايفة من امرايها وجاؤها فجرد اليه الملك صلاح الدين طائفة من الجيش
المصري وقدم عليهم اخاه الملك العادل سيف الدين ابا بكر الكردي فلما التقيا هزمه ابو بكر وحمى
المبايع يوم السقيفة وبدد شمله وشرد اهله وقتله كما جرى لمقدم بني حنيفة ولهذا اجل الله دولة
بني ايوب عالية منيفة **فصل** لما تمهدت البلاد المصرية ولم يبق بها راس من رؤوس الدولة الفاطمية
برز السلطان الناصر في الجيوش التركية قاصدا الى البلاد الشامية وذلك حين مات سلطانها
واخيف سكانها ● وتضعضعت اركانها ● واختلف حكامها ● وفسد نقضها وابرامها ● وقصده جمع
الله شملها ● والاحسان الى اهلها ● وامن سهلها وجبلها ● ونصرة الاسلام ● ودفع الطغام واظهار
القرآن ● ورفع الاذان واخفا سائر الاديان ● وكسر الصلبان ● ورضى الرحمن ● وارغام الشيطان فخرج
من الديار المصرية الى البركة في مستهل صفر واقام بها حتى اجتمع اليه العسكر وقد استناب على مصر اخاه

سيف الدين ابا بكر ثم سار الى الجيش في الثالث عشر من ربيع الاول ثم ساق حتى اجتاز مدينة بصرى فسار
الى خدمته صاحبها صديق بن جاولي فدخل مدينة دمشق في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول ولم يقطع عنان
ولا اختلف سنان وذلك ان نائبها شمس الدين بن منقذ وكان قد كتب اليه اولا فاغلظ له في الكتاب فلما
راى امره متوجها جعل يكاتبه ويستحثه على القدوم ويعده بتسليم البلاد فلما راى الجد لم يمكنه الا تسليم
البلاد بلا مدافعة فنزل السلطان اولا في دار والده وهي دار العقيقي وهي التي بنيت مدرسة
للملك الظاهر وجاء القاضي واعيان الدماشقة للسلام على السلطان فرأوا منه غاية الاحسان
وكان في القلعة اذ ذاك الطواشي جمال الدين ريحان فلم يزل يكاتبه ويتحيل له في الدعوة الى الطاعة
حتى استماله واجزل نواله فسلمها اليه ووفد عليه ومثل بين يديه واكرمه واحترمه واحسن اليه واظهر
الملك الناصر انه احق بتربية ولد نور الدين لما له عليهم من الاحسان المبين وذكر انه خطب له بديار مصر
وضرب باسمه السكة ثم عامل الناس بالجميل وامر بوضع ما كان احدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب
وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الامور **فصل** ثم لما استقرت له دمشق بحذافيرها
لم يلبث ان نهض الى حلب لما فيها من التخبيط والتخليط واستناب على دمشق اخاه طغتكين بن ايوب الملقب بسيف
الاسلام فلما اجتاز بحمص اخذ ربضها ولم يشتغل بقلعتها لعلة تحصيلها ثم سار الى حماه فاخذ المدينة وتسلمها
اليه صاحبها عز الدين جرديك وساله ان يكون سفيرا بينه وبين الحلبيين فاجابه الى ذلك فسار اليهم
فحذرهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا اليه ولا عولوا عليه بل امروا بحبسه واعتقاله ببني الداية في الذي
هم فيه وابطاء الجواب على صلاح الدين فكتب كتابا بليغا يلومهم على ما هم فيه من الاختلاف وعدم الائتلاف
فردوا عليه اسوأ جواب واحد من الجراب فارسل اليهم يذكر ايامه وايام ابيه وعمه في خدمة
نور الدين في المواقف المحموده التي يشهد لهم بها اهل الدين ثم انه سار الى حلب فنازلها على جبل جوشن
فخاف من سطوته كل ذي جوشن فنودي في اهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق فاجتمعوا فاشرف
عليهم ابن الملك نور الدين فتودد اليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين وذلك عن اشارة
الامراء المتقدمين فاجابه اهل البلد بوجوب طاعته على كل احد واشترط عليه الروافض منهم ان يعاد
الاذان بحي على خير العمل وان يذكر في الاسواق وان يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي وان يذكر اسماء الائمة
الاثني عشر بين يدي الجنائز وان يكبر على الجنازة خمسا وان تكون عقود انكحتهم الى الشريف ابي الطاهر ابي المكارم
حمزة بن زهرة الحسيني فاجيبوا الى ذلك كله فأذن في الجامع وغيره بحي على خير العمل وعجز اهل حلب عن مقاومة
الناصر واعملوا في كيده كل خاطر فارسلوا اولا الى سنان صاحب الحشيشية فارسل نفرا من اصحابه ليقتلوا
الناصر فلم يظفروا منه بشيء بل قتلوا بعض الامراء ثم ظهر عليهم فقتلوا عن آخرهم ولله الحمد والمنة فراسلوا عند ذلك
القومص صاحب طرابلس ووعدوه باموال جزيلة ان هو رحل عنهم السلطان الملك الناصر وقد كان هذا
القومص قد اسره نور الدين معتقلا مدة عشر سنين ثم فاداه على مائة الف دينار والف اسير من اسارى المسلمين
فكان لا ينسى ذلك لنور الدين رحمه الله فركب القومص لعنه الله من مدينة طرابلس في جيشه فلم يتجاسر على مقابلة

السلطان بل قصد حمص لياخذها بغتة فركب اليه السلطان وقد ارسل سرية الى بلده فقتلوا منهم واسروا وغنموا
فلما قرب السلطان منه نكص على عقبيه وكر راجعا الى بلده وراى انه قد اجاب الى ما سالوا وحصل ما لهم
بذلوا اذ نكلوا ولما رجع صلاح الدين الى حمص لم يكن اخذ قلعتها في ذهابه فتصدى لاخذها فنصب عليها
المجانيق التي ملكته اياها قسرا وبهرت ساكنيها قهرا ثم كر راجعا الى حلب فاناله الله في هذه الكرة
ما طلب وكتب اليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا بليغا فصيحا رائقا فائقا على يدي الخطيب شمس الدين
يقول فيه فاذا قضى التسليم حق اللقاء واستدعى الاخلاص جهد الدعاء فالمعهود ولبعد حوادث ما كان حديثا يفترى
وجوارى امور ان قال فيها كثيرا فاكثر منه ما قد جرى ولتشرح صدورنا لهذه الاشراح منها صدرا ولتوضح
الاحوال المستترة فان الله لا يغير بك سترا

ومن الغرائب ان تسير غرائب … في الارض لم يعلم بها المأمول
كالعيس اقتل ما يكون لها الصدى … والماء فوق ظهورها محمول

انا كنا نقتبس النار بايدينا وغيرنا يستنير ونستنبط الماء بايدينا وسوانا يستمري ونلقى السهام
بنحورنا وغيرنا يعتمد التفويق ونصافح الصفاح بصدورنا وغيرنا يدعي التصدير ولا بد ان نسترد بضاعتنا
بموقف العدل الذي ترد به الغصوب ونظهر طاعتنا فنأخذ بحظ الالسن كما اخذنا بحظ القلوب وكان
اول امرنا انا كنا في الشام نفتح الفتوح مباشرين بانفسنا ونجاهد الكفار متقدمين لعساكرنا نحن ووالدنا
وعمنا فاي مدينة فتحت او معقل ملك او عسكر للعدو كسر او مصاف للاسلام معه ضرب فما يجهل احد
صنعنا ولا يجحد عدونا انا نصطلي الجمرة ونملك الكرة ونتقدم الجماعة ونرتب المقاتلة وندبر التعبئة
الى ان ظهرت في الشام الاثار التي لنا اجرها ولا يضرنا ان يكون لغيرنا ذكرها ثم ذكر ما صنعوا بمصر
من كسر الكفر وازالة الزيغ والقرمطة وهدم البدع التي كانت هنالك وما بسطه من العدل ومد من الفضل
وما اقام من الخطبة العباسية ببلاد مصر واليمن والنوبة وافريقية وغير ذلك بكلام بسيط حسن فلما
وصلهم الكتاب اساؤوا الجواب وقد كانوا كاتبوا صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود اخي نور الدين
محمود بن زنكي فسار اليهم اخوه مسعود عز الدين في عساكره واقبل عليهم في دساكره فانضاف اليهم الحلبيون
وقصدوا حماه في غيبة السلطان واشتغاله بقلعة حمص وعمارتها فلما بلغه خبرهم سار اليهم في قل من الجند
فانتهى اليهم وهم في جحافل كثيرة فواقفوه وطمعوا فيه لقلة من معه وهموا بمناجزته فجعل يداريهم
ويدعوهم الى المصالحة لعل الجيش يلحقونه حتى قال لهم في جملة ما قال انا اقنع بدمشق واقيم بها الخطبة
للملك الصالح اسماعيل واترك ما عداها من ارض الشام فامتنع من المصالحة كمشتكين الا ان يجعل لهم
الرحبة التي بيد ابن عمه ناصر الدين بن اسد الدين فقال ليس ذلك لي ولا اقدر عليه فابوا الصلح واقدموا
على القتال فجعل جيشه كردوسا واحدا وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان عند قرون حماة
فصبر صبرا عظيما جميلا وجاءه في اثناء الحال ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه اخوه فروخ شاه
في طائفة من الجيش وتدرج دسه عليهم وخلص رعبه اليهم فولوا هنالك هاربين وتولوا منهزمين فاسر منهم

من رؤوسهم ونادى ان لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ثم اطلق من وقع في الاسر منهم وسار على الفور حتى نازل حلب
فانعكس عليهم الحال وآل امرهم الى ان الامر كان يطلب منهم المسالمة والمصالحة واليوم طلبوا منه ان يكف
عنهم ويتبرع عليهم على ان له المعرة وكفرطاب وبارين زيادة على ما بيده من اراضي حماه وحمص وبعلبك
ودمشق فقبل منهم وكف عنهم وحلف ان لا يغزو بعدها الملك الصالح وان يدعو له على سائر منابر بلاده
وسأل الكيه وشفع في ابني الداية اخوة مجد الدين ان يخرجوا من السجن ففعل ذلك ثم رجع مؤيدا منصورا
مسلما مجبورا فلما كان بحماه وصلت اليه رسل الخليفة المستضيء بامر الله ومعهم الخلع السنية والتشريفات
العباسية والاعلام السود وتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام وافيضت الخلع على
اهله واقاربه واصحابه واضهاده واعوانه وانصاره وكان يوما مشهودا واستناب على حماه ابن
خاله وصهره الامير شهاب الدين محمود ثم سار الى حمص فاقطعها لابن عمه ناصر الدين كما كانت لابيه من قبله
شيركوه اسد الدين ثم الى بعلبك ثم البقاع ورجع الى دمشق في ذي القعدة وفي هذه السنة ظهر رجل من
قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة واظهر شيئا من المخاريق والحاييل والشعبذة
والابواب النيرنجية فافتتن به طوائف من اهل الخلاف تلك الناحية من الطغام والعوام فطلبه السلطان
فهرب في الليل من مشغرا الى معاملة حلب فالتف عليه كل مقطوع الذنب واضل خلقا من الفلاحين
لا المفلحين وتزوج امراة وكانت من اهل تلك البطائح فعلمها ان ادعت النبوة فاشبهها قصة مسيلمة
وسجاح لعنهما الله كلاهما عن الحمام وهذه وكلا اصبح لئام وفطر ● وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت
داره وفيها درس الشيخ ابو الفرج بن الجوزي بمدرسة انشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة
ابو الحسن الدامغاني والفقهاء والكبراء وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعة سنية

وفيها توفي من الاعيان روح بن احمد ابو طالب الحديثي قاضي القضاة ببغداد في بعض
الاحيان وكان ابنه بارض الحجاز فلما بلغه موت ابنه مرض بعده فمات بعد ايام وكان يعزا بالرفض
شملة التركماني كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية واستمر له
الدست نحوا من عشرين سنة ثم انه حاربه بعض التركمان فقتلوه قيماز بن عبد الله قطب الدين المستنجدي وزير
للخليفة المستضيء وكان مقدما على العساكر كلهم ثم انه خرج على الخليفة وقصد ان ينهب دار الخلافة
فصعد الخليفة فوق السطح في اذان وامر العامة بنهب دار قيماز فنهبت وكان ذلك بافتاء الفقهاء فهرب وهلك
من كان معه في المهامه والقفار

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلبت الفرنج من السلطان صلاح الدين وكان قد اقام بدمشق في مرج الصفر ان يهادنهم فاجابهم الى
ذلك لان الشام كان مجدبا فاحتاج الى ذلك وارسل جيشه صحبة القاضي الفاضل الى الديار
المصرية ليستغلوا ثم يقبلوا وعزم على المقام بالشام واعتمد على كتابة العماد عوضا عن افصح العباد
بتلك البلاد وهو القاضي الفاضل عمدة العلماء والاماثل ورحلة الطالبين وزين المحافل في
الاسلام ● ومن لسانه احذر من حسام ● ولكن احتاج السلطان الى ارساله الى الديار المصرية ليكون
عونا له بها ولسانا فصيحا يعبر عنه فاحتاج الى ان يتعوض عنه ● ولم يكن احد اعز عليه ولا احب
اليه منه

وما عن رضى كانت سلمى بديلة ● بليلى ولكن للضرورات احكام ●

وكانت اقامته ببلاد الشام ● وهو غاية الحزم والتدبير والاهتمام ليحفظ ما استجد من الممالك ● خوفا
عليه من سطوة من ممالك ● ولما ارسل الجيوش الى مصر وبقي في طائفة قليلة من عسكره والله قد تكفل
له ولهم بالنصر كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي بن اخي نور الدين الى جماعة الحلبيين يلومهم على ما
بينهم وبين الملك صلاح الدين من المصالحة وقد كان اذ ذاك مشغولا بمحاصرة اخيه عماد الدين زنكي بسنجار
وليست هذه بفعلة صالحة وما كان سبب قتاله لاخيه الا انحيازه الى طاعة الملك الناصر ونوه
فاصطلح مع اخيه حين عرف قوة الناصر وناصريه ● ثم حرض الحلبيين على نبذ العهود ● الى الملك صلاح الدين
فارسلوا اليه بالعهود التي كانوا عاهدوه عليها ● ودعوه اليها فاستعان بالله عليهم ● وارسل الى جيوشه
المصرية ليقدموا اليه ● واقبل صاحب الموصل في عساكره ومسارته ودساكره ● واجتمع بابن عمه الملك
الصالح اسماعيل ● وسار في عشرين الف مقاتل على الخيول الضمر الجرد الاصائل ● وسار نحوهم الناصر
وهو كالهزبر الكاسر ● وانما معه الف فارس من الحماة ● وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ولكن الجيوش قد خرجت من الديار المصرية في جحافل كالجبال ● وعدد وعدد كالرمال ● واجتمع الفريقان
وتداعوا للنزال ● وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال ● فاقتتلوا قتالا لا يصطلى حمل السلطان بنفسه
الكريمة ● فكانت باذن الله الهزيمة ● فقتلوا خلقا من الحلبيين والمواصلة ● واخذت مضارب الملك
سيف الدين غازي ● وحواصله واسر جماعة من رؤوسهم فاطلقهم السلطان بعدما افاض الخلع على ابدانهم
ورؤوسهم ● وقد كانوا استعانوا بجماعة من الفرنج وليس هذا من صنيع الصناديد والابطال ● وقد وجد
السلطان في مخيم السلطان غازي شيئا من الاقفاص التي بها الطيور المطربة وذلك في مجلس شرابه وكيف
يفلح من كان هذا مسلكه ومذهبه فامر السلطان بردها عليه وتسييرها اليه ● وقال للرسول
قل له بعد وصولك اليه ● وسلامك عليه ● اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من الوقوع فيما رايت
من المحذور ● وغنم السلطان من اموالهم شيئا كثيرا ففرقه على اصحابه واحبابه وانصاره غيبا كانوا او
حضورا ● واعطى الملك سيف الدين على ابن اخيه عز الدين ● فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ● ورد ما كان في
وطاقه من الجواري المغنيات ● وقد كان معه اكثر من مائة مغنية ورد الاقفاص والآلات اللهو الى حلب وقال
قولوا لهؤلاء احب اليكم من الحرب والحرب ووجد عسكر المواصلة كالحانة من كثرة الخمور والبرابط والملاهي وهذا
سبيل من هو عن الحق ساه لاه

فصل لما رجع الحلبيون الى حلب قابو الشر منقلب وندموا
على نقضهم الايمان ● ونكثهم طاعة الرحمن ● وشقهم العصا على السلطان ● وتحصنوا بالبلد خوفا من ذوبان الاسد
ابن الاسد ● واسرع صاحب الموصل نحوها وما صدق حتى دخلها ● واما السلطان صلاح الدين فانه لما فرغ
من قسمة ما غنم ● سار ركبه من عطب وسلم اسرع السير الى حلب لنهبها وهي في غاية السطوة والقوة والعزم القعصا
فوجدهم قد حصنوها بالقلعة وقد احكموها فقال من المصلحة ان نبادر الى فتح الحصون التي حول البلد ثم نعود اليهم

فلا تمتنع علينا منهم احد فشرع بفتح الحصون حصنا حصنا ولبعد من اركانه ولبتهم ركنا ركنا ففتح بزاعة ومنبج
ثم صار الى عزاز فارسلت الحلبية الى سنان فارسل جماعة من اصحابه ليقتلوا صلاح الدين فدخل طائفة منهم في زي
الجند فقاتلوا اشد القتال حتى اختلطوا بهم ثم وجدوا فرصة ذات يوم والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد
منهم فضربه بالسكين على راسه فاذا هو محترس منهم باللامة فسلمه الله منهم غير ان السكين مرت على خده فجرحه جرحا
هينا ثم اخذ الفداوي راس السلطان فوضعه الى الارض ليذبحه ومن حوله قد اخذتهم دهشة ثم ثاب اليهم عقلهم
فبادروا الى الفداوي فقتلوه وقطعوه ثم هجم آخر في الساعة الراهنة على السلطان فقتل ثم هجم آخر على بعض
الامراء فقتل ايضا وهرب الرابع فادرك فقتل وبطل القتال ذلك اليوم ثم صمم البلد ففتحه واقطعه ابن اخيه تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن ايوب وقد اشتد حنقه على اهل حلب لما فعلوا ولما ارسلوا من الفداوية واقدامهم عليه فنازل
تجاه البلد على جبل جوشن وضربت خيمته على راس الباروقية وذلك في خامس عشر ذي الحجة وجبى الاموال واخذ الخراج
من القرى ومنع ان يدخل البلد شيئا او يخرج منها شيئا واستمر حصاره اياها حتى انسلخت هذه السنة وفي ذي الحجة
من هذه السنة عاد شمس الدولة توران شاه اخو السلطان من بلاد اليمن وذلك من كرهه اشتياقه الى اخيه وولده
والى الشام وطيبه وظلاله لانه ضجر من حر اليمن وان كان قد حصل على اموال جزيلة من ماله ففرح اخوه الملك
الناصر به واستنابه لسببه ولما اجتمعا قال الناصر الناصح البرا لوفي انا يوسف وهذا اخي وقد استناب
شمس الدولة على بلاد اليمن وانما استناب على مخالفيها من لا يخالفه من ذوي قراباته ومن له عليه الا
المن ولما استقر عنده اخيه استنابه على دمشق واعمالها وقيل ان قدومه كان قبل وقعة المواصلة
وكان من اكبر اسباب الظفر والنصر لهم منه ونجاحه وفروسيته وبسالته وفيها انفذ تقي الدين عمر
ابن اخي السلطان مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيش الى بلاد المغرب ففتح بلادا كثيرة هنالك وغنم اموالا
جزيلة ثم عاد الى مصر وطابت له تلك البلاد وفيها قدم الى دمشق الواعظ الكبير ابو الفتح عبد السلام
ابن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الاصل البغدادي المنشا ذكره العماد في الخريدة وقال كان
صاحبي وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين فاورد له مقطعات اشعار فمن ذلك ما كان يقوله
في مجلسه

يا مالكا مهجتي يا منتهى املي	يا حاضرا شاهدا في القلب والفكر
خلقتني من تراب انت خالقه	حتى اذا صرت تمثالا من الصور
اجريت في قالبي روحا منورة	تمر فيه كجري الماء في الشجر
جمعت بين صفا روح منورة	وهيكل صغته من معدن كدر
ان غبت فيك فيا فخري ويا شرفي	وان حضرت فقلبي منك في خطر
تبدو فتمحو رسومي ثم تثبتها	وان تغيبت عني عشت بالاثر

وفيها توفي من الاعيان الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر ابو القاسم الدمشقي احد اكابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعا واسماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا
وحفظا لاسانيده ومتونه واتقانا لاساليبه وفنونه صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة فهي باقية

بعده مخلدة وقد برز على من تقدمه من المورخين واتعب من يجي بعده من المتاخرين فحاز فيه
قصب السباق وجاز حدا بان من فيه اللحاق ومن نظر فيه وتاملة وراى وصفه فيه واصله حكم
بانه فريد في التواريخ وانه في الذروة العليا من الشماريخ هذا مع ماله في علوم الحديث من كتب
مفيدة وما كان مشتملا عليه من العبادة والطرائق الحميدة فله اطراف الكتب الستة والشيوخ النبل
وتبيين كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار والاجزاء والاسفار
وقد اكثر في طلب الحديث من الترحال والاسفار وجاب المدن والاقاليم والامصار وجمع من الكتب
ما لم يجمعه احد من الحفاظ نسخا واستنساخا ومقابلة وتصحيحا للالفاظ وكان من اكابر سروات
الدماشقة ورياسته فيهم عالية باسقة من ذوي الاقدار والهيئات والاموال الجزيلة
والصلات وكانت وفاته في يوم الحادي عشر من رجب وله اثنان وسبعون سنة وحضر السلطان صلاح
الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله وكان الذي صلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري قال ابن خلكان
وله اشعار كثيرة منها

ايا نفس ويحك جا المشيب	فماذا التصابي وماذا الغزل
كاني بنفسي على غرة	وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري ممن اكون	وما قدر الله لي في الازل

قال وقد التزم فيها بما لا يلزم وهو الزاي مع اللام قال وكان اخوه صائن الدين هبة الله
ابن الحسن محدثا فقيها اشتغل ببغداد على ابي سعد الميهني ثم قدم دمشق فدرس بالغزالية وتوفي بها
سنة ثلاث وستين

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والسلطان
صلاح الدين محاصر حلب وقد اشرف بها على نيل الطلب فسالوه وتوسلوا اليه ان يصالحهم فصالحهم على ان يكون
حلب وعملها للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب وابرم الحساب فلما كان المساء بعث الملك
الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يسال منه زيادة قلعة عزاز على ما شرط فيه من الاعذار وارسل اختا
له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك ادعى الى قبول السؤال وانجح لحصول النوال فحين
رآها الناصر قام قائما لها قضيبا للناصر وقبل الارض واجابها الى سؤالها واطلق لها من الجواهر
والتحف ما راى انه عليه فرض ثم رحل عن حلب فقصد الاسماعيلية الذين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصياف
فقتل وخرب وسبى احد ابقارهم وخرب ديارهم وقصر اعمارهم حتى شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود
ابن تكش صاحب حماه لانهم جيرانه فقبل شفاعته وقد احضر اليه نائب بعلبك الامير شمس الدين محمد بن
عبد الملك ابن المقدم الذي كان نائب دمشق جماعة من اسارى الفرنج الذين عاثوا ابا لبقاع في غيبة
السلطان واستغاثوا له بحصار مصياف لتجدد له العزم على غزو الافرنج والابتهاج فصالح الاسماعيلية
اصحاب سنان ثم كر راجعا الى دمشق في حراسة الرحمن وقد تلقاه اخوه شمس الدولة توران شاه الى حماه فتلقاها
وثقاها وتنسا به الاشعار ولما دخل السلطان الى دمشق في سابع عشر صفر فوضها الى اخيه هذا شمس الدولة
توران شاه ولقبه الملك المعظم وعزم السلطان على السفر الى مصر وكان القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله

الشهرزوري قد توفي في السادس من المحرم من هذه السنة وقد كان من خيار القضاة واخص نور الدين
الشهيد وفوض اليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الاسوار والنظر في المصالح العامة ولما حضرته الوفاة
اوصى بالقضاء لابن اخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري فامضى ذلك السلطان الملك الناصر صلاح
الدين رعاية لحق الكمال الشهرزوري مع انه كان قد علم بسبب ما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين بحسبه
بدمشق فكان يعاكسه ويخالفه ومع هذا امضى وصيته لابن اخيه فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته
وزينته وبقي في نفس السلطان من تولية شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون الحلبي وكان قدمها مع
السلطان الى دمشق فوعده بتولية قضائها فامر بذلك الى القاضي الفاضل فاشار القاضي الفاضل
على الضياء ان يستعفي من القضاء فاستعفى فاعفي وترك له وكالة بيت المال وولى السلطان محيي ابا المعالي
محمد بن زكي الدين والا وجه نقل ذلك ثم بعد سنوات استقل بالحكم محيي الدين ابو حامد بن ابي عصرون
عوضا عن ابيه شرف الدين بسبب ضعف بصره وفي صفر من هذه السنة وقف السلطان الملك الناصر
تربة خرب على الزاوية الغزالية ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية او ما يحتاج اليه الفقيه وجعل النظر لقطب
الدين النيسابوري مدرسها وفي هذا الشهر تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت
معين الدين انر وكانت زوجة الملك نور الدين فانها كانت تعتد في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزويجها
منه اخوها الامير سعد الدين مسعود بن انر وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول
وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها فركب يوم
الجمعة قبل الصلاة فنزل بمرج الصفر ثم سار نحو قربا من الصنمين ثم اغذ السير حتى كان دخوله الديار
المصرية الى القاهرة المعزية يوم السبت السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة في ابهة عظيمة وقد
تلقاه اخوه ونائبه الملك العادل سيف الدين ابو بكر الى عند بحر القلزم ومعه من الهدايا والتحف شيء كثير
ولا سيما من المآكل المتنوعة وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك
فشرع يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ووصفا لهرميها وشبههما بانواع من التشبيهات
وبالغ في ذلك حسب ما ذكره في الروضتين • وفي شعبان ركب السلطان الناصر بن ايوب الى الاسكندرية
فاسمع ولديه الافضل علي والعزيز عثمان على الحافظ السلفي وتردد بهما اليه ثلاثة ايام الخميس والجمعة
والسبت رابع رمضان وعزم السلطان على الصيام بها وقد كمل عمارة السور على البلد وامر بتجديد
الاسطول واصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالرجال والمقاتلة وامرهم بغزو جزائر البحر واقطعهم
الاقطاعات الجزيلة وارصد لمصالح الاسطول من بيت المال ومغلاته ما يكفيه لجميع شؤونه ثم عاد
السلطان الى القاهرة في اثناء رمضان فاكمل صومه بها • وفيها امر السلطان صلاح الدين يوسف ببناء
مدرسة للشافعية على قبر الامام الشافعي وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسها وناظرها وفيها
امر ببناء المارستان بالقاهرة ووقف عليها اوقافا كثيرة • وفيها بنى الامير مجاهد الدين قايماز نائب قلعة
الموصل جامعا حسنا ورباطا ومدرسة ومارستانا متجاورات بظاهر مدينة الموصل وقد تاخرت وفاته

الى سنة

الى سنة خمس وتسعين وخمس مائة رحمه الله وله عدة مدارس وخوانق وجوامع غير ما ذكرنا وكان دينا فاضلا
حنفي المذهب يذاكر في الادب والاشعار والفقه كثير الصيام وقيام الليل قدس الله روحه • وفيها خرج
المجذومون من اهل بغداد الى ناحية منها ليتميزوا عن اهل العافية نسال الله العافية من فضله وكرمه وذكر
ابن الجوزي في المنتظم عن امراة انها قالت كنت امشي في الطريق وكان رجل يعارضني كلما مررت به فقلت له
انه لا سبيل الى هذا الذي تريده مني الا بكتاب فتزوجني عند الحاكم فلبثت معه مدة ثم امراه انتفاخ
بطنه فكنا نظن ان به استسقاء فداويناه لذلك فلما كان بعد مدة ولد ولدا كما هو شان النساء واذا
هو خنثى مشكل وهذا امر من اغرب الاشياء **وممن توفي فيها من الاعيان**
علي بن عساكر بن المرجب بن العوام ابو الحسن البطائحي المقرئ اللغوي سمع الحديث واسمعه وكان حسن
المعرفة بالنحو واللغة ووقف كتبه بمسجد ابن جردة ببغداد وكانت وفاته في شعبان وقد نيف على الثمانين
رحمه الله • محمد بن عبد الله بن القاسم ابو الفضل قاضي القضاة بدمشق كمال الدين الشهرزوري الموصلي
وله مدرسة على الشافعية واخرى بنصيبين وكان فاضلا دينا امينا ثقة وهو الذي ولي القضاء بدمشق
لنور الدين محمود بن زنكي واستوزره ايضا فيما حكاه ابن الساعي قال وكان يبعثه في الرسائل
كتب مرة على غلاف قصة الى الخليفة المقتفي محمد بن عبد الله الرسول فكتب الخليفة تحت ذلك صلى الله عليه
وسلم قلت وقد فوض اليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب وعمارة المارستان والمدارس وغير ذلك
من الامور المهمات رحمه الله وكانت وفاته بالمحرم من هذه السنة بدمشق • الخطيب شمس الدين ابو الوزير
ابي الضياء خطيب الديار المصرية وابن وزيرها كان اول من خطب بديار مصر للخليفة المستضيء بامر الله العباسي
بامر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ابقاه الله ثم حظي عنده حتى كان قد جعله سفيرا بينه
وبين الملوك والخلفاء وكان مطاعا دينا كريما ممدحا نزاما قليل الشعر والادب ثم جعل مكانه
في السفارة واداء الرسالة ضياء الدين بن قاضي القضاة الشهرزوري برسوم سلطاني وكان وظيفته
مقررة **سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة** فيها امر السلطان ببناء قلعة الجبل واحاطة
سور على القاهرة ومصر يشملهما جميعا فلم تكن قلعة للملك لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا على شكلها وفيها
كانت وقعة الرملة على المسلمين • وفي جمادى الاولى منها سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين
ابن يوسف بن ايوب من الديار المصرية قاصدا غزة والافرنج فانتهى الى بلاد الرملة فسبى وسلب وغنم
وغلب وعبر وكسب وكثر ثم تشاغل جيشه بالغنائم وتفرقوا في القرى والمحال ثم تفرق الناس يوم بقي
السلطان في طائفة من الجيش منفردا فهجمت عليهم الفرنج في جحفل من المقاتلة فما سلم السلطان الا
بعد جهد جهيد ولله الحمد والمنة البالغ المجيد وتراجع الجيش بعد تفرقهم واجتمعوا على السلطان بعد ايام
وما صدق اهل الديار المصرية برؤيته بعد ما لحقهم من الارجاف والارهاب وصار الامر كما قال الشاعر •
رضيت من الغنيمة بالاياب • ومع هذا دقت البشائر في البلدان فرحا بسلامة السلطان ولم تجر
مثل هذه الوقعة الا بعد عشر سنين وذلك يوم حطين والحمد لله رب العالمين • وقد ثبت السلطان في هذه

ابن الحسين ابو الفرج الحداد قرا القران وسمع الحديث وتفقه وافتى وقال الشعر ونظر في الكلام
وناظر وله تاريخ ذيل فيه على شيخه ابن الزاغوني وفيه غرائب وعجائب وقال ابن الساعي كان شيخا
عالما فاضلا وكان فقيرا ياكل من اجرة النسخ وكان ياوي الى مسجد ببغداد عند البدرية يوم فيه
وكان يتعتب على الزمان وبنيه ورايت ابن الجوزي في المنتظم يذمه ويرميه بالالحاد واورد من شعره
ما فيه مشابهة لابن الراوندي في الزندقة فالله اعلم وكانت وفاته في ربيع الاخر عن خمس وسبعين
سنة ودفن بباب حرب وروئيت له منامات غير صالحة نسال الله العافية في الدنيا والاخرة
محمد بن احمد بن عبد الجبار ابو المظفر الحنفي المعروف بالمشطب كان من الفضلا المشاهير تفقه ودرس
وافتى وناظر توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين محمد بن اسعد بن محمد ابو منصور العطار
المعروف بحفدة سمع الكثير وتفقه وناظر وافتى ودرس وقدم بغداد فمات في هذه السنة والله اعلم
محمود بن تكش شهاب الدين الحارمي خال السلطان صلاح الدين كان من خيار الامرا وشجعانهم وقد
اقطعه ابن اخيه حماه حين فتحها وقد حاصر الفرنج هذه السنة حارم وهو مريض ففتحوها وقتلوا بعض
اهلها ثم تناخى اهلها فردوهم خائبين ولله الحمد رب العالمين فاطمة بنت نصر العطار كانت من سادات النسا
وهي من سلالة اخت صاحب المخزن وكانت من العابدات المتورعات المخدرات يقال انها لم تخرج من منزلها
سوى ثلاث مرات وقد اثنى عليها الخليفة وغيره

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل وهو بالديار المصرية الى السلطان وهو بالشام المحروس يهنيه بسلامة
اولاده الملوك الاثني عشر يقول في بعضه وهم بحمد الله بهجة الدنيا وزينتها وريحان الحياة وزهرتها
وان فؤادا وسع فراقهم لواسع وان قلبا قنع باخبارهم لقانع وان طرفا نام على البعد منهم لهاجع وان
ملكا ملك تصبره عنهم لحازم وان نعمة الله فيهم لنعمة بها العيش ناعم اما يحن قلبه الى قلبه اما يلتقط هذا الطائر
بتقبيلهم ملا فرخ من حبه وللمولى ابقاه الله ان يقول •

• وما مثل هذا الشوق يحمل بعضه • ولكن قلبي في الهوى يتقلب •

وفيها اسقط السلطان الناصر صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة وقد كان يوخذ من حجاج
المغرب شي كثير ومن عجز عن ادائه حبس فربما فاته الوقوف بعرفة وعوض امير مكة بمال يقطعه بديار مصر
يحمل اليه في كل سنة ثمانية آلاف اردب الى مكة ليكون عونا له ولاتباعه ورفقا بما يتيسر للمجاورين
من اتباعه وقرر للمجاورين ايضا غلات تحمل اليهم وصلات فرحمه الله عليه في سائر الاوقات • وفيها
عصى الامير شمس الدين بن مقدم ببعلبك ولم يجي الى خدمة السلطان وهو نازل على ظاهر حمص وذلك
انه بلغه الى خدمة السلطان وهو نازل على ظاهر حمص وذلك انه بلغه ان اخا السلطان توران شاه طلب
بعلبك من السلطان فاطلقها له فامتنع من الخروج منها ابن مقدم حتى جاء السلطان بنفسه فحصره بها من
[illegible] حتى جاءت الامطار والبرد فعاد الى دمشق في رجب ووكل بالبلد من يحصرها من عسكره قتال ثم عوض عنها
ابن مقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان بيده فخرج منها وتسلمها توران شاه قال ابن الاثير وكان في هذه

الوقعة شابا فاعطيها واسر الملك المظفر تقي الدين عمر ابن اخي السلطان ولد شاهنشاه فبقي عندهم سبع سنين ولما
ابنه الاخر وكان شابا قد طر شاربه فحمل على العدو والمعمود وصبر ثابتا بابويه وناح كما ناح داود
واسر الفقيهان الاخوان ضياء الدين عيسى وظهير الدين فافتداهما السلطان بعد سنين بستين الف دينار
وفيها تخبطت الدولة بحلب وقبض السلطان الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين على الخادم كمشتكين
والزمه بتسليم قلعة حارم وكانت له فابى من ذلك فعلقه منكوسا ودخن تحت انفه حتى مات من
ساعته وتقدمت الفرنج حارم فامتنعت عليهم فترسلت الى الملك الصالح وفيها جاء ملك كبير من ملوك
الفرنج يروم اخذ الشام لغيبة السلطان واشتغال نوابه ببلدانهم قال العماد الكاتب ومن شرط هدنة
الفرنج انه متى جاء ملك من ملوكهم كبير لا يمكنهم دفعه فانهم يقاتلون معه ويوازرونه وينصرونه فاذا
انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت فقصد هذا الملك وجملة الفرنج معه مدينة حماه وصاحبها شهاب
الدين محمود خال السلطان مريض ونائب دمشق ومن معه من الامرا مشغولون ببلدانهم فكادوا ياخذون
البلد ولكن هزمهم الله بعد اربعة ايام فانصرفوا الى حارم فلم يتمكنوا من اخذه وكشفهم عنه الملك الصالح
صاحب حلب وقد دفع اليهم من الاموال والاسارى ما طلبه الكفرة النصارى وتوفي صاحب حماه الامير
شهاب الدين محمود بن تكش خال السلطان وقبله ولده بثلاثة ايام ولما سمع السلطان بنزول الفرنج على حارم
برز من الديار المصرية قاصدا بلاد الشام لغزو الفرنج عليهم لعاين الملك العلام فكان دخوله الى دمشق في الرابع
والعشرين من شوال وصحبته العماد الكاتب وتاخر القاضي الفاضل بالديار المصرية ونادى الحج في هذا العام تقبل
الله منه • وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل الى الناصر يهنيه بوجود مولود له وهو ابو سليمان داود وهو تمام
الاثني عشر ذكرا وقد ولد له بعده عدة ذكور ايضا فانه توفي عن سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة وهي
مونسة التي تزوجها ابن عمها الكامل محمد بن العادل كما سياتي بيان ذلك في موضعه وفي هذه السنة جرت فتنة
عظيمة بين اليهود والعامة ببغداد وكانت بسبب ان موذنا عند كنيسة اليهود نال منه بعض اليهود بكلام
فشتمه المسلم فاقتتلا فجاء الموذن يشتكي منه الى الديوان وتفاقم الحال وكثرت العوام واكثروا
الضجيج ولما كان يوم الجمعة منعت العامة اقامة الخطبة في بعض الجوامع وخرجوا من فورهم فنهبوا
سوق العطارين الذي فيه اليهود وذهبوا الى كنيسة اليهود فنهبوها ولم تتمكن الشرطة من ردهم فامر
الخليفة بصلب بعض العامة فاخرج في الليل جماعة من الشطار من الحبس فصلبوا فظن كثير من الناس
ان هذا بسبب هذه الكائنة فسكنت الفتنة ولله الحمد وفيها خرج الوزير عضد الدولة بن رئيس الرؤسا
ابن المسلمة قاصدا الحج وخرج الناس في خدمته ليودعوه فتقدم اليه ثلاثة من الباطنية في صورة فقرا
ومعهم قصص فتقدم احدهم ليناوله القصة فاعتنقه وضربه بالسكين ضربات وهجم الثاني وكذا
الثالث فجرحوه وجرحوا جماعة حوله وقتل الثلاثة من فورهم وحمل الوزير الى منزله محمولا فمات
في يومه سامحه الله ولطف به وقد كان سم ولدي الوزير ابن هبيرة وما زال الحق قتلهما واعدمهما كما
تدين تدان جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد • وممن توفي فيها ايضا من الاعيان صدقة

السنة غلاء شديد بسبب قلة المطر وعم العراق والشام وديار مصر واستمر الى سنة خمس وسبعين فجاء المطر
ورخصت الاسعار ولكن تعقب ذلك وباء شديد وعم البلاد مرض آخر وهو البرسام فما رفع الا في سنة
ست وسبعين فمات في ذلك الوباء خلق كثير وامم لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم وفي رمضان وصلت خلع
الخليفة الى الملك صلاح الدين وهو بدمشق وكانت سنية عظيمة جدا وزيد في القابه معز امير المومنين
وخلع ايضا على اخيه تورانشاه ولقب مصطفى امير المومنين وفيها جهز الملك صلاح الدين ابن اخيه فرخشاه
ابن شاهنشاه بن ايوب بين يديه لقتال الفرنج الذين قد عزموا على قتال المسلمين وعاثوا في نواحي دمشق وامرها
ونهبوا ما حولها ادا رجالها وامره ان يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه فلما التقوا
عاجلوه بالقتال فكسرهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة وكان من اكابر ملوكهم وشجعانهم الا ينهبه الله نكره
الله في هذه الغزوة وركب السلطان صلاح الدين في اثر ابن اخيه فما وصل الى الكسوة حتى تلقته الرؤوس
على الرماح والغنائم والاسارى والجيش في سرور وبهجة من السارق والصفاح وفي هذه السنة
الافرنج لعنهم الله قلعة عند بيت الاحزان للداوية فجعلوه مرصادا لحرب المسلمين وقطع طريقا لهم عليهم ونقضت
ملوكهم العهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين واغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ليشغلوا المسلمين عنهم
وتتفرق جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة فرتب السلطان ابن اخيه تقي الدين عمر بمدينة حماه ومعه شمس الدين
بن مقدم وسيف الدين علي بن احمد المشطوب وبمدينة حمص ابن عمه ناصر الدين بن اسد الدين شيركوه وبعث الى
اخيه سيف الدين ابي بكر وهو الملك العادل نائب مصر يامره ان يرسل اليه بالف وخمسمائة فارس يستعين بهم
على قتال الفرنج وكتب الى الفرنج يامرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للداوية فامتنعوا الا ان يبذل لهم ما غرموه
عليه فبذل لهم ستين الف دينار فلم يقبلوا ثم اوصلهم الى مائة الف دينار فابوا فقال له ابن اخيه تقي الدين عمر ابذل
هذا في اجناد المسلمين وسر الى هذا الحصن فخربه فاخذ بقوله في ذلك وخربه في السنة الآتية كما نذكره بعد
ان شاء الله تعالى وفيها امر الخليفة المستضي بكتابة لوح على قبر الامام احمد فيه آية الكرسي وبعدها هذا قبر
تاج السنة وحبر الامة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد وذكروا تاريخ وفاته رحمه الله
وفيها احتيط ببغداد على شاعر ينشد للروافض يقال له ابن قرايا يقف في الاسواق وينشد اشعارا يقصد بها
مذمة الصحابة وسبهم وتحريم وتهجين من احبهم فعقد له مجلس بامر الخليفة واستنطق فاذا هو رافضي
داهية جلد فافتى العلماء بقطع لسانه ويديه فقطع ذلك ثم اختطفته العامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى الجأ
نفسه في الدجلة فاستخرجوه منها وقتلوه حتى مات فاخذوا شريطا وربطوه في رجله وطوفوا به في البلد
وجروه في الاسواق ثم القوه في بعض الاتونات مع الآجر والكلس وعجز الشرط عن تخليصه منهم **وفيها توفي**
من الاعيان احمد بن بختيار ابو احمد الجريلي سمع الحديث وكان شيخا ظريفا حسن المذاكرة جيد النادرة
ترك المبادرة توفي في هذه السنة عن مائة سنة واربع سنين محمد بن نسيم بن عبد الله ابو عبد الله الخياط
عتيق الرئيس ابي الفضل بن عليون سمع الحديث وقارب الثمانين سقط من درجة فمات قال الشيخ في
مولى والدي كنى ابن اغلا الحكيم ابو الفضل بن عليون •

• التاركي المسرح احدا بالمنى • من ذاهب في دبرج منقوس •
• ومراقب الافلاك كانت نفسه • بعبادة الرحمن احرى الانفس •
• والمانح الارمين وهي رخيصة • مسح في اكف اللمس •
• اذ لى الجبهة ربه من جاهل • يمثلث ومربع ومخمس •

وفيها توفي من الاعيان سعد بن محمد بن شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر المعروف بحيص بيص له ديوان شعر
مشهور وكانت وفاته في يوم الثلاثا خامس شهر شعبان من هذه السنة وله ثمانون سنة وصلى
عليه بالنظامية ودفن بباب التبن ولم يعقب ولم يكن له في المراسلات بد بل كان يتقعر فيها ويتفاصح جدا
فلا تواتيه الا وهي مجرفة وكان يزعم انه من بني تميم فسئل ابوه رحمه الله عن ذلك فقال ما سمعته الا منه
فقال بعض الشعرا يهجوه فيما ادعاه من ذلك •

• كم تبادي كم تطيل الطرطور • وما فيك شعرة من بني تميم •
• فكل الضب وابلع الحنظل اليابس • واشرب ان شئت بول الظليم •
• ليس ذا وجه من يضيف ولا • يقري ولا يدفع الاذى عن حريم •

ومن شعر الحيص بيص المستجاد •

• سلامة المرء ساعة عجب • وكل شيء لحتفه سبب •
• يفر والحادثات تطلبه • يفر منها ونحوها الهرب •
• وكيف يبقى على تقلبه • مسلما من حياته عطب •

ومن شعره ايضا رحمه الله •

• لا تلبس الدهر على غشه • فما الموت الحي من بعد •
• ولا تخادعك طول البقا • فتحسب الطول من الخلد •
• يقرب ما كان آخره • ما اقرب المهد من اللحد •

واقرب من هذا قول صاحب العقد وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي في عقده •

• الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب •
• وما الدهر والآمال الا فجائع • عليها وما اللذات الا مصائب •
• فلا تكحل عيناك فيها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب •

وقد ذكر السمعاني ابو سعد حيص بيص هذا في ذيله واثنى عليه وسمع عليه ديوانه ورسائله واثنى على رسائله القاضي
ابن خلكان وقال كان فيه تيه وكبر وكان لا يتكلم الا معربا وكان فقيها شافعي المذهب واشتغل بالخلاف وعلم
النظر ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم قال وانما قيل له
الحيص بيص لانه رأى الناس في حركة واختلاط فقال ما للناس في حيص بيص اي في شدة وهرج فغلبت عليه هذه
الكلمة وكان يزعم انه من ولد اكثم بن صيفي خطيب العرب ولم يترك عقبا كانت له جوالة بالحلة فذهب بنتا صاها فتوفي

بغداد في هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة** فيها كانت وقعة
مرج عيون استهلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين نازل بجيشه على تل القاضي ببانياس ثم قصد الفرنج
بعضهم وتصيطهم فنهض اليهم بنفوس الابطال وابطال ذات الصلاصل فالتقاهم فما كانوا الا ان تواجه الفريقان واصطدم
الجيشان حتى انزل الله نصره واعز جنده وهزم الاحزاب وحده. فضربت الوية الصلبان ذاهبة وخذل الله راكبها
فقتل منهم خلق كثير وجم غفير. واسر من ملوكهم جماعة. وانابوا الى السمع والطاعة. منهم مقدم الداوية
ومقدم الاسبتارية. وصاحب الرملة وصاحب طبرية. وقسطلان يافا وآخرون من ملوكهم وخلق من
شجعانهم وابطالهم ومن فرسان القدس جماعة كثيرون تقريبا من ثلاثمائة اسير من اشراف النصارى فقادوا
يتهادون في قيودهم كانهم سكارى وما هم بسكارى قال العماد الكاتب فاستعرضهم السلطان في الليل
حتى اضاء الفجر عن الظلام وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء وكذا كان السلطان جالسا ليلتئذ في نحو العشرين
ثم في هذه الهيئة فسلمه الله منهم والحمد لله رب العالمين ثم ارسلهم الى دمشق ليعتقلوا بقلعتها وليكونوا في
كنف دولتها فافتدى ابن البارزاني صاحب الرملة نفسه بعد سنة بمائة الف دينار وخمسين الف دينار
صورية واطلاق الف اسير من بلاده فاجيب الى ذلك وكذا افتدى جماعة منهم انفسهم باموال جزيلة وتحف
جليلة ومنهم من مات في السجن فانتقل الى سجين. وهكذا يفعل تعالى بكل من خرج من اسرة الكافرين. واتفق
انه في اليوم الذي ظفر فيه السلطان على الفرنج بمرج عيون ظهر الاسطول على بطسة للفرنج في البحر واخرى
معها فغنموا منها النفائس من السبي فعاد الى الساحل مؤيدا منصورا. وقد امتدح الشعراء السلطان في
هذه الغزوة بمدائح كثيرة وكتب بذلك الى بغداد فدقت البشائر بها فرحا وسرورا بظهور المسلمين باعداء الله
الملحدين وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائبا عن هذه الوقعة مشتغلا بما هو اعجب منها وذلك ان ملك الروم
قلج ارسلان بعث يطلب حصن رعبان وزعم ان نور الدين اغتصبه منه وان ولده قد اعطي له عنه
بجنبه الى ذلك السلطان فبعث صاحب الروم عشرين الف مقاتل يحصرونه فارسل السلطان تقي الدين
عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن احمد المشطوب فالتقوا بهم فهزموهم باذن الله واستقرت يد الملك
صلاح الدين على حصن رعبان وقد كان مما عوضه ابن مقدم عن بعلبك وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الوقعة ويرى
انه قد هزم عشرين الفا وقيل ثلاثين الفا بثمانمائة وكان السبب في ذلك انه بيتهم واغار عليهم وهم غارون
فما لبثوا امامه بل فروا منهزمين عن آخرهم فاكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه
في خيامهم ويقال انه اصابهم ايام كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله اعلم.

تخريب بيت الاحزان قريب من صفد

ثم ركب السلطان في جحافله الى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحفروا فيه بئرا
وسلموه الى الداوية فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته والقى فيه النيران فجعله دكا وخربه
الى الاساس وغنم ما فيه من الحواصل فكان فيه مائة الف قطعة من السلاح ومن الماكل شيء كثير واخذ منه سبعمائة
اسير فقتل بعضا وارسل الى دمشق الباقين ثم عاد الى دمشق مؤيدا منصورا غير انه مات من امرائه عشرة بسبب
ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار وكانت اربعة عشر يوما وعاد الناس الى زيارة مشهد يعقوب على العادة
القديمة وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم

بجدك اعطافنا القنا تتاقب ❊ وسيف اذا ما هزه الله مرهف
وقفت على حصن المخاض وانه ❊ لموقف حق لا يوازيه موقف
فلم يبد وجه الارض بل حال دونه ❊ رجال كآساد الشرى وهي زحف
وجرد سلاهيب ودرع مضاعف ❊ وابيض هندي ولدن مثقف
وما رجعت اعلامك البيض ساعة ❊ الى ان غدت اكبادها السود ترجف
كبا من اعاليه صليب وبيعة ❊ وشاد به دين حنيف ومصحف
صليبية عباد الصليب ومنزل ❊ النزال لقد غادرته وهو ضعيف
اتسكن اوطان النبيين عصبة ❊ تمين لدى ايمانها وهي تحلف
نصحتكم والنصح في الدين واجب ❊ ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وقال آخر

هلاك الفرنج اتى عاجلا ❊ وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها ❊ لما عمرت بيت احزانها

ومن كتاب فاضل الى بغداد في وصف هذا الحصن الذي خربه صلاح الدين نصره الله وقد عرض حائطه
الى ان زاد على عشرة اذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها من سبعة اذرع الى ما فوقها وما دونها
وعدتها تزيد على عشرين الف حجر لا يستقر الحجر في مكانه ولا يستقل في بنيانه الا باربعة دنانير فما فوقها
وفيما بين الحائطين حشو من الحجارة الصم المرغم بها انوف الجبال الشم وقد جعلت تسقيته بالكلس الذي
اذا احاطت قبضته بالحجر مازجه بمثل جسمه وصافحه باوثق واصلب من جرمه واوعز الى خصمه من الحديد
بان لا يتعرض لهدمه. وفي هذه السنة اقطع السلطان الناصر صلاح الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه
ابن شاهنشاه بن ايوب مدينة بعلبك واغار فيها على اصقاع اعمالها فقتل طائفة كبيرة من مقاتلتها ورجالها
وكان فرخشاه من الشداد الابطال المشهورين المشكورين في النزال وفيها حج القاضي الفاضل من
دمشق وعاد الى مصر فقاسى في الطريق اهوالا وكفى بها ترحا ونصبا وكلالا وكان في العام الماضي قد حج من مصر
وعاد الى الشام ولكن كان اثره فيه اسهل من هذا العام وفيها كانت زلزلة عظيمة انهدم بسببها قلاع
وقرى وخلق كثير من الورى وسقط من رؤوس الجبال صخار كبار وصادمت بين الجبال في البرية مع بعد
ما بينها من الاقطار وفيها اصاب الناس غلاء شديد وفناء جهيد ايضا فمات كثير من الخلائق سفلا وهذا والله
الامر من قبل ومن بعد وانا لله وانا اليه راجعون **ذكر وفاة المستضيء بامر الله وشيء
من ترجمته رحمه الله** كان ابتداء مرضه في اواخر شوال من هذه السنة فارادت زوجته بنفشا الجهة
ان تكتم ذلك فلم يمكنها ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العامة دورا كثيرة واموالا جزيلة فلما كان يوم
الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد ابي العباس احمد بن المستضيء وهو الخليفة الناصر لدين الله وكان يوما

مشهوداً أنكر الذهب على الخطباء والمؤذنين ومن حضر ذلك عند ذكره على المنبر والتنويه باسمه في العشر فلما كان يوم
السبت سلخ شوال مات الخليفة المستضيء بأمر الله وكان مرضه بالحمى ابتدئ بها في عيد الفطر ولم يزل الأمر
يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهراً فمات رحمه الله سلخ شوال وله من العمر تسع وثلاثون سنة
وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً وغسل وصلي عليه من الغد بدار النصر التي بناها
وذلك عن وصيته التي أوصاها وترك من بعده ولدين أحدهما ولي العهد وهو عدة الدين والدنيا
أبو العباس أحمد الناصر لدين الله والآخر أبو منصور هاشم وقد وزر له جماعة من الرؤساء وكان من خيار
الخلفاء آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وضع عن الناس المكوس والضرائب وأزال عنهم البدع والمصائب
وكان حليماً وقوراً كريماً فرحمه الله وبل ثراه وجعل الجنة مأواه آمين وبويع بالخلافة من بعده للخليفة
الناصر ولده **وتوفي فيها من الأعيان** إبراهيم بن علي أبو إسحاق السلمي الفقيه الشافعي
المعروف بابن الفراء الآمدي ثم البغدادي كان فقيهاً بارعاً فاضلاً مناظراً فصيحاً بليغاً شاعراً مطبقاً
توفي عن أربع وسبعين سنة وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية إسماعيل بن موهوب
ابن محمد بن أحمد بن الخضر أبو محمد الجواليقي الملقب حجة الإسلام أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين وعلم اللغة والنحو وصدق اللهجة وخلوص النية وحسن السيرة
في مرباه ومنشاه ومنتهاه وقد سمع الحديث ورواه وفهم الأثر واتبع سبيله ومرماه فرحمه الله وأكرم مثواه
المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد أبو محمد بن الطباخ البغدادي نزيل مكة ومجاورها وحافظ
الحديث بها والمشار إليه بالعلم فيها كان يوم جنازته يوماً مشهوداً

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء

لما توفي أبوه في سلخ شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة بايعه الأمراء والكبراء والوزراء والخاصة والعامة
وكان قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته بشهر وقيل إنما عهد إليه قبل موته بيوم وقيل بأسبوع وذلك
قدر الله عز وجل أنه لم يختلف عليه اثنان ولقب بالخليفة الناصر لدين الله ولم يل الخلافة من بني العباس أطول
مدة منه فإن خلافته امتدت إلى سنة وفاته في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان ذكياً شجاعاً مهيباً
وسيأتي ذكر سيرته عند وفاته إن شاء الله تعالى وفي سابع ذي القعدة من هذه السنة عزل صاحب المخزن
ظهير الدين أبو بكر بن العطار وأهين غاية الإهانة هو وأصحابه وقتل كثير منهم وشهروا في البلد وتمكن أمر
الخليفة الناصر وعظمت هيبته في البلاد وفي قلوب العباد وقام بأعباء الخلافة على ما ينبغي في جميع أمور
دولته ولما حضر عيد الأضحى أتم على ما جرت العادة

سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فاصطلح مع ملوكها من بني أرتق وكر على بلاد
الأرمن فأهان ملكها وفتح بعض حصونه وأخذ منه غنائم كثيرة جداً في أواني الذهب والفضة لأنه كان قد غدر
بقوم من التركمان أووا إلى بلاده ثم صالحه على مال يحمله إليه وأسارى يطلقهم من أسره وآخرين يستنقذهم
من أيدي الفرنج ثم عاد السلطان مؤيداً منصوراً فدخل حماة في أواخر جمادى الآخرة وامتدحه الشعراء على ذلك

ومات صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شاباً حسناً مليح الشكل تام القامة
مدور اللحية مكث في الملك عشر سنين ومات عن ثلاثين سنة وكان عفيفاً في نفسه مهيباً وقوراً لا يلتفت
إذا ركب ولا إذا جلس غيوراً لا يدع أحداً من الخدام يدخلون على النساء وكان لا يقدم على سفك الدماء
وينسب إلى شيء من البخل رحمه الله فأجلس مكانه في المملكة أخوه عز الدين مسعود وجعل مجاهد الدين قايماز
أتابكه ومدبر مملكته وجاءت رسل الخليفة يطلبون من صلاح الدين أن يبقي سروج والرها والرقة وحران
والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه فامتنع السلطان من ذلك وقال هذه البلاد هي حفظ
ثغر الإسلام وإنما كنت تركتها في يده ليساعدنا على غزو الفرنج فلم يكن يفعل ذلك وكتب إلى الخليفة يعرفه
أن المصلحة في ترك ما بيدي **وفاة توران شاه رحمه الله** وفيها توفي أخو السلطان
الأكبر الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب الذي افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه صلاح الدين فمكث
فيها حيناً واقتنى منها أموالاً جزيلة ثم استناب فيها وأقبل نحو أخيه إلى الشام شوقاً إليه وقد كتب إليه
من أثناء الطريق شعراً عمله له شاعره ابن المنجم وكانوا قد وصلوا إلى تيماء

فهل لأخي بل مالكي علم أنني ... إليه وإن طال التردد راجع
وأني بيوم واحد من لقائه ... يملكي على عظم المؤونة بائع
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة ... ويجنى المنا أبصارنا والمسامع
إلى ملك تعنو الملوك إذا بدا ... وتخشع إعظاماً له وهو خاشع
كتبت وأشواقي إليك ببعضها ... تعلمت النوح الحمام السواجع
وما الملك إلا راحة أنت زندها ... تضم على الدنيا ونحن الأصابع

وكان قدومه إليه في سنة إحدى وسبعين فشهد معه مواقف مشهودة وغزوات محمودة واستنابه
على دمشق مدة ثم سار إلى مصر فاستنابه على الإسكندرية فلم توافقه وكان يعتريه القولنج فمات
بها رحمه الله في هذه السنة ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بتربتها التي بالشامية البرانية
بقبره التي والوسطاني قبر زوجها ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة
والآخر قبرها رحمها الله والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين
وهي إلى جانب المدرسة من غربيها وقد كان الملك توران شاه كريماً جواداً ممدحاً شجاعاً باسلاً عظيم الهيبة
كبير النفس واسع الصدر قال فيه ابن سعدان الحلبي

هو الملك إن تسمع بكسرى وقيصر ... فإنهما في الجود والبأس عبداه
وما حاتم ممن يقاس بمثله ... فخذ ما رأيناه ودع ما رويناه
ولذ بذراه مستجيراً فإنه ... يجيرك من جور الزمان وعدواه
ولا تحفل بالسحاب مثله ... إذا أهطلت جود السحائب جدواه
ويرسل كفيه بما اشتق منهما ... فلليمن يمناه ولليسر يسراه

ولما بلغ خبر موته الى اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين وهو مخيم بظاهر حمص حزن حزنا شديدا عليه
وجعل ينشد بابا من المراثي من الحماسة وكانت محفوظه رحمه الله • وفي رجب قدمت رسل الخليفة الناصر
وخلعة وهدايا الى الملك الناصر صلاح الدين فلبس السلطان خلعة الخليفة بدمشق وزينت له
البلد وكان يوما مشهودا • وفيها في رجب منها سار السلطان من الشام الى الديار المصرية لينظر في
احوالها وامورها ويصوم بها رمضان ومن عزمه ان يحج عامه ذلك الى بيت الله الحرام واستناب
على الشام ابن اخيه فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب قال العماد الكاتب وكان عزيز المثل غزير الفضل وكتب
القاضي الفاضل عن الملك العادل ابي بكر نائب مصر الى اهل اليمن والينبع ومكة يعلمهم بعزم السلطان على الحج
في هذا العام الى المسجد الحرام ليتاهبوا للملك ويتهيئوا له واستصحب السلطان معه صدر الدين ابا القاسم
عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد الذي قدم في الرسلية من جهة الخليفة ليكون في خدمته الى الديار المصرية
وفي صحبته الى الحجاز الشريف فدخل السلطان ديار مصر وتلقاه الجيش وكان يوما مشهودا واما صدر
الدين فانه لم يتعوقها الا قليلا حتى توجه الى الحجاز الشريف في البحر فادرك الصيام بالمسجد الحرام وفيها
سار قراقوش التقوي الى بلاد المغرب فحاصر قابس وقلاعا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض
الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة آلاف دينار فابى الا قتله
فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن فقال خذ هذه فاني شيخ كبير وانما كنت
احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته ولي اولاد اكره ان يملكوه بعدي فاقره فيه واخذ منه اموالا كثيرة

وفيها توفي من الاعيان الحافظ ابو طاهر السلفي

احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الحافظ الكبير المعمر ابو طاهر السلفي الاصبهاني وانما قيل له ابراهيم
سلفة لانه كان مشقوق احدى الشفتين فكان له ثلاث شفاه فسمته الاعاجم بذلك قال القاضي ابن خلكان
وكان السلفي يلقب بصدر الدين وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي واخذ اللغة
عن الخطيب ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث الكثير ورحل في طلبه الى الآفاق ثم نزل ثغر الاسكندرية
في سنة احدى عشرين وخمسمائة وبنى له العادل ابو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظافر مدرسة
وفوضها اليه فهي معروفة به الى الآن • قال ابن خلكان واما اماليه وتعاليقه كثيرة جدا وكتب شيئا كثيرا
وكان مولده فيما ذكره المصريون في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي عنه انه قال
اذكر مقتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين واربعمائة ببغداد وانا ابن عشر تقريبا • ونقل عنه الحافظ ابو
الفضل ... انه قال مولدي باصبهان اني بالحزر لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين
سنة لانه توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن بوعلة
وبها جماعة من الصالحين • وقد رجح ابن خلكان قول الصفراوي قال ولم يبلغنا من نحو ثلاثمائة سنة ان احدا
جاوز المائة الا القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله • وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة
وان كان قد مات قبله بخمس سنين فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الاقاليم وانه كان يتصوف ولا

ثم اقام بثغر الاسكندرية وتزوج امراة ذات يسار فحسنت حاله وبنت عليه مدرسة هنالك وذكر
طرفا من اشعاره منها قوله

اانا من اهل الحديث وهم خير فئة • جزت تسعين وارجو ان اكملها
وليس يعاب الدهر في وراءه • اراذل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه • وازواجه طرا وفاطمة الزهرا

ومن شعر السلفي الذي اورده ابن عساكر قوله

يا قاصدا علم الحديث لذمه • اذ ضل عن طرق الهداية وهمه
ان العلوم كما علمت كثيرة • واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ • فاتم سهم في المعالي سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم • دين النبي وشذ عنا حكمه
واذا استراب بقولنا متحذلق • ما كل فهم في البسيطة فهمه

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

استهلت والملك الناصر صلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث وجاء كتاب من نائبه بالشام عز الدين فرخشاه يخبر بما
من الله به على الناس من كثرة ولادة التوام من التوائم جبرا لما كان اصابهم في العام الماضي من الوبا
والفناء وبان الشام مخصب باذن الله جبرا لما كان اصابهم من الجدب والغلاء ولله الحمد • وفي
شوال توجه الملك صلاح الدين الى الاسكندرية فشاهد ما امر به من تحصين سورها وعمارة
ابراجها وقصورها • وسمع موطا الامام مالك على الشيخ ابي طاهر بن عوف عن الطرطوشي سمع ذلك
معه العماد الكاتب وارسل القاضي الفاضل الى السلطان رسالة يهنيه بهذا السماع •

ذكر وفاة الملك الصالح اسماعيل

بن الملك نور الدين صاحب حلب
وما جرى بعده من الامور كانت وفاته في الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة حلب ودفن
بها وكان سبب وفاته فيما قيل ان الامير علم الدين سليمان بن جندر سقاه سما في عنقود عنب في
الصيد وقيل بل سقاه ياقوت الاسدي في شراب وقيل في مسكابة فاعتراه قولنج فما زال كذلك
حتى مات رحمه الله وهو شاب حسن الصورة بهي المنظر لم يبلغ عشرين سنة وكان من اعف الملوك ومن اشبه
اباه فما ظلم • ووصف له الاطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتى بعض الفقهاء في شربها تداويا فافتاه بذلك فقال
له ايزيد شربها في اجلي او ينقص منه شيئا قال لا قال والله لا اشربها والقى الله وقد شربت ما حرمه علي ولما
يئس من نفسه استدعى الامراء فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لقوة سلطانه وتمكنه
ليمنعها من صلاح الدين فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين صاحب الموصل فجاء
اليهم فدخل حلب في ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وذلك في العشرين من شعبان فتسلم خزائنها
وحواصلها وما فيها من السلاح وكان تقي الدين عمر بمدينة منبج فهرب الى حماه فوجد اهلها قد نادوا بشعار عز الدين

صاحب الموصل واطمع الحلبيون عز الدين مسعود في اخذ دمشق لغيبة صلاح الدين بالديار المصرية واعلموه محبة
اهل الشام لهذا البيت الاتابكي فقال بيننا وبينه ايمان وعهود وانا اغدر به فاقام بحلب ايام
وتزوج بام الملك الصالح في شوال ثم سار الى الرقة فنزلها وجاءته رسل اخيه عماد الدين زنكي
يطلب منه ان يقايضه من حلب الى سنجار والح في ذلك وتمنع اخوه بعد ذلك على كره منه فسلم اليه حلب
وتسلم عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد ولما تم الملك صلاح
الدين لهذه الامور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى اتى الفرات فعبرها وخامر اليه بعض امراء
الموصل فتقهقر عن لقائه فاستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكمالها وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق ذلك ثم جاء
الى حلب فتسلمها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها لقلة ما ترك فيها عز الدين من الاسلحة والاموال
وذلك في السنة الآتية كما سنذكره . وفي هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك لعنه الله على قصد تيماء من ارض الحجاز
ليتوصل منها الى المدينة النبوية فجهزت له سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين ارض الحجاز فتعطل ذلك
مقصده ولله الحمد والمنة . وفيها ولى السلطان صلاح الدين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين
ابن ايوب نيابة اليمن فملكه عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها بعد وفاة
المعظم توران شاه اخي السلطان الذي كان افتتحها فلما وقعت الفتن بها وكثر التخليط والتخبيط فيها
نقل خبر طغتكين اليها فارسل اخوه اليها وولاه عليها فسار اليها فوصلها في سنة ثمان وسبعين فسار
احسن سيرة واقام بها العدل والسيرة فاحتاط على اموال حطان بن منقذ نائب زبيد وكان يقارب
الف دينار واكثر ولما نائب عدن فخر الدين عثمان الزنجيلي فانه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام
وله اوقاف مشهورة باليمن ومكة واليه تنسب المدرسة الزنجيلية خارج باب توما تجاه دار الطعم وكان قد
حصل منها اموالا كثيرة جدا . وفيها غدرت الفرنج ونقضت عهودهم وقطعوا السبل على المسلمين برا
وبحرا سرا وجهرا فامكن الله منهم بطشة عظيمة لهم فيها نحو من الفين وخمسمائة نفس من رجالهم المعدودين
منهم القاها الموج الى ثغر دمياط قبل خروج السلطان من مصر فاحيط بها فغرق بعضهم وحصل في الاسر
الف وستمائة منهم ولله الحمد والمنة . وفيها سار قراقوش الى بلاد افريقية ففتح بلادا كثيرة وقاتل
عسكر عبد المؤمن واستفحل امره هنالك وهو من جملة مماليك تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح
الدين ثم عاد الى الديار المصرية فامره السلطان بان يتمم التسليط لسور المحيط بالقاهرة ومصر
وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة وكان ذلك اخر عهده بها حتى توفاه الله عز وجل وذلك بعد
ان اراه بلوغ مناه قبل حلول الوفاة فاقر عينه بين اعدائه وفتح على يديه بيت المقدس وما حوله ولما
خيم بارزا من مصر حضر اولاده حوله فجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فانشد بعضهم .

تمتع من شميم عرار نجد . فما بعد العشية من عرار .

فكان الامر كما قال لم يعد الى مصر بعد هذا العام بل كان مقامه بالشام وفي هذه السنة ولد
للسلطان ولدان وهما المعظم توران شاه والملك المحسن احمد وكان بين ولادتهما سبعة ايام

ونهبت البلاد واسرت الفرنج **ومن توفي فيها من الاعيان** الشيخ كمال الدين ابو البركات عبد
الرحمن بن محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن ابراهيم الانباري النحوي
الفقيه العابد الزاهد الناسك الخاشع الورع كان خشن العيش لا يقبل من احد شيئا ولا من الخليفة
وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ولا يقبل من جوائز الخليفة لهم ولا فلسا وكان صابرا على الا
وله تصانيف مفيدة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة رحمه الله قال القاضي ابن خلكان له كتاب
اسرار العربية مفيد جدا وطبقات النحاة مفيد جدا **ثم دخلت سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة** في خامس المحرم كان بروز السلطان من الديار المصرية قاصدا بلاد الشام لمناجزة الاعداء
والاحسان الى الاولياء وكان ذلك اخر عهده بمصر لم يعد اليها بعد ذلك وقد اغار في طريقه على اطراف
بلاد الفرنج بارض الكرك وجعل اخاه تاج الملوك توري بن ايوب على الميمنة يسير بناحية عنه ليتمكنوا من
بلاد العدو وقد التقوا على الازرق بعد سبعة ايام وقد اغار نائب دمشق عز الدين فرخشاه على بلاد طبرية
وما حولها وافتتح حصونا جيدة واسر منهم الفا وغنم عشرين الف راس من الانعام بيض الله وجهه وكان
دخول السلطان الى دمشق في سابع عشر صفر ثم خرج في العشر الاول من ربيع الاول فاقتتل مع الفرنج
في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب فقتل خلق من الفريقين ولكن كانت الدائرة للمسلمين والحمد لله رب
العالمين ورجع مؤيدا منصورا . ثم ركب السلطان في جحافله وعساكره قاصدا الى حلب وبلاد الشرق
ليأخذها وذلك ان المواصلة والحلبيين تكاتبوا الفرنج حتى تغروا على البلاد ليشغلوا الناصر بنفسه
عنهم فكان يسير على بلاد البقاع . ثم الى حماه ثم الى حلب فحاصرها ثلاثا ورأى ان العدول عنها الى غيرها
اولى فسار حتى قطع الفرات وخضعت واستحوذ على بلاد الجزيرة والخابور وحران والرها والرقة ونصيبين
وغير ذلك وخضعت له الملوك هنالك ثم عاد الى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي . وقد كان قايض
اخاه عز الدين مسعود بها الى سنجار كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية فاستوسقت له الممالك شرقا وغربا
وبعدا وقربا وتمكن حينئذ من قتال اعدائه من الفرنج لعنهم الله وامكنه الله من نواصيهم فلله الحمد على ما اولاه

فصل ولما عجز برنس الكرك لعنه الله عن ايصال الاذى الى المسلمين في البر عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا
الطريق على الحجاج والتجار فوصلت اذيتهم الى عيذاب وخاف اهل المدينة النبوية من شرهم فامر العادل ابو بكر
نائب مصر للامير حسام الدين لؤلؤ صاحب الاسطول ان يعمل مراكب في بحر القلزم لمحاربة اصحاب الابرنس ففعل
ذلك فظفر بهم في كل موطن فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا وقهروا واسروا في مواطن كثيرة ومواقف
هائلة كبيرة وامن البر والبحر باذن الله الذي بيده النفع والضر وارسل السلطان الى اخيه يشكره من ساعته وارسل
الى ديوان الخليفة يعرفهم بما انعم الله به عليهم من الفتوحات برا وبحرا او بما هو متقلب فيه مما انعم الله به عليه
واحسن به اليه سرا وجهرا والحمد لله على ذلك **فصل** في وفاة الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الملك صلاح الدين وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك
ايضا بعد ابيه المذكور واليه تنسب المدرسة الفرخشاهية بالشرف الشمالي والى جانبها التربة الامجدية لولده

وبما على مذهب الحنفية والشافعية وقد كان فرخشاه شهما شجاعا بطلا فاتلا ذكيا فاضلا كريما ممدحا امتدحه الشعرا لجوده وفضله واحسانه • وكان من اكبر اصحاب الشيخ تاج الدين ابي اليمن الكندي عرفه في مجلس القاضي الفاضل وله وللعماد الكاتب فيه مدائح بدائع • وله شعر رائق لطيف من ذلك قوله • انا في اسر السقام من هوى هذا الغلام • رشا رشق عينيه فوادي بسهام • كلما ارشفني فاه على حر الاوام • ذقت منه الشهد في الثلج المصفى في المدام

وكان ابنه الامجد شاعرا جيدا ايضا وقد ولاه عم ابيه صلاح الدين بعلبك بعد ابيه واستمر فيها مدة طويلة • ومن محاسن المنصور عز الدين فرخشاه صحبته لتاج الدين الكندي وله في الكندي مدائح • وقد اورد الشيخ شهاب الدين ذلك كله مستقصى في الروضتين ومن خلاله انه دخل يوما الى الحمام فراى رجلا كان يعرفه من اصحاب الاموال وقد تبدل به الحال حتى انه يستتر ببعض يديه حتى يبدو جسمه فرق له وامر غلامه ان ينقل بقجة وبساطا الى موضع الرجل واحضر الف دينار وبغله وتوقيعا له في كل شهر بعشرين دينارا فدخل الرجل من افقر الناس وخرج وهو من اغنى الناس فرحمة الله على الاجواد والاكياس

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد الشيخ ابو العباس احمد بن الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية والرفاعية والبطايحية لسكناه ام عبيدة من قرى البطايح وهي بين البصرة وواسط كان اصله من العرب سكن هذه البلاد والتف عليه خلق كثير • ويقال انه حفظ التنبيه في الفقه وقد ذكرته في طبقات الشافعية قال القاضي ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تضطرم فيطفؤها ويقال انهم في تلك الحالة في بلادهم يركبون الاسود قال وليس للشيخ احمد عقب وانما النسل لاخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد قال ومن شعره على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق •
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى • وتحتي بحار للاسى تتدفق •
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها • تفك الاسارى دونه وهو موثق •
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق •

قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي في يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ابو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المورخ صاحب التصانيف له كتاب الصلة جعله ذيلا على تاريخ ابو الوليد بن الفرضي وله كتاب المستغيثين بالله وله مجلد في تعيين الاسما المبهمة في الروايات على طريقة الخطيب واسماء من روى الموطا على حروف المعجم بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا وكانت وفاته عن اربع وثمانين سنة

سنة تسع وسبعين وخمسمائة

في الرابع عشر من محرمها تسلم السلطان صلاح الدين مدينة امد صلحا بعد حصار شديد من يد صاحبها ابن نيسان بعد ما حمل ما امكنه من حواصله واموالة وانتقاله مدة ثلاثة ايام ولما تسلم السلطان البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل والات الحرب والسلاح حتى انه وجد برجا مملوا نصول النشاب وبرجا مملوا فيه مائة الف شمعة واشيا يطول شرحها ووجد فيها خزانة فيها الف الف مجلد واربعون الف مجلد فوهبها كلها للقاضي الفاضل فانتخب منها حمل سبعين حمارا ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا ارسلان فكان قد وعده بها فقيل له فان الحواصل لم تدخل في عقد فقال لا ابخل بها عليه وقد صار من اصحابنا وانصارنا وكان في خزائنها ثلاثة الاف الف دينار فامتدحه الشعرا على هذا الصنع الحسن الجميل وهو حقيق بالثنا والجزاء الجزيل ومن احسن ما قال بعضهم في ذلك من جملة قصيدة له في السلطان • قل للملوك تحوا عن ممالككم • فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها • ثم سار السلطان في بقية المحرم الى مدينة حلب فنازلها وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا وجرح السلطان تاج الملوك بوري بن ايوب جرحا بليغا فمات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة وقيل بل جاوزها بسنتين وكان ذكيا فهما له ديوان شعر لطيف حزن عليه اخوه الملك صلاح الدين حزنا كثيرا ودفنه بحلب ثم نقله الى دمشق ثم اتفق الحال بين السلطان وصاحب حلب عماد الدين زنكي ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر على عوض اطلقه السلطان وهو ان يرد عليه سنجار ويسلمه البلد فخرج عماد الدين زنكي وجا الى خدمة السلطان وعزاه في اخيه ونزل عنده في المخيم ونقل اثقاله الى سنجار وزاده السلطان الخابور والرقة ونصيبين واشترط عليه ارسال العسكر في الخدمة للغزاة وودعه السلطان ومكث السلطان في المخيم اياما غير مكترث بحلب ولا مستكثر لها ولا بها • ثم صعد الى قلعتها يوم الاثنين سابع عشرين صفر يوما مشهورا مسرورا محبورا وعمل الامير طمان وليمة عظيمة وكان يوما مشهودا مشهورا فشبهه بعضهم وهو داخل يتلو هذه الاية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء الاية ولما دخل دار الملك تلا واورثكم ارضهم وديارهم الاية ولما دخل مقام ابراهيم صلى فيه ركعتين اطال السجود والدعا والتضرع رحمه الله ثم شرع في عمل وليمة عظيمة وقد ضربت البشائر وخلع السلطان على الامرا • واحسن الى الروسا والفقرا والقت الحرب اوزارها ووضعت القلوب اوطارها • والقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •

وقد مدحه بعض الشعرا بمدائح حسان وكانت قد وقعت منه موقعا عظيما حتى انه قال فيما قال ما سرت بفتح قلعة اعظم سرورا من فتحي مدينة حلب واسقطعتها وعن سائر بلاد الجزيرة المكورة والضرائب وكذا عن بلاد الشام ومصر فجزاه الله عن نفسه خيرا وعن الاسلام خيرا • وقد كانت الفرنج في غيبة السلطان واشتغاله ببلاد الجزيرة وتلك الامور قد عاثت في البلاد يمينا وشمالا واغتنمت الثعالب غيبة الاسد فجالت حول العرين وبني نظن ذلك خبالا فارسل السلطان الى عساكره ليجتمعوا اليه ويكونوا

ليصدق بعد هذا كله لسان الفرج العدو والمحد وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب وذلك
ان الفقيه مجد الدين بن جهبل الشافعي راى في تفسير ابي الحكم المغربي عند قوله تعالى الم غلبت الروم في
ادنى الارض الآية البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة واستدل على ذلك باشيا
نكتب في ورقة واعطاها للفقيه عيسى الهكاري ليعرضها السلطان فلم يتجاسر على ذلك خوفا من
عدم المطابقة فاعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي فنظم معناها في قصيدة يقول فيها •

• وفتحكم حلبا الشهبا في صفر • قضى لكم بافتتاح القدس في رجب •

وقدمها للسلطان فتشوقت همة السلطان الى ذلك فلما افتتحها كما سيأتي امر القاضي يخطب يومئذ
وكان يوم جمعة ولما بلغه ان ابن جهبل هو الذي اطلع على ذلك اولا امره فدرس على نقش الصخرة درسا
عظيما واجزل له العطا واحسن عليه الثنا **فصل** ثم رحل السلطان من حلب في اواخر
ربيع الآخر بجيوشه وعساكره وقد جعل فيها ولده الظاهر غازي وولى قضاها محي الدين ابن الزكي فاستناب
له فيها نائبا ورجع هو مع السلطان في خدمته فاجتاز بحماه ثم بحمص على بعلبك ثم دخل دمشق في ثالث جمادى
الاولى مؤيدا منصورا في ابهة عظيمة ونعمة جسيمة فكان ذلك يوما مشهودا ومن نيته الخروج سريعا
الى قتال الفرنج فبرز منها في اول جمادى الآخرة في جحافله قاصدا نحو القدس الشريف فانتهى الى بيسان
فنهبها ونزل على عين جالوت وارسل بين يديه سرية هائلة فيها جرديك وطائفة من النورية وجاولي مملوك عمه
اسد الدين فوجدوا اجناد الكرك من الفرنج قاصدين الى اصحابهم نجدة لهم فاتقعوا معهم فقتلوا من الفرنج
خلقا كثيرا واسروا ماية اسير ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد ثم عاد في آخر ذلك اليوم
وبلغ السلطان ان الفرنج قد اجتمعوا لقتاله فقصدهم وتصدى لهم لعلهم يصافونه فنكلوا عنه فقتل
منهم خلقا كثيرا من اطرافهم وجرح مثلهم فرجعوا ناكصين على اعقابهم خائبين منه غاية المخافة لكثرة جيشه
ولله الحمد والمنة وهو خلفهم يقتل ويأسر حتى عودوا في بلادهم فرجع عنهم مؤيدا منصورا جعل الله ثوابه
موفورا • كما جعل سعيه مشكورا وكتب الفاضل الى الخليفة يعلمه بما من الله به على المسلمين من نصر
على الفرنج • وكان لا يفعل شيئا ولا يريد ان يفعله الا طالع بذلك الخليفة ادبا واحتراما وطاعة واحتفاما
وفي رجب سار السلطان الى الكرك فحاصرها وفي صحبته تقي الدين عمر ابن اخيه وقد كتب الى اخيه العادل
ابي بكر ليحضر اليه ليوليه حلب واعمالها وفق ما كان طلبه منه واستمر الحصار على الكرك مدة شهر رجب فلم
يظفر منها بطائل وبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه الكرك فكر راجعا الى دمشق ليلقاهم وذلك
من اكبر همته واعظم طلبه وارسل ابن اخيه تقي الدين عمر الى مصر نائبا وفي صحبته القاضي الفاضل وبعث
اخاه الى مملكة حلب واعمالها واستقدم ولده الظاهر اليه • وكذلك نوابه ومن يعز عليه وانما اعطا
السلطان اخاه العادل حلب ليكون قريبا منه فانه كان لا يقطع امرا دون مشورته • واقرض الناصر
ابن اخيه ابي بكر العادل ماية الف دينار ونال الظاهر ابن الناصر على مفارقة حلب وكانت اقامته
الاولى بها ستة اشهر ولكنه لا يظهر ما في نفسه لوالده ولكن يظهر ذلك على صفحات وجهه وفلتات لسانه

سنة ثمانين وخمس مائة في هذه السنة ارسل السلطان الى العساكر الحلبية
والجزرية والمصرية فتقدم تقي الدين عمر من مصر ومعه القاضي الفاضل وجاء من حلب ابو بكر العادل
وقدمت ملوك الجزيرة وسنجار وتلك النواحي والاقطار واخذها كلها مع جيشه فسار بها الى الكرك
فاخذ قوابلها في رابع عشر جمادى الاولى وركب عليها المجانيق وكانت تسعة واخذ في حصارها وذلك انه
راى ان فتحها الآن انفع للمسلمين فانهم يقطعون الطريق على الحجيج والتجار في البراري والبحار فبينما هو كذلك
اذ بلغه ان الفرنج لعنهم الله قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ليمنعوا منه الكرك فانشمر عنها وقصدهم
فنزل على حسبان تجاههم ثم صار الى ماعين فانهزمت الفرنج قاصدين الى الكرك فارسل وراءهم من قتل
منهم مقتلة عظيمة وامر السلطان الجيوش بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة فنهبت نابلس
وما حولها من القرايا والرساتيق ثم عاد السلطان الى دمشق واذن للعساكر في الانصراف الى بلدانهم الشتى
وامر ابن اخيه تقي الدين عمر الملك المظفر ان يعود الى مصر بعسكره وكذلك لاخيه العادل ان يعود
الى الشهبا واقام السلطان بدمشق ليؤدي فرض الصيام وليجم الخيل وليحد الحسام • وقدمت على
السلطان خلع الخليفة فلبسها والبس اخاه العادل وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم خلع السلطان
خلعته على نور الدين بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وخرتبرت واخلال التي اطلقها له السلطان وفي
هذه السنة مات ابن عمه صاحب ماردين وميافارقين وتلك الاعمال وهو قطب الدين ايلغازي بن الب
فقام في الملك بعده ولده وله من العمر عشر سنين وفيها مات صاحب المغرب ايضا وفي اواخر السنة بلغ
السلطان صلاح الدين ان صاحب الموصل نازل اربل فبعث صاحبها يستصرخ بالسلطان فركب من فوره
الى جنوده وعساكره فسار الى بعلبك ثم الى حمص ثم الى حماه فاقام بها اياما ينتظر وصول العساكر
الكائنة ليه وذلك لانه حصل له ضعف فاقام ببعلبك وقد ارسل اليه القاضي الفاضل من دمشق حكيما يقال له
اسعد بن المطران فعالجه فداواه من طب لمن حب **ثم دخلت سنة احدى
وثمانين وخمس مائة** استهلت هذه السنة والسلطان مخيم بظاهر حماه فسار الى حلب وتلقاه
اخوه العادل واجتمعت اليه العساكر فخرج منها في صفر لقصد الموصل فقطع الفرات وجاء الى حران فقبض
على صاحبها مظفر الدين بن زين الدين وهو اخو زين الدين صاحب اربل ثم رضي عليه واعاده الى مملكته
حتى تبين حسن طويته ثم سار الى الموصل فتلقاه الملوك من كل ناحية وجاء الى خدمته عماد الدين ابو بكر بن
قرا ارسلان صاحب بلاد بكر واقدم بلغه موت اخيه ابن قرا ارسلان فطلب دستورا ليأخذ مملكته فاعطاه
وسار السلطان فنزل على الاسماعيليات قريبا من الموصل وجاء صاحب اربل زين الدين بن زين الدين
وهو ممن خضع له من ملوك تلك الناحية كما تقدم وارسل السلطان ضياء الدين بن كمال الدين
الشهرزوري الى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل وانما مقصوده ردهم الى طاعة الامام
ونصرة الاسلام فحاصرها مدة ثم ترحل عنها في آخر ربيع الآخر ولم يفتحها وسار الى خلاط واستحوذ على بلاد
كثيرة واقاليم جمة ببلاد الجزيرة وديار بكر وجرت امور طويلة قد استقصاها ابن الاثير في الكامل

وصاحب ارزن وصاحب [illegible] ثم وقع الصلح بينه وبين المواصلة على ان يكونوا من جنده اذا ندبهم لقتال الفرنج وعلى
ان يخطب له وتضرب له السكة باسمه ففعل ذلك في تلك البلاد كلها وانقطعت خطبة السلاجقة والاعجم
تلك البلاد كلها واتفق الحال وزال الاشكال ثم مرض بعد هذا مرضا شديدا وهو يتجلد ولا يظهر شيئا
من الالم حتى قوي عليه الامر وتزايد الحال حتى وصل الى حران فخيم هنالك من شدة الم وشاع ذلك في
البلاد فخاف الناس عليه وارجف الكفرة والملحدون بموته وخاف اهل البر والمؤمنون وقصده اخوه
ابو بكر العادل من حلب بالاطبا والادوية فوجده في غاية الضعف واشار عليه بان يوصي ويعهد فقال
ما ابالي وانا اترك من بعدي ابا بكر وعمر وعثمان وعليا يعني اخاه العادل ابو بكر صاحب حلب وتقي الدين عمر
صاحب حماه وهو اذ ذاك نائب مصر وهو بها مقيم وابنيه العزيز عثمان والافضل عليا ثم نذر لله
لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها الى قتال الكفار ولا يقاتل بعد ذلك مسلما وليجعلن اكبر همه
فتح بيت المقدس ولو صرف في سبيل ذلك جميع ما يملكه من الاموال والذخائر وليقتلن البرنس صاحب الكرك
بيده وذلك لانه نقض العهد الذي عاهد السلطان عليه وغدر بقافلة تجار من مصر فاخذ اموالهم وضرب رقابهم
صبرا بين يديه وهو يقول اين محمدكم ينصركم وكان هذا النذر كله باشارة القاضي الفاضل رحمه الله
هو الذي ارشده الى ذلك وحثه عليه حتى عقله مع الله عز وجل مما كان ابتلاه به من ذلك المرض الذي
كان فيه كفارة لذنوبه ورفع لدرجته ونصرة للاسلام واهله وجاءت البشارة بذلك من كل ناحية
ودقت البشائر وزينت البلاد ولله الحمد والمنة • وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها الى المظفر تقي الدين
عمر نائب مصر لعمه الناصر ان العافية الناصرية قد استفاضت اخبارها وانوارها وآثارها وولت العلة
ولله الحمد والمنة نارها وانجلى غبارها وخمد شرارها وما كانت الا فلتة وقى الله شرها وعظيمة كفى الله
امرها • وتوبة امحص الله بها نفوسنا فراى اقل ما عندها صبرها • وما كان الله ليضيع الدعاء وقد اخلصته
القلوب ولا ليوقف الاجابة وان سدت طريقها الذنوب • ولا ليخلف وعد فرج وقد ايس الصاحب
والمصحوب

• يئس زاد فيه الدهر ميما • فاصبح بعد بؤساه نعيما •
• وما صدق النذير به لاني • رايت الشمس تطلع والنجوما •

وقد استقبل مولانا الملك الناصر العافية غضة جديدة • والازمنة ماضية حديدة والنشاط الى
الجهاد • والجنة مبسوطة البساط • وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط • وعرضنا نحن على الاهوال
التي من خوفها كاد الجمل يلج في سم الخياط • ثم ركب السلطان من حران بعد العافية • فدخل حلب ثم اجتاز
حماه ودخل الى دمشق وقد تكاملت عافيته • وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا وصباحا محمودا

وفيها توفي من الاعيان الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي مدرس حمص وكان
بارعا في فنون ولا سيما في الشعر والادب وقد اثنى عليه العماد والشيخ شهاب الدين • الامير ناصر الدين
محمد بن الاسد اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة وهو ابن عم السلطان صلاح الدين وزوج اخته ست الشام
بنت ايوب وكانت وفاته بحمص فنقلته زوجته ست الشام الى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية

تربة من الاوسط بينها وبين اخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن وقد خلف ناصر الدين محمد من الاموال
والذخاير شيئا كثيرا ينيف على الف الف دينار وكانت وفاته يوم عرفة فجاءة فتولى من بعده مملكة
حمص ولده اسد الدين شيركوه بامر السلطان • ابو عبد الله محمود بن احمد بن علي بن اسماعيل بن عبد الملك
الشيخ جمال الدين ابو الثنا المحمودي بن الصابوني لان جد ابيه الشيخ ابو عثمان الصابوني كان احد الايمة
المشاهير وانما قيل له المحمودي لصحبة جده للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه فقدم الشيخ كما ذكر
هذا الشام في ايام السلطان نور الدين محمود بن زنكي فاكرمه واحترمه ثم سار الى مصر فنزلها
وكان صلاح الدين يكرمه ايضا واوقف عليه وعلى ذريته ارضا هي الى الان • الامير الكبير سعد الدين
مسعود بن معين الدين انر وكان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين وهو اخو الست
خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه اخته الست خاتون ربيعة خاتون بنت ايوب التي تنسب اليها
المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تاخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث واربعين وستماية وكانت
اخر من بقي من اولاد ايوب لصلبه وكانت وفاته في دمشق في جمادى الاخرة من جرح اصابه وهو في حصار ميافارقين
الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين انر نائب دمشق واتابك عسكرها قبل نور الدين كما تقدم
وقد كانت زوجة نور الدين [illegible] دمشق ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة ثنتين وسبعين
وكانت من احسن النساء واعفهن واكثرهن صدقة وهي واقفة الخاتونية بمحلة حجر الذهب وخانقاه خاتون
ظاهر باب النصر في الشرف القبلي على بانياس ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الشركسية
ولها اوقاف كثيرة غير ذلك فاما الخاتونية البرانية التي هي على القنوات بمحلة صنعا الشام وتعرف
بذلك المكان الذي هي فيه بتل الثعالب وهي من انشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي وهي اخت الملك
دقاق لامه وكانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم
رحمها الله • الحافظ الكبير ابو موسى المديني محمد بن عمر بن احمد الاصبهاني الحافظ ابو موسى المديني
السهيلي ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابي محمد عبد الله بن الخطيب ابي عمر احمد بن ابي الحسن
اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس الخثعمي السهيلي حكى القاضي
ابن خلكان عن ابن دحية انه املى عليه نسبه كذلك قال ابن خلكان والسهيلي نسبة الى قرية بالقرب من
مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شي من تلك البلاد الا من راس جبل شاهق عندها فسميت بذلك
ولد سنة ثمان وخمسماية وقرا القرآن واشتغل وحصل حتى برع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة
الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرا مع ذلك له كتاب الروض الانف يذكر فيه نكتا حسنة على السيرة
لا يسبق الى اشياء كثيرة منه وله كتاب الاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام وكتاب نتائج
الفكر ومسالة في الفرائض بديعة ومسالة في السر في كون الدجال اعور واشيا كثيرة بديعة
وله اشعار حسنة وكان عفيفا فقيرا وقد حصل له مال كثير في آخر عمره من صاحب
مراكش • وكانت وفاته في هذه السنة يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان منها وله قصيدة

كان يدعو الله بها ويرجى الاجابة وهي •

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع

ما لي سوى فقري اليه وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فاي باب اقرع

ومن الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشى لجودك ان يقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

في ثاني ربيع الاول منها كان رجوع السلطان صلاح الدين الى دمشق بعد غيبة فكان يوما مشهودا كما جرت بمثله لك عادات الملوك واجتمع بالقاضي الفاضل وزاره واستزاره وزاوره ووفا وصفه واستشاره وكان لا يقطع امرا دونه • ولا يخفى عنه مكنونه ولا ضميره ومصونه • ثم قرر السلطان في ملك دمشق ولده الافضل عليا ونزل العادل ابو بكر من حلب لصهره زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن السلطان وارسل السلطان اخاه العادل صحبة ولده عماد الدين عثمان بن الملك العزيز على ملك مصر ويكون العادل اتابكه وله اقطاع عظيم جدا وعزل عن نيابتها تقي الدين عمر فعزم على الدخول الى بلاد افريقية ثم نزل السلطان بكتابه وتلطف به وتبرز توليه حتى اقبل بجنوده فاكرمه واحترمه وعظمه واقطعه حماه وبلادا كثيرة معها وقد كانت له قبل ذلك بسنين وزاده على ذلك منبج فارقين وامتدحه العماد الكاتب بقصيدة سينية سنية ذكرها في الروضتين وفي هذه السنة هادن قومص طرابلس للسلطان وصالحه وصالحه حتى كان يقاتل ملوك الفرنج اشد القتال ويسبي منهم النساء والاطفال وكاد ان يسلم ولكن صده شيطانه ورماه بالريب والخبال وكان مصالحة القومص من اقوى اسباب نصرة استيلاء السلطان على الفرنج ومن اشد ما دخل عليهم في دينهم ودنياهم ولله الحمد والمنة قال العماد الكاتب وكان المنجمون في جميع البلاد يحكمون بخراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان وذكروا ان ناسا من الجهلة تاهبوا لذلك بحفر مغارات ومدخلات واسراب في الارض خوفا من ذلك قال العماد فلما كانت تلك الليلة التي اشاروا اليها واجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في ركودها وركونها وهدوها وكذا ذكر غير واحد من الناس وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغيرها اشعارا حسنة من ذلك قول عيسى بن مودود •

مزق التقويم والزيج فقد بان الخطا • انما التقويم والزيج هباء وهوى

قل للسعد ابراق ومنع وعطا • ومتى ينزل في الميزان يستولي الهوى

ويثير الرمل حتى يملى منه الفضا • ويعم الارض حصب ورحاب وفلا

ويصير القاع كالقف وكالطود النقا • وحكم فابى الحاكم الا ما يشا

ما اتى الشرع ولا جاءت بهذا الانبيا • فبقيتم ضحكة يضحك منها العلما

حسبكم خزيا وعارا ما تقول العلما • ثم ما الحكم في الحكم الا الامرا

قل لاصطرلاب بطليموس والزيج العفا • وعليه الخزي ما دامت على الارض السما

وفيها توفي من الاعيان

ابو محمد عبد الله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري احد ائمة اللغة والنحو في زمانه وعليه كانت تعرض الرسائل بعد ابن بابشاذ وكان كثير الاطلاع عالما بهذا الشان مطرحا للتكلف في كلامه لا يحرج على الاعراب فيه اذا خاطب الناس وله التصانيف المفيدة وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وقعة حطين التي كانت امارة ومقدمة وبشارة لفتح بيت المقدس على عباد الله المؤمنين واستنقاذه من ايدي الكافرين قال ابن الاثير في الكامل كان اول يوم منها يوم السبت وكان يوم النوروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة الروم ايضا وهذا اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر في برج الحمل ايضا قال وهذا شيء يبعد وقوع مثله وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم • وقيل في اثناء النهر في الجيش العرمرم للجاهدين باهل الجنة اهل جهنم فسار الى راس الماء ونزل ولده الافضل هناك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببقية الجيش الى بصرى ثم على قصر ابي سلامة ينتظر قدوم الحاج وفيهم اخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ليسلموا من معرة ابرنس الكرك الذي غدر ونكث العهد ونجر فلما اجتاز الحجيج في اواخر صفر سار السلطان فنازل الكرك وقطع ما حوله من الاشجار • ورعى الزروع واكلوا الثمار وجاءته العساكر المصرية وتوافت الجيوش الشرقية بالرماح الخطية والسيوف المشرفية فنزلوا عند ابن السلطان على راس الماء وبعث الافضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت وكسرت واسرت ورجعت فبشرت بمقدمات الفتح والنصر وجاء السلطان بجحافله والتفت عليه جميع العساكر البادي منهم والحاضر وتهيات الجيوش والاطلاب وسار قاصدا بلاد الساحل وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر الف غير المطوعة فتسامعت الفرنج بمقدمه فاجتمعوا كلهم وتصالحوا ودخل معهم قومص طرابلس الغادر وابرنس الكرك الفاجر وجاؤوا بحدهم وحديدهم واهل دينهم وحضيضهم وقد استصحبوا معهم صليب الصلبوت يحمله منهم عباد الطاغوت وضلال الناسوت واللاهوت في خلق لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يقال كانوا خمسين الفا وقيل ثلاث وستين الفا وقد خوفهم القومص صاحب طرابلس من باس المسلمين فاعترض عليه البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له لا شك انك تحب المسلمين وتخوفنا من كثرتهم وان النار لا تخاف من كثرة الحطب فقال القومص لهم ما انا الا واحد منكم وسترون غب ما اقول لكم فتقدموا واقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الاطعمة والامتعة وغير ذلك وتحصنت منه القلعة فلم يشتغل بها وحاز البحيرة في حوزته ومنع الكفرة ان يصلوا منها الى قطرة او يردوا للماء زلالا فقتلوا في عطش لا يعلمه الا الله عز وجل فبرز لهم السلطان الى سطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين التي يقال ان فيها قبر شعيب عليه السلام والسلام

فتواجه هنالك الجيشان وتقابل الفريقان واسفر وجه الايمان واغبر واقتم وجه الكفر والخذلان
وذلك عشية يوم الجمعة فبات الناس على مصافهم واسفر الصباح عن يوم السبت الذي كان يوما عسيرا على
اهل الاحد وذلك لخمس بقين من ربيع الاخر في شدة الحر وطلعت الشمس من وجوه النصارى وهم من شدة العطش
سكارى وما هم بسكارى وكان تحت اقدام خيولهم حشيش فامر السلطان النفاطة فرموه فتاجج
تحت سنابك خيولهم نارا فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار من تحت ارجلهم وحر رشق السهام عن
القسي القاسية فتبارز الشجعان في حومة الوغى فامر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة فكان
النصر من الله عز وجل فمنحهم الله تعالى اكتاف الكفرة الفجرة فقتل منهم ثلاثون الفا في ذلك واسر ثلاثون
الفا من شجعانهم وفرسانهم وكان في جملة الاسارى جميع ملوكهم سوى قومص طرابلس فانه انهزم في اول
المعركة واخذ صليبهم الاعظم عندهم وهو الذي يزعمون انه الذي صلب عليه المصلوب وقد غلفوه بالذهب
واللالي والجواهر النفيسة وكان يوما على الكافرين عسيرا ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام
واهله ودمغ الباطل واهله حتى انه ذكر ان بعض الفلاحين راه بعضهم وهو يقود نيفا وثلاثين اسيرا
من الفرنج قد ربطهم بطنب خيمة وباع بعضهم اسيرا بنعل ليلبسها في رجله وجرت امور لم يسمع بمثلها
ولا وقعت العيون على شكلها فلله الحمد دائما ابدا حمدا كثيرا طيبا ● ولما تمت هذه الوقعة العظيمة
والنعمة الجسيمة امر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه اسرة
وعن يساره مثلها وجيء بالاسارى تتهادى في قيودها فضرب اعناق جماعة من مقدمي الداوية والاسبتار
بين يديه صبرا ولم يترك منهم من كان يذكر الناس عنه ذكرا ● ثم جيء بالملوك فاجلسوا عن يمينه ويساره
على مراتبهم فاجلس ملكهم الكبير عن يمينه وتحته ارناط ابرنس الكرك قبحه الله تعالى وبقية الملوك
عن يساره ثم جيء للسلطان بشراب من الجلاب مثلوج فشرب ثم ناول الملك فشرب ثم ناول الملك ارناط فشرب
فغضب السلطان وقال انا ما سقيتك ولم امرك ان تسقيه هذا لا عهد له عندي ثم تحول السلطان الى
خيمة داخل الخيمة واستدعى ارناط فلما اوقف بين يديه قام اليه بالسيف وقال نعم انا انوب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانتصار لامته ثم دعاه الى الاسلام فامتنع فقتله وارسل براسه الى
الملوك وقال ان هذا تعرض لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلته ● ثم قتل السلطان جميع ما كان في هذه
الاسارى من الداوية والاسبتارية صبرا واراح الله المسلمين من هذين الجنسين النجسين ولله
الحمد ولم يسلم ممن عرض عليه الاسلام منهم الا القليل فيقال انه بلغت القتلى ثلاثين الفا وكذلك
الاسرى كانوا ثلاثين الفا وكانت جملة جيش الفرنج ثلاثة وستون الفا ومن سلم منهم مع قلتهم اكثرهم
جرحى فماتوا ببلادهم بعد رجوعهم وممن مات كذلك قومص طرابلس فانه انهزم جريحا فمات ببلده بعد مرجعه
الى لعنة الله وعذابه ● ثم ارسل برؤوس الاسرى ورؤوس اعيان القتلى وبصليب الصلبوت صحبة القاضي
ابن ابي عصرون الى دمشق ليودعوا في قلعتها فدخل بالصليب منكوسا بين يدي القاضي الى دمشق وكان
يوما مشهودا ولله الحمد والمنة ● ثم سار السلطان الى قلعة طبرية ففتحها وقد كانت طبرية تقاسم

بحوران والبلقا وما حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف فاراح الله المسلمين
من تلك المقاسمة ونوفت عليهم ثم سار الى عكا فنزل عليها يوم الاربعاء سلخ ربيع الاخر فافتتحها صلحا
يوم جمعة واخذ ما كان بها من حواصل واموال وذخائر ومتاجر واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين
فوجد فيها اربعة الاف اسير منهم ففرج الله عنهم ولله الحمد والمنة وامر باقامة الجمعة بعكا فكانت
اول جمعة اقيمت بالساحل بعد ان اخذه الفرنج من نحو سبعين سنة فلله الحمد دائما ابدا ومنها الى صيدا
وبيروت وتلك النواحي من السواحل فاخذها لخلوها من المقاتلة والملوك ثم سار نحو غزة وعسقلان
ونابلس وبيسان واراضي الغور فملك ذلك كله بحول الله وقوته واستناب السلطان على نابلس ابن اخته
حسام الدين عمر بن محمد بن لاجين وهو الذي فتحها فكان جملة ما افتتحه في هذه المدة القريبة قريبا
من خمسين بلدا لها مقاتلة وقلعة ومنعة ولله الحمد ● وغنم الجيش والمسلمون من هذه الاماكن وسبوا
شيئا كثيرا لا يحد ولا يوصف واستبشر الاسلام واهله شرقا وغربا بهذا النصر العظيم والفتوحات التي
وترك السلطان جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والغنائم الكثيرة مدة شهور ليستريحوا ويجمعوا خيولهم
وانفسهم ليتاهبوا لفتح بيت المقدس الشريف ● وطار في الناس ان السلطان عزم على فتح بيت المقدس
فقصده العلماء والصالحون والمطوعة من كل فج عميق وجاء اخوه العادل بعد ان فتح حصن وفتح عكا فتح
بنفسه حصونا كثيرة ايضا فاجتمع من عباد الله من الجيوش المطوعة خلق كثير وجم غفير فعند ذلك قصد
السلطان بيت المقدس بمن معه كما سيأتي بيانه ● وقد امتدح الشعراء الملك صلاح الدين بسبب وقعة
حطين فقالوا واكثروا واطنبوا واطنبوا وكتب اليه القاضي الفاضل من دمشق وكان مقيما بها
لمرض به ليهن المولى ان الله قد اقام الدين القيم وانه كما قيل اصبحت مولاي ومولى كل مسلم وانه قد اسبغ عليه
النعمتين الباطنة والظاهرة واورثه الملكين ملك الدنيا وملك الاخرة كتب المملوك هذه الخدمة
والدرس الى الان لم ترفع من سجودها والدموع لم تمسح من خدودها وكلما فكر المملوك ان البيع تعود
وهي مساجد والمكان الذي كان يقال فيه ان الله ثالث ثلاثة يقال اليوم فيه انه الواحد جدد لله
شكرا تارة يفيض لسانه وتارة يفيض جفنه وجزى الله يوسف خيرا عن اخراجه من سجنه والمملوك ينتظر
امر المولى فكل من اراد ان يدخل الحمام بدمشق فقد عول على دخول حمام طبرية ●

● تلك المكارم لا قعبان من لبن ● وذلك الفتح لا عمان واليمن ●

وذلك السيف لا سيفا ابن ذي يزن ● ثم قال وللالسنة بعد في هذا الفتح شرح طويل وقول جليل

ذكر فتح بيت المقدس واستنقاذه في هذه السنة من ايدي النصارى بعد ثنتين وتسعين سنة

لما فتح السلطان ما حول بيت المقدس المبارك من الاماكن وما يقرب من ذلك السواحل المتقدم
ذكرها والاشارة اليها امر العساكر فاجتمعت ● والجيوش المتفرقة في البلدان للغنائم فانطلقت
وسار نحو بيت المقدس بتلك العساكر المنصورة ● والى ان اتاه كما يراق لا المكسورة نزل غربي بيت

المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب من هذه السنة اعني سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقد
حصنت الفرنج لعنهم الله الاسوار بالمقاتلة وكانوا ستين الف مقاتل دون بيت المقدس اذ يريدون
وما كانوا اولياؤه ان اولياؤه الا المتقون وكان صاحب البلد يومئذ رجل يقال له باليان بن
بارزان ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقى الجمعان من الداوية والاسبتارية اتباع الشيطان
عليهم لعائن الرحمن فاقام السلطان بمنزله المذكور خمسة ايام وسلم الى كل طائفة من الجيش
المنصور ناحية من ابرجة السور ثم تحول الى ناحية الشمال لانه رآها اوسع واسهل للمجال والجلاد
والنزال وقاتل الفرنج دون البلد قتالا هائلا وبذلوا انفسهم في حفظ قمامة والقيامة بذلا طايلا
واستشهد بعض امراء المسلمين الى رحمة رب العالمين فحنق عند ذلك كثير من امراء الاسلام واجتهدوا
في القتال بكل خطي وحسام وقد نصبت المجانيق والعرادات وغنت السيوف وعملت السهام
والعيون تنظر الى الصلبان وهي منصوبة فوق الجدران حتى فوق قبة الصخرة قبلة اهل الاديان
فزاد ذلك اهل الايمان الحنق الكبير ومن شدة السير فوجد يوم عسر على الكافرين عسير فبادر
السلطان ايده الله باصحابه الى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعلقها وحشاها واحرق
فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته فاذا هو واجب اي ساقط فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع
والخطب المؤلم الوجيع قصدوا اكابرهم السلطان وتشفعوا اليه بكل انسان ان يعطيهم الامان فامتنع
لانهم كما فتحوها عنوة ولا اترك بها احدا من النصارى الا قتلته كما قتلوا من كان بها من المسلمين
فطلب صاحبهم باليان بن بارزان من السلطان الامان ليحضر عنده فامنه فلما حضر تواضع وتشفع
اليه بكل ما امكنه فلم يجبه الى الامان لهم فقالوا ان لم تعطنا الامان رجعنا فقتلنا كل اسير من المسلمين
بايدينا وهم قريب من اربعة آلاف وقتلنا ذرارينا وخربنا الدور والاماكن الحسنة واحرقنا ما بايدينا
من الاموال وهدمنا قبة الصخرة ولا نبقي ممكنا في اتلاف ما نقدر عليه وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل
واحد منا حتى يقتل اعدادا منكم فماذا نرجو بعد هذا من الخير فلما سمع السلطان ذلك اجاب الى الصلح
على ان يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير وعن المرأة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة دينارين
وان تكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم وهي مدينة صور فكتب الصلح
على ذلك ومن لا يبذل ما شرط عليه الى اربعين يوما فهو اسير فكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة
عشر الف انسان من رجال ونساء وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبيل الصبح وفتح
بتهليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب قال العماد وهو ليلة الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وهذا احد الاقوال
في الاسراء والله تعالى اعلم ولم يتفق صلاة الجمعة يومئذ خلافا لبعضهم ممن زعم انها اقيمت يومئذ
وان السلطان خطب بنفسه بالسواد يومئذ والصحيح ان الجمعة لم يكن اقامتها يومئذ لضيق الوقت
وانما اقيمت في الجمعة المقبلة وكان الخطيب القاضي محيي الدين بن علي القرشي الزكي كما سياتي قريبا ولكن نظف المسجد

الاقصى يومئذ مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير وخربت دور للداوية كانوا بنوها
غربي المحراب الكبير واتخذوا المحراب حشا لعنهم الله فنظف المسجد من ذلك كله واعيد الى ما كان عليه
في الايام الاسلامية والدولة المحمدية وغسلت الصخرة بالماء الطاهر واعيد غسلها بماء الورد الفاخر وابرزت
للناظرين وقد كانت مستورة مخبوة عن الزائرين ووضع الصليب المنصوب على قبتها وعادت الى
حرمتها وقد كان الفرنج قطعوا منها قطعا فباعوها الى البحور بزنتها من الذهب فتعذر استعادة ما نقص منها
وما ذهب وقبض من الفرنج ما كان بذلوه عن انفسهم من الاموال واطلق السلطان خلقا منهم من بنات الملوك
بمن معهن من النساء والرجال ووقعت المسامحة في كثير منهم وشفع في اناس كثير فعفي عنهم وفرق السلطان
جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر ولم ياخذ منه شيئا مما يقتني ويدخر وكان رحمه الله حليما كريما شجاعا
مقداما رحيما **ذكر اول جمعة اقيمت ببيت المقدس بعد فتحه في الدولة الصلاحية** لما نزه بيت المقدس عما كان فيه من الصلبان والنواقيس
والرهبان والخنازير والقساقسة وجاء اهل الايمان ونودي بالاذان وهرب الشيطان وترتل
القرآن وطهر المكان فكان اقامة اول جمعة فيه في اليوم الرابع من شعبان بعد يوم الفتح بثمان فنصب
المنبر الى جانب المحراب المطهر وبسطت البسط الرفيعة في تلك الجوامع الواسعة وعلقت القناديل وتلي
التنزيل عوضا عما كان يقرأ من التحريف في الانجيل وجاء الحق وبطلت الاباطيل وصفت السجادات
واقيمت السجدات وصفت العبادات وادبت الدعوات ونزلت البركات وانجلت الكربات واقيمت
الصلوات ونطق الاذان وخرس الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس وطابت الانفاس والنفوس
واقبلت السعود وادبرت النحوس وحضرت العباد والزهاد والابدال والاقطاب والاوتاد وعبد
الواحد وكثر الراكع والساجد والقائم والقاعد والجاهد والمجاهد وامتلا الجامع واحتفل المجامع
وسالت لرقة القلوب المدامع وقال الناس هذا يوم كريم وفضل عظيم وموسم عظيم يوم يجاب فيه
الدعوات وتصب البركات وتسال العبرات وتقال العثرات ولما اذن المؤذنون للصلاة
وقت الزوال كادت القلوب تطير من الفرح بذلك الحال ولم يكن السلطان الى تلك الساعة عين خطيبا
وقد تطلع لها كل من العلماء وتانق ان يدعى لها فلا يكون خطيبا فبرز المرسوم السلطاني الصلاحي وهو
في قبة الصخرة الغراء ان يكون القاضي محيي الدين بن الزكي اليوم خطيبا فلبس الخلعة السوداء
وصعد المنبر وقد كساه الله البها والكرامة بحلة التقوى واعطاه السكينة والوقار والسنا فخطب
بالناس خطبة عظيمة سنية فصيحة بليغة ذكر فيها شرف البيت وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات وما فيه
من الدلائل والامارات وما من الله به على الحاضرين من هذه النعمة التي تعدل كثيرا من القربات وقد اوردها
الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين بطولها فكان اول ما قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ثم اورد تحميدات القرآن كلها ثم قال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره
ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله

وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وافاض على عباده من طله، واظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده
فلا ينازع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، الحاكم بما يريد فلا يدافع
احمده على اظفاره واظهاره، واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره، وتطهيره بيت المقدس من ادناس الشرك
واوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك، وداحض الشرك، وراحض الافك، الذي اسري به من المسجد
الحرام الى هذا المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ
يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وسلم، وعلى خليفته الصديق السابق الى الايمان
وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى امير المؤمنين عثمان بن
عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان، وعلى آله
واصحابه والتابعين لهم باحسان، ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تغبيط الحاضرين على ما يسره الله على ايديهم
من فتح بيت المقدس الذي من شانه كذا وكذا، وذكر فضائله ومآثره وانه اول القبلتين، وثاني المسجدين
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وصلى فيه بالملائكة المقربين والانبياء والرسل
الكرام ومنه كان المعراج الى السموات ثم عاد اليه فسار منه الى المسجد الحرام على البراق وهو ارض
المحشر والمنشر يوم التلاق وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء وقد اسس على التقوى من اول يوم قلت
ويقال ان الذي اسسه يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد ان بنى الخليل عليه الصلاة والسلام المسجد الحرام
باربعين سنة كما جاء في الصحيحين، ثم جدد بناه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كما ثبت به الحديث
في المسند والسنن وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وسال الله عند الفراغ منه خلالا ثلاثا
حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وانه لا ياتي احد الى هذا المسجد لا ينهزه الا الصلاة
فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه، وذكر الخطيب تمام الخطبتين ودعا للخليفة الناصر العباسي
ثم للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله تعالى، وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين ابو الحسن
علي بن نجا المصري على كرسي الوعظ باذن السلطان فوعظ الناس وكان وقتا مشهودا وحالا محمودا فلله الحمد
والمنة على ما اسبغ من النعمة، واستمر القاضي محيي الدين بن محمد القرشي ابن الزكي يخطب بالناس في ايام الجمع
اربع جمعات ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستمرا وارسل الى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل
نور الدين محمود قد استعمله لبيت المقدس لما كان يؤمله من فتحه في حياته فما كان الا على يدي بعض اتباعه
بعد وفاته رحمه الله **نكتة غريبة** قال الشيخ شهاب الدين في الروضتين وقد
تكلم شيخنا ابو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الاول فقال وقع في تفسير ابي الحكم الاندلسي
يعني ابن برجان في اول سورة الروم اخبارا عن فتح بيت المقدس وانه ينزع من ايدي النصارى سنة

ثلاث وثمانين وخمس مائة قال السخاوي فلم ار احد ذلك من علم الحروف وانما اخذه فيما زعم من قوله
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فبنى الامر على التاريخ كما يفعل
المنجمون ثم ذكر انهم يغلبون في سنة كذا ويغلبون في سنة كذا على مقتضى دوائر التقدير ثم قال وهذه
نجابة وافقت اصابة ان صح انه قال ذلك قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه قال وليس هذا من قبيل
علم الحروف ولا من باب الكرامات لانها لا تنال بحساب قال وقد ذكر في تفسير سورة القدر
انه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه **قلت** ابن برجان ذكر هذا
في تفسيره في حدود سنة عشرين وخمس مائة ويقال ان الملك نور الدين اوقف على
ذلك فطمع ان يعيش الى سنة ثلاث وثمانين لان مولده في سنة احدى وعشرين وخمس مائة فتهيا
لاسباب ذلك حتى انه اعد منبرا عظيما لبيت المقدس اذا فتحه الله على يديه والله اعلم واما الصخرة
المعظمة فان الله ازال ما حولها وعندها من المنكرات والصور والصلبان واظهرها بعدما كانت
مخفية مستورة غير مرئية وامر الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري فعمل حولها شبابيك من حديد
ورتب لها اماما راتبا ووقف عليه رزقا جيدا وكذلك على امام محراب الاقصى وعمل للشافعية المدرسة
الصلاحية ويقال لها الناصرية ايضا وكان موضعها كنيسة على قبر حنة ام مريم عليها السلام
ووقف على الصوفية رباطا كان دارا للبترك الى جانب القمامة واجرى على الفقهاء والفقراء الجامكيات
والجرايات وارصد الختم والربعات في رحاب المسجد الاقصى لمن يقرا او ينظر فيها من المقيمين والزائرين
وتنافس بنو ايوب فيما يفعلونه من الخيرات بالقدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين جزاهم
الله خيرا اجمعين وعزم السلطان على هدم قمامة وجعلها دكا ليحسم مادة النصارى عن بيت المقدس
فقيل له انه لا يترك النصارى الحج الى هذه البقعة ولو تركتها قاعا صفصفا وقد فتح هذا البلد امير المؤمنين
عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بايديهم فلك في ذلك اسوة فاعرض عنها وتركها تاسيا بامير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ولم يترك لها من النصارى سوى اربعة تخدم
وحال بين النصارى وبينها وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة وعفى آثارها وهدم ما كان هناك من الابنية
ونحل دمارها واما الاسارى المسلمون الذين كانوا بالقدس فان السلطان اطلقهم واطلق لهم عطايا
سنية وكساهم خلعا سنية وانطلق كل منهم الى وطنه وعاد الى اهله وسكنه فلله الحمد والمنة على نعمه

فصل لما فرغ السلطان صلاح الدين بالقدس الشريف مما ذكرناه انفصل عنها في الخامس
والعشرين من شعبان وامر ولده العزيز بالرجوع الى مصر وسار السلطان بجيشه فقصد مدينة صور وكانت
قد تاخرت من بين تلك النواحي وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من التجار يقال له المركيس فحصنها
وضبط امرها وحفر حولها خندقا من البحر الى البحر وجهزها في البحر فجاء السلطان بجيشه فحاصرها مدة
واستدعى بالاسطول من الديار المصرية في البحر فاحاط بها برا وبحرا فعدت الفرنج في بعض الليالي على خمس
شواني من الاسطول فملكتها واخذتها فاصبح المسلمون واجمين وقد دخل البرد وقلت الازواد وكثرت الجراحات

وكل الامراء من المحاصرات فسالوا من السلطان ان ينصرف بهم الى دمشق في هذا الوقت حتى يستريحوا ثم يعودوا
اليها بعد هذا الحين فاجابهم الى تمنع منه وذلك ان السور كان قد هدم اكثره ولم يبق الا الفتح واتجه متوجها
الى دمشق واجتاز في طريقه على عكا ونزل فيها فاكرم كل بلاد ودرستاقه ستنصحا كثرة حنينه الى اهله
ووطنه واشتياقه. واما السلطان فانه لما وصل الى عكا نزل بقلعتها واسكن ولده الافضل برج الداوية
وولى نيابتها عز الدين جرديك وقد اشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج اليها فكاد
ولم يفعل وليته فعل بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بهاء الدين قراقوش التقوي ووقف دار الاستبار نصفين
على الفقهاء والفقراء وجعل دار الاسقف بيمارستانا ووقف على ذلك كله اوقافا دارة وولى نظر ذلك لقاضيها جمال
الدين بن الشيخ ابي النجيب وهو في جميع ذلك بار راشد مصيب وعاد الى دمشق مؤيدا منصورا مع العيون وسر الملوك
وجاءته رسل الملوك بالتهاني من سائر الاقطار والامصار والتحف والهدايا التي تبهر الابصار وكتب الخليفة
اليه يعتب عليه في اشياء منها انه بعث في بشارة الفتح خطيبا مع شاب بغدادي كان وضيعا عندهم لا قدر له ولا
قيمة وارسل شيخ الفقراء الشريف مع حجاب ولقب نفسه بالملك الناصر مضاهاة للخليفة الناصر فتلقى الرسول بالبشر
واللطف ولم يظهر له الا السمع والطاعة وارسل يعتذر مما وقع بان الحرب كانت قد شغلته عن التروي في كثير من
الامور واما لقبه بالناصر فهو من ايام الخليفة المستضيء ومع هذا فمهما لقبني به امير المؤمنين فهو الذي لا اعدل
عنه وتادب مع الخليفة غاية الادب رحمه الله. وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك
شهاب الدين الغوري صاحب غزنة وبين ملك الهند الكبير فاقبلت الهنود في عدد كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر
فيلا فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقيل للملك اج بنفسك فما زاده ذلك الا اقداما فحمل على الفيلة فجرح بعضها
وجرح الفيل الابيض فرماه بعض الفيالة بحربة في ساعده فخرجت من الجانب الاخر فخر صريعا فحملت الهنود عليه
لياخذوه فحاجف عنه اصحابه فجرت عنده حرب لم يسمع بمثلها في موقف فغلب المسلمون فخلصوا ملكهم
واحتملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخا وقد نزفه الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ في تانيب الامراء وحلف
لياكلن كل امير عليقة فرسه وما ادخلهم غزنة الا مشاة. وفي هذه السنة ولدت امراة من سواد بغداد
بنتا لها اسنان. وفيها قتل الخليفة الناصر استاذ داره ابو الفضل بن الصاحب وكان قد استحوذ على الامور
ولم يبق للخليفة معه كلمة ومع هذا كان عفيفا عن الاموال جيد السيرة فاخذ منه الخليفة شيئا كثيرا من الجواهر
والاموال. وفيها استوزر الخليفة ابا المظفر عبد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى اهل الدولة في ركابه
حتى قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وكان ابن يونس هذا شاهدا عنده فكان القاضي يقول وهو يمشي
لعن الله طول العمر فمات القاضي في آخر هذه السنة رحمة الله عليه وقد حكم في ايام عدة من الخلفاء وهو من بيته

وفيها توفي من الاعيان الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي كان من صلحاء الحنابلة وكان يزار
وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية اتى فيه بالغرائب والعجائب وقد رد عليه ابو الفرج ابن الجوزي في هذا
الكتاب فاجاد واصاب ومن احسن ما اتفق لعبد المغيث هذا ان بعض الخلفاء واظنه الناصر جاءه للزيارة
متخفيا فعرفه الشيخ ولم يعلمه انه قد عرفه فساله الخليفة عن يزيد ايلعن ام لا فقال لا اسوغ لعنه لاني لو فتحت

بعث الى سريا بخربه والى تلك الاصنام بكسرها حتى لم يبق للكعبة ما يضاهيها وعبد الله وحده
لا شريك له كما سياتي بيانه وتفصيله ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان الباب للعن
الناس خليفتنا قال ولم قال لانه يفعل اشياء منكرة كثيرة منها كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفة
لا خلاف ان عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وهو الذي ينتهي اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلفوا في عدة الاباء بين اسماعيل على اقوال كثيرة فاكثر ما قيل اربعون ابا وهو الموجود عند
اهل الكتاب اخذوه من كتاب رخيا كاتب ارميا بن خلقيا على ما سنذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون
وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة واقل ما قيل في ذلك اربعة لما رواه موسى بن يعقوب
الزمعي عن عمته عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن اد بن زيد بن ثرى
ابن اعراق الثرى قال الدارقطني لا يعرف زيد الا في هذا الحديث وزيد بن الجون ابو دلامة الشاعر
قال الحافظ ابو القاسم السهيلي وغيره من الائمة مدة ما بين عدنان الى زمن اسماعيل اكثر من ان يكون
فيها اربعة ابا او عشرة او عشرون وذلك ان معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر ثنتي عشرة سنة وقد ذكر
ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا بن خلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه اني قد سلطته
على العرب وامر الله ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق لئلا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه
نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ذلك ارميا واحتمل معه الى ارض الشام فنشا مع بني اسرائيل من بقي منهم
بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امراة اسمها معانة بنت جوشن من بني ديب بن جرهم قبل ان
يرجع الى بلاده ثم عاد بعد ان هدات الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب
نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانة ارميا ليحفظ نسب معد وكان النسب بينه وبين اسماعيل قريبا من
اربعين ابا كما تقدم لكن يختلف الفاظ الضابطين لذلك والله اعلم ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب
الى معد بن عدنان وقال السهيلي وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه
كابن اسحاق والبخاري والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلماء. واما مالك رحمه الله فقد سئل عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين له علم ذلك فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا
وقال من يخبره به وكره ايضا هذا الباب للعن الناس خليفتنا قال ولم قال لانه يفعل اشياء منكرة كثيرة منها
كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفة ما يفعله من المنكرات ليزدجر عنها فتركه الخليفة وخرج من عنده
وقد اثر كلامه فيه ثم كانت وفاته في المحرم من هذه السنة. وفيها توفي الشيخ علي بن خطاب بن ظفر امام
الناسك احد الزهاد وذوي الكرامات وكان مقامه بجزيرة ابن عمر قال ابن الاثير في الكامل لم ار مثله
في حسن خلقه وسمته وكرمه وعبادته. الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم احد نواب الملك صلاح
الدين لما فتح البيت المقدس احرم جماعة في زمن الحج منه الى المسجد الحرام فكان امير الحاج تلك السنة فلما كان
بعرفة ضرب الدبادب ونشر الالوية واظهر عز السلطان صلاح الدين فغضب طاشتكين امير الحاج من جهة
الخليفة فزجره عن ذلك فلم يسمع فاقتتلا فجرح ابن مقدم ومات في اليوم الثاني بمنى رحمه الله ودفن هناك

وجرت خطوب كثيرة ولم يزل طاسكين على ما فعل ثم عزل عن منصبه • ومحمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط ابن التعاويذي
وكان شاعرا فاضلا في آخر عمره وجاوز الستين من السنين رحمه الله وكانت وفاته في شوال وفي خامس رمضان
توفي الفقيه ابو الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي المعروف بابن المني وكان زاهدا عالما عابدا مولده سنة احدى
وخمس مائة وممن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة والحافظ عبد الغني ومحمد بن خلف بن راجح والناصح
عبد الرحمن بن النجم بن عبد الوهاب وعبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر وغيرهم • وفيها توفي قاضي القضاة ببغداد
ابو الحسن الدامغاني وقد حكم في ايام المقتفي ثم المستنجد ثم عزل واعيد في ايام المستضيء وحكم للناصر حتى توفي
في هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمس مائة** في المحرم حاصر السلطان
صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعا صعبا وفيه مشغول بكلاية الامير قايماز النجمي في خمس مائة فارس يضيقون
عليه المسالك وكذلك وكل بصفد وكانت للداوية خمس مائة فارس مع طول الحصار يمنعون وصول الميرة والنجاد
وبعث الى الكرك والشوبك جيشا آخر يضيقونه ويحاصرونه ويضيقون على اهله ليتفرغ من امور
هذه الاماكن وحصارها وكان دخول السلطان الى دمشق من هذه الغزوة المتصلة في ربيع الاول فكان يوما
فرح به المسلمون ودنا البشائر وزينت البلد ووجد الصفي ابن القابض وكيل الخزانة قد بنى للملك دارا بالقلعة هائلة
مطلة على الشرف القبلي فغضب عليه وعزله من وظيفته وقال انا لم نخلق للمقام بدمشق انما خلقنا للعبادة والجهاد
وجلس السلطان بدار العدل بحضرة عنده القضاة واهل الفضل وزاره القاضي الفاضل ببستانه على القنوات في جوسق
ابن الفراش وحكى له ما كان من الامور واستشاره فيما يفعله في المستقبل من المهمات والغزوات ثم خرج من دمشق
في جيوشه فنزل على جسر بوتر ودخل البقاع وخيم على بعلبك وسار الى حمص وجاءته عساكر الجزيرة وهو على العاصي
فسار الى السواحل الشامية ففتح انطرطوس وغيرها من الحصون وفتح جبلة واللاذقية وكانت من احسن المدن عمارة
ورخاما ومحالا وفتح صهيون وفتح بكاس والشغر وهما قلعتان على العاصي حصينتان منيعتان ففتحهما عنوة وفتح
حصن برزية وهي قلعة عظيمة على سن جبل عال منيع تحتها اودية عميقة يضرب المثل بحصانتها في سائر بلاد الفرنج
والمسلمين فحاصرها اشد حصار وركب عليها المجانيق الكبار وفرق الجيش ثلاث فرق كلما فرغت فرقة يتلوها القتال
تناوبوا وتواخلهم الآخرون حتى تزلزل القتال مستمر الليل والنهار صباحا ومساء فكان فتحها في نوبة
السلطان لا زال محروسا من الخذلان فاخذها عنوة في ايام معدودات ونهب جميع ما فيها واستولى
على حواصلها واموالها وقتل رجالها وسبى ذراريها واطفالها ثم عدل عنها ففتح حصن دربساك
وحصن بغراس كل ذلك يفتحه عنوة فيغنم ويسلم ولله الحمد والمنة ثم سمت همته العالية الى فتح انطاكية وذلك
انه اهلك ما حولها من القرى واسقطها ذعرا عليها بكثرة الجنود فراسله صاحب انطاكية وذلك لانه اهلك ما حولها من القرى
واسقطها ذعرا عليها بكثرة الجنود فراسله صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة على ان يطلق من عنده من اسارى المسلمين
فاجابه السلطان الى ذلك لعلمه بضجر من معه من المقاتلة والاعوان فوقعت الهدنة على سبعة اشهر ومقصود السلطان
ان يستريح الجيش من تعبه وتجم العساكر من نصبه وارسل السلطان من يتسلم منه الاسارى وقد ولت دولة الهياكل
ثم سار السلطان فسأله ولده الظاهر ان يجتاز بحلب فاجابه الى ما طلب فنزل بقلعتها ثلاث ليال ثم جد في المسير

فاستقدمه ابن اخيه تقي الدين الى حماه فنزل بقلعتها ليلة كانت من البر مفاصلة ومناه واقطعه
تلك الليلة جبلة واللاذقية ثم سار فنزل بقلعة بعلبك ودخل الى حمامها ثم عاد الى دمشق مؤيدا
منصورا مسرورا محبورا وذلك في اوائل رمضان وكان يوما مشهودا ومشهدا محمودا
فتح الكرك وجاءته البشارة بفتح الكرك على المسلمين الذين كانوا له يحاصرون
واراح الله تلك الناحية وسهل حزنها على السالكين من التجار والحجاج والغزاة والعمار وقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **فصل في فتح صفد وحصن كوكب**
ولم يقم السلطان بدمشق الا اياما معدودة حتى خرج بجيشه قاصدا بلاد صفد فنازلها في العشر الاوسط
من رمضان وحاصرها بالمجانيق والنجاحات وكان البرد شديدا ويصبح الماء جليدا فما زال حتى فتحها صلحا
في ثامن شوال ولله الحمد على كل حال ثم راح الى صور فالقت اليه بقيادها وتبرأت من ناصرها وفرت
وتحققت انها لما فتحت صفد ان تكون مقرونة باضدادها ثم سار منها الى حصن كوكب وهي معقل الاسبتارية
كما ان صفد كانت معقل الداوية وكانوا ابغض اجناس الفرنج الى الملك صلاح الدين لا يكاد يترك منهم احدا
اذا وقع في الاسر فحاصر قلعة كوكب حتى قهرها وقتل مقاتلتها واسر اهلها واراح المارة من شر ساكنيها
وتمهدت تلك السواحل واستقرت لها منازل قاطنيها هذا والشتاء نصب والرياح تهب والسيول
تعب والارجل في الاوحال تخب والسلطان في كل ذلك صابر مصابر محتسب وكان القاضي الفاضل
في هذه المواقف شاهد مرتقب وكتب القاضي الفاضل عن السلطان الى اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن يستنهضه
الى الشام لنصرة اهل الاسلام وقتال الكفرة اللئام فانه قد عزم على حصار انطاكية بنفسه ويكون تقي
الدين محاصرا طرابلس اذا انسلخ هذا العام ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول الى الديار المصرية فسار السلطان
معه ليودعه ثم عدل الى القدس الشريف فصلى فيه الجمعة وعيد فيه عيد الاضحى بالصخرة من الاقصى ثم سار ومعه
اخوه العادل الى عسقلان ثم اقطع اخاه الكرك عوضا عن عسقلان وامره بالانصراف ليكون عونا لابنه العزيز على
حوادث الزمان وعاد السلطان فاقام بمدينة عكا حتى انسلخ هذه السنة • وفي هذه السنة خرجت طائفة من
الرافضة بمصر يريدون ان يعيدوا دولة الفاطميين واغتنموا غيبة العادل عن مصر واستخفوا الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين فبعثوا اثني عشر رجلا ينادون في الليل يا آل علي يا آل علي بناء على ان العامة تجيبهم الى ما عزموا عليه
فلم يلتفت اليهم احد ولا اجابهم من الناس واحد فلما راوا ذلك انهزموا فادركوا فاخذوا وقيدوا وحبسوا ولما
بلغ امرهم الى السلطان صلاح الدين ساءه ذلك واهتم له وكان الفاضل عنده بعد لم يفارقه فقال له
ايها الملك ينبغي ان تفرح ولا تحزن فانه لم يصغ لدعوة هؤلاء الجهلة احد من رعيتك ولا التفتوا اليهم ولو
انك بعثت من قبلك جواسيس يخبرون رعيتك لسرك ما بلغك عنهم فسري عنه ذلك ورجع الى قوله ولهذا
ارسله ليكونن لهم عينا وعونا ومعينا **ومن توفي في هذه السنة من الاعيان** الامير الكبير سلالة
الملوك والسلاطين مؤيد الدولة ابو الحارث وابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ احد الشعراء
المشهورين والامراء المشكورين بلغ من العمر ستا وتسعين سنة فكان عمره تاريخا مستقلا وحده وكانت داره

بدمشق معقلا للفضلاء ومنزلا للعلماء وله من الاشعار الرائقة والمعاني الفائقة كثير ولديه علم غزير
وعنده جود وفضل كبير وقد كان من ابناء الملوك بشيزر ثم اقام بديار مصر مدة في ايام الفاطميين ثم عاد الى
الشام وقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين دمشق وانشد •

• حمدت على طول عمري المشيبا • وان اكثرت فيه الذنوبا •
• لاني حييت الى ان لقيت • بعد العدو صديقا حبيبا •

وله مستكثرا معناه في سن قلعها فقد نفعها •

• وصاحب لا امل الدهر صحبته • يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد •
• لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا • لناظري افترقنا فرقة الابد •

وله ديوان شعر كبير وكان صلاح الدين يفضله على سائر الدواوين وقد كان اسامة هذا الامير
ولد في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان في شبيبته شهما شجاعا فاتكا قتل الاسد مواجهة وعاش ثم عمر الى
ان توفي في هذه السنة رحمه الله قال ابن خلكان ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ودفن
شرقي جبل قاسيون قال وزرت قبره وقرات عنده واهديت اليه رحمه الله وله •

• لا تستعر جلدا على هجرانهم • فقواك تضعف عن صدود دائم •
• واعلم بانك ان رجعت اليهم • طوعا والا عدت عودة راغم •

وقوله • فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما • من بعد حطم القنا في لبة الاسد •

قال ابن الاثير وفي هذه السنة توفي شيخنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة التكريتي كان عالما بالحديث
وله تصانيف حسنة **وفيها توفي ايضا الحازمي الحافظ** قال الشيخ شهاب الدين وفيها توفي الحافظ
ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ببغداد صاحب التصانيف على صغر سنه منها العجالة
في النسب والناسخ والمنسوخ وغيرهما ومولده سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة وتوفي في الثامن
والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وثمانين
وخمسمائة** فيها قدم من جهة الخليفة رسل يعلمونه بولاية العهد الى ابي نصر محمد الملقب بالظاهر ابن الخليفة
الناصر فامر السلطان لخطيب دمشق ابي القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا
عظيمة وهدايا سنية وارسل بالاسارى من الفرنج على هيئتهم في حال حربهم وارسل بصليب الصلبوت فدفن
تحت عتبة باب النوبة من دار الخلافة فكان يداس بعد ما كان يقبل ويباس وصار يبصق عليه بعد ما كان
يسجد عليه والصحيح ان هذا الصليب انما هو الذي كان منصوبا على قبة الصخرة وكان من نحاس مطليا بالذهب
وقد انحط الى اسفل التراب **قصة عكا وما كان من امرها** في رجب اجتمع من كان بصور
من الفرنج وساروا الى مدينة عكا فاحاطوا بها يحاصرونها بحصر من فيها من المسلمين وقد اعدوا للحصار
ما يحتاجون اليه وبلغ السلطان خبرهم فسار اليهم من دمشق مسرعا فوجدهم قد احاطوا بها كاحاطة
الخاتم بالخنصر فلم يزل يدافعهم عنها ويمانعهم منها حتى جعل طريقا الى باب القلعة يصل اليه كل من اراده من جنود

وسوى امراة وصبي ثم اولج فيها ما اراد من آلات وامتعة ومقاتلة ودخل بنفسه الكريمة فعلا سورها
وعلا الفرنج وجيشهم وكثرة عددهم وعددهم وهم والميرة تفد اليهم من البحر في كل وقت اصيل وفجر وكلما لهم في
ازدياد • وفي كل حين يصل اليهم الامداد • وعاد السلطان الى محلته والجنود تفد اليه وتقدم عليه
من كل جهة ومكان من رجالة وفرسان **وقعة مرج عكا** ثم برز الفرنج في يوم
الفي فارس وثلاثين الف راجل في العشر الاخر من شعبان فبرز اليهم السلطان فبرز معه من السادة الشجعان
فاقتتلوا برج عكا قتالا وهزم جماعة من المسلمين في اول النهار ثم كانت الكرة على الفرنج في آخر النهار
للمتقين فقتل من المسلمين قريب المائتين • واما الفرنج فكانت القتلى منهم ازيد من سبعة آلاف قتيل وكان
بعد هذه الوقعة تحول السلطان من مكانه الاول الى منزلة بعيد من رائحة القتلى خوفا من الوخم
والاذى لنتن الجيالة والخيل ولم يعلم ان ذلك كان من اكبر المصالح للعدو المخذول فانهم صنعوا
هذه الفترة لحول مخيمهم خندقا يحيط جيشهم من البحر الى البحر خندقا واتخذوا من ترابه سورا شاهقا
وجعلوا له ابوابا يخرجون منها اذا ارادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي له اختاروا وارادوا
وتفاقم الامر وقوي الخطب • وصار الداء عضالا وازداد الحال وبالا وكان راي السلطان
ابقاه الله ان يتاخروا بعد الكرة سريعا ولا يتركوا حتى تطيب ريح البحر فياتيهم الاستمداد من كل حدب
فاعتذر الامراء اليه بالملال والضجر • وكل لامر الفرنج فذا حتفه • ولم يبد رشا خيم في القدر
فارسل السلطان الى جميع الملوك يستنفر ويستنصر وكتب الى الخليفة بالبث وبث الكتب بالحث
على الحث لجادته الامداد من حماة وآحاد فارسل الى مصر يطلب اخاه العادل فقدم عليه واستعجل
الاسطول فوصل اليه في خمسين قطعة من البحر مع الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب وصل الاسطول حادت
مراكب الفرنج يمينا ويسرة عنه وخافت كلها منه واتصلت بالبلد الميرة والعدد والعدد • وانشرحت
الصدور بعد الضيق والكمد • واستهل هذه السنة والحال على ما هو عليه ولا ملجا من الله الا اليه
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الرحمن بن وهبان ابو العباس المعروف بابن افضل الزمان
قال ابن الاثير وكان عالما متبحرا في علوم كثيرة من الفقه والاصول والحساب والفرائض والنجوم
والهيئة والمنطق وغيرها وقد جاور بمكة فاقام بها الى ان مات وكان من احسن الناس صحبة
وخلقا القاضي شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون احد ائمة الشافعية وله
كتاب الانتصار وقد ولي قضاء القضاة بدمشق ثم اضر قبل موته بعشر سنين فجعل ولده محيي الدين مكانه تطييبا
لقلبه وبلغ القاضي شرف الدين ثلاثا وتسعين سنة ونصفا ودفن بالمدرسة العصرونية التي انشاها
قرب سويقة باب البريد قبالة داره بينهما عرض الطريق وكان من الصالحين والعلماء العاملين رحمه
الله وقد ذكره القاضي ابن خلكان فقال اصله من الموصل ورحل في طلب العلم الى البلدان شتى
واخذ عن اسعد الميهني وابي علي الفارقي وجماعة وولي قضاء سنجار وحران وباشر في ايام نور الدين ثم درس
النظامية ثم انتقل الى حلب فبنى له نور الدين مدرسة بحلب وحمص ايضا ثم قدم دمشق في ايام صلاح الدين

وولي قضاها في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة الى ان توفي في هذه السنة وقد جمع جزءا في قضاء الاعمى
وانه جائز وهو خلاف المذهب لكن حكاه صاحب البيان وجها لبعض الاصحاب قال ولم اره في غيره وقد
صنف كتبا كثيرة منها صفوة المذهب في نهاية المطلب في سبع مجلدات والانتصار في اربع والخلاف
في اربعة والذريعة والمرشد وغير ذلك في الفرائض وغيرها وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والعماد فاثنى
عليه وكذلك القاضي الفاضل فاورد له العماد اشعارا كثيرة ومما اورده ابن خلكان عنه قوله

اؤمل ان احيا وفي كل ساعة * تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل انا الا مثلهم غير ان لي * بقايا ليال في الزمان اعيشها

الامير ضياء الدين عيسى بن الهكاري كان من اصحاب اسد الدين شيركوه دخل الى مصر وحظي عنده ثم
كان ملازما للسلطان صلاح الدين حتى توفي في ركابه بمنزلة الخروبة قريبا من عكة فنقل الى القدس
الشريف فدفن به رحمه الله وكان ممن تفقه على الشيخ ابي القاسم بن البرزي الجزري وكان الفقيه عيسى
من الفضلاء النبلاء والامراء الكبراء . المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية تفقه بابن الخل وكان
له مكانة عند الخليفة والعامة وكان يضرب بحسن خطه المثل وقد ذكرته في الطبقات ثم دخلت

سنة ست وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان يحاصر المحاصرين على عكة وامداد الفرنج
تقدم عليهم من البحر في كل وقت وكل حين حتى ان البابا يحرض جنسه ... منهم من ياتي من ناحية الغرب ...
قد قدم اليهم مركب فيه ثلاثمائة امراة حسناء بهذه النية حتى ان كثيرا من فسقة المسلمين تحيزوا اليهم لاجل هذه النسوة
واشتهر الخبر بان ملك الالمان قد اقبل في نحو من ثلاثمائة الف مقاتل من ناحية القسطنطينية يريد اخذ الشام
وقتل اهله وتملكه انتصارا لبيت المقدس فحمل المسلمون هما عظيما وخافوا غائلة ذلك مع ما هم فيه من الشغل
والحصار الهائل ولكن لطف الله بهم واهلك غالب الالمان في الطرقات بالبرد والجوع والضلال
في المهالك على ما سياتي بيانه وتفصيله ان شاء الله تعالى وكان سبب نفير النصارى هذا النفير العام
ما ذكره ابن الاثير في كامله ان جماعة من الرهبان والقسوس ركبوا من مدينة صور في اربعة مراكب يطوفون
البلدان البحرية يحثونهم على الانتصار لبيت المقدس وما جرى على اهل السواحل وقد صوروا صورة المسيح
عليه السلام ورجل عربي يضربه فاذا سالوهم من هذا الذي يضرب المسيح قالوا هذا نبي العرب يضربه
وقد جرحه ومات فينزعجون عند ذلك ويحمون ويخرجون من بلادهم لنصرة دينهم على الصعب والذلول حتى النساء
المخدرات والابناء الذين هم عند اهليهم من اعز الذرات واخص الخرذات وفي نصف ربيع الاول تسلم السلطان
شقيف ارنون بالامان وكان صاحبه ماسورا في الذل والهوان وكان من ادهى الفرنج واخبرهم بايام الناس
وربما قرا في كتب الحديث وتفسير القرآن وكان مع هذا غليظ الجلد كافرا قبحه الله ولما انفصل فصل الشتاء
واقبل الربيع والصفا جاءت الملوك من بلادها بجيوشها وتجاراتها ورجالها ونسائها وارسل الخليفة
الى الملك صلاح الدين احمالا من النفط والرماح الخطية ونفاطة متقنين لهذه الصناعة غاية الاتقان
ومرسوما بعشرين الف دينار وانفتح البحر وتواترت الفرنج والنصارى من كل جزيرة لنصرة اصحابهم وبعثوا لهم

بالقوة

بالقوة واليرق وعملت الفرنج ثلاثة ابرجة من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يعمل فيها النفط يسع
البرج منها خمسمائة مقاتل وهي اعلى من ابرجة البلد وهي مركبة على عجل عجيب يديرونها كيف شاؤوا وعلى
ظهر كل برج منها منجنيق كبير فاهم امرها للمسلمين وكانوا عليها حنقين فاعمل السلطان فكره في احراقها واهلا
كها فاحضر النفاطين ووعدهم الاموال الجزيلة فانتدب شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف
النحاسين والتزم باحراقها واهلاكها فاخذ النفط الابيض وخلط اليه ادوية عرفها وغلا ذلك في
ثلاث قدور من نحاس حتى صار نارا تاجج ورمى كل برج بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكة
فاحترقت الابرجة الثلاثة باذن الله تعالى حتى صارت نارا تاجج ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور
بالمنجنيق من داخل عكة لها السنة في الجو متصاعدة فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل والتكبير
واحترق في كل برج من مقاتليهم سبعون كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا وذلك يوم الاثنين
الثامن والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وكانت الفرنج قد تعبوا فيها سبعة اشهر فاحرقت
في يوم واحد وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعرض السلطان على الشاب النحاس
العطية السنية فامتنع من قبولها وقال انما عملت هذا ابتغاء وجه الله فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا
واقبل الاسطول المصري وفيه الميرة الكبيرة لاهل البلد فعبى الفرنج اسطولهم ليحاربوا اسطول
المسلمين فنهض السلطان بجيشه ليشغلهم عن قتال الاسطول وقاتلهم اهل البلد ايضا واقتتل
الاسطولان في البحر فكان يوما عظيما حربا في البر والبحر فظفر الفرنج بشيء واحد من الاسطول وسلم الله الباقي
ووصل الى البلد ما فيه من الميرة التي قد اشتدت حاجتهم اليها وحمدت تحمد الله تعالى على يسرها بعد
عسرها واما ملك الالمان المتقدم ذكره فانه اقبل في عدد كثير وجم غفير قريب من ثلاثمائة الف من
نية الانتصار لبيت المقدس حين اخذ من ايديهم فما زال الله يريهم قبلهم بعد اقبالهم ويتخطفون في كل مكان ويقتلون
كما يقتل الحيوان حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه ان يسبح فيه فلما صار فيه حمله الماء الى جذع
شجرة فشجت راسه واخمدت انفاسه واراح الله منه المسلمين وجرت روحه الى سجين فاقيم ولده الاصغر
في الملك بعده وقد تمزق شملهم وقلت منهم العدة ثم اقبلوا لا يجتازون ببلد الا قتلوا فيه وقل عددهم
حتى جاؤوا الى اصحابهم المحاصرين لعكا وهم في الف فارس فلم يكن لهم قدر ولا قيمة عند احد من اهل ملتهم ولا
غيرهم وهكذا سنة الله فيمن اراد مخالفة الاسلام واهله في اهلاكه وتمزيق شمله ولله الحمد والمنة على احسانه
وفضله وزعم العماد في سياقه ان الالمان وصلوا في خمسة آلاف مقاتل وان ملوك الفرنج كلهم كرهوا قدوم
ملكهم لما يخافون من سطوته وزوال دولتهم بدولته ولا يفرح به الا المركيس صاحب صور الذي اشعل هذه
الفتنة واثار هذه المحنة لعنه الله فانه يتقوى به ويتكثر وكان خبيرا بالحروب والقتال وقد اخذ معه اشياء كثيرة
من آلات الحرب لم تخطر لاحد ببال منها دبابات امثال الجبال تسير بعجل ولها زلوم من حديد تنطح السور فتكسره
ذيلها جوانبه فنصر الله العظيم باحراقها واهلاكها واراح المسلمين من شرها ولله الحمد ونقض بالعسكر الفرنجي
تصادمه جيش المسلمين وناصب بالحرب صلاح الدين نصر الله سبحانه وله الحمد وبالنصرة عليه وقد

الجيوش بزمتها اليه فقتلوا من الكفرة خلقا كثيرا وجمّا غفيرا وهجموا اثره على المخيم بعده فنهبوا شيئا من امتعة
فنهض اليهم الملك العادل ابو بكر وكان رأس الميمنة فركب اصحابه وامهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ثم حمل عليهم
بالرماح والحسام فهربوا من بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة وفرقة بعد فرقة حتى كسى
الارض منهم حللا ازهى من الرياض الباسمة وحزر ما قتل منهم فاقل ما قيل خمسة آلاف وزعم العماد
وغيره انه قتل منهم فيما بين الظهر الى العصر عشرة آلاف ولله الحمد هذا وطرف الميسرة لم يشعر بما جرى بل
نائمون وقت القيلولة في خيامهم وكثير منهم ما دري فكان الذين ساقوا وراءهم وكسروهم اقل من الالف وانما
قتل من المسلمين عشرة او دونهم وهذه نعمة عظيمة ونصرة عجيبة فذلوا ووهن هذا الجنس الفرنج واضعفهم وذلوا
يطلبون الصلح ويظهرون الرحيل عن البلد فاتفق قد قدم عظيم اليهم من البحر ملك يقال له كندهري لعنه الله
ومعه اموال كثيرة فانفق فيهم وعزموا ان يبرزوا وانهضوا للقاء السلطان صلاح الدين ونصب على عكا منجنيقين
غرم على احدهما الف دينار وخمسمائة فاحرقهما اهل البلد وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يعتذر
الى صلاح الدين من جهة ملك الالمان وانه لم يجاوز بلاده باختياره لكثرة جنوده ويبشر السلطان ان الله
سيهلكهم في كل مكان وكذلك وقع ولله الحمد وقدم الاحسان وارسل الى السلطان يقول ان سائر ...
للمسلمين عندي جمعة وخطيبا فارسل السلطان مع رسوله خطيبا فارسل السلطان مع رسوله خطيبا ومنبرا
فكان يوم دخولهم البلد يوما مشهودا ومشهدا محمودا فاقيمت الخطبة ودعي للخليفة العباسي واجتمع فيها من هناك
من المسلمين والتجار المسافرين والحمد لله رب العالمين **فصل** وكتب متولي عكا من جهة
السلطان وهو الامير بهاء الدين قراقوش الى السلطان في العشر الاول من شعبان انه لم يبق عندهم من المؤنة الا
ما يكفيهم الى ليلة النصف فلما وصل الكتاب الى السلطان اسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لاحد خوفا من شيوع
ذلك فيبلغ العدو فيقووا على المسلمين وتضعف القلوب وكان قد كتب الى الاسطول بالديار المصرية ليقدم
بميرة الى عكا فتأخر سيره ثم وصلت ثلاث بطس ليلة النصف فيها من الميرة ما يكفي اهل البلد طول الشتاء وهي
صحبة الامير الحاجب لؤلؤ فلما اشرفت على البلد نهض اليها اسطول الفرنج ليحاجزها عن البلد ويتلف ما فيها فاقتتلوا
في البحر قتالا عظيما والمسلمون في البر يبتهلون الى الله عز وجل والفرنج تصرخ ابصارا وبحرا وقد ارتفع الضجيج
فنصر الله المسلمين وسلمت مراكبهم وطابت لهم الريح فسارت واحرقنا المراكب الفرنجية المحيطة بالمينا
ودخلت البلد سالمة وفرح بها اهل البلد والجيش فرحا شديدا ولله الحمد وكان السلطان قد جهز قبل هذه
الثلاث بطس الجرنيات بطسة عظيمة من بيروت فيها اربعمائة غرارة وفيها كثير من الجبن والبصل والغنم والثياب
والبا في النفط وكانت هذه البطسة من بطس الفرنج المغنومة وامر من فيها من التجار ان يتزيوا بزي الفرنج
حتى انهم حلقوا لحاهم وشدوا الزنانير واستصحبوا معهم في البطسة شيئا من الخنازير وقدموا
بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا انهم منهم وهي سائرة كانها السهم اذا خرج من الرمية فحذرهم الفرنج
غائلة الميناء من ناحية المسلمين فاعتذروا بانهم مغلوبون معها والريح قوية لا يمكنهم ان يقفوا ولا
ينصرفوا فما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء وافرغوا ما كان معهم من الميرة والحرب خدعة فعبرت الميناء وعين الكفر

عبرى وامتلأ الثغر بها فرحا وسرورا وارتوى وكانت مؤنتهم الى ان قدمت عليهم البطس الثلاث المصرية
وكان ميناء البلد يكتنفه برجان يقال لاحدهما برج الذبان فاتخذ الفرنج بطسة عظيمة لها خرطوم وفيه
حركات اذا ارادوا ان يضعوه على شيء من الاسوار والابرجة قلبوه فوصل الى ما ارادوه فعظم
امر هذه البطسة على المسلمين ولم يزالوا في امرها حتى ارسل الله عليها شواظا من نار فاحرقها
وغرقها وذلك ان الفرنج اعدوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا واخرى خلفها فيها حطب محض حتى اذا
ارادوا المسلمين المحاجفة عن الميناء ركبهم ارسلوا النفط على تلك البطسة الحطبية فاحرقت وهي سائرة بين
بطس المسلمين ليحرقها وفي بطسة اخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد احكموه فيها لئلا ارسلوا النفط على برج الذبان
انعكس الامر عليهم بقدرة الرحمن وذلك لشدة الهواء تلك الليلة فانعكست النار ببطستهم فاحرقت
وتعدى الحريق الى الاخرى فغرقت ووصلت الى البطسة المقاتلة فتلفت وهلك من فيها فانتهوا من سلف
من اهل الكتاب الكافرين كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين **فصل** وفي
ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج للبلد حتى نزلوا الى الخندق فبرز اليهم اهل البلد فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وتمكنوا من حريق الكبش الذي اتخذوه لحصار الاسوار وسرى حريقه الى الغوار فارتفعت لهم لهبة
عظيمة في عنان السماء ثم اجتذبه المسلمون بكلاليب من حديد في سلاسل فحصلوه عندهم فالقوا عليه
الماء البارد فبرد بعد ايام فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشقي ولله الحمد والمنة وفي الثاني والعشرين
من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب اربل وكان مع السلطان على عكا فتأسف الناس عليه لشبابه
وغربته وجوده وعزي اخوه مظفر الدين فيه وهو الذي قام في الملك من بعده وسأل من السلطان
صلاح الدين ان يضيف اليه شهرزور وبيرة حران والرها وسميساط وغيرها ويحمل مع ذلك خمسين
الف دينار نقدا فاجيب الى ذلك وكتب له تقليد وعقد له لواء واضيف ما تركه الى الملك المظفر تقي الدين
عمر بن اخي السلطان **فصل** وكان القاضي الفاضل بالديار المصرية يدبر الملك بها
ويجهز الى السلطان ما يحتاج اليه بها من الاموال والنفقات وعمل الاسطول وما يحتاج اليه فيه من حمول
والكتب السلطانية واردة اليه في كل حين يستشيره فيما يصلح به امر المسلمين وكذلك الكتب الفاضلية
نادمة على السلطان في كل حين واوان فمن ذلك كتاب يذكر فيه ان سبب هذا التطويل في الحصار
انما هو بكثرة الذنوب وارتكاب المحارم من الناس ويقول في بعضها ان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته
ولا تفرج الشدائد الا بالرجوع اليه والامتثال لشرعه والمعاصي في كل مكان بادية والمظالم في كل موضع
فاشية وقد طلع الى الله منها ما لا يتوقع بعدها الا ما يستعاذ منه وقد بلغه ان بيت المقدس قد
ظهر فيه من المنكرات والفواحش والظلم في بلاده ما لا يمكن تلافيه الا بكلفة كثيرة ومن ذلك كتاب
يقول فيه انما اتينا من قبل انفسنا ولو صدقناه لعجل لنا عواقب صدقنا ولو اطعناه لما عاقبنا بعدونا
ولو فعلنا ما نقدر عليه من امره لفعل لنا ما لا نقدر عليه الا به فلا يختصم احد الا عمله ولا يلم الا نفسه ولا
يرج الا ربه ولا ينتظر العساكر ان كثرت ولا الاموال ان حضرت ولا فلانا الذي يعتمد عليه ان يقاتل

ولا فلان الذي ينتظر ان يغير بكل هذه مشاغل عن الله ليس لنصرها ولا انا من ان يجلها الله الينا والنصرة
واللطف منه والعبادة الجميلة له ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا فلولا انها تسد طريق دعائنا لكان جواب
دعائنا قد نزل وفيض دموع الخاشعين قد غسل ولكن في الطريق عائق خار الله لنا في القضاء السابق
واللاحق . وفي كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو في
الشدائد انا بالله يقول فيه وما في نفس المملوك سآمة الا خشية هذا الضعف الذي بجسم مولانا
فانه يقلوبنا ونفديه باسماعنا وابصارنا .

. يا معشر الحساد مما بك من اذى . وان اشفقوا مما اقول من حذر .

وقد اورد قد اورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين هذا المكان كتابا من الفاضل الى السلطان
فيها فصاحة وبلاغة ومواعظ وتحضيض على الجهاد يعجز عن مثلها نحاة وهي جديرة ان تكتب بماء الذهب على قلائد
العقيان ورحمه الله من لسان ما كان افصحه ومن ذهن ما كان اصحه ومن عقل ما كان ارجحه **فصل**
وكتب القاضي الفاضل كتابا بليغا فصيحا عن السلطان الى ملك الغرب امير المسلمين وسلطان جيش الموحدين
يعقوب بن يوسف عبد المؤمن يستنجده في ارسال مراكب في البحر تكون عونا له على المراكب الافرنجية
في عبارة عظيمة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بطولها وحسنها وبعث السلطان صلاح الدين مع ذلك
بهدية سنية من التحف والالطاف كله صحبة الامير الكبير شمس الدين ابي الحزم عبد الرحمن بن منقذ وكان ابتدا
سيره في البحر في ثامن ذي القعدة من هذه السنة فدخل على السلطان يعقوب في العشرين من ذي الحجة فاقام
عنده الى عاشوراء المحرم من سنة ثمان وثمانين فلم يفد ذلك الارسال شيا لان السلطان تغضب
اذ لم يلقب بامير المؤمنين وكانت اشارة الفاضل الى عدم الارسال اليه والتعويل عليه ولكن وقع ما وقع
بمشيئة الله تعالى **فصل** وفي هذه السنة حصل للسلطان سرور من كرة ما يكابد
من الامور التي منها امر من الزجاج قطع العدو المخذول لعنهم الله في الاسلام بحرد منهم جماعة للقتال
وثبت آخرون على الحصار واقبلوا في عدد كثير وعدد فرتب السلطان الى الجيوش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
فلما رأوا ما عاينوا من الجيش الكثيف فروا من موقف الحرب وحادوا عن حومة الوغى فقتل منهم خلق كثير
وجم غفير ولله الحمد **فصل** ولما دخل فصل الشتاء واستمرت مراكب الافرنج على البلد خوفا من الهلاك
بسبب اغتلام البحر شادين في البلد من المسلمين من السلطان ابدله الله ان يخلصهم مما هم فيه من الحصر العظيم والمقاتلة
ليلا ونهارا وصباحا ومساء بشرا وجهارا وان يرسل الى البلد بدلهم فرق لهم السلطان وعزم على ذلك وكان
فيها من عسكر الدمشقيين من امير ومامور فجهز جيشا آخر غيرهم قالوا ولم يكن ذلك براي جيد ولكن ما قصد
السلطان الاجر اذ ان هولا يدخلون البلد وهم جدد الهمم ولهم عزم قوي وهم في راحة بالنسبة الى اولئك
ولكن اولئك كانت لهم خبرة بالبلد وبالقتال وصبر عظيم وتمرنوا على ما هم فيه من المصابرة للاعداء ليلا ونهارا وجهزت
لهولاء الداخلين سبع بطس فيها ميرة تكفيهم سنة بتقدير الله تعالى وله الامر من قبل ومن بعد انها لما توسطت البحر واقتربت
من الميناء هاجت ريح عظيمة في البحر فلعبت تلك البطس على عظمها فاختبطت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت وغرق

ما كان

ما كان فيها من الميرة وهلك من كان بها من البحارة فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين واخذ مرض السلطان
وازداد مرضا الى مرضه عافاه الله وكان ذلك عنوانا على اخذ البلد فلا حول ولا قوة الا بالله وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة وكان المقدم على الداخلين الى عكا الامير سيف الدين علي بن احمد بن المشطوب
ابن الله وذلك في ذي الحجة من هذه السنة . وفي اليوم السابع من ذي الحجة سقطت ثلمة عظيمة من سور عكا
فبادر الفرنج اليها فسبقهم المسلمون الى سدها بصدورهم وقاتلوا عنها بنحورهم وما زالوا يمانعون عنها حتى
بنوها اشد مما كانت واقوى واحسن وابهى ووقع في هذه السنة وباء عظيم في الجيش المسلم والكافر فكان
السلطان يقول في ذلك . اقتلوني ومالكا . واقتلوا مالكا معي . واتفق موت ابن ملك الالمان
في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وجماعة من كبار الكندهرية وسادات الفرنج لعنهم الله فحزن الفرنج على ابن ملك
الالمان حزنا عظيما واوقدوا نارا عظيمة في كل خيمة وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان واستأمن
الى السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر واسلم خلق كثير منهم ولله الحمد والمنة وفي
هذا الشهر قدم القاضي الفاضل من الديار المصرية على السلطان وكان قد طال شوق كل واحد منهما الى صاحبه
فافضى كل واحد منهما الى الآخر ما كان يسره وبكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين وقدم ورد الصديق على الاخ
الوفي والسلطان المؤيد **وممن توفي في هذه السنة من الاعيان** هلك فيها ملك الالمان الذي اقبل
بمائتي الف مقاتل وقيل في ثلاثمائة الف مقاتل من اقصى بلاده فاجتاز بالقسطنطينية وما بعدها من البلدان
يريد انتزاع بلاد الشام بكمالها انتصارا في زعمه لبيت المقدس الذي استنقذه الملك صلاح الدين ابده الله
من ايدي المشركين فلم يزل الله يعين تنافص جيشه ويتفانون في كل موطن وموضع وقدر الله اهلاكه بالغرق
كما اهلك فرعون لعنهما الله وذلك انه نزل يسبح في بعض الانهار فاحتمله الماء فساقه الماء الى حجر هناك
فشدخ راسه ومات من ساعته لعنه الله فملك الالمان عليهم ابنه الاصغر واقبل من بقي منهم وارض قد نقض
المقصود انهم وصلوا الى اخوانهم بعكا في خمسة آلاف وقيل في الف مقاتل وكان المسلمون قد حملوا منهم هما عظيما
وخافوا خوفا شديدا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم توفي ابنه في اواخر هذه السنة ولله
الحمد والمنة . يحيى بن محمد بن عبد الله ابو حامد قاضي القضاة بالموصل يحيى بن قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري
اثنى عليه العماد الكاتب وانشد له

. بالله بالثبات الصفات اذلة . فقمت طهورا بمنة التعطيل .
. وطلائع التنزيه لما اشرقت . هزمت ذوي التشبيه والتمثيل .
. فالحق ما صرنا اليه جميعنا . بادلة الاخبار والتنزيل .
. من لم يكن بالشرع مقتديا فقد . القاه فرط الجهل في التضليل .

سنة سبع وثمانين وخمسمائة فيها قدم الملك الافرنسيس وملك انكلتير وغيرهما من ملوك
البحر على الفرنج وتمالوا على عكا في هذه السنة كما سيأتي تفصيله وقد اشتهد الحصار على عكا على حاله
من الجانبين وقد استكمل دخول البدل الى البلد والملك العادل مخيم الى جانب البحر ليكامل دخولهم ودخول ميرهم

لعنهم الله وفي ليلة مستهل ربيع الاول خرج المسلمون من عكا فهجموا على مخيم الفرنج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
ونهبوا اشياء كثيرة وسبوا اثنتي عشرة امرأة وانكسر مركب عظيم للفرنج فغرق فيه خلق كثير واسر باقيهم وغار صاحب حمص
اسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه على سرح الفرنج باراضي طرابلس فاستاق منهم شيئا كثيرا من الخيول
والابقار والاغنام وظهر الزبرك على كثير من الفرنج فقتلوهم ولم يقتل من المسلمين سوى طواشي صغير
عثرت به فرسه وفي ثاني عشر ربيع الاول وصل الى الفرنج ملك افرنسيس فليب في ست بطس [illegible] مشحونة
السلطان الصليب وحين وصل اليهم وقدم عليهم لم يبق لاحد من ملوكهم حكم وذلك لعظمه عندهم وقدم
معه باز عظيم ابيض وهو الاشهب هائل فطار من يده فسقط على سور عكا فامسكه اهلها وبعثوه الى السلطان
فبذل الفرنج فيه الف دينار فلم يجابوا وقدم بعده كندفريز وهو من اكابر ملوكهم ايضا ووصلت سفن
الانكلتير ولم يجئ هو لاشتغاله بجزيرة قبرص واخذها من يد صاحبها وتواصلت ملوك الاسلام من بلادها
في اول فصل الربيع الى خدمة السلطان صلاح الدين ايده الله قال العماد وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون الى
خيام الفرنج فيسرقون حتى انهم ليسرقون الرجال فاتفق ان بعضهم اخذ صبيا رضيعا من مهد ابن ثلاثة
اشهر فوجدت عليه امه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب وقد
اذنا لك ان تذهبي اليه فتشتكي امرك اليه قال العماد فجاءت الى السلطان وانا واقف معه فبكت بكاء شديدا
وجعلت تمرغ وجهها على الارض فسالها عن امرها فاخبرته حالها فرق لها رقة شديدة حتى دمعت عينه فامر باحضار
ولدها فاذا هو قد بيع في السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشتري ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام فاخذته فارضعته ساعة
وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها اليه ثم امر بحملها الى خيمتها على فرس مكرمة رحمه الله وبل بالرحمة ثراه **فصل**
في كيفية اخذ العدو المخذول لمدينة عكا من يد السلطان قهرا لما كان شهر جمادى الاولى اشتد حصار الفرنج لعنهم الله
لعكا وتمالوا عليها من كل فج عميق وقدم عليهم ملك الانكلتير في جمع كثير وجم غفير في خمس وعشرين قطعة محشوة
بالمقاتلة وابتلي اهل الثغر منه ببلاء لا يشبه ما قبله فعند ذلك حركت الكوسات في البلد وكانت علامة ما بينهم
وبين السلطان فحرك السلطان كوساته واقترب من البلد وتحول الى قريب منه ليشغلهم عن البلد وقد احاطوا به
من كل مكان ونصبوا عليه سبعة مجانيق وهي تضرب في البلد ليلا ونهارا ولاسيما على برج عين البقر حتى اثرت
فيه اثرا بينا وشرعوا في ردم الخندق بما امكنهم من دواب ميتة ومن قتل منهم ومن مات ايضا وكان
اهل البلد يلقون ما القوه فيه الى البحر وظفر ملك الانكلتير ببطسة عظيمة للمسلمين قد اقبلت من بيروت
مشحونة بالامتعة والاسلحة فاخذها وكان واقفا في البحر باربعين مركبا لا يترك شيئا يصل الى
البلد بالكلية لعنه الله وكان فيها ستمائة من المقاتلة الصناديد الابطال فهلكوا عن آخرهم رحمهم
الله ولما احيط بهم من الجهات كلها وتحققوا اما الغرق او القتل خرقوا من جوانبها كلها فغرقت ولم يقدر
الفرنج على اخذ شيء منها لا من الميرة ولا من الاسلحة وحزن المسلمون على هذه المصيبة حزنا عظيما فانا لله
وانا اليه راجعون ولكن جبر الله هذا البلاء بان احرق المسلمون في هذا اليوم للفرنج دبابة كانت اربع
طبقات الاولى من خشب والثانية من رصاص والثالثة من حديد والرابعة من نحاس وهي مشرفة على السور

والمقاتلة

والمقاتلة فيها وقد قلق اهل البلد منها بحيث حدثتهم انفسهم من شرها بان يطلبوا الامان من الفرنج
ويسلموا البلد ففرج الله وامكنهم من حريقها فاتفق لك في هذا اليوم الذي عرفت فيه البطشة المذكورة
فارسل اهل البلد الى السلطان يشكون اليه كثرة الحصار وقوته عليهم منذ قدم ملك الانكلتير لعنه
الله ومع هذا فقد مرض وجرح ملك الافرنسيس ايضا ولا يزيدهم ذلك الا شدة وغلظة وعتوا وفارقهم المركيس صاحب
الى بلده صور هاربا منهم ان يخرجوا الملك من يده وبعث ملك الانكلتير الى السلطان صلاح الدين يذكر
ان عنده جوارح قد جاء بها من البحر وهو على نية ارسالها اليه ولكنها قد ضعفت وهو يطلب لها دجاجا وطيرا
ليقويها به فعرف انه انما يطلب ذلك لنفسه يتلطف فارسل ذلك اليه كرما وتحية وحشمة ثم ارسل يطلب
فاكهة وثلجا فارسل اليه ايضا فلم يفد معه الاحسان بل لما عوفي عاد الى شر مما كان عليه واشتد الحصار
ليلا ونهارا وارسل من بالبلد يقولون ان لم تعملوا معنا شيئا غدا والا طلبنا من الفرنج الامان فشق ذلك على
السلطان امرا عظيما وذلك لانه قد نقل اليها اسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل وما كان غنمه
من وقعة حطين ومن بيت المقدس وهي مشحونة بذلك فعزم السلطان على مهاجمة العدو فلما اصبح ركب في
جيشه فراى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم والرجالة منهم قد ضربوا سورا حول الفرسان وهم قطعة من حديد
لا ينفذ فيها شيء فاحجم عنهم لما يعلم من نكول جيشه عما يريد ويجده عليه تجاهر رحمه الله هذا وقد اشتد
الحصار بالبلد جدا ودخلت الرجالة منهم الى الخندق وعلقوا بدنة من السور وحشوها واحرقوها فسقطت
ودخلت الفرنج الى البلد فمانعهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال وقتلوا من رؤوسهم ستة انفس فاشتد
حنق الفرنج عليهم جدا بسبب ذلك وجاء الليل فحال بين الفريقين فلما اصبح الصباح خرج امير المسلمين
بالبلد سيف الدين احمد بن علي بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيس وطلب منه الامان على انفسهم ويسلمون
البلد فلم يجبه الى ذلك وقال بعدما سقط السور جئت تطلب الامان فاغلظ له الامير ابن المشطوب
في الكلام ورجع الى البلد في حال الله بها عليم ولما اخبر اهل البلد بما وقع خافوا خوفا شديدا وارسلوا
الى السلطان يعلمونه بما وقع فارسل اليهم ان يشرعوا بالخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة
فلا يبقى بها مسلم فتشاغل كثير ممن كان بها في جمع الامتعة والاسلحة وتأخروا عن المسلمين تلك الليلة فما
اصبح الا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان فهربا الى قومهما فاخبراهم بذلك فاحتفظوا
على البحر احتفاظا عظيما فلم يتمكن احد من اهل البلد ان يتحرك ولا خرج منها شيء بالكلية وعزم السلطان على كبس
العدو في هذه الليلة فلم يوافقه الجيش على ذلك وقالوا لا نخاطر بالاسلام كله فلما اصبح بعث الى ملوك الفرنج
يطلب منهم الامان لاهل البلد على ان يطلق عدتهم من الاسرى الذين تحت يده من النصارى ويزيدهم على ذلك
صليب الصلبوت فابوا الا ان يطلق كل اسير تحت يده من النصارى ويزيدهم على ذلك صليب الصلبوت فابوا
بل ويسلم اليهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم وبيت المقدس فابى من ذلك وترددت المراسلات في
ذلك والحصار يتزايد على اسوار البلد وقد تهدمت ثلم كثيرة منه واعاد المسلمون كثيرا وسدوا الثلم وما امكن
نحورهم رحمهم الله وصبروا صبرا عظيما وصابروا وانهم كان اخر امرهم الى الشهادة صبرا وقد كتبوا الى السلطان

في آخر مرتهم يقولون يا مولانا لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين قد أبوا عليك الإجابة فينا فعل بأيعنا الله
تعالى على الجهد حتى نقتل عن آخرنا وبالله المستعان فلما كان وقت الظهر اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة
من هذه السنة ما شعر الناس إلا وقد ارتفعت أعلام الكفر وصلبانه وشعاره وناره على أسوار البلد وصاح
الفرنج صيحة واحدة فعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزن الموحدين وانحصر كلام العقلاء إنا لله وإنا
إليه راجعون وغشي الناس بهتة عظيمة وحيرة شديدة ووقع في العسكر الصياح والعويل والبكاء والنحيب
ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد إليهم من صور بهدايا إلى الملوك فدخل عكا هذا اليوم بأربعة أعلام فنصبها
في البلد واحدًا على المدينة يوم الجمعة وآخر على القلعة وآخر على برج الداوية وآخر على برج القتال عوضًا
عن أعلام السلطان وحيز المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معتقلين محتاط مضيق عليهم قد أسر
النساء والأبناء وغنمت منهم الأموال وقيدت الأبطال وأهين الرجال ولكن الحرب سجال والحمد لله على كل
حال وأمر السلطان أيده الله الجيش بالتأخر عن هذه المنزلة المضايقة إلى التي بعدها وتأخر هو حتى
ينظر ماذا يصنعون وماذا عليه يعولون وهم لعنهم الله بالاستيلاء مشغولون وتحصيل الأموال جملة
وتفصيلًا لأمرهم هو سنون ثم سار السلطان إلى العسكر وعنده من الهم والحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وكاتب
الملوك الإسلامية والأمراء والدولة إليه يعزونه بما وقع ويسلونه عما عنه الحال امتنع ثم أرسل
ملوك الفرنج في خلاص من بأيديهم من أسارى الإسلام فطلبوا أمرعدتهم من أسارائهم ومائة ألف دينار
وصليب الصلبوت إن كان باقيًا فأرسل فأحضر المال والصليب ولم يتهيأ له من الأسارى الأسماء اسما
طلب الفرنج منهم أن يبصر الصليب من بعيد فلما رفع لهم سجدوا له وألقوا أنفسهم إلى الأرض وبعثوا يطلبون
منه ما أحضر من المال والأسارى والصليب فامتنع إلا أن يرسلوا إليه من بأيديهم من الأسارى ويجعلوا
إليه رهائن عنده على ذلك فقالوا لا ولكن يرسل ذلك ويرضى بأماناتنا فهم منهم أنهم يريدون الغدر والمكر
فلم يرسل ذلك إليهم وأمر برد الأسارى إلى أهاليهم بدمشق وبعث بالصليب إلى دمشق مهانًا وبرزت
الفرنج خيامهم ظاهر البلد وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين في صعيد واحد رحمهم الله فأوقفوهم
بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم رحمهم الله وأكرم مثواهم وجعل الجنة منقلبهم ومثواهم
ولم يستبقوا بأيديهم من المسلمين إلا أميرًا أو سريًا أو من يرونه في أشغالهم قويًا أو امرأة أو صبيًا وكان ما كان
وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان وكان مدة مقام السلطان رحمه الله على عكا صابرًا مصابرًا مرابطًا سبعة
وثلاثين شهرًا وجملة من قتل من الفرنج خمسين ألفًا **فصل** فيما جرى من الحوادث بعد أخذ
الفرنج لعكا سار وأرشنهم قاصدين عسقلان وسار السلطان بجيشه يسايرهم ويعارضهم مرحلة مرحلة ومرحلة مرحلة
والمسلمون يتخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان وكل أسير أتي به السلطان يأمر بقتله في ذلك المكان وكانت
وجرت بين الجيشين وقعات متعددات ثم طلب ملك الإنكليز أن يجتمع بالملك العادل أخي السلطان يطلب
الصلح والأمان على أن تعاد إليهم بلاد الساحل فقال له العادل إن دون ذلك قتل كل فارس منكم
وراجل فغضب اللعين ونهض من عنده وهو متغضب ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة أرسوف

فكانت النصرة للمسلمين والحمد لله رب العالمين فقتل منهم عند غابة أرسوف نحو ألوف وقتل من المسلمين
خلق كثير أيضًا وقد كان الجيش فرّ عن السلطان في أول الوقعة ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلا
والنوبات ضاربة والكوس تدق لا تفتر والأعلام منشورة ثم تراجع الناس وكانت النصرة للمسلمين والكرة
على الكافرين ثم تقدم السلطان بعساكره فنزل ظاهر عسقلان فأشار ذوو الرأي على السلطان
بخراب عسقلان خشية أن يملكها الكفار ويجعلوها وسيلة إلى أخذ بيت المقدس صانه الله تعالى
ويجري عليه من القتال نظير ما كان عند عكا فبات السلطان ليلته مفكرًا في ذلك ولما أصبح وقد أوقع
الله في قلبه أن ذلك هو المصلحة قال لمن حضره والله لموت جميع أولادي أهون علي من تخريب حجر واحد
منها ولكن إذا كان هذا فيه مصلحة للمسلمين فلا بأس ثم طلب الولاة وأمرهم بتخريبها سريعًا قبل وصول
العدو المخذول فشرع الناس في خرابه وأهله ومن حضره يبكون على حسنه وطيب مقيله وكثرة زرعه
وثماره ونضارة أزهاره وغزارة أنهاره وألقيت النيران في أرجائه وجوانبه وخربت قصوره
ودوره وأسواقه ورحابه وأتلف ما فيه من الغلات التي لا يمكن تحويلها ولا نقلها ولم يزل الخراب
والحريق فيه إلى سلخ شعبان من هذه السنة ورحل عنه السلطان في ثاني رمضان وقد تركها قاعًا صفصفًا
ليس فيها معلم لأحد ثم اجتاز بالرملة فهدم حصنها وخرب كنيسة لد وزار بيت المقدس وعاد إلى المخيم
سريعًا تقبل الله منه ثم بعث ملك الإنكليز إلى السلطان يقول إن الأمر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون
وإنما مقصودنا ثلاثة أشياء لا سواها رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس لا نرجع عن هذه الثلاثة
ومنا عين تطرف فأرسل إليه السلطان جواب ذلك أشد جواب وأسوأ خطاب ثم عزمت الفرنج لعنهم الله
على قصد بيت المقدس فتقدم السلطان بجيشه إلى بيت المقدس فنزله وسكن في دار الأقساء تامن قمامة
في ذي القعدة وشرع في تحصينه وتعميق خنادقه وعمل فيه بنفسه وأولاده وأمرائه وعمل القضاة والعلماء
والصوفية بأنفسهم وكان وقتًا مشهودًا والترك حول البلد من ناحية الفرنج وفي كل وقت يتنظرون
على الفرنج ويقاتلون ويأسرون ويغنمون منهم ولله الحمد والمنة وانقضت السنة والأمر على ذلك وفي هذه
السنة فيما ذكره العماد الكاتب تولى محيي الدين محمد بن الزكي قضاء دمشق وفيها عدى أمير مكة داود
ابن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسني فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقًا من فضة كان على
دائرة الحجر الأسود قد لم شعثه حين ضربه ذاك القرمطي بالدبوس فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج حين حجوا
عزله وولى أخاه مكثر ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على جبل أبي قبيس فأقام بنخلة حتى توفي بها في سنة
سبع وثمانين **وممن توفي فيها من الأعيان** الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
كان عزيزًا عند عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين استنابه بمصر وغيرها من البلاد ثم أقطعه حماه ومدنًا
كثيرة حولها من بلاد الجزيرة وكان مع عمه على عكا ثم استأذنه في الإشراف على بلاده المجاورة للفرات
فلما صار إليها اشتغل بها وامتدت عينه إلى أخذ غيرها من أيدي الملوك الذين يجاورونه فقاتلهم فاتفق
موته وهو على ذلك والسلطان صلاح الدين متعصب عليه بسبب اشتغاله عنه بذلك وحملت جنازته

حتى دفن بحماه وله مدرسة هناك هائلة وكذلك بدمشق مدرسة مشهورة وعليها اوقاف كثيرة وقد
وقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد فاقره الملك صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد ووعد
ووعيد ولولا السلطان الملك العادل ابو بكر تشفع فيه لما استقر في مكان ابيه ولكن الله سلم وكانت وفاة
تقي الدين يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة وكان شجاعا باسلا وهماما فاتكا كريما كاملا رحمه الله
وفيها توفي الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب واقفة الشاميتين بدمشق
في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ايضا ففجع السلطان بابن اخته وابن اخيه في ليلة واحدة وقد كانا له من
اكبر الاعوان واعز الاخوان ودفن حسام الدين في التربة الحسامية وهي التي انشاتها له امه بمحلة العوينة
وهي الشامية البرانية وفيها توفي الامير علم الدين سليمان بن جندر الحلبي وكان من اكابر الدولة الصلاحية
وفي خدمة السلطان حيث كان وهو الذي اشار على السلطان بتخريب عسقلان واتفق مرضه بالقدس
فاستاذن في ان يمرض بدمشق فاذن له فسار حتى وصل الى غباغب فمات بها في اواخر ذي الحجة رحمه الله
وفي رجب توفي الامير الكبير نائب دمشق حرسها الله تعالى الصفي بن القابض وقد كان من اكبر اصحاب
السلطان ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة رحمه الله وفي ربيع الاول توفي الطبيب الحاذق
الماهر اسعد بن المطران وقد تشرف بالاسلام وشكره على طبه الخاص والعام. الخبوشاني الشيخ
نجم الدين الخبوشاني الذي بنى تربة الشافعي بمصر بامر السلطان صلاح الدين واوقف عليها الاوقاف
السنية وولاه تدريسها ونظرها وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه وقد ذكرته في طبقات الشافعية وما
صنفه من المذهب من شرح الوسيط وغيره ولما توفي الخبوشاني طلب التدريس جماعة فشفع الملك العادل
عند اخيه في شيخ الشيوخ ابي الحسن محمد بن حمويه فولاه اياها ثم عزل عنها بعد موت السلطان واستمر
عليها ايدي بني السلطان واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعادت لها الفقهاء والمدرسون ثم دخلت

سنة ثمان وثمانين وخمس مائة

استهلت والسلطان صلاح الدين مقيم بالقدس
الشريف وقد قسم السور بين اولاده وامرائه وهو يعمل فيه بنفسه ويحمل الحجر بين القربوس وبينه والناس
يقتدون به والعلماء والفقراء يعملون بانفسهم والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها
لا يتجاسرون ان يقدموا من الحرس والترك الذين للسلطان حول القدس الشريف الا انهم على نية محاصرة
القدس مصممون والكيد للاسلام يجمعون وهم والحرس تارة يغلبون وتارة يغلبون وتارة ينهبون وتارة
ينهبون وفي ربيع الآخر دخل الامير سيف الدين المشطوب الى السلطان وهو بالقدس من الاسر وكان نائبا على
عكا حين اخذت فافتدى نفسه منهم بخمسين الف دينار فاعطاه السلطان شيئا كثيرا منها واستنابه على
مدينة نابلس فتوفي بها في شوال منها. وفي ثالث عشر ربيع الآخر قتل المركيس صاحب صور لعنه الله ارسل
اليه ملك الانكتير اثنين من الفداوية فاظهرا التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه وقتلا ايضا
ملك الانكتير عليها ابن اخته ثلاثة الكندهر وهو ابن اخت ملك الافرنسيس لابيه فهما خالاه لعنهم الله وملك
سار الى صور فتزوج بامراة المركيس بعد موته بليلة واحدة وهي حبلى ايضا وذلك لسلب العداوة التي كا
بين الانكتير وبينه وقد كان السلطان صلاح الدين يبغضهما ولكنه قد صانعه المركيس بعض الشي قبيل قتله
عليه وفي تاسع جمادى الاولى استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخربوها وقتلوا خلقا كثيرا
من اهلها واسروا طائفة من الذرية فانا لله وانا اليه راجعون ثم اقبلوا بجملتهم وخيلهم نحو القدس
الشريف فبرز اليهم السلطان في حزب الايمان وهو مشتمل على الرجالة والفرسان والابطال والشجعان
فلما رأى الجمعان نكص حزب الشيطان على عقبيه وانقلبوا راجعين قبل القتال والنزال وعاد السلطان
الى القدس الشريف وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ثم ان الانكتير لعنه الله وهو اكبر ملوك الفرنج في ذلك الوقت ظفر ببعض قفول المسلمين فكبسهم ليلا
فقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم خمس مائة اسير وغنم شيئا كثيرا من الاموال والجمال والخيل والبغال فكان
جملة الجمال ثلاثة آلاف بعير فتقوى الفرنج بذلك شيئا كثيرا وساء ذلك السلطان مساءة عظيمة جدا وخاف
من غائلة ذلك واستخدم الانكتير الجمالين على الجمال والخربندية على البغال والساسة على الخيل واقبل وقد
قويت نفسه جدا وصمم على محاصرة القدس الشريف وارسل الى ملوك الفرنج الذين بالساحل يستحضرهم
ومن معهم من المقاتلة وتهيأ السلطان لذلك واكمل السور وعمق الخنادق ونصب الآلات والمجانيق
وامر بتغوير من حول القدس من المياه واحضر السلطان الامراء ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة وفيهم ابو
الهيجاء السمين والمشطوب والاسدية بكمالهم فاستشارهم فيما قد دهمهم من الامر الفظيع الوجع المؤلم
فافاضوا في الكلام واشار كل براي واشار العماد الكاتب بان يتحالفوا على الموت عند الصخرة كما كان الصحابة
يفعلون فاجابوا الى ذلك هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر فسكت القوم حتى كانما على رؤوسهم الطير
ثم قال الحمد لله والصلاة على رسول الله اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته وانتم تعلمون ان دماء
المسلمين واموالهم وذراريهم متعلقة في ذممكم وان هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه الا انتم فان لويتم
اعنتكم والعياذ بالله طوى البلاد كطي السجل للكتاب وكان ذلك في ذمتكم فانكم انتم الذين تصديتم لهذا
كله واكلتم مال بيت مال المسلمين فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام فانتدب لجوابه
سيف الدين المشطوب وقال يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك وانت الذي انعمت علينا وكبرتنا وعظمتنا
واعطيتنا واغنيتنا وليس لنا الا رقابنا وهي بين يديك والله ما يرجع احد منا عن نصرك الى ان نموت
فقال الجماعة مثل ما قال ففرح السلطان بذلك وطاب قلبه ومد لهم سماطا حافلا وانصرفوا من بين يديه
على ذلك ثم بلغه بعد ذلك عن بعض الامراء انه قال انا نخاف ان يجري علينا في هذه البلد كما جرى في
عكا ثم ياخذون بلاد الاسلام بلدا بلدا والمصلحة انا نلتقيهم بظاهر البلد فان هزمناهم اخذنا
بقية بلادهم وان تكن الاخرى سلم العسكر ومضى القدس وقد حقنت بلاد الاسلام بدون
القدس مدة طويلة وكان مما بعثوا يقولون وان كنت تريد ان نقيم بالقدس تحت حصر الفرنج فكن انت معنا او
بعض اهلك حتى يكون الجيش تحت امره فان الاكراد لا يطيعون الترك والترك لا يطيعون الاكراد فلما
بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة وبات ليلته اجمع مهموما كئيبا يفكر فيما قالوا ثم انجلى الامر واتفق الحال

على ان يكون تلك المدن لابن اخيه صاحب تعليك منيتا عندهم بانياعة بالقدس الشريف وكان ذلك نهار
يوم الجمعة فلما حضر الى صلاة الجمعة واذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الاذان والاقامة وسجد وابتهل
الى الله تعالى ابتهالا عظيما وتضرع لديه وتمسكن وسأله فيما بينه وبينه في كشف هذه الضائقة العظيمة
العظيمة فلما كان يوم السبت من غدها جاءت الكتب من الحرس حول البلد بان الفرنج اختلفوا فيما بينهم
في محاصرة القدس فقال ملك الافرنسيس انما جئنا من البلاد البعيدة وانفقنا الاموال العديدة
في تخليص بيتنا المقدس وعوده الينا وقد بقي بيننا وبينه مرحلة فقال الانكلتير ان هذا البلد
يشق علينا حصاره لان المياه حوله قد عدمت ومتى بعثنا من يأتينا بالماء انقطع الحصار وتلف الجيش
ثم اتفق الحال بينهم على ان حكموا عليهم ثلاثمائة منهم فرد اولئك امرهم الى اثني عشر منهم فرد اولئك امرهم الى
ثلاثة منهم فبات اولئك ليلتهم ينظرون ثم اصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل لم يمكنهم مخالفتهم فسحبوا راجعين
لعنهم الله اجمعين فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم الغربة والرحلة وذلك في بكرة الحادي
والعشرين من جمادى الآخرة وقد آبوا بالصفقة الخاسرة والخيبة في الدنيا والآخرة وبرز السلطان
بجيشه الى خارج البلد وسار نحوهم خوفا منه على ان يسيروا الى الديار المصرية لكثرة ما معهم من الظهر والاهراء
وكان الانكلتير يلهج بذلك كثيرا خذلهم الله عن ذلك وترددت الرسل من الانكلتير الى السلطان في طلب الصلح
ووضع الحرب بينهم ثلاث سنين وستة اشهر على ان يعيد اليهم السلطان عسقلان ويهب له الكنيسة التي
بالقدس وهي القمامة وان يمكن الزوار من النصارى والحجاج اليها بلا شيء فامتنع السلطان من اعادة عسقلان
واطلق لهم قمامة ولكن فرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم فامتنع الانكلتير الا ان تعاد اليهم
عسقلان ويعمر سورها كما كان وصمم على عدم الاجابة صلاح الدين السلطان ثم ركب السلطان
في جيشه العرمرم حتى وافى يافا فحاصرها حصارا شديدا فافتتحها وغنم جيشه منها شيئا كثيرا واستحقت القلعة
فبالغ في امرها حتى هانت ولانت وذابت وكادوا ان يبعثوا اليه يافا ليدفعوها باخذوا الامان لكبيرها واذ
اشرفت عليهم مراكب الانكلتير على وجه البحر الزخار فقويت رؤوسهم واستصعبت نفوسهم وهجم اللعين فاستعاد
البلد اليه وقتل من تأخر من المسلمين صبرا بين يديه وتقهقر السلطان من منزلة الحصار الى ما وراءها خوفا على
الجيش من معرة الفرنج ورعاعها فجعل الانكلتير يتعجب من شدة سطوة السلطان كيف فتح مثل هذا البلد العظيم في
يومين وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ويقول مع ذلك ما ظننت انه يتم له منه وصار انه تم له حر من منزلة بمجرد تدوى
وانا ومن معي لم نخرج من البحر الا جرائد بلا سلاح القتال ولا اهبة النزال ثم الح في طلب الصلح على ان تكون عسقلان
داخلة في صلحهم فامتنع السلطان من ذلك اشد الامتناع ثم ان السلطان كبس في بعض الليالي الانكلتير
وهو في سبعة عشر فارسا وقليل من الرجالة فركب السلطان بجيشه حوله وحصره حصرا لم يبق له منه نجاة
لو صمم معه الجيش ولكنهم نكلوا كلهم عن الحملة فلا حول ولا قوة الا بالله وحمل السلطان بجيشه غاية التحريض
فكلهم يمتنع كما يمتنع من شرب الدواء وآل الرنض هذا والانكلتير لعنهم الله قد ركب في اصحابه واخذ عدة قتاله وحرابه
واستعرض الميمنة من اولها الى آخر الميسرة فلم يتقدم اليه منهم احد من الفرسان ولا نهض في وجهه بطل من الحماة

فعند ذلك كر السلطان راجعا وقد اخبر انه لم يبرز له من الجيش مطيعا ولا شافعا فانا لله وانا اليه راجعون
ثم حصل للانكتير بعد ذلك مرض شديد وبعث الى السلطان يطلب منه فاكهة وثلجا فامده بذلك السلطان
من باب الفتوة والاحسان واظهار القوة والامتنان ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه تطلب من السلطان
المصالحة وذلك لكثرة شوقه الى بلاده وتوقه الى اولاده وطاوع السلطان على ما يقول ونزل عن طلب عسقلان
ورضي بما رسم به السلطان فكتب كتاب الصلح على ما رسم به السلطان في ثامن عشر شعبان واكدوا العهود والايمان
من كل ملك من ملوكهم واسقف وجاثليق وحلف الامراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم واكتفى من السلطان بالقول
المجرد كما جرت به عادة السلاطين وفرح كل من الفريقين فرحا عظيما كبيرا واظهروا سرورا زائدا ووقعت الهدنة
على وضع الحرب ثلاث سنين وستة اشهر وعلى ان يقرهم على ما بايديهم من البلاد الساحلية وللمسلمين ما يقابلها
من البلاد الجبلية وما بينهما من المعاملات يقسم على المناصفة وارسل السلطان مائة نقاب صحبة امير يخرب
سور عسقلان واخراج من بها من الالمان والفرنج وعاد السلطان الى القدس الشريف فرتب احواله واطدها
وسدد امورها واكدها وزاد وقفا للمدرسة سوقا بدكاكينها وارضا ببساتينها وزاد وقفا الصوفية وعزم على
ان يحج عامه هذا فكتب الى الحجاز والديار المصرية واليمن والشامية ليعلموا ذلك ويتأهبوا له فكتب اليه
القاضي الفاضل ينهاه عن ذلك خوفا على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ومن كثرة المظالم بها والفساد
ويذكر له ان النظر في احوال المسلمين واصلاح امرهم الذي قد تداعى الى الفساد وسد ثغورهم ومصالحهم
عليه وهم في هذا الوقت افضل للدين مما عزمت عليه عامك هذا والعدو مخذول مخيم بعد بالشام لم يقلع
منه مركب الى بلادهم وانت تعلم انهم انما يهادنون ليتقووا ويكثروا ويمكروا ويغدروا فسمع السلطان
منه وله وشكر نصحه وقبله وعزم على ترك الحج عامه ذلك وكتب به الى سائر الممالك واستمر السلطان مقيما بالقدس
جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن وكان قد احد من رؤساء النصارى للزيارة اولاه غاية الاكرام
والاحسان تأليفا لقلوبهم وتأكيدا لما حلفوه من الايمان ورغبة ان يدخل في قلوبهم شيء من الايمان ولم
يمكن احدا من ملوكهم الا جاء لزيارة القمامة متنكرا او يحضر سماط السلطان فيمن يحضر من جمهورهم بحيث
لا يرى والسلطان يعلم ذلك جملة لا تفصيلا ولهذا يعاملهم بالاكرام ويريهم صفحا جميلا وبرا جزيلا
وطولا طائلا فلما كان خامس شوال ركب في عساكره وجحافله فبرز من القدس الشريف قاصدا دمشق
المحروسة واستناب عليها عز الدين جرديك وعلى قضاء الجيش بها بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي
واجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ثم اصبح بنابلس ينظر في احوالها وامورها ثم رحل منها
فجعل يمر بالمعاقل والحصون والبلدان للنظر في الاحوال والاموال وكشف المظالم والمحارم والمآثم
ورتب المكارم وفي اثناء الطريق جاء الى خدمته ابرنس انطاكية سامعا مطيعا فاكرمه واحسن اليه والحق
اليه امورا جزيلة وخلعا جميلة وكان العماد الكاتب في صحبته فاخبر عن منازله منزلة منزلة ومرحلة مرحلة
الى ان قال ويوم الاثنين عبرنا الى مرج بيوس وقد زال البوس وهناك توافد اعيان دمشق واماثلها
وافاضلها وفواضلها ونزلنا يوم الثلاثاء على القراوة وجرى المتلقون بالطرف والتحف على العادة

واصبحنا يوم الاربعا يعني سادس عشر شوال بكرة الى جبة دمشق داخلين بسلام آمنين لولا انا عجلنا له
وكانت غيبة السلطان عنها طالت اربع سنين فاخرجت دمشق اثقالها وابرزت نساءها ورجالها
وكان يوم الزينة وخرج كل من في المدينة وحشر الناس ضحى واساعوا استبشارا وفرحا واجتمع
باولاده الكبار والصغار وقدم عليه رسل الملوك من سائر الامصار واقام بقية عامه في اقتناص
الصيد وحضور دور العدل للفصل والعمل بالاحسان والفضل ولما كان عيد الاضحى
امتدحه بعض الشعرا بقصيدة يقول فيها

وابيها لولا تغزل عينيها · لما قلت في التغزل شعرا
ولكانت مدائح الملك الناصر · اولى ما فيه اعمل فكرا
ملك طبق الممالك عدلا · مثل ما اوسع البرية برا
فتمل الاعياد صوما وفطرا · وتملى الهنا عشرا وعشرا
بامر الطاعات لله اذ · اضحى مليك على الهناة مصرا
تلك ما تبتغي من الدين والدنيا · فسبحا على الملوك وفخرا
قد جمعت المجدين اصلا وفرعا · وملكت الدارين دنيا واخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة من صاحب غزنة شهاب الدين السبكتكيني
وبين الهند الذين كانوا اكسروه في سنة ثلاث وثمانين فاظفره الله بهم في هذه السنة وكسرهم وقتل خلقا
منهم واسرهم وكان من جملة من اسر ملكهم الاعظم وثمانية عشر فيلا من جملتها الذي كان جرحه ثم قتله
بعد ذلك وعاد مؤيدا منصورا مسرورا محبورا. وفي هذه السنة انهم امير الحجيج ببغداد وهو طاشتكين
وقد كان بها امير الحج من مدة عشرين سنة في غاية حسن السيرة بانه يكاتب صلاح الدين بن ايوب بالقدوم
الى العراق لياخذها فانه ليس بيده منه احد وقد كان نكذ وبا عليه في ذلك ومع هذا احبس واهين وصودر

فصل وممن توفي فيها من الاعيان القاضي شمس الدين

محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الفراش كان قاضي العساكر بدمشق ويرسله السلطان في الرسالة
الى ملوك الآفاق توفي في ملطية عند ابن قلج والامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب كان من اصحاب
اسد الدين شيركوه حضر معه الوقعات الثلاث بديار مصر ثم صار من اكابر امرا صلاح الدين وهو الذي كان
على نيابة عكا حين اخذها الفرنج فافتدى نفسه بخمسين الف دينار وخلص الى ان تخلص الى السلطان وهو بالقدس
الشريف فولاه نيابة نابلس وكانت وفاته يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال بالقدس الشريف
ودفن في داره. وممن توفي فيها صاحب بلاد الروم عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان وكان قد قسم جميع بلاده بين اولاده طمعا في طاعتهم له فخالفوه وتجرؤوا عليه
والحفص قدرهم عليه حتى ذاتعوا ولم يزل كذلك حتى توفي عامه هذا. وفي ربيع الآخر توفي الاديب الشاعر
ابو المرهف نصر بن منصور النميري سمع الحديث واشتغل بالادب وكان قد اصابه جدري فهو ابن اربع عشرة سنة

نقص بصره جدا فكان لا يبصر الاشيا البعيدة ويرى القريبة عنه ولكنه لا يحتاج الى قايد فارتحل الى العراق
لمداواة عينيه ولكنه لا يحتاج الى قايد فارتحل الى العراق فايسه الاطبا من ذلك فاشتغل بحفظ القرآن
ومصاحبة الصالحين والزهاد فافلح وله ديوان شعر كبير حسن وقد سئل مرة عن مذهبه
واعتقاده فانشا يقول

احب عليا والبتول وولدها · ولا اجحد الشيخين فضل التقدم
وابرا ممن نال عثمان بالاذى · كما ابرا من ولاء ابن ملجم
ويعجبني اهل الحديث لصدقهم · فلست الى قوم سواهم بمنتمي

وكانت وفاته ببغداد ودفن بمقابر الشهدا بباب حرب رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة تسع
وثمانين وخمسمائة فيها كانت وفاة الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى استهلت
هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة وخرج هو واخوه العادل ابو بكر الى الصيد شرقي دمشق
وقد اتفق الحال بينه وبين اخيه انه بعد ما قد تفرغ من امر الفرنج هذه المدة يسيرون الى بلاد الروم
ويبعث اخاه الى خلاد فاذا فرغا من شانهما سارا جميعا الى بلاد اذربيجان وبلاد العجم فانه ليس فيها احد
مانع عنها ولا يصدهم عنها ولما قدم الحجيج من الحجاز الشريف في يوم الاثنين حادي عشر صفر خرج لتلقيهم وقدم
معهم ولد اخيه سيف الدين صاحب اليمن فاكرمه والزمه واحترمه وعاد الى القلعة المنصورة فدخلها من
باب الحديد فكان ذلك آخر ما ركب في هذه الدنيا وذلك انه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت سادس
عشر صفر فلما اصبح دخل عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الافضل فاخذ يشكو اليهم قلقه البارحة
وطاب له الحديث وطال مجلسهم عنده ثم تزايد به المرض واستمر وقصده الاطبا في اليوم الرابع فاعتراه
يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ الى الارض فقوي اليبس ايضا فاحضر الامرا من الاكابر والرؤسا
فبويع لولده الافضل نور الدين علي وكان نائبا على ملك دمشق وذلك عندما ظهرت مخايل الضعف الشديد
وغيبوبة الذهن في بعض الاوقات. وكان الذي يدخلون عليه في هذه الحال القاضي الفاضل وابن شداد
وقاضي البلد ابن الزكي وتفاقم به الحال ليلة الاربعا السابع والعشرين من صفر واستدعى الشيخ
ابو جعفر امام الكلاسة ليبيت عنده يقرا القرآن ويلقنه الشهادة اذا احذ به الامر فذكر انه كان يقرا عنده
وهو في الغمرات فقرا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فقال وهو كذلك صحيح فلما اذن
للصبح جا القاضي الفاضل فدخل عليه وهو بآخر رمق فلما قرا القاري لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم تبسم وتهلل وجهه وسلم نفسه الى ربه عز وجل ومات رحمه الله واكرم مثواه وجعل
جنة الفردوس ماواه وكان له من العمر سبع وخمسون سنة لانه ولد بتكريت في شهور سنة اثنتين وثلاثين
وخمسمائة فلقد كان ردا للاسلام وحرزا وكهفا من كيد الكفرة اللئام وكان اهل الاسلام
لو فدوا بمثل مصابه وود كل منهم لو فداه باولاده واحبابه واصحابه وقد غلقت الاسواق
واحتفظ على الحواصل واخذوا في تجهيزه وغسله وحضر جميع اولاده واهله ويعز عليهم ان يا تواميله

وكان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدولعي وكان الذي احضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل
من صلب ماله الحلال هذا واولاده الكبار والصغار يتباكون وينادون والناس في العويل
والانتحاب والابتهال وابرز نعشه في تابوت بعد صلاة الظهر وام الناس عليه القاضي ابن الزكي ثم دفن
في داره بالقلعة المنصورة وشرع ابنه في بناء تربة له ومدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم لوصيته
بذلك قديما فلم يكمل بناؤها ولم يتم وذلك حين قدم العزيز محاصرا لاخيه الافضل كما سياتي بيانه
في سنة تسعين ثم اشترى له الافضل دارا شمالي الكلاسة في وزان ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة
فجعلها له تربة هطلت سحائب الرحمة عليها ووصلت الطاف الرافة اليها • وكان نقله اليها في يوم عاشورا
سنة اثنين وتسعين وصلى عليه تحت النسر قاضي القضاة محمد بن علي القرشي ابن الزكي عن اذن الافضل له
ودخل في لحده ولده الافضل فدفنه بنفسه وهو سلطان الشام • وذلك لما له عليه من الحنو والبر
والاكرام • ويقال انه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد والجلاد • وذلك عن امر القاضي الفاضل
احد الاجواد الامجاد • وتفاءلوا بانه يكون يوم القيامة معه يتوكا عليه حتى يدخل عليه الجنة لما انعم به عليه
من كسر الاعدا ونصر الاوليا واعظم عليه بذلك المنة ثم عمل عزاؤه في الجامع الاموي ثلاثة ايام يحضره الخواص
والعوام • والرعية والحكام • وقد عمل الشعرا فيه مراثي كثيرة ومن احسنها ما عمل فيه العماد الكاتب
في آخر كتابه البرق الشامي وهي مايتان وثلاثون بيتا واثنان • وقد سردها الشيخ شهاب الدين
رحمه الله تعالى في الروضتين فيها قوله •

• شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء واقلعت حسناته •
• اين الذي مذ لم يزل مخشية • مرجوة هباته وهباته •
• اين الذي كانت له طاعاتنا مبذولة • مبذولة ولربه طاعاته •
• بالله اين الناصر الملك الذي • لله خالصة صفت نياته •
• اين الذي ما زال سلطانا لنا • يرجى نداه وتتقى سطواته •
• اين الذي شرف الزمان بفضله • وسمت على الفضلا تشريفاته •
• اين الذي عنت الفرنج لباسه • ذلا ومنها ادركت ثاراته •
• اغلال اعناق العدى اسيافه • اطواق اجياد الورى مناته •

وللعماد الكاتب في الملك الناصر يرثيه • ايضا

• من للعلا من للذرى من للهدى • يحميه من للباس من للنائل •
• طلب البقاء لملكه في آجل • اذ لم يثق ببقاء ملك عاجل •
• بحر اعاد البر بحرا بره • وبسيفه فتحت بلاد الساحل •
• من كان اهل الحق في ايامه • وبعزه يردون اهل الباطل •
• وفتوحه والقدس من ابكارها • ابقت له فضلا بغير مساجل •

• ما كنت استسقي لقبرك وابلا • ورايت جودك مخجلا للوابل •
• فسقاك رضوان الاله لانني • لا ارتضي سقيا الغمام الهاطل •

ذكر تركته وشيء من سيرته

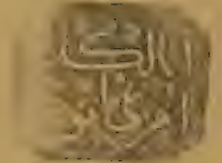
قال العماد الكاتب وغيره لم يترك في خزانته من الذهب
سوى جرم واحد صوريا وستة وثلاثين درهما وقال غيره سبعة واربعين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا
ولا مزرعة ولا بستانا ولا شيئا من انواع الاملاك هذا وله من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة
واحدة وتوفي في حياته غيرهم والذين تاخروا بعده سبعة عشر ذكرا اكبرهم الافضل نور الدين علي ولد
بمصر سنة خمس وستين ليلة عيد الفطر ثم العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان ولد بمصر ايضا في جمادى الاولى
سنة سبع وستين • ثم الظافر مظفر الدين ابو العباس الخضر ولد بمصر في شعبان سنة ثمان وستين وهو
شقيق الافضل ثم الظاهر غياث الدين ابو منصور غازي ولد بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين
ثم المعز فتح الدين ابو يعقوب اسحاق ولد بدمشق في ربيع الاول سنة سبعين ثم المؤيد نجم الدين ابو
الفتح مسعود ولد بدمشق سنة احدى وسبعين وهو شقيق العزيز • ثم الاعز شرف الدين ابو يوسف يعقوب
بمصر سنة اثنين وسبعين وهو شقيق العزيز ايضا • ثم الزاهر مجير الدين ابو سليمان داود بمصر سنة ثلاث
وسبعين وهو شقيق الظاهر • ثم المفضل قطب الدين موسى وهو شقيق الافضل ولد سنة ثلاث وسبعين
ثم نعت بالمظفر ثم الاشرف عزيز الدين ابو عبد الله محمد ولد بالشام سنة خمس وسبعين ثم المحسن ظهير
الدين ابو العباس احمد ولد سنة سبع وسبعين بمصر وهو شقيق الذي قبله ثم المعظم فخر الدين ابو منصور
توران شاه ولد بمصر في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتاخرت وفاته الى سنة ثمان وخمسين
وستماية ثم الجواد ركن الدين ابو سعيد ايوب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعز ثم الغالب نصير الدين
ابو الفتح ملكشاه ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم • ثم المنصور ابو بكر اخو المعظم لابويه ولد
بحران بعد وفاة السلطان وعماد الدين شادي لام ولد ونصرة الدين مروان لام ولد ايضا • واما
البنت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب رحمهم الله • وانما لم
يخلف اموالا ولا املاكا لكثرة عطاياه وهباته وصدقاته واحسانه الى امرائه ووزرائه واوليائه
حتى الى اعدائه وقد اسلفنا كثيرا من الدلايل على ذلك رحمه الله وقد كان متشرعا في ملبسه وماكله ومشربه
ومركبه فلا يلبس الا الكتان والقطن والصوف ولا يعرف انه تخطى مكروها بعد ان انعم الله عليه بالملك
بل كان همه الاكبر ومقصوده الاعظم نصر الاسلام • وكسر الاعدا اللئام ويعمل فكره في ذلك ورايه
وحده ومع من يثق برايه ليلا ونهارا • وسرا وجهارا • هذا مع ما لديه من الفضايل والفواضل والفوايد
الفرايد في اللغة والادب وايام الناس حتى قيل انه كان يحفظ الحماسة بتمامها وكان مواظبا
على الصلوات في اوقاتها في جماعة بحيث انه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى في مرض موته كان
يدخل الامام فيصلي به وتجشم القيام مع ضعفه رحمه الله وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ويشارك
في ذلك مشاركة قريبة حسنة وان لم يكن بالعبارة المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة

فكان يحفظها ويحفظها من عقل من اولاده وكان يحب سماع القرآن ويواظب على سماع الحديث حتى انه سمع
في بعض المصافات جزءا وهو بين الصفين فتبجح بذلك وقال هذا موقف لم يسمع مثله فيه احد حدثنا وكان
ذلك باشارة العماد الكاتب وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث كثير التعظيم لشعائر
الدين وكان قد لجا الى ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي وكان يعرف الكيميا
والسيميا وشيئا من الشعبذة والابواب النيرنجيات فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع
فكتب اليه ان يقتله لا محالة فصلبه وقتل عن امر والده وشهره ويقال انه حبسه بين حيطين حتى مات جوعا
وذلك في سنة ست وثمانين وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله من انجح الناس في افواههم بدنا
وقلبا مما كان يعتري جسمه من الامراض والاسقام ولا سيما وهو مرابط مصابر مثاغر عند عكا
فانهم كانوا كلما كثرت جموعهم وتراكمت امدادهم لا يزيده ذلك الا قوة وشهامة وقد بلغت جموعهم خمسمائة
الف مقاتل ويقال ستمائة الف وكان جملة من قتل منهم الف مقاتل ولما انفصل الحال وتسلموا عكا
وقتلوا اكثر من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم نحو بيت المقدس فجعل يسايرهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة
وجيوشهم اضعاف اضعاف من معه ومع هذا نصره الله وخذلهم وسبقهم الى بيت المقدس
فصانه وحماه وشيد بنيانه واطد اركانه وصان حماه ولم يزل بجيشه مقيما به يرهبهم ويقتلهم
ويسلبهم ويكسرهم حتى تضرعوا اليه وخضعوا لديه ودخلوا عليه ان يصالحهم ويتاركهم وتضع الحرب
اوزارها بينهم وبينه فاجابهم الى ما سألوا على الوجه الذي اراده لا ما يريدون وكان ذلك من جملة
الرحمة التي خص بها المؤمنون فانه ما انقضت تلك السنون حتى ملك البلاد اخوه العادل ابو بكر
فعز به المسلمون وذل به الكافرون وكان رحمه الله سخيا كريما حليما حييا ضحوك الوجه كثير البشر
من جزيل فعله شديد المصابرة والمثابرة على الخيرات والطاعات فرحمه الله واسكنه الجنان

فصل

كان السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله قد قسم البلاد بين الاولاد فالديار المصرية لولده
العزيز عماد الدين ابي الفتح وبلاد دمشق وما حولها لولده الافضل نور الدين علي وهو اكبر اولاده
كلهم والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ولاخيه العادل الكرك والشوبك وبلاد
جعبر وبلدان كثيرة قاطع الفرات وحماه ومعاملة اخرى معها للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن اخي
السلطان وحمص والرحبة وغيرها لاسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير
اخي ابيه نجم الدين رحمهم الله واليمن بمعاقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين وبعلبك واعمالها للامجد بهرام شاه بن فرخشاه
وبصرى واعمالها للظافر بن الناصر ثم شرعت الامور تضطرب وتختلف وتتفاقم الاحوال في جميع هذه
الاحوال حتى آل الامر الى ما اليه آل واستقرت الممالك واجتمعت الكلمة على اخي السلطان الملك
العادل وصارت المملكة في اولاده الاماجد الافاضل كما سنوضحه ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة
جدد الخليفة الناصر لدين الله خزانة كتب للمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها الوفا من الكتب الحسنة

الحسنة وجرت ببغداد في المحرم من هذه السنة كائنة غريبة وهي ان ابنة لرجل من التجار في الطحين تعشقت
لغلام ابيها فلما علم ابوها بامرهما طرده من داره فتواعدته البنت ذات ليلة فجاء مختفيا فتركته في بعض
الدار ونزل في اثناء الليل فقتل اباها مولاه وامرته الجارية بقتل امها فقتلها وهي حبلى واعطته الجارية حليا
بقيمة الفي دينار فاصبح امره عند الشرطة فمسك وقتل قبحه الله واياها وقد كان ابوها من خيار التجار
واكثرهم صدقة ورأسا ثانيا وصي الوجيه رحمه الله ودفن بالمدرسة الجديدة عند قبر معروف الكرخي
الشيخ ابو علي البوقاني وحضر عنده القضاة والاعيان وعمل له عزاء حافل. السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب بن شادي وقد تقدم ذلك مبسوطا والامير بكتمر صاحب خلاط قتل في هذه السنة وكان
من خيار الملوك وانجبهم واكرمهم واحسنهم سيرة رحمه الله الاتابك عز الدين مسعود بن مودود
ابن زنكي صاحب الموصل نحوا من ثلاث عشرة سنة رحمه الله وكان من خيار الملوك واحسنهم سيرة تشبه بالملك
العادل نور الدين عمه رحمهما الله ودفن بتربة عند مدرسة انشاها بالموصل اثابه الله تعالى جعفر
بن محمد بن قطر ابو الحسن احد الكتاب بالعراق وكان يكاتبه ينسب الى التشيع وهذا كثير في اهل تلك
البلاد لا اكثر الله في المسلمين امثالهم ولا امثال الهرجاه رجل فات يوم فقال اني رأيت البارحة امير المؤمنين
علي وهو يقول لي اذهب الى ابن قطر فقل له يعطيك عشرة دنانير فقال له ابن قطر متى رأيته فقال اول
الليل قال فانا رأيته في آخره وقال لي اذا جاءك رجل من صفته كذا وكذا فطلب منك شيئا فلا تعطه
فادبر الرجل موليا فاستدعاه ووهبه شيئا ومن شعره فيما اورده ابن الساعي وقد تقدم شعره



ولما سبرت الناس اطلب منهم • اخا ثقة عند اعتراض الشدائد •
وفكرت في يومي سروري وشدتي • وناديت في الاحياء هل من مساعد •
فلم ار فيما ساءني غير شامت • ولم ار فيما سرني غير حاسد •

يحيى بن سعيد بن فارس ابو العباس البصري النصراني صاحب المقامات كان شاعرا اديبا فاضلا
له اليد الطولى في اللغة والنظم ومن شعره قوله •

• فيا آخذون بيننا لطفا • بلا عناء في كل اذن •
• ما رده قط باب سمع • ولا اتى زائرا باذن •

السيدة زبيدة بنت الامام المقتفي بامر الله اخت المستنجد وعمة المستضيء كانت قد عمرت
دهرا طويلا ولها صدقات كثيرة دارة وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مائة
الف دينار فتوفي قبل ان يدخل بها وقد كانت كارهة لذلك فحصل مقصودها. الشيخة
فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن العميد كانت صالحة عابدة زاهدة عمرت مائة سنة وست
سنين وكان قد تزوجها في وقت امير الجيوش قطز وهي بكر فبقيت عنده الى ان توفي ولم
تتزوج بعده بل اشتغلت بذكر الله والعبادة رحمهما الله تعالى وفي هذه السنة انفذ الخليفة
الناصر لدين الله العباسي الى الشيخ ابي الفرج بن الجوزي يطلب منه ان يزيد على ابياته عدي

ابن زيد المشهورة ما يناسبها من الأشعار ولو بلغ ذلك من مجلدات ومعي هذا

أيها الشامت المعير بالدهر … أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام … بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من … ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنو … شروان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك … الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة … تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا … فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد … الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ … أشرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك … والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما … غبطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمة … وارتهم هناك قبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف … فألوت به الصبا والدبور
غير أن الأيام يخلطن بالمسرة … وفيها العوصا والتيسير

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

لما استقر الملك الأفضل بن صلاح الدين الذي كان أبيه في ملك دمشق بعث بهدايا سنية فيها تحف غريبة إلى باب الخلافة من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزاة وأشياء كثيرة منها صليب الصلبوت الذي استلبه أبوه يوم حطين من الفرنج وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا وهو مرصع بالجواهر الثمينة وأربع جواري من بنات ملوك الفرنج وأنشأ له العماد الكاتب كتابا حافلا كاملا فاصلا يذكر فيه التعزية بأبيه والسؤال من الخليفة أن يكون في ملكه فأجيب إلى ذلك ولما كان شهر جمادى تقدم العزيز إلى دمشق ليأخذها من أخيه الأفضل فخيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى وحاصر البلد فمانعه أخوه ودافعه وقطعت الأنهار ونهبت الثمار ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم العادل فأصلح بين الأخوين ورد الآخر إلى الألفة بعد البين على أن يكون للعزيز البيت المقدس وما جاور فلسطين من ناحيته أيضا وعلى أن تكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب وأن يكون للعادل إقطاعه الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من جهة الكرك والشوبك وبلاد حران والرها وجعبر وما جاور تلك النواحي فاتفق الحال على ذلك وتزوج العزيز بابنة عمه العادل ثم مرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر وخرجت الملوك لتهنئته بالعافية والتزويج والصلح ثم كر راجعا إلى بلاده بعدما طال شوقه إلى أهله وأولاده وكان الأفضل قد أساء التدبير والسيرة فأبعد أمراء أبيه وخواصه وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر واللهو واللعب واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير الجزري

وهو الذي كان يحدوه على ذلك فتلف وأتلفه وزالت النعمة عنهما كما سيأتي بيانه. وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين الهند من الكفار وكانوا في ألف ألف مقاتل ومعهم سبعمائة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له اللاحور وقتل ملكهم واستحوذ على حواصلهم وفيلتهم ودخل بلد الملك فحمل من خزائنه على ألف وأربعمائة جمل ثم عاد سالما منصورا إلى غزنة. وفيها ملك السلطان خوارزم شاه تكش ويقال له ابن الأصباغي بلاد الري وغيرها واصطلح السلطان طغرل السلجوقي وكان قد تسلم الري وسار مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه وعظم شأنه ثم التقى هو والسلطان طغرل في ربيع الأول من هذه السنة فقتل السلطان طغرل وأرسل برأسه إلى الخليفة فنصب رأسه على باب النوبي عدة أيام وأرسل الخليفة الخلع والتقليد إلى السلطان خوارزم شاه وملك همذان وغيرها من البلاد المتسعة. وفيها نقم الخليفة على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وتغضب عليه ونفاه إلى واسط فمكث خمسة أيام لم يستطعم بطعام وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ويستقي من بئر عميقة لنفسه الماء وكان شيخا كبيرا قد بلغ الثمانين عاما وكان يتلو في كل يوم وليلة ختمة قال ولم أقرأ سورة يوسف لوجدي على ولدي يوسف ثم فرج الله عنه بعد ذلك كما سيأتي بيانه. **وممن توفي فيها من الأعيان** أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الخير القزويني الشافعي الصوفي قدم بغداد ووعظ في النظامية وكان يذهب إلى قول الأشعري في الأصول وجلس في يوم عاشورا فقيل له العن يزيد بن معاوية فقال ذاك إمام مجتهد فرماه الناس بالآجر فاختفى ثم هرب إلى قزوين. الشاطبي ناظم الشاطبية أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير مصنف الشاطبية في القراءات فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل ناقد بصير هذا مع أنه ضرير ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وشاطبة بلدة شرقي الأندلس كان فقيرا وتداريد على أن يلي خطابة بلده فامتنع لما بالغ الخطباء في وصف الملوك وخرج إلى الإسكندرية للحج فقدم إسكندرية سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة وسمع على السلفي الحافظ وولاه القاضي الفاضل مشيخة الإقراء بمدرسته وزار القدس الشريف وصام به شهر رمضان ثم رجع إلى القاهرة وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بالقرافة بالقرب من الفاضلية وقد كان دينا خاشعا ناسكا كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه وكان يتمثل كثيرا بهذه الأبيات ومن لغز في النعش وهي لغيره

أتعرف شيئا في السماء نظيره … إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا … وكل أمير يعتليه أسير
يحث على التقوى ويكره قربه … وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة … ولكن على رغم المزور يزور

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وقعة الزلاقة بالأندلس

في شعبان منها كانت وقعة عظيمة جدا بالأندلس شمالي قرطبة بمرج الحديد وذلك أن الفنش ملك الإفرنج

بالاندلس ومقره بمدينة طليطلة كتب الى الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب بن المغلة
يستحثه ويستدعيه الى قتاله في كلام طويل فيه تانيب وتهديد ووعيد فكتب السلطان يعقوب على راس
الكتاب ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ثم سار من فوره بجنوده
وعساكره حتى قطع الزقاق الى الاندلس فالتقوا بالمكان المتقدم ذكره فكانت الدائرة اولا على المسلمين
فقتل منهم عشرون الفا ثم كانت آخرا على الكافرين فنصرهم الله وكسرهم اقبح هزيمة واشنعها فقتل منهم
مائة الف وثلاثة واربعون الفا واسر منهم ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا من ذلك مائة خيمة
وثلاثة واربعون الفا ومن الخيل ستة واربعون الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مثلها ومن السلاح
التام سبعون الفا وملك عليهم شيئا كثيرا من حصونهم وحاصر مدينتهم طليطلة مدة ثم رحل عنها فانفصل
عنها ولما انهزم الفنش حلق لحيته وراسه ونكس صليبه وركب حمارا وحلف لا يركب فرسا ولا يتلذ
بمطعم حتى تنتصر النصرانية وجمع من الجنود ما لا يعلمه الا الله فاستعد له السلطان يعقوب والتقيا فاقتتلا
قتالا عظيما فانهزم الفرنج اقبح من هزيمتهم الاولى وغنموا منهم نظير ما تقدم ذكره واكثر واستحوذ على كثير من
معاقلهم وقلاعهم وحصونهم حتى قيل انه ابيع الاسير بدرهم والسيف بنصف والحمار بدرهم والحصان
بخمسة دراهم وقسم الملك يعقوب هذه الغنائم على الوجه الشرعي فاستغنى المجاهدون الى الابد ولله
الحمد والمنة ثم طلب الفرنج الامان فهادنهم على وضع الحرب خمس سنين والحامل على ذلك ان رجلا يقال له
علي بن اسحاق الملثم الميورقي ظهر ببلاد افريقية فاحدث امورا فظيعة في غيبة السلطان واشتغاله بقتال
الفرنج مدة ثلاث سنين وظهر هذا المارق البود في البادية وعاث في الارض فسادا وقتل خلقا كثيرا
واهلك بلادا وفي هذه السنة والتي قبلها استحوذ جيش الخليفة على كثير من بلاد الري واصبهان وهمذان
وخوزستان وغيرها من البلاد وقوي جانب الخليفة على الملوك والممالك اللاتي هنالك وفيها خرج العزيز
من مصر قاصدا دمشق لياخذها من يد اخيه الافضل وكان الافضل قد تاب واناب واقلع عما كان فيه
من الشرب واللهو واللعب واقبل على الصيام وكثرة الصلاة والتلاوة وشرع في كتابة مصحف بيده
وحسنت طريقته غير ان وزيره الضياء الجزري يفسد عليه دولته ويكدر عليه صفوته فلما بلغ الافضل اتيان
اخيه نحوه بعساكره سار سريعا الى عمه العادل وهو بجعبر فاستنجده فسار معه وسبقه الى دمشق
وراح الافضل الى اخيه الظاهر بحلب فسارا جميعا نحو دمشق فلما سمع العزيز وقد اقترب من دمشق
كر راجعا مسرعا الى مصر وركب وراءه العادل والافضل لياخذا منه ديار مصر وقد اتفقا على ان يكون
ثلث ملك مصر للعادل وثلثاها للافضل ثم بدا للعادل في ذلك فارسل الى العزيز يثبته واقبل على الافضل
يثبطه واقاما على بلبيس اياما حتى خرج القاضي الفاضل من جهة العزيز فوقع الصلح بينهم على ان يرجع القدس
ومعاملتها الى الافضل وان يستقر العادل مقيما بمصر على اقطاعه القديمة فاقام بها طمعا فيها ورجع
الافضل الى بلاده بعد ما خرج العزيز لتوديعه وتشييعه وهي هدنة على اقذاء وصلح على دخن وممن توفي
فيها من المشاهير علي بن حسان بن مسافر ابو الحسن الكاتب البغدادي كان اديبا شاعرا فمن شعره

قوله

سار فؤادي ومضى برق تسلع ومضا • لاح كما سلت يد الاسود عضبا ابيضا •
كانه الاشهب في النقع اذا ما ركضا • يبدو كما يخلف البرق على جمر الغضا •
تحسبه البرق يجلي ابدا نظرا وغمضا • اذ شعلة النار علا لهيبها وانخفضا •
آه له من بارق ضاء على ذات الاضا • اذكرني عهدا مضى على العذيب وانقضى •
فقال لي قلبي الصاحة واعرضا • يطلب من ارضه قد بث ذا المرضا •
يا مرض القلب لقد عادت قلبي غرضا • لاسهم كانما مرسلها مر للقضا •
فبت لا ارتاب في ان رقادي قد قضى • حتى تضمن النجم وكاد الليل ان يقوضا •
واقبل الصبح لاطراف الدجى منفضا • وسل في الشرق على الغرب لحاه وانضا •
كانما زهت سحرا • من نومه فانتفضا •

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

في رجب منها اقبل العزيز من مصر وصحبته
عمه الملك العادل في العساكر فدخلا دمشق قهرا واخرجا منها الافضل ووزيره الذي اساء تدبيره
وصلى الملك العزيز الجمعة عند تربة والده الملك الناصر وخطب له بدمشق وقد دخل في هذا اليوم
الى القلعة المنصورة وجلس في دار العدل للحكم والفصل كل هذا واخوه الافضل حاضر عنده في الخدمة
وامر القاضي محيي الدين بن الزكي بتاسيس المدرسة العزيزية الى جانب تربة ابيه وكانت دارا للامير
عز الدين سامة ثم استناب على دمشق عمه الملك العادل واستمر الى الديار المصرية يوم الاثنين تاسع
شعبان والسكة والخطبة له ونزح الافضل عن دمشق على صرخد وهرب وزيره الجزري الى جزيرته
وانقلب نسه وملكه بجزيرته وانتقل الافضل الى صرخد باهله واولاده واخيه قطب الدين وفي هذه السنة
هبت ريح سوداء شديدة مظلمة مدلهمة بارض العراق ومعها رمل احمر حتى احتاج الناس الى اشعال الاضوا
بالنهار وفيها ولي قوام الدين ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة كتابة الانشاء ببغداد وكان فاضلا
بليغا ولكن لا كالفاضل وفيها درس مجير الدين ابو القاسم محمد بن المبارك البغدادي بالمدرسة النظامية
بها وكان فاضلا بارعا مناظرا وفي هذه السنة توفي رحمه الله وفيها قتل رئيس الشافعية باصبهان
صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصبهان
وكان ذلك سبب زوال ملك اصبهان عن الديوان العزيز وفيها مات الوزير الكبير الفاضل وزير الخلافة
مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن القصاب وكان ابوه يبيع اللحم ببعض اسواق بغداد فتقدم وساد اهل
زمانه وكانت وفاته بهمذان وقد قاد رساتيق كثيرة من بلاد العراق وخراسان وخوزستان الى بلاد الخليفة
وكان ناهضا داهية غالبة له صرامة وشهامة وسعر جيد وفيها توفي الفخر محمود بن علي البوقاني الشافعي ما
بن الحج رحمه الله • الشاعر ابو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الهرثي من قرى واسط عن احدى وتسعين سنة
وكان شاعرا فصيحا بليغا ماهرا كان ابن الجوزي يستشهد في مجالسه من لطائف شعره ويستجاد اشعاره
وقد اورد ابن الساعي قطعة صالحة من اشعاره الحسنة المليحة وفيها توفي الفقيه ابو الحسن

علي بن سعيد بن حسن البغدادي المعروف بابن العريف ويلقب بالشيخ الفاسد كان حنبليا ثم اشتغل
شافعيا على ابي القاسم بن فضلان وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسألة الخلافية بين الشافعية
والحنفية ويقال انه صار بعد هذا كله الى مذهب الامامية فالله اعلم. وفيها توفي الشيخ ابو شجاع
محمد بن علي بن شعيب بن الدهان الفرضي الحاسب المؤرخ البغدادي رحمه الله وقد قدم
دمشق وامتدح الشيخ ابا اليمن الكندي زيد بن الحسن • فقال •

• يا زيد زادك ربي من مواهبه • نعما يقصر عن ادراكها الامل •
• لا بدل الله حالا قد حباك بها • ما دار بين النحاة الحال والبدل •
• النحو انت احق العالمين به • اليس باسمك فيه يضرب المثل •

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل محيي الدين بن الزكي
يخبر فيه بانه في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الاخرة اتى عارض فيه ظلمات متكاثفة • وبروق خاطفة
ورياح عاصفة فقوي اهويها واشتد هبوبها. فتدافعت لها اعنة مطلقات • وارتفعت لها صواعق
مصعقات فرجفت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت وثار بين السما والارض
عجاج فقيل لعل هذه على هذه قد انطبقت ولا تحسب الا ان جهنم سال منها واد وعدا منها عاد
وزاد عصف الريح الى ان انطفا سرج النجوم ومزقت اديم السما ومحت ما فوقه من الرقوم فكانما
قال الله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون ايديهم على اعينهم من البوارق
لا عاصم لخطف الابصار ولا ملجا من الخطب الا معاقل الاستغفار • وفر الناس نساء ورجالا واطفالا
ونفروا من دورهم خفافا وثقالا • لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد
الجامعة واذعنوا للنازلة باعناق خاضعة • بوجوه عانية ونفوس عن المال والاهل سالية
ينظرون من طرف خفي ويتوقعون اي خطب جلي قد انقطعت من الحياة علقهم • وعميت عن النجاة طرقهم
ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون • وقاموا الى صلاتهم وودوا ان لو كانوا من الذين هم عليها
دائمون الى ان اذن الله في الركود واسعف الهاجدين بالهجود واصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه
بسلامة طريقه • ويرى انه قد بعث بعد النفخة وافاق بعد الصيحة والصرخة وان الله قد رد له
الكرة وادبه بعد ان كان ياخذه على الغرة • ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار
في القفار • واتلفت خلقا كثيرا من السفار • ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار الى ان قال ولا يحسب المجلس
اني ارسلت القلم محرفا والقول مجزفا فالامر اعظم ولكن الله سلم • ونرجو ان الله قد ايقظنا بما وعظنا ونبهنا بما لفظنا
فما من عباده من راى القيامة عيانا • ولم يلتمس عليها من بعد هابرهانا الا اهل بلدنا فما اقتص
الاولون مثلها في المثلات • ولا سبقت لها سابقة في المعضلات • والحمد لله الذي من فضله ان جعلنا
نخبر عنها ولا نخبر بها ونساله الله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اذا عنا. وقد كتب القاضي الفاضل
في هذه السنة من الديار المصرية الى الملك العادل بدمشق يحثه على قتال الفرنج ويشكره على ما هو بصدده

من كاتبتهم وحفظ حوزة الاسلام فمن ذلك قوله في بعض تلك الكتب اليه هذه الاوقات التي انتم فيها
عرايس الاعمار وهذه النفقات التي تجري على ايديكم مهور الحور في دار القرار وما اسعد من اودع
يد الله فيما بيده فتلك نعم الله عليه وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل اليه وسواد العجاج في هذه
المواقف بياض ما سودته الذنوب من الصحائف فما اسعد تلك الوقفات وما اعود بالطمانينة تلك
الرجفات وكتب اليه ايضا ادام الله ذلك الاسم تاجا على مفارق المنابر والطروس وحياة للدنيا
وما فيها من الاجساد والنفوس وعرف المملوك ما عرفه به من الامر الذي تقتضيه المشاهدة وجرت
به العافية في بيروت ولا يزيد على تشبيه الحال بقوله •

• الم تر ان المرء تدوي يمينه • فيقطعها عمدا ليسلم سايره •

ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق اليه • ومن قلم من الاصبع ظفرا فقد جلب الى الجسد نفعا
ودفع عنه ضرا وتجشم المكروه ليس يضار ما جلبه سببا الى المحمود واخر كل سبوة اخر كل عرفا فلا
يسام مولانا نية الرباط وفعلها وتجشم الكلف وحملها فهو اذا صرف وجهه الى وجه واحد وهو وجه
الله صرف اليه الوجوه كلها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي هذه
السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها لهم الملك صلاح الدين رحمه الله فاقبلوا بقضهم
وقضيضهم فالتقاهم الملك العادل بمرج عكا فكسرهم وغنمهم وفتح يافا عنوة ولله الحمد والمنة وقد كانوا
كتبوا الى ملك الالمان يستنهضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعا ولله الحمد والمنة كثيرا واخذت
الفرنج في هذه السنة بيروت من يد عز الدين شامة نائبها من غير قتال ولا نزال ولهذا قال
بعض الشعرا في الامير سامة •

• سلم الحصن ما عليك ملامة • ما يلام الذي يروم السلامة •
• فعطا الحصون من غير حرب • سنة سنها ببيروت سامة •

ومات في هذه السنة ملك الفرنج كندهري سقط من شاهق فمات فبقيت الفرنج كالغنم بلا راع حتى ملكوا
عليهم صاحب قبرس وزوجوه بالملكة امراة كندهري وجرت خطوب كثيرة بينهم وبين العادل
ابي بكر بن ايوب فكلهم في كلها يستظهر عليهم ويكسرهم ويقتل خلقا من المقاتلة ولله الحمد ولم يزالوا كذلك
معه حتى طلبوا منه الصلح والمهادنة فعاقدهم على ذلك في السنة الاتية كما سياتي بيانه • وفي هذه السنة
توفي ملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بزبيد وكان قد جمع اموالا جزيلة جدا وكان يسبك
الذهب كالطواحين ويدخره كذلك فقام في الملك بعده ولده اسماعيل وكان اهوج قليل التدبير
فحمله جهله على ان ادعى انه قرشي اموي وتلقب بالهادي فكتب اليه عمه ينهاه عن ذلك ويتهدده
ويتهدده بسبب ذلك فلم يقبل منه ولا التفت اليه بل تمادى في ذلك واسا الى الامرا والرعية فقتل
وولي بعده مملوك من مماليك ابيه • وفيها توفي الامير الكبير ابو الهيجا السمين الكردي وكان من كبار
امرا الملك الناصر صلاح الدين وهو الذي كان نائبا على عكا في محاصرة ثم خرج ودخلها ابن المشطوب

واستنابه صلاح الدين على بيت المقدس ثم لما اخذها العزيز عزله عنها فطلب الى بغداد فاكرم اكراما زائدا وارسله الخليفة مقدما على العساكر الى همذان فمات هناك • وفيها توفي قاضي قضاة بغداد ابو طالب علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن البخاري سمع الحديث على ابي الوقت وغيره وتفقه على ابي القاسم بن فضلان وتولى نيابة الحكم ببغداد ثم استقل بالمنصب قاضيا ثم ولي في وقت نيابة الوزارة ثم عزل عن القضاء ثم اعيد ومات وهو حاكم وكان فاضلا بارعا من بيت الفقه والعدالة • وله شعر حسن فمنه قوله رحمه الله تعالى •

• تنح عن القبيح ولا ترده • ومن اوليته حسنا فزده •
• كفى بك من عدوك كل كيد • اذا كاد العدو ولم تكده •

وفيها توفي السيد الشريف نقيب الطالبيين ببغداد ابو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب العلوي الحسيني المعروف بابن الاقساسي الكوفي مولدا ومنشأ كان شاعرا مطبقا امتدح الخلفاء والوزراء وهو من بيت مشهور بالرياسة والمروءة قدم بغداد فامتدح المقتفي وابنه المستنجد وابنه المستضيء وابنه الناصر وهو الذي ولاه نقابة الطالبيين وكان شيخا مهيبا جاوز الثمانين وقد اورد ابن الساعي له قصائد كثيرة فمنها قوله •

• اصبر على كيد الزمان • فما يدوم على طريقه •
• سبق القضاء فكن به • راض ولا تطلب حقيقه •
• كم قد تقلبت صروفه • واراك من سعة وضيقه •
• ما زال في اولاه والا • خرى على هذي الخليقه •

وفيها توفيت الست عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب ودفنت بمدرستها داخل باب النصر رحمها الله والست خاتون والدة الملك العادل بدارها بدمشق المجاورة لدار اسد الدين شيركوه

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة

فيها جمعت الفرنج جموعهم واقبلوا لمحاصرة تبنين فاستدعى العادل ابن اخيه لقتالهم حتى جاءه العزيز من مصر والافضل من صرخد فجفلت الفرنج عن الحصن وبلغهم موت الالمان • فطلبوا عند ذلك من العادل الهدنة والامان فهادنهم عند ذلك السلطان ثم ورجعت العساكر الى اماكنها وقد عظم المعظم عيسى بن العادل في هذا الملك واستنابه ابوه على دمشق وسار الى ملكه بالجزيرة فاحسن فيهم السيرة • وكان قد توفي في هذه السنة السلطان الكبير صاحب سنجار وغيرها من المدائن الكبار عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي الاتابكي وكان من خيار الملوك واحسنهم شكلا وسيرة واجودهم طريقة وسريرة غير انه كان يبخل وكان شديد المحبة للعلماء ولا سيما الحنفية منهم وابتنى لهم مدرسة بسنجار وشرط لهم طعاما يطبخ لكل واحد منهم في كل يوم وهذا نظر حسن والفقيه اولى بهذه الحسنة من الفقير لاشتغال الفقيه بتكراره ومطالعته عن الذكر فيما يقوم بكفايته ومؤونته فعدا على مملكته ابن عمه صاحب الموصل فقطعهم ولم يكن بالموصل فاستغاث بنوه بالملك

العادل فرد لهم الملك ودرأ عنهم العنيف والمهلك واستقرت المملكة لولده قطب الدين محمد ثم سار العادل الى ماردين فحاصرها في شهر رمضان فاستولى على ربضها ومعاملها واعجزته قلعتها فضايق عليها وسنى وسائلها انه يملكها حتى هنأه الشعراء بذلك ولكن لم يكن ذلك مكتوبا ولا مقدرا وكان ملكها اذ ذاك يولق بن ارسلان الغازي بن ارتق وكل هولاء ملكوا ماردين وكان الملك طفلا ومدبره ولاية النظام يرنقش مملوك ابيه وليس للغلام من الامر شي وفي هذه السنة ملكت الغور مدينة بلخ وكسروا الخطا وقهروهم وهزموهم ونفذوا رسالة الخليفة اليهم ان يمنعوا خوارزمشاه من بخارا فافتتحها بعد ملك وقد كانت امتنعت عليه دهرا ونصرهم الخطا فقهر الجميع واخذها عنوة وعفا عن اهلها وصفح عنهم وقد كانوا البسوا كلبا اعور قباء وسموه خوارزمشاه ورموه في المنجنيق الى الخوارزمية وقالوا هذا ملككم وكان خوارزمشاه اعور فلما قدر عفى عنهم جزاه الله خيرا

وممن توفي فيها من الاعيان

القوام بن زبادة كاتب الانشا ببغداد بباب الخلافة وهو ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زبادة قوام الدين انتهت اليه رياسة الترسل والانشا والبلاغة والفصاحة في زمانه بالعراق له علوم كثيرة غير ذلك من الفقه على مذهب الامام الشافعي اخذه عن ابن فضلان وله معرفة جيدة بالاصلين والحساب واللغة وله شعر جيد وقد ولي عدة مناصب وكان مشكورا في جميعها ومن جياد شعره قوله •

• لا تحقرن عدوا ازدريته لكم • قد انقض الدهر حبل الحيل للعب •
• فقد يعرض الشمس الكسوف لها • على جلالتها بالراس والذنب •

وقوله • باضطراب الزمان ترتفع الانذال • فيه حتى يعم البلاء •
• وكذا الماء راكد فاذا • حرك ثارت من قعره الاقذاء •

وله ايضا • قد سلوت الدنيا ولم يسلها • من علقت في آماله والاراجي •
• فاذا ما صرفت وجهي عنها • قذفوني في بحرها العجاج •
• يستضيئون بي واهلك وحدي • فكاني ذبالة في سراج •

توفي في ذي الحجة من هذه السنة وله ثمان وسبعون سنة وحضر جنازته خلق كثير ودفن عند موسى بن جعفر القاضي ابو الحسن علي بن جابر بن زهير بن علي البطائحي قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث واقام برحبة مالك بن طوق مدة يشتغل على ابي عبد الله بن البنا الفرضي ثم ولي قضاء العراق مدة وكان فقيها اديبا وقد سمع من شيخه ابي عبد الله بن البنا ينشد لنفسه معارضا للحريري في مثنية الذي زعم انها لا يعرف ثالث لهما وهما قوله رحمه الله •

• سم سمة تحمد آثارها • واشكر لمن اعطى ولو سمسمه •
• والمكر مهما استطعت لا تاته • لتقتني السودد والمكرمه •

قال ابن البنا • ما الامة الوكعاء بين الورى • احسن من حر اتى ملامه •
• فاذا استجديت عن قولها • فالحر لا يملا منها فمه •

الامير عز الدين جرديك كان من اكابر الامراء من زمان نور الدين وكان ممن شرك في قتل شاور وحظي عند
الملك صلاح الدين وقد استنابه على القدس حين افتتحها وكان يستنيبه ليلها بالكبار فيسدها بنهضته
وشجاعته ولما ولي الافضل عزله عن نيابة القدس فنزل بلاد الشام وانتقل الى بلاد الموصل فمات بها في هذه
السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة** فيها توفي الملك العزيز صاحب مصر رحمه الله
انه خرج الى الصيد فلما كان ليلة الاحد العشرين من المحرم ساق خلف ذئب فكبا به الفرس فسقط عنه فكانت
وفاته بعد ايام بعد رجوعه الى البلد فغسل ودفن بداره ثم حول الى عند تربة الشافعي وله سبع او ثمان
وعشرون سنة رحمه الله ويقال انه كان عزم في هذه السنة على اخراج الحنابلة من بلده وكتب الى بغداد من
ان يخرجوهم من بلادهم وشاع ذلك عنه وسمع منه فلما وقع ما وقع عظم قدر الحنابلة بديار مصر والشام عند الخاص
والعام فالله اعلم • وكتب القاضي الفاضل كتاب التعزية بالعزيز الى عمه العادل وهو مقيم على محاصرة
ماردين في جمع العساكر وولده محمد الكامل وهو نائبه على بلاد الجزيرة المقاربة لبلاد الجزيرة وصورة الكتاب
ادام الله سلطان مولانا الملك العادل وبارك في عمره واعلا امره بامره واعز نصر الاسلام بنصره وفدى
الانفس نفسه الكريمة • واصغر الله العظام بنعمته العظيمة • واحياه حياة طيبة يقف فيها هو والسلام
في مواقف الفتوح الجسيمة • ويتقلب عنها بالاجور المسلمة • والعواقب السليمة • ولا نقص له رجالا ولا اعدادا
ولا اعدمه نفسا ولا ولدا • ولا قصر له ذيلا ولا يدا • ولا ابحث له قلبا ولا كبدا • ولا كدر له خاطرا ولا
موردا • ولما قدر الله ما قدر في الملك العزيز رحمة الله عليه • وحلت فكرة الية بين ابتداء مهله وحضور اجله
كانت بديهة المصاب عظيمة • وطالعة المكروه اليمة • فرحم الله ذلك الوجه ونضره • ثم الى السبيل بشره
واذا المحاسن اوجه بليت فعفى الثرى عن وجهه الحسن • نا عز على المملوك وعلى الاولياء ان علق مولانا
لاسلبه ثوب العزاء بنزعة مضرعه • والقلابه الى مضجعه • ولباسه ثوب البلا قبل ان يبلى ثوب الشباب ونزله
الى التراب • وسريره محفوف بالالذات والاتراب وكانت مدة المرض بعد العود من الفيوم اسبوعين وكانت
في الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم والمملوك في حال تسطيرها مجموع له بين مرض قلب وجسد
ووجع اطراف وعليل كبد وقد فجع بهذا المولى والعهد بوالده رحمه الله غير بعيد والاسى عليه في كل يوم جديد
ولما توفي العزيز رحمه الله خلف من الولد عشرة ذكور فمهدا ساوه فملكوا عليهم ولده محمد ولقبوه بالمنصور
وجمهور الامراء في الباطن مايكون الى تمليك العادل ولكنهم استبعدوا مكانه فارسلوا الى الافضل وهو بصرخد
فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل عندهم شتت دفعهم ووجد الكلمة مختلفة عليه ولم يتم له ما سار اليه
وخامر عليه اكابر الامراء الناصرية وخرجوا من ديار مصر فاقاموا في بيت المقدس وارسلوا يستحثون الجيوش الى
فاقر ابن اخيه على السلطنة ونوه بذكره على السكة والخطبة في سائر ما هنالك من الاماكن ولكن استفاد من
هذه السفرة ان اخذ حصنا كثيفا من المصريين واقبل بهم ليبتزهم دمشق في غيبة عمه بمحاصرة ماردين وذلك باشارة
اخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه شيركوه اسد الدين فلما انتهى اليها ونزل حواليها قطع انهارها وعقر اشجارها
ونهب ثمارها ونزل بجيشه على مسجد القدم وقد لحقه الاسف والندم وجاء اليه اخوه الظاهر • وابن عمه الاسد

الكاسر والليث الكاسر وجيش جاء فكثر جيشه • وتوى الافضل بن الناصر وقد دخل بعض جيشه الى البلد ونادى بشعاره
فلم يتابعهم من العامة احد واقبل العادل من ماردين بعساكره وقد التف عليه طائفة من اخيه واملوا كل منهما كان في
وسبق الافضل الى دمشق بيومين فحصنها وحفظها من كل حاسد ومن عينين وقد استناب على محاصرة
ماردين ولده محمد الكامل وبينه السلاطين ولما دخل دمشق جاء اليه اكابر الامراء من المصريين وغيرهم وضعف
امر الافضل وتفرق من حوله وحضرهم واقام محاصر البلد بمن معه حتى انسلخ الحول وهو كذلك ثم اتصل الحال
الى اول السنة الاتية على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى وفيها شرع في بناء سور بغداد من الآجر والكلس وفرق
على الامراء اكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الحصار والغرق ولم يكن لها سور قبل ذلك وفي هذه
السنة توفي السلطان الكبير ابو محمد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب والاندلس بمدينة سلا
وكان قد ابتنى عندها مدينة مليحة سماها المهدية وقد كان دينا حسن السيرة صحيح السريرة وكان مالكي المذهب
ثم صار ظاهريا حزميا ثم مال الى مذهب الشافعي فاستقضى في بلاده منهم وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان
كثير الجهاد رحمه الله وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس بنفسه زيا الى المراة والضعيف وهو الذي كتب
اليه صلاح الدين يستنجده على الفرنج فلما لم يخاطبه بامير المؤمنين غضب من ذلك ولم يجبه الى ما طلب وقام بالملك
بعده ولده محمد فسار كسيرة والده ورجع اليه كثير من البلدان اللاتي كانوا قد عصوا عليه ثم تفرقت بهم الاهواء وبار
هذا البيت بعد الملك يعقوب رحمه الله • وفي هذه السنة ادعى رجل عجمي بدمشق انه عيسى بن مريم فامر الامير صارم
الدين برغش نائب القلعة بصلبه فصلب عند حمام العماد الكاتب خارج باب الفرج مقابل الطاحون التي بين البابين
وقد باد هذا الحمام قريبا وبعد صلب هذا بيومين ثارت العامة على الروافض وعمدوا الى قبر رجل بباب الصغير
له ذنباب المرجل فنبشوه وصلبوه مع كلبين وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة • وفي هذه السنة استدعى
الخليفة الناصر قاضي الموصل ضياء الدين بن الشهرزوري فولاه قضاء قضاة بغداد • وفي هذه السنة وقعت فتنة
كبيرة ببلاد خراسان وكان سببها ان فخر الدين محمد بن عمر الرازي استاذ المتكلمين في زمانه وفد الى الملك غياث
الدين الغوري صاحب غزنة فاكرمه واكرم نزله وبنى له مدرسة بهراة وكان اكثر الغورية كرامية فابغضوا الفخر الرازي
واحبوا ابعاده من الملك فجمعوا الجماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية وخلقا من الشافعية وغيرهم وحضر ابن القدوة
وكان شيخا معظما في الناس وهو على مذهب ابن كرام وابن الهيصم فتناظر هو وفخر الدين وخرجا من المناظرة الى السب
والشتم فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع وقام واعظ فتكلم فقال في خطبته ايها الناس انا لا نقول الا
ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس • وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي
فلا نعلمها ولاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة رسوله فبكى الناس وضجوا
وبكى الكرامية واعانهم على ذلك قوم آخرون من الخاصة فانهوا الى الملك صورة ما وقع فامر باخراج فخر
الدين من البلد ولم يكن الملك مختارا لذلك فعاد الى هراة فلهذا اشرب قلب الرازي بغض الكرامية
فهو يلهج بهم في كلامه في كل موطن • وكان هذا الصاد في هذه السنة وقع الرضى من الشيخ جمال الدين
ابي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعاظ في زمانه وتعلق وقد كان اخرج من بغداد الى واسط فاقام بها خمس سنين

فانتفع به اهلها واستفادوا منه وعلا صيته ولما عاد الى بغداد خلع عليه واذن له في الجلوس على عادته عند التربة الشريفة المجاورة لقبر معروف الكرخي فكثر الجمع جدا واخذ في العتاب وانشد يومئذ فيما قال يخاطب الخليفة

لا تعطشن الروض الذي نبته ... بصوب انعامك قد روضا

لا تبر عودا انت ريشته ... حاشى لباني الجود ان ينقضا

ان كان لي ذنب تجرمته ... فاستأنف العفو وهب ما مضى

قد كنت ارجوك لنيل المنى ... فاليوم لا اطلب الا الرضا

ومما انشد يومئذ رحمه الله تعالى

شقينا بالنوى زمنا فلما ... تلاقينا كأنا ما شقينا

سخطنا عندما جنت الليالي ... وما زالت بنا حتى رضينا

ومن لم يحي بعد الموت يوما ... فانا بعد ما متنا حيينا

وفي هذه السنة وقعت فتنة بدمشق بسبب الحافظ عبد الغني المقدسي وذلك انه كان يتكلم في مقصورة الحنابلة بالجامع الاموي فذكر يوما شيئا من العقائد فاجتمع القاضي محيي الدين بن الزكي وضياء الدين الخطيب الدولعي بالسلطان الملك المعظم والامير صارم الدين برغش فعقد له مجلس فيما يتعلق بمسألة الاستواء والنزول ومسألة الحرف والصوت فوافق النجم الحنبلي بقية الفقهاء واستمر الحافظ عبد الغني على ما يقوله واجتمع بقية الفقهاء على خلافه والزموه بالزامات شنيعة جدا فقال الامير برغش كل هؤلاء على الضلالة وانت على الحق قال نعم فغضب الامير عند ذلك وامر بنفيه من البلد فاستنظره ثلاثة ايام فانظره وارسل برغش الاسارى فكسروا منبر الحافظ وتعطلت صلاة الظهر يومئذ في محراب الحنابلة واخرجت الخزائن والصناديق التي كانت هناك وجرت خبطة شديدة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وكان عقد المجلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة فارتحل الحافظ عبد الغني الى بعلبك ثم سار الى ديار مصر فآواه المحدثون فحنوا عليه واكرموه

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الامير الكبير مجاهد الدين قايماز الرومي نائب الموصل والمستولي على مملكتها في ايام استاذه نور الدين ارسلان وكان عاقلا ذكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ شيئا كثيرا من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات كثيرة دارة قال ابن الاثير وقد كان من محاسن الدنيا. ابو الحسن محمد بن جعفر بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل بن علي بن سليمان بن يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله ابن العباس الهاشمي قاضي القضاة ببغداد بعد ابن البخاري وقد كان من اعيان الشافعية تفقه على ابي الحسن ابن الخل وغيره وقد كان ولي القضاء والخطابة بمكة شرفها الله تعالى واصله منها ولكن ارتحل الى بغداد فنال بها ما نال وآل من امره بها ما آل ثم انه عزل عن القضاء بسبب محضر قدح عليه وكان فيما قيل مزورا والله اعلم وجلس في منزله حتى مات رحمه الله تعالى. الشيخ جمال الدين ابو القاسم يحيى بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد تفقه اولا على سعيد بن محمد الرزاز مدرس النظامية ثم ارتحل الى خراسان فاشتغل

على الشيخ محمد بن يحيى النيسابوري تلميذ الغزالي ثم عاد الى بغداد وقد اتقن علم المناظرة والاصلين فساد اهل بغداد وانتفع به الطلبة والفقهاء وبنيت له مدرسة يدرس بها وبعد صيته وكثرت تلاميذه وكان كثير التلاوة واسماع الحديث حسن الطريقة متواضعا ومن شعره قوله

واذا اردت منازل الاشراف ... فعليك بالاسعاف والانصاف

واذا بغا باغ عليك فخله ... والدهر فهو له مكاف كاف

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

استهلت والملك الافضل والجيش المصري محاصر لعمه العادل بدمشق وقد قطع عنها الانهار والميرة فلا خبز ولا ماء الا قليلا وقد تطاول الحال وقد حفر العادل خندقا من ارض اللوان الى بلدا خندقا لئلا يصل اليهم جيش مصر وجاء فصل الشتاء وكثرت الامطار والاوحال فلما دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن العادل على ابيه بخلق من التركمان وعساكر من بلاد الجزيرة والرها وحران فعند ذلك انصرفت العساكر المصرية وتفرقوا ايادي سبا فرجع الظاهر الى المملكة الحلبية والاسد الى حمص والافضل الى الديار المصرية وتبعه العادل بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد واستسلم ولكن الله سلم وطردوا الامراء الناصرية خلف الافضل يمنعوه من الدخول وكاتبوا العادل ان يسرع اليهم السير والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا سامعا لمشورتهم مطيعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف والفشل ونزل العادل على البركة واستقر بمصر آمنا من الشركة ونزل اليه ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه بلادا من الجزيرة ونفاه عن الشام لسوء السيرة ودخل العادل الى دار السلطان بالقاهرة واعاد القضاء الى صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الكردي وابقى السكة والخطبة باسم ابن اخيه المنصور ولكن هو المستقل بالامور واستوزر الصاحب صفي الدين بن شكر لصرامته وشهامته وسيادته وديانته وكتب السلطان الملك العادل الى ابنه الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة ليملكه على الديار المصرية فقدم عليه فسر به واكرمه واحترمه وعانقه والتزمه واحضر الملك العادل الفقهاء واستفتاهم في صحة مملكة ابن ابن اخيه المنصور بن العزيز وانه صغير ابن عشر سنين فافتوا بان ولايته لا تصح لانه مولى عليه فعند ذلك طلب الامراء ودعاهم الى مبايعته فارغبهم وارهبهم وقال فيما قال لهم قد سمعتم ما افتى به العلماء والائمة الفقهاء وقد علمتم ان ثغور المسلمين لا يحفظها الاطفال الصغار وانما يحفظها الملوك الكبار فاذعنوا عند ذلك وبايعوه ثم من بعده لولده الكامل فخطب لهما بعد الخليفة وضربت السكة باسمهما واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى بن العادل كما ان مصر للكامل وفي شوال رجع الى دمشق الامير فلك الدين ابو منصور سليمان بن شروه بن جلدك وهو اخو الملك العادل لامه وهو واقف المدرسة الفلكية داخل باب الفراديس وبها قبره فاقام بها محترما معظما الى ان توفي رحمه الله وفي هذه السنة والتي بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغني والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من الانام وتخطفتهم الفرنج من الطرقات وغروهم في انفسهم واغتالوهم بالقليل

من الاموات • واما العراق فانه كان مرخصا رخيا هنيا مريا ولله الحمد بكرة وعشيا قال ابن الساعي في تاريخه
وفي هذه ناصر بك ببغداد وسألت جماعة عن ذلك فاخبروني به • وممن توفي فيها من الاعيان السلطان
علاء الدين بن خوارزم شاه تكش بن ألب رسلان بن اتسز من ولد طاهر بن الحسين صاحب خوارزم وبعض بلاد
الري وغيرها من الاقاليم المتسعة وهو الذي قطع دولة السلاجقة وكان عادلا حسن السيرة له معرفة
جيدة بالموسيقا حسن المعاشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن
بتربة بناها له بخوارزم وقام في الملك بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان يلقب قبل ذلك بقطب الدين
وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه نظام الدين مسعود بن علي وكان حسن السيرة شافعي المذهب
له مدرسة عظيمة بخوارزم وجامع هائل وبنى بمرو جامعا عظيما للشافعية فحسدهم الحنابلة وشيخهم بها يقال له
شيخ الاسلام فيقال انهم احرقوه وهذا مما يصدر من قلة الدين والعقل احراق معابد الاسلام
فاغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير عليه • الشيخ المسند المعمر رحلة الوقت ابو الفرج عبد المنعم بن
عبد الوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة عن ست وتسعين
سنة سمع الكثير واسمع وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان من اعيان التجار وذوي الثروة
رحمه الله • الفقيه مجد الدين ابو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل مدرس القدس الشريف واول من درس
بالصلاحية وهو ابو الفقهاء بني جهبل الذين كانوا بالمدرسة الجاروخية ثم صاروا الى العادلية والله
في ايامنا اهل خير ماتوا ولم يبق الا ترجمتهم • الامير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي من اكابر الدولة
الصلاحية وكان عند الملك صلاح الدين بمنزلة استاذ دار وهو تسلم القصر حين مات العاضد
فحصل له اموال جزيلة جدا وكان كثير الصدقات والاوقاف وقد تصدق في يوم بسبعة آلاف
دينار عينا وهو واقف المدرسة القيمازية شرقي القلعة المنصورة وقد كانت دار الحديث الاشرفية دارا
لهذا الامير وله بها حمام فاشترى ذلك الملك الاشرف موسى ابن العادل وبناها دار حديث
واخرب الحمام وبناه مسكنا للشيخ المدرس بها ولما توفي دفن في قبره ونبشت دوره وحواصله وكان
منها مالا جزيلا فكان محصل ما جمع من ذلك مائة الف دينار وكان يظن ان عنده اكثر من ذلك لكنه
كان يدفن امواله في الخراب من اراضي ضياعه وقراه فسامحه الله ونبل بالرحمة ثراه • الامير الكبير
لؤلؤ احد الحجاب بالديار المصرية من اكابر الامراء في الدولة الصلاحية وهو الذي كان يتسلم الاسطول
بالبحر فيكون كالشجا في حلوق الفرنج والبحر في البحر فكم من شجاع قد اسر وكم من مركب قد كسر وكم من
اسطول لهم قد فرق شمله • ومن بطشه وقارب غرق اهله وكان مع كثرة جهاده دار الصدقات كثير
النفقات كان في كل يوم من ايام السنة وكان بديار مصر غلاء شديد يتصدق باثني عشر الف رغيف لاثني عشر الف
نفس فجزاه الله خيرا ورحمه في قبره وبيض وجهه يوم حشره ومنشره آمين • الشيخ الامام الفقيه العلامة
شهاب الدين الطوسي احد مشايخ الشافعية بديار مصر وشيخ المدرسة المنسوبة الى تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب التي يقال لها منازل العز وهو من اصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر

ياسرهم

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى ان توفي رحمه الله في هذه السنة فازدحم الناس في جنازته وتأسفوا
عليه • الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي شيخ الشافعية بحلب اخذ الفقه عن محمد بن يحيى تلميذ
للفخر الرازي وقد دخل الى مصر فعرض عليه ان يدرس بتربة الشافعي فلم يقبل وصار الى حلب فاقام
بها الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله • الشيخ العلامة نور الدين بن عساكر شيخ الحنفية بدمشق
قال ابو شامة ويعرف بابن العقادة الشاعر الماهر الباهر العبدي وهو ابو الحسن علي بن نصر بن عقيل
ابن احمد بن علي بن عبد القوي بن ربيعة وهو بغدادي قدم دمشق سنة خمس وتسعين سنة ومعه
ديوان شعر له فيه ذم رمضان ومدائح وعتبان • وقد تصدى لمدح الملك الامجد صاحب
بعلبك ومن قوله فيها

• وما الناس الا كامل الحظ ناقص • وآخر منهم ناقص الحظ كامل •
• واني لمثر من حياء وعفة • وان لم يكن عندي من المال طائل •

القاضي الفاضل الامام العلامة شيخ الفصحاء والبلغاء ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف ابي المجد
علي بن الحسن بن البيساني المولى الاجل القاضي الفاضل كان والده قاضيا بعسقلان فارسل ولده
في الدولة الفاطمية الى الديار المصرية فاشتغل بها بكتابة الانشاء على الشيخ ابي الفتح بن قادوس
وغيره فساد اهل البلاد حتى بغداد شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن له في زمانه نظير ولا عديل
فيما بعد الى وقتنا هذا مماثل ولا مناظر ولا نادر ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار
المصرية جعله كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده
واكرم عليه من طارفه وتلاده ومساعدا على فتح الاقاليم والبلدان والحصون والمعاقل
هذا بحسامه وسنانه وهذا بلسانه وقلمه وبيانه وقد كان القاضي الفاضل مع كثرة امواله
ووجاهته ورياسته كثير الصدقات والصلات والصيام والصلاة مواظب كل يوم وليلة على
ختمة كاملة مع ما يزيد عليها من نافلة رحيم القلب حسن السيرة • طاهر الظاهر والسريرة
له مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على خلاص الاسارى من ايدي النصارى وقد
اقتنى من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شيء لم يفرح به احد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك
ولا الكتاب كان مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمس مائة • وقد كانت وفاته في يوم دخل العادل
الى قصر مصر بمدرسته فجاءة يوم الثلاثاء سادس ربيع الآخر واحتفل الناس بجنازته وزار قبره
في اليوم الثاني الملك العادل وتاسف عليه ويقال ان الملك استوزر الملك العادل صفي الدين بن شكر
دعا الله تعالى ان لا يحييه الى ملك الدولة لما بينهما من المنافسة فمات رحمه الله ولم ينله احد بضيم
يؤذيه ولا رأى في الدولة من هو اكبر منه ولا من يدانيه وقد امتدحه الشعراء فاكثروا
ومن احسن ما مدح به قول القاضي هبة الله بن سناء الملك •

• عبد الرحيم على البرية رحمة • امنت بصحبتها حلول عقابها •

يا سائلي عنه وعن أسبابه * نال السماء فسله عن أسبابها
والدهر يعلم أن فيصل خطبه * يحظى براعته وفصل خطابها
ولقد علت رتب الأجل على الورى * فسموا بمنصبه وطيب نصابها
وأبيه خاطبه إليه وزاره * ولطالما اعتنّ على خطّابها
ما الفتوة بها إلا أن يعلمها * أسماؤه أعيته عن ألقابها
قال الزمان لغيره إذ رامها * تربت يمينك لست من أترابها
اذهب طريقك لست من أربابها * وارجع وراءك لست من أربابها
ولعز سيدنا وسيد عزنا * ذلت من الأيام شمس صعابها
رأيت سعادته إلى أبوابه * لا كالذي يسعى إلى أبوابها
يعنوا الملوك لوجهه بوجوهها * لا بل يساق لبابه برقابها
شغل الملوك بما يقول ونفسه * مشغولة بالذكر في محرابها
في الصوم والصلوات أتعب نفسه * وضمان راحته على إتعابها
وتعجّل الإقلاع عن لذاته * لله يحسن ما لها ومآبها
فتسخّر الدنيا بسائس ملكها * منه ودارس علمها وكتابها
صوّامها قوّامها علامها * عمّالها بذّالها وهّابها

والعجب أن القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا تداني ولا تجارى لا يعرف له قصيدة طويلة
بل له ما بين بيت وبيتين إلى أبيات إلى سائر غيرها شيء كثير جدًا فمن ذلك قوله

سيفهم بأسد الجميل تكرّما * وما مثلكم من يحدثنا وحكى
وقد كان ظني أن أسابقكم به * ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى

ولي صاحب ما خفت من جور حادث * من الدهر إلا كان لي من وراءه
إذا أعضني صرف الزمان فإنني * برايابه أسطو عليه ورائه

وله في بدء أمره عفا الله عنه

أرى الكتّاب كلهم جميعا * بأرزاق يعمّهم سنيّا
وما لي بينهم رزق كأني * خلقت من الكرام الكاتبينا

وله في النحلة والزلقطة

ومفرّدين تحاربا في مجلس * فنفاهما لأذاهما الأقوام
هذا يجود بعكس ما يأتي به * هذا فيحمد ذا وذاك يذام

وله في مسحة القلم * ممسحة تفاريها بحر أنامل القلم * كأنها من ظرفها مناديل كتاب القلم

وقوله * بتنا على حال تسرّ الهوى * لكنه لا يمكن الشرح
بوّابنا الليل وقلنا له * إن غبت عنا هجم الصبح

وسأله الملك العزيز عثمان بن الناصر عن جارية من حظاياه أرسلت إليه زرّا من ذهب مغلف
بعنبر أسود فأنشأ الفاضل يقول

أهدت لك العنبر في وسطه * زرّ من التبر خفيّ اللحام
الزرّ في العنبر معناهما * زرّ هكذا مختفيا في الظلام

قال القاضي ابن خلكان فقد اختلف في لقبه فقيل محي الدين وقيل مجير الدين وحكى عماد الدين
أنه ذكره بعد كرحيل وأن العادل ابن الصالح رزيك هو الذي استقدمه من الإسكندرية
واستخدمه فكان معتمدًا في حسانه ومشتغلًا لكفايته وقد بسط القاضي ابن خلكان
ترجمته بنحو ما ذكرنا وفي هذه زيادة كثيرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فيها اشتد
الغلاء بأرض مصر جدًا فهلك كثير من الفقراء والأغنياء ثم أعقبه فناء عظيم حتى حكى الشيخ أبو شامة
في الذيل أن السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي
ألف وعشرين ألف ميت وأكلت الكلاب والميتات في هذه السنة بمصر وأكل من الصغار
والأطفال خلق كثير يشويه والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم
صاروا يحتالون على بعضهم بعضًا فيأكلون من يقدرون عليه ومن قوي على ضعيف ذبحه
وأكله وكان الرجل يضيف صاحبه فإذا خلا به ذبحه وأكله ووجد عند رجل أربعمائة
رأس وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى فيذبحون ويؤكلون وقد
استدعى رجل طبيبًا فخاف الطبيب وذهب معه على وجل فجعل الرجل يتصدق على من وجد
في الطريق ويذكر ويسبح ويكثر من ذلك فارتاب به الطبيب وتخيل ومع هذا حمله
الطمع على الاستمرار معه فلما وصلا إلى الدار إذا هي خربة فارتاب أيضا فخرج رجل من الدار
فقال لصاحبه ومع هذا البطء جئت لنا بصيد فلما سمع الطبيب هرب فما خلص إلا بعد
جهد جهيد وفيها وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون في عشرين قرية فبادت ثماني
عشرة قرية لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك
القرايا ولا يدخلها بل كل من اقترب إلى شيء من هذه القرايا أصيب من ساعته فسبحان من بيده ملكوت
كل شيء وإليه ترجعون وأما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما واحد ولا عندهم شعور بما جرى على
من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد. واتفق باليمن في هذه السنة كائنة غريبة
جدًا وهي أن رجلا يقال له عبد الله بن حمزة العلوي كان قد تغلب على كثير من بلاد اليمن وجمع نحوا من
اثني عشر ألف فارس ومن الرجالة جمعا كثيرا وخافه ملك اليمن المعز إسماعيل بن سيف الإسلام
طغتكين بن أيوب وغلب على ظنه زوال الملك على يدي هذا المتغلب وأيقن بالهلكة لضعفه عن مقاومته

واصلاح امرائه وميلهم الى هذا العادل حتى قامت ففصل العلوي المذكور فلما كان بينهم مراحل اجتمع هو
امرائه معه في المشورة فارسل الله صاعقة فنزلت عليهم فلم تبق منهم واحد فاضطرب الجيش فيما بينهم واقبل
العز بعسكره فنهبهم فقتل منهم ستة آلاف قتيل واستقر امنا في ملكه • وفيها كاتب الاخوان الافضل صاحب صرخد
والظاهر صاحب حلب على ان يجتمعا على حصار دمشق وينتزعاها من المعظم ابن العادل ويكون للافضل
ثم يسيرا الى مصر فياخذاها من العادل وابنه الكامل الذين نقضا العهد وانطلا خطبة المنصور بن العزيز ونكثا
المواثيق فاذا استقرت لهما مملكة مصر كانت للافضل ويصير دمشق مضافة الى الظاهر مع حلب • ولما بلغ
الملك العادل ما تمالوا عليه ارسل جيشا مددا لابنه المعظم بدمشق فوصلوا قبل قدوم الظاهر واخيه الافضل
وكان وصولهما في ذي القعدة من ناحية بعلبك فنزلا بجيشهما في ناحية مسجد القدم واشتد الحصار للبلد
وتسلق كثير من الجيش من ناحية خان ابن المقدم ولو بقوا لافتتحوا البلد لولا هجوم الليل ثم ان الظاهر بدا له
فيما كان عاهد عليه اخاه من كون دمشق تكون للافضل فراى ان تكون له اولا ثم اذا فتحت مصر يسلمها للافضل
اليه في ذلك فلم يقبل الافضل ذلك واختلفا في ذلك وتفرقت كلمتهما وسار عنهما الملك بدمشق فتفرقت الامراء عنهما
وكوتب العادل في الصلح فارسل يجيبهما الى ما سالا من اقطاعهما شيئا من بلاد الجزيرة وبعض معاملة المعرة وتفرقت
العساكر عن البلد في محرم سنة ثمان وتسعين وسار كل من الملكين الى تسلم البلاد الذي اقطعهما وجرت خطوب
يطول شرحها وكان الظاهر واخوه كتبا الى صاحب الموصل نور الدين ارسلان الاتابكي ان يخالفوا من
الجزيرة التي مع عمهما العادل فركب في جيشه وارسل الى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار واجتمع معهما
صاحب ماردين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة فقصدوا عساكر حران وبها الفائز
ابن العادل فحاصره مدة ثم لما بلغهم وقوع الصلح بين العادل وابني اخيه الظاهر والافضل عدلوا الى الصلح
ايضا وذلك بعد ما طلب الفائز ذلك منهم واستقرت على ما كانت عليه ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة ملك
غياث الدين واخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما يملكه خوارزم شاه من البلدان والحواصل والاموال وجرت
لهم خطوب طويلة جدا • وفيها كانت زلزلة عظيمة امتدت من بلاد الشام الى الجزيرة وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها
وعظمها بالشام فتهدمت منها دور كثيرة وقرية من ارض بصرى • واما السواحل فهلك فيها شيء كثير وخربت محال كثيرة
من طرابلس وصور وعكا ونابلس ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها ثلاثون الفا تحت الهدم وسقط
طائفة كبيرة من المنارة الشرقية بجامع دمشق واربعة عشر شرفة وقالب الكلاسة والبيمارستان النوري وخرج الناس
الى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنائها وانفرق البحر الى قبرص وقذف بالمراكب الى ساحله
وتعدى الى ناحية الشرق فسقطت بسببها دور عظيمة كثيرة ومات خلق لا يحصون كثرة حتى قال صاحب المرآة انه مات
في هذه السنة بسببها الزلزلة نحو من الف الف ومائة الف انسان قتلا في ذلك الوقت هنا عنه •

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي نسبة الى فرضة نهر البصرة
ابن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

الشيخ الواعظ جمال الدين ابو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي احد افراد العلماء
برز في كثير من العلوم وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من
مائتي مجلدة وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق مثله ولا يلحق شاوه في طريقته وشكله في فصاحته وبلاغته
وعذوبته لفظه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الاشياء الغريبة
بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة هذا وله في غيره من العلوم اليد الطولى والمشاركات في سائر انواع العلوم من التفسير والتاريخ والحساب والنظر في النجوم وله من المصنفات
في ذلك ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وحصر افرادها ويكفي من مشاهير مصنفاته كتابه في التفسير
المشهور بزاد المسير وله التفسير الابسط منه ولكن ليس بمشهور ولا متكاثر وله جامع المسانيد استوعب فيه غالب مسند
الامام احمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وله كتاب المنتظم في تواريخ الامم من العرب والعجم
في عشرين مجلدا وقد اوردنا في كتابنا هذا كثيرا من حوادثه وتراجمه فلم يزل يؤرخ اخبار العالم حتى
صار هو تاريخا وما احقه بقول الشاعر •

• ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا • حتى رايتك في التاريخ مكتوبا •

وله مقامات وخطب وله الاحاديث الموضوعة والعلل المتناهية في الاحاديث الواهية
وغير ذلك ولد سنة عشر وخمسمائة وله مقامات وخطب ومات ابوه وعمره ثلاث سنين وكان اهله تجارا
في النحاس فلما ترعرع جاءت به عمته الى مسجد محمد بن ناصر الحافظ فلزم الشيخ وسمع عليه الحديث وتفقه بابن الزاغوني
وحفظ الوعظ ووعظ وهو دون العشرين واخذ اللغة عن ابي منصور الجواليقي وكان صينا ديّنا مجموعا
على نفسه لا يخالط احدا ولا ياكل ما فيه شبهة ولا يخرج من بيته الا للجمعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء
والامراء والعلماء والفقراء ومن سائر صنوف بني ادم واقل ما كان يجتمع في مجلسه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة
الف او يزيدون وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا رحمه الله وبالجملة كان استاذا فردا في الوعظ
وله مشاركات حسنة في بقية العلوم رحمه الله وقد كان فيه بأو وترفع في نفسه وتيه بنفسه اكثر من مقامه
وذلك ظاهر في نثره ونظمه فمن ذلك قوله •

• ما زلت ادرك ما غلا بل ما علا • واكابد النهج العسير الاطولا •
• تجري بي الآمال في حلباته • طلق السعيد جرى مدى ما امّلا •
• افضى بي التوفيق فيه الى الذي • اعيى سواي توصلا وتغلغلا •
• لو كان هذا العلم شخصا ناطقا • وسالته هل زار مثلي قال لا •

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه •

• اذا قنعت بميسور من القوت • اصبحت في الناس حرا غير ممقوت •
• يا قوت نفسي اذا ما دُرّ خلفك لي • فلست آسى على درّ وياقوت •

وله من النظم والنثر شيء كثير لا ينضبط وله كتاب مفرد سماه نظم الجمان فيمن كان ومن لطائف كلامه قوله في الحديث

اما رأيتني ما بين الستين الى السبعين اما طالت اعمار من قبلنا الطوال البائدة فلما شارفنا الركب جعلنا لا اقامة قبل لم
حثوا المطي. وقال له رجل ايما افضل ان اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور. وسئل
عمن اوصى وهو في السياق فقال هذا طين سطوحه في كانون. والتفت يوما الى الخليفة المستضيء وهو في
الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير
لكم من قول القائل انتم اهل بيت مغفور لكم كان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم فلم اغيره فانا
الظالم يا امير المؤمنين. وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجيعان وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة
ويقول قرقر او لا تقرقر والله لا ذقت سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس قال فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير واطلق المحابيس
وكسى خلقا من الفقراء. ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة كما تقدم وكانت وفاته في ليلة الجمعة بين
العشاءين الثاني عشر من شهر رمضان من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة وحملت جنازته على رؤوس الناس
ودفن بباب حرب عند ابيه بالقرب من قبر الامام احمد وكان يوما مشهودا حتى قيل انه افطر جماعة من
الناس بسبب شدة الحر وكثرة الزحام. وقد كتب على قبره عن وصيته هذه الابيات.

يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه * جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه. وقد كان للشيخ جمال الدين بن الجوزي من الاولاد الذكور ثلاثة
عبد العزيز وهو اكبر اولاده مات شابا في حياة والده سنة اربع وخمسين ثم ابو القاسم علي وقد
كان عاقا لوالده البا عليه في زمن المحنة وغيرها وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بابخس
الاثمان ثم محيي الدين يوسف وكان انجب الاولاد واصغرهم ولد سنة ثمانين ووعظ بعد ابيه واشتغل
واتقن وساد اقرانه ثم باشر حسبة بغداد ثم كان رسول الخلفاء الى الملوك باطراف البلاد ولا سيما الى
بني ايوب بالشام وقد حصل منهم من الاموال والكرامات ما ابتنى من ذلك المدرسة التي بالنشابين
بدمشق ثم صار استاذ دار الخليفة المستعصم في سنة اربع واربعين وستمائة واستمر مباشرها الى
ان قتل مع الخليفة عام هولاكو بن تولي بن جنكز خان. وكان له عدة بنات منهن رابعة ام سبطه ابي المظفر
ابن قزغلي صاحب مرآة الزمان وهي كتاب من اجمع التواريخ واكثرها فائدة. وقد ذكره القاضي شمس
الدين بن خلكان في الوفيات فاثنى عليه ومدحه وشكر من تصانيفه وعلومه. العماد الكاتب الاصبهاني
محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله بتشديد اللام وضم الهمزة المعروف بالعماد
الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسائل والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ثم اشتهر في زمن الفاضل
ثم فاضل ولد باصبهان في سنة تسع عشرة وخمسمائة وقدم بغداد فاشتغل بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن الرزاز
مدرس النظامية وسمع الحديث ثم رحل الى الشام فحظي عند الملك نور الدين محمود بن زنكي وكتب بين يديه وولاه
المدرسة التي انشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية نسبة الى العماد هذا لكثرة اقامته بها وتدريسه
فيها ولم يكن اول من درس بها بل قد سبقه في تدريسها واحد كما تقدم في ترجمة نور الدين ثم كتب في الدولة
الصلاحية وكان القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره قال وكان منظره يعبر عن جمود وفترة وترجمته في غاية الجودة

والجد. وقال القاضي الفاضل يوما لاصحابه قولوا انه فتكلموا وشبهوه في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها
القاضي الفاضل يوما لاصحابه وقال هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار. وله من المصنفات خريدة القصر
في شعراء العصر والفتح القدسي والبرق الشامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة والعبارات المصرعة
والقصائد المطولة والمعاني والالفاظ المؤتلفة. ومن لطيف غزله قوله

كيف تلتم في مقلتيه فتور * واراها بلا فتور تجور
لو بصرتم بطرفه كيف يبني * قلتم ذاك كاسر لا كسير
موتر قوس حاجبيه لا * صما فؤادي كانه موتور
لا تسلني عن العقار فعقلي * طائح من عقار دهن عقير
كيف يصحو من سكره مستهام * مزجت كاسه الحسان الحور
اذ رنته سهامها الحدق النجل * واهدت له النحول الخصور
ما يصيد الاسد الخوادر الا * ظبيات كناسهن الخدور
كل غصنية الوشاح هيفا * على البدر جيبها مزرور
وجنات تجنى الشقائق منها * وثنايا كانها المنثور

وكانت وفاته في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله. الامير بهاء الدين قراقوش
الخصي الخادم احد كبراء امراء الدولة الصلاحية كان شهما شجاعا عارفا فتسلم القصر لما مات العاضد
وعمر سور القاهرة محيطا على مصر وبنى قلعة الجبل ايضا وانتهى به الى المقسم وهو المكان الذي قبرت
فيه الصحابة فيهم الديار المصرية وقد كان الملك صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها اماكن كثيرة فوقع الحصار
وهو بها فلما اخرج منها بالبدل كان هو في جملة من خرج حين دخلها ابن المشطوب. وقد ذكر انه اشترى فتدى
نفسه بعشرة آلاف دينار وعاد في حياة الملك صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا ولما توفي في هذه السنة
احتاط الملك العادل على تركته وصارت املاكه واقطاعه للملك الكامل محمد بن العادل قال
القاضي ابن خلكان وقد نسب اليه احكام عجيبة حتى صنف بعضهم جزءا لطيفا سماه كتاب الفاشوش في احكام
قراقوش وذكر اشياء كثيرة قال واظنها موضوعة عليه فان الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه وما
كان ليفعل ذلك وهو بهذه المثابة. مكلبة بن عبد الله المستنجدي كان تركيا زاهدا عابدا سمع المؤذن وقت السحر
وهو ينشد على المنارة * يا رجال الليل جدوا * رب صوت لا يرد * ما يقوم الليل الا من له
عزم وجد * فبكى مكلبة وقال للمؤذن زدني فقال المؤذن * قد مضى الليل وولى وحبيبي
قد تجلى * فصرخ مكلبة صرخة كان حتفه فيها فاصبح اهل البلد على بابه فالسعيد من وصل الى نعشه
رحمه الله واكرم مثواه. ابو منصور بن ابي بكر بن شجاع المركلش ببغداد ويعرف بابن نقطة وكان يعرف
بالزاهد ببغداد ويدور في اسواق بغداد بالنهار بشيء كان وكان والمواليا. ويسحر الناس في ليالي
رمضان وكان مطبوعا ظريفا خرابيا. وكان اخوه الشيخ عبد الغني الزاهد من اكابر الصالحين له زاوية ببغداد

بأمرهم وكان له أتباع ومريدون ولا يدخر شيئا يحصل له من الفتوح تصدق في ليلة بألف دينار وأصحابه
صيام لم يدخر لهم شيئا ولا عشاء وزوجه أم الخليفة بجارية من خواصها ومهرها بعشرة آلاف دينار
فما جاء الحول وعندهم من ذلك شيء بل جميع ذلك يؤثر به ويتصدق به حتى لم يبق عندهم منه شيء سوى هاون
فوقف سائل يلح في الطلب على الباب فأخرج إليه الهاون وقال خذ هذا وكل به في ثلاثين يوما ولا
تشنع على الله عز وجل وكان من خيار الصالحين والمقصود أنه قيل لأخيه أبي منصور هذا وكل أنت
تدور في الأسواق وتنشد الأشعار وأخوك من قد عرفته فأنشأ يقول في جواب ذلك بيتين وهما

• قد خاب من شبه الجزعة إلى دره • وسام تحته إلى مستحسنه حره •
• أنا مغني وأخي زاهد إلى مرة • في الدارين ذي حلوه وذي مره •

وقد جرى عنده من ذكر قتل عثمان وعلي حاضر بالمدينة فأنشأ يقول كان وكان ومن قتل في جواره مثل
ابن عفان واعتذر يجب عليه أن يقتل في الشام عذر يزيد فأرادت الروافض قتله فأمن أنه في بعض الليالي
يجمع الناس في رمضان إذ مر بدار الخليفة فخطب الخليفة في الطارمة فسمعه أبو منصور هذا من الطريق
فأرسل إليه بمائة دينار وسلم بحمايته من الروافض إلى أن مات في هذه السنة سامحه الله وفيها توفي مسند
الشام أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي شارك ابن عساكر في كثير من مشايخه وطالت حياته بعده فإنه
بسبع وعشرين سنة فألحق فيها الأحفاد بالأجداد

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

فيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي في بناء المسجد الجامع بالجبل فأنفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود
محاسن الفامي حتى بلغ البناء إلى قامة ونفد ما كان معه فأرسل الملك المظفر كوكبري بن زين الدين صاحب إربل
مالا جزيلا ليتمه فكمل وأرسل ألف دينار ليساق إليه الماء من بردى فلم يمكنه من ذلك المعظم صاحب دمشق
واعتذر بأن هذا يبنى في قبور كثيرة للمسلمين فصنع له بئر وعمل بدورا ووقف عليه وقفا لذلك
وفيها جرت حروب كثيرة وخطوب طويلة بين الخوارزمية والغورية ببلاد الشرق بسطها ابن الأثير
واستقصاها ابن كثير وفيها درس بالنظامية مجد الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلعة سنية سوداء وطرحة كحلي
وحضر عنده العلماء والأعيان وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو الحسن علي بن سلمان الجيلي وخلع عليه أيضا

وممن توفي فيها من الأعيان

محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز أبو المعالي
القرشي محيي الدين قاضي قضاة دمشق كان أبوه وجده يحيى بن علي المذكور وهو أول من ولي الحكم بدمشق
منهم وكان جد الحافظ أبي القاسم بن عساكر لأمه وقد ترجمه في التاريخ ولم يرد على القرشي قال الشيخ
أبو شامة ولو كان أمويا كما يزعمون لذكره له ابن عساكر وكان فيه شرف لجده وخاليه محمد وسلطان ولو
كان ذلك صحيحا لما خفي عليه اشتغل على القاضي شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون وناب
عنه في الحكم ثم ترك النيابة وهو أول من خطب بالمقدس لما فتحه الملك صلاح الدين كما تقدم بيان
ذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم ولي قضاء دمشق وأضاف إليه قضاء حلب أيضا وكان ناظر أوقاف
الجامع ثم عزل عنها قبل وفاته بشهر وولي شمس الدين بن الشيرازي وقد كان القاضي محيي الدين بن الزكي نهى الطلبة

من الاشتغال بالمنطق والكلام ويحرق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالمدرسة النورية وكان يحفظ العقيدة
المسماة بالمصباح للغزالي ويحفظها أولاده أيضا وكان له درس في التفسير يذكره بالكلاسة تجاه تربة
الملك الناصر صلاح الدين وكان قد وقع بينه وبين الإسماعيلية فاتخذ له بابا من داره إلى الجامع ليخرج
إلى الصلاة منه ثم خولط في عقله فكان يعتريه شبه الصرع إلى أن توفي في سابع شعبان من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون • الخطيب الدولعي ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي
نسبة إلى قرية بالموصل يقال لها الدولعية ولد بها سنة ثماني عشرة وخمسمائة وتفقه ببغداد على مذهب
الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على أبي الفتح الكروخي والنسائي من أبي الحسن علي بن أحمد اليزدي ثم قدم
دمشق فولي بها الخطابة وتدريس الغزالية وكان زاهدا ورعا حسن الطريقة مهيبا في الحق وكانت وفاته
يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهداء وكان يوم جنازته مشهودا
وتولى بعده الخطابة ولده جمال الدين محمد سبعا وثلاثين سنة وقد كان ابن الزكي ولي ولده الطاهر
فصلى بالناس صلاة واحدة وتشفع جمال الدين بالأمير ملك الدين أخي العادل فولاه إياها فبقي فيها إلى أن
توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة • الشيخ علي بن محمد بن عليس اليمني العابد الزاهد كان مقيما بشرقي
الكلاسة وكانت له أحوال ومقامات نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه وساقها عنه أبو شامة في الذيل •
الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله بن حماد الحراني التاجر ولد سنة إحدى عشرة [illegible] وله نور الدين بن [illegible]
وسمع الحديث ببغداد ومصر وغيرهما في البلدان وحدث وتوفي بحران في ذي الحجة ومن شعره قوله •

• تنقل المرء في الآفاق يكسبه • محاسنا لم يكن فيها ببلدته •
• أما ترى البيذق الشطرنج أكسبه • حسن التنقل فيه فوق رتبته •

الست الجليلة المصونة بنفشة بنت عبد الله عتيقة الإمام المستضيء وكانت من أكبر حظاياه ثم صارت
بعده من أكبر السيدات وأحسنهن إلى العلماء والفقراء لها بطريق الحجاز معروف كثير ووقفت على
الحنابلة مدرسة دار [illegible] ودفنت في تربة لها ببغداد عند قبر معروف الكرخي • ابن الحبيب الشاعر
أبو الشكر محمود بن سلمان بن سعيد الموصلي ويعرف بابن الحبيب تفقه ببغداد ثم سافر إلى البلاد وصحب
ابن الشهرزوري وقدم معه حين ولي قضاء بغداد فولاه نظر أوقاف النظامية وكان
فاضلا يقول الشعر الرائق فمن ذلك قوله •

• أسلفت لنا في سلافة العنب • جميع ما نقتني من الذهب •
• وأنت مع الغش في معاملة • فيه بما عندنا من النسب •
• جميع ما في الحساب يحضره • العاقل في لثم لم يعرها السلب •
• لا سيما إن أتتك كالذهب • قد قلدوها عقدا من الحبب •
• تخبر في كف المدير إن • وقف الدور لها ساعة من اللهب •
• إذا بدا همنا للسمر والشمع • نرفق للهو واللعب •

• نعمة بن سمارا ونها الزابق • رجما بالأنجم الشهب •
• ما قطبت ند ما الشاربها • وخوفت يدا ابى لهب •
• امزنا لكرم خلف حائطه • ياخذ فى نشوة من الطرب •
• اذكرنا الامس ان عزمت على • الزهد غدا ان ذا من العجب •
• حببها سكرها وصحبتها • نحن شرع لسيد العرب •
• تركتها جانبا وارت الى • ظل ايام نجى من النوب •
• الظاهر الطهر وابن خير فتى • وظاهر الخلق طاهر النسب •
• ماذا تقول المداح فى رجل • خليفة الله وابن عم نبى •

ومن شعر الزابق ايضا قوله •

• اهاب وصف الخمر فى اهابها • يا حبذا من كان من صحابها •
• حبابها الساقى وندا فعله • من سكر فراد السكر اذ حبابها •
• نطا بها ونيقة سرعته • على الذى يعقل من خطابها •
• دعا بها فى صدر كل سائل • وطلا من كان من دعا بها •
• فيا بها فلّ الحسود واشكرا • كل فتى فى الناس قد فتى بها •
• امن بها فا بها المعرا بها • واسلف لنظار فى اعنابها •
• توفى بها كل السرور عندنا • وانها اكبر من نوابها •

سنة تسع وتسعين وخمسمائة

قال سبط ابن الجوزى فى المرآة فى ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم فى السماء شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ولم يرَ مثل هذا الا فى عام المبعث وفى سنة احدى واربعين ومائتين وفى هذه السنة شرع فى عمارة سور قلعة دمشق وابتدئ ببرج الزاوية المطل على المجاز ان باب النصر وفيها ارسل الخليفة الناصر الخلع وسراويلات الفتوة للملك العادل وبنيه وفيها بعث الملك العادل ولده الاشرف موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدى الظاهر على ان يحمل صاحب ماردين للعادل فى كل سنة مائة الف وخمسين الف دينار وان تكون السكة والخطبة للعادل وان يكون متى طلبه بجيشه يحضر اليه وفيها كمل بناء رباط المأمونية ببغداد ودرّس الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ومعه جماعة من الصوفية ورتب لهم من العلوم والجرايات ما ينبغى لمثلهم • وفيها احجر الملك العادل على محمد ابن الملك العزيز واخوته وسيرهم الى الرها خوفا من اقامتهم بالديار المصرية وفيها استحوذ الكرج على مدينة دوين فقتلوا اهلها ونهبوها وهى من بلاد اذربيجان وذلك لاشتغال ملكها بالفسق وشرب الخمر قبحه الله فتمكن الكرج من رقاب المسلمين بسببه وذلك كله على عنقه يوم القيامة وفيها توفى الملك غياث الدين الغورى اخو شهاب الدين تمام فى الملك بعده ولده محمود وتلقب بلقب ابيه وكان غياث الدين عاقلا حازما شجاعا لم تكسر له راية قط مع كثرة حروبه وكان شافعى المذهب وقد ابتنى مدرسة هائلة للشافعية وكانت سيرته فى غاية الجودة وكذا سيرته رحمه الله • وممن توفى فيها من الاعيان

ايضا الامير الكبير فلك الدين ابو منصور سليمان بن شروة بن جلدك اخو الملك العادل لامه وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من المحرم ودفن بداره التى جعلها مدرسة داخل باب الفراديس فى محلة الاقفاصيين واوقف عليها الحمام بكمالها تقبل الله منه • القاضى ضياء الدين بن الشهرزورى ابو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الموصلى قاضى قضاة بغداد وهو ابن اخى قاضى القضاة بدمشق كمال الدين الشهرزورى ايام نور الدين ولما توفى فى سنة اثنتين وسبعين فى الدولة الصالحية اوصى لولد اخيه هذا بالقضاء فوليه ثم عزل عنه بابن ابى عصرون وعوض بالسفارة الى الملوك • ثم ولى قضاء بلده الموصل ثم استدعى الى بغداد فوليها سنتين واربعة اشهر ثم استقال فلم يقله الخليفة لحظوته عنده فاستشفع بزوجته ست الملوك على ام الخليفة وكانت له مكانة عندها فاجيب الى ذلك فصار الى حماه فوليها قضاءها فكان يعاب عليه ذلك وكانت لديه فضائل وله اشعار رائقة وكانت وفاته بحماه • المنصف بن رجب رحمه الله عبد الله بن على بن نصر بن حمزة ابو بكر البغدادى المعروف بابن المارستانية احد الفضلاء المشهورين سمع الحديث وجمعه وكان طبيبا منجما يعرف علوم الاوائل وايام الناس • وصنف ديوان الاسلام فى تاريخ الاسلام • ورتبه على ثلثمائة وستين كتابا الا انه لم يشتهر وجمع سيرة ابن هبيرة وقد كان يزعم انه من ولد الصديق فتكلموا فيه بسبب ذلك • وانشد بعضهم •

• دع الانساب لا تعرض لتيم • فان الهجن من ولد الصميم •
• لقد اصبحت من تيم دعيا • كدعوى حيص بيص الى تميم •

ابن نجا الواعظ على بن ابراهيم بن نجا بن غنائم زين الدين ابو الحسن الدمشقى الواعظ الحنبلى وهو سبط الشيخ ابى الفرج الشيرازى الحنبلى قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث ثم رجع الى بلده ثم عاد اليها رسولا من جهة نور الدين فى سنة اربع وستين وحدث بها ثم كانت له حظوة عند الملك صلاح الدين وهو الذى نمّ على عمارة اليمنى ورفقته فصلبوا وكانت له مكانة بمصر وقد تكلم يوم الجمعة التى خطب فيها بالقدس الشريف بعد الفراغ من الجمعة • وكان وقتا مشهودا وقد كان يعيش عيشا هائلا كما يعيش الملوك فى الاطعمة والملابس وكانت عنده عشرون سرية كل واحدة بالف دينار وبعد هذا كله مات فقيرا لم يخلف كفنا ولا سنا وقد انشد مرة وهو على منبره للوزير طلائع بن رزيك •

• مشيبك قد نضى صبغ الشباب • وحل الباز فى وكر الغراب •
• تنام ومقلة الحدثان يقظى • وما ناب النوائب عنك ناب •
• وكيف بقاء عمرك وهو كنز • وقد انفقت منه بلا حساب •

الشيخ ابو البركات محمد بن احمد بن سعيد التكريتى ويعرف بالمؤيد وكان اديبا شاعرا ومما نظمه فى الوجيه النحوى حين كان حنبليا فانتقل حنفيا ثم صار شافعيا فى حلقة النحو بالنظامية •

• الا مبلغ عنى الوجيه رسالة • وان كان لا تجدى لديه الرسائل •
• تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما اعوزتك المآكل •

وما اخرت راي الشافعي ديانة • ولكنما يهوى الذي هو حاصل •
وعما قليل انت لا شك صائر • الى مالك فانظر لما انت قائل •

الست الجليلة المصونة زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله بن المستضي كانت صالحة عابدة كثيرة البر والصلات والاوقاف والصدقات عمرت المصانع بطريق الحجاز الشريف واصلحت الطرقات وبنت لها تربة قريبة الى قبر معروف الكرخي وكانت جنازتها مشهورة جدا واستمر العزا بسببها شهرا وعاشت في خلافة ولدها اربعا وعشرين سنة نافذة الكلمة مطاوعة الامر وفي هذه السنة كان مولد الشيخ شهاب الدين ابي شامة وقد ترجم نفسه عند ذكر مولده في هذه السنة في الذيل ترجمة مطولة تشتمل الى سنة وفاته رحمه الله • وفي هذه السنة كان ابتدا ملك جنكزخان ملك التتار لعنه الله ومن تبعهم من امرايا الترك ومن تبع حكم الجاهلية وهو والد تولي جد هولاوو بن تولي الذي قتل الخليفة المستعصم واهل بغداد في سنة ست وخمسين وستماية على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى

سنة ستمائة من الهجرة النبوية

في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقا كثيرا منهم ليستنقذوا بيت المقدس من المسلمين فيما كانوا زعموا فاشغلهم [صرفها] الله بقتال الروم وذلك انهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية فوجدوا ملوكها قد اختلفوا فيما بينهم فحاصروها حتى فتحوها قسرا واباحوها ثلاثة ايام قتلا واسرا واحرقوا اكثر من ربعها وما اصبح احد من الروم بعد الثلاث الا قتيلا او فقيرا او مكبولا او اسيرا ولجا عامة من بقي منها الى كنيستها العظمى المسماة بصوفيا فقصدها الفرنج فخرج اليهم القسوس بالاناجيل ليتوسلوا اليهم ويتلوا عليهم ما فيها فما التفتوا الى شي منها بل قتلوهم اجمعين اكتعين ابصعين واخذوا ما كان في الكنيسة من الحلي والذهب على الصلبان والحيطان والحمد لله الرحيم الرحمان الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن ثم اقترع ملوك الفرنج وكانوا ثلاثة وهم دوق البنادقة وكان شيخا اعمى يقاد فرسه ومركيس الافرنسيس وكندا فلند وكان اكثرهم عددا وعددا فخرجت القرعة له ثلاث مرات فولوه ملك القسطنطينية واخذ الملكان الاخران بعض البلاد وتحول الملك من الروم الى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا ولم يبق بايدي الروم هناك الا ما ورا الخليج استحوذ عليه رجل منهم يقال له تشكري لم يزل مالكا لتلك الناحية حتى توفي لعنه الله ثم ان الفرنج لعنهم الله قصدوا بلاد الشام وقد تقووا بملكهم القسطنطينية فنزلوا عكا واغاروا على كثير من بلاد الشام من ناحية الغور وتلك الاراضي فقتلوا وسبوا فنهض اليهم الملك العادل وكان بدمشق ولله الحمد واستدعى بالجيوش المصرية والشرقية ونازلهم بالقرب من عكا فكان بينهم قتال شديد ومصابرة عظيمة ثم وقع الصلح بينهم والهدنة واطلق لهم السلطان شيا من بعض البلدان فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة جرت حروب كثيرة بين الخوارزمية والغورية بالمشرق يطول ذكرها وفيها حارب نور الدين صاحب الموصل قطب الدين محمد ابن عماد الدين زنكي صاحب سنجار وساعده الاشرف بن العادل وهو نحران لقطب الدين ثم اصطلحوا فيما بينهم

وتزوج الاشرف باخت نور الدين وهي الاتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي واقفة المدرسة التي بالسفح ولها تربة بها رحمها الله تعالى وفيها كانت زلزلة عظيمة بدت بمصر والشام والجزيرة وقبرص وغيرها من البلاد قاله ابن الاثير في كامله وفيها تغلب رجل من التجار يقال له محمود بن محمد الحميري على بعض بلاد حضرموت ظفار وغيرها واستمرت ايامه الى سنة تسع عشرة وستماية وما بعدها وفي جمادى الاولى منها عقد مجلس لقاضي القضاة ببغداد وهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان الجيلي بدار الوزير وثبت عليه محضر بانه يتناول الرشا فعزل في ذلك وفسق ونزعت الطرحة عن راسه وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة اشهر وفيها كانت وفاة الملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم ما بين ملطية وقونية وكانت فيه شهامة وصرامة غير انه كان ينسب الى اعتقاد الفلاسفة وكذا كان كهفا لمن ينسب الى ذلك وملجا لهم وقد ظهر منه قبل موته بجرم عظيم وذلك انه حاصر اخاه شقيقه وكان صاحب انكورية وتسمى ايضا انقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الاقوات بها فسلمها اليه قسرا على ان يعطيه البلاد فلما تمكن منه ومن اولاده ارسل اليهم من قتلهم غدرا وخديعة ومكرا فلم ينظر الا خمسة ايام ومات فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين واقيم في الملك بعده ولده قلج ارسلان وكان صغيرا فبقي سنة واحدة ثم نزع الملك منه ايضا وصار الى عمه كيخسرو وفيها قتل خلق كثير من الباطنية بواسط ولله الحمد قال ابن الاثير وفي رجب اجتمع من الصوفية برباط بغداد في سماع الحادي وهو الجمال الحلي • اعاذلتي اقصري • كفى بمشيبي عذل •

• وصفرة لون المحب منذ سماع العذل • لمن عاد عني بكم • خلا العيش لي واتصل •

فلما تحرك الصوفية على العادة فتواجد منهم رجل يقال له الزين احمد بن ابراهيم الرازي فخر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت قال وكان رجلا صالحا وقال ابن الساعي كان شيخا صالحا قد صحب الصدر عبد الرحيم شيخ الشيوخ فشهد الناس جنازته ودفن بباب ابرز **وفيها توفي من الاعيان** ايضا ابو محمد القاسم بهاء الدين ابن الحافظ ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر كان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسماية اسمعه ابوه الكثير وشارك اباه في اكثر مشايخه وكتب تاريخ ابيه مرتين بخطه وكتب الكثير واسمع وصنف كتبا عدة وخلف اباه في اسماع الحديث بالجامع ودار الحديث النورية وكانت وفاته يوم الخميس ثامن صفر ودفن بعد العصر على ابيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة خارج الحظيرة رحمه الله الحافظ عبد الغني المقدسي عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحافظ ابو محمد المقدسي صاحب التصانيف المشهورة من ذلك الكمال في اسما الرجال والاحكام الكبرى والصغرى وغير ذلك ولد بجماعيل في ربيع الاخر سنة احدى واربعين وخمسماية وهو اسن من ابن عمته الامام موفق الدين عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي باربعة اشهر وكان قدم هو واهله من بيت المقدس الى مسجد ابي صالح اولا ثم انتقلوا الى السفح فعرفت المحلة بهم فقيل لها الصالحية فسكنوا الدير وقرا الحافظ عبد الغني القران وسمع الحديث وارتحل هو والموفق الى بغداد سنة ستين فانزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة وكان لا يترك عنده احدا ولكنه توسم فيهما النجابة والخير والصلاح فاكرمهما واسمعهما ثم توفي بعد مقدمهما بخمسين ليلة وكان له

عبد الغني الى الحديث واسماء الرجال ومال الموفق الى الفقه واشتغلا على الشيخ ابي الفتح بن المني ثم قدما دمشق
بعد اربع سنين فدخل عبد الغني الى مصر واسكندرية ثم عاد الى دمشق ثم ارتحل الى الجزيرة وبغداد ثم
رحل الى اصبهان فسمع بها الكثير ووقف على مصنف للحافظ ابي نعيم في اسماء الصحابة قلت وهو عندي بخط
ابي نعيم فاخذ في مناقشته في اماكن من الكتاب في مائة وتسعين موضعا فغضب بنو الخجندي من ذلك
وتعصبوا عليه واخرجوه منها مختفيا في ازار ولما دخل في طريقه الى الموصل سمع كتاب العقيلي في الجرح
والتعديل فثار عليه الحنفية بسبب ترجمة ابي حنيفة فخرج منها خائفا ايضا ولما ورد دمشق كان يقرا
الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الحنابلة من جامع دمشق فيجتمع الناس اليه وكان رقيق القلب
سريع الدمعة فحصل له قبول فحسده الدماشقة وجهزوا الناصح ابن الحنبلي فتكلم تحت النسر حتى
على تحول عبد الغني ميعاده الى بعد العصر فذكر يوما عقيدته على الكرسي فثار عليه القاضي محيي الدين
ابن الزكي والخطيب ضياء الدين الدولعي وعقدوا له مجلسا بالقلعة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من
ذي القعدة سنة خمس وتسعين وتكلموا معه في مسألة العلو ومسألة النزول ومسألة الحرف والصوت
وطال الكلام حتى قال له الصارم برغش كل هؤلاء على ضلالة وانت على الحق قال نعم فغضب من ذلك وامره
بالخروج من البلد بعد ثلاث الى بعلبك ثم الى الديار المصرية فآواه الطحانين فكان يقرا الحديث
بها فثار عليه الفقهاء بمصر ايضا وكتبوا الى الوزير صفي الدين بن شكر فامر بنفيه الى المغرب فمات قبل
وصول الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وله سبع وخمسون
سنة ودفن بالقرافة عند قبر الشيخ عمرو بن مرزوق رحمهما الله هذا ملخص ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابو
وقال السبط كان ورعا زاهدا عابدا يصلي في كل يوم ثلاثمائة ركعة كورد الامام احمد ويقوم
الليل ويصوم عامة السنة وكان كريما جوادا لا يدخر شيئا ويتصدق على الارامل والايتام حيث
لا يراه احد وكان يرقع ثوبه ويؤثر بثمنه وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكا وكان اوحد
زمانه في علم الحديث والحفظ **قلت** وقد هذب شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي رحمه الله
برحمته كتابه الكمال في اسماء رجال الكتب الستة بتهذيبه الذي استدرك عليه فيه اماكن كثيرة نحوا من الف موضع
وذلك ان الامام المزي الذي لا يبارى ولا يجارى وكتابه التهذيب لم يسبق الى مثله ولا يلحق الا في شكله
فرحم الله صاحبي التهذيب والكمال فلقد كانا نادرين في زمانهما في اوجال الحفظ والاتقان والسماع والاسماع
وسرد المتون واسماء الرجال قال ابن الاثير في الكامل وفيها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمد العجلي الفقيه الشافعي
باصبهان في صفر وكان اماما فاضلا • **العجلي** صاحب تتمة التتمة اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف بن
احمد بن محمد العجلي الفقيه الشافعي الاصبهاني الواعظ منتجب الدين سمع الحديث وتفقه وبرع وصنف تتمة التتمة
لابي سعد الهروي وكان زاهدا عابدا وله شرح مشكلات الوسيط والوجيز قال ابن خلكان توفي في
صفر سنة ستمائة وله سبع وثمانون سنة رحمه الله **وفيها توفي من الاعيان**
ابو عبد الله محمد بن المهنا بن محمد الشاعر الشهير المعروف بالبنا في مدح الخلفاء والوزرا

والامرا وغيرهم وكبر وعلت سنه وكان رقيق الشعر لطيفه ظريفه فمنه قوله •
• هلا ترى مغرما في الحب ترحمه • وعزه بالهوى اسيت تشكره •
• يا عاذل الصب لو عاينت قاتله • بوجنة وعذار كنت تعذره •
• افدي الذي سحر عينيه يعلمني • اذا تصدى لقتلي كيف اسحره •
• يستمتع الليل في نوم واسهره • الى الصباح وينساني واذكره •
وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه • •
• بكرت تدير على العواذل • وتجر ذيلا في الخمائل •
• وتهز في ثني الغلائل • عطفها هز الذوابل •
• وتقول للغصن الرطيب • الى تماثل او تمايل •
• بيضا صفحة خدها • بمى وصبغ الورد حائل •
• تهدي الحياة وصالها • وصدودها سحر النوابل •
ابو سعيد الحسن بن خالد بن المبارك بن محمد النصراني الملقب بالوحيد اشتغل في حداثته بعلم الاوائل والفلسفة
وبرد دينه وكانت له يد طولى في الشعر الرائق فمن ذلك قوله قاتله الله •
• اتاني كتاب انشاته انامل • حوت ابحرا من فيضها يغرق البحر •
• فوا عجبا اني ثوى فوق جارسه • وما عودت بالفيض انمله العشر •
وله ايضا لعنه الله • •
• لقد اثرت صدغاه في لون خده • ولاحا كفي من وراء زجاج •
• ترى عسكر الروم في الزنج مزبد • طلائعه تسعى ليوم هياج •
• لقد غار صدغاه على ورد خده • فسيجه من شعره بسياج •
الطاوسي صاحب الطريقة العراقي ابن محمد العراقي ركن الدين ابو الفضل القزويني ثم الهمداني المعروف
بالطاوسي كان بارعا في علم الخلاف والجدل والمناظرة وله في ذلك اخذ هذا الشان عن الشيخ رضي الدين
النيسابوري الحنفي وصنف هو في ذلك ثلاث تعاليق قال ابن خلكان احسنهن الوسطى وكانت اليه
الرحلة بهمذان وقد بنى له بعض الامرا الحجبة بها مدرسة تعرف بالحاجبية وكانت وفاته في هذه السنة
ويقال انه منسوب الى طاوس بن كيسان التابعي والله اعلم

سنة احدى وستمائه

فيها عزل الخليفة الناصر ولده محمدا الملقب بالظاهر عن ولاية العهد بعدما خطب له بذلك
سبع عشرة سنة وولى العهد ولده الاخر عليا فمات علي عن قريب فعاد الامر الى الظاهر فبويع بالخلافة
بعد ابيه الناصر كما سياتي في سنة اثنتين وعشرين وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزائن السلاح فاحترق
شي كثير من السلاح والامتعة والمساكن ما يقارب قيمته اربعة الاف الف دينار وشاع خبر هذا
الحريق في الناس فارسلت الملوك من سائر الاقطار هدايا اسلحة الى الخليفة عوضا عما فات شيئا كثيرا

ولله الحمد وفيها عاثت الكرج على بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً كثيراً واسروا امما وفيها وقعت الحرب بين
بنى قتادة الحسنى وبين امير المدينة سالم بن قاسم الحسينى وكان قتادة قد قصد المدينة فحصرها فانهزم
فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله على قتادة ثم سار اليه فهزمه وساق وراءه الى مكة
فحصره بها ثم ارسل قتادة امرا سالم فافسدهم عليه فكر سالم راجعا الى المدينة وفيها ملك
غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بلاد الروم واستنقذها من ابن اخيه واستقر ملكه بها
وعظم شانه وقويت شوكته وكثرت عساكره واطاعه الامرا واصحاب الاطراف وخطب له الافضل بن
صلاح الدين بسميساط وسار الى خدمته واتفق فى هذه السنة ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة ليسبح فيها
واعطى ثيابه لغلامه فغرق فى الماء فوجد فى عمامته هذه الابيات

يا ايها الناس كان لى امل * قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه فى حياته العمل
ما انا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

وممن توفى فيها من المشاهير والاعيان ابو الحسن على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلى المعروف بشميم
كان شيخا اديبا فاضلا لغويا شاعرا جمع من شعره له حماسة كان يفضلها على حماسة ابى تمام وله خمريات
يزعم انها احسن من التى لابى نواس ولهذا قال ابو شامة فى الذيل كان قليل الدين ذا حماقة ورقاعة وله
حماسة ورسائل وقال ابن الساعى قدم بغداد فاخذ النحو عن ابن الخشاب وحصل له طرفا صالحا من
النحو واللغة واشعار العرب ثم اقام بالموصل حتى توفى بها فمن شعره فى حماسته

لا تسرحن الطرف فى بقر المها * فمصارع الآجال فى الآجال
كم نظرة ردت وما اخذت يد * المصمى لمن قتلت اداة قتال
سحت وما سمحت بتسليم * واغلال المحبة ضلة المختال

ومن خمرياته قوله

اشرب بمشبوك اللجين * ذهبا حكته دموع عينى
لما بغى ساعى الفراق * بين من اهوى وبينى
خفقت لنا شمسان * من لالايها فى الخافقين
وبدا لنا من كاسها * من لونها فى حلتين

ومن شعره فى التجنيس قوله

لبث من طول بالشام ثواه وثوى به * جعل العود الى الزوراء من بعض ثوابه
ارى بوطنى الدهر يرى مسك ترابه * وارى اى نور عينى موطنا لى ورى به

ابو نصر محمد بن سعد الله بن سعيد الدجاجى كان شيخا حسنا واعظا حسنا فاضلا فمن شعره قوله

نعم الغنى اذا اصلحت احوالها * كان الى نيل المنى احوى لها
وان تراها سددت اقوالها * كان على حمل العلى اقوى لها
فان تبدت حالة من لها لها * فى قبره عند البلى لها لها

ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبى الخزرجى كان اماما فى التفسير والفقه والحساب و
الفرايض والنحو واللغة والعروض والطب وله تصانيف حسان وشعر فمن قوله

وفى الوجنات ما فى الروض لكن * لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما التعجب منه انى * ارى البستان يحمله قضيب

ابو الفدا اسماعيل بن برتقش العمادى مولى صاحبه عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى كان جنديا حسن الصورة
بليغ النظم كثير الادب فمن شعره ما كتب به الى الملك الاشرف موسى يعزيه فى اخ له اسمه يوسف

دموع المعالى والمكارم ذرف * وربع العلى قاع لفقدك صفصف
غدا الجود والمعروف فى اللحد ثاويا * وما غاله ثوى فى اللحد يوسف
فتى خطفت كف المنية روحه * وقد كان للارواح بالسيف يخطف
سقته ليالى الدهر كاس حمامها * وكان بسقى الموت فى الحرب يعرف
فواحسرتا لو ينفع الموت حسرة * ووا اسفا لو كان يجدى التاسف
وكانت على الارزا نفسى قوية * ولكنها عن حمل ذا الرزء تضعف

ابو الفضل البيان بن جامع بن على الاربلى تفقه بالنظامية وسمع الحديث وصنف التاريخ وغيره وانفرد
بحسن كتابة الشروط وله فضل ونظم حسن فمنه قوله

امرض قلبى بالهجر آجر * ومسهر طرفى هل خيالك زائر
وتستعذب التعذيب جورا وصلة * اما لك فى شرع المحبة زاجر
هنيا لك القلب الذى قد وقفته * على ذكر ايامى وانت مسافر
فلا فارق الحزن المبرح خاطرى * لبعدك حتى يجمع الشمل قادر
فان مت فالتسليم منى عليكم * يعاودكم ما كبر الله ذاكر

ابو السعادات الحنبلى التاجر البغدادى الرافضى كان فى كل جمعة يلبس لامة الحرب ويقف خلف باب داره
وهو مجاف عليه والناس فى صلاة الجمعة وهو ينتظر ان يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا يعنى محمد بن الحسن العسكرى
ليقبل بسيفه فى الناس نصرة للمهدى ابو غالب بن كمونة اليهودى الكاتب كان يزور على خط ابن مقلة من قوة
خطه توفى لعنه الله فى هذه السنة مطرودا بواسط وفيها توفى يهودى آخر يقال له ابو غالب بن ابى الطاهر
كان عاملا على دار الضرب ببغداد ذكرهما ابن الساعى الخازن فى تاريخه **سنة ثنتين وستمائة**
فيها وقعت حرب عظيمة بين الملك شهاب الدين محمد بن سام الغورى صاحب غزنة وبين بنى كوكر اصحاب
جبل الجودى وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يوصف فاتبعه بعضهم حتى
قتله غيلة فى ليلة مستهل شعبان منها بعد العشا رحمه الله وكان من اجود الملوك سيرة واعقلهم وادينهم

ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يحضر مجلس الوعظ يحضره الملك وعظه ويبكي حين يقول له في آخر المجلس يا سلطان سلطانك لا يبقى ولا تلبيس الرازي أيضا وإن مردنا الى الله وحين قتل السلطان اتهمه بعض الخاصكية بقتله فخاف من ذلك والتجأ الى الوزير مؤيد الملك بن خواجا فسيره الى حيث يأمن وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدين الدز وجرت بعد ذلك خطوب يطول بسطها قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي أيضا وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا أخلاط فقتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعامة وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وصحبة صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان وهو أبو بكر بن البهلوان وذلك لإعراضه عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهارا فلم يقدرا على أخذ ما أرادا وجرت حينئذ حروب ثم إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج فانكف شرهم عنه قال ابن الأثير فكان كما يقال أغمد سيفه وسل أيره وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه للوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات الخمس والمغرب والعشاء وفيها أغار صاحب بلاد الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبى ونهب فخرج إليه الظاهر غازي بن الناصر فهرب ابن لاون بين يديه فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها ابن لاون فدكها الى الأرض وفي شعبان منها هدمت القرية التي كانت عند الباب الشرقي وبنيت حجارتها ليبلط بها الجامع الأموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر وزير العادل فكمل تبليطه في سنة أربع وستمائة **وفيها توفي** من المشاهير شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الإسلام بن الشهرزوري بمدينة حمص وقد كان أخرج الى دمشق وكان قبل ذلك مدرسا بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة وكان جيد العلم بالمذهب والخلاف وكان على أبنه عيسى بن يوسف بن أحمد العراقي الضرير مدرس الأمينية أيضا كان يسكن المنارة الغربية وكان علي شابا يخدمه ويقود به فعدم للشيخ دراهم فاتهم به الشيخ ولم يكن يظن أن عنده من المال شيء هذا الشاب فما لم يثبت له على شيء واتهم به الشيخ ولم يكن يظن أن عنده من المال شيء فضاع المال فاتهم عرضه فأصبح يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة مشنوقا بعمامته من المأذنة الغربية فأحجم الناس عن الصلاة عليه لكونه قتل نفسه فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فائتم به الناس قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة وإنما حمله على ما فعل كثرة همه بضياع ماله والوقوع في عرضه قال وقد جرى لي أخت هذه القضية وعصمني الله بفضله ودرس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال أبو الغنائم الركن البغدادي كان يخلع مع عز الدين نجاح الرأي وحصل أموالا جزيلة وكان كلما تهيأ له مال اشترى به ملكا وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك الرجل أن يتولى أولاده وينفق عليهم من ميراثه ما تركه لهم فرض الوصي بعده قليلا فاستدعى الشهود ليشهدهم على نفسه بما في يده لورثة أبي الغنائم فتمادى ورثته في إحضار الشهود وأخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الأموال والأملاك ولم يعطوا أولئك شيئا مما تركه أبوهم أبو الحسن علي بن علي معاذ النار في بيته ببغداد وأعاد بالنظامية وناب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأتها أم الخليفة وأريد على نيابة القضاء أبي طالب علي بن علي البخاري فامتنع من ذلك فالزم به فباشره قليلا

ثم دخل يوما الى مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف وأمر الوكلاء والحلاوزة أن يقبضوا نواعقه وأشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء واستمر على التدريس والإعادة رحمه الله وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول توفيت الخاتون أم السلطان الملك المعظم بن العادل فدفنت في القبة التي بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج وزعيم بلاد خراسان كان شيخا حسن السيرة كثير العبادة غاليا في التشيع توفي بتستر في ثاني جمادى الآخرة من سنة اثنين وستمائة وحمل تابوته الى الكوفة فدفن في مشهد علي بوصية منه هكذا ترجمه ابن الساعي في تاريخه وذكر أبو شامة في الذيل أنه مجير الدين بن طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج حج بالناس ستا وعشرين سنة وكان يكون في الحجاز كأنه ملك وقد رماه الوزير ابن يونس بأنه يكاتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ثم تبين بطلان ما ذكر عنه فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده الى إمرة الحاج وكانت الحلة السيفية إقطاعه وكان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلم فيه بكلمة وكان فيه احتمال وحلم استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه فقال له المستغيث أحمار أنت فقال لا وفيه يقول ابن التعاويذي

وأمير على البلاد مولى ... لا يجيب الشاكي بغير السكوت

كلما زاد رفعة حطنا الله ... بمسعاه الى الحضيض الصموت

وقد سرق ترباسه خاصة له فأراد والي بيت المال أن يستقرئ الفراش عليها وكان قد رآه الأمير طاشتكين وهو يأخذها فقال لا لا تقولوا أحد فقد أخذها من لا يردها وراه من لا يتم عليه وكان قد بلغ من العمر تسعين سنة والتمس الأستاذ أيضا ملكا بثلاثمائة سنة للوقف فقال بعض المضحكين هذا يوقن بالموت عمره تسعون سنة واستأجر ثلاثمائة سنة فاستضحك القوم

ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة

فيها جرت أمور طويلة ببلاد المشرق بين الغورية والخوارزمية وملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد الطالقان وفيها ولى الخليفة الناصر قضاء القضاة ببغداد لعماد الدين أبي القاسم عبد الله بن الدامغاني وفيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الكيلاني بسبب فسقه وفجوره وقد أحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة وعلوم الأوائل وأصبح يستعطي من الناس وهذه الحطة قبالة ما على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي فإنه هو الذي كان وشى به الى الوزير ابن القصاب حتى أحرق بعض كتب ابن الجوزي وختم على بيته ونفي الى واسط خمس سنين كما تقدم بيان ذلك والناس يقولون في الكفاية وفي القرآن العزيز وجزاء سيئة سيئة مثلها والصوفية يقولون الطريقة تأخذ حقها والأطباء يقولون الطبيعة مكافية وفيها نازلت الفرنج حمص فقاتلهم ملكها أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير وأعانه بالمدد الملك الظاهر صاحب حلب فكف الله شرهم ولله الحمد والمنة وفيها اجتمع شابان ببغداد على شراب فضرب أحدهما الآخر بسكين فقتله وهرب فأخذ فقتل فوجد في رقعة فيها بيتان من نظمه أمر أن يجعلا في كفنه وهما قوله

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الأعمال بالقلب السليم

وسوا الظن ان تعتد زادا • اذا كان القدوم على كريم •

ومن توفي فيها من الاعيان • الفقيه العالم ابو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن النعمان الجيلي الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبراعته وعقله وكمال اخلاقه وولي قضا بلده ثم قدم بغداد فندب الى المناصب الكبار فاتاها فحلف عليه الامير طاشتكين ان يتولى عنه الكتابة فخدمه عشرين عاما ثم وشى به الوزير بن مهدي الى الخليفة فحبسه في دار طاشتكين الى ان توفي في هذه السنة ثم ان الوزير عاقبه حبس فيها ايضا ومات فيها وهذا من العجب العجيب • عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر كان ثقة عابدا ورعا لم يكن في اخوته خيرا منه لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات بل كان متقللا من الدنيا مقبلا على امر الآخرة وقد سمع الكثير وسمع عليه ايضا ابو الحرم مكي بن زيان بن شبه بن صالح الماكسيني من اعمال سنجار ثم الموصلي النحوي قدم بغداد واخذ عن ابن الخشاب وابن العصار والكمال الانباري وقدم الشام فانتفع به خلق عظيم منهم الشيخ علم الدين السخاوي وكان ضرير البصر يتعصب لابي العلا المعري لما بينهما من القدر المشترك في الادب فالعمى ومن شعره

• اذا احتاج النوال الى شفيع • فلا تقبله تضح قرير عين •
• اذا عيف النوال لفرد من • فاولى ان يعاف لمنتين •

ومن شعره • نفسي فداء لاغيد غنج • قال لنا الحق يوم ودعنا •
• من ودّ شيئا من حبه طمعا • في قبلة للوداع ودعنا •

اقبال الخادم جمال الدين احد خدام صلاح الدين وقف لاقبال مدرستين للشافعية والحنفية وكانتا دارين له فوقفهما عليهما وجعلها وقفا الكبيرة للشافعية وعليها ثلثا الوقف والصغيرة للحنفية وعليها ثلث الوقف وكانت وفاته بالقدس الشريف

سنة اربع وستمائة

رجع الحاج الى العراق وهم يدعون الله ويشكون الى الناس ما لقوا من صدر جهان البخاري الحنفي الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحتفل به الخليفة وخرج الى الحج هذه السنة فضيق على الناس في الماء والميرة فمات نحو من ستة آلاف من الحجيج العراقي بسببه في هذه السنة كان فيما ذكر واستوعب الى المناهل فيحجرون على الماء ويأخذونه فيرشون حول خيمهم في شط الحجاز ويسقونه البقول التي تحمل معه في تراتها ويمنعون منه ابن السبيل الآتي الى المسجد الحرام حتى مات خلق كثير بسبب ذلك فلما رجع مع الناس لعنته العامة ولم يحتفل به الخاصة ولا ارسل اليه الخليفة احدا وخرج من بغداد والعامة ترجمونه ويلعنونه وسماه الحجاج في هذه السنة صدر جهنم نعوذ بالله من الخذلان وفيها قبض الخليفة على وزيره ابن مهدي العلوي وذلك لانه نسب الى انه يروم الخلافة وقيل غير ذلك من الاسباب والمقصود انه حبس بدار طاشتكين الامير حتى مات بها وكان جبارا عنيدا فلما مات استراح منه وقال بعضهم فيه

• خليلي لولا الخليفة احمد • لوقفت السوما انت صانع •
• ولولا هذا ابن امر فيهما • صنيعك يا خير البرية ضائع •

فان

• فان كان حقا من سلالة حيدر • فهذا وزير في الخلافة طامع •
• وان كان فيما يدعي غير صادق • فاضيع ما كانت لديه الودائع •

وقد قيل انه كان عفيفا عن الاموال حسن السيرة جيد المباشرة فالله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وفي رمضان رتب الخليفة ببغداد عشرين دارا للضيافة يفطر فيها الصائمون من الفقراء يطبخ في كل منها طعام كثير ويحمل اليها من الخبز النقي والحلواء شي كثير ايضا فجزاه الله خيرا وهذا الصنيع يشبه ما كانت تفعله قريش من الرفادة في زمن الحج وقد كان يتولى ذلك عمه ابو طالب كما كان عمه العباس يتولى السقاية وقد كانت فيهم السقاية واللوا والندوة كما تقدم بيان ذلك في مواضعه وقد صارت هذه المناصب كلها على اتم الاحوال الى الخلفاء العباسيين رحمهم الله • وفيها ارسل الخليفة شهاب الدين السهروردي وفي صحبته سنقر السلحدار الى الملك العادل بالخلعة السنية وفيها الطوق والسواران والى جميع اولاده بالخلع ايضا وفيها ملك الاوحد بن العادل صاحب ميافارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها ابن بكتمر وكان شابا جميل الصورة جدا قتله بعض مماليكه ثم قتل القاتل ايضا فخلا البلد عن الملك فاخذها الاوحد بن العادل كما ذكرنا وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر من الخطا بعد حروب طويلة اتفق في بعض الايام امر عجيب وهو ان المسلمين انهزموا عن السلطان خوارزم شاه في بعض المواقف وبقي هو ومعه عصابة قليلة منهم الكفار من الخطا فقتلوا واسروا خلقا منهم وكان السلطان خوارزم شاه في جملة من أُسِر اسره رجل وهو لا يشعر به ولا يدري انه الملك واسر معه امير اسمه ابن مسعود فلما وقع ذلك ورجعت العساكر الاسلامية الى مقرها فقدوا من بينهم السلطان فاضطربوا فيما بينهم واختلفوا اختلافا كثيرا وارتجت خراسان بكمالها وظن ان السلطان قد قتل واما ما كان من السلطان وذاك الامير فان الامير قال للسلطان اني ارى من المصلحة ان تترك الملك عنك في هذه الحالة وتظهر انك غلام لي فقبل منه ما اشار به وجعل يخدمه ويلبسه ثيابه ويسقيه ويضع الطعام بين يديه ولا يألو جهدا في خدمته فقال الذي اسرهما اني ارى هذا يخدمك فمن انت فقال انا ابن مسعود الامير وهذا غلامي فقال والله لولا علم الامرا باني اسرت اميرا لاطلقتك فقال له اني انا اخشى على اهلي فانهم يظنون اني قد هلكت ويقيمون الماتم فان اردت فاديني على مال وارسل من يقبضه منهم فعلت خيرا فقال له نعم فعين رجلا من اصحابه فقال ابن مسعود انهم لا يعرفون هذا ولكن ان رأيت ان ارسل معه غلامي هذا ليبشرهم بحياتي ويأمرهم بتحصيل المال فقال نعم فجهزهما من يحفظهما على مدينة خوارزم فلما اقتربوا من خوارزم سبق الملك اليها فلما رآه الناس فرحوا فرحا شديدا جدا ودقت البشائر في سائر بلاده وعاد الملك الى نصابه واستقر السرور بايابه واصلح ما كان وهى من مملكته بسبب ما كان اشتهر من عدمه وحاصر هراة واخذها عنوة واما الذي كان قد اسره فانه قال يوما لابن مسعود ان الناس يتحدثون ان خوارزم شاه قد عدم فقال لا هو الذي كان في اسرك فقال له فهلا اعلمتني به حتى كنت رددته موقرا معظما فقال خفتكم عليه فقال سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما

اكوام ابداً واحسن اليهما وفيها غدر صاحب سمرقند فقتل كل من كان ببلده من الخوارزمية حتى كان الرجل
يقطع قطعتين ويعلق في السوق كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن
قتلها وحصرها في قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك خوارزم شاه سار اليه في الجنود فنازله وحاصر
سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها نحوا من مائتي الف وانزل الملك من القلعة وقتله صبرا بين يديه
ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستحوذ خوارزم شاه على تلك الممالك هنالك وفيها تحارب الخطا وملك التتار
كشلي خان المتاخم لمملكة الصين فكتب الخطا الى خوارزم شاه يستنجد به على التتار ويقول متى غلبونا
خلصوا الى بلادك وكذا وقع وكتب التتار يستنصرون به على الخطا ويقولون هؤلاء اعداؤنا واعداؤك
فكن معنا عليهم فكتب خوارزم الى كل من الفريقين يطيب قلبه وحضر الوقعة بينهم وهو متحيز عن الفريقين فكانت
الدائرة على الخطا فهلكوا الا القليل منهم وغدر التتار بما كانوا اتفقوا عليه الملك خوارزم شاه فوقعت بينهما
الوحشة الاكيدة وتواعدوا للقتال وخاف منهم خوارزم شاه وخرب بلاداً كثيرة متاخمة لبلاد كشلي خان
خوفا عليها ان يملكها ثم ان جنكزخان خرج على كشلي خان فاشتغل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه
ثم وقع بين الامور الغريبة ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي
حمص لضعف صاحبها اسد الدين شيركوه عن مقاومتهم فبعث الملك الظاهر صاحب حلب عسكرا قواه بهم على
الفرنج وخرج الملك العادل من الديار المصرية في العساكر الاسلامية وارسل الى جيوش الجزيرة
فوافوه على عكا فحاصرها بسبب ان القبارصة كانوا قد اخذوا من اسطول الديار المصرية قطعا فيها جماعة
من المسلمين فطلب صاحب عكا الامان والصلح على ان ترد الاسارى فاجابه الى ذلك وسار العادل حتى نزل
على بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس فاقام بها اثني عشر يوما يقتل ويأسر ويغنم وخرب
بعض تلك البلاد لاطراف المستبه حتى جنح الفرنج هنالك الى المهادنة ثم عاد الى دمشق مؤيدا منصورا مجبورا
وفيها ملك صاحب اذربيجان وهو الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان مدينة مراغة وذلك لخلوها
عن ملك قاهر فان ملكها قد مات وقام في الملك بعده ولد له صغير فدبر امره خادم له وفي غرة ذي
القعدة ولي محيي الدين ابو محمد يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي عند قاضي القضاة ابي القاسم الدامغاني
فقبله وولاه حسبة جانبي بغداد وخلع عليه خلعة سوداء بطرحة كحلية وبعد عشرة ايام جلس للوعظ
مكان ابيه بباب دار الشريف وحضر عنده خلق كثير وبعد ايام من يومئذ درس بمشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه. ضياء الدين احمد بن مسعود التركستاني الحنفي وحضر عنده الاعيان والاكابر وفي رمضان
منها وصلت الرسل من الخليفة الى العادل بالخلع فلبس هو وولداه المعظم والاشرف ووزيره صفي
الدين بن شكر وغير واحد من الامراء الخلع السنية الخليفتية ودخلوا الى القلعة صلاة الظهر من
الجديد وزينت القلعة لاجل ذلك وكان يوما مشهودا وفيها ركبت الساعات بمادنة العروس
من الجامع الاموي وشرعوا في بناء البرج الذي تجاه مدرسة القيمازية وفيها درس الشيخ شرف الدين
عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بالمدرسة الرواحية بدمشق وفيها انتقل الشيخ

ابن الخير البغدادي من الحنبلية الى مذهب الشافعي ودرس بمدرسة ام الخليفة وحضر عنده الاكابر والعلماء
من سائر المذاهب. وممن توفي فيها الامير الكبير شاميس بن عبد الله احد امراء الخليفة الناصر وكان
من سادات الامراء ادبا وعقلا ونزاهة وعنده سقاه بعض الكتاب من النصارى سما فمات رحمه الله
وكان اسم الذي سقاه ابن ساوا فلما اطلع الخليفة على الحال سلم ابن ساوا الى غلمان سامس فشفع فيه ابن
مهدي الوزير وقال ان النصارى قد بذلوا فيه خمسين الف دينار فكتب اليه الخليفة على رأس الورقة

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

فسلمه غلمان سامس فقتلوه وحرقوه وقبض الخليفة بعد ذلك على ابن مهدي الوزير كما تقدم. حنبل بن عبد الله بن
الفرج بن سعادة الرصافي الحنبلي المكبر بجامع المهدي راوي مسند الامام احمد بن الحصين عن المذهب
عن ابن مالك عن عبد الله بن احمد عن ابيه عمر تسعين سنة وخرج من بغداد فسمعه باربل واستقدمه
ملوك دمشق اليها فسمع الناس عليه بها المسند وكان المعظم يكرمه ويأكل عنده على السماط من الطيبات
فتصيبه التخمة كثيرا لانه كان ضيق الحال خشن العيش ببغداد وكان الكندي اذا دخل على المعظم يسأل عن حنبل
فيقول هو متخوم فيقول اطعمه العدس فيضحك المعظم ثم اعطاه مالا جزيلا ورده الى بغداد فتوفي بها في
هذه السنة وكان مولده سنة عشر وخمسمائة وكان بعده ابن طبرزد وتأخرت وفاته عنه الى سنة سبع
وستمائة. عبد الرحمن بن عيسى بن ابي الحسن المروزي الواعظ البغدادي سمع من ابي الوقت وغيره واشتغل
على ابن الجوزي في الوعظ ثم حدثته نفسه بمضاهاته وسعت نفسه واجتمع عليه طائفة من اهل باب البصرة ونزع
في آخر عمره وقد قارب الستين فاغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة. الامير ابن الدين
قراجا الصلاحي صاحب صرخد كانت له دار عند باب المقير عند قناة الزلاقة وتربته بالسفح في قبة
على جادة الطريق عند تربة ابن تمرك واقر العادل ولده يعقوب على صرخد. عبد العزيز الطبيب توفي
بحماة وهو والد سعد الدين الاشرفي وفيه يقول ابن عنين

قرادي ولا خلف الحبيب جماعة ... وموت ولا عبد العزيز طبيب

وفيها توفي العفيف بن الدرجي امام مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق ابو محمد جعفر بن محمد
ابن محمود بن هبة الله بن احمد بن يوسف الاربلي كان فاضلا في علوم كثيرة في الفقه على
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه والحساب والفرائض والهندسة والادب والنحو
وما يتعلق بعلوم القرآن العزيز وغير ذلك. ومن شعره الحسن الجيد قوله

لا يدرك المرء ما يأتي به القدر ... وفي الامور اذا فكرت معتبر
وليس ينجي من الاقدار ان نزلت ... رأي وحزم ولا خوف ولا حذر
فاستعمل الصبر في كل الامور ولا ... تجزع لشيء فعقبى صبرك الظفر
كم مسنا عسر ففرجه ... صرف الزمان واعقب العسر يسر
لا ييأس المرء من روح الاله فما ... ييأس منه الا عصبة كفروا

• انى لأعلم ان الدهر ذو دول • وان يوميه ذا امن وذا خطر •

ثم دخلت سنة خمس وستمائة فى المحرم منها كملت عمارة دار الضيافة التى انشاها الناصر لدين الله بالجانب الغربى من بغداد للحجاج والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها فاذا عزموا على السفر زودوا وكسوا واعطى بعد ذلك كله دينارا التسفير جزاه الله خيرا • وفيها عاد ابو الخطاب عمر بن دحية الى المغرب فاجتاز بالشام فاجتمع فى مجلس الوزير صفى الدين بن شكر هو والشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندى شيخ اللغة والحديث فاورد ابن دحية فى كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى فيه الى قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما كنت خليلا من وراء وراء وتبع اللفظتين فقال الكندى من وراء وراء فقال ابن دحية للوزير ابن شكر من ذا قال هذا الشيخ ابو اليمن الكندى فنال منه ابن دحية وكان جريا فقال هو ابن كلب فنبح • قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكلا الوجهين محكيتان وحكى فيهما الجر ايضا • وفيها عاد فخر الدين بن تيمية خطيب حران من الحج الى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ مكان محيى الدين يوسف بن الشيخ ابى الفرج فقال فى كلامه ذلك •

• وابن اللبون اذا ما لز فى قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس •

كانه يعرض بمحيى ابن الجوزى لكونه شابا ابن خمس وعشرين سنة والله اعلم • وفى يوم الجمعة تاسع المحرم دخل مملوك افرنجى من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفى يده سيف مسلول والناس جلوس ينتظرون صلاة الجمعة فمال فى الناس يضربهم بسيفه ذلك فقتل اثنين او ثلاثة وضرب المنبر بسيفه فانكسر فاخذ واودع المارستان ثم شنق فى يومه ذلك على جسر اللبادين • وفيها عاد الشيخ شهاب الدين السهروردى من دمشق بعد ابلاغ الملك العادل فلقاه الجيش ومعه اموال كثيرة لنفسه ايضا وكان قبل ذلك فقيرا زاهدا فلما عاد منع من الوعظ واخذت منه الربط التى كان يباشرها ووكل الى ما بيده من الاموال الشرعية فى تفريقها على الفقراء والمساكين فاستغنى منه خلق كثير من الفقراء وغيرهم فقال محيى بن الجوزى فى مجلسه ما معناه لاحاجة الى ان لا تاخذ اموال من غير حقها وتصرفها الى من يستحقها وكان تركها اولى من تناولها • وفيها قصدت الفرنج مدينة حمص وعزموا على القاضى بحصار غدوة فى بلادهم فلما احست بهم العساكر المنصورة ركبوا فى آثارهم فهربوا منهم فقتل منهم خلق وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة • وفيها قتل صاحب الجزيرة وكان من اسوا الناس سيرة وازداهم سريرة وهو الملك سنجر شاه بن غازى بن مودود بن زنكى بن اقسنقر الاتابكى وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذى تولى قتله والده غازى توصل اليه حتى دخل عليه وهو فى الخلا سكران فضربه بسكين اربعة عشر ضربة ثم ذبحه وذلك كله لما حل الملك من ابعاد لحرمة الله ذلك وفى الملك لاخيه محمود واخذ غازى هذا العاق لوالده فقتل من يومه فسلبه الله الملك والحياة ايضا ولكن اراح المسلمين من ظلم ابيه وعسفه قال الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

ومن توفى فيها ايضا ابو الفتح محمد بن احمد بن بختيار بن على بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطى المعروف بابن الميدانى

اخر من روى مسند الامام احمد عن ابى الحصين وكان من بيت فقه وقضاء وديانة وكان ثقة عدلا متواضعا فى النقل ومما انشده الحافظ من حفظه •

• ولو ان ليلى تطلع الشمس دونها • وكنت وراء الشمس حين تغيب •

• لحدثت نفسى بانتظار نوالها • وقال المنى لى انها لقريب •

قاضى قضاة الديار المصرية صدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى الكردى م

ثم دخلت سنة ست وستمائة فى المحرم وصل نجم الدين خليل شيخ الحنفية من دمشق الى بغداد فى الرسلية عن العادل ومعه هدايا كثيرة وناظرهم شيخ النظامية مجد الدين يحيى بن الربيع فى مسالة وجوب الزكاة فى مال اليتيم والمجنون اخذ الحنفى يستدل على عدم وجوبها فاعترض عليه الشافعى فاجاد كل منهما فى الذى اورده ثم خلع على الحنفى واصحابه بسبب الرسالة وكان نائب المناظرة محرم نائب الوزير ايضا وفى يوم السبت خامس جمادى الاخرة وصل الجمال يونس بن بدران المصرى رسول السلطنة من دمشق الى بغداد فى الرسلية عن الملك العادل فتلقاه الجيش مع حاجب الحجاب ودخل معه ابن اخى صاحب اربل مظفر الدين كوكبرى والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب اربل والسؤال فى الرضى عنه فاجيب الى ذلك وفيها ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يتمكن منها فرجع صالحا ودخ

م **ومن توفى فيها من المشاهير والاعيان** القاضى الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابى سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابى قدامة بن مليح فالمصرى الكاتب الشاعر اسلم فى الدولة الصلاحية وتولى نظر الدواوين بمصر مدة قال ابن خلكان له فضائل عديدة ومصنفات كثيرة ونظم سيرة صلاح م الدين وكتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر • ولما تولى الوزير ابن شكر هرب منه الى حلب فمات بها فى هذه السنة وله اثنتان وتسعون سنة فمن شعره فى ثقيل راه بدمشق •

• حكى نهرين ما فى الارض من يحكيهما ابدا • حكى فى خلقه ثورا وفى اخلاقه بردى •

ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللمغانى احد الاعيان من الحنفية ببغداد سمع الحديث ودرس بجامع السلطان وكان معتزليا فى الاصول بارعا فى الفروع اشتغل على ابيه وعمه وافتى فى الخلاف وعلم المناظرة وقارب الستين رحمه الله ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين المروزى بابن الخراسانى المحدث الناسخ كتب كثيرا من الحديث له ولغيره وخطه جيد مشهور رحمه الله ابو المواهب معتوق بن منيع ابن مواهب الخطيب البغدادى قرا النحو واللغة على ابن الخشاب وجمع خطبا كان يخطب بها وكان شاعرا اديبا فاضلا له ديوان شعر فمنه قوله •

• ولا ترجوا الصداقة من عدو • يعادى نفسه سرا وجهرا •

• فلو اجدت مودته انتفاعا • لكان النفع منه اليه احرى •

ابن خروف شارح كتاب سيبويه على بن محمد بن يوسف ابو الحسن بن خروف الاندلسى شرح كتاب سيبويه وقدمه الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وشرح جمل الزجاجى وكان يتنقل فى البلاد ولا يسكن

الا الخانات ولم يتزوج قط ولا تسرى وقد تغير عقله في آخر عمره فكان يمشي في الاسواق مكشوف الراس
وكانت وفاته في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ابو علي يحيى ابن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي ثم
البغدادي اشتغل بالنظامية على ابن فضلان واعاد منه عليه وسافر الى محمد بن يحيى طريقته في الخلاف ثم عاد
الى بغداد ثم صار مدرسا بالنظامية وناظرا في اوقافها وقد سمع الحديث وكانت لديه علوم كثيرة ومعرفة
حسنة بالمذاهب وله تفسير في اربع مجلدات كان يذكر درسه واختصر تاريخ الخطيب والذيل عليه لابن السمعاني
وقارب الثمانين رحمه الله **ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية** المبارك بن محمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير وهو اخو الوزير
الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ ولد ابو السعادات
المبارك في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وقرا القرآن الكريم وانس علوما
وبرز على ناحجه وكان مقامه بالموصل وقد جمع في سائر الفنون كتبا مفيدة منها جامع الاصول الستة الموطا
والصحيحان وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ولم يذكر ابن ماجه فيه وله كتاب النهاية في غريب الحديث
وله شرح مسند الشافعي والتفسير في اربع مجلدات وغير ذلك في فنون شتى وكان رحمه الله معظما عند ملوك
الموصل فلما آل الملك الى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ارسل اليه مملوكه لؤلؤ يعرض عليه
ان يستوزره فابى فركب اليه السلطان بنفسه فامتنع ايضا وقال قد كبرت واشتهرت بنشر العلم ولا يصلح هذا الامر
الا بشي من العسف ولا يليق بي ذلك فاعفاه • قال ابو السعادات كنت اقرا علم العربية على الشيخ سعيد بن الدهان
فكان يامرني بصنعة الشعر فكنت لا اقدر عليه فلما توفي الشيخ رايته في بعض الليالي فامرني بذلك فقلت ضع لي
مثالا اعمل عليه فقال • حب العلا مدمنا ان فاتك الظفر • فقلت انا • وخد خد الثرى والليل معتكر

• والعز في صهوات الخيل مركبه • والمجد ينتجه الاسراء والسهر •

فقال لي احسنت ثم استيقظت فاتممت عليها نحوا من عشرين بيتا كانت وفاته في سلخ ذي الحجة من هذه
السنة عن ثنتين وسبعين سنة رحمه الله وقد ترجمه اخوه في الكامل رحمه الله فقال كان عالما في عدة
علوم منها الفقه وعلم الاصلين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة من التفسير والحديث
والفقه والحساب وغريب الحديث وله رسائل مدونة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ذا دين ولزوم
طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه ولقد كان من محاسن الزمان • قال ابن الاثير وفيها توفي الجد المطرز
النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو له فيه تصانيف حسنة قال ابو شامة وفيها توفي الملك المغيث
فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح قاسيون الملك المؤيد مسعود بن صلاح
الدين بمدرسة راس العين فحمل الى حلب فدفن بها **الفخر الرازي صاحب التفسير والتصانيف**
محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري العلامة ابو عبد الله وابو المعالي المعروف بالفخر الرازي
ويقال له ابن خطيب الري الفقيه الشافعي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحوا من مائتي مصنف
من ذلك التفسير الحافل • والمطالب العالية • والمباحث المشرقية • والاربعين • وشرح الاشارات وغيرها في علم الكلام

ومذاهب الاوائل واقوال الناس وله في اصول الفقه المحصول وغيره وصنف ترجمة الشافعي في مجلد مفيد
وفيه غرائب وتنسب اليه اشياء عجيبة وقد استقصيت ترجمته في طبقاتنا الشافعية وقد كان معظما عند
ملوك الخوارزمية وغيرهم وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى وملك من الذهب العين ثمانين الف
دينار وغير ذلك من الامتعة والمراكب والاثاث والملابس وكان له خمسون مملوكا من الترك وكان
تعقد مجالس الوعظ فيحضر عنده الملوك والوزراء والعلماء والامراء والفقراء والعامة والغوغا وكانت له
عبادات واوراد وقد وقع بينه وبين الكرامية في اوقات شتى فكان يبغضهم ويبغضونه ويبالغ في
ذمهم ويبالغون في الحط عليه وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وكان مع غزارة علمه وتبحره في علم
الكلام يقول من التزم بمذهب العجائز كان هو الفائز وقد ذكرت وصيته عند موته وانه رجع فيها الى
طريقة السلف وتسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق بجلال الله عز وجل وقال الشيخ شهاب
الدين في الذيل في ترجمته وكان يعظ وينال من الكرامية منه سبا وتكفيرا وقيل انهم دسوا عليه من سقاه
السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكبائر وكانت وفاته في ذي الحجة ولا كلام في فضله وانما الشناعات
عليه قائمة باشياء منها انه كان يقول محمد التازي يعني العربي وقال محمد الرازي يعني نفسه • ومنها انه
كان يقرر الشبه من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك بادنى اشارة قال وبلغني انه خلف
من الذهب العين ثمانين الف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والعقار والآت وخلف
ولدين اخذ كل واحد منهما اربعين الف دينار وكان ابنه الاكبر قد تجند في حياته وخدم السلطان محمد بن تكش
وقال ابن الاثير في الكامل وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب
التصانيف المشهورة في الفقه والاصلين وغيرهما وكان امام الدنيا في عصره وبلغني ان مولده سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة ومن شعره قوله •

• اليك اله الخلق وجهت وجهتي • وانت الذي ادعوك في السر والجهر •
• وانت غياثي عند كل ملمة • وانت ملاذي في حياتي وفي قبري •

روى ذلك ابن الساعي عن ياقوت الحموي عن ابن لفخر الدين عنه وبه قال انشدنا •

• تتمة ابواب السعادة للخلق • بذكر جلال الواحد الاحد الحق •
• مدبر كل الكائنات باسرها • ومبدعها بالقصد والعدل الصدق •
• اجل جلال الله عن شبه خلقه • وانزه هذا الدين في الغرب والشرق •
• اله عظيم العدل والفضل والعلى • هو المرشد المغوي هو المسعد المشقي •

ومما كان ينشده في بعض مصنفاته قوله •

• نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال •
• وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال •
• ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا •

ثم يقول لقد اختبرنا الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم اجدها تروي غليلا ولا تشفي عليلا واقرب
الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وفي النفي ليس
كمثله شيء وهل تعلم له سميا **ثم دخلت سنة سبع وستمائة** ذكر الشيخ شهاب الدين
في الذيل ان في هذه السنة تمالت ملوك الجزيرة صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب اربل ومعه
ابن اخيه الظاهر صاحب حلب وملوك الروم ايضا وغيرهم على مخالفة العادل ومباينته واصطلاح
الملك بن بل وان تكون الخطبة في بلادهم للملك كيخسرو شاه بن قلج ارسلان صاحب الروم وارسلوا
الى الكرج ليقصدوا الحصار خلاط واخذها من يد الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل ووعدوهم
النصر والمعاونة عليه. قلت وهذا بغي والبغي مصرعه وخيم وان سهى عنه فاقبلت الكرج مع ملكهم
ايواني فحاصروا خلاط فضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب فنصر الله عز وجل ان في يوم الاحد
تاسع عشر ربيع الآخر اشتد حصارهم للبلد واقبل ملكهم ايواني وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط
به جواده في بعض الحفر التي اعدت مكيدة حول البلد فبادر اليه رجال البلد فاخذوه اسيرا حقيرا فاسقط
في ايدي الكرج فلما اوقف بين يدي الاوحد اطلقه ومن عليه واكرمه واحسن اليه وفاداه على مائتي الف
دينار والفي اسير من المسلمين وتسليم احدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الاوحد فاجابه الى ذلك كله
واخذ منه الايمان بذلك وبعث الاوحد الى ابيه يستاذنه في ذلك كله والعادل نازل بارض
حران في اشد حرج مما قد دهمه من الامر الفظيع فبينما هو كذلك اذ اتاه هذا الامر الهائل والفتح
من عزيز حكيم لم يكن في باله ولا في حسابه فكاد يذهل فرحا وسرورا واجاز جميع ما فعله ولده
وطارت الاخبار بما وقع بين الملوك فخضعوا وذلوا عند ذلك وارسل كل منهم يعتذر مما نسب اليه ويحيل
على غيره فقبل منهم اعتذارهم وصالحهم صلحا اكيدا واستقبل الملك عصرا جديدا ولله الحمد ووفى
ملك الكرج للاوحد بجميع ما وقع عليه شارطه وتزوج الاشرف بابنته ومن عجيب ما ذكره الشيخ ابو شامة
في هذه الحكاية ان هذا الملك كان حزاء ينظر في الملوك النجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم اعلم انك تدخل
غدا الى قلعة خلاط ولكن ترى غير ذلك اذان العصر فاتفق دخوله اليها اسيرا وقت اذان العصر
وفاة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خطب ابنة الملك العادل وارسل وكيله ليتولى
العقد على ثلاثين الف دينار فاتفق موت نور الدين ووكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته
وقد اثنى عليه ابن الاثير في كامله وشكر سيرته ومن عدله وشهامته وتجربته وهو اعلم به وذكر ان مدة
ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا واما ابو المظفر السبط فانه قال كان جبارا ظالما بخيلا سفاكا
للدم فالله اعلم وقام في الملك بعده ولده القاهر عز الدين مسعود وجعل لابنه عماد الدين زنكي
وكان الاصغر بعض البلاد وجعل تدبير مملكته الى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك اليه فيما بعد
كما سياتي قال ابو شامة وفي سابع شوال شرع في عمارة المصلى بني له اربع جدر مشرفة وجعل له ابواب

لكل باب من الشرفات ونزل القناطر وجعل في قبلته محرابا من حجارة ومنبرا من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة
ثم في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته رواقان وعمل له منبر من خشب ورتب له خطيب راتب وامام
راتب ومات العادل ولم يتم الرواق الثاني منه وذلك كله على يدي الوزير صفي الدين بن شكر قال
وفي خامس عشر شوال من هذه السنة جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر
وركبت في اماكنها وفي شوال ايضا شرع في اصلاح الفوارة والشاذروان والبركة وعمل عندها
مسجد وجعل له امام راتب واول من تولاه رجل يقال له النفيس المصري وكان يقال له بوق
الجامع لطيب صوته اذا قرا على الشيخ ابي منصور الضرير المصدر يجتمع عليه الناس وفي ذي الحجة من هذه
السنة توجهت مراكب من عكا في البحر الى ثغر دمياط وفيها ملك قبرص المسمى الينال لعنه الله فدخل الثغر
ليلا واغار على بعض البلاد فقتل وسبى وغنم وكر راجعا فركب مراكبه فلم يدركه الطلب وقد تقدمت
له سابقة بمثلها قبل هذه وهذا شيء لم يتفق لغيره وفي هذه السنة عاث الفرنج بنواحي القدس الشريف
فبرز اليه الملك المعظم في عساكره وجلس الشيخ شمس الدين ابو المظفر بن قزغلي الحنفي وهو سبط
الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وهو صاحب مرآة الزمان فيه وكان فاضلا في فنون كثيرة حسن الشكل
طيب وكان يتكلم في الوعظ جيدا وتحبه العامة على صيت جده وقد رحل من بغداد فنزل دمشق
واكرمه ملوكها وولي التداريس الكبار بها وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد علي زين العابدين
الى السارية التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا فكان يكثر الجمع عنده حتى يكونون من باب
الناطفيين الى باب المشهد والى باب الساعات غير الوقوف فحزر جمعه في بعض الايام بثلاثين الف
الرجال والنساء وكان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع في الصيف ويتركون البساتين والفرج في
ختمات واذكار ويحصلوا الاماكن لميعاده فاذا فرغ من وعظه خرجوا الى بساتينهم وليس لهم كلام الا فيما
قاله يومه ذلك ويحضر عنده الاكابر والعلماء حتى الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي يجلس الى القبة التي عند
باب المشهد هو ووالي البلد المعتمد ووالي البر بن شبرك وغيرهم فلما جلس في يوم السبت خامس ربيع الاول
بالجامع كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وامر باحضار ما كان قد تحصل عنده من شعور التائبين وقد عمل منه
شكالا لخيول الرجال فلما رآها الناس ضجوا ضجة واحدة وبكوا بكاء كثيرا وقطعوا من شعورهم نحوها
فلما انقضى المجلس نزل عن المنبر تلقاه الوالي صارم الدين المعتمد ابراهيم وكان من خيار الناس فمشى بين
يديه الى باب الناطفيين وتعضل حتى ركب فرسه والناس بين يديه ومن خلفه فخرج من باب الفرج وبات
بالمصلى ثم ركب من الغد الى الكسوة ومعه خلق كثير من ابناء الجهاد ببلاد المقدس وكان في جملة من معه ثلاثمائة
من اهل زملكا بالعدد التامة قال فجئنا عقبة افيق والطير لا يتجاسر ان يطير من خوف الفرنج فلما وصلنا
نابلس تلقانا المعظم قال ولم اكن اجتمعت به قبل ذلك فلما راى الشكالات من شعور التائبين جعل يضعها على وجهه
ويقبلها ويبكي وعمل ابو المظفر ميعادا بنابلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ثم سار واصحبه المعظم
الى ناحية بلاد الفرنج وبات في المصلى ثم ركب من الغد فقتلوا خلقا كثيرا وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا

سالمين وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبنا قلعة فيه ليكون البا على الفرنج فغرم اموالا كثيرة في ذلك فبعث الفرنج الى العادل يطلبوا منه الامان والمصالحة فهادنهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان غرم

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو عمر باني المدرسة بسفح قاسيون

محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الشيخ ابو عمر المقدسي باني المدرسة التي يقرا فيها القران بسفح قاسيون وهو اخو الامام العلامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة وكان الشيخ ابو عمر اسن منه لانه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا وقيل بجماعيل وهو الذي ربا الشيخ الموفق واحسن اليه وزوجه وكان يقوم بمصالحه وهو الذي قدم بهم من تلك البلاد فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم انتقلوا به الى السفح وليس به من العمارة سوى دير الحوراني قال فقيل لنا الصالحية نسبة الى مسجد ابي صالح لا انا صالحون فقرا الشيخ ابو عمر القران على رواية ابي عمرو وحفظ مختصر الخرقي في الفقه وهو الذي شرحه اخوه فكتب شرحه بيل وكتب تفسير البغوي والحلية لابي نعيم والابانة لابن بطة وكتب مصاحف كثيرة للناس ولاهله لا باجرة وكان كثير العبادة والتهجد يصوم الدهر نحيل الجسم عليه انوار العبادة لا يزال متبسما وكان يقرا كل يوم سبعا بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثماني ركعات يقرا فيهن الف مرة قل هو الله احد وكان يزور مغارة الدم في كل يوم اثنين وخميس ويجمع في طريقه الشيح فيعطيه الارامل والمساكين ومهما تهيا له من فتوح وغيره يوثر به اهله والمساكين وكان متقللا في الملبس ربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويلا ولا قميصا ويقطع من عمامته قطعا يتصدق بها او في تكميل من يعوز كفنه وكان هو واخوه وابن خالهم الحافظ عبد الغني واخوه العماد لا ينقطعون عن غزاة يخرج فيها الملك صلاح الدين الى بلاد الفرنج وقد حضروا معه فتح القدس الشريف وجا الملك العادل ابو بكر يوما الى خيمتهم لزيارة الشيخ ابي عمر وهو قايم يصلي فما قطع صلاته ولا اوجزها بل استمر فيها ولم يلتفت اليه وهو الذي شرع في بنا الجامع اولا بناه رجل من الناس فنفد ما كان بيده وقد ارتفع البنا قامة فبعث صاحب اربل الملك المظفر فكمل وولي خطابته الشيخ ابا عمر فكان يخطب وعليه لباسه الضعيف وعليه انوار الخشية والتقوى وانما كان المنبر الذي فيه ثلاث مراقي والرابعة للجلوس كما كان المنبر النبوي وقد حكى ابو المظفر انه حضر عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله اليونيني حاضرا هنالك فلما انتهى الشيخ ابو عمر الى الدعا للسلطان قال اللهم اصلح عبدك الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب فنهض الشيخ ابو عبد الله وترك الجمعة قال فلما فرغنا ذهبت اليه فقلت ماذا نقمت فقال يقول لهذا الظالم العادل لا صليت معه فبينا نحن في الحديث اذ اقبل الشيخ ابو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسرهما وقال الصلاة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت في زمن الملك العادل كسرى فتبسم الشيخ عبد الله ومد يده فاكل فلما قام الشيخ ابو عمر قال لي يا سيدنا ماذا الا رجل صالح قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة كان الشيخ عبد الله من الصالحين الكبار وقد رايته وكانت وفاته بعد ابي عمر بعشر سنين فلم ينه الشيخ ابا عمر في تساهله مع ورعه ولعله كان مسافرا فلا جمعة عليه وعذر الشيخ ابي عمر ان هذا جرى مجرى الاعلام العادل والكامل والاشرف كما يقال سالم وغانم ومسعود ومحمود وقد يكون المسمى بذلك على الضد من هذه الاسما وكذلك اطلاق العادل ونحوه على انه قد جا الطلاق على المشترك لهذا الولي • هذا الحديث الذي احتج به الشيخ ابو عمر لا اصل له وليس هو في شي من الكتب المشهورة وعجبا له ولابي المظفر ثم لابي شامة في قبول مثل هذا الحديث واخذه منه مسلما والله اعلم ثم شرع ابو المظفر في ذكر مناقب الشيخ ابي عمر وكراماته وما راه هو وغيره من احواله الصالحة قال وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة والاثار المروية يمرها كما جاءت من غير طعن على ايمة الدين وعلما المسلمين وينهى عن صحبة المبتدعين ويامر بصحبة الصالحين رضي الله عنه

قال ومما انشدني لنفسه في ذلك •

اوصيكم بالقول في القران • بقول اهل الحق والاتقان •
ليس بمخلوق ولا بفاني • لكن كلام الملك الديان •
اياته مشرقة المعاني • متلوة لله باللسان •
محفوظة في الصدر والجنان • مكتوبة في الصحف بالبنان •
والقول في الصفات يا اخواني • كالذات والعلم مع البيان •
امرارها من غير ما كفران • من غير تشبيه ولا عدوان •

قال وانشدني لنفسه •

الم يك ملهاة عن اللهو انني • بدا لي شيب الراس والضعف والالم •
الم بي الخطب الذي لو بكيته • حياتي حتى يذهب الدمع لم الم •

قال وقد مرض اياما فلم يترك شيا مما كان يفعله من الاوراد حتى كانت وفاته وقت السحر في ليلة الثلاثا الثامن والعشرين من ربيع الاول فغسل بالدير وحمل في خلق كثير لا يعلمهم الا الله في مقبرته فلم يبق احد من الدولة والامرا والعلما والقضاة وغيرهم الا حضره وكان يوما مشهودا وكان الحر شديدا فاظلت الناس سحابة من الحر كان يسمع منها كدوي النحل وكاد الناس يقتتلون على اكفانه لولا ان الوالي ردهم بالسيوف المسللة والدبابيس دونه لاخذ الناس اكفانه وقد رثاه الشعرا بمراثي حسنة ورويت له منامات صالحة رحمه الله وترك من الاولاد ثلاثة من الذكور عمر وبه كان يكنى والشرف عبد الله وقد ولي الخطابة بعد ابيه وهو والد العز احمد ولما توفي الشرف عبد الله صارت الخطابة الى اخيه الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر وكان اصغر اولاده الذكور وكان له من الاناث بنات كما قال الله تعالى مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات سايحات ثيبات وابكارا قال وقبره في طريق مغارة الجوع في الزقاق المقابل لدير الحوراني رحمه الله • ابن طبرزد شيخ الحديث عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بابي حفص بن طبرزد البغدادي الدارقزي ولد سنة عشر وخمسمائة وسمع الكثير واسمع وكان خليعا ظريفا ماجنا وكان يودب الصبيان بدار القز قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر الى دمشق فسمع اهلها عليهما وحصل لهما اموال وعادا الى بغداد فمات حنبل سنة ثلاث وتاخر هو الى هذه السنة فمات فيها وله سبع وتسعون سنة وترك مالا جيدا

ولم يكن له وارث الا بنتا له وذوي بيت من حرب • السلطان الملك العادل نور الدين ابو الحرث ارسلان
شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وهو ابن اخي نور الدين
الشهيد وقد ذكرنا من سيرته في الحوادث ما فيه كفاية وكان شافعي المذهب ولم يكن بيتهم شافعيا
سواه وبنى للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل بها تربته قال ابن خلكان وكانت وفاته ليلة الاحد
التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة • ابن سكينة عبد الوهاب بن علي بن ضياء الدين ابو
محمد المعروف بابن سكينة الصوفي البغدادي كان يعد من الابدال سمع الكثير واسمعه بلادا شتى وكان
مولده في سنة تسع عشرة وخمس مائة وكان صاحب الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ملازما لمجالسه وكان يوم
جنازته يوما مشهودا لكثرة ما فيه من الخاصة والعامة رحمه الله • مظفر بن ساسير الواعظ الصوفي
البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة وسمع الحديث وكان يعظ في الاعزية والمساجد و[illegible]
وكان ظريفا مطبوعا قام اليه انسان وهو يعظ فقال له فيما بينه وبينه انا مريض وجائع فقال له احمد
ربك فقد عوفيت • وراه اخر على قصاب يبيع لحما ضعيفا وهو يقول اين من حلف لا يبيع فقال له حتى تخنثه
قال وعملت مرة مجلسا ببعقوبا فجعل هذا يقول للشيخ عندي بصفية وهذا يقول الشيخ هو غدا واخوانا من
خمسين بصفية فقلت في نفسي استغنيت الليلة فلما اصبحنا اذا اصبح بن شجرة في المسجد فقيل هذا الصافي
واذا هي نخيلة يبيعونها الصافي وعملت مرة بباجسرى فجمعوا لي شيئا لا ادري ما هو فلما اصبحنا اذا هي
من صوف لحلوا ميس وقرونها فقام رجل ينادي عليها فجعل يقول كم عندكم في صوف الشيخ وقرونه
فقلت لا حاجة لي لها وانتم في حل منه ثم كره ابو شامة **ثم دخلت سنة ثمان وستمائة**
استهلت والعادل مقيم على الطور لعمارة حصنه وجاءت الاخبار من بلاد الغرب بان عبد المومن قد كسر
الفرنج بطليطلة كسرة عظيمة وربما فتح البلد وقتل منهم خلقا عظيما وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بعض
القاهرة دورا كثيرة وكذلك بمدينة الكرك والشوبك وهدمت من قلعتها ابراجا ومات خلق كثير من
الصبيان والبنات والنسوان تحت الهدم ورئي دخان نازل من السما الى الارض فيما بين المغرب
والعشاء عند قبر عاتكة غربي دمشق • وفيها اظهرت الباطنية الاسلام واقامة الحدود على من تعاطى
الحرام وبنوا المساجد والجوامع وكتبوا الى اخوانهم بالشام في مصياف وامثالها بذلك وكتب زعيمهم جلال
الدين الى الخليفة يعلمهم بذلك وقدمت امه الى بغداد حاجة فاكرمت وعظمت بسبب ذلك وكان [illegible]
الناس بعرفات ظفر واحدا منهم على قريب لامير مكة قتادة الحسني فقتله ظانا انه قتادة فثارت فتنة عظيمة
عظيمة بين سودان مكة وركب العراق ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير • وفيها ابتاع الملك الاشرف
جوسق الريس من النيرب من ابن عمه الظافر خضر بن صلاح الدين وبناه بناء حسنا وهو المسمى في زماننا
بالدهشة **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ عماد الدين محمد بن يونس الفقيه الشافعي الموصلي
صاحب التصانيف والفنون الكثيرة كان رئيس الشافعية بالموصل وبعث رسولا الى بغداد بعد موت
نور الدين ارسلان شاه وكان عنده وسوسة كبيرة ويقال انه كان يتعامل في الاموال بمسائل الحيل

تليه قصب ولبان فقال له يا شيخ بلغني انك تغسل عصابك باباريق من الما فلم لا تستنظف اللقمة التي تاكلها
ففهم الشيخ ما اشار اليه وترك المعاملة وكانت وفاته بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة •
ابن حمدون تاج الدين ابو سعد الحسن بن محمد بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية كان فاضلا بارعا
اعتنى بجمع الكتب المنسوبة وغيرها وولاه الخليفة المارستان العضدي وكانت وفاته بالمداين وحمل
الى مقابر قريش • وفيها توفي صاحب الروم خسروشاه بن قلج ارسلان وقام في الملك بعده ولده كيكاوس
فلما توفي سنة خمس عشرة ملك اخوه كيقباد • صارم الدين برغش العادلي نايب القلعة بدمشق في صفر
ودفن بتربته في غربي الجامع المظفري وهو الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد
المجلس • الامير فخر الدين سركس ويقال جهاركس احد امرا الدولة الصلاحية واليه تنسب قباب
سركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره قال القاضي ابن خلكان وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة
المنسوبة اليه وبنى في اعلاها مسجدا معلقا وربعا ويذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيرا في البلاد
في حسنها وعظمها واحكام بنايها قال وجهاركس معنى اربعة انفس وقد كان نايبا للعادل على بانياس
والشقيف وتبنين وهونين ولما توفي ترك ولدا صغيرا فاقره العادل على ما كان يليه ابوه وجعل له
مدبرا وهو الامير صارم الدين خطلبا التنيسي ثم استقل بها بعد موت الصبي الى سنة خمس عشرة • الشيخ
المعمر الكبير الرحلة ابو القاسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي
النيسابوري سمع اباه وجد ابيه وغيرهم وعنه ابن الصلاح وكانت وفاته بنيسابور في شعبان من هذه السنة
عن خمس وثمانين سنة رحمه الله • قاسم الدين التركماني العقيبي والد والي البلد كانت وفاته ببستانه
في شوال من هذه السنة **ثم دخلت سنة تسع وستمائة** فيها اجتمع العادل
واولاده الكامل والمعظم والفايز بدمياط من بلاد مصر في مقابلة الفرنج فاغتنم غفلتهم اسامة الجبلي
احد اكابر الامرا وكان بيده قلعة عجلون وكوكب فساق مسرعا الى الشام ليتسلم البلد فارسل العادل
في اثره ولده المعظم صاحب الشام فسبقه الى القدس الشريف وحمل عليه فرسم عليه في كنيسة صهيون
وكان شيخا كبيرا قد اصابه النقرس فشرع يرده الى الطاعة بالملاطفة فلم يسمع فاستولى على حواصله
واملاكه وامواله وارسله فاعتقله بقلعة الكرك وكان قيمة ما اخذ منه قريبا من الف الف دينار
من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية وخرب
حصن كوكب ونقلت حواصله الى حصن الطور الذي استجده العادل وولده المعظم • وفيها عزل الوزير
صفي الدين بن شكر واحتيط على امواله ونفي الى الشرق وهو الذي كان قد كتب الى الديار المصرية على
الحافظ عبد الغني الى الغرب فتوفي الحافظ قبل ان يصل كتابه وكتب الله نفيه الى الشرق • وفيها استولى
صاحب قبرس لعنه الله على مدينة انطاكية فحصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين
لاسيما على التراكمين الذين حول بلد انطاكية فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من اغنامهم شيئا كثيرا فقدر الله عز
وجل ان امكنهم منه في بعض الاودية فقتلوه وطافوا براسه في تلك البلاد كلها ثم ارسلوه الى الملك العادل

بالديار المصرية فطيف به وهو الذي كان قد اغار على بلاد مصر من ثغر دمياط مرة بين قتل وسبي وفي ربيع الاول
منها توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب خلاط ويقال انه كان قد سفك الدماء واساء
السيرة الى اهلها فقصف عمره ووليها بعده اخوه الملك الاشرف موسى بن العادل وكان محمود السيرة
جيد السيرة فاحسن اليهم فاحبوه كثيرا وفيها توفي فقيه الحرم الشريف بمكة محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف
اليمني رحمه الله وابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابي بكر المقرئ المحدث كتب كثيرا وسمع الكبير ودفن بمقابر الصوفية
وابو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي مر شيخ في المسجد فيلا هذه النصابي في اذاي سكة يسمونها النصافي
وعملت مرة باجرى لحموا الى شيا ولا ادري ماهو فلما اصبحنا اذا اتى من صوف الجواميس فرزلتها فقام
رجل ينادي عليها فجعل يقول كم عندكم في صوف الشيخ وفروته فقلت لا حاجة لي بها وانتم في حل منه ذكره ابو شامة

ثم دخلت سنة تسع وستمائه

استهلت والعادل مقيم على الطور لعمارة حصنه وجاءت
الاخبار من بلاد المغرب بان عبد المؤمن قد كسر الفرنج بطليطلة كسرة عظيمة وربما فتح البلد وقتل منهم خلقا
عظيما وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة دورا كثيرة وكذلك بمدينة الكرك والشوبك
وهدمت بعض قلعتها ابراجا ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم ورئي دخان نازل من السما
الى الارض فيما بين المغرب والعشا عند قبر عاتكة غربي دمشق وفيها اظهرت الباطنية الاسلام واقاموا
الحدود على من يتعاطى الحرام وبنوا الجوامع والمساجد وكتبوا الى اخوانهم بالشام في مصياف وامثالها
بذلك وكتب زعيمهم جلال الدين الى الخليفة يعلمه بذلك وتقدمت امه الى بغداد حاجة فاكرمت وعظمت
بسبب ذلك ولكن لما كان الناس بعرفات ظفروا احد منهم على قريب لامير مكة قتادة الحسني فقتله ظانا
انه قتادة فثارت فتنة عظيمة بين سودان مكة وركب العراق ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير وفيها
ابتاع الملك الاشرف جوسق ابي الحسن ابن البزري من اهل مرو وله كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في
النحو وكان فقيها عالما سمع الحديث وتوفي في هذه السنة عن ثمانين وتسعين سنة الشيخ الصالح الزاهد
العابد ابو البقا محمود بن عثمان بن مكارم النعال الحنبلي كانت له عبادات ومجاهدات وسياحات وبنى
رباطا بباب الازج ياوي اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم وكان يؤثرهم ويحسن اليهم وقد سمع الحديث
وقرا القرآن وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين

ثم دخلت سنة عشر وستمائة

فيها امر العادل ايام الجمع بوضع سلاسل على ابواب الطرق الى الجامع لئلا تصل الخيول الى قرب الجامع
صيانة للمصلين عن اذية الناس بهم والتضييق عليهم وفيها ولد الملك العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب
وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين الذي اسره هلاكو ملك التتار وفيها قدم
بالفيل من الديار المصرية يحمل هدية الى الكرج فتعجب اهل دمشق منه ومن بديع خلقه وفيها قدم الملك الظاهر
خضر بن السلطان صلاح الدين من حلب يقصد الحج فتلقاه واكرمه ابن عمه المعظم صاحب دمشق فلما لم يبق
بينه وبين مكة الا مراحل يسيرة تلقته حاشية الكامل صاحب مصر وصدوه عن الدخول الى مكة وقالوا انما جئت

لاخذ اليمن فقال لهم قيدوني ودعوني اقضي المناسك فقالوا ليس معنا مرسوم الا بردك وصدك فهم خلق
من الناس بقتالهم فخاف من وقوع فتنة فتحلل من حجه ورجع الى الشام وتأسف الناس على ما فعل به وتباكوا
لما ودعهم تقبل الله منهم وفيها وصل كتاب من بعض فقهاء الحنفية بخراسان الى الشيخ تاج الدين الكندي
يخبر فيه ان السلطان خوارزم شاه بن تكش تنكر في ثلاثة نفر ودخل بلاد التتر ليكشف اخبارهم بنفسه فانكروهم
فقبضوا عليهم فضربوا اثنين حتى ماتا ولم يقروا بما جاؤوا له واستوثقوا من الملك وصاحبه اسارا فلما كان في بعض
الليالي هربا فسلما ورجع السلطان الى مملكته فعاد الى مملكته وهذه الكائنة غير ما تقدم من امره
بالمعركة مع ابن مسعود الامير والله اعلم وفيها ظهر بلاطة وهم يحفرون خندق حلب فوجد تحتها من الذهب
خمسة وسبعون رطلا ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي • وفيها توفي شيخ الحنفية ومدرس
مشهد ابي حنيفة ببغداد الشيخ ابو الفضل احمد بن مسعود بن علي التركستاني وكان ابنه الظالم ودفن
بالمشهد المذكور والشيخ ابو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي ويعرف بابن الماشطة
ويقال له الفخر غلام ابن المنى وله تعليقة في الخلاف وكانت له حلقة بجامع الخليفة وكان يلي النظر في
قرايا الخاص للخليفة فعزله ثم لزم بيته فقيرا لا شيء له الى ان مات رحمه الله وكان ولده محمد مدبرا
شيطانا مريدا كثير الهجا والسعاية بالناس الى اولياء الامر بالباطل فقطع لسانه وحبس الى
ان مات • والوزير معز الدين ابو المعالي سعيد بن علي بن احمد بن حديدة من سلالة الصحابي قطبة
ابن عامر من بدر الانصاري ولي الوزارة للناصر في سنة اربع وثمانين ثم عزله عن سفارة ابن مهدي
فهرب الى مراغة ثم عاد ابن مهدي فاقام ببغداد معظما محترما وكان كثير الصدقات والاحسان
الى الناس رحمه الله وسنجر بن عبد الله الناصري الخليفتي كانت له اموال كثيرة واملاك واقطاعات متسعة
وكان مع ذلك بخيلا ذليلا ساقط النفس اتفق انه خرج امير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فاعترضه
بعض الاعراب في نفر يسير ومع سنجر خمسمائة فارس فنزل عن الاعرابي فطلب منه الاعرابي خمسين الف دينار
فجباها سنجر من الحجيج ودفعها اليه فلما عاد الى بغداد اخذ منه الخليفة خمسين الف دينار وردها
الى اصحابها وعزله وولى طاشتكين • وقاضي السلامية ظهير الدين ابو اسحاق ابراهيم بن نصر
ابن عسكر الفقيه الشافعي الاديب ذكره العماد في الخريدة وابن خلكان في الوفيات واثنى عليه
وانشد من شعره في شيخ زاوية واصحابه •

• الا قل لمكي قول النصوح • فحق النصيحة ان تستمع •
• متى سمع الناس في دينهم • بان الغنا سنة تتبع •
• وان ياكل المرء اكل البعير • ويرقص في الجمع حتى يقع •
• ولو كان طاوي الحشا جائعا • لما دار من طرب واستمع •
• وقالوا سكرنا بحب الاله • وما اسكر القوم الا القصع •
• كذاك الحمير اذا اخصبت • ينفرها ريها والشبع •

وتاج الامنا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية وهو اكبر
من اخويه زين الامنا والفخر عبد الرحمن سمع عمه الحافظ ابا القاسم والصاين وكان صديقا للشيخ تاج
الدين الكندي وكانت وفاته يوم الاحد ثاني رجب ودفن قبلي محراب مسجد القدم رحمه الله وتاج العلا
النسابة الحلبي الحسيني اجتمع بآمد بالشيخ ابي الخطاب بن دحية وكان ينتسب الى دحية فقال له تاج العلا
ابن دحية لم يعقب فرماه ابن دحية بالكذب في مسائل الموصلية قال ابن الاثير في الكامل وفي المحرم
منها توفي المهذب الطبيب المشهور وهو احمد بن هبل الموصلي سمع الحديث وكان اعلم اهل زمانه بالطب وله
فيه تصنيف حسن وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق • ابن خروف شارح كتاب سيبويه هو ابو الحسن علي بن
محمد بن علي الحضرمي الاندلسي احد المشاهير في صناعة العربية وكتبه تدل على تقدم فضله وعلمه وكان شيخه
ابن طاهر المعروف بالخدب الاندلسي • الجزولي صاحب المقدمة المسماة بالقانون هو ابو موسى عيسى
ابن عبد العزيز الجزولي بطن من البربر اليزدكتني النحوي المغربي مصنف المقدمة المشهورة البديعة
وقد شرحها هو وتلامذته وابن تعلو(?) وكلهم معترفون بتقصيرهم عن فهم مراده في اماكن كثيرة منها
قدم ديار مصر فاخذ عن ابن بري ثم عاد الى بلاده وولي خطابة مراكش

ثم دخلت سنة احدى عشرة وستمائة

فيها ارسل الملك خوارزم شاه اميرا من اخصاء امرائه عنده وكان
قبل ذلك سيروانيا فصار اميرا خاصا فبعثه في جيش ففتح له كرمان ومكران والى حدود بلاد السند
وخطب لخوارزم شاه بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار
اصحاب كشلي خان ان يتوثبوا على اطراف بلاده التي تتاخمهم قال ابو شامة وفيها شرع في تبليط داخل الجامع
وبدأوا من ناحية السبع الكبير وكان ارض الجامع قبل ذلك حفرا وجورا فاستراح الناس بتبليطه وتم
وسع الخندق في شمالي العمادية فاخربت دور وهناك وحمام فيما زرر فربما كان وقفا على دار الحديث النورية
وغير ذلك وفيها بنى المعظم الخندق المنسوب اليه ناحية قرعالية ظاهر باب الجابية وفيها اخذ المعظم قلعة صرخد من
ابن قراجا وعوضه عنها وسلمها الى مملوكه عز الدين ايبك المعظمي فبقيت في يده الى ان انتزعها منه نجم الدين ايوب
سنة اربع واربعين وفيها حج الملك المعظم بن العادل في ركب من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة
ومعه ابن موسك ومملوكه ايبك عز الدين استاذ دار وخلق فساروا على طريق تبوك والعلا وبنى
المعظم البركة المنسوبة اليه ومصانع اخر ولما قدم المدينة النبوية تلقاه صاحبها سالم وسلم اليه
مفاتيحها وخدمه خدمة تامة واما صاحب مكة قتادة بن عزيز فلم يرفع به رأسا ولهذا لما قضى
نسكه وكان قارنا وانفق في المجاورين جملة من الصدقات وكر راجعا استصحب معه صاحب المدينة
وشكى الى ابيه عند رأس الماء العقبة من صاحب مكة فارسل العادل مع سالم جيشا ليطردوا صاحب
مكة فلما اشتد اليهم هرب منهم في الاودية والجبال والبراري وقد اثر المعظم في هذه السنة بطريق الحجاز
آثارا حسنة اثابه الله تعالى وتسلم منه امين وفيها تعامل اهل دمشق بالقراطيس السود العادلية
ثم بطلت بعد ذلك ودفنت وفيها مات صاحب اليمن بن سيف الاسلام فتولاها سليمان بن شاهنشاه

ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ان يرسل ولده
اتسز بن الكامل اليها فارسله فملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحو ثمانمائة
واما من عداهم فكثير وكان من افجر الملوك واكثرهم فسقا واقلهم حيا وقد ذكر عنه ما تقشعر
منه الابدان وتنكره القلوب نسأل الله العافية وممن توفي فيها ابراهيم بن علي بن محمد بن
بكروس الفقيه الحنبلي افتى وناظر وعدل عند الحكام ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطيا بباب
النوبي يضرب الناس ويؤذيهم غاية الاذى ثم بعد ذلك كله ضرب الى ان مات والقي في دجلة
وفرح الناس بموته وقد كان ابوه رجلا صالحا • الركن بن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ
عبد القادر كان ابوه صالحا وكان هو متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم ووجد عنده كتب في ذلك
وقد ولي ولايات ويقال لمثله نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا • ورأى عليه ابو يوما ثوبا بخاريا
فقال سمعنا بالبخاري ومسلم فاما بخاري وكافر فهذا عجيب وقد كان مصاحبا لابي القاسم بن الشيخ
ابي الفرج بن الجوزي وكان الآخر مدبرا فاتفقا يجتمعان على الشراب والزواني قبحهما الله ثم
ابو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزاز المعروف بابن الاخضر البغدادي المحدث الكبير الحافظ
المصنف المجيد وله كتب مفيدة متقنة وكان من الصالحين وكان يوم جنازته يوما مشهودا

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستمائة

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية بدمشق وفيها عزل القاضي الزكي بن محيي الدين الزكي
وفوض الحكم الى القاضي جمال الدين بن الحرستاني وهو ابن ثنتين وتسعين سنة فحكم بالعدل
وقضى بالحق ويقال انه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية التي عند القواسين وفيها ابطل العادل ضمان
الخمر والقيان جزاه الله خيرا وزال عن الناس شر كثير وفيها حاصر الامير قتادة صاحب مكة المدينة
النبوية وقطع نخلا كثيرة فقاتله اهلها فكر خائبا خاسرا وكان صاحب المدينة بالشام في خدمة
العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا كما ذكرنا فاسرع فمات في الطريق ثم
فاجتمع شمل الجيش على ابن اخيه جماز فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا
فهزم المكيون وغنم منهم الامير شيئا كثيرا وهرب قتادة الى الينبع فساروا اليه فحصروه بها
وضيقوا عليه فيها وفيها اغارت الفرنج على بلاد الاسماعيلية فقتلوا ونهبوا واسروا وفيها اخذ ملك
الروم كيكاوس مدينة انطاكية من بلاد الفرنج ثم اخذها منه ابن لاون ملك الارمن ثم اخذها
منه ابرنس طرابلس وفيها ملك السلطان خوارزم محمد بن تكش مدينة غزنة بغير قتال وفيها كانت وفاة
الملك المعظم ابي الحسن علي بن الخليفة الناصر لدين الله الذي كان قد جعله ولي عهده من بعده
وعزل عن ذلك اخاه الاكبر ولما توفي حزن الخليفة عليه حزنا عظيما وكذلك الخاصة والعامة
لكثرة صدقاته واحسانه اليهم فلم يبق بيت ببغداد الا حزنوا عليه وكان يوم جنازته يوما
مشهودا وناح اهل البلد عليه ليلا ونهارا ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف الكرخي

وكانت وفاته يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بعد الصلاة وفي هذا اليوم قدم براس
الامير منكلي الذي كان قد عصى على الخليفة وعلى استاذه الى بغداد فطيف به فيها ولم يتم فرح
ذلك لتنغيصها بموت ولي العهد فالدنيا لا تسر بقدر ما تضر وترك ولدين وهما المؤيد ابو عبد الله
الحسين والموفق ابو الفضل يحيى • وممن توفي فيها ايضا من الاعيان الحافظ عبد القادر الرهاوي
هو عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الحافظ الكبير المحدث المخرج المفيد المحرر
المتقن البارع المفيد المصنف كان مولى لبعض المواصلة وقيل لبعض الجراحيين اشتغل بدار الحديث
بالموصل ثم انتقل الى حران وقد رحل الى بلدان شتى وسمع الكثير من المشايخ شرقا وغربا واقام
بحران الى ان توفي بها في هذه السنة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان دينا خيرا
صالحا رحمه الله • الوجيه الاعمى ابو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الواسطي الملقب
بالوجيه ولد بواسط وقدم بغداد فاشتغل بعلم العربية والنحو فاتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا
من اشعار العرب وسمع الحديث وكان حنبليا فانتقل الى مذهب ابي حنيفة ثم صار شافعيا وولي
تدريس النحو بالنظامية • وفيه يقول الشاعر •

• تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما اعوزتك الماكل •
• وما اخترت رأي الشافعي ديانة • ولكنما تهوى الذي هو حاصل •
• الا مبلغا عني الوجيه رسالة • وان كان لا تجدي لديه الرسايل •
• وعما قليل انت لا شك صاير • الى مالك فافطن لما انا قايل •

وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والامثال والملح ويعرف العربية والتركية والعجمية والرومية
والحبشية والزنجية وكانت له يد طولى في نظم الشعر فمن ذلك قوله •

• ولو وقفت في لجة البحر قطرة • من المزن يوما ثم شاء لمازها •
• ولو ملك الدنيا فاضحى ملوكها • عبيدا له في الشرق والغرب مازها •

وقوله رحمه الله في التجنيس •

• اطلت ملامي في اجتنابي لمعشر • طغام لئام جودهم غير مرتجى •
• بلوناهم لا بارك الله فيهم • على طالب المعروف ان جاء مرتجا •
• حموا ما لهم والدين والعرض منهم • مباح فما يخشون من هجو من هجا •
• اذا شرع الاجواد في الجود منهجا • لهم شرعوا في البخل سبعين منهجا •

وله مدائح حسنة واشعار رايقة • ومن مستكرمتها في قافيته • وربما عارض شعر البحتري بما يقاربه
ويدانيه قالوا وكان لا يغضب قط فتراهن جماعة مع واحد ان اغضبه فجاء اليه فسأله عن مسألة في
النحو فاجابه فيها فقال له السائل اخطأت ايها الشيخ فاعاد عليه الجواب بعبارة اخرى فقال له
اخطأت ايضا فاعاد ثالثة فقال له كذبت وكأنك قد نسيت النحو فقال له الوجيه فلعلك لم تفهم ما اقول له
فقال بلى ولكنك تخطئ فيه فقال له قل ما عندك لنستفيد منك فاغلظ له السائل فقال له الوجيه ان كنت والله
قد غلبت انما مثلك وهذا كمثل البقة يعني الناموسة سقطت على الفيل فلما ارادت الطيران قالت له
استمسك فاني اريد ان اطير فقال لها ما احسست بك حين سقطت فما احتاج ان استمسك اذا طرت
كانت وفاته في شعبان ودفن بالوردية ابو الفتوح محمد بن علي بن المبارك التاجر المعروف بابن
الجلاجلي كان يسكن بدار الخلافة ببغداد قرأ القرآن على الروايات وسمع الحديث الكثير ورحل الى
البلدان الشامية وبلغ ثلاثا وستين وكانت وفاته بالقدس الشريف في رمضان رحمه الله ابو
محمد عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن حسن المعروف بابن منينا ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الكثير
واسمعه وكانت وفاته في ذي الحجة عن سبع وتسعين سنة • الشيخ الفقيه كمال الدين مودود
ابن الشاغوري الشافعي كان يقرئ بالجامع الفقه ويشرح التنبيه للطلبة ويتأنى في تفهيمهم
احتسابا توفي بالمقصورة ودفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره ابو شامة

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة

قال ابو شامة فيها احضرت الاوتاد الخشب الاربعة لاجل قبة الجامع طول كل واحد اثنان وثلاثون
ذراعا بالنجار • وفيها شرع في تجديد خندق باب السر المقابل لدار الطعم العتيقة الى جانب باب
قلت هي اصطبل السلطان اليوم فنقل اصطبل السلطان المعظم بنفسه وحماليكه يحمل من ترابه
على القربوس القفة من التراب فيفرغها في الميدان الاخضر وكذلك اخوه صالح اسماعيل وبنيهما
يوما ويوما وفيها وقعت فتنة بين اهل الشاغور واهل العقيبة اقتتلوا بالرحبة والصيارف وركب
الجيش ملبسا وجاء السلطان المعظم بنفسه فحبسهم وسجنهم وفيها رتب بالمصلى خطيب مستقل واول من باشرها
الصدر معيد الفلكية ثم خطب بعده بهاء الدين بن ابي اليسر ثم بنو حسان الى الآن • وفيها توفي صاحب
حلب الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب • وكان من خيار الملوك واسدهم
سيرة ولكن كان فيه عسف ويعاقب على الذنب شرهيا شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء
اقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيرا من الغزوات مع ابيه وكان ذكيا له رأي جيد وعبارة
سادة وفطنة حسنة وعمره اربعا واربعين سنة ولما حضرته الوفاة جعل الملك من بعده لولده الملك
العزيز غياث الدين محمد وهو ابن ثلاث سنين وقد كان له اولاد كبار ولكنه عهد الى هذا من بينهم
لانه كان من بنت عمه العادل واخواله الاشرف والمعظم والكامل وخال العادل لابيه وعونه وهكذا
وقع سواء بابنه جده العادل وخاله الاشرف صاحب حران والرها واخلاط وبقية المظفر بنقض ذلك
فلم يتفق له ذلك وقام بتدبير مملكته الطواشي شهاب الدين طغريل الرومي الابيض وكان دينا عاقلا وممن
توفي فيها ايضا من الاعيان والمشاهير الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن سعيد بن عصمة الشيخ الامام العلامة وحيد عصره تاج الدين ابو اليمن الكندي ولد ببغداد
ونشأ بها واشتغل وحصل ثم قدم دمشق وفاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلم

وعلو الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وصحة النقل والشهرة انتفع به علماء عصره وخضعوا له واثنوا عليه وكان حنبليا ثم صار حنفيا وكان مولده في اليوم الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة قرأ القرآن بالروايات وله عشر سنين وسمع الكثير من الحديث على الشيوخ الثقات وعني بالنحو العربية واللغة واشتهر بذلك ثم سار الى الشام سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسكن مصر ثم اجتمع بالقاضي الفاضل ثم انتقل الى دمشق فسكن بدرب العجم منها وحظي عند الملوك والوزراء والامراء وتردد اليه العلماء والكبراء والملوك وابناؤهم كان الافضل بن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد الى منزله واخوه المحسن وكذلك المعظم في ايامه على ملك الشام ينزل اليه الى درب العجم يقرأ عليه في المفصل وكان المعظم يعطي من حفظ المفصل ثلاثين دينارا وكان يحضر مجلسه بدرب العجم جميع المصدرين بالجامع كالشيخ علم الدين السخاوي ويحيى بن معطي والوجيه اللغوي والفخر التركي وغيرهم وكان القاضي الفاضل في ايامه يثني عليه كثيرا قال السخاوي وكان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره ومن العجيب ان سيبويه وقد شرحت عليه كتابه وكان اسمه عمرو واسم الشيخ ابي اليمن زيد فقلت في ذلك

لم يكن في عهد عمرو مثله ... وكذا الكندي في آخر عصر
وهما زيد وعمرو انما ... بني النحو على زيد وعمرو

قال ابو شامة وهذا كما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

يا زيد زادك ربي من مواهبه ... نعماء يقصر عن ادراكها الامل
النحو انت احق العالمين به ... اليس باسمك فيه يضرب المثل

وللسخاوي فيه قصيدة حسنة وكذلك اثنى عليه غير واحد منهم ابو المظفر سبط ابن الجوزي قال قرأت عليه وكان حسن العقيدة ظريف الخلق لا يسأم الانسان من مجالسته وله النوادر العجيبة والخط المليح والشعر الرائق وله ديوان كبير وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال من هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وستة عشر يوما وصلي عليه بجامع دمشق ثم حمل الى الصالحية رحمه الله وكان قد وقف كتبه النفيسة وهي سبعمائة واحدى وستين مجلدا على معتقه نجيب الدين ياقوت ثم على العلماء من بعده في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك وجعلت في خزانة كبيرة بمقصورة ابن سنان الحنفية المجاورة لمشهد علي زين العابدين ثم ان هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق في الخزانة المشار اليها الا القليل وهي بمقصورة الحلبية وكانت قديما يقال لها مقصورة ابن سنان وقد ترك الشيخ تاج الدين نعمة وافرة واموالا جزيلة ومماليك متعددة من الترك وقد كان رقيق الحاشية حسن الاخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة فلما كبر ترك القيام لهم وانشأ معتذرا

تركت قيامي للصديق يزورني ... ولا ذنب لي الا الاطالة في عمري
فان بلغوا من عشر تسعين نصفها ... تبين في ترك القيام لهم عذري

وقد اسلفنا شيئا من قبله في قتل عمارة اليمني في الدولة الصلاحية في سنة تسع وستين وخمسمائة

وهو في غاية القوة والفصاحة والجناس وقد اورد ابن الساعي في ترجمته من تاريخه اشعارا جيدة حسنة من ذلك قوله يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه

وصال الغواني كان اورى وارجا ... وعصر التداني كان ابهى وابهجا
ليالي كان الهجر احسن شافع ... تولى وكان اللهو اوضح منهجا
بدا الشيب فانجابت طاعية الصبا ... وقبح لي ما كان يستحسن الحجى
بلهنية ولت كأن لم اكن بها ... اجلي وجه النعيم مسرجا
ولا اخلت في برد الشباب مجررا ... ذيولي اعجابا به وتبرجا
اغازل غيداء المعاطف طفلة ... واعهد معسول المراشف ادعجا
تقضت لبانتها بطيب كأنه ... لتقصيره منهن تخطف الدجى
فان امس مكروب الفؤاد حزينه ... اغادر من درن الصبابة منهجا
وحيدا على اني بفضلي متيم ... بروعا باعداء الفضائل مزعجا
فيا رب ذي ود سرقت وسرني ... والحجة بالصفحات والهجا
ويا رب ناد قد شهدت وماجد ... سرقت وخصم رعته فتلجلجا
صدعت بفضلي نفسه فتركته ... وفي قلبه شجو وفي حلقه شجا
كأن بناني في مسامع خنصري ... وقد ضم ابكار المعاني وادرجا
حسام تقي الدين في كل مأزق ... يعد الى الارض الكمي المدججا

وقال يمدح اخاه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب رحمه الله

هل انت راحم عبرة وتدله ... ومجير صب عندما منه وهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله ... وسنانه في القلب غير منهنه
من بل من داء الغرام فانني ... مذ حل في ارض الهوى لم انقه
اني بليت بحب اهيف ساحر ... بلحاظه رخص البنان برهوه
ابغي شفاء تدلهي من دائه ... ومتى يبرؤ مدلل المدله
كم آهة لي في هواه وانة ... لو كان ينفعني عليه تأوهي
وما ارب في وصله لو انها ... تقضى لكانت عند مبسمه الشهي
يا مفردا في الحسن انك منته ... فيه كما انا في الصبابة منتهي
قد لام فيك معاشر فاستهي ... يا للوم عن حب الحياة وانتهي
ابكي لديه فان احس بلوعة ... ويشهو او مي بطرف مقهقه
ابا من محاسنه وحالي عنده ... خران سين متكرر وتفكه
ضدان قد جمعا بلفظ واحد ... لي في هواه بمعنيين موجه

اولست رب فضائل لو حاز ادناها • وما ازهاها خيري ذيبي •

وله ايضا رحمه الله تعالى عليه •

صحبنا الدهر اياما حساما • نعوم بهن في اللذات عوما •
وكانت تعد باولات كانى • لدي نقصانها حلما ونوما •
اناخ بي المشيب فلا براح • وان اوسعته عتبا ولوما •
نزيل لا يزال على التنادي • يسوق على الردى يوما فيوما •
وكنت اعد لي عاما فعاما • فصرت اعد لي يوما فيوما •

والذي انشده الشيخ تاج الدين في قتل عمارة اليمني حين كان مالي الكفرة والملحدين على قتل الملك الناصر واعادة دولة الفاطميين فظهر على امره فصلب مع من صلب •

عمارة في الاسلام ابدى جناية • وحالف فيها بيعة وصليبا •
وامسى شريك الشرك في بغض احمد • فاصبح في حب الصليب صليبا •
وكان خبيث الملتقى ان عجمته • تجد منه عودا في النفاق صليبا •
سيلقى غدا ما كان يسعى لاجله • ويسقى صديدا في لظى وصليبا •

العز بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ولد سنة ست وستين وخمسمائة واسمعه باسم والده الكبير ورحل بنفسه الى بغداد وقرا بها مسند احمد وكانت له حلقة بجامع دمشق وكان من اصحاب الملك المعظم وكان صالحا دينا حافظا رحمه الله ورحم اباه • ابو الفتوح محمد بن علي بن المبارك بن الجلاجلي البغدادي سمع الكثير وكان يتردد في الرسلية بين الخليفة والملك الاشرف وكان عاقلا دينا ثقة صدوقا • الشريف ابو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ابي زيد العلوي الحسني نقيب الطالبيين بالبصرة بغدادية كان شيخا اديبا فاضلا عالما يحفظ كثيرا من اشعار الاشعار العرب واشعارها يحفظ كثيرا وكان من جلساء الخليفة الناصر ومن لطيف شعره قوله •

لهيك سمع لا يلائمه العذل • وقلبك قريح لا يمل ولا يسلو •
كان على الحب امسى فريضة • فليس لقلبي عنه ابدا شغل •
واني لاهوى الهجر ما كان اصله • دلالا ولولا الهجر ما عذب الوصل •
واما اذا كان الصدود ملالة • فايسر ما هم الحبيب به القتل •

ابو علي يزيد بن علي بن مزيد المعروف بابن الخشكري الشاعر المشهور من اهل النعمانية جمع لنفسه ديوانا اورد له ابن الساعي قطعة من شعره فمن ذلك قوله •

سالتك يوم النوى نظرة • فلم تسمحي حذرا لاسلم •
واعجب كيف تقولين لا م • ووجهك قد خط فيه نعم •
اما النون ياهل حاجب • اما العين عين اما الميم فم •

ابو الفضل

ابو الفضل رسوان بن منصور بن دسران الكردي المعروف بالعف ولد باربل وخدم جنديا وكان اديبا وكان اديبا شاعرا ثم خدم مع الملك العادل ومن شعره قوله •

سلا عني الصوارم والرماحا • وخيلا تسبق الهوج الرياحا •
واسدا اجمها سمر العوالي • اذا ما الاسد حاولت الكفاحا •
فاني ثابت عقلا ولبا • اذا ما صايح في الحرب صاحا •
واورد مهجتي لجج المنايا • اذا ماجت ولم اخش الجراحا •
وكم ليل سهرت ولست فيه • اراعي النجم ارتقب الصباحا •
وكم في فدفد فرسي وتضوى • يقابله الهجير غدا وراحا •
لعنتك في الهجاجة ما لاقى • وانت في الكريهة لا براحا •

محمد بن يحيى بن هبة الله ابو نصر النحاس الواسطي كتب الى السبط من شعره •

وقائلة لما عمرت وصار لي • ثمانون عاما عش فدا بي واسلم •
ودم وانتشق روح الحياة فانه • لاطيب من بيت بصعدة مظلم •
فقلت لها عذري لديك ممهد • ببيت زهير فاعلمي وتعلمي •
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين عاما لا ابا لك يسام •

ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة

في ثالث المحرم كمل تبليط الجامع الاموي وجاء العماد مبارز الدين ابراهيم المتولي بدمشق فوضع اخر بلاطة منه بيده وكانت عند باب الزيادة فرحا بذلك وفيها زادت دجلة بغداد زيادة عظيمة وارتفع الماء حتى ساوى السور الاسود اصبعين ثم طفح الماء من فوقه وايقن الناس بالهلكة واستمر ذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما ثم من الله تعالى فنقص الماء وذهبت الزيادة وقد غرقت بغداد الا قليلا وتهدمت اكثر البنايات فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها درس بالنظامية محمد بن يحيى بن فضلان وحضر عنده القضاة والاعيان • وفيها سار الصدر ابن حمويه في الرسلية من العادل والخليفة الى بغداد وفيها قدم ولد المحرم بن الكامل الى اخيه المعظم يخطب منه ابنته على انه صاحب اليمن فعقد العقد بدمشق على صداق هائل • وفيها تقدم السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش الى همدان قاصدا الى بغداد في اربعمائة الف وقيل في ستمائة الف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الخليفة يطلب منه ان يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل اليه شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في خركاه من الذهب على سرير ساذج وعليه قباء ما يساوي خمسة دراهم وعلى راسه جلدة ما تساوي درهما فسلم فلم يرد من الكبر ولم ياذن له في الجلوس فقام الى جانب السرير واخذ في خطبة هائلة يذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم واورد حديثهم في النهي عن اذاهم

والزحام بعيد على الملك فقال الملك اما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك ولكني اذا قدمت الى
بغداد اقمت من يكون اهلا للخلافة واما ما ذكرت عن النهي عن اذاهم فاني لم اوذ منهم احدا ولكن الخليفة
في سجونه منهم طائفة كثيرة يتناسلون في السجون وهو الذي آذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك
وانصرف الشهرزوري راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجنده ثلجا عظيما ثلاثة ايام حتى طم الخركاوات والخيام
ووصل الى ركب الاعلام • وتقطعت ايدي رجال وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد ولا يوصف
فردهم الله خائبين والحمد لله رب العالمين وفيها انقضت الهدنة التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم
العادل من الديار المصرية فاجتمع هو وولده المعظم ببيسان فركبت الفرنج من عكا وتقدمهم وصحبتهم ملوك
السواحل كلهم وساروا كلهم قاصدين مناقضة العادل فلما احس بهم ولكثرة جيوشهم ولى منهزما وقلة من كان
معه فقال له ابنه المعظم الى اين يا ابت فشتمه ابوه بالعجمية وقال له اقطعت الشام مماليكك وتركت
من ينفعني من ابناء الناس فتوجه العادل الى دمشق وكتب الى واليها المعتمد ليحصنها من الفرنج وينقل الغلا
من داريا الى القلعة ويرسل الما الى اراضي داريا وقصر حجاج والشاغور ففزع الناس من ذلك وابتهلوا
الى الله بالدعا وكثر ضجيجهم بالجامع واقبل السلطان فنزل بمرج الصفر • وارسل الى ملوك الشرق ليقدموا
لقتال الفرنج فكان اول من ورد صاحب حمص اسد الدين شيركوه فتلقاه الناس فدخل من باب الفرج
وجا فسلم على ستنا الشام بدارها عند المارستان ثم عاد الى داره ولما قدم اسد الدين سري عن الناس
وامنوا ولما اصبح توجه الى السلطان بمرج الصفر • واما الفرنج فانهم وردوا الى بيسان فنهبوا ما كان بها
من الغلات والدواب وقتلوا واسروا واسروا شيئا كثيرا وسار الملك المعظم فنزل عقبة اللبن بين القدس
ونابلس خوفا على القدس الشريف ثم حاصرت الفرنج حصن الطور حصارا هائلا ومانع عنه الذين به من الابطال
ممانعة عظيمة ثم كر الفرنج راجعين الى عكا وجا الملك المعظم الى الطور فخلع على الامرا الذين به وطيب
نفوسهم ثم اتفق هو وابوه على هدمه كما سياتي **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ العماد اخو الحافظ عبد الغني ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ عماد الدين المقدسي
كان اصغر من اخيه الحافظ عبد الغني بسنتين • وقدم مع اهله الى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمائة ودخل الى
بغداد مرتين وسمع الحديث كان عابدا زاهدا ورعا كثير الصلاة كثير الصيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان
فقيها مفتيا له كتاب الفروع وصنف احكاما ولم يتمه وكان يؤم بمحراب الحنابلة مع الشيخ الموفق واما كانوا
يصلون الى خزائن • ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستمائة وكان يؤم بالناس فيه لقضاء الفوائت
وهو اول من فعل ذلك صلى المغرب ذات ليلة وكان صائما ثم رجع الى بيته بدمشق فافطر ثم مات فجاة
فصلى عليه بالجامع الاموي الشيخ الموفق عند مصلاه ثم صعدوا به الى السفح فكان يوما مشهودا من كثرة الخلق
قال سبط ابن الجوزي كان الخلق من الكهف الى مغارة الدم الى المنطور لو بذر السمسم ما وقع
الا على رؤوس الناس ولما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وقلت هذا كان رجلا صالحا ولعله نظر
الى ربه حين وضع في لحده ومر بذهني ابيات الثوري التي نظمها بعدها في المنام وهي

• نظرت الى ربي كفاحا وقال لي • هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد •
• فقد كنت قواما اذا اقبل الدجى • بعبرة مشتاق وقلب عميد •
• فدونك فاختر اي قصر اردته • وزرني فاني منك غير بعيد •

ثم قلت ارجو ان العماد رأى ربه كما رآه سفيان الثوري ونمت فرأيت الشيخ العماد في النوم وعليه حلة
خضرا وعمامة خضرا وهو في مكان متسع كانه روضة وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين
كيف بت فاني والله متفكر فيك فنظر الي وتبسم على عادته ثم قال •

• رأيت الهي حين انزلت حفرتي • وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي •
• وقال جزيت الخير عني فانني • رضيت فها عفوي لديك ورحمتي •
• دأبت زمانا تامل الفوز والرضى • فوقيت نيراني ولقيت جنتي •

قال فانتبهت وانا مذعور فكتبت الابيات • القاضي جمال الدين بن الحرستاني عبد الصمد بن محمد
ابن ابي الفضل ابو القاسم الانصاري بن الحرستاني قاضي القضاة بدمشق ولد سنة عشرين وخمسمائة
وكان ابوه من اهل حرستا فنزل داخل باب توما وام بمسجد الزينبي ونشأ ولده هذا فسمع الحديث
الكثير وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه وكان يجلس لسماع الحديث بمقصورة الخضر وعندها
كان يصلي دائما لا تفوته الجماعة بالجامع وكان منزله بالحويرة ودرس بالمجاهدية وعمر دهرا طويلا على هذا
القدم الصالح وناب الحكم عن ابن ابي عصرون ثم ترك ذلك ولزم منزله وصلاته بالجامع ثم عزل العادل
القاضي زكي الدين الطاهر بن محيي الدين بن محمد بن علي القرشي والزم القاضي جمال الدين بن الحرستاني
هذا بولاية القضا وله ثمان وتسعون سنة واعطاه تدريس العزيزية واخذ التقوية ايضا من ابن الزكي
وولاها فخر الدين بن عساكر • قال ابن عساكر وما رايت احدا افقه من ابن الحرستاني كان يحفظ
الوسيط للغزالي وذكر غير واحد انه كان من اعدل القضاة واقومهم بالحق لا تاخذه في الله لومة
لائم وكان ابنه عماد الدين الذي خطب بجامع دمشق وولي مشيخة الاشرفية ينوب عنه وكان القاضي
جمال الدين يجلس للحكم بمدرسة المجاهدية وكان السلطان قد ارسل اليه طراحة ومسندا لاجل انه
شيخ كبير فكان ابنه يجلس للحكم بمدرسته بين يديه فاذا انفصل ابوه جلس هو في مكانه ثم انه عزله عن النيابة
لشي بلغه عنه • واستناب شمس الدين بن الشيرازي فكان يجلس في شرقي الايوان واستناب ايضا
منه شمس الدين بن سني الدولة وبنت له دار في الزاوية الغربية القبلية من المدرسة واستناب
شرف الدين بن الموصلي الحنفي فكان يجلس في محراب المدرسة واستمر حاكما سنتين وسبعة اشهر ثم كانت وفاته
يوم السبت رابع ذي الحجة من هذه السنة وله خمس وتسعون سنة وصلي عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح
قاسيون • الامير الكبير نور الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد الهكاري باني المدرسة التي بالقدس وكان من
خيار الامرا يتمنى الشهادة دائما فقتله الفرنج بحصن الطور في هذه السنة ونقل الى القدس الشريف فدفن
بتربته وتربته تزار الى الآن رحمه الله • الشجاع محمود المعروف بابن الدباغ كان من اصدقا العادل يضحكه

لمحضر ابو الاجر بلده وكانت داره داخل باب الفرج فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية
ووقفت عليها اوقافا داره رحمها الله • الشيخة الصالحة العالمة الزاهدة شيخة العالمات
بدمشق وتلقب بدهن اللوز • وفيها توفيت بنت بو رنجان وهي آخر بناته وفاه وحملت الى الفاو فقيها على تربة ابيها

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة

استهلت والعادل نازل بمرج الصفر لمناجزة الفرنج وامر ولده المعظم بتخريب حصن الطور فخربه ونقل
ما كان فيه من آلات الحرب الى البلدان خوفا عليها من الفرنج • وفي ربيع الاول نزلت الفرنج
على دمياط واخذوا السلسلة في آخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر فانا لله وانا اليه
راجعون وفيها التقى المعظم على الفرنج فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من الداوية مائة فادخلهم الى القدس
منكسة اعلامهم • وفيها جرت خطوب طويلة ببلاد الروم بسبب موت ... ارسلان ملكها واحد
بعد واحد وقتلت غلام ابنه بدر الدين لؤلؤ على الامور وتذكر انه هو الذي كان يقتلهم في الباطن
ليستحوذ هو على الامور والله اعلم • وفيها اقبل ملك الروم كيكاوس بن كيخسرو واراد اخذ مملكة حلب
وساعده على ذلك الافضل بن صلاح الدين صاحب سميساط فصل عن ذلك الملك الاشرف موسى بن
العادل وهزم ملك الروم وكسر جيشه ورده خائبا وفيها تملك الاشرف مدينة سنجار مضافا الى ما بيده من
الممالك هنالك وفيها توفي السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب واخذت الفرنج لعنهم الله ثغر دمياط
قد تقدم انه لما اراد الفرنج مضايقته وهو جاء من الديار المصرية عند بيسان ففر منهم ونزل
بمرج الصفر وارسل الى العساكر من المدينة وغيرها لتقدم عليه حتى تاجزهم الفرنج وذلك
عند انقضاء مدة الهدنة فوليت الفرنج من عكا وانضاف اليهم من شاء الله من عساكرهم البحرية
وقصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط فنزلوا عليه فحاصروه مدة اربعة اشهر والكامل محمد
مقابلهم يقاتلهم ويمانعهم ويصدهم عما يريدونه فملكوا على المسلمين برج السلسلة
وهو كالقفل على ديار مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه ومن هذا البرج
الى دمياط وهي على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ومنه الى الجانب الاخر وعليه سلسلة اخرى
ليمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن من البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك
على المسلمين بديار مصر وغيرها وحين وصل الخبر الى الملك العادل وهو بمرج الصفر تأوه الملك تأوها شديدا
ودق بيده على صدره اسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان
يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي رحمه الله بقرية عالقين فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله
وارسله في محفة ومعه خادم صفته ان السلطان مريض فكلما جاء احد من الامراء ليسلم على السلطان
بلغه عنهم الطواشي يعني بضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى الى القلعة المنصورة مرض بها ثم
ثم حول الى تربته بمدرسة العادلية الكبيرة وقد كان الملك العادل سيف الدين ابو بكر
محمد بن ايوب بن شادي من خيار الملوك واجودهم سيرة واحسنهم سريرة دينا عاقلا صبورا

وقورا ابطل المحرمات والخمور والمعازف من ممالكه كلها وقد كانت ممتدة من اقصى بلاد مصر واليمن
والشام والجزيرة والى همذان كلها اخذها بعد اخيه السلطان صلاح الدين رحمهما الله سوى حلب
فانه اقرها بيد ابن اخيه الظاهر غازي بن صلاح الدين لانه كان زوج ابنته الست صفية خاتون
وكان رحمه الله حليما صفوحا صبورا على الاذى كثير الجهاد حضر مع اخيه في مواقفه كلها او
اكثرها وله في تلك الايام اليد البيضاء والراية العليا وتوفي رحمه الله عن خمس وسبعين سنة
رحمه الله واكرم مثواه • وكان رحمه الله ماسك اليد ولكنه انفق في عام الغلاء بمصر اموالا عظيمة
جدا وتصدق على اهل الحاجة من ابناء الناس وغيرهم شيئا كثيرا ثم في العام بعده في الفناء كفن ثلاثمائة
انسان من الغربا وكان كثير الصدقة في ايام مرضه يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه وما
يجد من امواله وكان كثير الاكل ممتعا بصحته وصيامه مع كثرة صيامه يأكل في اليوم الواحد
اكلات جيدة ثم بعد كل حال يأكل وقت النوم رطلا بالدمشقي من الحلوى السكرية اليابسة وكان يعتريه
مرض في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يفرغ الورد فيضرب له الوطاق
بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك فكان له من الاولاد جماعة محمد الكامل صاحب مصر • وعيسى
المعظم صاحب دمشق • وموسى الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط وحران وغير ذلك • والاوحد
ايوب ومات قبله • والفائز ابراهيم والمظفر غازي صاحب الرها والعزيز عثمان والامجد
حسن وهما شقيقا المعظم والمغيث محمود والحافظ ارسلان صاحب جعبر والصالح اسماعيل والقاهر
اسحاق ومجير الدين يعقوب • وقطب الدين احمد وخليل وكان اصغرهم وتقي الدين عباس وكان اخرهم
وفاة بقي الى سنة ستين وستمائة وكان له بنات اشهرهن الست صفية خاتون زوجة الظاهر غازي
صاحب حلب وام الملك العزيز محمد والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق واليه تنسب الناصريتان بدمشق
والجبل وهو الذي قتله هولاكو كما سيأتي بيانه • صفة اخذ الفرنج دمياط لما انتهى الخبر بوفاة العادل
الى ابنه محمد الكامل وهو منازع تجاه الفرنج بدمياط ثم بلغه بعد ذلك انحصار المسلمين وضعفهم وان
الامير ابن المشطوب وكان اكبر امير بمصر اراد ان يبايع للفائز عوضا عن الكامل فساق وحده جريدة من
دمياط قاصدا الى مصر لاستدراك هذا الخطب الجسيم ولما فقد الجيش من بينهم اختل نظامهم
واعتقدوا انه قد حصل امر اكبر مما بلغهم فركبوا وراءه فدخلت الفرنج حينئذ بامان الى الديار
واستحوذوا على معسكر الامير الكامل واثقاله وحواصل الجيش فوقع امر عظيم جدا وذلك تقدير العزيز
العليم ودخل الكامل الى مصر فلم يتبع مما ظنه شيء وهرب منه ابن المشطوب الى الشام ثم ركب في الجيش الى
الفرنج فاذا الامر قد تزايد وقد تمكنوا من البلد وقتلوا خلقا وغنموا شيئا كثيرا وعاثت
هنالك اعراب على اموال الناس ببلاد دمياط فكان اضر على المسلمين من الفرنج فانا لله وانا اليه راجعون ثم نزل
الكامل تجاههم يمانعهم عن دخولهم الى القاهرة ومصر بعد ان كان يمانعهم عن دخول الثغر وكتب الى اخوته
يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا الوحا العجل العجل ادركوا المسلمين قبل ان يملك الفرنج

جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية عند ذلك اليه من كل مكان فكان اول من قدم عليه اخوه الاشرف
موسى صاحب الجزيرة بيض الله وجهه ثم المعظم فكان من امرهم مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنة
وفيها ولي حسبة بغداد الصاحب محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وهو مع ذلك يذكر
ميعاد الوعظ على قاعدة ابيه وشكرت مباشرته للحسبة • وفيها قدم الملك المعظم المطرز في التربة البدرية تجاه
مدرسة الشبلية عند الجسر الذي على ثورا ويقال له جسر كحيل وهو منسوبة الى بدر الدين حسن ابن الداية
كان هو واخوته من اكابر امراء نور الدين محمود بن زنكي قلت وقد جعلت في حدود الاربعين وسبعمائة
جامعا فيه خطبة يوم الجمعة ولله الحمد • وفيها ارسل السلطان علاء الدين محمد بن تكش الى الملك العادل
وهو مخيم بمرج الصفر فرد اليه مع الرسل خطيب البلد جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي واستنيب عنه
في الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الابار فاقام يبيت في العزيزية فانتزعه حتى قدم بعد موت
العادل رحمه الله • وفيها توفي القاهر صاحب الموصل فاقيم ابنه الصغير مكانه ثم قتل وتشتت شمل البيت الاتابكي
وتغلب على الامور الامير بدر الدين لؤلؤ غلام ابيهم نور الدين ارسلان • وفيها كان عود الوزير صفي الدين
عبد الله بن علي بن شكر من بلاد المشرق من آمد الى دمشق بعد موت العادل ولما تهيأ فيها الشيخ علم الدين السخاوي
بقامة يمدحه فيها ويبالغ في شكره وقد ذكروا انه كان متواضعا يحب الفقهاء ويسلم على الناس اذا اجتاز بهم
راكب في ابهة وزارته ثم انه نكب في هذه السنة وذلك ان الكامل وهو الذي كان سبب طرده والعادة
كتب الى اخيه المعظم فاحاط على امواله وحواصله وعزل ابنه عن النظر بالدواوين • وقد كان ينوب عن ابيه
في مدة غيبته • وفي رجب من هذه السنة اعاد المعظم ضمان القيان والخمور وغير ذلك من الفواحش والمنكرات
التي كان ابوه قد ابطلها بحيث انه لم يكن احد يتجاسر ان ينقل خمرا الى دمشق الا بالحيلة الخفية واعتذر المعظم
في صنيعه هذا المنكر بقلة الاموال على الجند واحتياجهم الى النفقات في قتال الفرنج واستشعر ان هذا
الصنيع يدخل عليهم الاعداء ويمكن فيهم الذل

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان الملك العادل بن نجم ايوب كما تقدم والقاضي شرف الدين ابو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان
ابن يحيى بن علي القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي وكان اول من درس بالشامية البرانية وباشر وكالة ايضا
وناب في الحكم عن ابن عمه محيي الدين بن الزكي وتوفي في شعبان من هذه السنة • ودفن عند مسجد القدم • ابو
سليمان داود بن ابي القاسم احمد بن يحيى الصوفي البغدادي كان ينتسب الى علم الاوائل ولكنه كان يتستر بمذهب
الظاهرية ولهذا قال فيه ابن الساعي الداودي مذهبا المعري ادبا واعتقادا ومن شعره قوله

• الى الرحمن اشكو ما الاقي • غداة غدوا على هوج النياق •
• سألتكم بمن زم المطايا • امر بكم امر من الفراق •
• وهل داء اشد من التنائي • وهل عيش الذ من التلاقي •

قاضي القضاة ببغداد عماد ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي سمع الحديث وتفقه على
مذهب ابي حنيفة وولي القضا ببغداد مرتين نحوا من سبع عشرة سنة رحمه الله وكان مشكور السيرة

عارفا

عارفا بالحساب والفرائض وقسم التركات • ابو اليمن نجاح بن عبد الله الحبشي السراي نجم الدين
مولى الخليفة الناصر وكان لا يفارق الخليفة وكان يسمى سلمان دار الخلافة وقد وجد عليه الخليفة
وجدا عظيما وكان يوم جنازته مشهودا وكان من نية النفس مائة بقرة والف شاة واحمال من
البر والخبز والماورد • وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج وتصدق عنه بعشرة الاف
دينار على المشاهد ومثلها على المجاورين بالحرمين واعتق مماليكه واوقف عنه خمسمائة مجلد
ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ثم عاد الى الموصل
فساد اهل وقته وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها وكان صالحا دينا
رحمه الله • ابو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سلطان بن رزق الله
ابن غانم بن غنام التاجري المحدث الجوال الرحال الثقة الحافظ الاديب الشاعر • ابو العباس
احمد بن برتقش بن عبد الله العمادي كان من امراء سنجار وكان ابوه من موالي الملك عماد الدين زنكي
صاحبها وكان احمد هذا اديبا شاعرا ذا مال جزيل واملاك كثيرة وقد احتيط على امواله قطب الدين
محمد بن عماد الدين زنكي واودعه سجنا بقي فيه ومات كمدا رحمه الله ومن شعره

• تقول وقد ودعتها ودموعها • على نحرها من خشية البين تلتقي •
• مضى اكثر العهد الذي كان نافعا • رويدك فاعمل صالحا في الذي بقي •

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة

فيها امر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بازالة المنكرات وكسر الملاهي ببغداد ففعل ذلك في
شهر هذه السنة ولله الحمد • وفيها **ظهور جنكز خان** وجنوده وعبورهم نهر جيحون • وفيها عبرت
التتار نهر جيحون صحبة ملكهم جنكز خان وجنوده وعبورهم نهر جيحون من بلادهم وكانوا يسكنون جبال طمغاج
من ارض الصين ولغتهم مخالفة للغة سائر التتار وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال وسبب دخولهم ان جنكز خان
بعث تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزم شاه يبتضعون له ثيابا للكسوة فكتب نائبها الى السلطان
خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك
جنكز خان وارسل يهدد خوارزم شاه فاشار من اشار على خوارزم شاه بالمسير اليهم فسار اليهم وهم في
شغل بقتال كشلي خان فنهب خوارزم شاه اموالهم وسبى ذراريهم واطفالهم فاقبلوا اليه فاقتتلوا
اربعة ايام قتالا لم يسمع بمثله اولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن انفسهم يعلمون انهم متى ولوا استأصلهم
فقتل من الفريقين خلق كثير حتى ان الخيول كانت تزلق في الدماء وكان جملة من قتل من المسلمين نحوا من عشرين
الفا ومن التتار اضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده ولجأ خوارزم شاه واصحابه
الى بخارى وسمرقند فحصنها وبالغ في كثرة من ترك فيهما من المقاتلة ورجع الى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة فقصدت
التتار بخارى وبها عشرون الف مقاتل فحاصرها جنكز خان ثلاثة ايام فطلب منه اهلها الامان فامنهم ودخلها
فاحسن السيرة فيها مكرا وخديعة وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واستعمل اهل البلد في طم خندقها فكانت

النساء يأتون بالمياه والأثقال فيطرحونها في الخندق يطمّونه به فيتحصن فيها من كان بها ثم
عاد إلى البلد فاستطعى أمر البلاد وأباحها الجند فقتلوا خلقاً لا يعلمهم إلا الله وأسروا الذرية
والنساء وفعلوا أنواع الفواحش بحضرة أهليهن ومن الناس من قاتل دون حرمته حتى قتل ومنهم من أسر فعذب
بأنواع العذاب وكثر البكاء والضجيج بالبلد ثم ألقى النار في دوره ومدارسه ومساجده
فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ثم كرّوا راجعين قاصدين إلى سمرقند فكان من أمرهم فيها ما سيأتي
ذكرها في السنة الآتية وفي مستهل هذه السنة خرّب سور بيت المقدس عمره الله بذكره وذلك
أن السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل وكان قد سار إلى أخيه الكامل بمصر لقتال الفرنج الذين
أخذوا ثغر دمياط فكتب إلى نائبه وهو أخوه العزيز عثمان بن العادل واستاذداره عز الدين أيبك
أن يخرّباه خوفاً من استيلاء الفرنج عليه فيملكون منه ويتسلّطون ويجعلون ذلك وسيلة إلى أخذ الشام
جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم من محرم هذه السنة فهرب أهله منه خوفاً من الفرنج أن يهجموا عليهم
ليلاً أو نهاراً وتركوا أموالهم وأثقالهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل إنه أبيع القنطار من الزيت بعشرة
دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضجّ الناس وابتهلوا إلى الله تعالى عند الصخرة وفي الأقصى وقال
بعضهم يهجو المعظم في ذلك • في رجب حلّل المحرّم • وخرّب القدس في المحرّم • وفيها استحوذت
الفرنج لعنهم الله على مدينة دمياط ودخلوها بالأمان فغدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها
وأطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى الجزائر وجعلوا الجامع كنيسة
لهم ولو شاء ربك ما فعلوه وفيها غضب السلطان المعظم على القاضي زكي الدين بن محيي الدين ابن الزكي قاضي
البلد وسببه أن عمته ست الشام بنت أيوب كانت قد مرضت في دارها التي جعلتها بعدها مدرسة
فأرسلت إلى القاضي ليوصي إليه فذهب إليها بشهود معه فكتبت الوصية كما قالت فقال السلطان يذهب
إلى عمتي بغير إذني ويسمع هو والشهود كلامها • واتفق أن القاضي طلب من جابي العزيزية حسابها وضربه
بين يديه بالمقارع وكان السلطان يبغض هذا القاضي من أيام أبيه العادل فعند ذلك أرسل المعظم
إلى القاضي بخلعة فيها قباء وكلوتة القباء أبيض والكلوتة صفراء وقيل بل كانا أحمرين مدبّجين وحلف
الرسول عن السلطان ليلبسهما ويحكم بين الخصوم فيهما وكان من الألطاف به أن جاءته الرسالة بهذا وهو
في دهليز داره التي بباب البريد وهو منتصب للحكم فلم يتمكن إلا أن لبسهما وحكم فيهما ثم دخل داره
واستقبل مرض موته فكانت وفاته في صفر من السنة التي بعدها وكان الشرف ابن عنين الزرعي الشاعر
قد أظهر التعبّد والنسك ويقال إنه اعتكف في الجامع أيضاً فأرسل إليه المعظم خمراً ونرداً ليشتغل بهما عما هو فيه
فكتب إليه ابن عنين:

• يا أيها الملك المعظم سنّة • أحدثتها تبقى على الآباد •
• تجري الملوك على طريقك بعدها • خلع القضاة وتحفة الزهّاد •

وقد كان نواب ابن الزكي أربعة شمس الدين بن الشيرازي إمام مشهد علي كان يحكم به في الشباك وربما
برز إلى طرف الرواق تجاه البلاطة السوداء وشمس الدين بن سني الدولة كان يحكم بالشباك الذي في الكلاسة تجاه
تربة الملك صلاح الدين عند باب العزيزية وكمال الدين المصري وكيل بيت المال يحكم في الشباك الكمالي
بمشهد عثمان وشرف الموصلي الحنفي بالمدرسة الطرخانية بجيرون

وممن توفي فيها أيضاً

الخاتون الجليلة المصونة ست الشام بنت أيوب بن شادي أخت الملوك وأولادهم كان لها من الملوك المحارم
خمسة وثلاثين ملكاً منهم شقيقها الملك المعظم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها في تربتها
في القبر القبلي من الثلاثة وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي
صاحب حمص • وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين وهي وابنها حسام الدين في القبر
الثالث وهو الذي يلي مكان المدرس ويقال للمدرسة والتربة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين
عمر بن لاجين وكان من أكابر الأمراء عند خاله صلاح الدين وكانت ست الشام رحمها الله من أكثر النساء صدقة
وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج وتعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك
تفرّق على الناس وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها
التي جعلتها مدرسة الشامية الجوانية ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية وكانت جنازتها عظيمة حافلة
رحمها الله. أبو البقاء صاحب الإعراب واللباب عبد الله بن الحسين بن عبد الله الشيخ أبو البقاء العكبري ثم البغدادي
النحوي الحنبلي صاحب إعراب القرآن وكتاب اللباب في النحو وله حواشي على الخطب والمقامات ومفصل الزمخشري
وديوان المتنبي وغير ذلك وله في الحساب وغيره وكان صالحاً ديّناً قارئاً للقرآن رحمه الله وكان إماماً
في اللغة والحساب والنحو وفيه مناظرة أعادها بالأصلين والفقه وحكى القاضي ابن خلكان عنه أنه ذكر في
شرح المقامات أن عنقاء مغرب كانت تأتي إلى جبل بأرض أصحاب الرس شاهق فربما اختطفت بعض أولادهم
فشكوها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت قال وكان وجهها كوجه الإنسان وفيها شبه من كل طائر
وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار أنها كانت في زمن موسى لها أربعة من الأجنحة من كل جانب ووجه كوجه
الإنسان وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة
فدعا عليها فهلكت وذكر ابن خلكان أن العزيز الفاطمي جيء بطائر من الصعيد غريب الشكل جداً يقال لها عنقاء مغرب

قلت وكل من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة وكان صالحاً لم يكن نبياً
لقول النبي صلى الله عليه وسلم إني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم وقد
قدمنا الكلام على ذلك هنالك. الحافظ عماد الدين أبو القاسم علي بن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم
ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي سمع الكثير ورحل فمات ببغداد
في هذه السنة • ومن لطيف شعره قوله في المروحة •

• ومروحة تروح كل هم • ثلاثة أشهر لا بد منها •
• حزيران وتموز وآب • وفي أيلول يغني الله عنها •

وفيها توفي ابن الدواي الشاعر وقد أورد له ابن الساعي قطعة صالحة من شعره. وأبو سعد بن الرزاز الرازي
وكان أحد المعدلين ببغداد وسمع البخاري من أبي الوقت. وأبو سعيد محمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن

الروذراوري الاصل الهمذاني المولد البغدادي المنشا والوفاة وكان حسن الشكل كامل الاوصاف له خط حسن
ويعرف فنونا كثيرة من العلم شافعي المذهب ويتكلم في مسائل الخلاف حسن الاخلاق • ومن شعره •

• ارى قسم الارزاق اعجب قسمة • لذي دعة ومكدية لاخي الكد •
• واحمق ذو مال واحمق معدم • وعقل بلا حظ وعقل له جد •
• يعم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى • ولله من قبل الامور ومن بعد •

ابو زكريا يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع بن الخضر الشيخ تاج الدين التكريتي فاضلها ثم درس بالنظامية ببغداد
وكان متقنا لعلوم كثيرة منها التفسير والفقه والادب والنحو واللغة • وله مصنفات
في ذلك كله • وجمع لنفسه تاريخا ومن شعره • قوله

• لابد للمرء من ضيق ومن سعة • ومن سرور يوافيه ومن حزن •
• والله يطلب منه شكر نعمته • ما دام فيها ويبغي الصبر في المحن •
• فكن مع الله في الحالين معتنقا • فرضيك هذين في سر وفي علن •
• فما على شدة يبقى الزمان اذا • ولا على نعمة يبقى على الزمن •

ومن ذلك قوله رحمه الله •

• لو كان قاضي الهوى علي ولي • ما جار في الحكم من علي ولي •
• يا يوسفا الجمال عندك لم • تبق له حيلة من الحيل •
• ان كان قد القميص من قبل • ففيك قد الفواد من دبر •

صاحب الجواهر الشيخ الامام العلامة جلال الدين ابو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر
ابن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة
وهو من اكثر الكتب فوائد في الفروع رتبه على ترتيب الوجيز للغزالي قال القاضي ابن خلكان وفيه دلالة على غزارة
علمه وفضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر وتوفي بدمياط رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بجنكزخان المسمى تموجين لعنه الله ومن معه من التتار قبحهم الله اجمعين
واستفحل امرهم واشتد افسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا
الى اربل واعمالها فملكوا في سنة واحدة وفي هذه السنة سائر الممالك الا العراق والجزيرة والشام
ومصر وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم وقتلوا
في هذه السنة من المسلمين في بلدان متصلة متعددة كبار ما لا يحد ولا يوصف وبالجملة فلم يدخلوا بلدا الا
قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكثيرا من النساء والصبيان واتلفوا ما فيه بالنهب ان احتاجوا اليه
وبالحريق ان لم يحتاجوا اليه حتى انهم كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم
ينظرون اليه ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه احرقوه واكثر ما يحرقون المساجد والجوامع لعنهم الله وكانوا

ياخذون الاسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم وان لم ينصحوا في القتال قتلوهم وقد بسط ابن الاثير
في كامله خبرهم في هذه السنة بسطا حسنا مفصلا وقدم على ذلك كلاما هائلا في تعظيم هذا الخطب العجيب
قال فنقول هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الليالي والايام
عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل ان العالم منذ خلق الله آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها
لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل
بخت نصر ببني اسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة لما خرب هؤلاء الملاعين
من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة لما قتلوا فان اهل مدينة
واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلائق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم
وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم
يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا
لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها
وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد
تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرها فيملكونها
ويفعلون باهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا ثم
يتجاوزونها الى الري وهمذان والجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان
واران ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا
الى دربند شروان فملكوا مدنه الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعوهم
قتلا ونهبا وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم
وهرب الباقون وملكوا عليهم بلادهم وسارت طائفة اخرى الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد
الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل افعال هؤلاء واشد هذا لم يطرق الاسماع مثله فان
الاسكندر الذي اتفق المورخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة انما ملكها في عشر سنين
ولم يقتل احدا انما رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمور في الارض واطيبه واحسنه
عمارة واكثره اهلا واعدلهم اخلاقا وسيرة ولم يبق احد من اهل البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف
مترقب وصولهم وهم مع ذلك يسجدون للشمس اذا طلعت ولا يحرمون شيئا وياكلون ما وجدوه من الحيوان
والميتات لعنهم الله قال وانما استقام لهم هذا لعدم المانع لان السلطان خوارزم شاه كان قد قتل الملوك
من سائر الممالك واستقل بالامور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه هرب فلا
يدري اين ذهب وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور • ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجملا فذكر اولا ما قدمنا ذكره في العام الماضي
من بعث جنكزخان اولئك التجار بمال له ياتونه بشيء من كسوة ولباس فاخذ خوارزم شاه تلك الاموال

لحق على جنكزخان وارسل يستمده فسار اليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجدا التتار مشغولين بقتال
كشلي خان فنهبا اثقالهم ونساءهم واطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا
فتواقعوا هم واياه مع ابن جنكزخان ثلاثة ايام فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم
شاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى مقر ملكه وهي مدينة خوارزم فاقبل جنكزخان فحاصر
مدينة بخارا كما ذكرنا فافتتحها صلحا وغدر باهلها حتى افتتح قلعتها قهرا وقتل الجميع واخذ الاموال
وسبا النسا والاطفال ● وخرب الدور والمحال وقد كان بها عشرون الف مقاتل فلم يغن عنهم شيا
ثم سار منها الى سمرقند فحاصرها في اول المحرم من هذه السنة وبها خمسون الف مقاتل من الجند
فنكلوا وبرز اليه سبعون الفا من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة والقى اليه الجند الخمسون الفا السلم
فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به وقتلهم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع واخذ الاموال وسبى
الذرية وحرقه وتركه بلاقع فانا لله وانا اليه راجعون واقام لعنه الله هناك وارسل السرايا الى
البلدان فبعث سرية الى بلاد خراسان وسماها التتار المغربة وارسل اخرى وراء خوارزم
شاه وكانوا عشرين الفا قال اطلبوه فادركوه ولو تعلق بالسما فساروا في طلبه فادركوه وبينهم
وبينه النهر جيحون وهو امن بسببه فلم يجدوا لهم سفنا فعملوا لهم احواضا يحملون عليها الاسلحة ويرسل احدهم
فرسه ويأخذ بذنبها فتجره الفرس في الما وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الاخر
فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره
لا يمهلونه فصار كلما اتى بلدا ليجمع فيه عساكره له يدركونه فهرب منهم حتى ركب في بحر طبرستان وسار
الى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته وقيل انه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من امره بل ذهب
فلا يدرى اين ذهب ولا الى اي مفر اليه هرب ● وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته عشرة آلاف
الف دينار والف حمل من الاطلس وغيره وعشرون الف فرس وبغل ومن الغلمان والجواري والخيام
شيا كثيرا وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد منهم مثل ملك ثم تمزق ذلك كله وقد كان خوارزم شاه
فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهم جيدا وملك بلادا متسعة وممالك متعددة
احدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق اكثر حرمة ولا اعظم ملكا منه لانه كانت همته
في الملك لا في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم
يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد
تحت يدي نوابه ثم ساروا الى مازندران وقلاعها من امنع القلاع بحيث ان المسلمين لم يفتحوها الا في
سنة تسعين في ايام سليمان بن عبد الملك ففتحها هولاء في ايسر مدة ونهبوا ما فيها وقتلوا اهاليها وسبوا
واحرقوا ثم رحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق ام خوارزم شاه ومعها اموال عظيمة جدا فاخذوها
وفيها من كل غريب ونفيس ما لم يشاهد مثله من الجواهر وغيرها ثم قصدوا الري فدخلوها على حين
غفلة من اهلها فقتلوهم وسبوهم واسروهم ثم ساروا الى همذان فملكوها ثم الى زنجان فقتلوا وسبوا ثم

قصدوا قزوين فنهبوها وقتلوا من اهلها نحوا من اربعين الفا ● ثم تيمموا بلاد اذربيجان فصالحهم ملكها ازبك
ابن البهلوان على مال حمله اليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات ● والانهماك على الشهوات فتركوه
وساروا الى موقان فقاتلهم الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين ايديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج
فاقبلوا اليهم بحدهم وحديدهم فكسرهم التتار مرة ثانية اقبح هزيمة واشنعها وههنا قال ابن الاثير
ولقد جرى لهولاء التتار ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود الصين
لا ينقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى حدود بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق
من ناحية همذان والله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها
ويستبعدها والحق بيده فمن استبعدها فلينظر انا سطرناها في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة
قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسر الله للمسلمين من يحوطهم فلقد دفعوا من العدو الى
عظيم ومن ملوك المسلمين الى من لا يتعدى همته بطنه وفرجه وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه
قال وانقضت هذه السنة وهم في بلاد الكرج فلما راوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول عليهم بها المطال عدلوا
الى غيرهم وكذلك كانت عادتهم فساروا الى تبريز فصالحهم اهلها بمال ثم ساروا الى مراغة فحصروها
ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالاسارى من المسلمين وعلى البلد امراة ولن يفلح قوم ولوا امرهم امراة
ففتحوا البلد بعد ايام وقتلوا من اهله خلقا لا يعلم عددهم الا الله عز وجل وغنموا منه شيا كثيرا وسبوا واسروا
على عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم ● وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى انه
دخل رجل منهم واحد الى درب من هذه البلد وبه مائة رجل فلم يستطع واحد منهم ان يتقدم اليه وما
زال يقتلهم واحدا بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع احد منهم يده اليه ونهب ذلك الدرب وحده
ودخلت امراة منهم في زي رجل فقتلت كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر اسير معها انها امراة فقتلها
لعنها الله ثم قصدوا مدينة اربل فضاق المسلمون لذلك ذرعا وقال اهل تلك النواحي هذا امر
عصيب وكتب الخليفة الى اهل الموصل والملك الاشرف صاحب الجزيرة يقول اني قد جهزت عسكرا
فكونوا معه لقتال هولاء التتر فارسل الاشرف يعتذر الى الخليفة بانه متوجه نحو اخيه الكامل
الى الديار المصرية بسبب ما قد دهم المسلمين هناك من الفرنج واخذهم دمياط التي قد اشرفوا باخذهم
لها على اخذ الديار المصرية قاطبة وكان اخوه الملك المعظم قد قدم عليه الى حران يستحثه لانجاد الكامل
ليحاجزوا الفرنج بدمياط وهو على اهبة المسير الى الديار المصرية فكتب الخليفة الى مظفر الدين صاحب اربل
ليكون هو المقدم على العساكر التي بعثها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة
فارس ثم تفرقوا قبل ان يجتمعوا فانا لله وانا اليه راجعون ولكن الله سلم بان صرف همة التتر الى همذان
فصالحهم اهلها وترك عندهم التتر شحنة ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا اليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسرا
وقتلوا اهلها عن اخرهم ثم ساروا الى اذربيجان ففتحوا اردبيل ثم تبريز ثم الى بيلقان فقتلوا من اهلها
خلقا كثيرا وجما غفيرا وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهن عن الاجنة ثم عادوا

الى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتتلوا معهم فكسروهم ايضا كسرة فظيعة ثم فتحوا بلدانا كثيرة
يقتلون اهلها وينهبون اهلها ويأسرون من الرجال مالا يقاتلون بهم الحصون يجعلونهم بين ايديهم
ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ثم ساروا الى بلاد اللان والقفجاق
فاقتتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا اكبر مداين القفجاق وهي مدينة سرداق وفيها
من الامتعة والثياب والتجار من البرطاسي والقندز والسنجاب شيء كثير جدا ولجأت القفجاق
الى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتر كسرة
فظيعة منكرة جدا ثم ساروا نحو بلغار في حدود العشرين وستمائة ففرغوا من ذلك كله وعادوا الى ملكهم
جنكزخان لعنه الله واياهم وهذا انما فعله هؤلاء السرية المغربة وكان جنكزخان قد ارسل سرية
في هذه السنة الى ترمذ فاخذوها واخرى الى فرغانة فملكوها وجهز جيشا آخر نحو خراسان فحاصر بلخ فصالحه
اهلها وكذلك صالحوا مدنا كثيرة اخرى حتى انتهوا الى الطالقان فاعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها
ستة اشهر حتى عجزوا فكتبوا الى جنكزخان فقدم بنفسه فحاصرها اربعة اشهر اخرى حتى فتحها قهرا ثم قتل
من فيها ومن في البلد كله من الخاصة والعامة ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان وقد عسكر بظاهرها
نحو من مائتي الف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معهم قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فانا لله وانا
اليه راجعون ثم حصروا البلد خمسة ايام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وباهل البلد فقتلوهم
وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بانواع المثلات حتى انهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة الف انسان ثم
ساروا الى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا باهل مرو ثم الى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضا
سلام الله عليه وعلى آبائه وتربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا ثم ساروا الى هراة فقتلوا خلقا واستنابوا
عليها ثم ساروا الى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم فعادوا الى هراة فاذا اهلها
قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان لعنهم الله واياه • وارسل جنكزخان طائفة
اخرى الى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا فقتلوا اهلها قتلا ذريعا ونهبوها وسبوا اهلها
ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين
خوارزم شاه فكسرهم كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من اسارى المسلمين ثم كتب الى جنكزخان يطلب
ان يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق له
من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد مثلها قبلها من قتالهم ثم ضعف اصحاب السلطان جلال الدين
ابن خوارزم شاه فذهبوا فركبوا في بحر الهند فسارت التتر الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا
او اكثره وقع في هذه السنة • وفي هذه السنة ترك الاشرف موسى ابن العادل لاخيه شهاب الدين غازي
ملك خلاط وميافارقين وبلاد ارمينية وحاني واعتاض عن ذلك بالرها وسروج وذلك لاشتغاله
عن تلك النواحي بمعاونة اخيه الكامل في نصرته على الفرنج لعنهم الله • وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاء
برق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها

ثم اصلحت وغارت الصاعقة في الارض • وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق الثالث الغربي من جامع
دمشق بعدما مانعهم بعض الناس ولكن ساعدهم بعض الامراء في نصبه لهم وهو الامير ركن الدين المعظمي وصلى
فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة **قلت** ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه
بالمحراب الغربي عند باب الزيادة كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب
المجدد لهم شرقي باب الزيادة حين جدد الحائط الذي هو فيه في الايام التنكزية على يدي ناظر الجامع
تقي الدين بن مراجل اثابه الله الجنة كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى • وفيها قتل صاحب
سنجار اخاه فملكها مستقلا بها الملك الاشرف موسى بن العادل • وفيها نافق الامير عماد الدين
ابن المشطوب على الملك الاشرف وكان قد آواه وحفظه من اذى اخيه الكامل له حين اراد ان يبايع
للفائز ثم انه سعى في الارض فسادا في بلاد الجزيرة فسجنه الاشرف حتى مات كمدا وذلا وغما • وفيها
اوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأسا شديدا فقتل منهم عشرة آلاف واخذ خيولهم واموالهم ولله الحمد
وفيها عزل المعظم المعتمد مبارز الدين ابراهيم عن ولاية دمشق وولاها للعزيز خليل • ولما خرج الحاج
الى مكة شرفها الله تعالى كان اميرهم المعتمد فحصل به خير كثير وذلك انه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج
بعد قتلهم امير حج العراقيين اقباش الناصري وكان من اكابر الامراء عند الخليفة الناصر واحظاهم عنده
وذلك لانه قدم معه خلع للامير حسن بن ابي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي
الحسني الزيدي بولايته لامرة مكة بعد ابيه وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة فنازع في ذلك
راجح وهو اكبر اولاد قتادة وقال لا يتأمر عليها غيري فوقعت فتنة افضى الحال الى قتل اقباش غلطا وقد كان قتادة
من اكابر الاشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلا منصفا نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها ثم عكس هذه
السيرة فظلم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسنا فقتله وقتل عمه واخاه ايضا
فلهذا لم يمهل الله حسنا ايضا بل سلبه الملك وشرده في البلاد وقيل بل قتل كما ذكرناه • وكان قتادة
شهما مطولا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء ولا الملوك ويرى انه احق بالملك من كل احد وكان الخليفة
يود لو حضر عنده فيكرمه فكان يأبى من ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع ولم يفد الى احد قط ولا ذل
لخليفة ولا ملك وقد كتب اليه الخليفة من يستدعيه فكتب اليه •

• ولي كف ضرغام اذل ببطشها • واشري بها بين الورى وابيع •
• وكل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع •
• وما انا الا المسك في كل بقعة • يضوع واما عندكم فيضيع •

وقد بلغ من السن سبعين سنة وقد ذكر ابن الاثير وفاته في سنة ثماني عشرة والله اعلم
وممن توفي فيها ايضا الملك الفائز غياث الدين ابراهيم بن العادل كان قد نظم
له الامر في الملك بعد ابيه على الديار المصرية على يدي الامير عماد الدين بن المشطوب لولا ان الكامل
تدارك ذلك سريعا ثم ارسله اخوه في هذه السنة الى اخيه الاشرف موسى يستحثه في سرعة المسير اليهم

سببا لفرج فمات بين سنجار والموصل وقد ذكرناه ثم فرد إلى سنجار فدفن بها رحمه الله. شيخ الشيوخ
صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ صدر الدين عماد الدين محمود بن حمويه من بيت رياسة وامرة عند
بني أيوب وقد كان صدر الدين هذا فقيها فاضلا درس بتربة الشافعي بمصر وبمشهد الحسين وولي
مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ارسله الكامل إلى الخليفة ليستنجده
على الفرنج فمات بالموصل بالاسهال ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله
وصاحب حماة الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكان فاضلا له
تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار وكان شجاعا فارسا فقام في الملك بعده ولده الناصر قليج ارسلان
ثم عزله منها الكامل وحبسه حتى مات وولى أخاه المظفر بن المنصور. وصاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين
محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن ارتق وكان شجاعا محبا للعلماء وكان مصاحبا للاشرف موسى بن العادل يجيء
إلى خدمته مرارا وملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا فأخذ منه الكامل آمد
وحبسه بمصر ثم اطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار فأخذت منه.

الشيخ عبد الله اليونيني الملقب أسد الشام

عبد الله اليونيني من قرية ببعلبك يقال لها يونين وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة وكان
من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله همة
عالية في الزهد والورع بحيث انه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا بل يلبس عارية ولا يتجاوز
قميصا في الصيف وفروة فوقه في الشتاء وعلى رأسه قبعا من جلود المعز شعره إلى الظاهر وكان لا ينقطع
عن غزاة من الغزوات ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا. وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل
لبنان ويأتي في الشتاء إلى عيون الفاسريا التي في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق لأجل
سخونة الماء فيقصد بالزيارة هنالك ويجيء تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة
وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة وكان يقال له أسد الشام. حكى الشيخ أبو المظفر
سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع انه شاهد مرة الشيخ عبد الله
وهو يتوضأ من ثورا عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا فعثرت الدابة عند الجسر
فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه فاستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال
تعال يا فقيه فتساعدنا على حمل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا
ذاهب إلى المدينة فانتهى به إلى العقبة فأورده إلى الخمار بها فإذا هو خل فقال ويحك داخل فقال النصراني
أنا والله أعرف من أين أتيت ثم ربط الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فعرفه فجاء إليه
فأسلم على يديه وله أحوال وكرامات جدا وكان لا يقوم لأحد دخل إليه ويقول إنما يقوم الناس
لرب العالمين. وكان الأمجد إذا دخل عليه يجلس بين يديه فيقول له يا مجيد فعلت كذا وكذا ويأمره
بما يأمره وينهاه عما نهاه وهو يمتثل جميع ما يقوله له وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقته

وكان يقبل الفتوح ولكن لا يدخر منه شيئا لغد وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز يفركه ويستفه ويشرب
فوقه الماء البارد رحمه الله وأكرمه وذكروا انه كان يحج في بعض السنين في الهوا وقد وقع هذا لطائفة كثيرة
من الزهاد وصالحي العباد ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي وكان
من أصحاب الحسن البصري ثم عن غيره من الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين فلما كان يوم الجمعة من عشر
ذي الحجة من هذه السنة صلى الشيخ عبد الله اليونيني صلاة الجمعة بجامع بعلبك وكان قد دخل الحمام يومئذ
قبل الصلاة وهو سوي صحيح فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى انظر
كيف تكون غدا ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذكر أصحابه ومن أحسن
إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله تعالى وفي يده سبحة
فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحة من يده فلما انتهى الخبر إلى الملك الأمجد صاحب
بعلبك جاء إليه فعاينه كذلك فقال لو بنينا عليه بنيانا وهو هكذا ليشاهد الناس منه آية فقيل
له ليس هذا من السنة فنحي وغسل وكفن وصلي عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر
الله تعالى رحمه الله ونور ضريحه وكانت وفاته يوم السبت وقد جاوز الثمانين سنة أكرمه الله تعالى
وكان الشيخ محمد الفقيه اليونيني من جملة تلاميذه وممن يلوذ به وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك. أبو
عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر بن الحلي الموصلي ويعرف بابن الجهني مات فاضلا وولي كتابة الانشاء لبدر
الدين لؤلؤ زعيم الموصل. ومن شعره



نفسي فداء الذي فكرت فيه وقد * غدوت أغرق في بحر من العجب
يبدو بليل على صبح على قمر * على قضيب على وهم على كثب

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وستمائة فيها استولت التتر على كثير من البلدان كمراغة
وهمذان وأردبيل وتبريز وكنجة وقتلوا أهاليها ونهبوا ما فيها واستأسروا ذراريها واقتربوا
من بغداد فانزعج الخليفة لذلك وحصن بغداد واستخدم الأجناد. وقنت الناس في الصلوات
والأوراد وفيها قهروا الكرج واللان ثم قاتلوا القفجاق فكسروهم وكذلك الروس وينهبون ما
قدروا عليه من أموال هؤلاء ويسبون ذراريهم ونساءهم وفيها سار المعظم إلى أخيه الأشرف
يستعطفه على أخيه الكامل وكان في نفسه موجدة عليه فما زال به وسارا واجتمعا على الديار المصرية
لمعاونة الكامل على الفرنج الذين قد أخذوا دمياط واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة
وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل
ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا فقدر الله سبحانه انه ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم
مراكب فيها ميرة لهم فأخذها الأسطول البحري وأرسلت المياه على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يتمكنوا بعد
ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن فعند
ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معاوضة فجاءت مقدموهم إليه وعنده أخواه المعظم عيسى وموسى

الاشرف وكانا قائمين بين يديه وكان يوما مشهودا ويوما محمودا فوقع الصلح على ما اراد الكامل محمد رضي الله وجهه وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه ومد سماطا عظيما فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر والفاجر فقام راجح الحلي الشاعر فانشد

هنيئا فان السعد راح مخلدا ◦ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ◦ مبينا وانعاما وعزا مؤبدا

تهلل وجه الدهر بعد قطوبه ◦ واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا

ولما طغى البحر الخضم باهله ◦ الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا

اقام لهذا الدين من سل عزمه ◦ صقيلا كما سل الحسام مجردا

فلم ينج الا كل شلو مجدل ◦ ثوى منهم او من تراه مقيدا

ونادى لسان الكون في الارض رافعا ◦ عقيرته في الخافقين ومنشدا

اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ◦ وموسى جميعا يخدمون محمدا

قال ابو شامة وبلغني انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد قال وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر رجب من هذه السنة وتراجعت الفرنج الى عكا وغيرها من البلدان ورجع المعظم الى الشام واصطلح الاشرف والكامل على اخيهما المعظم وفيها ولي الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها وكان فاضلا بارعا يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها لاثبات المحاضر ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز حتى تيسر على الناس اثبات كتبهم في الساعة الواحدة

وممن توفي فيها من الاعيان

ياقوت الكاتب الموصلي امين الدين المشهور بطريقة ابن البواب قال ابن الاثير لم يكن في زمانه من يقاربه وكانت لديه فضائل جمة والناس متفقون على الثناء عليه وكان نعم الرجل وقد قال فيه نجيب الدين الواسطي في قصيدة يمدحه

جامع شارد العلوم ولولاه ◦ لكانت ام الفضائل ثكلى

ذو يراع تخاف سطوته الاسد ◦ ويعنو له الكتائب ذلا

واذا افتر ثغره عن بياض ◦ في سواد فالسمر والبيض خجلى

انت بدر والكاتب ابن هلال ◦ كابنه لا فخر فيمن تولى

ان يكن اولا فانك بالفضل ◦ اولى فقد سبقت وصلى

جلال الدين الحسن من اولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية وكان قد اظهر في قومه شعائر الاسلام وحفظ الحدود والمحرمات واقام فيها بالزواجر الشرعية

الشيخ الصالح شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك رحمه الله

كان

كان يقرأ على الناس يوم الجمعة الحديث وهو جالس على اسفل منبر الخطابة بالجامع المظفري وقد سمع الحديث الكثير ورحل وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة وكانت له فنون كثيرة وكان ظريفا مطبوعا رحمه الله والخطيب موفق الدين ابو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي خطيب بيت الآبار وقد ناب بدمشق عن الخطيب جمال الدين الدولعي حين سار في الرسالة الى خوارزم شاه حتى عاد المحدث البارع تقي الدين ابو طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الانماطي قرأ الحديث ورحل وكتبه وكان حسن الخط متقنا في علوم الحديث حافظا له وكان الشيخ تقي الدين بن الصلاح يثني عليه ويمدحه وكانت كتبه بالبيت الغربي الكلاسة الذي كان للملك المحسن بن صلاح الدين ثم اخذ من ابن الانماطي وسلم الى الشيخ عبد الصمد الدكالي واشتراه اصحابه بعد ذلك وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وصلي عليه بالجامع الشيخ موفق الدين وبباب النصر الشيخ فخر الدين بن عساكر وبالمقبرة قاضي القضاة جمال الدين المصري رحمهم الله ابو الغيث شعيب بن ابي طاهر بن كليب بن مقبل الضرير البصري الفقيه الشافعي قام ببغداد الى ان توفي بها وكانت لديه فضائل ورسائل ومن شعره قوله

اذا كنتم للناس اهلا لسياسة ◦ فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل

وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا ◦ عليه فان الذل اصلح للنذل

ابو العز شرف بن علي بن ابي جعفر بن علي بن كامل الخالصي المقرئ الضرير الفقيه الشافعي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ورواه وانشد عن الحسن بن عمرو الحلبي

تمثلتم لي والديار بعيدة ◦ فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى

وناجاكم قلبي على البعد بيننا ◦ فاوحشتم لفظا وانستم معنى

ابو سليمان داود بن ابراهيم بن مندار الجيلي احد المعيدين بالمدرسة النظامية ومما انشد

ايا جامعا امسك عليك فمقتر ◦ فان مطايا الدهر تكبو وتقصر

ستقرع سنا او تعض ندامة ◦ يديك اذا خان الزمان وتعثر

ويلقاك رشد بعد غيك واعظ ◦ ولكنه يلقاك والامر مدبر

ابو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الاصل البغدادي الدار والمولد كمال الدين المعروف والده بالمجير تفقه على ابيه وقرأ عليه علم الكلام ودرس بمدرسته عند باب الازج ووكله الخليفة الناصر واشتهر بالديانة والامانة وباشر مناصب كبارا جليلة وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان يقول

وما تركت ست وستون حجة ◦ لنا حجة ان تركب اللهو مركبا

وكان ينشد ايضا ◦ العلم يأتي كل ذي خفض ◦ ويأبى كل آبي

كالماء ينزل في الوهاد ◦ وليس يصعد في الروابي

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة من الهجرة النبوية

فيها نقل تابوت العادل من القلعة الى تربته العادلية الكبيرة فصلي عليه اولا تحت النسر بالجامع الاموي ثم
جاؤا به الى التربة المذكورة فدفن بها ولم تكن المدرسة كملت بعد وقد تكامل بناؤها في السنة الاتية
وذكر الدرس بها القاضي جمال الدين المصري وحضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر وعن
شماله القاضي وعن يمينه صدر الدين الحصيري شيخ الحنفية وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الى
امام السلطان والشيخ سيف الدين الآمدي الى جانب المدرس والى جانبه شمس الدين بن سني الدولة ويليه
النجم خليل قاضي العسكر وتحت الحصيري الشيخ شمس الدين بن الشيرازي وتحته محيي الدين بن الزكي وفيه خلق من
الاعيان والاكابر وفيهم فخر الدين بن عساكر وفيها ارسل المعظم الصدر البكري محتسب دمشق الى
جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على اخويه الكامل والاشرف الذين قد تمالا عليه فاجابه
الى ذلك بالسمع والطاعة ولما عاد البكري اضاف اليه مشيخة الشيوخ • وحج في هذه السنة الملك المسعود
اقسيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد
بالبندق من اعلا قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطائفون بالمسعى باطراف
السيوف لئلا يشوشوا وهو نايم سكره قبحه الله ولكنه كان مع ذلك كله مهيبا محترما والبلاد
به امنة مطمئنة وقد كاد يرفع سنجق ابيه يوم عرفة على سنجق الخليفة فيجري بسبب فتنة
عظيمة وما تمكن من طلوعه وصعوده الى الجبل الا في آخر النهار بعد جهد جهيد
وفيها كان بالشام جراد كثير اكل الزروع والثمار والاشجار • وفيها وقعت حروب
كثيرة بين القفجاق والكرج وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القفجاق عليهم • وفيها
قضا القضاة ببغداد • ابو عبد الله محمد بن فضلان ولبس الخلعة في دار الوزارة مؤيد
الدين محمد بن محمد القمي بحضرة الاعيان والكبراء وقرئ تقليده بحضرتهم وساقه ابن الساعي بحروفه

وممن توفي فيها من الاعيان ايضا

عبد القادر بن داود ابو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالمحب شتغل بالنظامية واشتغل بها
دهرا وكان فاضلا دينا صالحا ومما انشده من الشعر •

• العشر دار كلاهما شهدا له • والبدر ليلة تمه لبشهاده •
• ومهفهف اذا اعتنق الظلام بقربه • نار الجوى في صدره وفؤاده •
• فجرت مدامع جفنه في خده • مثل المسيل تسيل من اطواده •
• شوقا الى مضنيه لزارها كذا • فيشتاق مضني حسنه بعاده •
• ليت الذي اضناه بحر جفونه • قبل الممات يكون من عواده •

ابو طالب يحيى بن علي اليعقوبي الفقيه الشافعي احد المعيدين ببغداد وكان شيخا بهي الشيبة
جميل الوجه كان يلي بعض الاوقاف ومما انشد لبعض الفضلا •

• تحمل هامة وجبال احد • وماء البحر ينقل بالغربيل •
• ونقل الصخر فوق الظهر يوما • لاهون من مجالسة الثقيل •

ولبعضهم ايضا رحمه الله تعالى •

• واذا امضى للمرء من اعوامه • خمسون وهو الى التقى لا يجنح •
• عكفت عليه المخزيات فقولها • حالفتنا فاقم كذا لا تبرح •
• واذا راى الشيطان غرة وجهه • حيا وقال فديت من لا يفلح •

اتفق انه طولب بشيء من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيئا من الافيون المصري فمات من
يومه • وفيها توفي قطب الدين بن العادل بالفيوم ونقل الى القاهرة • وفيها توفي امام
الحنابلة بمكة الشيخ نصر بن ابي الفرج المعروف بابن الحصري جاور بمكة مدة ثم سافر الى
اليمن فمات بها في هذه السنة وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ • وفيها في ربيع الاول
توفي بدمشق الشهاب عبد الكريم بن نجم بن الحنبلي اخو البها • والناصح وكان فقيها
مناظرا بصيرا بالمحاكمات • وهو الذي اخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي

ثم دخلت سنة عشرين وستمائة

فيها عاد الاشرف موسى ابن العادل من عند اخيه الكامل صاحب مصر الى الشام فتلقاه اخوه
المعظم وقد فهم ان اخويه تمالا عليه فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر اخوه بذلك فسار
الى بلاده فوجد اخاه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميافارقين قد قوي راسه وكاتبه
المعظم صاحب اربل وحسنوا له مخالفة الاشرف فكتب اليه الاشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل فجمع
له العساكر ليقاتله • وفيها سار اقسيس الملك المسعود صاحب اليمن بن الكامل من اليمن الى مكة
شرفها الله فقاتله حسن بن قتادة ببطن مكة بين الصفا والمروة فهزمه اقسيس وشرده
واستقل بملك مكة مع اليمن وجرت امور فظيعة يطول ذكرها فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم • وشرد حسن بن قتادة قاتل ابيه وعمه واخيه في تلك الشعاب والاودية

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي مصنف المغني في الفقه

عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الشيخ موفق الدين ابو محمد المقدسي امام عالم بارع لم يكن في
عصره بل ولا قبل دهره بمدة افقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وقدم
مع اهله الى دمشق في سنة احدى وخمسين وقرا القرآن وسمع الحديث الكثير ورحل مرتين الى العراق اولاهما
في سنة احدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني • والاخرى سنة سبع وستين وحج في سنة
ثلاث وسبعين وتفقه ببغداد على مذهب الامام احمد وبرع وافتى وناظر وتبحر
في فنون كثيرة مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن اخلاق وجود وحياء وحسن سمت

ونوم ونهار وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف
الصالح وكانت له احوال ومكاشفات • وقد قال الشافعي رحمه الله ان لم تكن العلماء
العاملون اولياء الله فلا اعلم لله وليا • وكان يؤم بالناس في الصلاة بمحراب الحنابلة
هو والشيخ العماد فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة فان غاب صلى عنه ابو سليمان
عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني وكان يتنفل بين العشائين بالقرب من محرابه • فاذا
صلى العشاء انصرف الى منزله بدرب الدولعي بالرصيف واخذ معه من الفقراء من تيسر ياكلون
معه من طعامه • وكان منزله الاصلي بقاسيون فينصرف في بعض الليالي بعد العشاء الى
الجبل فاتفق في بعض الليالي ان خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل فقال له الشيخ
خذ الكاغد والق العمامة فظن الرجل ان ذلك نفقة فاخذه والقى العمامة وهذا يدل على ذكاء
مفرط واستحضار حسن في الساعة الراهنة حتى خلص عمامته من يده بتلطف وله مصنفات
عديدة مشهورة منها المغني في شرح الخرقي في عشر مجلدات والكافي في مجلدين والمقنع للحفظ
والروضة في اصول الفقه وغير ذلك من التصانيف المفيدة وكانت وفاته في يوم عيد الفطر
من هذه السنة وقد بلغ الثمانين وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير • ودفن
بتربته المشهورة ورئيت له منامات صالحة رحمه الله وكان له اولاد ذكور واناث فماتوا في
حياته ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى وآخر ومات وانقطع نسله • قال ابو المظفر سبط
ابن الجوزي نقلت من خط الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى •

• لا تجلسن بباب من • يأبى عليك دخول داره •
• وتقول حاجاتي اليه • يعوقها ان لم اداره •
• فاتركه واقصد ربها • تقضى ورب الدار كاره •

ومما انشده الشيخ موفق الدين لنفسه •

• ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا • سوى القبر اني ان فعلت لاحمق •
• يخبرني شيبي باني ميت • وشيكا وينعاني الي فيصدق •
• تخرق عمري كل يوم وليلة • فهل مستطيع رقو ما يتخرق •
• كاني بجسمي فوق نعشي ممددا • فمن ساكت او معول يتحرق •
• اذا سئلوا عني اجابوا واعولوا • وادمعهم تنهل هذا الموفق •
• وغيبت في صدع من الارض ضيق • واودعت لحدا فوقه الصخر مطبق •
• ويحثو علي الترب اوثق صاحب • ويسلمني للقبر من هو مشفق •
• فيا رب كن لي مؤنسا يوم وحشتي • فاني بما انزلته لمصدق •
• وما ضرني اني الى الله صائر • ومن هو من اهلي ابر وارفق •

فخر الدين بن عساكر رحمه الله تعالى عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر فخر الدين ابو المنصور الدمشقي
شيخ الشافعية بها وامه اسما بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية المعروف والدها بابي البركات بن [illegible] وهو الذي جدد مسجد القدم
في سنة سبع عشرة وخمسمائة وبه قبره وقبرها ودفن هناك طائفة من العلماء ومن اخت امية والد القاضي محي الدين بن رحمه الله
محمد بن علي بن الزكي • اشتغل الشيخ فخر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري وتزوج بابنته ودرس
مكانه بالجاروخية وبها كان يسكن في احدى القاعتين اللتين انشاهما وبها توفي عن قرب الايوان ثم ولي تدريس الصلاحية
الناصرية بالقدس الشريف ثم ولاه العادل تدريس التقوية وكان عنده اعيان الفضلاء ثم فرغ فلزم المجاورة في الجامع
في البيت الصغير الى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى وكان يفطر [illegible] من الافطار وكان كثير
الذكر حسن السمت وكان يجلس تحت النسر في كل اثنين وخميس مكان عمه لاسماع الحديث بعد العصر فيقرأ عليه دلائل النبوة وغيرها
وكان يحضر مسجد دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة اول ما فتح • وقد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكي الدين
ابن الزكي فاجلسه الى جانبه وقت السماط وسأله ان يلي القضاء بدمشق فقال حتى استخير الله تعالى فشق على السلطان
امتناعه وهم ان يؤذيه فقيل له احمد الله الذي في بلادك مثل هذا • ولما توفي العادل واعاد ابنه المعظم المكوس انكر عليه الشيخ
فخر الدين فبقي في نفسه منه فانتزع منه تدريس الناصرية التي بالقدس الشريف وتدريس التقوية ولم يبق معه سوى الجاروخية
ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وكانت وفاته يوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة
وصلي عليه بالجامع وكان يوما مشهودا وحملت جنازته الى مقابر الصوفية فدفن في اولها قريبا من قبر شيخه قطب الدين مسعود

ابن عروة رحمه الله وجزاه خيرا شرف الدين محمد بن عروة الموصلي المنسوب اليه مشهد ابن عروة بالجامع الاموي
لانه اول من فتحه وقد كان مشحونا بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث دروسا ووقف خزائن كتب
وكان مقيما بالقدس لكنه كان من خواص اصحاب الملك المعظم فانتقل الى دمشق حين خرب سور بيت المقدس الى ان توفي بها ودفن
عند [illegible] قبل المصلى رحمه الله • الشيخ ابو الحسن الروزبهاري ودفن بالمكان المنسوب اليه بين الصورين
عند باب الفراديس • الشيخ عبد الرحمن اليمني كان مقيما بالمنارة الشرقية وكان شيخا صالحا زاهدا ورعا ودفن بالصوفية

الرئيس عز الدين المظفر ابن اسعد بن حمزة التميمي بن القلانسي احد رؤساء دمشق ذكر [illegible] وجده ابو يعلى
حمزة له تاريخ ذيل به على ابن عساكر وقد سمع عز الدين هذا الحديث من الحافظ ابي القاسم ابن عساكر وغيره ولزم مجالسة
الكندي وانتفع به • الامير الكبير احد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه ابو منصور السمرقندي وكان من
اولاد الامراء ولي حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفتي وكان يكتب جيدا وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة منها الادب
والعلوم الرياضية وعمر وهرم وله شعر حسن • ومن شعره • سئمت تكاليف هذي الحياة • وكر الصباح بها والمساء •
• وقد كنت كالطفل في غفلة • قليل الصواب كثير الخطاء • انام اذا كنت في مجلس • واسهر عند دخول المساء •
• وقصر خطوي قيد المشيب • وطال على ما عناني عناي • وغودرت كالفرخ في عشه • وخلفت حلمي وراي ورائي •
• وما جر ذلك غير البقا • فكيف ترى سوء فعل البقاء • وله ايضا • الهي يا كثير العفو عفوا • لما اسلفت في زمن الشباب •
• فبيضه بحسن العفو مني • وسامحني وخفف من عذابي • ولما توفي صلي عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ورآه
بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال • تجافيت [illegible] لسوء فعلي • وخوفا في المعاد من الندامة •

قل ان قدمت على الاله وخافوني الحساب على قلامة • وناداني لسان العفو منه • الا يا عبد لقيك السلام
ابو علي الحسن بن ابي المحاسن زهرة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بها له فضائل وعلم
بالادب واخبار الناس والتواريخ والسير والحديث حافظ للقرآن المجيد • وله شعر جيد فمنه قوله • قد زاد
العشق وهو من الهجر بحال نبوا النواظر عنه اثر الاهر فيه اثار سوء • واذا البدر الحوادث منه • عاد مستبدلا و
عن ابدل كانه لم يصبه • ابو علي يحيى بن المبارك بن الجلاجلي من ابناء التجار سمع الحديث وكان جميل الصورة يسكن باب الحلا
وكان عنده وله شعر حسن فمنه قوله • جزاء المال المشارك في الرزق • وابي المشارك في المرايا • الذين ان تهدت نزلي في
القوم • وان غبت كان اذنا وعينا • مثل نار الغيبان ان منه النار حلاه الحلا فازداد رنا • واخو السوء يحفظ
عنك يسبقك • وان تحضر كن ذاك شيئا خبه غير ناصح ومناه • ان يصيب الخليل افكا وميا • فاصرمه ولا تهمه عليه
ان ضر ما له كفقدك شيئا •

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستمائة

فيها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الاولين الى الري وكانت قد عمرت قليلا فقتلوا اهلها ايضا ثم
ساروا الى قم وقاشان ولم يكونا طرقتا الا هذه المرة ففعلوا بهما ما تقدم من القتل والسبي • ثم
ساروا الى همدان فقتلوا وسبوا ايضا ثم ساروا خلف الخوارزمية الى اذربيجان فكبسوهم وقتلوا
منهم خلقا كثيرا فانهزموا منهم الى تبريز فلحقوهم وكتبوا الى ابن البهلوان كنت مصالحنا فابعث
الينا بالخوارزمية والا فانت مثلهم فقتل منهم خلقا وارسل برؤوسهم اليهم مع تحف وهدايا
كثيرة هذا كله وانما كانت السرية ثلاثة الاف والخوارزمية واصحاب ابن البهلوان اضعاف
اضعافهم ولكن القى الله عليهم الخذلان والقتل فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها ملك غياث
الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما بيده من مملكة اصفهان وهمذان وفيها استعاد الملك الاشرف
مدينة خلاط من اخيه شهاب الدين غازي وكان قد جعلها اليه مع جميع بلاد ارمينية وجعله ولي عهده
من بعده فلما عصى عليه وتشعب دماغه بما كتب اليه المعظم من تحسينه له مخالفته ثم ركب اليه وحاصره
بخلاط فسلمت اليه وامتنع اخوه في القلعة فلما كان الليل نزل الى اخيه معتذرا فقبل عذره ولم
يعاقبه بل اقره على ميافارقين وحدها وكان صاحب اربل والمعظم متفقان مع الشهاب غازي على الاشرف
فكتب الكامل الى اخيه المعظم يتهدده ان تعاون على الاشرف ليأخذن بلاده • وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
مع الاشرف وركب اليه صاحب اربل فحاصره بسبب ذلك حتى لانه ارسلهم الى الاشرف حين نازل خلاط
فلما انفصلت الامور على ما ذكرنا ندم صاحب اربل والمعظم بدمشق ايضا • وفيها ارسل المعظم ولده
الناصر داود الى صاحب اربل يقويه على مخالفة الاشرف وارسل صوفيا من الشميساطية الى جلال الدين بن
خوارزم شاه وكان قد اخذ اذربيجان في هذه السنة وقوي جانبه معه يتقوى على اخيه الاشرف وعلى النصر وافا
وفيها قدم الملك مسعود اقسيس صاحب اليمن على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا
والتحف من ذلك مائتا خادم وثلاثة افيلة هائلة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل
لتلقيه ومن نية اقسيس ان ينزع الشام من يد عمه المعظم • وفيها كملت عمارة دار الحديث الكاملية بمصر

وولي مشيختها الحافظ ابو الخطاب بن دحية الكلبي فكان بحارا كثير الفنون وعنده فوائد وعجائب
رحمه الله • وفيها توفي من الاعيان احمد بن محمد بن علي القادسي البزار
الحنبلي والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي وكان هذا القادسي يلازم حضور مجلس الشيخ ابي الفرج
ابن الجوزي ويزمره لما يسمع من الغرائب ويقول والله ان ذا مليح فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير
فلم يعطه وصار يحضر ولا يتكلم فقال الشيخ مرة هذا القادسي لا يقرضنا شيئا ولا يقول والله ان ذا مليح
رحمهم الله وقد طلب القادسي مرة الى دار المستضيء ليصلي بالخليفة التراويح فقيل له والخليفة يسمع
ما مذهبك فقال حنبلي فقيل له لا تصلي بدار الخلافة وانت حنبلي فقال انا حنبلي ولا اصلي بكم
فقال الخليفة اتركوه لا يصلي بنا الا هو فصلى بهم • ابو الكرم المظفر بن المبارك بن احمد بن محمد
البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفة وغيره وولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا
دينا شاعرا فمن شعره قوله رحمه الله •

• فقس بجميل الصبر نفسك واغتنم • شريف المزايا لا يفتك ثوابها •
• تعش سالما والقول فيك مهذب • كريما وقد هانت عليك صعابها •
• وشد رح الايام فلكل ذاهب • تمر وتبقى عندنا وعذابها •
• فما الدهر الا مر يوم وليلة • وما العمر الا طيها وذهابها •
• وما الحزم الا ادخار عزيمة • فنيل المعالي صفوها ولبابها •
• فدع عنك اطلال الاماني فانه • سيسفر يوما عنها وصوابها •

محمد بن ابي الفرج بن بركة الشيخ فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظامية
واعاد بها وكانت له معرفة بالقراآت وصنف كتابا في مخارج الحروف واسند الحديث وله شعر لطيف
ابو بكر بن حلبة المواديني البغدادي كان فردا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع اشياء عجيبة
غريبة من ذلك انه ثقب حبة خشخاش سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة وكانت له حظوة عند الدولة
احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الدبيثي البيع الواسطي شيخ اديب فاضل له نظم ونثر عارف
بالاخبار والسير وعنده كتب جليلة كثيرة وله شرح قصيدة لابي العلاء المعري في ثلاث
مجلدات • وقد اورد له ابن الساعي شعرا فصيحا حلوا لذيذا في السمع لطيفا في القلب رحمه الله

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة

فيها عادت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة منهزمين من التتار
الى بلاد خوزستان ونواحي العراق فافسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراياه • وفيها استحوذ
جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد اذربيجان وكثيرا من بلاد الكرج وكسر الكرج وهم في سبعين
الف مقاتل فقتل منهم عشرين الفا واستفحل امره جدا وعظم شانه وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين الفا وزعم
ابو شامة انه قتل من الكرج سبعين الفا في المعركة وقتل من تفليس تمام المائة الف وقد اشتغل بهذه الغزوة

عن قصد بغداد وذلك لانه لما حاصر توقاسته اهلها تقيهم قسرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وخرب سورها
وعزم على قصد الخليفة ببغداد لانه فيما زعم عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار على البلاد وكتب
الى المعظم بن العادل يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك فامتنع المعظم من ذلك ولما علم الخليفة
بقصد جلال الدين بن خوارزم شاه انزعج لذلك وحصن بغداد وحصن الجيوش والاجناد وانفق في
الناس الف الف دينار وكان جلال الدين قد بعث جيشا الى الكرخ فكتبوا اليه ان ادركنا قبل ان
نهلك عن آخرنا ولبغداد ما تفوت فسار اليهم فكان من امره ما ذكرناه وكان غلاء شديد بالبلاد
بالعراق والشام بسبب قلة الامطار وانتشار الجراد ثم عقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام ايضا مات
بسببه خلق كثير في البلدان فانا لله وانا اليه راجعون •

وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله
ابو العباس احمد بن المستضيء بامر الله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بامر الله
ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله
ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي امير المؤمنين ولد ببغداد عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة وبويع بالخلافة بعد موت ابيه سنة خمس وسبعين وتوفي في هذه السنة وله من العمر
تسع وستون سنة وعشرون يوما وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة ولم يقم احد من الخلفاء
العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة ولم تطل مدة احد من الخلفاء مطلقا اكثر من المستنصر
العبيدي اقام بمصر حاكما بها ستين سنة • وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة وولي عهد على ما رايت
في الخلفاء العباسيين كلهم من اعمامه وبني عمه وكان مرضه قد طال به وجمهوره من عسر البول مع انه
قد كان يجلب له الماء من مراحل من بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا
الحذر شيئا وكان الذي ولي غسله محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وصلى عليه ودفن في دار
الخلافة ثم نقل الى التربة من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا • قال ابن الساعي
واما سيرته فقد تقدمت في الحوادث • واما ابن الاثير في كامله فانه قال وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين
عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وآخر الامر اصابه
دوسنطاريا فمات ووزر له عدة وزراء وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق في ايام مرضه ما كان احدثه
من الرسوم الجائرة وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد
واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا
لضيافة الحجاج ثم ابطل ذلك وكان قد اسقط مكوسا ثم اعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور

المناسيب وسراويلات الفتوة • قال ابن الاثير وان كان ما ينسبه اليه العجم صحيحا من انه هو الذي اطمع
التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم قلت وقد ذكر عنه اشياء
غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفي الموضع الفلاني
كذا حتى ظن بعض الناس او كثير منهم او اكثرهم انه كان يكاشف او ان جنيا يأتيه بذلك والله اعلم

خلافة الظاهر بن الناصر

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد الى ابنه ابي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر وخطب له على المنابر
ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة ثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد
فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بويع بالخلافة وعمره يومئذ اثنان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد
من بني العباس اسن منه وكان عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان
قد احدثها ابوه وسار في الناس سيرة حسنة حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت
مدته لكنه لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر اسقط الخراج الماضي عن الاراضي التي قد تعطلت
ووضع عن اهل بلد واحد وهي بعقوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وكانت
صنجة المخزن تزيد على صنجة البلد بنصف دينار في كل مائة اذا قبضوا واذا اقبضوا دفعوا بصنجة البلد
فكتب الى الديوان ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فكتب اليه بعض الكتاب
يقول يا امير المؤمنين ان تفاوت هذا كان في العام الماضي خمسة وثلاثين الفا فارسل يقول له
هذا يترك وان كان تفاوته ثلاثمائة الف وخمسين الفا رحمه الله وامر القاضي ان كل من ثبت له حق بطريق شرعي
يوصل اليه بلا مراجعة واقام في النظر على الاموال الحشرية رجلا صالحا واستخلف على القضاء الشيخ
العلامة عماد الدين ابا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ الجيلي في يوم الاربعاء ثامن ذي الحجة وكان
من خيار المسلمين ومن القضاة العادلين رحمهم الله اجمعين • ولما عرض عليه القضاء لم يقبله
الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه وكان
من عادة ابيه ان يرفع اليه حراس الدروب في كل صبيحة بما كان عندهم من الاجتماعات الصالحة والطالحة
فلما ولي الظاهر امر بابطال ذلك كله وقال اي فائدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم فقيل له
ان ترك ذلك يفسد الرعية فقال نحن ندعو الله لهم ان يصلحهم واطلق من كان في السجون معتقلا
على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة
آلاف دينار توفي بها ديون من في سجونه من المدينين الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء
المائة الف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني اعمل
صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سيأتي
ورخصت الاسعار في ايامه وقد كانت في غاية الغلاء حتى انه كما ذكره ابن الاثير اكل الكلاب

والشام بلاد الجزيرة والموصل فزال ذلك ولله الحمد. وكان الظاهر حسن الشكل مليح الوجه ابيض مشربا حلو الشمائل شديد القوى

ومن توفي في هذه السنة من الاعيان

الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ولي عهد ابيه وقد ملك دمشق بعد ابيه مدة سنين ثم اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال الى ان ملك سميساط وبها توفي في هذه السنة وكان فاضلا شاعرا جيد الكتابة ونقل الى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها رحمه الله. وذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله تعالى يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الناصر شيعيا مثله.

مولاي ان ابا بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي •
وهو الذي كان قد ولاه والده • عليهما فاستقام الامر حين ولي •
فخالفاه وحلا عقد بيعته • والامر بينهما والنص فيه جلي •
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول •

الامير سيف الدين علي بن الامير علم الدين سليمان بن جندر كان من اكابر الامراء بحلب وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين احداهما على الشافعية والاخرى على الحنفية وبنى الخانات والقناطر وكان كثير القربات • الشيخ علي الكردي المولَّه المقيم بظاهر باب الجابية قال الشيخ ابو شامة وقد اختلفوا فيه فبعض الدماشقة يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك آخرون وقالوا ما رآه احد يصوم ولا يصلي ولا لبس مداسا بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله. وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه. وحكى السبط عن امرأة قالت جاء رجل من اهل البادية فيه الغامات وقال لي بعضهم انها لم تمت قالت فمررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه الي وقال لماتت ماتت ابن تعلين قال وحكى لي عبد الله صاحبي قال جعت يوما وما كان معي شيء فاجتزت به فرفع الي نصف درهم وقال بكى هذا الخبز والشواء قال ودخل يوما على الخطيب جمال الدين الدولعي فقال له يا شيخ علي قد اكلت اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها الماء وكفتني فقال له الشيخ علي الكردي وما تطلب نفسك شيئا آخر غير هذا فقال لا يا مسكين من يقنع بكسرة يابسة يحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضي ما فرضه الله عليه من الحج

الفخر ابن تيمية

محمد بن ابي القاسم بن محمد الشيخ فخر الدين ابو عبد الله بن تيمية الحراني عالمها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيرا حافلا في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة اليه وهو عم الشيخ مجد الدين صاحب الاحكام. قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس ينشد.

احبابنا قد نذرت مقلتي • ما تلتقي بالنوم او نلتقي •
رفقا بقلب مغرم واعطفوا • على سقام الجسد المحرق •

كم تمطلوني بليالي اللقا • قد ذهب العمر ولم نلتقي •

وقد ذكرنا انه قدم بغداد حاجا بعد وفاة الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ووعظ فيها في مكان وعظه.

الوزير ابن شكر

صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ولد بالدميرة بين مصر والاسكندرية سنة اربعين وخمسمائة ودفن بتربته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل وعمل اشياء في ايامه منها تبليط جامع دمشق واحاط سور المصلى عليه وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة وقد نكبه وعزله سنة خمس عشرة وستمائة وبقي معزولا الى هذه السنة فكانت فيها وفاته وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالما فالله اعلم • ابو اسحاق ابراهيم بن المظفر ابن ابراهيم بن علي المعروف بابن البرني الواعظ البغدادي اخذ الفن عن شيخه ابي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ومن شعره قوله في الزهد.

ما هذه الدنيا بدار مسرة • فتخوفي مكرا لها وخداعا •
بينا الفتى فيها يسر بنفسه • وبماله يستمتع استمتاعا •
فغدا بما كسبت يداه رهينة • لا يستطيع لما عراه دفاعا •
حتى سقته من المنية شربة • وحمته منه بعد ذاك رضاعا •
فغدا بما كسبت يداه رهينة • لا يستطيع لما علاه دفاعا •
لو كان ينطق قال من تحت الثرى • فليحسن العمل الفتى ما استطاعا •

ابو الحسن علي بن الحسن الرازي ثم البغدادي الواعظ عنده فضائل وله شعر حسن فمن قوله

استعدي يا نفس للموت واسعي • لنجاة فالحازم المستعد •
قد تبينت انه ليس للحي • خلود ولا من الموت بد •
انما انت مستعيرة ما • سوف تردين والعواري ترد •
انت تسهين والحوادث لا تسـ • ـهو وتلهين والمنايا تجد •
لا ترجي البقاء في معدن المو • ت ودار حتوفها لك ورد •
اي ملك في الارض ام اي حظ • لامرئ حظه من الارض لحد •
كيف يهوى امرؤ لذاذة ايا • م عليه الانفاس فيها تعد •

البهاء السنجاري ابو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى الفقيه الشافعي الشاعر قال ابن خلكان كان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك واخذ منهم الجوائز وطاف البلاد وله ديوان بالتربة الاشرفية بدمشق ومن رقيق شعره ورائقه

وهواك ما خطر السلو بباله • ولانت اعلم في الغرام بحاله •
ومتى وشى واش اليك بانه • سال هواك فذاك من عذاله •
او ليس للكلف المعنى شاهد • من حاله يغنيك عن تسآله •

حذفت ثوب شبابه وهتكته • غرامه وصرمت حبل وصاله

ومن قصيدة طويلة امتدح بها قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري قوله

لله أيامي على حاجر • وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها • أولها يعثر بالآخر

وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة. عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهذباني الماراني ضياء الدين أخو القاضي صدر الدين عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية وضياء الدين هذا هو شارح المهذب إلى كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع في أصول الفقه للشيرازي وكان عالما بالمذهب رحمه الله. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البرزي البوازيجي ثم البغدادي شيخ فاضل له رواية ومن شعره

ضيق العذر في الضراعة أنا • لو قنعنا بقسمنا لكفانا

ما لنا نعبد العباد إذا كان • إلى الله فقرنا وغنانا

أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي من بيت الفقه والقضاء وكان أحد المعدلين ببغداد ومن شعره

فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها • تسر قليلا ثم تبدي المساويا

تريك رواء في النقاب وزخرفا • وتصعر عن سوآتها طمحا عانيا

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى

إن كنت بعد الظاعنين نائحة • بالغمض أجفاني فما أجفاني

أو كنت من بعد الأحبة ناظرا • حسنا بإنساني فما إنساني

الدهر مغفور له زلاته • إن عاد أوطاني على أوطاني

أبو علي الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمار بن فهد بن واقع الياسري نسبة إلى عمار بن ياسر شيخ بغدادي فاضل له مصنفات في التفسير والفرائض وله خطب ورسائل وأشعار حسنة وكان مقبول الشهادة عند الحكام. أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي باشر بعض الولايات ببغداد ومن شعره

ما وهب الله لامرئ هبة • أحسن من عقله ومن أدبه

هما جمال الفتى فإن فقدا • ففقده للحياة أجمل به

ابن يونس شارح التنبيه هو الفضل أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل ثم الموصلي من بيت العلم والرياسة اشتغل على أبيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم ودرس وشرح كتاب التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للغزالي مرتين صغيرا وكبيرا وكان يدرس فيه قال ابن خلكان

وتولى بإربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر وستمائة وكنت أحضر عنده وأنا صغير ولم أر أحدا يدرس مثله ثم صار إلى بلده في سنة سبع عشرة وستمائة ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة وقصد إلى أكبر معاقلهم تفليس ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبى ذراريهم ولم يتعرض لأحد من المسلمين الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان الكرج أخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسمائة وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا فكان فتحا عظيما ولله الحمد والمنة. وفيها سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقاتله أهلها قتالا عظيما فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نائبه بمدينة كرمان وخلافه له فسار إليه وتركهم. وفيها اصطلح الملك الأشرف مع أخيه المعظم وسار إليه إلى دمشق وقد كان المعظم ممالئا عليه مع جلال الدين وصاحب إربل وصاحب ماردين وصاحب الروم وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ثم استمال الأخ المعظم إلى ناحيته تقوى جانبه. وفيها كان قتال كبير بين البرنس الأنطاكي وبين الأرمن وجرت خطوب كثيرة بينهم. وفيها أوقع الملك جلال الدين بالتركمان الإيوانية بأسا شديدا وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين. وفيها قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسلية إلى الملك المعظم بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ومضمون الرسالة نهيه عن موالاة جلال الدين بن خوارزم شاه فإنه خارجي من عزمه قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم فأجابهم إلى ذلك وكتب القاضي محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية وذلك أول قدومه إلى الشام ومصر وحصل له جوائز كثيرة من الملوك منها كان بناء مدرسة الجوزية بالنشابين من دمشق. وفيها ولي تدريس الشبلية الشيخ شمس الدين محمد بن قزغلي سبط ابن الجوزي مرسوما للملك المعظم وحضر عنده أول يوم القضاة والأعيان.

وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله وخلافة ابنه المستنصر

كانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة أعني ثلاث وعشرين وستمائة ولم يعلم الناس بموته إلى بعد الصلاة فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوما وعمره ثنتان وخمسون سنة وكان من أجود بني العباس سيرة وأحسنهم سريرة وأكثرهم عطاء وأحسنهم منظرا ورواء ولو طالت مدته لأصلح الأمة صلاحا كثيرا على يديه ولكن أحب الله تقريبه وإزلافه لديه فاختار له ما عنده وأجزل له إحسانه ورفده وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس وتخفيف الخراج عن الناس وأداء الديون عمن عجز عن قضائها والإحسان إلى الفقراء والعلماء وتوليته ذوي الديانة

والامانة وقد كان كتب كتابا الى الولاة والرعية فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا انه ليس امهالنا اهمالا ولا
اغضاؤنا اهمالا ولكن ليبلوكم ايكم احسن عملا • وقد غفرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا
وتقبيح الشنعة واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح
استيفاء واستدراكا لاغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تنطقون بالفاظ
مختلفة على معنى واحد وانتم امناؤه وثقاته فتميلون رايه الى هواكم وتمزجون باطله بحقه فيطيعكم
وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والآن فقد بدل الله بخوفكم امنا • وبفقركم غنا
وبباطلكم حقا • ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ولا يؤاخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر يامركم
بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم • يخاف الله فيخوفكم مكره • ويرجو الله ويرغبكم
في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في ارضه وامنائه على خلقه والا هلكتم والسلام
ووجد في داره رقاعا كثيرة مختومة لم يفتحها ستر للناس عن اغراضهم رحمه الله وقد خلف من الاولاد
عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده ابو جعفر ولقب بالمستنصر بالله
وغسله الشيخ محمد الخياط الواعظ ودفن في دار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة رحمه الله

خلافة المستنصر بالله العباسي امير المؤمنين ابي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد

بويع بالخلافة يوم مات ابوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة سنة ثلاث وعشرين وستمائة
استدعوا به من التاج فبايعه الخاصة والعامة واهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان عمره يومئذ
خمسا وثلاثين سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا
وهو كما قال القائل • كان الثريا علقت في جبينه • وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر •
وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من آبائه ولوا نسقا وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة
كابرا عن كابر وهذا شيء لم يتفق لاحد من الخلفا قبله وسار في الناس كسيرة ابيه الظاهر في الجود وحسن
السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها وسياتي
بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى واستمر بارباب الولايات الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه ولما
كان يوم الجمعة المقبلة خطب للامام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكره وكان يوما مشهودا
وانشد الشعراء المدائح والمراثي واطلقت لهم الخلع والجوائز • وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان مع الوزير
ضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن الاثير بالتهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة ثم ان المستنصر بالله كان يواظب
حضور الجمعة راكبا ظاهرا للناس وانما معه خادمان وركابدار وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة
فقال ما هذا فقيل التاذين فنزل عن مركوبه وسعى ماشيا ثم صار يدمن المشي الى الجمعة رغبة في التواضع
والخشوع ويجلس قريبا من الامام ويستمع الخطبة ثم اصلح له المطبق فكان يمشي فيه الى الجمعة وركب في
الثاني والعشرين من شعبان ركوبا ظاهرا للناس عامة ولما كان اول ليلة من رمضان تصدق بصدقات كثيرة

من الدقيق والغنم والنفقات على العلماء والفقراء والمحاويج اعانة لهم على الصيام • وتقوية لهم على القيام
وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة الى الترب من الرصافة وكان
يوما مشهودا وبعث الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وانعاما جزيلا الى الفقها والصوفية
وائمة المساجد على يدي محيي الدين بن الجوزي • وذكر ابن الاثير انه كانت زلزلة في هذه السنة هدمت
شيئا كثيرا من القرى والقلاع ببلادهم وذكر انه ذبح شاة ببلادهم فوجد لحمها مرا حتى راسها واكارعها

وممن توفي فيها من الاعيان الخليفة الظاهر كما تقدم رحمه الله
الجمال المصري يونس بن بدران بن فيروز جمال الدين المصري قاضي القضاة بدمشق في هذا العام
اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الام للشافعي وله كتاب مطول في الفرائض وولي تدريس الامينية
بعد التقي الضرير الذي قتل نفسه وولاه اياها • الوزير صفي الدين بن شكر وكان معتنيا بامره ثم ولي
وكالة بيت المال بدمشق وترسل الى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق ثم ولاه المعظم قضاء القضاة
بدمشق بعد عزله الزكي بن الزكي وولاه تدريس العادلية الكبيرة حين كمل بناؤها فكان اول من درس
بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اولا درسا في التفسير حتى اكمل التفسير الى آخره ثم
تولى عقب ذلك ويقول درس الفقه بعد التفسير وكان يعتمد في اثبات السجلات اعتمادا حسنا
وهو انه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويحضر عنده في ايوان العادلية جميع شهود البلد
ومن كان له كتاب يثبته حضر واستدعى شهوده فادوا على الحاكم وثبت ذلك سريعا وكان يجلس كل يوم
بعد العصر في الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب وربما مكث حتى يصلي العشا ايضا وكان
كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه انه اخذ شيئا لاحد قال ابو شامة وانما كانوا ينقمون عليه
انه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت المال وانه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة
واما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا • قال ابو شامة وكان يدعي انه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب
ذلك وتولى القضا بعده شمس الدين احمد بن الخليل الخويي **قلت** وكانت وفاته في ربيع الاول
من هذه السنة ودفن بداره التي في راس درب الريحان من ناحية الجامع ولتربته شباك شرقي المدرسة
الصدرية اليوم • وقد قال فيه ابن عنين الشاعر وكان هجاء •

• ما اقصر المصري في فعله • اذ جعل التربة في داره •
• اراح للاحياء من رجمه • وابعد الاموات من ناره •

المعتمد والي دمشق المبارز ابراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق وكان من خيار
الولاة واعفهم واحسنهم سيرة واجودهم سريرة اصله من الموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب ثم استنابه ابنه داود واخو فرخشاه وكان تحت دمشق فحمد سيرته في ذلك ثم صار هو شحنة
دمشق اربعين سنة فجرت في ايامه عجائب وغرائب وكان كثير الستر على ذوي الهيئات ولا سيما من كان
من ابناء الناس واهل البيوتات واتفق في ايامه ان رجلا حائكا كان له ولد صغير في اذنه حلق

فعدا عليه رجل من جيرانه فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر فاشتكوا عليه فلم يقر فتكلم
والدته مع ذلك وسألت زوجها أن يطلقها فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل فسألته أن يتزوجها وأظهرت أنها
قد احتاجت فتزوجها ومكثت عنده حينا ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه
فقال نعم أنا قتلته فقالت أن تريني قبره حتى أنظر إليه فذهب بها إلى قبر ففتحه ففتحته فنظرت إلى ولدها
فاستعبرت وقد أخذت معها سكينا أعدتها لهذا اليوم فضربته بها فقتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر
فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن
إليها. وحكى هذا السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا رجل يحمل طبلا وهو سكران فأمر
به فضرب الحد وأمر بكسر الطبل وإذا ركوة كبيرة خمرا فشقوها وكان العادل قد منع أن يعصر خمرا
أو يحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية فكان الناس يتحيلون بأنواع الحيل ولطائف المكر قال السبط فسألنا
من أين علمت أن في الطبل شيئا فقال رأيته يمشي يرجف ساقاه فعرفت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل وله من هذا
الجنس غرائب وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وحبسه في القلعة نحوا من خمس سنين ونادى عليه في البلد
فلم يجئ أحد ذكر أنه أخذ منه شيئا ولما مات رحمه الله دفن في تربته المجاورة لمدرسة أبي عمر من شاميها قبلي
السوق وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله

واقف الشبلية بطريق الصالحية

شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام وهو الذي بنى الشبلية
كان مستحثا على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه
على الصوفية إلى جانبها وكانت منزله وأوقف القناة والمصنع والساباط وفتح للناس طريقا من عند المقبرة
غربي الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش ولم يكن للناس طريق إلى الجبل من هناك إنما كانوا يسلكون من عند
مسجد الصفي بالعقيبة رحمه الله وكانت وفاته في رجب ودفن في تربته إلى جانب مدرسته وقد سمع الحديث
على الكندي وغيره

واقف الرواحية بدمشق وحلب

أبو القاسم هبة الله المعروف
بابن رواحة كان أحد التجار ذوي الثروة والمعدلين بدمشق وكان في غاية الطول والعرض ولا لحية له
وقد ابتنى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ
تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري وله بحلب مدرسة أخرى مثلها وقد انقطع في آخر عمره بالمدرسة التي بدمشق
وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرق ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك بل
دفن بمقابر الصوفية وبعد وفاته شهد محيي الدين بن عربي الطائي وتقي الدين خزعل النحوي المصري ثم
الدمشقي إمام مشهد علي شهدا على ابن رواحة بأنه قد عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة فجرت
خطوب طويلة ولم ينتظم ما راموه من الأمر ومات خزعل في هذه السنة أيضا فبطل ما سلكوه. أبو محمد
محمود بن مودود بن محمود البلدجي الحنفي الموصلي وله بها مدرسة تعرف به كان من أبناء
الترك وصار من مشايخ الحنفية وله دين متين وشعر حسن جيد فمن ذلك قوله

من ادعى أن له حاجة . تخرجه عن منهج الشرع . فلا يكونن له صاحبا . فإنه ضر بلا نفع .

كانت

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وله نحو من ثمانين سنة
رحمه الله . ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين مولى الشيخ تاج الدين الكندي وقد وقف عليه
الشيخ الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق وكانت سبعمائة وأحدا وستين مجلدا
ثم على ولده من بعده ثم على العلماء فتمحقت هذه الكتب وبيع أكثرها وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة
وأدب وشعر جيد ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة رحمه الله

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة

فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا وسبوا وخربوا
وأحرقوا وخرجوا على حمية وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعا ليدركهم فلم يدركهم وفيها قتلت الإسماعيلية
أميرا كبيرا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم
وسبى ذراريهم ونهب أموالهم وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر
على الناس منهم وفيها تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة من التتر فهزمهم وأوسعهم قتلا وأسرا وساق وراءهم
أياما يقتلهم حتى وصل إلى الري فبلغه أن طائفة قد جاءوا لقصده فأقام ينتظرهم فكان من أمره وأمرهم
ما يأتي في سنة خمس وعشرين وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فملكوا منها مدنا
كثيرة وغنموا أموالا جزيلة وخرجوا معهم بزوجة الملك جلال الدين بنت طغرل وكانت تبغضه وتعاديه
فأنزلوها مدينة خلاط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية إن شاء الله تعالى وفيها قدم رسول
الإنبرور ملك الفرنج بالبحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه الملك الناصر صلاح الدين من بلاد السواحل
فأغلظ له المعظم في الجواب وقال له قل لصاحبك ما عندي إلا السيف والله أعلم وفيها جهز الأشرف
أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل ثقله ستمائة جمل ومعه خمسون هجينا على كل هجين مملوك
فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا الخليفة إلى أثناء الطريق وعاد إلى طريقه التي حج منها وفيها ولي قضاء
القضاة ببغداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما
مشهودا وفيها كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وقلة اللحم حتى حكى ابن الأثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض
الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع قال وسقط في آذار ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين
فأهلك الأزهار وغيرها قال وهذا شيء لم نعهد مثله والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع مثل هذا

ومن توفي فيها من الأعيان

السلطان الأعظم عند التتار جنكزخان والد ملوكهم اليوم
الذي ينسبون إليه ويدين بعظم القاآن إنما يريدون هذا الملك وهو الذي وضع لهم الياسا التي يتحاكمون إليها
ويحكمون بها وأكثرها مخالف لشرائع الله وكتبه وإنما هو شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وكانت أمه
تزعم أنها حملته من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له أب والظاهر أنه مجهول النسب وقد رأيت مجلدا جمعه
الوزير ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته وما كان يشتمل عليه من العقل السياسي والكرم
والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا والحروب فذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصا عند الملك أونك خان

وكان ابوه ذلك شابا حسنا وكان اسمه اولا تمرجين ثم لما عظم سمى نفسه جنكزخان وكان هذا الملك قد قربه
وادناه فحسده عظماء الملك ووشوا به اليه حتى اخرجوه عليه وهم بقتله ولم يجد له طريقا في ذنب يتسلط
عليه به فهو في ذلك اذ تغضب الملك على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجآ الى جنكزخان فاكرمهما واحسن
اليهما فاخبراه بما يضمره الملك اونك خان من قتله والهم به فاخذ حذره وتحرز واتبعه طوائف من التتار
وصار كثير من اصحاب اونك خان يفرون اليه ويفدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته
وكثرت جنوده ثم حارب بعد ذلك اونك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه وانضاف اليه
عدده وعدده وعظم صيته امره وبعد صيته وخضعت له قبائل الترك ببلاد طمغاج كلها حتى صار يركب
في نحو ثلاث مائة الف مقاتل واكثر القبائل قبيلته التي هو منها يقال لها قيات ثم اقرب القبائل اليه
بعدهم قبيلتان كبيرتا العدد وهما ازرات و قنقورات وكان يصطاد من السنة ثلاثة اشهر
والباقي للحرب والحكم قال الجويني وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة اشهر ثم يتضايقون فيجتمع فيها من
انواع الحيوان شيء كثير لا يحد كثرة ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علاء الدين خوارزم شاه صاحب بلاد
خراسان والعراق واذربيجان وغير ذلك من الاقاليم والملك فقهره جنكزخان وكسره وغلبه وسلبه
واستحوذ على سائر بلاده هو بنفسه واولاده في ايسر مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث وكان
ابتدا ملك جنكزخان في سنة تسع وتسعين وخمسمائة فكان قتاله لخوارزم شاه في حدود
سنة ست عشرة وستمائة ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا فاستحوذ حينئذ
على الممالك بلا منازع ولا ممانع وكانت وفاته في سنة اربع وعشرين وستمائة فجعلوه في تابوت
من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك واما كتابه الياسا فانه يكتب في مجلدين
بخط غليظ ويحمل على بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد
ثم ينزل حتى يعيى ويقع مغشيا عليه ويامر من عنده ان يكتب ما يلقى على لسانه فان كان هذا
هكذا فالظاهر ان الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها وذكر الجويني ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال
في البرد الشديد للعبادة فيسمع قائلا يقول له انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض قال الجويني فمشايخ
المغول يصدقون بهذا ويأخذونه مسلما ثم ذكر الجويني نتفا من الياسا من ذلك انه من زنا قتل
محصنا كان او غير محصن وكذلك من لاط قتل ومن تعمد الكذب قتل ومن سحر قتل ومن تجسس قتل
ومن دخل بين اثنين يختصمان فاعان احدهما قتل ومن بال في الماء الواقف قتل ومن انغمس فيه قتل
ومن اطعم اسيرا او سقاه او كساه بغير اذن اهله قتل ومن وجد هاربا ولم يرده قتل ومن رمى الى
احد شيئا من المأكول قتل بل يناوله من يده الى يده ومن اطعم احدا شيئا فليأكل منه اولا ولو كان المطعم
امير الاسرى ومن اكل ولم يطعم من عنده قتل ومن ذبح حيوانا ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول قلبه
بيده يستخرجه من جوفه اولا وفي هذا كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على عباده الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وتحاكم الى غيره من الشرائع المنسوخة كفر

فكيف

فكيف بمن تحاكم الى الياسا وقدمها عليه من فعل ذلك كفر باجماع المسلمين قال الله تعالى افحكم الجاهلية
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ومن آدابهم الطاعة للسلطان غاية الطاعة وان
يعرضوا عليه ابكارهم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهن ومن شأنه ان يخاطبوا
الملك باسمه ومن مر بقوم يأكلون فله ان يأكل من غير استئذان ولا يتخطا موقد النار ولا طبق الطعام
ولا يقف على اسكفة الخركاة ولا يغسلون ثيابهم حتى يبدو وسخها ولا يكلفون العلماء شيئا من المشاق ولا الجنايات
ولا يتعرضون لمال الميت ولا يدخلون الماء وقد ذكر علاء الدين الجويني طرفا كثيرا من اخبار جنكزخان
ومكارمه كان يفعلها بسجيته وما اداه اليه عقله وان كان مشركا بالله يعبد معه غيره وقد قتل من الخلائق
ما لا يعلم عددهم الا الله ولكن كان البداءة من خوارزم شاه فانه لما ارسل جنكزخان تجارا من جهته
معهم بضائع كثيرة من بلاده فانتهوا الى ايران فقتلهم نائبها من جهة خوارزم شاه وهو والد زوجة
كشلي خان واخذ جميع ما كان معهم فارسل جنكزخان الى خوارزم شاه يستعلمه هل وقع هذا الامر
عن رضى منه او انه لم يعلم به فانكره وقال له فيما ارسل اليه من المعهود من الملوك ان التجار لا يقتلون لانهم
عمارة الاقاليم وهم الذين يحملون الى الملوك ما فيه التحف والاشياء النفيسة ثم ان هؤلاء التجار
كانوا على دينك فقتلهم نائبك فان كان امرا امرته طلبنا بدمائهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك
من رسول جنكزخان لم يكن له جواب سوى انه امر بضرب عنقه فقتل واساء التدبير وقد كان خرف
وكبرت سنه وقد ورد الحديث اتركوا الترك ما تركوكم فلما بلغ ذلك جنكزخان تجهز لقتاله واخذ
بلاده فكان بقدر الله ما كان من الامور التي لم يسمع بمثلها ولا باشنع منها فمما ذكره الجويني عنه انه قدم له
بعض الفلاحين في الصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق ان عند جنكزخان احد من الخزندارية فقال لزوجته خاتون
اعطيه هذين القرطين الذين في اذنيك وكان فيهما جوهرتان نفيستان جدا فشحت المرأة وقالت انظره الى
غد فقال انه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر وربما لا يحصل له شيء بعد هذا وان هذين لا يمكن احدا
اشتراهما الا جاء بهما اليك فانتزعتهما فدفعتهما الى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض
التجار بالف دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الى الملك فردهما على زوجته ثم انشد الجويني عند ذلك

ومن قال ان البحر والقطر اشبها ◦ نداه فقد اثنى على البحر والقطر

قال واجتاز يوما في سوق فراى عند بقال عنابا فاعجبه لونه ومالت نفسه اليه فامر الحاجب ان يشتري
منه ببالش فاشترى الحاجب منه بربع بالش فلما وضعه بين يديه اعجبه وقال هذا كله ببالش فقال وبقي
منه هذا واشار الى ما بقي معه من المال فقال متى نجد من يشتري منه مثلنا تمموا له عشرة بوالش قال
واهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكزخان فوهن امره عنده بعض خواصه وقال
خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال اليس قد حمله من بلاده بعيدة حتى وصل الينا سالما اعطوه مائتي بالش
قال وقيل له ان في هذا المكان كنزا عظيما فلو فتحته اخذت منه مالا كثيرا فقال الذي في ايدينا
يكفينا ودع هذا يفتحه الناس يأكلونه فهم احق به منا ولم يتعرض له قال واشتهر عن رجل في بلاده

انه يقول انا اعرف موضع كنزه ولا اقوله الا للقان والح على الامراء ان يعلمه فلم يفعل فذكروا ذلك للقان فاحضره على خيل الاولاق يعني البريد سريعًا فلما احضره بين يديه ساله عن الكنز فقال انما كنت اقول ذلك حيلة لارى وجهك فلما راى تغير كلامه غضب وقال له قد حصل لك ما قلت فارجع الى موضعه وامر برده سالمًا ولم يعطه شيئا قال الجويني وهذا غريب • قال واهدى له انسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وامر له بعدد حبها بوالس ثم انشد •

• فلذاك تزدحم الوفود ببابه • مثل ازدحام الحب في الرمان •

قال وقدم عليه رجل كافر يقول رايت في النوم جنكزخان وهو يقول قل لابني يقتل المسلمين فقال له هذا كذب وامر بقتله • قال وامر بقتل ثلاثة قد قضت الياسق بقتلهم فاذا امراة تبكي وتلطم فقال ما هذه احضروها فقالت هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال اختاري واحدًا منهم حتى اطلقه لك فقالت الزوج يجي مثله والابن كذلك والاخ لا عوض له فاستحسن ذلك منها واطلق الثلاثة لها قال وكان يحب المصارعين واهل الشطارة وقد اجتمع عنده جماعة فذكر له انسان بخراسان فاحضره فصرع جميع من عنده فاكرمه واعطاه واطلق له بنتا من بنات المغول حسناء فمكث عنده مدة لا يتعرض لها فاتفق مجيئها الى الاردو فجعل السلطان يمازحها ويقول لها كيف رايت المستعرب فذكرت له انه لم يقربها فتعجب من ذلك واحضره فساله عن ذلك فقال يا خوند انا انما حظيت عندك بالقوة ومتى قربتها نقصت منزلتي عندك فقال لا باس عليك واحضر ابن عم له فكان مثله فاراد ان يصارع الاول فقال له السلطان انتما قرابة ولا يليق هذا بينكما وامر له بمال جزيل • قال ولما احتضر اوصى اولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال واحضر بين يديه نشابًا فاخذ سهمًا فاعطاه الواحد فكسره ثم احضر حزمة اخرى مجموعة ودفعها اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم اذا اجتمعتم واتفقتم وذلك مثلكم اذا انفردتم واختلفتم قال وكان له عدة اولاد ذكور واناث ومنهم اربعة هم عظماء الاولاد اكبرهم توسى وهو بوشي وبابو وبركه وبركجار وكان كل منهم له وظيفة عنده ثم تكلم الجويني على ملك ذريته الى زمان هولاكو قان وهو يقول في اسمه بادشاه زاده هولاكو وذكر ما وقع في زمانه من الاوابد والامور المزعجة كما بسطناه في الحوادث والله اعلم •

السلطان المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب ملك دمشق والشام

كانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي ابوه سنة خمس عشرة وكان شجاعًا باسلًا عالمًا فاضلًا اشتغل في الفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله على الحصيري وفي اللغة والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي وكان محفوظه مفصل الزمخشري وكان يجيز من حفظه بثلاثين دينارًا وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة يجمع صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد رحمه الله وكان يحب العلماء ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير ويقول انا على عقيدة الطحاوي وامر عند وفاته ان لا يكفن الا في البياض وان يلحد ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه • وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى وارجوان يرحمني بها يعني انه ابلى بها بلاءً حسنا رحمه الله • وقد جمع له بين الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة اهله وكان يجي في كل جمعة الى تربة والده فيجلس قليلًا ثم اذا ذكر المؤذنون يطلق الى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة وكان قليل التعاظم يجلس في بعض الاحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقًا • وقال فيه بعض اصحابه وهو محب الدين بن ابي السعود البغدادي •

• لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى • بوال فما وجدي عليك ببال •

• ومذ غبت عني ما ظفرت بصاحب • اخا ثقة الا خطرت ببالي •

ابو المعالي اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي البخاري شيخ اديب فاضل خير له نظم ونثر ظريف وله نوادر حسنة وجاوز التسعين وقد استوزره صاحب حماه في وقت وله شعر رايق اورد منه ابن الساعي قطعة جيدة فمن ذلك قوله •

• وهواك ما خطر السلو بباله • ولانت اعلم في الغرام بحاله •

• فمتى وشى واش اليك بانه • سال هواك فذاك من عذاله •

• اوليس للدنف المعنى شاهد • من حاله يغنيك عن تسآله •

• جددت ثوب سقامه وهتكت • ستر غرامه وصرمت حبل وصاله •

• يا للعجائب من اسير دابه • يفدي الطليق بنفسه وبماله •

وله ايضا رحمة الله عليه •

• لام العواذل في هواك فاكثروا • هيهات ميعاد السلو المحشر •

• جهلوا مكانك في القلوب فطولوا • لو انهم وجدوا كوجدي اقصروا •

• صبرًا على عذب الهوى وعذابه • واخو الهوى ابدًا يلام ويعذر •

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدان الطيبي المعروف بالصائن احد المعيدين بالنظامية ودرس بالثغر وكان عارفًا بالمذهب والفرايض والحساب صنف شرحًا للتنبيه ذكره ابن الساعي

ابو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم بن فضلان ثم اعاد بالنظامية ودرس في غيرها وكان يشتغل كل يوم عشرين درسًا وليس له دأب الا الاشتغال وقراءة القرآن ليلًا ونهارًا وكان بارعًا كثير العلوم وقد افتى المذهب والخلاف وكان يفتي في مسالة الطلاق الثلاث واحدة فتغيظ عليه قاضي القضاة ابو القاسم عبد الله بن الحسين الدامغاني فلم يسمع منه ثم اخرج الى تكريت فاقام بها ثم استدعى الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق الى الاعادة بالنظامية وعاد الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والوجاهة الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله ذكره ابن الساعي

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والكرج كسرهم مرة بعد مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل
منهم خلقا وأمما لا يحصون وكان هؤلاء الكرج قد أفسدوا وعصوا على جنكزخان فكتب إليه جنكزخان أن جلال
الدين يقول إن هؤلاء ليسوا منا ونحن أبعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفيها قدمت طائفة
كبيرة من الفرنج من ناحية صقلية فنزلوا عكا وصور وحملوا على مدينة صيدا فانتزعوها من أيدي المسلمين
وعمروها وقويت شوكتهم وجاء الانبرور ملك مدينة قبرص ثم سار فنزل عكا فخاف المسلمون من شره وبالله
المستعان وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر إلى بيت المقدس الشريف فدخله ثم سار
إلى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل فكتب إلى عمه الأشرف فقدم إليه جريدة وكتب إلى
أخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن أخيه فأجاب الكامل بأني إنما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه من الفرنج
الذين يريدون أخذه وحاشا لله أن أحاصر أخي أو ابن أخي وبعد أن جئت أنت إلى الشام فأنت تحفظها وأنا
راجع إلى الديار المصرية فخشي الأشرف وأهل دمشق إن رجع الكامل أن تمتد أطماع الفرنج إلى بيت المقدس
فركب الأشرف إلى أخيه الكامل فثبطه عن الرجوع وأقاما جميعا هنالك جزاهما الله خيرا يحوطان جناب بيت
المقدس عن الفرنج لعنهم الله واجتمع إلى الملك جماعة من ملوكهم كأخيه الأشرف وأخيه الشهاب غازي بن العادل
وأخيهم الصالح إسماعيل بن العادل وصاحب حمص أسد الدين شيركوه ناصر الدين وغيرهم واتفقوا كلهم على
نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها إلى الأشرف موسى • وفيها عزل الصدر البكري عن حسبة دمشق
ومشيخة الشيوخ وولي فيهما اثنان غيره قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة وفي رابع رجب توفي الشيخ الفقيه
الصالح أبو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ودفن بالمقبرة التي وقفها الزين خليل بن زويزان
قبلي مقابر الصوفية وكان أول من دفن بها

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة

استهلت هذه السنة وملوك بني أيوب مفترقون مختلفون قد صاروا أحزابا وفرقا وقد اجتمع ملوكهم إلى
الكامل محمد صاحب مصر وهو مقيم بنواحي القدس الشريف فقويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم ومن وفد إليهم
من البحر وبموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك فطلبوا من المسلمين أن يردوا إليهم ما كان الناصر
صلاح الدين أخذ منهم فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك على أن يردوا عليهم بيت المقدس وحده وتبقى
بأيديهم بقية البلاد فتسلموا القدس الشريف وكان المعظم قد هدم أسواره فعظم ذلك على المسلمين
جدا وحصل بسبب ذلك وهن شديد وإرجاف عظيم فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم قدم الملك الكامل
فحاصر دمشق وضيق على أهلها وقطع الأنهار ونهبت الحواطر وغلت الأسعار ولم يزل بالجنود حولها حتى أخرج
منها ابن أخيه صلاح الدين الملك الناصر داود بن المعظم على أن يقيم ملكا بمدينة الكرك والشوبك ونابلس
وقرايا الغور والبلقاء ويكون الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم صاحب صرخد ثم تقايض الأشرف والكامل
فأخذ الأشرف دمشق وأعطاه أخاه حران والرها ورأس العين والرقة وسروج • ثم سار
الكامل فحاصر حماة وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر قد توفي وعهد بالأمر إلى أكبر ولده
المظفر محمد وهو زوج بنت الكامل فاستحوذ على حماة أخوه صلاح الدين قلج أرسلان فحاصره الكامل حتى أنزله

من قلعته وسلمها إلى أخيه المظفر محمد ثم سار فتسلم البلاد التي قايض عليها عن دمشق من أخيه الأشرف كما ذكرنا
وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك ويقال إنه نسب
بعضهم إلى الانحلال فالله أعلم فنادى الملك الأشرف بالبلد أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا
بعلم التفسير والحديث والفقه وكان سيف الدين الآمدي مدرسا بالعزيزية فعزله منها وبقي ملازما منزله
حتى مات في سنة إحدى وثلاثين كما سيأتي • وفيها كان الناصر داود قد أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين
ابن الخوي القاضي محيي الدين أبا المعالي يحيى بن محمد بن علي بن الزكي فحكم أياما بالشباك شرقي باب الكلاسة ثم عاد
الحكم بداره مشاركا لابن الخوي • ومن توفي فيها من الأعيان الملك المسعود أقسيس بن الكامل صاحب اليمن
وقد ملك مكة من سنة تسع عشرة فأحسن بها العدل ونفى الزيدية منها وأمنت الطرقات والحجاج
ولكنه كان مسرفا على نفسه فيه عسف وظلم أيضا وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى • محمد السبتي النجار
كان يعتقد بعضهم من الأبدال قال أبو شامة وهو الذي بنى المسجد غربي دار الزكاة عن يسار المار في
الشارع عن بنيان من ماله ودفن بالجبل وكانت جنازته مشهودة رحمه الله • العبادي الشاعر أبو الحسن
علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر من الحديثة قدم بغداد مرارا وامتدح المستنصر وغيره
وكان فاضلا شاعرا أكثر الغزل • أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني ثم البغدادي المنجنيقي كان فاضلا
في فنه وشاعرا مطبقا لطيفا للشعر حسن المعاني فقد أورد له ابن الساعي قطعة صالحة • ومن أحسن
ما أورد له قصيدة طويلة فيها تعزية لجميع الناس ومن قوله •

• هل لمن يرتجي البقاء خلود • وسوى الله كل شيء يبيد •
• والذي كان من تراب وإن عاش • طويلا إلى التراب يعود •
• فمصير الأنام طرا إلى ما • صار فيه آباؤهم والجدود •
• أين حواء أين آدم إذ فاتهم • الخلد والثوى والخلود •
• أين هابيل أين قابيل إذ كان • هذا لهذا معاندا وحسود •
• أين نوح ومن نجا معه بالفلك • والعالمون طرا فقيد •
• أسلمته الأيام كالطفل للموت • ولم يغن عمره الممدود •
• أين عاد بل أين جنة عاد • أم أين صالح وثمود •
• أين إبراهيم الذي شاد بيت • الله فهو المعظم المقصود •
• حسدوا يوسفا أخاهم فكادوه • ومات الحاسد والمحسود •
• وسليمان في النبوة والملك • قضى مثل ما قضى داود •
• فغدوا بعد ما أطيع لذا الخلق • وهذا له ألين الحديد •
• وابن عمران بعد آيات التسع • وشق البحر فهو صعيد •
• والمسيح ابن مريم وهو روح الله • كادت تقضي عليه اليهود •

وقضى سيد النبيين والهادي ◦ الى الحق احمد المحمود

وبنوه وآله الطاهرون ◦ الزهر صلى عليهم المعبود

ونجوم السماء منتثرات ◦ بعد حين وللهواء ركود

ولنار الدنيا التي توقد الصخر ◦ خمود وللمياه جمود

وكذا للثرى غداة يوم الناس ◦ من هولها زلزال وهمود

هذه الامهات نار وترب ◦ وهواء رطب وماء برود

سوف يفنى كما فنينا فلا ◦ يبقى من الخلق والد وولد

لا الشقي الغوي من نوب الايام ◦ ينجو ولا السعيد الرشيد

ومتى سلت المنايا سيوفا ◦ فالموالي حصيدها والعبيد

ومن توفي فيها من الاعيان

ابو الفتوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ولقب بخلب اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله

جسمي معي غير ان الروح عندكم ◦ فالجسم في غربة والروح في وطن

فليعجب الناس مني ان لي بدنا ◦ لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ابو الفضل جبريل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب ابن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها اسلم وكان نصرانيا فحسن اسلامه وكان من افصح الناس وابلغهم موعظة من ذلك قوله ◦ جزى الله ساعة صفت لله وخلت عن هم الفكرة لغيره والرجا لسواه ◦ وما دمت في خدمة السلطان فلا تغترنا لزمان ◦ اكفف كفك واطرق طرفك ◦ واكثر صومك واقل نومك ◦ واشكر ربك تحمد امرك ◦ وقال زاد المسافر بقدر على رحيله ◦ فاعدد الزاد تبلغ المراد ◦ وقال الى متى تتمادى في الغفلة ◦ كانك قد امنت عواقب المهلة ◦ عمر اللهو مضى وعمر الشيبة انقضى ◦ وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ◦ وقد انتهى بك الامر الى سن التدارك ◦ وزمن التكاسل وما حظيت بطائل ◦ وقال ◦ روحك تخضع ◦ وعينك لا تدمع ◦ وقلبك تخشع ◦ ونفسك تجمع ◦ وتظلم نفسك وانت لها متوجع ◦ وتظهر الزهد في الدنيا وفي الحال تطمع ◦ وتطلب ما لم تسال وما حجب عنك من الحق لا تدفع ◦ وترجو فضل ربك وبالماعون تمنع ◦ وتعيب نفسك الامارة وتنهى عن اللهو لا ترجع ◦ وتوقظ الغافلين بالتذكار وعنا ومن نهيك لا تنجع ◦ وتحض غيرك بحزك ونفسك العقير لا تنفع ◦ وتحوم على الحق وانت بالباطل مولع ◦ وتتعثر في المضايق وطرق النجاة مهيع ◦ وتتجرا على الذنوب وفي المجرمين تشفع ◦ وتظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع ◦ وتعمر الدار الفانية ودار البقاء خراب بلقع ◦ وتستوطن في منزل رحيل كانك الى ربك لا ترجع ◦ وتظن انك بلا رقيب واعمالك الى المراقب ترفع ◦ وتقدم على الكبائر وعلى الصغائر تتورع ◦ وتؤمل الغفران وانت عن الذنوب لا تقلع ◦ وترى

الاهوال محيطة بك وانت في ميدان اللهو ترتع ◦ وتستقبح افعال الجهال وباب الجهل تقرع ◦ وقد آن لك ان تاتقي من التعنيف وعن الدنيا تترفع ◦ وقد سار المخفون وتخلفت فماذا تتوقع ◦ وقد اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فمنه قوله

ان سهرت عيناك في طاعة ◦ فذاك خير لك من نوم

امسك تقضى فاتت بعلاته ◦ فاستدرك الفائت في اليوم

وقوله ايضا رحمه الله تعالى

ان ربا هداك بعد ضلال ◦ سبل الرشد مستحق العبادة

فتعبد له تجد منه عتقا ◦ واستمد من فضله بطول الزيادة

وقوله ايضا سامحه الله تعالى

اذا تعففت عن حرام ◦ عوضت بالطيب الحلال

فاقنع تجد في الحرام حيلا ◦ فضلا من الله ذي الجلال

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزمشاه الخوارزمي وكان سببها ان جلال الدين كان قد اخذ مدينة خلاط في العام الماضي وخربها وشرد اهلها وحاربه علاء الدين بن كيقباذ ملك الروم وارسل الى الاشرف يستحثه على القدوم عليه ولو جريدة وحل فقدم الاشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق وانضاف اليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن بقي من عساكر خلاط فكانوا خمسة آلاف مقاتل ملبسة مع القوم منهم العدة الكاملة والخيول الهائلة ◦ فالتقوا مع جلال الدين بارزنجان وهو في عشرين الف مقاتل فلم يقف لهم ساعة واحدة ولا صبر ◦ فانهزموا وانهزم واتبعوهم على الاثر ولم يزالوا في طلبهم الى مدينة خوي وعاد الاشرف الى مدينة خلاط فوجدها خاوية على عروشها فمهد ما اخذها ثم تصالح هو وجلال الدين وعاد الى مستقر ملكه بدمشق حرسها الله واياه ◦ وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرامشاه بعد حصار طويل ◦ ثم استخلف على دمشق اخاه الصالح اسماعيل ثم سار الى الروم بسبب ان جلال الدين الخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا كثيرة فالتقى معه الاشرف رأسا برأس واقتتلوا قتالا عظيما فهزمه الاشرف هزيمة منكرة وهلك من الخوارزمية خلق كثير ودقت البشائر في البلاد فرحا بنصرة الاشرف على الخوارزمية فانهم كانوا لا يفتحون بلدا الا قتلوا من فيه ونهبوا اموالهم فكسرهم الله وقد كان الاشرف رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل الوقعة وهو يقول له يا موسى انت منصور عليهم ◦ ولما فرغ من كسرهم عاد الى بلاد خلاط فرمم شعثها واصلح ما كان فسد منها ولم يحج احد من اهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها وكذا فيما قبلها ايضا فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام حاج الى الحجاز ◦ وفيها اخذت الفرنج جزيرة ميورقة وقتلوا بها خلقا واسروا آخرين فقدموا بهم الى الساحل فاستقبلهم المسلمون

فاخبروا بما جرى عليهم من الفرنج **ومن توفي فيها من الاعيان** زين الامناء الشيخ الصالح
ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله زين الامناء ابن عساكر الدمشقي الشافعي سمع الحديث على عمه
الحافظ ابي القاسم والصاين وعبد واحد وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من ثلاث سنين
واقعد في آخر عمره فكان يحمل في محفة الى الجامع والى دار الحديث النورية لاسماع الحديث واسمع الناس
مدة طويلة ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند اخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية رحمهما
الله تعالى • الشيخ بيرم المارديني كان صالحا منقطعا محبا للعزلة عن الناس وكان مقيما بالزاوية الغربية
من الجامع وهي التي يقال لها الغزالية وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب النيسابوري وزاوية الشيخ
ابي نصر المقدسي قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة • وكان يوم جنازته مشهودا ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

استهلت والملك الاشرف موسى ابن العادل مقيم بالجزيرة مشغول باصلاح ما كان جلال الدين الخوارزمي قد افسده
من بلاده وقد قدمت التتار في هذه السنة الى الجزيرة وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا
وسبوا على عادتهم خذلهم الله • وفيها رتب امام بمشهد ابي بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الخمس
وفيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الجوانية الشامية في جوار المارستان
في جمادى الاولى منها وفيها درس ابن الناصح الحنبلي بالصاحبية بسفح قاسيون التي انشأتها الخاتون ربيعة خاتون
بنت ايوب اخت ست الشام • وفيها حبس الملك الاشرف الشيخ علي الحريري بقلعة عزتا • وفيها كان غلاء شديد
بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والارضية فكانت هذه السنة
كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع • ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وذكر ابن الاثير كلاما طويلا مضمونه
خروج طائفة من التتار مرة اخرى من وراء بلاد ما وراء النهر وكان سبب قدومهم هذه السنة ان الاسماعيلية
كتبوا اليهم يخبرونهم بضعف امر جلال الدين بن خوارزم شاه وانه قد عادى جميع الملوك حوله
حتى الخليفة وانه قد كسره الاشرف بن العادل مرتين • وكان جلال الدين قد ظهرت منه افعال ناقصة
تدل على قلة عقله وذلك انه توفي له غلام خصي يقال له قلج وكان يحبه فوجد عليه وجدا عظيما بحيث انه
امر الامراء ان يمشوا في جنازته فمشوا فراسخ وامر اهل البلدان ان يخرجوا ويعددوا عليه فتوانى بعضهم في ذلك
فهم بقتلهم فتشفع فيهم بعض الامراء ثم لم يسمح بدفن قلج فكان يحمل معه في محفة وكلما احضر بين يديه طعام
يقول احملوا هذا الى قلج فقال له بعضهم ايها الملك قد مات قلج فامر بقتله فقتل فكانوا بعد ذلك يقولون
قبله وهو يقبل الارض ويقول هو الآن اصلح مما كان يعني انه مريض وليس بميت فيجد الملك راحة بذلك من قلة
عقله ودينه قبحه الله فلما جاءت التتار اشتغل بهم وامر بدفن قلج وهرب من بين ايديهم وامتلأ قلبه خوفا
منه وجعل كلما سار من قطر طلبوه اليه وخربوا ما اجتازوا به من الاقاليم والبلدان حتى انتهوا الى
الجزيرة وجاوزوها الى سنجار وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه قتلا واسرا ونهبا وتمزق

شمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه فصاروا شذر مذر • وبدلوا بالامن خوفا وبالعز ذلا وبالاجتماع
تفريقا فسبحان من بيده الملك وانقطع خبر جلال الدين فلا يدرى اين سلك ولا اين ذهب وتمكنت التتار
من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم والقى الله الوهن والضعف في
قلوب الناس منهم كانوا كثيرا ما يقتلون الناس فيقول المسلم لا بالله لا بالله • وهذه طامة عظمى
وداهية كبرى فانا لله وانا اليه راجعون • وحج بالناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج الشيخ
تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة ايضا لكثرة الحروب والخوف من التتار
والفرنج فانا لله وانا اليه راجعون وفيها تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم من بغداد المنسوبة الى اقبال
الشرابي وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا اجتمع فيه جميع المدرسين والمفتين ببغداد وعمل سماط
فيه حلوا فحمل منها الى جميع المدارس والربط ورتب فيها خمسة وعشرون فقيها لهم الجوامك الدارة في
كل شهر والطعام في كل يوم والحلاوات في اوقات المواسم والفواكه في زمانها وخلع على المدرسين
والمعيدين والفقهاء يومئذ وكان وقفا حسنا تقبل الله منه وفيها سار الاشرف ابو العباس احمد بن القاضي
الفاضل في الرسلية عن الكامل محمد صاحب مصر الى الخليفة المستنصر بالله ببغداد فاكرم واعيد معظما
وفيها دخل الملك المظفر ابو سعيد كوكبري بن زين الدين صاحب اربل الى بغداد ولم يكن دخلها قط
فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين وكان ذلك شرفا له غبطه به سائر ملوك
الآفاق وسألوا ان يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك فلم يمكنوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما

ومن توفي فيها من الاعيان ابن معطي النحوي

يحيى ابن معطي بن عبد النور النحوي صاحب الالفية وغيرها من المصنفات المفيدة النحوية وتلقب بزين الدين
اخذ عن الكندي وغيره ثم سافر الى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وشهد جنازته
الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان قد رحل الى مصر في هذه السنة وحكى ان الملك الكامل شهد
الجنازة ايضا وانه دفن قريبا من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رحمه الله تعالى
الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار
شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق مدرسة
لهم وكانت وفاته في صفر من هذه السنة • ودفن بسفح قاسيون وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي
الركنية وقد اعتل بستة امراض متعاكسة منها ريح اللقوة وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة
وكان عمره ثلاثا وستين سنة • قال ابن الاثير وفيها توفي القاضي ابو غانم بن العديم الشيخ الصالح
وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم ولو قال قائل انه لم يكن في زمانه اعبد
منه لكان صادقا فرضي الله عنه وارضاه فانه من جماعة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا بكلامه ورؤيته
قال وفيها ايضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا ابو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي وهو واهل بيته
مقدمو السنة بحلب • وكان رجلا ذا مروءة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام

واحب الناس اليه من اكل من طعامه ويقبل يده وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن القيام
راحة وقضاء حاجة رحمه الله رحمة واسعة **قلت** وهذا اخر ما وجد من الكامل في التاريخ
للحافظ عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير رحمه الله ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الكريم بن ابي السعادات
ابن كريم الموصلي احد الفقهاء الحنفيين شرح قطعة كبيرة من القدوري وكتب للانشاء للصاحب بدر الدين
لولو ثم استقال من ذلك وكان فاضلا شاعرا فمن شعره قوله •

• دعوه كما شاء الغرام يكون • فلست وان خان العهود اخون •
• وليتوا له في قولكم ما استطعتم • عسى قلبه القاسي علي يلين •
• وبثوا صباباتي اليه وكرروا • حديثي عليه فالحديث شجون •
• بنفسي الذي بالواعد العين خفية • وحبه في القلب ليس يبين •
• وسلوا على العشاق يوم تحملوا • سيوفا لها وطف الجفون جفون •

المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته
التي انشاها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفا واجرى عليها اوقافا جيدة داره رحمه الله م
جمال الدولة خليل بن زويزان رئيس صرخد كان كيسا ذا مروءة له صدقات كثيرة وله دار
في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ودفن بتربته عند مسجد فلوس رحمه الله • الملك الامجد واقف
الامجدية بالشرف • وبها كانت وفاة بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك
بعلبك لم يزل بها حتى قدم الاشرف موسى بن العادل الى دمشق فملكها في سنة ست وعشرين فانتزع منه
بعلبك في سنة سبع وعشرين واسكنه عنده بدمشق في دار ابيه فلما كان في شهر شوال من هذه
السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلا وكان قد اتهمه بحياصة له وحبسه فتغلب عليه
في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك بعده ودفن الامجد في تربته التي الى جانب تربة ابيه في الشرف الشمالي
رحمه الله وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر وقد اورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره
الرائق الفائق وترجمته في طبقات الشافعية ولم يذكره ابو شامة في الذيل وهذا م
عجيب منه • ومما اورده له ابن الساعي قوله في شاب رآه يقطع قضبان بان
فانشأ على البديهة يقول •

• من لي باهيف قال حين عتبته • في قطع كل قضيب بان رائق •
• تحكي شمائله الرشاق اذا انثنى • ريان بين جداول وحدائق •
• سرقت غصون البان لين شمائلي • فقطعتها والقطع حد السارق •

ومن شعره قوله رحمه الله •

• يؤرقني حنين وادكار • وقد خلت المرابع والديار •
• تناءى الظاعنون ولي فؤاد • يسير مع الهوادج حيث ساروا •

• حنيني كلما كثر التنائي • وشوقي كلما بعد المزار •
• وليل بعد بينهم طويل • فاين مضت ليالي القصار •
• وقد حكم السهاد على جفوني • تساوى الليل عندي والنهار •
• سهادي بعد نأيهم كثير • ونومي بعد ما رحلوا غرار •
• فمن ذا يستعير لنا عيونا • تنام وهل ترى عين تعار •
• فلا ليلي له صبح منير • ولا وجدي له نار تثار •
• وكم من قائل والحي غاد • تحجب ظعنه النقع المثار •
• ذنوبك في الديار وانت حي • وقد رحل الخليط عليك عار •

وله دوبيت •

• كم يذهب هذا العمر في الخسران • ما اغفلني فيه وما انساني •
• ضيعت زماني كله في لعب • يا عمر فهل بعدك عمر ثاني •

وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال •

• كنت من ذنبي على وجل • زال عني ذلك الوجل •
• امنت نفسي بوائقها • عشت لما مت يا رجل •

جلال الدين تكش وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي
وهم من سلالة طاهر بن الحسين وتكش جدهم هو الذي ازال دولة السلجوقية كانت التتار قد
قهروا اباه حتى شردوه في البلاد فمات ببعض جزائر البحر ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مزقوا
عساكره شذر مذر وتفرقوا عنه ايدي سبا وانفرد هو وحده فلقيه فلاح من قرية بارض ميافارقين
فانكره لما عليه من الجواهر والذهب وعلى فرسه فقال له من انت قال انا ملك الخوارزمية وكانوا
قد قتلوا للفلاح اخا فانزله واظهر اكرامه فلما نام قتله بفاس كانت عنده واخذ ما عليه فبلغ الخبر
الى شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين فاستدعى بالفلاح فاخذ ما كان عليه من
الجواهر والحلي واخذ الفرس ايضا وكان الملك الاشرف يقول هو سد بيننا وبين التتار كما ان
السد بيننا وبين ياجوج وماجوج **ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة**
فيها عزل القاضيان بدمشق شمس الدين بن الخويي وشمس الدين بن سني الدولة وولي قضاء القضاة عماد
الدين بن الحرستاني ثم عزل في سنة احدى وثلاثين واعيد شمس الدين بن سني الدولة كما سيأتي
وفيها في سابع عشر شوالها عزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم
القمي وقبض عليه وعلى اخيه حسن وابنه فخر الدين احمد بن محمد القمي واصحابهم وحبسوا واستوزر
الخليفة مكانه استاذ الدار شمس الدين ابا الازهر احمد بن محمد بن الناقد وخلع عليه خلعة سنية وفرح
الناس بذلك وفيها اقبلت طائفة من التتار فوصلوا الى شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل م

مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وأضاف إليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهزمتهم التتار وأقاموا
في مقابلتهم شهورا ثم مرض مظفر الدين وعاد إلى بلده إربل وتراجع العساكر إلى بلادها ولله الحمد

ومن توفي فيها من الأعيان ابن نقطة الحافظ

محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي أبو بكر بن نقطة المحدث الفاضل الحافظ ابن نقطة صاحب الكتاب
النافع المسمى بالتقييد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين وكان أبوه فقيرا منقطعا
في بعض مساجد بغداد يؤثر أصحابه بما يحصل له من الدنيا ونشأ ولده هذا معتنيا بعلم الحديث وسماعه والرحلة
فيه إلى الآفاق شرقا وغربا حتى برز فيه على الأقران وفاق أهل ذلك الزمان والأوان ولد سنة
تسع وسبعين وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة رحمه الله • الجمال
عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي كان فاضلا كريما سمع الكثير ثم خالط الملوك وأبناء الدنيا
فتغيرت أحواله ومات ببستان بن شكر عند الصالح إسماعيل بن العادل وهو الذي كفنه ودفن
بسفح قاسيون رحمه الله • أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي
ثم البغدادي كان شيخا صالحا حنفيا فاضلا ذا فنون كثيرة من ذلك علم الفرائض والعروض وله فيه
أرجوزة حسنة انتخبها ابن الساعي من كل بحر بيتين وسرد ذلك كله في تاريخه • أبو الفتح مسعود
ابن إسماعيل بن علي بن موسى السلماسي فقيه أديب شاعر له تصانيف وقد شرح المقامات والجمل
في النحو وله خطب وأشعار حسنة **الفخر الشيرازي** أبو بكر محمد بن عبد الوهاب
ابن عبد الله الأنصاري فخر الدين بن الشيرجي الدمشقي أحد المعدلين بها ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب وفوضت له أمر أوقافها قال السبط
وكان ثقة أمينا كيسا متواضعا قال وقد ولي ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة وكانت
وفاة فخر الدين في يوم عيد الأضحى ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله **العماد المحلي الشاعر**
حسام بن عزي بن يونس عماد الدين أبو المناقب المحلي المصري ثم الدمشقي كان شيخا فاضلا فقيها
شافعيا حسن المحاضرة وله أشعار حسنة قال أبو شامة وله في معجم القوصي ترجمة حسنة وذكر
أنه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية قال السبط وكان مقيما بالمدرسة الأمينية
وكان لا يأكل لأحد شيئا ولا للسلطان بل إذا حضر طعاما ما كان معه في كمه شيء يأكله وكان لا يزال
معه ألف دينار على وسطه وحكى عنه قال خلع علي الملك العادل ليلة طيلسانا فلما خرجت خرج
بين يدي نشا طلحيني القاضي فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في
كمي ونبا طيب في المشي فالتفت فلم يرني أحد فقال ابن القاضي فأشرت إلى ناحية النورية وقلت
ذهب إلى ها هنا فلما أسرع إلى ناحية النورية هرولت إلى المدرسة الأمينية فاسترحت منه وقال ابن
الساعي كان مولده في سنة ستين وخمسمائة وخلف أموالا كثيرة ورثها عصبته قال وكانت
له معرفة حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس مع دين وصلاح وورع وزهد وله من شعره قوله

قيل لي من هويت قد عبث الشعر • بخديه قلت ما ذاك عاره
جمرة الخد أحرقت عنبر الخال • فمن ذلك الدخان عذاره

وقوله

شوقي إليكم دون أشواقكم • لكنه لا بد أن يبرح
لأنني عن قلبكم غائب • وأنتم في القلب لن تبرحوا

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجارود الماذرائي الفقيه الشافعي أحد الفضلاء ولي القضاء بإربل وكان
ظريفا خليعا وكان من محاسن الأيام وله أشعار رائقة ومعاني فائقة فمن شعره قوله •

شيب أتى وشباب رحل • أحل العفة به حيث حلم
وذنبك جم ألا فارجعي • وعودي فقد حان وقت الأجل
ودِيني الإله ولا تقصري • ولا تخدعنك طول الأمل
فما لك غير التقى مسعد • ولا صاحب غير حسن العمل

أبو الثنا محمد بن والي بن علي بن يحيى الطائي الرقي نزيل إربل وولي النظر بها للملك مظفر الدين وكان
شيخا أديبا فاضلا ومن شعره قوله •

وأهيف ما الخطي إلا قوامه • وما الغصن إلا ما تثنيه لينه
وما الدعص إلا ما تحمل خصره • وما النبل إلا ما تريش جفونه
وما الخمر إلا ما يروق ثغره • وما السحر إلا ما تكن عيونه
وما الحسن إلا كله فمن الذي • إذا ما رآه لا يزيد جنونه

ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن عبد النور ترجمه أبو شامة في السنة الماضية وهو أضبط لأنه
شهد جنازته بمصر وأما ابن الساعي فإنه ذكره في هذه السنة وقال إنه كان حظيا عند الكامل
محمد صاحب مصر وإنه كان قد نظم أرجوزة في القراءات السبع ونظم ألفاظ الجمهرة وكان قد عزم على نظم صحاح الجوهري

سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة النبوية

فيها باشر خطابة بغداد ونقابة العباسيين العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المنصوري
وخلع عليه خلعة سنية وكان فاضلا قد صحب الفقراء والصوفية وتزهد برهة من الزمان فلما دعي إلى
هذا الأمر أجاب سريعا وأقبلت عليه الدنيا بزهرتها وخدمه الغلمان الأتراك ولبس لباس المترفين
وقد عاتبه بعض الأدباء بقصيدة طويلة وعنفه على ما صار إليه • وقد سردها ابن الساعي بطولها
في تاريخه • وفيها سار القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج في الرسلية من الخليفة
إلى الكامل محمد صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليد الملك وفيه أوامر كثيرة مليحة من إنشاء الوزير
نصير الدين أحمد بن الناقد سرده ابن الساعي أيضا بكماله وقد كان الكامل محاصرا آمد من أعمال
الجزيرة فافتتحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها • وفيها فتحت دار الضيافة ببغداد
للحجيج حين قدموا من حجهم وأجريت عليهم النفقات والكساوى والصلات ولله الحمد والمنة وفيها سار

العساكر المستنصرية صحبة الامير شرف الدين اقبال الخاص المستنصري الى مدينة اربل واعمالها وذلك لمرض مالكها مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وانه ليس له من بعده من يملك البلاد فحين وصلها الجيش منعه اهل البلد فحاصروه حتى افتتحوه عنوة في السابع عشر من شوال من هذه السنة وجاءت البشارة بذلك فضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك وفرح اهلها وكتب التقليد عليها لاقبال المذكور فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة وامتدح الشعراء هذا الفتح بمدائح وكذلك مدحوا فاتحها اقبالا ومن احسن ما قال بعضهم

يا يوم سابع عشر شوال الذي • رزق السعادة اولا واخيرا •
هنيت فيه بفتح اربل مثلما • هنيت فيه وقد جلست وزيرا •

يعني ان الوزير نصير الدين بن العلقمي كان قد وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي وفي منتصف رمضان من هذه السنة شرع في عمارة دار الحديث الاشرفية بدمشق وكانت قبل ذلك دارا للامير قايماز وبها حمام فهدمت وبنيت عوضه وقد ذكر السبط في هذه السنة ان في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الاشرفية المجاورة لقلعة دمشق واملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ووقف عليها الاوقاف وبها نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمع الاشرف صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية قال وفيها فتح الكامل آمد وحصن كيفا ووجد عند ملكها خمسمائة حرة للفراش فعذبه الاشرف عذابا اليما قال وفيها قصد صاحب ماردين وجيش الروم بلاد الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لا يفعله التتار بالمسلمين **وممن توفي فيها من المشاهير**

ابو القاسم علي بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان شيخا ظريفا لطيفا سمع الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيئا كثيرا من الاخبار والنوادر والاشعار ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت وفاته في هذه السنة رحمه الله وله تسع وسبعون سنة وقد ذكر السبط وفاة الوزير صفي الدين عبد الله في هذه السنة واثنى عليه وعلى محبته العلم واهله وان له مصنفا سماه البصائر وانه نكب على العادل ثم ترضاه الكامل واعاده الى وزارته وحرمته ودفن بمدرسته المشهورة بمصر وذكر ان اصله من قرية يقال لها الدميرة بمصر • الملك ناصر الدين محمود بن عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد اقامه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شيء من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب فلما توفي جده لامه مظفر الدين كوكبري صاحب اربل منعه جيشه من الطعام والشراب ثلاثة عشر يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رحمه الله وكان من احسن الناس صورة وهو اخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي • القاضي شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم احد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي الشافعي وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي

وابن الخرستاني وكان يدرس بالطرخانية وبها مسكنه فلما ارسل المعظم ان يفتي باباحة نبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك وقال انا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك والرواية عن ابي حنيفة شاذة ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ولا الاثر عن ابن عمر ايضا فغضب عليه المعظم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذه الزين ابن العتال واقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله قال ابو شامة وفي هذه السنة جماعة من السلاطين منهم المغيث ابن المغيث بن العادل والعزيز عثمان بن العادل ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهم **قلت** اما صاحب اربل فهو الملك المظفر ابو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين احد الاجواد والسادات الكبراء والملوك الامجاد له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون وكان قد هم بسياقة الماء اليه من ماء بردى فمنعه المعظم من ذلك واعتل بانه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان مع ذلك شهما شجاعا فاتكا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله واكرم مثواه وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك بالف دينار وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية وقد كان محاصر مدينة عكا والى هذه السنة محمود السيرة والسريرة قال السبط حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة آلاف راس شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكانت له دار ضيافة للوافدين من اي جهة على اي صفة وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ويتفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الاسارى حتى قيل ان جملة من استفك من ايديهم ستون الف اسير قالت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب وكان قد زوجه اياها اخوها صلاح الدين لما كان معه على عكا قالت كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم فعاتبته في ذلك فقال لبسي ثوبا بخمسة والتصدق بالباقي خير من ان البس ثوبا ثمينا وادع الفقير والمسكين وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وفي ثمن الاسارى في كل سنة مائتي الف دينار وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين الف دينار سوى صدقات السر رحمه الله وكانت وفاته بقلعة اربل واوصى ان يحمل الى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد علي • واما الملك العزيز عثمان بن العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وبلاد التي هنالك وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم ودفن عنده وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة من بيت لهيا رحمه الله **ابن عنين الشاعر**

ابو المحاسن محمد بن نصر بن مكارم بن الحسن بن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بابن عنين قال ابن الساعي اصله من الكوفة وولد بدمشق ونشا بها وسافر عنها سنين فجاب الاقطار والبلاد شرقا وغربا ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبغداد ومدح اكثر اهل البلاد وحصل اموالا جزيلة وكان ظريفا شاعرا مطبقا مشهورا حسن الاخلاق جميل المعاشرة

وقد رجع الى بلاد دمشق وكان بها حتى مات بها في هذه السنة في قول ابن الساعي واما السبط وغيره فارخوا وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وقد قيل انه مات في سنة احدى وثلاثين فالله اعلم • والمشهور ان اصله من حوران مدينة زرع وكانت اقامته بدمشق في الجوزة قبلي الجامع وكان هجاءً له قدرة على ذلك وصنف كتابا سماه مقراض الاعراض يشتمل على نحو من خمسمائة بيت قل من سلم من الدماشقة من شره ولا الملك صلاح الدين ولا اخوه العادل وقد كان يرى بترك الصلوات المكتوبة فالله اعلم • وقد نفاه الملك صلاح الدين الى الهند فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيلة وصار الى اليمن فيقال انه وزر لبعض ملوكها ثم عاد في ايام العادل الى دمشق ولما ملك المعظم استوزره فاساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله وقد كتب الى الدماشقة من بلاد الهند •

• فعلام ابعدتم اخا ثقة • لم يجترم ذنبا ولا سرقا •
• انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفى كل من صدقا •

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله •

• سلطاننا اعرج وكاتبه • ذو عمش والوزير منحدب •
• والقاضي الخطيب متعالف • وهو على قبر بضعة ينيب •
• ولابن باقي وعظ يعز به الناس • وعبد اللطيف محتسب •
• وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش داؤه عجب •

وقال في الملك العادل سيف الدين رحمه الله •

• ان سلطاننا الذي نرتجيه • واسع المال ضيق الانفاق •
• هو سيف كما يقال ولكن • قاطع للرسوم والارزاق •

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به فانشأ ابن عنين يقول •

• جاءت سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف •
• قرم لواه الجوع حتى ظله • من لحمه يمسي بقلب خائف •
• من علم الورقاء ان محلكم • حرم وانك ملجأ للخائف •

الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري البغدادي الشيخ شهاب الدين ابو حفص السهروردي شيخ الصوفية ببغداد كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسلية بين الخليفة والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وقد حج مرة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم الا الله عز وجل وكانت فيه مروءة واغاثة للملهوفين واعانة للمحتاجين وامر بمعروف ونهي عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذلة فالدر في معاده هذا البيت

• ما في الصحاب اخو وجد نطارحه • الا محب له في الركب محبوب •
• كانما يوسف في كل راحلة • والركب في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وذكر ابن خلكان اشياء كثيرة من اناشيده واثنى عليه خيرا وانه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله

ابن الاثير مصنف الغابة والكامل

هو الامام العلامة عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن الاثير مصنف كتاب الغابة في اسماء الصحابة وكتاب الكامل في التاريخ وهو من احسنها حوادث ابتدأه من المبتدأ الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وقد كان يتردد الى بغداد وكان حظيا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم كما تقدم وبابه واقام بها في آخر عمره موقرا معظما الى ان مات بها في شعبان من هذه السنة عن خمس وسبعين سنة رحمه الله واما اخوه مجد الدين ابو السعادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع الاصول وغيره واخوهما الوزير ضياء الدين ابو الفتح نصر الله كان وزير الملك الافضل علي بن الناصر فاتح بيت المقدس صاحب دمشق كما تقدم وجزيرة ابن عمر قيل انها منسوبة الى رجل يقال له عبد العزيز بن عمر من اهل برقعيد وقيل بل هي منسوبة الى ابني عمر وهما اوس وكامل ابنا عمر بن اوس التغلبي الاربلي مبارك ابن احمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب العلامة شرف الدين ابو البركات اللخمي الاربلي كان اماما في علوم كثيرة كالحديث واسماء الرجال والادب والحساب وله مصنفات كثيرة وفضائل وقد بسط ترجمة القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات فاجاد وافاد رحمهم الله

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وستمائة

فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للايتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد • ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة واهل دولته من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء ولم يتخلف احد من هؤلاء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحمل منه الى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وعلى جميع الدولة والفقهاء والمعيدين وكان يوما مشهودا وامرا محمودا وانشد الشعراء الخليفة المدائح الفائقة والقصائد الرائقة وقد ذكر ذلك ابن الساعي في تاريخه مطولا مبسوطا شافيا كافيا وافيا وقرر لتدريس الشافعية بها الامام العلامة محيي الدين ابو عبد الله بن يحيى بن فضلان وللحنفية الامام العلامة رشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني وللحنابلة الامام العالم الرئيس محيي الدين يوسف

ابن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ودرس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة لغيبته في بعض الرسالات الى الملوك
ودرس بالمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم ابو الحسن المغربي المالكي نيابة ايضا حتى يعين شيخ
غيره ووقفت بها خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها وكان
المتولي لعمارة هذه المدرسة مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي الذي وزر بعد ذلك وقد كان
اذ ذاك استاذ دار الخلافة وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين ثم عزل مدرس الشافعية
في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة ابي المعالي عبد الرحمن بن مقبل مضافا الى ما بيده من القضا
وذلك بعد وفاة محيي الدين بن فضلان وقد ولي القضا ببغداد مدة ودرس بالنظامية وغيرها
ثم عزل بعد رضي عنه ثم درس آخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا فلما توفي وليها بعده ابن مقبل رحمهم الله
تعالى وفيها عمر الاشرف مسجد خراج ظاهر باب الصغير وفيها قدم رسول الانبرور ملك الافرنج
الى الاشرف ومعه هدايا منها دب ابيض شعره مثل شعر الاسد وذكروا انه ينزل الى البحر فيخرج السمك
فيأكله وفيها طاوس ابيض ايضا وفيها كمل عمارة القيسارية التي هي قبل النحاسين وحول اليها سوق
الصاغة وشعر سوق اللؤلؤ الذي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحذائين وفيها جددت الدكاكين
التي بالزيادة قلت وقد جددت في هذه الصاغة الجديدة قيساريتان في زماننا وسكنها
الصواغ وتجار الذهب والجوهر وهما حسنتان والجميع وقف الجامع المعمور. ومن توفي في
هذه السنة من الاعيان السيف الآمدي ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الشيخ سيف
الدين ثم الحموي ثم الدمشقي صاحب المصنفات في الاصلين وغير ذلك منها ابكار الافكار
في الكلام ودقائق الحقائق في الحكمة واحكام الاحكام في اصول الفقه وكان حنبلي المذهب فصار
اصوليا شافعيا منطقيا جدليا خلافيا وكان حسن الاخلاق سليم الصدر كثير البكا رقيق القلب وقد تكلموا
فيه باشيا الله اعلم بصحتها والذي يغلب على الظن انه ليس لغالبها صحة وقد كانت ملوك بني ايوب كالمعظم
والكامل يكرمونه وان كانوا لا يحبونه كثيرا وقد فوض اليه الملك المعظم تدريس العزيزية فلما ولي الاشرف
دمشق عزله عنها ونادى بالمدارس ان لا يشتغل احد بغير التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بعلم
الاوائل نفيته فاقام الشيخ سيف الدين بمنزله الى ان توفي بدمشق في صفر من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون رحمه الله وذكر القاضي ابن خلكان انه اشتغل ببغداد على ابي الفتح نصر بن فتيان بن المني
الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي فاخذ عن ابن فضلان وغيره وحرر طريقة الشريف في الخلاف وزوائد طريقة
ثم انتقل الى الشام ثم الى الديار المصرية فاعاد بمدرسة الشافعي بالقرافة وتصدر بالجامع الظافري
واشتهر فضله وانتشرت فضائله فحسده اقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم باتهامه بمذهب الاوائل والتعطيل
والانحلال فطلبوا من بعضهم ان يوافقهم فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه . فالناس اعداء له وخصوم

فانتقل سيف الدين الى حماة ثم تحول الى دمشق فدرس بالعزيزية ثم عزل عنها ولزم بيته الى ان مات

في هذه السنة وله ثمانون عاما. واقف الركنية الحنفية الامير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك
الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكية كما تقدم وكان هذا الرجل من خيار الملوك يذهب في كل ليلة
وقت السحر الى الجامع وحده بطوافه ويواظب على حضور الصلوات الخمس فيه مع الجماعة وكان قليل
الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل له
عندها تربة وحين توفي بقرية حرزة حمل اليها رحمه الله. الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو سليمان
ابن المظفر بن غنائم الجيلي الشافعي احد فقهاء النظامية ببغداد والمعيدين بها والمشتغلين للطلبة مدة طويلة له
كتاب في المذهب نحوا من خمسة عشر مجلدا يحكي فيه الوجوه الغريبة والاقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا
توفي رحمه الله يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول من هذه السنة ببغداد. الحافظ ابو الحسن بن الاثير
الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي صاحب التصانيف الفائقة منها كتاب
الكامل في التاريخ من احسن الكتب في هذا الفن وابسطها في الحوادث واما وفياته فليست بمثل
بسط حوادثه وبالجملة فهو من جملة عيون التواريخ واسمها وله من التصانيف المشهورة. الشيخ
علي الحريري اقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق عند الرحبة التي يباع فيها الصابون عند دار
بني البلانسي شرقي حمام شامة وكان لطيفا كيسا زاهدا تتردد اليه الاكابر وقبره في زاويته
المذكورة. الشيخ عبد الله الارمني احد العباد والزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري
والجبال والوهاد واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد ومن كانت له الاحوال والمكاشفات
والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري
على مذهب ابي حنيفة ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم اقام في آخر عمره مدة بدمشق حتى مات بها
ودفن بسفح قاسيون وقد حكي عنه اشيا حسنة منها انه قال اجتزت مرة في السياحة ببلد فطالبتني نفسي
بدخولها فآليت ان لا استطعم منها بطعام ودخلتها فمررت برجل عسال فنظر الي شزرا فخفت منه وخرجت من
البلد هاربا فلحقني ومعه طعام وقال كل فقد خرجت من البلد فقلت له وانت في هذا المقام وتعمل
الشاب في الاسواق فقال لا ترفع راسك ولا تنظر الى شيء من عملك وكن عبد الله ولو استعملك
في الحش فارض به ثم قال . ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة . وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا .
وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعة فقال لي يا مسلم ما اقرب الطرق عندكم الى الله عز
وجل قلت مخالفة النفس قال فرد راسه الى صومعته فلما كنت بمكة زمن الحج اذا رجل يسلم علي عند
الكعبة فقلت من انت قال انا الراهب قلت بم وصلت الى ههنا قال بالذي قلت . وفي رواية انه
قال له عرضت الاسلام على نفسي فابت فعلمت انه حق فاسلمت وخالفتها فافلح وانجح قال وبينا انا ذات
يوم بجبل لبنان اذ الحرامية الفرنج فاخذوني وقيدوني وشدوا وثاقي فكنت عندهم في اضيق
حال فلما كان الليل شرعوا يشربون وناموا فبينا انا موثق اذ خرامية المسلمين قبلوا نحوهم فانبهتهم فلجاوا الى
مغارة هنالك فسلموا ابن اولئك المسلمين فقالوا كيف عملت هذا وقد كان خلاصك على ايديهم

فقلت انكم اطعمتموني فكان من حق الصحبة ان لا اغشكم تعرضوا على شيئا من متاع الدنيا فابيت فالمزني
وحكى السبط قال زرته مرة ببيت المقدس وكنت قد اكلت شيئا مالحا فلما جلست عنده اخذني عطش
والى جانبه ابريق ماء بارد فجعلت استحي منه فمد يده الى الابريق وقد احمر وجهه وناولني فقال
خذ كم تكابر فشربت وذكر انه لما ادخل من بيت المقدس كان سورها بعد قائما جديدا على عمارة الملك
صلاح الدين قبل ان تخربه المعظم فوقف لاصحابه يودعهم ونظر الى السور وقال كاني بالمعاول
وهي تعمل في هذا السور عما قريب فقيل له معاول المسلمين او الفرنج فقال بل معاول المسلمين فكان
كما قال وقد ذكرت له احوال كثيرة حسنة ويقال ان اصله ارمني وانه اسلم على يد الشيخ عبد الله اليونيني
وعليه برنس كبرانس الرهبان فقال له اسلم قال لا اسلمت لرب العالمين وقد كانت امه داية الخليفة
وقد جرت له كائنة غريبة نجاه الله تعالى بسبب ذلك وعرفه الخليفة فاطلقه •

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وستمائة

فيها خرب الملك الاشرف موسى بن العادل خان الزنجاري الذي كان بالعقيبة فيه خواطي وخمور ومنكرات متعددة
وامر بعمارة جامع فسماه الناس جامع التوبة تقبل الله منه وفيها توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن
رافع بن تميم بن شداد الحلبي احد رؤسائها ومن بيت العلم والسيادة له علم كثير بالتواريخ
وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث • والزاهد الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر
ابن عبد الله بن عصرون الحلبي احد رؤسائها من بيت العلم والسيادة له علم كثير ايضا كان فقيها زاهدا
عابدا وكانت له نحو من عشرين سرية وكان يكثر من الجماع فاعترته امراض مختلفة فانتقلوا به الى
دمشق ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين • الشيخ الامام العالم رضا الدين
ابو محمد عبد الله الجيلي الشافعي احد الفقهاء والمفتين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد وله شرح
التنبيه للشيخ ابي اسحاق توفي في ربيع الاول رحمه الله • الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد
احمد بن حميد بن محمود بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح التميمي الدينوري الخطيب بها والمفتي
لاهلها الفقيه الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده المشار اليه بها وقد صنف كتبا
وانشد عنه ابن الساعي مما عامله •

• رقت لي احاديث الغرام صبابتي • باسنادها عن بانة العلم الفرد •
• وحدثني مر النسيم عن الحمى • عن الروح عن وادي الغضا عن ربا نجد •
• بان غرامي والاسى قد تسلسلا • فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي •

وقد ارخ الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفاة الشيخ شهاب الدين السهروردي في هذه السنة
وذكر ان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وانه جاوز التسعين واما السبط فانه ارخ
وفاته في سنة ثلاثين كما تقدم • قاضي القضاة بحلب ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الاسدي
الموصلي الشافعي كان رجلا فاضلا اديبا مقربا ذا وجاهة عند الملوك اقام بحلب وولي القضاء بها

وله تصانيف وشعر توفي في هذه السنة رحمه الله **ابن الفارض ناظم التائية في السلوك**
على طريقة المتصوفة المنسوبين الى الاتحاد هو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي
الاصل المصري المولد والدار والوفاة وكان ابوه يكتب فروض النساء وقد تكلم فيه غير واحد من
مشايخنا بسبب قصيدته المشار اليها وقد ذكره شيخنا ابو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه مات في هذه
السنة وقد قارب الستين

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

فيها قطع الكامل واخوه الاشرف الفرات واصلحا ما كان افسده جيش الروم من بلادهما وخرب
الكامل قلعة الرها واخل بدنيسر باسا شديدا وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بان التتار قد
اقبلوا في مائة الف طلب كل طلب خمسمائة فارس فرجع الملكان الى دمشق سريعا وعاد جيش الروم الى
بلادهم بالجزيرة واعادوا الحصار كما كان ورجعت التتار عامهم ذلك الى بلادهم وممن توفي فيها
من الاعيان المشاهير ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين الحاجري الشاعر صاحب
الديوان المشهور هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلي شاعر مطبق ترجمه
ابن خلكان وذكر انه كان صاحبهم وانه كتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه •

• الله يعلم ما ابقى سوى رمق • مني فراقك يا من قربه الامل •
• فابعث كتابك واستودعه تعزية • فربما مت شوقا قبل ما يصل •

وذكر له رحمه الله في الخال •

• ومهفهف من شعره وجبينه • امسى الورى في ظلمة وضياء •
• لا تنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سوداء •

ابن دحية ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن
بلال بن احمد بن دحية بن خليفة الكلبي الحافظ شيخ الديار المصرية في الحديث وهو اول من باشر مشيخة
دار الحديث الكاملية بها قال السبط وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعة فيهم ويتزيد في كلامه
فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اخذ منه
دار الحديث واهانه وتوفي في ربيع الاول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر وقد قال فيه الشيخ
شهاب الدين ابو شامة وللشيخ السخاوي فيه ابيات حسنة وقال القاضي ابن خلكان بعد سياق نسبه
نسبه كما تقدم وذكر انه كتبه من خطه قال وذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي البسام
موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بين دحية والحسين قال ابن خلكان وكان من اعيان العلماء
ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها
اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل الى الشام ثم الى العراق واجتاز باربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم
مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه

بمنية فأجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة

قلت وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة قال ابن خلكان
وكان مولده في سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة ست أو سبع وأربعين وخمسمائة وتوفي في هذه
السنة وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد باشر بعده دار الحديث الكاملية بمصر وتوفي بعده بسنة قلت
وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت أود
أن أقف على إسناده لنعلم كيف رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا تقصر •

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة

فيها حاصرت التتار إربل بالمجانيق ونقبوا الأسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا أهلها وسبوا ذراريهم وامتنعت
عليهم القلعة وفيها النائب من جهة الخليفة فدخل فصل الشتاء فتقلعوا عنها وانشمروا إلى بلادهم وقيل إن الخليفة
جهز إليهم جيشا فانهزموا التتار وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين
تبقوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الروم فقوي جيش الصالح أيوب • وفيها طلب الأشرف موسى
ابن العادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفا لدوابه إذا جاء وزار الفرات مع أخيه في اليأكر فقال
الكامل أما يكفيه أن معه دمشق مملكة بني أمية فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين بن المسيري إلى الكامل
في ذلك فأغلظ له الجواب وقال ايش يعمل بالملك يكفيه عشرته للمغاني وتعلمه لصناعتهم فغضب الأشرف عند ذلك
ونفرت الوحشة بينهما وأرسل الأشرف إلى حماه وحلب وبلاد الشرق فحالف أولئك الملوك على أخيه الكامل
فلو طال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه وذلك لكثرة ميل الملوك إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ولكنه
أدركته منيته في أول السنة الداخلة رحمه الله **وتوفي فيها من الأعيان الملك العزيز**
ابن الظاهر صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين
فاتح القدس الشريف وهو وأبوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب من أيام الناصر وكانت أم العزيز
الخاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر أربع وعشرون
سنة وكان مدبر دولته الطواشي شهاب الدين وكان من أعدل الأمراء رحمه الله وقام في الملك بعده
ولده الناصر صلاح الدين يوسف • صاحب الروم كيقباذ الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم كان
من أكابر الملوك وأحسنهم سيرة وقد زوجه العادل ابنته وأولدها وقد استولى على بلاد الجزيرة في وقت
وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد وكسر الخوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله • الناصح الحنبلي
في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي وهم
ينتسبون إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه • ولد الناصح سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن
وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الأحيان وقد ذكرنا أنه وعظ في حياة الشيخ الحافظ عبد الغني وهو أول
من درس بالصالحية التي بالجبل وله بيت وله مصنفات وقد اشتغل على ابن المنى ببغداد وكان فاضلا صالحا
وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك رحمه الله الكمال بن مهاجر التاجر كان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس

مات فجأة في جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون واستحوذ الأشرف على أمواله فبلغت التركة قريبا من ثلاثمائة
ألف دينار من ذلك السبحة التي فيها مائة حبة لؤلؤ كل واحدة منها مثل بيضة الحمامة • الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان
ابن دحية أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية كان قد ولي دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها حتى توفي
فأقام بها مدة وكان دونه في صناعة الحديث أيضا • القاضي عبد الرحمن التكريتي الحاكم بالكرك ومدرس مدرسة
الزبداني فيها أقدمه الناصر داود قاضيا إلى القدس ثم إلى دمشق فكان ينوب بها عن القضاة وكان فاضلا نزها
عفيفا رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الأشرف ثم أخوه الكامل

أما الأشرف موسى ابن العادل باني دار الحديث الأشرفية وجامع التوبة وجامع جراح فإنه توفي في يوم
الخميس رابع المحرم من هذه السنة بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى نجزت تربته التي بنيت له شمالي الكلاسة
ثم حول إليها رحمه الله في جمادى الأولى وقد كان ابتداء مرضه في رجب من السنة الماضية واختلفت
عليه الأدواء حتى كان الجرائحي يخرج العظام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل فلما كان آخر السنة
تزايد به المرض واعتراه إسهال مفرط فخارت قوته فشرع في التهيؤ للقاء الله عز وجل فأعتق مائتي
غلام وجارية ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة وبستانه بالنيرب على ابنته وتصدق
بأموال جزيلة وأحضر له كفنا كان قد أعده من ملابس الفقراء والمشايخ الذين لقيهم من الصالحين وقد
كان رحمه الله شهما شجاعا كريما جوادا للعلم وأهله لا سيما أهل الحديث ومقادسة الصالحية وقد
بنى لهم دار حديث بالسفح وبالمدينة للشافعية أخرى وجعل بها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي ما زال حريصا
على طلبه من النظام بن أبي الحديد التاجر وقد كان النظام ضنينا به فعزم الأشرف على أن يأخذ منه قطعة
ثم ترك ذلك خوفا من أن يذهب بالكلية فقدر الله موت ابن أبي الحديد بدمشق فأوصى للملك الأشرف
به فجعله الأشرف بدار الحديث ونقل إليها كتبا سنية نفيسة وبنى جامع التوبة بالعقيبة وقد كان خانا للزنجاري
فيه من المنكرات شيء كثير وبنى مسجد القصب وجامع جراح ومسجد دار السعادة وقد كان مولده في سنة
ست وسبعين وخمسمائة ونشأ بالقدس الشريف في كفالة الأمير فخر الدين عثمان الزنجاري وكان أبوه يحبه
وكذلك أخوه المعظم ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ثم اتسعت مملكته
حين ملك خلاط وكان من أعف الناس وأحسنهم سيرة وسريرة لا يعرف غير نسائه وسراريه مع أنه قد كان يعاني
الشراب وهذا من أعجب الأمور حكى السبط عنه قال كنت يوما بمنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال
بالباب امرأة تستأذن فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي فذكرت
أن الحاجب علي قد استحوذ على قرية لها وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى وأنها إنما تتقوت من عمل النقش
للنساء فأمرت برد ضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها وقد كنت قمت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها
أن تستر وجهها حين أسفرت عنه ومعها عجوز فحين قضت شغلها قلت لها انهضي على اسم الله فقالت العجوز
يا خوند إنما جاءت لتحظى بخدمتك هذه الليلة فقلت معاذ الله لا يكون هذا واستحضرت في ذهني ابنتي

ثم ابصبتها نظر ما اصابت فقامت وهي تقول يا آدمي سترك الله كما سترتني وقلت لها مهما كان من حاجة
فاطلبيها الي اقضيها لك فدعت لي وانصرفت فقلت في نفسي في الحلال مندوحة عن الحرام فتزوجتها
فقلت والله لا والله لا كان هذا ابدا ابن الحياء والكرم والمروة قال ومات مملوك من مماليكي
وترك ولدا لم يكن في الناس احسن شبابا ولا احلى شكلا منه فاحببته وقربته وكان من لا يعلم
امري يتهمني به فاتفق انه عدا على انسان فضربه حتى قتله فاشتكي عليه الى اولياء المقتول فقلت اثبتوا
انه قتله فاثبتوا ذلك فحاججت عنه مماليكي فارادوا ارضاهم بعشر ديات فلم يقبلوا ووقفوا لي في
الطريق وقالوا قد اثبتنا انه قتله فقلت خذوه فتسلموه فقتلوه ولو طلبوا مني ملكي فداء له لدفعته اليهم
ولكني استحييت من الله ان اعارض شرعه بحظ نفسي رحمه الله واكرم مثواه ولما ملك دمشق في سنة ست
وعشرين وستماية نادى مناديه بها ان لا يشتغل احد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث
والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الاوايل نفي من البلد وكان البلد به في غاية الامن
والعدل وكثرة الصدقات والخيرات كانت القلعة لا تغلق في ليالي رمضان كلها وصحون الحلاوة
خارجة منها الى الجامع والخوانق والربط والصالحية الى الصالحين والفقراء والروسا وغيرهم
وكان اكثر جلوسه بمسجد ابي الدرداء الذي جدده وزخرفه بالقلعة وكان ميلا الى الفقه ما كبر له
رايه قط وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره وكان له ميل
الى الحديث واهله رحمه الله . ولما توفي رآه بعضهم في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من
الصالحين فقال له ما هذا وقد كنت تعاني الشراب في الدنيا فقال ذاك البدن الذي كنا نفعل
به ذاك عندكم في الدنيا وهذه الروح التي كنا نحب بها هؤلاء معهم وقد صدق رحمه الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب . وقد كان اوصى بالملك بعده لاخيه الصالح اسماعيل
فلما توفي اخوه ركب في ابهة الملك ومشى الناس بين يديه وركب الى جانبه صاحب حمص وعز الدين
ايبك المعظمي حامل الغاشية على راسه . ثم انه صادر جماعة من الدماشقة الذين نقل عنهم انهم مع الكامل
منهم العلم تعاسيف واولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى واطلق الحريري من قلعة عزتا وشرط عليه ان لا يدخل
دمشق ثم قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا
دمشق حصارا شديدا وقد حصنها الصالح اسماعيل ورد الكامل ماء بردى الى ثورا واحرقت العقيبة
وقصر واثقم خلق كثير واحترق اخرون وجرت خطوب طويلة ثم آل الحال في آخر جمادى الاولى الى
ان سلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل على ان له بعلبك وبصرى وسكن الامر وكان الصلح بينهما على
يدي القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي اتفق انه كان بدمشق قد قدم في رسلية
من جهة الخليفة الى دمشق واطلق الملك الكامل الفلك بن المسيري من حبس الحيات بالقلعة الذي كان اودعه
فيه الاشرف ونقل الاشرف الى تربته وامر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة لائمة الجامع
ان لا يصلي احد منهم المغرب سوى الامام الكبير لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم

في وقت واحد ولنعم ما فعل رحمه الله وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح اجتمع الناس
على قارئ واحد وهو الامام الكبير في المحراب المقدم عند المنبر ولم يبق به امام حينئذ سوى الذي بالكلاسة
عند مشهد علي ولو ترك لكان حسنا

ذكر وفاة الكامل محمد بن العادل

تملك الكامل مدة شهرين ثم اخذته امراض مختلفة من ذلك سعال واسهال ونزلة في حلقه ونقرس
في رجليه فاتفق موته في بيت صغير من دار القصبة وهو البيت الذي توفي فيه عمه الناصر
الملك صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد حال موته من شدة هيبته بل دخلوا فوجدوه ميتا
رحمه الله وقد كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وكان اكبر اولاد العادل بعد مودود
واليه اوصى العادل لعلمه بثباته وكمال عقله وتوفر معرفته وقد كان جيد الفهم يحب العلماء ويسالهم
اسولة مشكلة وله كلام جيد على صحيح مسلم وكان ذكيا مهيبا ذا باس شديد عادل منصف له حرمة وافرة
وسطوة قوية ملك مصر ثلاثين سنة وكانت الطرقات في زمنه آمنة . والرعايا متناصفة
لا يتجاسر احد ان يظلم احدا شنق جماعة من الاجناد اخذوا شعيرا لبعض الفلاحين بارض آمد
واشتكى اليه بعض الركبدارية ان استاذه استعمله ستة اشهر بلا اجرة فاحضر الجندي والبسه
ثياب الركبدار والبس الركبدار ثياب الجندي وامر الجندي ان يخدم الركبدار ستة اشهر على
هذه الهيئة ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الاجل فتادب الناس بذلك غاية التادب
رحمه الله وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط الى المسلمين بعد ان استحوذ عليه الفرنج لعنهم الله
فرابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم وكان يوم اخذه له واسترجاعه اياه يوما مشهودا كما ذكرناه
مفصلا رحمه الله وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ودفن بالقلعة
حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريبا من مقصورة ابن سنان
وهي الكندية التي عند الحلبية نقل اليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة رحمه الله
ومن شعره يستحث اخاه الاشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصرا بدمياط .

يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي . فارحل بغير تقيد وتوقف .
واطو المنازل والديار ولا تنخ . الا على باب المليك الاشرف .
قبل يديه لا عدمت وقل له . عني بحسن تعطف وتلطف .
ان مات صنوك عن قريب تلقه . ما بين حد مهند ومثقف .
او تبط عن انجاده فلقاؤه . يوم القيامة في عراص الموقف .

ذكر ما جرى بعده

قد كان عهد لولده العادل وكان صغيرا
بالديار المصرية وبلادها بالبلاد الشامية ولولده الصالح ايوب ببلاد الجزيرة فامضى الامراء ذلك
فاما دمشق فاختلفت الامراء فيها في الملك الناصر داود بن المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود
ابن العادل فكان ميل عماد الدين بن الشيخ الى الجواد واخرون الى الناصر وكان نازلا بدار اسامة فانتظم امر

الجواد وجاءت الرسالة الى الناصر اذ اخرج من البلد فركب من دار اسامة والعامة من دارة الى القلعة الا يكن
ر ولابيه الملك فسلك نحو القلعة فلما جاوز العمادية عطف براس فرسه نحو باب الفرج فصرخت العامة
لا لا لا فما زحتى نزل القابون عند وطاة برزة فعزم بعض الامرا الاشرفية على مسكه فساق وفات
نفر من حكيم وساروا وراءهم فتقدم الى عجلون فحصن بها وامن واما الجواد فانه ركب في
ابهة الملك وانفق الاموال والخلع على الامرا قال السبط فرق ستة الاف الف دينار وخمسة الاف
الف دينار وخمسة الاف الف دينار وخمسة الاف خلعة وابطل المكوس والخمور ونفى الخواطي واستقر
ملكه بدمشق واجتمع عليه الامرا الشاميون والمصريون ودخل الناصر من عجلون نحو غزة وبلاد
الساحل فاستحوذ عليها فركب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية وقال للاشرفية
كاتبوه واطمعوه فلما وصلت اليه كتبهم طمع في موافقتهم فرجع في سبعماية راكبا الى نابلس فقصد الجواد
وهو نازل على جينين فاوقع الناصر على سبطيه فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله واثقاله ثم
فاستغنوا بها وافتقر بسببها فنزل امواله ورجع الناصر الى الكرك جريدة قد سلبنا امواله واثقاله
وعاد الجواد الى دمشق مؤيدا منصورا ۞ وفيها اختلفت الخوارزمية على الملك الصالح نجم الدين ايوب بن
الكامل صاحب حصن كيفا وتلك النواحي وعزموا على القبض عليه فهرب واستهم ونهبوا امواله واثقاله
ولجا الى سنجار فقصده بدر الدين لولو صاحب الموصل فحاصره بها وبعث في قفص الى الخليفة وكان
اهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لكبره وقوة سطوته فلم يبق الى اخذه الا القليل فكاتب الخوارزمية
واستنجدهم ووعدهم باشياء كثيرة فقدموا اليه جرائد ليمنعوه من البدر لولو فلما احس بهم لولو هرب منهم
فاستحوذوا على امواله واثقاله فوجدوا فيها شيا كثيرا لا يحصر ولا يوصف ورجع الى بلد الموصل
جريدة خائفا وسلم الصالح ايوب مما كان فيه من الشدة

ومن توفي فيها من الاعيان

الخطيب الدولعي محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي نسبة الى قرية بارض الموصل
وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق ايضا وكان مدرسا بالغزالية ثم
الخطابة وقد منعه المعظم في وقت عن الافتا فعاتبه قال السبط في ذلك فاعتذر بان شيوخ بلده هم
الذين اشاروا بذلك عليه لكثرة خطاياه في فتاويه وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة لا يكاد
يفارق بيت الخطابة ولم يحج قط مع انه كانت له اموال كثيرة ووقف مدرسة بجيرون وسبعا في الجامع
ولما توفي دفن بمدرسته التي بجيرون وتولى الخطابة بعده اخ له وكان جاهلا فلم يستمر بها
وتولاها الكمال عمر بن احمد بن هبة الله بن احمد النصيبي ثم تولى تدريس الغزالية الشيخ عز الدين بن عبد السلام

القاضي شمس الدين بن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد الشيخ ابو نصر بن الشيرازي
ولد سنة تسع واربعين وخمسماية وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر وغيره واشتغل في الفقه وافتى
ودرس بالشامية البرانية وناب في الحكم مدة سنين وكان فقيها عالما فاضلا كيسا حسن الاخلاق عارفا
بالاخبار وايام العرب والاشعار كريم الطباع حميد الاخلاق كانت وفاته ليلة الخميس ثالث جمادى

الاخرة ودفن بقاسيون رحمه الله ۞ القاضي شمس الدين بن سني الدولة ابو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن
الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا منصفا نزها كان الملك الاشرف يقول ما ولي دمشق
مثله وقد ولي الحكم ببيت المقدس مرة وناب بدمشق عن القضاة ثم استقل بالحكم وكانت وفاته
يوم الاحد سادس ذي القعدة وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وتاسف الناس عليه رحمه الله وتولى
بعده شمس الدين بن الخويي ۞ ابن الاستاد القاضي بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان
الاسدي عرف بابن الاستاد الحلبي قاضيها بعد بها الدين بن شداد وكان رئيسا عالما فاضلا
حسن الخلق والسمت وكان ابوه من الصالحين الكبار رحمه الله ● الشيخ الصالح المعمر ابو بكر محمد بن مسعود
بن بهروز البغدادي ظهر سماعه من ابي الوقت في سنة خمس عشرة وستماية فانثال الناس عليه يسمعون منه
منه وتفرد عنه بالرواية في الدنيا بعد الزبيدي وغيره حتى توفي ليلة السبت السابع والعشرين من جمادى
رحمه الله ● الامير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركوه ونايبه بعده مع ولده
على تبنين وتلك الحصون وكان كثير الصدقات ودفن مع استاده بعقاب شركس وهو الذي بناها بعد استاده
وكان خيرا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين رحمه الله ●

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستماية

فيها قبض الملك الجواد على الصفي بن مرزوق وصادره باربعماية الف دينار وحبسه بقلعة حمص
نحو ثلاث سنين لا يرى الضوء وقد كان ابن مرزوق محسنا قبل ذلك الى الجواد احسانا كثيرا وسلط
الجواد خادما له زنجيا يقال له الناصح فصادر الدماشقة واخذ منهم نحوا من ستماية الف دينار ثم
وسلك الامير عماد الدين بن الشيخ الذي كان سبب تمليكه دمشق ثم خاف من اخيه فخر الدين بن الشيخ
الذي بديار مصر وقلق من ملك دمشق وقال ايش اعمل بالملك باز وكلب احب الي من هذا ثم خرج
الى الصيد وكاتب الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل فتقايضا حصن كيفا وسنجار وما مع ذلك الى
دمشق فملك الصالح ايوب دمشق ودخلها في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة والجواد بين يديه
بالغاشية ويندم على ما كان منه واراد ان يستدرك الفايت فلم يتفق له وخرج من دمشق والناس
يلعنونه في وجهه بسبب ما اسدى اليهم من المصادرات وارسل اليه الصالح ايوب ليرد الى الناس اموالهم
فلم يلتفت اليه وسار وبقيت في ذمته ولما استقر الصالح ايوب في ملك مصر كما سيأتي حبس الناصح الخادم
فمات في اسوا حالة من الذلة والقل جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ۞ وفيها ركب الصالح ايوب من
دمشق قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه العادل الصغير فنزل نابلس واستولى عليها واخرجها
من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار
المصرية وكان قد جاء اليه الى دمشق فبايعه فجعل يسوف به ويحيل عليه وتخايل الامرا بدمشق ليكون معه
ولا يتجاسر احد من الصالح ايوب لجرأته ان يخرج بذلك وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه
وهو ببعلبك ۞ وممن توفي فيها من الاعيان جمال الدين الحصري الحنفي محمود بن احمد العلامة جمال الدين الحصري

شيخ الحنفية بدمشق وعمدة بن النورية اصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخارا تفقه بها وسمع الحديث الكثير
وصار الى دمشق فانتهت اليه رياسة الحنفية بها ولاسيما في ايام المعظم كان يقرا عليه الجامع الكبير وله عليه
وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه وكان رحمه الله غزير الدمعة كثير الصدقة عفيفا نزها عفيفا توفي يوم الاحد
ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية تغمده الله برحمته توفي وله تسعون سنة واول درسه بالنورية في
احدى عشرة وستماية بعد الشرف داود الذي تولاها بعد البرهان مسعود اول مدرسيها رحمهم الله الامير
عماد الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه كان سببا في ولاية الجواد دمشق ثم سار الى مصر
فلامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل فقال انا ارجع الى دمشق وامر الجواد بالمسير اليك على ان
تكون له اسكندرية عوض دمشق فان امتنع عزلته وكتب انا بيك بها فنهاه اخوه فخر الدين بن الشيخ عن
ذلك فلم يقبل ورجع الى دمشق فتلقاه الجواد الى المصلى وانزله عنده بالقلعة بدار المسرة وجاء عوض
ثم دس اليه من قتله جهرة في صورة متشغب به واستحوذ على امواله وحواصله وكانت له جنازة حافلة
ودفن بقاسيون • الوزير جمال الدين علي بن جرير وزير الاشرف واستوزره الصالح ايوب اياما
ثم مات عقب ذلك كان اصله من الرقة وكان له املاك يسيرة يعيش منها ثم ال امره ان وزر بدمشق وقد
هجاه بعضهم وكانت وفاته بالخراب في جمادى الاخرة ودفن بالصوفية جعفر بن علي بن ابي البركات
ابن جعفر بن يحيى الهمداني راوية السلفي قدم دمشق صحبة الناصر داود وسمع عليه اهلها وكانت وفاته بها
ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله وله تسعون سنة • الحافظ الكبير زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف
ابن محمد البرزالي الاشبيلي احد من اعتنى بصناعة الحديث وبرز فيه وافاد وكان شيخ الطلبة وكان شيخ الحديث
بمشهد ابن عروة ثم سافر الى حلب فتوفي بحماه في رابع عشر رمضان من هذه السنة وهو جد شيخنا الحافظ
علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي مؤرخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين ابي شامة • وقد
ذيلت انا على تاريخه بعون الله وقدرته

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستماية

استهلت هذه السنة وسلطان دمشق الملك الصالح نجم الدين بن ايوب الكامل مخيم عند نابلس يستدعي عمه
الصالح اسماعيل الى الديار المصرية بسبب اخذها من صاحبها العادل بن الكامل وقد ارسل الصالح اسماعيل
ولده وابن يغمور الى صحبة الصالح ايوب فهما يبعثان له الاموال في الاسرار خلفا ثم على الصالح ايوب للصالح
اسماعيل من مواده ارسل الى الصالح ايوب بعلبك له ولده ليكون عوضه بعلبك ويسير هو الى خدمته
فارسله اليه ولا يستشعر الصالح ايوب شيئا ثم دخل ذلك بينهما ابي الحسن غزال المتطبب وزير الصالح
وهو الامين واقف امينه بعلبك فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر هجم الملك الصالح اسماعيل
وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق فدخلاها بغتة من باب الفراديس فنزل الصالح
الصالح اسماعيل بداره بدرب الشعارين ونزل صاحب حمص بداره وجاء نجم الدين بن سلام فهنا الصالح
اسماعيل ورقص بين يديه وهو يقول الى بيتك جيت واصبحوا فحاصروا القلعة وبها المغيث عمر بن الصالح
نجم الدين ونقبوا القلعة من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها فتسلموها واعتقلوا المغيث

في برج هنالك قال ابو شامة واحترقت دار الحديث وما هنالك من الحوانيت والدور حول القلعة ولما وصل
الخبر بما وقع الى الصالح ايوب تفرق عنه اصحابه والامراء خوفا على اهاليهم من الصالح اسماعيل
وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل وطمع فيه الفلاحون والغوارنة وارسل
الناصر داود صاحب الكرك اليه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة بلا مهماز ولا مقرعة واعتقله عنده
سبعة اشهر وارسل العادل من مصر الى الناصر يطلب منه اخاه الصالح ايوب ويعطيه مائة الف
دينار فما اجابه الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه واطلاقه من الحبس
يركب وينزل فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر وغيرهما الناصر داود وبرز العادل من الديار
المصرية الى بلبيس قاصدا قتال الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلفت الامراء وقيدوا العادل
واعتقلوه في خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله
حتى اشترط عليه ان ياخذ له دمشق وحمص وحلب وبلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر
ونصف ما في الخزائن من الحواصل والاموال والجواهر قال الصالح ايوب فاجبت الى ذلك
مكرها ولا يقدر على اشتراط على جميع ملوك الارض ربما فاخذته معي خوفا ان تكون هذه المكايدة من
المصريين بكيد ولم يكن لي به حاجة وذكر انه كان يسكر ويخبط الامور ويخالف في الاراء السديدة
فلما وصل الصالح الى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصرية سالما منصورا مظفرا محبورا مسرورا
فارسل الى الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه واستقر ملكه بمصر واما الملك
الجواد فانه اساء السيرة بسنجار وصادر اهلها وعسفهم فكتبوا بذلك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقصدهم
وقد خرج الجواد للصيد فاخذ البلد بغير شيء وصار الجواد الى عانة ثم باعها من الخليفة بعد ذلك وفي ربيع
الاول درس القاضي رفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي بالشامية البرانية وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع
الاول درس الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم السلمي خطابة جامع دمشق وخطب
الصالح اسماعيل لصاحب الروم ببلد دمشق وغيرها لانه خالفه على الصالح ايوب قال ابو شامة وفي حزيران
ايام المشمش جاء مطر عظيم هدم كثيرا من الحيطان وغيرها وكنت يومئذ بالمزة • وممن توفي فيها من الاعيان
صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن شادي ولاه اياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت ابيه
سنة احدى وثمانين وخمسمائة فمكث فيها ستا وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده
من الخمور والمكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الفرنج ولا من العرب يدخل بلاده
الا اهانه غاية الاهانة وكانت ملوك بني ايوب يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي فتح مصر
واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وعمل عزاؤه بجامع دمشق رحمه الله • القاضي الخويي شمس الدين
احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخويي قاضي القضاة بدمشق وكان عالما بفنون كثيرة من الاصول
والفروع وغير ذلك وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان وله خمس وخمسون
سنة بالمدرسة العادلية وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة وكان يقول انا لا اقدر على [illegible]

الناس بالسحت، له مصنفات منها عروض قال فيه أبو شامة:

أحمد بن الخليل أرشده الله ... كما أرشد الخليل بن أحمد

ذاك مستخرج العروض وهذا ... مظهر السر منه والعود أحمد

وقد ولي القضاء بعده رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الجيلي مع تدريس العادلية، وكان قاضياً ببعلبك، فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدين الغزالي الذي كان سامرياً فأسلم ووزر للصالح إسماعيل، واتفق هو وهذا القاضي على أكل أموال الناس بالباطل، قال أبو شامة: ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة في الأموال. **قلت**: وقد ذكر غيره عنه أنه كان يوم الجمعة في المشهد بالشباك الكمالي وهو سكران، وأن القناني الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت، وكان يعتمد في التركات اعتماداً قبيحاً جداً، وقد عامله الله بنقيض مقصوده، وأهلكه على يدي من كان سبب سعادته كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة

فيها سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق حصن شقيف أرنون لصاحب صيدا الفرنجي، فاشتد الإنكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلد، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية، فاعتقلهما مدة، ثم أطلقهما وألزمهما منازلهما، وولى الخطابة وتدريس الغزالية لعماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي خطيب بيت الأبار، ثم خرج الشيخان من دمشق، فقصد أبو عمرو الناصر داود بالكرك، ودخل الشيخ عز الدين الديار المصرية، فتلقاه صاحبها الصالح أيوب بالاحترام والإكرام، وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر، واشتغل عليه أهلها، فكان ممن أخذ عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله. وفيها قدم رسول من ملك التتار تولي بن جنكزخان إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته، ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم، وعنوان الكتاب: من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قاآن. وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بميافارقين، وقد أخبر بعجائب في أرضهم غريبة، منها أن بالبلاد المتاخمة للسد أناساً أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم، يأكلون السمك، وإذا رأوا أحداً من الناس هربوا، وذكر أن عندهم بزراً ينبت الخرفان، يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل، ومن ذلك أن بمازندران عيناً يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار، فإذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت، وأن بعض الملوك احتال ليمسكها، فأرسل سلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك السلاسل، ثم كانت إذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل، وهي إلى الآن كذلك. قال أبو شامة: وفيها قلت المياه من السماء والأرض، وفسد كثير من الزرع والثمار. **وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان**

الشيخ محيي الدين بن عربي صاحب الفصوص وغيرها

محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي، طاف البلاد وأقام بمكة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً، فيها ما يعقل وفيها ما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وله الكتاب المسمى بفصوص الحكم، فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله العبادلة، وله ديوان شعر رائق، وله مصنفات أخر كثيرة، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال، وجميع ما ينوبه احتمال. قال أبو شامة: وله تصانيف كثيرة، وعليه سهلة، وله شعر حسن، وكلام طويل على طريق التصوف، وكانت له جنازة حسنة، ودفن في تربة القاضي محيي الدين بن الزكي بقاسيون، وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة. وقال السبط: كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم، ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، وكان فاضلاً في علم التصوف، وله تصانيف كثيرة. القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي، ثم المعروف بابن الحنبلي، كان شيخاً فاضلاً ديناً بارعاً في علم الخلاف، ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي، وكان متواضعاً حسن الأخلاق، قد طاف البلدان في طلب العلم، ثم استقر بدمشق، ودرس بالعذراوية والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح، وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها وهو نائب الرفيع الجيلي، وكانت وفاته يوم سادس شوال، ودفن بقاسيون. ياقوت بن عبد الله أمين الدين الرومي منسوب إلى [illegible] قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ، قال ابن الساعي: اجتمعت به، وهو شاب أديب فاضل، يكتب خطاً حسناً في غاية الجودة، وينظم شعراً جيداً، ثم روى عنه شيئاً منه، قال: وتوفي في جمادى الآخرة بحوشا.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة

فيها قصد الملك الجواد أن يدخل إلى مصر ليكون في خدمة الصالح أيوب، فلما وصل إلى الرمل توهم منه الصالح أيوب، وأرسل إليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه، فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف، وبعث معه جيشاً فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه وأسروه، ثم وبخه الناصر داود ثم أطلقه، وأقام الجواد في خدمة الناصر حتى توهم منه فقبض عليه وأرسله تحت الحوطة إلى بغداد، فاعترضه بطن من العرب عن قوة، فلجأ إلى صاحب دمشق مدة، ثم انتقل إلى الفرنج، ثم عاد إلى دمشق فحبسه الصالح إسماعيل بعزتا إلى أن مات في سنة إحدى وأربعين كما سيأتي. وفيها شرع الصالح أيوب في بناء المدارس بمصر، وبنى قلعة بالجزيرة، غرم عليها شيئاً كثيراً من بيت المال، وأخذ أملاك الناس، وخرب نيفاً وثلاثين مسجداً، وقطع ألف نخلة، ثم أخربها الترك في سنة إحدى وخمسين كما سيأتي بيانه. وفيها ركب الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون فاقتتلوا مع الخوارزمية بأرض حران فكسروهم ومزقوهم كل ممزق، وعادوا منصورين إلى بلادهم. فاصطلح شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وآواهم إلى بلده ليكونوا من حزبه. قال أبو شامة: وفيها كان دخول الشيخ عز الدين إلى الديار المصرية، فأكرمه صاحبها، وولاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر بعد وفاة القاضي [illegible] المرتفع، ثم عزل نفسه مرتين، وانقطع في بيته رحمه الله. [illegible] قال: وفيها توفي بالموصل الشمس ابن الخباز النحوي الضرير في سابع رجب، والكمال بن يونس الفقيه في النصف من شعبان، وكانا فاضلي بلدهما في فنهما. **قلت**: أما الشمس ابن الخباز فهو أبو عبد الله أحمد بن الحسين

ابن احمد بن نعالى بن منصور بن على الضرير النحوى الموصلى المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ
المفصل والايضاح والتكملة فى العروض والحساب وكان يحفظ المجمل فى اللغة وغير ذلك وكان
شافعى المذهب كثير النوادر والملح وله اشعار جيدة وكانت وفاته فى العاشر من رجب رحمه الله
وله من العمر خمسون سنة، واما الكمال ابن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلى ابو الفتح الموصلى
شيخ الشافعية بها ومدرس بعدة مدارس فيها وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع
والمعقولات والمنطق والحكمة ورحل اليه الطلبة من البلدان وبلغ ثمانيا وثمانين عاما وله شعر
حسن فمن ذلك ما امتدح به البدر لؤلؤ صاحب الموصل، وهو قوله،

• لئن زينت الدنيا بمالك امرها • فمملكة الدنيا بكم تتشرف •
• بقيت بقاء الدهر امرك نافذ • وسعيك مشكور وحكمك منصف •

كان مولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفى فى النصف من شعبان من هذه السنة رحمه الله قال
ابو شامة وفيها توفى بدمشق عندنا الواحد الصوفى الذى كان قد راهبا بكنيسة مريم ثم اسلم سنين
اسلم قبل موته بايام وتوفى شيخا كبيرا بعد ان اقام بخانقاه السميساطية اياما ودفن بمقابر الصوفية
وكانت له جنازة حافلة حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله ابو الفضل احمد بن اسفنديار بن الموفق
ابن ابى على البوشنجى الواعظ شيخ رباط الارجوانية قال ابن الساعى كان جميل الصورة حسن الاخلاق
كثير التودد والتواضع متكلما مفوها منطقا حسن العبادة جيد الوعظ طيبا لا ينافس
عذبا لا يراد له نظم حسن نثرا فى عنه قصيدة يمدح فيها الخليفة المستنصر ابو بكر محمد بن يحيى بن المظفر
ابن على بن نعيم المعروف بابن الحبير السلامى شيخ فاضل عالم كان حنبليا ثم صار شافعيا ودرس
بعدة مدارس ببغداد للشافعية وكان احد المعدلين ببغداد تولى مباشرات كثيرة وكان فقيها اصوليا
عالما بالخلاف وتقدم ببلاد وعظم كثيرا واستنابه ابن فضلان بدار الحريم ثم صار من امره ان درس
بالنظامية وخلع عليه ببغلة وحضر عنده الاعيان وما زال بها حتى توفى عن ثمانين سنة ودفن بباب
حرب قاضى القضاة ببغداد ابو المعالى عبد الرحمن بن مقبل بن على الواسطى الشافعى اشتغل ببغداد
وحصل واعاد فى بعض المدارس ثم استنابه قاضى القضاة عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر
فى ايام الخليفة الظاهر بن الناصر ثم ولى قضاء القضاة مستقلا ثم ولى تدريس المستنصرية بعد موت
مدرسها محيى الدين محمد بن فضلان ثم عزل عن ذلك كله وعين مشيخة بعض الربط ثم كانت وفاته فى هذا العام
وكان فاضلا دينا متواضعا

ثم دخلت سنة اربعين وستمائة

فيها توفى الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله كانت وفاة الخليفة المستنصر بالله امير المؤمنين
رحمه الله بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة وله من العمر احدى وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته
حتى كان الدعا له على المنابر ذلك اليوم وكانت ولايته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين
يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن الشيرة جيد السيرة

كثير الصدقات والبر والصلات محسنا الى الرعية بكل ما يقدر عليه كان جده الناصر قد جمع ما يحصل
من الذهب فى بركة بدار الخلافة وكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى املاها فلما كملها
كان يبنى الربط والخانات والقناطر فى الطرقات من سائر الجهات وقد عمل بكل محلة من محال بغداد
دار ضيافة للفقراء لاسيما فى شهر رمضان وكان يتقصد الجوارى اللاتى قد بلغن الاربعين فيشترين له
فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن وفى كل وقت تبرز صلاته الوف متعددة من الذهب تفرق فى المحال
ببغداد على ذوى الحاجات والارامل والايتام وغيرهم تقبل الله منه وجزاه خيرا وقد وضع ببغداد
المدرسة المستنصرية للمذاهب الاربعة وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب وجعل لمستحقيها
من الجوامك والاطعمة والحلاوات والفواكه ما يحتاجون اليه فى اوقاته واوقف عليها اوقافا
عظيمة حتى قيل ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفى المدرسة واهلها واوقف فيها كتبا نفيسة ليس فى الدنيا
لها نظير فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وسائر البلاد وقد احترق فى اول هذه السنة
المشهد الذى بسامرا المنسوب الى على الهادى والحسن العسكرى وقد كان بناه ارسلان
البساسيرى فى ايام تغلبه على تلك النواحى فى حدود سنة خمسين واربعمائة فامر الخليفة المستنصر
باعادته الى ما كان عليه وقد تكلم الروافض فى الاعتذار عن حريق هذا المشهد بكلام طويل
بارد لا حاصل له وصنفوا فيه اخبارا وانشدوا اشعارا كثيرة لا معنى لها وهو المشهد الذى
يزعمون انه يخرج منه المنتظر الذى لا حقيقة له ولا اثر ولو لم يكن احد وهو الحسن بن على الهادى
بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن على بن زين العابدين بن الحسين
الشهيد بكربلا ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وقبح من يغلو فيهم ويبغض بسببهم من هو افضل منهم
وكان المستنصر بالله رحمه الله كريما حليما رئيسا متوددا الى الناس وكان جميل الصورة حسن الاخلاق
بهى المنظر عليه نور بيت النبوة رضى الله عنه وارضاه يحكى انه اجتاز راكبا فى بعض ازقة بغداد قبل غروب
الشمس من رمضان فراى شيخا كبيرا ومعه اناء فيه طعام قد حمله من محلة الى محلة اخرى فقال ايها الشيخ لم لا اخذت
الطعام من محلتك او انت محتاج اليه فتاخذ من المحلتين فقال لا والله يا سيدى ولم يعرف انه الخليفة
ولكنى شيخ كبير وقد نزل بى الوقت فانا استحى من اهل محلتى ان ازاحمهم وقت الطعام فيشمت بى من كان
يبغضنى فانا اذهب الى غير محلتى فاخذ الطعام والخبز وقت كون الناس فى صلاة المغرب فادخل
بالطعام الى منزلى حيث لا يرانى احد فبكى الخليفة رحمه الله وامر له بالف دينار فلما دفعت اليه
فرح الشيخ فرحا شديدا حتى قيل انه انشق قلبه من شدة الفرح ولم يعش بعد ذلك الا عشرين يوما ثم
مات فخلف الالف دينار الى الخليفة لانه لم يخلف وارثا وقد انفق منها دينارا واحدا فتعجب
الخليفة من ذلك وقال شىء خرج لله لا يعود الينا تصدقوا بها على فقراء محلته وقد خلف من
الاولاد ثلاثة اثنان شقيقان وهما امير المؤمنين المستعصم بالله الذى ولى الخلافة بعده ابو احمد عبد الله والامير ابو القاسم عبد العزيز واخوهما من ام اخرى كريمة صان الله حجابها وقد خاه

الناس باشياء كثيرة اوردها ابن الساعي قطعة صالحة رحمه الله ولم يستوزر احدا بل اقر ابا الحسن محمد بن محمد
القمي على نيابة الوزارة ثم كان بعده نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد الناقد الذي كان استاذ دار الخلافة

خلافة المستعصم بالله امير المومنين

وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد وهو الخليفة الشهيد الذي قتله التتار بامر هولاكو ودين بولو ملك
التتار جنكزخان لعنهم الله في سنة ست وخمسين وستمائة كما سياتي بيانه وهو امير المومنين المستعصم بالله
ابو احمد عبد الله بن امير المومنين الخليفة المستنصر ابي جعفر منصور بن امير المومنين الخليفة الظاهر بامر الله
ابي نصر محمد بن امير المومنين الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن امير المومنين المستضيء بامر الله
ابي محمد الحسن بن امير المومنين الخليفة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير المومنين الخليفة المقتفي
لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المومنين الخليفة المستظهر بامر الله ابي العباس احمد بن امير المومنين
الخليفة المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله وقد تقدم بقية نسبه الى العباس في ترجمة جده الناصر وهولاء الذين
ذكرناهم كلهم ولي الخلافة يتلو بعضهم بعضا ولم يتفق هذا لاحد قبل المستعصم ان في نسبه ثمانية نسقا
ولوا الخلافة نسقا لم يتخللهم احد وهو التاسع رحمه الله لما توفي ابوه بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة
من سنة اربعين وستمائة استدعي هو من التاج يومئذ بعد العصر الصلاة فبويع بالخلافة ولقب
المستعصم وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور وقد قرأ في شبيبته تلاوة القرآن حفظا وتجويدا
واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين ابي المظفر علي بن محمد
ابن النيار احد ائمة الشافعية في زمانه وقد اكرمه واحسن اليه في خلافته وكان المستعصم على ما ذكر
كثير التلاوة حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شيء من التفسير وحل
المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه المستنصر جهده وطاقته وقد مشت الامور
في ايامه على السداد والاستقامة ولله الحمد والمنة وكان القائم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين
ابو الفضائل اقبال المستنصري فبايعه اولا بنو عمه واهله من بني العباس ثم اعيان الامراء من
الدولة والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن بعدهم من اولي الحل والعقد والعامة وغيرهم
وكان يوما مشهودا ومجمعا محمودا ورايا سعيدا وامرا حميدا وجاءت البيعة من سائر الجهات والاقطار
والبلدان والامصار وخطب له في سائر البلدان والاقاليم والرساتيق وعلى سائر المنابر شرقا وغربا
وعجما كما كان ابوه واجداده بنو العباس رحمهم الله وسامحهم اجمعين ومما وقع في هذه السنة من الحوادث
انه كان بالعراق وباء شديد في آخر ايام المستنصر وغلا السكر والادوية فتصدق المستنصر رحمه الله
بسكر كثير على المرضى تقبل الله منه ورحمه ورضي عنه وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان اذن الخليفة
المستعصم بالله امير المومنين لابي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وكان
شابا فاضلا في الوعظ بباب البدرية فتكلم واجاد وافاد وامتدح الخليفة المستعصم بقصيدة طويلة
مفيدة جليلة فصيحة مليحة سردها ابن الساعي بكمالها ومن لبابه قائلهم والشبل في المخبر مثل الاسد

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة منكرة ولله الحمد وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا اجتاز بهم
نصيبين مرة اخرى وهذا سابع عشر مرة نهبت في هذه السنين فانا لله وانا اليه راجعون وعاد غازي
الى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية يعيثون في الارض فسادا صحبة مقدمهم بركات خان لا بارك الله
فيه وقدم على الشهاب غازي منشور بمدينة خلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل وفيها عزم الصالح
ايوب صاحب مصر على دخول الشام فقيل له ان العساكر مختلفة فجهز عسكرا اليها واقام بمصر
يدبر مملكتها **وممن توفي فيها من الاعيان المستنصر بالله امير المومنين كما تقدم**
والجهة المصونة الجليلة زمرد خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي
بالصالحية وكانت زوجة الملك الاشرف رحمه الله توفيت ليلة وفاتها كان وقفت مدرستها
وتربتها بالجبل قاله ابو شامة ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها ثم دخلت **سنة احدى
واربعين وستمائة** فيها ترددت الرسل بين الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح
اسماعيل صاحب دمشق على ان يرد اليه ولده المغيث عمر بن الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح
المعتقل في قلعة دمشق وتستقر دمشق بيد الصالح اسماعيل فوقع الصلح على ذلك وخطب للصالح ايوب
بدمشق فجاء الوزير امين الدولة ابو الحسن غزال السامري وزير الصالح اسماعيل الى غائلة هذا الامر فقال لمخدومه
لا ترد هذا الغلام لابيه تخرج البلاد من يدك هذا خاتم سليمان في يدك للبلاد فعند ذلك ابطل ما كان
وقع من الصلح ورد الغلام الى القلعة وقطعت الخطبة للصالح ايوب ووقعت الوحشة بين الملكين وارسل الصالح
ايوب الى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخوارزمية قد فتحوا في هذه السنة بلاد
الروم واخذوها من ايدي ملكها ابن علاء الدين وكان قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها
على الناس فاتفق انه عضه سبع فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ وفيها احتيط على اعوان القاضي الرفيع الجيلي
وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا وادعي على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس
ثم اخرج ليلا وذهب به فحبس بمغارة افقه من نواحي البقاع ثم انقطع خبره قال ابو شامة وذكروا انه توفي
ومنهم من قال انه القي من شاهق ومنهم من قال خنق وذلك بذي الحجة من هذه السنة وفي يوم الجمعة الحادي
والعشرين منه قرئ تقليد ولاية القضاء بدمشق لمحيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بالشباك
الكمالي من الجامع كذا قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وزعم السبط ان عزله انما كان في السنة الآتية وذكر
ان سبب هلاكه انه كتب الى الملك الصالح يقول له انه قد اوفر الى خزانته من الاموال الف الف دينار
من اموال الناس فانكر الصالح ذلك ورد اليه الجواب انه لم يرد سوى الف الف درهم فارسل القاضي يقول
انا الحق للوزير وكان الصالح لا يخالف الوزير فاشار على الصالح حينئذ بعزله ليبرئ ساحة السلطان من شناعة
الناس فعزله وكان من امره ما كان وفوض امر مدارسه الى الشيخ تقي الدين بن الصلاح يعني العادلية للكمال

البعلبكي والعذراوية لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعد والامينية لابن عبد الكافي والشامية البرانية
لتقي الدين الحموي وعيب القاضي الرفيع واسقطت عدالة الشهود. قال ابو شامة ارسله الامين مع جماعة على بغل
باكاف لبعض النصارى الى مغارة افقه في جبل لبنان من ناحية الساحل فاقام بها اياما ثم ارسل عدلان
من بعلبك ليشهدا عليه ببيع املاكه من امين الدولة فذكرا انهما شاهداه وعليه تخفيفة وقندورة وانه
استطعمهما شيئا من الزاد وذكر ان له ثلاثة ايام لم ياكل شيئا فاطعماه من زادهما وشهدا عليه وانصرفا
ثم جاء داود النصراني فقال له قم فقد امرنا بحملك الى بعلبك فايقن بالهلاك حينئذ فقال دعوني اصلي ركعتين
فقال له قم فقام يصلي فاطال الصلاة فرفسه النصراني فالقاه من راس الجبل الى اسفل الوادي الذي هناك
فما وصل حتى تقطع وحكي انه تعلق ذيله براس الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى القاه الى اسفل الوادي
وذلك عند السقيف المطل على نهر ابراهيم قال ابو شامة وقد كان فاسقا عنيفا دهريا مستهزئا بامور الشرع
يخرج الى المجلس سكرانا ويحضر الى الجمعة كذلك وكانت داره كالخانات فضحه الله قال واخذ الموفق
الواسطي احد امنائه وكان من اكبر البلايا اخذ لنفسه من اموال الناس ستمائة الف درهم فعوقب عقوبة
عظيمة حتى اخذت منه وقد كسرت ساقاه ومات تحت الضرب فالقي في مقابر اليهود والنصارى واكلته الكلاب

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ شمس الدين ابو الفتوح اسعد بن المنجا التنوخي المعري الحنبلي
قاضي حران قديما ثم قدم دمشق ودرس بالمسمارية وتولى خدما في الدولة المعظمية وكانت له رواية
عن ابن صابر والقاضيان الشهرزوري وابن ابي عصرون وكانت وفاته في سابع ربيع الاول من هذه السنة
رحمه الله وتوفي اخوه العز بعده في ذي القعدة منها ودفن بمدرسته التي بالجبل رحمه الله • الشيخ الحافظ تقي
الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني كان زاهدا في الحديث وله به معرفة جيدة اثنى عليه ابو شامة
وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله • واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس
جمال الدين محتسب دمشق كان كيسا متواضعا توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة وله
دار حديث رحمه الله • الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب الملك الجواد وكان ابوه اكبر
اولاد العادل تقلبت به الاحوال وملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل وكان في نفسه جيدا
محبا للصالحين ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك اليه فابغضته العامة وسبوه والجاؤه
الى ان قايض بدمشق للملك الصالح ايوب بن الكامل الى سنجار وحصن كيفا ثم لم يحفظها بل خرج منها
عليه بها ثم آل به الحال الى ان سجنه الصالح اسماعيل بحصن عزتا حتى كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله
ونقل في شوال الى تربة المعظم من سفح قاسيون وكان عنده ابن يغمور معتقلا فحوله الصالح اسماعيل الى دمشق
فلما ملكها الصالح ايوب نقله الى الديار المصرية وشنقه مع الامين غزال وزير الصالح اسماعيل على قلعة
القاهرة جزاء على صنيعهما في حق الصالح ايوب رحمه الله اما ابن يغمور فانه عمل عليه حتى حول ملك دمشق عنه
الى الصالح اسماعيل واما امين الدولة فانه منع الصالح من تسليم ولده عز الدين فانتقم منهما

وهو

ومعه وتوفي بعد ذلك مسعود بن احمد بن مسعود بن مازة الحارثي احد الفقهاء الحنفية الفضلاء وله علم تام
بالتفسير وعلم الحديث والادب فضل غزير وقدم بغداد صحبة رسول التتار للحج فحبس على سنين ثم افرج عنه
ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنة رحمه الله • ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد
البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي الحلي ثم الواسطي ثم البغدادي الكاتب الشاعر الشيعي
فقيه الشيعة اقام بدمشق مدة وامتدح كثيرا من الامراء والملوك منهم الكامل صاحب مصر وغيرهم ثم عاد
الى بغداد فكان يشتغل الشيعة في مذهبهم وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر لكنه مخذول محجوب
عن الحق وقد اورد ابن الساعي قطعة جيدة من اشعاره في الكامل وغيره

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وستمائة

فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين ابا طالب محمد بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد العلقمي
المشؤوم على نفسه وعلى اهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فانه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة
فانه الذي اعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده قبحه الله واياهم وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة
استاذ الدار فلما مات نصير الدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذ دارية
الشيخ محيي الدين يوسف بن ابي الفرج الجوزي رحمه الله وكان من خيار الناس وهو واقف الجوزية
التي بالنشابين بدمشق تقبل الله منه • وفيها جعل الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار الذي
له مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد وخلع عليه ووكل الخليفة بهاء الدين عبد الوهاب بن المطهر وكالة
مطلقة وخلع عليه • وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح ايوب صاحب مصر قد
استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح اسماعيل ابي الجيش صاحب دمشق فنزلوا على غزة وارسل اليهم الصالح
ايوب الاموال والخلع والامتعة والعساكر فاتفق الصالح اسماعيل والناصر داود صاحب الكرك
والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة
منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤوس اطلاب المسلمين وكانت كؤوس الخمر
دائرة بين الجيوش فنابت كؤوس المنون عن تلك الخمور فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة على ثلاثين الفا
واسر جماعة من ملوكهم وقسوسهم وخلقا من امراء المسلمين وبعثوا بالاسارى الى الصالح
ايوب بمصر وكان يومئذ يوما مشهودا وامرا محمودا ولله الحمد وقد قال بعض امراء المسلمين قد علمنا انا لما وقفنا
تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا وارسل الصالح ايوب
الى دمشق ليحاصرها فحصنها الصالح اسماعيل وخرب من حولها ربوعا كثيرة وكسر جسر باب توما فسار النهر
فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة فغرق جميع ما كان بينهما من العمران وافتقر كثير
من الناس فانا لله وانا اليه راجعون • وممن توفي فيها من الاعيان الملك المغيث عمر بن الصالح ايوب كان
الصالح اسماعيل قد اسره وحبسه في برج قلعة دمشق حين اخذها في غيبة الصالح ايوب فاجتهد ابوه بكل
ممكن في خلاصه فلم يقدر وعارضه فيه امين الدولة غزال المسلماني واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك

فلم يزل الشاب محبوسا بالقلعة من سنة ثمان وثلاثين الى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة
فاصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ويقال انه قتل فالله اعلم وكان من خيار ابناء الملوك واحسنهم شكلا
واكملهم عقلا ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع فاشتد حنق ابيه الصالح على صاحب دمشق
شيخ الشيوخ بدمشق تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن حمويه احد الفضلا المورخين المصنفين له كتاب
في ثماني مجلدات ذكر فيه اصول الاشيا ● وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك
وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين ● وقيل انه لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب في
سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاقام
هناك الى سنة ستمائة فقدم بلاد مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين بن حمويه الوزير
نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد بن علي بن احمد بن الناقد البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستعصم
كان من ابناء التجار ثم توصل الى ان وزر لهذين الخليفتين وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير
التلاوة نشا في حشمة باذخة ثم كان في وجاهة هائلة وقد اقعد في آخر امره وهو في ذلك في غاية
الاحترام والاكرام وله اشعار حسنة كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة توفي في هذه السنة
وقد جاوز الخمسين ● نقيب النقبا وخطيب الخطبا ووكيل الخلفا ابو طالب الحسين بن احمد بن علي بن احمد
ابن علي بن احمد بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن الخليفة المهتدي بالله العباسي كان من سادات
العباسيين وايمة المسلمين وخطباء المومنين استمرت احواله على السداد والصلاح لم ينقطع قط عن
الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من هذه السنة قام في اثنا الليل لبعض حاجاته
فسقط على ام راسه فسال من فيه دم كثير واسكت فلم ينطق كلمة واحدة يومه ذلك الى الليل رحمه الله
وكانت له جنازة حافلة

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستماية

وفي سنة الخوارزمية وذلك ان الصالح ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية وذلك ان الصالح
ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين بن الشيخ فاحاطوا
بدمشق يحاصرون عمه الصالح ابا الجيش صاحب دمشق واحرق قصر حجاج وحكر السماق وجامع جراح خارج
باب الصغير ومساجد كثيرة ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ونصب من داخل البلد منجنيقان
ايضا وترامى الفريقان وارسل الصالح اسماعيل الى الامير معين الدين بن الشيخ بسجادة وعكاز وابريق وارسل
يقول له اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك بمحاصرة الملوك فارسل اليه المعين بزمر وجنك وغلالة حرير
احمر واصفر وارسل يقول له اما السجادة فانها تصلح لي وانت بهذا اولى بك ثم اصبح ابن الشيخ واشتد
الحصار بدمشق وارسل الصالح اسماعيل فاحرق جوسق والده العادل وامتد الحريق في زقاق الرمان
الى العقيبة فاحرقت باسرها وقطعت الانهار وغلت الاسعار ● واخيفت الطرق وجرى بدمشق امور شنيعة
بشعة جدا لم يتم عليها قط وامتد الحصار شهورا من هذه السنة الى جمادى الاولى فارسل امين الدولة يطلب
من الامير معين الدين بن الشيخ شيئا من ملابسه فارسل امين الدولة ولما طلب من الامير اليه بفرجية وعمامة
وقميص ومنديل فلبس ذلك الامين وخرج الى معين الدين فاجتمع به بعد العشا طويلا ثم عاد ثم خرج
مرة اخرى فاتفق الحال على ان يخرج الصالح اسماعيل الى بعلبك ويسلم دمشق الى الصالح ايوب
فاستبشر الناس بذلك واصبح الصالح اسماعيل خارجا الى بعلبك ودخل معين الدين بن الشيخ فنزل
في دار اسامة فولى وعزل وقطع ووصل وفوض قضاء القضاة الى صدر الدين بن سني الدولة وعزل
القاضي محيي الدين بن الزكي واستناب ابن سني الدولة التفليسي الذي ناب لابن الزكي والفرز السخاوي
وارسل معين الدين بن الشيخ امين الدولة غزال المسلماني وزير الصالح اسماعيل تحت الحوطة الى الديار
المصرية واما الخوارزمية فانهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا
نحو داريا فنهبوها وساقوا نحو بلاد الشرق وكاتبوا الصالح اسماعيل فحالفوه على الصالح ايوب ففرح بذلك
ونقض الصلح الذي كان وقع منه وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق وجاءهم الصالح اسماعيل من بعلبك
فضاق الحال على الدماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار جدا حتى انه بلغت الغرارة الفا وستماية وقنطار
الدقيق تسعماية والخبز كل وقيتين الا ربع بدرهم ورطل اللحم بسبعة وابيعت الاملاك بالدقيق واكلت القطاط
والكلاب والميتات والجيف وتماوت الناس في الطرقات وعجزوا عن التغسيل والتكفين والاقبار فكانوا
يلقون موتاهم في الآبار حتى انتنت المدينة وضجر الناس فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه الايام توفي الشيخ
تقي الدين بن الصلاح شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس فما اخرج من باب الفرج ودفن بالصوفية الا بعد
جهد جهيد رحمه الله ● قال السبط ومع هذا كانت الخمور دائرة والفسق ظاهر والمكوس بحالها وذكر
الشيخ شهاب الدين ان الاسعار غلت في هذه السنة جدا وهلك الصعاليك بالطرقات كانوا يسألون
لقمة ثم صاروا يسألون لبابة ثم تنازلوا الى فلس يشترون به نخالة يبلونها وياكلونها كالدجاج قال
وانا شاهدت ذلك ● وذكر تفاصيل الاسعار وغلاءها في الاطعمة وغيرها ثم زال هذا كله في
اواخر السنة بعد عيد الاضحى ولله الحمد والمنة ولما بلغ الصالح ايوب ان الخوارزمية قد مالوا
عليه وصالحوا عمه الصالح اسماعيل كاتب الملك المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص
فاستماله اليه وقوي جانب نائب دمشق معين الدين حسن بن الشيخ ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة
كما سياتي في الوفيات ● ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالاة الصالح اسماعيل شرع في جمع الجيوش
من الحلبيين والتركمان والاعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية وحصارهم اياها فبلغ ذلك فخافوا من
غائلة ذلك وقالوا دمشق ما تفوت والمصلحة قتاله عند بلده فساروا اليه الى عند بحيرة حمص وارسل الناصر
داود جيشه الى الصالح اسماعيل مع الخوارزمية وساق جيش دمشق فانضافوا الى صاحب حمص والتقوا
مع الخوارزمية عند بحيرة حمص فكان يوما مشهودا قتل فيه عامة الخوارزمية وقتل ملكهم بركات خان
وجي براسه على رمح وتفرق شملهم وتمزقوا اشذر مذر وساق المنصور صاحب حمص الى بعلبك فتسلمها
للصالح ايوب وجاء الى دمشق فنزل بستان سامة خدمة للصالح ايوب ثم حدثته نفسه باخذها فاتفق
مرضه فمات رحمه الله في السنة الآتية ونقل الى حمص فكانت مدة ملكها بعد ابيه عشر سنين وقام

من بعده فهابه الملك الاشرف مدة سنتين ثم اخذت منه على ما سيأتي وتسلم نواب الصالح ايوب بعلبك
وبصرى ولم يبق بيد الصالح اسماعيل بلد يأوي اليه ولا اهل ولا ولد ولا مال بل اخذت جميع امواله
ونقلت عياله تحت الحوطة الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر
غازي صاحب حلب فآواه واحترمه واكرمه وقال الاتابك لؤلؤ الحلبي لابن استاذه الناصر
وكان شابا صغيرا انظر الى عاقبة الظلم واما الخوارزمية فانهم ساروا الى ناحية الكرك
فاكرمهم الناصر داود صاحبها واحسن اليهم وصاهرهم وانزلهم بالصلت فاخذوا معها نابلس
فارسل اليهم الملك الصالح ايوب جيشا مع فخر الدين بن الشيخ فكسرهم على الصلت واجلاهم عن تلك البلاد
وحاصر الناصر بالكرك واهانه غاية الاهانة وقدم الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية فدخل
دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء والمساكين وسار الى بعلبك والى بصرى والى
صرخد فتسلمها من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الى مصر مؤيدا منصورا مسرورا محبورا
وهذا كله في السنة الآتية ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار
لعنهم الله فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم وهزموا من بين ايديهم فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم خوفا
من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه ظهر ببلاد خوزستان
شق في جبل في داخله من الابنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر وقد قيل ان ذلك من بناء الجن وقد
سرد صفته ابن الساعي في تاريخه • وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشيخ الامام العالم العلامة مفتي الشام ومحدثه تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح
الشهرزوري ثم الدمشقي سمع الحديث ببلاد الشرق وتفقه هنالك بالموصل وحلب وغيرها وكان ابوه مدرسا
بالاسدية التي بحلب وواقفها اسد الدين شيركوه بن شادي وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء
الكبار واقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ثم تحول منه الى دمشق ودرس بالرواحية ثم بدار الحديث الاشرفية
وهو اول من وليها من شيوخ الحديث وهو الذي صنف كتاب وقفها وبالشامية الجوانية وقد صنف كتبا كثيرة مفيدة في علوم
الحديث وفي الفقه وتعاليق حسنة على الوسيط وغيره من الفوائد التي يرحل اليها وكان دينا زاهدا ورعا ناسكا
على طريقة السلف الصالح كما هي طريقة متأخري اكثر المحدثين مع الفضيلة التامة في فنون كثيرة ولم يزل على طريقة
جميلة حتى كانت وفاته بمنزله من دار الحديث الاشرفية في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر
من سنة ثلاث واربعين وستمائة وصلي عليه بجامع دمشق وشيعه الناس الى داخل باب الفرج
ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لحصار الخوارزمية وما صحبه الى جبانة الصوفية الا نحو العشرة رحمه
الله وتغمده برضوانه وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلكان وكان من شيوخه قال السبط
انشدني الشيخ تقي الدين بن الصلاح من لفظه

• احذر من الواوات اربعة • فهن من الحتوف •
• واو الوصية والوديعة • والوكالة والوقوف •

وحكى ابن خلكان عنه انه قال الهمت في المنام هؤلاء الكلمات اذ تم المسألة ما وجدت التجمل يمكنك فان لكل
يوم رزقا جديدا والالحاح في الطلب يذهب البهاء وما اقرب الصنع من الملهوف • وربما كان العسر
نوع من آداب الله والآداب حظوظ فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فانك تنالها في اوانها ولا تعجل في
حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ابو عبد الله
البغدادي الحافظ الكبير سمع الحديث الكثير ورحل شرقا وغربا وولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة وقرأ النحو والادب والقراءات وقرأ بنفسه على المشايخ
كثيرا حتى حصل نحوا من ثلاثة آلاف شيخ من ذلك نحو من اربعمائة امرأة وتغرب ثمانيا وعشرين سنة
ثم عاد الى بغداد وقد جمع اشياء كثيرة من ذلك القمر المنير في المسند الكبير يذكر لكل صحابي ما روى
وكنز الايام في معرفة السنن والاحكام • والمختلف والمؤتلف والسابق واللاحق • والمتفق
والمفترق وكتاب الالقاب ونهج الاصابة في معرفة الصحابة • الكافي في اسماء الرجال وغير
ذلك مما لم يتم اكثره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام في ستة عشر مجلدا كاملا
وله اخبار في مكة والمدينة وبيت المقدس وغرر الفوائد في خمس مجلدات واشياء كثيرة
جدا سردها ابن الساعي في ترجمته وذكر انه لما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس
فابى وقال معي ما استغني به عن ذلك فاشترى جارية واولدها واقام برهة ينفق على نفسه من كيسه
ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ثم مرض شهرين
واوصى الى ابن الساعي في امر تركته وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة
وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير
وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينفي الكذب عنه
ولم يترك وارثا وكانت تركته عشرين دينارا وثياب بدنه واوصى ان يتصدق بها ووقف خزانتين
من الكتب بالنظامية تساوي الف دينار فامضى ذلك الخليفة المستعصم رحمهم الله وقد اثنى
عليه الناس ورثوه بمراث كثيرة سردها ابن الساعي في آخر ترجمته **الحافظ ضياء الدين**
المقدسي صاحب الاحكام محمد بن عبد الواحد سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا ورحل وطوف وجمع
وصنف والف كتبا مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة
وفيه علوم حسنة حديثية وهي اجود من مستدرك الحاكم لو كمل وله فضائل الاعمال وغيرها من
الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا واسنادا وكان رحمه
الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير وقد وقف كتبا كثيرة عظيمة لخزانة المدرسة
الضيائية التي وقفها على اصحابهم من المحدثين والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك
الشيخ علم الدين السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب
الهمداني المصري ثم الدمشقي الشيخ علم الدين ابو الحسن السخاوي شيخ القراء بدمشق ختم عليه الو

بن الناسخ وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة
ومدائح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة بجامع دمشق وولي مشيخة الاقراء بتربة
ام الصالح وبها كان مسكنه وبها توفي ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بقاسيون وذكر
القاضي ابن خلكان ان مولده في سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسمائة وذكر من شعره قوله رحمه الله تعالى

قالوا غدا نأتي ديار الحمى • وينزل الركب بمغناهم •
وكل من كان مطيعا لهم • اصبح مسرورا بلقياهم •
قلت فلي ذنب فما حيلتي • باي وجه اتلقاهم •
قالوا اليس العفو من شأنهم • لا سيما عمن ترجاهم •

ربيعة خاتون واقفة الصاحبة بقاسيون

ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولا بالامير سعد الدين مسعود
ابن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين
رحمه الله واقفة الخاتونية الجوانية والخانقاه البرانية ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها من
مظفر الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق
فسكنت في دار العقيقي حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون
وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة ولها تصانيف
وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة الصاحبية بسفح قاسيون على الحنابلة ووقفت امة اللطيف
على الحنابلة مدرسة اخرى وهي الآن شرقي الرباط الناصري ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة
في المصادرات وحبست مدة ثم افرج عنها وتزوجها الاشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة
وتل باشر ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ووجد لها بدمشق ذخاير كثيرة وجواهر ثمينة تقارب ستمائة
الف درهم غير الاملاك والاوقاف • معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ وزير الصالح نجم الدين
ايوب ثم ارسله الى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية اول مرة حتى اخذها من يد الصالح اسماعيل
واقام فيها نائبا من جهة الصالح ايوب ثم نزل الى الخوارزمية مع الصالح اسماعيل عليه لحصره بدمشق ثم
كانت وفاته في العشر الاخير من رمضان عن ست وخمسين سنة فكانت مدة ولايته بدمشق اربعة اشهر ونصفا
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين وفيها كانت وفاة واقف الفلكية
الحنفية وهو الامير سيف الدين بن قلج ودفن بتربته التي تجاه تربته المذكورة التي كانت سكنه بدار
فلوس تقبل الله منه • وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ ابي عمر رحمه الله • والشيخ احمد بن عيسى
ابن الامام موفق الدين بن قدامة • وفيها توفي امام الكلاسة الشيخ تاج الدين ابو الحسن محمد بن ابي
جعفر مسند وقته وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاحا رحمه الله والمحدث تاج الكبراء الحافظ ابن الفيدا
شرف الدين احمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الابهري

سنة اربع واربعين وستمائة

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حمص واستقرت يد نواب الصالح ايوب على دمشق وبعلبك وبصرى ثم
في جمادى الآخرة كسر فخر الدين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت كسرة تفرق بقيتهم شملهم ثم حاصر الناصر
بالكرك ورجع عنه الى دمشق وقدم الصالح ايوب دمشق في ذي القعدة فاحسن الى اهلها وتسلم هذه البلاد
المذكورة وانتزع صرخد من يد عز الدين ايبك الشهيد بن العزيز بن العادل وعظم شأنه جدا وزار في رجوعه
بيت المقدس فتفقد احواله وامر باعادة اسواره ان تعمر كما كانت في الدولة الناصرية فاتح القدس
وان يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك وان عاز شيا صرفه من عنده وفيها قدمت
الرسل من جهة البابا الذي للنصارى يخبر بانه قد اباح دم الابرنور ملك الفرنج لتهاونه في قتال المسلمين وارسل
طايفة من عنده ليقتلوه فلما انتهوا اليه كان قد استعد لهم واجلس مملوكا له على السرير فاعتقدوه
الملك فقتلوه فعند ذلك اخذهم الابرنور فصلبهم على باب قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم
تبنا فلما بلغ ذلك البابا ارسل اليه جيشا كثيفا لقتاله فاوقع الله الخلف بينهم بسبب ذلك ولله الحمد والمنة
وبه التوفيق والعصمة • وفيها هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر
فالقت ستارة الكعبة المشرفة وكانت قد عتقت فانها من سنة اربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين
من ناحية الخليفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد وكان هذا فالا
على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار لعنهم فاستاذن نايب اليمن عمر بن رسول شيخ
الحرم العفيف منصور بن منعة في ان يكسوا الكعبة فقال لا يكون هذا الا من مال الخليفة ولم يكن عنده
مال فاقترض ثلاثمائة دينار واشترى بها ثياب قطن وصبغها سوداء وركب عليها طرزات العتيقة وكسى
بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة احدا وعشرين يوما وفيها فتحت دار الكتب التي انشاها الوزير
مؤيد الدين محمد بن احمد بن العلقمي بدار الوزارة وكانت في نهاية الحسن ووضع فيها من الكتب
النفيسة والنافعة شيء كثير وامتدحها الشعرا بابيات وقصايد حسانا وفي اواخر ذي الحجة
طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الاميرين ابا العباس احمد وابا الفضايل عبد الرحمن وعملت
ولائم فيها الكل وافراح ومسرات لا يعمل ولا يسمع بمثلها من ازمان متطاولة وكان ذلك وداعا
لمسرات بغداد واهلها في ذلك الزمان وفيها احتاط الناصر داود صاحب الكرك على الامير عماد
الدين داود بن يوسك بن حكو وكان من خيار الامرا الاجواد الامجاد واصطفى امواله كلها وسجنه
عنده في الكرك فتشفع فيه فخر الدين بن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فاطلقه فخرجت في حلقه خراج فبطها
فمات فدفن عند قبر جعفر والشهدا بمؤتة رحمه الله • وفيها توفي ملك الخوارزمية بركات خان
لما كسر اصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره • وفيها توفي المنصور ناصر الدين ابراهيم بن الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص بدمشق بعد ان تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونزل الى حمص وكان
نزوله اولا ببستان سامة فلما مرض حمل الى الدهشة ببستان الاشرف بالنيرب فمات فيه وفيها توفي
الصاين محمد بن حسان بن رافع العامري الخطيب وكان كثير السماع مسندا وكانت وفاته بقصر حجاج

رحمه الله • وفيها توفي الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتبي الحنبلي وكان فاضلا ذا فنون اثنى عليه ابو شامة
وقال صحبته قديما ولم يزل تعلم بدمشق مثله في الحنابلة صلي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله
والصائن عبد الرحمن البخاري المالكي الذي ولي وظائف الشيخ ابي عمرو بن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان وثلاثين
وجلس في حلقته ودرس مكانه بزاوية المالكية • والفقيه تاج الدين بن اسماعيل بن جهبل بحلب وكان فاضلا
دينا سليم الصدر **ثم دخلت سنة خمس واربعين وستمائة** فيها كان عود السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل من الشام الى الديار المصرية وزار في طريقه بيت المقدس وفرق في اهله
اموالا كثيرة وامر باعادة سوره كما كان في ايام عم ابيه الملك الناصر فاتح القدس وترك الجيوش لحصار الفرنج ففتحت
طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى الآخرة وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت
الابار عن الخطابة بالجامع الاموي وتدريس الغزالية وولي ذلك للقاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن الحرستاني
شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح • وفيها ارسل الصالح ايوب يطلب جماعة من اعيان الدماشقة اتهموا بممالاة
الصالح اسماعيل والشهاب غازي الى بصرى فلما وصلوا الى مصر لم يكن اليهم شيء من العقوبات ولا الاهانة
بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين **وممن توفي فيها من المشاهير** الحسين بن الحسين
بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابو عبد الله الاقساسي النقيب قطب الدين اصله من الكوفة واقام ببغداد وولي
النقابة ثم اعتقل بالكوفة وكان فاضلا شاعرا مطبقا اورد له ابن الساعي اشعارا كثيرة • الشلوبين
النحوي • هو ابو علي عمر بن محمد بن عبد الله الازدي ابو علي الاندلسي الاشبيلي المعروف بالشلوبين وهو بلغة الاندلس
الابيض الاشقر قال ابن خلكان ختم به ائمة النحو وكان فيه تغفل وذكر له اشعارا ومصنفات منها شرح الجزولية وكتاب
التوطئة وارخ وفاته بهذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله • الشيخ علي الحريري علي بن محمد المعروف بالحريري
اصله من قرية بسر في زرع واقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك واقبل على الفقيري على يد
الشيخ علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركماني الحصري فاتبعه طائفة من الناس يقال لهم الحريرية وابتنى
له زاوية على الشرف القبلي وبدرت منه افعال انكرها عليه الفقهاء كالشيخ عز الدين عبد السلام والشيخ تقي الدين
ابن الصلاح والشيخ ابي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم فلما كانت الدولة الاشرفية سجنه بقلعة عزتا مدة سنين
ثم اطلقه الصالح اسماعيل واشترط عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بسر مدة حتى كانت وفاته في هذه السنة قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفي رمضان ايضا توفي الشيخ علي المعروف بالحريري المقيم بقرية بسر في زاويته
وكان يتردد الى دمشق وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية اصحاب الزي المنافي للشريعة
وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بامور الشريعة والتهاون
بها ومن اظهار شعار اهل الفسوق والعصيان شيء كثير وانفسد بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبراء دمشق
وصاروا على زي اصحابه وتبعوه بسبب انه كان خليع العذار يجمع مجلسه الغناء الدائم والرقص والمردان
وترك الانكار على احد فيما يفعله وترك الصلوات وكثرة النفقات فاضل خلقا كثيرا وافسد جما غفيرا
ولقد افتى في قتله جماعة من علماء الشريعة ثم اراح الله منه هذا لفظه بحروفه • وانفق لعزية الامير عز الدين

ايبك

ايبك استاذ دار المعظم كان من العقلاء الاجواد الامجاد واستنابه المعظم على صرخد فظهرت منه نهضة
وكفاية وسداد ووقعت العداوة بين الجوانية والبرانية ولما اخذ منه الصالح ايوب صرخد عوضه عنها واقام
بدمشق ثم وشي به بانه يكاتب الصالح اسماعيل فاحتيط عليه وعلى امواله وحواصله فمرض وسقط الى الارض
وقال هذا آخر عهدي ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر ثم نقل الى تربته التي فوق الوراقة وانما
ارخ السبط وفاته في سنة سبع واربعين والله اعلم **الشهاب غازي بن العادل**
صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان كان من عقلاء بني ايوب وفضلائهم واهل الديانة
منهم • ومما انشدهم قوله •

• ومن عجب الايام انك جالس • على الارض في الدنيا وانت تسير •
• فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير •

ثم دخلت سنة ست واربعين وستمائة

فيها قدم السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش
والمجانيق الى حمص لانه كان صاحبها الملك الاشرف موسى بن المنصور بن اسد الدين قد قايض بها الى
تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا
ايضا في جحفل كثير ليمنعوا حمص منهم واتفق الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي مدرس النظامية
ببغداد في رسالة فاصلح بين الفريقين ورد كلا من الفيئتين الى مستقرها ولله الحمد • وفيها
قتل مملوك تركي شاب صبي لسيده على دفعه عنه لما اراد به من الفاحشة فصلب الغلام مسمرا
وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له ولكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ونظموا فيه قصائد
وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وقد اطال قصته جدا • وفيها سقطت
قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق بدمشق عند قصر ام حكيم فتهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين
وكان سقوطها نهارا • وفي ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فاحرق جميع
حشوها وكانت سلالمها سقالات من خشب وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها وسلم الله الجامع ولله الحمد
والمنة • وقدم السلطان بعد ايام الى دمشق فامر باعادتها كما كانت • قلت ثم احترقت وسقطت
بالكلية بعد سنة اربعين وسبعمائة واعيدت عمارتها احسن مما كانت ولله الحمد وبقيت حينئذ المنارة
البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام عليها كما سياتي بيانه وتقريره
في موضعه ان شاء الله تعالى ثم عاد السلطان الصالح ايوب مريضا في محفة الى الديار المصرية وهو ثقيل
مدنف وما شغله ما هو فيه عن امره بقتل اخيه العادل ابي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار
المصرية بعد ابيه وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر فلما كان في هذه السنة في شوال امر بخنقه فخنق
ودفن بتربة شمس الدولة فما عمر بعده الا الى النصف من شعبان في العام القابل في اسوء حال واشده
فسبحان من له الخلق والامر • وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية افضل الدين الخونجي الحكيم

المنطقي البارع في ذلك وكان مع ذلك جيد السيرة في احكامه قال ابو شامة اثنى عليه غير واحد علي بن يحيى
جمال الدين ابو الحسن بن المحرمي كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا
لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى وسماه نتائج الافكار قال فيه من الكلم المستفادة
الحكمية السلطان امام متبوع ودين مشروع فان ظلم جارت الحكام لظلمه وان عدل لم
يجر احد في حكمه من مكنه الله في ارضه وبلاده وائتمنه على خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه ورفع
محله ومكانه فحقيق عليه ان يؤدي الامانة ويخلص الديانة ويجمل السريرة ويحسن السيرة ويجعل العدل
دأبه المعهود والاجر غرضه المقصود فالظلم يزل القدم ويزيل النعم ويجلب النقم ويهلك الامم
وقال ايضا معاندة الطبيب توجب التعذيب رب حيلة انفع من قبيلة سمين الغضب مهزول ووالي
العذر معزول قلوب الحكماء تستشف الاسرار من لمحات الابصار ارض من اخيك في ولايته بعشر ما كنت تعهد من
مودته التواضع من مصائد الشرف ما احسن حسن الظن لولا ان فيه العجز ما اقبح سوء الظن لولا ان فيه الحزم وذكر
في عيون كلامه ان خادما لعبد الله بن عمر اذنب فاراد ابن عمر ان يعاقبه على ذنبه فقال يا سيدي اما لك
ذنب تخاف من الله فيه فاراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفا عنه قال بلى قال بالذي امهلك لما امهلتني
ثم اذنب العبد ثانية فاراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفا عنه ثم اذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم فقال
له ابن عمر ما لك لم تقل مثل ما قلت في الاولتين فقال يا سيدي حياء من حلمك مع تكرار جرمي فبكى ابن عمر وقال
انا احق بالحياء من ربي انت حر لوجه الله تعالى ومن شعره يمدح الخليفة

يا من اذا بخل السحاب بمائه • هطلت يداه على البرية عسجدا •
جورت كسرى بالبخل حاتما • فغدت بنو الآمال نحوك سجدا •

وقد اورد له الساعي اشعارا حسنة كثيرة **الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي**
عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الدويني ثم المصري العلامة ابو عمرو بن الحاجب شيخ المالكية كان ابوه حاجبا للامير
عز الدين موسك الصلاحي واشتغل هو بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل عصره
ثم كان راسا في علوم كثيرة منها الاصول والفروع والعربية والنحو والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك
وكان قد استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ
عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين فصارا الى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ ابي عمرو في هذه
السنة بالاسكندرية ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان من اذكى
الائمة قريحة كان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذى
صبورا على البلوى قدم دمشق مرارا آخرها سنة سبع عشرة فاقام بها مدرسا للمالكية وشيخا
للمستفيدين عليه في علمي القرآن والعربية وكان ركنا من اركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم
متقنا لمذهب مالك بن انس رحمه الله وقد اثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا وذكر انه جاء اليه في شهادة
حين كان نائبا في الحكم بمصر وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط كما اذا قال اذا اكلت ان شربت فانت طا

لق لم كان لا يقع الطلاق حتى تشرب اولا وذكر انه اجاب عن ذلك في تؤدة وسكون قلت وله مختصر في الفقه من احسن
المختصرات انتظم فيه فوائد ابن شاس ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه عامة فوائد الاحكام لسيف الدين
الآمدي وقد من الله علي بحفظه وجمعت كراريس في الكلام على ما اودعه فيه من الاحاديث النبوية ولله الحمد والمنة
وله شرح المفصل والامالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها وقد
شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض على وزن الشاطبية **ثم دخلت سنة سبع
واربعين وستمائة** فيها كانت وفاة الملك الصالح ايوب وقتل ابنه المعظم توران شاه وتولية
المعز عز الدين ايبك التركماني في رابع المحرم يوم الاثنين توجه السلطان الملك الصالح من دمشق الى الديار
المصرية في محفة قاله السبط وكان قد نادى في دمشق من له عندنا شيء فليأت فاجتمع خلق كثير بالقلعة فدفعت
اليهم اموالهم وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نائبها الامير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح ايوب
فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية وفي جمادى الآخرة امر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة في
وسط باب البريد وامر ان لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه الى جانب الحائطين القبلي والشامي وما في
الوسط يهدم قال ابو شامة وقد كان العادل هدم ذلك ثم اعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجو استمراره على
هذه الصفة وفيها توجه الناصر داود من الكرك الى حلب فارسل الصالح ايوب الى نائبه بدمشق جمال
الدين بن يغمور بخراب دار اسامة المنسوبة الى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر
ان يقلع الاشجار ويخرب القصر وتسلم الصالح ايوب الكرك من الامجد حسن بن الناصر واخرج من كان بها
من البيت المعظمي واستحوذ على حواصلها واموالها فكان فيها من الذهب الف الف دينار واقطع الصالح

الامجد هذا اقطاعا جيدا وفيها طغى الماء ببغداد حتى اتلف شيئا كثيرا من المحال والدور المشهورة وتعذرت
الجمع في اكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاثة جوامع ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء الى الترب من الرصافة
خوفا عليهم من ان تغرق محالهم منهم المعتضد بن الامير احمد بن المتوكل وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين
وثلاثمائة سنة وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المقتفي بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى وفيها هجمت الفرنج
على دمياط فهرب من كان بها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وكان
ذلك في ربيع الاول منها فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج ولامهم
على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم وقوي المرض وتزايد بالسلطان جدا فلما كانت
ليلة النصف من شعبان توفي الى رحمة الله تعالى بالمنصورة فاخفت جاريته ام خليل المدعوة شجرة الدر موته
واظهرت انه مريض مدنف لا يوصل اليه وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء واعلمت اعيان الامراء فارسلوا الى ابنه
الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فاقدموه اليهم سريعا وذلك باشارة اكابر الامراء منهم فخر الدين
ابن الشيخ فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه اجمعون فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسرهم وقتل منهم
ثلاثين الفا ولله الحمد وذلك في اول السنة الداخلة ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه عليهم ضربه بعض الامراء
وهو عز الدين ايبك التركماني وهو جالس على السماط في يده بالسيف وذلك انه صاح على ايبك التركماني

فضربه في يده فانكاه فهرب الى قصر من خشب في المخيم فحاصروه فيه واحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول الخليفة فلم يقبلوا منه فهرب الى البحر فانغمر فيه ثم خرج فقتل شر قتلة وداسوه بارجلهم ودفن كالجيفة فانا لله وانا اليه راجعون وكان ممن ضربه البندقداري على كتفه فخرج السيف من تحت ابطه الاخرى وهو يستغيث فلا يغاث وممن قتل في هذه السنة فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه وكان فاضلا ديّنا مهيبا ذو نوال خليقا بالملك كانت الامرا تعظمه جدا ولو دعاهم الى بيعته بعد الصالح ايوب لما اختلف عليه اثنان منهم ولكنه كان لا يرى ذلك حماية لجانب بني ايوب فقتلته الداوية من الفرنج شهيدا قبل قدوم المعظم توران شاه الى مصر في ذي القعدة ونهبت امواله وحواصله وخيوله وخربت داره ولم يتركوا شيا من الافعال الشنيعة الا صنعوه مع ان الذين تعاطوا ذلك من الامرا وكانوا معظمين له غاية التعظيم ومن شعره

- عصيت الهوى لغني صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
- اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانقلبت الى الصغر

سنة ثمان واربعين وستمائة

في ثالث المحرم يوم الاربعا كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على دمياط فقتل منهم ثلاثين الفا وقيل قتل مائة الف وغنموا اشيا كثيرا ولله الحمد ثم قتل جماعة من الامرا الذين اسروا وكان فيمن اسر ملك الافرنس واخوه وارسلت غفارة ملك الافرنسيس الى دمشق فلبسها نائبها في يوم الموكب وكان من سقرلاط تحتها سنجاب فانشد في ذلك جماعة من الشعرا فرحا بما وقع ودخل الفقرا الكيف منهم فاقاموا لها سماعا فرحا بما نصر الله على النصارى وكادوا ان يحرقوها وكانت النصارى ببعلبك فرحوا حين اخذت النصارى دمياط فلما كانت هذه الكرة سخموا وجوه الصور فارسل نائب البلد اليهم فجناهم وامر اليهود بصفعهم ثم لم يخرج شهر الله الحرام حتى قتل الامرا ابن استاذهم توران شاه ودفنوه الى جانب النيل من الناحية الاخرى

تمليك الملك المعز عز الدين ايبك التركماني بمصر بعد بني ايوب وهذا اول دولة الاتراك

لما قتل الامرا البحرية وغيرهم من الصالحية ابن استاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن الكامل رحمه الله [مكرم] وقد اثنى عليه ابن خلكان ثنا كثيرا وذكر انه جا اليه الى اربل لاداء شهادة حين كان نائبا في الحكم المصري سال له عن مسألة دخول الشرط على الشرط كما اذا قال ان اكلت او شربت فانت طالق لم كان لا يقع الطلاق حين شرب او لا وذكر انه اجاب عن ذلك في جودة وسكون قلت مختصر ابن الفقه من احسن المختصرات انتظم جواهر من شاش ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه غالب فوايد الاحكام لسيف الدين الامدي وقد من الله علي بحفظه وجمعت كراريس على ما اودعه من الاحاديث النبوية ولله الحمد والمنة وله شرح المفصل والامالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها وقد شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض على وزن الشاطبية ثم دخلت

سنة سبع واربعين

فيها كانت وفاة الملك الصالح ايوب وقتل ابنه المعظم توران شاه

وتولية المعز عز الدين ايبك التركماني في رابع المحرم يوم الاثنين توجه السلطان الملك الصالح بن اسماعيل من دمشق الى الديار المصرية في محفة قاله السبط وكان قد نادى في دمشق من له عند نائبي تعلقات فليجتمع خلق كثير بالقلعة فدفعت اليهم اموالهم وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نائبها الامير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح ايوب فنزل بدرب الشعارين داخل [الجابية] بن الصالح ايوب بن الكامل بن العادل ابي بكر بن ايوب وكان يملكه بعد ابنه شهرين كما تقدم شرحه وبيانه ثم قتله فاتفق امر ناد وافتنهم لا باس لا باس واستقروا من بينهم بالامير عز الدين ايبك التركماني فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز وركبوا الى القلعة ثم بعد خمسة ايام اقاموا لهم صبيا من بني ايوب ابن عشر سنين وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف بن المسعود اقسيس بن الكامل وجعلوا المعز اتابكه فكانت الخطبة والسكة بينهما وكاتبوا امرا الشام بذلك فما تمهد الامر في الشام بل خرج عن ايديهم ولم يستقر لهم سوى الا على الديار المصرية وكل ذلك عن امر الخاتون شجرة الدر ام خليل حظية الصالح ايوب فتزوجت بالمعز وكانت الخطبة والسكة باسمها يدعا لها على المنابر ايام الجمع بمصر واعمالها وكذلك تضرب السكة باسمها ام خليل والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها واسمها مدة ثلاثة اشهر قبل المعز ثم آل امرها الى ما سنذكره من الهوان والقتل

ذكر الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب حلب

لما وقع بالديار المصرية من قتل الامرا المعظم توران شاه بن الصالح ايوب ركب الحلبيون معهم ابن استاذهم الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس ومن كان عندهم من ملوك بني ايوب منهم الصالح اسماعيل بن العادل وكان احق الموجودين بالملك من حيث السن والعقل والحرمة والرياسة ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل والاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه الذي كان صاحب حمص وغيرهم فجاوا الى دمشق فحاصروها فملكوها سريعا ونهبت دار ابن يغمور وحبس في القلعة وتسلموا ما حولها كبعلبك وبصرى والصلت وصرخد وامتنعت عليهم الكرك والشوبك بالملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل كان قد تغلب عليهما في هذه السنة حين قتل المعظم توران شاه فطلبه المصريون ليملكوه عليهم فخاف مما حل بابن عمه فلم يذهب اليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ثم ركبوا الى غزة ليتسلموا الديار المصرية فبرز اليهم الجيش المصري فاقتتلوا اشد القتال فكسر المصريون اولا حتى انه خطب للناصر بها ذلك اليوم ثم كانت الدايرة على الشاميين فانهزموا واسر من اعيانهم خلق كثير وعدم من الجيش الصالح اسماعيل رحمه الله وقد انشد هاهنا الشيخ ابو شامة لبعضهم

- ضيع اسماعيل اموالنا • وخرب المغنى بلا معنى
- وراح من خلق هذا جزاه • من افقر الناس وما استغنى

ذكر شي من ترجمة الصالح اسماعيل الواقف تربة ام الصالح

وقد كان الصالح اسماعيل رحمه الله ملكا عاقلا حازما تقلبت به الاحوال اطوارا كثيرة وقد كان الاشرف

ارضى له بدمشق من بعض قلاعها شهورا ثم انتزعها منه اخوه الكامل ثم ملكها من يد الصالح ايوب خديعة ومكرا
فاستمر فيها ازيد من اربع سنين ثم استعادها منه الصالح ايوب عام الخوارزمية سنة ثلاث واربعين
واستقرت بيده بلاده بعلبك وبصرى ثم اخذت منه كما ذكرنا ولم يبق له بلد فالتجا الى المملكة
الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحب حلب فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم بالديار المصرية
في المعركة فلا يدرى ما فعل به والله اعلم وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والاقراء بدمشق
رحمه الله

وممن توفي في هذه من المشاهير والاعيان

الملك المعظم توران شاه
ابن الصالح ايوب بن الكامل بن العادل كان ولا صاحب حصن كيفا في حياة ابيه وكان ابوه يستدعيه
في ايامه فلا يجيبه فلما توفي ابوه كما ذكرنا استدعاه الامرا فاجابهم وجاء اليهم فملكوه عليهم ثم قتلوه
كما ذكرنا وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم وقد قيل انه كان متخلفا لا يصلح للملك وقد
رؤي ابوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول • قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله •
• لم يراعوا فيه الا • لا ولا من كان قبله • ستراهم عن قريب • لاقل الناس اكله •
فكان ما ذكرنا من اقتتال المصريين والشاميين ومن عدم فيما بين الصفين من اعيان الامرا
والمسلمين فمنهم الشمس لؤلؤ مدبر ممالك الحلبيين وكان من خيار عباد الله الصالحين • الامرين
بالمعروف والناهين عن المنكر • واقعة الحافظية • وفيها كانت وفاة الخاتون ارغوان
الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر وكانت امراة عاقلة مدبرة عمرت دهرا
طويلا ولها اموال جزيلة عظيمة وهي التي كانت تصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسماعيل
واخذ منها اربعمائة صندوق من المال وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت
الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجدا ووقفت عليها اوقافا جليلة وواقف
الامينية التي ببعلبك امين الدولة ابو الحسن غزال المتطبب وزير الصالح اسماعيل ابي الجيش الذي
كان مستوليا على نفسه وعلى سلطانه وسبب زوال النعمة عنه وعن مخدومه وهذا هو وزير السوء
ويقال انه السبب بانه كان متسترا بالدين وانه لم يكن له في الحقيقة دين فاراح الله منه عامة
المسلمين وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح اسماعيل بديار مصر عمد من بمصر من الامرا اليه
والى ابن يغمور ناصر الدين فشنقوهما وصلبوهما على القلعة بمصر متناوحين وقد وجد لامين الدولة هذا من
التحف والاموال والجواهر والاثاث ما يساوي ثلاثة الاف الف دينار وعشرة آلاف مجلد بخط منسوب
وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفائقة

سنة تسع واربعين وستمائة

فيها عاد الملك الناصر صاحب حلب الى دمشق وقدمت عساكر المصريين فحكموا على بلاد السواحل الى [illegible]
فجهز اليهم الناصر جيشا فطردوهم حتى ردوهم الى الديار المصرية وتضرروا منهم عليها وتزوجت في هذه السنة ام
خليل شجرة الدر بالملك المعز عز الدين ايبك التركماني مملوك زوجها الصالح ايوب وفيها نقل تابوت الصالح ايوب
الى تربته بمدرسته ولبسنا لاجل ذلك ثياب العزاء وتصدقت ام خليل عنه باموال جزيلة كثيرة • وفيها خرب الترك

دمياط ونقلوا الاهالي الى مصر واخلوا الجزيرة ايضا خوفا من عود الفرنج • وفيها كمل الكتاب المسمى نهج البلاغة
في عشرين مجلدا بيد الفقيه عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن ابي الحديد المدائني الكاتب للوزير مؤيد الدين بن
العلقمي فاطلق له الوزير مائة دينار وخلعة وفرس وامتدحه عبد الحميد بقصيدة وكانه كان شيعيا
معتزليا وفي رمضان استدعى سراج الدين عمر بن بركة النهرقلي مدرس النظامية ببغداد لتولي قضا
القضاة ببغداد مع التدريس المذكور وخلع عليه وفي شوال ولي تاج الدين عبد الكريم بن استاذ دار
الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي حسبة بغداد بعد اخيه عبد الله الذي تركها زهدا
فيها وخلع عليه بطرحة ورفع على راسه غاشية وركب الحجاب في خدمته • وفي هذه السنة صليت صلاة العيد
يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب • وفيها وصل الى الخليفة كتاب من ملك اليمن صلاح الدين
يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه ان رجلا باليمن خرج فادعى الخلافة وانه نفذ اليه جيشا فكسروه وقتلوا
خلقا من اصحابه واخذ منه حصنا وهرب هو بنفسه في نفر يسير ممن بقي من اصحابه • وفيها ارسل اليه الخليفة
بالخلع والتقليد • وفيها كانت وفاة بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الحميري خطيب القاهرة رحل من
صغره الى العراق وسمع بها وغيرها وكان فاضلا اتقن معرفة مذهب الشافعي وكان دينا حسن الاخلاق
واسع الصدر كثير البر قل ان يقدم عليه احد الا اطعمه شيئا وقد سمع الكثير على السلفي وغيره واسمع الناس
شيئا كثيرا من مروياته وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بالقرافة
رحمه الله • وممن توفي فيها اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم اللمغاني الحنفي من بيت العلم والقضاء درس بمشهد ابي حنيفة وناب عن قاضي القضاة ابن فضلان
الشافعي ثم عن قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق الحنبلي ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل
الواسطي ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن اللمغاني بولاية الحكم ببغداد ولقب
اقضى القضاة ولم يخاطب بقاضي القضاة ودرس الحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين وكان مشكور
السيرة في احكامه ونقضه وابرامه • ولما توفي تولى بعده قضاء القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين
النهرقلي

سنة خمسين وستمائة

فيها وصلت التتار الى الجزيرة وسروج ورأس العين وما والاها من البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا فانا
لله وانا اليه راجعون ووقعوا بتجار كثيرة بين حران ورأس العين فاخذوا منهم ستمائة حمل سكر ومعمول
من الديار المصرية وستمائة الف دينار وكان عدة من قتلوا في هذه السنة من اهل الجزيرة نحو عشرة الاف
قتيل واسروا من الولدان والنسا ما يقارب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون وقال السبط وفيها حج الناس
من بغداد وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر وفيها وقع حريق على احرق بسببه ستارة ما
ويقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيها قصدا • وفيها اعاد قاضي القضاة عمر بن علي النهرقلي المدرسة
الناجية التي كان قد استحوذ عليها طائفة من العوام وجعلوها كالعبادة يجتمعون فيها مدة طويلة
وهي مدرسة جليلة حسنة قريبة الشكل من النظامية وقد كان بانيها يقال له تاج الملك وزير ملكشاه

السلجوقي وأول من درّس بها الشيخ أبو بكر الشاشي وفيها كانت وفاة جمال الدين بن مطروح وقد كان
فاضلا رئيسا كيّسا شاعرا من كبار المتعممين ثم استنابه الشيخ الصالح أيوب في وقت على دمشق ولبس لبس
الجند فالبس السيف وكان لا يليق من ذلك ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس
من الفرنج حين حلّها إليهم في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ابن مطروح

المسجد الأقصى له عادة • سارت فصارت مثلا سائرا •
إذا غدا للكفر مستوطنا • أن يبعث الله له ناصرا •
فناصر طهّره أولا • وناصر طهّره آخرا •

لما عزله الصالح أيوب عن النيابة أقام خاملا وكان كثير البر بالفقراء والمساكين وكانت وفاته بمصر وفيها
توفي شمس الدين محمد بن سعد المقدسي الكاتب الحسن الخط كثير الأدب سمع الكثير وخدم السلطان الصالح إسماعيل
والناصر داود وكان دينا فاضلا شاعرا له قصيدة يمدح فيها سلطانه الصالح إسماعيل وما لقياه من الناس
بين وزيره وقاضيه وغيرهما من حواشيه • وممن توفي فيها علي بن عبد العزيز بن عبد الجبار الغزني أبوه
ولد ببغداد وسمع بها الحديث وعني بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث وتخريجه
حكاية مذهب الإمام مالك رحمه الله • الشيخ أبو عبد الله محمد بن غانم بن كريم الأصبهاني قدم بغداد وكان
شابا فاضلا ملازما للشيخ شهاب الدين السهروردي فانتفع به وتكلم بعده على الناس وفتح عليه في الوعظ
وفاق أهل زمانه وكان حسن الطريقة له يد في التفسير وله تفسير على طريقة التصوف وفيه لطائف
ومن كلامه في الوعظ • العالم كالذرة في فضاء عظمته • والذرة كالعالم في كتاب حكمته • الأصول
فروع إذا تجلى جمال أوليته • الفروع أصول إذا طلعت من مغرب نفي الوسائط شمس آخريته • أستار
الليل مسدولة وشموع الكواكب مشعولة • وأعين الرقباء عن المشتاقين مشغولة • وحجاب الحجب عن أبواب
الوصل مطرود ومعزوله • ما هذه الوقفة والحبيب قد فتح الباب • ما هذه الفترة والمولى قد
رفع حاجب الحجاب • وتوفي يا كتاف لعقيق عقوق • إذا لم أرد والدمع فيه عقيق •

• وإن لم أمت شوقا إلى ساكن الحمى • فما أنا فيما أدعيه صدوق •
• أيا ربع ليلى ما المحبون في الهوى • سواء ولا كل الشراب رحيق •
• ولا كل من يلقاك يلقاك قلبه • ولا كل من يحنو إليك مشوق •
• تكاثرت الدعوى على الحب فاستوى • أسير صبابات الهوى وطليق •

أيها اللاهون هل فيكم من يصعد إلى السما • أيها المحبوسون في مطامير سماتهم هل فيكم سليمان في الفهم
يفهم رموز الوحوش والأطيار هل فيكم موسى الشوق يقول بلسان شوقه أرني أنظر إليك فقد طال الانتظار
وقال بعد الاستسقاء لما صعدت إلى الله عز وجل نفس المشتاقين كثف أماق الآفاق وجادت بالدر
مرضعة السحاب • واستقل من الرحمة رضيع التراب • وخرج من أخلاف الغمام نطاف الماء النمير فاهتزت به
الهامدة وقرت عيون الغدير • وتزينت الرياض بالسندس الأخضر فجر الصنع جرها أحسن تحبير

واتّسق بأنمله الصبا أكمام الأنوار • وانشقت سحائب الفاقة جيوب الأزاهير • ونطقت أجزاء الكائنات
بلغات صفاتها وعادات عبرها • أيها النائمون تيقظوا • أيها المبعدون تعرضوا • فانظروا
إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير • أبو الفتح نصر الله بن
هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن براقة الغفاري الكناني المصري ثم الدمشقي
كان من خصيصي الملك المعظم وولده الناصر داود وقد سافر معه إلى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وكان أديبا مليح المحاضرة ومن شعره •

• ولما أبيتم سادتي عن زيارتي • وعوضتموني بالبعاد عن القرب •
• ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي • ولم يصطبر عنكم لرقته قلبي •
• نصبت لصيد الطيف في النوم حبالة • فأدركت خفض العيش بالنوم بالنصب •

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة

فيها دخل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام وأصلح بين الجيشين
وكانوا قد اشتدت الحرب بينهم وثبتت وقد مال الجيش المصري الفرنج ووعدوهم أن يسلموا إليهم
بيت المقدس إن نصروهم على الشاميين وجرت خطوب كثيرة فأصلح بينهم وخلص جماعة من بيت الملوك
من الديار المصرية منهم أولاد الصالح إسماعيل وبنت الأشرف وغيرهم من أولاد صاحب حمص وغيرهم
فجزاه الله خيرا وفيها فيما ذكر ابن الساعي كان رجل ببغداد على رأسه زبادي قاشاني فزلق فتكسرت فوقف يبكي
وتألم الناس له لفقره وحاجته وأنه لم يكن يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما أخذه
نظر فيه طويلا ثم قال هذا والله دينار أعرفه ولقد ذهب مني في جملة دنانير عام أول فشتمه بعض الحاضرين
فقال له ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال زنة هذا كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا
فوزنوه فوجدوه كما ذكر فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان قد وجدها كما قال حين سقطت
فتعجب الناس من ذلك • قال ويقرب من هذا أن رجلا بمكة نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج
من عضده دملجا زنته خمسين مثقالا فوضعه مع ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج
ومضى وصار إلى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك وأيس منه ولم يبق معه سوى شيء يسير فاشترى به
زجاجا من القوارير ليبيعه ويتكسب بها فبينما هو يطوف بها إذ زلق وسقطت القوارير فتكسرت فوقف
يبكي واجتمع الناس عليه يلومون له فقال في جملة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنين دملج من ذهب
عند زمزم زنته خمسون دينارا ما بالیت لفقده كما باليت لتكسر هذه القوارير وما ذاك إلا أن
هذه كانت جميع ما أملك فقال له رجل من الجماعة فأنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده فدفعه

إليه فتعجب الناس من ذلك

سنة اثنتين وخمسين وستمائة

قال الشيخ سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان فيها وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى بأن نارا ظهرت في أرض
عدن في بعض جبالها بحيث أنه يطير شررها إلى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار فما

شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في آخر الزمان فتابوا الناس واقلعوا عما كانوا عليه
من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات • وفيها قدم الفارس اقطايا من الصعيد وقد
نهب اموال المسلمين واسر بعضهم ومعه جماعة من البحرية المفسدين في الارض فبغوا وطغوا وتجبروا
ولا يلتفتون الى الملك المعز ايبك التركماني ولا الى زوجته شجر الدر فشاور المعز زوجته شجر الدر في
قتل اقطاي فاذنت له فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلعة المنصورة بمصر فاستراح المسلمون من شره
ولله الحمد والمنة • وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمدرسة الصالح ايوب بين القصرين وفيها
قدمت بنت ملك الروم في تجمل عظيم واقامات هائلة الى دمشق زوجة لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر
ابن الناصر وجرت اوقات هائلة بدمشق بسبب ذلك • وممن توفي فيها من المشاهير الخسروشاهي المتكلم
عبد الحميد بن عيسى الشيخ شمس الدين الخسروشاهي احد مشاهير المتكلمين وممن اشتغل على الفخر الرازي في الاصول
وغيرها ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم وحظي عنده قال ابو شامة وكان نحيا بهيا
فاضلا متواضعا حسن الظاهر رحمه الله • وقال السبط كان متواضعا كيسا محضر لم ينقل عنه انه اذى
احدا فان قدر على نفع والا سكت توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم رحمه الله • الشيخ
مجد الدين بن تيمية صاحب الاحكام • الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي
ثم عزل وصار الى الجزيرة فولي قضاء نصيبين ثم صار الى حلب فتوفي بها في هذه السنة قال ابو شامة
وكان فاضلا عالما طلب ان يلي الوزارة فامتنع من ذلك وكان هذا من التاييد رحمه الله • السديد بن علان
اخر من روى عن الحافظ ابن عساكر سماعا بدمشق • الناصح فرج بن عبد الله الحبشي كان كثير السماع
مسند الجزء صالحا مواظبا على سماع الحديث واسماعه الى ان مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه
الله • المظفر بن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب توفي بحلب في هذه السنة رحمه الله •

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الانبار الى دمشق ثم عاد وحج من العراق واصلح بين العراقي واهل مكة ثم
عاد معهم الى الحلة قال ابو شامة وفيها في ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه ضياء الدين صقر
بن يحيى بن صقر وكان فاضلا اديبا ومن شعره •

• من ادعى ان له حالة • تخرجه عن منهج الشرع •
• فلا تكونن له صاحبا • فانه ضر بلا نفع •

والشهاب القوصي ابو المحامد اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري القوصي واقف داره بالقرب من الرحبة
على اهل الحديث وبها تربته وكان مدرسا بحلقة جمال الاسلام تجاه البرادة فعرفت به وكان ظريفا مطبوعا حسن
المحاضرة وقد جمع له معجما حكى فيه عن مشايخه اشياء كثيرة مفيدة قال ابو شامة وقد طالعته بخطه فرايت فيه
اغاليط واوهاما في اسماء الرجال وغير ذلك فمن ذلك انه انتسب الى سعد بن عبادة ثم ذكر فقال سعد بن عبادة
ابن الصامت وهذا غلط فاحش وقال في سند خرقة التصوف فغلط وصحف حبيبا ابا محمد حبيبا قال ابو شا

رايت ذلك بخطه وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة • وفيها توفي الشريف
المرتضى نقيب الاشراف بحلب وكانت وفاته بها

سنة اربع وخمسين وستمائة

فيها كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه وقد بسط
القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين ابو شامة المقدسي في كتابه الذيل وشرحه واستحضره
من كتب كثيرة وردت متواترة الى دمشق من ارض الحجاز بصفة امر هذه النار التي شوهدت معاينة
وكيفية خروجها وامرها وهذا محرر في كتاب دلائل النبوة من السيرة النبوية في اوائل هذا الكتاب ولله
الحمد والمنة وملخص ما اورده ابو شامة رحمه الله انه قال وجاء الى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الاخرة يعني من هذه السنة وكتبت الكتب
في خامس رجب والنار بحالها • ووصلت الكتب الينا في عاشر شعبان ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم •
ورد الى مدينة دمشق حرسها الله تعالى في اوائل شعبان من سنة اربع وخمسين وستمائة كتب من
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح امر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق
الابل ببصرى فاخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب
قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكان في دار كل رجل واحد سراجا ولم يكن لها حر ولفح على عظمها انما
كانت اية من ايات الله عز وجل قال ابو شامة وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها لما
كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة يعني النبوية دوي
عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة
الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل
المدينة كانها عندنا وهي نار عظيمة اشعالها اكثر من ثلاث منائر وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا
مسيل الماء وقد سدت مسيل شظا وما عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نارا
وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت بعد ما اشفقنا ان تجي الينا
ورجعت تسيل في الشرق تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تاكل الحجارة فيها انموذج كما اخبر الله في كتابه انها
ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وقد اكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة
اربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق عير الحاج
العراقي الى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كانها مشاعل الحاج واما ام النار الكبيرة
فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون
اي شيء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير فما اقدر اصف هذه النار • قال ابو شامة وفي كتاب
آخر ظهر في اول جمعة من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع في شرقي المدينة نار عظيمة
بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد ثم وقف وعاد

الى الساعة ولا بد في هذا انفعل وقت ما ظهرت دخل اهل المدينة الى نبيهم عليه الصلاة والسلام
مستغفرين تائبين الى ربهم تعالى وهذه دلائل القيامة قال وفي كتاب آخر لما كان يوم الاثنين
مستهل جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد
تارة وتارة اقام على هذه الحالة يومين فلما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي
كنا سمعناه زلازل فلما كان في يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة تكون
وقدر لها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي برأي العين نشاهدها وهي ترمي بشرر كالقصر كما قال
الله تعالى وهي بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره اربعة فراسخ وعرضه
اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا جمد
صار اسود وقبل الجمود لونه احمر وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات
وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة ومن كتاب شمس الدين سنان
ابن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي المدينة الى بعض اصحابه لما كانت ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى
الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت باقي تلك الليلة
تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضطرب لها المنبر الى ان اوجسنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف وتمت الزلزلة
الى يوم الجمعة ضحى ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة في رأس اجلين
نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما بانت لنا الا ليلة السبت واشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير
كلمته فقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على جماعة اموالهم فلما فعل هذا قلت
اهبط الساعة معنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فهبط وبتنا ليلة السبت الناس جميعهم والنسوان واولادهم
وما بقي احد لا في النخل ولا في المدينة الا عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي اجلين
وسد الطريق ثم طلع الى بحرة الحاج وهو بحر نار يجري وفوقه حرة تسير الى ان قطعت الوادي وادي الشظاة
وما عاد يجيء في الوادي سيل قط لانها حرة تجيء قامتين وثلث علوها والله يا اخي ان عيشتنا اليوم مكدرة
والمدينة قد تاب جميع اهلها ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب وتمت تسير الى ان سدت بعض طريق
الحاج وبعض بحرة الحاج وجاء في الوادي الينا منها قتير وخفنا انه يجيئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم وباتوا عنده جميعهم ليلة الجمعة واما قتيرها الذي يلينا فقد طفي بقدرة الله وانها الى الساعة
وما نقصت الا ترمي مثل الجمال حجارة من نار ولها دوي ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب وما اقدر
اصف لك عظمها وما فيها من الاهوال وابصرها اهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن اسعد وجاء وعدا اليها وما اصبح يقدر
يصفها من عظمها وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خائفون والشمس والقمر من يوم طلعت
ما يطلعان الا كاسفين فنسأل الله العافية قال ابو شامة وبان عندنا بدمشق اثر الكسوف من ضعف
نورها على الحيطان وكنا حيارى من ذلك ايش هو الى ان جاءنا هذا الخبر عن هذه النار قلت وكان

ابو شامة قد ارخ قبل مجيء الكتب بامر هذه النار فقال وفيها في ليلة الاثنين السادس عشر من جمادى الآخرة
خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس في غده احمرت وقت طلوعها وغروبها
وبقيت اياما كذلك متغيرة اللون ضعيفة النور والله على كل شيء قدير ثم قال واتضح بذلك ما صوره
الشافعي من اجتماع الكسوف والعيد واستبعده اهل النجامة ثم قال ابو شامة ومن كتاب آخر من بعض بني
القاشاني بالمدينة يقول فيه وصل الينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق واخبروا عن بغداد انه اصابها
غرق عظيم حتى دخل الماء من اسوار بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخلافة
وسط البلد وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك
من خزانة السلاح شيء كثير واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد
وتخرق ازقة بغداد قال واما نحن فانه جرى عندنا امر عظيم لما كان بتاريخ ليلة الاربعاء الثالث من
جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة وما
في السماء غيم حتى نقول انه منه يومين الى ليلة الاربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس وتزلزلت الارض
ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوي الرعد فانزعج لها الناس كلهم فانتبهوا من مراقدهم وضج الناس
بالاستغفار الى الله عز وجل وفزعوا الى المسجد وصلوا فيه وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة
الى الصبح وذلك اليوم كله يوم الاربعاء وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة وصبح يوم الجمعة ارتجت الارض
رجة قوية الى ان اضطرب منار المسجد بعضه ببعض وسمع لسقف المسجد صرير عظيم واشفق الناس من
ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة الى قبل الظهر ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية
بالمقاعد مسيرة من الصبح الى الظهر نار عظيمة تنفجر من الارض فارتاع الناس لها روعة عظيمة ثم ظهر
لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الابيض فيصل الى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ثم
ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء الى السماء حمراء كأنها العلقة وعظمت وفزع الناس الى المسجد
النبوي والى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها واحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم واقروا بذنوبهم
وابتهلوا الى الله واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام واتى الناس الى المسجد من كل فج ومن النخل وخرج
النساء من البيوت والصبيان واخلصوا الى الله وغطت حمرة النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء
القمر وبقيت السماء كالعلقة وايقن الناس بالهلاك او العذاب وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال
للقرآن وراكع وساجد وداع الى الله عز وجل ومتنصل من ذنوبه ومستغفر وتائب ولزمت النار
مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها وصعد الفقيه والقاضي الى الامير يعظونه فطرح المكس واعتق مماليكه
كلهم وعبيده ورد علينا كل ما لنا تحت يده وعلى غيرنا وبقيت تلك النار تلتهب التهابا وهي كالجبل العظيم كالمدينة
عرضا يخرج منها حصى يصعد في السماء ويهوي فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمي كالرعد وبقيت كذلك
اياما ثم سالت سيلانا الى وادي اجلين تنحدر مع الوادي الى الشظاة حتى لحق سيلانها ببحرة
الحاج والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض ثم سكنت ووقفت اياما ثم عادت النار تخرج من

وترمي بحجارة خلفها وامامها حتى بنت لها جبلين وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها ايامًا ثم انها عظمت الآن وسناها الى الآن وهي تتقد كاعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل الى ضحوة ولها عجائب ما اقدر ان اشرحها لك على الكمال وانما هذا طرف كبير يكفي والشمس والقمر كانهما منكسفان الى الآن وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتاخر وقد قال فيها بعضهم ابياتا منها

يا كاشف الضر صفحًا عن جرائمنا • لقد احاطت بنا يا رب بأساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها • حملا ونحن بها حقًا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها • وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت • عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن • من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافية • موج عليه لفرط الهيج عثار
ترمي لها شررا كالقصر طائشة • كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت • رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى • ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها • فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيران السبع السنها • بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى • ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فيا لها آية من معجزات رسول • الله يعقلها القوم الالباء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت • منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد • واصفح فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا • منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت • محجة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت • على علا منبر الاوراق ورقاء

قلت الحديث الوارد في امر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وهذا لفظ البخاري وقد وقع هذا في هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وستمائة كما ذكرنا وقد اخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الايام في المذاكرة وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من امر هذه النار في هذه السنة فقال سمعت رجلا من الاعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي انهم راوا اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض

الحجاز

الحجاز قلت كان مولده في سنة ثلثين واربعين وستمائة وكان والده مدرسا للحنفية ببصرى وكذلك كان جده وهو قد درس بها ايضا ثم انتقل الى دمشق فدرس بالصادرية وبالمقدمية ثم ولي قضاء قضاة الحنفية وكان مشكور السيرة في الاحكام • وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز نحو اثنتا عشرة سنة ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر ان الاعرابي اخبر والده في تلك الليالي فصلوات الله وسلامه على نبيه محمد وسلم تسليما • ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد المرادفة قوله

سبحان من اصبحت مشيئته • جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما • احرق ارض الحجاز بالنار

قال ابو شامة والصواب ان يقال في سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار وقال ابن الساعي في تاريخ سنة اربع وخمسين وستمائة وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب يعني من هذه السنة كنت جالسا بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة قاصد يعرف بقيماز العلوي الحسني المدني فناوله الكتاب فقراه وهو يتضمن ان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوي وسمع صرير الحديد وتحركت السلاسل وظهرت نار على مسيرة اربع فراسخ من المدينة وكانت ترمي بزبد كانه رؤوس الجبال ودامت خمسة عشر يوما قال القاصد وجئت ولم تنقطع بعد بل كانت على حالها وسالته الى اي الجهات ترمي فقال الى جهة الشرق واجتزت عليها انا ونجابة اليمن ورمينا فيها سعفة فلم تحرقها بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها واخرج قيماز المذكور شيئا من الصخر المحترق وهو كالفحم لونا وخفة قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة انهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا وان نائب المدينة اعتق جميع مماليكه وخرج من جميع المظالم ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة الا ان النار التي ظهرت لم تنقطع وجاء القاصد ولها خمسة عشر يوما والى الآن قال ابن الساعي وقرات بخط العدل محمود بن يوسف الامغاني شيخ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة واشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت وتدارك امره باصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت وهذه النار في ارض ذات حجر ليس فيها شجر ولا نبت وهي تاكل بعضها بعضا ان لم تجد ما تاكله وهي تحرق الحجارة وتذيبها حتى تعود كالطين المبلول ثم يضربه الهوا فيعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكير فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين

قال ابو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ساكنه افضل الصلاة والسلام ابتدا حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الابواب ثم اتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف اخذة قبلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله حتى لما شرع في عمارته

سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وأصبح الناس يعزلون موضعا للصلاة، وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات، وكأنها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سنذكره. هذا كلام الشيخ شهاب الدين، وقد قال أبو شامة في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شعرا وهو قوله:

بعد ست من المئين وخمسين ۞ لدى أربع جرى في العام

نار أرض الحجاز مع حرق المسجد ۞ معه تغريق دار السلام

ثم أخذ التتار بغداد في أول ۞ عام من بعد ذاك العام

لم يعن أهلها وللكفر أعوان ۞ عليهم يا ضيعة الإسلام

وانقضت دولة الخلافة منها ۞ صار مستعصم بغير اعتصام

فحنانا على الحجاز ومصر ۞ وسلاما على بلاد الشام

وفي هذه السنة كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس، وحضر فيها الدرس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك ابن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس، ودرس فيها قاضي البلد صدر الدين بن سني الدولة، وحضر عنده الأمراء والدولة والعلماء وجمهور أهل الحل والعقد بدمشق، وفيها أمر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون. وممن توفي في هذه السنة من الأعيان يوسف بن الأمير حسام الدين قزغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين ابن هبيرة الحنبلي، الشيخ شمس الدين أبو المظفر الحنفي البغدادي ثم الدمشقي، سبط ابن الجوزي، أمه رابعة بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ، وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات، وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا، من أحسن التواريخ، نظم فيها المنتظم لجده وزاد عليه وذيل إلى زمانه، وهي من أحسن التواريخ وأبهجها، قدم دمشق في حدود الستمائة وحظي عند ملوك بني أيوب، وقدموه وأحسنوا إليه، وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التي يقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوا ميعاده، ثم يعودون إلى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن على طريقة جده، وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون مجلسه عند تحت قبة يزيد التي عند باب المشهد ويستحسنون ما يقول، ودرس بالمدرسة العزية البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي أستاذ دار المعظم، وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك أيضا، وكانت قديما تعرف بدار ابن منقذ، ودرس بالشبلية أيضا التي بالجبل عند جسر كحيل، وفوض إليه البدرية التي قبالتها، فكانت سكنه وبها توفي في ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، وحضر جنازته سلطان البلد الناصر بن العزيز فمن دونه، وقد أثنى الشيخ شهاب الدين

أبو شامة

أبو شامة عليه في علومه وفضائله ورياسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه وتواضعه وزهده وتودده، لكن قال: وقد كنت مريضا ليلة وفاته فرأيت وفاته في المنام قبل اليقظة، ورأيته في حالة منكرة، ورآه غيري أيضا، فنسأل الله العافية، ولم أقدر على حضور جنازته، وكانت جنازته حافلة حضرها خلق كثير، السلطان فمن دونه، ودفن هناك، وقد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات، وقد كان مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف، منصفا لأهل العلم والفضل، مباينا لأولي الخرق والجهل، وتأتي الملوك وأرباب المناصب إليه زائرين وقاصدين، ورأى في طول زمانه في حياة طيبة وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة، وكان مجلس وعظه مطربا، وصوته فيما يورده فيه حسنا طيبا رحمه الله ورضي عنه. وقد سئل في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين، فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى، ثم أنشأ يقول وهو يبكي شديدا:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ۞ والصور في نشر الخلائق ينفخ

لا بد أن ترد القيامة فاطم ۞ وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو يبكي كذلك.

واقف مرستان الصالحية الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمري الكردي أكبر أمراء القيامرة، كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك، ومن أكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون، وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور، وكانت أملاكه كثيرة وثروته، رحمه الله. مجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله. الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بتربة العادلية. الأمير مظفر الدين إبراهيم صاحب صرخد عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم واقف العزيتين البرانية والجوانية على الحنفية، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله. الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين بن الصلاح، ودفن بالصوفية أيضا، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله. قال أبو شامة: وكثر في هذه السنة موت الفجأة، فمات خلق كثير بسبب ذلك، وممن توفي فيها زكي الدين بن الفويرة أحد المعدلين بدمشق، وبدر الدين بن السني أحد الرؤساء، وأيضا عز الدين عبد العزيز ابن أبي طالب بن عبد الغفار التغلبي بن الخزي، وهو سبط القاضي جمال الدين بن الحرستاني. المشد الشاعر الأمير سيف الدين علي بن عمر بن قزل مشد الديوان بدمشق، كان شاعرا مطيقا، له ديوان مشهور، وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فأنشد:

نقلت إلى رمس القبور وضيقها ۞ وخوفي ذنوبي أنها بي تعثر

فصادفت رحمانا رؤوفا وأنعما ۞ حباني بها نفسا لما كنت أحذر

ومن كان حسن الظن في حال موته ۞ جميلا بعفو الله فالعفو أجدر

توفي في سنة خمس وخمسين رحمه الله . بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي سمع
الكندي وغيره وكان يكتب خطا جيدا واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الى الآن ينظرون في
الشبليين وكانت وفاته في النصف من رمضان في هذه السنة **ثم دخلت سنة خمس
وخمسين وستمائة** فيها اصبح الملك المعظم صاحب مصر عز الدين ايبك بداره ميتا وقد ولي الملك بعد استاذه
الملك الصالح نجم الدين ايوب بشهور وكان فيها ملك توران شاه المعظم بن الصالح ثم ظلفته شجر الدر ام خليل مدة ثلاثة
اشهر ثم اقيم هو في الملك ومعه الاشرف موسى بن اقسيس بن الكامل مدة ثم استقل بالملك بلا منازعة وكسر
الناصر لما اراد اخذ الديار المصرية وقتل الفارس اقطاي في سنة ثنتين وخمسين وخلع بعد الاشرف واستقل
بالملك وحده ثم تزوج بشجر الدر ام خليل وكان كريما شجاعا حسنا ديانا كان موته في يوم الثلاثاء الثالث
والعشرين من ربيع الاول وهو واقف المدرسة المعزية التي بمصر تجاه دارها من احسن الاشياء من داخل البيت
تلك الفائقة وقد قال بعضهم فيها هذه مجاز لا حقيقة لها . ولما قتل رحمه الله فاتهم مماليكه زوجته ام خليل
المسماة شجر الدر به وكان قد عزم على تزويج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لولو فامرت جواريها ان تمسكه لها ثم
زالت تضربه بقباقيبها والجواري تعركن في معاربه حتى مات وهو كذلك . ولما سمع مماليكه اقبلوا صحبة مملوكه
الاكبر سيف الدين قطز فقتلوها والقوها على مزبلة غير مستورة العورة بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع . وقد خطب
على المنابر والجوامع . وخطبا الخطبا باسمها وضربت السكة برسمها فذهبت فلا تعرف بعد ذلك عينها ولا اثرها قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك
على كل شيء قدير . واقامت الاتراك بعد استاذهم عز الدين ايبك التركماني باشارة اكبر مماليكه الامير سيف الدين
قطز ولده نور الدين عليا ولقبوه الملك المنصور وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه . وجرت الامور
على ما يختاره برايه وتدبيره . وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة واهل السنة فنهبت الكرخ ودور
الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الاسباب في ممالاته للتتار . وفيها دخلت الفقرا
الحيدرية الشام ومن شعارهم لبس الفراجي والطراطير ويقصون لحاهم ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة
تركوها لمتابعة شيخهم حيدر حين اسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شاربه فاقتدوا به في ذلك وهو معذور
ماجور وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريبا من العونية وفي يوم
الاربعا ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزا واقف البادرائية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد
البادرائي البغدادي مدرس النظامية ورسول الخلافة الى ملوك الآفاق في الامور المهمة واصلاح الاحوال
المدلهمة وقد كان فاضلا بارعا ديِّنا ورعا متواضعا وقد ابتنى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الامير
اسامة وشرط على المقيم بها العزوبة وان لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس وانما اراد بذلك توفر خاطر الفقيه
وجمعه على طلب العلم ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر لبعضهم كثير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية
بالشام وغيرها برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسها بلا كثير
الا لما حضر الواقف في اول يوم درس بها وحضر عنده السلطان قرى كتاب الوقف وفيه ولا يدخلها امراة
قال السلطان ولا صبي فقال الواقف يا مولانا ربنا ما يضرب بعصا تين فاذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها
رحمه الله وكان هو اول من درس بها ولده كمال الدين من بعده وجعل نظرها الى وجيه الدين
ابن سويد ثم صار في ذريته الى الآن وقد نظر فيه في بعض الاوقات القاضي شمس الدين بن الصائغ ثم
انتزع منه حيث اثبت لهم النظر وقد اوقف البادرائي على هذه المدرسة اوقافا حسنة دارة وجعل
بها خزانة كتب حسنة نافعة وقد عاد الى بغداد في هذه السنة فولي بها قضا القضاة كرها منه فاقام
فيه سبعة عشر يوما . ثم توفي الى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ودفن بالشونيزية
رحمه الله وفي ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادرائي بايام قلايل نزلت التتار على بغداد
مقدمة للكلم هولاكو بن تولي بن جنكزخان عليهم لعاين الرحمن وكان افتتاحهم لها وجنايتهم عليها في
السنة الاتية على ما سياتي بيانه وتفصيله وبالله المستعان **وممن توفي فيها من الاعيان**
البادرائي واقف المدرسة البادرائية التي بدمشق كما تقدم بيانه الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن
ابي الفهم اليلداني بها في ثامن ربيع الاول وفيها دفن وكان شيخا صالحا مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة
واسماعا الى ان توفي وله نحو من مائة سنة **قلت** واكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة
بخزانة الفاضلية من الكلاسة وقد راى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما انا رجل جيد رحمه الله واكرم مثواه الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي وكان شيخا
فاضلا متقنا محقق البحث كثير الحج له مكانة عند الاكابر وقد اقتنى كتبا كثيرة وكان اكثر مقامه بالحجاز
وجبت له عطايا رؤساء تلك البلاد وكان مقتصدا في اموره وكانت وفاته بالزعقة بين العريش والداروم
في منتصف ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله . المشد الشاعر الامير سيف الدين علي بن عمر بن قزل
مشد الديوان بدمشق كان شاعرا مطبقا له ديوان مشهور وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله
فانشده

نقلت الى رمس القبور وضيقها . وخوفي ذنوبي انها بي تعثر .
فصادفت رحمانا رؤوفا وانعما . حباني بها لقيتا لما كنت احذر .
ومن كان حسن الظن في حال موته . جميلا بعفو الله فالعفو اجدر .

بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي سمع الكندي وغيره وكان يكتب خطا
جيدا واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الى الآن ينظرون في الشبليين وكانت
وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة . القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة
جمال الدين نائب عن ابيه ودرس بالشامية وله شعر فمنه قوله .

صيرت فمي لفيه بالثم لثام عمدا . اذ رشفت من ثناياه مدام .
فازور وقال انت في الفقه امام . ريقي خمر وعندك الخمر حرام .

الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد ابيه ثم انتزعت من يده واخذها عمه
الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تقلبت به الاحوال وجرت له خطوب طوال . حتى لم يبق معه

عن المحال والورع ودفينة تقارب مائة الف دينار عند الخليفة المستنصر فانكرها اباها ولم يردها
عليه وقد كان له فصاحة وشعر جيد وله فضائل جمة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسروشاهي
تلميذ الفخر الرازي وكان يعرف علم الاوائل جيدا وقد حكوا عنه اشيا تدل ان صحت على سوء عقيدته
فالله تعالى اعلم وذكر انه حضر اول درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثلث وثلاثين وستمائة وان الشعراء
انشدوا المستنصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له

لو كنت في يوم السقيفة شاهدا ۔ كنت المقدم والامام الاعظما

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطات قد كان جد امير المومنين العباس شاهدا يومئذ
ولم يكن المقدم والامام الاعظم الا ابو بكر الصديق فقال الخليفة صدق فكان هذا من احسن ما نقل
عنه رحمه الله وقد تقاصر امره الى ان رسم عليه الناصر بن عبد العزيز بقرية البويضا التي لعمه مجد الدين
يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة فاجتمع الناس بجنازته وحمل منها فصلي عليه ودفن عند والده بسفح
قاسيون **الملك المعز عز الدين ايبك التركماني** اول ملوك الاتراك كان من اكابر
مماليك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان دينا صينا عفيفا كريما مكث في الملك نحوا من سبع
سنين ثم قتلته زوجته شجر الدر ام خليل وقام في الملك من بعده ولده نور الدين علي ولقب بالملك
المنصور وكان مدبر مملكته مملوك ابيه سيف الدين قطز ثم عزله واستقل بالملك بعده نحوا من سنة
ولقب بالمظفر فقدر الله كسرة التتار على يديه بعين جالوت وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم
وفيما سياتي ولله الحمد **شجر الدر بنت عبد الله ام خليل التركية** كانت من حظايا
الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان ولدها منه خليل من احسن الصور فمات صغيرا وكانت تكون في خدمته
لا تفارقه حضرا ولا سفرا من شدة محبته لها وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم
توران شاه فكانت تخطب لها وتضرب السكة باسمها وعلمت على المناشير مدة ثلاثة اشهر ثم تملك المعز
كما ذكرنا فتزوجها بعد ملكه الديار المصرية بسنوات ثم غارت عليه لما بلغها انه يريد ان يتزوج بنت صاحب الموصل
بدر الدين لولو فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره فتمالى عليها مماليكه المعزية فقتلوها والقوها على مزبلة
ثلاثة ايام ثم نقلت الى تربة لها بالقرب من قبر الست نفيسة رحمها الله وكانت قوية النفس لما علمت انها قد
احيط بها اتلفت شيئا كثيرا من الجواهر واللآلي كسرته في الهاون لا لها ولا لغيرها وكان وزيرها في
دولتها الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن الحنا وهو اول مناصبه **الشيخ
الاسعد** هبة الله بن صاعد بن شرف الدين الفايزي لخدمته قديما الملك الفايز سابق الدين ابراهيم
ابن الملك العادل وكان نصرانيا فاسلم وكان كثير البر والصدقات والصلات استوزره المعز وكان ثم
حظيا عنده لا يفعل شيا الا بعد مراجعته ومشاورته وكان قبله في الوزارة القاضي جمال الدين بن
الاعز وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ثم صارت بعد ذلك كله الى هذا الشيخ الاسعد السلاني وقد كان
الفايزي يكاتبه المعز بالمملوك ثم لما قتل المعز هين الاسعد حتى صار رغيفا واخذ الامير سيف الدين قطز خطه بما

الف دينار وقد هجاه بعضهم فقال

لعن الله صاعدا وابنه فصاعدا ۔ وبنيه فنازلا واحدا ثم واحدا

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة وقد رثاه القاضي ناصر الدين بن المنير وله مدائح واشعار
حسنة ترجمه بها فصيحة رائقة **ابن ابي الحديد الشاعر العراقي** عبد الحميد بن هبة
الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابو حامد بن ابي الحديد عز الدين المدائني الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي
له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا ولد بالمداين سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم صار الى بغداد فكان احد
الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة
والمشابهة في التشيع والادب والفضيلة وقد اورد له ابن الساعي شيئا كثيرا من مدائحه واشعاره
الرائقة الفائقة وكان اكثر فضيلة وادبا من اخيه ابي المعالي موفق الدين احمد بن هبة الله وان كان
الاخر فاضلا بارعا ايضا وقد ماتا في هذه السنة رحمهما الله تعالى **ثم دخلت سنة ست
وخمسين وستمائة** اشتملت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين
على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت اليهم امداد صاحب الموصل يساعدونهم على
البغادرة بميرته وهداياه وتحفه وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى
وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من الالات الممانعة التي لا ترد من قدر
الله شيئا كما ورد في الاثر لن يغني حذر من قدر وكما قال تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر وقال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال واحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب
بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك
فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها
بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر
الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر على دار الخلافة وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها
وكانوا نحوا من مائتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب
ما كان تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وانفذه وامضاه وهو ان هولاكو لما كان اول بروزه
من همدان متوجها الى العراق اشار الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث بهدايا سنية
ليكون ذلك مداراة له عما يريد من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره
وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا بان يبعث
بشي يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره
المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالى به حتى ازف قدومه ووصل الى بغداد بجنوده الكثيرة
الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يومن بالله ولا باليوم الآخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها

الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية
الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الاسواق وابواب المساجد
وانشد الشعراء فيهم قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام واهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن
العلقمي الرافضي وذلك انه لما كان في السنة الماضية كان بين اهل السنة والرافضة حرب
شديدة نهب فيها الكرخ محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان
هذا مما اهاجه على ان دبر على الاسلام واهله ما وقع من الامر الفظيع الذي لم يؤرخ ابشع منه
منذ بنيت بغداد والى هذه الاوقات ولهذا كان اول من برز الى التتار هو فخرج في اهله واصحابه
وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو قان لعنه الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليهم
والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة
الى ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الامراء والدولة والاعيان فلما اقتربوا
من منزل السلطان هولاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفرا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وانزل
الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم واحضر الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشياء كثيرة
فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ثم عاد الى بغداد وفي صحبته
خواجا نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فاحضر من دار
الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وقد اشار اولئك الملا
من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح
على المناصفة لا يستمر هذا الا عاما او عامين ثم يعود الامر الى ما كان عليه وحسنوا له قتل الخليفة
فلما عاد الخليفة الى السلطان هولاكو امر بقتله ويقال ان الذي اشار بقتله الوزير العلقمي والمولى
نصير الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما افتتح قلاع الالموت وانتزعها
من ايدي الاسماعيلية وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولابيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين
وكانوا ينتسبون الى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم
هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض
شيء من دمه خافوا ان يؤخذ بثاره فيما قيل لهم وقيل بل خنق وقيل بل غرق فالله اعلم فباؤوا باثمه واثم
من كان معه من سادات العلماء والقضاة والاكابر والرؤساء والامراء واولي الحل والعقد ببلاده وستأتي
ترجمة الخليفة في الوفيات ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان
والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار واماكن الحشوش وقني الوسخ وكمنوا كذلك
اياما لا يظهرون وكان الجماعة من الناس يجتمعون الى الخانات ويغلقون عليهم الابواب فتفتحها التتار
اما بالكسر واما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى اعالي المكان فيقتلونهم في الاسطحة حتى تجري
الميازيب من الدماء في الازقة فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج

منهم احد سوى اهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ اليهم والى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة
من التجار اخذوا لهم امانا بذلوا عليه اموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت اموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت
آنس المدن كلها كانها خراب ليس فيها الا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وكان الوزير
ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش واسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر ايام
المستنصر قريبا من مائة الف مقاتل منهم من الامراء من هو كالملوك الاكابر فلم يزل يجتهد في تقليلهم الى
ان لم يبق منهم سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار واطمعهم في اخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال
وكشف لهم ضعف الرجال وذلك طمعا منه ان يزيل السنة بالكلية وان يظهر البدعة الرافضية وان يقيم خليفة
من الفاطميين وان يبيد العلماء والمفتين والله غالب على امره وقد رد كيده في نحره واذله بعد العزة القعساء
وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء واكتسب اثم من قتل بمدينة بغداد من الرجال والاطفال
والنساء فالحكم لله العلي الكبير رب الارض والسماء وقد جرى على بني اسرائيل في بيت المقدس قريب
مما جرى على اهل بغداد كما قص الله علينا ذلك في كتابه العزيز حيث يقول وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا الآيات وقد قتل من بني اسرائيل خلق من الصلحاء واسر جماعة من
اولاد الانبياء وخرب بيت المقدس بعد ما كان معمورا بالعباد والزهاد والاحبار والانبياء فصار خاويا
على عروشه واهي البناء وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين فقيل ثمانمائة الف وقيل
الف الف وثمانمائة الف وقيل بلغت القتلى الفي الف فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العزيز الحكيم وكان دخولهم الى بغداد في اواخر المحرم وما زال السيف يقتل اهلها اربعين
يوما وكان قتل الخليفة المستعصم بالله امير المؤمنين يوم الاربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ
ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل معه ولده
الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل
عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسرت اخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة
من الابكار ما يقارب الف بكر فيما قيل فالله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون وقتل استاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين
يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان عدو الوزير وقتل اولاده الثلاثة عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم
واكابر الدولة واحدا بعد واحد منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك وشهاب الدين سليمان شاه وجماعة
من امراء السنة واكابر البلد وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج باولاده
ونسائه فيذهب به الى مقبرة الخلال تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختار من بناته
وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار وقتل الخطباء والائمة وحملة القرآن
وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد واراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه
ان يعطل المساجد والجوامع والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرافضة وان يبني

للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها فلم يقدره الله على ذلك بل ازال نعمته عنه وقصف
عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة واتبعه ولده فاجتمعا والله اعلم في الدرك الاسفل من النار ولما
انقضى الامد المقدر وانقضت الاربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها احد الا الشاذ من الناس
والقتلى في الطرقات كانها التلول وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت البلد من جيفهم وتغير
الهوى فحصل بسببه الوبا الشديد حتى تعدى وسرى في الهوى الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد
الريح فاجتمع على الناس الغلا والوبا والفنا والمقابر كانهم الموتى اذا نبشوا من القبور وقد انكر بعضهم بعضا
فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ اخاه واخذهم الوبا الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سلف من القتلى
واجتمعوا في البلى تحت الثرى بامر الذي يعلم السر واخفى الله الذي لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وكان
رحيل السلطان المسلط هولاكو قان عن بغداد في جمادى الاولى في هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر
بغداد الى الامير علي بهادر فوض اليه الشحنكية بها والى الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي فلم يمهله
الله ولا اهمله بل اخذه اخذ عزيز مقتدر في مستهل جمادى الاخرة عن ثلاث وستين سنة وكان عنده فضيلة
في الانشا ولديه فضيلة وادب ولكنه كان شيعيا جلدا رافضيا خبيثا فمات جهدا وغما وحزنا وندما
الى حيث القت رحلها ام قشعم • تولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد فالحقه الله بابيه في بقية هذا
العام ولله الحمد والمنة والنحمة والاكرام • وذكر ابو شامة وشيخنا ابو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني
انه اصاب الناس في هذه السنة بالشام وبا شديد وذكروا ان ذلك من فساد الهوى والجو فسد من كثرة القتلى
ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى الى بلاد الشام والله اعلم • وفي هذه السنة اقتتل المصريون مع صاحب الكرك
الملك المغيث عمر بن العادل الكبير وكان في جيشه جماعة من امرا البحرية منهم ركن الدين بيبرس البندقداري
فكسرهم المصريون ونهبوا ما كان معهم من الاثقال والاموال واسروا منهم جماعة من رؤس الامراء
فقتلوا صبرا وعادوا الى الكرك في اسوا حال واشنعه وجعلوا يفسدون في الارض ويعيثون في الارض
فارسل الله اليهم الناصر صاحب دمشق جيشا ليكفهم عن ذلك فكسرهم البحرية واستنصروا فبرز اليهم الناصر
بنفسه فلم يلتفتوا اليه وقطعوا اطناب خيمته التي هو فيها باشارة ركن الدين بيبرس المذكور وجرت حروب وخطوب
يطول بسطها وبالله المستعان

ذكر من توفي في هذه السنة من المشاهير والاعيان

خليفة الوقت المستعصم بالله امير المؤمنين آخر خلفاء بني العباس بالعراق رحمه الله وهو ابو احمد عبد الله بن امير
المؤمنين المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المؤمنين الناصر لدين الله
ابي العباس احمد بن امير المؤمنين المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المؤمنين المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير
المؤمنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين المستظهر بالله ابي القاسم عبد الله بن الامير الذخيرة ابي العباس
محمد بن القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على
الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد ابي محمد هارون بن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور
ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي مولده سنة تسع وثمانين

وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين وكان مقتله في يوم الاربعا الرابع عشر من صفر
سنة ست وخمسين وستمائة فيكون عمره يوم قتل سبعا واربعين سنة رحمه الله وقد كان رحمه الله حسن الصورة
جيد السريرة حسن السيرة صحيح السريرة مقتديا بابيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات واكرام العلما
والعباد وقد استجاز له الحافظ ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي وابو روح
عبد المعز بن محمد الهروي وابو بكر القاسم بن عبد الله بن الصفار وغيرهم وحدث عنه جماعة منهم مؤدبه شيخ
الشيوخ صدر الدين ابو الحسن علي بن محمد بن النيار واجاز هو لا للامام محيي الدين بن الجوزي وللشيخ نجم الدين
البادرائي وجدت امنه بهذه الاجازة وقد كان رحمه الله سنيا على طريقة السلف واعتقاد الجماعة كما كان
ابوه وجده ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ومحبة للمال وجمعه ومن جملة ذلك انه استحل الوديعة التي
استودعه اياها الناصر داود بن المعظم وكانت قيمتها نحوا من مائة الف دينار فاستقبح هذا من مثل الخليفة
وهو مستقبح ممن دونه بكثير بل من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كما قال الله تعالى ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما • فقتلته التتار مظلوما مضطهدا
في يوم الاربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة وله من العمر ستة واربعون سنة واربعة
اشهر وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما فرحمه الله واكرم مثواه وبل
بالرحمة ثراه وقد قتل بعده ولداه واسرت ابنته الثالث مع بنات ثلاث من صلبه وشغر منصب
الخلافة بعده ولم يبق في بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ومن يرتجى منهم النوال ويخشى منهم
الباس وختموا بعبد الله المستعصم كما افتتحوا بعبد الله السفاح وكان عدة خلفاء بني العباس الى
المستعصم سبعة وثلاثين خليفة فكان اولهم عبد الله السفاح بويع بالخلافة وظهرت مملكته
وامره في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد انقضاء دولة بني امية كما تقدم بيانه واخرهم عبد الله
المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته في هذا العام اعني سنة ست وخمسين
وستمائة فجملة ايامهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة وزالت يدهم عن العراق والحكم بالكلية
مدة سنة وشهور في ايام النشاشيري بعد الخمسين والاربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا
ذلك في موضعه في ايام القائم بامر الله ولله الحمد ولم تكن ايدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد
كما كانت بنو امية قاهرة لجميع البلاد والاقطار والامصار فانه قد خرج عن بني العباس بلاد
المغرب ملكها في اوايل الامر بعض بني امية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك ثم تغلب عليه الملوك بعد دهور متطاولة كما ذكرنا وقارن بني العباس
دولة المدعين انهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب وما هنالك وبعض الشام في
بلاد الاحيان والحين في ازمان طويلة واستمرت دولة الفاطميين قريبا من ثلثمائة سنة
حتى كان اخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمائة في الدولة الصلاحية الناصرية
القدسية كما ذكرنا وكانت عدة ملوك الفاطميين اربع عشر ملكا اولهم المهدي واخرهم

العاضد ومدة ملكهم نحوا من سنة تسع وتسعين وما بين الى خمس مائة وخمسة وستين سنة يكون ما بين ستين ومائتين
وستين سنة. والعجب ان خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثين سنة كما نطق
بها الحديث الصحيح فكان فيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة اشهر حتى كملت بها الثلاثون فكان
ذلك في دلائل النبوة ثم كانت ملكا فكان اول ملوك الاسلام من بني ابي سفيان معاوية بن ابي سفيان صخر
ابن حرب بن امية ثم ابنه يزيد ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية
المختتم بمعاوية. ثم ملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ثم ابنه
عبد الملك ثم الوليد بن عبد الملك ثم اخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز. ثم يزيد بن عبد الملك
ثم هشام بن عبد الملك. ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم اخوه ابراهيم الناقص وهو ابن الوليد
ايضا. ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار وكان اخرهم فكان اولهم اسمه مروان واخرهم اسمه مروان
وكان اول خلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله وكان آخرهم المستعصم واسمه عبد الله. وكذلك
كان اول خلفاء الفاطميين اسمه عبد الله المهدي واخرهم عبد الله العاضد وهذا اتفاق غريب جدا قل من تنبه له

وهذه ارجوزة لبعض الفضلاء انتظم فيها ذكر جميع الخلفا

الحمد لله العظيم عرشه • القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الايام والدهور • وجامع الانام للنشور
ثم الصلاة بدوام الابد • على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام • السادة الائمة الاعلام
وبعد هذه ارجوزة • نظمتها لطيفة وجيزة
نظمت فيها الراشدين الخلفا • من قام من بعد النبي المصطفى
ومن تلاهم وهلم جرا • جعلتها تبصرة وذكرى
ليعلم العاقل ذو التصوير • كيف جرت حوادث الامور
وكل ذي مقدرة وملك • معرضون للفنا والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار • تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك للجبار في بلاده • يورثه من شاء من عباده
وكل مخلوق فللفناء • وكل ملك فالى انتهاء
ولا يدوم غير ملك البارئ • سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعز والبقاء • وما سواه فالى انقضاء
اول من بويع بالخلافة • بعد النبي ابن ابي قحافة
اعني الامام العادل الصديقا • ثم ارتضى من بعده الفاروقا
ففتح البلاد والامصارا • واستاصلت سيوفه الكفارا
وقام بالعدل قياما يرضي • بذاك جبار السما والارض
ورضي الناس بذي النورين • ثم علي والد السبطين
ثم اتت كتائب مع الحسن • كادوا بان يجددوا بها الفتن
فاصلح الله على يديه • كما عزا نبينا اليه
واجتمع الناس على معاويه • ونقل القصة كل راويه
فمهد الملك كما يريد • وقام فيه بعده يزيد
ثم ابنه وكان برا راشدا • اعني ابا ليلى وكان زاهدا
فترك الامرة لا عن غلبه • ولم يكن منه اليها طلبه
وابن الزبير بالحجاز يداب • في طلب الملك وفيه ينصب
وبالشام بايعوا مروانا • بحكم من يقول كن فكانا
ولم يكن في الملك غير عام • وعافصته اسهم الحمام
واستوثق الملك لعبد الملك • وثار نجم سعده في الفلك
وكل من نازعه في الملك • خر صريعا بسيوف الهلك
فقتل المصعب بالعراق • وسير الحجاج ذا الشقاق
الى الحجاز بسيوف النقم • وابن الزبير لائذ بالحرم
فجار بعد قتله وصلبه • ولم يخف في امره من ربه
وعندما صفت له الامور • تقلبت لحينه الدهور
ثم اتى من بعده الوليد • ثم سليمان الفتى الرشيد
ثم استفاض في الورى عدل عمر • تابع امر ربه كما امر
وكان يدعى باشج القوم • وذي الصلاة والتقى والصوم
فجار بالعدل وبالاحسان • وكف اهل الظلم والطغيان
مقتديا بسنة الرسول • والراشدين من ذوي العقول
فجرع الاسلام بكاس فقده • ولم يروا مثلا له من بعده
ثم يزيد بعده هشام • ثم الوليد نابه الحمام
ثم يزيد وهو يدعى الناقصا • فجاءه حمامه معافصا
ولم تطل مدة ابراهيما • وكان كل امره سقيما
واسند الملك الى مروانا • فكان من امورة ما كانا
وانقرض الملك على يديه • وحادث الدهر سطا عليه
وقتله قد كان بالصعيد • ولم يفده كثرة العديد

وكان فيه حتف آل الحكم ٭ واستنزعت عنهم ضروب النعم

ثم اتى ملك بني العباس ٭ لا زال فينا ثابت الأساس

وجاءت الشيعة من ارض العجم ٭ وقلدت بيعتهم كل الامم

وكل من نازعهم عن اسمه ٭ خر صريعا لليدين والفم

وقد ذكرت من تولى منهم ٭ حتى تولى القائم المستعصم

اولهم يدعى بالسفاح ٭ وبعده المنصور ذو النجاح

ثم اتى من بعده المهدي ٭ يتلوه موسى الهادي الصفي

وجاء هارون الرشيد بعده ٭ ثم الامين حين ذاق فقده

وقام بعد قتله المأمون ٭ وبعده المعتصم المكين

واستخلف الواثق بعد المعتصم ٭ ثم اخوه جعفر موفي الذمم

واخلص النية في المتوكل ٭ لله ذي العرش القديم الاول

فادحض الباطل في زمانه ٭ وقامت السنة في اوانه

ولم يبق بدعة مضلة ٭ والبس المعتزلي ذلة

فرحمة الله عليه ابدا ٭ ما غار نجم في السماء وبدا

وبعد ما استشهد قام المنتصر ٭ والمستعين بعده كما ذكر

وجاء بعد موته المعتز ٭ والمهتدي المكرم الاعز

وبعده استولى وقام المعتمد ٭ ومهد الملك وساس المعتضد

والمكتفي في صحفا لعلنا شطر ٭ وبعده ساس الامور المقتدر

واستوثق الملك بعد القاهر ٭ وبعده الراضي اخو المفاخر

والمتقي من بعد والمستكفي ٭ ثم المطيع ما به من خلف

والطائع الطائع ثم القادر ٭ والقائم الزاهد وهو الشاكر

والمقتدي من بعده المستظهر ٭ ثم اتى المسترشد الموقر

وبعده الراشد ثم المقتفي ٭ وحين مات استنجد وابو يوسف

والمستضيء العادل في افعاله ٭ الصادق المصدق في اقواله

والناصر الشهم الشديد البأس ٭ ودام طول ملكه في الناس

ثم تلاه الظاهر الكريم ٭ وعدله كل به عليم

ولم تطل ايامه في المملكة ٭ غير شهور واعترته الهلكة

وعهد كان الى المستنصر ٭ العادل البر الكريم العنصر

دام يسوس الناس سبع عشرة ٭ واشهر بعد ما مات سبره

ثم توفي عام اربعين تمام ٭ وفي جمادى صادف المنونا

وبايع الخلائق المستعصما ٭ صلى عليه ربنا وسلما

فبعث نجب الرسل في الآفاق ٭ يقضون بالبيعة والوفاق

وشرفوا بذكره المنابرا ٭ ونشروا من جوده المفاخرا

وسار في الآفاق حسن سيرته ٭ وعدله الزائد في رعيته

وقلت انا بعد ذلك

ثم ابتلاه الله بالتتار ٭ اتباع جنكزخان الجبار

صحبة ابن ابنه هولاكو ٭ فلم يكن من امره فكاك

فمزقوا جنوده وشمله ٭ وقتلوه نفسه واهله

ودمروا بغداد والبلادا ٭ وقتلوا الاحفاد والاجدادا

وانتهبوا المال مع الحريم ٭ ولم يخافوا سطوة العظيم

وغرهم انظاره وحلمه ٭ وما اقتضاه عدله وحكمه

وشغرت من بعده الخلافة ٭ ولم يؤرخ مثلها من آفة

ثم اقام الملك اعني الظاهر ٭ خليفة لقبه المستنصرا

ثم ولي من بعد ذا الحاكم ٭ فيمن ببيبرس الامام العالم

ثم ابنه الخليفة المستكفي ٭ وبعض هذا اللبيب يكفي

ثم ولي من بعده جماعة ٭ ما عندهم علم ولا بضاعة

خليفة الوقت المسمى المعتضد ٭ ولا يكاد الدهر مثله يجد

في حسن خلق واعتقاد وحلي ٭ وكيف لا وهم من الشم الاول

سادوا العباد والبلاد فضلا ٭ وملأوا الاقطار حكما عدلا

اولاد عم المصطفى محمد ٭ وافضل الخلق بلا تردد

صلى عليه الله ذو الجلال ٭ ما دامت الايام والليالي

فصل

والفاطميون قليلو العدد ٭ لكنهم مد لهم في المدة

ملكوا ايضا وستين سنة ٭ من بعد مئتين وكانت كالسنة

والعدة اربعة عشر المهدي ٭ والقائم المنصور والمعدي

اعني به المعز باني القاهرة ٭ ثم العزيز الحاكم الكوافره

والظاهر المستنصر المستعلي ٭ والآمر الحافظ سوا الفعل

والظافر الفائز ثم العاضد ٭ آخرهم وما لهذا جاحد

• وقد بسطنا ذاك فيما تكلما • واصلهم نهود ما هم شرفا •
• كذاك انفي السادة الائمه • انصار دين الله من ذي الامه •

فصل

• وعدة الخلفاء من بني امية • اربعة وعشرة سويه •
• وهكذا خلفاء بني امية • عد لعمر كعدة الرفضية •
• ولكن المدة كانت ناقصة • عن مائة من السنين خالصة •
• وكلهم قد كان ناصبيا • الا الامام عمر التقيا •
• معاوية ثم ابنه يزيد • وابن ابنه معاوية السعيد •
• مروان ثم ابنه عبد الملك • ثم استقل بعده بالملك •
• ثم الوليد المحارب في الجامع • وليس مثل شكله من جامع •
• ثم سليمان الجواد وعمر • ثم يزيد وهشام وعمر •
• اعني الوليد بن يزيد الفاسقا • ثم يزيد بن الوليد فالحقا •
• يلقب الناقص وهو كامل • ثم ابراهيم وهو عادل •
• ثم مروان الحمار الجعدي • آخرهم فاظفر بذا من بعدي •

ومن قتل مع الخليفة واقف الجوزية بدمشق

استاذ دار الخلافة الصاحب محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي
بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن
القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي
الحنبلي المعروف بابن الجوزي ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمس مائة ونشأ نشأ حسنا وحين توفي ابوه
وعظ موضعه فاحسن واجاد وافاد ثم تقدم وولي حسبة بغداد مع الوعظ الرائق والاشعار
الحسنة الفائقة وولي تدريس الحنابلة بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستماية وكانت له الى
آخر وقت لما ولي مؤيد الدين العلقمي الوزارة وشغر عنه الاستاذ دارية وليها محيي الدين هذا واستقل
ابنه عبد الرحمن بالحسبة والوعظ فاجاد فيهما وشغر حسبتها ايضا ثم كانت الحسبة تنتقل في بنيه الثلاثة
عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم ايضا وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم
الله ولمحيي الدين هذا مصنف في مذهب الامام احمد وذكر ابن الساعي له اشعارا حسنة يهني بها
الخليفة في المواسم والاعياد تدل على فضيلة تامة وفصاحة بالغة وقد وقف المدرسة الجوزية
بدمشق على الحنابلة وهي من احسن المدارس تقبل الله منه واثابه رحمة • الصرصري
المادح يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ الامام العالم العلامة
البارع جمال الدين ابو زكريا الصرصري الشاعر المادح الحنبلي الضرير البغدادي وشعره في مدائح

رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور وديوانه في ذلك معروف غير منكور ولد سنة ثمان وثمانين وخمس مائة
وسمع الحديث وحفظ الفقه واللغة ويقال انه كان يحفظ صحاح الجوهري بكماله وصحب الشيخ علي بن ادريس
تلميذ عبد القادر وكان ذكيا يتوقد ذكاء ينظم على البديهة سريعا اشيا حسنة فصيحة بليغة وقد نظم الكافي
للشيخ موفق الدين بن قدامة ومختصر الخرقي واما مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال انها
تبلغ عشرين مجلدا • ولما دخل التتار بغداد دعي الى داربها فرمان من هولاكو فابى ان يجيب اليه واعد
في داره احجارا فحين دخل عليه التتار رماهم بتلك الاحجار فهشم منهم جماعة فلما خلصوا اليه قتل بعكازه
احدهم وقتلوه شهيدا رحمه الله وله من العمر ثمان وستون سنة • وقد اورد له الشيخ قطب الدين اليونيني
من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل استوعب حروف المعجم كلها وذكر قصائد طوالا كثيرة حسنة رحمه الله

البهاء زهير صاحب الديوان المشهور في الشعر زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن منصور
ابن عاصم المهلبي العتكي المصري مولده ونشأ بقوص واقام بالقاهرة الشاعر المطبق الكاتب الجواد في حسن الخط
له ديوان مشهور وقدم على السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان عزيز المروءة وحسن التوسط
في ايصال الخير الى الناس ودفع الشر عنهم وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين ابن خلكان وقال اجاز لي رواية
ديوانه عنه وهو مشهور وقد بسط ترجمته الشيخ قطب الدين اليونيني **الحافظ زكي الدين
المنذري** عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن الامام العلامة الحافظ ابو محمد
زكي الدين المنذري الشافعي المصري واصله من الشام ولكنه ولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة اليه
الوفادة والرحلة من سنين متطاولة ولد بالشام سنة احدى وثمانين وخمس مائة وسمع الكثير ورحل
وطلب وعني بهذا الشان حتى فاق اهل زمانه فيه وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن ابي داود وهو
احسن اختصارا من الاول وله يد طولى في اللغة والفقه والتاريخ وكان ثقة حجة متحريا زاهدا توفي
يوم السبت الرابع من ذي القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية ودفن بالقرافة رحمه الله
النور ابو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم الاسعردي الشاعر المشهور الخليع كان الفاضل
صدر الدين بن سني الدولة قد اجلسه مع شهود تحت الساعات ثم استدعاه الناصر وجعله من جلسائه
وندمائه وخلع عليه خلع الاجناد فانسلخ من هذا الفن الى غيره وجمع كتابا سماه الزرجون في الخلاعة والمجون
ذكر فيه اشيا كثيرة من النظم والنثر في الخلاعة ومن شعره •

• لذة العمر خمسة فاقتنيها • من خليع غدا اديبا فقيها •
• في نديم وقينة وحبيب • ومدام وسحب من لام فيها •

الوزير العلقمي الرافضي قبحه الله محمد بن احمد بن محمد بن علي بن ابي طالب
الوزير مؤيد الدين ابو طالب بن العلقمي البغدادي خدم في ايام المستنصر استاذ دار الخلافة مدة طويلة
ثم استوزره المستعصم ولم يكن وزير صدق فانه كان من الفضلاء الادباء الا انه كان رافضيا خبيثا ردي
الطوية على الاسلام واهله وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في ايام المستعصم ما لم يحصل لكثير من قبله

من الوزير ابن العلقمي على الإسلام وأهله للتتار أصحاب هولاكو خان حتى جاسوا خلال الديار وكان أمرا
مفعولا ثم حصل له من الإهانة في أيامهم والقلة والذلة وزوال ستر الله ما لا يحد ولا يوصف رأته امرأة
وهو راكب في أيام التتار برذون وسائق يسوق به ويضرب فرسه فوقفت إلى جانبه فقالت له يا ابن العلقمي هكذا كان
بنو العباس يعاملونك فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كمدا في مستهل جمادى الآخرة
من هذه السنة وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن في قبور الروافض وقد سمع بأذنيه ورأى بعينيه
من الإهانة من التتار والمسلمين ما لا يحد ولا يوصف وتولى بعده ولده الوزارة ثم أخذه الله سريعا
وقد هجاه بعض الشعراء فقال

يا فرقة الإسلام نوحوا واندبوا * أسفا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة فتح الدين أبو عبد الله بن العدل محتسب دمشق كان
من العدول المشكورين حسن الطريقة وجده العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن حيدرة هو واقف
المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمسمائة تقبل الله منه. **القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم**
أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالإسكندرية
ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير هناك واختصر الصحيحين وشرح صحيح مسلم بكتابه
المسمى المفهم وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله. الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان أحد مشايخ
الشافعية أخذ عنه الشيخ محيي الدين النواوي وغيره وكان مدرسا بالرواحية وكانت وفاته في ذي
القعدة منها. العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل أبو المعالي وأبو سليمان الزبيدي المقدسي ثم
الدمشقي خطيب بيت الآبار وقد خطب بدمشق ست سنين بعد انفصال الشيخ عز الدين بن عبد السلام عنها ودرس
بالغزالية ثم عزل عنهما وعاد إلى بيت الآبار فمات بها. علي بن محمد بن الحسن صدر الدين أبو الحسن بن النيار
شيخ الشيوخ ببغداد كان أولا مؤدبا للإمام المستعصم بالله فلما صارت الخلافة إليه نال الشيخ رفعة عظيمة
ووجاهة هائلة وولاه مشيخة الشيوخ ببغداد وانتظمت بيده أزمة الأمور برهة من الدهر ثم
إنه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة في هذه السنة رحمه الله. الشيخ العابد الزاهد علي الخباز كان له
أتباع وأصحاب ببغداد وله زاوية يزار فيها قتلته التتار وألقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة أيام
حتى أكلت الكلاب من لحمه ويقال إنه أخبر بذلك عن نفسه في حال حياته رحمه الله. محمد بن إسماعيل
بن أحمد بن أبي الفتح أبو عبد الله المقدسي خطيب مردا سمع الكثير وعاش تسعين سنة وقدم في سنة ثلاث
وخمسين فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات ببلده في هذه السنة. النجيب ابن شقيشقة نصر الله
بن أبي العز مظفر بن أبي طالب عقيل بن حمزة نجيب الدين بن شقيشقة الدمشقي المحدث أحد العدول بدمشق
سمع الحديث وعني به ووقف داره بدرب البانياسي على المحدثين تقبل الله منه وقد سكنها شيخنا الحافظ
أبو الحجاج المزي قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية قال أبو شامة كان ابن شقيشقة هو النجيب أبو الفتح

نصر الله

نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب الشيباني مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك وهو أحد الشهود المقدوح
فيهم ولم يكن بحال أن يؤخذ عنه قال وقد أجلسه أحمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر
ابن سني الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا * يا سيكما ماذا عدا فيما بدا
هل زلزل الزلزال أم قد أخرج * الدجال أم عدم الرجال ذوو الهدى
عجبا لمحلول العقيدة جاهل * بالشرع قد أذنوا له أن يقعدا

البدر لولو صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم

كانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة وكان
ذا عقل ودهاء ومكر لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم وزالت الدولة الأتابكية عن الموصل
ولما انفصل هولاكو خان عن بغداد بعد الوقعة العظيمة الفظيعة سار إلى خدمته ومعه الهدايا
والتحف فأكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد رجوعه بالموصل أياما يسيرة ثم مات ودفن بمدرسته
البدرية وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وقد جمع له الشيخ عز الدين ابن الأثير كتابه
المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه وأحسن إليه وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار ونحوها وقد
قام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل وقد كان بدر الدين لولو أرمنيا اشتراه رجل خياط ثم صار
إلى الملك نور الدين أرسلان بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر الأتابكي صاحب
الموصل وكان مليح الصورة فحظي عنده وتقدم في دولته إلى أن صار الكل دائر عليه والوفود
من سائر جهات مملكته إليه ثم إنه أخفى على أولاد أستاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد إلى أن لم يبق منهم
أحد فاستقل بالمملكة حينئذ وصفت له الأمور وراق وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد علي بقنديل
وبه ألف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة وكأنه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله
وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور. الملك الناصر
داود بن المعظم ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرآة في هذه السنة وبسط ترجمته جدا
وما جرى له من مبتدأ أمره إلى آخر زمانه وأورد من أشعاره وأقواله شيئا كثيرا وفوائد وأشياء حسنة
رحمه الله وقد ذكرنا ترجمته أيضا فيما بعد هذا والله أعلم. وقد ملك بعد أبيه مدينة دمشق وأعمالها
مدة ثم تولى عليه عماه الكامل والأشرف وانتزعوها من يده وعوضاه عنها الكرك والصلت وعجلون
ونابلس ثم ذهب ذلك كله من يده وصار إلى العراق فاستودع الخليفة المستعصم في سنة ست وأربعين
وديعة قيمتها مائة ألف دينار فجحدها ولم يردها عليه وتكرر وفوده إليه وتوسله بالناس إليه فلم يردها
عليه ومن أحسن مقامات الناصر داود لما حضر الدرس بالمستنصرية في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
والخليفة حاضر فقام الفقيه وجيه الدين القيرواني فامتدح الخليفة بقصيدة قال
في بعضها * لو كنت في يوم السقيفة حاضرا * كنت المقدم والإمام الأورعا *

فقال له الناصر داود اخطات قد كان جد امير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة وانما كان المقدم والامام
الاذ ذاك ابو بكر الصديق فقال الخليفة صدق وخلع عليه وتقدم الوجيه القيرواني الى مصر فدرس في مدرسة
الوزير صفي الدين بن شكر • وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضاء فمشى عليه وشهد جنازته الناصر
صاحب حلب ودفن عند ابيه بسفح قاسيون رحمه الله • وممن توفي فيها ايضا سيف الدين بن صبرة
تولى شرطة دمشق ذكر ابو شامة انه حين مات جاءت حية فنهشت لحاده وقال انها التفت في كفنه
واعيى الناس قال وقيل انه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر نسال الله العافية • الشمس علي بن الشيبي
المحدث ناب في الحسبة عن الصدر البكري في ايامه قرا الكثير بنفسه وسمع واسمع وكتب بخطه كثيرا
رحمه الله • ابو عبد الله الفاسي شارح الشاطبية اشتهر بالكنية • وقيل ان اسمه القاسم وكانت وفاته بحلب وكا
ن فاضلا في العربية والقراءات وغير ذلك وقد اجاد في شرحه للشاطبية وافاد واستحسنه الشيخ
شهاب الدين ابو شامة شارحها ايضا والنجم اخو البدر مفضل وكان شيخ الفاضلية من الكلاسة وكانت له
اجازة من السلفي وخطيب العقيبة بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام • ودفن بباب الصغير على
ابيه وكانت جنازته حافلة رحمه الله وسعد الدين محمد بن الشيخ محيي الدين بن عربي الجائي ذكره ابو شامة
واثنى عليه وذكر ما يدل على فضيلة وادب وشعر فيه قوة الملك الناصر داود بن المعظم ذكره ابو شامة
وغيره في هذه السنة وقد قدمنا ترجمته في التي قبلها •

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح بيت المقدس وهو واقع بينه وبين
المصريين وقد ملكوا عليهم لها الان استاذهم نور الدين بن المعز ايبك التركماني ولقبوه
بالمنصور وقد ارسل الملك القاهر هولاكو الى الملك الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل
ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة وتحف فلم يحتفل به هولاكو وغضب على ابيه
اذ لم يقدم عليه وقال انا الذي اسير الى بلاده بنفسي فانزعج الناصر لذلك وبعث
بحريمه واهله الى الكرك ليحصنهم بها وخاف اهل دمشق خوفا شديدا حين بلغهم ان التتار قد
قطعوا الفرات وسار كثير منهم الى الديار المصرية في زمن الشتاء ومات كثير منهم ونهب اخرون
فانا لله وانا اليه راجعون واقبل هولاكو يقصد بلاد الشام بجنوده وعساكره وقد كانت
ميافارقين قد استعصت على التتار مدة سنة ونصف فارسل اليها ولده اشموط ففتحها قسرا
واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فارسله الى ابيه وهو محاصر
حلب فقتله بين يديه واستناب عليها بعض مماليك الاشرف وطيف براس الكامل في البلاد
ودخلوا براسه الى دمشق فنصب على باب الفراديس البراني ثم دفن بمسجد الراس فنظم ابو شامة
في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده ويشبهه بالحسين في قتله مظلوما ودفنه

ودفنه عنده • وفيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر ابي جرادة المعروف بابن العديم الى الديار
المصرية وهو رسول من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار وانهم
قد اقترب قدومهم الى الشام وقد استولوا على بلاد الجزيرة وحران وغيرها في هذه السنة وقد
جاز اشموط بن هولاكو الفرات واقترب من مدينة حلب فعقد عند ذلك مجلس بالديار المصرية
بين المنصور بن المعز التركماني وحضر قاضي الديار المصرية بدر الدين السنجاري والشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وافاضوا الكلام فيما يتعلق بشيء ياخذونه من اموال العامة لمساعدة
الجند وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام فكان حاصله اذا لم يبق في بيت المال شيء
وانفقتم الحوايص الذهب وغيرها من الزينة وتساويتم انتم والعامة في الملابس سوى الات
الحرب ولم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساغ شيء من اخذ اموال الناس في دفع الاعداء
لانه اذا دهم العدو وجب على الناس كافة ان يدفعوهم باموالهم وانفسهم وفيها عمل الخواجا
نصير الرصد بمدينة مراغة ونقل اليه شيئا كثيرا من كتب الاوقاف التي كانت ببغداد وعمل
دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد منهم في اليوم ثلاثة دراهم • ودار طب للحكيم فيها درهمان
ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم • ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم •

ولاية الملك المظفر قطز لمصر

وفيها قبض الامير سيف الدين قطز على ابن استاذه نور الدين علي الملقب بالمنصور • وذلك
في غيبة اكثر الامراء من مماليك ابيه وغيرهم في الصيد فامسكه وسيره مع امه واخوته الى
بلاد الاشكري وتسلطن وسمى نفسه بالمظفر وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين فانه الذي يسر
الله على يديه كسرة التتار كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذا الذي اعتذر به الى ابن العديم
فانه قال لا بد من سلطان قاهر يقاتل التتار وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة وفيها
برز الملك الناصر صاحب دمشق الى وطاة برزة في جحافل كثيرة من الجيش والمطوعة والاعراب
وغيرهم ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول ارفض ذلك الجمع ولم يسر هو ولا هم فانا لله
وانا اليه راجعون وذلك على عين جالوت في سنة ثمان وخمسين واستنقذ منهم دمشق وحلب ولله الحمد
وفيها حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وتسامع الناس بمجيء التتار لقصد الشام فانزعجوا لسبب ذلك والله
المستعان • وممن توفي فيها من الاعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين اسعد بن المنجا بن بركات
ابن مؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي احد المعدلين ذوي الاموال والثروة والصدقات والدار
البارة وقف مدرسة للحنابلة وقبر لها الى جانب تربة القاضي المصري في راس درب الريحان من ناحية
ناحية الجامع • وقد ولي نظر الجامع المرة مدة وقد استجد اشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع
ونقل الصاغة الى مكانها الآن • وقد كانت قبل ذلك حيث يقال الصاغة العتيقة وجدد الدكاكين
التي بين اعمدة الزيادة وثمر للجامع اموالا جزيلة وكانت له صدقات كثيرة وذكر انه كان يعمل صنعة الكيميا

وانه صح منه عمل الفضة وعندي ان هذا لا يصح عنه والله اعلم • الشيخ يوسف القميني كان يعرف بالقميني لانه
كان يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد وكان يلبس ثيابا طوالا تحف على الارض ويبول في ثيابه وراسه
مكشوف وله احوال وكشوف كثيرة فكان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته وذلك
انهم لا يعلمون ان الكشوف قد تصدر من المؤمن والكافر كما كان ابن صياد ومن البر والفاجر فلابد
من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة فمن وافق حاله الكتاب والسنة فهو رجل صالح
سواء كاشف ام لا ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف ام لا قال الشافعي رحمه الله اذا رايتم
الرجل يمشي على الماء ويطير في الهوا فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة • ولما مات دفن
بتربة في سفح قاسيون وهي مشهورة به شرقي تربة ابي عمر المقدسي وهي مزخرفة وقد اعتنى بها بعض من كان
يعتقد فيه وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة وكان الشيخ ابراهيم الجيعانة لا يتجاسر
ان يدخل البلد وهو حي فيوم مات دخلها وكان بالشاغور ودخل العوام معه يصيحون ويصرخون
وهم اتباع كل ناعق قال ابو شامة وفيها توفي نحس زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الاوائل
ويسكن مدارس فيها المسلمين وقد افسد عقول جماعة من الشباب المشتغلين فيما بلغني وكان متجاهرا
باستنقاص الانبيا عليهم السلام وهو يعرف بابن النجار ابن البديع البندهي كان ابوه يزعم انه من جملة
تلامذة الفخر الرازي بن خطيب الري صاحب المصنفات •

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة وملك العراقين وخراسان وغير ذلك من بلاد المشرق
للسلطان هولاكو قان بن تولى بن جنكز خان ملك التتار وسلطان مصر الملك المظفر سيف الدين
قطز مملوك المعز ايبك التركماني وسلطان دمشق وحلب الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح
القدس وبلاد الكرك والشوبك للمغيث بن العادل ابي بكر بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وهو
حزب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ومعهما الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وهم على عزم قتال
المصريين واخذ البلد منهم

اخذ التتار حلب ودمشق

بينا الناس على هذه الحال وقد تواترت الاخبار بقصد التتار بلاد الشام اذ دخل جيش المغول صحبة ملكهم
هولاكو وجازوا الفرات على جسور عملوها ووصلوا الى حلب في ثاني صفر من هذه السنة فحاصروها
سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل ونهبوا الاموال
والاطفال وجرى عليهم قريب مما جرى على اهل بغداد فحسبهم وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
فانا لله وانا اليه راجعون وامتنعت عليهم القلعة شهرا ثم استلموها بالامان وخربت اسوار البلد واسوار
القلعة وبقيت كانها حمار اجوف وكان نائبها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلا
حازما لكن لم يوافقه الجيش على المصالحة لكن امر الله قدرا مقدورا • وقد كان السلطان
هولاكو ارسل الى اهل البلد يقول لهم حين قدم نحن انما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ونحن

ونريد ان تجعلوا لنا بالقلعة شحنة فان كانت النصرة لنا فالبلاد كلها في حكمنا وان كانت علينا فان شئتم قتلتم الشحنة
وان شئتم اطلقتموه فاجابوه ما لك عندنا الا السيف فتعجب من ضعفهم وجوابهم هذا وتصعب حينئذ
اليهم واحاط بالبلد وكان ما كان بقضاء الله وقدره ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه بمفاتيحها اليهم
فاستناب عليها رجلا من العجم يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسروشاه فخرب اسوارها كما فعل
بمدينة حلب ايضا

صفة اخذهم لدمشق وزوال ملكهم عنها سريعا

ارسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشا مع امير من كبار دولته يقال له كتبغا نوين فوردوا دمشق في اخر صفر
فاخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة وقد كتب لهم السلطان
هولاكو امانا لاهل البلد فقرئ في الميدان الاخضر ونودي به في البلد فامن الناس على وجل
ان يغدروا كما فعل باهل حلب هذا والقلعة ممتنعة مستورة وعليها وفي اعاليها المجانيق منصوبة والحال شديدة
فاحضرت التتار مجانيق على عجل تجرها الخيول وهم راكبون على الخيل واسلحتهم على ابقار كثيرة فنصبوا المجانيق
على القلعة من غربيها وهدموا حيطانا كثيرة واخذوا احجارها ورموا بها القلعة رميا متواترا كالمطر
المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى
المصالحة ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها واعالي بروجها وذلك في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة
وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن قراجا ونقيبها جمال الدين بن الصيرفي الحلبي وسلموها الى امير منهم يقال له
ايل سيان وكان لعنه الله معظما لدين النصارى فاجتمع به اساقفتهم وقسوسهم فعظمهم جدا وزار كنائسهم
فصارت لهم دولة وصولة بسببه لعنهم الله وذهبت منهم طائفة الى السلطان هولاكو واخذوا هدايا وتحف
وقدموا من عنده ومعهم امان فرمان من جهته ودخلوا البلد من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس
وهم ينادون بشعارهم ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الاسلام واهله ومعهم اواني فيها خمر
لا يمرون بباب مسجد الا رشوا عليه خمرا وقماقم ملآنة خمرا يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم ويامرون كل من يجتازون به
في الازقة والاسواق ان يقوم لصليبهم ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ ابي البيان ورشوا
فيه الخمر وكذلك على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير واجتازوا في السوق حتى وصلوا الى درب
الريحان او قريب منه فتكاثر عليهم المسلمون فردوهم الى سوق كنيسة مريم فوقف خطيبهم الى دكة
دكان في عطفة السوق وهنالك فذكر في خطبته مدح دين النصارى وذم دين الاسلام واهله فانا لله وانا
اليه راجعون ثم دخلوا بعد ذلك الى كنيسة مريم وكانت عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها ولله الحمد • وحكى
الشيخ قطب الدين في الذيل انهم ضربوا الناقوس في كنيسة مريم فالله اعلم قال وذكر انهم دخلوا الى الجامع بخمر
وكان من نيتهم ان طالت مدة التتار ان يخربوا كثيرا من المساجد وغيرها ولما وقع هذا في البلد
اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء فدخلوا القلعة يشكون هذا الحال الى متسلمها ايل سيان فاهينوا وطردوا وقدم
كلام رؤوس النصارى عليهم فانا لله وانا اليه راجعون • وقد كان في اول هذه السنة سلطان الشام الناصر
قد اقام بوطاة برزة ومعه خلق كثير من الجيوش والامراء وابناء الملوك ليناجزوا التتار ان قدموا عليهم

وكان ممن معه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية والكلمة بين الجيوش مختلفة غير مؤتلفة
لما يريد الله عز وجل وقد عزمت طائفة من الامرا على خلع الملك الناصر وسجنه ومبايعة اخيه شقيقه الملك الظاهر
علي فلما عرف الناصر ذلك هرب الى القلعة المنصورة وتفرقت العساكر شذر مذر وساق الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري في اصحابه الى ناحية غزة فاستدعاه الملك المظفر قطز اليه واستقدمه عليه واقطعه
قليوب وانزله بدار الوزارة وعظم شانه لديه وانما كان حتفه على يديه

وقعة عين جالوت

واتفق هذا كله في العشر الاخر من رمضان من هذه السنة فما مضت الا ثلاثة ايام حتى جاءت البشارة بنصر
المسلمين على التتار بعين جالوت ولله الحمد والمنة وذلك ان الملك المظفر سيف الدين قطز صاحب الديار
المصرية لما بلغه ان التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرناه وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا الى غزة وقد
عزموا على الدخول الى مصر وقد املكها الناصر بن العزيز وكان قد هرب منهم حتى وصل الى غزة وعزموا على الدخول الى الديار المصرية
وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الامرا وابنا الملوك وقد وصل الى قطيا وتهيا الملك
المظفر لقتاله وارسل اليه والى المنصور صاحب حماه ارسل يقول له تقدم لنكون كتفا واحدا على التتار فخاف من ذلك
وخاف ان يقبض عليه فكر راجعا الى ناحية تيه بني اسرائيل ودخل عامة من كان معه الى الديار المصرية واكرم
المنصور المظفر صاحب حماه ووعده ببلده ووفى له بذلك ولم يدخل الناصر مصر وليته فعل فانه على كل حال
ايسر عليه مما صار اليه ولكنه خاف منهم لعداوة ما بينه وبينهم فعدل الى ناحية الكرك ليتحصن بها وليته استمر فيها
ولكنه قلق فركب نحو البرية وليته ذهب فيها واستجار ببعض امرا الاعراب فقصدته التتار واتلفوا بسببه تلك الديار
ونهبوا ما هنالك من الاموال وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الاعراب التي بتلك النواحي فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وسبوا من نسائهم وابنائهم وقد اقتص منهم العرب بعد ذلك فاغاروا على خيل جشارهم في نصف شعبان فساقوها
باسرها فساقت وراهم التتار فلم يدركوا منهم الغبار ولا ادركوا منهم فرسا وما زال التتار وراء الناصر حتى
اخذوه واسروه من عند بركة زيزى وارسلوه مع ولده العزيز وهو صغير واخيه الى ملكهم هولاكو وهو نازل
على حلب فكانوا في اسره حتى قتلهم في السنة الاتية كما سنذكره والمقصود ان المظفر قطز لما بلغه ما كان من امر
التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد ملكهم بالشام المحروس بادرهم هو
قبل ان يبادروه وبرز اليهم واقدم الله وقدم عليهم قبل ان يقدموا عليه فخرج بالعساكر المصرية وقد اجتمعت الكلمة
عليه حتى انتهى بمن معه من العساكر المنصورة الى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبغا نوين
وكان اذ ذاك في البقاع فاستشار الاشرف صاحب حمص والقاضي محيي الدين بن الزكي في لقاء المظفر فاشار
بعضهم بانه لا قبل له به حتى يستمد هولاكو فابى الا ان يناجزه سريعا فصمد اليه فكان اجتماعهم على عين
جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقتتلوا قتالا عظيما شديدا فكانت النصرة ولله الحمد
للاسلام واهله فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل كتبغا وجماعة من بيته وقد قيل ان الذي قتل كتبغا الامير
جمال الدين اقوش الشمسي واتبعهم الجيش الاسلامي يقتلهم في كل موضع وقد قاتل الملك المنصور صاحب
حماه مع الملك المظفر في هذه الوقعة قتالا عظيما وكذلك الامير فارس الدين اقطاي المستعرب وكان اتابك العسكر

وقد اسر من جماعة كتبغا نوين الملك السعيد بن العزيز بن العادل فامر المظفر بضرب عنقه واستامن الاشرف صاحب
حمص وكان مع التتار وقد جعله هولاكو نائبا على الشام كله فامنه الملك المظفر ورد اليه حمص وكذلك رد
حماه الى المنصور والمعرة وغيرها واطلق سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير العرب واتبع الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان الى ان وصلوا خلفهم الى حلب وهرب
من بدمشق منهم وكان هربهم منها في يوم الاحد السابع والعشرين من رمضان صبيحة ليلة القدر التي جاءت
فيه البشارة بالنصرة على عين جالوت فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويستفكون الاسارى من ايديهم
ولله الحمد والمنة على جبره الاسلام ومعاملته اياهم بلطفه الحسن وجاءت تلك البشارة المسرورة فجاوبتها الدقاق
من القلعة المنصورة وفرح المسلمون يومئذ بنصر الله فرحا شديدا وايد الله الاسلام واهله تاييدا وكبت
اعداء الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم له كارهون ونصر الله دينه ونبيه ولو كره
الكافرون وبادر عند ذلك المسلمون الى كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب فانتهبوا ما فيها واحرقوها
والقوا النار فيما حولها فاحترقت دور كثيرة للنصارى وملا الله بيوتهم وقبورهم نارا واحرق
بعض كنيسة اليعاقبة ايضا وهمت طائفة بنهب اليهود فقيل لهم انه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من
عبدة الصلبان وقتلت العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على اموال الناس يقال له
الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي كان خبيث الطوية مشرقيا ممالئا لهم على اموال المسلمين قبحه الله وقتلوا جماعة
من المنافقين الممالئين على المسلمين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد كان السلطان
هولاكو ارسل تقليدا بولاية القضاء لجميع مداين الشام والموصل وماردين وميافارقين والاكراد
وغير ذلك للقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي وقد كان نائب الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين
احمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدولة من مدة خمس عشرة سنة فحين وصل التقليد في سادس عشر ربيع
الاول قرئ بالميدان الاخضر فاستقل بالحكم في دمشق وكان من الفضلا فسار القاضيان المعزولان صدر الدين
ابن سني الدولة ومحيي الدين بن الزكي الى خدمة السلطان هولاكو الى البلاد الحلبية فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة
وبذل اموالا كثيرة وتولى القضا بدمشق ورجعا فمات ابن سني الدولة ببعلبك وقدم ابن الزكي على القضا
ومعه تقليده وخلعة بذهب فلبسها وجلس في خدمة ايل سيان تحت قبة النسر عند الباب الكبير
وبينهما الخاتون زوجة ايل سيان حاسرة عن وجهها وقرئ التقليد هنالك والحال كذلك وحين ذكر
اسم هولاكو لعنه الله نثر الذهب والفضة من فوق رؤوس الناس فانا لله وانا اليه راجعون وذكر
ابو شامة انه استحوذ على مدارس كثيرة في مدته هذه القصيرة فانه عزل قبل الحول فاخذ العذراوية
والسلطانية والفلكية والركنية والقيمرية والكلاسة مع المدرستين اللتين كانتا بيده وهما التقوية
والعزيزية واخذ لولده عيسى تدريس الامينية ومشيخة الشيوخ واخذ ام الصالح لبعض اصحابه وهو العماد
ابن العربي وكذلك اخذ البلبانية لصاحب له اخر واستناب اخاه لامه شهاب الدين اسماعيل بن اسعد بن حبش
في القضا وولاه الرواحية والشامية البرانية قال ابو شامة مع ان شرط واقفها ان لا يجمع بينها وبين غيرها

ولما رجعت المملكة الى المسلمين سعى القاضي محيي الدين بن الزكي وبذل اموالا جزيلة ليستمر في القضاء والمدارس التي استولى
عليها في مدة هذه الشهور فلم يستمر الا قليلا حتى جاء تقليد القضاء لنجم الدين ابي بكر بن صدر الدين بن سني
الدولة فقرئ يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي والعشرين من ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان
بجامع دمشق ولله الحمد ولما كسر المظفر عساكر المغول بعين جالوت ساق وراءهم ودخل دمشق في ابهة عظيمة وفرح
الناس به فرحا شديدا ودعوا له دعاء كثيرا واقر صاحب حمص الملك الاشرف على بلده وكذلك المنصور صاحب حماة
واسترد حلب ايضا من ايدي التتار وعاد الحق الى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير
ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار ويتسلم مدينة حلب ووعده بنيابتها فلما طردهم عنها واخرجهم وتسلمها
المسلمون استناب عليها غيره وهو علاء الدين بن صاحب الموصل فتأثر البندقداري من ذلك وكان ذلك
سبب الوحشة بينهما التي اقتضت قتل المظفر سريعا عاجلا ولله الامر وعزم المظفر على الذهاب الى الديار
المصرية فاستناب على دمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي والامير مجير الدين ابن خشترين وعزل ابن الزكي عن قضاء دمشق
وولى عليها نجم الدين بن سني الدولة ثم عاد الى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته وعيون
الاعيان تنظر اليه شزرا من شدة هيبته

ذكر سلطنة الملك الظاهر وهو الاسد الضاري بيبرس البندقداري

وذلك ان السلطان الملك المظفر قطز لما عاد بالعساكر قاصدا الديار المصرية فوصل الى ما بين الغرابي والصالحية
عدا عليه الامراء فقتلوه هنالك وقد كان رجلا صالحا كثير الصلاة في الجماعة لا يتعاطى الشراب ولا شيئا
مما يتعاطاه الملوك وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن استاذه المنصور علي بن المعز التركماني الى هذه المدة وهي
اواخر ذي القعدة نحوا من سنة رحمه الله وجزاه عن الاسلام واهله خيرا وكان الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
قد اتفق مع جماعة من الامراء على قتله فلما وصل الى هذه المنزلة ضرب دهليزه وساق خلف ارنب وساق معه
اولئك الامراء فشفع عنده ركن الدين في شيء فشفعه فاخذ يده ليقبلها فامسكها وحمل عليه اولئك الامراء
فضربوه بالسيوف والقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى اجهزوا عليه ثم كروا راجعين الى المخيم وبايديهم
السيوف مصلتة فاخبروا من هنالك بالخبر فقال بعض الامراء من قتله فقالوا ركن الدين انا فقيل له انت
السلطان وقيل لما قتله الامراء حاروا فيما بينهم لمن يملكوا عليهم وصار كل واحد منهم يخشى من غائلة ذلك
وانه يقتل سريعا ثم اتفقت كلمتهم على ان بايعوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ولم يكن من اكابر
المقدمين منهم ولكن ارادوا ان يجربوا فيه ولقبوه بالملك القاهر فجلس على سرير
المملكة وحكم ودقت البشائر وضربت الطبول والبوقات وصفرت الشبابة وزعقت الشاوبشية
بين يديه وكان يوما مشهودا ثم رحل بالعساكر المنصورة الى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل
وجلس على كرسيها وحكم فعدل وقطع ووصل وكان شهما شجاعا فكان اقامه الله للناس لشدة احتياجهم اليه في هذا
الوقت الشديد والحال الضيق وكان اولا قد لقب نفسه بالملك القاهر فقال له الوزير ان هذا اللقب لم
يفلح من لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه حتى خلع وسمل ولقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم فمات فعدل

عن هذا

عن هذا اللقب الى الملك الظاهر ثم شرع من يرى في نفسه رياسة من اكابر الامراء حتى يمهد الملك كما يريد
والله على كل شيء شهيد وقد كان السلطان هولاكو قان لما بلغه ما جرى على جيشه بعين جالوت ارسل
طائفة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي جيش الاسلام فحيل بينهم وبين ما يشتهون ورجعوا
وهم خائبون خاسرون وذلك انه نهض اليهم الهزبر الكاسر والسيف الباتر السلطان الملك المؤيد
الظاهر فقدم الى دمشق وارسل الجيوش من كل جانب يحيط الثغور والمعاقل بالاسلحة التامة والجحافل
فلم يقدر التتار على الدنو اليه ولا القدوم عليه ووجدوا الدولة قد تغيرت والسواعد قد تشمرت
والسيوف لبواترها قد صقلت والرماح الخطية قد اعتقلت والقسي قد وترت والنبال قد حصلت والجيوش
قد ضربت والطبول قد حصلت وعناية الله باهل الشام قد نزلت ورحمته بهم قد تداركت فعند ذلك
نكصت شياطينهم على اعقابها وكرت راجعة القهقرى على ادبارها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وتكمل المسرات في هذه الحياة الدنيا وبعد الممات وقد كان الملك المظفر استناب على دمشق الامير علم
الدين سنجر الحلبي احد الاتراك فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا الى نفسه وتسمى بالملك المجاهد فلما
كانت البيعة للملك الظاهر خطب يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب للظاهر اولا ثم للمجاهد
ثانيا وضربت السكة باسمهما معا ايضا ثم ارتفع المجاهد من البين على ما سيأتي بيانه وتفصيله وقد اتفق
في هذا العام امور غريبة عجيبة وهو ان اولها كانت الشام للناصر بن العزيز ثم في النصف من صفر
صارت لهولاكو قان ملك التتار ثم في اواخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في اواخر ذي القعدة انتقلت
الى مملكة السلطان الملك الظاهر وقد شركه في دمشق المجاهد علم الدين سنجر كما ذكرنا وكذلك كان القضاء
في اولها بالشام لصدر الدين بن سني الدولة ثم للكمال عمر التفليسي ثم لمحيي الدين بن الزكي ثم لنجم الدين
ابن سني الدولة وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة فعزل
في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صيتا قارئا مجيدا ثم اعيد العماد بن الحرستاني في اول ذي
القعدة منه فسبحان من بيده الامر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وفيها توفي من الاعيان قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة احمد بن يحيى بن هبة الله
ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط قاضي القضاة صدر الدين ابو العباس
ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي وسني الدولة هو الحسن بن يحيى المذكور وكان قاضيا لبعض ملوك دمشق
في حدود الخمسمائة وله اوقاف على ذريته وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان هو ابو عبد الله
احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن علي بن صدقة التغلبي عم سني الدولة ولد القاضي صدر الدين سنة
تسع وثمانين وخمسمائة سمع الخشوعي وابن طبرزد والكندي وغيرهم وحدث ودرس في عدة مدارس
وافتى وكان فاضلا عارفا بالمذاهب مشكور السيرة ولكن الشيخ شهاب الدين ابو شامة يتألمه فالله اعلم وقد ولي الحكم
بدمشق استقلالا سنة ثلاث واربعين واستمر الى هذه السنة وسار حين عزل بالكمال التفليسي هو والقاضي محيي
الدين بن الزكي الى هولاكو ثم عاد ابن سني الدولة وقد ولي ابن الزكي فاجاز ابن سني الدولة ببعلبك وهو مريض

ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله وقد كان الملك الناصر يثني عليه كما كان الاشرف يثني على والدي قاضي
القضاة شمس الدين بن سني الدولة ولما استقر امر السلطان الملك الظاهر ولى ولده القاضي نجم الدين
ابا بكر قاضي القضاة صدر الدين القضا بدمشق وعزل ابن الزكي ثم عزل بعد سنة وسيأتي ابن خلكان على
ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والمستعان وان القاضي صدر الدين بن سني الدولة هذا هو الذي احدث في زمن
الشمس نظاله الذ... ورحابه كان له بستان بارض السهم فكان يشق عليه النزول منه في ذلك
الوقت الى البلد فبطل للناس هذه الايام فاتبعوه في ذلك • وفيها توفي صاحب ماردين الملك
السعيد نجم الدين ايل غازي بن ارتق وكان شجاعا بن المنصور ارتق ارسلان بن ايل غازي بن البي بن تمرتاش
ابن ايل غازي بن ارتق وكان شجاعا مطلقا ملك يوما وهو في قلعته توران شاه بن الناصر بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا للملك الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر على حلب حين تملك دمشق
وقد حصنوا ايدي حلب من ايدي المغول مدة شهرين ثم اسلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته في هذه
السنة ودفن بدهليز داره • وفيها الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه ثم اخذتا منه وحبس بقلعة البيرة فلما جاءت التتار
كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت جاء بعد الوقعة اسيرا الى بين يدي الملك
المظفر قطز فضرب عنقه لانه كان قد لبس سراقوج التتار • وفيها صحبهم عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
ابن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي ابو طالب شرف الدين بن العجمي الحلبي الشافعي
من بيت العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف مدرسة بها ودفن فيها وكانت وفاته
حين دخل التتار حلب في صفر فعذبوه بان صبوا عليه ماء باردا في الشتاء فتشنج حتى مات رحمه الله

الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين المعزي كان اخص مماليك الملك المعز عز الدين
ايبك التركماني واحد مماليك الصالح ايوب ثم انه لما قتل استاذه المعز قام في تولية ابن استاذه المنصور
نور الدين علي فلما سمع بامر التتار خاف ان تختلف الكلمة بسبب صغر ابن استاذه فعزله ودعا الى نفسه فبويع في ذي
القعدة سنة سبع وخمسين فكسر الله على يديه نصرة الاسلام كما ذكرنا بعين جالوت وقد كان شجاعا بطلا كثير الخير
محبا للاسلام واهله وهم يحبونه ذكر عنه انه لما كان في المعركة يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد احدا في الساعة
الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب فترجل وبقي كذلك واقفا على الارض ثابتا في محل المعركة وموضع
السلطنة من القلب فلما راه بعض الامراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبه فامتنع السلطان وقال
ما كنت لاحرم المسلمين نفعك ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية فركبه فلامه بعض الامراء وقال يا خوند لم لا ركبت
فرس فلان فلو كان راك بعض الاعداء لقتلك وهلك الاسلام بسببك فقال اما انا فكنت اروح الى
الجنة واما الاسلام فله رب لا يضيعه قد قتل فلان وفلان وعد خلقا من الملوك فلم يضيع الله الاسلام
وكان حين سار من الديار المصرية في خدمته خلق كثير من كبار الامراء البحرية وغيرهم ومعه المنصور صاحب
حماه وجماعة من ابناء الملوك فارسل الى صاحب حماه يقول له لا تعتني بمد سماط في هذه الايام

ابي

ولكن مع الجندي لحمه في سولقة ياكلها والمجال يتحمل وكان اجتماعه بعد وقعة كما ذكرنا في العشر الاخير من رمضان
يوم جمعة وهذه بشارة عظيمة فان وقعة بدر كانت يوم جمعة في شهر رمضان وبعدها نصر الله الاسلام نصرا
عزيزا ولما قدم دمشق في شوال اقام بها العدل ورتب الامور كما ذكرنا وارسل الامير ركن الدين
بيبرس كما ذكرنا البندقداري خلف التتار ليطردهم ويخرجهم من حلب ووعده بنيابتها فلم يف له فوقعت
الوحشة بينهما بسبب ذلك ولما عاد المظفر قطز مائلا على الصبة البندقداري في غيره من الامراء فقتلوه بين
الغرابي والصالحية ودفن بالقصير وكان قبره يزار فلما تملك الظاهر بيبرس بعث الى قبره فغيبه عن الناس
فكان لا يعرف بعد ذلك وكان مقتله في يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة رحمه الله وقد حكى
الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى تاج الدين احمد بن الاثير
كاتب السر في ايام الناصر صاحب دمشق قال لما كنا مع السلطان بوطاة برزة كانت البريدية تجي
تخبر بان المظفر قطز قد تولى سلطنة الديار المصرية فقرات ذلك على السلطان فقال اذهب
الى فلان وفلان فاخبرهم بهذا فلما خرجت من عنده لقيني بعض الاجناد فقال لي جاءكم الخبر من الديار
المصرية بان قطز تملك قلت ما عندي بهذا علم وما يدريك انت بهذا فقال لي والله انه سيلي المملكة
ويكسر التتر فقلت من اين تعلم هذا قال كنت اخدمه وهو صغير وعليه قمل كثير فكنت افليه واهينه فقال
لي ويلك ايش تريد ان اعطيك اذا تملكت الديار المصرية فقلت انت مجنون فقال والله لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتار وقول رسول
الله حق لا شك فيه فقلت له حينئذ وكان صادقا فاريد منك امرة خمسين قال نعم قال ابن الاثير فلما
قال لي هذا قلت هذه كتب المصريين بانه تولى السلطنة فقال والله ليكسرن التتار وكان كما قال ولما
رجع الناصر الى ناحية الديار المصرية واراد دخولها ورجع عنها فدخلها اكثر الجيوش كان هذا الجندي
في جملة من دخلها فامره المظفر امرة خمسين فارسا ووفى له بالوعد وهو الامير جمال الدين التركماني
قال ابن الاثير فلقيني بالديار المصرية بعد ان تامر فذكرني بما كان اخبرني عن المظفر فذكرته ثم كانت وقعة
التتار على اثر ذلك ولله الحمد والمنة • كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام قبحهما الله ومعنى نوين
امير عشرة آلاف وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من اقصى بلاد العجم الى الشام وقد
ادرك جنكزخان الكبير جد هولاكو قان وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين بلاد خراسان والعراق
اشيا لم يسبقه اليها احد كان اذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه الى البلد الذي يليه ويطلب من اهل البلد ان
يؤووا هؤلاء اليهم فان فعلوا حصل مقصوده في تضييق الاطعمة عليهم فتقصر مدة حصاره لهم وان امتنعوا
قاتلهم بهؤلاء حتى يفني هؤلاء فان حصل الفتح والا كان اضعفهم وقلل بهؤلاء ثم استانف قتالهم بجنده حتى
يفتحه وكان يبعث الى الحصن يقول لهم ان ماءكم قد قل فانحوا صلحا قبل ان اخذكم قسرا فيقولون ان
الماء عندنا كثير فيقول ان كان كثيرا فارسلوا منه شيئا فيقولون ابعث من يشرف على ذلك فيرسل رجالا من جهته
معهم رماح مجوفة محشوة سما فاذا دخلوا ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح فيتفتح ذلك السم وتبين في الما

فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره وقد نقل ذلك وقد كان شيخا كبيرا اقرس وكان يميل
الى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكزخان في الياساق قال الشيخ قطب الدين اليونيني وقد
رايته ببعلبك حين حاصر قلعتها وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة
وتارة يعلقها في حلقه باذنه وكان مهيبا شديد السطوة قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتامل
القلعة منها ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون اليه وهو
مكشوف العورة فلما فرغ مسحه بعضهم بلبد مسحة واحدة قال ولما بلغه بروز المظفر اليه
بالعساكر المصرية تلوم في نفسه ثم حملته نفسه الابية على لقائهم وظن انه ينصر كما كانت عادته فحمل
يومئذ على الميمنة فكسرها ثم ايد الله المسلمين وثبتهم فحملوا حملة صادقة على التتر فهزموهم هزيمة
لا تجبر ابدا وقتل كتبغا نوين في المعركة واسر ابنه وكان شابا حسنا فاحضر بين يدي الملك المظفر قطز
فقال له اهرب ابوك فقال له انه لا يهرب فطلبوه فوجدوه بين القتلى فلما راه ابنه صرخ وبكى فلما
تحققه المظفر قال نام هذا كان سعادة التتر وبقتله ذهب سعدهم وهكذا كان كما قال لم يفلحوا بعده
ابدا وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان لعنه الله وكان الذي تولى قتل كتبغا الامير
جمال الدين اقوش الشمسي رحمه الله **الشيخ محمد الفقيه اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ**
هو محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال ابو عبد الله بن ابي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الحافظ
المفيد البارع العابد الناسك ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وسمع الخشوعي وحنبلا والكندي
والحافظ عبد الغني المقدسي وكان يثني عليه وتفقه على الشيخ الموفق ولازم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع
وكان الشيخ عبد الله يثني عليه ويقدمه ويقتدي به في الفتاوى الشرعية وقد لبس الخرقة من شيخه
عبد الله البطائحي وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو وقطعة من مسند
الامام احمد وكان يعرف العربية اخذ ذلك عن التاج الكندي وكتب مليحا حسنا وكان الناس ينتفعون
بفنونه الكثيرة وياخذون عنه الطريقة الحسنة وحصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك وغيرهم
توضا مرة عند الملك الاشرف وهو عنده بالقلعة حال سماع البخاري على الزبيدي فلما فرغ من الوضوء
نفض السلطان تخفيفته ليبسطها عليه وحلف انها طاهرة ولا بد ان يطاها برجله ففعل ذلك ولما قدم
الكامل على اخيه الاشرف دمشق نزل له بالقلعة وتحول الاشرف الى دار السعادة وجعل يذكر للكامل
محاسن الشيخ الفقيه فقال اشتهي ان اراه فارسل اليه الى بعلبك بطاقة فاحضره ووصل الى دار
السعادة فنزل الكامل اليه وتحادثا وتذاكرا اشياء من العلم فذكرت مسالة القتل بالمثقل وجرى ذكر
حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرضخ راسها بين حجرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقال له
الكامل انه لم يعترف فقال الشيخ في صحيح مسلم فاعترف فقال الكامل انا اختصرت صحيح مسلم
ولم اجد هذا فيه فقال بلى فارسل الكامل فاحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم فاخذ الكامل مجلدا والاشرف
آخر وعماد الدين بن موسك آخر واخذ الشيخ الفقيه مجلدا فاول ما فتحه وجد الحديث كما قال فتعجب الكامل

من استحضاره وسرعة كشفه واراد ان ياخذه معه الى الديار المصرية فارسله الاشرف سريعا الى بعلبك
وقال للكامل انه لا يوثر ببعلبك شيئا فارسل له الكامل ذهبا كثيرا قال ولده قطب الدين وكان والدي
يقبل بر الملوك ويقول انا لي في بيت المال اكثر من هذا ولا يقبل من الامراء ولا الوزراء شيئا الا ان يكون
هدية ماكول ونحوه ويرسل اليهم شيئا من ذلك فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء وذكر انه اشترى
وكثر ماله وصار له سعة كثيرة وذكر ان الاشرف كتب له كتابا بقرية يونين واعطاه لمحيي الدين ابن الجوزي ليا
عليه خط الخليفة فلما شعر والدي بذلك اخذ الكتاب ومزقه وقال انا في غنية عن ذلك قال وكان والدي
لا يقبل شيئا من الصدقة ويزعم انه من ذرية جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد كان قبل ذلك فقيرا لا شيء له وكانت للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة
فكان الشيخ يقول لها زوجيها من الشيخ محمد فتقول انه فقير وانا احب ابنتي سعيدة فيقول لها كاني اراه واياها
في دار وفيها بركة وله رزق وكثير الملوك يترددون الى زيارته فزوجها منه فكان الامر كذلك فزوجها
منه فكان الامر كذلك فكانت اول زوجاته رحمه الله وكان الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه جدا وبنو العادل
وغيرهم وكذلك مشايخ الفقهاء كابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب والحصيري وشمس الدين بن سني
الدولة وابن الجوزي وغيرهم يعظمونه ويرجعون الى قوله لعلمه وعمله وديانته وامانته وقد ذكرت له
احوال ومكاشفات وكرامات كثيرة قدس الله روحه وزعم بعضهم انه قطب ثنتي عشرة سنة فالله اعلم
ذكر الشيخ الفقيه قال كنت عزمت مرة على الرحلة الى حران وكان قد بلغني ان رجلا بها يعرف علم الفرائض
جيدا فلما كانت الليلة التي اريد من صبيحتها ان اسافر جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي الى
القدس الشريف فكاني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
فخرجت معه الى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف فاخذت عنه علم الفرائض حتى خيل الي
اني تبصرت فيه ابدع منه وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة كان رجلا صالحا وحصل له قبول
كثير من الامراء وغيرهم وكان يلبس تبعا صوفه الى خارج يعني كما كان شيخه عبد الله اليونيني رحمه الله قال
وقد صنف شيئا في المعراج ورد عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي وذكر ولده قطب
الدين انه مات في الثاني عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله. محمد
ابن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار الاكال اصله من جبل بني هلال وولد بقصر حجاج
وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وايثار للفقراء والمحاويج والمحابيس وكانت له حال غريبة
لا ياكل لاحد شيئا الا باجرة وكان اهل البلد يتبرمون عليه لياكل لهم الاشياء المتنوعة الطيبة فيمتنع الا باجرة
جيدة وكلما يمتنع من ذلك حلى عند الناس فياتونه باشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغيره لذلك واجرة جيدة
مع ذلك وهذا غريب جدا

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة ابو نمي بن ابي سعد بن علي
ابن قتادة الحسني وعمه ادريس بن علي شريكه وصاحب المدينة الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسيني

وصاحب الديار المصرية والشامية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشريكه في دمشق وبعلبك
والصبيبة وبانياس الامير علم الدين سنجر الحلبي الملقب بالملك المجاهد وشريكه في حلب الامير حسام الدين لاجين
الجوكندار العزيزي والكرك والشوبك في يد الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل سيف الدين ابي بكر بن الكامل
محمد بن العادل الكبير سيف الدين ابي بكر بن ايوب وحصن صهيون وبرزيا في يد الامير مظفر الدين عثمان بن
ناصر الدين بن منكورس وصاحب حماة الملك المنصور بن تقي الدين محمود وصاحب حمص الاشرف بن
المنصور ابراهيم بن اسد الدين الماجر وصاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل بن البدر لولو واخوه الملك
المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق وصاحب بلاد
الروم ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو السلجوقي وشريكه في الملك اخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفين وسائر
بلاد الشرق من خراسان والعراق بايدي التتار اصحاب هولاكو لعنه الله وبلاد اليمن يملكها غير واحد من الملوك
وكذلك بلاد المغرب في كل قطر منها ملك وفي هذه السنة اغارت التتار على بلاد حلب والجفل الناس من خوفهم
رعب شديد والتقى التتار مع نائب حلب الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي والمنصور صاحب حماة والا
وصاحب حمص وكانت الوقعة عند حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد والتتار في ستة آلاف وانما كان هؤلاء
المسلمين اربعة آلاف فهزموهم باذن الله وقتلوا اكثر التتار ولله الحمد فرجع التتار الى حلب فحصروها اربعة اشهر
وضيقوا عليهم الاقوات وقتلوا من الغرباء خلقا كثيرا صبرا فانا لله وانا اليه راجعون والجيوش الذين كسروهم على
حمص لم يرجعوا على حلب بل ساقوا الى الديار المصرية فتلقاهم السلطان الملك الظاهر واحسن اليهم وبقيت
حلب محاصرة لا ناصر لها في هذه المدة ولكن الله سلم وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر في ابهة عظيمة
ابهة السلطنة ومشى بين يديه الامراء والاجناد وكان ذلك اول ركوبه واستمر بعد ذلك يتابع الركوب واللعب بالكرة
وفي الحادي عشر من صفر خرج الامراء بدمشق على الامير علم الدين سنجر فقاتلوه فهزموه والجأوه الى القلعة وحصروه
ثم هرب منها الى قلعة بعلبك وتسلم قلعة دمشق الامير علاء الدين ايدكين البندقداري وكان مملوكا لجمال
الدين بن يغمور ثم للصالح ايوب واليه ينسب الملك الظاهر فارسله السلطان ليتسلم دمشق من الحلبي نائبها
وسكن القلعة نيابة عن الملك الظاهر فارسله السلطان ليتسلم دمشق من الحلبي فاخذها وسكن القلعة
نيابة عن الملك الظاهر ثم حاصروا الحلبي ببعلبك حتى اخرجوه منها على بغل وارسلوه الى خدمة الملك
الظاهر فدخل عليه ليلا فعاتبه ثم احسن اليه واطلق له اشياء واكرمه وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول
استوزر الملك الظاهر الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الحنا وفي ربيع الآخر قبض الظاهر
على جماعة من الامراء بلغه عنهم القصد به وان الوثوب عليه وفيه ارسل الى الشوبك فتسلمها من ايدي نواب المغيث
صاحب الكرك وجهز الظاهر جيشا الى حلب ليطردوا عنها التتار فلما وصل الجيش الى غزة كتب الفرنج الى
التتار ينذرونهم فرحلوا عنها مسرعين واستولى على حلب جماعة من اهلها فصادروا ونهبوا وبلغوا اغراضهم
وقدم اليها الجيش الظاهري فازالوا ذلك وصادروا بعض اهلها بالف الف درهم ثم قدمها الامير شمس الدين
اقوش البرلي من جهة الظاهر فاستولى على البلد واستحوذ عليها فقطع ووصل وحكم وعدل • وفي يوم الثلا

عاشر جمادى الاولى باشر القضاء بالديار المصرية العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي
القاسم خلف بن القاضي رشيد الدين ابي الثنا محمود بن بدر العلائي وذلك بعد شروط ذكرها للظاهر
عند ذلك فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضاء بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن علي السنجاري
ورسم عليه اياما ثم افرج عنه **ذكر البيعة بالخلافة للمستنصر بالله ابي القاسم**
احمد بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المؤمنين الناصر لدين الله ابي العباس
وهو عم المستعصم وقد كان معتقلا ببغداد ثم اطلق فكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر
حين بلغه ملكه فقدم عليه الديار المصرية ولما دخل الديار المصرية صحبه جماعة من امراء الاعراب عشرة من
الامراء منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة في تاسع رجب فخرج السلطان ومعه الوزير
والقاضي تاج الدين واليهود والمؤذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى
بانجيلهم ودخل من باب النصر في ابهة عظيمة ولله الحمد والمنة ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس
السلطان والخليفة في الايوان بقلعة الجبل والوزير والقاضي والامراء على طبقاتهم واثبت نسب الخليفة
المذكور على الحاكم تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز **خلافة المستنصر بن الظاهر بن**
الناصر العباسي بمصر هو اخو المستنصر باني المدرسة وعم المستعصم فبويع حينئذ بالخلافة بايعه الملك
الظاهر والقاضي والوزير والامراء وركب في دست الخلافة بديار مصر والامراء بين يديه والناس حوله وشق
القاهرة وكان يوما مشهودا وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس بينه وبين العباس اربعة
وعشرون ابا وكان اول من بايعه يومئذ القاضي تاج الدين عندما ثبت عنده نسبه ثم السلطان الملك
الظاهر ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والامراء والدولة ولله الحمد والمنة وخطب له على المنابر وضرب
اسمه على السكة وكان منصب الخلافة شاغرا ثلاث سنين ونصفا لان المستعصم قتل في اوائل سنة ست وخمسين
وستمائة وكان اسمر وسيما شديد القوى عالي الهمة له شجاعة واقدام وقد لقب هذا بالمستنصر كما كان اخوه باني
المدرسة يلقب بذلك وهذا امر لم يسبق اليه ان خليفتين اخوين يلقب كل واحد منهما بلقب الآخر وقد ولي الخلافة اخوان
[illegible] السفاح واخوه المنصور ولدا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس والهادي والرشيد ولدا المهدي بن المنصور
والواثق والمتوكل ابنا المعتصم بن الرشيد والمسترشد والمقتفي ولدا المستظهر واما ثلاثة فالامين والمامون
والمعتصم اولاد الرشيد والراضي والمتقي والمطيع اولاد المقتدر واما اربعة فاولاد عبد الملك
بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام وقد ولي هذا الخلافة بعد ابن اخيه المستعصم بن المستنصر
ولم يكن هذا قبله الا في خلافة المقتفي بن المستظهر فانه وليها بعد ابن اخيه الراشد بن المسترشد بن المستظهر والله اعلم
وكانت مدة خلافته الى ان قتل كما سياتي بيانه نحو خمسة اشهر وعشرين يوما فكان اقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس
فاما بنو امية فكانت مدة ولاية معاوية بن يزيد بن معاوية اربعين يوما وابراهيم بن الوليد الناقص سبعون يوما
واخوه يزيد بن الوليد خمسة اشهر وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد ابيه سبعة اشهر واحد عشر يوما وكانت
مدة مروان بن الحكم تسعة اشهر وعشرة ايام وقد كان في بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المستنصر بن المتوكل

سنة المهتدي بن الواثق آخر عشر شهرا وأياما وقد نزل الخليفة المستنصر هذا بالقلعة الجبل في برج هو وحشمه وخدمه
فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب في أبهة السواد وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب الناس خطبة ذكر
فيها شرف بني العباس ثم استفتح فقرأ صدرا من سورة الأنعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وترضى عن الصحابة
ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس فاستحسن ذلك منه وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا

تولية الخلافة المستنصر للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمراء وأهل الحل
والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وطوقا في
عنقه وقيدا في رجليه وهما من ذهب وصعد فخر الدين إبراهيم بن لقمان رئيس الكتاب منبرا فقرأ عليهم
تقليد السلطان وهو من إنشائه وخطه نفسه ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد في رجليه والطوق
في عنقه والوزير بين يديه على رأسه التقليد والأمراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير فشق القاهرة
وقد زينت له فكان يوما مشهودا انبسط السلطان عن وضعه وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتمامه وهو مطول

ذكر تجهيز الخليفة قاصدا بغداد

لما طلب من السلطان ذلك رتب له جندا وأمراء وأقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم
والطبلخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في أبهة عظيمة وكان سبب خروج
السلطان إلى الشام أن التركي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب المحروسة فأرسل إليه الأمير علم الدين سنجر
الحلبي الذي كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها منه وأقام بها نائبا عن السلطان ثم لم يزل
التركي حتى استعادها منه هاربا واستولى عليها كما كان فاستناب السلطان على الديار المصرية عز الدين
أيدمر الحلي وجعل تدبير الممالك بها الوزير بهاء الدين بن الحنا واستصحب ولده فخر الدين بن الحنا وزير
الصحبة وجعل تدبير العساكر والجيوش معه إلى الأمير بدر الدين بيليك الخزندار ثم كان السلطان صحبة
الخليفة إلى دمشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة وكان يوما مشهودا وصليا الجمعة بجامع دمشق وكان
دخول الخليفة إليه من باب البريد ودخل إليه السلطان من باب الزيادة وكان يوما مشهودا أيضا
ثم جهز السلطان الخليفة وأصحابه وأولاد صاحب الموصل وأنفق عليه وعليهم حتى استقل معه جيش يردده
عنه ما لم يقدر من الذهب العين ألف ألف دينار جزاه الله خيرا وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فخلع عليه
وأطلق له وزاده تل باشر وقدم صاحب حماه المنصور فخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليدا ببلاده ثم جهز
جيشا صحبة الأمير علاء الدين البندقدار إلى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها

ثم دخلت سنة ستين وستمائة

في أوائل هذه السنة الماضية في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب من هذه السنة الماضية
وكان قتله بأرض العراق كما ذكرنا وعدما هو ومن كان معه من الجنود والجيوش فإنا لله وإنا إليه راجعون واستقر
الملك الظاهر بجميع الشام وصفت له الأمور ولم يبق له منازع سوى التركي فإنه قد استحوذ على البيرة

وعقد عليه هنالك وفي اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر ببلاد مصر على جميع
الأمراء والحاشية والوزير والقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وتجدد شهر وجه قضاء مدينة مصر إلى
القاضي تاج الدين وعزل عنها برهان الدين السنجاري وفي أواخر المحرم أعرس الأمير بدر الدين بيليك
الخزندار على بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واحتفل الملك الظاهر بهذا العرس احتفالا عظيما
قال القاضي ابن خلكان وفي هذه السنة اصطاد بعض الأمراء الظاهرية حمار وحش فطبخوه فلم
ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود ثم افتقد والمرق فإذا هو موسوم على أذنه بهرام جور قال وقد أحضروه
إلي فقرأته كذلك وهذا يقتضي أن لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فإن بهرام جور كان قبل المبعث
بمدة متطاولة وحمر الوحش تعيش هذه المدة الطويلة **قلت** يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك
الأمجد ويبعد بقاء مثل هذا الملك لا يجد إذ يبعد بقاء مثل هذا إلا ضبطا من هذه المدة الطويلة أو يكون
الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هذا فالله أعلم

ذكر الحاكم بأمر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير علي بن الأمير
أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس
تلك البلاد وقد كان شهد الوقعة في صحبة المستنصر وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم فلما كان
يوم دخوله تلقاه السلطان الملك الظاهر وأظهر السرور به والاحتفال وأنزله في البرج الكبير
من قلعة الجبل وأجرى عليه الأرزاق الدارة والإحسان وفي ربيع الآخر عزل الظاهر الأمير جمال الدين
أقوش النجيبي عن أستاذ داريته واستبدل به غيره وبعد ذلك أرسله نائبا إلى الشام المحروس كما
سيأتي وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان الملك الظاهر إلى دار العدل في محاكمة
في بئر إلى بين يدي القاضي وتداعيا وتداعيا وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزع
البئر من يد الغريم وكان أحد الأمراء وفي شوال استناب السلطان الملك الظاهر على حلب الأمير
علاء الدين أيدكين الشهابي وحينئذ أغار عسكر سيس على الفوعة من أرض حلب فركب إليهم
الشهابي فكسرهم وأسر منهم جماعة وسيرهم إلى مصر فوسطوا وفيها استناب السلطان على دمشق الأمير
جمال الدين أقوش النجيبي وكان من أكابر الأمراء وعزل عنها علاء الدين طيبرس الوزيري ورحل إلى القاهرة
وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر إلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز
بأن يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد
الحنبلي وشرف الدين عمر السبكي المالكي وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر
مستأمنين فأكرمهم وأحسن إليهم وأقطعهم الإقطاعات الحسنة وكذلك فعل بأولاد صاحب الموصل
ورتب لأخوالهم رواتب كافية وفي هذه السنة أرسل هولاكو طائفة كبيرة من جنده نحوا من عشرة آلاف
فحاصروا الموصل ونصبوا عليها أربعة وعشرين منجنيقا وضاقت بها الأقوات وفيه السلطان الملك

الصالح اسماعيل بن لولو فارسل الى التركي كسنجهان فقدم اليه فهربت التتر بالمرة ثم تلقوا فالتتر امنه
وانما كان معه نحو مائة مقاتل فهزموه وجرحوه وعادا الى البيرة وفارقه اكثر اصحابه الى الديار
المصرية ثم دخل هو الى بين السلطان الظاهر فانعم عليه واحسن اليه واقطعه سبعين فارسا واما
التتار فانهم عادوا الى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا الملك الصالح اليهم ونادوا في البلد
بالامان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح اسماعيل وولده
علاء الملك وخربوا اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين قبحهم الله اجمعين وفيها وقع الخلف بين هولاكو
وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما جرت
به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاكو وفيها وقع غلاء شديد بالشام
فابيع القمح الغرارة باربعمائة وخمسين والشعير بمائتين وخمسين واللحم الرطل بستة وسبعة فالله
المستعان وحصل في الصيف من شعبان خوف شديد من التتار فجفل كثير من الناس الى الديار المصرية
وابيعت الغلات حتى الاراضي حواصل القلعة وتهيا الحرب من الشام ورسم ولاة الامور على من له قدرة
ان يسافر من دمشق الى مصر ووقعت الرجفة في الشام وفي بلاد الفرنج ايضا ويقال انه حصل لبلاد التتر
خوف شديد ايضا فسبحان الفعال لما يريد الذي بيده الامر وكان الامر لاهل دمشق بالتحول الى الديار
المصرية نائبها الامير علاء الدين طيبرس الوزيري فارسل السلطان في ذي القعدة فامسكه واستناب
بها الدين التجيبي واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة • وفي هذه السنة نزل القاضي شمس الدين
ابن خلكان عن تدريس الركنية للشيخ شهاب الدين ابي شامة وحضر عنده حتى درس احد في اول مختصر
المزني انا بحمد الله

وفيها توفي من الاعيان

الخليفة المستنصر بالله ابن الظاهر
بامر الله العباسي الذي بايعه الظاهر بمصر في رجب من هذه السنة كما ذكرنا وكان قتله في ثالث المحرم من هذه
السنة وكان شهما شجاعا بطلا فاتكا وقد كان السلطان الظاهر انفق عليه حتى اقام له جيشا بالف الف
دينار وازيد وسار في خدمته خلق من كبار الامراء واولاد صاحب الموصل وكان الملك الصالح اسماعيل
بن لولو قدم على الظاهر فارسله صحبة الخليفة فلما كانت الوقعة وقتل المستنصر عاد الصالح الى بلاده
فجاءه التتار فحاصروه كما ذكرنا وقتلوه وخربوا بلده وقتلوا اهله فانا لله وانا اليه راجعون الفخر
الضرير النحوي اللغوي واسمه الحسن بن محمد بن احمد بن نجا العبولي من اهل نصيبين ونشا باربل
واشتغل في علوم كثيرة من علوم الاوائل وكان يشتغل عليه اهل الذمة وغيرهم ونسبا الى الانحلال
وقلة الدين وترك الصلوات وكان ذكيا له شعر جيد رائق وقد اورد منه الشيخ قطب الدين قطعة
في ترجمته وهذا الضرير شبيه بابي العلا المعري

ابن عبد السلام

عبد العزيز بن
عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب الشيخ عز الدين ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي شيخ
المذهب ومفيد اهله وصاحب المصنفات الحسان منها التفسير واختصار النهاية والقواعد الكبرى
والصغرى وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة

وسمع كثيرا واشتغل على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وغيره وبرع في المذهب وعلوم كثيرة وافاد الطلبة
ودرس بعدة مدارس بدمشق وولي خطابتها ثم انتقل عنها الى الديار المصرية فدرس بها وخطب وحكم
وانتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتاوى من الآفاق وكان في آخر امره لا يتقيد بالمذهب بل
اتسع نطاقه وافتى بما ادى اليه اجتهاده وكان لطيفا ظريفا يستشهد بالاشعار ويحضر السماع ويتواجد
ويستحسن الالحان ويحضر المشاهد وقد كان خروجه من الشام بسبب ما كان انكر على الصالح اسماعيل
تسليمه صفد والشقيف الى الفرنج وغير ذلك ووافقه الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي فاخرجهما
من بلده فسار ابو عمرو الى الناصر ايوب صاحب مصر فاكرمه واحترمه وولاه قضاء مصر
وخطابة الجامع العتيق ثم انتزعهما منه واقره على تدريس الصالحية فلما حضرته الوفاة اوصى بها
للقاضي تاج الدين بن بنت الاعز وكانت وفاته في العاشر من جمادى الاولى من هذه السنة
وقد نيف على الثمانين ودفن من الغد بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك الظاهر وخلق
من الامراء رحمه الله • كمال الدين بن العديم الحنفي عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد
ابن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد
ابن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي كمال الدين ابو القاسم بن العديم الامير الوزير الرئيس
الكبير ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع الحديث وحدث وتفقه وافتى ودرس وصنف وكان
اماما في فنون كثيرة وترسل الى الخلفاء والملوك مرارا عديدة وكان يكتب حسنا طريقة مشهورة وصنف
لحلب تاريخا مفيدا يقرب من اربعين مجلدا وكان جيد المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقراء والصالحين
كثير الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق في اول الدولة الناصرية المتاخرة وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم بعد
الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعشرة ايام وقد اورد له الشيخ قطب الدين اشعارا حسنة • يوسف بن يوسف بن يوسف
ابن سلامة بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد القاضي الزينبي بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محيي الدين ابو العز ويقال ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي
المعروف بابن زبلاق الشاعر قتلته التتر لما فتحوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ومن شعره قوله
في بعض خيلان من ذوائبه قوله •

• تعبت لنا من بحر مقلتك الوسنى • سها ذابل ذو الجفن ان يالف الجفنا •
• وابرزت وجها اخجل الصبح طالعا • وملت بقد علم الغصن اللدنا •
• وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا • فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى •
• حكيت اخاك البدر في حال تمه • سنا وسناء اذ تشابهتما سنا •

وقال ايضا وقد دعا الى موضع فبعث يعتذر عن الحضور بالبيتين •

• انا في منزل وقد وهب الله • نديما وقينة وعقارا •
• فابسطوا العذر في التاخر عنكم • شغل الحلي اهله ان يعارا •

قال ابو شامة وفيها في ثاني عشر جمادى الآخرة توفي البدر المراغي الخلافي المعروف بالطويل وكان قليل الدين
تاركاً للصلاة مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدال والخلاف على طريقة اصطلاح المتأخرين رحم الله
وجميع المسلمين وفيه توفي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي المحدث كتب كثيراً الطباق وغيرها وكان
ذا خير ايضاً كتبه مداوم على الاشتغال بسماع الحديث رحمه الله.

ثم دخلت احدى وستين وستمائة

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية الملك الظاهر بيبرس ونائبه على الشام جمال الدين اقوش
النجيبي وقاضيه بها شمس الدين بن خلكان والوزير بها عز الدين بن وداعة وليس للناس خليفة وانما
تضرب السكة باسم المستنصر الذي قتل في السنة الماضية.

ذكر خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس

احمد بن الامير علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله امير المؤمنين ابي منصور
الفضل بن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد العباسي الهاشمي فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم
جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وامراؤه واهل الحل والعقد في الايوان الكبير
بقلعة الجبل وجاء الخليفة الحاكم بامر الله راكباً حتى نزل عند الايوان وقد بسط له الى جانب
السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم اقبل على الملك الظاهر فبايعه وبايعه
الناس بعده وكان يوماً مشهوداً ولما كان يوم الجمعة ثانيه خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته الحمد لله
الذي اقام لآل العباس ركناً وظهيراً وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً. احمده على السراء والضراء
واستعينه على شكر ما اسبغ من النعماء واستنصره على الاعداء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم نجوم الاهتداء وائمة
الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه ابي السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين
وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض
الاسلام. والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت
الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم اهل الاسلام حين دخلوا
دار الاسلام واستباحوا الدماء والاموال. وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة
والحرم واذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول
ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا
ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم يبق معذرة في القعود عن اعداء الدين والمحاماة عن المسلمين
وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين
قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت البيعة

بانتظامه

بانتظامه باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه
النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعكم ما جرى فالحرب سجال
والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالاسلام نصركم
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية
ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الآفاق ليخطب له وتكتب السكة باسمه قال ابو شامة فخطب له
بجامع دمشق وسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة ولله الحمد وهذا الخليفة
هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ممن ليس والده وجده خليفة بعد السفاح والمنصور
سوى هذا فاما من ليس ابوه خليفة فكثير منهم المستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة
بن المتوكل والقادر بن اسحاق بن المقتدر والمقتدي بن الذخيرة بن القائم بامر الله

ذكر اخذ الظاهر الكرك واعادتها من صاحبها

وفيها ركب الملك الظاهر من الديار المصرية في العساكر المنصورة قاصداً ناحية بلاد الكرك
واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل بن محمد بن العادل الكبير فلما قدم عليه
بعد جهد ارسله الى الديار المصرية معتقلاً فكان آخر العهد به وذلك انه كاتب هولاكو وحثهم
على قدوم الشام مرة اخرى وجاءته كتبه بالثبات ونيابة البلاد وانه سيقدم عليه عشرون الفاً
لفتح الديار المصرية واخرج السلطان فتاوى الفقهاء بقتله وعرض ذلك على القاضي ابن خلكان وكان قد
استدعاه من دمشق وعلى جماعة الامراء ثم سار فتسلم الكرك في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة
ودخلها يومئذ في ابهة عظيمة ثم عاد الى الديار المصرية مؤيداً منصوراً وفيها قدمت رسل بركة
خان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتي لدين الاسلام وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين فاركب
انت من ناحية وآتيه انا من ناحية حتى نصطلمه او نخرجه من بلاده واعطيك جميع ما كان
بيده من البلاد فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله واكرمهم وفيها زلزلت الموصل
زلزلة عظيمة تهدمت اكثر دورها وفي رمضان جهز الملك الظاهر صناعاً واخشاباً وآلات
كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حريقه فطيف بتلك الاخشاب والآلات
بالديار المصرية فرحة بها وتعظيماً لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة النبوية وفي شوال سار
الظاهر الى الاسكندرية فنظر في احوالها وامورها وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين احمد بن المنير
وولى غيره وفيها التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد منهما جيوش عظيمة فاقتتلوا فهزم هولاكو
هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ولله
الحمد والمنة ولما نظر بركة الى كثرة القتلى بكى وقال يعز علي ان يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف
الحيلة فيمن غير سنة جنكزخان ثم اغار بركة على بلاد القسطنطينية وصالحه صاحبها وارسل الظاهر
هدايا عظيمة الى بركة وتحفاً كثيرة هائلة وقد اقام البرلي بحلب خليفة آخر لقبه بالحاكم فلما اجتاز

به المستنصر بها دمعه الى العراق واتفقا على المصلحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه ولله الحمد ولكن
خرج عليهما في آخر السنة طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقا ممن كان معهما وعدم المستنصر وهرب
الحاكم مع الاعراب فانا لله وانا اليه راجعون وقد كان المستنصر قد فتح بلدانا كثيرة في مسيره
الى العراق ولما قاتله بهادر علي شحنة بغداد وكسره المستنصر قتل اكثر اصحابه ولكن خرج كمين
من التتار بحلة فهرب العربان والاكراد والذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة ممن كان معه
من الترك فقتل كثير منهم او اكثرهم وفقد هو من بينهم ونجا الحاكم في طائفة وكان هذا اول المحرم
من سنة ستين وستمائة رحمه الله واكرم مثواه وهذا هو الذي اشبه الحسين بن علي في توغله في
ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولى لهذا ان يستقر ببلاد الاسلام حتى يتمهد له الامر ويصلح
الحال ولكن قدر الله وما شاء فعل وجهز السلطان الملك الظاهر جيشا آخر من دمشق الى بلاد
الفرنج فاغاروا وقتلوا واسروا ورجعوا سالمين وطلبت الفرنج من السلطان الصلح فصالحهم
مدة لاشتغاله بحلب واعمالها وكان قد عزل في شوال عن قضاء مصر وحدها تاج الدين ابن بنت الاعز
وولي مكانه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وعزل قاضي دمشق نجم الدين ابا بكر بن صدر الدين
احمد بن شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سني الدولة وولي قضاء القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن
ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجاري واضاف
له مع القضاء نظر الاوقاف والجامع والمارستان وتدريس سبع مدارس العادلية والناصرية
والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية وقرئ تقليده يوم عرفة بعد الجمعة بعد
الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق وسافر القاضي المعزول مرسما عليه وقد تكلم فيه الشيخ ابو شامة
وذكر انه خان في وديعة ذهب جعلها فلوسا فالله اعلم وكانت مدة ولايته سنة واشهرا وفي يوم
العيد يوم السبت سافر السلطان بالعساكر المنصورة راجعا الى الديار المصرية وقد كان
رسول الاسماعيلية قدم على السلطان بدمشق يتهدده ويتوعده ويطلبون منه اقطاعا
كثيرة فلم يزل يوقع بينهم حتى استاصلهم واستولى على بلادهم نصره الله ومكن به في البلاد
ونصر به عباده المؤمنين آمين وفيها في السادس والعشرين من ربيع الاول عمل عزاء السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل من الديار
المصرية من امر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك لانه بلغه ان هولاكو ملك التتار
قتله وقد كان في قبضته كما تقدم ذكره فلما بلغه كسرة اصحابه بعين جالوت طلبه الى بين يديه وقال
له انت ارسلت الجيوش الى الديار المصرية حتى اقتتلوا مع المغول فكسروهم فامر بقتله ويقال انه
اعتذر من هذا الامر وذكر ان المصريين كانوا اعداءه وبينه وبينهم شنآن فقال فاقاله ولكنه انحطت
رتبته عنده وقد كان مكرما في خدمته وقد وعده انه اذا ملك الديار المصرية استنابه على الشام

فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها اصحابه مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له هولا اصحابك من العزيزية
والناصرية من اصحابك قتلوا اصحابنا ثم امر بقتله وقد ذكر انه رماه بالنشاب وهو واقف
بين يديه وهو يسأله العفو فلم يفعل حتى قتله وقتل اخاه شقيقه عليا والطفل ولديهما العزيز بن محمد الناصر
وزبالة ابن الظاهر وكانا صغيرين من احسن اشكال بني آدم فاما العزيز فانه مات هنالك في اسر التتار
واما زبالة فانه صار الى الديار المصرية فكان احسن من بها وامه ام ولد يقال لها وجه القمر وكان يقعد
الامراء بعد استشهاد هذا المذكور ويقال ان هولاكو لما اراد قتل الناصر امر باربع من الشجر متباعدات
تجمع رؤوسها بحبال ثم ربط الناصر الى الاربع باربعته ثم اطلقت الحبال فرجعت كل واحدة الى مركزها
بعضو من اعضاء الناصر رحمه الله وقد قيل ان ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين
وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب ولما توفي ابوه في سنة اربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب
وعمره سبع سنين وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك ابيه العزيز وكان الامر كله عن راي جدته
ام ابيه صفية خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب فلما توفيت في سنة اربعين وستمائة استقل
الناصر بالملك وكان جيد السيرة في الرعايا محببا اليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب
واعمالها بعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة فيقال ان سماطه كان يشتمل كل يوم على اربعمائة
راس غنم سوى الدجاج وانواع الطير مطبوخا بانواع الاطعمة والقلويات وكان مجموع ما يغرم
على السماط كل يوم عشرين الفا وعامته يخرج من بين يديه كما هو فيباع على باب القلعة بارخص الاثمان
حتى ان كثيرا من اهل البيوتات لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف بل يشترون ذلك برخص فكانت
الارزاق كثيرة دارة وقد كان خليعا ظريفا حسن الشكل اديبا يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة الى
مثله وقد اورد الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من اشعاره وهي لائقة رائقة وكانت وفاته ببلاد
المشرق ودفن هنالك وقد كان اعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يتفق دفنه به والناصرية
البرانية من احسن الامكنة في البنيان الموكد المحكم وكذلك الناصرية الجوانية له من احسن المدارس
وبنى الخان الكبير تجاه مدرسة الزنجاري وحولت اليه دار الطعم وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في
اصطبل السلطان اليوم . ومن توفي فيها محمد احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس ابو بكر اليعمري
الاندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وسمع الكثير وحصل كتبا عظيمة وصنف اشياء حسنة
وختم به الحفاظ بتلك البلاد وكانت وفاته بمدينة تونس في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة
ومن توفي فيها ايضا عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف عز الدين ابو محمد الرسعني المحدث
المفسر سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء الادباء له مكانة عند البدر لؤلؤ صاحب الموصل وكذلك
عند صاحب سنجار وبها توفي في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ومن شعره

يا سائلي عن طيب عيشي بعدهم . جد لي بعيش ثم سل عن طيبه

محمد بن احمد بن عنتر السلمي الدمشقي محتسبها وكان من عدولها واعيانها وله بها املاك وثروة دارة

وتوفي بالقاهرة علم الدين أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر اللغوي النحوي المقرئ شرح الشاطبية شرحًا
مختصرًا وشرح المفصل في عشر مجلدات وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها وكان
ذا فنون متعددة وهو حسن الوجه مليح الشكل له هيئة حسنة وقد سمع الكندي وغيره. الشيخ
أبو بكر الدينوري أحد الصلحاء تلميذ الشيخ عز الدين الدينوري وهو باني الزاوية بالصالحية وكانت له
فيها جماعة مريدين يذكرون بأصوات حسنة طيبة. قال الشيخ شمس الدين الذهبي وفي هذه السنة ولد
شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن أبي القاسم ابن تيمية الحراني بحران يوم الاثنين
عاشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستمائة. الأمير الكبير مجير الدين أبو الهيجاء ابن عيسى ابن خشترين الأز
كردي الأموي كان من أعيان الأمراء وشجعانهم وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر التتار. ولما دخل
الملك المظفر إلى دمشق بعد الوقعة جعله مع الأمير علم الدين الحلبي نائب البلد مستشارًا ومشاركًا في الرأي
والمراسيم والتدبير فكان يجلس معه بدار العدل وله الإقطاع الكامل والرزق الواسع إلى أن توفي في هذه
السنة. قال أبو شامة ووالده الأمير حسام الدين توفي في حبس الملك الأشرف ببلاد الشرق فهو والد الأمير جمال
الدين أحمد بن المشطوب رحمهما الله. قلت: ووالده الأمير عز الدين تولى ولاية هذه المدينة أعني دمشق مدة
وكان مشكور السيرة وإليه ينسب درب ابن سنقر بالصاغة العتيقة فيقال له درب ابن أبي الهيجاء لأنه كان
به سكنه وكان يعمل الولاية فيه فعرف به وبعد موته بقليل كان تولى ناصر الدين من حران به ختمت فيه القرآن العظيم
ولله الحمد والمنة ونسأله أن يتوفانا على الكتاب والسنة آمين بمنه وكرمه إنه سميع مجيب

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة

والخليفة الحاكم بأمر الله العباسي وسلطان الإسلام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أيده الله
وشد عضده ونائب الشام الأمير جمال الدين أقوش النجيبي وقاضيه شمس الدين بن خلكان وفيها في أولها كملت المدرسة
الظاهرية التي بين القصرين ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين ولتدريس الحنفية
مجد الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين بن عمر بن العديم ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن
ابن خلف الحافظ. وفيها عمر بالقدس الشريف خانًا ووقف عليه أوقافًا للنازلين به من إصلاح مصالحهم وأكلهم وغير ذلك
وبنى به طاحونًا وفرنًا. وفيها قدمت رسل الملك بركة خان إلى الملك الظاهر ومعهم الأشرف ابن الشهاب
غازي بن العادل ومعهم من الكتب والمشافهات ما فيه سرور للإسلام وأهله. وفي جمادى الآخرة من
هذه السنة درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي بدار الحديث الأشرفية
بعد وفاة القاضي عماد الدين بن الحرستاني وحضر عنده القاضي شمس الدين ابن خلكان وجماعة
من الفضلاء والأعيان وذكر خطبة كتابه المبعث وأورد الحديث بسنده ومتنه وذكر فوائد كثيرة مستحسنة
ويقال إنه لم يراجع شيئًا مما أورده ودرسه رحمه الله. وفيها قدم نصير الدين الطوسي إلى بغداد من جهة
السلطان هولاكو فنظر في الأوقاف وأحوال البلد وأخذ كتبًا عظيمة كثيرة من سائر المدارس
وحملها إلى الرصد الذي بناه بمراغة ثم انحدر إلى واسط والبصرة. وفيها كانت وفاة الملك الأشرف

موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن أسد الدين
شيركوه الكبير وكانوا ملوك حمص كابرًا عن كابر إلى هذا الحين وقد كان من الكرماء الموصوفين والكبراء
الدماشقة العرو وفنين بالأكل والمشارب والملابس والمراكب وقضاء الشهوات والمآرب وكثرة
التمتع بالأغاني والحبائب ولما توفي وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة
وعاد ملكه إلى الدولة الظاهرية واستناب بممالكه من المماليك البحرية. وتوفي معه في هذه
السنة الأمير حسام الدين الجوكندار نائب حلب كان. ومما كانت كسرة التتار على حمص وقتل مقدمهم بيدره
بقضاء الله تعالى وقدره. الحسن الجبل. وفيها كانت وفاة الرشيد العطار المحدث بمصر. والوزير ابن جعفر وزير الملك
الأشرف موسى بن العادل والتاجر الشهير الحاج نصر بن ترادس كان ملازمًا للصلوات بالجامع ومن
أهل الخير. الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني عماد الدين الخطيب بدمشق عبد الكريم بن قاضي القضاة
جمال الدين ابن عبد الصمد بن أحمد بن الحرستاني ناب في الحكم عن أبيه في الدولة العادلية ثم عن ابن الجوزي
ثم استقل بقضاء القضاة بدمشق في الدولة الأشرفية ثم كان خطيب دمشق ومدرس الغزالية وشيخ دار الحديث
الأشرفية بعد ابن الصلاح إلى أن توفي بدار الخطابة في التاسع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن عند أبيه بسفح قاسيون وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله وقد جاوز
الثمانين بخمس سنين وقد تولى بعده الخطابة والغزالية ولده محيي الدين وباشر بعده مشيخة دار الحديث
شهاب الدين أبو شامة. محيي الدين بن سراقة الحافظ المحدث الأنصاري الشاطبي أبو بكر المغربي
عالم فاضل وأقام بحلب مدة ثم اجتاز بدمشق قاصدًا الديار المصرية وقد ولي دار الحديث
الكاملية بعد زكي الدين عبد العظيم المنذري وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد
وقد جاوز الستين. القباري الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبو القاسم القباري من
الإسكندرية كان يكون مقيمًا بغيط له يقتات منه يعمل فيه بيده ويتورع جدًا ويطعم الناس من
ثماره وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة بالإسكندرية وله خمس وسبعون سنة
وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه وإذا جاء الناس
إلى زيارته إنما يكلمهم من طاقة البرج وهم راضون منه بذلك. ومن غريب ما حكي عنه أنه ابتاع دابة
من رجل فلما كان بعد أيام جاءه الرجل فقال يا سيدي إن الدابة لا تأكل شيئًا عندي منذ ابتعتها فقال الشيخ
فقال ما تعاني من الصنائع قال رقاص عند الوالي فقال إن دابتي لا تأكل الحرام ودخل منزله
فأعطاه دراهمه ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فاشترى الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة
لأجل البركة وتزايد من الأثمان ما يساوي خمسين درهمًا فأتيح بمبلغ عشرين ألفًا. قال أبو شامة وفي
الثامن والعشرين من رمضان توفي محيي الدين عبد الله بن صفي الدين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق
المجاورة المدرسة النورية رحمه الله. قلت: وداره هذه هي التي جعلت مدرسة للشافعية وقفها
الأمير جمال الدين أقوش النجيبي تقبل الله منه جعل الله له دارًا بعينها دار القرار في العز العظيم

وقد كان ابوه صفي الدين وزيراً للملك الاشرف وملك من الذهب ستمائة الف دينار خارجاً عن الاملاك والاثاث والمصاغ وكانت وفاة ابنه بمصر في سنة تسع وخمسين ودفن بتربته عند جبل المقطم رحمه الله ● قال وجاءنا الخبر من مصر بوفاة ابي عثمان المصري المعروف بعين بعين قال وفي ثامن صفر توفي الشمس ابو ثابت الموصلي وكان قد حصل شيئاً من علم الادب وحفظ مجاميع الزمخشري فانشد في نفسه في الشيب وخضابه ●

● وكنت واياها مذ اختط عارضي ● كروحين في جسم وما نقضت عهداً ●

● فلما اتاني الشيب يقطع بيننا ● توهمته سيفاً فالبسته غمداً ●

وفيها استحضر الملك هولاكو قان ملك التتار الزين الحافظي وهو سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني المعروف بالزين الحافظي وقال له قد ثبت عندي خيانتك وقد كان المخذول قدم الى التتار رسولاً من هولاكو وما لى على المسلمين ودل على عوراتهم وكان البلاء على الناس ثم عادت الدولة الاسلامية صار الى التتار فكان عندهم حتى سلطهم الله عليه فاهلكوه قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً وفي الجملة من اعان ظالماً سلط عليه

سنة ثلاث وستين وستمائة

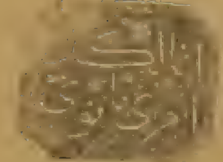
فيها جهز السلطان الملك الظاهر عسكراً كثيفاً الى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين بالبيرة فلما سمعوا بالعساكر الظاهرية قد اقبلت تولوا على اعقابهم منهزمين ● والحمد لله رب العالمين فطابت تلك الناحية وامنت ولله الحمد وفيها خرج الملك الظاهر في عساكر عظيمة لقصد بلاد الساحل الفرنج ففتح قيسارية في ثالث ساعة من يوم الخميس تاسع جمادى الاولى وهو يوم نزوله عليها وتسلم قلعتها في الخميس الاخر خامس عشره فهدمها واشتغل الى غيرها ولله الحمد والمنة ● ثم جاء الخبر بانه فتح مدينة ارسوف وقتل من بها من الفرنج وجاءت البريدية بذلك فدقت البشائر في قلاع المسلمين وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وفيها ورد خبر من بلاد المغرب بانهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة واربعين الف مقاتل واسروا عشرة آلاف واسترجعوا منهم ثنتين وثلاثين بلدة منها شريش واشبيلية وقرطبة ومرسية وكانت النصرة في يوم الخميس الرابع عشر من رمضان سنة ثنتين وستين وستمائة وفي رمضان من هذه السنة شرع في تبليط البريد من باب الجامع الى القبة التي عند الدرج وعمل في الصف القبلي منه بركة وشاذروان وكان في موضعها قناة من القنوات ينتفع الناس بها عند انقطاع نهر باناس فخربت وعمل هذا الشاذروان قلت ثم غير ذلك وعمل مكانه دكاكين وفيها استدعى السلطان نائبه على دمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبي فسار اليه سمعاً وطاعة وقد ناب عنه الامير علم الدين حتى عاد مكرماً معززاً وفيها ولى السلطان الملك الظاهر من بقية المذاهب قضاة بالديار المصرية مستقلين يولون من جهتهم في البلدان ايضاً كما يولي الشافعي فكان الشافعي القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز وتولى قضاء الحنفية شمس الدين سليمان وقضاء المالكية شمس الدين السبكي والحنابلة شمس الدين محمد بن المقدسي وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل وكان السبب في ذلك كثرة توقف القاضي تاج الدين بن بنت الاعز

باشارة الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي على السلطان بان يولي من كل مذهب قاضي قضاة وكان يحب رايه ومشورته فاجاب الى ذلك ففعل كما ذكرنا وكذلك فعل بدمشق في العام الاتي وبعث باخشاب وآلات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل منبراً فنصب هناك ولما حج وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى الناس يلتصقون الى الحجرة النبوية امر بعمل درابزينات تحول دون الحجرة النبوية صيانة لها واحتراماً ● وفيها وقع حريق عظيم ببلاد مصر اتهم به النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة ● وفيها ورد الخبر بان سلطان التتار هولاكو هلك لعنه الله في سابع ربيع الاخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمع التتار على ولده ابغا فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ففرح الملك الظاهر بذلك فرحاً شديداً وعزم على جمع العساكر لياخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الاقطاعات وفيها في ثاني عشر شوال سلطن الملك الظاهر ولده السعيد محمد بركة قان واخذ له البيعة من الامراء واركبه ومشى الامراء بين يديه وحمل الغاشية بنفسه والامير بدر الدين حامل الجتر والقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز والوزير بهاء الدين راكبان بين يديه واعيان الامراء ركبان وبقيتهم مشاة حتى شق القاهرة وتم كذلك وكان يوماً مشهوداً ● وفي ذي القعدة ختن السلطان ولد الملك السعيد وختن معه جماعة من اولاد الامراء وكان وقتاً هائلاً جداً ● وممن توفي فيها الزين خالد خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الشيخ زين الدين الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق كان عالماً بصناعة الحديث حافظاً لاسماء الرجال اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره وتولى بعده مشيخة النورية الشيخ تاج الدين الفزاري وكان الشيخ زين الدين حسن الاخلاق فكه النفس كثير المزاح على طريقة المحدثين وكان قد رحل الى بغداد واشتغل بها وسمع الحديث وكان فيه خير وصلاح وعبادة وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله الشيخ ابو القاسم الحواري هو ابو القاسم بن يوسف بن ابي القاسم بن عبد السلام الاموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحوارا توفي ببلده وكان خيراً صالحاً له اتباع واصحاب يحبونه وله من يد وزحى كثير من فقراء حوران في السماع وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف وهم امثل من غيرهم القاضي بدر الدين الكردي السنجاري الذي باشر قضاء القضاة بالديار المصرية مراراً وكانت وفاته بالقاهرة قال ابو شامة وكانت سيرته مصر وفة في اخذ الرشا من قضاة الاطراف والشهود والوكلاء الا انه كان جواداً كريماً صودر وهو واهله

ثم دخلت سنة اربع وستين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان المسلمين الملك الظاهر وقضاة مصر اربعة وفيها استجد بدمشق اربع قضاة كما فعل الظاهر بالديار بمصر ● وسياتي تفصيله ونائب الشام النجيبي وفيها كمل عمارة الحوض الذي بشرقي قبة باب البريد وله شاذروان وفيه انابيب تجري فيها الماء من القناة التي هي غربية الى جانب الدرج الشمالية ● وفيها وردت الولايات لقضاة القضاة من المذاهب الثلاثة قضاة كل مذهب بسنه

قاضي قضاة فكان في منصب الشافعية شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان • وصار على قضاء الحنفية
شمس الدين بن عبد الله بن عطا • وللحنابلة شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد
ابن قدامة • وللمالكية زين الدين عبد السلام بن الزواوي وقد امتنع من قبول الولاية فالزم
حتى قبل ثم عزل نفسه ثم الزم فقبل ولكن بشرط ان لا يباشر اوقافا ولا ياخذ جامكية على الحكم فاجيب
الى ذلك • وكذلك قاضي الحنابلة لم ياخذ على احكامه اجرا وقال نحن في كفاية فاعفي من ذلك رحمهما الله
وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق الى مثله قد فعل في العام الماضي في الديار المصرية ايضا واستقر
الاحوال على هذا المنوال ولله الحمد • وفيها قدم السلطان بعساكره فنازل مدينة صفد واستدعى
بالمجانيق من دمشق واحاط بها ولم يزل يحاصرها حتى تسلمها واهلها على حكمه فتسلم البلد في يوم الجمعة
ثامن عشر شوال من هذه السنة وقتل المقاتلة وسبى الذرية وقد كان الملك صلاح الدين فتحها
ايضا في سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم استعادوها فانتزعها منهم قسرا وقهرا الملك الظاهر
في هذه السنة رحمه الله كما ذكرنا ولله الحمد والمنة وكان السلطان في نفسه منهم شيء كثير فلما توجه
منهم طلبوا اهلها الامان على ان يعطيهم السلطان الايمان فاجلس على سرير مملكته الامير الكبير
سيف الدين كرمون التتري وجاءت رسلهم فحلفوه وانصرفوا ولا يشعرون والحرب خدعة فلما خرج
الاسبتارية والداوية من القلعة وقد فعلوا بالمسلمين الافاعيل امكن الله منهم امر السلطان بضرب
اعناقهم عن آخرهم والحرب خدعة وكاسر البشائر الى القلاع ودقت البشائر وزينت البلاد وفرح
العباد ولله الحمد ثم بث السرايا يمينا وشمالا في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين
حصنا واسروا قريبا من الف اسير ما بين امراة وصبي وغنموا شيئا كثيرا ودقت البشائر في البلدان وفرح المسلمون
بنصر الله وتاييده • وفيها قدم ولد الخليفة المستعصم ابن المستنصر ابن الظاهر ابن الناصر العباسي واسمه علي
الى دمشق فاكرم وانزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا في ايدي التتار
فلما كسر بركة خان هولاكو تخلص منهم وصار الى هاهنا ولله الحمد • ولما افتتح السلطان صفد اخبره نفر
من كان هاهنا من اسرى المسلمين ان سبب اسرهم اهل قرية قارا كانوا ياخذونهم فيحملونهم الى الفرنج فيبيعونهم
فعند ذلك ركب السلطان وجاء الى قارا فاوقع بهم باسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من
ابنائهم ونسائهم واخذ ثار المسلمين جزاه الله خيرا وارسل السلطان الملك الظاهر جيشا هائلا
الى بلاد سيس فجاسوا خلال الديار وافتتحوا سيس عنوة واسروا ابن ملكها وقتلوا اخاه ونهبوها وقتلوا
اهلها واخذوا ثار الاسلام واهله منهم وذلك انهم كانوا اضر شيء على المسلمين زمن التتار لما اخذوا
مدينة حلب وغيرها اسروا من نساء المسلمين والمصالح خلقا كثيرا وجماعة غفيرة ثم كانوا بعد ذلك
يغيرون على بلاد المسلمين فكبته الله واهانه واذله على يدي انصار الاسلام ولله الحمد والمنة
كثيرا دائما وكانت النصرة عليهم في يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة من هذه السنة ووردت
الاخبار بذلك الى البلاد وضربت البشائر • وفي اليوم الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان

الملك الظاهر دمشق المحروسة وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من ملوك الارمن اسارى اذلاء والعساكر
المنصورة في صحبته وكان يوما مشهودا ثم سار الى الديار المصرية مؤيدا منصورا مسرورا مجبورا ولله الحمد
وطلب صاحب سيس ان يفادي ولده من السلطان فقال لا نفاديه الا باسير لنا عند التتار يقال له
سنقر الاشقر فاطلق السلطان ابن صاحب سيس • وفيها عمر السلطان الجسر المشهور به بين قرارا
ودامية تولى عمارته الامير جمال الدين محمد بن بهادر وبدر الدين محمد بن رحال والي نابلس والاغوار
ولما تم ساوه اضطرب بعض اركانه فقلق السلطان لذلك وامر باكماله فلم يتهيا من قوة جري الماء
حينئذ فاتفق باذن الله ان انسالت على النهر اكمة من تلك الناحية فسكن الماء بمقدار ما اصلحوا ما يريدون
ثم عاد الماء كما كان وذلك بتيسير الله وعونه وعنايته العظيمة انه على كل شيء قدير • وممن توفي فيها ايدغدي
ابن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي كان من اكابر الامراء واحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد
يخرج عن رايه وهو الذي اشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب وكان رحمه الله متواضعا لا يلبس محرما
كريما وقورا رئيسا معظما في الدولة اصابته جراحة في حصار صفد فلم يزل في مرضه حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط
الناصري بسفح قاسيون رحمه الله • هولاكو قان بن تولي قان بن جنكزخان ملك التتار بن ملك التتار وهو
والد ملوكهم والعامة يقولون هولاوون مثل قلاوون وقد كان ملكا جبارا عنيدا قتل من المسلمين شرقا
وغربا ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم وسيجازيه على ذلك شر الجزاء كان لعنه الله لا يتقيد بدين من الاديان
وانما كانت زوجته طقز خاتون قد تنصرت فكانت تنتصر للنصارى وكان لعنه الله يتراءى على محبة

المعقولات ولا يتصور منها شيئا وكان اهلها من افراخ الفلاسفة عنده لهم وجاهة ومكانة
وانما كانت همته في تدبير مملكته وتملك البلاد شيئا فشيئا حتى اباده الله في هذه السنة وقيل في
سنة ثلاث وستين ودفن بمدينة تلا لا رحمه الله وقام من بعده ولده ابغا في المملكة وكان ابغا احد اخوته
عشرة ذكور • **ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة** • في يوم الاحد ثاني المحرم توجه
السلطان الملك الظاهر من دمشق الى الديار المصرية مصحوبا بالسلامة والعافية وصحبته العساكر
المنصورة ولله الحمد وقد استولت الدولة الاسلامية على بلاد سيس بكمالها وعلى كثير من بلاد الفرنج
في هذه السنة • وقد ارسل العساكر بين يديه الى غزة وعدل هو الى ناحية الكرك لينظر في احوالها
فلما كان عند بركة زيزا تصيد هنالك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه فاقام هنالك اياما يتداوى
حتى امكنه ان يركب في المحفة وسار الى ناحية الديار المصرية فبرات رجله في اثناء الطريق بحيث امكنه
ان يركب وحده ودخل القاهرة في ابهة عظيمة وتجمل هائل وقد زينت له البلد واحتفل الناس به احتفالا
عظيما وفرحوا بقدومه في عافية فرحا شديدا ولله الحمد • ثم في رجب منها جاء السلطان الظاهر
صفد لحفر خندقها فاحتفل بعمله هو بنفسه وامرائه وجنده واغار على ناحية عكا فقتل واسر وغنم
وضربت لذلك البشائر بدمشق • وفي ثامن عشر ربيع الاول صلى السلطان الملك الظاهر بجامع الازهر
الجمعة ولم يكن تقام فيه الجمعة من زمن العبيديين الى هذا الحين وهو اول مسجد بني في القاهرة بناه جوهر

العابد فكانت فيه الجمعة حتى بنى الحاكم جامعه فتحول اليه الجمعة وترك الازهر فصار في حكم بقية المساجد
وتشعث حاله وتغيرت رسومه فامر السلطان بعمارته وبياضه واقامة الجمعة فيه فكان ما ذكرنا
وامر بعمارة جامع بالحسينية فكمل في سنة سبع وستين كما سياتي ان شاء الله • وفيها امر السلطان ان لا يبيت
احد بجامع دمشق فيه من المجاورين وامر باخراج الخزائن منه والمقاصير التي كانت فيه فكانت قريبا من
ثلاثمائة خزانة ومقصورة ووجد فيها اخوابا للبول والفرش والنجاسة شيئا كثيرا فاستراح الجامع منهم
وفي هذه السنة امر السلطان بعمارة صفد واسوارها وقلعتها وان يكتب عليها ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون • وفيها
التقى ابغا ومنكوتمر الذي قام مقام بركة خان بن تولى بن جنكزخان فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا
وعاد ابغا الى بلاده • وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال
بلغنا ان رجلا يدعى ابا سلامة من ناحية بصرى كان فيه مجون واستهتار فذكر عنده السواك
وما فيه من الفضيلة فقال والله لا استاك الا في المخرج فوضع سواكا في مخرجه ومكث تسعة اشهر وهو
والدا على صفة الجرذان له اربعة قوائم وله راس كراس السمكة وله دبر كالارنب ولما وضعه صاح ذلك
الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فشدخت راسه فمات وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين
ومات في الثالث • وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع امعائي وقد شاهد ذلك جماعة من اهل تلك الناحية
وخطباء المكان ومنهم من راه حيا قبل ان يموت ومنهم من راه بعد موته • وممن توفي فيها من الاعيان السلطان
بركة خان بن تولى بن جنكزخان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم بركة هذا وكان يحب العلماء والصالحين
ومن اكبر حسناته كسره هولاكو وتفريقه جنوده • وكان يناصح الملك الظاهر ويكرمه ويعظم رسله اليه
ويطلق لهم شيئا كثيرا وقد قام في الملك بعده بعض اهل بيته منكوتمر بن طغان بن باتو بن تولى بن جنكزخان
فكان على طريقته ومنواله ولله الحمد والمنة • قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب
ابن خلف بن بدر ابن بنت الاعز الشافعي كان دينا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يقبل شفاعة
احد وجمع له قضاء الديار المصرية بكمالها والخطابة والحسبة ومشيخة الشيوخ وتدريس الشافعي والصالحية وامامة
الجامع وكان بيده خمس عشرة وظيفة وباشر الوزارة في بعض الاوقات • وكان السلطان يعظمه والامراء
ابن الحنا يخاف منه كثيرا وكان يحب ان ينكبه عند السلطان فلا يستطيع ذلك وكان يحب ان ياتي
اليه في مرض في بعض الاوقات فجاء القاضي ليعوده فقام ليتلقاه الى وسط داره فقال له القاضي
انما جئنا للعيادة فاذا انت سوي صحيح سلام عليك ورجع ولم يجلس عنده • وكان مولده في سنة
اربع وستمائة وتولى بعده القضاء تقي الدين بن رزين • واقف القيمرية الامير الكبير ناصر الدين
ابو المعالي حسين بن عزيز بن ابي الفوارس القيمري الكردي كان من اعظم الامراء واعظمهم مكانة
عند الملوك وهو الذي سلم الشام الى الملك الناصر صاحب حلب حين قتل توران شاه بن الصالح ايوب
بمصر وهو واقف المدرسة القيمرية عند مادنة فيروز وعمل على بابها ساعات لم يسبق الى مثلها

ولا عمل على شكلها يقال انه غرم عليها اربعين الف درهم • الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس ابو محمد وابو القاسم المقدسي الشيخ الامام العلامة الحافظ
المحدث المقرئ الفقيه الشافعي المعروف بابي شامة شيخ دار الحديث الاشرفية ومدرس الركنية
وصاحب المصنفات العديدة المفيدة له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة • وله شرح الشاطبية
والرد الى الامر الاول وله في المبعث وفي الاسراء وكتاب الروضتين في الدولتين الصلاحية
والنورية وله الذيل على ذلك وغير ذلك من الفوائد الحسان • والغرائب التي كالعقيان • ولد ليلة الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وذكر لنفسه ترجمة في هذه السنة
في ذيله وذكر مرباه ومنشاه وطلبه العلم وسماعه الحديث وتفقهه على الفخر ابن عساكر وابن عبد السلام
والشيخ سيف الدين الآمدي • والشيخ موفق الدين بن قدامة • وما رئي له من المنامات الحسنة
وكان ذا فنون كثيرة اخبرني الشيخ علم الدين البرزالي الحافظ عن الشيخ تاج الدين الفزاري انه كان
يقول بلغ الشيخ شهاب الدين ابو شامة رتبة الاجتهاد وقد كان ينظم اشعارا في اوقات منها ما هو مستحسن
ومنها ما هو والله يغفر له • وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته وعفته وامانته
وقد كانت وفاته بسبب جماعة تالبوا عليه وارسلوا اليه من اغتاله وهو بمنزل له بطواحين الاشنان
وكان قد اتهم بامر الظاهر • وقد قال لجماعة من اهل الحديث وغيرهم انه كان مظلوما ولم يزل
رحمه الله يكتب في التاريخ حتى وصل الى رجب من هذه السنة فذكر انه اصيب بمحنة في منزله بطواحين الاشنان
وكان الذي قتلوه جاؤه قبل ذلك فضربوه ليموت فلم يمت فقيل له الا تشتكي فلم يفعل وانشا يقول •

• قلت لمن قال الا تشتكي • ما قد جرى فهو عظيم جليل •
• يقيض الله تعالى لنا • من ياخذ الحق ويشفي الغليل •
• اذا توكلنا عليه كفى • فحسبنا الله ونعم الوكيل •

وكانهم عادوا اليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه رحمه الله في ليلة الثلاثاء التاسع عشر
من شهر رمضان ودفن من يومه بمقابر الفراديس وباشر بعده مشيخة دار الحديث الاشرفية الشيخ
محيي الدين النواوي • وفي هذه كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي وقد ذيل على
تاريخ الشيخ الامام شهاب الدين ابي شامة لان مولده في سنة وفاته فحذا حذوه وسلك نحوه ورتبه
وهذب تهذيبه • وهذا ايضا مما ينشد في ترجمته •

• ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدا • حتى رايتك في التاريخ مكتوبا •

ويناسب ان ينشد هاهنا قول الشاعر •

• اذا سيد منا خلا قام سيد • قؤول لما قال الكرام فعول •

ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان الاسلام الملك الظاهر • في جمادى الآخرة خرج السلطان من الديار

الفرنجة بالعساكر المنصورة فنزل على مدينة يافا بغتة فاخذها عنوة وسلم اليه اهلها قلعتها صلحا فاجلاهم منها
الى عكا وخرب القلعة والمدينة ايضا وقد كان الفرنج قد اعتنوا بها وبعمارتها وحصنها لحصنها لئلا
يكون لهم اليها عودة وسار منها في رجب قاصدا حصن الشقيف ففي اثنا الطريق اخذ من بعض من بيديه الفرنج
كتابا من اهل عكا الى اهل الشقيف يعلمونهم بقدوم السلطان اليهم ويامرونهم بتحصين البلد والمبادرة
الى اصلاح اماكن يخشى على البلد منها ففهم السلطان كيف ياخذ البلد وعرف من اين تؤكل الكتف ولله الحمد
واستدعى من فوره رجلا من الفرنج فامره ان يكتب بدله كتابا على السنتهم الى اهل الشقيف يحذروا الملك
من الوزير والوزير من الملك ويرمى الخلف بين الدولة واوصله اليهم فاوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته
وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق فسلموا الحصن في التاسع والعشرين من رجب واجلاهم الى
صور وبعث بالاثقال الى دمشق وركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس واعمالها
فنهب وقتل واسر وكر راجعا مؤيدا منصورا فنزل على حصن الاكراد وتحته في البرج فحمل اليه اهله من
الفرنج الاقامات فابى ان يقبلها وقال انتم قتلتم جنديا من جيشي واريد دية منكم مائة الف دينار
ثم سار فنزل حمص ثم سار منها الى حماه ثم الى افامية ثم سار منزلة اخرى ثم سار ليلا
وتقدم الى العسكر فلبس العدة وساق حتى احاط بمدينة انطاكية

كيفية فتح انطاكية على يدي الظاهر رحمه الله

وهي مدينة عظيمة يقال كان نزوله عليها مستهل شهر رمضان فخرج اليه اهلها يطلبون منه الامان
وشرطوا اشراطا له ولسورها اثنا عشر ميلا وعدد بروجها مائة وستة وثلاثون برجا وعدد شرفاتها
اربعة وعشرون الف شرافة فابى عليهم ان يجيبهم الى ما شرطوا وردهم خائبين وصمم في حصارها
فافتتحها في يوم السبت رابع الشهر بحول الله وقوته وتاييده ونصره ولله الحمد وغنم منها شيئا كثيرا واطلق للامراء
اموالا جزيلة ووجد بها من اسارى المسلمين من الحلبيين خلقا كثيرا وقد كان الابرنس صاحبها وصاحب طرابلس من اشد
الناس اذية للمسلمين حين ملكت التتار حلب فانتقم الله منه بمن اقامه للاسلام ناصرا وللصليب دامغا كاسرا
فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وجاءت البشارة بذلك مع البريدية فجاوبتها البشائر بالقلعة المنصورة
السلطانية وارسل بغراس حين سمعوا بعزم السلطان على قصدهم يطلبون منه ان يبعث من يتسلمها فارسل
استاذ داره الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني فتسلمها في ثالث عشر رمضان وتسلموا ايضا حصونا كثيرة وبلادا
كثيرة ولله الحمد والمنة وعاد السلطان مؤيدا منصورا مسرورا محبورا فدخل دمشق في السابع والعشرين من
رمضان في ابهة كبيرة وهيبة هائلة وقد زينت له البلد ودقت له البشائر فرحا به ونصره الله
على الكفرة اللئام لكنه قد عزم على انتزاع اراض كثيرة من القرى والبساتين التي بايدي ملاكها بزعم انه قد كان
التتار قد استحوذوا عليها ثم استنقذها منهم وقد افتاه بعض الفقهاء من الحنفية تفريعا على ان الكفار اذا اخذوا
شيئا من اموال المسلمين ملكوها فاذا استرجعت لم ترد الى اصحابها الذين اخذت منهم وهذه المسألة
مشهورة وللناس فيها قولان اصحهما قول الجمهور انه يجب ردها الى اصحابها لحديث العضباء ناقة رسول الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اخذها المشركون وقد استدلوا بهذا وامثاله على ابي حنيفة رحمه الله
وقال بعض العلماء اذا اخذ الكفار اموال المسلمين واسلموا وهي في ايديهم استقرت املاكهم عليها بحديث
وهل ترك لنا عقيل من رباع وكان قد استحوذ على اموال المسلمين الذين هاجروا واسلم وهي في يده فلم
تنزع منه واما ان انتزعت الاموال من ايديهم قبل ان يسلموا فانها ترد الى اربابها لحديث العضباء
والمقصود ان السلطان الملك الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في
ذلك وصمم السلطان على ذلك على اعتماد على ما بيده من الفتاوى وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط الصاحب
فخر الدين بن الوزير بهاء الدين بن الحنا وكان مدرس الشافعي بعد تاج الدين ابن بنت الاعز فقال يا خوند
اهل البلد يصالحونك على ذلك كله بالف الف درهم مقسطة كل سنة مائتا الف درهم فابى الا ان تكون
معجلة ثم بعد ايام وقد خرج متوجها الى الديار المصرية اجاب الى تقسيطها وجاءت البشارة بذلك ففر
ففرح الناس بذلك ولله الحمد ورسموا ان يعجلوا من ذلك اربعمائة الف درهم وان تعاد اليهم الغلات
التي كانوا قد احاطوا عليها في زمن القابض والثمار وكانت هذه مما شعث خواطر السلطان ولما استقر
ابغا على التتار استمر بوزارة الصاحب الطوسي واستناب على السلطنة ببلاد الروم البرواناه وارتفع قدره
عنده جدا واستمر هو بتلك البلاد وعظم شانه وفيها كتب صاحب اليمن الى الملك الظاهر بالخضوع
والانتماء الى جنابه وانه يخطب له ببلاد اليمن وارسل هدايا وتحفا كثيرة فارسل له السلطان له خلعا
وتحفا وتقليدا وفيها راح ضياء الدين بن الفقاعي للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الملك الظاهر
فاستظهر عليه ابن الحنا فسلمه الظاهر اليه فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخلص امواله الى ان مات فيقال انه ضربه
قبل ان يموت سبعة عشر الف مقرعة وسبعمائة فالله اعلم وفيها عمل البرواناه على قتل الملك علاء الدين
صاحب قونية واقام ولده غياث الدين مكانه وعمره عشر سنين وتمكن البرواناه جدا واطاعه جيش
الروم وفيها قتل الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن الخشكري النعمان الشاعر وذلك
انه اشتهر عنه اشياء عظائم منها انه يعتقد تفضيل شعره على القرآن المجيد واتفق ان الصاحب انحدر الى واسط
فلما كان بالنعمانية حضر ابن الخشكري عنده وانشده قصيدة قد قالها فيه فبينما هو ينشدها بين يديه
اذ اذن المؤذن فاستنصته الصاحب فقال ابن الخشكري يا مولانا اسمع شيئا جديدا واعرض عن شيء له
سنين فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنه ثم باسطه ولا يظهر منه انه ينكر عليه شيئا حتى استعلم ما عنده
فلما ركب قال لانسان معه استفزه في اثناء الطريق واقتله فسايره ذلك الرجل حتى انقطع به عن الناس ثم قال لغلام
معه انزلوه عن فرسه كالمداعب له فانزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها عنه وهو [illegible]
ويقول انكم اخلاق وان هذا لعب بارد ثم قال اضربوا عنقه فتقدم اليه احدهم فضربه بسيف في رقبته فابان
راسه ولله الحمد والمنة وفيها توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال شيخ رباط المرزبانية كان صالحا
زاهدا حكى عن نفسه قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فانكرته بقلبي وقلت يا رب
كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا فيه مكتوب

• ودع الاعتراض فما الامر لك • ولا الحكم في حركات الفلك •
• ولا تسأل الله عن فعله • فمن خاض لجة بحر هلك •
وفيها توفي من الاعيان الحافظ ابو ابراهيم اسحاق بن عبد الله بن عمر بن عبد الله المعروف بابن قاضي اليمن عن
ثمانين سنة ودفن بالتربة الاعلى وكان قد تفرد بروايات جمة واسمع الناس به رحمه الله • وفيها ولد الشيخ
شرف الدين ابن تيمية والخطيب جلال الدين القزويني رحمهما الله وسائر المسلمين

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة

في صفر منها جدد السلطان الملك الظاهر البيعة لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان واحضر الامرا
كلهم والقضاة والاعيان واركبه ومشى بين يديه وكتب له ابن لقمان تقليدا هائلا بالملك من بعد ابيه وان
يحكم عنه ايضا في حال حياته وركب السلطان بعساكره في جمادى الآخرة فلما دخل دمشق جاءته رسل من ابغا
ملك التتار معهم مكاتبات ومشافهات فمن جملة المشافهات انت مملوك ابقت بسيواس فكيف تصلح
ان تخالف ملوك الارض واعلم انك لو صعدت الى السما او هبطت الى الارض ما تخلصت منه فاعمل لنفسك
على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت الظاهر الى هذا الكلام بل اجاب عنه اتم جواب وقال لاعلمه
اني من ورائه ولا ازال حتى انتزع منه جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وسائر اقطار الا
وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر باراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطي بالبلاد الشامية
والديار المصرية فنهبت الخواطي وسلبن ما كان معهن وحبسن حتى تزوجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقط
المكوس التي كانت مرتبة عليها وعوض من كان محالا عليها بغيرها ولله الحمد ثم عاد السلطان بعساكره الى الديار
المصرية فلما كان باثناء الطريق عند خربة اللصوص جاءته امراة فذكرت له ان ابنها دخل الى صور وان صاحب
الفرنجي غدر به وقتله واخذ ماله فركب السلطان وشن الغارة على مدينة صور واخذ منها شيئا كثيرا
وقتل خلقا فارسل اليه ملكها ما سبب هذا فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم عاد السلطان رحمه الله ثم قال
لمقدم الجيش اوهم الناس اني مريض في المحفة واحضر الاطبا واستوصفهم ما يصلح لمريض به كذا وكذا واحضر
واحضر الاطبا واستوصفهم ما يصلح لمريض به كذا وكذا واحضر الاشربة الى المحفة وانهم سائرون نحو
ركب السلطان على البريد فساق مسرعا حتى دخل الديار المصرية فكشف احوال ولده وكشف امر الديار
المصرية بعدما ثم عاد مسرعا الى الجيش فجلس في المحفة واظهر العافية وتباشر الناس بذلك وهذه جراة عظيمة
واقدام هائل وفي هذه السنة حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الامير بدر الدين الخزندار
وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين بن لقمان وتاج الدين بن الاثير ونحو من ثلاثمائة مملوك
واجناد من الحلقة المنصورة فسار على طريق الكرك ونظر في احوالها ثم منها الى المدينة فاحسن الى اهلها
ثم الى مكة فتصدق على المجاورين بها ثم وقف وطاف للافاضة وفتح له الكعبة فغسلها بماء الورد
وطيبها بيده ثم وقف وطاف للافاضة فتح باب الكعبة يتناول ايدي الناس وهو بينهم كاحدهم ثم تعجل
النفر فعاد على المدينة النبوية فزار القبر الشريف مرة ثانية ثم ساق الى الكرك فدخلها في التاسع

والعشرين من ذي الحجة وارسل البشير الى دمشق بقدومه سالما فخرج الامير جمال الدين اقوش النجيبي
ليلقى البشير في ثاني المحرم فاذا هو بالسلطان نفسه يسير في الميدان فتعجب الناس من سرعة سيره وصبره
وجلده ثم ساق حتى دخل حلب في السادس ليتفقد احوالها ثم عاد الى حماة ثم رجع الى دمشق ثم عاد
الى مصر فدخلها في يوم الثلاثاء ثالث صفر في السنة المقبلة رحمه الله وفي اواخر ذي الحجة هبت
ريح شديدة بديار مصر غرقت مائتي مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هناك مطر شديد
جدا واصاب الشام من ذلك صقعة اهلكت الثمار فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها اوقع الله بين
التتار من اصحاب ابغا واصحاب منكوتمر بن عمه وتفرقوا واشتغلوا ببعضهم بعضا ولله الحمد وفيها خرج
اهل حران منها وقدموا الشام فكان فيهم شيخنا العلامة ابن تيمية الشيخ تقي الدين وعمره ست سنين واخواه
زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وهما اصغر منه **وفيها توفي من الاعيان**
الامير الكبير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحي كان من اكابر الامرا واحظاهم عند الملوك ثم عند
الملك الظاهر كان يستنيبه في الغيبة ولما كانت هذه السنة اخل معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن
بتربته بالقرب من اليغمورية وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده وحضر الملك الظاهر في عزائه
بجامع دمشق رحمه الله شرف الدين ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري ولد سنة
عشر وستمائة وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة وحدث وكان فاضلا وناب عن
ابن عطا بدمشق ومات بعد خروجه من الحمام على المصاطب فجاءة ودفن بقاسيون رحمه الله الطبيب
الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطبا بدمشق ومدرس الدخوارية
عن وصية واقفها له بذلك لتقدمه في هذه الصناعة على اقرانه واهل زمانه ومن شعره •
• تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة • ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي •
• كانهم الانعام في جهل بعضها • بما تم من سفك الدماء على البعض •
الشيخ نصر الدين المبارك بن يحيى بن ابي الحسن ابو البركات بن الصباغ الشافعي العلامة في الحديث
والفقه درس وافتى وصنف وانتفع به وعمره ثمانين سنة وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الآخرة
من هذه السنة رحمه الله الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكوفي المقرئ النحوي الملقب بسيبويه كان
فاضلا بارعا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة في هذه السنة عن سبع وستين سنة رحمه الله
ومن شعره • عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضمير غير منفصل •
• ما زاد في غيرنا كيفما صد وقلى • فما عدولك عن عطفي الى بدل •
وفيها ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن علي الانصاري ابن الزملكاني شيخ الشافعية

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة

في ثاني المحرم دخل السلطان الملك الظاهر دمشق المحروسة من الحجاز الشريف على الهجن لم يتروع الناس الا وهو
في الميدان الاخضر يسير ففرح الناس بذلك وعجبوا من سرعة مسيره وعلو همته ثم سار الى حلب فدخلها في سادس

المهم ثم عاد فاجتاز على حماه وعاد الى دمشق ثم سار الى مصر فدخلها في ثاني الشهر مع الركب المصري وكانت
زوجته ام الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ثم خرج في ثاني عشر صفر هو وولده والامرا الى الاسكندرية
يتصيد هناك واطلق للامرا الاموال والخلع ثم عاد مؤيدا منصورا وفي المحرم من هذه السنة قتل صاحب
مراكش ابو العلا ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب بالواثق قتله ابو يوسف في حرب كان بينهم وبينه
بالقرب من مراكش • وفي تاسع عشر ربيع الآخر وصل السلطان الى دمشق فخطا ثمه بن جلبته
وقد لقوا في الطريق مشقة كثيرة من البرد والوحل فختم على الدهليز وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج
من عكا يقصد جيش المسلمين فركب لليلته سريعا فوجدهم قريبا من عكا فاخذ اسيرا وجماعة من اصحابه وقتل
آخرين وشن الغارة على المرقب ونازل حصن الاكراد ثم بلغه ان الفرنج اخذت من تتار الاسكندرية
مركبين فسار راجعا الى الديار المصرية وفيها ارسل الملك الظاهر الدرابزينات الى الحجرة النبوية
من الديار المصرية فركبت حولها صيانة لها وعمل ابواب تفتح وتغلق وفي رجب تسلم نواب السلطان الملك
الظاهر مصياف من الاسماعيلية فهرب منها ابن الصارم مبارك بن الرضي فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره
وارسله الى السلطان فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة • وفيها استفاض الاخبار بقصد الفرنج
بلاد الشام فجهز السلطان العساكر المنصورة للشام وهو مع ذلك مهتم بعمارة مدينة الاسكندرية
وقد حصنها وعمل جسوره اليها ان دهمهم العدو وامر بقتل الكلاب فيها • وفيها انقرضت دولة بني عبد المؤمن
من بلاد الغرب وكان اكبرهم ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مراكش قتله بنو امين في
حرب كان بينه وبينهم في هذه السنة **وفيها توفي من الاعيان** الصاحب زين الدين
يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبير كان فاضلا رئيسا وزر للملك
المظفر قطز ثم للظاهر في اول دولته ثم عزله وولى بهاء الدين بن الحنا فلزم منزله حتى ادركته منيته
في الرابع عشر من ربيع الآخر وله نظم جيد • الشيخ موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف
بابن ابي اصيبعة له تاريخ الاطبا في عشر مجلدات لطاف وهو وقف بمشهد ابن عروة وكانت وفاته بصرخد
وقد جاوز السبعين • الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدائم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن بكر
ابو العباس المقدسي النابلسي تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان مولده في سنة خمس وسبعين
وخمسمائة وقد سمع الحديث ورحل الى البلدان شتى وكان فاضلا يكتب سريعا حكى الشيخ علم الدين انه كتب
مختصر الخرقي في ليلة واحدة وخطه حسن قوي حلو وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين واختصره لنفسه
ايضا وكانت وفاته بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثا تاسع رجب وقد جاوز التسعين رحمه الله
القاضي محيي الدين بن الزكي قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد
العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان القرشي
الاموي ابن الزكي ولي قضاء دمشق غير مرة وكذلك اباؤه كلهم وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندي
وابن الحرستاني وجماعة وحدث ودرس في مدارس كثيرة وقد ولي قضاء الشام في الدولة الهلاوية

لم يحمد على ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكانت وفاته بمصر في الرابع عشر من رجب ودفن بالمقطم
وقد جاوز السبعين وقد كان فاضلا له شعر جيد قوي • وحكى الشيخ قطب الدين في ذيله بعد ما نسبه
كما ذكرنا عن والد القاضي بهاء الدين ان والده كان يذهب الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه
محيي الدين بن عربي وانه رآه بجامع دمشق وكان عليا معرضا عنه لعينه بسبب ما كان من بني امية اليه
في ايام صفين فاصبح ينظم في ذلك فقال •

• ادين بما دان الوصي ولا ارى • سواه وان كانت امية محتدي •
• ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت • وساء بني حرب هنالك مشهدي •
• لكنت اسن البيض عنهم تراضيا • واروي ارماحي لما تقصدي •
• واحلها خيلا ورجلا عليهم • وامنعهم نيل الخلافة باليد •

ومن شعره ايضا رحمه الله •

• قالوا اما في جلق نزهة • تسليك عمن انت به مغرما •
• يا عاذلي دونك من لحظه • سهما ومن عارضه سطرا •

الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن الحنا المصري كان وزير
الصحبة وقد كان فاضلا بنى رباطا بالقرافة الكبرى ودرس بمدرسة والده بمصر وبالشافعي
بعد ابن بنت الاعز وكانت وفاته في شعبان ودفن بسفح المقطم فعوض السلطان وزارة الصحبة الى
ولده تاج الدين من بعده • الشيخ ابو نصر محمد بن ابي الحسن الحراز الصوفي البغدادي الشاعر له ديوان
حسن وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة دخل عليه بعض اصحابه فلم يقم له وانشد يقول •

• نهض القلب حين اقبلت اجلالا • لما فيه من صحيح الوداد •
• ونهوض القلوب بالود اولى • من نهوض الاجساد للاجساد •

في مستهل صفر ركب السلطان الظاهر من الديار المصرية في طائفة من العسكر الى عسقلان فهدم ما بقي
من سورها مما كان اهمل في الدولة الصلاحية ووجد فيما هدم كوزين فيهما الف دينار ففرقها
على الامرا ووجد بها البشارة هناك بان منكوتمر كسر جيش ابغا ففرح بذلك ثم عاد الى القاهرة مؤيدا
منصورا • وفي ربيع الاول بلغ السلطان ان اهل عكا ضربوا رقاب من في ايديهم من المسلمين الاسارى صبرا
بظاهر عكا فامر بمن كان في بلده من اسارى عكا فغرقوا ايضا جميعهم في صبيحة واحدة وكانوا قريبا من مائة
نفر • وفيها جرت حروب طويلة بين اهل تونس والفرنج ثم تصالحوا بعد ذلك على الهدنة ووضع الحرب بعد
ما قتل من الفريقين خلائق لا يحصون • وفي يوم الخميس ثاني من رجب دخل السلطان الملك الظاهر الى دمشق
وفي صحبته ولده الملك السعيد والوزير بهاء الدين بن الحنا وجمهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا
ان يلتقوا بالساحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وغيرها مما هنالك فاجتمعوا فنحوا اصابنا
والمجدل وساروا فنزلوا على حصن الاكراد يوم الثلاثا تاسع عشر رجب وله ثلاثة اسوار فنصبوا عليه المجانيق

فتحه قسرا يوم نصف شعبان فدخله الجيش وكان الذي حاصره ولده السلطان الملك السعيد فاطلق
السلطان اهله ومن عليهم واجلاهم الى طرابلس وتسلم القلعة بعد عشرة ايام فاجلا اهلها
ايضا وجعل كنيسة البلد جامعا واقام فيه الجمعة وولى فيه نائبا وقاضيا وامر بعمارة البلد وبعث
اليه صاحب انطرسوس مفاتيح بلده وطلب منه الصلح على ان يكون نصف مغل بلاده للسلطان وان يكون
له بها نائب فاجابه الى ذلك وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه ايضا على المناصفة ووضع
الحرب عشر سنين وبلغ السلطان وهو مخيم على حصن الاكراد ان صاحب جزيرة قبرص قد ركب
بجيشه الى عكا لينصر اهلها خوفا عليهم من الملك الظاهر فاراد السلطان ان يغتنم هذه الفرصة فبعث
جيشا كثيفا في سبعة عشر شيني لياخذ وامدينة قبرص في غيبة صاحبها عنها فسارت المراكب مسرعة فلما
قاربت الجزيرة جاءها ريح عاصف فصادمت بين بعضها بعضا فتحطم منها احد عشر مركبا باذن الله عز وجل
فغرق خلق واسر من الصناع والرجالة قريب من الف وثمان مائة انسان فانا لله وانا اليه
راجعون ثم سار السلطان فنصب المجانيق على حصن عكا فسال اهله الامان على ان يجليهم فاجابهم الى
ذلك ودخل البلد يوم عيد الفطر وتسلمه وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين وعنده في واد بين جبال
ثم سار السلطان نحو طرابلس فارسل اليه صاحبها يقول ما مرادك في هذه الارض فقال جئت لارعى
زرعكم واخرب بلادكم ثم اعود الى حصاركم في العام الاتي فارسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة
ووضع الحرب بينهم عشر سنين فاجابه الى ذلك وارسل اليه الاسماعيلية يستعطفونه على والدهم وكان
مسجونا بالقاهرة فقال سلموا العليقة وارسلوا الجميع واقطاعك بالقاهرة وسلموا اباكم فلما نزل من حصنهم
في القاهرة واستناب بحصن العليقة وفي يوم الاحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم الى دمشق فاتلف شيئا
كثيرا وغرق بسببه ناس كثير لا سيما الحجاج من الروم الذين كانوا بين النهرين فاخذهم وجمالهم واحمالهم
فهلكوا وغلقت ابواب البلد ودخل الماء من مرامي السور وباب الفراديس فغرق خان ابن المقدم وافسد
شيئا كثيرا وكان ذلك في زمن الصيف في ايام المشمش ودخل السلطان الى دمشق يوم الاربعاء ثاني
عشر شوال فعزل القاضي شمس الدين ابن خلكان وكان له في القضاء عشر سنين وولى القاضي عز الدين
ابن الصائغ وخلع عليه وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس بسفارة الوزير بهاء الدين ابن الحنا
وزاله فسافر ابن خلكان في ذي القعدة الى الديار المصرية • وفي حادي عشر شوال دخل الشيخ خضر
الكردي شيخ السلطان واصحابه الى كنيسة اليهود فصلوا فيها وازالوا ما فيها من شعائر اليهود ومدوا فيها
سماطا وعملوا سماعا وبقوا كذلك اياما ثم اعيدت الى اليهود ثم خرج السلطان الى السواحل فافتتح
بعضها واشرف على عكا وتاملها ثم سار الى الديار المصرية وكان مقدار ما غرمه في هذه السفرة والغزوات
قريبا من ثمان مائة الف دينار اخلفها الله عليه وكان وصوله الى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة
وفي اليوم الثاني من وصوله امسك على جماعة من كبار الامراء منهم الحلبي وغيره لسبب انهم ارادوا ان يملكوه
وهو على الشقيف وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة امر باراقة الخمور من سائر بلاده وتهدد من يعصرها

بالنار

بالنار واسقط الضمان في ذلك وكان بالقاهرة وحدها الف دينار وسارت البرد بذلك الى الافاق بالامر
بذلك وفيها قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب الكرك وعلى جماعة من اصحابه كانوا قد عزموا على
سلطنته وممن توفي فيها ايضا الملك تقي الدين عباس بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو
آخر من بقي من اولاد العادل وقد سمع الحديث من الكندي وابن الحرستاني وغيرهما وكان محترما عند
الملوك لا يرتفع احد عليه في المجالس ولا في المواكب وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته وكانت
وفاته يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة بدرب الريحان ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله
قاضي القضاة شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة
واسمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالصالحية وولي حسبة القاهرة ثم ولي ايضا القضاء سنة ثلاث
وستين لما ولوا من كل مذهب قاضيا وقد امتنع اشد الامتناع وانما اجاب بعد اكراه وشرط ان لا ياخذ
جامكية وكان مشهورا بالعلم والدين روى عنه القاضي بدر الدين ابن جماعة وغيره وكانت وفاته لخمس
بقين من ذي القعدة رحمه الله • الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي كان من الابطال الشجعان ذوي
الراي كان استاذه لا يخالفه وكذلك الملك الظاهر وقد توفي بحماة ودفن في تربته بالقرب من مدرسته
التي بناها بحماة رحمه الله • ابن سبعين عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين قطب الدين
ابو محمد المرسي الرقوطي نسبة الى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة اربع عشرة وستمائة واشتغل بعلم
الاوائل والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الالحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا ويلبس على الاغمار
الضلال وله من المصنفات كتب وقد اقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابي نمي وجاور في بعض الاوقات
بغار حراء يرتجي فيما نقل عنه ان ياتيه فيه وحي بناء على معتقده الفاسد من ان النبوة مكتسبة فما حصل له الا
الخزي في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة يرد الى امه الهاوية وان كان مات على ما ذكر عنه من العظائم
والله تعالى يحكم فيه وفي امثاله بما هو اهله وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شوال بمكة

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة

وخليفة الوقت الحاكم ابو العباس احمد وسلطان الاسلام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
في يوم الاحد رابع عشر المحرم ركب السلطان الى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص
فركب في شيني منها ومعه الامير بدر الدين الخزندار فمالت بهم المركب فسقط الخزندار في البحر فغاص في الماء فالقى
انسان نفسه وراءه فاخذ شعره واستنقذه من الغرق فخلع السلطان على ذلك الرجل واحسن اليه • وفي اواخر المحرم
ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية والامراء من الديار المصرية فجاء الى الكرك واستصحب نائبها معه الى
دمشق فدخلها في الثامن عشر من صفر ومعه الامير عز الدين ايدمر نائب الكرك فولاه دمشق وعزل جمال الدين
اقوش النجيبي في رابع عشر صفر ثم خرج السلطان الى حماة وعاد بعد عشرة ايام وفي ربيع الاول وصلت الجفال
من حماة وحمص الى دمشق بسبب التتار وحصل خوف كثير لاهل دمشق • وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية
المصرية الى خدمة السلطان الى دمشق فساق بهم مسرعا في سابع الشهر فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور ثم ساق

الى حلب فخيم بالميدان الاخضر وكان سبب ذلك ان عسكر التتر قد جمعوا الجوامع عشرة آلاف فارس وبعثوا طايفة
منهم فاغاروا على عربان وصلوا الى قسطون ووقعوا على طايفة من التركمان بين حارم وانطاكية فاستاصلوهم
فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ولوا راجعين على اعقابهم وارسل السلطان
في آثارهم فلم يجد واحدا فكر راجعا وكان قد بلغه ان الفرنج اغاروا على بلاد قاقون ونهبوا طايفة من التركمان
فقبض على الامرا الذين هناك اذ لم يهتموا لحفظ البلاد وعاد السلطان الى الديار المصرية وفي ثاني
شعبان امسك السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين بن العماد المقدسي واخذ ما عنده من الودايع فاخذ ما كان
ورد بعضه الى اربابها واعتقله الى شعبان من سنة ثلث وسبعين وكان الذي وشى به رجل من اهل حران (?)
شبيب ثم ظهرت براة القاضي وبراهته فاعيد الى منصبه في سنة ست وسبعين وجاء السلطان في شعبان الى اراضي
عكا فاغار عليها فسأله صاحبها المهادنة فاجابه الى ذلك وهادنه عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات
وعاد السلطان الى دمشق فقرى بدار السعادة كتاب الصلح واستمر الحال على ذلك وركب السلطان الى بلاد
الاسماعيلية فاخذ قلاعهم ولم يبق لهم بعد ذلك الا القليل ولله الحمد والمنة • قال قطب الدين وفي جمادى
الآخرة زلزلت زلزلة عظيمة الجبل وارضعت قال وهذا شي لم يعهد مثله • وفيها توفي الشيخ كمال الدين سلار
ابن الحسن بن عمر بن سعد الاربلي الشافعي احد مشايخ المذهب وقد اشتغل عليه الشيخ محيي الدين النواوي وقد اختصر
البحر (?) في مجلدات عديدة وهي عندي بخط يده وكان بيده اعادة (?) بدمشق وتوفي في عشر السبعين
ودفن بمقابر باب الصغير وكان معيدا بالبادرائية من ايام الواقف لم يطلب زيادة عليه الى ان توفي في هذه
السنة وفي رجب توفي الشيخ علي البكا صاحب الزاوية ببلد الخليل وهو مشهور بالصلاح وصلي بجامع دمشق
صلاة الغايب رحمه الله • وتوفي وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي التاجر الصدر الكبير
وجيه الدين بن سويد ذو الاموال الكثيرة وكان معظما عند الدولة ولاسيما عند الملك الظاهر كان يحسن اليه
ويجله لانه كان قد اسدى اليه جميلا في حال امرته ودفن بتربته بالقرب من الرباط الناصري كان كتب الخليفة
ترد اليه كل وقت وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك حتى ملوك الفرنج في السواحل وفي ايام التتار زمن هولاكو
لاسيما الدولة الناصرية ثم الدولة الظاهرية وكان كثير البر والصدقات • محيي الدين يحيى بن محمد بن عبد الاعلى
اللبودي واقف اللبودية التي عند حمام الفلك المسيري على الاطبا وكان فاضلا ذا معرفة وقد ولي نظر
الدواوين بدمشق ودفن بتربته عند اللبودية • الشيخ علي البكا صاحب الزاوية بالقرب من الخليل كان مشهورا بالصلاح
والعبادة وطعمه من يجتاز به من المارة والزوار وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويذكر انه اجتمع به
وهو امير وانه كاشفه في اشيا وقعت نقل ذلك عنه الشيخ قطب الدين اليونيني وذكر ان سبب بكائه الكثير انه صحب
رجلا كانت له احوال وانه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة الى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة او
ذلك الرجل قال اني سأموت في الوقت الفلاني فاشهدني في الوقت في ذلك البلد الفلاني قال الشيخ علي فلما كان
ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق وقد استدار الى الشرق فحولته الى القبلة فعاد فاستدار الى الشرق فحولته
فقال لا تتعب فاني لا اموت الا على هذه الوجهة وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه لجيناه الى دير

هنالك

494

هنالك فوجدناهم في حزن عظيم فقلنا ما شانكم قالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام
فقلنا خذوا هذا بدله وسلموه الينا فوليناه وصلينا عليه ودفناه •

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وستمائة

في خامس المحرم دخل الظاهر من بلاد السواحل التي اخذها وفتحها وقد مهد امورها وقررها ثم ركب في اواخر
الشهر الى القاهرة فاقام بها سبعة ايام ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ايده الله وفي المحرم وصل صاحب النوبة
الى عيذاب فنهب التجار وقتل خلقا من اهلها منهم الوالي والقاضي فسار الامير علاء الدين ايدغدي الخزندار الى
بلادهم فقتل خلقا ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد واخذ بالثار ولله الحمد والمنة • وفي ربيع الاول
توفي الامير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس (?) صاحب صهيون ودفن
في تربة والده في عشر السبعين وكان له في ملك صهيون احدى عشرة سنة وتسلمها بعد والده سابق الدين
وارسل الى الملك الظاهر يستاذنه في الحضور فلما حضر اقطعه خبزا وبعث الى البلدين نوابا من جهته • وفي
جمادى الآخرة وصل السلطان بعسكره الى الفرات لانه بلغه ان طايفة من التتار هنالك فخاض اليهم الفرات
بنفسه وقتل من اوليك مقتلة عظيمة واسر خلقا كثيرا وكان اول من اقتحم الفرات يومئذ الاميران سيف
الدين قلاوون وبدر الدين بكدري وتبعهما السلطان ففعل بالتتر ما فعل ثم ساق الى ناحية البيرة
وقد كانت محاصرة بطايفة من التتار فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا اموالهم واثقالهم ودخل السلطان
الى البيرة في ابهة عظيمة وفرق في اهلها اموالا كثيرة ثم عاد الى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه
الاسرى وخرج منها في سابعه الى الديار المصرية وخرج ولده السعيد لتلقيه ودخلا الى القاهرة وكان يوما مشهودا
ومما قاله القاضي شهاب الدين محمود الكاتب في خوض الفرات •

• سر حيث شئت ان المهيمن جار • واحكم فطوع مرادك الاقدار •
• لم يبق للدين الذي اظهرته • يا ركنه عند الاعادي ثار •
• لما ترقصت الرؤوس وحركت • من مطربات قسيك الاوتار •
• خضت الفرات بسابح اقصى منى • موج الصبا من نعله الآثار •
• حملتك امواج الفرات ومن راى • بحرا سواك تقله الانهار •
• وتقطعت فرقا ولم يك طودها • اذ ذاك الا جيشك الجرار •

وقال آخر •

• الملك الظاهر سلطاننا • نفديه بالاموال والاهل •
• اقتحم الماء ليطفي به • حرارة القلب من الغل •

وفي يوم الثلاثا ثالث رجب خلع على جميع الامرا ومقدمي الحلقة واهل الدولة واعطى كل انسان ما يليق به من
الخيل والذهب والحوايص والثياب فكان مبلغ ما صرف في ذلك ثلاثماية الف دينار وفي شعبان
ارسل السلطان الى منكوتمر هدايا عظيمة وتحفا كثيرة وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان

شيخه الشيخ خضر الكردي الى بين يديه الى القلعة وحوقق على اشياء كثيرة ورموه بمنكرات كثيرة فامر السلطان
عند ذلك باعتقاله ثم باغتياله فكان ذلك آخر العهد به ○ وفي ذي القعدة تسلمت الاسماعيلية ما كان في
ايديهم من الحصون وهي الكهف والعليقة والقدموس والمنيقة وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم بالشام شيء
من القلاع واستناب السلطان فيها ○ وفيها امر السلطان بعمارة جسورة في السواحل فغرم عليها مال كثير
وحصل به نفع كبير **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ تاج الدين ابو المظفر عمر بن محمد بن احمد بن
حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوبي الثعلبي الدمشقي كان من اعيان اهلها وولي نظر الايتام ثم الحسبة ثم وكالة
بيت المال وسمع الكثير وخرج له ابن بلبان مشيخة قراها عليه الشيخ برهان الدين الفزاري بجامع دمشق فسمعها
جماعة من الاعيان والفضلاء ○ الخطيب فخر الدين ابو محمد عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن ابي القاسم بن محمد
ابن تيمية الحراني الخطيب بها كان دينا معروفا بالعلم والخطابة والرياسة ودفن بمقابر الصوفية
وقد قارب الستين سنة رحمه الله وقد سمع من جده الخطيب فخر الدين صاحب الديوان المشهور وديوان
الخطب المشهورة كانت وفاته ببستان القصر ظاهر دمشق رحمه الله ○ الشيخ خضر بن ... الكردي شيخ الملك الظاهر
كان حظيا عنده له المكانة الرفيعة لديه يزوره السلطان بنفسه الى زاويته التي بناها له في الحسينية
في كل اسبوع مرة او مرتين وبنى له عنده جامعا يخطب فيه للجمعة وكان يعطيه كثيرا ويطلق له ووقف على
زاويته شيئا كثيرا جدا وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان اياه وممازحته له اذا جلس
عنده وكان فيه خير ودين وصلاح وقد كاشف السلطان في اشياء كثيرة وقد دخل مرة كنيسة قمامة فذبح
قسيسها بيده ووهب ما فيها لاصحابه وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي من اعظم كنائسهم نهبها
اصحابه وحولها مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة من بيت المال وسماها المدرسة الخضراء وكذلك فعل
في كنيسة اليهود بدمشق دخلها ونهبوا ما كان فيها من الآلات والامتعة ومد فيها سماطا وعمل
فيها سماعا واتخذها مدة مسجدا ثم سعوا في عودها اليهم واستقرارها عليهم ثم اشتهر في هذه السنة انه
وقع منه اشياء انكرت عليه وحوقق عليه عند الملك الظاهر فظهر له ما اوجب سجنه وامر باعدامه فكانت وفاته
في هذه السنة ودفن بزاويته سامحه الله ○ مصنف التعجيز العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس
ابن محمد بن مالك بن محمد ابو القاسم الموصلي من بيت الفقه والرياسة والتدريس ولد سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وسمع واشتغل وصنف وحصل واختصر الوجيز في كتابه التعجيز ○ واختصر المحصول وله طريقة في الخلاف
من طريقة ركن الدين الطاوسي وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته كما تقدم رحمهما الله

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة

في صفر قدم الملك الظاهر الى دمشق وبلغه ان ابغا وصل الى بغداد فتصيد بتلك البلاد فارسل الى العساكر
المصرية ان يتأهبوا للحضور واستعد السلطان لذلك ○ وفي جمادى الاولى احضر ملك الكرج الى بين يدي السلطان
الملك الظاهر بدمشق وكان قد جاء متنكرا للزيارة للقدس الشريف فظهر عليه فحمل الى السلطان فسجنه بالقلعة
المنصورة وفيها كمل بناء جامع دير الطين ظاهر القاهرة وصلى فيه الجمعة ودخل السلطان الى القاهرة وقدمها

في سابع رجب وفي اواخر رمضان دخل السلطان السعيد بن السلطان الى دمشق في طائفة من الجيش فاقام
بها شهرا ثم عاد ○ وفي يوم عيد الفطر ختن السلطان ولده خضر وجماعة من اولاد الامراء وكان وقتا هائلا
وفيها فوض ملك التتار الى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في امر تستر واعمالها فسار اليها ليتصفح
احوالها فوجد بها شابا كان من ابناء التجار يقال له لي قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والاشارات
لابن سينا ونظر في النجوم ثم ادعى انه عيسى ابن مريم وقد صدقه في ذلك جماعة من جهلة اهل تلك الناحية
وقد اسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخرة فاستحضره وسأله عن هذا فرآه ذكيا انما يفعل ذلك
عن قصد فامر بقتله فقتل بين يديه جزاه الله خيرا وامر العوام فنهبوا اتباعه فنهبت العوام من كان اتبعه
وممن توفي فيها الصدر الرئيس مؤيد الدين ابو المعالي اسعد بن عز الدين ابي غالب المظفر بن الوزير مؤيد
الدين ابو المعالي اسعد بن عز الدين ابي غالب المظفر بن الوزير مؤيد الدين اسعد بن حمزة بن اسعد بن علي صاحب
التميمي بن القلانسي جاوز الستين وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة لا يفعل شيئا [illegible]
وقد الزموه بعد ابن سويد بمباشرة مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية وكانت وفاته ببستانه ودفن بسفح
قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم وهو والد الصدر عز الدين بن حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة
وجدهم مؤيد الدين اسعد بن حمزة الكبير كان وزير الملك الافضل علي بن الناصر فاتح القدس وكان رئيسا
فاضلا له كتاب الوصية الوصية في الاخلاق المرضية وغير ذلك وكانت له يد جيدة في النظم فمن ذلك قوله ○

○ يا رب جد لي اذا ما ضمني جدثي ○ برحمة منك تنجيني من النار ○
○ احسن جواري اذا امسيت جارك في ○ لحدي فانك قد وصيت بالجار ○

واما والده حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي هو العميد وكان كتب جيدا وصنف التاريخ من بعد سنة اربعين
واربعمائة الى سنة وفاته حمزة وخمسين وخمسمائة رحمهم الله اجمعين ○ الامير الكبير فارس الدين اقطاي
المستعرب اتابك العساكر المنصورة المصرية كان اولا مملوكا لابن يمن ثم صار مملوكا للصالح ايوب فاعتقه
وعظم شانه في دولة المظفر وصار اتابك العساكر فلما قتل المظفر اطاع كبار الامراء الى المملكة
تابع اقطاي للملك الظاهر فتبعه الجيش على ذلك فكان الظاهر يعرفها له ولابنائها ثم قبل وفاته
تعلل لضعف عقله فمات بالقاهرة رحمه الله ○ الشيخ عبد الله بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن
الحسين المقدسي له زاوية بنابلس وله اشعار رائقة وكلام قوي في علم التصوف وقد طول البونيني
ترجمته واورد من اشعاره شيئا كثيرا ○ قاضي القضاة كمال الدين ابو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي
التفليسي الشافعي كان مولده بتفليس سنة احدى وستمائة وكان فاضلا اصوليا مناظرا ولي نيابة الحكم بدمشق
مدة ثم استقل بالقضاء في دولة هولاكو وكان عفيفا نزها لم يرد منصبا ولا تدنس [illegible]
ونيله ماله ولما انقضت ايامهم تعصب عليه بعض الناس ثم الزم بالمسير الى القاهرة فاقام بها يفيد
الناس الى ان توفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالقرافة الصغرى ○ الامير الكبير ناصر
الدين اقطاي الاتابك المستعرب الصالحي النجمي كان من كبار الامراء وممن ادعى بقتل قطز الملك

الى سلطنة الظاهر فاجابه الامرا الى ذلك فكان الظاهر يعرف ذلك واستمر عنده عالى المنزلة نافذ الكلمة لم تزل
منه الخزندارية بعض بعض وايده فاصابه عين بسبب ذلك ومرض فمات رحمه الله في جمادى الاولى
من هذه السنة ۞ اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الله التنوخي وتنوخ بن قضاعة كان صدرا كبيرا اتبع
كثيرا وكتب الانشا للناصر داود بن المعظم وولي نظر المارستان النوري وغيره وكان مشكور السيرة
وقد اثنى عليه غير واحد وجاوز الثمانين ومن شعره قوله ۞

۞ خاب رجا امرئ له امل ۞ بغير رب السما قد وصله ۞
۞ ايبتغي غيره اخو ثقة ۞ وهو ببطن الاحشاء قد كمله ۞

ومن شعره ايضا رحمه الله ۞

۞ خرس اللسان وكل عن اوصافكم ۞ ماذا اقول وانتم ما اشهر ۞
۞ الامر اعظم من مقالة قائل ۞ فذاته فيكم ان يعبر عنكم ۞
۞ العجز والتقصير وصفي دايما ۞ والبر والاحسان يعرف منكم ۞

الشيخ جمال الدين بن مالك ۞ محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ابو عبد الله الطائي الجياني
النحوي صاحب التصانيف المشهورة المفيدة من ذلك الكافية الشافية وشرحها والتسهيل وشرحه
والالفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحا مفيدا ولد بجيان سنة ستماية او احدى وستماية واقام
بحلب مدة ثم بدمشق وكان كثير الاجتماع بالقاضي شمس الدين بن خلكان واثنى عليه غير واحد وروى
عنه القاضي بدر الدين بن جماعة واجاز للشيخ علم الدين البرزالي وكانت وفاته بدمشق ليلة الاربعا
ثاني عشر رمضان ودفن بتربة عز الدين بن الصائغ بقاسيون ۞ النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن
ابن عبد الله الطوسي وكان يقال له المولى نصير اي نصير الدين ويقال خواجا نصير اشتغل في شبيبته وحصل
علم الاوائل جيدا وصنف في ذلك وفي علم الكلام وشرح الاشارات ووزر لاصحاب قلاع
الالموت من الاسماعيلية ثم وزر لهلاكو وكان معه في واقعة بغداد ومن الناس من يزعم انه اشار على
هولاكو بان يقتل الخليفة فالله اعلم وعندي ان هذا لا يصدر من فاضل ولا من عاقل وقد ذكره بعض
البغاددة فاثنى عليه وقال كان عاقلا فاضلا كريم الاخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب
كان قد اعد للخليفة الناصر لدين الله وهذا الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكام الفلاسفة
والمتكلمين والفقها والمحدثين والاطبا وغيرهم من الانواع وبنى له فيه قبة عظيمة وجعل فيه كتبا كثيرة عظيمة
جدا وكانت وفاته ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة وله سبعون سنة وله شعر جيد قوي
وكانت وفاته واصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي ۞

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستماية

فيها اطلق السلطان على ثلاثة عشر اميرا من المصرية منهم مختار الحموي قد كاتبوا التتر فاخذهم فافتدوا بذلك
وجات كتبهم مع البريدية فكان آخر العهد بهم ۞ وفيها اقبل السلطان بالعساكر المنصورة فدخل بلاد سيس

من ناحية الدربندات فملكها وملك اياس والمصيصة واذنه وكان دخول العسكر المنصور الى سيس يوم
الاثنين الحادي والعشرين من رمضان فقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله وغنموا شيئا كثيرا من الابقار والدواب
والاغنام فابيع بارخص الاثمان ثم عاد مؤيدا منصورا فدخل دمشق في شهر ذي الحجة فاقام بها حتى انقضت
السنة ولله الحمد والمنة ۞ وفيها ثار على اهل الموصل رمل عم الارض وخرجوا من دورهم يبتهلون الى
الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم **وفيها توفي من الاعيان** ابن عطا الحنفي قاضي القضاة
شمس الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطا بن حسن بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب
الاذرعي الحنفي ولد سنة خمس وتسعين وخمسماية سمع الحديث وتفقه على مذهب ابي حنيفة وناب في الحكم
عن الشافعي مدة ثم استقل بالقضا للحنفية اول ما وليت القضاة من المذاهب الاربعة ولما وقعت الحوطة على
املاك الناس اراد السلطان منه ان يحكم له بها بمقتضى مذهبه فغضب من ذلك وقال هذه بايدي اربابها
وما يحل لمسلم ان يتعرض لها ونهض من المجلس وغضب السلطان غضبا شديدا ثم سكن غضبه فكان يثني
عليه بعد ذلك ويقول لا تثبتوا كتبنا الا عنده وكان رحمه الله من العلما الاعيان كثير التواضع
قليل الرغبة في الدنيا وروى عنه ابن جماعة وغيره وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع من جمادى
الاولى ودفن بالتربة من العطية بسفح قاسيون رحمه الله ۞ الشيخ البرقي البدوي صاحب الرباط
بالقرافة الصغرى كان صالحا معتقدا يقصد للزيارة والتبرك بدعائه وله اصحاب يحضرون

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستماية

لما كان في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة نزل التتار على البيرة في ثلاثين الف مقاتل خمسة عشر الفا من المغول
وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم على الجميع البرواناه بامر ابغا ملك التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين
والاكراد ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقا فخرج اهل البيرة في الليل فكبسوا العسكر واحرقوا المنجنيقات
ونهبوا شيئا كثيرا ورجعوا الى حصنهم سالمين فاقام عليها الجيش مدة ثم رجعوا عنها بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ۞ ولما بلغ السلطان نزول التتر على البيرة انفق في
الجيش ستماية الف دينار وركب سريعا في صحبة ولده الملك السعيد فلما كان في اثنا الطريق بلغه
رحيل التتار عنها فعاد الى دمشق ايده الله تعالى وركب في رجب الى القاهرة بالعساكر فدخلها في ثامن عشره
فوجد بها خمسة وعشرين رسولا ينتظرونه من جهة الملوك فتلقوه وقبلوا الارض ودخل الملك
في ابهة عظيمة ولما عاد البرواناه الى بلاد الروم خلف الامرا الكبار منهم شرف الدين بن مسعود وضيا الدين
محمود ابنا الخطير وامين الدين ميكائيل وحسام الدين بيجار وولده بهاء الدين على ان يكونوا
من ناحية الملك الظاهر وبادروا اليه فحلفوا له على ذلك وكتبوا الى الملك الظاهر بذلك وان
يرسل اليهم جيشا ويحمل اليه ما كان يحمله الى التتار ويكون غياث الدين كيخسرو على ما هو عليه يجلس على تخت
المملكة بالروم ۞ وفي هذه السنة استسقى اهل بغداد ثلاثة ايام اولا فلم يسقوا وفيها في رمضان منها
وجد رجل وامراة في حمام في نهار رمضان على فاحشة فامر علاء الدين صاحب الديوان برجمهما فرجما

بزحم بغداد قتلها احد منذ بنيت وهذا غريب جدا • واستسقى اهل دمشق مرتين في اواخر رجب واوائل
شعبان وكان ذلك في آخر كانون الثاني فلم يسقوا ايضا وارسل السلطان جيشا الى دنقلة فكسروا جيش
السودان وقتلوا منهم خلقا واسروا اشياء كثيرا من الرقيق وعرضوا الرأس منهم بثلاثة دراهم وهرب ملكهم
داود الى صاحب النوبة فارسله الى الملك الظاهر محتاطا عليه وقرر السلطان على اهل دنقلة جزية
تحمل اليه في كل سنة وكان ذلك في شعبان من هذه السنة • وفي ذي الحجة عقد عقد الملك السعيد ابن السلطان
على بنت الامير سيف الدين قلاوون الالفي في الايوان بحضرة السلطان والد ولده على صداق خمسة آلاف دينار
يعجل منه الف دينار وكان الذي كتبه وقرأه محيي الدين بن عبد الظاهر واعطي مائة دينار وخلع عليه وركب السلطان
في ذي الحجة مسرعا فوصل الى حصن الكرك فجمع الغمرية الذين هو فادائهم سيما به نفر فامر لسبتهم فشنع فيهم عدة
فاطلقهم واجلاهم منه الى الديار المصرية وكان قد بلغه عنهم انهم يريدون قتل من فيه ويقيموا ملكا عليهم وسلم
الحصن الى الطواشي شمس الدين صواب السهيلي ثم عاد السلطان في نصف الشهر الى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن
عشر الشهر ابقاه الله ومكن به في البلاد • وفيها كانت زلزلة عظيمة باخلاط هدمت شيئا كثيرا من الدور والاسواق
والخانات والمساجد الى له سلاد نكر • وفيها توفي من الاعيان الشيخ الامام الاديب العلامة تاج الدين ابو
الثنا محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التميمي الصرخدي الحنفي كان مشهورا بالفقه والادب والعفة
والصلاح ونزاهة النفس ومكارم الاخلاق وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وسمع الحديث
وروى ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر من هذه السنة وله ست وتسعون سنة رحمه الله • الشيخ الامام
عماد الدين عبد العزيز بن محمد ابن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الانصاري الدمشقي المعروف بابن
الصائغ كان مدرسا بالعذراوية وشاهدا بالخزانة بالقلعة وكان يعرف الحساب جيدا وله سماع ورواية ودفن
بقاسيون • تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي المؤرخ البغدادي ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث
واعتنى بالتاريخ وجمع وصنف ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن وقد وصل الى ابن النجار حين توفي وله
تاريخ كبير عندي اكثره ومصنفات اخر مفيدة وآخر ما صنف كتابا في الكلاب ها وكتب على حاشيته زكي الدين عبد الله

• ما زال تاج الدين طول المدى • من عمره يعنى في الشعر •
• في طلب العلم وتدوينه • وفضله شاع بلا حصر •
• على علي بيضاء شيمة • وهذه خاتمة الخير •

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة

في ثالث عشر المحرم دخل الملك الظاهر الى دمشق وسبق العساكر الى حلب فلما وافى اليه ارسل يعني بوبه الامير بدر الدين
الاتابكي بالف فارس الى البلستين فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا اليه وحملوا اليه الاقامات
وطلب منهم جماعة ان يدخلوا بلاد الاسلام فاذن لهم فدخل منهم طائفة كثيرة منهم بيجار الرومي وابن الخطير فرسم لهم
ان يدخلوا الى القاهرة ملتقاهم الملك السعيد ثم عاد السلطان من حلب الى القاهرة فدخلها ثاني عشر ربيع الآخر وفي
خامس جمادى الاولى عمل عرس الملك السعيد على بنت قلاوون واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وركب الحسن خمسة ايام

في الميدان يلعبون ويتطاردون ويحمل بعضهم على بعض ثم خلع السلطان على الامراء وارباب المناصب فكان
مبلغ ما خلع الفا وثلاثمائة خلعة مصرية وجاءت مراسيمه الى الشام بالخلع على اهلها ومد السلطان سماطا
عظيما حضره الشادي والوارد والخاص والعام وجلس رسل التتار ورسل الفرنج والامراء والدولة وعليهم
كلهم الخلع الهائلة وكان وقتا مشهودا وحمل صاحب حماة هدايا عظيمة وركب الى مصر للتهنئة • وفي حادي
عشر شوال طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة الشريفة بالقاهرة وكان يوما مشهودا •

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من الديار المصرية في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال فاقام بها ثلاثة ايام
ثم سار حتى دخل حلب مستهل ذي القعدة واقام بها يوما ورسم لنائب حلب ان يقيم بعسكر حلب على
الفرات يحفظ المعابر وسار السلطان فقطع الدربند في نصف يوم ووقع سنقر الاشقر في اثناء الطريق
بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس تاسع ذي القعدة وصعد العسكر الجبال فاشرفوا على صحراء
البلستين فرأوا التتار وقد رتبوا عساكرهم وكانوا احد عشر الف مقاتل وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من
مخامرتهم فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ودخلت طائفة منهم فشقوها
وساقت الى الميمنة فلما رأى السلطان ذلك اردف المسلمين بنفسه ومن معه ثم لاحت منه التفاتة فرأى
الميمنة قد كادت ان تحطم فامر جماعة من الامراء بارادفها ثم حمل بالعسكر جميعه على التتار حملة رجل
واحد فترجلوا على الارض عن آخرهم وقاتلوا المسلمين قتالا لا عهد بمثله وصبر المسلمون صبرا عظيما
فانزل الله نصره على المسلمين وانابته على الملحدين فاحاطت بهم العساكر من كل جانب وقتلوا منهم خلقا
كثيرا وقتل من المسلمين ايضا جماعة وكان ممن قتل من سادات الامراء الامير الكبير ضياء الدين بن الخطير
وسيف الدين قيران العلائي • وسيف الدين قفجق الجاشنكير • وعز الدين ايبك الشقيفي واسر جماعة من
امراء المغول ومن امراء الروم وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل قيسارية في بكرة الاحد ثاني عشر ذي القعدة
فاعلم امراء الروم وسلطانهم بكسرة الذين على البلستين واشار عليهم بالهزيمة فانهزموا منها واخلوها فدخلها
السلطان الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع عشر ذي القعدة وخطب له بها ثم كر راجعا مؤيدا منصورا
وسارت بذلك البشائر الى البلدان ففرح المؤمنون بنصر الله ولما بلغ خبر هذه الوقعة الى ابغا جاء حتى شاهد
بنفسه مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغول فاغتاظ لذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه جلية الحال وكان
يظن ان امر الملك الظاهر دون هذا كله واشتد غضبه على اهل قيسارية واهل تلك الناحية فقتل
منهم قريبا من مائتي الف وقيل من خمسمائة الف من قيسارية الى ارزن الروم وكان في جملة من قتل القاضي
جلال الدين بن حبيب فانا لله وانا اليه راجعون • وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو الفضل علي
ابن الشيخ عبد الله بن عبد الخالق الدمشقي ويعرف بالفرف بن الشيخ رسلان قال الشيخ علم الدين وكان يذكر ان مولده
سنة اربع وستين وخمسمائة • الطواشي يمن الحبشي شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي على صاحبه افضل الصلاة
والسلام وكان دينا عدلا صادق اللهجة وكان في عشر السبعين • الشيخ المحدث شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد

ابن عبد الله بن ابي بكر الموصلي ثم الدمشقي نجم الصوفي سمع الكثير وكتب الكتب الكبار بخط رفيع جيد واضح وجاوز
السبعين وهو ابن نباتة لقراءته بل الشاعر شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم
ابن عبد الله الشيباني التلعفري صاحب ديوان الشعر جاوز الثمانين وكانت وفاته بحماة وكان الشعرا
معترفين بفضيلته وتقدمه في هذا الفن • القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري
ثم الدمشقي مدرس القيمرية بشرط واقفها له ولذريته من بعده وقد سافر ابن العديم الى بغداد سمع بها
ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح • الشيخ الصالح العابد الزاهد ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الله
ابن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي له معرفة بالفقه والحديث ولد سنة ست وتسعين
وكانت وفاته بالقدس الشريف وسمع من الفخر ابن عساكر وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة
الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني كانت له عبادة وزهادة وكان الناس يترددون الى زيارته بمنين قال
الشيخ برهان الدين الفزاري وقد زرته في صحبة والدي مرارا وكان والدي يجلس بين يديه ويتكلم الشيخ بكلام
كثير لا يفهمه احد من الصالحين بالفاظ غريبة وحكى الشيخ تاج الدين عنه انه سمعه يقول ما تقرب احد
الى الله بمثل الذل والتضرع وسمعه يقول الوله شيء تعتقد انه واصل ولو علم انه منقطع لرجع عما هو فيه لان طريق
القوم لا تبنى عليها الاذى ولا العقول الثابتة قال الشيخ تاج الدين وكان الشيخ جندل من اهل الطريق وعلماء
التحقيق قال وقد في سنة احدى وستين وستمائة انه قد بلغ من العمر خمسا وتسعين سنة قلت فعلى هذا اكثر يكون قد
جاوز المائة لانه توفي في رمضان من هذه السنة ودفن في زاويته المشهورة بمنين رحمه الله • محمد
ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفاظ بدر الدين ابو عبد الله المعروف بالسلمي الحنفي اشتغل
على الصدر سليمان وابن عطا وفي النحو على ابن مالك وحصل وبرع ونظم ونثر وولي درس في الشبلية
وطلب لنيابة القضا فامتنع وكتب الكتابة المنسوبة راى بعض اصحابه في المنام بعد وفاته فقال له ما فعل
بك فانشد يقول • ما كان لي من شافع عنده • غير اعتقادي انه واحد •
وكانت وفاته في جمادى ودفن بظاهر دمشق • محمد بن عبد الوهاب بن منصور شمس الدين ابو عبد الله
الحراني الحنبلي تلميذ الشيخ مجد الدين بن تيمية وهو اول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي
تاج الدين ابن بنت الاعز ثم لما ولي شمس الدين بن الشيخ العماد القضا مستقلا استنابه ثم نزل ذلك وعاد
الى الشام فشغل وافتى وناظر الى ان توفي وقد نيف على الستين رحمه الله • محمد بن يوسف بن مسعود بن
بركة بن سالم ابو المكارم الشيباني الشهاب بن التلعفري الشاعر المشهور وكان يمدح الملك الاشرف
موسى بن العادل بقصايد طنانة كانت وفاته في هذه السنة اعني سنة خمس وسبعين ومن شعره •

• لساني وطرفي منك يا غاية المنى • ومن ولهي هذا خطيب وشاعر •
• فهذا المعنى حسن وجهك ناظم • وهذا الدمعي في تجنبك ناثر •

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك

واقامة ولده ناصر الدين ابي المعالي محمد بركة خان الملقب بالملك السعيد من بعده • ووفاة الشيخ محيي الدين النواوي
امام الشافعية رحمهما الله • وفي العشر الاول من المحرم رسم السلطان ابغا بقتل البرواناه نايبه على
بلاد الروم واسمه معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن وانما قتله لانه اتهمه بممالأته الملك الظاهر
وزعم انه حسن له دخول بلاده • وقتل من قتل من المغول وكان البرواناه رجلا شجاعا حازما كريما جوادا
له ميل الى السلطان الملك الظاهر • وقتل وقد جاوز الخمسين • وفي اليوم السابع من المحرم دخل السلطان
الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين ورجع منها منصورا وكان يوم دخوله
يوما مشهودا فنزل بالقصر الابلق الذي بناه غربي دمشق بين الميادين الخضر وتواترت الاخبار عليه
بان ابغا جاء الى المعركة فاشرف بنفسه عليها وتاسف على من قتل من المغول وامر بقتل البرواناه وذكروا انه
قد عزم على قصد الشام الحر وبرز فامر عند ذلك بجمع الامرا وضرب مشورا فاتفق مع الامرا على ملاقاته حيث
كان وتقدم بضرب الدهليز على القصير ثم جاء الخبر بان ابغا عاد الى بلاده فرسم برد الدهليز واقام
بالقصر الابلق يجتمع عنده الامرا والدولة في اسر حال • فلما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الملك
القاهر بهاء الدين عبد الملك بن السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل بن ابي بكر بن ايوب عن اربع وستين
وكان رجلا جيدا سليم الصدر كريم الاخلاق لين الكلمة كثير التواضع يحب الى ملا من العرب ومراكبهم وهو
معظم في الدولة • وكان كريما شجاعا مقداما وقد روى عن ابن اللتي واجاز للبرزالي قال البرزالي
ويقال انه سم • وذكر غيره ان السلطان الملك الظاهر سمه في كاس شرب وناوله فشربه وقام السلطان
الى المرتفق وعاد وقد اخذ الساقي الكاس من يد القاهر وملاه وناول السلطان والساقي لا يشعر بما
جرى وانسى الله السلطان ذلك وظن ان هذا الكاس غير ذاك لامر قدره الله وقد بقي في الكاس شيء من ذلك
السم فشرب السلطان ذلك ولم يشعر حتى شربه فاشتكى باطنه ووجد الوهج والحر والكرب الشديد واما القاهر
فانه حمل الى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته • ومرض السلطان الملك الظاهر من ذلك اياما حتى كانت
وفاته يوم الخميس بعد صلاة الظهر السابع والعشرين من المحرم بالقصر الابلق فكان ذلك يوما عظيما
على الامرا وحضر نايب السلطنة عز الدين ايدمر وكبار الدولة والامرا فصلوا عليه وجعلوه في تابوت
ورفعوه الى القلعة في بيت من بيوت البحرية الى ان نقل الى تربته التي تجاه العادلية الكبيرة ليلة الجمعة خامس
رجب من هذه السنة وكتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى كان العشر الاخير من ربيع الاول وقد كان رحمه
الله شهما شجاعا عالي الهمة بعيد الغور مقداما جسورا معتنيا بامر السلطنة يحب اهلها قصده صالح
في نصرة الاسلام واهله واقامة شعار الملك واستمرت ايامه في الملك من يوم الاحد سابع عشر ذي
القعدة سنة ثمان وخمسين الى هذا الحين فتح في هذه المدة اليسيرة فتوحات كثيرة فيسارية
وارسوف • ويافا والشقيف • وانطاكية وبغراص وطبرية والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار
والقرين وصافيتا وغير ذلك من الحصون المنيعة التي بايدي الفرنج ولم يبق مع الاسماعيلية شيئا من الحصون
وناصف الفرنج على المرقب • وبلاد طرسوس وساير ما بقي بايديهم من البلاد والحصون وولي ملك

تصيبه النبال ذات الذوائب وفتح قيسارية من بلاد الروم واوقع بهم وبالمغول على البلستين باسا لم يسمع بمثله من دهور
متطاولة واستعاد من صاحب سيس بلادا كثيرة ايضا وجاس خلالها بالدرمان وحصونهم وفتح قلعهم واستنقذ
من ايدي المسلمين بعلبك وبصرى وصرخد وحمص وعجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها والكرك
والشوبك وفتح بلاد النوبة واخذ بلادا من التتار كثيرة منها شيزر والبيرة واتسعت مملكته من الفرات الى اقصى بلاد
النوبة وعمر شيئا كثيرا من الحصون والمعاقل والجسور على الانهار الكبار وبنى دار الذهب بقلعة الجبل وبنى
قبة على اثني عشر عمودا ملونة مذهبة وصور فيها صور خاصكيته واشكالهم وحفر انهارا وخلجانا
ببلاد مصر وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة وجدد بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احترق
ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وعمل فيه منبرا وسقفه
بالذهب وجدد قبر الخليل عليه السلام وزاد في زاوياته وما يصرف الى المقيمين وبنى على المكان المنسوب
الى قبر موسى عليه السلام قبة وجدد بالقدس اشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ورمم سقف الصخرة وغيرها
وبنى خانا هائلا بالقدس ونقل اليه باب قصر الخلفاء الفاطميين وعمل فيه طاحونا وفرنا وبستانا وجعل
للواردين اشياء تصرف اليهم في نفقة ولاصلاح الامتعة رحمه الله وجزاه خيرا وبنى على قبر ابي عبيدة
بالقرب من عمتا مشهدا واوقف عليه شيئا للواردين وعمر جسر دامية وجدد عمارة قبر جعفر الطيار بالكرك
واوقف على الزائرين شيئا وجدد قلعة صفد وجامعها وجدد جامع الرملة وغيرها من كثير من البلاد
التي كانت الفرنج قد اخذتها وبنى بحلب دارا هائلة وبدمشق القصر الابلق والمدرسة الظاهرية
وله من الآثار والاماكن ما لم يبن في زمن الخلفاء وملوك بني ايوب واستخدم جيوشا كثيرة ورد
اليه نحو من ثلاثة آلاف من المغول فاقطعهم وامر كثيرا منهم وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك
جيشه وهو الذي انشا الدولة العباسية بعد بغداد وبقي الناس بلا خليفة نحوا من ثلاث سنين وهو الذي
جدد من كل مذهب قاضي قضاة مستقلا وكان رحمه الله متيقظا شهما شجاعا لا يفتر ليلا ولا نهارا عن
مناجزة الاعداء ونصرة الاسلام واهله ولم شعثه واجتماع شمله رحمه الله. وفي صفر وصلت الهدايا
من الفنش مع رسله فوجدوا السلطان قد توفي ولكن وجدوا ولده الملك السعيد قد قام مقامه
والدولة ما تغيرت والعرفة بعد ما تنكرت. ولكن قد فقدت اسدها. وكلما رامت فرقة من طوائف
الطغاة ان تلج الى حوزة الاسلام صدها فرحمه الله وبل بالرحمة ثراه. وكانت العساكر الشامية قد سارت
الى الديار المصرية ومعهم محفة يظهرون ان السلطان فيها مريض حتى وصلوا القاهرة فوجدوا البيعة
للسعيد بعد ما اظهروا موت الملك السديد الذي هو ان شاء الله شهيد. وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين
من صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك السعيد وصلي على والده الملك الظاهر. وانهلت
عليه بالدموع الاماق والمحاجر. وفي منتصف ربيع الاول ركب السلطان الملك السعيد بالعصابة على
عادة ابيه وبين يديه الجيش بكماله المصري والشامي حتى وصل الى الجبل الاحمر وفرح الناس به
فرحا شديدا وعمره يومئذ تسع عشرة سنة وعليه ابهة الملك ورياسة السلطنة. وفي يوم الاثنين

فتح

فتح مدرسة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني بالقاهرة بحارة الوزيرية على مذهب الحنفية وعمل فيها مشيخة حديث وقارئ
ولعده يوم تقدم عقد ابن الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بامر الله على ابنة الخليفة السابع والعشرين من صفر
المستنصر ابن الظاهر وحضر والد السلطان ووجوه المملكة وكان يوما مشهودا. وفي يوم السبت تاسع
جمادى الاولى شرع في بناء الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي لتعمل مدرسة وتربة للملك الظاهر واسس
اساس التربة في خامس جمادى الآخرة الظاهرية. وفي رمضان ظهرت سحابة عظيمة بمدينة صفد لمع منها برق
شديد هائل ووقع منها على منارة صفد صاعقة شقتها من اعلاها الى اسفلها شقا يدخل فيه الكف. وفيها
توفي من الاعيان البرواناه في العشر الاول من المحرم والملك الظاهر في العشر الآخر منه وقد تقدم ذكر
ترجمتهما. الامير الكبير بدر الدين بيليك بن عبد الله الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر كان
جيدا راجحا ذا ممدحا له العلم ومعرفة بايام الناس والتواريخ وقد وقف درسا بالجامع الازهر
على الشافعية ويقال انه سم فمات وانتقض بعده حبل الملك السعيد واضطربت اموره. شمس الدين
محمد بن الشيخ العماد ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي اول من ولي قضاء القضاة
للحنابلة بالديار المصرية سمع الحديث حضورا على ابن طبرزد وغيره ورحل الى بغداد واشتغل بالفقه وتفنن
في علوم كثيرة وولي مشيخة سعيد السعداء وكان شيخا حسن الهيئة مليح الشيبة كثير البر والتواضع
والصدقة. وقد اشترط في قبول الولاية ان لا يكون له عليها جامكية وقد عزله السلطان عن القضاء قبل موته
سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده ثم اطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستمر في تدريس
الصالحية الى ان توفي رحمه الله في اواخر المحرم ايضا ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم
وقد اجاز للحافظ البرزالي. الامير الكبير بدر الدين بيليك الخزندار اكبر امراء الدولة الظاهرية
نائب عنه في الديار المصرية مدة وكان من اجود الناس واكثرهم احسانا الى الرعية وناشئ عليه الناس
وناحت عليه النساء [illegible] وخلف تركة عظيمة جدا وكان من حسنات الدهر واختلت
بعده دولة الملك السعيد وتغيرت احواله قال البرزالي في يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول
ورد الخبر بموت ستة امراء من الديار المصرية سنقر البغدادي وبلطا التتري وبدر الدين الوزيري
وسنقر الرومي واقسنقر الفارقاني وغيرهم رحمهم الله. الشيخ محيي الدين النواوي يحيى بن شرف بن مري
ابن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي النواوي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة محيي الدين ابو زكريا الفقيه
الشافعي شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ومن حاز السبق دون اقرانه ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة بنوى
وقدم دمشق سنة تسع واربعين وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه فيقال انه قراها في اربعة اشهر
ونصف ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا فكان يقرا في كل يوم اثني عشر درسا على المشايخ ثم عني بالتصنيف فجمع اشياء
كثيرة منها ما اكمله ومنها ما لم يكمله فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار والتبيان وتحرير
التنبيه وتصحيحه وتهذيب الاسماء واللغات وطبقات الفقهاء وغير ذلك ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له
نظير في بابه شرحه المهذب الذي سماه المجموع وصل فيه الى كتاب الربا فابدع فيه واجاد وافاد

وأحسن الاعتقاد وكثير الفقه في المذهب وغيره والحديث على ما ينبغي واللغة والعربية واشباههما لا اعرف
في كتب الفقه في احسن منها على انه محتاج الى اشياء كثيرة تزاد عليه وتضاف اليه وقد كان رحمه الله
من الزهادة والعبادة والتحري والورع والانجماع عن الناس والتخلي لطلب العلم به والتحلي
على جانب لا يقدر عليه غيره والحديث على ما ينبغي واللغة والعربية واشباههما لا اعرف في كتب
الفقه احسن منه على انه محتاج الى اشياء كثيرة تزاد عليه وتضاف اليه • وكان يصوم الدهر ولا يجمع
الادمين وغالب قوته مما يحمله اليه ابوه من نوى • وقد باشر تدريس الاقبالية نيابة عن ابن خلكان
وكذلك الفلكية والركنية وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية وكان لا يضيع شيئا من اوقاته وحج في مدة
اقامته بدمشق وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم وكانت وفاته في ليلة اربع
وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ودفن هناك رحمه الله ورضي عنه • علي بن علي بن اسفنديار
نجم الدين الواعظ بدمشق ايام السبوت في الاشهر الثلاثة • وكان شيخ الخانقاه المجاهدية وبها توفي
في هذه السنة وكان فاضلا بارعا وجده كان يكتب الانشاء للخليفة الناصر واصلهم من بوشنج
ومن شعر نجم الدين هذا •

• اذا زار بالجثمان غيري فانني • ازور مع الساعات ربعك بالقلب •
• وما كل ناء عن ديار بنازح • ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب •

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة

في اول المحرم اشتهر بدمشق ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان قضاء دمشق عودا على بدء في اواخر
ذي الحجة بعد عزل سبع سنين فامتنع القاضي عز الدين بن الصائغ من الحكم في سادس المحرم وخرج الناس
لتلقي ابن خلكان فمنهم من وصل الى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم فخرج نائب
السلطنة الامير عز الدين ايدمر بجميع الامراء والمواكب لتلقيه وفرح به الناس فرحا شديدا ومدحه الشعراء
فكان ممن انشد الفقيه ابن جعوان •

• لما تولى قضاء الشام حاكمه • قاضي القضاة ابو العباس ذو الكرم •
• من بعد سبع شداد قال خادمه • ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم •

وقال سعد الله بن مروان الفارقي •

• اذقت الشام سبع سنين جدبا • غداة هجرته هجرا جميلا •
• فلما زرته من ارض مصر • مددت عليه من كفيك نيلا •

وقال اخر •

• رايت اهل الشام طرا • ما فيهم قط غير راض •
• نالهم الخير بعد شر • فالوقت بسط بلا انقباض •
• وعوضوا فرحة بحزن • قد انصف الدهر في التقاضي •

• وسرهم بعد طول غم • قدوم قاض وعزل قاض •
• فكلهم شاكر وشاك • بحال مستقبل وماض •

قال البرزالي وفي يوم الاربعاء ثالث عشر صفر ذكر الدرس بالظاهرية وحضر نائب السلطان عز الدين
ايدمر الظاهري والقضاة وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقي ومدرس
الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان المذكور الحنفي ولم تكن عمارة المدرسة تكاملت بعد وفي جمادى الاولى
باشر قضاء الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان المذكور عوضا عن مجد الدين بن العديم بحكم وفاته ثم توفي صدر الدين
سليمان في رمضان وتولى بعده القاضي حسام الدين ابو الفضائل الحسن بن القاضي تاج الدين احمد
ابن القاضي جلال الدين الحسن بن انوشروان الحنفي الذي كان قاضيا بملطية قبل هذا وفي العشر الاول من
ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ثم نزل عنها لولده
جمال الدين موسى وفتحت الخانقاه النجيبية وكانا دارا وقاعة تحت الحوطة الى الآن وفي يوم الثلاثاء خامس
ذي الحجة دخل السلطان الملك السعيد الى دمشق وقد زينت له البلد وعملت له قباب ظاهرة وخرج
اهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا عظيما لمحبتهم والده وصلى عيد النحر بالميدان الاخضر على العادة
بالكلفة المنصورة واستوزر بدمشق الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني وبالديار المصرية بعد موت
بهاء الدين بن الحنا الصاحب برهان الدين بن الحسن السنجاري وفي العشر الاخير من ذي الحجة جهز السلطان
السعيد العساكر الى بلاد سيس صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي ومكث السلطان بدمشق في
طائفة يسيرة من الامراء والخواص وجعل اكثر التردد الى الربوة • وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين
من ذي الحجة جلس السلطان الملك السعيد بدار العدل داخل باب النصر واسقط ما كان جدده والده
على بساتين دمشق فتضاعفت الادعية له واحبوه لذلك حبا كثيرا فانه قد كان اجحف بكثير من ارباب
الاملاك وود كثير منهم ان لو تخلص من ملكه بسبب ما عليه وفيها طلب من اهل دمشق خمسون الف دينار
ضربت على املاكهم مدة شهرين وجبيت منهم على رغم الانف والعنف • وممن توفي فيها من الاعيان
اقوش بن عبد الله الامير الكبير جمال الدين النجيبي ابو سعيد الصالحي اعتقه الملك الصالح نجم الدين ايوب
وجعله من اكابر الامراء وولاه استادارية وكان يثق اليه ويعتمد عليه وكان مولده في سنة تسع وعشرين
وستمائة وولاه الظاهر ايضا استادارية ثم استنابه بالشام تسع سنين فاتخذ بها المدرسة النجيبية والخانقاه
ووقف عليهما اوقافا دارة واسعة لكن لم يقرر للمستحقين قدرا يناسب ما وقفه عليهم ثم عزله السلطان
واستدعاه الى الديار المصرية فاقام بها مدة بطالا ثم مرض بالفالج اربع سنين وقد عاده في بعضها
الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره ودفن يوم
الجمعة قبل الصلاة بتربته التي انشاها بالقرافة الصغرى وقد كان امر لنفسه تربة بالمدرسة النجيبية وفتح لها
شباكين الى الطريق فلم يقدر دفنه بها وكان كثير الصدقة محبا للعلماء محسنا اليهم حسن الاعتقاد
شافعي المذهب متغاليا في السنة ومحبة الصحابة وبغض الروافض ومن جملة اوقافه الخان الذي في طريق

الحسورة قبل جامع كريم الدين اليوم وعليه اوقاف كثيرة وجعل النظر في اوقافه للقاضي شمس الدين بن خلكان
رحمه الله . ايدكين بن عبد الله الامير الكبير علاء الدين الشهابي واقف الخانقاه الشهابية وقد كان من اكابر
الامراء بدمشق وقد ولي النيابة بحلب مدة وكان من خيار الامراء ونجبائهم وله حسن ظن بالفقراء واحسان اليهم ودفن بتربة
الشيخ عثمان الرومي بسفح قاسيون في خامس ربيع الاول وهو في عشر الخمسين وخانقاته داخل باب الفرج وكان لها
شباك الى الطريق والشهابي نسبة الى الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي قاضي القضاة صدر الدين سليمان
ابن ابي العز بن وهيب ابو الربيع الحنفي شيخ الحنفية شرقا وغربا اقام بدمشق مدة يفتي ويدرس ثم انتقل الى الديار
المصرية يدرس بالصالحية ثم عاد الى دمشق يدرس بالظاهرية وولي القضاء بعد مجد الدين ابن العديم ثلاثة اشهر ثم كانت
وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ودفن من الغد بعد الصلاة بسفح قاسيون وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى
ومن لطيف شعره قوله في مملوك تزوج جارية للمعظم .

يا صاحبي تعاليا وانظرا عجبا . اتى به الدهر فينا من عجائبه
البدر اصبح فوق الدهر منزله . وما اقام عليها من مراتبه
اضحى يماثلها حسنا وشاركها . كفوا وسارا اليها في مواكبه
فاشكل الفرق لولا وشي نمنمه . بصدغه واخضرار فوق شاربه

طه بن ابراهيم بن ابي بكر جمال الدين الهذباني الاربلي كان اديبا فاضلا له شعر وله قدرة على
التصنيف في ذ... وقد اقام بالقاهرة حتى كانت وفاته بها في جمادى الاولى من هذه السنة اجتمع مرة بالملك
الصالح نجم الدين ايوب فجعل يتكلم في علم النجوم فانشد على البديهة .

دع النجوم لطرقي يعيش بها . وبالعزيمة فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا . عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

وكتب الى صاحب له اسمه شمس الدين يشتكي رمدا بعد دمد اصابه وبرامه .

يقول لي الكحال عينك قد هدت . فلا تشغلن قلبا عليها وطب نفسا
ولي مدة يا شمس لم ار وجهكم . وآية برء العين ان تبصر الشمسا

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين الباذرائي البغدادي ثم
الدمشقي درس بمدرسة ابيه من بعده الى حين وفاته يوم الاربعاء سادس رجب ودفن بسفح قاسيون وكان دينا
حسن الاخلاق جاوز خمسين سنة رحمه الله . قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن احمد
ابن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي ولي قضاء الحنفية بعد ابن عطاء بدمشق فكان رئيسا ابن رئيس له فضل وكرم اخلاق
وقد ولي الخطابة بجامع دمشق القاهرة الكبير وهو اول حنفي وليه وكانت وفاته بمدرسته في ربيع الآخر من هذه السنة
ودفن بالتربة التي انشاها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيتون رحمه الله . الوزير ابن الحنا علي بن محمد بن
سليم الصاحب بهاء الدين ابو الحسن بن الحنا الوزير المصري وزير للظاهر ثم لولده السعيد الى ان توفي في
سلخ ذي القعدة وكان ذا راي وحزم وتدبير وكان ذا دين يتكل في الله لا يمضي الامور الا عن رايه وامره وله المكارم

على الامراء وغيرهم امتدحه الشعراء وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة وقد صودر في الدولة السعيدية ثم
الشيخ مجد الدين ابن الظهير اللغوي محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن ابي شاكر مجد الدين ابو عبد الله الاربلي الحنفي المعروف
بابن الظهير ولد باربل سنة ثنتين وستمائة ثم اقام بدمشق ودرس بالقيمازية واقام بها حتى توفي بها ليلة
الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية وكان بارعا في النحو واللغة وكان له اليد الطولى في النظم
وله ديوان مشهور وشعر رائق حسن قوي فمن شعره قوله .

كل حي الى الممات مآبه . ومدى عمره سريع ذهابه
معه سابق له وشهيد . ولحه واكتابه
يخرب الدار وهي دار بقاء . وهو يبني ما عن قليل خرابه
عجبا وهو في التراب عريق . كيف يلهيه طيبه وعذابه
كل يوم يزيد نقصا وان . عمرت اوصاله اوصابه
والورى في مراحل الدهر . ركب دائم السير لا يرجى ايابه
فتزود ان التقى خير زاد . ونصيب اللبيب منه لبابه
واخو العقل من يقضي بصدق . شيبه في صلاحه وشبابه

وهي طويلة جدا قريبة من مائة وخمسين بيتا وقد ولده الشيخ قطب الدين اشياء كثيرة حسنة من
شعره الحسن الرائق الفائق الجيد . ابن اسرائيل الحريري محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن
الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين ابو المعالي الشيباني الدمشقي ولد في ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع
الاول من سنة ثلاث وستمائة وصحب الشيخ علي بن الحسين بن منصور الحريري في سنة ثماني عشرة وكان قد
لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي وزعم انه اجلسه في ثلاث خلوات وكان ابن اسرائيل يذكر
ان اهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق وكان اديبا فاضلا في صناعة الشعر بارعا
في النظم الرائق الفائق ولكن في كلامه ما يشير به الى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن الفارض وابن
عربي والله اعلم بحاله وحقيقة امره وكانت وفاته بدمشق ليلة الاحد الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة
عن اربع وسبعين سنة ودفن في تربة الشيخ رسلان داخل القبة وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربل
الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن اسرائيل فمن شعره قوله .

لقد عادني من لاعج الشوق عائد . فهل عهد ذات الخال بالسفح عائد
وهل نارها بالاجرع الفرد تصطلى . لمنفرد شاب الدجى وهو شاهد
نديمي من سعدى اديرا حديثها . فذكرها والمدامة واحد
منعمة الاطراف رقت محاسنا . كما جل في حبي لها ما اكابد
فللبدر ما لاثت عليه خمارها . وللغصن ما جالت عليه القلائد

ومن شعر ابن اسرائيل رحمه الله تعالى .

ابها الغافل بالنوم السهر • ذا هلا ابسم في بحر الفكر
سلم الامر الى ما لكه • واصطبر بالصبر عقباه الظفر
لا تكونن آيسا من فرج • انما الايام تاتي بالعبر
كدر يحدث في وقت الصفا • وصفا يحدث في وقت الكدر
واذا ساءك دهر مرة • سر اهليه ومهما سا سر
فارض عن ربك في اقداره • انما انت اسير للقدر

وله قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة سمعها الشيخ كمال الدين بن الزملكاني واصحابه على الشيخ احمد لا عفف عنه واورد له الشيخ قطب الدين اليونيني اشعارا كثيرة م
فمنها قصيدته الذالية المطولة التي اولها • بيوت

وفي لي من اهواه جهرا بموعدي • وارغم عذالي عليه وحسدي
وزار على شحط المزار تطولا • على مغرم بالوصل لم يتعود
فيا حسن ما اهدى لعيني جماله • ويا برد ما اهدى الى قلبي الصدي
ويا صدق اخلاصي بشرى وصاله • ويا نيل آمالي ويا نجح مقصدي
تجلى وجودي اذ تجلى لباطني • بجد سعيد او بسعد مجدد
لدي تحقق لي عيش الوجود واهله • وقد علقت كفاي جمعا بموجدي
فلما تجلى لي على كل شاهد • وسامرني بالرمز في كل مشهد
تجنبت تقييد الجمال ترفعا • وطالعت اسرار الجمال المبدد
وصار سماعي مطلقا منه بدؤه • وحاشى بليلى من سماع مقيد
ففي كل مشهود لقلبي شاهد • وفي كل مسموع له لحن معبد
اراه باوصاف الجمال جميعها • بغير اعتقاد للحلول المبعد
ففي كل هيفاء المعاطف غادة • وفي كل مصقول السوالف اغيد
وفي كل بدر لاح من ليل شعره • على كل غصن مائس العطف املد
وعند اعتناقي كل قد مهفهف • وارشفني رضابا كالرحيق المبرد
وفي الدر والياقوت والطيب والحلى • والى كل ساجي الطرف لدن المقلد
وفي خلل الابواب وافت لناظر • بزخرفها من مذهب ومعمد
وفي الراح والريحان والسمع والغنا • وفي نحج ترجيع الحمام المغرد
وفي الدوح والانهار والروح وازدان • وفي كل بستان وقصر مشيد
وفي صفو رقراق الغدير اذا حلى • وقد جعدته الريح صفحة مبرد
وفي العفو والافراح والغفلة التي • تمكن اهل الفرق من كل مقصد

وعند انتشار الشرب في كل مجلس • يهيج بانواع البهاء ومقصد
وعند اجتماع الناس في كل جمعة • وعيد واظهار الزينات المجدد
وفي لمعان المشرقات بالوعا • وفي لين اعطاف لها المتاود
وفي الاعوجيات العتاق اذا ابدت • تسابق وقد الريح في كل مطرد
وفي الشمس يحكي في مبرج نورها • لدى الافق الشرقي مرآة عسجد
وفي النور بدر الافق ليلة تمه • جلته تماثيل بمرج ممرد
وفي انجم زانت دجاها كانها • نثار لآل في بساط زبرجد
وفي الغيث روى الارض بعد همودها • فتاك نداه منهم بعد مجتدي
وفي البرق يبدو واسوهنا في سحابه • كباسم ثغر او حسام مجرد
وفي حسن تنميق الخطاب وسرعة • الجواب وفي الخط الانيق المجود
وفي رقة الاشعار راقت لسامع • بدايعها من مقصر ومقصد
وفي عود عيد الوصل من بعد جفوه • وفي امن احشاء الطريد المشرد
وفي رحمة المعشوق شكوى محبه • وفي رقة الالفاظ عند التودد
وحالة بسط العارفين وانسهم • وتحريكهم عند السماع المقيد
وفي لطف آيات الكتاب التي بها • تبشر روح الوعد بعد التوعد
كذلك اوصاف الجلال مظاهرا • تشاهدني فيها بغير تردد
ففي صولة القاضي الجليل وسمته • وفي سطوة الملك الشديد البطش المفرد
وفي حدة الغضبان حالة طيشه • وفي نخوة العزم المهيب المسود
وفي سورة الصهباء جاد مديرها • وفي بعض اخلاق النديم العربد
وفي الحر والبرد الذين تقسما • الزمان وفي اثلام كل مجدد
وفي سورة تستنبط النفوس بشرها • على ويحيين التعدي لمعتدي
وفي عبرة العادات لستغرق القضا • ونيل عين الشمس منه بارمد
ومن شدة الليث الهصور وبابه • وشدة عيش بالمقام منكد
وفي جفوة المحبوب بعد وصاله • وفي غدره من بعد عهد موكد
وفي روعة المشيب وموقف • الوداع لحران الجوانح مكمد
وفي كل دار اقفرت بعد انسها • وفي طلل بال ودارس معهد
وفي هول امواج البحار ووحشة • القفار وسيل بالمذانب مزبد
وعند قيامي بالفرائض كلها • وحالة تسليم لستر التعبد
وعند خشوعي في الصلاة لعزة • المناجي وفي الاطراف عند التشهد

وحالة اهلال الحجيج بحجهم ۝ وراعا لهم للعيش في كل فدفد
وفي مشر تخليص لحلاله وقتره ۝ الملاك لقلب البائس المتعبد
وفي ذكرا بيات العداب وظلمة ۝ الحجاب وفيض البائس المتزهد
وتبدو دنا وصاف الكمال فلا ارى ۝ بروبته شيأ قبيحا ولا ردي
فكل مسيء في الى كل محسن ۝ وكل مضل لي الى كل مرشد
ولا فرق عندي بين انس ووحشة ۝ ونور وا ظلام ومدن ومبعد
وسيان افطاري وصومي وفترتي ۝ وجحدي ونومي وادعا وتهجدي
ارى تارة في حانة الخمر خالعا ۝ عذاري وطورا في جنينة معبد
تعمرت الاوطان بي وتحققت ۝ مظاهرها عندي لغيبي ومشهدي
وقلبي مع الاشيا اجمع قالب ۝ وسري معشوق على كل موردي
فهيكل اوثان ودير لراهب ۝ وبيت لنيران وقبلة مسجدي
ومرتع غزلان وحانة قهوة ۝ وروضة ازهار ومطلع اسعد
ومسبح اسرار وعرفان حكمة ۝ وانفاس وجدان وقبض تشكد
وخير لصر عام وخدر لكاعب ۝ وظلمة حيران ونور لمهتدي
تقابلت الاضداد عندي جميعها ۝ لمحنة مجهود ومنحة مجتدي
واحكمت تقرير المراتب صورة ۝ ومعنى ومن عين التفرد موردي
فما موطن الا ولي فيه موقف ۝ على قدم قامت بحق التفرد
فلا غرو ان فت الانام بها وقد ۝ علقت بحبل من حبال محمد
عليه صلاة الله تسمع دائما ۝ بروح تحيات السلام المردد

ابن العواد الرافضي ابو القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الاسدي الحلي شيخ الشيعة وامامهم وعالمهم في انفسهم كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة حسن المحاضرة والعاشرة لطيف النادرة وكان كثير التعبد في الليل والنهار وله شعر جيد وله سنة احدى وثمانين وخمس مائة وتوفي في شعبان من هذه السنة عن ثمان وتسعين سنة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستماية

كان اولها يوم الاحد والخليفة والملك مما المذكوران في السنة التي قبلها ولله الحمد وقد اتفق في هذه السنة امور عجيبة وذلك انه وقع الخلف بين المماليك كلها اختلف التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل منهم خلق كثير واختلف الفرنج الذين في السواحل وصاد بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضا وكذلك الفرنج الذين هم في البحور واختلفوا واقتتلوا واختلفت قبائل العرب بعضهم في بعض قتالا شديدا وكذلك وقع العشير في الحوران بعضهم على بعض وقامت الحرب بينهم على ساق وكذلك وقع الخلف بين الامرا الظاهرية وسبب ذلك ان السلطان الملك السعيد اقام بدمشق حين بعث الجيش الى سيس واخذ في اللعب واللهو والانبساط مع الخاصكية

متمكنوا

تمكنوا من الامور وبعد عنه الامرا الكبار فغضبت طايفة منهم وفارقوه وقاموا بطريق العساكر اذا رجعوا اليهم فلما اجتمعت العساكر الراجعة من سيس بهم شنعوا على الملك السعيد وخشوا اخواط الجيش عليه فراجعه الجيش في ابعاد الخاصكية عنه فلم يفعل وكان لا يمكنه ذلك لقوة شوكتهم وكثرتهم فركب الجيش وسار واقاصدين مرج الصفر ولم يعبروا على دمشق بل اخذوا من شرقيها فلما حصلوا كلهم بمرج الصفر ارسل السعيد امه اليهم فتلقوها وقبلوا الارض فاخذت تلاطفهم وتصلح الامور فاجابوها واشترطوا شروطا على السلطان فلما رجعت اليه لم يلتزم بها ولم تمكنه الخاصكية من ذلك فسارت العساكر الى الديار المصرية فساق الملك السعيد في آثارهم ليتلافى الامر قبل تفاقمه فلم يدركهم وسبقوه الى الديار المصرية وقد كان ارسل اهله وثقله الى الكرك فحصنهم فيها وركب في طايفة من الجيش الذين بقوا معه فلما اقترب من الديار المصرية صدوه عن الدخول اليها وقاتلوه فقتل من الفريقين نفر يسير فاخذ بعض الامرا وشقوا به الصفوف وادخله قلعة الجبل ليسكن الامر فما زادهم ذلك الا نفورا فحاصروا حينئذ القلعة وقطعوا عنها الما وجرت خطوب طويلة واحوال صعبة ثم اتفق الحال بعد كل شي مع الامير سيف الدين قلاوون الالفي وهو المشار اليه حينئذ في الامر على ان يترك الملك السعيد الملك ويعوض بالكرك والشوبك ويكون في صحبته اخوه نجم الدين خضر وتكون المملكة لاخيهما الصغير بدر الدين سلامش ويكون الامير سيف الدين اتابكه

ذكر خلع الملك السعيد وتولية اخيه العادل سلامش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السعيد من القلعة الى دار العدل سابع عشر الشهر المذكور وهو ربيع الآخر وحضر القضاة والدولة اولوا الحل والعقد فخلع نفسه من السلطنة واشهدهم على نفسه بذلك وبايعوا اخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل وعمره سبع سنين وجعل اتابكه الامير سيف الدين الصالحي قلاوون ونقشت الخطبة ورسمت السكة باسمهما وجعل للسعيد الكرك ولاخيه خضر الشوبك وكتبت بذلك مكاتيب وضع القضاة والمفتون فيها خطوطهم بمضمون ما كان من الامر وجاءت البريدية الى الشام بالتحليف على ما حلف عليه المصريون ومسك نايب الشام الامير عز الدين ايدمر الظاهري واعتقل بالقلعة عند نايبها اذ ذاك علم الدين سنجر الدواداري واحتيط على امواله وحواصله وجاء على نيابة الشام الامير شمس الدين سنقر الاشقر في ابهة عظيمة وتحكم مكين فنزل بدار السعادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك وعزل قضاة مصر الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي وولي القضاة صدر الدين عمر بن القاضي تاج عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن تقي الدين ابن رزين وكانهم انما عزلوا لكونهم توقفوا في قضية الملك السعيد والله اعلم

ذكر البيعة للملك المنصور قلاوون

لما كان يوم الثلاثا الحادي والعشرين من شهر رجب من هذه السنة اجتمع الامرا بقلعة الجبل من الديار المصرية وخلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر واخرجوه وانما كانوا قد بايعوه صورة ليسكن الامر عند خلع الملك السعيد ثم بايعوا الامير سيف الدين قلاوون الصالحي ولقبوه الملك المنصور وجاءت

البيعة الى دمشق فوافق الامرا وحلفوا ويذكر ان الامير شمس الدين سنقر الاشقر لم يحلف مع الناس ولم يرض بما
وقع وكانه داخله حسد من المنصور وخطب للمنصور على المنابر المصرية والشامية وضربت السكة باسمه
وجرت الامور في البلاد بمقتضى رايه وحكمه فعزل عن الوزارة برهان الدين السنجاري وولى مكانه
فخر الدين بن لقمان كاتب السر وصاحب ديوان الانشا بالديار المصرية وفي يوم الخميس حادي عشر شهر
القعدة من هذه السنة توفي الملك السعيد بالكرك وسياتي ذكر ترجمته ان شا الله تعالى وحمل الامير
عز الدين ايدمر الذي كان نايب الشام في محفة لمرض لحقه الى الديار المصرية فدخلها في اواخر ذي
القعدة واعتقل بالقلعة ذكر سلطنة سنقر الاشقر بدمشق لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من
ذي القعدة ركب الامير شمس الدين سنقر الاشقر من داره دار السعادة بعد صلاة العصر بين يديه
جماعة من الامرا والجند مشاة وقصد باب القلعة الذي يلي المدينة فهجم عليها فدخلها واستدعى
بالامرا فبايعوه له وتسلطن ولقب بالملك الكامل واقام بها ونادت المنادية بدمشق بذلك فلما اصبح
يوم السبت استدعا بالقضاة والاعيان والعلما ورؤسا البلد واكابر الدولة الى مسجد ابي الدردا
فحلفهم وحلف له بقية الامرا والعسكر وارسل العساكر الى غزة لحفظ الاطراف واخذ الغلات
وارسل الملك المنصور الى الشوبك ليتسلمها نوابه ولم يمانعهم نجم الدين خضر وفي هذه السنة جرت
خمسة اصلاع في قبة النسر في ناحيتها الغربية وممن توفي فيها من الاعيان عز الدين بن غانم الواعظ
عبد السلام بن احمد بن غانم بن علي بن ابراهيم بن حسين عز الدين ابو محمد الانصاري المقدسي الواعظ
المطبق المفلق الشاعر الفصيح الذي نسج على منوال ابن الجوزي وامثاله وقد اورد له (قطب الدين) اشيا حسنة كثيرة
مليحة وكان له قبول بين الناس تكلم مرة تجاه الكعبة المعظمة وفي الحضرة الشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ
تقي الدين ابن دقيق العيد وابن العجيل من اليمن وغيرهم من سادات الفقها والعلما فاجاد وافاد
وخطب فابلغ واحسن نقل هذا المجلس بحروفه الشيخ شرف الدين الفزاري وانه كان سنة خمس وسبعين
الملك السعيد السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابو المعالي بن السلطان الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري بايع له ابوه الامرا في حياته فلما توفي ابوه بويع
بالملك وله تسع عشرة سنة ومشت الامور في اول الامر على السعادة ثم انه غلبت عليه الخاصكية فجعل
يلعب معهم في الميدان الاخضر فيما قيل فخلعوه كما ذكرنا وولوا السلطان الملك المنصور في اواخر
رجب كما تقدم ثم كانت وفاة الملك السعيد بالكرك في يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة يقال
انه سم فالله اعلم وقد دفن اولا عند قبر جعفر واصحابه بموتة ثم نقل الى تربة ابيه سنة ثمانين وستمائة
وتملك الكرك من بعده اخوه نجم الدين خضر ولقب بالملك المسعود فانتزعها المنصور من يده كما سياتي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة

اولها يوم الخميس ثالث ايار والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وملك الديار المصرية
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وبعض بلاد الشام ايضا واما دمشق واعمالها فقد استحوذ

عليها

٢٦٦

عليها الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر وصاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر
وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين محمود والعراق وبلاد الجزيرة وخراسان
والموصل واربل واذربيجان وبلاد بكر وخلاط وما والاها بايدي التتار وكذلك بلاد الروم
ولكن بها غياث الدين بن ركن الدين ولا حكم له سوى الاسم وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن عمر وصاحب مكة الشريف نجم الدين بن ابي نمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز الحسيني ففي
مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سنقر الاشقر من القلعة المنصورة الى
الميدان الاخضر وبين يديه الامرا ومقدموا الحلقة رجالة يحملون الغاشية وعليهم الخلع والقضاة
والاعيان ركاب بالخلع فسير في الميدان ساعة ثم رجع الى القلعة المنصورة وجاء الى خدمته الامير عيسى
ابن مهنا ملك العرب فقبل الارض بين يديه وجلس الى جانبه وهو على السماط وقام له الكامل
وكذلك جاء الى خدمته ملك اعراب الحجاز وامر الملك سنقر ان تضاف البلاد الحلبية الى ولاية
القاضي شمس الدين بن خلكان وولاه تدريس الامينية وانتزعها من يد نجم الدين بن سني الدولة
فدرس بها ابن خلكان ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من امر سنقر الاشقر بالشام
ارسل اليه جيشا كثيفا فهزموا العسكر الذي كان ارسله سنقر الاشقر الى غزة وساقوا ورايهم
حتى قدم الجيش المصري قريبا من دمشق فامر الملك الكامل سنقر الاشقر ان يضرب دهليزه بالجسورة
وذلك في يوم الاربعا ثاني عشر صفر ونهض بنفسه ومن معه فنزل هنالك واستخدم خلقا كثيرا وام
وانفق اموالا جزيلة وانضاف اليه الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وشهاب الدين احمد بن حجي
وجاءه جند حلب وجند حماه ورجال كثيرة من بعلبك فلما كان يوم الاحد السادس عشر من صفر اقبل
الجيش المصري صحبة الامير علم الدين سنجر الحلبي فتراءى الجمعان وتقابل الفريقان الى الرابعة فقتل
نفر كثير وثبت الكامل سنقر الاشقر ثباتا جيدا ولكن خامر الجيش عليه فمنهم من صار الى المصريين
ومنهم من انهزم في كل وجه فتفرق عنه اصحابه فلم يسعه الا الانهزام على طريق المرج في طائفة
يسيرة من جهة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا فسار بهم الى برية الرحبة فانزلهم في بيوت من شعر واقام
بهم وبدوابهم مدة مقامهم عنده وبعث الامرا المنهزمون فاخذوا لهم الامان من الامير علم الدين الحلبي
ونزل الحلبي في ظاهر البلد والبلد مغلوق فراسل نايب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر
النهار وفتحت القلعة من داخل البلد فتسلمها للمنصور وافرج عن الامير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف
بالجالق والامير حسام الدين لاجين المنصوري وغيرهما من الامرا الذين كان قد اعتقلهم سنقر الاشقر
وركب البريدية الى المنصور يعلمونه بصورة الحال وارسل الامير علم الدين سنجر الحلبي ثلاثة الاف
في طلب سنقر الاشقر وفي هذا اليوم جاء القاضي ابن خلكان ليسلم على الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه
النجيبية وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر المذكور ورسم للقاضي نجم الدين بن سني الدولة بان
يباشر ثم جاءت البريدية معهم كتاب من الملك المنصور بالعتب على طوايف الناس والعفو عنهم كلهم

فتضاعفت الادعية للسلطان وجاء تقليد النيابة بالشام للامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري
فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي فرسم له بدار السعادة ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين ابن خلكان ان يتحول
من المدرسة العادلية الكبيرة ليتسلمها نجم الدين بن سني الدولة وليسكنها وألح عليه في ذلك فاستدعى
جمالا لينقل اهله وثقله عليها الى الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير القاضي ابن خلكان
على القضاء والعفو عنه وشكره والثناء عليه وذكر خدمه المتقدمة وخلعة سنية فلبسها وصلى بها الجمعة
وسلم على الامراء واكرموه وعظموه وفرح الناس كلهم بما وقع من الصفح عنه واما انهم هي في اولهانهم ولله
الحمد. واما سنقر الاشقر فانه لما خرج السنجري في طلبه فارق الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وسار
الى السواحل فاستحوذ منهم على حصون كثيرة منها صهيون وقد كانت بها اولاده وحواصله وحصن
بلاطنس وبرزيه وعكار وجبلة واللاذقية والشغر وبكاس وشيزر واستناب فيها الامير عز الدين
ازدمر فارسل السلطان المنصور لحصارها وشيزر طائفة من الجيش فبينما هم كذلك اذ اقبلت التتار
لما سمعوا بتفريق كلمة المسلمين فيما بينهم فانجفل الناس بين ايديهم من سائر البلاد الى الشام ومن الشام الى
مصر فوصلت التتار الى حلب فقتلوا خلقا ونهبوا شيئا كثيرا وظنوا ان جيش سنقر الاشقر يكون معهم على
المنصور فوجدوا الامر بخلاف ذلك وذلك ان المنصور كتب الى سنقر الاشقر ان التتار قد اقبلوا الى
المسلمين والمصلحة ان نتفق عليهم لئلا يهلك المسلمون بيننا فكتب اليه بالسمع والطاعة وبرز من حصنه فخيم بخيمة
لتكون على اهبة متى طلب اجاب وبرزت نوابه من حصونهم كذلك وبقوا مستعدين لقتال التتار وخرج
السلطان في اواخر جمادى الآخرة من ديار مصر ومعه العساكر المنصورة وفي يوم الجمعة الثامن
والعشرين من جمادى الآخرة قرئ على منبر جامع كتاب من السلطان فيه انه قد عهد الى ابنه
علي ولقب بالملك الصالح ولما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريدية فاخبروا برجوع التتار
من حلب الى بلادهم وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة المسلمين ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد وعاد المنصور
الى مصر وقد وصل الى غزة لما تحقق رجوع التتار الى بلادهم واراد تخفيفا لوطأة عن الشام واهله
وكان عوده اليها في النصف من رجب وشعبان وفي جمادى الآخرة اعيد برهان الدين السنجاري
الى وزارة الديار المصرية ورجع فخر الدين بن لقمان الى كتابة الانشاء وفي اواخر رمضان اعيد الى
القضاء تقي الدين بن رزين عوضا عن صدر الدين بن بنت الاعز واعيد القاضي تقي الدين بن شكر المالكي
ومعين الدين الحنفي ورتب للحنابلة عز الدين المقدسي وفي ذي الحجة جاء تقليد لابن خلكان باضافة
المعاملة الحلبية اليه ليستنيب من شاء من نوابه وفي مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالعساكر
المنصورة قاصدا الشام واستناب على مصر ولده الملك الصالح عليا فاقام عنه الملك الى حين عوده
قال الشيخ قطب الدين وفي يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد كبار اتلف شيئا كثيرا من الغلال ووقعت
صاعقة بالاسكندرية واخرى في يومها تحت الجبل الاحمر على حجر فاحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك
فخرج منه من الحديد اواقي بالرطل المصري وجاء السلطان الملك المنصور فنزل بعساكره تجاه

فخافت الفرنج منه خوفا كثيرا وراسلوه وطلب تجديد الهدنة فانه قد كان انتهى امرها فاقام بحلب
المدة الى اول سنة ثمانين فكانت فيها الهدنة على ما سيأتي بيانه وجاء الامير شرف الدين عيسى بن مهنا
من بلاد العراق الى خدمة السلطان الملك المنصور وهو بحلب المنزلة فتلقاه الملك المنصور
بجيشه فاكرمه واحترمه وعامله بالصفح والعفو والاحسان

وفيها توفي من الاعيان

الامير الكبير جمال الدين اقوش الشمسي احد امراء الاسلام وهو باشر قتل كتبغا نوين مقدم التتار يوم
عين جالوت وهو الذي امسك عز الدين ايدمر الظاهري وقد مات في حلب في السنة الماضية
وكانت بها وفاته رحمه الله. الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال كان حنبلي المذهب وله كرامات
واحوال صالحة ومكاشفات صادقة واصله من حران وكانت اقامته ببعلبك وبها توفي رحمه
الله عن ست وتسعين سنة وقد اثنى عليه الشيخ قطب الدين. الشيخ الفقير الامير الكبير نور الدين بن علي
ابن عمر ابو الحسن الطوري كان من اكابر الامراء وله السعي المشكور في قتال الفرنج وله عندهم ذكر
عظيم ووقائع كثيرة وتيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب انه وقع يوم حمص في سنقر الاشقر
تحت سنابك الخيل فلبث بعد ذلك مريضا الى ان مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله.
الجزار الشاعر يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين ابو الحسين المصري الشاعر
الماجن المعروف بالجزار مدح الملوك والامراء والوزراء والكبراء وكان ماجنا كبيرا ظريفا حلو
المحاضرة مليح الحديث وكان مولده في حدود سنة ستمائة بعدها بسنة او سنتين وتوفي يوم الثلاثاء
ثاني عشر شوال من هذه السنة ومن شعره

ادركوني فبي من البرد هم * ليس ينسى وفي حشاي التهاب
البستني الاطماع وهما فها * جسمي عار ولي فرى وثياب
كلما ازرق لون جسمي من البرد * تخيلت انه سنجاب

وقال وقد تزوج ابوه بعجوز

تزوج الشيخ ابي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
كانها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي كم سنها * فقلت ما في فمها سن
لو سفرت عن وجهها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة

الخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين اهل
عكا والمرقب وبين السلطان الملك المنصور وكان نازلا على الروحاء وقد قبض السلطان على جماعة ممن
كان معه من الامراء وهرب آخرون الى قلعة صهيون الى خدمة الملك الكامل سنقر الاشقر ودخل المنصور
الى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد وفي يوم التاسع والعشرين من المحرم

اعاد القضا الى عز الدين بن الصايغ وعزل ابن خلكان * وفي اول صفر باشر قضا الحنابلة نجم الدين بن الشيخ
شمس الدين بن ابي عمر وقد كان المنصب شاغرا منذ عزل والده نفسه من القضا وتولى قضا حلب في
هذا الشهر محكم وانصف المظلوم من الظالم وقدم عليه صاحب حماه فتلقاه السلطان الملك
المنصور ومشيه في موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس * وفي ربيع الاول وقع الصلح بين الملك
المنصور وسنقر الاشقر على ان يسلم الى السلطان شيزر ويعوض عنها بانطاكية وكفرطاب والشغر
وغير ذلك وان يقيم على ما بيده ستمائة فارس وحلفا على ذلك ودقت البشاير بذلك وكذلك
صالح صاحب الكرك الملك المسعود خضر بن الظاهر على تقرير ما بيده ونودي بذلك في البلاد
وفي العشر الاول من هذا الشهر ضمن الخمر والزنا بدمشق وجعل عليه دولاب ومسند فقام مما قدمه الله
والعباد في ذلك فابطل بعد عشرين يوما واريقت الخمور واقيمت الحدود ولله الحمد وعزل برهان
الدين السنجاري عن الوزارة بمصر وصودر واهين * وفي تاسع عشر ربيع الاخر وصلت الخاتون بنت
بركة خان زوجة الملك الظاهر ومعها ولدها الملك السعيد قد نقلته من قرية الساجد بالقرب من الكرك
لتدفنه عند ابيه فرفع بحبال من السور ودفن عند والده * قاضي القضاة عز الدين بن الصايغ ونزلت
امه بدار صاحب حمص وهيئت لها الاقامات وعمل عزاء ولدها يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع
الآخر بالتربة المذكورة وحضر السلطان الملك المنصور وارباب الدولة والقضاة والوعاظ
وفي اواخر ربيع الاخر عزل التقي توبة التكريتي عن الوزارة بدمشق وباشرها تاج الدين السنهوري وقد
كتب السلطان الملك المنصور الى مصر وغيرها من البلاد ليستدعي الجيوش لاجل قرب مجي التتار
فدخل احمد بن حجي ومعه بشر كثير من الاعراب * وصاحب الكرك الملك المسعود نجدة للسلطان يوم
السبت الثاني عشر من جمادى الاخرة وتقدم الناس عليه ووفدوا اليه من كل جانب من الترك والتركمان
والاعراب وغيرهم وكثرت الاراجيف واجفل الناس من بلاد حلب وتلك النواحي وتركوا الغلال
والاموال خوفا من ان يدهمهم العدو من التتار ووصلت التتار صحبة منكوتمر بن هولاكو الى عينتاب وسارت
العساكر المنصورية المنصورة الى نواحي حلب يتبع بعضها بعضا ونازلت التتار الرحبة في اواخر جمادى
الاخرة في طايفة منهم ويقولون ابغا ملك التتار كمينا ينظر ماذا يفعل اصحابه وكيف يلاقون اعداءه * وكان
خروج الملك المنصور من دمشق في اواخر جمادى الاخرة وقنت الخطيب والايمة بالجامع وغيره في
الصلوات كلها وجا مرسوم السلطان باستسلام اهل الذمة ومن لا يسلم فاسلموا كرها وكانوا يقولون
اسلمنا وحكم الحاكم باسلامهم بعد ان عرض من امتنع منهم على الصلب بسوق الخيل وخطت الحبال في رقابهم ثم
فاجابوا والحالة هذه * ولما انتهى السلطان الملك المنصور الى حمص كتب الى سنقر الاشقر ياتي الى خدمته
فاكرمه السلطان واحترمه ورتب له الاقامات وتكاملت الجيوش كلها في صحبة الملك المنصور وعازمين على
لقا العدو ولا محالة مخلصين في ذلك فاجتمع الناس بجامع دمشق ووضع المصحف العثماني بين ايدي الناس وجعلوا
يبتهلون الى الله تعالى في نصر الاسلام واهله على الاعداء وخرجوا كذلك والمصحف على رؤوسهم الى المصلى يدعون

يبكون

يبكون ويبتهلون واقبلت التتار قليلا قليلا فلما وصلوا حماه احرقوا بستان الملك وقصره وما هناك من
الاماكن والسلطان الملك المنصور مخيم بحمص في عساكر من الاتراك والعربان والتركمان وغيرهم
في جحفل كبير جدا واقبلت التتار اليه في مائة الف او يزيدون * فانا لله وانا اليه راجعون *

وقعة حمص

فلما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان
وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتار في مائة الف فارس وعسكر المسلمين على النصف من
ذلك او يزيد قليلا والعلم عند الله والجميع فيما بين مشهد خالد الى الرستن فاقتتلوا قتالا عظيما لم
ير مثله من اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وبالله
المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانكسر جناح القلب الايسر وثبت السلطان
المنصور ثباتا عظيما جدا في جماعة قليلة وقد انهزم كثير من المسلمين والتتار وراهم حتى وصلوا الى بحيرة حمص
ووصلوا الى حمص وهي مغلقة الابواب فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم واشرف المسلمون على خطة عظيمة
ثم ان اعيان الامراء من الشجعان والفرسان تدابروا فيما بينهم مثل سنقر الاشقر وبيسري وطيبرس الوزيري
وامير سلاح وايتمش السعدي وحسام الدين لاجين * وحسام الدين طرنطاي والدواداري وامثالهم
لما راوا ثبات السلطان ردوا على التتار وحملوا فيهم حملات متعددة صادقة ولم يزالوا يتابعون الحملة
بعد الحملة حتى كسر الله بحوله وقوته التتار وجرح منكوتمر وجاءهم الامير شرف الدين عيسى بن مهنا امير العرب
من ناحية العرض فصدم التتار فاضطرب الجيش لصدمته وتمت الهزيمة ولله الحمد وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة جدا ورجعت الطائفة من التتار الذين كانوا خلف من انهزم من المسلمين فوافوا اصحابهم قد كسروا
والعساكر في آثارهم ياسرون ويقتلون والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق والكوسات تضرب
وراه وما معه الا نحو من الف فارس فطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم
فقتل اكثرهم وكان ذلك تمام النصر وكان انهزام التتر قبل الغروب وافترقوا فرقتين اخذت فرقة الى جهة
سلمية والبرية والاخرى الى ناحية حلب والفرات فارسل السلطان من العدة في آثارهم من يتبعهم وجاء البشير
بما وقع من النصر الى دمشق يوم الجمعة الخامس عشر من رجب فدقت البشاير وزينت القلعة والبلد
واوقدت الشموع وفرح الناس فلما اصبح الناس يوم السبت اقبلت طائفة من المنهزمين منهم بيليك الناصري
والحالقي وغيرهم فاخبروا بما شاهدوه من الهزيمة في اول الامر ولم يكونوا شاهدوا ما بعد ذلك فبقي الناس في
قلق شديد وخوف عظيم * وتهيأ ناس كثير للهزيمة فبينما الناس كذلك اذ جاءت البريدية فاخبروا بصورة ما وقع
في اول الامر واخره فتراجع الناس وفرحوا فرحا شديدا وتمت الفرحة ولله الحمد ودخل السلطان الملك
المنصور ايده الله تعالى الى دمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب وبين يديه الاسارى بايديهم رماح
عليها شعف رؤوس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا ومع السلطان طائفة من اصحاب سنقر الاشقر
منهم علم الدين الدواداري فنزل السلطان القلعة مؤيدا منصورا مسرورا محبورا وتكاثرت له الحجة
والادعية وكان سنقر الاشقر قد ودع السلطان من حمص ورجع الى صهيون * واما التتار فانهم انهزموا

في اسرع الحال والعقبة يتخطفون من كل جانب حتى وصلوا الى الفرات فغرق اكثرهم ونزل اليهم اهل البيرة فقتلوا
منهم خلقا كثيرا واسروا منهم اخرين والجيوش في آثارهم يطردونهم عن البلاد حتى اراح الله منهم الناس وقد
استشهد في هذه الوقعة جماعة من سادات الامرا منهم الامير الكبير الحاج عز الدين ازدمر الجمدار وهو الذي
جرح ملك التتار يومئذ منكوتمر خاطر بنفسه واوهم انه مستأمن واقبل حتى وصل اليه فطعنه بحربة فقتلوه
رحمه الله ودفن بالقرب من مشهد خالد بن الوليد ۞ وخرج السلطان من دمشق الى الديار المصرية يوم الاحد
ثاني شعبان والناس يدعون له ويستوحشون منه وخرج معه علم الدين الدويداري ثم عاد من غزة وقد ولاه
السلطان الشام والنظر في المصالح ۞ ودخل السلطان الى الديار المصرية في ثاني عشرين شعبان وفي سلخ شعبان ولي
قضاء القاهرة ومصر القاضي وجيه الدين البهنسي الشافعي ۞ وفي يوم الاحد سابع رمضان فتحت المدرسة
الجوهرية بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن ابي المكارم التميمي الجوهري ودرس
بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي ۞ وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان سقطت مادنة مسجد
ابي عمر بقاسيون على المسجد العتيق فمات تحتها احد وسلم الله تعالى ۞ وفي عاشر رمضان وقع بدمشق ثلج
وبرد كثير مع هواء شديد بحيث انه ارتفع على الارض نحو من ذراع وفسدت الخضراوات وتعطلت على الناس
معايش كثيرة ۞ وفي شوال وصل صاحب سنجار الى دمشق مفارقا التتار داخلا في طاعة الملك المنصور باهله
وماله فتلقاه نائب السلطنة واكرمه واحترمه وسيره الى الديار المصرية معززا مكرما معظما ۞ وفي شوال
عقد مجلس بسبب اهل الذمة من الكفرة الذين كانوا اكرهوا على الدخول في الاسلام وقد كتب لهم جماعة
من المفتين بانهم كانوا مكرهين فلهم الرجوع الى دينهم واثبت الاكراه بين يدي القاضي جمال الدين بن يعقوب
المالكي فعاد اكثرهم الى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا سود الله وجوههم وقيل انهم غرموا جملة كثيرة على هذا
قبحهم الله ۞ وفي ذي القعدة قبض السلطان على ايتمش السعدي وسجنه بقلعة الجبل وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين
بلبان الهاروني وسجنه بقلعتها ۞ وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة وهو العاشر من اذار
استسقى الناس بالمصلى بدمشق فسقوا بعد عشرة ايام ۞ وفي هذا الشهر اخرج السلطان الملك المنصور جميع آل الملك الظاهر
من النسا والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر

ومن توفي فيها من الاعيان

ابغا ملك التتار بن هولاكو قان بن تولي بن جنكزخان كان
عالي الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ خمسين سنة ومدة ملكه ثماني عشرة سنة ولم يكن بعد والده في التدبير
والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص هذه برايه ولا عن مشورته ولكن اخوه منكوتمر احب ذلك فلم يخالفه وكانت
في بعض تواريخ البغاددة ان قدوم منكوتمر الى الشام انما كان عن مكاتبة سنقر الاشقر اليه والله اعلم وقد جاء
ابغا بنفسه فنزل قريبا من الفرات ليبصر ماذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات غما وحزنا
وكانت وفاته في العشرين من هذه السنة وقام في الملك بعده ولده السلطان احمد ۞ قاضي القضاة نجم الدين
ابو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين احمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد
الله بن محمد بن علي الشافعي ابن سني الدولة ولد سنة ست عشرة وستمائة وسمع الحديث وبرع في المذهب وكان نا

فشكرت سيرته واستقل بالقضا في الدولة المظفرية وكان الشيخ شهاب الدين ابو شامة من ابيه وقال البرزالي
كان شديدا في الاحكام متحريا وقد التزم بالمقام بمصر فدرس بجامع مصر ثم عاد الى دمشق فدرس بالامينية
والركنية وباشر قضاء حلب مدة ثم عاد الى دمشق وولاه علم الدين سنجر الحلبي قضاء دمشق لما عزل ابن خلكان
في نوبة سنقر الاشقر كما تقدم ثم كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن المحرم ودفن بالغد يوم عاشوراء
بسفح قاسيون ۞ وفي عاشر المحرم توفي قاضي القضاة صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب بن خلف بن ابي القاسم العلامي ابن بنت الاعز المصري كان فاضلا عارفا بالمذهب متحريا في
الاحكام كابيه ودفن بالقرافة ۞ الشيخ ابراهيم بن سعيد الشاغوري المولّه المعروف بالجيعانة كان
مشهورا بالبلد ويذكر له احوال ومكاشفات ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس
ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون فيه وكانت وفاته يوم الاحد سابع جمادى الاولى
ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون ۞ وقد ذكرنا انه استشهد في وقعة حمص جماعة من الامرا منهم الامير عز الدين
ازدمر السلحدار عن نحو ستين سنة وكان من خيار الناس وله همة عالية ان ينال مكانا رفيعا ان شاء الله
قاضي القضاة تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد في
شعبان سنة ثلاث وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالشيخ تقي الدين بن الصلاح واعاد بدار الحديث مدة
ودرس بالشامية وولي وكالة بيت المال بدمشق ثم صار الى مصر فدرس بها بعدة مدارس وولي الحكم
بها وكان مشكورا ايضا وكانت وفاته ليلة الاحد ثالث رجب من هذه السنة ودفن بسفح المقطم وفي
يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك الزاهر
محي الدين داود بن اسد الدين شيركوه ابن الناصر ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شاذي ابن صاحب
حمص ودفن بتربتهم بقاسيون ۞ وفي ذي الحجة توفي الشيخ جمال الدين الاسكندري الحاسب بدمشق وكان
له مكتب تحت مادنة فيروز وانتفع به خلق كثير وكان شيخ الحساب في وقته رحمه الله ۞ الشيخ علم الدين
ابو الحسن محمد بن الامام ابي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق المالكي المصري ودفن بالقرافة
وكانت له جنازة حافلة وقد كان فقيها من مشايخ الحديث وبلغ خمسا وثمانين سنة رحمه الله ۞ وفي يوم الاثنين
الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي الصدر الكبير شمس الدين ابو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي
ابن خلف بن علان القيسي الدمشقي ومولده سنة اربع وتسعين وكان من الرؤسا الكبار واهل البيوتات
وقد ولي نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك ثم ترك ذلك كله واقبل على العبادة وكتابة الحديث وكان يكتب
سريعا يكتب في اليوم ثلاثة كراريس وقد اسمع مسند الامام احمد بن حنبل ثلاث مرات وصحيح مسلم
وجامع الترمذي وغير ذلك وسمع منه البرزالي والمزي وابن تيمية ودفن بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة

والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان المسلمين الملك المنصور قلاوون ۞ وفيها ارسل ملك التتار
السلطان احمد الى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدما فيما بينهم وورد في الرسلية الشيخ قطب الدين

الشيرازي احد تلاميذ النصير الطوسي فاجاب المنصور الى ذلك وكتب المكاتبات الى ملك التتار بذلك وحضر
تدريس الامينية القاضي شمس الدين بن خلكان في سابع عشر صفر وحضر عنده القاضي عز الدين بن الصائغ
وجماعة وفي مستهل صفر امسك السلطان على الامير الكبير بدر الدين بيسرى الشمسي والامير علاء الدين
كشتغدي الشمسي ايضا وفيها درس القاضي بدر الدين ابن جماعة بالقيمرية والقاضي شمس الدين بن العفيفي
الحريري بالفرخشاهية وعلاء الدين بن الزملكاني بالامينية وفي ليلة الاثنين الحادي عشرين من رمضان
وقع حريق باللبادين عظيم وحضر نائب السلطان اذ ذاك الامير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الامرا
وكانت ليلة هائلة جدا ووقى الله شرها واستدرك بعد ذلك امرها القاضي محيي الدين بن النحاس ناظر
الجامع فاصلح وشيد واعاد البنا احسن مما كان ولله الحمد ومن توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح بقية السلف
برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ الامام صفي الدين ابي الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن علوي بن
الدرجي الحنفي امام العزية بالكشك سمع الكثير من جماعة كثيرة منهم الكندي وابن الحرستاني ولكن لم يظهر سماعه
منهما الا بعد وفاته وقد اجاز له ابو جعفر الصيدلاني وعفيفة الفارفانية وابن الداية وكان
محبا لاسماع الحديث كثير الطلب وقد قرا عليه الحافظ جمال الدين المزي معجم الطبراني الكبير وسمعه بقراءته
الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون وكان مولده في سنة تسع وتسعين وتوفي رحمه الله يوم الاحد سابع صفر
وهو اليوم الذي قدم فيه الحجاج الى دمشق وقد كان هو منهم فمات بعد استقراره بدمشق الشيخ امين الدين الاشتري
ابو العباس احمد بن شمس الدين ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالاشتري الشافعي
المحدث سمع الحديث الكثير وحصل ووقف اجزاءه بدار الحديث الاشرفية وكانت وفاته بالخانقاه الاندلسية
يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الاول عن ست وستين سنة وكان الشيخ محيي الدين النواوي يثني عليه
ويرسل اليه الصبيان ليقرأوا عليه في التنبيه لامانته عنده وصيانته وديانته الشيخ برهان الدين
ابو الثنا محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي مدرس الفلكية وكان فاضلا بارعا عرض عليه القضا
فلم يقبل وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاخر عن ست وتسعين سنة وقد سمع الحديث
واسمع وقد درس بعده بالفلكية القاضي بها الدين ابن الزكي القاضي الامام العلامة شيخ القراء زين الدين
ابو محمد عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي المالكي قاضي قضاة المالكية بدمشق وهو اول من باشرها ثم عزل
نفسه تورعا وزهادة واستمر بلا ولاية ثماني سنين ثم كانت وفاته ليلة الثلاثا ثامن رجب من هذه
السنة عن ثلاث وثمانين سنة وقد سمع الحديث واشتغل على السخاوي وابن الحاجب الشيخ صلاح الدين
محمد بن القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي الشهرزوري مدرس القيمرية وابن مدرسها توفي في اواخر رجب
وتولى اخوه شرف الدين بن خلف بشهر ودرس بالقيمرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين بن جماعة
ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي
احد ائمة الفضلاء السادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد في ايامه قضاة القضاة من سائر المذاهب
فاستقلوا بالاحكام بعدما كانوا نوابا له وقد عزل ابن الصائغ كما تقدم بيانه وقد كان المنصب بينهما دولة

دروس بهذه المدارس لم يجمع لغيره ولم يبق معه في آخر وقت سوى الامينية ومنها ابنه كمال الدين موسى مدرس
النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية يوم السبت اخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد
بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرة في غاية الحسن وله التاريخ
المفيد الذي رسمه بوفيات الاعيان من ابدع المصنفات

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

فيها قدم السلطان الملك المنصور الى دمشق في يوم جمعة سابع رجب في ابهة عظيمة وكان يوما عظيما وفيها ولي
الخطابة بدمشق جمال الدين بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضا عن محيي الدين الحرستاني توفي الى
رحمة الله تعالى كما سياتي بيانه وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة وفي هذا اليوم
قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصائغ وسجن بالقلعة وادعى ابن الحصيري نائب الحنفي محضرا
يتضمن ان عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف وكان الذي اثار ذلك شمس الدين
بن الملك تاج الدين بن السنجاري وولي القضا بعده القاضي بها الدين يوسف بن قاضي القضاة
محيي الدين بن الزكي القرشي وحكم يوم الاحد الثالث والعشرين من رجب ومنع الناس من زيارة
القاضي عز الدين بن الصائغ وسعى في اثبات محضر آخر ان عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار
للصالح اسماعيل بن اسد الدين وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال ابن الحموي وآخرون فانا
لله وانا اليه راجعون وتكلموا في قضيته فالله ثم عقد له مجلس فاذا فيه شر عظيم شديد وتعصب عليه ثم اعيد
الى اعتقاله وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة من الامرا وتكلموا فيه الى السلطان
فاطلقه وخرج الى منزله وجاء الناس الى تهنيته وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من رمضان وانتقل
ابن العادلية الى داره بدرب النقاشة وكانت عامة جلوسه في المسجد تجاه داره وفي رجب باشر حسبة
دمشق جمال الدين الصرصري وفي شعبان درس الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي بالغزالية عوضا
عن الخطيب محيي الدين بن الحرستاني واخذ منه الدولعية لكمال الدين بن النجار الذي كان وكيل بيت المال
ثم اخذ شمس الدين الايلي تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور في اواخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن
الزكي الشيخ شرف الدين احمد بن احمد بن نعمة المقدسي احد ائمة الفضلاء وسادات العلما المصنفين
ولما توفي اخوه شمس الدين محمد في شوال ولي مكانه تدريس الشامية البرانية واخذت منه العادلية الصغرى
فدرس فيها القاضي نجم الدين احمد في ذي القعدة بها واخذت من شرف الدين ايضا الرواحية ثم
درس فيها نجم الدين نائب الحكم ومن توفي فيها من الاعيان الصدر
الكبير جمال الدين ابو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين ابي نصر محمد بن عبد الله بن الشيرازي صاحب الطريقة
المنسوبة في الكتابة سمع الحديث وكان من رؤسا دمشق واعيانهم توفي في صفر شيخ الجبل الشيخ الامام
العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي
اول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق ثم تركه وولي ابنه نجم الدين القضاء ودرس بالاشرفية بالجبل وقد سمع الحديث

الحديث الكبير وكان من علماء المسلمين واكثرهم ديانة في عصره واثابه في خشوع ووقار وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثاني
ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ودفن في مقبرة والده رحمهم الله ❁ ابن جعوان العلامة شمس الدين
ابو عبدالله محمد بن محمد بن عباس بن ابي بكر بن جعوان الانصاري الدمشقي المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو
واللغة سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية وشيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول كل واحد منهما ان هذا الرجل قرأ
مسند الامام احمد بن حنبل وهما يسمعان فلم يضبط عليه لحن متفق عليه وناهيك بهذين من شاهدين ❁ الخطيب
محي الدين بن يحيى بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرستاني الخطيب
خطيب دمشق ومدرس الغزالية وكان فاضلا بارعا وافتى ودرس وولي الخطابة والغزالية بعد ابيه
وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير وكانت وفاته في جمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله وفي خامس رجب توفي الامير الكبير ملك العرب احمد بن حجي بمدينة بصرى وصلي عليه
بدمشق صلاة الغائب رحمه الله ❁ الشيخ الامام العالم شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام
ابن عبدالله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني والد شيخنا الامام العلامة العالم تقي الدين مفتي الفرق وكان الشيخ
شهاب الدين له فضيلة حسنة وله فوائد كثيرة وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه من غير ورقة وولي
مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها سكن ثم درس ولده الشيخ تقي الدين بها اول السنة الآتية كما سيأتي
ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة

في يوم الاثنين ثاني المحرم درس الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي
الشافعي والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية والشيخ زين الدين بن المرحل والشيخ زين الدين بن المنجا الحنبلي
وكان درسا هائلا وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة ما استحسنه وشكره الحاضرون على
حداثة سنه وجلس الشيخ تقي الدين يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الاموي بعد الصلاة على منبر هيئ له
لتفسير القرآن فابتدأ من اوله فكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير من كثرة ما كان يورد من
العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الاقاليم والبلدان
واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة على هذا المنوال وقدم السلطان الملك المنصور الى دمشق من الديار
المصرية يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة فجاء صاحب حماة الملك المنصور الى خدمته فخرج الملك المنصور
السلطان الى تلقيه في موكبه واكرمه واحترمه فلما كانت ليلة الاربعاء العشرين من شعبان وقع مطر عظيم
بدمشق ورعد وبرق وجاء السيل عظيما جدا حتى كسر اقفال باب الفراديس وارتفع الماء ارتفاعا كثيرا
بحيث انه اغرق خلقا كثيرا ولا سيما من جمال الجيش المصري واثقالهم وخرج السلطان الى الديار المصرية
بعد ثلاثة ايام وتولى شد الدواوين الامير شمس الدين سنقر الاشقر عوضا عن الدوادار علم الدين سنجر
وفي هذه السنة اختلف التتار على ملكهم السلطان احمد فعزلوه عنهم وقتلوه وملكوا عليهم السلطان ارغون
ابن ابغا ونادوا بذلك في جيشهم وتاطدت الاحوال ومشت امورهم على ذلك وبادت دولة السلطان احمد

وقامت دولة ارغون بن ابغا وممن توفي فيها الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج وله زاوية مشهورة به وكان
يزوره بعض المريدين ❁ القاضي الامام عز الدين ابو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف
الدين عبد الخالق بن خليل الانصاري الدمشقي ولي القضاء بدمشق مرتين عزله ابن خلكان ثم عزل به
ثم عزل ابن خلكان به ثم عزل وحبس وولي بعده بهاء الدين ابن الزكي وبقي معزولا الى ان توفي
ببستانه في تاسع ربيع الاول وصلي عليه بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون وكان مولده سنة ثمان
وعشرين وستمائة وكان مشكور السيرة له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين وقد سمع الحديث
وروى وخرج له ابن بلبان مشيخة قرأها ابن جعوان عليه وقد درس بعده بالعذراوية الشيخ زكي الدين عمر بن
مكي بن المرحل وكيل بيت المال وقد درس ابنه محي الدين احمد بالعمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق
ثم توفي ابنه احمد هذا بعده في يوم الاربعاء ثامن رجب فدرس بالعمادية والدماغية الشيخ زين الدين
الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن اولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين
وتوفي الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن الملك الصالح ابي الحسن اسماعيل بن الملك العادل
وهو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد في ليلة الاثنين ثالث رمضان ودفن بتربة جده
ام الصالح وكان من خيار الامراء محترما كبيرا رئيسا وروى موطأ يحيى بن ابي بكر بن ابي الصقر
وسمع ابن اللتي وغيره ❁ القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور البيساني الشافعي توفي في شوال
وكان فاضلا ولي قضاء زرع ثم قضاء حلب ثم ناب في دمشق ودرس بالرواحية وباشرها بعد
شمس الدين بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي يوم عاشر شوال وفي هذا اليوم توفي صاحب حماة الملك
المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد سنة ثنتين وثلاثين
وستمائة وملك حماة سنة ثنتين واربعين وله عشر سنين فمكث في الملك اثنتين واربعين سنة
وكان له بر وصدقات وقد اعتق في مرض موته خلقا من الارقاء وقام في الملك من بعده ولده المظفر
بتقليد الملك المنصور قلاوون له بذلك ❁ القاضي جمال الدين ابو يعقوب يوسف بن عبدالله بن عمر
الزواوي قاضي قضاة المالكية ومدرسهم بعد القاضي زين الدين الزواوي الذي عزل نفسه وقد كان
ينوب عنه فاستقل بعده وكانت وفاته في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز وكان عالما فاضلا
قليل التكلف وقد شغر المنصب بعده ثلاث سنين ودرس بعده للمالكية الشيخ كمال الدين بن المرحل
وبعده ابو اسحاق اللوري وبعده بدر الدين ابو بكر التونسي ثم لما وصل القاضي جمال الدين
ابن سلامان حاكما درس بالمدارس المذكورة ❁ رحمهم الله اجمعين وسائر اموات المسلمين ❁

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة

في اواخر المحرم قدم الملك المنصور من القاهرة الى دمشق ومعه الجيوش المصرية وجاء الى خدمته
الملك المظفر بن المنصور صاحب حماة فتلقاه السلطان بجميع الجيش وخلع عليه خلعة الملك فسار بالعساكر
الشامية ايضا فنازل المرقب ففتحه الله عليهم في يوم الجمعة ثامن عشر صفر وجاءت البشارة بذلك الى دمشق

وقرئ الكتاب السلطاني بدمشق بذلك فدقت البشائر وزينت البلد وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا
لان هذا الحصن كان مضرة شديدة على المسلمين لم يتفق فتحه لاحد من ملوك المسلمين لا الملك صلاح الدين
ولا الظاهر ركن الدين وفتح حوله بلياس ومرقية وهي بلدة صغيرة عند حصن منيع جدا لا يصل اليه منهم احد
فارسل اليه صاحب طرابلس هدمه تقربا الى المنصور واشترى خلقا كثيرا من اسارى المسلمين الذين
كانوا عند الفرنج ولله الحمد ثم عاد السلطان بالعساكر المصرية الى القاهرة في اواخر جمادى الآخرة
وفي هذا الحين ولد ولد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون • وفيها عزل محيي الدين بن النحاس
من نظر الجامع ووليه بعده عز الدين بن محيي الدين بن الزكي وباشر محيي الدين بن النحاس عن نظر الجامع
ووليه بعده عز الدين الوزارة عوضا عن التقي توبة التكريتي وطلب التقي توبة الى الديار المصرية واحتيط
على اموره واملاكه وعزل سيف الدين طوغان من ولاية المدينة وباشرها عز الدين بن ابي الهيجا وفيها
توفي من الاعيان • الشيخ عز الدين محمد بن ابراهيم بن شداد توفي في صفر وكان فاضلا مشهورا له سيرة
الملك الظاهر وكان معتنيا بالتواريخ رحمه الله • البندقدار استاذ الملك الظاهر بيبرس وهو الامير
علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحي وكان من خيار الامراء سامحه الله ورحمه وكانت وفاته في هلال الشهر
في ربيع الآخر منها وقد كان الصالح ايوب صادر البندقدار واخذ منه مملوكه بيبرس واما ما اليه
لشهامته ونهضته فتقدم عنده • الشيخ الصالح الزاهد العابد شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن
ابن اسماعيل الاخميمي كانت له جنازة هائلة ودفن بقاسيون رحمه الله • ابن عامر المقرئ الذي يصلي
الميعاد الكبير الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عامر بن ابي بكر الحنبلي سمع الحديث من الشيخ
موفق الدين بن قدامة وغيره وكان شيخ الميعاد ليلة الاحد فاذا فرغوا من ذلك دعا لهم ووعظهم
وكانت وفاته يوم الاربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الارمني رحمه الله
القاضي عماد الدين داود بن يحيى بن كامل المدرس البصروي الحنفي مدرس العزية بالكشك وناب في
الحكم عن مجد الدين بن العديم وسمع الحديث وقد توفي ليلة نصف شعبان من هذه السنة وهو والد الشيخ
نجم الدين البصراوي شيخ الحنفية وخطيب جامع تنكز • الشيخ حسن الروي شيخ سعيد السعداء بالقاهرة وقد وليها
بعده شمس الدين الايكي • الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله
تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن فمن ذلك قوله •

• قل لمن يحذر ان تدركه • نكبات الدهر لا يغني الحذر •
• اذهب الحزن اعتقادا انه • كل شيء بقضاء وقدر •

ولـه رحمه الله •

• الا هي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم منها الهداية للحمد •
• صحيحا خلقت الجسم مني مسلما • ولطفك بي ما زال مذ كنت في المهد •
• وكنت يتيما قد احاط بي الردى • فآويت واستنقذت من كل ما يردي •

• ووهبت لي العقل الذي يهتدى به • الى كل خير يهتدي طالب الرشد •
• ووفقت لي العقل للاسلام قلبي ومنطقي • فيا نعمة قد جل موقعها عندي •
• ولو رمت جهدي ان اجازي فضيلة • تفضلت بها لم يجز ادناها جهدي •
• انت الذي ارجو جنابك عندما • يخلفني الاهلون وحدي في لحدي •
• تجود لي بلطف منك يهدي سريرتي • ويؤنسني في وحشتي البلى من البعد •

وكانت وفاته يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح رحمه الله • ابو
القاسم علي بن بلبان بن عبد الله الناصري المحدث المفيد توفي يوم الخميس مستهل رمضان • الامير محيي الدين
محمد بن يعقوب بن مكي المعروف بابراهيم الحموي الشاعر صاحب الديوان في الشعر فمن شعره قوله •

• عاينت ورد الروض يلطم خده • ويقول وهو على البنفسج يحنق •
• لا تقربوه وان تضوع نشره • ما بينكم فهو العدو الازرق •

الشيخ العارف شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي ودفن بزاويتهم بالسفح و
تابعون ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين محمد وخلق ودخل في زي الحوالقية •

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ستة

والخليفة الحاكم ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون ونائبه بالشام
الامير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري والامير بدر الدين الصوابي محاصر مدينة الكرك
في اواخر السنة الماضية وقدم عليه من الديار المصرية عسكر صحبة الامير حسام الدين طرنطاي واضعوا على
حصار الكرك حتى انزلوا منها صاحبها الملك المسعود وجاءت البشارة الى دمشق فدقت البشائر وطلب نائب
الامراء وعاد طرنطاي بالملك خضر واهل بيتهم الى الديار المصرية كما فعل الظاهر باهل الملك المغيث عمر
ابن العادل بن الكامل ابن العادل وقد ذكرنا ذلك واستناب في الكرك عن امر المنصور ورتب امورها
ناجلوا منها خلقا كثيرا من الكركيين واستخدموا بقلعة دمشق ولما اقترب دخول آل الظاهر الى القاهرة
تلقاهم المنصور فاكرمهم واحسن الى الاخوين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش وجعلهما يركبان مع ابنيه
الصالح علي والاشرف خليل وجعل عليهما عيونا يرصدون ما يقولون واتركهما بالقلعة المنصورة واجرى
عليهم من الرواتب والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة • وكتب الامير بكتوت العلائي وهو مجرد بحمص الى
نائب دمشق الامير حسام الدين لاجين انه انعقدت زوبعة في يوم الخميس سابع عشرها بارض حمص ثم ارتفعت
في السماء كهيئة العمود والحية العظيمة وجعلت تختطف الحجارة الكبار تصعد بها في الجو كانها سهام النشاب
وحملت شيئا كثيرا من الجمال باحمالها والاثاث والخيام وفقد الناس شيئا كثيرا من رحالهم وامتعتهم فانا لله
وانا اليه راجعون وفي هذا اليوم وقع مطر كثير بدمشق وسيل كثير ولا سيما بالصالحية • وفيها اعيد علم الدين
الدواداري الى شد الدواوين بدمشق والصاحب تقي الدين توبة في الوزارة بالشام المحروس • وفيها
تولى قضاء المالكية بمصر زين الدين بن مخلوف عوضا عن القاضي تقي الدين توفي الى رحمة الله تعالى • وفيها درس

بالقرافة القاضي بدر الدين ابن جماعة عوضا عن نائب القاضي شمس الدين ابن كلاسة امام الكلاسة الذي كان
ينوب عن شمس الدين الايكي وانه قد استناب عنه جمال الدين التاجر فباشرها التاجر تقي الدين في ثالث
رجب **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن سنان بن تغلب الشيباني احد مشايخ الحديث
المسندين المعمرين بدمشق في صفر عن ثمان وثمانين سنة ودفن بقاسيون • الشيخ الامام العالم الزاهد
جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش في سنة
احدى وستمائة ورحل الى العراق فسمع بها من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم واشتغل
وحصل وساد اهل زمانه وبني اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ثم جاء
الى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه
القضاء فلم يقبله وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون
تجاه الناصرية وكانت جنازته حفلة جدا • قاضي القضاة بهاء الدين ابو الفضل يوسف بن قاضي القضاة
محيي الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي
الشافعي وكان احد الفضلاء البارعين والعلماء وهو آخر من تولى القضاء من بني الزكي الى يومنا هذا وكان مولده
في سنة اربعين وسمع الحديث وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ودفن بقاسيون وتولى بعده ابن
الخويي شهاب الدين • الشيخ محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف
بابن المهتار كان فاضلا في الحديث والادب يكتب كتابة حسنة جدا وتولى مشيخة دار الحديث النورية
وقد سمع الكثير واسمع الناس وكتب بخطه وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس • الشاعر
الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي كانت له مشاركة في علوم
كثيرة ويد طولى في النظم الرائق الفائق وجاوز الثمانين سنة وقد تنازع هو ونجم الدين بن اسرائيل في قصيدة
بائية نحلاها الى ابن الفارض فامرهما بنظم ابيات فنظم كل واحد منهما فاحسن ولكن حكم لابن الخيمي وكذلك
نقل القاضي شمس الدين ابن خلكان وامتحنهما بابيات حسان وقد اطال ترجمته الحموي في كتابه • وفيها
كانت وفاة الحاج شرف بن مري والد الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله • يعقوب بن عبد الحق ابو يوسف
المريني سلطان بلاد المغرب خرج على الواثق بالله ابي دبوس فسلبه الملك بظاهر مراكش واستحوذ على الاندلس
والجزيرة الخضراء الى سنة ثمان وستين وستمائة واستمرت ايامه الى هذه السنة وزالت على يديه
دولة الموحدين • البيضاوي صاحب التصانيف هو القاضي الامام العلامة ناصر الدين
عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز في سنة خمس وثمانين
وستمائة ومن مصنفاته المنهاج في اصول الفقه وهو مشهور وقد شرحه غير واحد وله منهاج آخر في اصول
الدين ومنهاج آخر في الفروع وشرحه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية
الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصول ايضا وغير ذلك من التصانيف
المفيدة رحمه الله **ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة** في المنتصف من المحرم

حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابة عن ابيه قاضي القضاة حسام الدين الرازي وفيه ركبت العساكر
صحبة نائب الشام حسام الدين لاجين لحصار صهيون وحصن برزية فانهم الامير شمس الدين سنقر
الاشقر وذويهم فطوقوا بابه حتى استنزلوه وتسلموا البلاد وسار الى خدمة الملك الناصر الى الديار
المصرية فتلقاه بالاكرام والاحترام واعطاه تقدمة الف فارس ولم يزل معظما في الدولة المنصورية
الى آخرها وانقضت تلك الاحوال • وفي الثالث عشر من ربيع الاول قدم القاضي شهاب الدين محمد
ابن القاضي شمس الدين احمد بن الخليل من القاهرة على قضاء القضاة بدمشق وحكم بها في هذا اليوم وقرئ
تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر واستمر بنيابة الشيخ شرف الدين المقدسي • وفي يوم الاحد ثالث عشره
درس بالرواحية الشيخ صفي الدين الهندي وحضر عنده القضاة والشيخ تاج الدين الفزاري وعلم الدين
الدواداري وفيه ولي قضاء القاهرة المعزية قاضي القضاة تقي الدين بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة
تاج الدين بن عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وقد كان
وليها بعد ابن الخويي فاجتمع حينئذ لابن بنت الاعز القضاء كله بالديار المصرية وذلك في اوائل
صفر منها • وفي هذه السنة استدعى سيف الدين السامري من دمشق الى الديار المصرية ليشتري منه
ربع حرستا الذي اشتراه من بنت الملك الاشرف موسى فذكر لهم انه وقف ذلك وكان المتكلم في ذلك علم الدين
الشجاعي وكان استنابه الملك المنصور بديار مصر وجعل يتعرض لتحصيل الاموال فعين لهم ناصر الدين
محمد بن عبد الرحمن المقدسي ان السامري اشترى هذا من بنت الاشرف وهي غير رشيدة واثبت سفهها
على زين الدين بن مخلوف وابطل البيع من اصله واسترجع على السامري بمغل عشر سنين مائتي
الف درهم واخذوا منه حصة من الزنبقية بستين الف ومائة الف وعشرة الاف تكملة ذلك وتركوه على برد
الديار ثم اثبتوا رشدها واشتروا منه تلك الحصة بما ارادوا ثم شرعوا يستدعون بالدماشقة واحدا بعد
واحد يصادرونهم وذلك انه بلغهم ان من طلب الشام لا ينجع فاقروا بطلبهم الى مصر • وفيها توفي من
الاعيان الشيخ الامام العلامة القدوة قطب الدين ابو بكر محمد بن الشيخ الامام ابي العباس احمد بن علي
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون القيسي التوزري ثم المصري ثم المكي الشافعي المعروف بابن
القسطلاني شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ولد سنة اربع عشرة وستمائة ورحل الى بغداد وغيرها
وسمع الحديث الكثير وحصل علوما وكان يفتي على مذهب الشافعي واقام بمكة مدة طويلة ثم صار الى مصر
فولي مشيخة الحديث بها وكان حسن الاخلاق محببا الى الناس وكانت وفاته في المحرم ودفن بالقرافة الكبرى
وله شعر حسن اورده الجزري • صاحبه عماد الدين محمد بن عباس الدنيسري الطبيب الماهر
الحاذق الشاعر خدم الاكابر والوزراء وعمر خمسين سنة وتوفي في صفر من هذه السنة بدمشق • قاضي
القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري ولي الحكم بديار مصر غير مرة وولي الوزارة ايضا وكان
رئيسا وقورا مهيبا وقد باشر بعده القضاء تقي الدين بن بنت الاعز • شرف الدين سليمان بن عثمان الشاعر
المشهور له ديوان وله شعر رائق توفي في صفر منها • الشيخ الصالح عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم

ابن الصيقل الحراني ولد سنة اربع وتسعين وخمسمائة وسمع الكثير ثم استوطن مصر حتى كانت وفاته بها في ثاني
عشر رجب وقد جاوز التسعين رحمه الله • وقد سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي لما رحل الى مصر في سنة
اربع وثمانين وحكى عنه انه شهد جنازة ببغداد فتبعهم شاب فلما كان الليل جاء الى القبر فنبش عن الميت
شابا قد اصابته سكتة فلما فتح القبر نهض اليه جالسا فسقط الشاب في القبر ميتا وخرج الشاب من قبره
وحكى له قال كنت مرة ببلبوب وبين يدي صبرة قمح فاخذ واحد قمحة فاخذ اخرى اربع مرات
فذهبت فاتبعته فاذا هو يضع الحبة في فم عصفور اعمى من تلك الاشجار التي هناك • قال وحكى لي الصالح الشيخ
الصالح عبد الكافي انه شهد مرة جنازة فاذا عبيد سود معها فلما صلى الناس لم يصل فلما حضرنا الدفن نظر الي
وقال انا عمله ثم القى نفسه في القبر فلم ار شيئا • الحافظ ابو اليمن امين الدين عبد الصمد بن
عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي ترك الرياسة والاملاك وجاور بمكة
ثلاثين سنة مقبلا على العبادة والزهادة وقد حصل له قبول تام من الناس من الشاميين والمصريين
وغيرهم وله كرامات وفاته بالمدينة النبوية في ثاني رجب رحمه الله •

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

فيها قدم الشجاعي من مصر الى الشام بنية المصادرة لارباب الاموال • وفي اواخر ربيع الآخر
قدم الشيخ ناصر الدين بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي من القاهرة على وكالة بيت المال ونظر
الاوقاف ونظر الخاص ومعه تقاليد وخلع فتردد الناس الى بابه وتكلم في الامور وآذى كثيرا من الناس
وكانت ولايته بسفارة الامير علم الدين الشجاعي المتكلم في الديار المصرية توصل اليه بالشيخ شمس الدين
الايكي وبابن الوحيد الكاتب • وكانا معه في الصورة وقد طلب جماعة من اعيان الدماشقة في اواخر
السنة الى الديار المصرية وطولبوا باموال كثيرة ثم دافع بعضهم بعضا ولما قدم ابن المقدسي الى دمشق
كان يحكم بتربة ام الصالح والناس يترددون اليه ويخافون شره وقد استجد بالسور باب الفراديس
ومساطب بباب الساعات للشهود وجدد باب الجابية الشمالي ودفعه وكان مبلط الحبل واصلح الجسر
الذي تحته وكذلك اصلح باب الفرج من جسر السويقة التي جددها عليه من الجانبين وهذا من احسن
ما عمله ابن المقدسي وكان مع ذلك كثير الاذية للناس وفتح عليهم ابوابا لا حاجة اليها • وفي عاشر جمادى
الاولى قدم من الديار المصرية ايضا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي والصاحب تقي الدين توبة
وقاضي القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوي المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن
حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصفا فاقام شعار المنصب ونشر المذهب وكان له سؤدد ورياسة • وفي
ليلة الجمعة رابع شعبان توفي السلطان الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فوجد
عليه وجدا شديدا وكان قد عهد اليه بالامر من بعده وخطب له معه على المنابر مدة سنين فدفن في
تربته وجعل ولاية العهد بعده الى اخيه الاشرف خليل وكتب بذلك الى الآفاق والصالح هذا هو
استاذ الامير سيف الدين بلاذ ولي نيابة السلطنة في ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان من امرا

ما سنذكره • ولما جاءت البريدية في شوال بولاية الاشرف من بعد ابيه خطب له من بعد ابيه على المنبر يوم الجمعة
ودقت البشائر وزين البلد سبعة ايام ولبس الجيش الخلع وركبوا بها واظهر الناس سرورا كثيرا لما
لهم منه وصرامته • وفي رمضان باشر حسبة دمشق الصدر شمس الدين بن السلعوس عوضا عن شرف الدين
ابن الشيرجي وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة الى خطابة القدس الشريف بعد موت خطيبه قطب الدين
باشر تدريس القيمرية بعده علاء الدين احمد بن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز اخو قاضي الديار المصرية
عوضا عن ابن بنت الاعز على ما سيأتي بيانه • وفي شهر رمضان كبس نصراني عند مسلمة وهم يشربون
الخمر في نهار رمضان فامر نائب السلطان حسام الدين لاجين بحرق النصراني فبذل في نفسه اموالا
عظيمة فلم يقبل منه وحرقه بسوق الخيل وعمل الشهاب محمود في ذلك قصيدة عظيمة

وممن توفي فيها من الاعيان

الخطيب الامام قطب الدين عبد المنعم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري خطيب القدس الشريف نيفا وعشرين سنة وكان من الصلحاء
الكبار مجموعا عن الناس حسن الهيئة مهيبا عزيز النفس يفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب
بعد الصبح وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي في ليلة الثلاثاء سابع
رمضان عن اربع وثمانين سنة رحمه الله • الشيخ الصالح العابد ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد
الجعبري تقي الدين ابو اسحاق اصله من قلعة جعبر اقام بالقاهرة وكان يعظ الناس وكان الناس يعتقدون
كلامه كثيرا توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ودفن في تربته بالحسينية وله نظم حسن
وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله • الشيخ بدر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي
شارح الالفية التي لابيه وهو من احسن الشروح واكثرها فوائد وكان لطيفا ظريفا فاضلا توفي في يوم
الاحد الثامن من المحرم ودفن من الغد بباب الصغير رحمه الله • وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول توفي
الشيخ الصالح ياسين الحجام شيخ الشيخ محيي الدين النواوي وقد حج عشرين حجة وكانت له احوال وكرامات
الخوند غازية خاتون بنت عبد الله الملك المنصور قلاوون زوجة الملك السعيد • الحكيم
الرئيس علاء الدين علي بن ابي الحزم بن نفيس توفي بمصر في ذي القعدة •

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة

فيها كان فتح طرابلس وذلك ان السلطان الملك المنصور قدم بالجيوش المصرية المنصورة الى دمشق فدخلها
في الثالث عشر من صفر ثم سار بمن كان بدمشق ومن حولها الى طرابلس وصحبته خلق منهم قاضي الحنابلة نجم الدين
فنازلها في يوم الجمعة مستهل ربيع الاول وحاصرها بالمجانيق حصارا شديدا وضايقوها مضايقة عظيمة ونصب عليها تسعة
عشر منجنيقا فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فتحت طرابلس في الساعة الرابعة من النهار
عنوة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغرق كثير منهم في الميناء ونهبت الاموال وسبيت النساء والاطفال
واخذت الذخائر والحواصل وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة الى هذا التاريخ
وقد كان الملك صنجيل حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها كما ذكرنا وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمان

بن زمان معاوية فانه فتحها سفيان بن مجيب لمعاوية فانتزعها معاوية اليهود ثم لما كان عبد الملك بن مروان
جدد عمارتها وحصنها وسلمها للمسلمين حينئذ وصارت منه مطينة وبها ثمار الشام ومصر فانه يجتمع فيها
الجوز والموز والثلج والقصب ولكن كانت قبل ذلك كل ثلاث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا ثم
حولت من موضعها كما سيأتي • ولما وصلت البشارة بفتحها الى دمشق على جناح الطير بفتوحات البريدية
بذلك دقت البشائر وزينت البلد وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ولله الحمد • ثم امر السلطان ان تهدم هذه
البلدة بما فيها من العمائر والاسوار وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل ذلك فهي هذه
التي هي الآن • جعلها الله دار امان • ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس عاد الى دمشق مؤيدا منصورا
منصورا مجبورا فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ولكنه فوض الامور والكلام في الاموال
الى علم الدين الشجاعي فصادر جماعة وجمع اموالا كثيرة وحصل بسبب ذلك اذى لخلق من الناس • ثم
سافر السلطان في ثاني شعبان بجيشه الى الديار المصرية فدخلها في اواخر شعبان • وفيها فتحت قلاع كثيرة
بناحية حلب وكركر وتلك النواحي وكسرت طائفة من التتار هنالك وقتل مقدمهم خربندا على ملطية • وفيها
ولي الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف اخو تقي توبة التكريتي ثم اخذها بعد شهور تاج الدين الشيرازي
وفيها وضع منبر عند محراب الصحابة بسبب عمارة كانت في المقصورة فصلى برهان الدين الاسكندري بالناس
نائب الخطيب مدة شهر الجماعات والجمعات ابتداؤه من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة

وفيها توفي من الاعيان الشيخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم زوجة النجم بن اسرائيل كانت من
بيت الفقه لها سلطة واقدام وترجمة وكلام في الحريرية وغيرهم وحضر جنازتها خلق كثير ودفنت عند
رسلان • العلم ابن الصاحب المصري الماجن هو الشيخ الفاضل علم الدين احمد بن يوسف بن عبد الله بن
شكر كان من بيت علم ورياسة وقد درس هو في بعض المدارس وكانت له وجاهة ورياسة ثم ترك ذلك كله
واقبل على صحبة الحرافيش والتشبه بهم في اللباس والطريقة واستعمل ما كان يتعاطونه من الخلاعة
والمجون والذوق والابيات العابثة التي لا يلحق في كثير منها • وقد كان له اولاد فضلاء يهونونه عما هو فيه فلا يلتفت اليهم
ولم يزل كذلك حتى توفي في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ولما تولى القضاة الاربعة كان
ابن خالته تاج الدين ابن بنت الاعز مستقلا على ذلك فقال له ابن الصاحب ما مت حتى رايتك صاحب
ربع فقال اسكت والا خليتهم يستتيبونك فقال لا والله دينك نعمل • وفي قلة عقوله يحسرون بسمعوا الله
وقال **يمدح** الحشيشة الخبيثة •

• في خمار الحشيش معنى مرامي • يا اهيل العقول والافهام •
• حرموها من غير عقل ونقل • وحرام تحريم غير الحرام •

وله **ايضا** عفا الله عنه •

• يا نفس ميلي الى التصابي • فاللهو منه الفتى يعيش •
• ولا تملي من سكر يوم • ان اعوز الخمر فالحشيش •

وله رحمه الله • جمعت بين الحشيش والخمر • فرحت لا اهتدي من السكر •
• يا من يرني لباب مدرستي • بربح والله غايبة الاجر •

شمس الدين الاصبهاني شارح المحصول محمد بن محمود بن محمد بن عباد الكالي العلامة شمس الدين الاصبهاني
قدم دمشق بعد الخمسين وستمائة وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله وسمع الحديث وشرح المحصول لفخر الدين الرازي
وصنف القواعد في اربعة فنون اصول الفقه والدين والمنطق والخلاف وله معرفة جيدة بالمنطق والنحو
والادب وقد دخل الى مصر ودرس بمشهد الحسين وبالشافعي وغيرهما وحمل اليه الطلبة وكانت وفاته
في العشرين من رجب بالقاهرة عن ثمانين وسبعين سنة • الشمس محمد بن العفيف سليمان بن علي بن عبد الله
التلمساني الشاعر المطبق كانت وفاته في حياة ابيه فتالم له ووجد عليه وجدا شديدا ورثاه باشعار كثيرة توفي
يوم الاربعاء الرابع عشر من رجب وصلي عليه بالجامع ودفن بالصوفية • الملك المنصور شهاب الدين محمود
بن الملك الصالح اسماعيل بن العادل توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان وصلي عليه بالجامع ودفن من يومه
بتربة جده وكان ناظرها وقد سمع الحديث كثيرا وكان يحب اهله وكان فيه لطف وتواضع • الشيخ فخر الدين
ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة شيخ الصدرية
وكان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وعبادة ولد سنة احدى عشرة وستمائة وتوفي في رجب من هذه
السنة رحمه الله وعفا عنه

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد المنصور قلاوون وفيها كانت وفاته ونائب مصر حسام الدين
طرنطاي • ونائب الشام حسام الدين لاجين وقضاة الشام شهاب الدين بن الخوي وحسام الدين الحنفي
ونجم الدين بن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل وجمال الدين الزواوي المالكي وجاء البريد بطلب شمس الدين
سنقر الاعسر الى الديار المصرية فاكرمه السلطان وقواه وشد يده وامره باستخلاص الاموال وزاده شد
الجيوش والكلام على الحصون الى البيرة وغير ذلك ففوت نفسه وزاد تجبره ولكن كان يرجع الى مروءة
وستر ومنع من ينتمي اليه • وفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين بن المقدسي وكيل بيت المال
والخاص وناظر الاوقاف فظهرت عليه مخاري من اكل الاوقاف وغيرها فرسم عليه بالعذراوية وطولب
بتلك الاموال وضيق عليه وعمل فيه سيف الدين ابو العباس قصيدة سعى فيها مما كان اسدى اليه ثم انه
راح اليه ويعزله وتمازح هنالك ثم جاء البريد بطلبه الى الديار المصرية فخاف البواب من ذهابه اليها
فاصبح يوم الجمعة ثالث شعبان وهو مشنوق بالمدرسة العذراوية فطلب القضاة والشهود فشاهدوه
كذلك وحمل وصلي عليه بعد الجمعة ثم نقل الى مقابر الصوفية ودفن عند ابيه وكان مدرسا بالرواحية وبيده
امر الصالح مع الوكالتين والنظر وجاء البريد بحمل مجانيق حصار عكا وكتب الاعسر الى وادي بعلبك بما هنالك
من اخشاب عظيمة لا يوجد مثلها تصلح لذلك فكثرت الجبايات والسخر وحملت تلك الاخشاب
الى دمشق بكلفة عظيمة ومشقة كبيرة فانا لله وانا اليه راجعون •

وفاة الملك المنصور رحمه الله تعالى

فبينما الناس في هذا ومثله اذ وردت البريدية فاخبر بوفاة الملك المنصور قلاوون يوم السبت سادس
ذي القعدة من هذه السنة بالمخيم بظاهر القاهرة فحمل الى قلعة الجبل ليلا وجلس بعده ولده الملك الاشرف
خليل بولاية العهد له وحلف له جميع الامرا وخطب له على المنابر وركب في ابهة الملك والعساكر معه في جنبه
مشاة من قلعة الجبل الى الميدان الاسود الذي هو سوق الخيل وعلى الامرا والمقدمين كلهم الخلع وعلى
القضاة والاعيان • ولما جاءت الاخبار بذلك حلف له الامرا بالشام وقد قبض على حسام الدين طرنطاي نائب ابيه واخذ منه اموالا عظيمة جدا فانفق منها على العسكر • وفيها ولي خطابة دمشق زين الدين
عمر بن مكي بن المرحل عوضا عن جمال الدين بن عبد الكافي وفيها احرقت دار صاحب حماه وذلك انه وقع
نار في عتبته فلم يتجاسر احد يدخلها خوف النار فيها يومين فاحترق كل من فيها • وفي شوال درس بالناصرية بعد ابن المقدسي • القاضي امام الدين القونوي • وفيها باشر الشرف حسن بن احمد بن الشيخ ابي عمر
قضا الحنابلة عوضا عن ابن عمه نجم الدين بن الشيخ ثم رسم المنصور قبل ان يموت • وحج بالناس في هذه السنة
من الشام الامير بدر الدين بكتوت العلاي وباشر وحج قاضي القضاة شهاب الدين الخوي وشمس الدين بن السلعوس
وقد صحب الركب الامير عتبة فتوهم منه ابو نمي وكان بينهما عداوة فاغلق ابواب مكة ومنع الناس من دخولها
فاحرق الباب وقتل جماعة ونهبت بعض الاماكن وجرت خطوب شنيعة ثم ارسلوا القاضي ابن الخوي ليصلح
بين الفريقين ولما استقر عند ابي نمي دخلنا الركب وهو في الحرم وحل فارسل ابو نمي معه من الحجة بهم
سالما معظما وجاء الخبر بموت المنصور الى الناس وهم بعرفات وهذا امر عجيب وكتاب يسحب الوزير شمس الدين
ابن السلعوس في السير الى الديار المصرية وبين الاسطر بخط الملك الاشرف يا شقير يا وجه الخير احضر لتسلم الوزارة
فساق الى القاهرة فوصلها يوم الثلاثا عاشر المحرم فتسلم الوزارة كما قال **وممن توفي فيها
من الاعيان** السلطان الملك المنصور قلاوون بن عبد الله التركي الصالحي نجم الدين ايوب بن الكامل
محمد بن العادل بن ايوب بالف دينار فكان من اكابر الامرا عنده وبعده ولما تزوج السعيد بن الظاهر
بابنته غازية خاتون عظم شانه جدا وما زال يرتفع في الدولة حتى صار اتابك سلامش ثم رفعه واستقل
بالملك في سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص سنة ثمانين فاجتاحت الناس وفتح المرقب سنة اربع
وثمانين وفتح طرابلس سنة ثمان وثمانين وعزم على فتح عكا وبرز لها فعاجلته المنية في السادس من العشر
من ذي القعدة ودفن بتربته في المدرسة الهائلة التي انشاها بين القصرين التي لم يبن بديار مصر ولا بالشام
مثلها وفيها دار حديث ومرستان وعليها اوقاف عظيمة وكان عليه الملاح حسن الصورة مهيبا عليه ابهة
عظيمة ابهة السلطنة ومهابة الملك تام القامة عريض اللحية عالي الهمة شجاعا وقورا وقيل كان عمره ثمانين سنة
وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة • الامير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة للمنصور واستمر
للاشرف ثم اخذ فسجنه بقلعة الجبل • وبقي ثمانية ايام لا يدري به وقد وجد في حواصله ستمائة الف
دينار واحد وسبعون قنطارا بالمصري فضة الشيخ الامام العلامة رشيد الدين عمر بن اسماعيل بن مسعود
الشافعي مدرس الظاهرية بها وقد جاوز التسعين وجد مخنوقا ودفن بالصوفية وتدبيج الحديث

وكان من الافراد في فنون كثيرة منها النحو والعربية والادب وحل المترجم والكتابة والانشا وعلم الفلك والنجوم
وضرب الرمل والحساب وغير ذلك وله النظم الحسن الخطيب جمال الدين محمد بن عبد الكافي بن عبد الملك
ابن عبد الكافي توفي بدار الخطابة وحضر الناس للصلاة عليه يوم السبت سلخ جمادى الاولى وحمل الى
السفح فدفن الى جانبه • الشيخ يوسف الفقاعي • فخر الدين ابو الطاهر اسماعيل بن عز القضاة ابي الحسن علي
بن محمد بن عبد الواحد بن ابي اليمن • الشيخ الزاهد المتقلل من متاع الدنيا توفي في العشرين من رمضان
وصلي عليه بالجامع ودفن بتربة بني الزكي الى جنب محيي الدين بن عربي فانه كان يكتب من كلامه كل يوم
ورقتين ومن الحديث ورقتين ومع هذا كان حسن الظن به وكان يصلي مع الائمة بالجامع • وقد
اخبرني بعض العدول انه راى بخطه • وفي كل شي له اية • تدل على انه عينه •
وقد صحح على عينه وانما الصحيح المروي عن شاعره قوله • واحد • وله
• لما تحقق بالامكان قر لهم • وقربه احكمه في عالم الصور •
• يمير الجمع عنه فيه متخذا • وراح قد قلهم في عالم الصور
الحاج طيبرس بن عبد الله علاء الدين الوزيري صهر الملك الظاهر كان من اكابر الامرا في الدولة
وولي الحل والعقد وكان دينا كثير الصدقات له خان بدمشق اوقفه صدقة وله في فكاك
الاسرى وغير ذلك واوصى عند موته بثلاثمائة الف تصرف الى الجند بالشام ومصر يحصل لكل واحد
خمسون درهما وكانت وفاته في ذي الحجة ودفن بتربته بسفح المقطم رحمه الله • قاضي القضاة نجم الدين
ابو العباس احمد بن الشيخ شمس الدين بن ابي عمر المقدسي توفي ثاني عشر جمادى الاولى وحضر جنازته النائب
نائبا للسلطنة ودفن بقاسيون وله من العمر ثلاثون سنة سوا وكان فاضلا بارعا خطيبا مدرسا
كبير المدارس شيخ الحنابلة وابن شيخهم وتولى بعده القضا شرف الدين حسن بن عبد الله بن عمر رحمه الله •

ثم دخلت سنة تسعين وستمائة

فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بايدي الفرنج ولم يبق لهم بها حجر واحد ولله الحمد والمنة استهلت
هذه السنة والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك الاشرف صلاح الدين
خليل بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بمصر واعمالها بدر الدين بيدرا ووزيره الصاحب شمس الدين
ابن السلعوس ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحدار وقضاة الشام المذكورون فيها وصاحب
اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول وصاحب مكة نجم الدين ابو
نمي محمد بن ادريس بن علي بن قتادة الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحة الحسني وصاحب الروم
غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قلج ارسلان السلجوقي • وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور
ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد الايوبي وملك بلاد العراق وخراسان وتلك النواحي
ارغون بن ابغا بن هولاكو قان بن تولي بن جنكزخان وكان اول هذه السنة يوم الجمعة فيه تصدق
عن الملك المنصور باموال كثيرة جدا من الذهب والفضة وانزل السلطان الى تربته في ليلة الجمعة فدفن

فيها ختانة وترك في العبر بدر الدين بيدرا وعلم الدين السنجاري وغرمت صدقات كثيرة • ولما قدم الصاحب شمس
الدين بن السلعوس من الحجاز الشريف خلع عليه للوزارة وكتب تقليده بها القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر
كاتب الانشاء وركب الوزير في ابهة الوزارة الى داره وحكم • ولما كان يوم الجمعة قبض على الامير
شمس الدين سنقر الاشقر وسيف الدين جرمك الناصري وافرج عن الامير زين الدين كتبغا وكان قد مسك
مع طرنطاي ورد عليه اقطاعه بعد خروجه من السجن واعيد التقي توبة الى وزارة دمشق مرة اخرى وفيها اثبت
ابن الجوزي محضرا يتضمن ان تكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعي وانتزعها من زين الدين الفارقي

ذكر فتح عكا وبقية السواحل

وجاء البريد الى دمشق في مستهل ربيع الاول لتجهيز آلات الحصار لعكا ونودي بدمشق الغزاة في سبيل
الله الى عكا وقد كانوا في هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وبرزت المجانيق الى ناحية
الجسورة وخرجت العامة يجرون في العجل حتى الفقهاء والمدرسون والصلحاء فتولى ساقتها الامير علم الدين
الدويداري وخرجت العساكر المنصورة بين يدي نائب الشام وخرج في آخرهم الامير حسام الدين لاجين
السلحداري ولحقه صاحب حماة الملك المظفر المنصور وخرج الناس من المتطوعة وغيرهم واقبل عسكر طرابلس
وركب الملك الاشرف من الديار المصرية بعساكره قاصدا عكا فتوافت الجيوش هنالك فنازلها يوم الخميس
رابع ربيع الآخر ونصبت عليها المجانيق من كل ناحية يمكن نصبها واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاصرتها •
والتضييق على اهلها واجتمع الناس بالجامع لقراءة صحيح البخاري فقراه الشيخ شرف الدين الفزاري • وحضر القضاة
والفضلاء والاعيان وفي اثناء محاصرة عكا وقع تخبيط من نائب دمشق حسام الدين لاجين توهم ان السلطان
يريد مسكه وكان قد اخبره بذلك الامير الذي بباله ابو خرص فركب هاربا فرده علم الدين الدويداري بالتي
وجاء به الى السلطان فطيب قلبه وخلع عليه ثم امسكه بعد ثلاث • وبعثه الى قلعة صفد واحتاط على حواصله
ورسم على استاذ داره بدر الدين بكتاش وجرى ما لا يليق وقوعه هناك والوقت وقت غزو وحصر
ثم صمم السلطان على الحصار فرتب الكوسات ثلاثمائة حمل ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع
الشمس وطلع المسلمون على الاسوار ونصبت السناجق الاسلامية فوق الاسوار فولت الفرنج •
عند ذلك الادبار وولوا هاربين في مراكب التجار وقتل منهم خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل وغنموا من
الامتعة والرقيق والبضائع شيئا كثيرا جدا • وامر السلطان بهدمها وتخريبها بحيث لا ينتفع بها بعد
ذلك ويسر الله فتحها في نهار جمعة كما اخذتها الفرنج في نهار جمعة جزاء وفاقا وسلمت صور وصيدا
الى الاشرف فاستوثق الساحل للمسلمين وتنظف من الكافرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وجاءت البطاقة الى دمشق بذلك ففرح بذلك المؤمنون ودقت البشائر في جميع الارض
والحصون وزينت البلاد ليتنزه فيها الناظرون والمتفرجون وارسل السلطان الى مدينة
صور اميرا فهدم اسوارها وعفى آثارها وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة
واما عكا فان الملك صلاح الدين يوسف اخذها من الفرنج ثم انهم احاطوا بها يحاصرونها من بعدها

من المسلمين يحاصرونه فاحاط بهم ليحاربهم عنها مدة سبعة وثلاثين شهرا الى آخر ذلك كله استملكوها
وقتل من كان فيها وقد بسطت ذلك في موضعه كما تقدم وبالله المستعان • ودخل السلطان الملك
الاشرف صلاح الدين خليل دمشق ضحى يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة في ابهة عظيمة وحرمة
وافرة وفي صحبته وزيره شمس الدين بن السلعوس والجيوش المنصورة • وفي هذا اليوم استناب
بالشام الامير علم الدين سنجر الشجاعي وسكن بدار السعادة وزيد في اقطاعه حرستا ولم يقطعها لغيره انما
كانت لمصالح حواصل القلعة وجعل له في كل يوم ثلاثمائة على دار الطعم ووصل اليه ان يطلق من الخزانة
ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة وارسله السلطان الى صيدا لانه قد كان بقي بها برج عاصي
ففتحه ودقت البشائر بسببه ثم عاد سريعا الى السلطان فودعه وسار السلطان في اواخر
رجب نحو الديار المصرية وبعثه الى بيروت ليفتحها فسار ففتحها في اقرب مدة في ثلاثة ايام ودقت
البشائر ايضا وتسلم عثليث وانطرطوس وجبيل ولم يبق بالسواحل ولله الحمد معقل للفرنج الا بايدي
المسلمين واراح منهم تلك البلاد والبلاد والعباد ودخل السلطان الملك الاشرف الى القاهرة
في تاسع شعبان في ابهة عظيمة جدا وكان يوما مشهودا وافرج عن بدر الدين بيسري بعد نحو سبع
سنين ورد عليه اقطاعه • ورجع نائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي الى دمشق في سابع عشر شعبان
وقد نظف السواحل من الفرنج بالكلية ولم يبق لهم بها حجر • وفي رابع رمضان افرج عن حسام الدين لاجين
من قلعة صفد ومعه جماعة امراء ورد اقطاعاتهم اليهم واحسن اليهم واكرمهم وفي اوائل رمضان طلب
القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به وخطيب فيه على البريد الى الديار
المصرية فدخلها في رابع عشره وافطر ليلته عند الوزير شمس الدين بن السلعوس واكرمه جدا واحترمه
وكانت ليلة الجمعة فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن جماعة قضاء القضاة
بالديار المصرية وجاء القضاة الى تهنئته واصبح الشهود في خدمته ومع القضاء خطابة الجامع الازهر
وتدريس الصالحية وركب في الخلعة بالطرحة ورسم لبقية القضاة ان يستمروا والبس الطرحات وذهب
فخطب بالجامع الازهر واشتغل الى المدرسة الصالحية ودرس بها في الجمعة الاخرى وكان درسا حافلا
اجتمع الناس فيه • ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال رسم السلطان للخليفة الحاكم بامر الله ان
يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وان يذكر في خطبته انه قد ولى السلطنة للاشرف خليل بن المنصور فلبس
خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة التي كان خطب بها في الدولة الظاهرية وكانت من انشاء الشيخ شرف
الدين المقدسي وكان خطبته بها قبل ذلك في سنة ستين فيكون بين الخطبتين ازيد من ثلاثين سنة وذلك
بجامع القلعة واستمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان بعد الجمعة التي خطب بها الخليفة واستنيب
في الجامع الازهر لبعض الفضلاء واما القاضي تقي الدين ابن بنت الاعز فانه من الوزير اخراق
ومصادرة واهانة بالغة ولم يترك له من مناصبه شيئا وكان بيده سبعة عشر منصبا منها القضاء
والخطابة ومشيخة الشيوخ ونظر الخزانة وتدريس كبار مدارس تحوم حول بعض العاشر من الكبار سنيا

كثيرة ولم يظهر منه استكانة ولا خضوع ثم عاد فرضي عنه وولاه تدريس الشافعي وعملت ختمة عند قبر الملك
المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والامرا والاعيان ونزل معهم السلطان و
الخليفة اليهم وقت السحر وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق
واستنقذها من ايدي التتار رحمهم الله • وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجبا فرآه الناس جهرة وركب في
الاسواق بعد ذلك وعمل اهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الاخضر الى جانب القصر الابلق وحضرت جماعة
كثيرة ثم خطب الناس بعدها • الشيخ عز الدين الفاروثي ثم ابن الجوزي ثم من له عادة بالكلام وكان
وقتا هائلا وجاءت البريدية بالتهيؤ لغزوة العراق ونودي في الناس بذلك وعملت سلاسل عظام
لسد الجسر على دجلة ونوى اكثر الناس ذلك وحصلت الاجور على المقصود وان لم يقع المقصود
ولله الحمد • وفيها نادى السجاعي ان لا تلبس امراة عمامة كبيرة وخربت الابنية التي على نهر بانياس
والمجاري كلها والمسالح والسقايات التي على الانهار كلها • واخرب جسر الزلابية وما عليه من
الدكاكين ونادى ان لا يمشي احد بعد العشاء الاخرة ثم اطلقهم في ذلك فقط وخرب الحمام الذي كان
بناه الملك السعيد ظاهر باب النصر ولم يكن بدمشق احسن منه ووسع الميدان الاخضر من ناحية الشمال
مدرسة ولم يبق جنة ... بين نهر الامقداد الصغير وعمل هو نفسه والامرا في حيطانه وفيها حبس الامير حسام الدين
مقيدا
اقوش الافرم المنصوري وامير اخر معه في القلعة المنصورة وحمل علم الدين الدويداري الى الديار المصرية
وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا يقول •

• الحمد لله زالت دولة الصلب • وعز بالترك دين المصطفى العربي •
• هذا الذي كانت الآمال لو طلبت • رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب •
• ما بعد عكا وقد هدت قواعدها • في البحر للشرك عند البر من ارب •
• لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت • في البر والبحر ما ينجي من الهرب •
• ام الحروب فكم قد انشات فتنا • شاب الوليد لها هولا ولم يشب •
• يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت • به الفتوح وما قد خط في الكتب •
• لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما • عسى يقوم به ذو الشعر والادب •
• اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم • لله اي رضى في ذلك الغضب •
• واشرف المصطفى الهادي البشير على • ما اسلف الاشرف السلطان من قرب •
• فقر عينا لهذا الفتح وابتهجت • ببشره الكعبة الغراء في الحجب •
• وسار في الارض سير الريح سمعته • فالبر في طرب والبحر في حرب •

وهي طويلة جدا وله ولغيره في ذلك اشعار كثيرة • ولما رجع البريد اخبر بان السلطان الملك الاشرف لما عاد الى
مصر خلع على وزيره ابن السلعوس جميع ملابسه التي كانت عليه ومركوبه الذي كان راكبه ورسم له بمائة [illegible]
[illegible] من خزانة دمشق ليشتري له بها قرية فرحا من بيت المال • وفي هذه السنة انتهت عمارة قلعة حلب بعد خرابها

الذي اصابها في سنة هلاون واصحابه الملاعين عام ثلاث وخمسين وفي شوال منها شرع في عمارة قلعة دمشق وبناء
الدور السلطانية والطارمة والقبة الزرقا حسب ما رسم السلطان الاشرف لنائبه علم الدين سنجر الشجاعي •
وفيها في رمضان اعيد الى نيابة القلعة الامير علم الدين ارجواش واعطي اقطاعا سنيا وارسل الشيخ
ابن حجي من ذرية الشيخ يونس الى القاهرة في هذه السنة • وفيها درس الشيخ عز الدين الفاروثي بدار الحديث
الظاهرية عوضا عن فخر الدين بن الكرجي وكان الفاروثي قد قدم مع الحجاج من مكة الى الشام في هذه
السنة وفي رجب منها درس الفاروثي ايضا بالمدرسة النجيبية عوضا عن كمال الدين ابن خلكان
وفي ذلك اليوم درس نجم الدين بن مكي بالرواحية عوضا عن ناصر الدين ابن المقدسي وفيه درس كمال
الدين بالمدرسة الدخوارية الطبية وفي هذا الشهر درس جلال الدين بالخاتونية البرانية وكمال
الدين التاجرتي **وفيها توفي من الاعيان** ارغون بن ابغا ملك التتار كان شهما شجاعا
سفاكا للدما قتل عمه السلطان احمد هولاكو فعظم في اعين المغول وعظم شانه ولما كان في هذه السنة مات
من شراب شربه فيه سم فاتهمت المغول اليهود به وكان وزيره سعد الدولة يهوديا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا منهم
اموالا عظيمة جدا ثم اختلفوا فيمن يقيمونه بعده فمالت طائفة الى كيختو واجلسوه على سرير المملكة فبقي
قبل سنة وقيل اقل من ذلك ثم قتلوه وملكوا بعده بيدو • وجاء الخبر بوفاة ارغون الى الملك الاشرف وهو محاصر
عكا ففرح كثيرا وكانت مدة ملك ارغون ثمان سنين وقد وصفه بعض مورخي العراق بالعدل والسياسة
الجيدة • الشيخ المسند فخر الدين بن البخاري وهو ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي
المعروف بابن البخاري ولد سلخ سنة خمس او مستهل سنة ست وتسعين وخمس مائة وسمع الكثير ورحل
مع اهله وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا ورعا ناسكا تفرد بروايات كثيرة لطول عمره وخرجت له مشيخات
وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير وكان منصوبا لذلك حتى كبر واسن وضعف عن الحركة وله شعر حسن فمنه

• تكررت السنون علي حتى • بليت وصرت من سقط المتاع •
• وقل النفع عندي غير اني • اعلل بالرواية والسماع •
• فان يك صالحا فله جزاء • وان يك ناقصا فالى ضياع •

وله ايضا عفا الله تعالى عنه •

• اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا • وعجزي عن سعي الى الجمعات •
• وتركي صلاة الفرض في كل مسجد • تجمع فيه الناس للصلوات •
• فيا رب لا تمقت صلاتي ونجني • من النار واصفح لي عن الهفوات •

كانت وفاته ضحى يوم الاربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة وحضر جنازته خلق
كثير ودفن عند والده الشيخ شمس الدين احمد بن عبد الواحد بسفح قاسيون • الشيخ تاج الدين الفزاري
عبد الرحمن بن سباع بن ضيا تاج الدين ابو محمد الفزاري الامام العلامة العلم شيخ الشافعية في زمانه
وممن حاز قصب السبق دون اقرانه وهو والد شيخنا العلامة شيخ الاسلام برهان الدين كان مولد الشيخ

تاج الدين في سنة ثلاثين وستمائة وتوفي ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة بالمدرسة البادرائية وصلى
عليه بعد الظهر بالجامع الاموي تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب الدين الخويي ثم صلي عليه عند جامع جراح
الشيخ زين الدين الفارقي ودفن عند والده بمقابر باب الصغير وكان يوما شديد الزحام وقد كان رحمه الله ممن اجتمع
فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة والاخلاق اللطيفة الرائقة وفصاحة الكلام وحسن التصنيف وعلو الهمة
وفقه النفس وكتابه الذي جمعه على ابواب التنبيه ووصل فيه الى ابواب الغصب دليل على فقه نفسه وعلو قدره
وطول نفسه ونفوذ نظره واتصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره رحمه الله وقد انتفع به الناس وهو من كبار
من اكابر مشايخنا والشيخ محيي الدين النواوي قدس الله روحهما ونور ضريحهما وله اختصار الموضوعات
لابن الجوزي وهو عندي بخط يده وقد سمع الحديث الكثير وحضر على الزبيدي صحيح البخاري وسمع من ابن اللتي
وابن الصلاح واشتغل عليه وانتفع به وبابن عبد السلام وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي احد تلامذته
مشيخة في عشرة اجزاء عن مائة شيخ سمعها عليه الاعيان وله شعر جيد فمنه قوله

لله ايام جمع الشمل ما برحت ... بها الحوادث حتى اصبحت سمرا
ومبتدا الحزن في تاريخ مسألتي ... عنكم فلم القَ لا عينا ولا اثرا
يا راحلين قدرتم فالنجاء لكم ... ونحن للعجز لا نستعجز القدرا

وقد ولي الدرس بعده بالبادرائية والحلقة والفتيا بالجامع ولده شيخنا برهان الدين فمشى على طريقة والده هديه
وزاده وسمته وفي ثالث شعبان توفي الطبيب الماهر عز الدين ابراهيم بن محمد بن طرخان السويدي الانصاري
ودفن بالسفح عن سبعين سنة وقد روى شيئا من الحديث وفاق اهل زمانه في صناعة الطب وصنف كتبا في
وكان من قلة الدين وترك الصلوات والانحلال الفعلي والله يحكم فيه وفي امثاله بامره العدل الذي لا يجور
ولا يظلم مثقال ذرة ونحو هذا ما يدل على قلة عقله ودينه واعراضه في تحريم الخمر وطول تركه لها
في رمضان. الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ الامام العلامة كمال الدين عبد الواحد
ابن عبد الكريم بن خلف الانصاري الزملكاني مدرس الامينية ووالد شيخنا العلامة كمال الدين ابي المعالي
محمد بن علي الزملكاني وقد درس بعده ابنه المذكور بالامينية وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع
والعشرين من ربيع الآخر بالامينية ودفن بمقابر الصوفية عند والده رحمهما الله. الامير الكبير بدر الدين بيليك
ابن عبد الله الناصري نائب طرابلس للصالحية من اشناده وهو الذي ولى الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة
الرباط بعد ابن الشريشي جمال الدين وقد دفن بالتربة الكبيرة رحمه الله. الشيخ الامام نجم الدين ابو حفص عمر بن يحيى
ابن عمر الكرجي صهر الشيخ تقي الدين ابن الصلاح واحد تلامذته ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومات يوم الاربعاء
ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ودفن الى جانب ابن الصلاح. الملك العادل بدر الدين سلامش ابن الملك
الظاهر الذي كان قد بويع بالملك بعد اخيه السعيد لما استنزل عن الملك وجعل الملك المنصور اتابكه
ثم استقل بالملك وارسله الى الكرك ثم اعادهم الى القاهرة ثم سيرهم الاشرف في اول دولته الى بلاد
الاشكري من ناحية اصطنبول فمات سلامش هنالك وبقي اخوه نجم الدين خضر واهلوهم بتلك الناحية

وقد كان

وقد كان سلامش من احسن الشباب شكلا وابهاهم منظرا افتتن به خلق كثير من الناس وكان عاقلا رئيسا مهيبا
وتوفي رحمه الله. الفقيه العفيف التلمساني ابو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي ثم الكوفي
الشاعر المتفنن في علوم كثيرة له تصانيف في النحو والادب والفقه والاصول وله في ذلك مصنفات وله شرح
الاسماء الحسنى وله ديوان مشهور ولولده محمد آخر وينسب هذا الرجل الى عظائم في الاقوال والافعال
والاعتقاد وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته وكانت وفاته يوم الاربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية
ويذكر عنه انه عمل اربعين خلوة كل خلوة اربعين يوما متتابعة فالله اعلم.

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمائة

فيها فتحت قلعة الروم الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد وسلطان البلاد من دجلة الى الديار
المصرية الى اقصى الشام بكماله وسواحله كلها وبلاد حلب وبلاد كثيرة وراء الفرات. الملك الاشرف صلاح الدين
خليل بن الملك المنصور قلاوون ووزيره شمس الدين ابن السلعوس وقضاة الشام ومصر هم المذكورون في
السالفة ونائب مصر بدر الدين بيدرا ونائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي وسلطان بيدو بن ارغون
ابن ابغا والعمارة في الطارمة والادر السلطانية بالقلعة عمالة في اواخر المحرم الرابع والعشرين
منه وقع حريق عظيم بقلعة الجبل بعض الخزائن اتلف شيئا كثيرا من الذخائر والنفائس والكتب. وفي التاسع
والعشرين من ربيع الاول خطب الخليفة الحاكم وحث في خطبته على الجهاد وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة
وفي ليلة السبت ثالث عشر صفر جرى هذا الحريق الاحمر الذي بباب البريد من عكا موضع والمؤذنون
والقراء بين يديه والصبيان يضجون حتى فرغ منه تجري اليه الماء وفي ربيع الاخر كملت الطارمة والقبة
الزرقا وجاءت في غاية الحسن والكمال والارتفاع والاتساع **فتح قلعة الروم**
وفي ربيع الآخر توجه السلطان الملك الاشرف بالعساكر المنصورة نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره
ابن السلعوس فاستعرض الجيوش وانفق فيهم اموالا جزيلة ثم سار بهم نحو بلاد حلب ثم الى قلعة الروم فافتتحها
بالسيف قهرا في يوم السبت حادي عشر رجب وجاءت البطائق والبريدية الى دمشق بذلك فدقت البشائر
وزين البلد سبعة ايام وبارك الله للمسلمين في سعيهم وكان يوم السبت على اهل يوم الاحد
وكان الفتح بعد حصار عظيم جدا مدة ثلاثين يوما وكانت المجانيق تزيد على ثلاثين منجنيقا واستشهد من الامراء
شرف الدين ابن الخطير وقد قتل من اهل البلد خلق كثير وغنم المسلمون منها شيئا كثيرا ثم عاد السلطان الى
دمشق وترك الشجاعي في طائفة من الجيش يعمرون ما وهى من القلعة بسبب ما كان نالها من المجانيق وكان
دخوله الى دمشق بكرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان فاحتفل الناس بدخوله ودعوا له واحبوه وكان يوما م
وانبسط له كما ينبسط له اذا قدم من الديار المصرية وانما كان ذلك باشارة ابن السلعوس تذكرا ابوه
الستر على حمص لما عاد لم ينبسط له وكذلك الملك الظاهر حين كسر التتار والروم عند البلستين ثم لم يبسطوا
له ايضا وكان ملك قلعة الروم وهو خليفة الارمن معه اسيرا وكذلك رؤوس اصحابه معه يحملون رؤوس
اصحابهم على رؤوس الرماح فلله الحمد. وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجرد

بسببها لانهم التزموا تدريبا على المسلمين فكان معه من العساكر بيدرا وفي صحبته سنقر الاشقر وقراسنقر المنصوري
الذي كان نائب حلب نعزله منها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري وجماعة
من كبار الامرا فلما احاطوا بالجبل ولم يبق الا اخذ اهله حملوا الى الامير بيدرا اموالا كثيرا فدفع عنهم ثم
انصرف بالجيوش عنهم وعاد والى دمشق فلقاهم السلطان وترجل السلطان للامير بدر الدين بيدرا وكان نائبه
على الديار المصرية ثم ان الوزير ابن السلعوس نبه السلطان على ما فعل بيدرا فلامه وعتبه فمرض من ذلك مرضا
شديدا اشرف منه على الموت حتى قيل انه سقي ثم انه عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والاعيان
واشعل الجامع ليلة النصف وكان ذلك ليلة العشر الاول من رمضان واطلق السلطان اهل الحبوس
وولى بقية الضمان عن ارباب الجهات السلطانية وتصدق وعمل شي كثير وقد امتدح الشهاب محمود السلطان
الملك الاشرف على فتح قلعة الروم بقصيدة هائلة فاضلة طايلة اولها -

لك الراية الصفرا يقدمها النصر * فمن كيقباذ ان رآها وكيخسرو
اذا خفقت في الافق هدب نورها * هوى الشرك واستعلى الهدى وانجلى الشر
وان نشرت مثل الاصايل في الوغى * جلى النقع من لألاء طلعتها البدر
وان يممت زرق العدى سار تحتها * كتايب خضر دوحها البيض والسمر
كان منار النقع ليل وخفقها * بروق وانت البدر والفلك الخضر
وفتح اتى في اثر فتح كانما * سماء بدت تترى كواكبها الزهر
فكم وطئت طوعا وكرها معاقلا * مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
بذلت لها عزما فلولا مهابة * كساها الحيا جاءتك تسعى ولا مهر
فصدت حمى من قلعة الروم لم يتح * لغيرك اذ غرتهم الفل فاغتروا
وولوهم سرا ليخفوا اذاهم * وفي اخر الامر استوى السر والجهر
صرفت اليهم همة لو صرفتها * الى البحر لاستولى على مده الجزر
وما قلعة الروم التي حزت فتحها * وان عظمت الا الى غيرها جسر
صرفت اليهم همة لو صرفتها * الى البحر لاستولى على مده الجزر
طليعة ما ياتي من الفتح بعدها * كما لاح مثل الشمس في الافق الفجر
فصبحتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمه انهاره والقنا الزهر
وابعدت بل كالبحر والبيض موجه * وجرد المذاكي السفن والخوذ الدر
واغربت بل كالليل عوج سيوفه * اهلته والنبل انجمه الزهر
واحدقت لا بل كالنهار شمسه * لهاك والآصال راياتك الصفر
ليوث من الاتراك اجامها القنا * لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
هبوط اذا الحرب العوان تعرضت * لخطابها بالسمر لم يغلها مهر

ترى الموت معقودا بهدب نبالهم * اذا ما رماها القوس والنظر الشزر
على كل غصن مرح بان مهفهف * وفي كل قوس منه ساعد بدر
اذا اصطدموا اسم الجبال تزلزلت * واصبح سهلا تحت خيلهم الوعر
ولو وردت ماء الفرات خيولهم * لقيل هنا قد كان فيما مضى نهر
اداروا بها سورا فاضحى كخاتم * لدى خنصر وتحت منطقة خصر
وازجوا اليها من نجار النيم سحائبا * روى لم تخل من قطرها قطر
كان المجانيق التي هي حولها * رواعد صخر وبلها النار والصخر
اقامت صلاة الحرب ليلا صخورها * فاكثرها شفع واقلها وتر
ودارت بها تلك النقوب فاسرت * وليس عليها في الذي فعلت حجر
فاضحت بها كالصب يخفي غرامه * مدارا اعاديه وفي قلبه جمر
وشبت لها النيران حتى تمزقت * وباحت بما اخفته والقتل السر
فلاذوا وابذل العفو منك ولم يجب * رجاءهم لو لم يشب فعلهم نكر
وما كره المغل اشتغالك عنهم * بما عندنا فوزا ولكنهم سروا
فاحرزتها بالسيف قهرا وهكذا * فتوحك فيما قد مضى كله قسر
واضحت بحمد الله ثغرا ممنعا * تبيد الليالي والعدى وهو مفتر
فيا اشرف الاملاك بشراك غزوة * تحصل منها الفتح والذكر والاجر
ليهنك عند المصطفى ان دينه * توالى له في يمن دولتك النصر
وبشراك ارضيت المسيح واحمدا * وان غضب الكفور من ذاك والكفر
فسر حيثما تختار فالارض كلها * بحكمك والامصار اجمعها مصر
ودم وابق للدنيا ليحيي بك الهدى * ويزهو على ماضي العصور بك العصر

حذفت منها اشيا كثيرة وفيها تولى خطابة دمشق الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الواسطي بعد وفاة زين
الدين ابن المرحل وخطب واستسقى بالناس بعد ذلك بايام مرة ثانية عند مسجد القدم فلم يسقوا ثم
ابتهل الناس فسقوا ثم عزل الفاروثي بعد قليل بالخطيب موفق الدين ابي المعالي محمد بن محمد
ابن عبد المنعم بن حبيش المعروف بابن الحموي كان خطيبها ثم نقل الى دمشق في هذه الايام فقام وخطب وتالم
الفاروثي لذلك ودخل على السلطان واعتقد ان الوزير عزله من غير علمه فاعتقد شريكه
واعتذر اليه بانه انما عزله لضعفه فذكر انه يصلي بذلك المنصب بمائة ركعة بمائة قل هو الله احد
فلم يقبلوا ذلك واستمر ابن الحموي وفي هذا اليوم قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاشقر
ونهب وهرب الامير حسام الدين لاجين السلحدار فنادت عليه المنادية بدمشق من احضره فله الف
دينار ومن اخفاه شنق وركب السلطان بنفسه في طلبه فلم يقعوا له على خبر ودخل يوم العيد

والسلطان والمماليك في نظره وصلى الخطيب بالناس في الميدان الاخضر وعلى الناس كآبة بسبب تفرق
الكلمة واضطراب الجيش فلما كان سادس عشر شوال امسك العرب سنقر الاشقر فردوه الى السلطان
ثم ارسله مقيدا الى الديار المصرية وفي هذا اليوم ولى السلطان نيابة السلطنة بدمشق لعز الدين
ايبك الحموي عوضا عن الشجاعي وقدم الشجاعي من بلاد الروم في اليوم الثاني من عزله فتلقاه الفاروثي
وقال قد عزلنا من الخطابة فقال ونحن من النيابة فقال الفاروثي عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما بلغ ذلك ابن السلعوس تغضب عليه وسافر السلطان
عاشر شوال الى الديار المصرية فدخلها في ابهة عظيمة جدا وفي يوم دخوله اقطع قرا سنقر مائة
بابه فارس عوضا عن نيابة حلب وفي هذه السنة اشترى الامير سيف الدين طغجي الاشرفي
قيسارية القطن المعروفة بانشاء الملك المعظم بن العادل من بيت المال بمرسوم السلطان وكان
خطيبا هناك وتنقل سوق الحريريين الى تلك المدة وكان السلطان قد افرج عن علم الدين الدويداري
بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره الى دمشق وخلع عليه واستصحبه معه الى الديار المصرية
واعطاه مائة فارس وولاه شد الدواوين ثم عزلها وفي اواخر ذي القعدة استحضر السلطان
سنقر الاشقر وطقصوا فخنقهما فاعترفا بانهما ارادا قتله فسالهما عن لاجين فقالا لم يكن معنا
ولا علم بهذا فخنقهما واطلقه بعدما كان الوتر في حلقه وكانت له مدة لا بد منها وقد ملك بعد
ذلك كما سنذكره وفي ذي الحجة عقد عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين على بنت القاضي
شهاب الدين قاضي القضاة الخويي بالبادرائية وكان عقدا حافلا • وفيها دخل الامير شمس الدين
سنقر الاعسر على بنت الوزير شمس الدين بن السلعوس على صداق الف دينار وعجل لها خمسمائة
وفيها فقد جماعة من الشام الى الديار المصرية نحو ثلاثمائة فاكرموا **وممن توفي فيها
من الاعيان** الخطيب الامام العالم زين الدين ابن حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف
بابن المرحل وهو والد الشيخ صدر الدين بن المرحل سمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى
منها علم الهيئة وله شعر في عشرة تصانيف وقد ولي خطابة دمشق ودرس وافتى وكانت وفاته
ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الاول وصلي عليه من الغد بباب الخطابة • الشيخ عز الدين
الفاروثي وولي الخطابة بعده قليلا ثم عزل ثم اعيد ودفن بباب الصغير رحمه الله • الصاحب
فتح الدين ابو عبد الله محمد بن محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب الاسرار في الدولة المنصورية
بعد ابن لقمان حين تولى الوزارة وكان ماهرا في هذه الصناعة وحظي عند المنصور وكذا عند ابنه
الاشرف وقد طلب منه ابن السلعوس ان يثبتوا عليه كل ما يكتبه فقال هذا لا يمكن لا يطلع عليه غيره
والبصر والكم غيري لهذه المنابة فلما بلغ الملك الاشرف ذلك اعجبه منه وازدادت منزلته عنده
وقد كانت وفاته يوم السبت النصف من رمضان ووجد في تركته قصيدة قد رثا بها تاج الدين ابن الاثير
وكان قد تقوس فيما عنقد انه يموت فهو في جيب عنده وتوفي ابن الاثير بعده وقد رثاه تاج الدين كما رثاه

وتوفي ابن الامير بعد الشهر واربعة ايام رحمهما الله • يونس بن علي بن رضوان بن برقش الامير
عماد الدين كان احد الامراء الطبلخاناه في الدولة الناصرية ثم بطل بالكلية في الدولة الظاهرية ولزم
جرا الى هذا الحين وكان الظاهر يكرمه توفي في شوال ودفن عند والده بتربته • جلال الدين
الخبازي عمر بن محمد بن عمر ابو محمد المجتهد احد مشايخ الحنفية الكبار اصله من بلاد ما وراء النهر
واشتغل بما كان ودرس بخوارزم واقام ببغداد ثم قدم دمشق فدرس بالعزية البرانية والخاتونية
البرانية وكان بارعا فاضلا منصفا مصنفا في فنون كثيرة وكانت وفاته خمس بقين من ذي الحجة من هذه
السنة وله ثمان وسبعون سنة ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله • الملك المظفر قرا ارسلان ابن
الارتقي صاحب ماردين توفي في هذه السنة وله نحو من ثمانين سنة وقام من بعده ولده شمس الدين داود
ولقب بالملك السعيد

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة

استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الاشرف بن المنصور ونائبه بمصر بدر الدين
بيدرا وبالشام عز الدين ايبك الحموي وقضاة مصر والشام هم المذكورون قبلها والوزير شمس
الدين بن السلعوس وفيها في جمادى الاخرة قدم الاشرف دمشق فنزل بالقصر الابلق وجهز الجيوش
وقصد الغزو لبلاد سيس وهم في عيون ذلك ارسل صاحب سيس يطلبون الصلح فتسلم الامراء منهم
قلاعا بهسنا وتل حمدون ومرعش وهي اكبر بلادهم واحصنها وهي في فم الدربند ثم ركب السلطان في ثامن
رجب نحو سلمية باكثر الجيش صورة انه يريد ان يضيفه الامير حسام الدين مهنا بن عيسى فلما انقضت
الضيافة امسكه له حسام الدين لاجين وجاء به فسجن بقلعة دمشق وولى السلطان مكانه من بني عمه
محمد بن علي بن حذيفة • ثم ارسل السلطان جمهور الجيش بين يديه الى الديار المصرية صحبة نائبه
بيدرا ووزيره ابن السلعوس وتاخر هو في خاصكيته • ثم لحقهم • وفي المحرم منها حكم القاضي
حسام الدين الرازي الحنفي بالتشريك بين العلويين والجعفريين في الدباغة التي كانوا اتفقوا فيها بين
مدة مائة سنة وكان حكم الحنفي يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم بدار العدل • وفيها رسم الاشرف بخراب
قلعة الشوبك فخربت وكانت من احصن القلاع وامنعها وانفعها وانما خربها عن راي عينه فلم ينصح
السلطان والمسلمين في ذلك • وفيها ارسل السلطان الامير علم الدين الى صاحب القسطنطينية والى
الادو بركة ومعه تحف كثيرة جدا فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فعاد الى دمشق مكرما في عاشر
جمادى الاولى درس القاضي جمال الدين الزرعي بالظاهرية البرانية وحضر عنده القضاة والاعيان
وفيها في الثاني والعشرين من ذي الحجة يوم الاثنين طهر الملك الاشرف اخاه الملك المنصور محمد
وابن اخيه الملك المعظم مظفر الدين موسى ابن الصالح علي بن المنصور وعمل لهم مهما عظيما ولعب الاشرف
بالقبق وتمت فرحة هائلة كانت كالوداع لسلطنة الاشرف من الدنيا وفي اول المحرم درس بالعصرونية
الشيخ شمس الدين بن غانم وفي مستهل صفر درس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالرواحية
عوضا عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله الى حلب واعراضه عن المدرسة المذكورة • ودخل الركب

الثاني في خامس صفر وكان قد حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين ابن تيمية وكان اميرهم الباسطي
ونالهم في معان ريح شديدة جدا مات بسببها جماعة وحملت الجمال عن اماكنها واشتغل كل احد بنفسه
وفي صفر وقع برد عظيم بدمشق بحيث ابيع الجمد كل عشرة اواق بدرهم وماتت كثير من الدواب وفيها زلزلت
الكرك فسقطت منها اماكن كثيرة **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الارموي الشيخ الصالح
القدوة العارف ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ الصالح ابي محمد بن عبد الله بن يونس بن ابراهيم
ابن سليمان الارموي المقيم بزاويته بسفح قاسيون كان فيه عبادة وانقطاع وله اوراد واذكار
محببا الى الناس توفي في المحرم ودفن عند والده الشيخ رحمه الله ابن الاعمى صاحب المقامة
الشيخ ظهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن ابي الغنائم الدمشقي المعروف بابن الاعمى ولد سنة
ست عشرة وستمائة وسمع الحديث وكان فاضلا بارعا له قصائد يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تماها التشفيع عدد كل قصيدة ثماني وعشرين بيتا قال البرزالي سمعت عليه وله المقامات المشهورة
توفي في المحرم ودفن بالصوفية رحمه الله الملك الظاهر مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك
المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم اسد الدين شيركوه
ابن شاذي توفي ببستانه عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بتربته
بالسفح وكان دينا كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي روح
وغيرهم وكانت وفاته في جمادى الآخرة الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد
ابن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة
آخر النهار رابع عشر جمادى الآخرة عن تسعين سنة وكان رجلا صالحا عابدا تفرد بعلو الرواية ولم
يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الشام ودرس بالصاحبية مدة عشرين سنة
وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول
ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى
رحمه الله ودرس بعده بالصاحبية الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي
وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا امام المعروف بالناسخ ابن صاحب حماة
الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب توفي بدمشق وصلي عليه بجامعها وخرج به من باب الفراديس
محمولا الى مدينة ابيه ودفن بها وهو والد الامير الكبير بدر الدين حسن وعماد الدين اسماعيل
الذي ملك حماة بعد حين كما سيأتي ابن عبد الظاهر محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر
ابن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة الوحي السعدي كاتب الانشاء بالديار المصرية واحد
من برز في هذا الفن على اهل زمانه وسبق سائر اقرانه وهو والد القاضي فتح الدين ذكروفاته
قبل والده وقد كانت له تصنيفات منها سيرة الملك الظاهر وكان ذا مروءة حسنة

وله النظم الفائق والنثر الرائق وكانت وفاته يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ودفن بتربته
التي انشاها بالقرافة الامير الكبير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته
فلما جاءته بيعة الظاهر دعا الى نفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب الى بعلبك فحوصر فجاء
الى خدمة السلطان فحبسه مدة ثم اطلقه وحبسه المنصور مدة ثم اطلقه الاشرف واحترمه واكرمه بلغ
الثمانين وتوفي في هذه السنة **ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة**
فيها كان مقتل الملك الاشرف وذلك انه خرج الى الصيد في ثالث المحرم فلما كان بارض تروجة بالقرب
من اسكندرية حمل عليه جماعة من الامراء الذين اتفقوا على قتله قبل ذلك حين استفرد وابعد من جمهور الجيش
فاول من ضربه نائبه بيدرا وتمم عليه لاجين المنصوري ثم اختفى الى رمضان وظهر يوم العيد فعفا عنه
الملك الناصر محمد واعتذر عنه الامراء فقبل عذره وخلع عليه وكان ممن شرك في قتله بدر الدين بيسري وشمس الدين
قراسنقر المنصوري والمقصود ان الامراء لما قتلوا الملك الاشرف وهم بالصيد اتفقوا على تمليك بيدرا
وسموه الملك القاهر فلم يتم له ذلك فقتل في اليوم الثاني بامر كتبغا ثم اتفق زين الدين كتبغا وعلم الدين
الشجاعي على ان يملكوا اخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عمره اذ ذاك ثماني سنين واشهرا
فاجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم وكان الوزير ابن السلعوس بالاسكندرية قد خرج
في صحبة السلطان وتقدم هو الى الاسكندرية فلم يشعر هو الا وقد احيط به وجاءه العذاب من كل ناحية
وذلك لانه كان يعامل الامراء الكبار معاملة الصغار فاخذوه وتولى عقوبته من بينهم الشجاعي فضربه ضربا
عظيما وغرم على الاموال ولم يزالوا يضربونه حتى كانت وفاته في عاشر صفر بعدما احتيط على حواصله كلها ثم
واخذ جسد الاشرف فدفن في تربته وتالم الناس لذلك واعظموا ما وقع من قتله وقد كان شهما شجاعا
عالي الهمة حسن المنظر قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من ايدي التتار واستعد لذلك
ونادى به في بلاده وقد فتح في مدة ملكه وكانت ثلاث سنين عكا وسائر السواحل فلم يبق للفرنج
بها معقل لاحد وقلعة الروم وبهسنا وجاءت البيعة الى دمشق للملك الناصر وخطب له على المنابر واستقر الحال
على ذلك وجعل الامير زين الدين كتبغا اتابك العساكر المنصورة والشجاعي مشيرا كبيرا ودبيا ثم قتل بعد ذلك
بايام بقلعة الجبل وحمل راسه الى كتبغا فامر ان يطاف به في البلد ففرح الناس بذلك فانه كان شديد الوطأة
كان يتاور اكابر الامراء تطبيقا لقلوبهم وفي صفر بعد موت الوزير ابن السلعوس عزل بدر الدين بن
جماعة عن القضاء واعيد تقي الدين بن بنت الاعز واستمر ابن جماعة مدرسا بمصر في كتابة ورياسة
واستقر بمصر القاضي تاج الدين بن فخر الدين بن نهار الدين بن الحباب وفي يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من صفر رتب امام بمحراب الصحابة وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضي محيي الدين بن الزكي وصلى يومئذ
بعد الخطيب واستمر كذلك ورتب بالمكان الذي بباب الناطفيين امام ايضا وهو ضياء الدين بن برهان الدين
الاسكندري وباشر نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان وعاد سوق الحريريين الى سوقهم
هذا واخلوا قيسارية القطن الذي كان نواب الحريريين يسكنونها وولي خطابة دمشق الشيخ الامام

العلامة اقضى القضاة شرف الدين احمد بن جلال الدين احمد بن محمد بن احمد المقدسي بعد عزل الموفق الدين
الحموي وعوده الى حماة فخطب المقدسي يوم الجمعة نصف رجب وتوفي الخليلي وكانت ولايته بالمانه تاج
الدين بن الحنا الوزير بمصر وكان شيخا كبيرا عالما بارعا وفي اواخر رجب طلب الامرا الامير زين الدين
كتبغا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وسارت البيعة كذلك في امنه المدن والمعاقل •

وقعة عساف والنصراني

وكان هذا الرجل من اهل السويدا قد شهد عليه بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استجار بعساف
ابن احمد بن حجي فاجتمع الشيخ زين الدين الفارقي شيخ الحديث والشيخ تقي الدين بن تيمية ودخلا على الامير عز الدين
ايبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في امره فاجابهما الى ذلك وارسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق
كثير من الناس فراى الناس عسافا ومعه رجل من العرب فقال لهم هذا الرجل هو خير منكم يعني النصراني فرجمهما
الناس بالحجارة واصابت عسافا ووقعت خبطة قوية فارسل النائب فطلب الشيخين الفارقي وابن تيمية فضربهما
بين يديه ورسم عليهما في العذراوية وقدم النصراني فاسلم وعقد مجلس بسببه واثبت بينه وبين الشهود
عداوة وحقن دمه ثم استدعى بالشيخين فارضاهما واطلقهما ولحق النصراني بعد ذلك ببلاده وسافر عساف
الى الحجاز فاتفق قتله قريبا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ابن اخيه هنالك وصنف الشيخ
تقي الدين ابن تيمية كتابه المسمى بالصارم المسلول على شاتم الرسول وفي شعبان ركب الملك الناصر
بابهة الملك بسوق القاهرة وكان يوما مشهودا وكان هذا اول ركوبه ودقت البشاير بالشام
لذلك وجاء المرسوم من جهته فقرئ على منبر الجامع فيه الامر بنشر العدل وطي الظلم وابطال ضمان
الاوقاف والاملاك الا برضى اصحابها وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من شعبان درس بالسرورية القاضي
جلال الدين القزويني اخو امام الدين وحضر اخوه وقاضي القضاة شهاب الدين الخوي والشيخ تقي الدين
ابن تيمية وكان درسا حافلا قال البرزالي وفي شعبان اشتهر ان في الغيطة التي بحضرة بن تينا عظيما اقام
نهاسا من الحوز كبيرا صحيحا وفي اواخر رمضان ظهر الامير حسام الدين لاجين وكان مختفيا بعد قتل الاشرف
فاعتذر له عند السلطان فقبله وخلع عليه واكرمه ولم يكن ذلك باختياره • وفي يوم الاربعا سابع ذي
القعدة درس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين الخوي توفي
الى رحمة الله تعالى وترك الشامية البرانية • وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين بن جماعة يوم
الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش كله الى لقائه واستقر
السنجاري واستناب تاج الدين الجعبري نائب الخطابة وباشر بدر الدين الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين
المقدسي الشيخ زين الدين الفارقي وانتزعت من يده الناصرية فدرس بها قاضي القضاة بدر الدين بن
جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش كله الى لقائه
ودرس بها وفي العادلية في العشرين من ذي الحجة • وفي هذا الشهر اخرجوا الكلاب من دمشق الى ظاهرها بامر والي
جمال الدين الشاني وشدد على البوابين في منع الكلاب من دخولها ومن توفي فيها من الاعيان

الاشرف كما تقدم وبيدرا والشجاعي وشمس الدين بن السلعوس • الشيخ الامام العلامة تاج الدين موسى بن محمد
ابن مسعود المعروف بابن الحيوان الشافعي درس بالاقبالية وغيرها وكان من فضلاء الشافعية له يد في
الفقه والاصول والنحو توفي بحماة يوم السبت ودفن بمقابر باب الصغير وقد جاوز السبعين سنة
الخاتون مونسة بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وتعرف بالدار القطبية وبدار اقبال
ولدت سنة ثلاث وستماية وروت بالاجازة عن عفيفة الفارفانية وعن الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي
الفرج الثقفي وتوفيت في ربيع الاخر بالقاهرة ودفنت بباب زويلة الصاحب الوزير الكبير فخر الدين
ابو اسحاق ابراهيم بن لقمان بن احمد بن محمد المصري راس الموقعين واستاذ الوزرا المشهورين ولد سنة
ثنتي عشرة وستماية وروى الحديث وتوفي في اواخر جمادى الاخرة بالقاهرة الملك الحافظ غياث
الدين محمد بن الملك السعيد معين الدين شاهنشاه بن الملك الامجد شاهنشاه بن المعز
فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب كان فاضلا بارعا سمع الحديث وروى البخاري ونجب العلا والفقرا
ودفن يوم الجمعة سادس شعبان عند جدته لامه ابن المقدم ظاهر باب الفراديس رحمه الله قاضي
القضاة شهاب الدين بن الخوي ابو عبد الله محمد قاضي القضاة شمس الدين ابي العباس احمد بن خليل بن سعادة
ابن جعفر بن عيسى بن محمد الشافعي اصلهم من خوي اشتغل وحصل علوما كثيرة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب
فيه عشرون فنا وله نظم علوم الحديث وكفاية المتحفظ وغير ذلك وقد سمع الحديث الكثير وكان محبا له
ولاهله ودرس وهو صغير بالدماغية وولي قضاء القدس والمحلة ثم ولي قضاء حلب ثم عاد الى المحلة ثم
قضاء القاهرة ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية والغزالية وغيرهما وكان من حسنات الزمان
واكابر العلما الاعلام عفيفا نزها بارعا محبا للحديث وعلومه وعلمائه وقد خرج له شيخنا الحافظ
المزي اربعين حديثا متباينة الاسناد وخرج له تقي الدين بن عبد الاعفري مشيخة على حروف المعجم اشتملت
على مائتين وستة وثلاثين شيخا قال البرزالي وله نحو ثلاثمائة شيخ ذكروا في هذا المعجم وكانت وفاته
يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان عن سبع وستين سنة وصلي عليه ودفن من يومه بتربة والده
بسفح قاسيون رحمه الله الامير علاء الدين بن الاعمى ناظر القدس وناب كثيرا عن معاليه اليوم وهو الامير الكبير
علاء الدين ايدكين بن عبد الله الصالحي النجمي كان من اكابر الامرا اقل اضرا فاقام بالقدس الشريف وولي نظره
فعمره وكان مهيبا لا تخالف مراسيمه وهو الذي بنى المطهرة قريبا من المسجد النبوي فانتفع الناس بها في
الوضوء واثاره بالقدس الشريف كثيرة واثاره حسنة وكان يباشر الامور بنفسه وله حرمة وافرة
توفي في شوال من هذه السنة الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الرجا التنوخي المعروف بابن
السلعوس وزر الملك الاشرف مات تحت الضرب الذي جاوز الف مقرعة في عاشر صفر من هذه السنة ودفن
بالقرافة وقيل انه نقل الى الشام بعد ذلك وكان ابتدا امره تاجرا ثم ولي الحسبة بدمشق لسفارة الصاحب
تقي الدين توبة ثم كان يعامل الملك الاشرف قبل السلطنة فلما ملك بعد ابيه استدعاه من الحج وولاه الوزارة
وكان يتعاظم على اكابر الامرا ويسميهم باسمائهم ولا يقوم لهم فلما قتل الاشرف تسلموه بالضرب والاهانة

واخذ الاموال حتى اعدموه حياته وستروا ... بعد ان كان عند نفسه قد ملك الدنيا فسبحان من لا يحول
ولا يزول **ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستمائة** استهلت والخليفة الحاكم بامر الله ابو
العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون وعمره
ثنتي عشرة سنة واشهر ومدبر الممالك واتابك العساكر الامير زين الدين كتبغا ونائب الشام الامير
عز الدين ايبك الحموي ووزير دمشق تقي الدين توبة التكريتي وشاد الدواوين شمس الدين الاعسر وقاضي
الشافعية ابن جماعة والحنفية حسام الدين الرازي والمالكية جمال الدين الزواوي والحنابلة
شرف الدين حسن والمحتسب شهاب الدين الحنفي ونقيب الاشراف زين الدين بن عدنان ووكيل بيت المال
وناظر الجامع تاج الدين بن الشيرازي وخطيب البلد شرف الدين المقدسي فلما كان يوم عاشوراء نهض جماعة
من مماليك الاشرف وخرقوا حرمة السلطنة وارادوا الخروج وجاءوا الى سوق السلاح فاخذوا ما فيه
فاحتيط عليهم فمنهم من صلب ومنهم من شنق وقطع ايدي اخرين منهم والسنتهم وجرت خبطة عظيمة جدا وكانوا
قريبا من ثلاثمائة او يزيدون ثم **سلطنة الملك العادل كتبغا** واصبح الامير زين الدين كتبغا
في الحادي عشر من المحرم فجلس على سرير الملك وخلع الناصر محمد بن المنصور والزمه بيت اهله وان لا يخرج
منه وبايعه الامراء على ذلك وهنوه ومد السماط وسارت البريدية بذلك الى الافاق فبويع وخطب له
مستقلا وضربت السكة باسمه وتم الامر وزينت البلاد ودقت البشاير ولقب بالملك العادل وكان عمره اذ
ذاك نحوا من خمسين سنة فانه من سبي وقعة حمص الاولى التي كانت في ايام الظاهر بعد وقعة عين جالوت
وكان من العويراتية وهم طائفة من التتار واستناب في الديار المصرية الامير حسام الدين لاجين السلحدار
المنصوري فكان بين يديه يدبر الممالك ۞ وقد ذكر بعض الامراء انه شهد على هولاكو قان ۞ وقد سأل
منجمه ان يستخرج له من هؤلاء المقدمين في عسكره الذين يملك الديار المصرية فضرب وحسب وقال اجد
يملكها رجل اسمه كتبغا فظنوه كتبغا نوين وكان صهر هولاكو ومقدمه على العساكر فلم يكن اياه فقتل بعين
جالوت كما ذكرنا وانما هو هذا الرجل وكان من خيار الامراء واجود الناس سيرة ومعدلة وقصدا
في نصرة الاسلام وفي يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول ركب الملك العادل كتبغا في ابهة الملك وشق
القاهرة ودعا له الناس وعزل الصاحب تاج الدين بن الحنا عن الوزارة وولى فخر الدين بن الخليلي وزارة
الديار المصرية واستسقى الناس بدمشق عند مسجد القدم فخطب بهم القاضي تاج الدين صالح الجعبري
نيابة عن مستخلفه الشيخ شرف الدين المقدسي وكان مريضا فعزل نفسه عن القضاء وخطب الناس وفي رجب
حكم جمال الدين بن الشريشي نيابة عن القاضي بدر الدين بن جماعة وفيه درس بالعظمية الوجيه شمس الدين
ابن العز المرعي عوضا عن جمال الدين بن الدقاق وفي رمضان رسم للحنابلة ان يصلوا قبل الامام الكبير وذلك انهم كانوا
يصلون بعد فلما احدث محراب الصحابة امام كانوا يصلون جميعا في وقت واحد فحصل تشويش بسبب ذلك فاستقر
الحال على ان يصلوا قبل الامام الكبير في وقت صلاة مشهد علي بالصحن وهؤلاء عند محرابهم
في الرواق الثالث الغربي **قلت** وقد تغيرت هذه القواعد بعد العشرين وسبعمائة كما سيأتي

بابه وفي اواخر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر المنصورة الشامية
وفي ظهر يوم الخميس خامس شوال صلى قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بمحراب الجامع الكبير اماما وخطيبا
عوضا عن الشيخ الامام الخطيب القاضي المدرس شرف الدين المقدسي رحمه الله وخطب من الغد وشكرت
خطبته وقراءته وذلك مضافا الى ما بيده من القراءة والقضاء ۞ وفي اواخر شوال قدمت من الديار
المصرية تواقيع شتى منها تدريس الغزالية لابن صصرى عوضا عن المقدسي رحمه الله وتوقيع بتدريس الامينية
لامام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين بن صصرى ورسم لاخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية
البرانية عوضا عنه وفي شوال كملت عمارة الحمام الذي انشأها عز الدين الحموي بمسجد القصب وهو من
احسن الحمامات وباشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين
المقدسي وحج في هذه السنة الملك المجاهد بن الملك العادل كتبغا واهل بيتهم وتصدقوا بصدقات كثيرة
في الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق ان لا يركب احد من اهل الذمة فرسا ولا بغلة ومن خالف في ذلك فله
سلبه وفي اواخر هذه السنة واول التي بعدها حصل بالديار المصرية غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير
في شهر ذي الحجة نحو عشرين الفا فانا لله وانا اليه راجعون ۞ وفي هذه السنة ملك التتار قازان
ابن ارغون بن ابغا بن تولي بن جنكزخان فاسلم واظهر الاسلام على يدي الامير توزون رحمه الله
ودخلت التتار او اكثرهم في الاسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم اسلامه
وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها
من البلاد وظهرت السبح والهياكل مع التتار فالحمد لله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابو الرجال المنيني الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف ابو الرجال بن مري بن بحتر المنيني كانت له
احوال ومكاشفات وكان اهل البلد من قرى زاويته بقرية منين ربما قدم هو بنفسه الى دمشق فيكرم
ويضيف وكان له زاوية بالبلد وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين ايضا وقد بلغ الشيخ
ابو الرجال ثمانين سنة وكانت وفاته بمنزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق في جنازته
فمنهم من ادرك ومنهم من لم يدرك فصلي على النبي ودفن بزاويته رحمه الله ۞ وجاء الخبر في اواخر
ربيع الاخر بان عساف بن احمد بن حجي الذي كان اجار ذلك النصراني الذي سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتله ابن اخيه بالقرب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح الناس بذلك ۞ الشيخ
الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن قاضي القضاة
وخطيب الخطباء عماد الدين بن عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد الحرستاني
شيخ الحديث وناب عن ابيه في الامامة وتدريس الغزالية ثم ترك المناصب واقبل على العبادة
وكان الناس لهم فيه اعتقاد حسن يقبلون يده ويسألونه الدعاء وقد جاوز الثمانين وتوفي في اواخر
ربيع الاخر ودفن بالسفح عند اهله رحمهم الله الشيخ محب الدين الطبري هو الامام العلامة العالم
الحافظ مفتي بلاد الحجاز في زمانه محب الدين ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر

ابن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة من ذلك كتابا لاحكام في مجلدات
كثيرة مفيدة وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد اسمعه لصاحب اليمن وكان مولده يوم الخميس السابع
والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة • وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة
ودفن بمكة رحمه الله وله شعر جيد فمنه قصيدة في المنازل بين مكة والمدينة تزيد على ثلاثمائة بيت
سمعها منه الحافظ شرف الدين الدمياطي • صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين
علي بن عمر بن رسول اقام في مملكة اليمن بعد ابيه سبعا وثلاثين سنة وعمر ثمانين وكان ابوه قد
ولي قبله ازيد من عشرين سنة بعد الملك المسعود بن الكامل بن العادل وكان جده رسول مقدم عسكر
المسعود فلما مات وثب على الملك فتم له الامر واستمر فيه ازيد من عشرين سنة ثم ابنه المظفر سبعا واربعين
سنة ثم قام من بعده ولده الاشرف ممهد الدين فلم يمكث سنة حتى مات وقام اخوه المؤيد داود
ابن الملك المظفر فاستمر في المملكة وكانت وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه السنة
وقد جاوز الثمانين وكان يحب الحديث وسماعه وجمع لنفسه اربعين حديثا • شرف الدين المقدسي
الشيخ الامام العلامة الخطيب المدرس المفتي القاضي شرف الدين ابو العباس احمد بن الشيخ كمال
الدين احمد بن نعمة بن احمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة
وسمع الكثير وكتب حسنا وصنف فاجاد وافاد وولي القضاء نيابة بدمشق والتدريس والخطابة
بدمشق وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة ودرس وقتا بالشامية البرانية
واذن لجماعة من الفضلاء في الافتاء منهم الشيخ الامام العلامة ابو العباس بن تيمية وكان يفتخر
بذلك ويقول انا اذنت لابن تيمية في الافتاء وله شعر جيد وصنف كتابا في اصول الفقه جمع فيه
شيئا كثيرا وهو عندي بخطه الحسن وكانت وفاته يوم الاحد السابع عشر من شهر رمضان من هذه
السنة وقد جاوز السبعين ودفن بمقابر باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم اباه وقد خطب
بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح اذ ذاك ثم جاء المرسوم لابن جماعة
بالخطابة ومن شعر الخطيب شرف الدين المقدسي

احجج الى الزهر لتسعى به • وارم جمار الهم مستغفرا

من لم يطف بالزهر في وقته • من قبل ان يحلق قد قصرا

واقف الجوهرية • الصدر الكبير العدل نجم الدين ابو بكر محمد بن عباس بن ابي المكارم التميمي الجوهري
واقف المدرسة الجوهرية على الحنفية بدمشق وكانت وفاته ليلة الثلاثاء سابع عشر شوال
ودفن بمدرسته وقد جاوز الثمانين وكانت له خدم على الملوك وغيرهم رحمه الله • الشيخ الامام
العلامة المفتي الخطيب الطبيب مجد الدين ابو محمد عبد الوهاب بن احمد بن ابي الفتح بن سحنون التنوخي
الحنفي خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية وكان خطيبا بجامع الصالحية كان فاضلا له شعر حسن
وروى شيئا من الحديث توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة • الفارقي

الشيخ

الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن الشيخ مجد الدين ابراهيم بن عمر بن الفرج
ابن احمد بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الحديث
وقرأ بنفسه وكانت له يد جيدة في التفسير والفقه والوعظ والبلاغة وكان دينا عالما ورعا زاهدا
وقد قدم الى دمشق في الدولة الظاهرية فاعطي تدريس الجاروخية وامامة مشهد ابن هشام
ورتب له شيئا على الصالح وكان فيه ايثار وله احوال صالحة ذكر انه تقدم يوما الى محراب مشهد
ابن هشام ليصلي فالتفت عن يمينه وقال اخرج فاغتسل فلم يخرج احد فقال ثانية وثالثة فلم يخرج احد
فقال يا عثمان اخرج فاغتسل فخرج رجل فاغتسل ثم عاد وجاء الى الشيخ فعذر له وكان الرجل
صالحا وذكر انه اصابه فيض من غير ان يرى شخصا فاعتقد انه لا يجب عليه غسل فلما قال الشيخ ما قال
اعتقد انه يخاطب غيره فلما عينه علم ذلك ثم قدم الفاروثي مرة اخرى في اواخر ايام المنصور قلاوون
خطب بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين الحموي وتقدم ذكر ذلك وكان قد درس بالنجيبية
وبدار الحديث الظاهرية فترك البلد وسافر الى بلده فمات به بكرة يوم الاربعاء مستهل ذي الحجة
وكان يوما مشهودا بواسط وصلي عليه بدمشق وغيرها رحمه الله وكان قد لبس خرقة التصوف
من السهروردي وقرأ القراءات العشر وخلف الفي مجلد وحدث بالكثير وسمع منه البرزالي كثيرا الصحيح البخاري
وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند الشافعي ومسند عبد ومعجم الطبراني الصغير ومسند الدارمي
وفضائل القرآن لابي عبيد ومسند ابن خزيمة وغير ذلك • الحكيم الحاذق احمد بن عبد الله بن الحسين
الدمشقي اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه وافتى واعاد وكان فاضلا في الطب وقد
ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالبيمارستان النوري على قاعدة
الاطباء وكان مدرسا للشافعية بالفرخانية ومعيدا بعدة مدارس وكان جيد الذهن مشاركا
في فنون كثيرة سامحه الله • الست خاتون بنت الملك الاشرف موسى بن العادل زوجة ابن عمها
المنصور بن الصالح اسماعيل بن العادل وهي التي اثبت سفهها في زمن الملك المنصور قلاوون حين
اشترى منها حرزما واخذت من سفيها لدين السامري • الصدر جمال الدين يوسف بن علي بن مهاجر
التكريتي اخو الصاحب تقي الدين توبة وكان قد ولي حسبة دمشق في وقت ودفن بتربة اخيه
بالسفح وكانت جنازته حفلة وكان له عقل وافر وتواضع وثروة ومروءة وخلف له بنين شمس الدين
محمد وعلاء الدين علي وبدر الدين حسن ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة
استهلت وخليفة الوقت الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك العادل
زين الدين كتبغا ونائب مصر الامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري والوزير فخر الدين بن
الخليلي وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في التي قبلها ونائب الشام عز الدين الحموي ووزير الشام
تقي الدين توبة وشاد الدواوين الاعسر خطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وفي
المحرم ولي نظر الايتام الصدر نجم الدين بن هلال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجي وفي مستهل

في هذه السنة كان الغلاء والفناء في ديار مصر شديدًا وقد تفانا الناس به وكانوا يحفرون الحفيرة
فيدفنون فيها الفئام من الناس والأسقاط والأموات في غاية الكثرة والغلاء ثابت فيها في شهر
صفر ما بين الفين ونحو من ثلاثين الفا • ووقع غلاء بالشام أيضا وبلغت الغرارة إلى نحو المائتين
وقدمت طائفة من التتار العويراتية لما بلغهم سلطنة الملك العادل كتبغا إلى الشام فتلقاهم الجيش
بالرحب والسعة وأكرموا وأحسنوا إليهم وسافروا بهم إلى الديار المصرية • الأمير شمس الدين
قراسنقر المنصوري وجاء الخبر باشتداد الغلاء والوباء ببلاد مصر حتى قيل إنه أبيع الفروج بالإسكندرية
بستة وثلاثين درهما وبالقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم وأفنيت الحمر والخيل والجمال
والكلاب ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه • وفي يوم السبت الثامن عشر من جمادى
الأولى ولي قضاء القضاة بالديار المصرية الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق
العيد عوضا عن تقي الدين بن بنت الأعز ثم أرخص الناس بالديار المصرية وزال الضر والجوع في شهر
جمادى الآخرة ولله الحمد • وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب درس القاضي إمام الدين بالمدرسة
القيمرية عوضا عن صلاح الدين [illegible] توفي إلى رحمة الله تعالى • قال البرزالي وفي رجب وجد
صاعقة على قبة زمزم قتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن المسجد الحرام كان يؤذن
على سطح القبة المذكورة وكان قد روى شيئا من الحديث رحمه الله • وقدمت امرأة الملك الظاهر
أم سلامش من بلاد الأشكري إلى دمشق في أواخر شعبان فخرج إليها نائب السلطنة بالهدايا والتحف
ورتبت لها الإقامات والرواتب • وفي رجب درس الصدر كمال الدين ابن القلانسي بالظاهرية
البرانية عوضا عن جلال الدين العزوني • وفي يوم الأربعاء سادس عشر شعبان درس الشيخ الإمام
العلامة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضا عن الشيخ زين الدين
ابن المنجا رحمه الله • وخرج السلطان الملك العادل كتبغا من الديار المصرية قاصدا الشام في أواخر
شوال ولما جاء البريد بذلك ضربت البشائر بالقلعة المنصورة وعلى أبواب الأمراء أياما بعد ودقت
وكان قدومه إلى دمشق يوم السبت نصف ذي القعدة وقد زين البلد وتلقاه أهله وخرج إليه
ودعوا له ونزل بالقلعة المنصورة وهكذا نزل نائبه لاجين وأكابر الأمراء بالقلعة أيضا ودرس
فخر الدين في يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة وولي قضاء الحنابلة • الشيخ تقي الدين سليمان
ابن حمزة المقدسي عوضا عن شرف الدين رحمه الله وخلع عليه وعلى شيخ الحكام وأرباب الولايات الكبار
وأكابر الأمراء وولي نجم الدين بن أبي الطيب وكالة بيت المال عوضا عن تاج الدين ابن الشيرازي
وخلع عليه مع الجماعة ورسم على الأمين وجماعة من أصحابه وأتباعه وخلق من الكتبة والولاة ووقفوا
ثمالا كثيرة واحتيط على أبواب الجبر وعلى بيت الشاغور فخر الدين بن عدنان وخلق وجرت بدمشق خبطة
عظيمة • وقدم إليها الشيخ علي الحريري لزيارة السلطان فحمل لهم منه وفد وأضعاف وعادا إلى بلد
حوران • وصعد لعقد رايات السلطان بسفح جبل المزة وأعطاهم السلطان نحوا من عشرة آلاف

دينار • وصابت حماة الملك المظفر الخدمة السلطان ولعب معه الكرة بالميدان • واشتكت الأشراف من نقيبهم
زين الدين ابن عدنان فرفع الحاجب بينهم وبينه وحمل أمرهم إلى القاضي الشافعي فلما كان يوم الجمعة الثامن
والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك العادل كتبغا بمقصورة الخطابة وعن يمينه صاحب
حماة وتحته بدر الدين أمير سلاح وعن يساره أولاد الحريري حسن وأخواه وتحته نائب المملكة حسام الدين
لاجين ثم إلى جانبه نائب الشام عز الدين الحموي وتحته بدر الدين بيسري وتحته قراسنقر والحاج بهادر
الحاج بهادر وخلفهم أمراء كبار وخلع على الخطيب خلعة سنية قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فلما
قضيت الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان المصحف العثماني ثم أصبح يوم السبت فلعب بالميدان بالكرة
على العادة • وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن النيابة وعاتبه السلطان
عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه ثم عفا عنه وأمره بالمسير معه إلى الديار المصرية واستناب بالشام
الأمير سيف الدين غرلو العادلي وخلعوا على المولى على العزل والولاية وحضر السلطان دار العدل
وحضر عنده الوزير والقضاة والأمراء وكان عادة كما يجي وفيه تولى الوزارة بها فخر الدين الحموي الحنفي
عن التقي البيع • وولي تقي الدين بن شمس الدين الحسبة عوضا عن أبيه وخلع عليهما ثم سافر السلطان
ثاني عشر ذي الحجة ثم عاد فنزل حمص وجاءه نواب البلاد وجلس نائب دمشق الأمير سيف الدين
غرلو أيام العدل فحكم وعدل وكان محمود السيرة سديد الحكم تغمده الله برحمته آمين • وبجميع المسلمين

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ زين الدين بن المنجا الإمام العالم العامل العلامة
مفتي المسلمين الصدر الكامل زين الدين أبو البركات المنجا ابن الصدر عز الدين أبي عمر عثمان بن أسعد
ابن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي شيخ الحنابلة وعالمهم ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة
وسمع الحديث وتفقه فبرع في فنون كثيرة من الأصول والفروع والعربية والتفسير وجمع له
من حسن الشكل والسمت والديانة والعلم والوجاهة وصحة الذهن وحسن المناظرة وكثرة الصدقة
ولم يزل يواظب الجامع بالاشتغال والتدريس حتى توفي في يوم الخميس رابع شعبان وتوفيت معه زوجته
أم محمد ست البهاء بنت صدر الدين الخجندي وصلي عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق وحملا جميعا إلى سفح
قاسيون شمالي الجامع المظفري فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى وهو والد قاضي القضاة علاء
الدين وكان شيخ المسمارية ووليها بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين وكان شيخ الحنبلية فدرس بها
بعده الشيخ تقي الدين بن تيمية كما ذكرنا في الحوادث • المسعودي صاحب الحمام بالتربة الأمير الكبير
بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسعودي أحد كبار الأمراء المشهورين بخدمة الملوك توفي ببستانه بالمزة
يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان ودفن صبيحة يوم الأحد بتربته بالمزة وحضر نائب السلطنة
جنازته • الشيخ الخالدي • الشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسن الخالدي له زاوية خارج باب
السلامة يقصده الناس للزيارة وكان مشتملا على عبادة وزهادة لا يقوم لأحد من الناس ولو كان
من كان وعليه سكون ومعرفة لا يخرج من منزله إلا للجمعة حتى كانت وفاته في النصف من رمضان ودفن

بناسيون الشرف حسن المقدسي ● هو قاضي القضاة شرف الدين ابو الفضل الحسن بن الشيخ الامام
الخطيب شرف الدين ابي بكر عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع والنحو
واللغة وفيه ادب وحسن محاضرة باشر الشغل تولى القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ شمس الدين في اواخر سنة
سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح وكانت وفاته ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال
وقد قارب الستين ودفن من الغد بمقبرة جده بالسفح وحضرها نائب السلطنة والقضاة والاعيان
في جنازته وعمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفري وباشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة وكذا
مشيخة دار الحديث الاشرفية وتولى وليها شهاب الدين الصابر الحنبلي الشافعي مدة شهور ثم نزع منها
واستمرت بيد القاضي قاضي القضاة تقي الدين المقدسي ● الشيخ الامام العالم البارع الناسك
ابو محمد بن حمزة المالكي توفي بالديار المصرية في ذي القعدة وكان قوالا بالحق امارا بالمعروف
نهاء عن المنكر رحمه الله ● الصاحب محيي الدين بن النحاس ابو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب
ابن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الاسدي الحلبي الحنفي ولد سنة اربع عشرة وستمائة
واشتغل وبرع وسمع الحديث واقام بدمشق مدة ودرس بمدارس كبار منها الريحانية والظاهرية
وولي القضاء بحلب والوزارة بدمشق ونظر الخزانة ونظر الدواوين ونظر الاوقاف ولم يزل
مكرما معظما معروفا بالفضيلة والانصاف في المناظرة محبا للحديث واهله على طريقة السلف
يحب الشيخ عبد القادر وطائفته وكانت وفاته ببستانه بالمزة عشية الاثنين سلخ ذي الحجة وقد
جاوز الثمانين ودفن يوم الثلاثاء مستهل سنة ست وتسعين ودفن بمقبرة له بالمزة وحضر
جنازته نائب السلطنة والقضاة ● قاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة
تاج الدين ابي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي القاسم خلف بن بدر العلائي الشافعي توفي في جمادى
الاولى ودفن بالقرافة بتربتهم **ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة**
الخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك العادل زين الدين كتبغا وهو في نواحي حمص يتصيد
ومعه نائب الديار المصرية حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري واكابر الامراء ونائب الشام
بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها غير الحنبلي
فانه تقي الدين سليمان بن حمزة والوزير شهاب الدين الحنفي وابنه المحتسب وخطيب البلد قاضي القضاة
بدر الدين بن جماعة الشافعي فلما كان يوم الاربعاء ثاني المحرم دخل السلطان الملك العادل كتبغا
الى دمشق من نواحي حمص وصلى يوم الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده واخذ من الناس قصصهم
بيده وجلس بدار العدل يوم السبت ووقع على القصص هو ووزيره محي الدين بن الخليلي وفي هذا الشهر
حضر شهاب الدين يحيى بن النحاس في مدرستي ابيه الريحانية والظاهرية وحضر الناس عنده ثم حضر السلطان
دار العدل يوم الثلاثاء وجاء الى صلاة الجمعة فصلى بالمقصورة ثم صعد في هذا اليوم الى مغارة
الدم وزارها ودعا هنالك وتصدق بجملة من المال وحضر الوزير فخر الدين بن الخليلي ليلة الاحد

ثالث عشر المحرم الى الجامع لصلاة العشاء فجلس عند شباك الكاملية وقرئ بين يديه ورسم بان يجعل الجامع
بالفرش ففعل ذلك فاستمر كذلك نحوا من شهرين ثم عاد الى ما كان عليه وفي صبيحة هذا اليوم درس
القاضي شمس الدين بن الحريري بالقيمازية عوضا عن شهاب الدين بن النحاس باتفاق بينهم وحضر
عنده جماعة ثم صلى السلطان الجمعة الاخرى بالمقصورة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض
اصابه وفي سابع عشر المحرم امر الملك الكامل بن الملك السعيد بن الصالح اسماعيل بن العادل
بطبلخانة ولبس الشربوش ودخل القلعة وضربت الكوسات على بابه ● وخرج السلطان الملك العادل كتبغا
بالعساكر المنصورة من دمشق بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار
الحديث وزار الاثر النبوي وخرج اليه زين الدين الفارقي فشافهه بتدريس الناصرية وترك زين الدين
تدريس الشامية البرانية ووليها القاضي كمال الدين بن الشريشي وذكر ان الوزير اعطى الشيخ شيئا من حطام
الدنيا فقبله وكذلك اعطى لخادم الاثر المعين خطاب ● وخرج القضاة والاعيان مع الوزير لتوديعه
ووقع في هذا اليوم مطر كثير جدا استبشر الناس به وغسل اثار العساكر من الاوساخ وغيرها
وعاد القضاة بعد توديع الوزير وقد فوض اليه نظر الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس
ودرس الشيخ زين الدين بالناصرية البرانية عوضا عن القاضي بدر الدين ابن جماعة في يوم الاربعاء
اخر يوم من المحرم ● وفي هذا اليوم تحدث الناس بينهم بوقوع تخبيط بين العسكر وخلف والتشويش
فغلق باب القلعة الذي من ناحية المدينة ودخل الصاحب شهاب الدين من باب الخوخة وتهيأ النائب
والامراء وركب طائفة من الجيش على باب النصر وقوفا هنالك فلما كان وقت العصر وصل السلطان
الملك العادل كتبغا الى القلعة في خمسة من مماليكه فجاء اليه الامراء واحضر ابن جماعة وحسام
الدين الحنفي وجدد تحليف الامراء ثانية فحلفوا له وخلع عليهم وامر بالاحتياط على نواب الامير حسام الدين
لاجين وحواصله ● واقام العادل بالقلعة هذه الايام وكان الحلف الذي وقع بينهم بوادي فحمة
يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم وذلك ان الامير حسام الدين لاجين كان قد واطأ جماعة
من الامراء في الباطن على العادل ووثق منهم واشار على العادل لما خرجوا من دمشق ان يستصحب
الخزائن وذلك لئلا يبقى بدمشق شيء من المال يتقوى به ان رجع اليها ويكون قوة له في الطريق على ما قد
عزم عليه من الغدر فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لاجين الامير سيف الدين بتخاص وبكتوت الازرق
العادليين واخذ الخزانة بين يديه والعسكر وقصد الى الديار المصرية فلما سمع العادل بذلك خرج
من الدهليز وساق جريدة الى دمشق فدخلها كما ذكرنا وتراجع بعض مماليكه كزين الدين غلبك وغيره
ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة ليدبر المملكة ● ودرس الشيخ كمال الدين ابن الشريشي بالشامية البرانية
بكرة يوم الخميس مستهل صفر وحضر عنده جماعة ونقلت امور كثيرة في هذه الايام ولزم السلطان
القلعة واطلق كثيرا من المكوس وكتبت بذلك تواقيع وقرئت على الناس وغلا السعر جدا حتى
بلغت الغرارة مائتين واشتد الحال وتفاقم الامر فانا لله وانا اليه راجعون ●

سلطنة الملك الناصر لاجين السلحدار

وذلك انه لما استاق الخزانة وذهب بالجيوش الى الديار المصرية دخلها في ابهة عظيمة وقد اتفق معه جمهور
الامرا الكبار وبايعوه وملكوه عليهم واجلسوه على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ودقت البشائر
البشاير وزينت البلد وخطب له على المنابر بالقدس والخليل ولقب بالملك المنصور وكذلك دقت
البشاير للملك المنصور بالكرك ونابلس وصفد وذهبت اليه طائفة من امرا دمشق وقدمت البحرية من
جهة الرحبة صحبة الامير سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا على الميدان الحصى واظهروا امر المملكة المنصور
لاجين صاحب مصر وركب اليه الامرا طائفة بعد طائفة وفوج بعد فوج فقوي امر المنصور وضعف
امر العادل فلما راى الخلل انه قال للامرا هو خشداشي وانا وهو شي واحد وانا سامع له مطيع
وانا اجلس في مكان من القلعة حتى تكاتبوه وتنظروا ما يقول وجاءت البريدية بالكتابات بالامر
بالاحتياط على القلعة وعلى الملك العادل وبقي الناس في هرج واغلقت المحلفة وابواب البلد مغلقة
سوى باب النصر وباب القلعة ايضا وانما الخوخة والعامة حول القلعة حتى سقط منهم طائفة في الخندق
فمات بعضهم وامسى الناس عشية يوم السبت وقد اعلن باسم الملك المنصور لاجين ودقت البشاير
بذلك بعد العصر ودعا له المؤذنون في سحر ليلة الاحد بجامع دمشق وتلوا قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل
شيء قدير واصبح الناس يوم الاحد فاجتمع القضاة والامرا وفيهم عزلوا العادل بدار السعادة
فحلفوا للمنصور لاجين ونودي بذلك في البلد وان يفتح الناس دكاكينهم ويعملوا امنا منهم واشغالهم
على عادتهم واختفى الصاحب شهاب الدين واخوه زين الدين المحتسب فعمل الوالي ابن النشائي حسبة
البلد ثم ظهر زين الدين فباشرها على عادته وكذلك اخوه شهاب الدين وسافر الامير سيف الدين غرلو
وسيف الدين جاغان الى الديار المصرية يعلمان بوقوع التحليف على ما رسم به وجا كتاب السلطان انه جلس
على السرير يوم الجمعة عاشر صفر وشق القاهرة في سادس عشره في ابهة الملك وعليه الخلعة الخليفتية
والامرا بين يديه مشاة وقد استناب بالديار المصرية الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري وخطب للمنصور
لاجين بدمشق اول يوم من ربيع الاول وحضر المقصورة القضاة وشمس الدين الاعسر وكجكن وا سندمر
وجماعة من امرا دمشق وتوجه القاضي امام الدين القزويني وحسام الدين الحنفي وجمال الدين
المالكي الى الديار المصرية مطلوبين وقدم الامير حسام الدين استادار السلطان سيف الدين
جاغان من جهة السلطان فحلف الامرا ثانية ودخلوا على العادل الى القلعة ومعهم القاضي بدر الدين
ابن جماعة وكجكن فحلفوه ايمانا مؤكدة بعدما طال بينهم الكلام بالتركي وذكر في حلفه انه راض بما
يعينه له من البلدان اي بلد كان فوقع التعيين بعد اليمين على قلعة صرخد وجات المراسيم بالوزارة
لتقي الدين توبة وعزل شهاب الدين الحنفي وبالحسبة لامين الدين يوسف الرومي صاحب شمس الدين الاعسر
عوضا من زين الدين الحنفي اخي شهاب الدين الذي كان وزيرا ودخل الامير سيف الدين كجكن المنصوري

على

على نيابة الشام بكرة السبت السادس عشر من ربيع الاول وترك بدار العدل عوضا من سيف الدين غرلو
العادلي وقد خرج الجيش بكماله لتلقيه وحضر يوم الجمعة الى المقصورة فصلى بها وقرى بعد الجمعة
كتاب سلطاني فيه الامر بابطال الضمانات من الاوقاف والاملاك بغير رضى اصحابها قراه القاضي محيي الدين
ابن فضل الله صاحب ديوان الانشا ونودي في البلد ان من له مظلمة فليات يوم الثلاثا الى دار
العدل وخلع على الامرا والمقدمين وارباب المناصب من القضاة والكتبة وغيرهم وخلع على ابن جماعة
خلعتين واحدة للقضا والاخرى للخطابة ولما كان في شهر جمادى الآخرة وصل البريد باجرا تولية
القاضي امام الدين القزويني قضا القضاة بالشام عوضا عن بدر الدين ابن جماعة وابقا ابن جماعة
على الخطابة واضيف اليه تدريس القيمرية التي كانت بيد امام الدين وجاء اليه كتاب السلطان بذلك
وفيه احترام واكرام فدرس بالقيمرية ثاني رجب يوم الخميس ودخل قاضي القضاة امام الدين الى
دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الاربعا الثامن من رجب فجلس بالعادلية وحكم بين الخصوم ❁
وامتدحه بعض الشعراء بقصيدة لبعضهم يقول اولها ❁

❁ تبدلت الايام من عسرها يسرا ❁ فاضحت ثغور الشام تفتر بالبشرى ❁

وكان حال دخوله عليه خلعة السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزواوي قاضي قضاة المالكية
وعليه خلعة ايضا وقد شكرت سيرة امام الدين في السفر وذكر من حسن اخلاقه ورياضته ودرس
بالعادلية بكرة الاربعا منتصف رجب واشهد عليه بعد الدرس بتولية اخيه جلال الدين نيابة الحكم
وجلس في الايوان الصغير وحكم والبسه اخوه خلعته وجاء الناس يهنئونه وقرئ تقليده يوم الجمعة
بعد الصلاة بالشباك الكمالي بحضرة نائب السلطان وبقية القضاة قراه شرف الدين الفزاري وفي شعبان
وصل الخبر بان شمس الدين الاعسر تولى بالديار المصرية شد الدواوين والوزارة وباشر المنصبين جميعا
وباشر نظر الدواوين فخر الدين الشيرجي عوضا عن امين الدين بن صصرى ثم عزل بعد قليل شهرا او ازيد
بامين الدين بن هلال واعيدت الشامية البرانية الى الشيخ زين الدين الفارقي مع الناصرية بسبب غيبة كمال
الدين الشريشي بالقاهرة ودرس بها في شهر رمضان يوم اثنين بعد العصر وفي الرابع عشرين من ذي
القعدة مسك الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب الديار المصرية للملك المنصور حسام الدين
لاجين هو وجماعة من الامرا معه واحتيط على حواصلهم واموالهم بمصر والشام وولى السلطان نيابة
مصر الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي وقدم الشيخ كمال الدين بن الشريشي من الديار المصرية ومعه
توقيع بتدريس الناصرية عوضا عن الشامية البرانية ودرس بها يوم سبت يوم عرفة وامسك الامير شمس
الدين سنقر الاعسر وزير الديار المصرية وشاد دواوينها يوم السبت الثالث والعشرين من ذي الحجة واحتيط
على امواله وحواصله بمصر والشام ايضا وفيها ملك اليمن السلطان المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر
المتقدم ذكره في التي قبلها **وفيها توفي من الاعيان** قاضي قضاة الحنابلة بمصر عز الدين
عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الحنبلي سمع الحديث وبرع في المذهب وحكم بالديار المصرية وكان مشكور السيرة

وتوفي في صفر ودفن بسفح المقطم وتكلم بعده شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الحراني بديار
مصر • الشيخ الإمام العالم الحافظ القدوة عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن
عزاز المصري الحنبلي توفي بالمدينة النبوية في أواخر صفر وكان مولده في سنة خمس وعشرين وسمع الكثير
وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة حج فيها أربعين حجة متوالية وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بالقرب
من قبة الشيخ رسلان على الهابط رحمه الله • الشيخ شيث بن الشيخ علي الحريري بقرية بسر يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الآخر وتوجه أخوه حسن من دمشق والفقراء إلى هناك لتعزية أخيهم الأكبر فيه • الشيخ الصالح
المقرئ كمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصري ثم الدمشقي نقيب الشيخ الكبير والغزالية وكان قد
قرأ على السخاوي وسمع الحديث توفي في أواخر رجب وصلي عليه بالجامع ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان
واقف السامرية • الصدر الكبير شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري
واقف السامرية التي إلى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها ودفن بها ووقفها دار حديث
وخانقاه وقد كان انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة وكانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها
من حجارة منحوتة كلها وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق معظما عند الدولة وله جميل المعاشرة له
أشعار رائقة ونكات فائقة وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشر شعبان بها وصلي عليه العصر بالجامع
الأموي ثم أعيد إلى داره فدفن بها رحمه الله وقد كان ببغداد له حظوة عظيمة عند الوزير ابن العلقمي واستخدم
الخليفة المستعصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فحظي عنده أيضا
فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها باب مصادرة الملك الناصر بعشرين ألف دينارا
فطلبوه جدا وتواسا وابه في أعراضهم • وله قصيدة يمتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب عنه
الحافظ الدمياطي شيئا من شعره • واقف النفيسية التي بالرصيف • العدل الرئيس نفيس الدين أبو الفداء
إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل ابن سلامة بن علي بن صدقة الحراني ثم الدمشقي كان أحد
البيعة بدمشق وولي نظر الأيتام في وقت وكان ذا ثروة ولد سنة ثمان وعشرين وسمع الحديث ووقف
داره دار حديث وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بسفح
قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ما صلي عليه بالجامع رحمه الله • الشيخ أبو علي الحسن المعروف بالشارونا الدمشقي
نجم الدين ترجمه الجزري وذكر له كرامات وأشياء من علم الحرف وغيرها والله أعلم بحاله • وفيها قتل قازان
الأمير نوروز الذي كان دعاه إلى الإسلام وأسلم به شوشوا خاطره عليه واستمالوه عنه فلم يزل به حتى قتله وقتل
جميع من ينتسب إليه وكان نوروز هذا رحمه الله من خيار الأمراء التتار وعنده عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره
وتطوعه وقصده الجيد قدس الله روحه فلقد أسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل ثم
واتخذوا السبح والهياكل وحضروا الجماعات والجمعات وقرؤوا القرآن •

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس وسلطان البلاد الملك المنصور حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري

ونائبه

ونائبه بمصر منكوتمر وبدمشق سيف الدين قبجق وقاضي الشافعية إمام الدين القزويني وقاضي الحنفية
حسام الدين الرازي ثم ولي ابنه جلال الدين مكانه في عاشر صفر وركب بالخلعة والطرحة وهنأه الناس
وذلك في الايحالات قاضي القضاة وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين
ابن حمزة بن الشيخ أبي عمر المقدسي وخطيب البلد بدر الدين ابن جماعة وطلب قاضي القضاة حسام الدين
الرازي إلى الديار المصرية فأقام عند السلطان لاجين وولاه قضاء القضاة بالديار المصرية
عوضا عن شمس الدين بن السروجي واستمر ولده جلال الدين بالقضاء في الشام ودرس بمدرستي أبيه
الخاتونية والمقدمية وترك مدرسته القصاعين والشبلية وجاء الخبر مع البريد بعافية السلطان
من الوقعة التي كان وقعها فدقت البشائر وزين البلد وكان سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة ثم
فكان كما قال الشاعر • حويت بطشا وإحسانا ومعرفة • وليس يحمل هذا كله الفرس •
وجاء تقليد وخلعة لنائب السلطان فقرئ التقليد وباشر العتبة وكان يوما مشهودا وفي ربيع الأول
درس بالجوزية عز الدين بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافعي وأخوه
جلال الدين وجماعة من الفضلاء وبعد الدرس جلس وحكم نيابة عن أبيه بإذنه له في ذلك وفي ربيع
الآخر غضب قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد بالديار المصرية وترك الحكم أياما ثم استرضي
وعاد وشرط عليه أن لا يستنيب ولده المحب وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت الجمعة بالمدرسة
المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي • واستمر في هذا الحين القبض على بدر الدين
بيسري بالديار المصرية واحتيط على أمواله ببلاد مصر والشام وأرسل السلطان تجريدة صحبة علم
الدين الدواداري إلى تل حمدون ففتحت بحمد الله ومنته وجاء الخبر بذلك إلى دمشق في الثاني
عشرين من رمضان فدقت البشائر وكان أخذها يوم الأربعاء سابع رمضان وضربت لها الخليلية
وأذن بها الظهر يومئذ ولله الحمد ثم أخذت في أواخر مرعش فضربت البشائر أيضا ثم انتقل الجيش إلى
قلعة حموص فأصيب جماعة من الجيش منهم الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله تقصدا أصابه زيار في حلقه
وأصاب الأمير علم الدين سنجر الدواداري حجر في رجله ولما كان يوم الجمعة ثامن شوال عمل الشيخ
تقي الدين بن تيمية ميعادا في الجهاد وحرض فيه وبالغ في أجور المجاهدين وكان وقتا مشهودا وميعادا
جليلا وفي هذا الشهر عاد الملك المسعود الأمير نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس من
بلاد الأشكري إلى ديار مصر وكان هناك من أيام الأشرف بن السلطان وتلقاه السلطان بالموكب
وأكرمه وعظمه وحج الأمير خضر في هذه السنة مع المصريين وكان فيهم أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله
الخليفة العباسي وفي شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التي أنشأها نائب السلطان بالديار
المصرية منكوتمر وهي المنكوتمرية داخل باب القنطرة ودقت البشائر بعد يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة
لأخذ قلعة حموص وغيرها من بلاد سيس وقد وصلت التجريدة من مصر قاصدين بلاد سيس مددا لأصحابهم
نحو من ثلاثة آلاف مقاتل ولله الحمد وفي منتصف ذي الحجة ساق الأمير عز الدين أيبك الحموي الذي كان

نائب الشام هو وجماعة من اهله واصحابه من الامرا. وفيها قلت المياه بدمشق جدا حتى بقي ثورا لا يعمل الا كان
لا يصل الى ركبة الانسان واما بردى فانه لم يبق فيه شي ولا يصل الى جسر جسرين وغلا سعر الثلج بالبلد
جدا. واما نيل مصر فانه هذه السنة كان في غاية الزيادة والكثرة. وممن توفي فيها من الاعيان
الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري توفي في ربيع الآخر بقرية بسر وكان اكبر الطائفة وللناس اليه ميل
لحسن اخلاقه وجودة معاشرته وكان مولده سنة احدى وعشرين وستماية. الصدر الكبير نجم الدين
ابو العباس احمد بن عثمان بن ابي الرجا بن ابي الزهر التنوخي المعروف بابن السلعوس اخو الوزير وسمع
الحديث وسمع الكثير وكان من خيار عباد الله كثير الصدقة والبر توفي بداره في جمادى الاولى وصلي عليه
بالجامع ودفن بباب الصغير وعمل عزاه بمسجد ابن هشام وقد ولي في وقت نظر الجامع وشكرت سيرته ثم
وحصلت له وجاهة ايام وزارة اخيه ثم عاد الى ما كان عليه قبل ذلك حتى توفي رحمه الله وشهد جنازته
خلق كثير وجم غفير. الايكي الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالايكي كان
احد الفضلا الاجلا بين المشكلات ومفسر من المعضلات لاسيما في علم الاصلين والمنطق وعلم الاوايل
باشر في وقت مشيخة الشيوخ بديار مصر واقام مدة مدرس الغزالية قبل ذلك وبعده وكانت وفاته
بتربة المزة يوم جمعة ودفن يوم السبت بعد ان صلي عليه بجامع المزة ومشى الناس في جنازته منهم القاضي
القضاة امام الدين القزويني وذلك الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية الى جانب الشيخ شملة وعمل
عزاوه بخانقاه الشميساطية وحضر خلق كثير من الناس وكان معظما في نفوس كثير من العلما وغيرهم. الصدر
ابن عقبة ابراهيم بن احمد بن عقبة بن هبة الله بن عطا البصراوي الحنفي درس واعاد وولي في وقت قضاء حلب
ثم سافر قبل وفاته الى مصر فحصل له تدريس فيه فصادف طلب فلما اجاز بدمشق توفي بها في رمضان من هذه السنة
رحمه الله وله سبع وثمانون سنة. الشهاب العابر احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي
الحنبلي الشيخ شهاب الدين عابر الرويا سمع الكثير وروى الحديث وكان عجبا في نفسه وله امامات وله اليد
الطولى وله تصنيف فيه ما يدل عنه من العجايب والغرايب ولد سنة ثمان وعشرين وستماية وتوفي
في آخر ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته هائلة رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستماية

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور لاجين ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر
وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والحنفي حسام الدين الرازي والمالكي والحنبلي ونائب الشام
سيف الدين قبجق المنصوري وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها والوزير التقي توبة والخطيب
بدر الدين بن جماعة. ولما كان في اثنا المحرم رجعت طايفة من الجيش الذين هم مجردون في بلاد سيس بسبب
مرض اصاب بعضهم فجاء كتاب السلطان بالعتب الاكيد والوعيد الشديد وان الجيش يخرج
صحبة نائب السلطنة الى هناك ونوديت منادي لمن تاخر بعدها وغير هذا فخرج نائب السلطنة الامير
سيف الدين قبجق وصحبته الجيوش وخرج اهل البلد للفرجة على الاطلاب على ما جرت به العادة فتسوّا

نائب السلطنة في ابهة عظيمة وتجمل هائل فدعت له العامة وكانوا يحبونه واستمر الجيش سائرين قاصدين
بلاد سيس فلما وصلوا الى حمص بلغ الامير سيف الدين قبجق وجماعة من الامرا معه ان السلطان تغير
الخاطر عليهم بسبب سعي منكوتمر فيهم وعلموا ان السلطان لا يخالفه لمحبته له فاتفق جماعة منهم
على الدخول الى بلاد التتار والنجاة بانفسهم فساقوا من حمص فيمن اطاعهم وهم قبجق وبزلار وبيلبك
السلحدار والايلكي واستمروا ذاهبين ورجع كثير من الجيش الى دمشق وتخبطت الامور وتاسف العامة
على قبجق لحسن سيرته فيهم وذلك في ربيع الآخر فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العزيز الحكيم. ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك الى الناصر محمد بن قلاوون
ولما كان يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريدية واخبروا بقتل السلطان
الملك المنصور لاجين ونائبه سيف الدين منكوتمر وان ذلك كان ليلة الجمعة حادي عشر على
يد الامير سيف الدين كرجي الاشرفي ومن وافقه وذلك بحضور القاضي حسام الدين الحنفي وهو
جالس في خدمته يتحدثان. وقيل كانا يلعبان الشطرنج فلم يشعرا الا وقد دخل عليهما فبادروا الى
السلطان لرعه حتى ليلة الجمعة وقتل نائبه صبيحة ليلة الجمعة والقي على مزبلة واتفق الامرا
على اعادة ابن استاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون فارسلوا وراءه وكان بالكرك ونادوا له
بالقاهرة وخطب له على المنابر قبل قدومه ولله الحمد وجاءت الكتب الى نائب الشام سيف
الدين قبجق فوجدوه قد نفر خوفا من غائلة لاجين فسارت البريد وراءه فلم يدركوه الا وقد
استكمل بالمعول عند راس العين وتفارط الحال فلا قوة الا بالله وكان الذي شمر العزم وقدّم
لبرهم وساق الامير سيف الدين بلغاق وقام باعيا البلد لغيبة النائب نائب القلعة الامير
علم الدين ارجواش والامير سيف الدين جاغان واحتاطوا على من كان له اختصاص بتلك
الدولة فكان منهم جمال الدين يوسف الرومي محتسب البلد وناظر المارستان ثم اطلق بعد مدة
واعيد الى وظايفه واحيط ايضا على سيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين والي البر واودعا
القلعة. وقتل بمصر الاميران سيف الدين طغجي وقد كان ناب عن الناصر ثلاثة ايام وكرجي
الذي تولى قتل لاجين فالقيا على المزابل وجعل الناس من العامة وغيرهم يتاملون خلقة طغجي
وكان جميل الصورة جدا. ثم بعد ذلك الامرا وارتهم هناك قبور فدفن السلطان لاجين
وعنده دجلة نائبه مملوكه سيف الدين منكوتمر ودفن الباقون في مقابرهم هنالك وجاءت البشارة بتولية
السلطان الملك الناصر الى البلاد المصرية والقاهرة يوم السبت رابع جمادى الاولى وكان يوما مشهودا
وضربت البشاير وطبلخانات الامرا ودخل القضاة واكابر الامرا الى القلعة المنصورة فبويع للناصر بحضرة
علم الدين ارجواش وخطب له على المنابر بحضرة اكابر العلما والقضاة والامرا ثم جاء الخبر بركوبه بابهة
الملك وشقه القاهرة وعليه خلعة الخلافة والجيش مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وضربت البشاير
ايضا وجاءت مراسيمه فقرئت على السدة وفيها الرفق بالرعايا والامر بالاحسان اليهم فكثرت الادعية له

وقدم الامير جمال الدين اقوش الافرم نائبا على دمشق فدخلها يوم الاربعاء قبل العصر ثاني عشر جمادى الاولى
ونزل بدار السعادة على العادة وفرح الناس بقدومه واشعلوا له الشموع لما جاء الى صلاة الجمعة
بالمقصورة وبعد ايام افرج عن جاغان ولاجين والي البر من القلعة وعادا الى مناصبهما واستقر الامير حسام
الدين الاستادار اتابكا للعساكر المصرية والامير سيف الدين سلار نائبا بديار مصر واخرج الامير
في رمضان من الحبس وولي الوزارة بمصر واخرج قراسنقر المنصوري من الحبس ايضا واعطي نيابة
الصبيبة ثم لما مات صاحب حماة الملك المظفر نقل اليها وكان قد وقع اواخر دولة لاجين بعد خروج
مخن في البلد محنة للشيخ تقي الدين ابن تيمية فقام عليه جماعة من الفقهاء وارادوا احضاره
الى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي فلم يحضر فنودي في البلد على العقيدة التي صنفها المسماة
بالحموية فانتصر له الامير سيف الدين جاغان وارسل الى الذين قاموا عليه فاختفى كثير منهم وضرب
جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون ولما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع
على عادته وفسر في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجتمع بالقاضي امام الدين القزويني صبيحة يوم
السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا في الحموية وناقشوه في اماكن منها فاجاب عنها
وحملوا كثيرا ثم خرج الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الامور وسكنت الاحوال وكان القاضي امام الدين
معتقده حسنا رحمه الله ووقف الامير علم الدين سنجر الدواداري رواقه واحلها بالعرج (?) وجعله
مدرسة ودار حديث وولى مشيختها الشيخ علاء الدين بن العطار واحضر القضاة والاعيان وعمل
لهم ضيافة حسنة وكان يوما بهيجا وافرج عن الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري واعطي نيابة
الصبيبة ثم مات في هذه الاشهر صاحب حماه الملك المظفر فجعل قراسنقر نائبها ● وفي يوم السبت حادي
عشر شوال فتح مشهد عثمان الذي جدده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع واضاف اليه مقصورة
الحرام من شماليه وجعل له اماما وراتبا وحاكى به مشهد علي بن الحسين زين العابدين وفي العشر الاواخر
من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي الحنفي الى قضاء الشام وعزل عن الديار المصرية وعزل ابنه
ابنه جلال الدين واستمر على عادته وقاعدته ● وكثرت الاراجيف في ذي الحجة بقصد التتار بلاد الشام
واستعدادهم لذلك وبالله المستعان ● وفيها توفي من الاعيان ● الشيخ نظام الدين احمد بن
الشيخ جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السلام الحصيري الحنفي مدرس النورية توفي ثامن المحرم ودفن صبيحة
يوم الجمعة بمقابر الصوفية كان مفتيا فاضلا ناب في الحكم في وقت ودرس بالنورية بعد
ابيه ودرس بعده بها الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان في يوم الاربعاء رابع عشر المحرم ● ابن النقيب
المفسر ● الشيخ الامام العالم الزاهد جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين
البلخي ثم المقدسي الحنفي مولده في النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقدس واشتغل
بالقاهرة واقام مدة بالجامع الازهر ودرس في بعض المدارس هناك ثم انتقل الى القدس الشريف
فاستوطنه الى ان مات في المحرم من هذه السنة وكان شيخا فاضلا في التفسير له فيه مصنف حافل

كبير

كبير جمع فيه خمسين مصنفا من التفاسير وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس ويتبركون بدعائه
رحمه الله ● الشيخ ابو يعقوب المغربي المقيم بالقدس الشريف كان الناس يجتمعون به وهو مقيم بالمسجد
الاقصى وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه انه على طريقة ابن عربي وابن سبعين وكانت وفاته في
المحرم من هذه السنة ● التقي توبة الوزير ● الصاحب الكبير الوزير تقي الدين توبة بن علي بن
مهاجر بن شجاع بن توبة الربعي التكريتي ولد سنة عشرين وستمائة يوم عرفة بعرفة وتنقل في الخدم
الى ان وزر بدمشق مرات عديدة حتى كانت وفاته ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة وصلي عليه عند دار
بالجامع وسوق الخيل ودفن بتربته تجاه دار الحديث الاشرفية بالسفح وحضر جنازته القضاة والاعيان
رحمه الله وباشر بعده نظر الدواوين فخر الدين بن السيرجي واخذ امين الدين بن هلال نظر الخزانة
الامير الكبير شمس الدين بيسري من اكابر الامراء المتقدمين في الخدمة من زمن المنصور وهلم جرا
كانت وفاته في السجن رحمه الله بقلعة القاهرة وعمل له عزاء بالجامع الاموي وحضر نائب السلطنة
الافرم والقضاة والاعيان السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور تقي الدين
محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه وابن ملوكها كابرا عن
كابر كانت وفاته يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن ليلة الجمعة رحمه الله
الاوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن المعظم ناظر القدس الشريف توفي به ليلة الثلاثاء
رابع ذي الحجة ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير
وكان من خيار ابناء الملوك دينا وفضيلة واحسانا الى الضعفاء رحمه الله القاضي شهاب الدين
يوسف بن الصاحب محيي الدين بن النحاس احد روساء الحنفية ومدرس الريحانية والظاهرية وقد
ولي نظر الخزانة ونظر الجامع في وقت وكان صدرا كبيرا كافيا توفي ببستانه بالمزة ثالث عشر ذي الحجة
ودفن بتربته بالريحانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين الصدر الكبير الرئيس الصاحب
زين الدين ابو الغنائم سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن عبد الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي
كان اسن من اخيه القاضي نجم الدين بن صصرى وقد سمع الحديث واسمعه وكان صدرا معظما ولي
نظر الدواوين ونظر الخزانة ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ثم قدم الى دمشق فاقام بها
دون السنة وكانت وفاته يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة وصلي عليه بعد الصلاة
بالجامع ودفن بتربتهم بالسفح وعمل عزاؤه بالمدرسة الصاحبية رحمه الله ● ياقوت بن عبد الله المستعصمي
الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط مشهورا بذلك كتب ختما حسانا وكتبا
عليه ببغداد وكانت وفاته بها في هذه السنة وللاخير (?) ابن فيه ما اورده البرزالي في تاريخه عنه ●

● تجددت الشمس شوقي كلما طلعت ● الى محياك يا سمعي ويا بصري ●
● واسهر الليل ذا انس بوحشته ● اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري ●
● وكل يوم مضى لي لا اراك به ● فلست محتسبا ماضيه من عمري ●

ليلى بها اذ اراد امادرت في خلدي * لان ذكرك نور القلب والبصر *

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة

وذلك انه استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الشامية والمصرية
وما يليهما من الممالك الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه بمصر سلار وبالشام جمال الدين
اقوش الافرم والقضاة بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها وقد تواترت
الاخبار بقصد التتار الى بلاد الشام وقد خاف الناس من ذلك خوفا شديدا وجفل اهل بلاد حلب
وحماه واستكرى الجمل من حماة الى دمشق بنحو من مائتي درهم فلما كان يوم الثلاثاء ثاني المحرم
ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من الديار المصرية قاصدا الشام فلما كان يوم الجمعة
ثامن ربيع الاول دخل الى دمشق وقد اقام بغزة قريبا من شهرين وذلك لما بلغه من عزم التتار
على قدوم الشام فتهيأ لذلك وجاء فدخل دمشق في اليوم الذي ذكرنا في مطر شديد ووحل كثير
ومع هذا خرج الناس لتلقيه والدعاء له ونزل بالطارمة وزينت البلد وضربت البشائر وكان قد
تغير (…) لاصحابه وامتلأ البلد من الجفال من حلب وحماة وحمص وغيرها من البلاد وطالت الحال
وانقضت اموال الايتام واموال البيمارستان لتقوية الجيش وخرج السلطان بالجيش من دمشق
يوم الاحد سابع عشر ربيع الاول ولم يتخلف احد من الجيوش وخرج معهم خلق كثير واخذ الناس في
الدعاء والقنوت في الصلوات بالجامع وغيره وابتهلوا وتضرعوا واستغاثوا الى ربهم تبارك وتعالى

ذكر وقعة قازان

فلما وصل السلطان الى وادي الخزندار عند سلمية التقى التتار هناك يوم الاربعاء السابع والعشرين
من ربيع الاول فكسر هنالك المسلمون فانا لله وانا اليه راجعون وقتل منهم جماعة من الامرا
وغيرهم وفقد في المعركة قاضي الحنفية حسام الدين الرازي وكانوا قد صبروا وابلوا بلاء حسنا
وكان امر الله قدرا مقدورا وولى المسلمون منهزمين لا يلوي احد على احد ثم انه كانت العاقبة
بعد ذلك للمتقين غير انه رجع السلطان على عقبيه الى الديار المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق
واهلها في خوف شديد على انفسهم واهاليهم واموالهم ثم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن *
فاستحلوا الاقضا والقدر وماذا يجدي الحذر اذا نزل القدر ورجع السلطان في طائفة من
الجيش على ناحية بعلبك وابواب البلد مغلقة والقلعة المنصورة محصنة ممتنعة والغلاء شديد
والحال ضيق وفرج الله قريب * وسافر جماعة من اعيان البلد وغيرهم الى الديار المصرية كالقاضي
امام الدين الشافعي وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وتاج الدين بن الشيرازي وعلم الدين
الصواتي والي البر وجمال الدين بن النحاس والي البلد والمحتسب وغيرهم وبقي البلد شاغرا
ليس فيه حاكم ولا رادع ولا زاجر سوى نائب القلعة علم الدين ارجواش وهو مشغول عن البلد بالقلعة
وفي ليلة الاحد ثاني ربيع الاخر كسر المحبوسون بابا باب الصغير باب السجن وخرجوا منه قريبا من مائتي رجل
فنهبوا ما قدروا عليه وجاؤوا الى باب الجابية فكسروا اقفال الباب الجواني واخذوا من الباشورة ما شاؤوا
وكسروا اقفال الباب البراني وخرجوا منه على حمية فتفرقوا حيث شاؤوا لا يقدر احد على ردهم ولا صدهم
وعاثت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا ابواب البساتين وقلعوا من الشبابيك وغيرها شيئا كثيرا وباعوه بارخص
الاثمان هذا وسلطان التتار قد قصد دمشق بعد الوقعة فاجتمع اعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية
في مشهد علي واتفقوا على المسير اليه لتلقيه واخذ الامان منه لاهل دمشق فتوجهوا يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر
فاجتمعوا به وكلمه الشيخ تقي الدين بن تيمية كلاما قويا فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين ولله الحمد
ودخل المسلمون البلد من جهة قازان فنزلوا بالبادرائية وغلقت ابواب البلد سوى باب توما وخطب
الخطيب يوم الجمعة بالجامع ولم يذكر في خطبته سلطانا وبعد الصلاة قدم الامير اسماعيل ومعه جماعة
من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن وحضر الفرمان بالامان وطيف به في البلد وقرئ يوم السبت
ثامن الشهر بمقصورة الخطابة ونثر شيء من الذهب والفضة وفي اليوم الثاني من المناداة بالامان طلبت
الخيول والسلاح والاموال المخبأة عند الناس وجلس ديوان الاستخلاص لذلك بالمدرسة القيمرية
فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم الامير سيف الدين قبجق المنصوري فنزل بالميدان
واقترب جيش التتار وكثر العبث في ظاهر البلد وقتل جماعة وغلت الاسعار بالبلد جدا وضاق الحال عليهم
وارسل قبجق لنائب القلعة في تسليمها الى التتار فامتنع ارجواش من ذلك اشد الامتناع فجمع له قبجق اعيان البلد
فكلموه ايضا فلم يجبهم الى ذلك وصمم على انه لا يسلمها اليهم وفيها عين تطرف * فان الشيخ تقي الدين بن تيمية
كان قد ارسل اليه يقول له ذلك وكان في ذلك مصلحة عظيمة لاهل الشام واهل دمشق التي لا تزال
دار امن وايمان وسنة حتى ينزل بها عيسى ابن مريم عليه السلام وفي يوم دخول قبجق الى دمشق دخل الملك
الناصر ونائبه سلار الى الديار المصرية ولما جاءت البطاقة الى القلعة المنصورة دقت بها البشائر
فقوي جاش الناس بعض الشيء ولكن كما يقال *

* كيف السبيل الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف *
* الرجل حافية وما لي مركب * والكف صفر والطريق مخوف *

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر خطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودعي له
على السدة بعد الصلاة وقرئ مرسومه بنيابة قبجق على الشام وذهب اليه الاعيان فهنوه بذلك فاظهر
الكرامة وانه في تعب عظيم مع التتار ثم شرع في طلب الخيول التي عند الناس والاموال لاجل النفقة على التتار
ونزل شيخ المشايخ نظام الدين محمود بن علي بالمدرسة العادلية الكبيرة وفي يوم النصف من ربيع الاخر
شرع التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية واخذوا منها شيئا كثيرا من الغلات وقلعوا الابواب والشبابيك
وحرقوا اماكن كثيرة كالرباط الناصري وغيره من الاماكن المشهورة كالمدرسة الصاحبة والرباطات
بالصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الاشرفية بها واحرق جامع الحنفية ايضا و
ما كان من جهة الكرخ والاديرة من النصارى الذين مع التتار قبحهم الله وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا

ولجأ اكثر الناس الى رباط الحنابلة فاحاطت به التتار فحماه منهم شيخ الشيوخ واعطى في الساكن شيئا له صورة توفروا
عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ واولادهم فانا لله وانا اليه راجعون ولما نكب دير الحنابلة في ثاني
جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال واسروا من النساء كثيرا ونال قاضي القضاة تقي الدين اذى كثير منهم ويقال انهم
قتلوا من اهل الصالحية قريبا من اربعمائة واسروا نحوا من اربعة آلاف اسير ونهبت كتب كثيرة من الرباط
الناصري والضيائية وخزانة ابن المزوي وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية وفعلوا بالمزة مثل ما فعلوا
بالصالحية وكذلك بداريا وتحصن الناس في الجامع بها ففتحوه قسرا وقتلوا منهم اخلاقا وسبوا نساء كثيرة
وذلوا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وخرج الشيخ تقي الدين
في جماعة من اصحابه وغيرهم يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر الى ملك التتار وعاد بعد يومين ولم يتم
اجتماعه به لانه احتجب عنه الوزير سعد الدين والرشيد مشير الدولة المسلماني بن يهودي والتزما له
قضاء الشغل وذكروا ان التتار لم يحصل لكثير منهم الى الآن شيء ولا بد لهم من شيء واشتهر بالبلد ان التتار يريدون
دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا خوفا شديدا وارادوا الخروج منها والهرب ولات حين مناص
واخذ من البلد فوق العشرة آلاف فرس ثم فرضت اموال كثيرة على البلد موزعة على اهل الاسواق كل سوق
بحسبه من المال فلا حول ولا قوة الا بالله وشرع في عمل منجنيق بالجامع ليرمي بها القلعة من الصحن وغلقت
ابوابه ونزلت التتار في مشاهده يحرسون اخشاب المجانيق وينهبون ما حوله من الاسواق وباب البريد
وغيره واحرق ارجواش ما حول القلعة من الابنية كدار الحديث الاشرفية وما عندها الى آخر العادلية
الكبيرة ودار السعادة ايضا لئلا يتمكنوا من محاصرة القلعة من اعاليها ولزم الناس منازلهم لئلا يسخروا
في طم الخندق وبقيت الطرقات لا يرى فيها احد الا القليل والجامع لا يصلي فيه احد الا اليسير ويوم الجمعة
لا يتكامل فيه الصف الاول وما بعده الا بجهد ومن خرج من منزله في حاجة خرج بثياب زيهم الا ان يعود سريعا
ويظن انه لا يعود الى اهله وقد اذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانا لله وانا اليه راجعون
والمصادرات والتراسيم على اكابر البلد ليلا ونهارا واخذوا منهم شيئا كثيرا من الاموال ومن اوقاف
الجامع والمدارس ثم جاء المرسوم بصيانة الجامع وتوفير اوقافه وصرف ما كان يؤخذ لخزائن السلاح بالحجاز
الشريف فقرئ ذلك المرسوم يوم الجمعة بعد الصلاة بالجامع وذلك التاسع عشر من جمادى الاولى وفي
هذه السنة توجه السلطان قازان الى بلاده وترك نوابه بالشام في ستين الف مقاتل وقد عجزهم
القلعة المنصورة ان يصلوا الى حجرتها ولله الحمد وجاء كتاب قازان انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الفا
ومن عزمنا العود في زمن الخريف لاجل الديار المصرية وفتحها وخرج الامير سيف الدين قبجق لتوديع
قطلوشاه نائب قازان شاذرآه فضربت البشائر بالقلعة فرحا برحيلهم عن دمشق ولم تفتح القلعة
وارسل ارجواش في ثاني يوم من خروج قبجق لتوديع قطلوشاه القلعة الى الجامع فكسروا اخشاب
المجانيق المنصوبة به وعادوا الى القلعة سالمين آمنين واستصحبوا معهم جماعة ممن كان يلوذ بالتتر
قهرا الى القلعة منهم الشريف القمي وهو الشمسي محمد بن احمد بن ابي القاسم المرتضى العلوي وجاء الرسل

قبجق

قبجق الى دمشق فنادوا اطيبوا قلوبكم وافتحوا دكاكينكم واخرجوا غدا للقاء سلطان الشام سيف الدين
قبجق فخرج الناس الى اماكنهم فرأوا ما حل بها من الفساد والعبث والدمار وانفك الرؤساء من التراسيم
بعدما وزنوا شيئا كثيرا. قال الشيخ علم الدين البرزالي ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن منجا انه حمل الى خزانة
قازان ثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل وما اخذ غيره من الامراء
والوزراء وان شيخ المشايخ حصل له نحو من ستمائة الف درهم والاصيل ابن النصير الطوسي مائة الف والصفي
السنجاري ثمانون الف وعاد الامير سيف الدين قبجق الى دمشق يوم الخميس بعد الظهر الخامس والعشرين
من جمادى الاولى ومعه الالبكي وجماعة وبين يديه السيوف مسللة وعلى رأسه عصابة فنزل في
القصر ونودي بالبلد ان نائبكم سيف الدين قبجق وافتحوا دكاكينكم واعملوا معايشكم ولا يغرر احد
بنفسه هذا والاسعار في غاية الغلاء والقلة فبلغت الغرارة الى اربعمائة واللحم الرطل بنحو عشرة والخبز
كل رطل بنحو درهمين ونصف والعشرة الدقيق بنحو الاربعين والجبن الوقية بدرهم والبيض كل خمسة
بدرهم ثم فرج الله تعالى بعد ذلك. ولما كان في اواخر الشهر نادى قبجق في البلد ان يخرج الناس الى القرى
ويأمنوا في اماكنهم وامر قبجق جماعة وانضاف اليه خلق من الاجناد وكثرت الزحمة على بابه
وعظم شأنه ثم دقت البشائر بالقلعة المنصورة وضربت على باب قبجق ايضا وهذا عجيب جدا وذلك يوم الجمعة
رابع جمادى الآخرة واستمرت البشائر الاخر ايضا وركب قبجق بالعصابة في البلد والشاوشية بين يديه
وجهز نحوا من الف فارس نحو خربة اللصوص ومشى الملك في الولايات وتأمر امراء والمراسيم العالية
النافذة والآراء وصار كما قال الشاعر: يا لك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري • ونقري
ما شئت ان تنقري • ثم انه ضمن الحمامات والخانات وجعلت دار ابن جرادة خارج باب توما خمارة
وحانة وصار له على ذلك في كل يوم الف درهم وهي التي دمرت وعفت آثاره ومحيت اخباره وا
اموالا اخرى من اوقافها للمدارس وغيرها ورجع بولاي من جهة الاغوار وقد عاث وافسد ونهب
وخرب ومعه طائفة كثيرة من التتار وقد حصروا قرى كثيرة وقتلوا من اهلها خلقا واسروا من اطفالها
جماعة فدى من اهل دمشق لبولاي ايضا جباية اخرى وخرجت طائفة من القلعة فقتلوا خلقا من التتار
وعيونهم وقتل جماعة من المسلمين في عيون ذلك واخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتار ورسم قبجق
لخطيب البلد وجماعة معه ان يدخلوا الى القلعة يتكلموا مع نائبها في المصالحة بين نواب البلد وبينه فدخلوا عليه
يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فكلموه وبالغوا معه فلم يتفق ذلك ولم يجبهم اليه بالكلية وقد
اجاد واحسن وارجل في ذلك بيض الله وجهه. وفي ثامن رجب طلب قبجق القضاة والاعيان فحلفهم على
المناصحة لله وللدولة المحمودية يعني قازان فحلفوا له وخرجوا من عنده. وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين
خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من معه من اسارى المسلمين فاستنقذ
كثيرا منهم واقام عنده ثلاثة ايام ثم عاد ثم راح اليه جماعة من الاعيان فعادوا وابن حمل فلحقوا
عند باب شرقي واخذت ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شر حالة ثم بعث في طلبهم فاختفى اكثرهم وتغيبوا عنه ونودي

بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب القلعة بان العساكر المصرية قادمة وواصلة اليكم وفي عشية يوم
السبت رحل بولاي واصحابه وانشمروا عن البلد واراح الله منهم وساروا على عقبة دمر فعاثوا في تلك النواحي
فسادا ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم احد وقد ازاح الله شرهم عن البلاد والعباد ونادى قبجق
في الناس قد امنت الطرقات ولم يبق بالشام من التتار احد وصلى قبجق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة
ومعه جماعة من اصحابه عليهم لامة الحرب من السيوف والقسي والتراكيش فيها النشاب وامنت البلاد [illegible]
وخرج الناس للفرجة في غياض السفرجل على عادتهم فعادت عليهم طائفة من التتار فلما راوهم نفض عليهم
ورجعوا الى البلد منهزمين ونهب بعض الناس بعضا ومنهم من القى نفسه في النهر وانما كانوا مجتازين
ليس لهم قرار وتعلق قبجق من البلد وخرج الامير سيف الدين قبجق وجماعة من رؤساء دمشق منهم عز الدين
ابن القلانسي ليلتقي الجيش المصري فانهم خرجوا الى الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ولله الحمد
والمنة وبقي البلد ليس فيه احد ونادى ارجواش في البلد ان احفظوا الاسوار واخرجوا ما كان عندكم
من الاسلحة ولا تهملوا الاسوار والابواب ولا يبيتن احد الا على السور فكان الناس يبيتون
على الاسوار لحفظ البلد وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يخرج في كل ليلة اليهم فوق السور
فيتلو عليهم آيات الجهاد ويذكرهم الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل
الجهاد والرباط والحرس ويحثهم ويحرضهم على ذلك وفي يوم الجمعة سابع رجب اعيدت الجمعة بجامع
دمشق لصاحب مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ففرح الناس بذلك وارتفعت اصواتهم بالدعا
له وقد كان يخطب لقازان ملك التتار في مدة مائة يوم سواء وفي بكرة يوم هذه الجمعة المذكورة دار
الشيخ تقي الدين ابن تيمية واصحابه على الخمارات والحانات فكسروا الجرار وشققوا الظروف واراقوا
الخمور وعزروا جماعة من اهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ففرح الناس بذلك ونودي بكرة السبت
ثامن عشر رجب بان تزين البلد لقدوم العساكر المنصورة المصرية وفتح باب الفرج مضافا الى باب النصر
يوم الاحد تاسع عشر رجب ففرح الناس وانفرجوا لانه لم يكن يدخل البلد الا من باب النصر وقدم الجيش
الشامي صحبة النائب جمال الدين اقوش الافرم الى دمشق يوم السبت عاشر شعبان وخرج الناس لتلقيهم وشكروا
الله تعالى وثاني يوم دخل بقية الجيش ومعهم الاميران الكبيران شمس الدين قراسنقر المنصوري وسيف
الدين قطلبك في تجمل عظيم وفي هذا اليوم فتح باب الفراديس وفيه درس القاضي جلال الدين القزويني
بالمدرسة الامينية عوضا عن اخيه قاضي القضاة امام الدين توفي بالديار المصرية كما سيأتي بيانه وفي يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء تكامل دخول العساكر المصرية صحبة النائب بالديار المصرية سيف الدين سلار وفي
خدمته الملك العادل زين الدين كتبغا وسيف الدين الطباخي في تجمل باهر ونزلوا بالمرج وكان السلطان قد خرج
الى الصالحية ثم عاد الى مصر وفي يوم الخميس منتصف من شعبان اعيد القاضي بدر الدين ابن جماعة الى القضاء
بدمشق مع الخطابة بعد امام الدين ولبس الخلعة ولبس معه في هذا اليوم امين الدين العجمي خلعة الحسبة ايضا
وفي يوم السبت سابع عشره لبس الخلعة نظر الدواوين الصدر تاج الدين ابن الشيرازي عوضا عن فخر الدين ابن الشيرجي

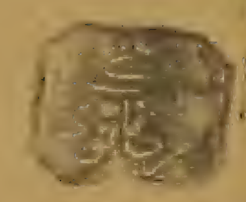
في اطلاقه شد الدواوين في باب الامير الاعسر وباشر الامير عز الدين ايبك الدوادار النجيبي ولاية
البر بعدما جعل من امراء الطبلخاناه ودرس الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني بام الصالح عوضا عن جلال الدين
القزويني يوم الاحد الحادي والعشرين من شعبان وفي هذا اليوم ولي قضاء الحنفية شمس الدين ابن الصفي
الحريري عوضا عن حسام الدين الرازي وذلك ثاني رمضان ورفعت البشائر على القلعة في ثاني
رمضان وفي مستهل رمضان جلس الامير سيف الدين سلار بدار العدل في الميدان الاخضر وعنده
القضاة والامراء وكان ذلك يوم السبت والى مثله من السبت الآخر خلع على الصدر عز الدين ابن القلانسي
خلعة سنية وجعل وكيل عماد الدين بن عبد العزيز شاهدا في الخزانة العالية وفي هذا اليوم رجع
الامير سيف الدين سلار بالعساكر المصرية الى ديار مصر وقد انصرفت العساكر الشامية الى اماكنها
وبلدانها في شعبان وفي يوم الاثنين عاشر رمضان درس صدر الدين علي ابن الشيخ صفي الدين
ابي القاسم البصراوي الحنفي بالمدرسة المقدمية وفي شوال عوقب جماعة ممن كان يلوذ بالتتار
ويؤذي المسلمين وشنق منهم طائفة وسمر آخرون وكحل بعضهم وقطعت السن وجرت امور كثيرة وفي منتصف
شوال درس بالدولعية القاضي جمال الدين الزرعي نائب الحكم عوضا عن جمال الدين الباجربقي
وفي يوم الجمعة العشرين من شوال ركب نائب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم في جيش دمشق
الى جبال الجرد والكسروان وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية في خلق كثير من المتطوعة والحوارنة
لقتال اهل تلك الناحية بسبب ما كانوا عاملوا به الجيش المصري والشامي حين اجتازوا ببلادهم
هاربين من الوقعة فنالوا على من استقر دونهم ونهبوا اسلحتهم وما قدروا عليه من خيولهم
وامتعتهم وقتلوا كثيرا منهم ايضا مع ما هم مشتملون عليه من العقائد الفاسدة المخالفة لدين الاسلام
فلما حصلوا ببلادهم جاء رؤساؤهم الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستتابهم وبين لكثير منهم الصواب وحصل
بذلك خير كثير وانتصار عظيم على اولئك المفسدين والحمد لله رب العالمين والتزموا برد ما كانوا
اخذوه من اموال الجيش وقرر عليهم اموال كثيرة يحملونها الى بيت المال واقطعت اراضيهم وضياعهم
ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون في طاعة الجند ولا يلتزمون احكام الملة ولا يدينون دين الحق ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله وعاد نائب السلطنة يوم الاحد ثالث عشرين من ذي القعدة وتلقاه الناس بالشموع
وسط النهار الى طريق بعلبك وفي يوم الاربعاء سادس عشر الشهر المذكور نودي بالبلد ان تعلق ال
الاسلحة بالدكاكين وان يتعلم الناس الرمي فعملت الاماجات في اماكن كثيرة جدا وعلقت الاسلحة في
الاسواق ورسم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بعمل الاماجات في المدارس ايضا وان يتعلم الفقهاء
الرمي ويستعدوا لقتال العدو ان حضر وبالله المستعان وفي الحادي والعشرين من ذي
القعدة استعرض نائب السلطنة اهل الاسواق بين يديه وجعل على كل سوق مقدما وحوله اهل سوقه
وفي يوم الخميس الرابع والعشرين عرضت السادة الاشراف مع نقيبهم نظام الدين الحسيني بالعدد
والتجمل الحسن وكان يوما مشهودا ولله الحمد **وفيها توفي من الاعيان** القاضي

حسام الدين ابو الفضائل الحسن بن قاضي القضاة تاج الدين ابي المفاخر احمد بن الحسن بن انوشروان الرومي
الرازي الحنفي ولي قضاء ملطية مدة عشرين سنة ثم قدم دمشق فوليها مدة ثم انتقل الى الديار
المصرية مدة وولده بالشام ثم صار الى الشام فعاد الى الحكم بدمشق ثم لما خرج الجيش الى لقاء قازان
بوادي الخزندار عند سلمية خرج معهم ففقد من الصف ولم يدر ما خبره وقد قارب السبعين
وكان فاضلاً بارعاً اديباً له نظم حسن ومولده باقسرا من بلاد الروم في المحرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة وكان فقده يوم الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وهو يوم
الوقعة وقد قيل انه قتل يومئذ علمه من سادات الامراء وولي قضاء الحنفية بعده شمس الدين بن الحريري كما
ذكرنا • القاضي الامام العالم ابو المعالي عز الدين القاضي سعد الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ امام
الدين ابي حفص عمر بن احمد بن محمد القزويني الشافعي قدم دمشق هو واخوه جلال الدين فقررا في
تدارس ثم استرع امام الدين قضاء القضاة بدمشق عن بدر الدين بن جماعة كما تقدم في السنة السابعة
والتسعين وناب اخوه عنه وكان جميل الاخلاق كثير الاحسان رئيساً قليل الاذى ولما ارف قدوم
التتار سافر الى الديار المصرية فلما وصلها لم يقم بها سوى اسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قبر الشافعي
رحمه الله عن ست واربعين سنة وعاد المنصب الى بدر الدين ابن جماعة مضافاً الى الخطابة كما كان
ودرس اخوه بعده بالامينية كما ذكرنا • المسند شرف الدين ابو الفضل احمد بن هبة الله بن احمد بن محمد
ابن الحسن بن هبة الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وروى
وكانت وفاته في خامس وعشرين جمادى الاولى من هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله • الخطيب
الامام العالم ابو الحسن موفق الدين ابو المعالي محمد بن محمد بن الفضل النهرواني القضاعي الحموي خطيبها
ثم خطب بدمشق عوضاً عن الفارقي كما ذكرنا ودرس بالغزالية • ثم عزل بابن جماعة وعاد الى بلده
ثم قدم دمشق عام قازان فمات بها رحمه الله • الصدر شمس الدين محمد بن سلطان بن حامد بن علي
المعروف بابن غانم كان من اعيان الناس واكثرهم مروءة ودرس بالعصرونية وجاوز الثمانين وكان
من الكتاب المشاهير المشكورين وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم • الشيخ جمال الدين ابو محمد
عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي الشافعي اقام مدة بالموصل يشتغل ويفتي ثم قدم دمشق فاقام بها
مدة كذلك يدرس بالقليجية والده ونائب في الخطابة ودرس بالغزالية نيابة عن الشمس الايكي وكان
قليل الكلام مجموعاً عن الناس وهو والد الشمس محمد المنسوب الى الزندقة وله اتباع ينسبون الى ما ينسب
اليه ويعكفون على ما كان يعكف عليه • وقد حدث جمال الدين المذكور بجامع الاصول عن بعض اصحاب مصنفه
وله نظم ونثر حسن

سنة سبعمائة من الهجرة النبوية

استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائب مصر الامير
سيف الدين سلار • وقضاة مصر تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي ونائب الشام الامير جمال الدين اقوش الافرم
وقاضي الشافعية بها بدر الدين ابن جماعة وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي
وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي والخطيب بدر الدين بن جماعة والوزير شمس الدين سنقر
الاعسر • ولما كان ثالث المحرم جلس المستخرج لاستخلاص اربعة اشهر من جميع املاك
الناس واوقافهم بدمشق فهرب اكثر الناس من البلد وجرت خبطة عظيمة وعظم الخطب وشق ذلك على الناس
مشقة عظيمة جداً وفي مستهل صفر وردت الاخبار بقصد التتار بلاد الشام فانزعج الناس وازدادوا
ضعفاً على ضعفهم وطاشت الالباب وحارت العقول وشرع الناس في الهرب الى مصر والى الكرك والحصون
المنيعة فبلغت المحارة الى مصر خمسمائة وابيع الجمل بالف والحمار بخمسمائة وبيعت الامتعة بارخص الاثمان
وارخصها وجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية في ثاني صفر بمجلسه بالجامع وحرض الناس على القتال وتلا عليهم الايات
والاحاديث الواردة في ذلك ونهى عن التسرع في الحركة ورغب في انفاق الاموال في سبيل الله واقامة
المجاهدين والجهاد بالانفس والاموال وان ما ينفق في اجرة الحمال اذا انفق في سبيل الله كان خيراً
واوجب جهاد العدو حتماً في هذه الكرة وتابع المجالس في ذلك ونودي في البلد ان لا يسافر احد
الا بمرسوم وورقة فتوقف الناس عن السفر وسكن جأشهم وتحدث الناس بخروج السلطان من ديار
مصر الى الشام ولكن خرج جماعة من دمشق كابن صصرى وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد
وابن الزملكاني وبيت قاضي البلد ابن جماعة • وفي اول ربيع الآخر قوي الارجاف بامر التتار وجاء
الخبر بانهم وصلوا الى البيرة ونودي في البلد ان تخرج العامة مع العسكر وجاء مرسوم النائب من المرج
بذلك فاستعرضوا في اثناء الشهر فعرض نحو من خمسة آلاف من العامة بالعدة والاسلحة على قدر طاقتهم
وقنت الخطيب ابن جماعة في الصلوات كلها وتبعه الائمة في المساجد واشاع المرجفون بان التتار وصلوا
الى حلب وان نائب حلب تقهقر الى حماة ونودي في البلد بتطييب قلوب الناس واقبالهم على معايشهم وان
السلطان والعساكر واصلة وابطل ديوان المستخرج وابقوا ولكن كانوا قد استخرجوا اكثر ما امروا به وبقي
بواقي على الناس واخرون قد اختفوا فعفي عما بقي ولم يرد ما سلف وجاءت الاخبار بان السلطان صاحب
قد رجع عائداً الى مصر من المنزلة التي كان بها الى نواحي اسواحل فكثر الخوف واشتد الحال وكثرت الامطار جداً
وبالطرقات من الاوحال والسيول ما يحول بين المرء وما يريده من الانتشار في الارض والذهاب فيها
فانا لله وانا اليه راجعون وخرج كثير من الناس خفافاً فانهم لا يحملون باهاليهم واولادهم والدابة
جبراً لو كانوا يعلمون وجعلوا يحملون الضعفاء في الاوحال الشديدة المشقة على الدواب الضعيفة مع كثرة
المطر والوحل والبرد الشديد والجوع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستهل جمادى الاولى
والناس على خطة صعبة من تأخر العساكر واقتراب العدو وشدة الامر والحال وخرج الشيخ
تقي الدين بن تيمية في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت الى نائب الشام وعساكره فثبتهم وقوى
وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الاعداء وتلا قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه لينصرنه الله وبات عندهم ليلة الاحد ثم عاد الى البلد وقد سأله الجيش ان يركب على البريد
ليستحث السلطان في المجيء فساق وراء السلطان فلم يدركه الا وقد رجع الى القاهرة وتفارط الحال

ولكن استحثهم في تجهيز العساكر الى الشام ان كان لهم به حاجة وقال لهم فيما قال ان كنتم اعرضتم عن الشام
وحمايته اقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الامن ولم يزل بهم حتى جردت العساكر
الى الشام فلما تواصلوا فرح اهله فرحا شديدا وكانوا قد يئسوا من انفسهم واهاليهم واموالهم
فانا لله وانا اليه راجعون ثم قويت الاراجيف بوصول التتار وتحقق اهل الشام عود السلطان
الى مصر ونادى ابن النحاس متولي دمشق في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق فتصايح النساء
والولدان ورهق الناس ذلة وخمول وزلزلوا زلزالا شديدا وغلقت الاسواق وتيقن الناس
ان لا ناصر لهم وان نائب دمشق لو نيب لما كان فيه قوة ان يلقى جيش التتار باصحابه فكيف على عزم الهرب
ويقولون ما بقي لاهل دمشق طعمة للعدو ودخل كثير من الناس الى القلعة وامتنع الناس من النوم
والقرار وتحامل كثير من الناس في البراري والقفار باهاليهم من الكبار والصغار ونودي
في الناس من كانت نيته الجهاد فليلحق بالجيش فقد اقترب وصول التتار ولم يبق بدمشق من الاكابر الا
القليل سافر قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وشمس الدين ابن الحريري ونجم الدين ابن صصرى وزين
الدين بن منجا وقد كانت بيوتهم قد سبقتهم الى الديار المصرية وجاءت الاخبار بوصول التتار الى سرمين
وخرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ ابراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين ابن تيمية الى نائب
السلطنة الافرم فقووا عزمه على ملاقاة العدو واجتمعوا بمهنا امير العرب فاجابوه الى السمع والطاعة
وقويت نياتهم على ذلك وخرج طلب سلار من دمشق الى ناحية الجيش بالمرج واستعدوا للحرب والقتال
بنية صادقة ورجع الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى
الاول على البريد وقد اقام بقلعة مصر ثمانية ايام واجتمع بالسلطان والوزير واعيان الدولة
وحثهم وحرضهم فاجابوه وقد غلت الاسعار بدمشق حتى انه ابيع خروف بمائة درهم واشتد الحال
جدا ثم جاءت الاخبار بان ملك التتار قد خاض الفرات راجعا وذلك لضعف جيشه وقلة عدده
فطابت الاخبار وسكن الناس وعادوا الى منازلهم امنين مستبشرين والحمد لله رب العالمين
ولما طابت الاخبار بعدم وصول التتار في جمادى الاخرة من سنة سبعمائة تراجع الى الناس انفسهم
وتركوا القنوت في الصلوات وحضروا الوظائف واقاموا الشعائر وعاد نائب السلطنة الى دمشق
من المرج وكان مخيما مدة شهور اربعة متتابعة وهذا كان من اكبر الرباط وتراجع الناس من الحصون
حول دمشق الى الوطن لما سكنت الاخبار ولله الحمد وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية
في تاسع جمادى الاخرة لغيبة مدرسها كمال الدين بن الشريشي بالكرك وفي الحمل ثم عاد اليها في حادي
وفي اواخر الشهر درس كمال الدين بن الزكي بالدولعية عوضا عن القاضي جمال الدين الزرعي لغيبته
وفي يوم الاثنين سابع شعبان قرئت شروط الذمة عليهم والزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم من الجهات واخذوا
بالصغار ونودي بذلك في البلد والزم النصارى بالعمائم الزرق واليهود بالصفر والسامرة بالحمر
فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين وفي عاشر رمضان جاء المرسوم بالاشتراك بين ارجواش

في نيابة القلعة وبين الامير سيف الدين اقجبا المنصوري وان يركب كل واحد منهما يوما ويكون بالقلعة يوما
فامتنع ارجواش من ذلك وفي شوال درس بالاقبالية الشيخ بهاء الدين بن المجد عوضا عن علاء الدين
القونوي بحكم اقامته بالقاهرة وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة عزل شمس الدين
ابن الحريري عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدة ابيه
من قبله وهنأه الناس بذلك باتفاق من الوزير والامير سيف الدين سنقر الاعسر ونائب السلطان
الافرم ودخلت رسل ملك التتار الى دمشق في اواخر الشهر فانزلوا بالقلعة وسافروا الى
الديار المصرية **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الصالح حسن الكردي المقيم بالشاغور
في بستان له يأكل من غلته ويطعم من ورد عليه وكان يزار ولما احتضر اغتسل واخذ من شعره واستقبل
القبلة وركع ركعات ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين الرابع من جمادى الاولى وقد جاوز المائة سنة
الطواشي صفي الدين جوهر التفليسي المحدث اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الاجزاء وكان حسن الخلق لين
الجانب رجلا جيدا اشار زكيا صالحا ووقف اجزاءه التي ملكها على المحدثين الامير عز الدين محمد بن ابي
الهيجا بن محمد الهذباني الاربلي متولي دمشق كان لديه فضائل كثيرة في التاريخ والشعر وربما جمع شيئا
في ذلك وكان يسكن بدرب فعرف به فيقال درب ابن ابي الهيجا وهو اول من تولى به حين قدمنا

الى دمشق في سنة ست وسبعمائة ختم الله عز وجل في عافية امين الامير جمال الدين اقوش الرستمي والي الولاة
بالولاة القبلية توفي في شوال وكانت له هيبة

سنة احدى وسبعمائة

الخليفة الحاكم العباسي استهلت وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه
بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وفي اول السنة عزل الامير
سيف الدين قطلبك عن نيابة البلاد الساحلية بالامير سيف الدين استدمر وعزل عن شد الدواوين
شمس الدين سنقر الاعسر وولي الامير سيف الدين اقجبا المنصوري نيابة غزة وجعل عوضه بالقلعة
الامير سيف الدين بهادر السنجري وهو من البرجية وفي صفر رجع رسول ملك التتار من مصر الى دمشق
فتلقاه نائب السلطنة والجيش والعامة وفي نصف الشهر ولي تدريس الغزالية الشيخ صدر الدين علي البصراوي
الحنفي عوضا عن الشيخ زكي الدين التبريزي وانما كان وليها ستة ايام ودرس بها اربعة دروس بعد نجم
الصفد سليمان توفي الى رحمة الله تعالى وكان من كبار الصالحين يصلي كل يوم مائة ركعة وفي يوم
الاربعاء تاسع عشر ربيع الاول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه
الشمساطية شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له ورغبتهم فيه وذلك بعد وفاة الشيخ مجد الدين يوسف
ابن حمويه الجويني ففرحت الصوفية به وجلسوا حوله ولم تجتمع هذه المناصب قبله لغيره ولا بلغنا انه
اجتمعت لاحد بعده القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاول
قتل الفتح احمد بن الثقفي بالديار المصرية حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقصه
للشريعة واستهزائه بالايات المحكمات ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض ويذكر عنه انه كان يحل المحرمات

من اللواط والخمر ممن يجتمع بهم من الفسقة من الترك وغيرهم من الجهلة هذا وقد كان لديه فضيلة
وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر وبزة ولبسة جيدة ولما اوقف عند نائب دار الحديث
الكاملية بين القصرين استغاث بالقاضي تقي الدين بن دقيق العيد وقال ما تعرف مني فقال اما
اعرف منك الفضيلة ولكن حكمك الى القاضي زين الدين فامر القاضي للوالي ان يضرب عنقه فضرب
عنقه وطيف براسه في البلد هذا جزاء من طعن في الله ورسوله. قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخ
وفي وسط شهر ربيع الاول ورد كتاب من حماة يخبر فيه انه وقع في هذه الايام ببارين من عمل
حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور ورجال في اوساطهم
حوايص وان ذلك ثبت محضر عند قاضي الناحية ثم نقل ثبوته الى قاضي حماة. وفي يوم الثلاثاء
عاشر ربيع الآخر شنق الشيخ على باب الظاهرية على ما قيل بسبب انه اعترف بقتل الشيخ زكي الدين
رحمه الله وفي النصف منه حضر القاضي نور الدين ابن جماعة تدريس الناصرية الجوانية عوضا عن علم
الدين بن السرابيسي لانه اثبت محضر المستضي لكون قاضي الشافعية بدمشق يكون مدرسها فانتزعت
من يد ابن السرابيسي. وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى قدم الصدر علاء الدين
ابن شرف الدين ابن القلانسي من حلب اخذ من بلاد التتار بعدما اقام اسيرا سنتين واياما وقد خلص منهم ثم
لطف الله به وتلطف حتى خلص منهم ورجع الى اهله ففرحوا به فرحا شديدا وفرح الناس لهم ولله الحمد
وفي سادس جمادى الآخرة قدم البريد من القاهرة واخبر بوفاة امير المؤمنين الحاكم بامر الله العباسي
وان ولده ولي بعده وهو ابو الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله وانه حضر جنازته الناس كلهم مشاة
ودفن بالقرب من الست نفيسة وله اربعون سنة في الخلافة رحمه الله وقدم مع البريد تقليد بالقضاء
لشمس الدين بن الحريري الحنفي ونظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر واستمرت الخاتونية الجوانية بيد
القاضي جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة. وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة
خطب للخليفة المستكفي بالله وترحم على والده بجامع دمشق واعيدت الناصرية الى جمال الدين ابن
الشريشي وعزل عنها ابن جماعة ودرس فيها يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة. وفي شهر رجب جاء الى الشام
جراد عظيم اكل الزرع والثمار وجرد الاشجار حتى صارت مثل العصي ولم يعهد مثل هذا وبالله المستعان
وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابرة والزموا باداء الجزية اسوة امثالهم من اليهود فاحضروا كتابا
معهم يزعمون انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وضع الجزية عنهم فلما وقف الفقهاء عليه تبينوا انه
مكذوب مفتعل وذلك لما فيه من الالفاظ الركيكة والتواريخ المخبطة واللحن الفاحش وحاققهم عليه
الشيخ تقي الدين بن تيمية وبين لهم خطاهم وكذبهم وانه مزور مكذوب فانابوا الى اداء الجزية
وخافوا ان تستعاد منهم السنين الماضية. **قلت** وقد وقفت انا على هذا الكتاب فرايت فيه
شهادة سعد بن معاذ عام خيبر وقد توفي قبل ذلك بنحو من ثلاث سنين وفيه وكتب علي بن ابو طالب وهذا
لحن لا يصدر عن امير المؤمنين علي لان علم النحو انما اسند اليه من طريق ابي الاسود الدؤلي عنه وقد جمعت

جزءا مفردا وذكرت ما جرى فيه ايام القاضي الماوردي وذكر اصحابنا في ذلك العصر وقد ذكره في
الحاوي وصاحب الشامل في كتابه وغير واحد وبينوا خطاه ولله الحمد والمنة. وفي هذا الشهر ثار
جماعة على الشيخ تقي الدين ابن تيمية وشكوا منه انه يقيم الحدود ويعزر ويحلق رؤس الصبيان ويتكلم
هو ايضا فيمن يشكو منه ذلك ويثبت الامور. وفي ذي القعدة ضربت البشائر بقلعة دمشق لاجل فتح
اماكن ببلاد سيس عنوة فتحها المسلمون ولله الحمد والمنة. وفيه قدم الصدر عز الدين بن ميسر
على نظر الدواوين عوضا عن ابن مزهر ولبس الخلعة والطرحة. وفي يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة
حضر عند السعيد بن المهذب ديان اليهود الى دار العدل ومعه اولاده فاسلموا كلهم فاكرمهم نائب
السلطان وامر ان يركب بخلعته وخلعة اولاده بالدبادب والبوقات الى داره وعمل لهم في داره ختمة
عظيمة حضرها القضاة والعلماء واسلم على يديه جماعة كبيرة من اليهود وخرجوا يوم العيد كلهم يكبرون
مع المسلمين واكرمهم الناس اكراما زائدا ولله الحمد والمنة. وتوجهت رسل ملك
التتار في سابع ذي الحجة بعدما نزلوا بالقلعة وسافر العسكر بعدهم بثلاثة ايام الى الديار المصرية وتقدم
مسيرهم بيومين مات ارجوان رحمه الله وقبل موته بيومين قدم الجيش الذين كانوا ببلاد سيس
ثم تحولوا الخانية منها فخرج نائب السلطان والجيش الى تلقيهم وخرج الناس على العادة فرحا بقدومهم
ونصرتهم ومنهم ولد فيها كاتبه اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الشافعي عفا الله عنه ورضي عنهم

وفيها توفي من الاعيان امير المؤمنين الحاكم بامر الله الخليفة ابو العباس احمد
ابن المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي ثم المصري بويع بالخلافة في الدولة الظاهرية
توفي في سنة احدى وستين وستمائة فاستكمل اربعين سنة في الخلافة وكانت وفاته ليلة
الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى وصلي عليه العصر بسوق الخيل من الديار المصرية وحضر جنازته
الاعيان والدولة كلهم مشاة ودفن قريبا من الست نفيسة رضي الله عنها. وكان قد عهد
بالخلافة الى ولده ابي الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله امير المؤمنين

خلافة المستكفي بالله امير المؤمنين ابن الحاكم بامر الله العباسي

لما عهد اليه ابوه كتب له تقليد بذلك وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الاحد العشرين
من ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا وامرا محمودا وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية
والشامية وسارت البريدية بذلك الى جميع الاقطار والامصار والممالك الاسلامية ولله الحمد والمنة
وتوفي فيها الامير عز الدين ايبك بن عبد الله النجيبي الدويدار وكان الى البر بدمشق واخر امره الصلحية
بها وكان مشكور السيرة ولم تطل مدته وكانت وفاته يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الاول. والشيخ
الامام العالم العلامة الشيخ العالم شرف الدين ابو الحسين علي بن الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ
الشيخ الفقيه تقي الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين بن احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد اليونيني
البعلبكي وكان اكبر من اخيه الشيخ قطب الدين ابي الشيخ ولد شرف الدين سنة احدى وعشرين وستمائة

فاستمر يوما الكبير وسنه واستمر وكان عابدا عاملا كثير الخشوع دخل عليه انسان وهو يقرأ الكتب فعثر
نظره ببعض من نداء فيه ثم سكن بيتي متمرضا اياما ثم توفي الى رحمة الله تعالى يوم الخميس حادي عشرين صفر
بمحلبل دنا سبه الناس عليه وذلك لعلمه وعمله وحفظ الاحاديث وتودده الى الناس وتواضعه
وحسن سمته ومن وقته نفع الله به رحمه • الصدر رضي الدين احمد بن الحسين شيخ السلامية وال
القاضي قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيوش المنصورة الاسلامية الشامية وفي وفيات المغربية اخا
وكانت وفاته يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة ودفن بقاسيون وعمل عزاؤه بالرواحية • الامير الكبير
المجاهد المرابط علم الدين ارجواش بن عبد الله المنصوري نائب القلعة المنصورة بالشام المحروس كان ذا
هيبة وهمة وشهامة وقصد صالح نذر الله على يديه حفظ معاقل الاسلام معقل الشام لما ملكت التتار
ايام قازان بلاد الشام وعصت عليهم قلعة دمشق ومنعها الله منهم ولله الحمد وكانت وفاته ليلة
السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة واخرج منها ضحى يوم السبت وصلي عليه وحضر نائب السلطنة بمن دونه
جنازته ثم حمل الى سفح قاسيون فدفن في تربته رحمه الله الابرقوهي • المسند المعمر المصري هو الشيخ الجليل
المسند المعمر بقية السلف شهاب الدين ابو المعالي احمد بن اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل
ابن ابي طالب الابرقوهي الهمداني ثم المصري ولد بابرقوه من بلاد شيراز في رجب وشعبان سنة خمس عشرة
وستمائة وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكبير وخرجت له مشيخات وكان شيخا حسنا متعطرا وكا
وفاته بمكة بعد خروج الحجيج باربعة ايام رحمه الله • وفيها توفي صاحب مكة الشريف الكبير
ابو نمي محمد بن الامير ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة منذ اربعين سنة وكان حليما
ذو رأي واراء وسياسة له رأي وعقل **ثم دخلت سنة ثنتين وسبعمائة**
استهلت والخليفة المستكفي بالله امير المؤمنين ابن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ونائبه بمصر سيف الدين سلار ونائب الشام جمال
الدين اقوش الافرم وقضاة مصر والشام هم المذكورون في السنة المتقدمة وفي يوم الاربعاء ثاني صفر
فتحت جزيرة ارواد بالقرب من انطرسوس وكانت ضررا لاماكن على اهل السواحل لمجابها مراكب من الدبابات
المصرية في البحر واتهم فيها جيوش من مدينة طرابلس ففتحت ولله الحمد الى صفا لهم وقتلوا اهلها نحو الفين
وكانت الاسرى قريبا من خمسمائة ودقت البشائر بدمشق ثلاثة ايام سرورا وفرحا بها وكان فتحها من تمام فتح
السواحل وارتاح المسلمين من شر اهلها ولله الحمد والمنة • وفي يوم الخميس سابع عشر صفر وصل البريد من الديار
المصرية باخبار وفاة قاضي القضاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ومعه كتاب من السلطان الى قاضي القضاة
بالشام بدر الدين ابن جماعة فيه تعظيم واحترام واكرام ليتوجه الى مصر ليباشر وظيفته على عادته
فتهيأ لذلك ولما عزم خرج ومعه نائب السلطان واهل الحل والعقد لتوديعه وسيأتي ترجمة ابن دقيق العيد
رحمه في الوفيات ان شاء الله تعالى • ولما وصل ابن جماعة الى الديار المصرية ان شاء الله تعالى اكرمه السلطان
اكراما كثيرا وخلع عليه خلعة صوف وبغلة تساوي ثلاثة آلاف درهم وباشر الحكم بالديار المصرية يوم السبت

رابع ربيع الاول ووصلت رسل التتار في اواخر ربيع الاول قاصدين بلاد مصر وباشر الشيخ شرف الدين الفزاري
مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضا عن الشيخ شرف الدين الناسخ وهو ابو حفص
عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا توفي عن سبعين سنة وكان فيه بر ومعروف وله اخلاق حسنة رحمه الله
وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درسا مفيدا وحضر عنده جماعة من الاعيان وفي يوم الجمعة الحادي
والعشرين من جمادى الاولى خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى بقضاء الشام وعلى الشيخ زين الدين
الفارقي بالخطابة عوضا عن ابن جماعة وخلع معهما على الامير ركن الدين بيبرس السلاري شد الدواوين
وذهب الناس لتهنئتهم وحضر نائب السلطنة والاعيان لسماع الخطبة له وقرئ تقليد ابن صصرى
بعد الصلاة ثم جلس في الشباك الكمالي وقرئ تقليده مرة ثانية وفي جمادى الاولى وقع بيد نائب السلطنة
كتاب مزور فيه ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي شمس الدين ابن الحريري وجماعة من الامراء والخواص
بباب السلطنة يناصحون التتار ويريدون توليته قبجق على الشام وان الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
يعلم باحوال الامير جمال الدين الافرم وكذلك كمال الدين العطار فلما وقف عليه نائب السلطنة عرف ان
هذا مفتعل ففحص عن واضعه فاذا فقير كان مجاورا بالبيت الذي كان الى جانب محراب الصحابة يقال له
اليعفوري وآخر معه يقال له احمد الغاري وكانا يعرفان بالشر والفضول ووجد عندهما مسودة
هذا الكتاب فتحقق نائب السلطنة ذلك فعزرا تعزيرا عنيفا ثم وسطا بعد ذلك في مستهل جمادى الآخرة
وقطعت يد الناسخ الذي نسخ لهما الكتاب وهو الناسخ ابن الشاذلي وفي اواخر جمادى الاولى انتقل الامير
سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري الى نيابة القلعة عوضا عن ارجواش **عجيبة**
من عجائب البحر • قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وقرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة
انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من بحر النيل الى ارض المنوفية بين
بلاد منية مسعود واصطبارى والراهب وهذه صفتها لونها لون الجاموس بلا شعر وآذانها كآذان
الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ
التليس المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها اربعة انياب اثنان من فوق واثنان من اسفل طولهن
دون الشبر وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها
الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان اصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة
باربعة اظافير مثل اظافر الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما
وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها احمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها اربع اصابع ما تعمل فيه
السيوف وحمل جلدها على خمسة اجمال في مقدار ساعة من ثقله واحضروه الى القلعة المحروسة بحضرة السلطان
وحشوه تبنا واقاموه بين يديه وفي شهر رجب قرب الاخبار بدخول التتار بلاد الشام وانزعج الناس لذلك
واشتد خوفهم جدا وقنت الخطيب في الصلوات كلها في اواخر رجب وقرئ البخاري وشرع الناس في الحيل الى الديار
المصرية والكرك والحصون المنيعة وتأخر مجيء العساكر المصرية عن ابانهم فاشتد الخوف وفي سلخ رجب

باشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضاً عن الصدر أمين الدين بن هلال توفي إلى رحمة الله تعالى وباشر نظر
الجامع جمال الدين بن الصدر سليمان عوضاً عن شرف الدين بن الشيرجي. وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر
مشيخة شيخ الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين بن عبد السلام وكان جمال الدين الزرعي يسد الوظيفة
إلى هذا التاريخ. وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة والطبلخانات على أبواب الأمراء بخروج
السلطان من الديار المصرية في العساكر المنصورة لمناجزة التتار المخذولين وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة
عرض وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الإسلام فيهم أسندمر وبهادر آص وكجكن وغرلوا العادلي في كل منهم سيف
من سيوف الملة والدين في ألف وخمسمائة فارس وكان التتار في سبعة آلاف فاقتتلوا وصبر المسلمون صبراً
جيداً فنصرهم الله وقتلوا من التتار خلقاً وأسروا آخرين وولوا عند ذلك مدبرين وغنم المسلمون منهم
غنائم وعادوا سالمين ولم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله بالشهادة ووقعت البطاقة بذلك ثم قدمت
الأسارى يوم الخميس سادس عشر شعبان وكان يوم خميس النصارى وفي ثامن عشره قدمت طائفة كبيرة من المصريين
منهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير حسام الدين لاجين المعروف بالأستادار المنصوري والأمير
سيف الدين كراي المنصوري ثم قدمت بعدهم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح وأيبك الخزندار فقويت
القلوب واطمأن كثير من الناس ولكن الناس في جفل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وتقهقر
الجيش الحلبي والحموي إلى حمص ثم خافوا أن يدهمهم التتار لاقترابهم منهم فجاؤوا فنزلوا المرج في يوم الأحد خامس
والعشرين من شعبان ووصل التتار إلى حمص وبعلبك وعاثوا في تلك الأراضي فساداً وقلق الناس قلقاً
عظيماً وخافوا خوفاً شديداً واختبط البلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش وقال الناس لا طاقة
لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء العدو لكثرتهم وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة وتحدث الناس
بالأراجيف فاجتمع الأمراء يوم الأحد المذكور بالميدان الأخضر وتحالفوا على لقاء العدو وشجعوا أنفسهم
ونودي بالبلد أن لا يرحل أحد منه فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والعامة
على حضور القتال وتوجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيفة
فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم وكان الشيخ تقي الدين
ابن تيمية رحمه الله يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون على التتار ويقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً
وكان يتأول في ذلك أشياء منها قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله
لعفو غفور. وتكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتار من أي قبيل هو فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة
على الإمام فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه فقال الشيخ تقي الدين هؤلاء من جنس الخوارج الذين
خرجوا على علي ومعاوية ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون
عليهم ما هم متلبسون به وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة وكان يقول للناس من المقاتلة إذا رأيتموني في ذلك
الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم ولله الحمد والمنة. ولما كان يوم
الرابع والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية فخيمت على الجسورة ومعهم القضاة فخاف الناس

فيما بينهم

فيما بينهم إنما ساروا ليختاروا موضعاً للقتال فإن المرج فيه مياه كثيرة لا يليق للقتال وقال
آخرون إنما ساروا ليلتحقوا بالسلطان وبقية الجيش فلما كان ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكسوة
ولما وصلت التتار إلى قارا وقيل إنهم وصلوا القطيفة فانزعج الناس من ذلك شديداً ولم يبق
حول البلد من القرى والحواضر أحد وامتلأت القلعة وازدحم الناس في المنازل والطرقات واضطرب
الناس جداً وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية صبيحة يوم الخميس المذكور من باب النصر بمشقة كبيرة وفي صحبته جماعة
ليشهد القتال بنفسه ومن معه فحصل له لوم من الناس فقالوا له أنت منعتنا من الجفل وها أنت هارب من البلد
فلم يرد عليهم وبقي البلد ليس فيه حاكم وعاثت اللصوص والحرافيش في بساتين الناس يخربون وينهبون ويقطعون
الثمر قبل أوانه وكذلك الباقلاء والحمص والشعير وسائر الخضراوات وحيل بينهم وبين خبر الجيش وانقطعت
الطريق إلى الكسوة وظهرت الوحشة على البلد والحواضر وليس للناس شغل غير الصعود في المآذن ينظرون يميناً
وشمالاً وإلى ناحية الكسوة فتارة يقولون رأينا غبرة فيخاف أهل البلد ويتعجبون من أمر الجيش مع كثرته
وجودته على التتار أين ذهبوا ولا يدرون ماذا فعل الله تعالى بالناس فانقطعت الآمال وألح الناس
في الدعاء والابتهال وفي الصلوات وفي كل حال. وكان ذلك في يوم الخميس التاسع والعشرين من
شعبان حصل للناس من الزلزال والخوف والرعب ما لا يعبر عنه وكان الفرج منهم قريب ولكن
لا يعلمون كما في حديث عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك
يعلم أن فرجكم قريب فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير فخر الدين إياس المرقبي أحد أمراء دمشق فبشر
بخير وهو أن السلطان قد وصل وقد اجتمعت العساكر المصرية والشامية وهذا هو المقصود
وقد أرسل ليكشف طرق البلد أحد من التتار فوجد الأمر كما يجب وذلك أن التتار عرجوا عن دمشق
إلى ناحية العساكر ولم يشتغلوا بالبلد لأنهم كانوا يقولون إن غلبنا فالبلد لنا وإن غلبنا فلا حاجة
لنا فيه ونودي في البلد تطييباً للخواطر أن السلطان وصل فسكنت قلوب الناس من رجفها وخوفها
وبالله المستعان ورئي الهلال ليلة الجمعة على القاضي تقي الدين الحنبلي وكانت السماء مغيمة فعلقت القناديل
وصليت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته وأصبح الناس يوم الجمعة في هم شديد وخوف
أكيد لا يعلمون ما خبر الناس فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلوا العادلي فاجتمع بباب القلعة
ثم عاد سريعاً ولم يدر أحد ما الخبر ولم يعلم أحد من العامة فيما جاء غرلوا

صفة وقعة شقحب

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف وضيق الأمر فرأوا من المآذن سواداً وغبرة من ناحية
العسكر والعدو وغلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم فابتهلوا إلى الله عز وجل بالدعاء في الجامع
والبلد وطلع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤوسهم وضج البلد ضجة عظيمة ووقع في ذلك
الوقت مطر عظيم غزير ثم سكن الناس فلما كان بعد الظهر قرئت بطاقة بالجامع تتضمن أن في الساعة الثانية
من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش ووصل الركاب السلطاني إلى مرج الصفر وفيها طلب الدعاء من الناس

والامير يحفظ القلعة والتحرز على الاسوار فدعا الناس في المأذنة والجامع والبلد وانقضى النهار وكان
يوما مزعجا هائلا واصبح الناس يوم الاحد يتحدثون بكسر التتار وخرج ناس الى ناحية الكسوة فرجعوا
ومعهم شيء من المكاسب ورؤوس التتار وصارت ادلة الكسرة تقوى قليلا قليلا ولكن الناس بما عندهم
من شدة الخوف لا يصدقون فلما كان بعد الظهر قرئ كتاب السلطان الى متولي القلعة يخبر فيه
باجتماع الجيش ظهر السبت بشقحب وبالكسوة ثم جاءت بطاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين اقوش
الافرم الى نائب القلعة مضمونها ان الوقعة كانت من العصر يوم السبت الى الساعة الثانية من يوم الاحد
وان السيف كان يعمل في رقابهم ليلا ونهارا وانهم هربوا ولجأوا الى الجبال ومنهم من اعتصم بالهضاب
والتلال وانه لم يسلم منهم الا القليل فامسى الناس وقد استقرت خواطرهم وتباشروا بهذا الفتح العظيم
والنصر المبارك. ودقت البشائر بالقلعة من اول النهار المذكور ونودي بعد الظهر باخراج الجفال
من القلعة فشرعوا في الخروج وفي يوم الاثنين رابعه رجع الناس من الكسوة ودخل الشيخ تقي الدين
واصحابه ففرح الناس به ودعوا له وهنؤه بما يسر الله على يديه من الخير وذلك انه ندبه العسكر الشامي الى
ان يسير الى ناحية السلطان يستحثه في السير فسار اليه وجاء هو واياه جميعا وسأله السلطان ان
يقف معه في المعركة فقال السنة ان لا يقف الرجل الا تحت راية قومه ونحن من جيش الشام لا نقف الا
معهم وحرض السلطان وبشره وجعل يحلف له بالله الذي لا اله الا هو انكم منصورون عليهم في هذه المرة
ويقولون ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا وافتى الناس بالفطر يومئذ وافطر وكان يومئذ يدور على الاطلاب
فيأكل من شيء معه في يده فيأكل الناس ويتأول قوله صلى الله عليه وسلم انكم ملاقو العدو غدا والفطر
اقوى لكم فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث ابي سعيد الخدري. وكان الخليفة ابو الربيع سليمان مع
السلطان في هذه المعركة ولما اصطفت العساكر والتحم القتال ثبت ثباتا عظيما وبلغنا انه امر بجواده
فقيد حتى لا يهرب وبايع الله تعالى في ذلك الموقف وجرت خطوب عظيمة وقتل جماعة من سادات الامرا
يومئذ منهم الامير حسام الدين لاجين الرومي استادار وثمانية من المقدمين معه وصلاح الدين بن
الملك الكامل بن السعيد بن الصالح اسماعيل وخلق من كبار الامراء ثم نزل النصر قريب العصر يومئذ واستظهر
المسلمون عليهم ولله الحمد فلجأوا عند الظلام الى اقتحام التلول والجبال والاكام فاحاط المسلمون بهم
يحرسونهم من الهرب ويرمونهم عن قوس واحدة الى وقت الفجر فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده الا الله عز وجل
واقتحموا الهزيمة على ما هلك منهم فنجا منهم القليل وكانوا ايضا يسقطون في الاودية والمهالك ثم بعد ذلك
غرق منهم في الفرات جماعة بسبب الظلمة وكشف الله بذلك عن المسلمين تلك الغمة ولله الحمد والمنة. ودخل
السلطان الى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ابو الربيع سليمان وزين البلد
ودعا كل واحد باذن الواحد الصمد فنزل السلطان بالقصر الابلق ثم تحول الى القلعة يوم الخميس وصلى بها
الجمعة وخلع على النواب وامرهم بالرجوع الى بلادهم واستقرت الخواطر وذهب الناس وطابت قلوب الناس
وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة وعوض عنه بالامير علاء الدين ايدغدي امير علم وعزل صارم الدين

ابراهيم والي الحاجب عن ولاية البر وعوض عنه بحسام الدين لاجين الصغير وعاد السلطان الى الديار المصرية
بمن معه من الجيوش المصرية في يوم الثلاثاء ثالث شوال مصحوبا بالعافية والسلامة وطلب الصوفية من نائب
السلطنة جمال الدين اقوش الافرم ان يولي عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفي الدين الهندي فاذن له في
المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضا عن ناصر الدين بن عبد السلام وكان دخول السلطان في
العساكر الى القاهرة في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال مؤيدا منصورا مسرورا محبورا وكان يوما
مشهودا وزين له البلد وزلزلت الشام يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان
جمهورها في الديار المصرية تلاطمت بسببها البحار وتكسرت المراكب وتهدمت الدور ومات خلق كثير
لا يعلمهم الا الله عز وجل وتشققت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الاعصار وكان امرها بالشام اخف
ولله الحمد والمنة. وفي ذي الحجة باشر الشيخ ابو الوليد بن الحاج الاشبيلي المالكي امامة محراب المالكية
بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الصنهاجي رحمه الله. **وفيها توفي
من الاعيان** ابن دقيق العيد القشيري المصري ولد يوم السبت الثامن والعشرين من شعبان سنة
خمس وعشرين وستمائة وسمع الحديث الكثير ودخل وخرج وصنف اسنادا ومتنا مصنفات عديدة مفيدة
بديعة وانتهت اليه رياسة العلم في زمانه وفاق جميع اقرانه ورحل اليه الطلاب وحث الى فوائده
الركاب ودرس في اماكن كبار كثيرة ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة ومشيخة دار
الحديث الكاملية وكان وقورا قليل الكلام غزير الفوائد كثير العلوم مع ديانة ونزاهة وله الشعر
الرائق الفائق وكانت وفاته يوم الجمعة الحادي عشر من صفر وصلي عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخيل
وحضر نائب السلطنة والامراء ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله. الشيخ برهان الدين الاسكندري
ابراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم سمع الحديث ودرس بالقوصية واعاد وافتى وناب في الخطابة مدة وفي الحكم عن
ابن جماعة وكان دينا فاضلا ولد سنة ست وثلاثين وستمائة ومات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوال عن سبع
وستين سنة وبعده بشهر سواء كانت وفاة الصدر كمال الدين بن العطار كاتب الدرج عن اربع وسبعين سنة ابو
العباس احمد بن ابي الفتح محمود بن ابي الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني كان من خيار الناس واحسنهم
هيئة ودين مرتبة لهم تحت الكهف بسفح قاسيون وتأسف الناس عليه لاحسانه اليهم رحمه الله. الملك العادل
زين الدين كتبغا كانت وفاته بحماة نائبا عليها بعد صرخد يوم الجمعة وكان يوم عيد الاضحى ونقل الى تربته بسفح قاسيون
غربي الرباط الناصري قبلة عليها اوقاف وداره على ظاهر بين قراة ونحو ذلك وكان من كبار المنصورية وقد ملك
بعد مقتل الملك الاشرف خليل بن المنصور ثم عزله عنها لاجين وحوله الى صرخد فكان بها حتى قتل لاجين وعاد الملك
الى الناصر قلاوون فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا وكان من خيار الملوك واعدلهم واكرمهم رحمه الله
وسائر المسلمين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله ابن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ونائبه
بمصر سيف الدين سلار وقاضي الشافعية بها بدر الدين بن جماعة ونائب الشام الامير جمال الدين اقوش الافرم

وقاضي الشافعية نجم الدين بن صصرى وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي
وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان المقدسي وخطيب البلد زين الدين الفارقي • وفي صفر توفي الشيخ جمال الدين ابن
الشريشي ناظر الجامع الاموي وخلع على بطرجه فباشره مباشرة مشكورة وساوى بين الناس وعزل نفسه في رجب
وفي صفر تولى الشيخ شمس الدين خطابة كفربطنا واقام بها • ولما توفي الشيخ زين الدين الفارقي في صفر من هذه
السنة كما سيأتي في الوفيات ترجمته كان نائب السلطان في نواحي البلقا يكشف بعض الاحوال فلما قدم تكلموا
معه في وظائف الشيخ زين الدين فعين الخطابة للشيخ شرف الدين الفزاري وعين الشامية البرانية ودار الحديث
للشيخ كمال الدين الشريشي واخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين بن الزملكاني ورسم بكتابة التواقيع والشيخ شرف
الفزاري للامامة والخطابة وفرح الناس به لحسن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته فلما كان بكرة الاثنين ثاني
والعشرين من ربيع الاول وصل البريد من الديار المصرية صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل وقد سبقه مرسوم
السلطان له بجميع جهات الشيخ زين الدين الفارقي مضافا الى ما بيده من المدارس فاجتمع بنائب السلطنة
بالقصر وخرج من عنده الى الجامع ففتح له باب الخطابة فنزلها وجاء الناس يهنونه وحضر عنده القراء
والمؤذنون وصلى بالناس العصر وباشر الامامة يومين فاظهر الناس التألم من خطابته وسعوا الى
نائب السلطنة فمنعه من الخطابة واقره على المدارس ودار الحديث فباشرها وجاء توقيع سلطاني
للشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة فخطب يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وخلع عليه وفرح الناس
له وبه واخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد صدر الدين بن الوكيل وباشرها
في مستهل جمادى الاولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الاولتين واظنهما العذراوية
والشامية الجوانية • ووصل البريد ثامن عشر جمادى الاولى باعادة السنجري الى نيابة القلعة وبتولية نائبا
الامير سيف الدين الجوكندار نيابة حمص عوضا عن عز الدين الحموي توفي رحمه الله • وفي يوم السبت ثاني
عشر رمضان قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر واضيف اليها الفان من دمشق وساروا واخذوا معهم
نائب حمص الجوكندار ووصلوا الى حماه فصحبهم نائبها الامير سيف الدين قبجق وجاء اليهم اسندمر نائب طرابلس
وانضاف اليهم قراسنقر نائب حلب وانفصلوا كلهم عنها فافترقوا فرقتين سارت طائفة صحبة قبجق الى ناحية
ملطية وقلعة الروم والفرقة الاخرى صحبة قراسنقر دخلوا الدربندات وحاصروا تل حمدون فتسلموه
عنوة في ثالث ذي القعدة بعد حصار طويل فدقت البشائر بدمشق لذلك ووقع الاتفاق مع صاحب سيس
على ان يكون للمسلمين من نهر جيحان الى حلب وللارمن بالنهر الى ناحيتهم وان يعجلوا حمل سنتين ووقعت الهدنة
على ذلك وذلك بعد ما قتل خلق من امراء الارمن ورؤسائهم ولله الحمد وعادت العساكر الى دمشق
مؤيدين منصورين وتوجهت العساكر المصرية صحبة مقدمهم امير سلاح في اواخر السنة • وفي شوال
من هذه السنة كانت وفاة قازان ملك التتار محمود بن ارغون بن ابغا في رابعه او حادي عشره او
ثالث عشره بالقرب من همذان ونقل الى تربته بتبريز بمكان يسمى الشام ويقال انه مات مسموما وقام في الملك
بعده اخوه خربندا محمد بن ارغون ولقبوه الملك غياث الدين وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك

النواحي • وحج في هذه السنة الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية وفي صحبته اربعون اميرا
وجميع اولاد الامراء وحج معه من مصر الامير عز الدين البغدادي فولي مكانه الامير ناصر الدين محمد الشيخي وخرج سلار
في ابهة عظيمة جدا وامر ركب المصريين الحاج اناق الحسامي ونزل الشيخ صفي الدين الهندي مشيخة الشيوخ فوليها
القاضي تقي الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادي والعشرين
من ذي القعدة وحضر عنده قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وعز الدين ابن القلانسي والصاحب ابن ميسر
والمحتسب وجماعة • وفي ذي القعدة وصل من التتار مقدم كبير قد نفر الى بلاد الاسلام وهو الامير بدر
الدين جنكلي ابن البابا وفي صحبته نحو من عشرة فحضروا الجمعة بالجامع وتوجهوا الى الديار المصرية فاكرم
واعطي امرة الف وكان مقامه ببلاد آمد وكان يناصح السلطان ويكاتبه ثم عظم شانه في الدولة
الناصرية • ومن توفي فيها من الاعيان • ملك التتار قازان بن ارغون بن ابغا • والشيخ القدوة
العابد الزاهد الورع ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معالي بن عبد الكريم الرقي الحنبلي كان
اصله من بلاد الشرق ومولده بالرقة في سنة سبع واربعين وستمائة واشتغل وحصل وسمع شيئا من الحديث
وقدم دمشق فسكن بالمأذنة الشرقية في اسفلها باهله الى جانب الطهارة وكان معظما عند الخاص والعام
فصيح العبارة كثير العبادة خشن العيش حسن المجالسة لطيف المفاكهة كثير التلاوة قوي التوجه من
افراد العالم عارفا بالتفسير والحديث والفقه والاصلين وله مصنفات وخطب وله شعر حسن وكانت
وفاته بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم وصلي عليه عقيب الجمعة ونقل الى تربة الشيخ ابي عمر بالسفح
وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى واكرم مثواه • وفي هذا الشهر توفي الامير زين الدين
قراجا استادار الافرم ودفن بتربته بميدان الحصى عند النهر والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد
السلام وكان من خيار الناس يتردد الى عكا ايام كانت الفرنج فيفك الاسارى جزاه الله خيرا واعتقه
من النار وادخله الجنة برحمته • الخطيب ضياء الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين ابي الفرج
عبد الوهاب بن علي بن احمد بن عقيل السلمي خطيب بعلبك نحوا من ستين سنة بعد والده وقد كان مولده
في سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وتفقه عن الفقيه اليونيني وكان رجلا جيدا حسن القراءة من كبار العدول
توفي ليلة الاثنين ثالث صفر ودفن بباب سطحا رحمه الله • الشيخ زين الدين الفارقي • عبد الله بن مروان
ابن عبد الله بن الحسن بن محمد الفارقي شيخ الشافعية مولده في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وسمع الحديث
الكثير واشتغل ودرس في عدة مدارس وافتى مدة طويلة وكانت له همة وشهامة وصرامة وباشر الاوقاف
جيدا وهو الذي عمر دار الحديث بعد خرابها زمن قازان حين احترقت وقد باشرها ستا وعشرين سنة
من بعد النواوي الى حين وفاته وقد انتقل الى دار الخطابة وكانت وفاته بها بعد الجمعة وصلى عليه ضحى يوم السبت
القاضي نجم الدين بن صصرى عند باب الخطابة وبسوق الخيل قاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وعند جامع
الصالحية قاضي الحنابلة تقي الدين سليمان ودفن بتربة اهله شمالي تربة الشيخ ابي عمر رحمه الله كما تقدم وباشر
بعده الخطابة شرف الدين الفزاري ومشيخة الدار صدر الدين بن الوكيل الحموي نائب دمشق مدة ثم عزل

منها الى صرخد ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص فكانت وفاته بها يوم الاحد العشرين من ربيع الآخر ونقل الى تربته بالشيخ عز بن ابو اوبة ابن قوام والتربة بسفح الحمام الذي تحت النصب الذي يقال له حمام الحموي عمره في ايامه ..
الصدر الكبير الصاحب الوزير فتح الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد بن محمد بن نصر القيسراني المخزومي
ابن القيسراني كان شيخا جليلا اديبا شاعرا من بيت الديانة والوزارة وقد ولي وزارة دمشق مدة ثم اقام
بمصر موقعا مدة وكان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه واسماعه وله مصنف في اسماء الصحابة الذين خرج
لهم في الصحيحين وادرك شيئا من حديثهم في مجلد من مولعين بالمدرسة الناصرية بدمشق وكانت له مذاكرة
جيدة محررة باللفظ والمعنى . وقد خرج عنه الحافظ الدمياطي وهو آخر من توفي من شيوخه وكانت وفاته
بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر واصله من قيسارية وكان جده موفق الدين خالد
وزير نور الدين الشهيد وكان من الكتاب المجيدين المتقنين له كتابة محررة جدا وتولى الامام الصلاحية
سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وابوه محمد بن نصر ولد بعكا قيل ان تاخرها الفرنج سنة ثمان وسبعين واربعمائة
فلما اخذت بعد السبعين واربعمائة وانتقل اهلهم الى حلب فكانوا بها وكان شاعرا مطبقا له ديوان مشهور
وكان له معرفة جيدة بالنجوم والهيئة وغير ذلك . وممن توفي فيها الولد عمر بن كثير القرشي تغمده الله
برحمته في جمادى الاولى منها

ثم دخلت سنة اربع وسبعمائة

استهلت والخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ولله الحمد في يوم الاحد ثالث ربيع
الاول لحجرة الاثر النبوي التي انشاها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري والوظائف بجامع الحاكم
بعد ان جدده من خرابه بالزلزلة التي كانت في سنة ثنتين وسبعمائة وجعل القضاة الاربعة هم المدرسين
للمذاهب الاربعة وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي وشيخ النحو اثير الدين ابو حيان وشيخ القراءات بالسبع
نور الدين الشطنوفي وشيخ افادة العلوم علاء الدين القونوي . وفي جمادى الآخرة باشر الامير ركن الدين
بيبرس العلائي الحجوبية مع الامير سيف الدين بكتمر وصار حاجبين كبيرين في دمشق . وفي رجب احضر الى الشيخ
تقي الدين ابن تيمية شيخا كان يلبس دلقا كبيرا متسعا جدا يسمى بالمجاهد ابراهيم القطان فامر الشيخ بتقطيع
ذلك الدلق وحلق راسه وقلم اظفاره الطوال وحف شاربه الطويل المسبل المخالف للسنة واستتابه
عن كلام الفحش واكل ما يغير العقل من الحشيشة وغيرها وبعده استحضر الشيخ محمد الخباز البلاسي
واستتابه عن اكل المحرمات ومخالطة اهل الذمة وكتب عليه مكتوبا ان لا يتكلم في تعبير الرؤيا ولا
في غيرها بما علم له به وفيه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية ايضا الى مسجد النارنج وامر اصحابه ومعهم
حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر القلوط تزار وينذر لها بعض الجهلة من الناس فقطعها
واراح الناس من شرها وازاح شبهة شرها . وفي رجب جلس قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى
بالمدرسة العادلية الكبيرة وعملت الخوف بعدما جددت عمارة المدرسة ولم يكن حكم بها
بعد وقعت قد زال بسبب خرابها وجا المرسوم للشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري
بوكالة بيت المال فلم يقبل وللشيخ كمال الدين بن الزملكاني بنظر الخزانة فقبل وخلع عليه

بطرحه وحضر بها الجمعة . وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوقيد ليلة النصف واخذوا خطوط المشايخ
في ذلك وتكلموا مع نائب السلطنة فلم يتفق ذلك وصليت صلاة ليلة النصف ايضا . وفي خامس رمضان
وصل الشيخ كمال الدين ابن الشريشي من الديار المصرية بوكالة بيت المال وراح الناس اليه يهنونه ولبس
الخلعة يوم الجمعة سابع رمضان وحضر عند قاضي القضاة بالشباك الكمالي . وفي شوال عزل وزير
مصر ناصر الدين الشيخي وقطع اقطاعه ورسم عليه وعوقب الى ان مات في ذي القعدة سمر وتولى
الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا وخلع عليه . وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي
القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بقتل الشمس محمد بن جمال الدين عبد الرحيم
الباجريقي واراقة دمه وان تاب وان اسلم بعد اثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجريقي المذكور
لمن شهد فيه الشيخ مجد الدين التونسي الشافعي النحوي فهرب المذكور الى بلاد الشرق مدة سنتين ثم
جا بعد موت الحاكم المذكور كما سياتي . وفي ذي القعدة كان نائب السلطنة في الصيد فقصدهم
في الليل طائفة من الاعراب فقاتلهم الامرا فقتلوا من العرب نحو النصف وتوغل في العرب امير
يقال له سيف الدين بهادر سمر احتقارا بهم فضربه واحد منهم برمح فقتله فكرت الامرا عليهم فقتلوا
منهم خلقا ايضا واخذوا واحدا منهم زعموا انه الذي قتل الامير فصلب تحت القلعة ودفن
الامير سيف الدين المذكور بمقابر الست رحمه الله . وفي ذي القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن
النقيب وجماعة من العلما في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث
النورية والقوصية وانها مخالفة لمذهب الشافعي وفيها تخبيط كثير فخوفوه من ذلك وراح الى
الحنفي فحقن دمه وابقاه على جهاته ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فانكر على المنكرين عليه ورسم عليه
ثم اصطلحوا ورسم نائب السلطنة ان لا تثار الفتن بين الفقهاء . وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ
تقي الدين بن تيمية وجماعة من اصحابه الى جبل الجرد والكسروانيين ومعه نقيب الاشراف زين الدين بن
عدنان . وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعية شيخ الاحمدية
بام عبيدة مدة عديدة ومكثت عنده الاجازات للفقرا ودفن هناك عند سلفه بالبطائح رحمه الله
تعالى . الصدر الكبير الشيخ نجم الدين عمر بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن ابن ابي الكتائب
ابن محمد بن ابي الطيب وكيل بيت المال وناظر الخزانة وقد ولي في وقت نظر المارستان النوري
وغير ذلك وكان مشكور السيرة رجلا جيدا وقد سمع الحديث وروى ايضا وكانت ليلة الثلاثا
الخامس عشر من جمادى الآخرة ودفن بتربتهم بباب الصغير رحمه الله تعالى وسائر اموات المسلمين

ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة

والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر والمباشرون هم المذكورون في السنة الماضية في اول
هذه السنة اتفق ان جماعة من التتار كبسوا جيش حلب وقتلوا منهم خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح
ببلاد حلب بسبب ذلك . وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين القزويني اخو قاضي القضاة امام الدين بنيابة

من قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى • وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بمن بقي من الجيوش الشامية
وقد كانوا تقدموا بين يديه نجدة وخرج ابن تيمية نحوهم في ثاني المحرم فسار نائب السلطنة بنفسه الى
بلادهم لغزوهم فنصرهم الله عليهم وابادوا واهلكوا كثيرا من جماعة الضالة ووطئوا اراضي كثيرة من صنع
بلادهم وعاد نائب السلطنة الى دمشق في سابع عشر صفر وصحبته الجيش ومعهم الشيخ تقي الدين بن تيمية
وقد حصل بسبب شهوده هذه الغزوة خير كثير وابان عن علم وشجاعة • وفي مستهل جمادى الاولى
قدم القاضي امين الدين ابو بكر بن القاضي وجيه الدين عبد العظيم بن الرقاقي المصري من القاهرة
على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن عز الدين بن ميسر • وفي يوم السبت تاسع جمادى الاولى حضر جماعة
كبيرة من الفقراء الاحمدية الرفاعية الى نائب السلطنة بالقصر وحضر الشيخ تقي الدين ابن تيمية
فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الامراء ان يكف الشيخ تقي الدين انكاره عليهم عنهم وان يسلم لهم حالهم فقال هذا ما لا
ولا بد لكل احد ان يدخل تحت الشريعة قولا وفعلا ومن خرج عنها وجب الانكار عليه على كل احد فارادوا ان
يفعلوا شيئا من الاحوال التي يتعاطونها في سماعاتهم فذكر الشيخ ان هذا الكثير من باب الحيل والبهتان ومن
اراد منكم ان يدخل النار فليدخل الحمام وليغسل جسده غسلا جيدا ويدلكه بالخل ثم بعد ذلك كله يدخل النار
ان كان صادقا ولو فرض ان احدا من اهل البدعة دخل النار فانه لا يدل على صلاحه بل هو من الاحوال الدجالية
المخالفة للشريعة المحمدية اذا كان صاحبها على غير الطريقة السنية فابتدر شيخ المنيبع الشيخ الصالح وقال نحن احوالنا
تنفق عند التتار ما تنفق عند الشرع فضبط عليه هذه الكلمة الامراء والحاضرون وكثر الانكار عليهم من كل احد
ثم اتفق الحال على انهم يخلعون الاطواق الحديد وان من خرج منهم عن السنة ضربت عنقه وصنف الشيخ
جزءا في طريقة الاحمدية وبين احوالهم ومسالكهم وما في ذلك من مقبول ومردود بالشرع واظهر الله السنة وله
الحمد والمنة • وفي العشر الاوسط من هذا الشهر خلع على علاء الدين بن معبد وعز الدين خطاب وسيف الدين
بكتمر مملوك بكتاش الحسامي بالامرة ولبسوا الشرابيش وركبوا بها وحلوا امثالهم جبل الجرد والكسروان
وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء الى سطح المزة ونصب هناك منبر وخرج نائب السلطنة ومعه
الناس من القضاة والعلماء والفقراء وكان مشهدا هائلا وخطبة عظيمة فصيحة ورجع الناس ولم يسقوا
يومهم ذلك • وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية عند نائب السلطنة
بالقصر وقرئت عقيدة الواسطية وحصل بحث في اماكن منها واخرت مواضع الى المجلس الثاني فاجتمعوا يوم الجمعة
بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفي الدين الهندي وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاما كثيرا ثم اصطلحوا
على ان يكون الشيخ كمال الدين بن الزملكاني هو الذي يحاققه من غير مسامحة فتناظرا في ذلك وشكر الناس
من فضائل الشيخ كمال الدين وجودة ذهنه وحسن بحثه وانفصل الحال وعاد الشيخ تقي الدين الى منزله مكرما
معظما وبلغني ان العامة حملت له الشموع من باب النصر الى القصاعين على جاري عاداتهم في امثال هذه الاشياء
وكان الحامل على هذه الاجتماعات والمناظرات كتاب ورد من السلطان في ذلك كان الباعث على ارساله قاضي
المالكية زين الدين بن مخلوف والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير وكان الشيخ تقي الدين يتكلم فيه وينال منه وينسبه الى

اعتقاد

اعتقاد ابن عربي ثم وقع بالبلد تشويش وطلب جماعة من اصحاب الشيخ تقي الدين وعزر بعضهم ووقع خبط كثير
بسبب غيبة نائب السلطان في الصيد ثم اشتغل الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرا فصلا في الرد على الجهمية
من كتاب افعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء فغضب بعض الفقهاء الحاضرين
وشكاه الى القاضي الشافعي نجم الدين بن صصرى فسجنه فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين فتالم لذلك وذهب الى
السجن فاخرجه منه بنفسه وراح فوجد القاضي هنالك فتقاولا بسبب الشيخ جمال الدين المزي فحلف ابن صصرى
لا بد ان يعيده الى السجن فسجنه عنده في القوصية اياما ثم اطلقه ولما قدم نائب السلطان ذكر الشيخ تقي الدين
له ما كان في حقه وحق اصحابه في غيبته فتالم لذلك ونادى في البلد لا يتكلم احد في العقائد ومن عاد الى
ذلك حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته فسكنت الامور وقد رايت فصلا من كلام الشيخ تقي الدين
في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات • ثم عقد المجلس الثالث يوم الثلاثاء سابع شعبان
بالقصر واجتمع الناس على الرضى بالعقيدة المذكورة وفي هذا اليوم عزل قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى
نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين ثم جاء كتاب السلطان في السادس والعشرين من شعبان
فيه اعادة ابن صصرى الى القضاء وفيه انا كنا سمعنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين ابن تيمية وقد بلغنا ما عقد له
من المجالس وانه على مذهب السلف وانما اردنا بذلك براءة ساحته ثم جاء كتاب آخر خامس رمضان يوم
الاثنين وفيه الكشف عما كان وقع للشيخ تقي الدين في ايام جاغان والقاضي امام الدين القزويني وان
يحمل الى الديار المصرية وكذلك القاضي نجم الدين بن صصرى فتوجها على البريد الى الديار المصرية يوم
الاثنين ثاني عشر رمضان فكان دخول الشيخ تقي الدين الى غزة يوم السبت فعمل فيها مجلسا بجامعها ودخلا
معا الى القاهرة يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان المعظم وعقد للشيخ تقي الدين مجلس بالقلعة
واراد ان يتكلم فلم يمكن على عادته وحبس ببرج هناك اياما ثم نقل الى الجب ليلة عيد الفطر هو
واخواه زين الدين وشرف الدين واما ابن صصرى فانه اكرم وجدد له توقيع بالقضاء وخلع عليه وعاد
الى دمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة وقرئ تقليده بالجامع وبعده كتاب فيه الحط على الشيخ تقي الدين
ومخالفته العقيدة وان ينادى بذلك في البلاد الشامية والزم اهل مذهبه بمخالفته وكذلك وقع بمصر
بجاه الجاشنكير والشيخ نصر وساعدهم طائفة كبيرة من الفقهاء وجرت فتنة منتشرة نسال الله العافية وحسن
العاقبة في الدنيا والآخرة وحصل للحنابلة بالديار المصرية اهانة كبيرة جدا وكان قاضيهم قليل العلم مزجى
البضاعة وهو شرف الدين الحراني فلذلك نال اصحابه ما نالهم وصارت حالهم حالهم • وفي شهر رمضان
جاء كتاب من مقدم الخدام بالمسجد النبوي يستاذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي على صاحبه افضل
الصلاة والسلام فيها قنديلان من ذهب زنتهما الف دينار وان يصرف ذلك في ما دثر من باب السلام
الذي عند المطهرة فرسم له بذلك وشرع في بنائها وولي خطبتها سراج الدين عمر قاضيها مع الخطابة تشنيع
ذلك على الروافض • وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من الديار المصرية بتولية القاضي
شمس الدين محمد بن ابراهيم بن داود الاذرعي الحنفي قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين بن الحريري معزولا

وبولاية الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري خطابة دمشق عوضاً عن عمه الشيخ شرف الدين توفي الى رحمة
الله تعالى كما تقدم ترجمته ان شاء الله في الوفيات وخلع عليهما وباشر يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وخطب الشيخ برهان
الدين خطبة حسنة حضرها الناس والاعيان ثم لبعد خمسة ايام عزل نفسه عن الخطابة واثر الاقامة على تدريس
البادرائية فباشرها معها مرة ثانية ثم ان كمال الدين ابن الشيرازي سعى في البادرائية فاخذها وباشرها
في صفر من السنة الاتية بتوقيع سلطاني فعزل الشيخ برهان الدين نفسه عن الخطابة ولزم بيته فراسله نائب
السلطنة في ذلك فصمم على الترك وانه ايفرد اليها ابدا وذكر انه عاجز عنها فلما تحقق ذلك نائب السلطنة
اعاد اليه تدريسه وكتب له بها توقيعاً وفي العشر الاول من ذي الحجة خلع على شمس الدين بن الخطيري بنظر
الخزانة عوضاً عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وحج بالناس في هذه السنة الامير شرف الدين بن جندار والله اعلم

وفيها توفي من الاعيان الشيخ عيسى بن سيف الدين الرجيحي بن سابق بن الشيخ يونس الشيخ
ذو زاويتهم التي بالشرف عزلي الوراقة والعزية وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم من هذه
السنة الملك الاوحد تقي الدين شادي بن الملك الزاهر محيي الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه
ابن شادي وكانت وفاته بجبل الجرد نهار الاربعاء ثاني صفر فنقل الى تربتهم بالشيخ وكان من كبار الدولة معظماً
عند الملوك والامراء وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم وله فضائل وكان من خيار الناس رحمه الله
الصدر علاء الدين علي بن معالي الانصاري الحراني يعرف بابن الزريري وكان فاضلاً بارعاً في صناعة
الحساب انتفع به جماعة وكانت وفاته في اواخر صفر من هذه السنة فجاءة ودفن بقاسيون وقد احدث الحاكم
بن الحاكمي عن علاء الدين الطنبوري عنه • الخطيب شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن ضياء
الفزاري الشيخ الامام العلامة اخو العلامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن ولد سنة ثلاثين
وسمع الحديث الكثير واشتغل على المشايخ في ذلك العصر كابن الصلاح والسخاوي وغيرهما وتفقه وافتى
وناظر وبرع وساد اقرانه وكان استاذاً في العربية واللغة والقراءات وايراد الاحاديث النبوية وذكر
الرواة الى المشايخ والقراءة عليهم وكان فصيح العبارة حلو المناظرة لا تمل مجالسته وقد درس بالطيبية والرباط
الناصري مدة ثم عزل عنه الى خطابة جامع جراح مدة ثم انتقل الى خطابة جامع دمشق بعد الفارقي في سنة ثلاث
كما تقدم ولم يزل به حتى كانت وفاته يوم الاربعاء عشية التاسع عشر من شوال عن خمس وسبعين سنة وصلي عليه
صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ودفن عند اخيه وابيه بباب الصغير رحمهم الله وولي بعده الخطابة ابن
ابن اخيه شيخنا العلامة برهان الدين • الحافظ الكبير الدمياطي الشيخ الامام الحافظ العالم شيخ
المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي حامل لواء هذا
الفن اعني صناعة الحديث وعلم اللغة في زمانه مع كبر السن والقدر وعلو الاسناد وكثرة الرواية وجودة الدراية
وحسن التصنيف وانتشار التواليف وتردد الطلبة اليه من سائر الآفاق والجهات والاقطار والآفاق
ولد في اواخر سنة عشر وستمائة وقد كان اول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالاسكندرية سمع الكثير على
المشايخ ورحل وطوف وحصل وجمع فاوعى ولكن ما منع ولا بخل بل بذل وصنف ونشر العلم وولي المناصب

بالديار المصرية واشتغل الناس به كثيراً وجمع معجماً لمشايخه الذين لقيهم بالحجاز والشام والجزيرة والعراق وديار
مصر يزيدون على الف وثلاثمائة شيخ وهو مجلدان وله الاربعون المتباينة الاسناد وغيرها وله كتاب
في الصلاة الوسطى مفيد جداً ومصنف في صيام ستة ايام من شوال اجاد فيه وافاد وجمع ما لم يسبق اليه
وكتاب الذكر والتسبيح عقيب الصلوات وكتاب التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الافراط وغير
ذلك من الفوائد الحسان ولم يزل في اسماع الحديث دائباً الى ان ادركته وفاته وهو صائم في مجلس الاملاء
غشي عليه فحمل الى منزله فمات من ساعته يوم الاحد خامس عشر ذي القعدة بالقاهرة ودفن من الغد بمقابر باب
النصر وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وسبعمائة

الخليفة المستكفي بالله بن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون
ونواب البلاد المصرية وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها والشيخ تقي الدين مسجون في الجب في قلعة الجبل
وخطيب دمشق الشيخ تاج الدين الفزاري بعد عمه الشيخ شرف الدين رحمه الله كما تقدم بيانه من انه الزم بها
مرة ثانية فلما كان في صفر اخذ مدرسة البادرائية الشيخ كمال الدين بن الشيرازي فعزل الشيخ
برهان الدين نفسه عن الخطابة فاعيدت اليه مدرسته وجاء البريدي يوم الاربعاء الحادي عشر من
ربيع الاول بتولية الخطابة عوضاً عن الشيخ برهان الدين للشيخ شمس الدين امام الكلاسة فراح الناس لتهنئته
بذلك فاظهر التكره والضعف عنه ولم يحصل له مباشرة لغيبة نائب السلطنة في الصيد فلما حضر اذن له
فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر فاول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ
وفي يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول باشر نيابة الحكم عن الشافعي القاضي نجم الدين احمد بن عبد المحسن
ابن حسن الدمشقي عوضاً عن القاضي تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري وكان
معمراً قديم الهجرة كثير الفضائل ديناً ورعاً جيد المباشرة وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة
وفي يوم الاحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريدي من القاهرة ومعه تقليد بتوقيع للقاضي شمس الدين الاذرعي
الحنفي فظن الناس انه تولى به القضاء لابن الحريري فذهبوا اليه مع البريدي الى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة
التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل الى الاسم تبين انه ليس له وانه للاذرعي
فبطل القارئ وقام الناس مع البريدي الى الاذرعي وحصلت كسرة وخمدة على الجماعة الحاضرين فلما وصل مع هذا
البريدي كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين الزملكاني الى الديار المصرية فتوهم من ذلك وخاف اصحابه عليه بسبب انتسابه
الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية فتلطف له نائب السلطنة ودارى عنه حتى اعفي من الحضور الى هناك ولله الحمد
وفي يوم الخميس تاسع جمادى الاولى دخل الشيخ براق الى دمشق في جماعة من الفقراء كلهم يحلقون لحاهم ويوفرون
شواربهم عكس ما وردت به السنة وعلى رؤوسهم قرون لباد ومعهم اجراس وكعاب وجوز البرخت فنزلوا بجامع
دمشق وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ثم توجهوا الى القدس الشريف فزاروا ثم استأذنوا في الدخول الى الديار
المصرية فلم يؤذن لهم فعادوا الى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انصرفوا راجعين الى بلاد الشرق اذ لم يجدوا
بدمشق قبولاً ولا اميراً ولا مقبلاً وكان شيخهم براق المذكور رومياً من بعض قرى دوقات من ابناء الاربعين

وقد كانت له منزلة عند قازان وذلك انه سلط عليه نمرا فزجره فانصرف منه فحظي عنده وصارت له عنده مكانة
واعطاه في يوم ثلاثين الف فرقها كلها ومن طريقة اصحابه انهم لا يقطعون صلاة ومن ترك صلاة
ضربوه اربعين جلدة وكان يزعم ان هذا الذي هو سالكه ابوه انه في زمن الشيخ وانما المقصود الباطن
ونحن انما نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر • وفي يوم الاربعاء سادس جمادى الآخرة حضر تدريس النجيبية
القاضي تقي الدين يوسف بن كمال الدين احمد بن عبد العزيز بن العجمي الحلبي عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي
توفي رحمه الله وحضر عنده القاضي نجم الدين بن صصرى وجماعة من الفضلاء وفي هذه السنة صليت
صلاة الرغائب بجامع دمشق بعد ان كانت قد بطلت اربع سنين • ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب
ركن الدين بيبرس العلائي ومنع الناس من الوصول الى الجامع ليلتئذ واغلقت ابوابه فبات كثير من الناس
في الطرقات والظلام وحصل لهم اذى كثير وانما اراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط
وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد بن الباجربقي واثبت عنده محضر بعداوة ما بينه
وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي حين حكم باراقة دمه وممن شهد بهذه العداوة
ناصر الدين بن عبد السلام وزين الدين بن الشريف عدنان وقطب الدين بن شيخ السلامية وغيرهم
ودرس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بنظر ديوان ملك الامرا عوضا عن شهاب الدين الحنفي في اواخر رمضان
وخلع عليه بطيلسان لحضور العيد واتفق انه لما كان اخر يوم من رمضان احضر نائب السلطنة بالديار
المصرية وهو الامير سيف الدين سلار القضاة وجماعة من الفقهاء وتكلموا في اخراج الشيخ تقي الدين بن تيمية من الحبس
فاشترط بعض الحاضرين عليه شروطا في ذلك وارسلوا اليه ليحضر فامتنع من الحضور وصمم وتكررت الرسل اليه
ست مرات فلم يجب فطال عليهم المجلس فتفرقوا • وفي يوم الاربعاء ثاني شوال اذن نائب السلطنة الامير
جمال الدين الافرم للقاضي جلال الدين القزويني نائب ابن صصرى ان يصلي بالناس ويخطب بجامع دمشق
عوضا عن الشيخ شمس الدين امام الكلاسة توفي الى رحمة الله تعالى فصلى الظهر يومئذ وخطب الجمعة واستمر
في الامامة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من الديار المصرية في مستهل ذي القعدة وحضر نائب السلطنة
والقضاة والامرا والاعيان خطبته بالمقصورة • وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال خطب بالجامع الذي
انشاه نائب السلطنة والقضاة والاعيان وشكرت خطبته خطيبه القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي ومد
الصاحب شهاب الدين الحنفي سماطا بعد الصلاة بالجامع المذكور وهو الذي كان الساعي في عمارته والمستحث عليها
وجاء في غاية الاتقان والحسن تقبل الله منهم • وفي ثالث ذي القعدة استناب قاضي القضاة ابن صصرى القاضي
صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري خطيب داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني بسبب
استغاله بالخطابة عن الحكم • وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة دخل قاضي القضاة صدر الدين
ابو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين ابي القاسم ابي محمد البصراوي الى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية
عوضا عن شمس الدين الاذرعي بما بلغ من تدريس النورية والمقدمية وخرج الناس لتلقيه وراحوا الى
تهنئته وحكم بالنورية وقرئ تقليده بالمقصورة • وفي ذي الحجة ولي الامير عز الدين بن صبرة على الصفقة القبلية

والي الولاة عوضا عن الشيخ جمال الدين اقوش الرستمي بحكم ولايته شد الدواوين بدمشق • وجاء كتاب من السلطان
بولاية وكالة الامير عز الدين حمزة ابن القلانسي عوضا عن ابن عمه شرف الدين فكره ذلك • ووصل كتاب
من الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الجب الى نائب الشام الافرم فقراه على الناس وجعل يشكر من ديانته وعلمه وشجاعته
واثنى عليه بما هو مشتمل عليه من التوجه وانه لا يقبل شيا من النفقات السلطانية ولا الكساوي • وفي يوم الجمعة الثاني
والعشرين من ذي الحجة وصل على البريد من الديار المصرية الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ عز الدين عثمان بن الشيخ صفي
الدين ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي ابن اخي قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي وزوج ابنته على الحسبة
بدمشق عوضا عن جمال الدين يوسف العجمي وخلع عليه بطيلسان ولبسه ودار بها في البلد في مستهل سنة سبع
وسبعمائة • وفي هذه السنة عمر في الحرم الشريف بمكة نحو مائة الف وعشرين الف وحج بالناس في هذه
السنة من الشام الامير ركن الدين بيبرس المجنون رحمه الله

وفيها توفي من الاعيان

القاضي تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد بن علي العجري الشافعي نائب الحكم بدمشق ومعيد الناصرية وكان دينا
ثقة عدلا مرضيا زاهدا له فضائل وعلوم وكان حسن الشكل والهيئة توفي في ربيع الاول عن بضع وسبعين سنة
ودفن بالشيخ رحمه الله وناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي • الشيخ ضياء الدين الطوسي ابو محمد عبد العزيز بن محمد
ابن علي الشافعي مدرس النجيبية شارح الحاوي ومختصر ابن الحاجب وكان شيخا فاضلا بارعا واعاد بالناصرية
ايضا وكانت وفاته يوم الاربعاء بعد مرجعه من الحمام التاسع والعشرين من جمادى الاولى وصلي عليه يوم
الخميس ظاهر باب النصر وحضر نائب السلطنة وجماعة الامرا والاعيان ودفن بالصوفية رحمه الله ودرس
بعده بالمدرسة شهاب الدين ابن العجمي • الشيخ جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعد الطيبي المعروف بابن السوابلي
والسوابل الطاسات كان معظما ببلاد الشرق جدا وكان تاجرا كبيرا توفي في هذا الشهر ايضا
الشيخ الجليل سيف الدين الرجيحي بن سابق بن هلال ابن يونس شيخ اليونسية صلي عليه سادس رجب
بالجامع ثم اعيد الى داره التي يسكنها داخل باب توما وتعرف بدار امين الدولة ودفن بها وحضر جنازته
خلق كثير من الاعيان والقضاة والامرا وكانت له حرمة كبيرة عند الدولة وعند طايفته وكان ضخم الهامة
جدا يحلق الشعر وحلقا ولا ذا وامرا الا رحمه الله • الامير الكبير فارس الدين الرداذي توفي في العشر
الاخير من رمضان وكان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بايام وهو يقول له انت مغفور لك
او نحو هذا وهو من امرا حسام الدين لاجين • الشيخ القدوة ابو عبد الله بن مطرف توفي بمكة في شهر رمضان
وقد كان مجاورا بمكة ستين سنة رحمه الله وتوفي عن تسعين سنة • الشيخ الامام العالم العامل العابد الناسك
الزاهد خطيب دمشق شمس الدين محمد بن الشيخ احمد بن عثمان الخلاطي امام الكلاسة كان شيخا حسنا بهي المنظر
كثير العبادة عليه سكون ووقار باشر امامة الكلاسة قريبا من اربعين سنة ثم خطابة دمشق
من غير سؤال منه ولا طلب فباشرها سنة وشهرا ونصفا احسن مباشرة حسن الصوت طيب النغم عارفا
بصناعة الموسيقى مع ديانة وعبادة وزهادة وقد سمع الحديث وكانت وفاته فجاءة بدار الخطابة
يوم الاربعاء ثامن شوال من ثنتين وستين سنة رحمه الله وكفن وصلي عليه بالجامع وقد امتلا بالناس

وصلى عليه بسوق الخيل حضرها نايب السلطنة والامرا والعامة وغلقت الاسواق ثم حمل الى سفح قاسيون رحمه الله
واكرم مثواه وجعل الجنة منقلبه وماواه

سنة سبع وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله ابن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها لكن خطيب الشام جلال
الدين القزويني والشيخ تقي الدين ابن تيمية معتقل في الجب بقلعة الجبل بالقاهرة المحروسة ● وفي اوايل المحرم
اظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الامير سلار وجاشنكير وامتنع من العلامة واغلق القلعة
وتحصن فيها وركب الاميران ببيوتهما وحوالهما جماعة من الامرا وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة وغلقت
الاسواق ثم ارسلوا الى السلطان وتوطدت الامور وسكنت الشرور وعاد الامر الى ما كان عليه وقوي الامر
اكثر مما كانا وركب السلطان ووقع الصلح على دخن ● وفي المحرم وقعت الحرب بين التتار وبين اهل كيلان
وذلك انه طلب منهم ان يجعلوا ببلادهم طريقا لعساكره فامتنعوا عليه فارسل اليهم خربندا جيشا كثيفا
ستين الفا اربعين الفا مع قطلوشاه واربعين الفا مع جوبان فلما توسطوا بلادهم ارسلوا عليهم خليجا
من البحر ودهموهم بالنفط فغرق كثير منهم واحترق آخرون وقتلوا بايديهم طايفة كثيرة فلم يفلت منهم
الا القليل وقتل فيمن قتل قطلوشاه فاشتد غضب خربندا على اهل كيلان ولكنه فرح بقتل قطلوشاه
فانه كان يريد قتله فكفي امره ثم قتل بعده بولاي وارسل الشيخ براق الى اهل كيلان يبلغهم عنه رسالة
فقتلوه واراحوا الناس منه ● وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة
بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الاوحدي من قلعة الجبل وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل
الصلاة والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من
ربيع الاول جاء الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى ملك العرب الى السجن بنفسه واقسم على الشيخ
تقي الدين ليخرج اليه فلما خرج اقسم ان لا يعود معه الى دار سلار فاجتمع به بعض الفقها
بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة ثم فرقت بينهم الصلاة ثم اجتمعوا الى المغرب وبات الشيخ
تقي الدين عند سلار ثم اجتمعوا يوم الاحد بمرسوم السلطان النهار كله ولم يحضر احد من القضاة
بل اجتمع هناك الفقيه نجم الدين ابن الرفعة ● وعلاء الدين الباجي ● وتقي الدين ابن بنت ابي سعد وبات
الشيخ عند نايب السلطنة وكان الامير حسام الدين مهنا يريد ان يستصحبه معه الى الشام فاشار
سلار باقامة الشيخ بمصر ليرى الناس فضله ويجتمعوا به ● وكتب الشيخ كتابا الى الشام يتضمن ما وقع
من الامور ثم عقد له مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير واكب
الناس على الاجتماع به ليلا ونهارا ● وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني نظر ديوان
البيمارستان النوري عوضا عن جمال الدين يوسف العجمي توفي رحمه الله وكان محتسبا بدمشق مدة
فاخذها منه نجم الدين البصراوي قبل هذا بستة اشهر ولما توفي كان معه نظر المارستان فاخذه
الشيخ جمال الدين وكان العجمي موصوفا بالامانة والكفاءة وفي ليلة النصف بطلت صلاة النصف

لكونها بدعة وصين الجامع من الغوغا والرعاع فحصل بذلك اجر كثير ولله الحمد والمنة ● وفي رمضان قدم
الصدر نجم الدين البصراوي من الديار المصرية ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضا عن شمس الدين ابن
الخطيري مضافا الى ما بيده من الحسبة ● ووقع في اواخر رمضان مطر شديد وكان الناس لهم
مدة لم يمطروا فاستبشروا بذلك ورخصت الاسعار ولم يمكن الناس الخروج من المصلى من كثرة
الطين فصلوا العيد بالجامع وحضرها نايب السلطنة الى المقصورة ● وخرج المحمل السلطاني وامير الحاج عامئذ
الامير سيف الدين بلبان البدري التتري وفيها حج القاضي بدر الدين البارزي من حماه ● وفي
اجتمع نحو خمسمائة من الصوفية وفيهم شيخ الشيوخ كريم الدين الى النايب فاشتكوا على الشيخ تقي الدين
ابن تيمية من كثرة ما نال من ابن عربي فلم يثبت من ذلك شي وجرى كلام فيما يتعلق بمسالة الاستغاثة فقال الحاكم
وقال هذا لا يجوز مثله ثم خير من الدولة بين المصير الى الاسكندرية او الشام بشروط وبين الحبس فاختار
الحبس على ذلك ثم اشار عليه بعض اصحابه بالشام فاختار الشام فاركب على البريد فلما انفصل لحقه بريد
امر برده ثم احضر الى الحاكم الشرعي فقال له الدولة لا ترضى الا بالحبس واستنابت القاضي شمس الدين
التونسي المالكي في ذلك فقال ما ثبت عليه شي واستنابوا ان يحكم فاستنابوا لنور الدين الزواوي المالكي
فتحير ايضا فقال الشيخ تقي الدين انا امشي بنفسي الى السجن من غير حكم للمصلحة فحبس في حبس القاضي في
المكان الذي كان حبس فيه تقي الدين ابن بنت الاعز حين سجن وجعل من يخدمه وكل ذلك باشارة الشيخ نصر
المنبجي واقام الشيخ في السجن مدة يستفتيه الناس ويزورونه ويبتوا اليه ويجاوبه ● وفي ذي الحجة وقع حريق عظيم
بالقرب من الظاهرية كان مبتداه من الفرن ثم لطف الله بشرها وشررها ولم يتعد غيرها واطفيها والله اعلم

قلت وفي هذه السنة كان قدومنا الى دمشق بعد وفاة الوالد رحمه الله من حوران
فكان اول ما سكنا في الدرب الذي يقال له درب ابن ابي الهيجا بالصاغة العتيقة عند الطيوريين
ونسال الله حسن العاقبة وخاتمة الخير **وفيها توفي من الاعيان** الامير
الكبير ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي المعروف بالجالق كان من الجمدارية في ايام الملك الصالح ايوب
وامره الملك الظاهر وكان من اكابر الدولة كثير الاموال توفي بالرملة وكان في قسم اقطاعه فنقل
ونقل الى القدس فدفن به ● الشيخ الصالح الاحمدي الرفاعي شيخ المنيبع وكان التتار يكرمونه لما قدموا
دمشق واثناه باشر لاعلامه وهو القايل للشيخ تقي الدين ابن تيمية حين ناظره وابان الحضر عن ما نفق حالنا
الا عند التتار واما عند الشرع فلا

سنة ثمان وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي وسلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونوابه وقضاته بالبلاد
المصرية والديار الشامية هم المذكورون في التي قبلها ● وفي مستهل ربيع الاول افرج عن الامير
نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر فاخرج من البرج وسكن دار الاخرم بالقاهرة ثم كانت
وفاته في خامس رجب من هذه السنة وفي اواخر ربيع الاول تولى نظر ديوان ملك الامرا الشريف
زين الدين بن عدنان عوضا عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ثم اضيف اليه نظر الجامع عوضا عن

شمس الدين بن الخطيري وتولى القاضي نجم الدين الدمشقي نظر الايتام عوضا عن نجم الدين بن هلال وفي رمضان
عزل الصاحب امين الدين ابو بكر بن الرقاقي عن نظر الدواوين بدمشق وسافر الى مصر وفيه عزل
الشيخ كمال الدين بن الشريشي نفسه عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار وعرض عليه العود فلم يقبل
وحملت على الحلقة لما طلع على الناس فلم يلبسهم اسمر معروفا الى يوم عاشوراء من السنة الآتية فجدد له تقليد
وخلع عليه في الدولة الجديدة • وخرج السلطان الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون في هذه
السنة من الديار المصرية قاصدا الحج في هذا العام وكان خروجه من ديار مصر في الثالث والعشرين من
رمضان وخرج معه جماعة من الامراء ليودعوه فردهم ولما اجتاز بالكرك عدل اليها فنصب له الجسر
فلما توسطه الكريم فسلم من قدامه وانقطع به الفرس فسلم وسقط من وراءه فكانوا خمسين فمات اربعة
وتهشم اكثرهم في الوادي الذي تحته وتحيّنا نائب السلطنة بالكرك جمال الدين اقوش فخجلا لئلا يتوهم
ان يكون هذا عن قصد وكان قد عمل ضيافة غرم عليها اربعة عشر الفا فلم تقع الموقع لاشتغال السلطان بهذه
وما جرى له ثم خلع على النائب واذن له في الانصراف الى الديار المصرية فسافر واستقل السلطان
بتدبير المملكة بالكرك وضرها بحجر الغزل وبناء الاسوار بنفسه وقدمت عليه زوجته من الديار
المصرية فذكرت ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة النفقات •

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير

لما استقر الملك الناصر بالكرك وعزم على الاقامة بها كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة
فاثبت ذلك على القضاة بالديار المصرية ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
بالسلطنة في الثالث والعشرين من شوال وكان ذلك يوم السبت بعد العصر بدار الامير سيف الدين
سلار واجتمع اعيان الدولة من الامراء وغيرهم وبايعوه وخاطبوه بالملك المظفر ثم ركب الى القلعة
ومشوا بين يديه وجلس على سرير المملكة ودقت البشائر وسارت البريدية بذلك الى سائر البلدان
وفي مستهل ذي القعدة وصل الامير سيف الدين البحدادي الى دمشق فاجتمع بنائب السلطنة والامراء
والقضاة والاعيان بالقصر الابلق وقرأ عليهم كتاب الناصر ثم استحلفهم للسلطان الملك المظفر وكتب القاضي على
القلعة ويحال المملكة ودقت البشائر وزينت البلد ولما قرئ كتاب السلطان على الامراء بالقصر لتحتجت
الناس من عشر سنين ثم احرقت القاضي بالكرك ناكي جماعة من الامراء بايعوا الكرهين وتولى مكان الامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير الامير سيف الدين برلغي وعلى مكان برلغي سيف الدين بتخاص • ومكان بتخاص
الامير جمال الدين اقوش الذي كان نائبا بالكرك وخطب للمظفر بدمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة وحضرنا نائب
السلطنة والقضاة والاعيان وجاءت الخلع وتقليد نائب السلطنة وتابع عشر ذي القعدة وقرأ التقليد نائب
السلطنة كاتب السر القاضي محيي الدين بن فضل الله بالقصر بحضرة الدولة وعليهم الخلع كلهم وكان يوما هائلا
وركب الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بالخلعة السوداء الخليفتية والعمامة المدورة والاولاد بين يديه وعليهم
الخلع يوم السبت سابع ذي القعدة والحاجب ضياء الدين النساي حامل التقليد بن جهة الخليفة في كيس

الطلس

الطلس اسود واوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ويقال ان الخلع بلغت في القاهرة يومئذ الف خلعة
ومائتي خلعة وكان يوما مشهودا ودرّس فيها خطيب ابن جماعة بالقلعة وباشر الشيخ علاء الدين القونوي تدريس الشريفية •

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ الصالح عثمان الحلبوني اصله من صعيد مصر فاقام مدة بقرية
حلبون وغيرها من تلك الناحية ومكث مدة لا ياكل الخبز واجتمع عليه جماعة من المريدين وكانت وفاته بالقرية
في اواخر المحرم ودفن بها وحضر جنازته نائب الشام والقضاة وجماعة من الاعيان • الشيخ الصالح ابو الحسن
علي بن محمد بن كبر الحراني الحنبلي امام مسجد عطية ويعرف بابن المقري روى الحديث وكان فقيها بمدارس
الحنابلة ومولده بحران سنة اربع وثلاثين وستمائة وتوفي بدمشق في العشر الاخير من رمضان ودفن
بسفح قاسيون • وتوفي قبله الشيخ امين الدين ابن شقير الحراني اخوه وعمل عزاؤه بدمشق رحمه الله • السيد
الشريف زين الدين ابو علي الحسن بن محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني نقيب الاشراف كان فاضلا بارعا
فصيحا متكلما يعرف طريقة الاعتزال وصاحب الامامية ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم وقد باشر
قبل ذلك تدريس نظر الجامع ونظر ديوان الافرم وكانت وفاته يوم الخميس السادس من ذي القعدة
عن خمس وخمسين سنة ودفن بتربتهم بباب الصغير • الشيخ الجليل ظهير الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن الفضل بن سنجة البغدادي شيخ الحرم الشريف بمكة بغدعية عفيف الدين بن منصور بن منعة وقد سمع
الحديث واقام ببغداد مدة طويلة ثم سار الى مكة بعد موت عمه فولي مشيخة الحرم بها الى ان توفي رحمه الله

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله امير المؤمنين ابي الحاكم بامر الله العباسي رحمه الله سلفه وسلطان البلاد
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونائبه بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين
اقوش الافرم وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها • وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية
من القاهرة الى الاسكندرية صحبة الامير مقدم فادخله دار السلطان بها وانزله في برج منها فكان
فسيحا فكان الناس يدخلون عليه ويتحدثون معه ثم كان يحضر الجماعات ويعمل المواعيد بها في الجوامع
ولما بلغ خبره الى دمشق وانه قد اخرج الى الاسكندرية ولم يكن احد من اصحابه ان تيمية ضاقت له الصدور
وكثرت له الادعية وذلك انه تمكن منه عدوه الشيخ نصر الدين المنبجي شيخ الجاشنكير وكان سبب ذلك ان الشيخ تقي
الدين ابن تيمية كان ينال من الجاشنكير ويقول زالت ايامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء اجله ويتكلم فيه
فارادوا ان يسيروه الى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل احد من اهلها ان يتجاسر عليه فيقتله فبينما
فما زاده ذلك الا محبة للناس وحنوا عليه • وفي اواخر ربيع الاول عزل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
عن نظر المارستان وباشره شمس الدين عبد القادر وابن الخطيري • في يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ولي قضاء
الحنابلة بالديار المصرية • الشيخ الامام الحافظ سعد الدين بن محمد سعود بن احمد بن مسعود بن زيد الحارثي
شيخ الحديث بالديار المصرية بعد وفاة القاضي شرف الدين ابي محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر
ابن ابي بكر الحراني • وفي جمادى الاولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية الى نواب البلاد الشامية

بإبطال الخمور وخرب الخانات ونفى أهلها فعند ذلك فرح المسلمون بذلك فرحاً كثيراً ولله الحمد. وفي منتصف
جمادى الآخرة وصل البريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شرف الدين بن حسن بن الحافظ جمال الدين
أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بسبب أنه كان يتكلم في دولة
الملك الناصر عن الملك وأنه كان مضطهداً في ذلك لبني محارب وقد صدق فيما قاله. وفي العشرين من جمادى الآخرة
وصل البريد بولاية شد الدواوين للأمير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضاً عن الحسني ثم نقل ونظر الخزانة للصدر
عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن القلانسي فباشرها وعزل عنها الصدر جمال الدين
الطراوي محتسب البلد. وفي هذا الشهر باشر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مشيخة سعيد السعداء بالقاهرة
لطلب الصوفية له واختيارهم مشيخته عليهم ورضوا منه بالحضور عندهم في الجمعة مرة واحدة وعزل الشيخ كريم
الدين الآملي لأنه عزل عنها الشهود فثاروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قادحة فانصرف وعومل بنظير ما كان
يعامل به الناس. وفي شهر رجب كثر الخوف بدمشق وانتقل الناس من ظاهرها إليها وسبب ذلك أن السلطان
الملك الناصر ركب من الكرك قاصداً إلى دمشق يطلب عوده إلى الملك وقد مالأه جماعة من الأمراء وكاتبوه
في الباطن وناصحوه وفر إليه جماعة من أمراء المصريين وتحدث الناس بسفر نائب دمشق إلى البلاد الشرقية
فيكون مع الجم الغفير فاضطرب الناس ولم يفتح أبواب البلد إلى ارتفاع النهار وتخبطت الأمور فاجتمع القضاة
وكثير من الأمراء بالقصر وجددوا البيعة لصاحب مصر الملك المظفر وفي آخر نهار السبت غلقت أبواب البلد
بعد العصر فازدحم الناس بباب النصر وحصل لهم تعب عظيم وازدحم البلد بأهل البر وكثر الناس بالبلد وجاء
البريد بوصول الملك الناصر إلى الخان فانزعج نائب الشام لذلك وأظهر أنه يريد قتاله ومنعه من دخول
البلد فسير إليه الأميران ركن الدين بيبرس المجنون وبيبرس العلائي وركب الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب يشير
إليه بالرجوع ويخبره أنه لا طاقة له بقتال المصريين ولحقه الأمير سيف الدين بهادر آص يشير بمثل ذلك ثم
عاد إلى دمشق ثم العقبا وأخبر أن السلطان الملك الناصر قد عاد إلى الكرك فسكن الناس ورجع نائب
السلطان إلى القصر وتراجع بعض الناس إلى مساكنهم واستقروا فلما كان في ثالث عشر شعبان جاء الخبر بقدومه
إلى دمشق فساق إليه الأميران قطوبك والحاج بهادر إلى الكرك وحرضاه على ذلك واضطرب نائب دمشق
وركب وجماعة من أتباعه على الهجن سادس عشر شعبان فتوجه إلى شقيف أرنون وهرب ودخلت دمشق أبهة
السلطنة والآلات والأمتعة والخيل والكرسات وركب من الكرك في أبهة عظيمة وأرسل الأمان إلى
الأمراء ودعا المؤذنون في المآذن ليلة الاثنين سابع عشر شعبان فضج الناس بالدعاء له والشكر
بذكره ونودي في الناس بالأمان وأن يفتحوا دكاكينهم ويأمنوا في أوطانهم وشرع الناس في الزينة
ودقت البشائر وخرج الناس فباتوا في الأسطحة ليلة الثلاثاء ليتفرجوا على السلطان حين يدخل البلد
وخرج القضاة والأمراء والأعيان لتلقيه وكان دخوله يوم الثلاثاء وسط النهار في أبهة عظيمة
وبسط له من عند المصلى إلى القلعة. قال ابن كثير وكنت ممن شاهد دخوله وكان وصوله على
أبهة المملكة والسلطنة لم يلم فرسه كلما جاء وزنته طويت من ورائه والجتر على رأسه والأ

والسلحدارية عن يمينه وشماله بين يديه والناس يدعون له ويضجون بذلك ضجيجاً عالياً وكان يوماً مشهوداً
وقال الشيخ علم الدين وكان على السلطان يومئذ عمامة بيضاء وكلوتة حمراء وقباء من عباءة أبيض وأحمر
ثلاثي تحته فرو سنجاب وتحت ذلك قباء أبيض وكان الذي حمل الجتر على رأسه يومئذ الحاج بهادر وعليه
خلعة عظيمة مذهبة بفرو قاقم قال ولما وصل السلطان إلى باب القلعة نصب له الجسر وخرج إليه نائبها
الأمير سيف الدين السنجري فقبل الأرض بين يديه فأشار إليه في الآن لا أنزل هاهنا وسار بفرسه إلى جهة
القصر الأبلق والأمراء بين يديه فنزل بالقصر الأبلق وخطب له يوم الجمعة بالجامع ودعا الناس له ومن بكرة يوم
السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين آقوش الأفرم مذعناً بالطاعة وقبل الأرض
بين يدي السلطان فترجل له السلطان وأكرمه وأذن له في مباشرة النيابة ففرح الناس بوصوله.
ثم وصل الأمير سيف الدين قبجق نائب حماه والأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع
والعشرين من الشهر وخرج الأمراء لتلقيهما وتلقاهما السلطان كما تلقى الأفرم وفي هذا اليوم رسم
السلطان بكتابة تقليد بقضاء الحنابلة وعوده إلى تقي الدين سليمان وخلع عليه وهناه الناس وجاء
إلى السلطان بالقصر فسلم عليه وعاد إلى الجوزية فحكم بها بعد ثلاثة أشهر وأقيمت الجمعة السابع والعشرين
بالميدان وحضر السلطان والقضاة إلى جانبه وأكابر الأمراء والدولة وكثير من العامة وفي هذا
اليوم بعد العصر وصل الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب حلب وخرج السلطان لتلقيه أيضاً ودخل
جيش حلب يوم الأربعاء ثالث رمضان وخرج دهليز السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة
والقراء وقت العصر وأقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان أيضاً وكان خروج السلطان من دمشق ضحى
نهار الثلاثاء تاسع رمضان وفي صحبته قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وهو بالقرب منه وكذلك
قاضي القضاة صدر الدين الحنفي وهو إذ ذاك قاضي العساكر وقد باشرها من مدة قريبة والخطيب جلال
الدين والشيخ كمال الدين بن الزملكاني والموقعون وديوان الجيش وجيش الشام بكماله من سائر مدنه
وأقاليمه بنوابه وأمرائه فلما انتهى السلطان إلى غزة دخلها في أبهة عظيمة وتلقاه الأمير بها الدين
بلادراص وجماعة من الأمراء فأخبره بأن الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ثم تواتر قدوم الأمراء
إلى السلطان ووصولهم إليه وإخبارهم بذلك فطابت قلوب الشاميين واستبشروا بذلك ودقت
البشائر بدمشق وزينت فرحاً بهذا الخبر واستمرت الزينة اثنا عشر يوماً وكذلك ضربت البشائر ثم جاء
البريد بصورة ما جرى واتفق في يوم هذا العيد أن خرج نائب الخطابة الشيخ تقي الدين المعروف بالفقاعي
في السناجق إلى المصلى على العادة واستناب في البلد الشيخ مجد الدين التونسي فلما وصلوا إلى المصلى
وجدوا الخطيب المصلى قد شرع في الصلاة فنصبت السناجق في صحن المصلى وصلى بهما تقي الدين الفقاعي
ثم خطب وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى فعقد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ولم يتفق مثل هذا
فيما نعلم والله أعلم. وكان دخول السلطان إلى قلعة الجبل آخر يوم عيد الفطر من هذه السنة ورسم لسيف
الدين سلار أن يسافر إلى أرض الشوبك واستناب السلطان بالديار المصرية الأمير سيف الدين بكتمر

امير جاندار الذي كان نائب صفد • وبالشام الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري كلاهما في العشرين من شوال
واستوزر الصاحب فخر الدين بن الخليلي بعدهما بيومين • وباشر القاضي فخر الدين كاتب المماليك نظر الجيوش
بالممالك المصرية بعد قضاء الدين عبد الله بن احمد بن علي بن المظفر الحلي توفي ليلة الجمعة عاشر شوال
وكان من صدور المصريين واعيان الاكابر وذوي شيئا من الحديث وصرف الامير جمال الدين اقوش
الافرم الى نيابة صرخد وقدم الى دمشق الامير زين الدين كتبغا المنصوري راس نوبة الجمدارية في العشر
من شوال على شد الدواوين واستاد دار الاستادارية عوضا عن سيف الدين الحاج بهادر الدولة
وانقلبت قلبة عظيمة • قال الشيخ علم الدين وفي ثاني شوال طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية
ووصل الى القاهرة في ثامن عشره يوم السبت واجتمع بالسلطان يوم الجمعة الرابع والعشرين منه
واكرمه وتلقاه في مجلس حفل فيه قضاة المصريين والشاميين والفقهاء واصلح بينه وبينهم ثم نزل الى القاهرة
وسكن بالقرب من مشهد الحسين والناس يترددون اليه والامراء والجند وطائفة من الفقهاء ومنهم
من يعتذر اليه ويتنصل مما وقع **قلت** وقد اخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي شفاها
هذا المجلس وما وقع فيه من اكرام الشيخ تقي الدين يومئذ وما حصل له من المدح والشكر من السلطان
وكذلك اخبرني بذلك قاضي القضاة صدر الدين الحنفي ولكن اخا ابن القلانسي اكثر تفصيلا ذكر ان
السلطان نهض للشيخ اول ما دخل الى ذلك المكان ومشى له الى طرف الايوان واعتنقا الى هنا لك ثم ذهبا
الى صفة فيها شباك الى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان فجلس السلطان
وعن يمينه ابن جماعة وقضاة مصر وعن يساره ابن الخليلي الوزير وتحته ابن صصرى ثم الصدر علي
الحنفي فجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السلطان على طرف الطراحة وتكلم الوزير في اعادة اهل الذمة
الى لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف في كل سنة زيادة على الحالية
فسكت الناس وتكلم الشيخ تقي الدين كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته ورد على السلطان بيلاقاه
ويبكيه وهو يبالغ في التشنيع على من يوافق على ذلك وقال للسلطان حاشاك ان تكون اول مجلس
جلسته في ابهة الملك تنصر فيه اهل الذمة فذكر ان الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال
والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لانه انما كان نائبا لك فاعجب السلطان ذلك واستمر بهم
على ذلك وجرت فصول يطول ذكرها • وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان
من الكلام في الشباك الذي جلسا فيه وحجره عن الناس وانه حرضه على بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا
فيه وهو يستفتيه في قتل بعضهم وانما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير
ففهم الشيخ ذلك واخذ يعظم القضاة والعلماء ولم يرض لاحد منهم بسوء وقال له اذا ذهب هؤلاء لا تجد
بعدهم مثلهم فحلم عنهم وصفح قال فكان قاضي المالكية زين الدين ابن مخلوف يقول ما راينا مثل ابن تيمية
حرضنا عليه فلم نقدر وقدر علينا فصفح وحاجف عنا او ما هذا معناه • وفي شوال امسك السلطان عليّ امر
ثمانية عشر اميرا • وفي سادس عشر شوال وقع بين اهل حوران من قيس ويمن مقتلة عظيمة جدا

قتل من الفريقين نحو من الف نفس بالقرب من السويداء ثم تبعوها يوم السويكا وكانت الكسرة على يمن فهربوا منهم حتى دخل
كثير منهم الى دمشق في اسوا حال واضعفه وهربوا لا يلوون خوفا من الدولة وعيشت القرى خاوية والزروع
سائبة فانا لله وانا اليه راجعون • وفي يوم الاربعاء سادس ذي القعدة قدم الامير سيف الدين تنكز المنصوري
من الديار المصرية الى دمشق فنزل القصر معه جماعة من امراء المصريين ثم سار الى نيابة حلب بمن معه من الامراء
واجتاز الامير سيف الدين بهادر بدمشق ذاهبا الى نيابة طرابلس والفتوحات الساحلية عوضا عن الامير
سيف الدين اسندمر ووصل جماعة ممن كان سافر مع السلطان الى مصر في ذي القعدة منهم قاضي القضاة صدر
الدين الحنفي ومحيي الدين بن فضل الله وغيرهما **مقتل الجاشنكير** كان قد تو
في جماعة من اصحابه فلما خرج الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري من مصر متوجها الى نيابة الشام فلما كان يوم
سابع ذي القعدة ضرب حلقة يتوسطها الجاشنكير في ثلاثمائة من اصحابه فاحتاطهم وتفرق عنه كثير من اصحابه
فامسكوه ورجع معه قراسنقر وبهادر اص على الهجن فلما كان بالخطارة تلقاهم اسندمر فتسلمه منهم وتوجه
الى العسكر ودخل به اسندمر على السلطان فعاتبه ولامه وكان اخر العهد به فيل ودفن بالقرافة وكان
دخول قراسنقر الى دمشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر • وكان في
صحبته قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجمال الدين بن القلانسي
وعلاء الدين بن غانم وخلق من الامراء المصريين والشاميين • وكان الخطيب جلال الدين القزويني
قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وخطب يوم الجمعة على عادته فلما كان يوم الجمعة
الاخرى وهو التاسع والعشرين منه خطب بجامع دمشق القاضي محمد بن عثمان بن يوسف بن الحداد
الحنبلي عن اذن نائب السلطنة وقرئ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والاكابر والاعيان
وخلع عليه عقيب ذلك خلعة سنية واستمر يباشر الامامة والخطابة اثنين واربعين يوما ثم اعيد
الخطيب جلال الدين بمرسوم السلطان وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الاتية • وفي ذي
الحجة درس كمال الدين ابن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية انتزعها من يد الشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني • وكان اسندمر قد ساعد في ذلك • وفي هذه السنة اظهر ملك التتار خربندا الرفض
في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في خطبهم الا علي بن ابي طالب وولديه واهل البيت ولما وصل
خطيب باب الازج الى هذا الموضع من خطبته بكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من اتمامها فاقيم
من اتمها عنه • وصلى بالناس وظهر على السنة بتلك البلاد اهل البدعة فانا لله وانا اليه راجعون • ولم يحج احد
من الشام في هذه السنة بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف فلا حول ولا قوة الا بالله • وممن توفي
فيها من الاعيان الخطيب ناصر الدين ابو الهدى احمد بن الخطيب بهاء الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام
خطيب العقيبة بداره بها • وقد باشر نظر الجامع الاموي وغير ذلك • وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من المحرم وصلي عليه
بجامع العقيبة ودفن عند والده في باب الصغير وكان من صدور دمشق • وقد روى الحديث وباشر جهات ولد م

بدر الدين الخطابة وحضر عنده نواب السلطنة والقضاة والاعيان • قاضي الحنابلة بمصر شرف الدين ابو محمد عبد الغني
ابن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن ابي بكر الحراني ولد بحران سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث وقدم
مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم استقل بالقضاء وكان مشكور السيرة كثير المكارم وكانت وفاته ليلة
الجمعة رابع عشرين ربيع الاول ودفن بالقرافة وولي بعده سعد الدين الحارثي كما تقدم • الشيخ نجم الدين ابو الربيع
سليمان بن مظفر المصري المعروف ... البجلي كان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وبيت الخطابة وكان حسن
الشكل رفيع الصوت اشتهر في ذلك نحو من خمسين سنة الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى • وفي هذا الشهر
توفي الامير الكبير شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري وقد ولي الوزارة بالديار المصرية مع شد الدواوين
مدة وباشر شد الدواوين بالشام مرات وله دار وبستان مشهوران به وكان كفاية ونهضة وله همة عالية
واموال كثيرة وكانت وفاته بمصر • الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله الرستمي شاد الدواوين بدمشق وقد
ولي قبل ذلك ولاية الولاة بالصفقة القبلية وكانت له سطوة عظيمة وكانت وفاته يوم الاحد الثاني عشر
من جمادى الاولى ودفن ضحوة في القبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان وكانت فيه كفاية وحزم واما ولي
الشد بدمشق مدة يسيرة وباشر بعد الجيبا الظاهري شد الدواوين • وفي شعبان او رجب توفي الشاب ...
الدولة المسلماني ... وله كانت له مكانة عظيمة عند الجاشنكير بسبب صحبة الشيخ المنبجي وقد عرضت
عليه الوزارة فلم يقبل ولما توفي ولي بعده وظيفته ابن اخيه كريم الدين الكبير • الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي ...
ابن نصر بن الاصبهاني رئيس المؤذنين بالجامع ولد سنة ثلاثين وستمائة وسمع الحديث وباشر وظيفة الاذان
خمسين واربعين الى ان توفي في ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكان رجلا جيدا رحمه الله

ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة

خليفة الوقت المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين بكتمر امير جاندار وقضاته هم المذكورون
في التي قبلها سوى الحنبلي فانه سعد الدين مسعود الحارثي ووزيرها فخر الدين بن الخليلي وناظر الجيوش فخر الدين
كاتب المماليك ونائب الشام بدمشق شمس الدين قراسنقر المنصوري وقضاتهم هم ونائب حلب قبجق ونائب
طرابلس الحاج بهادر والافرم بصرخد • وفي المحرم باشر الشيخ امين الدين سالم امام مسجد ابن هشام تدريس الشامية
الجوانية والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العذراوية كلاهما عوضا عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل
بسبب ما نال بسبب اقامته بالديار المصرية وكان قد وفد الى المظفر فاكرمه ورتب له رواتب ثم عاد بتوقيع سلطاني
بتدريسيه فمكث فيهما شهرا ثم استعادهما ورجعا الى المدرسين الاولين • الامين سالم والصدر الكردي
ورجع الخطيب جلال الدين القزويني الى الخطابة في ثاني عشر محرم وعزل عنها البدر بن الحداد وباشر الصاحب شمس الدين
غبريال نظر الجامع والاسرى والاوقاف قاطبة في يوم الاثنين تاسع المحرم وخلع عليه بطرحة ثم اضيف الى شرف الدين
ابن صصرى في نظر الجامع وكان ناظرا مستقلا قبله • وفي يوم عاشوراء استقر الى دمشق متوليا نيابة حماة وسافر

اليها بعد سبعة ايام • وفي المحرم باشر بدر الدين بن الحداد نظر المارستان عوضا عن شمس الدين بن الخطيري وفيه
منازعة بين الشيخ صدر الدين بن الموصلي وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية وهو ان الكاتب بمحضر
تضمن ان ما على ابن الموصلي فساد الى القاضي تقي الدين الحنبلي فحكم باسلامه وحقن دمه واسقاط التعزير عنه
والحكم بعد التوبة واستحقاقه المناصب واشهد عليه بذلك في شهر المحرم المذكور ولكن خرجت عنه المدرستان
العذراوية لسليمان الكردي والشامية الجوانية للامين سالم ولم يبق معه سوى دار الحديث الاشرفية
حسب • وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان البصراوي من
الديار المصرية متوليا الوزارة بالشام المحروس ومعه توقيع بالحسبة لاخيه فخر الدين سليمان فباشرا
المنصبين المذكورين بالخلع ونزلا بدرب سيقون الذي يقال له درب ابن ابي الهيجا عند الصاغة العتيقة ثم انتقل
الوزير الى دار الاعسر عند باب البريد واستمر نظر الخزانة لعز الدين احمد بن القلانسي اخي الشيخ جلال الدين • وفي
مستهل ربيع الاول باشر القاضي جمال الدين الزرعي قضاء القضاة بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين بن جماعة
وكان قد اخذ منه قبل ذلك في ذي الحجة مشيخة الشيوخ واعيدت الى الكريم الاملي واخذت منه الخطابة ايضا
وجاء البريد الى الشام بطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري لقضاء الديار المصرية فسار في العشرين من
ربيع الاول وخرج معه خلق لتوديعه فلما قدم على السلطان اكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية
وتدريس الناصرية والصالحية وجامع الحاكم وعزل عن ذلك القاضي شمس الدين بن السروجي فمكث
اياما ثم مات رحمه الله • وفي منتصف هذا الشهر مسك من دمشق سبعة امراء ومن القاهرة اربعة عشر اميرا
وفي ربيع الآخر اهتم السلطان بطلب سيف الدين سلار فحضر بنفسه اليه فعاتبه ثم استصفى امواله
في مدة شهر ثم قتل بعد ذلك وكان له من الاموال والاملاك والخيول والاسلحة والمماليك والجمال
والبغال والحمير والرقيق شيء كثير • واما الجواهر والذهب والفضة فشيء عظيم وحاصل الامر
انه كان قد استنا قطائعه من اموال بيت المال واموال المسلمين تجري اليه ويقال انه كان مع هذا كثير
العطاء كريما محببا الى الدولة والرعية والله اعلم • وقد باشر نيابة السلطنة من سنة ثمان وتسعين
الى ان قتل يوم الاربعاء الرابع والعشرين من هذا الشهر ودفن بتربته ليلة الخميس وتربته بالقرافة
رحمه الله وسامحه • وفي ربيع الآخر درس القاضي شمس الدين بن العز الحنفي بالظاهرية عوضا عن
شمس الدين الحريري وحضر عنده خاله الصدر علي قاضي قضاة الحنفية وبقية القضاة والاعيان
وفي هذا الشهر كان الامير سيف الدين اسندمر قد قدم دمشق لبعض اشغاله وكان له حنو على الشيخ
صدر الدين بن الوكيل فاستنجز له مرسوما بنظر دار الحديث وتدريس العذراوية فلم يباشر ذلك حتى
سافر اسندمر فانتقض له بعد يومين انه وقعت له كائنة بدار ابن درباس بالصالحية وذكر انه كان
عنده شيء من المنكرات واجتمع عليه جماعة من اهل الصالحية من الحنابلة وغيرهم وبلغ ذلك نائب السلطنة
فكاتب فيه فورد الجواب بعزله عن المناصب الدينية عن دار الحديث الاشرفية وتبين بدمشق وليس بيده
وظيفة فبقي بها الى آخر رمضان ثم سافر الى حلب فقرر له نائبها اسندمر شيئا على الجامع ثم ولاه

نذر بيبا منا الذي واحسن اليه وكان استدمر قد انتقل الى نيابتها في جمادى الآخرة عوضا عن الامير سيف الدين يحيى
المنصوري بحكم وفاته وباشر مملكة حماة بعد الامير عماد الدين اسماعيل بن الافضل علي بن محمود بن
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وانتقل الامير جمال الدين قوش الاكرم من صرخد الى نيابة طرابلس عوضا
عن الحاج بهادر ٭ وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين الزملكاني مشيخة دار الحديث
الاشرفية عوضا عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل واخذ في التفسير والحديث والفقه ... ثم لم
تتم له سوى خمسة عشر يوما حتى انتزعها منه الشيخ كمال الدين بن الشريشي فباشرها يوم الاحد ثالث شهر
رمضان ٭ وفي شعبان رسم نائب السلطنة فاستمر بها بوسعة المقصورة فاخرت حلق المؤدبين
الى الركنين المأخوذين من الاربعة اللاتي تحت قبة النسر ومنعنا الجنائز من دخول الجامع اياما ثم اذن
في دخوله ٭ وفي خامس رمضان قدم فخر الدين اياس الذي كان نائبا بقلعة الروم الى دمشق
شاد الدواوين عوضا عن زين الدين كتبغا المنصوري ثم ولي ولاية مصر الامير سيف الدين بكتمر
الحاجب عوضا عن فخر الدين الخليلي وخرج الركب الشامي في شوال واميرهم الامير ركن الدين كتمغا
المنصوري الذي كان شاد الدواوين وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي مشيخة
الشيوخ بالديار المصرية عوضا عن الشيخ كريم الدين ابي القاسم عبد الكريم بن الحسين الآملي توفي وكان
له تجريد وله هيبة وخلع على القونوي خلعة سنية وحضر بخانقاه سعيد السعداء ٭ وفي يوم الخميس ثالث ذي
القعدة خلع على الصاحب عز الدين بن القلانسي خلعة الوزارة بالشام عوضا عن الصدر نجم
الدين البصراوي بحكم اقطاعه امرة عشرة واعراضه عن الوزارة ٭ وفي يوم الاربعاء سادس
عشر ذي القعدة عاد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني الى تدريس الشامية البرانية وفي هذا
اليوم لبس تقي الدين بن الصاحب شمس الدين بن السلعوس خلعة لنظر الجامع ومسك الامير سيف
الدين اسندمر نائب حلب في ثاني عشر ذي الحجة وحمل الى الديار المصرية وكذلك مسك نائب البيرة سيف الدين
اسندمر نائب حلب في ثاني عشر ذي الحجة وحمل الى الدرطوغان بعد بلبان **وفيها توفي من الاعيان**
قاضي القضاة الامام العلامة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي شارح الهداية
وكان بارعا في علوم شتى وولي الحكم بالديار المصرية مدة وعزل قبل موته بايام وكانت وفاته يوم الخميس
الثاني والعشرين من ربيع الاول ودفن بالقرافة بين الشافعي وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام
واجابه في مجلدات وفيها توفي سلار كما تقدم والصاحب امين الدين ابو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف
المعروف بالرقاقي ٭ والحاج بهادر نائب طرابلس بها والامير سيف الدين يحيى نائب حلب بها ودفن
بتربته بحماه في ثاني جمادى الآخرة وكان شهما شجاعا ولي نيابة دمشق ستة ايام ثم تعزز الى التتار خوفا من
لاجين ثم جامعهم وكان على يديه فرج للمسلمين كما ذكرنا في سنة قازان ثم تنقلت به الاحوال الى ان مات
رحمه الله ثم وليها بعده سيف الدين اسندمر ومات في اواخر السنة وابن الرفعة هو الشيخ الامام العالم العلامة نجم الدين
احمد بن محمد

ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة

الحلبية والسلطان والدولة الجاشنكير ومن تم المذكورون في السنة التي قبلها عزل الوزير بمصر فانه قد عزل فخر الدين
ابن الخليلي وولي سيف الدين بكتمر ووزر بدمشق نجم الدين البصروي فعزل بعز الدين بن القلانسي وقد انتقل
الاكرم من صرخد الى نيابة طرابلس وملك الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل حماه على قاعدة اسلافه بها وقد
كان نائبا بحلب الامير سيف الدين استدمر وبني شاعرة من نائب وارغون الدويدار الناصري وقد وصل
الى دمشق ليجيء الامير شمس الدين قراسنقر من دمشق المنصوري منها الى نيابة حلب واحضار الامير سيف الدين
كراي الى نيابة دمشق وغالب العساكر بحلب والاعراب مجردة باطراف البلد فخرج قراسنقر من دمشق
ثالث المحرم بجميع حواصله وحواشيه واتباعه وخرج الجيش ليودعه وسار معه ارغون لتقريره بحلب وجاء
الرسول الى نائب القلعة الامير سيف الدين بهادر السنجري ان يتكلم في الامور بدمشق الى ان يحضر نائب
فحضر عند الوزير وباشر النيابة وتوليت شوكة الوزير تولى ولايات عدة منها لابن اخيه عماد الدين
ابن الشيرازي نظر الاسرى فاستقر بها وقدم نائب السلطنة الامير سيف الدين كراي المنصوري الى دمشق
نائبا عليها في يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم وخرج الناس لتلقيه واوقدت الشموع وكان يوما
مشهودا واعيدت مقصورة الخطابة الى ما كانت عليه يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم
وانفرج الناس ولبس الحاجب نجم الدين البصراوي خلعة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة
خلع الوزراء بالطرحة وركب مع المقدمين الكبار وهو امير عشرة باقطاع يضاهي اقطاعات الطبلخانات
وفي يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الاول جلس القضاة الاربعة بالجامع لانعقاد امر اليهود بسبب ...
... من بعضهم فاطلع عليه نائب السلطنة فغضب وامر بذلك فلم يكن ... لم يتعين حال وفي هذا
اليوم ولي الشريف نقابة الاشراف امين الدين جعفر بن محيي الدين عدنان نظر الدواوين عوضا عن ... بالديار المصرية
ابن الواسطي واعيد تقي الدين بن الزكي مشيخة الشيوخ في هذا الشهر وفيه ولي ابن جماعة تدريس الناصرية
بالقاهرة وضياء الدين بن النسائي تدريس الشافعي والمعاد ... بجامع طولون وولي الوزارة بالديار
المصرية امين الملك ابو سعيد عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الآخر ٭ وفي هذا
الشهر احتيط على الوزير عز الدين بن القلانسي بدمشق ورسم عليه مدة وكان نائب السلطنة كثير الحنق
عليه ثم افرج عنه ٭ واعيد قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الى الحكم بالديار المصرية في الحادي والعشرين
من ربيع الآخر مع تدريس دار الحديث الكاملية وجامع طولون والصالحية والناصرية وحصل له
اقبال كثير من السلطان واستقر جمال الدين الزرعي على قضاء العسكر وتدريس جامع الحاكم ورسم
له ان يجلس مع القضاة بين الحنفي والحنبلي بدار العدل عند السلطان وفي مستهل جمادى الاولى
اشهد القاضي نجم الدين الدمشقي نائب ابن صصرى على نفسه بالحكم ببطلان البيع في الملك الذي اشتراه الامير
عز الدين بن القلانسي من تركة المنصور ... والعقار له لكونه بدون ثمن المثل ... ببيعه
الحكام واحضر ابن القلانسي الى دار السعادة وادعى عليه بريع ذلك ورسم عليه ثم حكم قاضي
القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا ونقض ما كان حكم به الدمشقي من بطلانه ثم نفذ بقية الحكام ما ...

ما حكم به الحنبلي. وفي أول الشهر قرر على أهل دمشق ألف وخمسمائة فارس لكل واحد خمسمائة درهم تفرقت
على الأملاك والأوقاف وتألم الناس بذلك وسعوا إلى الخطيب جلال الدين فمشى إلى القضاة واجتمع
الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشره وأخذوا أوراقهم المصحف العثماني والأثر النبوي والسناجق
الخليفتية ووقفوا إلى الموكب فلما رآهم النائب تغيظ عليهم وشتم القاضي والخطيب وضرب مجد الدين
التونسي ورسم عليهم في الحلقة بضمان وتألم الناس من ذلك كثيرا فلم يمهله الله إلى عشرة أيام فجاءه الأمر فقبض
وعزل وحبس ففرح الناس بذلك فرحا شديدا وصفة مسكه أنه قدم الأمير سيف الدين أرغون الدوادار
نزل القصر فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى خلع على الأمير سيف الدين كراي خلعة سنية
فلبسها وقبل العتبة وحضر الموكب ومد السماط فقبض عليه بحضرة الأمراء وحمل على البريد إلى الكرك صحبة عز الدين
العادلي وبيبرس المجنون. وخرج عز الدين بن القلانسي من الترسيم من دار السعادة فصلى في الجامع الظهر
ثم عاد إلى داره وقد أوقدت له الشموع ودعا له الناس ثم رجع إلى دار الحديث الأشرفية فجلس فيها [illegible]
يوما حتى قدم الأمير جمال الدين نائب الكرك. وفي هذا الشهر مسك نائب صفد الأمير سيف الدين قطلوبك
وقيد وحمل إلى الكرك ومسك نائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير جندار وعوض عنه بالأمير ركن الدين بيبرس
الدوادار المنصوري ومسك نائب غزة وعوض عنه بالعادلي فاجتمع في الكرك أستدمر نائب حلب وبكتمر
نائب مصر وكراي نائب دمشق وقطلوبك نائب صفد وبلكمر نائب غزة. وقدم الأمير جمال الدين آقوش
الأشرفي المنصوري الذي يقال له نائب الكرك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر
عوضا عن كراي المنصوري وتلقاه الناس واشتعلت الشموع وفي صحبته الحنبلي لتقريره في النيابة وخلد ناظم
بنيابة الكرك من سنة تسعين وستمائة إلى سنة سبع وسبعمائة وله بها آثار حسنة وأخرج عز الدين
ابن القلانسي وخرج لتلقي النائب. وقرئ يوم الجمعة بعد الصلاة كتاب السلطان على السدة بحضرة النائب
والقضاة والأعيان وفيه الأمر بالإحسان إلى الرعية وإطلاق ما كان قرض عليهم أيام كراي فكثرت الأدعية
للسلطان وفرح الناس وفرج عنهم ولله الحمد. وفي يوم الاثنين تاسع عشره خلع على الأمير سيف الدين بهادر
لنيابة صفد فقبل العتبة وسافر إليها يوم الثلاثاء وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبي الفوارس خلعة نظر
الدواوين بدمشق مشاركا للشريف أمين الدين بن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقليد عز الدين
ابن القلانسي بوكالة السلطان على ما كان عليه وأنه أعفي من الوزارة لكراهيته لها. وفي رجب باشر
تقي الدين بن السلعوس نظر الأوقاف عوضا عن شمس الدين عدنان. وفي ثاني شعبان ركب نائب السلطنة جمال
الدين نائب الكرك بنفسه إلى أبواب السجون فأطلق المحبوسين بنفسه وتضاعفت له الأدعية من الناس
في الأسواق وغيرها. وفي هذا اليوم قدم الصاحب عز الدين ابن القلانسي من الأبواب العالية فاجتمع بنائب
السلطنة وخلع عليه ومعه كتاب بتقرير احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ونظر الخاص والأملاك
التي عليه بدمشق وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكالة. وكان المساعد له على ذلك كريم الدين ناظر الخواص
السلطانية والأمير سيف الدين أرغون الدوادار وغيرهما. وفي شعبان سمع القاضي نجم الدين بن صصرى الشهود

والمنادي من حمصه فردهم إلى الملكي. وفي رمضان جاء البريد بتولية الأمير بدر الدين كشيغا المنصوري حجوبية الحجاب
والأمير بدر الدين مكتوبا الفزاري شاد الدواوين عوضا عن طوغان وخلع عليهما معا وقد ركب بهادر السنجري نائب
القلعة على البريد إلى الديار المصرية ودخل إليها الأمير سيف الدين بلبان البدري ثم عاد السنجري في آخر الشهر على نيابة البيرة
فسار إليها. وجاء الخبر في رمضان أنه قد احتيط على جماعة من المسلمين ببغداد فقتل منهم ابن العقاب وصوابه البداوي وتخلص
وتخلص عيسى وجاء سالما ولله الحمد. وخرج المحمل السلطاني في شوال وأمير الحاج الأمير علاء الدين طيبغا أخو [illegible]
وفي عاشر ذي القعدة جاء الخبر بأن الأمير شمس الدين قراسنقر خرج من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى [illegible]
وأنه لحق بمهنا بن عيسى فاستجار به خائفا على نفسه ومعه جماعة من خواصه وهما لبكه إلى السلام ثم دخل
إلى التتار بعد ذلك وصحبته الأفرم والزردكاش. وفي العشرين من ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين
أرغون في خمسة آلاف إلى دمشق ثم توجهوا إلى ناحية حمص وتلك النواحي. وفي سابع ذي الحجة وصل الشيخ
جمال الدين بن الشريشي من الديار المصرية فتوجهوا وزار أصحابه إلى البلاد الشامية. وفي أواخر الشهر وصل
الشيخ شهاب الدين الكاشغري الشريف من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ فنزل بالخانقاه وباشرها بحضرة
القضاة والأعيان. واتصل تقي الدين ابن الزكي وفيه باشر العقد علاء الدين بن تاج الدين ابن الأثير
كتابة السر بمصر وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله إلى كتابة السر بدمشق عوضا عن أخيه محيي الدين واستمر محيي الدين
على كتابة الدست بمعلومه أيضا. **وفيها توفي من الأعيان** الشيخ الرئيس بدر الدين محمد
بن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري من سلالة سعد بن معاذ السويدي من سويد
حوران سمع الحديث وبرع في الطب وكانت وفاته في ربيع الأول ببستانه بقرب الشبلية ودفن في تربة له فيه
عن سبعين سنة. الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الإربلي شيخ الحلبية بالجامع وكان صالحا متباركا فيه خير كثير
العبادة والجلوس زاهدا للفقراء وكانت جنازته حفلة جدا صلي عليه بالجامع بعد ظهر السبت التاسع والعشرين
من رجب ودفن بالصوفية وله سبع وثمانون سنة وقد روى شيئا من الأحاديث وخرج له مشيخة رحمه الله وكان
يوم توفي عند الشيخ العريان ونائب السلطنة [illegible] تلموت أمير شكار. الشيخ ناصر الدين يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز
العثماني خادم المصحف العثماني في نحو من ثلاثين سنة وصلي عليه بعد الجمعة رابع رمضان ودفن بالصوفية وكان
لنائب السلطنة الأفرم فيه اعتقاد وفضل فيه اعتقاد وبلغ خمسا وستين سنة. الشيخ الصالح الجليل القدوة
أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم الأرموي كانت وفاته في العشرين من رمضان بمكانه بسفح قاسيون وحضر
جنازته الأمراء والقضاة والصدور وصلي عليه بالجامع المظفري ثم دفن عند والده بسوق الصالحية وكانت له
وجاهة عند السلطان والناس وشفاعة مقبولة وكان عنده فضيلة وفيه تودد وجمع جزءا في أخبار جيدة
وسمع الحديث وقارب السبعين رحمه الله. الصاحب الكبير أبو حفص فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين بن عبد العزيز
ابن الحسين بن الخليل التميمي الداري توفي يوم عيد الفطر ودفن بالقرافة الصغرى وقد ولي الوزارة
بالديار المصرية وكان خيرا كافيا وكان معزولا وقد سمع الحديث وسمع عليه بعض الطلبة. وفي ذي القعدة جاء الخبر
إلى دمشق بوفاة الأمير بن الكبير أستدمر [illegible] في السجن بقلعة الكرك. القاضي الإمام العلامة الحافظ

سعد الدين مسعود الحاكم بديار مصر سمع الحديث وجمع وخرج وصنف وكانت له يد طولى في هذه الصناعة في
الأسانيد والمتون وشرح قطعة من سنن أبي داود فأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد رحمه الله .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان هما هما ونائب مصر ركن الدين بيبرس الدوادار أمين الملك والقضاة هم هم ونائب
الشام جمال الدين أقوش نائب الكرك وليس فيه وبقية القضاة هم هم لم يتغيروا والخطيب جلال الدين
القزويني ومحتسب البلد فخر الدين سليمان أخو الصاحب نجم الدين البصراوي وكاتب السر شرف الدين بن فضل الله
وناظر الخزانة عز الدين ابن القلانسي . ولما كان خامس المحرم توجه الأمير عز الدين أيدمر الزردكاش وأميران معه إلى
الأفرم وسار وأيا جميعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند مهنا وكاتبوا السلطان ثم توجهوا نحو التتار فكانوا كالمستجير
من الرمضاء بالنار وجاء البريد في صفر بالاحتياط على حواصل قراسنقر والأفرم والزردكاش وجميع
ما يتعلق بهم وقطع خبز مهنا وجعل مكانه في الإمرة أخوه محمد وعادت العساكر صحبة أرغون من البلاد الشمالية
وقد حصل اليأس من قراسنقر وأصحابه وقدم سودي من الديار المصرية على نيابة حلب فاجتاز بدمشق
فركب الجيش صحبة النائب لتلقيه وحضر السماط وقرئ الكتاب فيه مرسوم السلطان بطلب الأمير جمال
الدين النائب إلى الديار المصرية فركب من ساعته على البريد إلى مصر فحكم في نيابة الغيبة قرالاجين وطلب في
هذا اليوم الصدر قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش إلى الديار المصرية فركب من آخر النهار وسار
فتولى بها نظر الجيوش عوضا عن فخر الدين كاتب المماليك بحكم عزله ومصادرته وأخذ أمواله الكثيرة منه
في عاشر ربيع الأول وفي الحادي عشر منه باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضي تقي الدين أحمد بن العز عمر بن عبد الله
ابن عمر بن عوض المقدسي عوضا عن الشيخ شمس الدين بن العماد أول قضاة الحنابلة وقدم الأمير سيف الدين
تمر على نيابة طرابلس عوضا عن الأفرم بحكم هربه إلى التتار وفي ربيع الآخر مسك بيبرس العلائي نائب حمص
وبيبرس المجنون وطوغان وجماعة آخرون من الأمراء الشامية في نهار واحد وسيروا إلى الكرك معتقلين بها
وفيه مسك نائب مصر الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري وولي بعده أرغون الدوادار وأرسل
معه نائب الشام جمال الدين نائب الكرك وشمس الدين سنقر الكمالي صاحب الحجاب بمصر وخمسة أمراء أخر
وحبسوا كلهم بقلعة الكرك في برج هناك وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة
منها دار ابن أبي الفوارس ودار الشريف العاكي

نيابة تنكز على الشام

في يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الملكي الناصري متوليا نيابة
الشام بعد مسك نائب الكرك ومعه جماعة من مماليك السلطان منهم الحاج سيف الدين أرقطاي على خبز بيبرس
العلائي وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيرا ونزل بدار السعادة ووقع عند قدومه مطر عظيم وكان اليوم
الرابع والعشرين من آب وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة واشتغل له الشموع في طريقه وجاء توقيع سلطاني
لقاضي القضاة نجم الدين الصصري بإعادة قضاء العسكر إليه على ما كان عليه وأن ينظر في الأوقاف وأن لا
أحد في الاستنابة في البلاد الشامية على قاعدة من تقدمه من قضاة الشافعية وكذا جاء مرسوم لشمس الدين

أبي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضا عن قطب الدين بن الشيخ السلامية أيضا مباشرا معه وفي هذا الشهر حكم أيام
بمصر ثم بعد أيام وصل الصدر معين الدين هبة الله بن حشيش ناظرا وجعل لابن حميد في وظيفة ابن البدر
وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابلس . وفي جمادى الأولى وصل البريد فأخبر بمباشرة الأمير سيف الدين
أرغون بنيابة مصر وبعود فخر الدين كاتب المماليك إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين بن شيخ السلامية
أيضا مباشرا معه . وفي هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام وجماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي
الذي كان يتكلم بالكلاسة وكتبوا عليه محاضر تتضمن استهانته بالمصحف وأن يتكلم في أهل العلم فأحضر إلى دار
العدل فاستسلم وحقن دمه وعزر تعزيرا عنيفا وطيف به في البلد وظاهره مكشوف لئلا يرى وجهه مقلو
وظهره مضروب وينادى عليه هذا جزاء من يتكلم في القرآن بغير معرفة ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة
ثم عاد على البريد في شعبان . ورجع إلى ما عليه كان . وقد قدم قرلصاد راجعا من نيابة صفد إلى دمشق هنا
الناس . وقدم كتاب السلطان أن لا يتولى أحد بمال فإنه يفضي إلى ولاية غير الأهل فقرأه على السدة الشيخ
جمال الدين بن الزهاوي وبلغه عن ابن صبيح المؤذن . وفي رجب وشعبان حصل تشويش بدمشق بسبب أن
التتار قد تحركوا إلى البلاد ويقصدون البلاد الشامية فانزعج الناس من ذلك وتحول كثير منهم إلى البلد وازدحموا في الأبواب
وذلك في شهر رمضان وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة وكذلك جرى واشتهر أن ذلك
بإشارة قراسنقر وذويه فالله أعلم . وفي أول رمضان جاء كتاب السلطان أن من قتل لا يجني أحد عليه بل يتبع
القاتل حتى يقتص منه بمقتضى حكم الشرع الشريف فقرأه ابن الزملكاني على السدة بحضرة نائب السلطان وفي
أواخر رمضان نازلت التتار الرحبة فحاصروها عشرين يوما وقاتلهم نائبها الأمير بدر الدين موسى الأزكشي
خمسة أيام قتالا عظيما ومنعهم منها فأشار رشيد الدولة بأن ينزلوا إلى حضرة السلطان خربندا
ذليلة وله هدية ويطلبوا منه العفو فنزل القاضي نجم الدين إسحاق وجماعة وأهدوا له خمسة أرؤس خيل
وعشرة أبالج سكر فقبل ذلك ورجع وكانت بلاد حلب وحماه وحمص قد أخلوا منها وخرج أكثرهم ثم ارتجعوا
حين بلغهم رجوع التتار عن الرحبة وطابت الأخبار وسكنت النفوس ولله الحمد والمنة وضربت البشائر وترك
الأئمة القنوت وخطب الخطيب يوم العيد فذكر الناس بهذه النعمة وكان سبب رجوع التتار قلة العلف
وغلاء الأسعار وموت كثير من التتار ونزول القاضي ومن معه يطلبوا العفو في شهر رمضان وأشار
بالرجوع الرشيد وجوبان . وفي ثامن شوال دقت البشائر بدمشق لمجيء الخبر بخروج السلطان إلى الشام
وخرج الركب نصف شوال وأميرهم حسام الدين لاجين الصغير الذي كان والي البر وقدمت العساكر المنصورة
المصرية أرسالا وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال
واحتفل الناس بدخوله فنزل بالقلعة وقد زين البلد وضربت البشائر ثم انتقل بعد ليلتين إلى القصر
وصلى الجمعة بالجامع بالمقصورة وخطب على الخطيب وعمل دار العدل يوم الاثنين فقدم وزيره أمين
الملك يوم الثلاثاء العشرين من الشهر وقدم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية إلى دمشق
الأربعاء مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين كوامل ومعه أخوه وجماعة من أصحابه وخرج

خلق كثير لتلقيه وسروا بقدومه وعافيته وزوّروا به ● وقد كان خرج مع السلطان من مصر نية الغزاة فلما
تحقق عدم الغزاة فارق الجيش من غزة وزار بيت المقدس وجاء على عجلون وبلاد السواحل حتى قدم
يوم قدم وخرج السلطان الى الحجاز الشريف في اربعين اميرا من خواصه يوم الخميس ثاني ذي القعدة
وفرق الجيوش بالشام وترك ارغون بدمشق ايضا ● وفي يوم الجمعة لبس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
خلعة وكتب له بنيابة المال عوضا عن كمال الدين بن الشريشي وحضرها الشباك ونكث الوزير امين الملك في البلد
وطلب من الناس اموالا كثيرة وصادر وضرب بالمقارع واهان جماعة من الرؤساء وغيرهم [illegible] الصدر
محي الدين بن فضل الله وفيه درس الشيخ شهاب الدين بن جهبل بمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف عوضا عن الشيخ
نجم الدين داود الكردي توفي الى رحمة الله وقد كان مدرسها من نحو ثلاثين سنة وسافر اليها ابن جهبل بعد
عيد الاضحى في اواخر السنة وفي هذه السنة مات ملك دشت القفجاق المسمى طقطاي وكان له في الملك
ثلاث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات ثلاثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام
والكواكب يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع وكان جيشه هائلا لا يتجاسر احد على حربه من كثرة
عدده واحد الملك التجريدة مائتي الف وخمسين الف وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة وقام من بعده
ابن اخيه ازبك وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من الكفرة وعلا الشريعة المحمدية على سائر
الملل هنالك ولله الحمد والمنة **وممن توفي من الاعيان** الملك المنصور صاحب
ماردين وهو نجم الدين ابو الفتح غازي بن ابي بن تمرتاش بن غازي بن ارتق الارتقي اصحاب ماردين من عدة
مئين من السنين كان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة سمينا بدينا اذا ركب تكون خلفه محفة خوفا ان يعييه
لغوب فيركب فيها وكانت وفاته في تاسع ربيع الآخر ودفن في مدرسته تحت القلعة وقد بلغ من العمر فوق
السبعين وكانت مملكته قريبا من عشرين سنة وقام من بعده ولده العادل علي فمكث سبعة عشر يوما
ثم ملك اخوه الصالح بن المنصور ومات الامير سيف الدين قطلوبك السيحي وكان من امراء دمشق الكبار والشيخ
الصالح نور الدين ابو الحسن علي بن محمد بن هارون بن علي بن حميد الثعلبي الدمشقي قارئ الحديث بالعادلية
ومسند هارون روى عن ابن الزبيدي وابن الحلبي وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخلق وقد خرج له الامام
العلامة تقي الدين السبكي مشيخة وكان رجلا صالحا توفي بكرة الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر وكانت جنازته هائلة حافلة
الامير الكبير الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم سمع الحديث وكان متواضعا جلا
جيدا توفي بمصر ثاني عشر رجب ودفن بالقاهرة رحمه الله قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن داود بن حازم الاذرعي الحنفي كان بارعا فاضلا درس وافتى وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل واستمر
على تدريس الشبلية مدة ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد السعداء خمسة ايام وتوفي يوم الاربعاء الثامن
والعشرين من رجب رحمه الله **ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة**
والخليفة المستكفي بالله امير المؤمنين بن الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين ارغون وقضاته بمصر بدر الدين بن جماعة الشافعي ● وشمس الدين

ابن الحريري

ابن الحريري الحنفي وزين الدين بن مخلوف المالكي وتقي الدين الحنبلي ووزير الممالك امين الدين وهو بالشام
ونائب الشام الامير سيف الدين تنكز وقاضي الشافعية نجم الدين بن صصرى وقاضي الحنفية صدر الدين
علي البصراوي وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي ● وقاضي الحنابلة تقي الدين المقدسي وخطيب
دمشق جلال الدين القزويني والمحتسب فخر الدين سليمان البصراوي ووالي المدينة جمال الدين
ابن الاجى وناظر الجيوش معين الدين بن الحشيش ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين ابن الشريشي
وكان السلطان ايده الله قد خرج في السنة الماضية الى الحجاز الشريف فقدم الامير سيف الدين بحلبس يوم
السبت مستهل المحرم يخبر بسلامة السلطان وانه فارقه من المدينة النبوية وانه قد قارب البلاد
فدقت البشائر فرحا بسلامته ووصوله ثم جاء البريد فاخبر بدخوله الى الكرك ثاني المحرم يوم الاحد
فلما كان يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم دخل السلطان الى دمشق وخرج الناس لتلقيه على العادة
وقد رايته مرجعه من هذه الحجة وعلى شفته وروقه قذا الصقها عليه فنزل بالقصر وصلى الجمعة رابع
عشر الشهر بمقصورة الخطابة بجامع دمشق وكذلك الجمعة التي تليها ولعب بالميدان يوم السبت النصف
من المحرم وولي نظر الدواوين للصاحب شمس الدين غبريال يوم الاحد سادس عشر المحرم وسكن
الدواوين لفخر الدولة ابن [illegible] عوضا عن القرماني وسافر القرماني الى نيابة الرحبة وخلع عليها وعلى
الوزير امين الملك وخلع على ابن صصرى قاضي القضاة وعلى فخر كاتب المماليك فكان مع السلطان
وولي شرف الدين بن صصرى صحابة الديوان وخلع على القضاة وباشر فخر الدين بن شيخ السلامية نظر
الجامع بدل ابن الصدر سليمان ● وباشر عماد الدين بن علبية نظر الاوقاف وتوجه السلطان راجعا
الى الديار المصرية بكرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم وتقدمت الجيوش بين يديه وبعده وفي اواخر
صفر اجتاز على البريد في الرسلية الى مهنا الشيخ صدر الدين بن الوكيل وموسى بن مهنا والامير علاء الدين
ابن الطنبغا فاجتمعوا به بتدمر ثم عاد الطنبغا والشيخ صدر الدين الى القاهرة ثم عاد صدر الدين الى مهنا
ورجع من عنده في نحو الى القاهرة وفي اواخرها ولي الاولى مسك امين الملك وجماعة من
الكتاب معه وصودروا باموال كثيرة وولي عوضه بدر الدين بن التركماني وفي رجب عملت اربعة مجانيق
واحد لقلعة دمشق وثلاثة تحمل الى الكرك ● ورمي بها اثنين على باب الميدان وحضر نائب السلطنة والعامة
للفرجة على ذلك وفي شعبان تكامل حفر النهر الذي عمله تنكز بحلب وكان طوله من نهر الساجور
الى نهر قويق اربعين الف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين وغرم عليه ثلاثمائة الف درهم وعمل
بالعدل ولم يظلم فيه احد وفي يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق واميرهم سيف الدين
بلبان التتري وحج صاحب حماه في هذه السنة وخلق من الغرباء وغيرهم ● وفي يوم السبت السادس
والعشرين من ذي الحجة وصل القاضي قطب الدين موسى بن شيخ السلامية من الديار المصرية على نظر الجيوش
الشامية كما كان عليه قبل ذلك وراح معين الدين بن الحشيش الى الديار المصرية في رمضان صحبة
الصاحب شمس الدين غبريال وبعد وصول ناظر الجيش بيومين وصلت المناشير تقتضي [illegible] الاقطا

الشامية على ما رآه السلطان بعد نظره في ذلك نحو اربعة اشهر **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ الامام المحدث المشهور فخر الدين ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان بن ابي بكر بن محمد التوزري بمكة
يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الآخر وكان قد سمع الكثير واجازه خلق وروى عن الشيخ وقرأ الكتب الكبار
وغيرها وقرأ صحيح البخاري اكثر من ثلاثين مرة رحمه الله واكرم مثواه * الصدر عز الدين محمد بن العدل
شهاب الدين احمد بن عمر بن الياس الرهاوي كان مباشر استيفاء الاوقاف وغير ذلك وكان من اخصاء امين الملك
فلما مسك بالديار المصرية ارسل الى هذا وهو معتقل بالعذراوية فحضر على البريد فمرض فمات بالمدرسة
العذراوية ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة وله من العمر خمس وثلاثون سنة وكان قد سمع من
اصحاب طبرزد والكندي ودفن من الغد بباب الصغير وترك من بعده ولدين ذكرين جمال الدين محمد
وعز الدين * الشيخ الكبير المقرئ شمس الدين المقصاني هو ابو بكر بن عمر بن السبع الجزري المعروف
بالمقصاني نايب الخطابة وكان يقرئ الناس القراآت من نحو خمسين سنة وكان شيخا صالحا عارفا بالقراآت
السبع وغيرها من الشواذ وله المام بالنحو وفيه ورع واجتهاد وكانت وفاته ليلة السبت الحادي والعشرين
من جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون **ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعمائة**
والخليفة والسلطان والنواب والقضاة هم المذكورون في التي قبلها وقد عزل الوزير امين الملك
وعوض عنه ببدر الدين التركماني وفي رابع المحرم عاد الصاحب شمس الدين غبريال من الديار المصرية على
وظيفته نظر الدواوين وتلقاه الناس واستبشروا به * وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرئ كتاب السلطان
على السدة من المقصورة بحضرة نايب السلطان والقضاة والامراء يتضمن اطلاق البواقي من سنة
اثنين وتسعين وستمائة الى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فتضاعفت الادعية للسلطان وكان
القارئ لذلك جمال الدين بن القلانسي ومبلغه بدر الدين بن صبيح المؤذن ثم قرئ في الجمعة الاخرى كتاب
آخر فيه الامر باخراج المسجونين وان لا يؤخذ من كل واحد سوى نصف درهم واطلاق البحر والعفو
عن قتلة الفلاحين قرأه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وبلغه امين الدين محمد بن مودود المحتسب
وفي المحرم استحضر السلطان الى بين يديه الفقيه نور الدين علي البكري وهم بقتله فشفع فيه الامراء
فنفاه ومنعه من الكلام في الفتوى والعلم وذلك لاجترائه * وفي يوم الجمعة مستهل صفر قرأ
الشيخ كمال الدين بن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بحضور نايب السلطنة وقاضي القضاة
وفيه الامر باطلاق ضمان القواسين وضمان السد وغير ذلك فدعا الناس للسلطان * وفي
اواخر ربيع الاول اجتمع القضاة بالجامع في امر الشهود ونهوهم عن الجلوس في المسجد وان لا يكون
احد منهم في مركزين وان لا يتولوا اثبات الكتب ولا ياخذوا الاجرة على اداء الشهادة ولا يغتابوا احدا
وان يتناصفوا في المعيشة ثم جلسوا مرة ثانية وتواعدوا الناس فلم يتفق اجتماعهم ولم يتعطل احد
من مركزه * وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار قاضي القضاة الشافعي
لبدر الدين بن بصخان وانكر عليه شيء من القراآت فالتزم بترك الاقراء بالكلية ثم استأذن بعد ايام

فاذن له فجلس بين الظهر والعصر بالجامع وصارت له حلقة كذلك * وفي منتصف رجب توفي نايب السلطنة
بحلب الامير سيف الدين سودي ودفن بتربته وولي مكانه الامير علاء الدين الطنبغا الصالحي الحاجب
بديار مصر قبل هذه التولية * وفي تاسع شعبان خلع على الشريف شرف الدين عدنان بنقابة الاشراف بعد
والده امين الدين جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني بحكم وفاة ابيه في الشهر الماضي وقد كان رئيسا كبيرا
وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباج بن قطلنشاه بن رستم صاحب كيلان بتربته المشهورة
بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام ادركته وفاته يوم السبت السادس والعشرين من
رمضان فحمل الى دمشق ودفن في هذه التربة اشتريت له وهي تربة حسنة وهي مشهورة
عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة كيلان خمسا وعشرين سنة وعمره اربع وخمسون سنة
واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث عشر شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي
وقاضيه محيي الدين قاضي الزبداني * وفي يوم الخميس سابع ذي القعدة قدم القاضي بدر الدين بن الحداد
من القاهرة متوليا حسبة دمشق فخلع عليه وباشر عوضا عن فخر الدين سليمان البصراوي عزل فسافر
مرتقيا الى البرية ليشتري للسلطان خيلا يقدمها فاتفق موته في البرية في السابع عشر من الشهر المذكور
وحمل الى بصرى فدفن بها عند اجداده * وفي اواخره مسك نايب صفد بلبان طرنا المنصوري
وسجن وولي مكانه سيف الدين بلبان البدري * وفي سادس ذي الحجة باشر ولاية البر الامير علاء الدين علي
ابن محمود بن معبد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى بن البرطاسي * وفي يوم عيد الاضحى وصل الامير
علاء الدين بن صبيح من الديار المصرية وقد افرج عنه فسلم عليه الامراء وفرحوا به وهنؤوه بالسلامة * وفي هذا
الشهر اعيد امين الدين الى نظر النظار بالديار المصرية وخلع على الصاحب بهاء الدين ابن [illegible]
بنظر الخزانة عوضا عن سعد الدين حسن بن الاقفاصي * وورد البريد ثم من السلطان بامر السلطنة
الجيوش الشامية بالتهيؤ والتأهب للمسير الى بلاد حلب وتكون مقدم العساكر كلها نايب الشام الامير
سيف الدين تنكز وقدمت من الديار المصرية ستة آلاف عليهم سيف الدين بكتمر ابو بكري وفيهم [illegible]
وبدر الدين الوزيري وبكتي وابن طيبرس الشاطي وابن سلار وغيرهم فتقدموا الى البلاد الحلبية
بين يدي نايب السلطنة **وفيها توفي من الاعيان** سودي سيف الدين نايب حلب في رجب
ودفن بتربته وهو الذي اجرى لها نهرا غرم عليه ثلاثمائة الف وكان مشكور السيرة محمود الطريقة
رحمه الله وباشر النيابة بعده الطنبغا كما تقدم * وفي شعبان توفي الصاحب شرف الدين يعقوب بن مزهر
وكان ناظرا بحلب وطرابلس رحمه الله * الشيخ رشيد الدين ابو الفداء اسماعيل بن محمد القرشي
الحنفي المعروف بابن المعلم كان من اعيان الفقهاء والمفتين ولديه علوم شتى وفوائد وفرايد وعنده
زهد وانقطاع عن الناس درس بالقليجية مدة ثم تركها تولى لها وصار الى مصر فاقام بها وقد عرض عليه
قضاء دمشق فلم يقبل وقد جاوز الستين من العمر وكانت وفاته في يوم الاربعاء الخامس من رجب ودفن
بالقرافة رحمه الله * وفي شوال توفي الشيخ سليمان التركماني المولّه الذي كان يجلس على مسطبة [illegible]

وكان قبل ذلك معتقدا يطهر من باب البريد وكان لا يتحاشى من النجاسات ولا يقيم الصلوات وكان بعض الناس فيه
عقيدة مع ذلك ويزعمون انه رجل صالح مكاشف وقد في باب الصغير في يوم كثير الثلج وفي يوم عرفة
توفيت الشيخة الصالحة العابدة الناسكة ام زينب فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر
القاهرة وشهدها خلق كثير وكانت من العالمات الفاضلات تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم
على الاحمدية في مواخاتهم النساء وتنكر من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال وقد سمعت الشيخ تقي الدين
يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويذكر انها كانت تحفظ كثيرا من المغني او اكثره وانه كان يستعد
لها من كثرة مسايلها وحسن سوالاتها وهي التي ختمت نساء كثيرة منهن ام زوجتي عايشة بنت صديق
زوجة الشيخ جمال الدين المزي وهي اقرات ابنتها زوجتي امة الرحيم زينب رحمهم الله اجمعين واكرمهم بجنته

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة

والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم هم وقد اعيد امين الملك الى الوزارة
في آخر السنة الخارجة ومحتسب دمشق نور الدين بن الحداد ونائب حلب علاء الدين الطنبغا وفي
يوم الاثنين مستهل المحرم خرج الامير سيف الدين بكتمر بالجيوش المنصورة الى ملطية وخرج الناس
على العادة وكان يوما مشهودا وخرجت الالافات على ابوابها وابرزوا ما عندهم من العدد
وآلات الحرب وخرج مع الجيش قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى لانه قاضي العسكر فسافروا
حتى دخلوا حلب في سادس عشر من الشهر ثم الى عين تاب فاقام بها قاضي القضاة في جماعة
من المتعممين وتوجه الجيش منها في السادس عشر الى بلاد الروم الى ملطية فشرعوا في حصارها
يوم الحادي والعشرين من المحرم وقد حصنت ورممت وغلقت ابوابها فلما راوا كثرة الجيش
نزل متولي البلد والقاضي وطلبوا الامان فامنوا المسلمين ودخلوها وقتلوا من الارمن خلقا ومن
النصارى خلق واسروا ذرية كثيرة وتعدى ذلك الى بعض المسلمين ونهبوا اشيا كثيرا واخذ ناس اموالا
كثيرة للمسلمين ورجعوا عنها بعد ثلاثة ايام يوم الاربعا الرابع والعشرين من المحرم الى عين تاب
الى مرج دابق ولما وصلت الاخبار بفتح ملطية زينت دمشق ودقت البشاير بها وفي اول صفر دخل نائب
ملطية متوجها الى السلطان وفي منتصف الشهر وصل قاضيها الشريف شمس الدين ومعه خلق من المسلمين
بها وفي بكرة نهار الجمعة السادس عشر من ربيع الاول وصل الى دمشق نائبها الامير سيف الدين تنكز الناصري
اعزه الله تعالى وفي خدمته الجيوش المنصورة من الشاميين والمصريين وخرج الناس لتلقيهم على العادة
واما المصريون فللايام ترحلوا الى القاهرة المحروسة وقد كانت ملطية اقطاعا للجوبان
اطلقها له ملك التتار فاستناب فيها رجلا كرديا فعدا واسا وظلم فكاتب اهلها السلطان الملك
الناصر واحبوا ان يكونوا من رعيته فلما سار واليهم وفعلوا ما فعلوا بهم جاءها بعد ذلك الجوبان
فعمرها ورد اليها خلقا من الارمن وغيرهم وفي الثامن عشر من هذا الشهر وصل الينا الخبر بمسك
بكتمر الحاجب وابن عزي شنقر وغيرهما وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر وذلك لانهم اشتوا على السلطان

فلما بلغه الخبر فامسكهم واحتيط على اموالهم وحواصلهم وظهر للحاجب بكتمر اموال وامتعة واخشاب وحواصل
كثيرة وقدم مجلبين من القاهرة فاختار مدينة دمشق ثم عاد سريعا ومعه الامير سيف الدين تمر
نائب طرابلس تحت الحوطة ومسك بدمشق الامير سيف الدين بهادر آص المنصوري وحمل الاول
الى القاهرة وجعل مكانه بنيابة طرابلس كستاي وحمل الثاني الى الكرك وحزن الناس عليه ودعوا له
وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ربيع الآخر قدم الصدر عز الدين بن ميسر الى دمشق متوليا
حسبتها ونظر الاوقاف بها فباشرهما وخلع عليه وانصرف ابن الحداد عن الحسبة وتقي الدين
ابن عليه عن نظر الاوقاف وفي ليلة الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى احترق فندق
مسجد السنانية داخل باب الصغير احترق منه دكاكين ودور وهلك فيه اموال واسعة وفي
يوم الاربعا سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضي ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية
البرانية انتزعت له من يد قاضي القضاة الحنفي الصدر علي البصراوي وحضر عنده الاعيان وهو رجل
حسن له فضيلة وحسن خلق وكان قاضيا بملطية وخطيبا بها نحوا من عشرين سنة وفي يوم الخميس
رابع جمادى الآخرة اعيد القاضي نور الدين بن الحداد الى الحسبة واستمر ابن ميسر بنظر الاوقاف
فقط وفي يوم الاربعا تاسع جمادى الآخرة ذكر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الدرس بالعادلية
عوضا عن الشيخ صفي الدين الهندي ايضا بحكم وفاته كما سياتي في ترجمته وفي اواخر رجب خرج الامير
جمال الدين آقوش نائب الكرك الذي بمصر بالكرك القاهرة واعتقل الى الامرة بها وفي شعبان توجه خمسة آلاف
من حلب فاغاروا على بلاد كثيرة من ناحية آمد وغيرها من البلدان كثيرة وقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وخمسوا
السبي فبلغ معهم الخمس اربعة آلاف راس وكسور وفي اول رمضان وصل الامير قراسنقر المنصوري
الى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت ابغا ملك التتار زوجها الى حرمته خربندا واستاذنه في
الغارة على اطراف بلاد المسلمين فلم ياذن له ووثب عليه رجل فداوي فلم يقدر عليه وقتل الفداوي
وفي يوم الاربعا السادس والعشرين من رمضان درس بالعادلية الصغيرة الامام فخر الدين
محمد بن علي المصري المعروف بابن كاتب قطلوبك بمقتضى نزول المدرس بها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
له عنها وحضر عنده القضاة والاعيان والخطيب والشيخ كمال الدين ايضا وفي هذا الشهر كملت عمارة الدار
المعروفة بالذهبية عند الوراقين واللبادين وسكنها التجار فتميزت بذلك اوقاف الجامع وكذلك الدار
الصاحب شمس الدين رحمه الله وفي ثامن شوال قتل احمد الروسي شهد عليه بالعظايم من ترك الواجبات
واستحلال المحرمات واستهانة وتنقص فحكم القاضي باراقة دمه وان اسلم فاعتقل ثم قتل وفي هذا
اليوم كان خروج الركب الشامي واميره سيف الدين طقصبا الحسامي وقاضيه قاضي ملطية وفيه قاضي حماه وحلب
وصدر الدين ومحي الدين كاتب تمتا الامرا وصهره فخر الدين المصري وتقي الدين الفاضلي وفي ثامن ذي الحجة
ولد للسلطان ذكر فزينت البلاد **وفيها توفي من الاعيان** الصدر الرئيس شهاب الدين
ابو عبد الله محمد بن العدل جمال الدين ابي الفضل محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد

ابن علي بن محمد التميمي الدمشقي بن القلانسي ولد سنة ست واربعين وستمائة وباشر نظر الخاص وقد تهد قبل ولده
في الخدمة فتركها وترك اولادا واموالا جمة وكانت وفاته ليلة السبت لسابع عشر من صفر ودفن بقاسيون
الشيخ صفي الدين الهندي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الارموي الشافعي المتكلم ولد سنة اربع واربعين
وستمائة واشتغل على جده لامه وكان فاضلا وخرج في رجب سنة سبع وستين فحج وجاور ثلاثة اشهر ودخل
اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربعمائة دينار ثم دخل مصر فاقام بها اربع سنين ثم سافر الى الروم على طريق
انطاكية فاقام بها احدى عشرة سنة واجتمع بالقاضي سراج الدين فاكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين
فاقام بها فاستوطنها ودرس بها في الرواحية والدولعية والظاهرية والاتابكية وصنف في الاصول
وفي الكلام وتصدر للاشتغال والافتاء ووقف كتبه بدار الحديث الاشرفية وكان فيه بر وصلة وتوفي
ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر ودفن بمقابر الصوفية ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية
والرواحية فدرس بعده فيها كمال الدين بن الزملكاني والاتابكية اخذها ابن صصرى • القاضي
المسند تقي الدين سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد
في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وسمع الكثير وقرأ وتفقه وورع وولي الحكم وحدث وكان من
خيار الناس واحسنهم خلقا واكثرهم مروءة توفي فجأة بعد رجوعه من الجوزية فلما صار الى منزله تغيرت حاله
ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن من الغد بتربته وحضر
خلق كثير وجم غفير رحمه الله واكرم مثواه • الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري كان مقدما في قومه مات
ابوه وعمره سنتان وكانت وفاته بقريته بسر في جمادى الاولى • الحكيم الفاضل البارع بهاء الدين
عبد السيد بن المهذب اسحاق بن يحيى الطبيب الكحال المشرف بالاسلام ثم قرأ القرآن جميعه
لانه اسلم على بصيرة واسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم وكان مباركا على نفسه وعليهم وكان
قبل ذلك ديان اليهود فهداه الله تعالى وكانت وفاته يوم الاحد سادس جمادى الآخرة ودفن من يومه
بسفح قاسيون رحمه الله وسائر المسلمين **ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة**
خليفة الوقت المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر بن المنصور قلاوون ونوابه وقضاته بمصر
والشام هم المذكورون غير ان الحنبلي بدمشق قد توفي في آخر السنة الماضية الى رحمة الله تعالى
وفي المحرم تكملت تفرقة المثالات السلطانية بمصر بمقتضى ازالة الاخباز وعرض الجيش على السلطان واطلق
السلطان المكس في الغلة والماعلية ونحوه ووقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية ببعلبك بسبب العقائد وترافعوا
الى دمشق فحضروا الى دار السعادة عند نائب السلطنة يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم فاصلح بينهم وانفصل الحال
على خير من غير محاققة ولا تثريب على احد من الفريقين • وفي يوم الاحد سادس عشر صفر قرئ تقليد
قاضي القضاة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبلي بقضاء الحنابلة والنظر في
اوقافهم عوضا عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته في آخر السنة الماضية رحمه الله وتاريخ التقليد سادس
ذي الحجة وقرئ في الجامع بحضور القضاة والصاحب والاعيان ثم مشوا معه وعليه الخلعة الى دار السعادة

ثم على نائب السلطنة وراح الى الصالحية ثم نزل من الغد الى الجوزية فحكم بها على عادة من تقدمه ثم
واستناب بعد ايام يسيرة الشيخ شرف الدين بن الحافظ • وفي يوم الاثنين سابع عشر صفر المذكور وصل
الشيخ جمال الدين من القاهرة على البريد ومعه توقيع بعوده الى وكالة البيت ولبس الخلعة وسلم على نائب
السلطنة • وفي هذا الشهر مسك الوزير عز الدين بن القلانسي واعتقل بالعذراوية وصودر وحبس
ثم اطلق له ما كان اخذ منه واستقل بنظر ديوان الخاص • وفي ربيع الآخر وصل من الديار المصرية
الامير فضل بن عيسى ومعه تقليد بامرة العرب عوضا عن اخيه مهنا بن عيسى واجري له ولابن اخيه مهنا
ابن عيسى اقطاعات جيدة وذلك بسبب دخول مهنا الى بلاد التتار واجتماعه بملكهم خربندا • وفي يوم
الاثنين السادس والعشرين من جمادى الاولى باشر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى مشيخة الشيوخ بالخانقاه
السميساطية بسؤال الصوفية وطلبهم له من نائب السلطنة تنكز الناصري فحضرها وحضر عنده الاعيان في هذا
اليوم عوضا عن الشريف شهاب الدين بن القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد
ابن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق وهو الكاشغري توفي عن ثلاث وستين سنة
ودفن بالصوفية • وفي جمادى الآخرة باشر الصدر بهاء الدين بن جمال الدين يحيى الحنفي المعروف بابن عليمة
وهو ناظر ديوان ملك الامراء فباشر نظر الدواوين عوضا عن الصدر شمس الدين محمد بن عبد القادر بن
يوسف بن المظفر بن صدقة بن الخطيري الحاسب الكاتب توفي الى رحمة الله تعالى وقد كان باشر عدة من
الجهات الكبار مثل نظر الخزانة ونظر الجامع ونظر المارستان وغير ذلك واستمر نظر المارستان من يومئذ
بايدي نظار ديوان نائب السلطنة من كان وصارت عادة مستمرة • وفي رجب نقل نائب حمص الامير بهادر
آص الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير سيف الدين التركستاني بحكم وفاته رحمه الله وولي الامير سيف الدين
ارقطاي نيابة حمص وسار اليها من دمشق في يوم الاحد سابع رجب وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي
الناصري عوضا عن سيف الدين بيبغا • وفي يوم الاربعاء عاشر رجب درس بالنجيبية القاضي نجم الدين الدمشقي
عوضا عن الصدر بهاء الدين يوسف بن جمال الدين احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن
طاهر بن العجمي الحلبي سبط الصاحب كمال الدين بن العديم توفي ودفن عند جده لامه والده بتربة ابن العديم • وفي
اواخر شعبان وصل القاضي شمس الدين محمد بن يحيى بن ابي بكر بن نصر الحراني اخو قاضي الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغني
الى دمشق متوليا نظر الاوقاف بها عوضا عن الصاحب عز الدين احمد بن محمد بن احمد بن ميسر توفي في مستهل
رجب بدمشق وقد كان باشر نظر الدواوين بها والحسبة ونظر الدواوين بمصر وبالاسكندرية وغير ذلك
من المباشرات الكبار ولم يكن بقي معه في آخر وقت سوى نظر الاوقاف بدمشق وقد قارب الثمانين ودفن
بقاسيون • وفي تاسع شوال خرج الركب الشامي واميرهم سيف الدين ارغون السلحدار الناصري
الساكن عند دار الطراز بدمشق وحج من الديار المصرية نائب السلطنة سيف الدين ارغون الدوادار
وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وكان قد زار القبر الشريف في هذه السنة بعد وفاة ولده
الخطيب جمال الدين عبد الله وكان قد زاد وعظم شأنه رحمه الله • وفي ذي القعدة سار ملك الامراء

بكر الى زيارة القدس الشريف فغاب عشرين يوما وقد وصل الامير سيف الدين بكتمر الحاجب الى دمشق من الديار
المصرية وقد كان معتقلا في السجن فاطلق واكرم وولي نيابة صفد فسار اليها بعدما استعفى [illegible]
الحر[illegible] وقتل القاضي حسام الدين بن عضبار صعدا الى قضاء طرابلس واعيدت ولاية قضا صفد الى القاضي
دمشق فولي فيها ابن صصرى شرف الدين لها ونذى وكان متولى لطرابلس قبل ذلك ، ووصل مع بكتمر الحاجب
الطواشي ظهير الدين مختار البلبيلي توفي الى رحمة الله تعالى ، وفي هذا الشهر اعني ذي القعدة وصلت الاخبار بهلاك
التتار خربندا محمد بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وكان ملك العراق وخراسان وعراق العجم
والروم واذربيجان والبلاد الارمنية وديار بكر وكانت وفاته في السابع والعشرين من رمضان ودفن
بتربته بالمدرسة التي انشاها التي بناها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر وكان موصوفا بالكرم
ومحبة اللهو واللعب والعماير وقام سنة على السنة ثم تحول الى الرفض فاقام ناصره ببلاده وخطى علاه
الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي النصير الطوسي واقطعه عدة بلاد ولم يزل على هذا المذهب الفاسد الى ان مات في
هذه السنة وقد جرت في ايامه فتن كبار ومصائب عظام فاراح الله منه البلاد والعباد ولله الحمد والمنة
وقام في الملك من بعده ولده ابو سعيد وله احدى عشرة سنة ومدبر الجيوش والممالك الامير جوبان واستمر
في الوزارة على شاه التبريزي واخذ اهل دولته بالمصادرة وقتل الاعيان ممن اتهم بقتل ابيه سموها وقتل
كثير من الناس به في اول دولته ثم عدل الى العدل واقامة السنة فامر باعادة الخطبة بالترضي
عن الشيخين ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ففرح المسلمون بذلك في المشارق والمغارب وسكنت الفتن
والشرور والقتال الذي كان بين تلك البلاد وبغداد واصبهان وبغداد واربل وساوه وغير ذلك
وكان صاحب مكة الامير حميضة بن ابي نمي الحسني قد قصد ملك التتار خربندا لينصره على اهل مكة فسار
الله وارض هنالك وجهز واعد جيشا كثيفا من خراسان لاجل ذلك فلما مات خربندا بطل ذلك الامر
بالكلية وعاد حميضة خائبا خاسئا ، وفي صحبته امير من كبار الروافض من التتار يقال له الدلقندي
وقد جمع حميضة اموالا كثيرة ليقيم الرفض به في بلاد الحجاز فوقع لهما الامير محمد بن عيسى اخو مهنا وقد كان
في بلاد التتار ايضا ومع الامير محمد جماعة من العرب فقهرهما ومن كان معهما ونهب ما كان معهما من الاموال
وفرق الرجال وبلغت اخبار ذلك الى الدولة الاسلامية فرضي عنه السلطان الملك الناصر واهل دولته
وغسل ذلك ذنبه في دخوله الى ملك التتار بيض الله وجهه فاستدعى الى حضرة السلطان فحضر بين يديه طيبا
مذعنا فاكرمه نائب الشام ولما استقر عند السلطان اكرمه ايضا وقد استفتوا في اموال الدلقندي
الشيخ تقي الدين ابن تيمية فافتى بان تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين لانها كانت معدة لفساد
الحق ونصرة البدعة على السنة ، **ومن توفي فيها من المشاهير** خربندا ملك التتار كما تقدم
والشيخ ابو الحسن الكاشغري شيخ الشيوخ شمس الدين بن الخطيري والشريف الصالح محمد بن عز شاه بن ابي بكر بن نصر
الهدا في جمادى الاخرة بالسعادية بالقرب وكان مشهورا بالعزلة والفقه وحسن السيرة وقد سمع الحديث وروى
عنه ابن عرفة ، وقيل خطيب المزة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن داود بن فارس النجمي وقد كان من مدة شقاوله

خطيب

خطيب المزة قتله رجل صورة مولهه جعل يضربه بقابن اللجام ضربة بها في السوق فبقي اياما فمات رحمه الله واخذ
القاتل فشنق في السوق وكان موته في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاخر ودفن هنالك وقد جاوز الستين
صاحب التذكرة الكندية ، الشيخ الامام المقرئ المحدث النحوي الاديب علاء الدين ابو الحسن علي بن
المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد بن عبد الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي سمع الحديث على ازيد
من مائتي شيخ وقرأ القراءات السبع وحصل علوما جيدة ونظم الشعر الحسن الرائق الفايق وجمع كتابا في
نحو من خمسين مجلدا فيه علوم جمة اكثرها ادبيات سماها التذكرة الكندية ووقفها بالسميساطية
وكتب حسنا وحسب جيدا وخدم في عدة خدم وولي مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين وقرا
صحيح البخاري في مرات عديدة واسمع وتوفي في بستانه عند قبة النسر لليلة الاربعاء رابع عشر رجب ودفن
بالنحر وقد بعد ست وسبعين سنة ، الطواشي ظهير الدين مختار الخزندار بالقلعة المنصورة واحد
امراء الطبلخانات بدمشق كان ذكيا حرا فاضلا يحفظ القرآن ويؤديه بصوت طيب ووقف مكتبا
للايتام على باب قلعة دمشق ورتب لهم الكسوة والجامكية وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم وعمل تربة
خارج باب الجابية ووقف عليها المقربين وعندها مسجد حسن ووقفه باماميه ممن اول ما عمل تربة
بذلك الخط ودفن بها في يوم الخميس عاشر شعبان رحمه الله ، وقد كان حسن الشكل والاخلاق عليه سكون
ووقار مهيبا له وجاهة في الدولة سامحه الله ، وقد ولي بعده الخزانة العالية سميه ظهير الدين مختار
المنبجي الامير الكبير مختار المنصوري كان من امراء المتقدمين وله فضيلة ومعرفة وحرمة وقد عزل
عن السلطان بما زاد الحد لامه بمصر وكان صاحب معرفة وتكلم في الاوقاف وفيما يتعلق بالقضاة والمدارس
ثم نقل الى دمشق فمات بها في سادس عشر شعبان ودفن بميدان الحصى عند خان النجيبي وخلف تركة عظيمة
الشيخة الصالحة ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنجا راوية صحيح البخاري وغيره وجاوزت التسعين سنة
وكانت من الصالحات توفيت ليلة الخميس ثامن عشر شعبان بدمشق ودفنت بتربتهم بالقرب من الجامع المظفري
رحمها الله تعالى ، القاضي محب الدين ابو الحسن علي بن قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد
استنابه ابوه في ايامه وزوجه بابنة الحاكم بامر الله ودرس بالكهارية ودرس بعد ابيه ايضا وكانت
وفاته يوم الاثنين ثالث عشر رمضان وقد قارب الستين رحمه الله ودفن عند ابيه بالقرافة ، الشيخة
الصالحة المعمرة ست النعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عمرت فوق
التسعين سنة وكانت من الصالحات ولدت تسع بنين ولم ترزق بنتا قط وكانت وفاتها يوم الاربعاء
العشرين من شوال ودفنت بالصوفية وحضر جنازتها خلق كثير رحمها الله ، الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن
محمد الحلبي ثم الدمشقي الكاتب الفاضل المعروف بابن البصيص شيخ صناعة الكتابة في زمانه سيما في الكوفي
والثلث وقد اقام بكتاب الناس خمسين سنة وانا ممن كتب عليه اثابه الله وكان شيخا حسنا يشعر جيدا وكانت
وفاته يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة ودفن بمقابر الباب الصغير وله خمس وستون سنة ، الشيخ تقي الدين
الموصلي ابو بكر بن محمد بن ابي بكر بن ابي الكرم شيخ القراء عند محراب الصحابة شيخ ميعاد ابن عامر مدة طويلة

وقد اقرأ الناس به نحوًا من خمسين سنة في التلقين والقرآت وختم خلقًا كذلك وكان يقصد لذلك وعمر
يقولها الصبيان ليالي ختمهم وقد سمع الحديث وكان خيرًا دينًا توفي في يوم الثلاثا سابع عشر ذي القعدة
ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله الشيخ الصالح المقرئ الزاهد ابو عبد الله محمد بن الخطيب سلامة ابن
ابن ابي الحسن الماكسيني احد الصلحا المشهورين بجامع دمشق سمع الحديث واقرأ الناس نحوًا من خمسين سنة
وكان يصحح للاولاد في الحروف الصعبة وكان مبتلى في فمه يحمل طاسة تحته من كثرة ما يسقط منه من
الريال وغيره وقد حج وزار القدس توفي بالمدرسة الصارمية يوم الاحد الثاني والعشرين
من ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير بالقرب من العنداوي وحضر جنازته خلق كثير نحوًا من عشرة
آلاف رحمه الله الشيخ صدر الدين بن الوكيل ابو العلامة ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام
زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد شيخ الشافعية في زمانه واشهرهم بالفضيلة في وقته وكثرة الاشتغال
والمطالعة والتحصيل والافتنان في العلوم العديدة وقد اجاد معرفة المذهب والاصلين ولم يكن في النحو
القوي مع انه قرأ فيه المفصل للزمخشري وكانت له محفوظات كثيرة كبيرة وكان مولده في شوال
سنة خمس وستين وستمائة وسمع الحديث على المشايخ من ذلك مسند الامام احمد على ابن علان والكتب
الستة. وقرئ عليه قطعة كبيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الامين الاربلي والعامري
والمزي وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علم كثير جيد من الطب والفلسفة والكلام
وعلوم الاوائل وكان فيما يكثر من ذلك وكان شعره جيدًا وله ديوان مجموع يشتمل على اشيا
لطيفة وكان له اصحاب يحسدونه ويحبونه واخرون يحسدونه ويبغضونه وينالون منه
ويتكلمون بعظايم وغيرها والله اعلم وقد كان ينصب العداوة للشيخ تقي الدين بن تيمية
ويناظره في كثير من المحافل والمجالس ويعترف له بالعلوم الباهرة ولكنه يحاجه من ناحيته
وينافح عن ما يعتقده وقد سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية يثني عليه وعلى علومه وفضايله
ويشهد له بالاسلام ويقول كان مخلطًا على نفسه يميل الى الشهوة والمحاضرة ولم يكن كما يقول عنه
بعض اصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه مما يقول هذا او ما يقول في معناه وقد درّس بعدة مدارس
في الديار المصرية والشامية فدرس في دمشق في الشاميتين والعذراوية ودار الحديث
الاشرفية وولي في وقت الخطابة فلم يستمر له امرها ولا اقلته منبرها ثم خالط نايب السلطنة
الامير جمال الدين اقوش الافرم وجرت امور لا يحسن ذكرها ولا يرشد امرها ثم آل به الحال
ان عزم على الانتقال من دمشق بعد الطلب الى مدينة حلب فاقام بها ودرس ثم تردد في
الرسلية بين السلطان ومهنا صحبة ارغون والطنبغا ثم استقر به المنزل بالديار المصرية
ودرّس فيها بمشهد الحسين الى ان توفي يوم الاربعا الرابع والعشرين من ذي الحجة
بداره قريبًا من جامع الحاكم ودفن في تربة قريبًا من الشيخ محمد بن ابي جمرة بتربة القاضي فخر
الدين ناظر الجيش بالقرافة ولما بلغ خبر وفاته الى دمشق عمل عزاوه بالجامع وصلي عليه

صلاة

صلاة الغايب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتية ورثاه جماعة منهم علاء الدين بن غانم ونجم الدين
الحاذي ونجم الدين بن الصفدي وفي يوم عرفة توفي الصفدي عماد الدين اسماعيل بن عبد الله الموغي
ويعرف بخليس وهو الذي بنى له الباسورة على باب الصغير الى التربة العربية وكانت فيه نفضة ونكاية ثم
كان ممن يتبالى بالرفض اتفق انه استحضره نايب السلطنة فضربه بين يديه وقام اليه بنفسه وجعل يضربه
بالمقامع في وجهه فوقع من بين يديه وهو تالف فمات في يوم عرفة ودفن في تربته بقاسيون وله
دار ظاهر باب الفراديس

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة

الخليفة المستكفي وسلطان الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونوابه وقضاته هم المذكورون
وفي صفر شرع في عمارة الجامع الذي انشاه ملك الامرا سيف الدين تنكز نايب الشام ظاهر
باب النصر تجاه حكر السماق من الشام على نهر بانياس وتردد القضاة والعلما في تحرير قبلته فاستقر الحال
في امرها على ما قاله الشيخ تقي الدين بن تيمية في يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر وشرعوا في
بنائه بامر السلطان ومساعدته لنايبه في ذلك. وفي صفر هذا جاء سيل عظيم مدينة بعلبك اهلك
خلقًا كثيرًا من الناس وخرب دورًا وعمايرًا كثيرة وكان ذلك يوم الثلاثا التاسع والعشرين
من هذا الشهر وتلخيص ذلك انه جاءهم رعد عظيم معه برق ومطر وبرد فامتلات الاودية
فجاءهم بعد ذلك سيل هايل خسف سور البلد من جهة الشمال شرقي مقدار ارتفاعه ذراعا مع ان سمك
الحايط خمسة اذرع وحمل برجًا صحيحًا ومعه من جانبيه مقدار ستين ذراعًا كما هو ومر على نحو خمسماية
ذراع من الارض وحمل السيل الى نحو البلد لا يمر على شي الا اتلفه ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فاتلف ما يزيد على ثلثها ودخل الجامع فارتفع فيه على قامة ونصف ثم قوي على حايطه الغربي
فاخربه واتلف جميع ما في الجامع من الكتب والمصاحف وشيا كثيرًا واتلف رباع الجامع وغير ذلك تحت
الردم خلق كثير من الرجال والنسا والاطفال فانا لله وانا اليه راجعون وغرق في الجامع الشيخ علي
ابن الشيخ محمد بن الشيخ علي الحريري هو وجماعة من الفقرا ويقال كان جملة من هلك بالغرق في هذه الكاينة
من اهل بعلبك مايه واربعة واربعون نفسًا سوى الغربا وجملة الدور والحوانيت التي تلفت نحو من ستماية
دار وحانوت وجملة البساتين التي اخرق اشجارها عشرون بستانًا ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع
والابنية واما الاماكن التي دخلها واتلف ما فيها ولم يخرب فكثير جدًا لا يحصر والله المستعان وفي
هذه السنة زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها وغرق بلادًا كثيرة وهلك فيها ناس كثير ايضًا وغرق منه
البرج فهلك للناس فيه شي كثير وفي مستهل ربيع الآخر جلس السلطان ابو سعيد بن خربندا على المملكة
بالمدينة السلطانية وفي ربيع الآخر اغار جيش حلب على مدينة آمد فنهبوا وسبوا وعادوا سالمين
وفي يوم السبت السابع والعشرين منه قدم قاضي القضاة المالكية الشام من الديار المصرية وهو الامام
العلامة فخر الدين ابو العباس احمد بن سلامة بن احمد بن سلامة الاسكندري المالكي على قضا المالكية
من الديار المصرية عوضًا عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي لضعفه واستمداد مرضه فخرج الاعيان

والقضاة للقضاة وقرئ تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله بحضور الناس وهو مؤرخ بثاني عشر الشهر المذكور
نائبه الفقيه نور الدين السخاوي ودرس بالجامع وحضر عنده الفقهاء والاعيان والقضاة وشكرت فضائله
وعلومه ونزاهته وصرامته وديانته وبعد ذلك بتسعة ايام توفي قاضي القضاة جمال الدين الزرعي
المعزول وذلك انه باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة. وفيه افرج عن الامير سيف الدين بهادراص من سجن الكرك
وحمل الى القاهرة واكرمه السلطان وكان قد سجن بها مدة لعداوة نائب الشام بسبب ما كان
وقع بينهما بملطية وخرج المحمل في يوم الخميس تاسع شوال وامير الحاج سيف الدين كجلن المنصوري وممن حج في
هذه السنة نجم الدين بن صصري وابن اخيه شرف الدين وجمال الدين ابن الشيرازي وقاضي القضاة جلال الدين
الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق. وفي هذا الشهر في سادسه درس بالجاروخية القاضي جمال
الدين محمد بن الشيخ كمال الدين بن الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن سلام وحضر عنده الاعيان
وفي التاسع عشر منه درس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالعذراوية عوضا عن ابن سلام وفيه درس
الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن اذن اخيه له في ذلك بعد وفاة اخيهما لامهما بدر الدين قاسم بن
محمد بن خالد ثم سافر الشيخ شرف الدين الى الحجاز وحضر الشيخ تقي الدين الحنبلية بنفسه حتى عاد شرف
الدين وبعد عوده ايضا. وجاءت الاخبار بانه قد ابطلت الخمور والفواحش كلها من بلاد الساحل طرابلس
وغيرها ووضعت مكوس كثيرة هنالك وبنيت بقرى النصيرية في كل قرية مسجد ولله الحمد والمنة. وفي
بكرة نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام العلامة شيخ الكتاب شهاب
الدين محمود بن سلمان الحلبي على البريد من الديار المصرية الى دمشق متوليا كتابة السر بها عوضا عن شرف
الدين عبد الوهاب بن فضل الله توفي الى رحمة الله تعالى. وفي ذي القعدة يوم الاحد ذكر الدرس
بالصمصامية التي جددت للمالكية وقد وقفها الصاحب شمس الدين غبريال ودرسها وذكر
بها فقهاء وعين تدريسها لنائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبد النصير المالكي وحضر عنده القضاة
والاعيان وممن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية. وفيه درس بالدخوارية الشيخ جمال الدين محمد
ابن الشيخ شهاب الدين احمد الكحال ورتب في رياسة الطب عوضا عن امين الدين سليمان الطبيب
بمرسوم نائب السلطنة واختياره لذلك واتفق انه في هذا الشهر تجمع جماعة من التجار بماردين
وانضاف اليهم خلق من الجفال من الغلاء قاصدين بلاد الشام فساروا حتى اذا كانوا بمرحلتين من بلد
راس العين لحقهم ستون فارسا من التتار فمالوا عليهم بالنشاب فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق منهم سوى
صبيان نحو سبعين صبيا فقالوا من يقتل هؤلاء فقال واحد انا بشرط ان تنفلوني مالا من الغنيمة فقتلهم
كلهم عن آخرهم وكان جملة من قتل من التجار ستمائة ومن الجفال ثلاثمائة من المسلمين فانا لله وانا اليه
راجعون وردموا عليهم خمسة صهاريج هنالك حتى امتلأت بهم رحمهم الله اجمعين ولم يسلم من الجميع
سوى رجل واحد تركماني تخلص من بينهم وجاء الى راس العين فاخبر الناس بما رأى وشاهد من هذا
الامر الفظيع المؤلم فاجتهد سوباي في طلبهم وتتبعهم حتى اهلكهم كلهم ولم يبق منهم احد الا

بم

بهم شملا ولا لقاهم مرحبا ولا اهلا **صفة خروج المهدي الضال بارض جبلة**
وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة واقاموا من بينهم رجلا سموه المهدي محمد بن الحسن القائم
بامر الله وتارة يدعي انه علي بن ابي طالب فاطر السموات والارض تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وتارة يدعي انه محمد بن عبد الله صاحب البلاد وصرح بكفر المسلمين وان النصيرية على الحق واحتوى
هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال وعين لكل انسان منهم تقدمة الف وبلادا كثيرة ونيابة
ثمة وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من اهلها وخرجوا يقولون لا اله الا علي ولا حجاب الا
محمد ولا باب الا سلمان وسبوا الشيخين فصاح اهل البلد وا اسلاماه واسلطاناه فلم يكن لهم
يومئذ ناصر ولا منجد وجعلوا يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فجمع هذا المهدي الذي هو من اكبر
الضلال تلك الاموال فقسمها على اصحابه واتباعه قبحهم الله اجمعين وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر
ولا دولة ولو لم يكن معي سوى عشرة انفس لملكنا البلاد كلها ونادى في تلك البلاد ان المقاسمة بالعشر لا غير
لترغيب الفلاحين فيه وامر اصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات وكانوا يقولون لمن اسروه من المسلمين
قل لا اله الا علي واسجد لالهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك ويكتب لك فرمان وتجهزوا وعملوا امرا
عظيما جدا فجردت اليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتل المهدي الذي اضلهم
وهو يوم القيامة يكون مقدمهم وهاديهم الى عذاب السعير كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ذلك
بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد. وفي هذه السنة حج الامير حسام الدين مهنا وولده سليمان
في ستة آلاف واخوه محمد بن عيسى في اربعة آلاف ولم يجتمع مهنا باحد من المصريين ولا الشاميين
وقد كان في المصريين قجليس وغيره من الامراء **وممن توفي فيها من الاعيان** الشيخ
الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحنفي كان فاضلا فكتب حسنا فنسخ التنبيه والعمدة وغير
ذلك فكان الناس ينتفعون به ويقابلون معه ويصححون عليه ويجلسون اليه عند صندوق كان له بالجامع
حتى كانت وفاته ليلة الاثنين سادس المحرم ودفن بالصوفية رحمه الله وقد صححت عليه في العمدة وغيرها
الشيخ شهاب الدين الرومي احمد بن محمد بن ابراهيم الذي درس بالعصمية وامام محراب الحنفية بمقصورة
الغربية وكان ينادم نائب السلطنة الافرم وكانت له مكانة عنده وتمادح اليه ماشيا حتى يدخل عليه
زاويته التي ابتناها بالشرف الشمالي تحت الميدان الكبير ولما توفي في المحرم دفن بالصوفية وقام ولده
عماد الدين وشرف الدين في وظائفه. الشيخ الصالح العدل الامين فخر الدين عثمان بن ابي الوفا بن نعمة الله
الاعزازي كان ذا ثروة كثير التلاوة والخير ادى الامانة في ستين الف دينار حيث لا يعلم بها الا الله
بعد ما مات صاحبها مجردا وهو عز الدين الجاجني بايشغرة فاداها الى اهلها اثابه الله ومات
يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الآخر وحضر جنازته خلق لا يعلمهم الا الله تعالى يقال انهم لم يحصر
في قبله مثل ذلك وكان مدفنه بباب الصغير رحمه الله. قاضي القضاة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان

الزواوي قاضي المالكية بدمشق في سنة سبع وثمانين وستمائة قدم مصر من بلاد المغرب فاشتغل بها واخذ
عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وثمانين وكان مولده
تقريبا في سنة تسع وعشرين وستمائة واقام اذ ولي شعار مذهب الامام مالك وعمر الصمصامية وزمّ
وجدد عمارة النورية وحدث بصحيح مسلم وموطا يحيى بن يحيى عن مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض وعزل
قبل وفاته بعشرين يوما وكانت وفاته بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة وصلي
عليه بعد الجمعة ودفن بباب الصغير تجاه مسجد النارنج وحضر الناس جنازته واثنوا عليه خيرا رحمه الله وقد جاوز
الثمانين ولم يلي الى سبعة عشر من عمره على مقتضى مذهبه ايضا • القاضي الصدر الكبير رئيس الكتاب شرف
الدين ابو محمد عبد الوهاب كمال الدين بن فضل الله بن المجلي القرشي العدوي العمري ولد سنة تسع وعشرين
وستمائة واقام اذ ولي شعار مذهب الامام مالك وعمر الصمصامية وسمع الحديث وخدم وتنقلت منازله حتى كتب
الانشا بالديار المصرية ثم نقل الى كتابة السر بدمشق الى ان توفي بها في رمضان ودفن بقاسيون وقد جاوز التسعين
وهو متمتع بحواسه وقواه وكانت له عقيدة حسنة في العلماء والصلحاء رحمه الله وقد رثاه الشهاب محمود الذي كتب
السر بعده بدمشق وعلاء الدين بن غانم وجمال الدين بن نباته • الشيخ الامام العالم البارع المناظر
شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن اسحاق بن سلام الدمشقي ولد سنة ثلاث وستين
وستمائة واشتغل فبرع وحصل ودرس بالجاروخية والعذراوية واعاد بالظاهرية وافتى بدار العدل وكان
واسع الصدر كثير الهمة كريم النفس مشكورا في فهمه وحفظه وفصاحته ومناظرته وتوفي في الرابع والعشرين
من رمضان وترك اولادا ودنيا كثيرا اوقفه زوجته بنت زوبران عفا الله عنه تقبل الله منه واحسن اليه ورحمها
الصاحب امين الملوك بدر الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الاربلي ولد سنة ثمان وثلاثين واشتغل بالادب
فحصل على جانب جيد منه وحظي به عند الملوك فمن رقيق شعره ما اورده الشيخ علم الدين رحمه الله

• ومدامة حمراء تشبه • خد من اهوى ودمعي •
• يبدي بها قمر اغر علي • من بصري وسمعي •

وقوله • وغريرة هيفاء ناعمة الصبا • طوع العناق مريضة الاجفان •
• غنت وماس قوامها فكانها • الورقاء تسجع فوق غصن البان •

ثم دخلت ثماني عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان هما هما وكذلك القضاة والنواب سوى المالكي بدمشق فانه العلامة فخر الدين بن
سلامة بعد القاضي جمال الدين الزواوي رحمه الله • وصلت الاخبار في المحرم عن بلاد الجزيرة وبلاد الشرق
سنجار والموصل وماردين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد وقلة الامطار وجور التتار وعدم الاقوات
وغلاء الاسعار وقلة النفقات وزوال النعم وحلول النقم بحيث انهم اكلوا ما وجدوه من الجمادات
والحيوانات والميتات وباعوا حتى اولادهم واهاليهم فابيع الولد بخمسين درهما واقل من ذلك حتى ان كثيرا من الناس
كانوا لا يشترون من اولاد المسلمين وكانت المراة تصرح بانها نصرانية ليشترى منها ولدها لتنتفع بثمنه

ويحصل له من يطعمه ويعيش به من غلبة الهلاك فانا لله وانا اليه راجعون وجرت احوال صعبة يطول
ذكرها وينبو الاسماع عن وصفها وقد رحلت منهم فرقة قريب الاربعمائة الى ناحية مراغة فسقط عليهم ثلج
اهلكهم الله من آخرهم وصحبت طائفة منهم فرقة من التتار فلما انتهوا الى عقبة صعدها التتار ثم منعوهم كيلا
يتكلفوا بهم فماتوا عن آخرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وفي بكرة الاثنين السابع من صفر
قدم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله وكيل الخاص السلطانية بالبلاد جميعها الى دمشق
فنزل بدار السعادة واقام بها اربعة ايام وامر ببناء جامع القبيبات وراح لزيارة بيت المقدس
وتصدق بصدقات كثيرة وافرة وشرع في بناء جامعه بعد سفره • وفي ثاني صفر [illegible] ببلاد
طرابلس على [illegible] تركمان فاهلكت لهم شيئا كثيرا من الامتعة وقتلت امرا منهم يقال له طرالي وولده
وابنته وابني ابنته وجارية واحد عشر نفسا وقتلت جمالا كثيرة وكسرت الامتعة والاثاث وكانت
زنة الحبة في الهواء مقدار عشرة ارطال ثم تلاشت متقطعا ثم سقط بعد ذلك مطر شديد وسيل عظيم
بحيث اتلف اثارا كثيرة في قرى عديدة نحو من اربع وعشرين قرية لا يعرف اربابها • وفيها في صفر
اخرج الامير سيف الدين طغاي الحسامي الى نيابة صفد فاقام بها شهرين ثم مسك والصاحب امين الملك
الى نظر الدواوين بطرابلس على معلوم وافر قال الشيخ علم الدين وفي يوم الخميس منتصف ربيع الاول
اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية واشار عليه بترك الافتاء في مسئلة
الحلف بالطلاق وعقد له في ذلك مجلس واتصل الامر على ما رسم به ونودي في البلد به وفي عاشر جمادى الاولى
الى صفد عوضا سيف الدين طغاي وحمله الى الديار المصرية فتعوق بذلك وحول ارقطاي من حمص الى صفد
وولي بدر الدين بن التركماني نيابة حمص وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد الدولة فضل الله بن ابي الخير عالي
الهمداني كان اصله يهوديا عطارا فتقدم بالطب ونال السعادة حتى صار عند خربندا الجزء الذي لا يتجزأ
وعلت رتبته على الوزراء وحصل له من الاموال والاملاك والسعادة ما لا يحد ولا يوصف وكان قد اظهر
الاسلام وكانت له نية صالحة وقد فسر القران وصنف كتبا كثيرة وكان له اولاد وثروة عظيمة
وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جيدة يوم الرحبة فانه صانع عنها واشار بالمصلحة في رجوع ملك التتار عنها
عام سنة ثنتي عشرة كما تقدم وكان ينصح الاسلام ولكن قد نال منه خلق كثير من الناس واتهموه على الدين وتكلموا
في تفسيره هذا ولا شك انه كان مخبطا وليس لديه علم نافع • ولما ولي ابو سعيد المملكة عزله وبقي هذه المدة
خاملا ثم استدعاه جوبان وقال له انت سقيت السلطان خربندا فقال انا كنت في غاية الحقارة فصرت في
ايامه وايام ابنه في غاية العظمة فكيف اعمد الى سقيه والحالة هذه فاحضرت الاطباء فذكروا صورة مرض خربندا وان
الشيخ اشار بما شهد له لما عند من الحاصل فاطلق نحوا من سبعين مجلسا فمات فاعترف بذلك على وجه الخطا
في الطب فقال انا قتلته فقتله ولده ابراهيم واحتيط على حواصله واملاكه وكانت شيئا كثيرا وقطعت
اعضاؤه وحمل كل جزء منه الى بلد ونودي على راسه بتبريز هذا راس اليهودي بدل كلام الله لعنه الله
ثم احرقت جثته وكان القائم عليه علي شاه وفي هذا الشهر اعني جمادى الاولى تولى قضاء المالكية بالديار

المصرية قاضي القضاة تقي الدين الاخنائي عوضًا عن زين الدين بن مخلوف توفي عن اربع وثمانين سنة
وله في الحكم ثلاث وعشرين سنة .. وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس الامير صلاح الدين يوسف بن الحلال الاخر
خلعة الامرة بمرسوم السلطان . وفي اواخر رجب جاء سيل عظيم لظاهر حمص خرب بناء تنسيز الذي بظاهر البلد
ليدخلها فضعه الخندق . وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي بناه نائب السلطنة سيف الدين تنكز ظاهر باب النصر
في طريق مقبرة الصوفية واقيمت الجمعة يوم عاشر شعبان وخطب فيه الشيخ نجم الدين داود بن يحيى الحنفي المعروف
بالقحفازي من مشاهير الفضلاء وذوي الفنون المتعددة وحضر نائب السلطنة والقضاة والاعيان وخطب
فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الاحد بن يوسف بن الوزير الحراني ثم الاموي الحنبلي وهو من الصالحين الكبار ذوي
الزهادة والعبادة والنسك والتوجه وطيب الصوت وحسن السمت . وفي حادي عشر رمضان خرج الشيخ
شمس الدين بن النقيب الى حمص حاكما بها مطلوبا بمرسوم مزعوبا فيه وخرج الناس لتوديعه . وفي هذا الشهر حصل
سيل عظيم ببعلبك ومثله بالشوبك ايضا فانا لله وانا اليه راجعون . وخرج المحمل في تاسع شوال وامير الركب
علاء الدين بن معبد والي البر وقاضيه امين الدين بن قاضي الخليل الحاكم عبد . وممن حج في هذه السنة من الاعيان
شيخنا مفتي الشام برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري وكمال الدين بن الشريشي وولده وبدر الدين
ابن العطار . وفي الحادي عشر من ذي الحجة انتقل الامير فخر الدين اياس من شد الدواوين بدمشق الى
طرابلس اميرا فقط . وفي يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة اقيمت الجمعة بالجامع الذي انشاه الصاحب شمس الدين
غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور رضي الله عنه بالقرب من محلة القصا
وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالنيربائي وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة
من اصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية وحضره الصاحب وجماعة من القضاة والاعيان . وفي يوم الاثنين العشرين من
ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ مشيخة الحديث بتربة ام الصالح عوضا عن الشيخ
كمال الدين بن الشريشي توفي بطريق الحج في سلخ شوال كما سياتي وقد كان له في مشيختها ثلاثا وثلاثين سنة رحمه الله
وحضر عنده جماعة من الفضلاء . وفي يوم الثلاثاء سلخه هذا الدرس حضر الفقيه زين الدين بن عدنان الحنبلي من
بعلبك وحوقق على شام وزعم انه راه بين النائم واليقظان وفيه تخليط وتخبيط وكلام لا يصدر عن مستقيم
المزاج كان قد كتبه بخطه وارسله الى بعض اصحابه فاستتابه القاضي الشافعي وحقن دمه وعزره وولد
عليه في البلد ومنع من الفتوى وعقود الانكحة بطرابلس . وفي يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ذي الحجة
باشر الشيخ الامام العلامة الحافظ الحجة شيخنا ومفيدنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
المزي مشيخة دار الحديث الاشرفية عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ولم يحضر عنده كثير احد لما في نفوس
بعض الناس من ولايته لذلك مع انه لم يتولها احد قبله احق بها منه ولا احفظ منه وفيها توفي من الاعيان
الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع الناسك القدوة بقية السلف ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عز الدين الشيخ
القدوة الناسك الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي ولد سنة خمسين وستمائة بالس سمع
من اصحاب ابن طبرزد وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصدا لكل احد كثير الوفا وعليه سيما العبادة

والخير توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربي الصالحية وصلي عليها ودفن
بها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير ولم يكن له مرتب على الدولة ولا الرواتب وقد عرض عليه ذلك فلم يقبل
وكان لديه علم وفضيلة وله فهم صحيح ومعرفة تامة وحسن عقيدة وطوية صحيحة ومصنف جزءا فيه اخبار جيدة رحمه الله
الشيخ الصالح الاديب البارع الشاعر المجيد تقي الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ احمد بن تمام بن حسان التلي ثم الصالحي
الحنبلي اخو الشيخ محمد بن تمام ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وصحب الفضلاء وكان حسن الشكل
والخلق طيب النفس مليح المحاورة والمجالسة كثير المفاكهة اقام مدة بالحجاز واجتمع بالشيخ الجزري
واخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة
وكان يثني عليه بالزهد والورع والفراغ من الدنيا وقد اورد الشيخ علم الدين البرزالي في ترجمته
قطعة من شعره فمن ذلك قوله .

. اسكان المعاهد من فوادي .	لكم من كل خافقة سكون .
. اكرر فيكم ابدا حديثي .	فيحلو والحديث بكم شجون .
. وانظمه عقودا من دموعي .	فتنظمه المحاجر والجفون .
. وافتكر المعاني في هواكم .	وفيكم كل قافية تهون .
. واسال عنكم النكبا سرا .	وسر هواكم سر مصون .
. واعتنق النسيم لان فيه .	شمايل من معاطفكم تلين .
. تكلف لي في محبتكم غرام .	وكم لي في الغرام بكم فنون .

قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويري المالكي الحاكم بالديار
المصرية ولد سنة اربع وثلاثين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وبرع وولي الحكم سنة خمس وثمانين
وطالت ايامه الى هذا العام وكان غزير المروءة والاحتمال والاحسان الى الفقها والشهود ومن يقصده
وكانت وفاته في ليلة الاربعا الحادي عشر من جمادى الاخرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله وحكم بعده تقي الدين
الاخنائي المالكي . الشيخ برهان الدين ابراهيم بن العلا المقري الصبيا المشهور المعروف بابن عجلان
وكان رجلا جيدا الشاهد عند السمارية ويقصد للختمات لطيب صوته وتوفي رحمه الله في يوم الجمعة
ثالث عشر جمادى الاخرة ودفن بسفح قاسيون . الشيخ الامام العالم الزاهد ابو الوليد محمد بن ابي
القاسم احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي جعفر احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي القرطبي الاشبيلي ولد باشبيلية
سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد كان اباؤه العلم والخطابة والقضا بمدينة قرطبة فلما اخذها الفرنج
انتقلوا الى اشبيلية وتحت اموالهم وكتبهم وصادر وابن الاحمر جلا القاضي بعشر من الفدية وما ابوه
وجل سنة احدى واربعين ونشا بينما خرج واقبل الى الشام فاقام بدمشق من سنة اربع وثمانين
وسمع ابن البخاري وغيره وكتب مدة نحو من مائة مجلد اعانه لولديه ابي عمرو وابي عبد الله على الاشتغال ثم كانت
وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الاذان الثامن عشر من رجب وصلي عليه بعد العصر ودفن عند

العيد ودفن بباب الصغير وحضر جنازته خلق كثير • الشيخ جمال الدين بن الشريشي احمد بن الشيخ الامام العلامة
جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوائلي الشريشي كان ابوه مالكيا كما تقدم
واشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوما كثيرة وكان خبيرا بالنظر والكتابة مع ذلك وسمع الحديث
وكتب الطباق وقرا بنفسه وافتى ودرس بالشامية البرانية ودرس بالناصرية عشرين سنة وقد
انتزعها من يد ابن جماعة وزين الدين الفارقي فانتزعها منهما وباشر مشيخة الرباط الناصري مدة ومشيخة دار
الحديث الاشرفية بما في سنين وكان مشكور السيرة فيما يتولاه من الجهات كلها وقد عزم في هذه السنة على
الحجاز فخرج باهله فادركته منيته بالحسا في تاسع شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى وتولى
بعده جمال الدين بن القلانسي ودرس في الناصرية كمال الدين بن الشيرازي وبدار الحديث الاشرفية الحافظ
جمال الدين المزي وبالرباط الشيخ شمس الدين الذهبي وبالرباط الناصري ولده جمال الدين الشهاب
المقرئ احمد بن ابي بكر بن احمد البغدادي شيخ المتممين كان عنده فضائل جمة في النظم والنثر مما يناسب الوقائع
وما يحضره من الملاهي والتعاريف وتعريف الموسيقا والعلوم وضرب الرمل وتحضر المجالس المشتملة على اللهو
والشراب واللعب والبسط ثم انقطع عن ذلك كله لكبر سنه وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
وتوفي ليلة السبت خامس ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير في قبر اعده لنفسه عن خمس وثمانين سنة رحمه الله
قاضي القضاة فخر الدين ابو العباس احمد بن القاضي تاج الدين ابي الخير سلامة بن القاضي زين الدين ابي العباس
احمد بن سلامة الاسكندري المالكي ولد سنة احدى وسبعين وستمائة وطلب العلم وبرع في علوم كثيرة
وولي نيابة الحكم بالاسكندرية فحمدت سيرته وديانته وصرامته ثم قدم على قضاء الشام للمالكية
في السنة الماضية فباشرها احسن مباشرة سنة ونصفا الى ان توفي بالمدرسة الصمصامية بكرة
الاربعاء مستهل ذي الحجة ودفن بباب الصغير وشكره الناس واثنوا عليه رحمه الله •

ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان والنواب والقضاة في البلاد المصرية والشامية هم هم غير ان القاضي المالكي بدمشق
قد توفي الى رحمة الله تعالى ولم يأت غيره بعد في ليلة مستهل المحرم هبت ريح شديدة بدمشق اسقطت شيئا
كثيرا من الجدران واقتلعت اشجارا كثيرة • وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين منه خلع على القاضي جمال
الدين بن القلانسي بوكالة بيت المال عوضا عن جمال الدين بن الشريشي • وفي يوم الاربعاء الخامس من صفر
درس بالناصرية الجوانية قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى عوضا عن ابن الشريشي ايضا وحضر عنده الناس
العادة • وفي عاشره باشر شد الدواوين بدمشق عوضا عن فخر اياس الامير جمال الدين اقوش الرحبي الذي
كان متولي البلد من سنة سبع وسبعمائة وولي مكانه بالبلد الامير علم الدين طرقشي الساكن بالعقيبة • وفي هذا
اليوم نودي بالبلد ان يصوم الناس لاجل الخروج للاستسقاء وشرع في قراءة البخاري وتهيا الناس
لذلك ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب وفيها وابتهلوا الى الله تعالى فلما كان يوم السبت منتصف صفر
وكان سابع نيسان خرج اهل البلد برمتهم الى عند مسجد القدم وخرج نائب السلطنة والامراء مشاة يبكون ويتضرعون

واجتمع

واجتمع الناس هنالك وكان مشهدا عظيما وخطب بالناس القاضي بدر الدين سليمان الجعفري وامن الناس
على دعائه ورجعوا فلما اصبح الناس من اليوم الثاني جاءهم الغيث باذن الله تعالى ففرح الناس بذلك فرحا شديدا
وعم البلاد كلها وجاء الخير ولله الحمد • وفي اواخر الشهر شرعوا في اصلاح رخام الجامع وتزيينه وجلا ابوابه
وتحسين ما هنالك كله • وفي يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الآخر درس بالناصرية الجوانية القاضي
كمال الدين بن الشيرازي بتوقيع سلطاني في قدمه من الديار المصرية وانتزعها من يد ابن صصرى وباشرها
الى ان مات • وفي يوم الخميس السادس عشر من جمادى الاولى باشر القاضي فخر الدين بن شيخ السلامية
اخو ناظر الجيش الحسبة بدمشق عوضا عن بدر الدين بن الحداد وباشر ابن الحداد المذكور نظر الجامع
عوضا عن ابن شيخ السلامية المذكور وخلع على كل منهما • وفي بكرة الثلاثاء خامس جمادى الآخرة
قدم الى دمشق من الديار المصرية قاضي القضاة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة معين الدين
ابي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الهمداني المالكي على قضاء المالكية بالشام عوضا عن فخر الدين بن سلامة
وبين وفاته ووصول هذا الى دمشق ستة اشهر ولكن تقليده هذا مؤرخ باخر ربيع الاول ولبس الخلعة
وقرئ تقليده بالجامع • وفي هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضي بدر الدين بن جمال الدين
ابن الفويرة الحنفي وعمره خمس وعشرون سنة عوضا عن القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن ابي الحاكم
الحسيني قاضي ملطية توفي رحمه الله وكان قد احدث له من قاضي القضاة صدر الدين علي البصراوي
الحنفي • وفي يوم السبت خامس رمضان وصل الى دمشق سيل عظيم اتلف شيئا كثيرا للناس واد نهر حتى
دخل من باب الفرج وفي العقيبة وانزعج الناس له وانتقلوا من اماكنهم ولم تطل مدته لان اصله
كان من مطر وقع بارض البلقاء والسوق والحسينية وفي هذا اليوم باشر طرقشي شد الدواوين بعد موت جمال الدين
الرحبي وباشر ولاية المدينة صارم الدين الجوكندار وخلع عليهما • ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين
من رمضان اجتمع القضاة واعيان الفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان فيه
يتضمن منع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتيا في مسالة الطلاق وانفصل المجلس على تأكيد المنع في ذلك
• وفي يوم الجمعة التاسع من شوال خطب القاضي صدر الدين الداراني بجامع العقيبة عوضا عن بدر
الدين بن ناصر الدين بن عبد السلام وكان يخطب قبله بجامع جراح فتولاه بعده بدر الدين حسن العزبي
واستمر ولده في خطابة داريا التي كانت بيد ابيه من مدة • وفي يوم السبت عاشره خرج الركب واميرهم
عز الدين ايبك المنصوري امير علم وحج في هذه السنة قاضي القضاة صدر الدين الحنفي وبرهان الدين
عبد الحق وشرف الدين بن تيمية ونجم الدين الدمشقي ورضي الدين المنطقي وشمس الدين بن الوزير
خطيب جامع القبيبات وابو عبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم وحج في هذه السنة سلطان الاسلام
الملك الناصر ومعه جماعة كثيرة من الامراء ووكيله كريم الدين وفخر الدين ناظر المماليك وكان بينهم علاء الدين
ابن الاثير وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وصاحب حماه الملك عماد الدين والصاحب شمس الدين غبريال
في خدمة السلطان ايضا واجتمع في خدمته خلق كثير من الاعيان وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين

التتار بسبب ان ابا سعيد كان قد ضاق ذرعا بجوبان ويتحرج من مسكه فانتدب له جماعة من الامراء منهم ابن
خال ابيه ودقماق وقرمشي وغيرهم من اكابر الدولة وارادوا كبس جوبان فهرب وجاء مسرعا الى جهة
السلطان فاتى اليهم ما كان منهم وفي صحبته الوزير علي شاه ولم يزل حتى رضي عن جوبان وامده بجيش
كثيف وركب هو معه ايضا وتقاتل المتواقعون اولئك فكسروهم واسروهم وحكم فيهم فقتل منهم الى اخر هذه السنة
نحوا من اربعين اميرا • الشيخ الامام المقرئ القاضي شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة
ابن بدر الكفري الحنفي ولد تقريبا في سنة سبع وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وقرا بنفسه كتاب الزهد
وغيره وقرا القراآت السبع وتفرد بها مدة يشتغل الناس عليه فيها وجمع عليه السبع اكثر من عشرين طالبا
وكان يعرف النحو والادب وفنونا كثيرة ومجالسته حسنة وفوائد كثيرة وقد درس بالطرخانية اكثر
من اربعين سنة وناب في الحكم عن الاذرعي مدة ولايته وكان قد اخر الامر في اخر عمره وانقطع في بيته مرابطا
على التلاوة والذكر وقراءة القرآن الى ان توفي في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى وصلي عليه بعد
الظهر يومئذ بجامع دمشق ودفن بقاسيون عند زوجته الربع رحمه الله • وفي هذا الشهر جاء الخبر بوفاة الشيخ
الامام تاج الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي حامد التبريزي الشافعي المعروف بالافضلي وكانت وفاته ببغداد
عند رجوعه من الحج في العشر الاول من صفر وكان رجلا صالحا فقيها مباركا وقد كان ينكر على رشيد الدولة
ويحط عليه ولما قتل قال كان قتله اشنع من قتل مائة الف نصراني وكان رشيد الدولة يريد ان يسترضاه
فلا يقبل وكان لا يقبل من احد شيئا ولما توفي ببغداد دفن بتربة الشونيزي وكان قد قارب الستين
رضي الله عنه • الصدر محيي الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري كاتب الامراء ومستوفي الاوقاف
وكان مشكور السيرة يحب العلماء والصلحاء فيه كرم وخدمة للناس توفي في الرابع والعشرين من جمادى
الاولى ودفن بتربة ابن هلال الشيخ بقاسيون وله ست واربعون سنة وباشر بعده امين الدين ابن النحاس
الامير الكبير عز الدين ابن هبة الله العادلي كان من اكابر الدولة ومن الامراء المقدمين وقد ناب بدمشق
عن استاذه الملك العادل كتبغا نحوا من ثلاثة اشهر ثم توفي في سنة خمس وتسعين واول سنة ست وتسعين
واستمر اميرا كبيرا الى ان توفي سلخ جمادى الاولى يوم الخميس ودفن بتربته شمالي الجامع المظفري وكان
شهما شجاعا ناصحا للاسلام واهله ومات في عشر الستين • الامير جمال الدين اقوش الرحبي المنصوري
والي دمشق مدة طويلة كان اصله من قرى اربل واتبع من تاشيا لوجه ثم انتقل الى الملك المنصور فاعتقه
وامره وتولى دمشق نحوا من احدى عشرة سنة ثم انتقل الى شد الدواوين اربعة اشهر قبل وفاته وكانت وفاته
ليلة الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بمقابر الصوفية وكانت العامة تحبه في ولايته
الخطيب صلاح الدين يوسف بن محمد بن عبد اللطيف بن المعز الحموي له تصانيف وفوائد وكان
خطيب جامع السوق الاسفل بها وسمع من اصحاب ابن طبرزد وتوفي في جمادى الاخرة • العلامة فخر الدين
ابو عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن ابراهيم بن مسلم بن علي الانصاري الشافعي المعروف بابن بنت
ابي سعد المصري شيخ الحديث وكان من بيت العلماء وباشر الحكم بالقاهرة مدة وولي وكالة في مبدا جامع

الشيخ

الشيخ علاء الدين القونوي شيخ الشيوخ وفي مباشرة الجامع الازهر شمس الدين بن عدلان وكانت وفاته يوم الاحد
الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بالقاهرة وله من العمر ستون سنة رحمه الله • الشيخ الصالح
الزاهد العابد ابو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجي له زاوية بالحسينية يزار فيها ولا يخرج منها الجمعة
سمع الحديث وتوفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الاخرة • الشيخ المعمر عفيف الدين
عبد الرحمن بن معالي بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن عطاف بن مبارك بن علي بن ابي الجيش المقدسي الصالحي
المطعم راوي صحيح البخاري وغيره وقد سمع الكثير من مشايخ عدة وترجمه الشيخ علم الدين في تاريخه وكانت
وفاته ليلة السبت الرابع عشر من ذي الحجة وصلي عليه بعد الظهر من اليوم المذكور بالجامع المظفري
ودفن بالساحة بالقرب من المولهين وله اربع وتسعون سنة •

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي وسلطان الاسلام الملك الناصر بن المنصور قلاوون والنواب والقضاة
والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها وكان السلطان في هذه السنة في الحج وعاد الى القاهرة
يوم السبت الثاني عشر من المحرم ودقت البشائر لذلك فرحا بعوده وسلامته ورجع الصاحب شمس الدين
من طريق الشام • وفي صحبته الامير ناصر الدين الخزندار وكان قد وصل الى المدينة النبوية ليلقى السلطان
وعاد صاحب حماه مع السلطان الى القاهرة وانعم عليه السلطان وقيد ولقبه بالملك المؤيد ورسم
ان يخطب له على منابر حماه واعمالها وان يخاطب بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي
المؤيدي على ما كان عليه عمه الملك المنصور • وعمر الصدر شهاب الدين بن المرجاني في هذه السنة
مسجد الخيف وانفق عليه نحوا من عشرين الفا تقبل الله منه • وفي المحرم استعفى امين الملك من نظر الدولة
واقام بالقدس • وفي آخر صفر باشر نيابة الحكم المالكي القاضي شمس الدين محمد بن احمد القفصي وكان قد
قدم مع قاضي القضاة شرف الدين من مصر • وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الاول
ضربت رقبة تمغا بن ناصر عبد الله الرومي وكان غلاما قد لزم الجامع يتزايد على انه نبي فاستتيب
فلم يرجع فضربت عنقه وكان اشقر ازرق العينين جاهلا وكانه خالطه شيطان حمله ذلك واضطرب
عقله في نفس الامر وهو في نفسه شيطان انسي رجيم لعنه الله وابعده وقبحه • وفي يوم الاثنين ثاني
ربيع الاخر عقد عقد السلطان على المراة التي قدمت من البلاد ومعها بنات الملوك وخلع على القاضي
بدر الدين ابن جماعة وكاتب السر • وقد وصلت العساكر في هذا الشهر الى بلاد سيس وغرق في نهرها جماعة
من عسكر طرابلس نحوا من الف فارس فانا لله وانا اليه راجعون • وجاءت مراسيم السلطان في هذا الشهر
الى الشام بالاحتياط على اخبار اليهود واخراجهم من بلاد الاسلام لغضب السلطان عليهم فقدم وتم
والدهم ههنا غالية • وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من جمادى الاولى درس بالركنية الشيخ
محيي الدين الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين الذي لا يعرج ودرس بجامع القلعة لعماد الدين
ابن محيي الدين الطرسوسي الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا • واخذ من الرافعي امامة مسجد نور الدين بحارة اليهود

ولعماد الدين بن النجال والامامة الى بنيه للشيخ محمد الصفدي • وفي جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الاسلامية من
حلب نحو ابن عشر الفا عليهم كلهم نايب حلب الطنبغا وفيهم نايب طرابلس شهاب الدين قرطية فدخلوا بلاد
بن بابا سكندروته فتحوا التينه ثم الى تل حمدون ثم خاضوا جاهان فغرق منه جماعة وسلم الله تعالى ثم وصلوا
الى سيس فحاصروها وضيقوا على اهلها واحرقوا دار الملك الذي في البلد وقطعوا اشجار البساتين
وساقوا الابقار والجواميس والاغنام وكذلك فعلوا بطرسوس واخربوا الضياع والاماكن واحرقوا الزروع
ثم رجعوا فخاضوا النهر فلم يغرق احد ولله الحمد واخرجوا بعد رجوعهم منها اولاده من بلادهم وسالوا
ودامهم الى عانه والحديثه ثم بلغ الجيوش موت صاحب سيس وقيام ولده من بعده فشنوا الغارات على
بلادهم وغنموا واسروا وسبوا ودخلوا الى المرة الرابعة فانه قتل منهم جماعة اكرمهم الله بالشهادة • وفي اوائل
هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين المسلمين ببلاد المغرب وبين الفرنج فنصر الله المسلمين على اعدائهم فقتلوا منهم
خمسين الفا واكثر واسروا خمسة آلاف وكان في جملة القتلى خمسة وعشرون ملكا من ملوكهم وغنموا شيئا
كثيرا من الاموال يقال كان في جملة ذلك سبعون قنطارا من الذهب والفضة وانما كان جيش الاسلام
يومئذ الفان وخمسمائة فارس غير الرماة ولم يقتل منهم احد غير عشرة وهذا من غريب ما وقع
وعجيب ما اتفق • وعقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بحضرة نايب السلطنة واجتمع فيه الفقهاء
والمفتون من المذاهب وعاتبوه على العود في الافتاء بمسالة الطلاق ثم حبس بالقلعة فعوقب الشيخ
بالقلعة من يومئذ • وبعد هذا بايام قلائل اضيف شد الاوقاف الى الامير علاء الدين مغلطاي
بدلا من ولاية البر وعزل بدر الدين الكوركسي عن الشد • وفي اواخر شعبان مسك الامير علم الدين
الجاولي نايب غزة وحمل الى الاسكندرية لانه اتهم بانه يريد الدخول الى اليمن واحتيط على
امواله وكان له بر ومعروف واوقاف • وفي هذا الشهر اتى ابو سعيد الجود وابطل الخانات واظهر
العدل والاحسان الى الرعية وذلك انهم اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هايل فلجاوا الى الله تعالى
فصلوا وعملوا الخير عقيب ذلك • وفي العشر الاول من شوال اجري الماء بالنهر الكريمي الذي اشتراه كريم الدين
خمسة وارعين الفا واجراه في جدول الى جامعه وتاجيته فشرب به اهل تلك المحلة وحصل به
انس وحسن لتلك المحلة كلها ونصبت الاشجار والبساتين هنالك وعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب
تشرب منه المارة والدواب وعمل مطهرة وحصل به نفع كبير ولله الحمد والمنة • وخرج الركب في الحادي
عشر من شوال واميره الملك صلاح الدين ابن الملك الاوحد وفيه زين الدين كتبغا الحاجب والشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني والقاضي شمس الدين بن العز وقاضي حماة شرف الدين البارزي وقطب الدين ابن شيخ
السلامية وبدر الدين بن العطار وعلاء الدين بن غانم ونور الدين السخاوي وهو قاضي الركب
زين الدين المصريين قاضي الحنفية وقاضي الحنابلة ومجد الدين حرمي • والشرف عيسى المالكي وهو قاضي
الركب وفيه كمل عمارة الحمام الذي عمره الحاج عز الدين دار الطعم ودخله الناس • وفي اواخر ذي الحجة وصل
الى دمشق من عند ملك التتار والخواجا نجم الدين اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي وفي صحبته هدايا واحف

والطايف لصاحب مصر من ملك التتار واشتهر بانه جا ليصلح بين المسلمين والتتار فتلقاه الجند والدولة ونزل
بدار السعادة يوما واحدا ثم توجه الى القاهرة • ووقف الناس بعرفات في هذه السنة من كل فج
عميق وكان مع العراقيين محامل كثيرة فيها محمل موصل عليه من الذهب واللآلي بالعقد ما يساوي من مصر منه
وهذا امر عجيب ونبا غريب **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ ابراهيم الدهشاني كان
شيخا مداوما ومعمرا وكان يذكر ان عمره عام اخذ التتار بغداد اربعين سنة وكان يحضر الجمعة هو واصحابه
تحت قبة النسر الى ان توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر بزاويته التي عند سوق الجبل
ودفن بها وله من العمر مائة واربع سنين كما قال والله اعلم • الشيخ محمد بن محمود بن علي بن الطحام المقرئ
شيخ سعاد بن عامر كان شيخا حسنا بقيا سواء لقيا على تلاوة القرآن الى ان توفي ليلة مات الدهشاني
المذكور قبله رحمهما الله • الشيخ شمس الدين الصايغ الحنفي هو ابو عبد الله محمد بن حسن بن ابي بكر
الجذامي المصري الاصل ثم الدمشقي الصايغ ولد تقريبا سنة خمس واربعين وستمائة بمصر وسمع الحديث
وكان اديبا فاضلا بارعا في النظم والنثر وعلم العروض والنحو واللغة وقد اختصر صحاح الجوهري
وشرح مقصورة ابن دريد وله قصيدة تائية تشتمل على الذي بعث ذكر فيها العلوم والصنايع وكان
حسن الاخلاق لطيف المجاورة والمحاضرة وكان يسكن في رباط الحلبيين والقراش عند اسنان الفطر
توفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير رحمه الله •

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها لم يتغير منهم احد بموت ولا عزل
وفي اول المحرم فتح حمام الذهبي الذي في دار الذهب بمحجر جدد وعمره ودخله سامريين بعد ما كان قد دثر
من زمن الخوارزمية من نحو ثمانين سنة وهو حمام جيد متسع • وفي سادس المحرم وصلت هدية من ملك
التتار ابي سعيد الى السلطان صناديق وتحف • وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية
من السجن بالقلعة بمرسوم السلطان اعزه الله تعالى وتوجه الى داره وكانت مدة مقامه بالقلعة
خمسة شهور وثمانية عشر يوما • وفي رابع ربيع الآخر وصل الى دمشق القاضي كريم الدين وكيل السلطان
ونزل بدار السعادة وقاضي القضاة تقي الدين بن عوض الحاكم الحنبلي بالديار المصرية ونزل بالعادلية
الكبيرة الشافعية فاقاما اياما ثم توجها الى البلاد المصرية في بعض اشغال السلطان وزارا
القدس في طريقهما • وفي هذا الشهر كان السلطان قد عمر بركة قريبا من الميدان وكان فيها حجرا
كنيسة فامر بطيها وهدمها فلما هدمت تعاظمت النصارى الحرامية وعبدوهم على الكنايس بمصر يهدمون ما قدروا
عليه فانزعج السلطان من ذلك وسال القضاة ماذا يجب على من تعاطي ذلك فقالوا يعزر فاخرج
من السجن من وجب قتله فقطع وصلب وعاقب ثوصا الله تعالى من تعاطي تخريب الكنايس فسكن الناس
واتت النصارى بعد ما كانوا احدقوا اياما وفيه كسبت الحرامية بغداد ونهبوا اسواقها ووقت الطعمة
فثار الناس واتهم فقتلوا منهم قريبا من مائة انسان واسروا آخرين قال الشيخ علم الدين البرزالي

ومن خطه نقلت وفي يوم الاربعا السادس من جمادى الاولى خرج القضاة والاعيان والموقعون الى
القانون ووقفوا على قبلة الجامع الذي امر ببنايه القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور
وحررت بحضورهم واتفقوا على ان تكون مثل قبلة جامع دمشق وفيه وقعت مراجعة بين الامير جوبان
وبين نايب السلطنة تنكز فسيل جوبان ودفع الى القلعة ليلتين ثم حول الى القاهرة فعوقب في ذلك
ثم اعطي خبزا ابليوبيه. وذكر الشيخ علم الدين ان في هذا الشهر وقع حريق كبير بالقاهرة في الدور
الحسنة والاماكن المرتفعة وبعض المساجد وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك وقنتوا في الصلاة
ثم كشفوا عن القضية بعد فاذا هو من عند النصارى بسبب ما كان احرق من كنايسهم فقتل السلطان ثم
بعضهم والزم النصارى ان يلبسوا الزرقة على رؤسهم وثيابهم كلها وان يحملوا الاجراس في الحمامات
وان لا يستخدموا في شي من الجهات فسكن الامر وبطل الحريق ولله الحمد والمنة. وفي جمادى الاخرة خرج
ملك التتار لبلاده وذبح الخوالي واراق الخمور وعاقب في ذلك اشد العقوبة ففرح المسلمون
بذلك. وفي ثالث عشر من جمادى الاخرة اقيمت الجمعة بمسجد القصب وخطب به الشيخ علي الباهلي
وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاخرة فتح الحمام الذي انشاه ملك الامرا تجاه جامعه
واكري في كل يوم قريبا من خمسين درهما لحسنه وكثرة ضوئه وزخامه. وفي يوم السبت التاسع عشر من رجب
خربت كنيسة القرايين التي تجاه اليهود بعد اثبات كونها محدثة عند الحكام وجاءت المراسيم السلطانية
بذلك وكان يوما مشهودا. وفي اواخر رجب نزلت الهدايا من السلطان لملك التتار ابي
سعيد ملك التتار صحبة الخواجا مجد الدين السلامي وفيها خمسون جمل وخيول وقماش عتابي وغيره
منتصف رمضان ابتدي الجمعة بالجامع الكريمي بالقانون وخطب فيه الفقيه جمال الدين بن عبد الواحد
الزكاني الحنفي امام القانون وشهد ذلك جماعة من القضاة والصاحب وجماعة من الاعيان قال
الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت وقدم دمشق الامام قوام الدين امير كاتب بن الامير عمر
الاتقاني الفارابي مدرس مشهد الامام ابي حنيفة ببغداد في اول رمضان وكان حج في العام الماضي
وتوجه الى الديار المصرية واقام بها اشهرا ودخل دمشق متوجها الى بغداد فنزل بالمدرسة الخاتونية
الحنفية وهو رجل فاضل صاحب فنون وبحث وفقه وادب وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر
شوال واميره شمس الدين حمزة التركماني وقاضيه نجم الدين الدمشقي. وفي هذه السنة حج ملك الامرا
نايب الشام سيف الدين تنكز الناصري وفي صحبته جماعة من اهله. وقد قدم من الديار المصرية
الامير ركن الدين بيبرس الحاجب ليتوب عنه في غيبته الى ان يعود فنزل بالجنينة البرانية وممن حج في هذه
السنة من الاعيان الخطيب جلال الدين وعز الدين حمزة بن القلانسي والقاضي شمس الدين بن الحريري
الحنفي والقاضي جلال الدين بن الحسام الحنفي وعماد الدين بن غلبة والشيخ علم الدين البرزالي ثم
ودرس قاضي القضاة ابن جماعة بزاوية الشافعي يوم الاربعا ثاني عشر شوال عوضا عن [غير واضح] الدين احمد
ابن محمد بن الانصاري خلع على ابن جماعة وحضر عنده من الخاصة والعامة واشتهيت سموع كثيرة فرحا.

بزوال

بزوال المؤذن وكان دوضاحا فلاها بلا قال الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت وفي يوم الاحد سادس
عشر شوال ذكر الدرس الامام العلامة تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة الكهارية عوضا عن
ابن الانصاري ايضا وحضر عنده الشيخ علاء الدين القونوي وجماعة ودرس في المدرسة حديثا المتبايعان (بعين)
في الخيار عن قاضي القضاة بدر الدين. وفي شوال عزل علاء الدين بن معبد عن ولاية البر وشد
الاوقاف الى ولاية الولاة بحوران عوضا عن تكمير الحسينية الى الحجاز الشريف وباشر اخوه بدر الدين شد الاو[قاف]
والامير علم الدين طرقشي ولاية البر مع شد الدواوين وتوجه ابن الانصاري الى حلب متوليا وكان
لبيت المال عوضا عن تاج الدين بن شرف الدين يعقوب ناظر حلب بحكم ولاية التاج المذكور ناظر
الكرك. وفي يوم عيد الفطر ركب الامير تمرتاش بن جوبان نايب ابي سعيد على بلاد الروم من قيبا
في جيش كثيف من التتار والتركمان والقرمان فدخل بلاد سيس فقتل وسبى وخرب وحرق وكان قد
ارسل الى نايب حلب الطنبغا ليجهز له جيشا يكونون عونا له على ذلك فلم يمكنه ان يرسل اليه احدا.

ومنها توفي من الاعيان الشيخ الصالح المقري بقية السلف عفيف الدين ابو محمد عبد الله
ابن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الاحد القرشي المخزومي المقري شيخ الحرم بمكة اقام فيه ازيد من ستين سنة
يقرا الناس القران احتسابا وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من المحرم بمكة وله ازيد من
تسعين سنة رحمه الله. الشيخ الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمداني ابوه
الصالحي المعروف بالسكاكيني ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة بالصالحية وقرا بالروايات
واشتغل في مقدمة في النحو ونظم موشحا وسمع الحديث. وخرج له المحدث البعلبكي جزءا عن شيوخه ثم
دخل الى المدينة قرا على ابي صالح شيخ الشيعة وصحب ابن عدنان وقرا عليه اولادهم وطلبه امير المدينة
النبوية منصور فاقام عنده نحوا من سبع سنين ثم عاد الى دمشق وقد ضعف وثقل سمعه وله
سوال في الخير اجابه فيه الشيخ تقي الدين بن تيمية ورده وظهر له كتاب بعد موته فيه اشعار رد
اليهود واهل الاديان الفاسدة مسالة قاضي القضاة تقي الدين السبكي وكان بخطه وقال ما دام يشهد
دفنه القاضي تقي الدين بن مسلم وكانت وفاته يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر ودفن بسفح قا[سيون] (ميمون)
وقيل انه فيها نعم على قذف امهات المومنين عايشة وغيرها رضي الله عنهن اجمعين ومحبة واباه ولعنها
امين. وفي يوم الجمعة مستهل رمضان صلي بدمشق على غايبين وهما الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد
الاصبهاني توفي بمكة وعلى الشيخ محمد توفي بمكة ايضا وعلى جماعة توفوا بالمدينة النبوية منهم ابو
عبد الله محمد بن ابي القاسم مدرس المالكية بها والشيخ يحيى الكردي والشيخ حسن العربي لسما الشيخ
الامام علاء الدين علي بن سعيد بن سالم الانصاري امام مشهد علي من جامع دمشق كان لين
الوجه متواضعا حسن القراة والصوت ملازما لاقراء الكتاب العزيز بالجامع وكان يوم نايب السلطنة وهو
والد العلامة بهاء الدين محمد بن علي مدرس الامينية ومحتسب دمشق وكانت وفاته يوم الاثنين رابع
رابع رمضان ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله. الامير الكبير حاجب الحجاب ركن الدين كيبتا المنصوري

حاجب الشام كان من خيار الامراء اكثرهم برا بالفقراء والمساكين محبا للختم والمواعيد والموالد وسماع الحديث
ويكرم اهل ذلك ويحسن اليهم كثيرا وحج وتصدق وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار الثامن والعشرين من شوال
ودفن من الغد بتربته قبلي جامع القبيبات وشهد خلق كثير واثنوا عليه رحمه الله • وفيها كانت وفاة الشيخ الدين
المقدسي والشيخ سعد الدين بن زكريا يحيى المقدسي والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور رحمه الله وفيها
كانت وفاة الشيخ سيف الدين الناسخ المشادي على الكتب والشيخ احمد المغربي على الحائر وكان يكرم على الفقيه ويبالغ
من اشيا كثيرة مشتملة على ما هو حسن وما ليس بحسن •

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة

استهلت وارباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها سوى والي البر بدمشق فانه علم الدين طرقشي وكان قبله
الدين بن معبد ولكنه صرف الى ولاية الولاة بحوران لشهامته وصرامته وديانته وامانته • وفي رابع عشر المحرم
حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ثم سكنت ولله الحمد وقدم نائب السلطنة تنكز بن عبد الله من الحجاز الشريف ليلة
الحادي والعشرين من المحرم وكانت مدة غيبته ثلاثة اشهر وقدم ليلا لئلا يتكلف له احد وكان قد
سافر نائب الغيبة عنه ركن الدين بيبرس الحاجب قبل وصوله بيومين وقدم مغلطاي عبد الواحد امير الاولاد
المشهور بخلعة سنية من السلطان لنيابة الشام فلبسها وقبل العتبة الشريفة على العادة • وفي يوم الاربعاء سادس
صفر ذكر الدرس للحنفية بالظاهرية الشيخ نجم الدين البخاري خطيب جامع تنكز وحضر عنده القضاة والاعيان
وذكر في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن
العز الحنفي مرجعه من الحجاز الشريف وبعد ما باشر نيابة الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي فهو زوج ابنته وكان
ينوب عنه في حال غيبته فاستمر بعده ثم ولي الحكم بعد مستنيبه الصدر على ما سياتي وبعده قدم الخوارزمي الحنفي
عوضا عن زين الدين كتبغا • وفي ربيع الاول قدم الى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد
ابن الشيخ الامام شرف الدين الكرماني الحنفي فنزل بالقصاعين وتردد اليه الطلبة ودخل الى نائب السلطنة واكرمه
وهو شاب مولده سنة احدى وسبعمائة وقد اجتمعت به وكان مشاركا في الاصول والفروع وادعى انه وضع من
محفوظه وكان لابيه وجده مصنفات ثم سار بعد مدة الى الديار المصرية وبها مات كما سياتي • وفي ربيع الآخر
كان فتح اياس ومعاملتها من ايدي الارمن واخذ البرج الاطلس وفيه وبينها في البحر رمية ونصف فاخذ باذن
الله وخربه المسلمون فاذا حجارته مكلبة بالحديد والرصاص وعرض سوره ثلاثة عشر ذراعا بالنجاري وغنم
المسلمون غنائم كثيرة جدا وحاصروا اكوار فقوي عليهم الحر والذباب فرسم السلطان لجنوده فحرقوا ما كان حولهم
من المجانيق واخذوا اشياء كثيرة واقبلوا سالمين غانمين منصورين ماجورين وكان معهم خلق من المتطوعة • وفي
يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى كمل البسط داخل الجامع فاتسع على الناس ولكن حصل حرج عظيم
الاسنفة على خلاف المعتاد وكان الناس يمرون وسط الرواقات ويخرجون من باب البريد فمن شاء استمر الى الباب
الآخر ولم يكن سوى المقصورة لا يمكن الدخول اليها بالمداسات وباقي الرواقات كما ذكرنا امر نائب السلطنة بتكميل
البسط باشارة ناظر ابن مراجل • وفي ثاني جمادى الآخرة وصلت العساكر المجردون لبلاد سيس غانمين سالمين

ومقدمهم الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك فتلقاهم الناس واكرموهم • وفي خامس رجب باشر القاضي محيي الدين بن
جميل نيابة الحكم عن ابن صصرى عوضا عن القاضي صدر الدين سليمان الداراني الجعفري تركها واستعفى بخطابة جامع
العقيبة منها • وفي ثالث عشر رجب ركب نائب السلطنة الى خدمة السلطان فاكرمه وخلع عليه وعاد في اول
شعبان في خير وعافية ففرح الناس به فرحا شديدا • وفي رجب كمل عمارة الحمام الذي بناه الامير علاء الدين بن صبح
جوار داره شمالي الشامية البرانية • وفي يوم الاثنين ثامن شعبان عقد عقد الامير سيف الدين ابي بكر نائب السلطنة
ازهور على ابنة السلطان الملك الناصر وخلع في هذا اليوم جماعة من الامراء بين يدي السلطان ونثر شيئا
عظيما بين يديه ونثرت الفضة على رؤوس المتطهرين وكان يوما مشهودا ورسم السلطان في هذا الشهر بابطال
المكوس عن الماكول بمكة وعوض صاحبها اقطاع بلد الصعيد • وفي اواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذي
بناه بهاء الدين بن عليه بزقاق الماضية من قاسيون من سكنه وانتفع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم
وخرج الركب الشامي يوم الخميس من شوال واميره سيف الدين نائب الرحبة كان ومسكنه داخل
باب الجابية بدرب ابن صبرة وقاضيه الشيخ شمس الدين بن النقيب قاضي حمص رحمه الله تعالى • وفيها

توفي من الاعيان

القاضي الامام العالم شمس الدين بن العز الحنفي ابو عبد الله محمد بن الشيخ
شرف الدين ابي البركات محمد بن الشيخ عز الدين ابي العز بن صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطا بن جبير بن
الاذرعي الحنفي احد مشايخهم وائمتهم وفضلائهم في فنون متعددة حكم نيابة نحوا من عشرين سنة
وكان شديد الاحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الاخلاق كثير البر والصلة والاحسان الى اصحابه و
وخطب بجامع الافرم مدة وهو اول من خطب به ودرس بالمعظمية والنجيبية والقليجية والظاهرية وكان
ناظر اوقافهما واذن للناس في الافتاء وكان كبيرا معظما صدرا مهيبا توفي بعد مرجعه من الحج بايام قلائل
يوم الجمعة سلخ المحرم وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الافرم ودفن بتربة المعظمية عند قرابته وكانت جنازته
حافلة وتاسف الناس عليه وغبطوه بهذه الموتة رحمه الله ودرس بعده بالظاهرية الشيخ نجم الدين البخاري
وفي المعظمية والقليجية والخطابة ابنه علاء الدين وباشر بعده نيابة الحكم عنه القاضي عماد الدين الطرسوسي
مدرس القلعة • الشيخ الامام العالم الزاهد الورع بقية السلف رضي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي امام المقام اكثر من خمسين سنة سمع الحديث
من شيوخ بلده والواردين اليها ولم يكن له رحلة وكان من الناس من مدة طويلة ويذكر انه اختصر شرح السنة
للبغوي وتوفي رحمه الله في يوم السبت بعد الظهر الثاني من ربيع الاول بمكة ودفن من الغد وكان من ابناء
الثمانين رحمه الله • شيخنا الامام العالم الزاهد الورع بقية السلف زكي الدين ابو يحيى زكريا بن يوسف
ابن سليمان بن حامد البجلي الشافعي نائب الخطابة ومدرس الطيبية والاسدية وله حلقة للاشتغال
بالجامع يحضر عنده الطلبة وكان يشتغل في الفرائض وغيرها مواظبا على ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس
الثالث والعشرين من جمادى الاولى عن سبع وستين ودفن قريبا من شيخه الامام العلامة تاج الدين
الفزاري رحمهم الله اجمعين • الصدر الكبير الرئيس نجم الدين ابو بكر عبد الله بن الصدر وجيه الدين ابي عبد الله

محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن أبي بكر التغلبي التكريتي أحد صدور دمشق قدم أبوه قبله إليها وحكم
في أيام الظاهر وكان مولده في حدود سنة خمسين وستمائة ولهم الأموال الكثيرة والهيبة الباذخة وتوفي ثامن
الخامس من رجب ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله • وفي يوم الأحد حادي عشر شوال توفي شمس الدين محمد بن
المقوي التاجر السفار باني خان الضمين الذي على جادة الطريق للسبيل تقبل الله منه وهو من أحسن الأماكن
الشيخ الجليل الزاهد نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسماعيل القرشي المعروف بابن عبود وكانت له
وجاهة وإقدام على الدولة وتوفي في بكرة الجمعة الثالث والعشرين من شوال ودفن بزاويته وقام فيها ابن أخيه
شمس الدين محمد بن الحسن • الشيخ الفقيه محيي الدين أبو الهدى أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي شامة ولد سنة
ثلاث وخمسين وستمائة فأسمعه أبوه على المشايخ وقرأ القرآن واشتغل بالفقه وكان شيخ ذكر التلاوة
الذهن والسمع الكبير إلى أن توفي في السابع والعشرين من شوال ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس
الشيخ الصالح العابد الزاهد جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الصدر زين الدين بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمود
ابن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي ولد سنة أربع وخمسين وستمائة وأسمع على المشايخ واشتغل بصناعة
الكتابة والإنشاء ثم أعرض عن ذلك كله وأقبل على العبادة والزهادة وبنى له الأمير ابن قصر زاوية وتردد
إليه وكان فيه بشاشة وقضاء حاجة وكان ينزل الشيخ ثم انتقل إلى القدس الشريف ثم قدم دمشق مرة فاجتمع به
الناس وأكرموه وحدث بها ثم عاد إلى القدس فتوفي بها ليلة الأحد الثالث من ذي القعدة ودفن بها رحمه
الله وهو خال المحتسب عز الدين ابن القلانسي وهذا خال الصاحب تقي الدين بن مراجل •

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

استهلت يوم الأحد في كانون الأصم والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون غير
أن والي البر بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن حسن المرواني باشر في صفر من العام الماضي وفي آخر صفر باشر
ولاية دمشق الأمير شهاب الدين بن برق عوضا عن صارم الدين الجوكنداري • وفي صفر هذا عوفي كريم الدين وكيل
السلطان من مرض كان أصابه فزينت له القاهرة وأشعلت الشموع وجمع الفقراء بالمرستان المنصوري ليأخذوا
من صدقته فمات بعضهم من الزحام • وفي سلخ ربيع الأول درس الإمام العلامة المحدث تقي الدين السبكي
الشافعي بالمدرسة المنصورية بالقاهرة عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين الزرعي بمقتضى انتقاله إلى دمشق
وحضر شيخ الشيوخ علاء الدين القونوي وجماعة • ودرس بعده بجامع الحاكم شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان
وكانت ولاية القاضي جمال الدين الزرعي بمقتضى انتقاله إلى دمشق لقضاء الشام عوضا عن قاضي القضاة نجم
الدين بن صصرى في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول وخلع عليه هناك خلعة ولبسها وكان قدومه إلى
دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى فنزل بالعادلية وهو على القضاء ومشيخة الشيوخ وقضاء العساكر
وتدريس العادلية والأتابكية • وفي ربيع الآخر مسك القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد وكيل
السلطان وكان قد بلغ من المكانة والمنزلة عند السلطان ما لم يصل إليه غيره من الوزراء الكبار واحتيط على أمواله
وحواصله ورسم عليه عند نائب السلطنة ثم رسم له أن يكون بتربته التي بالقرافة ثم نفي إلى الشوبك وأنعم عليه

قطب الدين أبو الفتح موسى بن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى
ابن أحمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحنبلي ولد سنة أربعين وستمائة وسمع الكثير وأحضره والده واستجاز له
وبحث وجمع واختصر مرآة الزمان للسبط وذيل عليه ذيلا حسنا مرتبا أفاد فيه وأجاد بعبارة حسنة سهلة
بإنصاف وستر وأتى فيه بأشياء حسنة وأخبار غريبة رائقة وكان كبير القدر حسن الهيئة متقللا في ملبسه
وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث عشر شوال ودفن بباب سطحا عند أخيه الشيخ شرف الدين رحمهما الله • القاضي
ابن مسلم قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالحي الحنبلي
ولد سنة اثنتين وستين وستمائة ومات أبوه وكان من الصالحين سنة ثمان وستين فنشأ يتيما فقيرا
لا مال له ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للإفادة والاشتغال ونظر وذكره فلما مات التقي سليمان
سنة خمس عشرة ولي قضاء الحنابلة فباشرها أتم مباشرة وخرجت له تخاريج كثيرة فلما كانت هذه السنة
خرج للحج فمرض في الطريق ثم ورد المدينة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة ثم زار قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى في مسجده وكان بالأشواق إلى ذلك في مرضه ومات في عشية ذلك اليوم
ليلة الثلاثاء وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع إلى جانب قبر شرف الدين بن نجيح شرقي قبر عقيل رحمهم الله أجمعين
وولي القضاء بعده عز الدين بن التقي سليمان الدمشقي • القاضي الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عبد المحسن
ابن حسن بن معالي الدمشقي الشافعي ولد سنة تسع وأربعين وستمائة واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري
وحصل وبرع وولي الإعادة ثم الحكم بالقدس ثم عاد إلى دمشق ودرس بها بالنجيبية وناب في الحكم عن
ابن صصرى مدة وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي القعدة وصلي
عليه العصر بالجامع ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى • ابن قاضي شهبة • الشيخ الإمام العالم شيخ
الطلبة ومفيدهم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي الشهبي الشافعي ولد بحوران في
سنة ثلاث وخمسين وستمائة وقدم دمشق فاشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ولازمه وانتفع به وأعاد
بحلقته وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين وأخذ عنه النحو واللغة وكان بارعا في الفقه والنحو له حلقة يشتغل فيها
خلف محراب الحنابلة وكان يعتكف جميع شهر رمضان ولم يتزوج قط وكان حسن الهيئة والسمت حسن العيش
متقللا له معلوم يقوم بكفايته من إعادات وفقاهات وتصدير بالجامع ولم يكن له تدريس قط ولا أفتى مع أنه
كان ممن يصلح أن يأذن في الإفتاء للفضلاء ولكنه كان يتورع من ذلك وقد سمع الكثير والمسند للإمام أحمد
وغير ذلك وكانت وفاته بالمدرسة المجاهدية وبها كانت إقامته في ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من
ذي الحجة وصلي عليه الظهر ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله • وفيها كانت وفاة الشريف يعقوب بن فارس الجعبري
التاجر بنجمة ابن عمود وكان يحفظ القرآن ويؤم بمسجد القصب وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضي نجم
الدين الدمشقي وقد حصل أموالا وأملاكا وثروة وهو والد صاحبنا بدر الدين محمد خال الولد عمر أبقاه الله
تعالى • وفيها توفي الحاج أبو بكر الصيرفي وكانت له ثروة وأموال وذخائر وله مكارم وصدقات ومكارم
ولكنه أمسك في آخر عمره وكاد أن ينكشف فجبره الله بالوفاة

سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استهلت يوم الجمعة والخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير ان القاضي الحنبلي
ابن مسلم توفي الى رحمة الله تعالى في المدينة النبوية في اواخر ذي القعدة ودفن بالحجاز الشريف وكان الامير سيف الدين
ارغون نائب السلطنة بالديار المصرية في هذه السنة قد حج فارسل اليه ان يسرع العودة الى السلطان فوصل
مصر في العشر من المحرم فحبس في الحادي عشر منه اياما ثم اطلق وبعثه السلطان الى حلب نائبا عليها فاجتاز بدمشق
بكرة الجمعة الثاني والعشرين من المحرم فانزله نائب السلطنة بدار الحجاز وزه فما بعد فبات بها الليلة ثم سار
الى حلب المحروسة وقد كان قبله بيوم قد سار من دمشق الحاج الدويدار الى الديار المصرية في صحبة نائب حلب
علاء الدين الطنبغا معزولا عنها الى حجوبية الحجاب بمصر المحروسة وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول قرئ تقليد
القضا للحنابلة لقاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضا عن ابن
مسلم بمقصورة الخطابة بحضرة القضاة والاعيان وعليه الخلعة والطيلسان وحكم وقد قرئ قبل ذلك
بالصالحية وباشر الحكم بالجوزية على عادة من تقدمه وفي اواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية القاضي
شمس الدين بن النقيب الحاكم بحمص لقضاء القضاة بطرابلس ونقله الذي قبله الى حمص نائبا عن قاضي دمشق
وهو ناصر الدين بن محمود الزرعي وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر عاد ملك الامرا تنكز من الديار
المصرية الى الشام المحروس وقد حصل له تكريم وتعظيم من السلطان خلد الله تعالى وفي ربيع
الاول حصلت زلزلة لطيفة بدمشق وقى الله امرها ولله الحمد والمنة وفي يوم الخميس مستهل
جمادى الاولى باشر نيابة الحنبلي القاضي برهان الدين الزرعي وحضر عنده القضاة والاعيان
وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد بطلب قاضي القضاة جلال الدين القزويني
خطيب دمشق ايضا الى الديار المصرية فدخلها في مستهل رجب فخلع عليه وباشر قضاء القضاة بها
ثم تدريس الناصرية والصالحية ودار الحديث الكاملية عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
لما كبرت سنه وضعفت نفسه واضرت عيناه فوفر خاطره ورتب له الف درهم كل شهر وعشرة ارادب قمح
وتدريس زاوية الشافعي وعاد ولده تاج الدين الى دمشق على الخطابة وتدريس الشامية الجوانية فاعلى
على قاعدة من تقدمه جلال الدين والده وعادته في ذلك في اواخر رجب وخلع عليه ملبسها يوم الجمعة
الثامن والعشرين من رجب وحضر عنده القضاة والاعيان وهنأه الناس بذلك وفي رجب كان عرس
الامير سيف الدين قوصون الساقي الناصري على بنت السلطان ايده الله تعالى وكان وقتا مشهودا ثم
وخلع فيه على الامرا والاكابر وفي صبيحة هذه الليلة عقد الامير شهاب الدين احمد بن الامير سيف الدين
بكتمر الساقي على بنت ملك الامرا نائب الشام تنكز وكان السلطان وكيل والدها وقبل ابن الجوزي وخلع
عليه وكان يوما مشهودا وادخلت عليه في ذي الحجة من هذه السنة بحلقة كبيرة وفي رجب هذا جرت
خبطة عظيمة وفتنة كبيرة بمدينة الاسكندرية وذلك في سابع رجب اتفق ان رجلا من المسلمين تخاصم
مع رجل من الفرنج فضرب احدهما الآخر بنعل فرفع الامر الى الوالي فخافا فاغلق باب البلد بعد العصر فجاء
الناس اليه وقالوا ان اولادنا وعبيدنا واموالنا خارج البلد وقد اغلقت الباب قبل وقته وسالوه

فتحه

ابن الحسين بن عساكر الدمشقي الطبيب المعمر ولد سنة تسع وعشرين وستمائة وسمع حضورا وسماعا الكثير على
المشايخ الكبير[ين] وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه في سنة وفاته هذه وكذلك
خرج له الحافظ صلاح الدين وكتب له المحدث المفيد ناصر الدين بن طغريل مشيخة في سبع مجلدات تشمل
خمسمائة وسبعين شيخا سماعا واجازة وقرئت عليه فسمعها الحفاظ وغيرهم • قال الشيخ علم الدين وقد قرأت عليه
ثلاثة وعشرين مجلدا من المجلدات ومن الاجزاء خمسمائة وخمسين جزءا بالمكررات قال وكان قد اشتغل بالطب
ويعالج الناس بغير اجرة وكان يحفظ كثيرا من الاحاديث والحكايات والاشعار وله نظم وخدم في علو جهات
الكتابة ثم ترك ذلك كله ولزم بيته واسماع الحديث وتفرد في آخر عمره باشياء كثيرة وكان يهادي الشيخ
ووقف في آخر عمره داره دار حديث وخص الحافظ المزي والبرزالي بشيء من ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين
وقت الظهر الخامس والعشرين من شعبان ودفن بقاسيون رحمه الله • الصدر الكبير نجم الدين
محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان بن ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي رئيس بصرى كعمه قاضي القضا
صدر الدين علي الحنفي ثم ولي الحسبة بدمشق ونظر الخزانة ثم ولي الوزارة ثم سال الاقالة منها فعوض
بجامكية عشرة باقطاع [illegible] وعومل في ذلك معاملة الوزراء في حرمته ولبسه حتى كانت وفاته ببصرى يوم الخميس
الثامن والعشرين من شعبان ودفن هناك رحمه الله وكان كريما ممدحا [illegible] باكثر الصدقة
والاحسان للناس وترك اموالا واولادا ثم تفانوا كلهم بعده وتفرقت امواله • الامير صارم الدين ابراهيم
ابن قراسنقر الجوكندار [illegible] ولي ولاية دمشق ثم عزل عنها قبل موته بستة اشهر وكانت
وفاته في تاسع عشر رمضان ودفن بتربته شرقي مسجد الذبان • الشيخ احمد الاعقف الحريري • هو
شهاب الدين بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري ولد سنة اربع واربعين وستمائة واشتغل في صباه
على الشيخ تاج الدين الفزاري في التنبيه ثم صحب الحريرية وحلق لهم ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن اسرائيل
وسمع الحديث وحج غير مرة وكان مليح الشكل كثير التودد الى الناس حسن الاخلاق توفي يوم الاحد الثالث
والعشرين من رمضان بزاويته بالمزة ودفن عند [illegible] المزة وكانت جنازته محفلة رحمه الله وفي يوم
الجمعة الرابع والعشرين من رمضان صلي بدمشق على غائب وهو الشيخ هارون المقدسي توفي ببعلبك
في العشر الاواخر من رمضان وكان صالحا مشهورا عند الفقراء رحمه الله • وفي يوم الخميس ثاني عشر
ذي القعدة توفي الشيخ الامام العالم المقرئ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يوسف بن [illegible]
[illegible] ثم السبتي بالمقدس الشريف ودفن بماملا وكانت له جنازة عظيمة حضرها
كريم الدين والناس مشاة وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة وكان شيخا مهيبا احمر
اللحية من الحنا اجتمعت به في هذه السنة حين زرت المقدس الشريف [illegible]
وكان مالكي المذهب قرأ الموطا في ثمانية اشهر واخذ النحو عن الاستاذ ابن ابي الربيع شارح الجمل
للزجاجي من طريق شيوخ رحمه الله • شيخنا الاصيل المعمر الصدر شمس الدين ابو نصر محمد بن عماد الدين
ابي الفضل محمد بن العلامة قاضي القضاة شمس الدين ابي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار

ابن جبل الشيرازي توفي في شوال سنة تسع وعشرين وستماية وسمع الكثير واسمع وافاد
عليه شيخنا الحافظ المزي رحمه الله قرأت عليه عدة اجزاء بنفسه اثابه الله وكان شيخا حسنا خيرا
مباركا متواضعا يذهب الربعات والمصاحف وله في ذلك يد طولى • ولم يتلبس بشي من الولايات
ولا الشهادات الى ان توفي يوم عرفة ببستانه من المزة وصلي عليه بجامعها ودفن بتربتها رحمه
الله تعالى • الشيخ الصالح العابد الناسك ابو بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الحنبلي قيم الجوزية
كان رجلا متعبدا قليل التكلف فاضلا سمع شيئا من دلائل النبوة عن الرشيد العامري وكانت وفاته
ليلة الاحد التاسع عشر من ذي الحجة بالمدرسة الجوزية وصلي عليه بعد الظهر ودفن بباب الصغير واثنى
عليه الناس رحمه الله وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة • الامير الكبير
علاء الدين علي بن شرف الدين محمود بن اسماعيل محمد بن معبد البعلبكي احد امراء الطبلخانات كان والده تاجرا ببعلبك
فنشأ ولده هذا واتصل بالدولة وعلت منزلته حتى اعطي الطبلخاناه وباشر ولاية البر بدمشق مع شد الاوقاف
ثم صرف الى ولاية الولاة بالصفقة القبلية فسأل ان يقال فاجيب فاقام ببستانه بالمزة الى ان توفي في الخامس والعشرين
من ذي الحجة وصلي عليه هناك ودفن بمقبرة المزة وكان من خيار الامراء واحسنهم مباشرة مع ديانة وخير • وفي هذا
اليوم توفي الفقيه الامام العابد الناسك شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين سعد الله بن عبد الاحد بن عمر
المعروف بابن نجيح توفي بوادي ... ثم حمل الى المدينة فغسل وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل وغبط
الناس على ذلك وممن غبطه القاضي شمس الدين بن مسلم فمات ودفن عنده بعد ثلاث سنين • وقد كان
شرف الدين بن نجيح هذا قد صحب شيخنا العلامة تقي الدين ابن تيمية وكان معه في مواطن كبار صعبة
وكان من اكبر اعوانه وكان في نفسه رجلا جيدا مشكور السيرة والعقل والديانة وقد ختم له بصالح
بالبقيع بقيع الغرقد بالمدينة النبوية رحمه الله ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعماية
استهلت والخليفة المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس العباسي وسلطان البلاد
الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بمصر الامير سيف الدين ارغون ووزيرها امين الملك
وقضاتها هم المذكورون قبلها وبالشام الامير سيف الدين تنكز وقضاة الشام هم المذكورون الشافعي
جمال الدين الزرعي والحنفي الصدر علي البصراوي • والمالكي شرف الدين الهمداني • والحنبلي شمس الدين بن مسلم
وخطيب البلد جلال الدين • ووكيل بيت المال جلال الدين بن القلانسي ومحتسبه فخر الدين بن شيخ السلامية
وناظر الدواوين شمس الدين غبريال • ومشد الدواوين علم الدين طرقشي وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية
ومعين الدين بن الحشيشي • وكاتب السر شهاب الدين محمود ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان وناظر الجامع نور
الدين بن الحداد وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ووالي البر علاء الدين بن المرواني ووالي المدينة شهاب
الدين بن برق • وفي الخامس والعشرين من ربيع الاول باشر عز الدين ابن القلانسي الحسبة عوضا عن فخر
الدين بن شيخ السلامية وباشر الحسبة ابن القلانسي مع نظر الخزانة • وفي هذا الشهر حمل كريم الدين الكبير الى
الديار المصرية فاعتقل ثم اخذت منه اموال وذخاير كثيرة ثم نفي الى الصعيد وصودر نائبه وخلع

وفي

568

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالمقصورة من جامع دمشق بحضرة النائب والقضاة
باطلاق مكس الغلة بدمشق وساير الشام فكثرت الادعية للسلطان من الرعية الخواص والعوام ولله
الحمد والمنة • وقدم البريد من الديار المصرية الى نايب الشام يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر
بعزل قاضي الشافعية جمال الدين الزرعي وبلغه ذلك فامتنع بنفسه ... بالعادلية بعد ذلك
ثم انتقل منها الى الاتابكية واستمر بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية فاستدعا نايب السلطنة شيخنا الامام العلامة
الزاهد برهان الدين بن العلامة تاج الدين الفزاري فعرض عليه القضا فامتنع فالح عليه بكل ممكن
فلم يقبل وخرج من عنده فارسل في اثره اعيان الدولة الى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول
الولاية وصمم اشد التصميم جزاه الله خيرا فلما كان يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى قدم البريد من الديار
المصرية وطلب الخطيب جلال الدين القزويني الى الديار المصرية ليوليه قضا الشام وفي هذا اليوم خلع على
الصدر تقي الدين سليمان بن مراجل بنظر الجامع عوضا عن بدر الدين بن الحداد توفي الى رحمة الله تعالى وهناه
الناس بذلك واخذ منه نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن العطار وخسف القمر ليلة الخميس النصف من
جمادى الآخرة بعد العشا فصلى بالناس الخطيب جلال الدين صلاة الكسوف باربع سور ق واقتربت
والواقعة والقيامة ثم صلى العشا ثم خطب بعدها للكسوف ثم اصبح فصلى بالناس الصبح ثم ركب على البريد
الى الديار المصرية فتلقي من السلطان قبولا وولاه بعد ايام وخلع عليه ثم كر راجعا الى الشام
فدخل دمشق خامس رجب على القضاء والخطابة وتدريس العادلية والغزالية فباشر ذلك كله واخذت
منه الامينية فدرس فيها جمال الدين بن القلانسي مع وكالة بيت المال واضيف لابنه قضاء العسكر
بقاضي القضاة ودرس بالمسرورية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عوضا عن الخطيب قاضي القضاة جلال
الدين • وقدم ملك التكرور الى القاهرة بسبب الحج في الخامس والعشرين من رجب فنزل بالقرافة ومعه
من المغاربة والخدم نحو من عشرين الفا ومعهم من الذهب شي كثير بحيث رخص سعر الدينار درهمين وهو
الاشرف موسى بن ابي بكر شاب جميل الصورة له مملكة متسعة مسيرة ثلاث سنين ويذكر ان تحت يده اربعة
وعشرين ملكا ولما صعد الى قلعة الجبل للسلام على السلطان امر بتقبيل الارض فامتنع فاكره على ذلك ولم يمكن من
الجلوس ايضا حتى خرج من بين يدي السلطان واحضر له حصانا اشهب بزناري اطلس اصفر وهيئت له الات
كثيرة وهجن تليق بمثله فارسل هو الى السلطان هدايا من جملتها اربعون الف دينار • والى النايب نحو
من عشرة آلاف دينار وتحف كثيرة • وفي شعبان ورمضان زاد النيل بديار مصر زيادة عظيمة لم ير مثلها
من نحو ماية سنة او ازيد منها ومكث على الارض ثلاثة اشهر ونصفا وغرق قرى كثيرة وكان نفعها اعظم
من ضرره ولله الحمد والمنة • وفي يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان المكرم استناب قاضي القضاة جلال
الدين القزويني الخطيب ايضا نائبين وهما اقضى القضاة جمال الدين يوسف بن جملة المحجي ثم الصالحي وقد ولي
قضاء القضاة فيما بعد ذلك كما سيأتي واقضى القضاة فخر الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري
وحكما يوميذ بالعادلية وحضر الناس عندهما بمجلس الحكم وهنوهما بذلك وابن المنجا الزهد ومعه ...

نقل قضاء حلب للشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني شيخ الشافعية فاستدعاه نائب السلطنة
وفاوضه في ذلك فامتنع من قبول ذلك فراجعه فيه النائب لما البريد في ثاني عشر رمضان بامضاء الولاية اياه
فشرع في التأهب لبلاد حلب وتمادى في ذلك حتى خرج كان خروجه من دمشق في بكرة الخميس رابع عشر شوال
وودعه الناس وتأسفوا عليه وكان دخوله الى حلب يوم الثلاثاء السادس والعشرين من الشهر فاكرموا اكراما
زائدا وحضر دروسه مشايخ والى علموا ما اكثر من تلك البلاد وحصل لهم الشرف بقدومه ونوابه وحصل لاهل
دمشق الاسف على دروسه الانيقة الفائقة وما احسن ما قال الشاعر ●

● اسفت لفقدك جلق الفيحاء ● وتباشرت بقدومك الشهباء ●

وفي ثامن عشر رمضان عزل امين الملك علي وزارة مصر واضيفت الوزارة الى الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي
استادار ● وفي اواخر رمضان طلب الصاحب شمس الدين غبريال من دمشق الى القاهرة ليتولى نظر الدواوين
عوضا عن كريم الدين الصغير وقدم كريم الدين المذكور الى دمشق مباشرا بها نظر الدواوين فقدم في شوال
فنزل بدار ابن العدل ابن الفضا [illegible] وفي شيخ الدين [illegible] مصرح هو سعا ل لله ما فاز فاق الخورنق
والحسبنه واسكنه السلطان واستقامت به احوال القاهرة ومصر ● وفي شهر رمضان قدم الى دمشق الشيخ
نجم الدين عبد الرحيم بن الشحام الموصلي من بلاد السلطان ازبك وعمل فنونا من الطب وغيره ومعه كتاب
بالوصية به فاعطي تدريس الظاهرية البرانية تركه له جمال الدين بن القلانسي فباشرها في مستهل ذي الحجة
ثم درس بالجاروخية وخرج الركب في تاسع شوال واميره كوكبار المحمدي وقاضيه شهاب الدين الظاهري
وممن حج الشيخ برهان الدين وشهاب الدين قرطاي نائب طرابلس وصاروجا وبهادر وغيرهم ● وفي النصف
من شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بمدرسته الناصرية كانوا من كل مذهب ثلاثين فزادهم الى اربعة
وخمسين نفرا من كل طائفة وزادهم في الجامكية [illegible] وفي الثالث والعشرين منه وجد كريم الدين
الكبير قد شنق نفسه داخل خزانة له قد اغلقها عليه من داخل وربط حلقه في حبل وكان تحت رجليه قفص فرفس
القفص برجله فمات بمدينة اسوان وستاتي ترجمته ● وفي سابع عشر ذي القعدة زينت دمشق بسبب عافية
السلطان من مرض كان قد اشفى منه على الموت فسلمه الله تعالى ● وفي ذي القعدة درس القاضي جمال
الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضا عن الشيخ جمال الدين بن الزملكاني بحكم ولايته قضاء حلب
المنصورة وسفره اليها وحضر عنده القاضي جلال الدين والاعيان وجاء كتاب من بغداد الى المولى
شمس الدين بن مشاب يذكر فيه ان الامير جوبان اعطى للامير محمد حسبتاه قدحا فيه خمر ليشربه
فامتنع من شربها فالح عليه فابى فقال ان لم تشربها فاحمل ثلاثين تومانا فقال نعم فكتب عليه حجة
بذلك وخرج من عنده الى امير آخر يقال له تلي فاستقرض منه ثلاثين تومانا فابى ان يقرضه الا بربح عشرة
توامين فاتفقا على ذلك فبعث تلي الى جوبان يقول له المال عندي فان رسمت حملته الى الخزانة
او تفرقه على الجيش فارسله الى محمد حسبتاه فاحضره فقال له تركت اربعين تومانا ولا تشرب قدحا
من خمر فالحجة ذلك من اثم ومزق الحجة المكتتبة عليه وخلع عليه وحكمه في امور كبار رحمه الله ● وفي هذه السنة

كانت

كانت فتنة باصبهان قتل بسببها الوف من الناس واستمرت الحرب بينهم شهورا ● وفيها كان غلاء مفرط بدمشق بلغت
الغرارة مائتين وعشرين وقلت الاقوات فلولا ان الغلة كانت تحمل من الديار المصرية لهلك اكثر الناس ثم
استمر ذلك مدة شهور ومن هذه السنة والى اثناء سنة خمس وعشرين قدمت الغلال ● ورخصت الاسعار
ولله الحمد ● وممن توفي فيها من الاعيان في مستهل المحرم توفي القاضي الامام محمد بن محمد بن احمد
الحنفي قاضي قلعة الروم بالحجاز الشريف وقد كان عبدا صالحا حج مرات عديدة وقدما احرم من قلعة الروم
واحرم من بيت المقدس ● وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب وعلى شرف الدين بن العز وشرف الدين بن النجيح
وكانت وفاتهم في اقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز بعد فراغهم المناسك رحمهم الله ● الست الكبيرة
خوندا بنت نكيه زوجة الملك الناصر وقد كانت زوجة اخيه الاشرف ثم انه هجرها الناصر واخرجها من
القلعة وكانت جنازتها هائلة ودفنت بتربتها التي انشاها ● الشيخ محمد بن جعفر بن عوش ويقال له البلد
ويعرف بالوله كان يقرئ الناس بالجامع نحوا من اربعين سنة وقرأت عليه ايضا شيئا من القرآن ● وكان
يعلم الصغار الحروف للسقه كالبرا ونحوها وكان متقللا لا يقتني شيئا وليس له بيت انما ياكل في السوق
وينام في الجامع توفي في مستهل صفر وقد جاوز الستين ودفن بباب الفراديس رحمه الله ● وفي هذا
اليوم توفي بمصر الشيخ ايوب السعودي وقد قارب المائة ادرك الشيخ ابا السعود وكانت جنازته مشهودة
ودفن بتربة الشيخ بالقرافة وكتب عنه قاضي القضاة تقي الدين السبكي في حياته رحمه الله وذكر الشيخ ابو بكر
الرحبي انه لم ير مثل جنازته منذ سكن القاهرة ● الشيخ الامام العالم الزاهد نور الدين ابو الحسن علي بن
يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي له تصانيف وقرأ مسند الشافعي على وزيره بنت المنجا ثم انه اقام بمصر
وكان ممن ينكر على الشيخ تقي الدين بن تيمية ثم انه انكر شيئا على الدولة فنفي من القاهرة الى بلدة يقال لها
دهروط فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر ودفن بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ●
الشمس محمد الباجربقي ● تقي الدين تنسب اليه الفرقة الضالة الباجربقية والمشهور عنهم انكار الصانع جل
جلاله وتباركت اسماؤه وقد كان الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن عمر الموصلي [illegible] من علماء الشافعية
درس في اماكن بدمشق ونشأ وتلك هذا بين الفقهاء اشتغل شبابا ثم اقبل على السلوك ولازمه جماعة يعتقدون
فيه ويزورونه ممن هو طريقته وآخرون لا يعرفونه ثم حكم القاضي المالكي باراقة دمه ثم اثبتت عداوة بينه وبين الشهود
وحكم الحنبلي بحقن دمه فاقام بالقانون منذ سنين حتى كانت وفاته ليلة الاربعاء سادس عشر ربيع الآخر ودفن
بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون وله من العمر ستين سنة ● شيخنا القاضي الامام الكبير المعمر الفقيه محي الدين
ابو زكريا يحيى بن القاضي كمال الدين اسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي اشتغل على النواوي وقد لازم ابن
المقدسي وولي الحكم بزرع وغيرها من البلدان ثم اقام بدمشق يشتغل في الجامع ودرس بالصارمية واعاد في اماكن
مدة الى ان توفي في سلخ ربيع الآخر وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون رحمه الله سمع كثيرا وخرج له الذهبي جزء
سمعناه عليه للدارقطني وغيره ● الصدر الكبير الفقيه الامام العالم الخطيب نور الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان
ابن محمد بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي الحنبلي سمع الحديث واشتغل بحفظ المحرر في مذهب الامام احمد

ودرّج على ابن حمدان وشرحه عليه في نحو ستين، وقد كان ابن حمدان يثني عليه كثيرا، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير
قراسنقر، وطلب فولاه نظر الأوقاف وخطابة البلد، ثم لما صار إلى دمشق ولي الخطابة فاستمر فيها أشهر
وانفصل يوما بالقاضي جلال الدين القزويني، ثم ولي نظر الأوقاف والمارستان والحسبة ونظر الجامع
وعين لقضاء الحنابلة في وقت، ثم كانت وفاته ليلة الأربعاء سابع جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير. الكاتب
المفيد قطب الدين أحمد بن مفضل بن فضل الله المصري أخو محيي الدين الكاتب كاتب ملك الأمراء ووالد القاضي
علم الدين، كان خبيرا بالكتابة وولي استيفاء الأوقاف بعد أخيه، وكان أسن من أخيه وهو الذي علمه
الصناعة، وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني رجب، وعمل عزاؤه بالسميساطية، وكان مباشرا أوقافها رحمه الله.
الأمير الكبير ملك العرب محمد بن عيسى بن مهنا أخو مهنا، كانت وفاته بسلمية يوم السبت سابع رجب
وقد جاوز الستين، وكان بليغ الشكل حسن السيرة عاقلا عارفا رحمه الله. وفيه وصل الخبر بموت الوزير
الكبير تاج الدين علي شاه بن أبي بكر التبريزي وزير أبي سعيد بعد قتل سعد الدين الساوجي، وكان شيخا جليلا فيه دين
وخير، وحمل إلى تبريز فدفن بها في الشهر الماضي رحمه الله. الأمير الكبير سيف الدين بكتمر الحاجب ولي الولاة صاحب الوقف
في البلدان، شيء من ذلك مدرسة بالصلت، ودرس بمدرسة أبي عمر وغير ذلك، وكانت وفاته بالاسكندرية
في خامس شعبان رحمه الله. الصدر الكبير العالم الزاهد شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام
العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي أخو قاضي القضاة علاء الدين، سمع الحديث
ودرس وأفتى وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكان فيه دين ومروءة وكرم، وأوقف وقفا على وجوه كثيرة
توفي رحمه الله ليلة الاثنين رابع شوال، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين، ودفن بالصالحية بتربتهم.
الشيخ حسن الكردي المولّه، كان يخالط النجاسات ويمشي حافيا، وربما تكلم بشيء من المغيبات، وللعوام فيه
اعتقادات، توفي في شوال. كريم الدين الكبير عبد الكريم بن المعلم هبة الله المسلماني وكيل السلطان
وحصل له من التقدم والحظوة ما لم يحصل لغيره في دولة الأتراك، وقد وقف الجامعين بدمشق الذي بالقبيبات
والذي بالقابون، وله صدقات وآثار، وقد نكب في آخر عمره وصودر ثم نفي إلى الصعيد فخنق نفسه في عمامته
بمدينة أسوان، وذلك في الثالث والعشرين من شوال، وقد كان حسن الشكل تام القامة، ووجد له بعد
موته ذخائر كثيرة. الشيخ الإمام العالم علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطار
شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوصية بالجامع، ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين، وسمع الحديث
واشتغل على الشيخ محيي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوي، وله مصنفات وفوائد ومجاميع
وتخاريج، وباشر مشيخة النورية في سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة مدة ثلاثين سنة، ثم كانت وفاته يوم الاثنين
مستهل ذي الحجة، وتولى بعده النورية الشيخ علم الدين البرزالي، والقاضي شهاب الدين بن جهبل رحمه الله بالقوصية، وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير أن وزير الديار المصرية الأمير الكبير علاء الدين مغلطاي الجمالي
والقاضي الشافعي بدمشق وخطيبها جلال الدين القزويني، ووكيل بيت المال وقاضي العساكر جمال الدين بن القلانسي

والمحتسب عز الدين بن القلانسي، وهو ناظر الخزانة أيضا، وناظر الجامع تقي الدين بن مراجل. وفي خامس صفر
قدم إلى دمشق الشيخ شمس الدين محمود بن أبي القاسم بن أحمد الأصبهاني بعد رجوعه من الحج وزيارة القدس الشريف
وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب وشرح التجريد وغير ذلك، ثم إنه شرح الحاجبية
أيضا، جمع نفيسة بعد حضوره إلى الديار المصرية، ولما قدم دمشق أكرمه أهلها واشتغل عليه الطلبة، وكان
خطيبا عند القاضي جلال الدين، وصار يتردد إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع عليه من مصنفاته ورده على
أهل الكلام. وفي ربيع الأول جرد السلطان تجريدة نحو عشرة آلاف إلى اليمن صحبة الأمير الكبير
ركن الدين بيبرس الحاجب وسيف الدين طينال الحاجب، وصحبهم خلق كثير من الحجاج، منهم الشيخ فخر الدين النويري
وفيه منع شهاب الدين بن البعلبكي من الكلام على الناس بمصر على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية، وعزره القاضي المالكي
بسبب مسألة الاستغاثة، وحضر المذكور بين يدي السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء، ثم سافر إلى الشام
بأهله فنزل ببلاد الخليل، ثم قدم دمشق، ثم سافر إلى بلاد الشرق فأقام بسنجار وماردين ومعاملتها إلى أن
مات على ما سنذكره. وفي ربيع الآخر عاد نائب الشام من الديار المصرية وقد أكرمه السلطان والأمراء إكراما
زائدا، وحصلت له تقادم وتحف كثيرة. وفي جمادى الأولى ذكر بعض مطر لم يسمع مثله بحيث إذا النيل بسبعة
أربع أصابع وعشرا أياما. وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ما حول بغداد، وانحصر الناس بها ستة
أيام لم تفتح أبوابها، وبقيت مثل السفينة في وسط البحر، وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم، وتلف للناس
ما لم يعلم قيمته غير الله تعالى، وودع أهل البلد بعضهم بعضا، ولجأوا إلى الله عز وجل، وحملوا المصاحف
على رؤوسهم، وعمل الناس في سد السوق بأنفسهم حتى القضاة والأعيان، وكان عجيبا، ثم لطف الله بهم فتناقص
الماء وتراجع الناس إلى ما كانوا عليه من أمورهم. وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف
وستمائة بيتا، وإلى عشرة سنين لا تراح ما غرق. وفي أوائل جمادى الآخرة فتح السلطان خانقاه سرياقوس
التي أنشأها وساق إليها خليجا وبنى عندها محلة، وحضر حضورها ومعه القضاة والأعيان من الأمراء والدولة
وولي مشيختها مجد الدين الأقصرائي، وعمل السلطان بها وليمة عظيمة، وسمع على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة جزءا
حديثا بقراءة ولده عز الدين بحضرة الدولة، ومنهم أرغون النائب وشيخ الشيوخ علاء الدين القونوي وغيرهم، وخلع
السلطان على القارئ عز الدين بن جماعة، وأثنوا عليه ثناء حسنا، وأطلق ثيابا، وخلع أيضا على والده وعلى المالكي
وشيخ الشيوخ القونوي، وعلى مجد الدين الأقصرائي شيخ سرياقوس وغيرهم. وفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب
درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني الدمشقي بإشارة نائب الكرك وأرغون، وحضر عنده
الناس، وكان فقيها جيدا، وأما الحديث فليس من فنه. وفي أواخر رجب قدم الشيخ زين الدين محمد بن عبد الله
ابن الشيخ زين الدين بن المرحل من الديار المصرية على تدريس الشامية البرانية والعذراوية، وكانتا بيد الشيخ
كمال الدين بن الزملكاني حين انتقل إلى قضاء حلب، وذكر فيهما الدرس في خامس شعبان، وحضر عنده القاضي
القاضي الشافعي وجماعة من الأعيان. وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة من مصر ومعه ولده، وفي صحبته الشيخ عماد الدين الدمياطي وجماعة من الطلبة بسبب سماع الحديث

فقرأ بنفسه وقرأ الناس له واعتنوا بأمره وسمعنا منهم وبركاته شيئا كثيرا نفعهم الله بما سمعوا ونفع بحضوره في يوم
الاربعاء ثاني عشر شعبان درس الشيخ شمس الدين الاصبهاني بالمدرسة الرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني الى
حلب وحضر عنده القضاة والاعيان وكان فيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وجرى يومئذ بحث في الصيام وطال
الكلام وتأخروا عن عيد الفطر الى قريب الظهر يوم العيد فلما ثبت وقف البشائر وصلى العيد من الغد للحاج
ولم يخرج الناس الى المصلى وتعصب الناس على المؤذنين وتحت بعضهم وخرج الركب في غايته وامره صلاح
الدين بن ايبك الطويل • وفي الركب صلاح الدين بن اوحد والمنكورس وقاضيه شهاب الدين الظاهري وفي
سابع عشره درس الشيخ بالرباط الناصري القاضي حسام الدين القرعي الذي كان قاضي قضاة طرابلس فاستقر
بها جمال الدين بن الشريشي الى تدريس الشريفة وكان قد جاء توقيعه بالشامية والظاهرية فوقف في طريقه نائب
القضاة جلال الدين وماياه ابن جملة والفخر المصري في عمله وكمال الدين بن الشريشي ومعه توقيع بالشامية
البرانية فعطل الامر عليهما لانهما لم يظهر استحقاقهما في ذلك المجلس فصارت المدرستان الشامية والعذراوية
لابن الزملكاني كما ذكرنا وتعين القوني بالشريفة فقاسمها لابن الشريشي الى الرباط الظاهري فدرس به في هذا
اليوم وحضر عنده جلال الدين القاضي الشافعي وجماعة من الاعيان ودرس بعده ابن الشريشي بالعادلية بأربعة
ايام وحضر الناس عنده ايضا وعادت البحرية اليمنية في ثاني شوال وقد تعذر منهم خلق كثير من الفقراء وغيرهم
نحلس عندهم الكبير ركن الدين بيبرس التوشي وفيهم

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ ابراهيم الصباح وهو ابراهيم بن منير البعلبكي كان مشهورا بالصلاح مقيما بالمأذنة الشرقية
توفي ليلة الاربعاء مستهل المحرم ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة حمله الناس على الرؤوس والاصابع •
ابراهيم المولّه الذي يقال له القميني لاقامته بالقمامين باب شرقي وربما كاشف بعض الناس ومع هذا لم يكن
من اهل الصلاة وقد استتابه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وضربه على مخالطة القاذورات وجمع النساء والرجال
حوله في الاماكن النجسة توفي ايضا في هذا الشهر • الشيخ عفيف الدين محمد بن عمر بن عثمان الصقلي ثم الدمشقي
الحنفي امام مسجد الرأس آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقي سمعنا عليه شيئا منها توفي في صفر من
هذه السنة • الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك عبد الله بن موسى بن احمد الجزري الذي كان مقيما بمشهد
ابي بكر من جامع دمشق كان من الصالحين الكبار مباركا خيرا عليه سكينة ووقار وكانت له مطالعة كثيرة
وله فهم وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية توفي يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر
وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته مشهورة رحمه الله • الشيخ الصالح الكبير المعمر
الرجل الصالح تقي الدين بن الصائغ المقرئ المصري الشافعي آخر من بقي من مشايخ القراء وهو ابو عبد الله
محمد بن احمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي توفي في صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة قارب
التسعين لم يبق له منها سوى سنة واحدة وقرأ عليه غير واحد من الناس فهو ممن طال عمره وحسن عمله •
الشيخ الامام صدر الدين ابو زكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصاري السبكي الشافعي سمع الحديث وبرع
في الفقه والاصول ودرس بالاصول بالسيفية وباشرها بعده ابن اخيه العلامة تقي الدين السبكي

الذي تولى قضاء الشام بعد ذلك • الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء
الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله وله من الخصائص ما ليس للفاضل من كثرة المقامات المطولة السنية
البليغة الانيقة شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي ولد سنة اربع واربعين وستمائة
سمع الحديث وعني باللغة والادب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا في علم الانشاء نظما ونثرا وله في ذلك مصنفات
وكتب حسنة فائقة فمكث في ديوان الانشاء نحوا من خمسين سنة ثم ولي كتابة السر بدمشق نحوا من ثمان سنين
الى ان توفي في ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان بداره قرب باب الناطفيين وهي دار القاضي الفاضل وصلي
عليه بالجامع ودفن بتربة له انشأها بالقرب من اليغمورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله • الشيخ الجليل السيد
القدوة الرحلة عفيف الدين اسحاق بن يحيى بن ابراهيم بن اسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية
الذي ولد في حدود الاربعين وستمائة وسمع الحديث على جماعة كثيرين منهم يوسف بن خليل ومجد الدين بن تيمية
وكان شيخا حسنا بهي المنظر سهل الاسماع يحب الرواية وله فضيلة توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من
رمضان ودفن بقاسيون وهو والد الصدر فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة ثم الجامع الاموي • وقبله بيوم
توفي الشيخ معين الدين يوسف بن زغيب الرحبي احد كبار التجار الاسفار رحمه الله • وفي رمضان هذا توفي البدر العوام
وهو محمد بن علي البابا الحلبي كان فردا في العوم وطيب الاخلاق انتفع به جماعة من التجار في بحر اليمن كانت غرقت
بهم المركب فجاروا الى صخرة في البحر فكانوا عليها فخلصهم واحدا واحدا الى الساحل وكانوا ثلاثة عشر وغطس
فاخرج لهم اموالا من قرار البحر وكانت فيه ديانة وصيانة قرأ القرآن وحج عشر مرات وعاش ثمانيا وثلاثين سنة
رحمه الله • وقبله توفي الشهاب احمد بن عثمان الاشاطي الاديب في الازجال والموشحات والمواليا ودوبيت
والبلاليق وكان قيم الشام في ذلك مات في عشر الستين • القاضي الامام العالم الزاهد الورع صدر الدين سليمان
ابن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الشافعي المعروف بخطيب داريا ولد سنة ثنتين واربعين وستمائة
بتونه قرية من عمل الواد وقيل فيها مع والله اعلم قرأ بالصالحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد وسمع الحديث وتفقه
على الشيخ محي الدين والشيخ تاج الدين الفزاري وولي خطابة داريا واعاد بالناصرية وولي نيابة ابن صصرى مدة وكان
من اهل العلم والدين وله عمر ولم يغير ملبسه وكان متواضعا واستسقى بالناس كما ذكرنا في سنة سبع عشرة فسقوا وكان
يذكر له نسبة الى جعفر الطيار رضي الله عنه وقبل موته بعشرة ايام ولي خطابة العقيبة وترك نيابة الحكم الى ان توفي يوم الخميس
ثامن ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته مشهورة رحمه الله وولي من بعده الخطابة ولده شهاب الدين
احمد • ابن صبيح المؤذن المؤذن بالعروس مع البرهان وهو بدر الدين ابو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله القيسي مولاهم
المقرئ المؤذن كان من احسن الناس في زمانه صوتا وادائهم واطيبهم نغمة ولد سنة ثنتين وخمسين وستمائة
وممن سمع عليه ابن عبد الدائم وغيره من المشايخ وحدث وكان رجلا حسنا ابوه مولى لامرأة اسمها ساسة
بنت كامل الدين التفليسي امرأة فخر الدين الكرجي وباشر اشراف الجامع وقراءة المصحف والاذان عند باب الساعات
مدة وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة بالطواويس وصلي عليه بجامع العقيبة ودفن بمقابر باب الفراديس رحمه الله •
باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغباغب • الامير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن رتش الخطابي العراقي

كان شيخا كبيرا له ثروة كبيرة واملاك واموال وله حمام بحكر السماق وقد عمر خانا مشهورا الخان خان خطاب بعد
الكسوة الى ناحية غباغب وهو في مرج الصفر يحصل به للمسافرين به رفق وكانت وفاته في تاسع عشر ربيع
الآخر من هذه السنة ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله. وفي ذي القعدة منها توفي رجل آخر اسمه خطاب بن
الصاحب كمال الدين احمد بن واجب بن خطاب الرومي السيواسي له خانقاه بسيواس عليها اوقاف كثيرة
وبر وصدقات توفي في ذهابه الى الحجاز الشريف بالكرك ودفن بالقرب من جعفر الطيار رحمه الله
وفي العشر الاخير من ذي القعدة توفي الصدر الكبير ابو عبد الله محمد بن الصدر الكبير كمال الدين احمد بن الشيخ
ابن ابي الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني المعروف بابن العطار ولد سنة سبعين وسمع الحديث
الكثير وكتب الخط المنسوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر وولي كتابة الدرج ثم نظر الجيش ونظر الاشراف وكانت له
حظوة في ايام الافرم ثم تحول قليلا وكان ممن فاق امثاله ثروة ورياسة وتواضعا وحسن سيرة ودفن رحمه الله
بقاسيون بتربتهم. القاضي محيي الدين ابو محمد الحسن بن محمد بن عمار الحارثي قاضي الزبداني مدة طويلة
ثم ولي قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث
واشتغل وكان حسن الاخلاق متواضعا وهو والد الشيخ كمال الدين بن قاضي الزبداني مدرس الظاهرية رحمه الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى كاتب السر
بدمشق شهاب الدين محمود فانه توفي وولي المنصب من بعده ولده الصدر شمس الدين وفي اولها فتح الحمام
الذي بناه الامير سيف الدين جوبان جوار داره بالقرب من دار الماليكي وله بابان احدهما الى ناحية درب
الوزير وفي يوم الاثنين ثاني والعشرين من صفر قدم الصاحب شمس الدين غبريال من الديار المصرية على البريد
متوليا نظر الدواوين بدمشق على عادته وانفصل عنها كريم الدين الصغير توقعه الناس وهو ذاك ذو خوله
وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الاول بكرة النهار ضربت عنق ناصر بن الشرف ابي الفضل بن اسماعيل
ابن الهيتي بسوق الخيل على كفره واستهانته بآيات الله وصحبته الزنادقة كالنجم ابن خلكان والشمس محمد
الباجربقي وابن المعمار البغدادي وكل منهم فيه انحلال مشهور بين الناس. قال الشيخ علم الدين وربما زاد هذا
المذكور عليهم بالكفر والتلاعب بدين الاسلام والاستهانة بالنبوة قال وحضر قتله العلماء والاكابر وارباب
الدولة وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واذل فيه الزنادقة واهل البدع والحمد لله
على ذلك قال وكان هذا الرجل في اول امره حفظ التنبيه وكان يقرأ في الختم بصوت حسن وعنده
نباهة وفهم وكان منزلا في المدارس والترب ثم انسلخ من ذلك جميعه قلت وقد تهددت مهلكه وكان شيخنا
العلامة ابو العباس ابن تيمية ايضا حاضرا يومئذ وقد اتاه وقرعه على ما كان منه قبل موته ثم ضربت عنقه وانا
شاهد ذلك. وفي شهر ربيع الاول رسم باخراج الكلاب من مدينة دمشق فجعلوا في الخندق ظاهر باب الصغير
من ناحية باب شرقي الذكور على حدة والاناث على حدة والزم اصحاب الدكاكين بذلك وشددوا في امرهم اياما
وفي ربيع الآخر ولي الشيخ علاء الدين القونوي مشيخة الشيخ الصلاحية بالقدس الشريف وسافر اليها وفي

نادى لاجله عزل قرطاي عن نيابة طرابلس ووليها طينال وقدم قرطاي على خبز القرماني بدمشق علم بجهل القرماني في
قلعة دمشق. قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان اعتقل الشيخ
تقي الدين بقلعة دمشق حضر اليه من جهة نائب السلطنة مشد الاوقاف وابن الخطيري احد الحجاب واخبراه
ان مرسوم السلطان ورد بذلك واحضرا معهما له مركوبا فاظهر السرور بذلك وقال انا كنت منتظرا ذلك
وهذا فيه خير كثير وركبوا جميعا من داره الى باب القلعة واخليت له قاعة واجري اليها الماء ورسم له بالاقامة
فيها واقام معه اخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم له بما يقوم بكفايته. قال وفي يوم
الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا
وسبب هذه الواقعة فتيا وجدت بخطه في السفر وشد الرحال الى زيارة قبور الانبياء عليهم السلام
وقبور الصالحين قال وفي يوم الاربعاء منتصف شعبان امر قاضي القضاة الشافعي بحبس جماعة من
اصحاب الشيخ المذكور بسجن الحكم وذلك بمرسوم نائب السلطنة واذنه له فيه فعل ما تقتضيه الشريعة
في امرهم وعزر جماعة على دواب ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابي بكر امام الجوزية
فانه حبس بالقلعة وسكنت القضية قال وفي اول رمضان وصلت الاخبار الى دمشق انه اجريت عين الى مكة
شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها نفعا كثيرا وهذه العين تعرف قديما بعين بازان اجراها جوبان من
بلاد بعيدة حتى دخلت الى نفس مكة ووصلت الى عند الصفا وباب ابراهيم واستقى الناس منها فوجد
وضعفهم شرع سواء فيها وارتفق اهل مكة بذلك رفقا كثيرا ولله الحمد. وكانوا قد شرعوا في عملها وحفرها
وتعديدها من اوائل هذه السنة الى العشر الاخير من جمادى الاولى واتفق ان في هذه السنة كانت الابار كلها
قد يبست بمكة وقل ماء زمزم فلولا ان الله تعالى لطف بالناس باجراء هذه القناة لما حج في ايام
الموسم لحصل لهم من الرفق العظيم بهذه القناة الجارية امر كثير كما شاهدنا ذلك في سنة احدى وثلاثين عام
حججنا ولله الحمد والمنة. وجاء كتاب السلطان الى نائب مكة باخراج الزيديين من المسجد الحرام وان لا يكون
لهم فيه امام ولا مجمع ففعل ذلك. وفي يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان درس بالشامية الجوانية الشيخ شهاب
الدين بن جهبل وحضر عنده قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي وجماعة ثم بعد ايام جاء توقيع
من السلطان بولايتها لقاضي القضاة المذكور فباشرها يوم الاربعاء العشرين من رمضان وفي عاشر
شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين جوبان وحج فيه القاضي شمس الدين بن مسلم
قاضي الحنابلة وبدر الدين بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ومعه تحف وهدايا والطاف تتعلق
بالامير سيف الدين ارغون نائب الديار المصرية فانه حج ايضا في هذه السنة من مصر ومعه
اولاده وزوجته ابنة السلطان وممن حج من الشاميين ايضا فخر الدين بن شيخ السلامية وعلاء
الدين الحنبلي وصدر الدين المالكي وفخر الدين البعلبكي وغيرهم. وفي يوم الاربعاء تاسع ذي القعدة
ذكر الدرس بالحنبلية القاضي برهان الدين ابراهيم بن احمد بن هلال الزرعي الحنبلي عوضا عن الشيخ تقي الدين
ابن تيمية وحضر عنده الشافعي وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية

وكان ابن الخطير الحاجب قد دخل اليه قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن اشياء من نائب السلطنة ثم يوم
الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الاوقاف وسألاه عن مضمون قوله في رسالته الاولى
ورجع البريد الى الديار المصرية الى السلطان بجواب مسألته • وفي يوم الاحد رابع عشر شعبان درس بمدرسة
الحنفية تجاه الشامية الجوانية وذكر الدرس فيها القاضي محي الدين الطرابلسي وكان قاضي حصن عكار قبل ذلك
ويلقب بابي رباح وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الاعيان • وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال
الدين الزرعي من الاتابكية الى الديار المصرية وتولى عن تدريسها للقاضي تقي الدين بن جهبل فدرسها في
الثاني عشر من ذي الحجة ودرس بالنجيبية الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني عوضا عن القاضي نجم الدين الدمشقي
نائب الحكم توفي الى رحمة الله تعالى بالمدرسة المذكورة كما سيأتي وحضر عنده القاضي الشافعي والاعيان **وفيها
توفي من الاعيان** ابن المطهر الشيعي الشيخ جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلي العراقي
الشيعي شيخ الروافض بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال انها تزيد على مائة وعشرين مجلدا وعدتها
خمسة وخمسون مصنفا في الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك من كبار وصغار فمن اشهرها
شرح مختصر ابن الحاجب في اصول الفقه وليس بذاك الفائق ورأيت له مجلدين في اصول الفقه على طريقة الاحكام
والمحصول ولا بأس بها فانها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد وله كتاب منهاج الاستقامة في اثبات الامامة
وقد خبط فيه في المعقول والمنقول ولم يدر ما صنع اذ خرج من الاستقامة وقد انتدب للرد عليه في ذلك
الشيخ الامام العلامة ابو العباس بن تيمية في مجلدات اتى فيها باشياء حسنة وهو كتاب حافل وكان مولد
الشيخ جمال الدين بن مطهر في ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة ثمان واربعين وستمائة وتوفي
ليلة الجمعة العشرين من المحرم من هذه السنة واشتغل ببغداد وغيرها من البلاد على الفقيه الطوسي
وغيره • ولما ترفض الملك خربندا حظي عنده ابن المطهر جدا واقطعه بلادا كبيرة كثيرة • الكاتب شمس الدين
ابن اسد الحراني المعروف بالنجار كان يجلس للتعلم بالمدرسة القليجية يجود عليه في الكتابة توفي في ربيع الآخر
ودفن بباب الصغير • الطبيب حسن بن احمد بن زفر الاربلي ثم الدمشقي كان يعرف علوما حاذقا في الطب والتاريخ
مقيما بدمشق وهو طبيب بمدرسة الطب واذن له في المعالجة فلم يفعل اثنى عليه البرزالي في نقله وحسن
معرفته مات بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين سنة • الشيخ الامام
امين الدين سالم بن ابي الدر عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي الشافعي مدرس الشامية الجوانية اخذها من ابن
المرحل نهارا وامام مسجد ابن هشام ومحدث الكرسي به كان مولده في سنة خمس واربعين وستمائة واشتغل وحصل
واثنى عليه النواوي وغيره واعاد وافتى ودرس وكان جميلا بالمحاجات وكان فيه مروءة وعصبية لمن يقصده
توفي في شعبان ودفن بباب الصغير • الشيخ حماد الشيخ الصالح العابد الزاهد حماد بن الحلبي القطان كان كثير التلاوة
والصلاة مواظبا على الاقامة بجامع التوبة في الزاوية والمالية الغربية يقرأ القرآن ويكثر الصيام ويتردد
الناس اليه للزيارة وقد جاوز السبعين سنة على هذا القدم وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من شعبان ودفن
بمقابر باب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله • الشيخ قطب الدين اليونيني • الشيخ الامام العالم بقية السلف

بقي من الالزام اذن له في الاقامة في القدس الشريف في رباطه • وامسك ابن اخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين
واخذت امواله وحبس في برج وفرح العامة في ذلك ودعوا للسلطان بسببه وطلب من القدس الشريف امين الملك
عبد الله تولى الوزارة بالديار المصرية وخلع عليه وعوده الى بلده وفرحت به العامة واشتغلوا بالمنوع وطلب الصاحب شمس
الدين غبريال من دمشق فركب ومعه اموال كثيرة من حواصل كريم الدين الكبير وعاد الى دمشق وهو مكرم معظم و
وقدم القاضي معين الدين بن الحشيش على نظر الجيوش الشامية عوضا عن الصدر الكبير قطب الدين بن شيخ السلامية
بعد عزله ورسم عليه في العذراوية نحوا من عشرين يوما ثم اذن له في الانصراف الى منزله مصر وقامها وفي جمادى
الاولى الطرطوسي عن شد الدواوين وباشره الامير سيف الدين الى الولاة وفي ثاني جمادى الآخرة باشر القاضي محي الدين
ابن جهبل نيابة الحكم عن الزرعي وكان قد باشرها لنظر الايتام عوضا عن نجم الدين بن هلال • وفي شعبان اعيد طرقي الى
الشد وسافر بكتمر الى نيابة الاسكندرية فكان بها الى ان توفي • وفي رمضان قدم جماعة من الحجاج من الشرق عليهم بنت
الملك فاكرمت وانزلت بالقصر الابلق واجريت عليهم الاقامات والنفقات الى حين الحج وخرج الركب الشامي يوم الاثنين
ثامن شوال واميره قطليجا الابوبكري والذي بالقضاة عز الدين وقاضيه قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم الحنبلي وتوفي الكال
في ذلك الى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيح واحرم فيه شهاب الدين الظاهري • وفيهم الحافظ جمال الدين المزي
وعماد الدين بن الشيرجي وامين الدين الواني وفخر الدين البعلبكي وجماعة ومن المصريين قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة وولده عز الدين وفخر الدين كاتب المماليك وشهاب الدين الاذرعي وعلاء الدين الفارسي
وفي شوال باشر الشيخ الامام العلامة تقي الدين السبكي مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بعد وفاة
زكي الدين المبارك ونقل الى الحافظ عبد العظيم والحافظ شرف الدين الدمياطي ثم اتم عشر سنة فتح الدين فباشرها في ذي القعدة
من السنة المذكورة • وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة خلع على الصدر قطب الدين بن شيخ السلامية واعيد الى نظر الجيش
للصدر معين الدين بن الحشيش ثم بعد مدة انتقل قطب الدين بالتطوع حل **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ الامام الورع كمال الدين بن الفوطي ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن ابي المعالي
الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي وهو جده لامه ولد سنة ثنتين واربعين وستمائة ببغداد واسر في واقعة
التتار ثم خلص من الاسر فكان مشارفا على الكتب بالمستنصرية وقد صنف تاريخا في خمسين مجلدة وآخر في نحو
عشرين مجلدا وله مصنفات كثيرة وشعر حسن وقد سمع الحديث من محي الدين بن الجوزي وكانت وفاته في ثالث
المحرم ودفن بالشونيزية رحمه الله • قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ابو العباس احمد بن العدل عماد الدين
محمد بن العدل امين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ
ابن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصرى التغلبي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي
القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان
وفيات الاعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى اخيه شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشاء
وحسن العبارة ودرس بالعادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين وبالامينية في سنة تسعين وبالغزالية
في سنة اربع وتسعين وتولى قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا وولي قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمائة

تقدم ابن جماعة حين أخذ قضاء الديار المصرية بعد ابن دقيق العيد ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والقواليه
والأتابكية وكان صدرًا كبيرًا أديبًا محتشمًا وقورًا كريمًا كثير الإحسان جميل الأخلاق معظمًا في الدولة عند
السلطان وكانت وفاته فجاءة ليلة الخميس السادس عشر من ربيع الأول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته
ملك الأمراء والقضاة والعلماء والأعيان وكانت جنازته حافلة ودفن بتربتهم عند الركنية • الصدر الكبير
المدرس علاء الدين علي بن عمر بن عثمان بن أحمد بن أبي المنا بن محمد بن نحلة الدمشقي الشافعي ولد سنة ثمان وخمسين
وستمائة وقرأ المحرر للشيخ زين الدين الفارقي ودرس بالدولعية والركنية وكان ناظر بيت المال
وابتنى دارًا حسنة إلى جانب الركنية ومات في ربيع الأول ودرس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين
ابن جملة وبالركنية ركن الدين الخراساني • وفي ربيع الأول قتل الشيخ ضياء الدين عبد الله الزربندي
النحوي كان قد اضطرب عقله فسافر من دمشق إلى القاهرة فأشار شيخ الشيوخ القونوي أن يودع بالمارستان
فلم يوافق فدخل ضياء الدين إلى القلعة ونال سيف سلطان فصار ضاربًا فحمل إلى السلطان وظنوه
جاسوسًا فأمر بشنقه فشنق وكنت ممن اشتغل عليه في النحو رحمه الله • الشيخ الصالح المقرئ الفاضل
شهاب الدين أحمد بن الطيبا بن عبد الله الحلبي العزيزي الفارسي المعروف بابن الحلبية سمع من خطيب مردا أول
عمر عبد الدائم واشتغل وحصل وكانت وفاته في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله ودفن بالسفح
الصدر شهاب الدين أحمد بن محمد بن قطينة الزرعي التاجر المشهور بكثرة الأموال والبضائع والمتاجر
قيل إن زكاة ماله كانت في سنة قارب خمسة وعشرين ألفًا وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن
في تربة له ببستانه المسمى بالمرفع عند ثورا في طريق القانون • القاضي الإمام العالم جمال الدين أبو بكر بن عياش
ابن عبد الله الخابوري قاضي بعلبك وأكبر أصحاب الشيخ تاج الدين قدم من بعلبك لتلقي القاضي جمال الدين الزرعي
فمات بالمدرسة البادرائية ليلة السبت سابع جمادى الأولى ودفن بقاسيون وله من العمر سبعون سنة رحمه الله
الشيخ المعمر المسن جمال الدين عمر بن إلياس بن الرشيد البعلبكي التاجر ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة
وتوفي في ثاني عشر جمادى الأولى عن مائة سنة ودفن بباب سطحا رحمه الله • الشيخ الإمام المحدث
اللغوي المفيد صفي الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن محمد بن حامد بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن الحسين الأرموي
الصوفي ولد سنة أربع وستين وستمائة وسمع الكثير ورحل وطلب وكتب الكثير وذيل على النهاية
لابن الأثير وكان قد قرأ المسند واشتغل باللغة فحصل منها طرفًا جيدًا ثم اضطرب عقله في سنة سبع وسبعين وغلبته
السوداء وكان يفيق منها في بعض الأحايين فيذاكر صحيحًا ثم يعترضه المرض المذكور ولم يزل كذلك حتى توفي في جمادى
الآخرة من هذه السنة بالمارستان النوري ودفن بباب الصغير • الخاتون المصونة محمودة خاتون بنت
الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي وتعرف بدار كافور كانت دينة محترمة لم تتزوج
قط وليس في طبقتها من بني أيوب غيرها في هذا الحين توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان ودفنت بتربة
أمها الصالحة رحمها الله • شيخنا الجليل المسند المعمر بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفري
فخر الدين أبو الثناء محمود بن الإمام تاج الأمناء أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله

ابن

شيء فخرج الناس في زحمة عظيمة فقتل منهم نحو عشرة ونهبت عمائم وثياب وغيرها وكان ذلك ليلة
جمعة فلما أصبح الناس ذهبوا إلى [illegible] فأخرجوها وكذلك ثلاثة دور بعقبة الطلبة وجرت أحوال
صعبة ونهبت أماكن وكسرت العامة باب نحاس الذي يخرج منه من قبة فبلغ ذلك نائب السلطنة فاعتقد
أن النحس الذي فيه الأمر فأمر بوضع السيف في البلد وخربه وانتهى الأمر إلى السلطان فوصل البريد
لينبغا الجمالي بربطها بعد يومين فضرب وصلب وصادر وصلب نحوًا من ثلاثين نفسًا فإنا لله وإنا إليه
راجعون وضربا القاضي ونائبه وعزلهم وأهان خلقًا من الكادم وصادر بأموال كثيرة جدًا وعزل
المتولي ثم أعيد وباشر قضاء البلد القاضي علم الدين الأخنائي الشافعي الذي تولى قضاء الشام بعد قليل
كما سيأتي وعزل منها المالكي ونائبه بعدما وصفنا للسلاطين في إعفائهم وأهينوا وضربا بالمعنى
عنهم • وفي يوم السبت العشرين من شعبان وصل إلى دمشق الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة
كمال الدين بن الزملكاني على خيل البريد قاصدًا فأقام بها أيامًا ثم توجه إلى الديار المصرية ليتولى القضاء بالشام
بحضرة السلطان ثم يعود إليه فاتفق موته قبل وصوله إلى القاهرة كما سيأتي • وفي يوم الجمعة
السادس والعشرين من شعبان باشر قاضي القضاة شرف الدين المالكي مشيخة الشيوخ عوضًا عن قاضي
قضاة المالكية وحضر الناس عنده وقرئ تقليده بذلك هناك وهنأه الناس وفرحوا به وذلك بعد
انفصال الزرعي عنها إلى الديار المصرية • وفي النصف من رمضان وصل تقليد قضاء الحنفية
بدمشق لقاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي الذي كان نائبًا لقاضي
القضاة صدر الدين علي البصراوي فخلفه بعده في المنصب وقرئ تقليده بالجامع وخلع عليه وباشر الحكم
واستناب القاضي عماد الدين إسماعيل بن العز الحنفي ودرس بالنورية مع القضاء وشكرت سيرته وفي
رمضان هذا قدم جماعة من الأمراء من تجار الفرنج فأنزلوا بالمدرسة العادلية الكبرى واستغلوا
من ديوان الأسرى بدمشق ستين ألفًا وكرهنا لأربعة من ملوك الأمراء ولم يكن السبب في ذلك
وفي ثامن شوال خرج الركب الشامي إلى الحجاز الشريف وأميره سيف الدين جوبان المحمدي وقاضيه
نور الدين محمد بن محمد بن [illegible] قاضي حران • وفي منتصف شوال وصل تقليد قضاء الشافعية بدمشق للقاضي
بدر الدين بن قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ والخلعة معه فامتنع من قبول ذلك وصمم وألح عليه
الدولة فلم يقبل فكرر ذكاؤه وتغير مزاجه فلما أصر على ذلك الامتناع أجاب السلطان في ذلك فلما كان شهر ذي
القعدة اشتهر تولية الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي قضاء الشام وسار من مصر فزار القدس
في طريقه ودخل دمشق بكرة يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فاجتمع بنائب السلطنة بدار
السعادة وخلع عليه من هنالك وركب معه الحجاب والدولة إلى العادلية فقرئ تقليده بها وحكم وسكن
على عادة من تقدمه في ذلك وفرح الناس به لفضائله وحسن سمته وطيب لفظه وملاحة شمائله وتودده إليهم
وولي بعده مشيخة الشيوخ بديار مصر الشيخ مجد الدين الأقصرائي الصوفي شيخ سرياقوس وفي يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ذي القعدة لبس القاضي محيي الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضًا عن شمس الدين بن الشهاب محمود ثم

واستقر ولده شرف الدين في خطابة البيت وفي هذه المدة تولى قضاء حلب عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني القاضي فخر الدين بن البارزي • وفي العشر الأول من ذي الحجة كمل ترخيم الحائط القبلي من الجامع الأموي وجاء في غاية الحسن حتى نظر إليه وأعجبه ذلك وشكر منه القاضي تقي الدين ناظر الجامع المذكور ودعا له الناس على ذلك • وفي يوم عيد الأضحى جاء سيل عظيم إلى مدينة بعلبك بحيث هرب أهلها منه وتعطلت الصلاة والأضاحي لم ير مثله من سنين متطاولة وخرب شيئا كثيرا من حواضرها وبساتينها **ومن توفي فيها من الأعيان** الأمير أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص اللحياني المغربي أمير بلاد المغرب ولد بتونس سنة خمس وستمائة وقرأ الفقه والعربية وكانت ملوك تونس تعظمه وتكرمه لأنه من بيت المملكة والإمرة والوزارة ثم بايعه أهل تونس على الملك في سنة إحدى عشرة وسبعمائة فكان بها مقدما ثم تجافى وهو أول من أبطل ذكر ابن تومرت من الخطبة فجزاه الله خيرا مع أن هذا المذكور كان من أحفاد ابن التومرت وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة بمدينة الإسكندرية رحمه الله تعالى • الصدر الكبير والشيخ الصالح التاجر ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن عز الدين عمر بن رضي الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الله المعروف بابن الحموي كان هو وأبوه وجده من التجار المشهورين المشكورين وكان هو كثير التلاوة والصلاة والصدقة والبر والقيام والإحسان إلى الفقراء والأغنياء ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث الكثير وخرج له الحافظ البرزالي مشيخة سمعناها عليه وكان من صدور دمشق توفي في يوم الجمعة الرابع عشر من صفر وصلي عليه صبحة السبت ودفن بباب الصغير وحج وجاور وأقام بالقدس مدة وكان له من العمر اثنان وتسعون سنة رحمه الله ويذكر أن والده حين ولد له فتح المصحف فإذا قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق فسماه إسماعيل ثم ولد له آخر فسماه إسحاق وهذا من الاتفاق الحسن رحمهم الله • الشيخ علي علي بن أحمد بن هوس الهلالي أصله من قرية الرسوق وأقام والده بالقدس مدة وكان له من العمر ثلاث وتسعون سنة وحج مرة وجاور بمكة سنة وكان رجلا صالحا مشهورا مشكورا ويعرف بالمجاور لا يكاد يأوي إلى أحد ويقطع الرضاعات ويكثر التهليل والذكر جهرة وكان عليه هيبة ووقار ويتكلم بكلام فيه تخويف من النار وعواقب الردى وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ودفن بتربة الشيخ الموفق وكانت جنازته حافلة رحمه الله • الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان من أولاد كبار الأمراء أبناء الملوك ومن محاسن البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة سرب تحت يسير كثير من كلامه بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه وحذاقة فهمه وكان من أجود الناس وكرمائهم توفي عشية الأربعاء العشرين من جمادى الأولى وصلي عليه بصحن الجامع تحت النسر ليس بالبلد ناس ثم أراد ودفنه عند جده لأمه الملك الكامل ثم نقل بعد إلى تربة أم الصالح ندفن بها سامحه الله ورحمنا آمين • وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه وكان يحفظ تاريخا جيدا وأخلف ولده الأمير صلاح الدين بمكانه في إمرة الطبلخاناه وحصل أخوه في عشرة وكلبا الخلع السلطانية كلها • الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم القرشي المخزومي القمولي كان من أعيان الشافعية وشرح الوسيط وشرح الحاجبية في مجلدين وقد درس وحكم بمصر وكان محتسبا بها أيضا وكان مشكور السيرة فيهما وقد تولى الحكم بعده نجم الدين بن عقيل وفي الحسبة ناصر الدين بن قارا السنقري وكانت وفاته في رجب وقد قارب الثمانين ودفن بالقرافة رحمه الله • الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى بن خلف الجذامي أحد مشاهير الصالحين بمصر توفي بالروضة في منتصف رجب وحمل إلى شاطئ النيل وصلي عليه وحمل على الرؤوس ودفن عند أبواب حمزة وقد قارب الثمانين وكان يقصد بالزيارة رحمه الله • قاضي القضاة عز الدين علي بن أحمد بن عثمان بن عمر بن الخضر الهكاري الشافعي قاضي المحلة كان من خيار القضاة وله تصنيف على حديث المجامع في رمضان قال إنه استنبط منه ألف حكم وكانت وفاته في رمضان رحمه الله وكان قد حصل كتبا كثيرة جلبها من البلاد لشيخنا الحافظ المزي • الشيخ كمال الدين بن الزملكاني شيخنا الإمام العلامة العلم كمال الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ علاء الدين علي بن الإمام كمال الدين بن عبد الواحد بن خطيب زملكا زين الدين عبد الكريم بن خلف ابن نبهان الأنصاري الشافعي ابن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام وغيرها الذي انتهت إليه رياسة المذهب تدريسا وإفتاء ومناظرة ويرجع في نسبه إلى أبي دجانة سماك بن خرشة ولد ليلة الاثنين الثامن من شوال سنة ست وستين وستمائة وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وفي الأصول على القاضي بهاء الدين ابن الزكي وغيرهم فبرع وساد أقرانه وحاز السبق عليهم بذهنه الوقاد • وتحصيله الذي أسهره ومنعه لذيذ الرقاد • وعبارته التي هي أبهى من الشهاد • وخطه الذي هو أزهر وأنضر من أزاهير المهاد ولقد درس بعدة مدارس بمدينة دمشق وباشر عدة جهات كبار كنظر الخزانة ونظر المارستان النوري وديوان الملك السعيد ووكالة بيت المال وله التعاليق المفيدة والاختيارات الحميدة السديدة والمناظرات السعيدة • ومما علقه قطعة كبيرة في شرح المنهاج للنواوي • ومجلد كبير في الرد على الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك • وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درس أحسن منه ولا أحلى من عبارته وحسن تقريره وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه وقد درس في آخر عمره بتدريس الشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسرورية فكان يعطي كل واحد منهن حقه بحيث يكاد ينسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ولا يهيبه تعداد الدروس وكثرة الفقهاء ومطالعة الفضلاء بل كلما كان الجمع أكثر والفضلاء أكبر كانت الدروس أنضر وأنظر وأبهر وأقهر وأحلى وأجلى وأوضح وأفصح ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عاملها معاملة مثلها وأوسع بالفضيلة جميع أهلها وسمعوا ما لم يسمعوا هم ولا آباؤهم من فنون العلوم التي لم يكن يخطر ببالهم ولا يمتد إليها سلطان آمالهم ثم طلب من الديار المصرية ليولى قضاء البلاد الشامية بدمشق دار السنة النبوية فعاجلته قبل وصوله إليها المنية • فمرض وهو سائر على البريد تسعة أيام ثم عقبه المرض بحران الحمام فتوفي في سحر يوم الأربعاء سادس عشر رمضان بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوار قبة الإمام الشافعي تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته • المؤذن المشهور بالجامع الأموي علي بن نوح بن أبي الفضل الكناني كان أبوه من خيار المؤذنين فيه صلاح وديانة وله قبول عند الناس حسن الصوت جهيره وفيه تودد وخدمة وكر

وعشرين وسبعمائة وتوفي ليلة الاحد ثالث ذي القعدة وصلي عليه غدوة ودفن بباب الصغير وفي ذي القعدة
توفي الشيخ فضل بن الشيخ الرجيحي التونسي واجلس اخوه الشيخ يوسف مكانه في الزاوية

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ولا نائب له بالديار المصرية
وقاضي الشافعية بها جلال الدين القزويني وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وقاضي المالكية
تقي الدين الاخنائي وقاضي الحنابلة شرف الدين المقدسي ووزير مصر علاء الدين مغلطاي الجمالي وهو
وهو الاستادار ولم ايضا ونائب الشام بدمشق سيف الدين تنكز وقضاته هم المذكورون فيما مضى سوى م
الشافعي فانه علاء الدين القونوي والحنبلي فانه عز الدين بن التقي سليمان المقدسي وسوى كاتب السر فانه
القاضي محيي الدين بن فضل الله عوضا عن شمس الدين بن الشهاب محمود فانه توفي في السنة الماضية ولبس
بدمشق شاد الدواوين ثم ولي في المحرم شاد الدواوين الامير سيف الدين ارغون مشد الزكاة وفي
يوم الاربعاء ثاني المحرم ولي التدريس بحلقة صاحب حمص الشيخ الامام الحافظ صلاح الدين العلائي نزل له عنها
الحافظ الكبير جمال الدين المزي وحضر عنده الفقهاء والقضاة والاعيان وذكر درسا حسنا مفيدا
وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضي القضاة والاعيان وذكر درسا حسنا مفيدا وفي يوم الجمعة رابع المحرم
حضر قاضي القضاة علاء الدين القونوي مشيخة الشيوخ بالسميساطية عوضا عن قاضي القضاة شرف الدين المالكي
وحضر عنده الفقهاء والصوفية على العادة وفي يوم الاحد ثاني عشر صفر ذكر الدرس بالمسرورية محيي الدين
عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عوضا عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله الى قضاء
حمص وحضر الناس عنده وترحموا على والده وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر وصل الى دمشق
الامير الكبير صاحب بلاد الروم تمرتاش بن جوبان قاصدا الى الديار المصرية فخرج نائب السلطنة
والجيش لتلقيه وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه ولما انتهى الى السلطان بمصر اكرمه
واعطاه تقدمة الف وفرق اصحابه على الامراء واكرموا زائدا وكان سبب قدومه الى السلطان الملك
الناصر ان صاحب العراق الملك ابا سعيد كان قد قتل اخاه خواجا دمشق في شوال من السنة الماضية
فهم والده جوبان بمحاربة السلطان ابي سعيد فلم يتمكن من ذلك وكان اذ ذاك مدبر الممالك فخاف تمرتاش
منه ذلك وقدم فارا بدينه وفي ربيع الاول توجه نائب الشام سيف الدين تنكز الى الديار المصرية لزيارة
السلطان فاكرمه وعظمه واشترى في هذه السفرة دار فلوس التي بالقرب من حمام نور الدين بسوق القمح
فهدمها وعمرها دارا هائلة ليس بدمشق احسن منها وسماها دار الذهب وهدم حمام سويد بلصقها وجعلها دار
قران وحديث وحانوت في غاية الحسن والبها واوقف عليها اماكن ورتب عليها مشايخ وطلبة تقبل الله منه كما
سيأتي تفصيله في وقته واجتاز في رجوعه من الديار المصرية على القدس الشريف فزاره وامر بعمارة حمام
ومدرسة ودار حديث ايضا وخانقاه كما سيأتي بيانه وتفصيله في وقته واجتاز في رجوعه من
الديار المصرية على القدس الشريف وفي اواخر هذا الشهر اعني ربيع الاول وصل الشاه الى القدس الشريف

التي

التي امر بعمارتها وتجديدها ملك الامرا سيف الدين بن قطلبك فقام فيها مع ولاة تلك النواحي وفتح الجلوت
بها ودخلت حتى الى وسط المسجد الاقصى وعمل به بركة هائلة مرخمة فيما بين الصخرة والاقصى وكان ابتدا عملها
في شوال من السنة الماضية وفي هذه السنة عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وعمرت طهارة بباب
باب بني شيبة قال الشيخ علم الدين وفي هذا الشهر كمل عمارة الحمام الذي بسوق يوما وله بابان قال وفي ربيع
الآخر نقض الرخام الذي بحائط الجامع القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة فوجد الحائط منحنيا فخاف
من امره وحضر نائب السلطنة بنفسه ومعه القضاة وارباب الخبرة فاتفق رايهم على نقضه واصلاحه
وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة السابع والعشرين من ربيع الآخر فكتب نائب السلطنة الى السلطان يعلمه بذلك فجاء
المرسوم باصلاحه فشرع في نقضه يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى وشرع في عمارته
يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الآخرة وعمل محراب فيما بين باب الزيادة والمقصورة الخطابية يضاهي محراب
الصحابة وحصل الجد والملازمة في عمارته وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر انواع الناس واصنافهم
فكان يعمل فيه كل يوم ازيد من مائة رجل حتى اعيد الجدار واعيدت طاقاته وسقوفه في العشرين من رجب
وذلك بهمة الشد تقي الدين بن مراجل تقبل الله منه وهذا من اعجب الاشيا فانه نقض الجدار وما يسامته
من السقف واعاد بناءه في مدة لا تتخيل ان الذين باشروه عملوه فيها فيما بقا دون هذا الذي جرما وساعدهم على سرعة
الاعادة حجارة وجدوها في اساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية وقد كان في كل زاوية من هذا المسجد
صومعة كما في الغربية والشرقية القبليتين منه فاندرستا لما بليا قديما ولم يبق منهما من الوجود شي سوى اس علو
الغربية والشمالية فكان من اكبر العون على اعادة هذا الجدار سريعا ومن العجائب ان هذا الناظر لم ينفق احدا
من ارباب المرتبات على الجامع شيئا من هذه العمارة العظيمة الهائلة وفي ليلة السبت خامس جمادى الاولى
وقع حريق عظيم بالفرائين واتصل الى اللباديين واحرق القيسارية والسوق الذي هناك وهلك للناس شي كثير
من الغزل والجوخ والاقمشة فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصلاة صلي على القاضي
شمس الدين بن الحريري قاضي الحنفية بمصر صلاة الغائب بدمشق وفي هذا اليوم ورد البريد بطلب برهان
الدين بن عبد الحق الحنفي الى الديار المصرية ليلي القضا بها بعد ابن الحريري بتعيينه له ونصه عليه فتجهز وخرج
مسافرا وودعه الناس ودخل مصر في الخامس والعشرين من الشهر واجتمع بالسلطان فولاه القضا واكرمه
واحترمه وخلع عليه واعطاه بغلة بزنارى وركب الى المدرسة الصالحية فحكم بها بحضرة القضاة والحجاب
ورسم له بجميع جهات ابن الحريري وفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة اخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية
من الكتب والاوراق والدواة والقلم ومنع من الكتابة والمطالعة وحملت في مشعل الى خزانة الكتب
بالعادلية الكبيرة ووضعت بها قال الشيخ علم الدين وكانت نحو ستين مجلدا واربع عشرة ربطة كراريس فنظر القضاة
والفقهاء فيها وفرقوها بينهم وكان سبب ذلك انه اجاب عما كان رد عليه القاضي تقي الدين بن الاخنائي المالكي في
مسالة الزيارة فشاور السلطان في ذلك فرسم به فكان ما كان مما ذكرناه وفي اواخر رجب رسم لعلاء الدين ابن القلانسي
بالجلوس في الدست مكان اخيه جمال الدين توفر الخاطر عن المباشرة وان تكون معلومه على قضا العساكر

والوكالة وخلع عليهما وجاء الناس لتهنئتهما . وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب رسم للائمة الثلاثة
الحنفي والمالكي والحنبلي في الصلاة بالحائط القبلي من الجامع الاموي بتعيين المحراب الجديد الذي بين باب
الزيادة ومحراب الخطابة للامام الحنفي وعين محراب الصحابة للامام المالكي وعين محراب مقصورة الخضر
الذي كان يصلي فيه المالكي للامام الحنبلي وعوض الامام الذي كان يصلي بمحراب الصحابة بالمحراب الذي بالكلاسة
وكان قبل ذلك بايام في حال العمارة قلع محراب الحنفية من المقصورة القبلية المعروفة بهم ومحراب الحنابلة من خلفهم
من الرواق الثالث الغربي من الجامع وكانا بين الاعمدة فقلعت وعوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبلي
واستقر الامر كذلك . وفي العشرين من شوال مسك الامير تمرتاش بن جوبان وجماعة معه وحبسوا بقلعة القاهرة
فلما كان ثاني شوال اظهر موته ونبأ ان الله قتل وارسل براسه الى صاحب العراق السلطان ابي سعيد بن خربندا
ملك التتار . وفي يوم الاثنين ثامن شوال خرج الركب واميره فخر الدين عثمان بن محمد بن الامير شمس الدين
لؤلؤ الحلبي احد امراء دمشق وقاضيه قاضي الحنابلة عز الدين بن التقي سليمان . وممن حج فيها الامير حسام الدين
البشمقدار والامير حسام الدين بن النجيبي وتقي الدين بن السلعوس وبدر الدين بن الصايغ وابنا
جهبل وفخر الدين المصري والشيخ علم الدين البرزالي وشهاب الدين الظاهري وقبل ذلك بيوم حكم القاضي
جمال الدين المنفلوطي الحاكم ببعلبك بدمشق نيابة عن شيخه قاضي القضاة علاء الدين القونوي وكان مشكور
السيرة في اهل بعلبك لعقله وانما طلب الى دمشق بسبب عزم القاضي فخر الدين المصري على الحج ثم لما
رجع عاد الى الحكم فاستمر المنفلوطي نايبا فصاروا ثلاثة نواب ابن جملة وفخر الدين المصري وجمال الدين
المنفلوطي وسافر القاضي معين الدين بن الحشيش في ثاني عشر شوال الى الديار المصرية لينوب عن القاضي فخر الدين
كاتب المماليك لسفره الى الحجاز الشريف فلما وصل قبل صحابة ديوان الجيش واستمر هناك واستمر قطب الدين
ابن شيخ السلامية ينظر الجيش بدمشق على عادته . وفي شوال هذا خلع على امين الملك بالديار المصرية
وولي نظر الدواوين فباشرها شهرا ويومين ثم عزل عن ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ
الامام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن شيخنا الامام
المفتي شهاب الدين ابي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين ابي البركات عبد السلام
ابن عبد الله بن ابي القاسم محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا فيها وحضر جمع
كثير الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجلس عنده جماعة قبل الغسل وقرؤوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم
انصرفوا وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله فلما فرغ من ذلك اخرج وقد
اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى الجامع وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات
الى اللبادين والفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار او نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند
يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه اولا بالقلعة تقدم عليه في الصلاة الشيخ محمد بن تمام ثم صلي عليه

بجامع

بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام والقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم
للتبرك وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتاخر وخرج الناس من الجامع من ابوابه كلها من شدة الزحام
وكل باب اشد زحمة من الاخر ثم خرج الناس من ابواب البلد جميعها من شدة الزحام وكان المعظم من الابواب الاربعة
باب الفرج الذي اخرجت منه الجنازة وباب الفراديس وباب النصر وباب الجابية وعظم الامر بسوق الخيل
وتقدم في الصلاة عليه هناك اخوه زين الدين عبد الرحمن وحمل الى مقبرة الصوفية فدفن الى جانب اخيه
شرف الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه وقت العصر او قبلها بيسير وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف
عن الحضور الا القليل من الناس او من عجز لاجل الزحام وحضرها نساء كثير بحيث حزرن نحو من عشرين
الفا واما الرجال فحزروا بستين الفا واكثر الى مائتي الف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم
جماعة بقية السدر الذي غسل به وقيل ان الطاقية التي كانت على راسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل
ان الخيط الذي فيه الزيبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة
ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس الى قبره اياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت
له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة بقصائد جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة
احدى وستين وستمائة وقدم مع والده واهله الى دمشق وهو صغير فسمع الحديث من ابن عبد الدايم وابن
ابي اليسر وابن عبد والشيخ شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين بن عطا الحنفي والشيخ جمال الدين بن الصيرفي
ومجد الدين بن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب بن المقداد وابن ابي الخير وابن علان
وابي بكر الهروي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف بن القواس وزينب بنت مكي وخلق
كثير وقرا بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين
واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف
العلماء والاصلين والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما تكلم معه فاضل في فن الا ظن
ان ذلك الفن فنه وراه عارفا به متقنا له . واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه
عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع كمل منها جملة وكتبت عنه
وجملة كثيرة لم يكملها وجملة كملها ولكن لم تبيض واثنى عليه وعلى فضائله جماعة من فضلاء عصره مثل القا
ضي الخويي وابن دقيق العيد وابن النحاس وابن الزملكاني وغيرهم ووجدت بخط ابن الزملكاني انه
اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب
والتقسيم والتبيين وكتب على مصنف له هذه الابيات الثلاثة .

ماذا يقول الواصفون له . وصفاته جلت عن الحصر .
هو حجة لله قاهرة . هو بيننا اعجوبة الدهر .
هو آية في الخلق ظاهرة . انوارها اربت على الفجر .

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة وكان بيني وبينه مودة وصحبة من الصغر وسماع الحديث

والطالب من نحو خمسين سنة وله فضائل كثيرة واسما مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقها والدولة
وحبسه مرات واحواله لا يحتمل ذكر جميعها في هذا الكتاب ولما مات كنت غايبا عن دمشق بطريق الحجاز
الشريف ثم بلغنا خبر موته بعد موته باكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك وحصل التاسف لفقده رحمه الله
هذا لفظه في هذا الموضع من تاريخه ثم ذكر الشيخ علم الدين بعد ايراده هذه الترجمة جنازة ابي بكر
ابي داود وعظمها وجنازة الامام احمد بن حنبل ببغداد وشهرتها وقوله بيننا وبين اهل البدع يوم الجنايز
ولا شك ان جنازة الامام احمد كانت هايلة عظيمة بكثرة اهل بلده واجتماعهم لذلك والشيخ
تقي الدين رحمه الله توفي ببلده دمشق واهلها لا يعدون اهل بغداد كثرة ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو
جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي انتهوا اليها هذا مع ان الرجل مات بالقلعة محبوسا
من جهة السلطان وكثير من الفقها يذكرون عنه اشيا كثيرة مما ينفر منها اهل الاديان واتفق وفاته
في سحر ليلة الاثنين المذكور فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم به الحراس على الابرجة فما
اصبح الناس الا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم فبادر الناس الى الاجتماع حول
القلعة من كل مكان امكنهم المجي منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ اهل الاسواق شيا ولا فتحوا
كثيرا من الدكاكين التي من شانها ان تفتح اوايل النهار على العادة وكان نايب السلطنة تنكز
في بعض الاماكن يتصيد فحارت الدولة ماذا يصنعون وجاء الصاحب شمس الدين غبريال الى نايب
القلعة فعزاه فيه وجلس عنده وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاحباب
فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من اخصا اصحابه من البلد والصالحية وجلسوا حوله وهم يبكون ويثنون
وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي رحمه الله وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه
وعلى راسه عمامة بعذبة مغروزة وقد علاه الشيب اكثر مما فارقناه واخبر الحاضرين اخوه زين
الدين عبد الرحمن انه قرا هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا الى
آخر اقتربت فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعي الضرير وكان الشيخ
يحب قراءتهما فابتدآ من اول سورة الرحمن حتى ختما وانا حاضر اسمع وارى ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت
الى مسجد هناك ولم يمكن عنده الا من ساعد في تغسيله منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصلحا
فما فرغ منه حتى امتلات القلعة بالرجال وكذلك ما حولها الى الجامع فصلي عليه بدركات القلعة و
ضج الناس بالبكا والثنا والدعا بالترحم وساروا به الى الجامع فسلكوا الطريق العمادية على العادلية
الكبيرة ثم عطفوا وذلك لانه كانت سويقة باب البريد قد هدمت لتصلح ودخلوا بالجنازة الجامع الاموي
والخلايق فيه لا يحصي عددهم الا الله تعالى فصرخ صارخ هكذا تكون جنايز اهل السنة فتباكى الناس عند
سماع ذلك ووضع الشيخ في موضع الجنايز مما يلي المقصورة وجلس الناس على غير صفوف بل مرصوصين
لا يمكن احدا السجود الا بكلفة وذلك قبل اذان الظهر بقليل وجاء الناس من كل مكان وكثروا كثرة
لا توصف فلما اذن الظهر وفرغ من الاذان اقيمت الصلاة على السدة خلاف العادة ليفرغوا بالناس

فلما فرغوا من صلاة الظهر خرج نايب الخطيب لغيبته بالديار المصرية فصلى عليه اماما وهو الشيخ علا الدين الخراط
ثم خرج الناس من كل مكان من ساير ابواب الجامع والبلد كما ذكرنا فاجتمعوا بسوق الخيل ومن الناس من تعجل
الى مقابر الصوفية فصلى عليه اخوه زين الدين مرة ثالثة بسوق الخيل ثم ساروا الى مقابر الصوفية
والناس في بكا وتهليل ودعا وثنا وتاسف والنسا فوق الاسطحة من هناك الى المقبرة يبكين ويدعون
ايضا وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق اللهم الا ان يكون في زمن بني امية حين كان الناس بها
كثيرين جدا ثم دفن عند اخيه قريبا من اذان العصر ولا يمكن احد حصر من حضر على التحديد وتقريب
ذلك انه عبارة عمن امكنه الحضور من اهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس الا القليل من الضعفا
والمخدرات وما علمت احدا من اهل العلم تخلف عن جنازته الا النفر اليسير وقد كان الامام العلامة
برهان الدين الفزاري الى المقبرة في الايام الثلاثة كل يوم بكرة النهار ويعود وهو راكب على حماره
وعليه الجلالة والوقار رحمه الله وعملت له ختمات كثيرة ورؤيت له منامات باهرة صالحة عجيبة و
رثي باشعار كثيرة جدا وقد افردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلا وغيرهم
وسنحرر في مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضايله وشجاعته وكرمه ونصحه وعبادته وعلومه المتنوعة
الكثيرة المحررة ومصنفاته الكبار والصغار في العلوم كلها ومفرداته في الاختيارات التي نصرها
وافتى بها وبالجملة فكان من كبار العلما ممن يصيب ويخطي وقد صح في البخاري اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقال الامام مالك بن انس كل احد
يوخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر ● وفي السادس والعشرين من ذي القعدة نقل
نايب السلطنة سيف الدين تنكز حواصله وامواله من دار الذهب داخل باب الفراديس
الى الدار التي انشاها وكانت تعرف بدار فلوس فسميت دار الذهب وعزل خزنداره محمد بن عيسى
وولى مملوكه اباجي وفي هذا الشهر في الثاني والعشرين ورد الى مدينة عجلون سيل عظيم من بكرة
النهار الى العصر فهدم من جامعها ودكاكينها واسواقها شيا كثيرا وغرق سبعة نفر وهلك للناس
من الاموال والامتعة والغلات والمواشي شيا يقارب قيمة الف الف درهم فانا لله ● وفي يوم الاحد
الثامن عشر من ذي الحجة الزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القونوي جماعة الشهود وساير المراكز
ان يرسلوا في عمايمهم العذبات ليتميزوا عن غيرهم من العوام ففعلوا ذلك اياما ثم تضرروا فارخص
لهم في تركها ومنهم من استمر بها ● وفي يوم الثلاثا العشرين من ذي الحجة افرج عن الشيخ شمس الدين م
ابراهيم وكان معتقلا بالقلعة من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بايام في شعبان سنة ست وعشرين الى هذا
الحين وجا الخبر بان السلطان افرج عن الامير علم الدين سنجر الجاولي والامير فرج بن قراسنقر
ولاجين المنصوري واحضروا يوم العيد الى بين يدي السلطان وخلع عليهم كلهم وفرحوا بذلك وكان
الخبر قد وصل بموت الامير جوبان نايب ابي سعيد على تلك البلاد ووفاة شمس الدين بن قراسنقر المنصوري
ايضا كلاهما في ذي القعدة من هذه السنة وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة الى ع

سمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية وكان فقيهاً جيداً ودرس بأماكن كثيرة بدمشق ثم ولي القضاء ثم طلب الى
قضاء الديار المصرية فباشره مدة طويلة لا يقبل من احد هدية ولا يأخذ في الحكم لومة لائم وكانت وفاته
يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق
فنفذت وصيته في ذلك فأرسل اليه فأحضره من دمشق فباشر الحكم بعده وحضر جنازته الشيخ الامام
العالم المقرئ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن عبد المولى بن جبارة المقدسي
المرداوي الحنبلي شارح الشاطبية ولد سنة سبع واربعين وستمائة وسمع الكثير وعني بعلوم القرآن وبرع
فيه وانتفع الناس به وقد اقام بمصر مدة واشتغل بها على القرافي في اصول الفقه وتوفي بالقدس في رابع
رجب رحمه الله وكان يعد من الصلحاء الاخيار وسمع من خطيب مردا وعنه ابن العاقولي البغدادي •
الشيخ الامام العلامة عماد الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي العاقولي
ثم البغدادي الشافعي مدرس المستنصرية مدة طويلة نحواً من اربعين سنة وباشر نظر الاوقاف وعين
لقضاء القضاة في وقت ولد في ليلة الاحد عاشر رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الحديث واشتغل
وافتى من سنة سبع وخمسين الى ان مات وذلك احدى وسبعون سنة وهذا شيء غريب جداً وكان كثير
التلاوة وجاهه في الدولة كم كشف كربة عن الناس بسعيه وفضله وكانت وفاته يوم الاحد الرابع والعشرين
من شوال وقد جاوز التسعين سنة ودفن بداره وقد كان اوقفها على شيخ وعشرة صبيان يتعلمون
القرآن ويحفظونه ووقف عليها املاكه كلها تقبل الله منه ودرس بعده بالمستنصرية قاضي القضاة قطب الدين
الشيخ الصالح العامل العابد الناسك شمس الدين محمد بن داود بن محمد بن مشابك السلامي البغدادي
احد ذوي العبادة ولد بالشام باهل العلم ووقف كتباً كثيرة وحج مرات توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين
من ذي القعدة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بباب الصغير رحمه الله وفي هذه الليلة توفيت ام
مريم بنت فرج بن علي بن فرح كان والدها خطيباً بها سنة ثلاث وسبعمائة وصلي عليها
بعد الجمعة ودفنت بالصوفية شرقي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله اجمعين •

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها غير ان قطب الدين بن شيخ السلامية
استقل بنظر الجيش لانتقال رفيقه الى الديار المصرية • وفي المحرم طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله
كاتب السر بدمشق وولده وولده الصدر شهاب الدين وشرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى
الديار المصرية على البريد فباشر القاضي محيي الدين كتابة السر بالديار المصرية عوضاً عن القاضي علاء الدين
ابن الاثير لمرض اعتراه واقام عنده ولده شهاب الدين واقبل شرف الدين بن الشهاب محمود الى دمشق على كتابة
السر عوضاً عن محيي الدين بن فضل الله وكانت غيبته عنها سبعة وعشرين يوماً • وفي هذا الشهر نقل [illegible]
مشد الاوقاف الى نظر القدس والخليل فعمرهما العمارات الكثيرة لملك الامراء وفتح في الاقصى شباكاً عن يمين المحراب
رضا له كما سيأتي وجاء الامير نجم الدين داود بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن يوسف بن الزيبق مشد الدواوين عوضاً عنه

المسجد الحرام وله تربة بالمدينة النبوية ومدرسة مشهورة وآثار حسنة وكان حمية للاسلام
له همة عالية وقد دبر الممالك في ايام ابي سعيد مدة طويلة على السداد ثم اراد ابو سعيد التخلص
من ذلك كما ذكرنا فيما سلف ثم قتل ابو سعيد ابنه خواجا دمشق في السنة الماضية ففر ابنه
الآخر تمرتاش الى صاحب مصر فآواه اشهراً ثم وردت الرسل من الملك يطلبه فقتله صاحب مصر فيما يقال
وارسل رأسه اليه ثم توفي ابوه بعده بقليل والله اعلم بالسرائر • واما قراسنقر المنصوري فقد كان من
جملة كبار الامراء بالديار المصرية وكان ممن شرك في قتل الملك الاشرف خليل بن المنصور كما تقدم ثم
ثم ولي وقت نيابة الديار المصرية مدة ثم صار الى نيابة دمشق ثم انتقل الى نيابة حلب ثم نفر منها الى التتار
ومعه جمال الدين اقوش الافرم والزردكاش فآواهم ملك التتار خربندا واكرمهم واقطعهم بلاداً
ثم استمر بعده ابنه ابن هلاكو ثم كانت وفاته بمراغة التي كان مقطعها في هذه السنة وله نحو تسعين سنة

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ تقي الدين ابن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث
وسنفرد له ترجمة على حدة ان شاء الله تعالى • الشريف العالم الزاهد المحدث عز الدين ابو اسحاق
ابراهيم بن احمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني العراقي الاسكندراني الشافعي سمع الكثير وحفظ الوجيز في
الفقه والايضاح في النحو وكان زاهداً متقللاً من الدنيا جاوز تسعين سنة وعقله وعلمه ثابت متيقظ
ولد سنة ثمان وثلاثين وتوفي يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة ودفن بالاسكندرية رحمه الله
الشمس محمد بن عيسى المزي كان فيه شهامة وصرامة وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالمنفذ
لما يأمر به وينهى عنه ويرسله الى الامراء وغيرهم في الامور وله معرفة وفهم ومروءة توفي في خامس
صفر بالقبيبات عند الجامع الكريمي رحمه الله • الشيخ الصالح ابو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمار
الصالحي ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وسمع الكثير وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ عماد الدين
المزي وكان معهما يحاذي لهما وكان فقيراً ذا عيال يتناول من الرواتب والصدقات ما يقوم باوده
واقام باخر عمره في حمص وكان فصيحاً له تعاليق وتصانيف في الاصول وغيرها وكان يتكلم على الناس
يوم الجمعة بعد الصلاة الى العصر من حفظه وقد اجتمعت به غير مرة مع شيخنا المزي اذ قدم حمص فكان ذكي
العبارة فصيحاً متوسطاً في العلم له ميل الى التصوف والكلام في الاحوال وغيرها توفي بحمص في ثاني
والعشرين من صفر من هذه السنة ابن الدواليبي البغدادي • الشيخ الصالح العالم العابد المسند
المعمر عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن ابي الحسن عبد الغفار الازجي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي
شيخ دار الحديث المستنصرية ولد في ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الكثير وله اجازات عالية
واشتغل بحفظ الخرقي وفي النحو وله شعر حسن وكان رجلاً صالحاً حاجاً جاوز التسعين وصار رحلة العراق وتوفي
في يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى ودفن بمقبرة الامام احمد في مقابر الشهداء رحمه الله
وقد اجاز لي فيمن اجاز من مشايخ بغداد ولله الحمد والمنة • قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري ابو عبد الله
محمد بن صفي الدين ابي عمر وعثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري الحنفي ولد سنة ثلاث وخمسين

الاوقاف بدمشق • وفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر كمل ترخيم الحائط القبلي من جامع دمشق وبسط الجامع
جميعه وصلى الناس الجمعة من الغد وفتح باب الزيادة وكان له مدة ايام مغلقا بسبب الرخام وجاء الرخام في غاية
الحسن والبهجة وصرف عليه اموال كثيرة وذلك في مباشرة الصدر تقي الدين بن مراجل احسن الله اليه • وفي ربيع الاخر قدم
من مصر اولاد الامير شمس الدين قراسنقر الى دمشق فسكنوا في دارهم داخل باب الفراديس في دهليز المقدمية واعيد
اليهم املاكهم عن ابيهم وكانت تحت الحوطة فلما بان فرح بها اولادها • وفي يوم الجمعة آخر جمعة في ربيع الآخر
انزل الامير جوبان وولده من قلعة المدينة النبوية وهما ميتان مصبران في توابيتهما فصلي عليهما بالمسجد النبوي ودفنا
بالبقيع عن مرسوم السلطان وكان المراد ان يدفن جوبان بمدرسته فلم يمكن من ذلك • وفي هذا اليوم صلي بالمدينة
النبوية على الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلى القاضي نجم الدين البالسي صلاة الغائب • وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة
درس الشيخ شهاب الدين احمد بن جهبل بالمدرسة البادرائية عوضا عن شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري
توفي الى رحمة الله تعالى كما سيأتي ترجمته في الوفيات واخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه حين ولي البادرائية
الحافظ شمس الدين الذهبي وحضرها في يوم الاربعاء سابع عشره ونزل عن خطابة كفربطنا للشيخ جمال الدين المسلاتي
المالكي فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشره • وفي اواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الامير سيف الدين ارغون الذي كان
نائب الديار المصرية الى دمشق قاصدا ابواب السلطان فتلقاه نائب دمشق واولاده الى عند جامعه ثم عاد الى
مصر فغاب نحوا من اربعين يوما ثم عاد راجعا الى نيابة حلب على ما كان عليه • وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين
عمر بن الوزير شمس الدين بن السلعوس الى الديار المصرية فاكرم وولي نظر الدواوين هناك حتى مات عن قريب كما
سيأتي • وخرج الركب الشامي يوم السبت تاسع شوال واميره الامير سيف الدين جلبان وقاضيه شهاب الدين التبريزي
وفي الحجاج زوجة ملك الامراء وفي خدمتها الطواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي وصلاح الدين بن اخي الصاحب
تقي الدين توبة واخوه شرف الدين والشيخ علي المغربي والشيخ عبد الله الضرير وجماعة • وفي بكرة الاربعاء ثالث عشر
شوال جلس القاضي علاء الدين علي بن سلمان بن ربيعة للحكم بالعادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القونوي عوضا عن القاضي
فخر الدين المصري بحكم نزوله عن ذلك واعراضه من تاسع عشر رمضان من السنة المذكورة • وفي يوم الجمعة سادس
عشر ذي القعدة بعد اذان الجمعة الاولى صعد الى منبر جامع الحاكم شخص من مماليك الجاولي يقال له ارتجي فادعى انه
المهدي وتبع تبعات شهيرة على زي الكهان فانزل في شرجية وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور •
وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من اواخر هذه السنة واوائل الاخرى وسعت الطرقات والاسواق في داخل
البلد وخارجه مثل سوق السلاح والقصر والرصيف وباب البريد وسوق سحا القصب الى الحجيلية وخارج باب
الجابية الى مسجد الذبان وغير ذلك من الاماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس فوسعها نائب السلطنة ورسم
عليه فرح وامر باصلاح القنوات في المساجد والمدارس والاملاك عامة والاوقاف فاصلحت ايضا واستراح الناس
من نزول الما بالنجاسات والقاذورات وغيرها جزاه الله خيرا ثم في العشر الاخر من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب فقتل
منهم شي كثير ثم جمعوا بظاهر باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق وفرق بين الذكور والاناث ليموتوا ولا يتناسلوا ولا
ينبو الدوا وكانت الجيف والميتات تنقل اليهم فاستراح الناس من النجاسة في الما ووسعت لهم الطرقات • وفي يوم جمعة

ثاني

ثاني عشر ذي الحجة عمر شيخ الشيوخ بالسميساطية قاضي القضاة شرف الدين المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي وتوفي
عليه بالسنجة بحضرة الاعيان واعتد له ما علله كان

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام الزاهد العابد قاضي القضاة مفتي المسلمين نجم الدين ابو عبد الله محمد بن عقيل بن ابي الحسن بن عقيل البالسي ثم
الشافعي شارح التنبيه ولد سنة ستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم فبرع فيها ولازم ابن
دقيق العيد ودرس بالمعزية والطيبرسية وجامع مصر وكان مشهورا بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال
توفي يوم الخميس الرابع عشر من المحرم رحمه الله ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة • الامير الكبير سيف الدين
قطلوبك بن الشنكيز الرومي كان من اكابر الامراء اولي الحجوبة في وقت وهو الذي عمر القناة بالقدس الشريف
وكانت وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الاول ودفن بتربته شمالي مقابر باب الفراديس في مشهورة حسنة •
وحضر جنازته والصلاة عليه بسوق الخيل النائب والامرا • المحدث ابن شرف الدين احمد بن شيبة
ابن منصور الشاحي المحجي روى عن الكندي وغيرهم وسمع مشايخ جمة نحو مائة او ازيد وكان فاضلا في مشاعد الحديث و
غير ذلك وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة • الصدر الكبير نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عمر بن محمد
ابن عبد الولي بن احمد بن محمد بن مسلم بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد الازدي احد رؤسا
دمشق المذكورين المشهورين له بيت عزيز ونسب كبير ورياسة باذخة وكرم زائد وباشر نظر الايتام مدة و
سمع الكثير وحدث وكان لديه فوايد وفواصل له الثروة الكبيرة ولد سنة تسع واربعين وستمائة ومات
يوم الاثنين ضحوة النهار الخامس من شهر ربيع الآخر وصلي عليه بعد الظهر بالجامع الاموي ودفن بتربته بسفح قاسيون
بما عندها وقبره رصده وكتب عليه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا سمعنا عليه الموطا وغيره • الامير الكبير بكتمر بن عبد الله الحاجب صاحب الحمام المشهور به
خارج باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان كانت وفاته بالقاهرة في العشرين من ربيع الآخر ودفن
بمدرسته التي انشاها الى جانب داره هناك رحمه الله • الشيخ الصالح شرف الدين عيسى بن محمد بن محمد بن
ابن سليمان الشهرزوري الصوفي الواعظ له شعر ومعرفة بالالحان والانغام • ومن شعره

• بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا • فحيه تستظل الاثل والبانا •
• مبارك ما وردنا طيب موردها • حتى نهدنا كؤوس الوصل الوانا •
• متناغما وشوقا في المسير فقد • وافى لنا نسيم القرب حيانا •

توفي في ربيع الآخر رحمه الله • شيخنا العلامة برهان الدين الفزاري هو الشيخ الامام العالم العلامة شيخ
المذهب ومعيده شيخ الاسلام مفتي الفرق بقية السلف برهان الدين ابو اسحاق ابن الشيخ الامام العلامة تاج
الدين عبد الرحمن بن الشيخ الامام المقرئ برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري الشافعي
ولد في ربيع الاول سنة ستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل على ابيه واعاد في حلقته وبرع وساد اقرانه وقام
اطول زمانه في رواية المذهب ونقله ثم كان في منصب ابيه في التدريس بالبادرائية واشغال الحلقة بالجامع الاموي
وانتفع به المسلمون وقد عرضت عليه المناصب الكبار فامتنع من ذلك الا انه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين

ثم تركها وعاد الى البادرائية وعرض عليه قضاء الشام بعد ابن صصرى وراح نائب الشام عليه بنفسه واعوانه من الدولة
فلم يقبل وصمم وامتنع اشد الامتناع رحمه الله وكان مقبلا على شانه مستمرا على وظائفه في الاشتغال والمطالعة
ليلا ونهارا وسماع الحديث وقد سمعنا عليه كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وغيره وكان يدرس بالمدرسة المذكورة
الدروس المشهورة المشكورة وله تعليق كبير على التنبيه فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره وله تعليق على مختصر
ابن الحاجب في اصول الفقه وله يد طولى في فنون اخر واشتغالا لما يشتغل له في الفقه واصوله وله مصنفات في
غير ذلك صغار وكبار وبالجملة فلم ار شافعيا في مشايخنا مثله وكان رحمه الله حسن الشكل عليه البهاء والجلالة
والوقار حسن الاخلاق فيه حدة ثم يعود قريبا وكرمه زائد واحسانه الى الطلبة كثير مع انه لا يقتني شيئا
يورثه وجامكية مدرسته في مصالحه لا يقتني شيئا رحمه الله وقد درس بالبادرائية من سنة تسعين وستمائة الى عامه
هذا وكانت وفاته في بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الاولى بالمدرسة المذكورة وصلي عليه عقيب الجمعة بالجامع
وحملت جنازته على الرؤوس واطراف الانامل وكانت جنازة حافلة ودفن عند ابيه وعمه وجده بباب الصغير
رحمهم الله الشيخ الامام العالم البارع الزاهد الورع مجد الدين اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحراني الحنبلي
ولد سنة ثمان واربعين وستمائة وقرا القرآن وسمع الحديث حين اشتغلوا اسمعهم اليها واشتغل على الشيخ شمس الدين
ابي عمر ولازمه وانتفع به وبرع في الفقه وصحيح النقل كثير الصمت عما لا يعنيه ولم يزل مواظبا على جهاده وطاعته
لا ينقطع عنها الا عن عذر شرعي الى ان توفي ليلة الاحد التاسع من جمادى الاولى ودفن بباب الصغير وفي
هذا الحين توفي الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الذي كان ناظر الدواوين بحلب ثم انتقل الى نظر
الدواوين بطرابلس وكانت وفاته بحماه وكان محبا للعلماء واهل الخير وفيه كرم واحسان وهو والد القاضي
ناصر الدين كاتب السر بدمشق وقاضي العساكر الحلبية وشيخ الشيوخ بالسميساطية للطائفة الصوفية بدمشق
ومدرس الاسدية بحلب والناصرية والشامية الجوانية بدمشق القاضي معين الدين ابو المعالي هبة الله
ابن الصفي علم الدين مسعود بن ابي المعالي عبد الله بن ابي الفضل بن الحنبلي الكاتب ناظر الجيش بالديار
المصرية في بعض الاحيان ثم بدمشق مدة طويلة مستقلا ومشاركا لقطب الدين ابن شيخ السلامية وكان خبيرا
بديوان الجيش يحفظه على ذهنه وكان له يد جيدة في العربية والادب والحساب وله نظم جيد وفيه تودد
وتواضع وكانت وفاته بمصر في منتصف جمادى الآخرة ودفن بتربة الفخر كاتب المماليك قاضي القضاة وشيخ
الشيوخ العلامة علاء الدين علي بن نور الدين اسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ولد بمدينة
قونية في سنة ثمان وستين وستمائة تقريبا واشتغل هناك وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وهو معدود
من الفضلاء فازداد بها اشتغالا وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرس بالاقبالية ثم سافر الى
مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار وولي مشيخة الشيوخ بها في سنة عشر وسبعمائة ولم يزل يشغل
الطلبة وينتفع به الناس الى ان قدم دمشق حاكما بها في سنة سبع وعشرين واضيف اليه مشيخة الشيوخ
وله تصانيف في الفقه وغيره وكان يحرر علوما كثيرة منها النحو والصرف والاصلين وله معرفة جيدة بكتاب
الزمخشري وتقدم في الحديث وفيه انصاف كثير واصابة حسنة وتعظيم لاهل العلم وخرجت له مشيخة سمعناها عليه

وكان

وكان يتواضع لشيخنا الحافظ المزي كثيرا وتوفي ببستان يوم السبت بعد العصر الرابع عشر من ذي القعدة وصلي
عليه من الغد ودفن بسفح قاسيون رحمه الله. الامير الكبير حسام الدين لاجين المنصوري الحسامي ويعرف
بلاجين الصغير ولي البر بدمشق مدة ثم انتقل الى نيابة غزة ثم نيابة البيرة وبها مات في ذي القعدة من
هذه السنة اعني سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن هناك وكان قد بنى تربة له وجه ظاهر باب
شرقي فلم يتفق دفنه فيها وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير الصدر الكبير الرئيس الصاحب الوزير
عز الدين ابو يعلى حمزة بن الرئيس مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن الصدر عز الدين ابي غالب المظفر الوزير
مؤيد الدين اسعد بن العميد ابي يعلى حمزة بن اسعد بن علي بن ابي محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي احد رؤساء
دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وستمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه وسمعنا عليه وله رياسة
باذخة واصل له كبير واملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من امور الدنيا والرياسة ولم يزل معرضا عن
الوظائف الى ان اكره على وكالة السلطان ثم بالوزارة في سنة عشر كما تقدم ثم عزل وقد صودر في بعض الا
وكانت له مكارم على الخواص من الكبراء والامراء والمقدمين واحسان الى الفقراء والمحتاجين ولم يزل معظما
وجيها عند الدولة من النواب والملوك والامراء وغيرهم الى ان توفي ببستانه يوم السبت الثاني من ذي
الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته بسفح قاسيون وله بالصالحية رباط حسن بمادنة وفيه دار حديث
وبر وصدقة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة

استهلت بالاربعاء والخليفة والسلطان هما هما وكذلك المباشرون سوى الشافعي فانه كان الشافعي قد توفي
في ذي الحجة من السنة الماضية فلما كان يوم رابع المحرم تولى قضاء الشام علم الدين الاخنائي الشافعي فقدم
دمشق في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة ملك الامراء سيف الدين تنكز من الديار المصرية وقد اجتاز
بالقدس الشريف وحضر معه تدريس التنكزية التي انشاها ملك الامراء بالقدس ولما قدم دمشق نزل بالعادلية
الكبيرة على عادة من تقدمه ودرس بها في ثالث صفر واستمر بنيابة القاضي جمال الدين المسلاتي ثم استناب
الشيخ زين الدين بن المرحل شيخ الشامية البرانية والعذراوية وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطير شد
الاوقاف وانفصل نجم الدين بن الزيبق الى ولاية نابلس. وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر
حكم الشيخ زين الدين محمد بن علم الدين عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن المرحل نيابة عن قاضي القضاة علم
الدين الاخنائي بالعادلية. وفي ربيع الاول شرع في ترخيم الحائط الشرقي من الجامع بنسبة الجانب الغربي
وشاد ذلك ناظر الجامع القاضي تقي الدين ابن مراجل نائبا للسلطنة وقاضي القضاة الاخنائي وهما مجتمعان
في الجامع على جمع الفصوص من سائر الجامع من الحائط القبلي فجمع له بذلك. وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين
من ربيع الاول اقيمت الجمعة بايوان الشافعية من المدرسة الصالحية بمصر وكان الذي انشا ذلك الامير جمال
الدين نائب الكرك بعد ان استفتى العلماء في ذلك. وفي ربيع الآخر ولي القضاء القاضي شمس الدين بن النقيب قضاء
حلب عوضا عن فخر الدين بن البارزي توفي وولي شمس الدين بن المجد قضاء طرابلس عوضا عن شمس الدين بن النقيب
وفي آخر جمادى الاولى باشر القاضي محيي الدين بن جهبل نيابة الحكم عن الاخنائي عوضا عن جمال الدين المسلاتي

توفي كما سيأتي . وفي هذا الشهر وقف الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الناصري مدرسة على الحنفية وفيها صوفية
ايضا وولى تدريسها القاضي علاء الدين بن التركماني وسكنها الفقهاء وفي جمادى الآخرة زينت البلاد المصرية
والشامية ودقت بها البشائر بسبب عافية السلطان من سقطة انصدعت بها يده وخلع على الامراء والا طبا
بمصر واطلق المحبوسون . وفي جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل ابن الفرنج يطلبون بعض بلاد السواحل
فقال السلطان لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم ثم سفرهم . وفي يوم الاحد سادس عشر رجب حضر الدرس
الذي انشاه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الطائفة الحنفية تحت اسم المجد بجامع دمشق ومدرسها
الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن اخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية بالديار المصرية
وحضر عنده القضاة والاعيان وانصرفوا من عنده الى ابن اخيه صلاح الدين بالجوهرية فقد درس فيها عوضا عن
الشيخ شهاب الدين المذكور لنزوله له عنها رحمهم الله تعالى . وفي اواخر رجب خطب بالجامع الذي انشاه
الامير سيف الدين الماس الحاجب ظاهر القاهرة بالشارع . وخطب بالجامع الذي انشاه قوصون بين جامع
طولون والصالح يوم الجمعة حادي عشر شهر رمضان وحضر السلطان واعيان الامراء وتولى الخطبة يومئذ
قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي وخلع عليه خلعة سنية وبغلة واستقر في خطابته فخر الدين بن شكر اخو
الزكي الشافعي يوم السبت حادي عشر شوال وامير سيف الدين الوساوي صهر بلبان البدوي وناصبه الشيخ
شهاب الدين بن المجد عبد الله مدرس الاقبالية ثم ولي قضاء القضاة كما سيأتي وابن الحجاج وهل السنة الشيخ زين
الدين المنفلوطي الحنفي والشيخ نور الدين الاردبيلي شيخ الخانقاه وحفيده وصفي الدين بن الحريري وشمس الدين بن خطيب
يبرود والشيخ محمد البرباني وغيرهم فلما قضى الناس مناسكهم رجعوا الى مكة لطواف الوداع فبيناهم في وقت
سماع الخطبة اذ سمعوا جلبة الخيل من بني حسن وعبيدهم فقتلوا الناس وهم في المسجد الحرام يسمعون خطبة
الخطيب فنادى بهم الاتراك فاقتتلوا معهم فقتل امير من الطبلخاناة بمصر يقال له سيف الدين الدمر امير جندار
وابنه خليل ومملوك له وامير عشرة يقال له اياجي وجماعة من الرجال والنساء ونهبت اموال كثيرة وكانت
خطبة عظيمة في الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون واجتمع الامراء الكلام في
الرجعة الى مكة للاخذ بالثار من الحسنيين وعبيدهم ثم كروا راجعين ومعهم اولئك حتى وصلوا الى نخل الحج
وكادوا ينهبون الناس عامة جهرة وصار اهل البيت في آخر الزمان يرعبون الناس عن المسجد الحرام ويصدوا
عنه وتبوا الاتراك ثم الذين ينصرون الاسلام واهله ويكفون الاذية عنهم بانفسهم واولادهم واموالهم قال
الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون **وفيها توفي من الاعيان** القاضي علاء الدين بن الاثير
كاتب السر بديار مصر علي ابن احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الاصل ثم المصري كانت له حرمة ووجاهة
واموال وثروة ومكانة عند السلطان حتى ضربه الفالج في آخر عمره فانعزل عن الوظيفة فولاها محيي الدين
ابن فضل الله في حياته ثم توفي في منتصف المحرم بمصر الوزير الامام العالم ابو القاسم محمد بن محمد بن سهل
بن محمد بن سهل الازدي الغرناطي الاندلسي من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب وقدم علينا الى دمشق
في جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وهو في عزم الحج فسمعنا بقراءته صحيح مسلم في مجالس على الشيخ نجم الدين العسقلاني

تولاه

زاده صحيحه ثم كانت وفاته بالقاهرة في الثاني والعشرين من المحرم من هذه السنة وكانت له فضائل كثيرة
في الفقه والنحو والتاريخ والاصول وكان عالي الهمة شريف النفس محترما ببلاده جدا حتى انه يولي الملوك
ويعزلهم ولم يقبل مباشرة وانما كان يلقب بالوزير مجازا . شيخنا الصالح العابد الناسك شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن الشيخ الصالح العابد شرف الدين ابي الحسن بن حصن بن غيلان البعلبكي الحنبلي امام
مسجد السلالين بدار البطيخ العتيقة سمع الحديث واسمعه وكان يقرأ القرآن طرفي النهار وعليه ختم القرآن
في سنة احدى عشرة وكان من الصالحين الكبار والعباد الاخيار وكانت وفاته يوم السبت سادس
صفر وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة . وفي هذا الشهر اعني صفر كانت
وفاة والي القاهرة الذي يقال له قديدار وكانت له آثار غريبة مشهورة بها . وامير الامير الكبير
نائب الغيبة بالشام سيف الدين [illegible] بن عبد الله المنصوري الناصري اكبر امراء دمشق . وممن طال عمره في
الحشمة والثروة وممن اجتمعت فيه الآية الكريمة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
وقد كان محببا الى العامة وله بر وصدقة واحسان وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر بداره
داخل باب توما المشهورة وحضر نائب السلطنة والامراء جنازته ودفن بتربته خارج باب الجابية وفي شهر
رحمه الله . الشيخ الكبير المسند المعمر الرحلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان
الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة سمع البخاري على الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة بقاسيون وانما
ظهر سماعه عليه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون واكثروا السماع عليه فقرئ عليه البخاري
نحو ابن ستين مرة وغيره وسمعنا عليه بدار الحديث الاشرفية في ايام الشتويات نحوا من خمسمائة جزء
بالاجازات والسماع وسماعه من ابن الزبيدي وابن اللتي وله اجازة من بغداد فيها مائة وثلاثون شيخا من العوالي
المسندين وقد تكلمت مدة مقامه بالحجاز من نحو من خمس وخمسين سنة ثم كان يحفظ في آخر عمره واستقر به
ملك جاليته لما اشتغل بسماع الحديث وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر وخلع عليه والبسه الخلعة بيده
وسمع عليه من اهل الديار المصرية والشامية امم لا يحصون كثرة وانتفع الناس بذلك وكان شيخا حسنا
بهي المنظر سليم الصدر ممتعا بحواسه وقواه فانه عاش مائة سنة محققا وزاد عليها لانه سمع من الزبيدي في
سنة ثلاثين وستمائة واسمع في سنة ثلاثين وسبعمائة في تاسع صفر بجامع دمشق وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد والمنة فيقال
انه توفي كان في يوم توفي الملك المعظم عيسى بن العادل بحيث يدرك الناس يبكون عليه ويقولون مات المعظم وقد
كانت وفاة الملك المعظم في سنة اربع وعشرين وستمائة فعلى هذا يكون سماعه بالحجاز في حدود عشرين وستمائة
وكانت وفاته في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر من هذه السنة وصلي عليه بالجامع المظفري يوم الثلاثاء ودفن
بمقبرتهم عند زاوية الدومي وكانت جنازته حافلة رحمه الله . الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الموصلي
المعروف بابن الشحام اشتغل ببلده ثم سافر واقام بمدينة سراي في مملكة بركة ثم قدم دمشق في سنة
اربع وعشرين فدرس بالظاهرية البرانية ثم بالجاروخية واضيف اليه مشيخة رباط القصر ثم نزل عن ذلك

لزوج ابنته نور الدين الاربلي وتوفي في ربيع الاول وكان تعرف طرفا من الفقه والعقيدة ◦ الشيخ ابو بكر ابراهيم الحومي
اصله كردي من بلاد الشرق قدم الشام واقام بين القدس والخليل في ارض احد ها وزرع فيها وكان يقصد
للزيارة ويحكي عنه كرامات صالحة وقد بلغ ماية سنة وتزوج في آخر عمره ورزق اولادا صالحين وتوفي في جماد
الآخرة رحمه الله ◦ الست صاحبة التربة بباب الخواصين ◦ الخوند المعظمة المحجبة المحترمة ستيتة بنت الامير سيف الدين
كوكاي المنصوري زوجة نائب الشام ملك الامرا سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري توفيت بدار الذهب التي
انشاها زوجها وصلي عليها بالجامع في ثالث رجب ودفنت في التربة التي امرت بانشائها قبالة باب الخواصين وبها
مسجد والى جانبها رباط للنساء ومكتب للايتام ولها عليهم صدقات وبر وصلات تقبل الله منها وكانت قد حجت في
العام الماضي رحمها الله واكرم مثواها ◦ قاضي قضاة طرابلس شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عيسى بن محمود
البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة واقام في دمشق مدة ودرس بالترخمية
بالجامع ويوم بتربة ام الصالح ثم انتقل الى قضاء طرابلس فاقام بها اربعة اشهر ثم توفي في سادس رمضان
وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو احد الفضلا المشهورين ولم تطل مدته بعد ابيه حتى عزل عنها واخرج منها
الشيخ الصالح عبد الله بن ابي القاسم بن يوسف بن ابي القاسم الحوراني شيخ طايفتهم والمتزحم زاويتهم
بحوارا وكان عنده ثقته ودهاء ورياسة وله اتباع محمولة وبلغ من العمر سبعين سنة خرج لتوديع بعض اهله
الى ناحية الكرك في طريق الحجاز فادركه اجله هناك فمات فيها ولده بالحملة ◦ الشيخ حسن بن علي بن احمد الاحمدي
المصري وقد كان مختلا او لا امر عمي وكان يقرى القرآن ويكثر التلاوة وهو انقطع الى المنارة الشرقية
وكان يحضر السماعات ويسمع ويكثر التوحيد ولكثير من الناس فيه اعتقاد لمجاورته في الجامع وكثرة تلاوته
وصلاته والله يثبنا محمد ونبو لاه وكانت وفاته يوم السبت في العشر الاول من ذي الحجة بالمادنة الشرقية
وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ◦ الصدر محيي الدين ابو الثنا محمود بن الصدر شرف الدين بن
القلانسي توفي في ذي الحجة ببستانه بارض مقرى ودفن بتربتهم بسفح قاسيون وهو اخو الصدر
جمال الدين بن القلانسي واخيه علا الدين وهم ثلاثتهم رؤساء والشاب المليح صلاح الدين
ابن القاضي قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش ابوه وكان قد نشا في نعمة وحشمة
وثروة وعشرة واجتماع بالاصحاب يوم السبت التاسع والعشرين من ذي الحجة ودفن بتربتهم تجاه
الناصرية البرانية وتاسف عليه ابواه ومعارفه واصحابه سامحه الله ◦

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نايب له بمصر ونايب الشام بدمشق
سيف الدين تنكز وقاضي الشافعية علم الدين الاخناي والحنفية عماد الدين الطرسوسي والمالكية
شرف الدين الهمداني والحنابلة عز الدين بن التقي سليمان وخطيب البلد بدر الدين بن القاضي جلال الدين
ووكيل بيت المال جلال الدين ابن القلانسي وهو قاضي العساكر ايضا ومحتسب البلد عز الدين بن
القلانسي وهو ناظر الخزانة ايضا وكاتب السر شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود وناظر الجيش

قطب

583

قطب الدين بن شيخ السلامية وناظر الاوقاف شمس الدين بن الحراني وناظر الجامع تقي الدين بن مراجل ونقيب الاشراف
شرف الدين عدنان الحسيني ووالي البلد شهاب الدين بن برق ووالي البر علاء الدين بن المرواني ومشد
الدواوين سيف الدين ادغون ومشد الاوقاف شرف الدين محمود بن الخطيري وقد ذكرنا ما كان وقع من عبيد
مكة الى الحجيج في نفس المسجد الحرام وما فعلوه وانه قتل من المصريين امير ان فلما بلغ الخبر الى السلطان انزعج
عليها واقسم من لا ياكل على السماط فيما يقال الا بعد ما يامر بتجريد جيش الى مكة فارس وقيل الفا فارس والف
امير وارسل الى الشام ان يجرد معهم آخر فجرد منها الامير سيف الدين الجي بغا العادلي فخرج من دمشق وخلع
الركب في السادس والعشرين من المحرم وامروا بالمسير ليجتمع مع التجريدة المصرية الى الحجاز الشريف وفي يوم الاحد
تاسع صفر وصل نهر الساجور الى مدينة حلب وخرج نايب السلطنة سيف الدين ادغون ومعه الامرا
في تكبير وتهليل وتحميد يتلقون هذا النهر ولم يكن احد من الخلق ولا من عنده ان يتكلم بغير ذكر الله وحين وصل
الامر فيما منه رحمة الله وفرح الناس بوصول هذا النهر فرحا شديدا وكانوا قد سعوا في تحصيله من
بعد ما احتاجوا الى تعب بعض الجهال وفيه صخور وصخام صلبة وعند ذلك ما طرح على الاوديه وما وصل الا بعد جهد
جهيد وامر شديد فلله الحمد والمنة ◦ وفي سابع عشر صفر رسم نايب السلطنة بدمشق الطرقات ظاهر باب



الجابية وحوت كل ما كان يضيق الطرقات ◦ وفي ثاني ربيع الاول لبس علاء الدين بن القلانسي خلعة سنية
بمباشرة نظر ديوان ملك الامرا وديوان المارستان عوضا عن امين الدين بن العسال الى اصحابه الدولة
الكبير وفي يوم الخميس ثامن ربيع الاول لبس عماد الدين بن الشيرازي خلعة نظر الجامع عوضا عن تقي
الدين بن مراجل عزل عنه الا الى بدله وباشر جمال الدين بن القويري نظر الاسرى عوضا عن عماد الدين
ابن الشيرازي ◦ وفي يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضي شرف الدين عبيد الله بن شرف الدين حسن
ابن الحافظ ابي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي خلعة قضاء الحنابلة عوضا عن عز الدين بن
التقي سليمان توفي رحمه الله من دار السعادة الى الجامع فقرى تقليده به تحت النسر بحضرة القضاة
والاعيان ثم راح الى الجوزية فحكم بها ثم راح الى الصالحية وهو لابس واستناب يومئذ ابن اخيه
التقي عبد الله بن القاضي شهاب الدين احمد ◦ وفي سلخ ربيع الآخر اشار الامير علاء الدين الطنبغا بدمشق
الى بلاد حلب نايبا عليها عوضا عن سيف الدين ادغون توفي رحمه الله على ما كان عليه قبل ذلك وقيل
لما مات النايب والجيش وفي مستهل جماد الاولى حضر الامير الشريف رميثة بن ابي نمي الى مكة فقرى تقليده
بامرتها عن جهة السلطان وخلع عليه وبايعه الامرا المجردون من الديار المصرية والشامية داخل الكعبة
وكان يوما مشهودا وقد كان وصول التجاريد الى مكة في سابع ربيع الاول فاحرموا بالعمرة وحصل لهم
كثير من الصلاة والطواف وكان الاسعار رخيصة عليهم ولله الحمد والمنة ◦ وفي يوم السبت سادس جمادى
الآخرة خلع على القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بوكالة السلطان ونظر جامع
طولون ونظر الناصرية وهناه الناس بذلك عوضا عن التاج ابي اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم توفي ودفن بالقرافة
وفي هذا الشهر ولي عماد الدين ابن قاضي القضاة علم الدين الاخناي تدريس الصارمية بدمشق وخطابة الجامع بها سم

ابن عبد الله بن علي البعلبكي الشافعي وذلك في ثاني رجب وحضر جنازته الناس رحمه الله • وفي الحادي والعشرين من جمادى
الاخرة رجعت التجريدة الى الحجاز الشريف صحبة الامير سيف الدين الجي بغا وكانت غيبتهم خمسة اشهر وايام وكا
اقاموا منهم بمكة شهرا واحدا ويوما واحدا وحصل للعرب منهم رعب شديد وخوف كثير وعزلوا عن مكة عطيفة
وولوا اخاه رميثة ووصلوا وقاتلوا واهزموا كثيرا ومنهم من اقام بالحج فقال تقبل الله منهم • وفي ثاني رجب
خلع على نجم الدين بن ابي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضا عن ابن الشابي توفي رحمه الله • وفي اوائل شعبان
حصل بدمشق هواء شديد بل مزعج كسر كثيرا من الاغصان والاشجار والقى بعض الجدران والحيطان ثم سكن بعد
ساعة باذن الرحمن فلما كان يوم تاسعه سقط برد كبار وكسر بعض جامات الحمامات • وفي سلخ شعبان هذا
خطب بالمدرسة المعزية بمصر على حافة النيل انشاء الامير سيف الدين طغردمر امير مجلس الناصري وكان الخطيب
عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي • وفي منتصف رمضان قدم دمشق الشيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم
ابن الفاكهاني المالكي فنزل عند القاضي الشافعي وسمع عليه شيء من تصانيفه وخرج الى الحج مع
الشاميين وكان قد زار القدس الشريف قبل وصوله الى دمشق • وفي هذا الشهر وقع حريق بسوق الخيل و
فيه حصا كثيرة وعمل فيه نحو من اربعمائة نفس في اربعة ايام حتى بادروه واصلحوه وقد كان قبل ذلك
اسباب كثيرة ومكانه • وفيه اصلح سوق الذهبين ظاهر باب الجابية الى الشاغور وسقف السوق وجاء
حسنا • وخرج الركب الشامي في يوم الاثنين ثامن شوال واميره عز الدين ايبك وامير علم • وقاضيه الشيخ
شهاب الدين بن الظاهري • وممن حج عامئذ الشيخ نور الدين ابو الفتح الشيخ شهاب الدين ابن جهبل وكمال
الدين بن خلد وفخر الدين المصري وصدر الدين المالكي وعلاء الدين الاعلائي ناظر الايتام وشمس الدين
الكردي وفخر الدين البعلبكي ومجد الدين بن المجد وشمس الدين بن قيم الجوزية وشمس الدين بن خطيب يبرود
وشرف الدين قاسم المحلوجي وتاج الدين ابن الفاكهاني والشيخ عز الدين السلامي وكاتبه ابن الشيخ الذي صح منها
اسماعيل بن كثير واخرون من سائر المذاهب حتى كان الشيخ نور الدين ابو اليسر رحمه الله يقول لم اجتمع في ركب
هذا الاربع قواعد وخانقاه وكذا حدثت وكذا كان معنا من المقيمين ثلاثة عشر نفسا وكان من المصريين
جماعة من العلماء ايضا منهم قاضي المالكية تقي الدين الاخنائي والشيخ فخر الدين التبريزي والشيخ شمس الدين
ابن الحارثي والشيخ مجد الدين الاقصرائي شيخ الشيوخ • والشيخ مجد الدين السيوطي وفي ركب العراق اسعد الزواج
احد المشاهير وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن الزكاكي وامير المصري مغلطاي الجمالي الذي كان وزيرا
في وقت وتوفي بعين تبوك في هذه السنة وقد اصابت وصيف من دون الحاج والجمالين وصادفناها
في غاية الصفا والطيب ولله الحمد وكانت الوقفة بالجمعة ووقعنا في الطواف وكانت سنة مرخصة امنة مطمئنة
وفي منتصف ذي الحجة رجع امير الامراء سيف الدين تنكز من ناحية ملطية قلعة جعبر وكان في خدمته اكثر الجيش الشامي
من الامراء والمقدمين الكبار والصغار واظهروا ابهة عظيمة بتلك النواحي • وفي السادس والعشرين من ذي
الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين بن القلانسي بجميع جهات جده بدر الدين ... وذلك مضافة الى جهاته
فاجتمع له من المناصب الكبار ما لم يجتمع لغيره من الرؤساء في هذه الاعصار من ذلك وكالة بيت المال

وقضاء العسكر وكتابة الدست ووكالة امير الامراء ونظر البيمارستان ونظر الحرمين ونظر ديوان السعيد ونوريت
الاشرفية والظاهرية والعصرونية وغير ذلك سبحان المعطي المانع • **وفيها توفي من الاعيان**
قاضي القضاة عز الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ
ابي عمر المقدسي الحنبلي ولد سنة خمس وستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالعلم واستنابه في
ايام ولايته فلما ولي ابن مسلم لزم بيته يحضر درس الجوزية ودار الحديث الاشرفية بالجبل باوي الى بيته
فلما توفي ابن مسلم ولي هو قضاء الحنابلة بعد نحو من اربع سنين وكان فيه تواضع وتودد وقضاء حوائج الناس
وكانت وفاته يوم الاربعاء تاسع صفر وكان يوما ماطرا ومع هذا شهد الناس جنازته ودفن بتربتهم
رحمه الله • وولي بعده نائبه شرف الدين بن الحافظ وقد قارب الثمانين • وفي منتصف صفر توفي الامير
سيف الدين محليس ... وقد كان سمع على الحجار بالقدس الشريف • الامير الكبير سيف الدين ارغون
ابن عبد الله الناصري الدوادار ثم نائب مصر مدة ثم نقم عليه الناصر فارسله الى نيابة حلب تلك
المدة اخرى ثم كانت وفاته بها في سابع عشر ربيع الاول ودفن بتربة اشتراها بحلب وقد كان حصل فيه وفهم
ودقة ديانة واتباع للشريعة وقد سمع البخاري على الحجار وكتبه جميعه بخطه واذن له بعض العلماء في الفتيا
وتوفي ولم يكمل الخمسين سنة رحمه الله • اقضى القضاة شهاب الدين ابو الحسين علي بن رمضان بن سليمان
الاذرعي الشافعي تنقل في ولايات الاقضية بعدة بلدان كثيرة مدة سنين وحكم بطرابلس ونابلس وعجلون
وحمص واذرع وغيرها وكان عنده فضيلة وله نظم كثير نظم التنبيه في ستة عشر الف بيت وصححها في الف
وثلاثمائة وله مدائح ومواليا وازجال وغير ذلك ثم كانت وفاته بالرملة في يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاول عن خمس وثمانين سنة رحمه الله وله عدة اولاد منهم عبد الله واحد
الفضلاء المشهورين ومن برع على الرزقة والطب • ابو دلوس عثمان بن دلوس ... الذي كان في وقت
نائب ثم تغلب عليه جماعة فانتزعوها منه فتقصدهم فاقام بعد ذلك بمقطعا فكان يركب مع الجند في
المغاربة متقلدا سيفا وكان حسن الهيئة مواظبا للحرم الى ان توفي في جمادى الاولى • الامام العالم
اقضى القضاة ضياء الدين ابو العباس احمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي
الشافعي مدرس الحسامية ونائب الحكم بمصر واعاد في اماكن كثيرة وكان تفقه على ... وتوفي في جمادى الاخرة
وتولى المدرسة الحسامية بعده تاج الدين التبريزي • الصدر الكبير تاج الدين الكارمي المعروف بابن
الدماملي كان اكبر التجار الكارمية بمصر توفي في جمادى الاخرة وخلف اموالا ... رحمه الله
الامام العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني التركماني الحنفي شرح فخر الدين
هذا الجامع الكبير والقاه دروسا في مائة كراس توفي في رجب رحمه الله وله من العمر احدى وسبعون سنة
وكان شيخا عالما فاضلا موقرا فصيحا حسن المفاكهة وله نظم حسن وولي بعده تدريس المنصورية ولده
تاج الدين • الصدر الكبير الصاحب تقي الدين عمر بن الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن السلعوس كان
متميزا ... ثم ... الحرم ثم طلبه السلطان الى الديار المصرية فولاه نظر الدواوين بمصر فباشر

يوما وحضر بين يدي السلطان يوم الخميس ثم خرج من عنده وقد اضطربت حاله فما صار الى منزله الا في محفة ومات في بكرة النهار يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة وصلي عليه بجامع عمرو بن العاص ودفن عند والده بالقرافة وكانت جنازته حفلة . الصدر الكبير الرئيس الاصيل الامام العالم جمال الدين ابو العباس احمد ابن الصدر شرف الدين ابي عبد الله محمد بن الصدر كمال الدين محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة ابن اسعد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي بن القلانسي قاضي العساكر وكيل بيت المال ومدرس الامينية والظاهرية والعصرونية حفظ التنبيه ثم المحرر للرافعي وكان يستحضره واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وتقدم لطلب العلم والرياسة وباشر جهات كبارا ودرس في اماكن وتفرد في وقته بالرياسة في البيت والمناصب الدينية والدنيوية وكان فيه تواضع وحسن سمت وتودد واحسان وبر باهل العلم والفقراء والصلحاء وهو ممن اذن له في الفتيا وكتب اشياء لذلك واما خاطر على البديهة فاجاد واحسن العبير عظم في حقه وكانت وفاته يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة ودفن بتربتهم بالسفح وكان قد سمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عليه رحمه الله

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نائب له بديار مصر واما الشام فنائبه بها الامير سيف الدين تنكز الناصري وقضاة الشام بدمشق المباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي فانه شرف الدين بن الحافظ وسوى وكيل بيت المال فقاضي العسكر علاء الدين اخو جمال الدين ابن القلانسي وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازي وفي اول هذه السنة فتحت القيسارية التي كانت مسلك الفولاذيين وابواب الصغير حولها فتسابق فيها البز والصوف . وفي يوم الاربعاء سادس المحرم ذكر الدرس بالامينية والظاهرية الصدر علاء الدين بن القلانسي عوضا عن اخيه جمال الدين . وذكر ابن اخيه امين الدين محمد بن الدين الدرس بالعصرونية تركها له عمه المذكور وحضر عندها جماعة من الاعيان والقضاة والصدور والفقهاء وفي تاسع المحرم جاء الى حمص سيل عظيم غرق بسببه خلق كثير وجم غفير وهلك للناس شي كثير وممن مات فيه نحو من مايتي امراة بحمام النائب كن مجتمعات على عروس او عروسين فانا لله وانا اليه راجعون وفي صفر اشرع النائب بنقل الجدران المقابلة لسوق الخيل الى باب الفراديس وامر بتجديد خان الظاهر فهدم عليه نحو من سنة الف . وفي هذا الشهر وصل تابوت الامير الصغير بن النيرم فدفن بتربته خارج الباب الشرقي . وفي ثامن ربيع الآخر حضر المدرس بالعمادية قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضا عن الشيخ رضي الدين المنطيقي توفي رحمه الله وحضر عنده القضاة والاعيان . وفي اول ربيع الآخر خلع على الملك الافضل علي بن الملك المؤيد صاحب حماه وولاه السلطان الملك الناصر مكان ابيه بحكم وفاته كما سيأتي في ترجمته وركب بالعصائب والشبابة والغاشية امامه وفي منتصف هذا الشهر قام الشيخ شمس الدين الاصبهاني بتاريخ المختصر ومدرس الرواحية الى الديار المصرية على خيل البريد وفارق دمشق واهلها واستوطن القاهرة . وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى خطب بالجامع الذي انشاه الامير سيف الدين الماس واستقر له خطيبا نور الدين علي بن شيبا الحنبلي وقد ارسل السلطان جماعة من الامراء الى الصعيد واحاطوا على نحو من ستمائة راجل ممن كان يقطع الطريق فاتلف بعضهم ولله الحمد

وفي جمادى الاخرة تولى مشد الدواوين بدمشق نجم الدين بن الحشاب عوضا عن الطرقشي . وفي يوم الاربعاء عاشر رجب خلع على قاضي القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن منجا الحنبلي بقضاء الحنابلة عوضا عن شرف الدين بن الحافظ وقرئ تقليده بالجامع وحضر عنده القضاة والاعيان . وفي اليوم الثامن من ذلك استناب برهان الدين الزرعي . وفي رجب باشر الصاحب شمس الدين بن موسى بن التاج ابي اسحاق نظر الجيش بالديار المصرية عوضا عن فخر الدين كاتب المماليك توفي وباشر الشمس شكائه في نظر الخاص وخلع عليه بنظره فلما كان في شعبان عزل هو واخوه العلم ناظر الدواوين وصودرا او صودروا مصادرة عظيمة وتولى نظر الجيوش المكين بن قروينة ونظر الدواوين اخوه شمس الدين بن قروينة . وفي شعبان كان عرس انوك ويقال انه محمد ابن السلطان الملك الناصر على بنت الامير سيف الدين بكتمر الساقي وكان جهازها بالف الف دينار وذبح في هذا العرس من الاغنام والدجاج والاوز والخيل والبقر نحو من عشرين الف وعملت حلواء نحو من ثمانية عشر الف قنطار وحمل له من الشمع ثلاثة عشر الف قنطار قاله الشيخ ابو بكر الرحبي وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادي عشر شعبان . وفي رمضان هذا اخرج القاضي محيي الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر الى كتابة السر بدمشق ونقل شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى كتابة السر بمصر اقيمت الجمعة بالشامية البرانية في الخامس والعشرين منه وحضرها القضاة والامراء والاعيان وخطب بها الشيخ زين الدين عبد النور المغربي وذلك باشارة الامير حسام الدين البشمقدار الحاجب بالشام ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي وفيه امر نائب السلطنة بتبييض البيوت من سوق الخيل الى ميدان الحصا ففعل ذلك وفيه زادت المراة زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها واستمرت نحوا من اثني عشر يوما فاتلفت بالزحمة اموالا كثيرة وكثرت الجسور التي عندها ليسرع على الاحتياط هنالك فشرعوا في عمل الجسر الكبير ثم اتلفه طفقة فانا لله وانا اليه راجعون . وفي يوم السبت تاسع شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين اوران وقاضيه جمال الدين بن الشريشي وهو قاضي حمص الآن وممن حج فخر الدين خطيب جرين في جماعة آخرين وحج السلطان في هذه السنة وفي صحبته قاضي القضاة جلال الدين وعز الدين ابن جماعة وموفق الدين الحنبلي وسبعين اميرا وامير الركب عز الدين الخطيري . وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين من شوال رسم على الصاحب شمس الدين غبريال في المدرسة الحديثة الجوانية وصودر واخذت منه اموال كثيرة واخرج عنه في المحرم من السنة الآتية

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ عبد الرحمن بن ابي محمد بن سلطان القرامزي احد المشاهير بالعبادة والزهادة وملازمة الجامع الاموي وكثرة التلاوة والذكر له اصحاب يجلسون اليه وله مع هذا ثروة واملاك توفي في مستهل المحرم عن خمس وستين وثمانين سنة ودفن بباب الصغير وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم والعبادة الى ان مات رحمه الله . الملك المؤيد صاحب حماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك وله مصنفات عديدة منها تاريخ حافل حسن مختصر في مجلدين وله العروض والموالد

والكلام على البلدان في مجلد كبير وله نظم الحاوي وغير ذلك وكان يحب الفضلاء ويقصدونه لفنون كثيرة وكان
من فضلاء بني أيوب الأعيان منهم وولي ملك حماه في سنة اثنتين وعشرين إلى هذا الحين وكان الملك الناصر يكرمه ويحترمه
ويعظمه وولي بعده في الملك بحماه ولده الأفضل علي وكانت وفاته يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم
ودفن بحماه عند والده بظاهر حماه • القاضي الإمام العالم المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد
الكافي بن عوض بن سنان بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي شيخ الكثيرة خرج لنفسه معجما في ثلاث مجلدات وله
تصنيفه الكبير وكتب الخط الجيد وكان متقنا عارفا بهذا الشأن يقال إنه كتب بخطه نحوا من خمسمائة مجلد ولو
كان شافعيا مفتيا ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية وتوفي
في مستهل ربيع الأول عن نيف وثمانين سنة رحمه الله • الشيخ الإمام العالم رضي الدين إبراهيم بن سليمان
المنطقي الحنفي أصله من آبكرم وأقام بحماه ثم بدمشق وأقام بالقيمرية وكان فاضلا في المنطق والجدل
واشتغل عليه جماعات في ذلك وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وحج سبع مرات وتوفي ليلة الجمعة السادس
والعشرين من ربيع الأول وصلي عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية • وفي ربيع الآخر توفي الأمير علاء الدين
طيبغا ودفن بتربته بالصالحية • وكذلك الأمير سيف الدين أولاق ودفن بتربته أيضا • قاضي القضاة شرف
الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي ولد سنة ست وأربعين
وأربعين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وكانت له معرفة جيدة بالفقه والحديث وناب بها ابن مسلم مدة
ثم ولي القضاء من السنة الماضية ثم كانت وفاته فجأة مستهل جمادى الأولى ليلة الخميس ودفن من الغد بتربة الشيخ عمر
الشيخ ياقوت الحبشي الشاذلي الإسكندراني بلغ الثمانين وكان له أتباع وأصحاب منهم الشيخ شمس الدين بن اللبان
الفقيه الشافعي وكان يبالغ فيه وينسب إليه فيه مبالغات وكانت وفاته في جمادى وكانت جنازته حافلة
النقيب ناصح الدين محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن إسماعيل الدمشقي نقيب المتعممين كلهما والألقاب بالمعرى وكان
يحضر في المحافل للعزاء والهناء وكان يعرف هذا الفن جيدا أكثر الطلب من الناس سامحه الله ومع هذا مات
وعليه ديون كثيرة وكانت وفاته في أواخر رجب • القاضي فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد بن فضل الله
ناظر الجيوش بمصر وأصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه وكانت له أوقاف كثيرة وبر وإحسان إلى أهل العلم
وكان صدرا كبيرا معظما حصل له من السلطان حظ وافر ومنزلة عالية وقد جاوز السبعين من العمر
وإليه تنسب الخزانة بالقدس الشريف وكانت وفاته في منتصف رجب واحتيط على أمواله وأملاكه
بعد وفاته رحمه الله • الطبيب الحاذق الماهر الفاضل أمين الدين سليمان بن داود بن سليمان كان
رئيس الأطباء بدمشق ومدرسهم مدة ثم عزل بجمال الدين بن الشهاب الكحال مدة قبل موته لأمر نقم عليه نائب
السلطنة وكان مشهورا بالمداواة وحسن الشأن في ذلك وسرعة المعالجة والسعادة في ذلك وقد
جمع ثروة كثيرة وكانت وفاته يوم السبت السادس والعشرين من شوال ودفن بالقبيبات • الشيخ الإمام المقرئ
شيخ القراء برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبري ثم الخليلي الشافعي صاحب المصنفات الكثيرة
في القراءات وغيرها ولد سنة أربعين وستمائة بقلعة جعبر واشتغل ببغداد ثم قدم الشام وأقام ببلد الخليل

نحوا من أربعين سنة يقرئ الناس ويشرح الشاطبية وسمع الحديث وكانت له إجازة من يوسف بن خليل الحافظ وصنف
في العربية والعروض والقراءات نظما ونثرا وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والديانة والخير والزهد
والعفة والصيانة وكانت وفاته يوم الأحد الخامس من شهر رمضان ودفن ببلد الخليل تحت الزيتونة
وله تسعون سنة رحمه الله • قاضي القضاة علم الدين أبو محمد عبد الله بن القاضي شمس الدين أبي بكر بن
عيسى بن بدران الإخنائي السعدي المصري الشافعي الحاكم بدمشق وأعمالها وكان عفيفا نزها ذكيا سار الدبا
محبا للفضائل معظما لأهلها كثير الاستماع للحديث في العادلية الكبيرة توفي في يوم الجمعة الثالث عشر
من ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كتبغا من ناحية الجبل • الصدر
الرئيس الكبير العالم الفاضل قطب الدين موسى بن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ناظر الجيوش
الشامية بدمشق وقد باشر نظر الجيش بمصر مدة ثم أعيد إلى الشام وكانت له ثروة وأموال كثيرة وله نظر
وإفضال وكرم وإحسان إلى أهل الخير وكان مقتصدا في ملبسه وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي
الحجة وقد جاوز السبعين ودفن بتربته تجاه الناصرية البرانية بقاسيون وهو والد الشيخ الإمام
العالم العلامة عز الدين حمزة مدرس الحنبلية •

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر بن قلاوون ولا نائب له بديار
مصر ونائبه بدمشق الأمير سيف الدين تنكز وليس للشافعية قاض وقاضي الحنفية نجم الدين الطرسوسي وقاضي المالكية
شرف الدين الهمداني • وقاضي الحنابلة علاء الدين بن منجا ولا ناظر للديوان السلطاني والصاحب شمس الدين غبريال
تحت الحوطة وقد توفي ناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية والخطيب بدر الدين بن جلال الدين والمحتسب عز الدين
ابن القلانسي وهو ناظر الخزانة وكاتب السر محيي الدين بن فضل الله وشاد الدواوين بدر الدين بن الخطاب ووكيل
بيت المال علاء الدين بن القلانسي وهو قاضي العساكر ومتولي البر والبلد هما المذكوران قبلها وناظر الجامع عماد
الدين بن الشيرازي وناظر الأوقاف شمس الدين الحراني ونقيب الأشراف شرف الدين عدنان الحسيني وفي ثاني المحرم
ورد البشير بسلامة السلطان والأمراء ووصولهم من الحجاز الشريف فدقت البشائر وزين البلد وأخبر البشير
بوفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وولده شهاب الدين أحمد وهما راجعان من طريق الحجاز قريبا من الديار
المصرية الولد أولا ثم بعده أبوه بثلاثة أيام بعيون القصب ثم نقلا إلى تربتهما بالقرافة ووجد لبكتمر من الجواهر
والأموال واللآلي والقماش والأمتعة شيء كثير لا يكاد يحصر ولا ينضبط • وأفرج عن الصاحب شمس الدين غبريال
في المحرم وطلب في صفر إلى الديار المصرية فتوجه على خيل البريد واحتيط على أهله بعد مسيره وأخذت منهم أموال
كثيرة لبيت المال • وفي أواخر صفر قدم إلى دمشق الصاحب أمين الملك على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن شمس الدين
غبريال وبعده بأربعة أيام قدم القاضي فخر الدين بن الحلي على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين بن شيخ السلامية وفي
منتصف ربيع الأول لبس القاضي جمال الدين بن جملة خلعة القضاء قضاء الشافعية بدمشق ولبسها في دار
السعادة ثم جاء إلى العادلية وقرئ تقليده بها بحضرة القضاة والأعيان وزين له العادلية والغزالية

يوم الاربعاء ثاني عشر الشهر المذكور وحضر عنده الناس على العادة ثم في يوم الاثنين الرابع والعشرين منه حضر الامام
جمال الدين محمود اعادة البيمارستان ونزل له عنها وعمل له درس حضره القضاة والفضلاء وكان يوما حافلا ثم استنابه
بعد ذلك في المجلس وخرج الى العادلية فحكم بها وحضر الناس عنده ثم لم يستمر ذلك بل عزل عن النيابة يومه
نعم القاضي جمال الدين ابراهيم بن القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن محمد الحسباني في الذهبية وله ...
بالاحكام • وفي هذا الشهر اعني ربيع الاول ولي الامير شهاب الدين قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طينال الى
نيابة غزة وراح نايب غزة سيف الدين ... الى نيابة حمص وحصل للذي جاء بهذه التقاليد منهم ...
وفي ربيع الاخر ... القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده القاضي شهاب الدين الى كتابة السر بالديار المصرية
ورجع القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق كما كان وفي هذا الشهر ولي نقابة الاشراف
عماد الدين موسى الحسيني عوضا عن اخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بتربتهم عند مسجد الذبان
وفي هذا اليوم درس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية عن قاضي القضاة جمال الدين بن جملة بحكم ولايته القضا
وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب درس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويعرف بابن
الوحيد عوضا عن الشيخ شهاب الدين بن جهبل توفي في الشهر الماضي وحضر عنده القضاة والاعيان وكنت انا
ذاك بالقدس الشريف انا والشيخ شمس الدين بن عبد الوهاب واخرون وفي هذا الشهر رسم السلطان
الملك الناصر بالمنع من رمي البندق وان لا تباع قسيها وذلك لافسادهم اولاد الناس • قال الشيخ
علم الدين البرزالي وفي نصف شعبان امر السلطان اعز الله انصاره بتسليم البجمين الى والي القاهرة ...
لافسادهم حال النسا ومات منهم اربعة ثلاثة من المسلمين ونصراني كتب الي بذلك الشيخ ابو بكر الرحبي وفي
اول رمضان وصل البريد بتولية الامير فخر الدين بن لؤلؤ ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن البرهان الذي توفي
بعد ذهابه الى الديار المصرية ووصل كتاب من مكة الى دمشق في رمضان يذكر فيه انه وقعت صواعق ببلاد
الحجاز فقتلت جماعة متفرقين في اماكن شتى وامطار كثيرة جدا وجاء البريد في رابع رمضان بتولية القاضي محيي
الدين بن جهبل قضاء طرابلس فذهب اليها ودرس في اواخر رمضان الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله بالدار
الرواحية عوضا عن الشيخ شمس الدين الاصبهاني بحكم اقامته بالديار المصرية • وفي مثل الايام في العشر الاخر
من رمضان افرج عن الصاحب علم الدين واخيه شمس الدين موسى بن التاج اسحاق وبعد حبسهما سنة ونصفا
وخرج الركب الشامي في يوم الخميس عاشر شوال واميره بدر الدين بن معبد وقاضيه علاء الدين بن منصور
مدرس الحنفية بالقدس بمدرسة تنكز الامير • وفي الحجاج الشيخ صدر الدين المالكي والشيخ شهاب الدين
الظهيري ومحيي الدين بن الاعقف واخرون • وفي يوم الاحد ثالث عشره درس بالاتابكية قاضي القضاة جمال
الدين بن جملة عوضا عن محيي الدين بن جهبل بحكم سفره الى طرابلس حاكما بها وحضر عنده القضاة والاعيان على العادة
وفي يوم الاحد العشرين من هذا الشهر حكم القاضي شمس الدين بن كامل التدمري الذي كان في خطابة الخليل
بدمشق نيابة عن ابن جملة وحضر عنده الاعيان في مجلس حكمه وفرحوا به وبفضيلته وفي ذي القعدة ...
نائبا للسلطنة على ... ناصر الدين محمد وكان عليه سكاكين عظيمة جدا ...

واستخلص اموالا كثيرة ثم حبسه وبحثه بالقلعة ثم نفاه الى القدس وطرد جماعة من اصحابه منهم علاء الدين
حاجب العرب وقطع لسانه مرتين ومات وتغيرت الدولة وجاءت دولة اخرى مقدمها عنان حمزة وكان
... وعشرين في هذه المرة الثانية وابن اخت النشو ... ناصر الدين محمد وكان عليه بركانة
عظيمة ... ومن يليه • وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي القعدة ركب على الكعبة باب جديد
ارسله السلطان مع ... وهو من السنط الاحمر كانه ابنوس ركب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة
وثلاثون الفا وثلاثمائة وكسر وقلع باب الكعبة العتيق وعليه صفائح ... وكان زنتها ستون رطلا
كل درهم بدرهمين لاجل التبرك وهذا خطأ وكان ينبغي ان يبتاعوها بالذهب لئلا يحصل ربا في ذلك ووجد
في خشب الباب العتيق ... الكعبة ... وعليه اسم صاحب اليمن ... اللهم يا ولي يا علي
اغفر ليوسف بن علي

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ الامام العالم البارع المحدث تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي ابو الثناء البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة يقرا
الحديث وولي مشيخة الحديث بالمستنصرية وكان ضابطا محصلا ولم يكن احد ... ولا من عزم ان
يتكلم بغير ذكر الله تعالى ... وكان يحفظ ويتكلم في العربية والادبية وكان فردا في زمانه وبلاده رحمه
الله وكانت وفاته في العشرين من المحرم وله قريب لتسعين سنة وشهد خلق كثير دفنه بمقبرة الامام احمد ولم
يخلف درهما واحدا وله في الشيخ تقي الدين ابن تيمية قصيدتان رثاه فيهما كتب بهما الى الحافظ البرزالي
الشيخ الامام الحافظ العالم عز القضاة فخر الدين ابو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي
الاسكندري احد الفضلاء المشهورين له تفسير في ست مجلدات وقصائد في رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة
وقد سمع الكثير وتوفي في جمادى الاولى عن ثمانين وثمانين سنة ودفن بالاسكندرية رحمه الله
ابن جماعة الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام بقية السلف بدر الدين ابو عبد الله محمد
ابن الشيخ الامام الزاهد ابي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي
الاصل الشافعي ولد ليلة السبت رابع ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة وسمع الحديث واشتغل بالعلم
وحصل فنونا متعددة وتقدم وساد اقرانه وباشر تدريس القيمرية ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف
ثم نقل منه الى قضاء الديار المصرية في الايام الاشرفية مع تدريس كبار في ذلك الوقت ثم ولي قضاء الشام وجمع له
معه الخطابة ومشيخة الشيوخ وتدريس العادلية وغيرها مدة طويلة كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة
والورع وكف الاذى وله التصانيف النافعة وجمع خطبا كان يخطب بها بطيب صوت فيها وفي القراءة
ايضا ثم اعيد الى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فلم يزل حاكما بها الى ان اضر وكبر
وضعفت حاله فاستعفى فاقيل وولي جلال الدين القزويني وبقيت معه بعض الجهات ورتبت له الرواتب الكثيرة
الدارة الى حين وفاته ليلة الاثنين بعد عشاء الاخرة الحادي والعشرين من جمادى الاولى فكمل له اربعا وتسعين
سنة واشهرا واياما وصلي عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ودفن بالقرافة وبقيت معه بعض الجهات
ورتبت له الرواتب الكثيرة الدارة الى حين وفاته ليلة الاثنين بعد وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله

الشيخ الامام العالم الفاضل الزاهد مفتي المسلمين شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محي الدين يحيى بن الشيخ
الامام تاج الدين اسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الاصل ثم الدمشقي الشافعي كان من اعيان الفقهاء وفضلائهم
ولد سنة سبعين وستمائة واشتغل بالعلم ولازم المشايخ ولازم صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ودرس بالصلاحية
التي بالقدس مدة ثم تركها وتحول الى دمشق فباشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة ثم ولي مشيخة البادرائية
ونزل الظاهرية واقام في تدريس البادرائية الى ان مات ولم ياخذ معلوما من واحد منهما وكانت وفاته يوم
الخميس بعد العصر التاسع من جمادى الآخرة وصلي عليه بعد الصلاة ودفن عند مقابر الصوفية وكانت جنازته حافلة
الشاهد عبد الرحمن بن يوسف مغسل الموتى من مدة ستين سنة ويقال انه غسل ستين الف ميت وتوفي في رجب وقد
قارب الثمانين او جاوزها رحمه الله الشيخ الامام العالم فخر الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن السقطي الشافعي
كان مباشرا بهذه الخزانة وناب في الحكم عند باب النصر بمصر ويقال انه شرح التنبيه ايضا وكانت وفاته بمصر في ربيع الاول
رحمه الله الامام الفاضل البارع مجموع الفضائل شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب البكري نسبة الى ابي بكر
الصديق كان لطيف المعاني يا ما يكتب في اليوم ثلاث كراريس وكتب البخاري ثمان مرات ويقابله ويبيع النسخة من ذلك
بالف ونحوه وكان قد جمع تاريخا في ثلاثين مجلدا وكان ينسخه ويبيعه ايضا بارخص من الف وذكر ان له كتابا
سماه نهاية الارب في علم الادب في ثلاثين مجلدا ايضا وبالجملة كان نادرا في وقته توفي يوم الجمعة العشرين من
رمضان رحمه الله الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك كبير الحج علي بن الحسين بن احمد الواسطي المشهور بالخير
والصلاح وكثرة العبادة والتلاوة والحج يقال انه حج اربعين حجة وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة
توفي وهو محرم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي القعدة وقد قارب الثمانين رحمه الله الامير عز الدين
ابن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن القواس كان يباشر في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقيبة الصغيرة
فلما حضرته الوفاة اوصى ان تجعل مدرسة وان يوقف عليها اوقافا وحصل تدريسها للشيخ عماد الدين بن الكردي الشافعي
ففعل ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة من هذه السنة ٭

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاحد والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بالشام
الامير سيف الدين تنكز الناصري والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها الا ان الشافعي هو قاضي القضاة جمال الدين
ابن جملة وناظر الدواوين ابن الملك وناظر الجيش فخر الدين بن الحلي وكاتب السر شرف الدين بن الشهاب محمود
ووالي البر عز الدين بن المنجم(?) لولو ونقيب الاشراف عماد الدين موسى اخو عدنان المتوفى في السنة الماضية وفي
يوم الجمعة ثاني ربيع الاول اقيمت جمعة بالخانقاه البرانية خطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالجامع الاموي
وترك خطابة جامع القابون ٭ وفي مستهل هذا الشهر سافر نجم الدين الزرعي الى القدس الشريف حاكما به وعزل عن نيابة
الحكم بدمشق وفي ثالثه قدم من الديار المصرية القاضي زين الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة بدر الدين بن
جماعة بخطابة القدس خلع عليه من دمشق فلبسها ثم سافر الى بلده ٭ وفي اواخر ربيع الاول باشر الامير علاء الدين
ابن بكتاش الحسامي شد الاوقاف المبرورة عوضا عن شرف الدين محمود بن خطير سافر باهله الى الديار المصرية

امرا بها عند اخيه بدر الدين بن مسعود وعزل القاضي علاء الدين بن القلانسي وسائر الدواوين المباشرين
في باب ملك الامراء وصودروا واهينوا(?) … واستدعي من غزة ناظرها جمال الدين يوسف بن صهر السني
السنوي(?) فباشر نظر ديوان النائب ونظر المارستان النوري ايضا على العادة وفي شهر ربيع الاول امر نائب
السلطنة باصلاح باب توما فشرع فيه ورفع بابه عشرة اذرع وجددت حجارته وحديده في اسرع مدة وفي
هذا الشهر حصل بدمشق خراب بعض الجدران … ٭ وفي اوائل ربيع الآخر قدم من الديار المصرية الامير جمال
الدين اقوش نائب الكرك مجتازا الى طرابلس نائبا بها عوضا عن الامير شهاب الدين قرطاي توفي رحمه الله وفي جمادى
الاولى طلب القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله الى دار السعادة وولي وكالة بيت المال عوضا عن علاء الدين
ابن القلانسي ووصل تقليده من الديار المصرية بذلك وهنأه الناس به ٭ وفيه طلب الامير نجم الدين بن الزيبق من ولاية
نابلس فولي شد الدواوين بدمشق وفي رمضان خطب الشيخ بدر الدين ابو اليسر بن الصايغ بالقدس الشريف
عوضا عن زين الدين بن جماعة لاعراضه عن المنصب واختياره العود الى بلده ٭ قضية القاضي ابن جملة لما كان
في العشر الآخر من رمضان وقع بين القاضي جمال الدين بن جملة وبين الشيخ الظهير الذي كان شيخ ملك الامراء وكان
السبب في توليته القضاء منافسة ومحاققة في امور كانت بينه وبين الدوادار ناصر الدين يحلف كل واحد منهما
على خلاف ما يحلف الآخر وتفاصلا من دار السعادة في الحمد(?) فلما رجع القاضي الى منزله بالعادلية ارسل الى
الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة وذلك عن مرسوم النائب وكانه كان خديعة في الباطن واظهر القاضي
انه في الظاهر فلما راه القاضي عزره بين يديه ثم اخرج من عنده فتسلمه اعوانه فطافوا به البلد على حمار يوم الاحد
يضربونه ضربا عنيفا هذا جزاء من يكذب على الشرع فتالم الناس له لكونه في الصيام وفي العشر الآخر وفي
التاسع والعشرين منه وهو شيخ كبير صائم فيقال انه ضرب يومئذ الف وخمسمائة والف الى ستمائة درة فالله اعلم
ثم امسى النهار حتى استفتي على الحاكم المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب فلما كان يوم
الجمعة التاسع والعشرين من الشهر عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلسا هائلا حافلا بالقضاة
واعيان المفتيين من سائر المذاهب واحضر القاضي جمال الدين بن جملة قاضي الشافعية يومئذ والمجلس قد
احتفل باهله فاجلس بعد ساعة في طرف الحلقة الى الجانب الذي فيه الشيخ الظهير وادعي عليه عند بقية القضاة
انه تحكم فيه لنفسه واعتدى عليه في العقوبة وافاض الحاضرون في ذلك وانتشر الكلام وفهم من نفس
نائب السلطنة الحط عليه والميل عنه بعد ان كان اليه فما انفصل المجلس حتى حكم القاضي شرف الدين المالكي
بفسقه وعزله وتجنيه(?) وانفض المجلس على ذلك ورسم على ابن جملة بالعذراوية ثم نقل الى القلعة وكان له في
القضاء سنة ونصف الا اياما وكان يباشر الاحكام جيدا وكذلك الاوقاف المتعلقة به وفيه نزاهة
وتمييز للاوقاف وبر للفقراء والفقهاء وفيه صرامة وشهامة واقدام ولكنه نفسه في هذه الواقعة ادت امره الى
هذا بامر الله وخرج الركب يوم الاثنين عاشر شوال واميرهم الامير … وقاضيه محيي الدين بن الحبال المصري ٭ وفي يوم
الاثنين الرابع والعشرين منه درس بالقيمازية(?) الحنفية نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضا
عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الاصبهاني ابن العجمي الحنفي ويعرف بابن الحلبي وكان فاضلا ودينا متقشفا كثير

الرؤساء في الاحتفال. واما القاضي نجم الدين المذكور فناب من ابتداء خمسة عشر سنة وهو في النباهة والفهم
وحسن الاشتغال والشكل والوقار رغبت غبط الحاضرين لكلهم اياه على ذلك ولهذا آل امره الى ان ولي القضاء
في حياة ابيه نزل له عنه وحمدت فيه سيرته واحكامه. وفي هذا الشهر اثبت محضر في حق الصاحب شمس الدين غبريال
المتوفى في هذه السنة انه كان يشتري املاكا من بيت المال ويوقفها ويتصرف فيها تصرف الملاك لنفسه وشهد
بذلك كمال الدين بن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وعلاء الدين بن القلانسي وابن خاله عماد الدين بن
ابي القلانسي وعز الدين بن المنجا وتقي الدين بن مراجل وجمال الدين بن القويرة وكان اثباته على القاضي
الدين الزرعي نائب الحنبلي ونفذه بقية القضاة واستمر المحتسب عز الدين بن القلانسي [illegible]
وبقي من شهرهم افرج عنه وعزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة ووليها بعده عماد الدين بن الشيرازي كما كان
وفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي القعدة خلعت خلعة القضاء الى الشمس الامام العلامة شهاب الدين
عبد الله وكيل بيت المال يومئذ فلبسها وركب الى دار السعادة ففرئ تقليده بحضرة نائب السلطنة والقضاة
ثم رجع الى مدرسته الاقبالية فقرئ بها التقليد مرة ثانية وحكم بين خصمين وكتب على اوراق الناس
وجاءه الناس للتهنئة ودرس بالعادلية والغزالية والاتابكية مع مدرسته الاقبالية وذلك
عوضا عن جمال الدين ابن جملة. وفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة حضر الامير حسام الدين مهنا بن عيسى في
صحبة صاحب حماة الملك الافضل ابن المؤيد فتلقاهما ملك الامراء واكرمهما وصليا الجمعة عند نائب
دمشق بالشباك ثم توجها الى الديار المصرية فخرج اعيان الامراء للتلقي مهنا واكرمه السلطان كثيرا واطلق
له الاجزلة كثيرة من الذهب والفضة والقماش واقطعه عدة قرايا ورسم له بالعود الى اهله ففرح الناس
بذلك قالوا وكان مبلغ ما انعم عليه السلطان ما قيمته سبعون الف دينار وخلع عليه وعلى اصحابه مائة
وسبعين خلعة. وفي يوم الاحد السادس من ذي الحجة حضر درس الرواحية القاضي فخر الدين المصري
عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد وعلى الشيخ عز الدين بن المنجا نظر الجامع عوضا عن عماد الدين بن الشيرازي
بالحسبة وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات **وفيها توفي من الاعيان**
الحاج الاجل التاجر الصدر وقف بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله عتيق شجاع الدين ادريس وكان رجلا صالحا
تعرض في الخوج مات فجأة عصر يوم الخميس خامس المحرم وخلف اولادا وثروة ودفن بمقبرة باب الصغير
وله بر وصدقة ومعروف وسمع محمد بن هشام. الصدر الاجل امين الدين محمد بن فخر الدين احمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي باني المسجد المشهور به الذي
على حافة بردى والطهارة الجاري الى جانبه والسوق الذي هناك وله تجاه البريد [illegible] ولد سنة
ثمان وخمسين وستمائة وسمع البخاري وحدث به وكان من اكابر التجار وذوي اليسار وتوفي يوم الجمعة
سادس المحرم ودفن بتربته بقاسيون رحمه الله. الخطيب الامام العالم عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب
ظهير الدين عبد الرحيم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن الحسن القرشي النابلسي خطيب القدس
وقاضي نابلس مدة طويلة ثم جمع له بين خطابة القدس والقضاء به وله اشتغال وفيه فضيلة [illegible]

صحيح مسلم في مجلدات وكان سريع الخط سريع الكتابة وتوفي ليلة الاربعاء عاشر المحرم رحمه الله. الصدر الاجل
شمس الدين محمد بن اسماعيل بن حماد التاجر بقيسارية الشرب كبير السوق واسمع الناس به وفي [illegible]
التجار لديانته وامانته وكانت له معرفة ومطالعة للكتب توفي تاسع صفر عن نحو ستين سنة ودفن بقاسيون
رحمه الله. قاضي القضاة جمال الدين الزرعي وهو ابو الربيع سليمان بن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم
ابن عمر بن عثمان الاذرعي الشافعي ولد سنة خمس وستمائة باذرعات واشتغل بدمشق فحصل وتميز وناب في
الحكم بمدينة زرع فعرف بالزرعي لذلك وانما هو من اذرعات واصلهم من بلاد الغرب ثم ناب بدمشق
ثم انتقل الى مصر فناب في الحكم بها ثم استقل بولاية القضاء نحوا من سنة كما ذكرنا ثم ولي قضاء الشام مدة
ثم مشيخة الشيوخ نحوا من سنة ايضا ثم عزل وبقي على مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية ثم تحول الى مصر
تولى بها التدريس وقضاء العسكر ثم توفي بها يوم الاحد السادس من صفر وقد قارب السبعين رحمه الله
وقد خرج له الشيخ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو حاكم عن اثنين وعشرين شيخا. الشيخ الامام
العالم الزاهد الورع زين الدين ابو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبدان البعلبكي الحنبلي احد فضلاء الحنابلة
ومن صنف في الحديث والفقه والتصوف واعمال القلوب وغير ذلك وكان فاضلا له اعمال كثيرة
وقد وقعت له كاينة في وقت الظاهر انه زل في عقله او زلة بكر او قد عمل رياضة فاحترق باطنه من
الجوع ثم رأى خيالات لا حقيقة لها فاعتقد انها امر خارجي وانما هو خيال فكري لا اصل له وكانت وفاته
في منتصف صفر ببعلبك ودفن بها ولم يكمل الستين وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب وعلى القاضي عماد الدين
ابن الزرعي معا. الامير الكبير شهاب الدين قرطاي نائب طرابلس له اوقاف وصدقات وبر وصلات
وكانت وفاته بطرابلس يوم الجمعة الثامن عشر من صفر ودفن هناك رحمه الله. الشيخ عبد الله بن يوسف بن ابي بكر
الاسعردي المؤقت كان فاضلا في هذه الصناعة وعلم الاسطرلاب وما جرى هذا المجرى بارعا في ذلك
غير انه لا ينتفع به لسوء اخلاقه وشراسته ثم انه ضعف بصره فسقط من تبسيطه فمات عشية السبت
عاشر ربيع الاول ودفن بمقابر الباب الصغير. الامير الكبير سيف الدين بلبان طرنا ابن عبد الله الناصري
كان من الامراء المقدمين بدمشق وجرت له فصول يطول ذكرها ثم انه توفي بداره عند مادنة فيروز
ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الاول ودفن بتربته التي انشأها الى جانب داره ووقف عليها مقرئين وبنى
عندها مسجدا فيه امام ومؤذن. القاضي شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن قاضي حران ناظر الاوقاف بدمشق
توفي ليلة السبت ثالثة مات الذي قبله ودفن بقاسيون وتولى مكانه عماد الدين بن الشيرازي. الشيخ الامام
العالم ذو الفنون تاج الدين ابو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري المعروف بابن الفاكهاني
ولد سنة اربع وخمسين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب الامام مالك وشرح رسالة ابن
ابي زيد وبرع وتقدم في معرفة النحو وغيره وله مصنفات في اشياء متفرقة وقدم دمشق في سنة احدى
وثلاثين وسبعمائة فنزل بالعادلية وسمعنا عليه ومعه وحج من دمشق عامئذ وسمع عليه في الطريق ورجع الى
بلاده وكانت وفاته ليلة الجمعة السابع من جمادى الاولى وصلي عليه بدمشق حين بلغهم خبر وفاته. الشيخ العابد

الصالح الناسك امين الدين امين بن محمد وكان يذكر ان اسمه محمد بن محمد بن محمد الى سبعة عشر نفسا كلهم اسمه
محمد وجاور بالمدينة الى ان توفي في ليلة الخميس ثامن ربيع الاول ودفن بالبقيع وصلي عليه بدمشق صلاة
الغائب • الشيخ نجم الدين القباني الحموي عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى اللخمي القباني قرية من قرى الشام اشتغل
الزمان اقام بحماه مدة في زاوية بها وبحمص وبركته ودعائه وكان عابدا زاهدا ورعا امارا بالمعروف
ونهاء عن المنكر حسن الطريقة الى ان توفي بها آخر نهار الاثنين الرابع عشر من رجب عن ست وستين سنة
وكانت جنازته حافلة هائلة جدا ودفن شمالي البلد وكان عنده فضيلة واشتغال على مذهب الامام احمد
وله كلام حسن يؤثر عنه رحمه الله • الشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ هو العلامة الحافظ البارع فتح
الدين ابو الفتح محمد بن الامام ابي عمرو محمد بن الامام الحافظ الخطيب ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن سيد الناس اليعمري الربعي الاندلسي الاشبيلي ثم المصري ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى
وسبعين وستمائة بالقاهرة وسمع الكثير واجاز له جماعات من المشايخ واشتغل بالعلم فبرع وساد اقرانه في علوم
شتى من الحديث والفقه والنحو والعربية وعلم السير والتاريخ وغير ذلك من الفنون وقد جمع سيرة حسنة
في مجلدين وشرح قطعة صالحة من اول جامع الترمذي رايت منها مجلدا بخطه الحسن وقد حرر وحبر وافاد
واجاد ولم يسلم من بعض الانتقاد وله الشعر الرائق والنثر الفائق والبلاغة التامة وحسن الترصيف
والتصنيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطريقة والطوية والعقيدة السلفية والاقتفا بالآثار
النبوية والاحاديث الصحيحة وله مدائح في رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان • وكان شيخ الحديث بالظاهرية
وخطيب جامع الخندق ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظ الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار
والحكايات • وكانت وفاته فجاءة يوم السبت حادي عشر شعبان وصلي عليه من الغد وكانت جنازته حافلة
ودفن عند ابن ابي جمرة رحمه الله وجعل جنة الخلد مأواه • القاضي مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف العامر
الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس الشافعي وغير ذلك كانت له همة وشهامة وهو مع ذلك يحفظ ويشتغل
ويذكر الدروس من حفظه الى ان توفي في ثاني ذي الحجة وولي تدريس الشافعي بعده شمس الدين ابن القماح وابنه
[illegible] بها الدين عقيل وولي الوكالة بعده نجم الدين الاسعردي المحتسب وهو كان وكيلا للظاهر ايضا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون سوى وكيل بيت المال فانه علم الدين بن ابي الطيب والمحتسب
عماد الدين بن الشيرازي وهو ناظر الاوقاف وناظر الجامع عز الدين بن المنجا ومشد الدواوين نجم الدين بن
الزيبق وفي مستهل المحرم يوم الخميس حضر المدرس بامر الصالح الشيخ شمس الدين خطيب يبرود عوضا عن قاضي القضاة
شهاب الدين ابن المجد وحضر عنده القضاة والاعيان • وفي سادس المحرم رجع مهنا بن عيسى من خدمة السلطان تلقاه
نائب السلطان والجيش وعاد الى اهله في خير وعافية • وفي هذا الشهر امر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسعته
وعمارة جامع مصر العتيق • وقدم الى دمشق القاضي جمال الدين عبد الله بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن علي بن اسماعيل
ابن تاج الدين ابن الاثير كاتبا للسر بها عوضا عن شرف الدين بن الشهاب محمود ووقع في هذا الشهر والذي قبله

بالمدينة موت كثير بالخانوق • وفي ربيع الاول مسك الامير نجم الدين ابن الزيبق مشد الدواوين وصودر وابيعت
خيوله وحواصله واثاثه وتولاه بعده سيف الدين تمر مملوك بكتمر الحاجب وهو مشد الزكاة • وفي هذا الشهر
كمل عمارة حمام حمزة الامير شمس الدين حمزة الذي كان قد تمكن عند ملك الامرا بعد الامير ناصر الدين الدوادار
ثم رفعوا الشناعة عليه بسبب قتله في هذا الحمام فتصدى نائب السلطنة لمقابلته على ذلك واصغوا الناس
منه وضربه بين يديه ورماه بالبندق في وجهه وسائر جسده • ثم اودعه القلعة ثم نقله الى الكرك طريحا فغرقه فيها
وعزل الامير جمال الدين عن نيابة طرابلس عن سؤاله في ذلك وراح اليها طينال وقدم اليها نائب الكرك
الى دمشق وقد رسم له بالاقامة في صرخد فلما تلقاه نائب السلطنة والجيش نزل بدار السعادة واقام
سبعة فعاد رجع الى القلعة ثم نقل الى صفد ثم الى الاسكندرية وكان آخر العهد به • وفي جمادى الاولى احتيط
على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامي بالقاهرة واخذ منها شي كثير جدا وكان جدا لاولاده نائب الكرك المذكور
وفي يوم السبت تاسع جمادى الاخرة باشر الامير حسام الدين ابو بكر بن الامير عز الدين ايبك البحيني شد الاوقاف
عوضا عن الامير ناصر الدين بن بكتاش اعتقل وخلع عليه لذلك وهناه الناس بذلك • وفي هذا الشهر علق
الستر الجديد على المصحف العثماني وهو من حرير طوله ثمانية اذرع وعرضه اربعة ونصف وكان جملة
ما غرم عليه اربعة آلاف وخمسمائة وعمل في مدة سنة ونصف وخرج الركب الشامي يوم الخميس
تاسع شوال واميره علاء الدين المرتيني وقاضيه شهاب الدين الظاهري • وفي هذا الشهر رجع جيش
حلب اليها وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من التركمان وكانوا في بلاد آمد وطرسوس واياس
فخربوا وقتلوا وسبوا خلقا كثيرا ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق في نهر جيحان ولكن قتل الكفار من كان
عندهم من المسلمين نحوا من الفي رجل يوم عيد الفطر من التجار وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وفي
هذا الشهر وقع حريق عظيم بحماه احترق منه اسواق كثيرة واملاك واوقاف وهلك اموال للناس لا تحصى
وكذلك احترق اكثر مدينة انطاكية فتألم المسلمون لذلك • وفي ذي القعدة خرب المسجد الذي كان وسط
الطريق بين باب النصر وباب الجابية عن حكم القضاة بامر نائب السلطان وعمل بدله غربيه مسجد حسن الشكل
احسن وانفع من الاول **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين بجامع
دمشق برهان الدين ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد الواني ولد سنة ثلاث واربعين وستمائة وسمع الحديث
وروى وكان حسن الصوت والشكل محببا الى العوام توفي يوم الخميس سادس صفر ودفن بباب الصغير
وقام من بعده في الرياسة ولده الشيخ امين الدين محمد المحدث المفيد وتوفي بعده ببضع واربعين يوما
رحمهما الله • الكاتب المطبق المجود المحرر بدر الدين محمود بن خطيب بعلبك محيي الدين محمد بن عبد الرحيم
ابن عبد الوهاب السلمي ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة واعتنى بعلم الصناعة فبرع بها وتقدم على اهل
زمانه قاطبة في النسخ وبقية الاقلام وكان حسن الشكل طيب الاخلاق والصوت حسن التودد وكانت
وفاته سلخ ربيع الاول ودفن بتربة الشيخ ابي عمر رحمه الله • الصدر علاء الدين السنجاري واقف دار القرآن
عند باب الناطفيين شمالي الجامع بدمشق علي بن اسماعيل بن محمود كان احد التجار الصدور والاخيار

ذوي البيازرة السائرين الى الجيزات والفرجات توفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة
ودفن عند قبر القاضي شمس الدين بن الحريري. العدل الكبير التاجر نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الله
السلمي ولد سنة ثمان الى ابي القاسم بن عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة بالمزة وقد جعل فيها مسجدا
واوقف عليها اوقافا دارة وصدقات هناك وكان من خيار ابناء جنسه عدل مرضي عند جميع
الحكام وترك اولادا واموالا جمة ودارا هائلة وبساتين بالمزة وكانت وفاته يوم الاربعاء السابع
والعشرين من جمادى الآخرة ودفن بتربته المذكورة رحمه الله. الشيخ الامام الحافظ مفيد الطلبة
ابو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور الحلبي
الاصل ثم المصري الحنفي احد مشاهير المحدثين بها والقائمين بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام
عليه ولد سنة اربع وستين وستمائة بحلب وقرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث وقرأ الشاطبية
والالفية وبرع في فن الحديث وكان حنفي المذهب وكتب كثيرا وصنف شرحا لاكثر البخاري وجمع تاريخا
بمصر ولم يكمله وتكلم على السيرة التي جمعها الحافظ عبد الغني وخرج لنفسه اربعين حديثا تابعية الاسناد
وكان حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان كثير المطالعة والاشتغال الى ان توفي يوم الاحد
سلخ رجب ودفن من الغد مستهل شعبان عند خاله الشيخ نصر المنبجي وخلف تسعة اولاد رحمه الله. العالم
الامام العالم زين الدين ابو محمد عبد الكافي ابن علي بن يوسف السبكي قاضي المحلة وهو والد العلامة قاضي
القضاة بالشام الحبر تقي الدين الشافعي سمع من ابن الانماطي وابن خطيب المزة وحدث وكانت وفاته
في ثامن شعبان وتبعته زوجته بنت القاضي جمال الدين ابراهيم ابو الحسين السبكي ودفنت بالقرافة
وقد سمعت من ابن الصابوني شيئا من سنن النسائي وكذلك ابنها محمد بقية وقد توفيت بعده. الصدر
تاج الدين علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري كاتب قطلوبك وهو والد العلامة القاضي فخر الدين
شيخ الفقهاء الشافعية ومدرسهم في عدة مدارس ووالد هذا لم يزل في الخدم والكتابة الى ان توفي
عندهم بالعادلية الصغيرة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شعبان وصلي عليه من الغد بالجامع
ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله. الشيخ الصالح عبد الكافي بن حسين بن سلطان بن خليفة ويعرف بال
الاذرعي مولده في سنة اربع واربعين وستمائة بقرية من بلاد عجلون ثم اقام بقرية مسين وكان مشهورا
وقرئ عليه من الحديث وجاوز التسعين. الشيخ محمد بن عبد الحق بن شعبان بن علي الانصاري المرداوي شيخ
الزاوية بسفح قاسيون مشهورة وكان قد بلغ التسعين وسمع الحديث واسمعه وجمعت له معرفة بالامور وهو رجل
حسن توفي في اواخر شوال من هذه السنة. الامير الكبير سلطان العرب حسام الدين مهنا بن عيسى
ابن مهنا من امراء الاعراب بالشام وهم يزعمون انهم من سلالة جعفر بن خالد بن يحيى البرمكي من ذرية [illegible]
فالله اعلم ولكن كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم وكان دينا خيرا رحلنا ولا زاد ويه كثيرة وبلغ سنا عاليا
وكانت وفاته ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك. سنة ست وثلاثين وسبعمائة
استهلت يوم الاثنين والخليفة المستكفي والسلطان ونائبه بالشام والقضاة والمباشرون هم المذكورون

سوى مشد الدواوين فانه الامير سيف الدين قرمشي الركاه وكاتب السر جمال الدين بن الاثير ومشد
الاوقاف الامير حسام الدين بن النجيبي وفي اول يوم منها ركب نائب دمشق الى قلعة جعبر ومعه الجيش والحاجب
فغاب اشهرا وخمسة ايام ثم عاد والسالمين. وفي ثاني صفر فتحت الخانقاه التي انشاها الامير سيف الدين قوصون
الناصري خارج باب القرافة وولي مشيختها الشيخ شمس الدين الاصبهاني المتكلم. وفي عاشر صفر اخرج القاضي جلال
الدين بن حملة من بيته بالقلعة المنصورة وباح الناس بتسبيبه وجاءت الاخبار بموت ملك التتار بوسعيد
ابن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولى خان بن جنكزخان في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر بدار السلطنة
بقراباغ ودفن بمدينته في الشتاء ثم نقل الى تربته بمدينته التي انشاها بالقرب من السلطانية التي انشاها ابوه
وقد كان من خيار ملوك التتار واحسنهم طريقة واثبتهم على السنة في زمانه ودلت الرافضة في ايام دولة
ابيه ثم من بعده لم تقم للتتار قائمة واختلفوا فتفرقوا شذر مذر الى يومنا هذا وكان القائم بالامر من بعده
ارباكاون من ذرية ابغا فلم يستمر له الامر الا قليلا. وفي يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى ذكر الدرس
بالناصرية الجوانية الشيخ نور الدين الاردبيلي عوضا عن كمال الدين بن الشيرازي توفي الى رحمة الله
وحضر عنده القضاة والاعيان. وفي يوم الاحد رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ جمال الدين
ابن قاضي الزبداني عوضا عن علاء الدين بن القلانسي توفي ايضا رحمه الله وحضر عنده القضاة والاعيان
وكان يوما مطيرا. وفي اول جمادى الآخرة وقع غلاء شديد بديار مصر واشتد ذلك الى شهر رمضان
وتوجه خلق كثير في رجب الى مكة على طريق البر وخرج بها ناس منهم عز الدين حسين السلامي وابو الفتح
السلامي وخلق كثير. وفي رجب كملت عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه باشورة ورسم باستمرار فتحها الى بعد عشاء الا
كبقية الابواب وكان قبل ذلك تغلق من المغرب. وفي سلخ رجب اقيمت الجمعة بالجامع الذي انشاه نجم الدين بن خلكان
تجاه باب كيسان من القبلة وخطيبه الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية. وفي ثاني شعبان
باشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين بن قطب الدين احمد بن مفضل عوضا عن جمال الدين بن الاثير عزل
وفي يوم الاربعاء رابع رمضان ذكر الدرس بالامينية الشيخ الامام العلامة بهاء الدين بن امام المشهد
عوضا عن علاء الدين بن القلانسي وكان قد تولى قبل ذلك بنصف سنة وحضر عنده القضاة والاعيان
وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن نجم الدين بن ابي الطيب بنظر الخزانة مضافا الى ما بيده من
وكالة بيت المال وذلك بعد وفاة عز الدين بن القلانسي بشهر. وخرج الركب الشامي يوم الاثنين
ثامن شوال واميره قطلودمر الخليلي وممن حج هذه السنة من الاعيان قاضي طرابلس محي الدين بن جهبل
وفخر الدين المصري وجمال الدين بن قاضي الزبداني وعماد الدين بن العز الحنفي وعلاء الدين بن غانم
ونور الدين السخاوي وشمس الدين بن قيم الجوزية وناصر الدين الربوة الحنفي. وجاءت الاخبار بوقعة
جرت بين التتار في نصف رمضان قتل فيها خلق منهم وانتصر علي باشا وسلطانه الذي اقامه وهو
موسى كاون على اصحابه فقتل منهم وزيره ابن رشيد الدولة وجرت خطوب طويلة وضعف السابرية
وفي رابع ذي القعدة خلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المنجا بسبب كماله البطاين في الرواق الشمالي

والمغربي والعزلي ولم يكن قبل ذلك • وفي يوم الاربعا سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين
قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان وشكروا من
فضيلته ونباهته ونوهوا لابيه وكان يوما حافلا • وفيها عزل قاضي القضاة الشيخ شمس الدين بن النقيب عن
حلب ووليها فخر الدين بن خطيب كيلان

وفيها توفي من الاعيان

السلطان ابو سعيد بن خربندا
ابن ارغون بن ابغا بن هلاوون ملك التتار كما ذكرنا في الحوادث وكان اخر من اجتمع شملهم عليه ثم تفرقوا من بعده •
الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين علي بن محمد بن جامع بن عيسى البندنيجي الصوفي قدم علينا من بغداد محدثا كبيرا وروى
لنا اشياء كثيرة منها صحيح مسلم والترمذي وغير ذلك من الفوائد ومولده سنة اربع واربعين وكان والده محدثا
اسمعه اشياء كثيرة على مشايخ عدة وكان موته بدمشق في سابع المحرم • قاضي القضاة ببغداد قطب الدين
ابو الفضائل محمد بن عمر بن الفضل التبريزي الشافعي المعروف بالاخوين سمع الحديث واشتغل بالفقه
والاصول والفصول العربية والمعاني والبيان وكان بارعا في علوم كثيرة ودرس بالمستنصرية بعد القضاء
وفي مدارس كبار وكان حسن الخلق كثير الخشوع على الفقراء والصلحاء متواضعا يكتب حسنا ايضا وكانت وفاته
في اواخر المحرم ودفن بتربته عند داره ببغداد رحمه الله • الامير صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ابي القاسم
ابن ابي الزهر المعروف بالغزالي كانت له مطابقة وعمل شيء من المدائح ومحاضرة جيدا ولما توفي يوم الجمعة
وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بتربة له عند حمام القدم • الامير علاء الدين مغلطاي
الخازن نائب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفري من الغرب كان رجلا جيدا له اوقاف ووقف
وتوفي يوم الجمعة بكرة النهار عاشر صفر ودفن في تربته المذكورة • الصدر الكبير العالم البارع جمال
الدين احمد بن محمد بن القاضي شمس الدين ابي نصر محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي
ولد سنة سبعين وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفارقي وحفظ مختصر المزني
ودرس في وقت بالبادرائية وفي وقت اخر بالشامية البرانية ثم ولي نظر البيمارستان الناصري ثم الجوانية مدة من
الحين وفاته وكان صدرا كبيرا ذكر لقضاء دمشق غير مرة وكان حسن المباشرة والشكل توفي في ثالث
عشر صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله • الامير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود صلاح الدين عبد الله
ابن الملك الصالح اسماعيل بن العادل كان شيخا مسنا له اعتناء بصحيح البخاري مختصر وله فهم وادب
وفضيلة وكان يسكن المزة وبها توفي ليلة السبت الخامس والعشرين من صفر وله اربع وسبعون سنة ودفن
بتربتهم بالمزة رحمه الله • القاضي الصدر الرئيس الكبير علاء الدين علي بن شرف الدين محمد بن [illegible]
قاضي العسكر وكيل بيت المال وموقع الدست ومدرس الامينية والظاهرية وله عدة [illegible]
ثم سلبها كلها سوى المدرستين وبقي معزولا الى ان توفي بكرة السبت الخامس والعشرين من صفر ودفن
بتربتهم • الصدر الكبير عز الدين احمد بن الشيخ زين الدين محمد بن احمد بن محمود العقيلي ويعرف بابن القلانسي
محتسب دمشق وناظر الخزانة وكان محمود المباشرة ثم عزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة الى ان توفي يوم
السابع عشر من جمادى الاولى ودفن بقاسيون • الشيخ علي بن ابي المجد بن احمد بن شرف الحمصي ثم الدمشقي توفي

البوه خمسا واربعون سنة وله ديوان شعر ولطائف توفي في جمادى الاولى ايضا • الامير شهاب الدين بن برق
متولي دمشق وكانت وفاته بها ودفن بالصالحية • الامير فخر الدين متولي البر وكان مشكورا توفي في رابع
رمضان وكان شيخا كبيرا توفي ببستانه من بيت لهيا ودفن بتربته هناك وترك ذرية كثيرة رحمه الله •
الصدر الكبير الرئيس علاء الدين اسماعيل بن القاضي شرف الدين محمد بن الوزير ابي الفتح فتح الدين عبد الله
ابن محمد بن احمد بن خالد بن القيسراني احد كتاب الدست وكان من خيار الناس محبا للفقراء والمساكين
والصالحين وفيه مروءة كبيرة كتب بالديار المصرية ثم سار الى حلب كاتب سرها ثم اعيد الى دمشق فاقام
بها الى ان توفي في ليلة الاحد ثالث عشر ذي القعدة وصلي عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بالصوفية
عن خمس وستين وقد جمع شيئا من الحديث • وفي ذي القعدة توفي شهاب الدين بن العدبسة المحدث بطرق
الحجاز المزني • وفي ذي الحجة توفي شمس الدين بن المؤذن المعروف بالنجار ويعرف بالسني وكان يحكم ويشهد في المحاكم

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الجمعة والخليفة المستكفي بالله وسلطان الاسلام الملك الناصر وشهر بالاجماع بالشام
الناس ونائب الشام هو الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري والقضاة والمباشرون هم المذكورون
في التي قبلها سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القطب • وتولى البر الامير بدر الدين بن قطلوبك وتولى
المدينة حسام الدين طرنطاي الجوكندار في اول يوم من السنة يوم الجمعة وصحت الاخبار بان علي
باشا كسر جيشه وتفاك الله وقتل ايضا وصلت كتب الحجاج في الثاني والعشرين من المحرم تصف مشقة كثيرة
حصلت للناس من موت الجمال والقاء الاحمال ومشى كثير من النساء والرجال • فالحمد لله على كل حال
وفي اواخر المحرم قدم الى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد قاضي بغداد كان والوزير نجم الدين
محمود بن شروان الكردي وشرف الدين عثمان بن حسن البلدي فاقاموا ثلاثة ايام ثم توجهوا الى الديار
المصرية فحصل لهم قبول تام من السلطان فاستقضى الاول على الحنفية كما سيأتي واستوزر الثاني واستخدم
الثالث • وفي يوم عاشوراء احضر شمس الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن اللبان الفقيه الشافعي الى مجلس الحكم
الجلالي وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله ومجد الدين الاقصرائي وشيخ الشيوخ وشمس الدين الاصبهاني
فادعي عليه باشياء من الحلول والاتحاد والغلو وغير ذلك فاقر ببعضها فحكم بحقن دمه ثم توسط في امره
واستتيب وجدد اسلامه ومنع من الكلام على الناس وقام في حقه جماعة من الامراء والاعيان • وفي صفر اخرج
بغير حجاج حريق عظيم [illegible] وفي ربيع الاول ولد للسلطان ولد ودقت البشائر
بدمشق اياما • وفي منتصف ربيع الاخر اسر الامير صارم الدين ابراهيم بن الحاجب الساكن تجاه جامع كريم
الدين بطيلحانا • وهو من كبار اصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية له معه صيت صالح وهو في نفسه رجل جيد
وانزع عن الخليفة المستكفي بالله [illegible] في الحادي والعشرين من ربيع الآخر لم [illegible]
العشرين من جمادى الآخرة اقيمت الجمعة في جامعين احدهما انشاه الامير عز الدين ابن [illegible] الخطيري
اثني عشر يوما رحمه الله والاخر انشاته امراة يقال لها الست حدق دادة السلطان الملك الناصر [illegible]

طيب بالقراءة حلواً عليه روح وسكينة ووقار وكانت مواعيده مفيدة ينتفع بها الناس وكان الشيخ
تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحب قراءته وكانت وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الأول وكانت جنازته حافلة ودفن
بقاسيون وتأسف الناس له بالجملة رحمه الله تعالى عن خمس وخمسين سنة • المحدث البارع المحصل المفيد
المخرج المجيد ناصر الدين محمد بن طغريل بن عبد الله الصيرفي الخوارزمي الأصل سمع الكثير بنفسه وكان سريع
القراءة قرأ الكتب الصغار والكبار وجمع وخرج شيئاً كثيراً وكان بارعاً في هذا الشأن ورحل إليه وكانت وفاته
بمدينة حماة يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ودفن من الغد بمقابر طيبة رحمه الله • شيخنا الإمام العالم
العابد الناسك شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم ابن نعمة
المقدسي النابلسي الحنبلي إمام مسجد الحنابلة بها • ولد سنة سبع وأربعين وستمائة وسمع الكثير وكان كثير
العبادة حسن الصوت عليه البهاء والوقار وحسن الشكل قرأت عليه سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
مرجعاً من القدس الشريف كثيراً من الأجزاء والفوائد وهو والد صاحبنا الشيخ جمال الدين يوسف مفتي الحنابلة
والمشهور بالخير والصلاح وكانت وفاة الشيخ شمس الدين المذكور يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع
الآخر ودفن هناك رحمه الله تعالى • الشيخ ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم المرشدي المقيم بقرية مرشد يقصده
الناس للزيارة ويضيف الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جداً ولم يكن يأخذ من أحد شيئاً فيما
يبدو للناس فالله أعلم بحاله وأصله من قرية دهروط وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ويقال إنه قرأ
التنبيه في الفقه ثم انقطع بمنية مرشد واشتهر أمره في الناس وحج مرات وكان إذا دخل القاهرة يزدحم الناس
عليه ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان وصلي عليه بالقاهرة ودفن بزاويته وصلي عليه بدمشق وغيرها
من البلدان • الأمير أسد الدين عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل
ولد سنة ستين وستمائة وسمع الكثير وكان يأتي في كل سنة من مصر إلى دمشق ويكرم أهل الخير
ولم يبق أحد من بني أيوب أعلى سناً منه وكانت وفاته بالرملة في سلخ رمضان رحمه الله • الشيخ الصالح الناسك
حسين بن إبراهيم بن حسين الحاكي الحكري إمام مسجد هناك ويذكر الناس في كل ركعة وله فضائل
ولي كل [illegible] كبير توفي في العشرين من شوال ولم ير الناس مثل جنازته بديار مصر رحمه الله •

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء والخليفة المستكفي منفي ببلاد قوص ومعه أهله وولده ومن يلوذ به وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور ولا نائب له بديار مصر ولا وزير ونائبه بالشام وقضاته والمباشرون هم الذين
في التي قبلها • وفي ثالث ربيع الأول رسم السلطان بتسفير علي ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد
آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيوم ينفقون به • وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب
عن كتابة السر وضرب ونكب بسبب القاضي فخر الدين المصري عزل عن مدرسته الدولعية للقاضي جمال الدين
ابن جملة والعادلية الصغيرة باشرها القاضي شمس الدين بن النقيب ورسم عليه بالعذراوية وأخذ من
ماله • وفي ليلة الأحد الثالث والعشرين من ربيع الأول بعد المغرب هبت ريح شديدة بديار مصر وغيرها ووقع

وفي شعبان سافر القاضي شهاب الدين بن شرف الدين بن منصور النائب في الحكم بدمشق إلى قضاء طرابلس المحروسة
وناب عنه في الحكم الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي • وفيه خلع على القاضي عز الدين بن جماعة بوكالة
بيت المال بالديار المصرية وعلى ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار بالحسبة بالقاهرة مضافاً لما بيده من نظر
الأوقاف وغير ذلك • وفيه أمر الأمير ناصر الدين ناظر القدس بعمارة [illegible] ثم عاد إلى القدس في عاشر [illegible]
قدمت من مصر [illegible] إلى دمشق سائرة بلاد سيس ومنهم علاء الدين الفارسي واجتمع به أهل العلم وهو
من فضلاء الحنفية له مصنفات في الحديث وغيره • وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر شوال وأميره
بهادر زبجوه وقاضيه محيي الدين الطرابلسي مدرس الحمصية • وفي الركب تقي الدين ابن شيخ الشيوخ وعلاء
الدين بن السنجاري والقاضي نجم الدين بن الطرسوسي وجمال الدين المرداوي وصاحبه شمس الدين
ابن مفلح والشيخ صدر الدين المالكي وشرف الدين بن القيسراني والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم
وجمال الدين بن الشهاب محمود • وفي ذي القعدة وصلت الأخبار أنهم أخذوا من بلاد سيس سبع قلاع وحصل
لهم خير كثير ولله الحمد وفرح المسلمون بذلك • وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار استشهد فيها الشيخ حسن [illegible]
وفي التاسع عشر من ذي الحجة نفى السلطان الخليفة المستكفي بالله وأهله وولده وكانوا نحواً من مائة
ألف نفس إلى بلاد قوص ورتب لهم هناك ما يقوم بهم فإنا لله وإنا إليه راجعون • **وفيها**

توفي من الأعيان الشيخ علاء الدين بن غانم أبو الحسن علي بن سليمان بن حامد بن علي المقدسي
أحد الكتاب المشهورين بالفضائل وحسن الترسل وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة ولد
سنة إحدى وخمسين وستمائة وسمع الحديث الكثير وحفظ القرآن والتنبيه وباشر الجهات وقضى حوائج
الناس في الأمور المهمات وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام توفي مرجعه من الحج في منزله بتبوك
يوم الاثنين خامس عشر المحرم ودفن هناك رحمه الله وتبعه أخوه شهاب الدين أحمد في مستهل رمضان
وكان أصغر منه وكان فاضلاً أيضاً بارعاً كثير الدعابة • الشرف محمود الجريري المؤذن بالجامع بني حما
بالشرف ومات به آخر المحرم • الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الحنفي أحمد بن علي بن أحمد بن يوسف بن قاضي
الحصن ويعرف بابن عبد الحق الحنفي شيخ المذهب ومدرس العذراوية وغيرها وكان ديناً فاضلاً
بارعاً توفي في ربيع الأول • الشيخ عماد الدين علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي
الحنبلي شيخ الحنابلة ومفتيهم في مدة طويلة توفي في ربيع الأول • الشيخ الصالح العابد ناصر الدين محمد بن الشيخ
إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري ثم المصري ولد سنة خمسين وستمائة على
[illegible] وسمع صحيح مسلم وغيره وكان يتكلم على الناس ويعظهم ويستحضر أشياء كثيرة من التفسير وغيره •
وكان فيه صلاح وعبادة وكانت وفاته في الرابع والعشرين من المحرم ودفن بزاويته عند دار [illegible]
خارج باب النصر • الشيخ الإمام العالم العابد الناسك محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد
ابن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي سمع الكثير وقرأ
بنفسه وكتب الطباق وانتفع الناس به وكان له مجالس وعظ من الكتاب في الجامع الأموي وغيره وله صوت

ويزيد بقدر الجوز وهذا شيء لم نشاهد مثله من اعصار متطاولة في تلك البلاد. وفي خامس جمادى الاولى اشتهر
الخبر بمكة من اول الليل فلما انتصف جاء سيل عظيم هائل لم ير مثله من دهر طويل فخرب دورا كثيرة نحوا من عشرين او اكثر
وغرق جماعة وكسر ابواب المسجد الحرام ودخل الكعبة وارتفع فيها نحوا من ذراع واكثر وجرى امر عظيم حكاه
الشيخ عفيف الدين المطري. وفي السابع والعشرين من جمادى الاولى عزل القاضي جلال الدين القزويني عن
الديار المصرية فاتفق وصول خبر موت قاضي الشام شهاب الدين بن المجد فولاه السلطان قضاء الشام فسار اليها
راجعا عودا على بدء ثم عزل السلطان القاضي برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية وعزل قاضي الحنابلة
تقي الدين ورسم على ولده صدر الدين بأداء ديون الناس اليهم وكانت قريبا من ثلاثمائة الف فلما كان يوم الاثنين
السابع عشر من جمادى الاخرة وذلك بعد سفر جلال الدين بخمسة ايام طلب السلطان اعيان الفقهاء بين يديه
فسالهم عمن يصلح للقضاء بالديار المصرية فوقع الاختيار على القاضي عز الدين بن جماعة فولاه في الساعة الراهنة
وكذلك ولي قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري البغدادي الذي كان قاضيا ببغداد وخرجا
من بين يديه وعليهما الخلع الى المدرسة الصالحية ودرس كل منهما في مدارس الحكم وترك عز الدين بن جماعة
دار الحديث الكاملية لصاحبه الشيخ عماد الدين الدمياطي فدرس فيها واورد حديثا انما الاعمال بالنيات
بسنده وتكلم عليه وعزل اكثر نواب الحكم واستمر بعضهم. ولما كان يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ولي
قضاء الحنابلة الامام العالم موفق الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي عوضا عن تقي الدين
المعزول ولم يبق من القضاة الاربعة الاول سوى قاضي القضاة تقي الدين الاخنائي المالكي. وفي مستهل شعبان
فتحت الصبابية التي انشاها شمس الدين بن تقي الدين بن الصباب التاجر دار قران ودار حديث وقد كانت
خربة شنيعة قبل ذلك فجزاه الله خيرا. وفي رمضان من هذه السنة باشر القاضي علاء الدين بن القاضي
محيي الدين بن فضل الله كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة ابيه المذكور كما سياتي في الوفيات وخلع
عليه وعلى اخيه بدر الدين ورسم لهما ان يحضرا مجلس السلطان وذهب اخوهما القاضي شهاب الدين الى الحج في
هذه السنة. وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من الديار المصرية برد كالبيض وكالرمان فاتلف شيئا كثيرا
نقله البرزالي عن الدمياطي. وفي ثالث عشر رمضان درس بالقبة المنصورية مشيخة الحديث شهاب الدين العجمي
عوضا عن زين الدين الكتاني توفي فاورد حديثا من مسند الشافعي بروايته ثم صرف عنها في ذي الحجة بالشيخ
امين الدين بن حسان فساق حديثا من مشيخته ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والاعيان وكان مجلسا حافلا
وفي سلخ ذي القعدة حضر مدرس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب عوضا عن القاضي جمال
الدين بن جملة توفي وحضر خلق من الفقهاء والاعيان

وفيها توفي من الاعيان

الامير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى بن التركماني باني الجامع بديار مصر في ايام وزارته لها توفي خامس ربيع
الاخر ودفن بالحسينية وكان مشكورا. الشيخ الامام العالم شهاب الدين احمد بن البرهان شيخ الحنفية بحلب
شارح الجامع الكبير وكان رجلا فاضلا منقطعا عن الناس واشتغل الناس به وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين
من رجب وكانت له معرفة بالقراءات والعربية رحمه الله. القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر ابو المعالي يحيى بن فضل الله

594

ابن المجلي بن خلف العدوي ولد في حادي عشر شوال سنة خمس واربعين بالكرك وسمع الحديث واسمعه وكان صدرا
كبيرا معظما في الدولة في حياة اخيه شرف الدين وبعده كتب السر بالشام وبالديار المصرية وكانت وفاته ليلة
الاربعاء تاسع رمضان بديار مصر ودفن من الغد بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده القاضي علاء الدين
وهو اصغر اولاده الثلاثة. الشيخ الامام العلامة زين الدين بن الكتاني شيخ الشافعية بديار مصر وهو
ابو حفص عمر بن ابي الحرم عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الاصل ولد بالقاهرة في حدود سنة خمسين وستمائة واشتغل
بدمشق ثم رحل الى مصر واستوطنها وتولى بها نيابة الاقضية بالبرهانية عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وحدث
بشيء ودرس في مدارس كبار وولي مشيخة حديث بالقبة المنصورية وكان بارعا فاضلا عنده فوائد كثيرة
غير انه كان سيء الاخلاق منقبضا عن الناس لم يتزوج قط وكان خشن الشكل في المنظر ياكل الطيبات ويلبس اللين
من الثياب وله فوائد وزوائد على الروضة وغيرها وكان فيه استهتار بجمهور العلماء فالله يسامحه. الشيخ
العلامة زكي الدين بن القويع ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل
القرشي الهاشمي الجعفري التونسي المالكي المعروف بابن القويع كان من اعيان الفضلاء وسادات الاذكياء
ممن جمع الفنون الكثيرة والعلوم الغزيرة الدينية الشرعية والطبية وكان مدرسا بالمنكودمرية توفي
في يوم السابع عشر من ذي الحجة عن اربع وسبعين سنة وترك مالا واثاثا كثيرا ورثه بيت المال. قاضي
القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الاربلي الاصل ثم الدمشقي الشافعي قاضي القضاة
بدمشق ولد سنة ثنتين وستين وستمائة واشتغل فبرع وحصل وافتى سنة ثلاث وتسعين ودرس بالرواحية
وتربة ام الصالح وولي وكالة بيت المال ثم صار قاضي القضاة بالشام الى ان توفي في مستهل جمادى الاخرة
بالمدرسة العادلية ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله. الشيخ الامام العالم زين الدين محمد بن زين الدين عمر
ابن علي بن عبد الصمد بن المرحل مدرس الشامية البرانية والعذراوية بدمشق وكان قبل ذلك بمشهد الحسين
وكان عادلا بارعا فقيها اصوليا مناظرا احسن الشكل طيب الاخلاق دينا وناب في وقت بدمشق عن علم الدين
الاخناي فحمدت سيرته وكانت وفاته ليلة الاربعاء تاسع عشر رجب ودفن من الغد عند مسجد الذبان في تربة
لهم هناك وحضر جنازته القاضي جلال الدين وكان قد قدم من الديار المصرية له يومين وقد ولي بعده القاضي برهان
الدين بن عبد الحق خمسة ايام ثم [illegible] واهله واولاده وباشر بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين
ابن جملة ثم كانت وفاته بعده بشهرين وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة. الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام قاضي
القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهني الحموي المعروف بابن البارزي قاضي القضاة بحماة
صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون العديدة ولد في خامس رمضان سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الكثير
وحصل فنونا كثيرة وصنف كتبا جمة وكان حسن الاخلاق كريم الخاطر حسن الاعتقاد بالصالحين وكان معظما عند الناس
[illegible] في الافتاء عمره وكانت وفاته ليلة الاربعاء العشرين من ذي القعدة بعد ان صلى العشاء والوتر [illegible]
ولا ناقلة وصلى عليه من الغد ودفن بتربته وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله. قال الشيخ العالم العلامة
عماد الدين ابن كثير الى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق ادم الى زماننا هذا ولله الحمد والمنة. والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا

كتاب الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان

مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اشراط الساعة والامور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الايمان بها لاخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودي عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل وقد ذكرنا فيما تقدم اخباره صلى الله عليه وسلم عن الامور الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص الانبيا وايام الناس الى زمانه وابتدأنا ذلك بسيرته عليه الصلاة والسلام وايامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته واوردنا بهم ما اخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده صلى الله عليه وسلم طبق ما اخبر به كما شوهد ذلك عيانا قبل زماننا هذا وقد اوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته عليه السلام وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث الزمان ووفيات الاعيان كما بسطناه في كل سنة ما حدث فيها من الامور الغريبة وترجمنا من توفي فيها من مشاهير الناس من الصحابة والخلفا والوزرا والفقها والصلحا والشعرا والنحاة والادبا والمتكلمين وذوي الآرا وغيرهم من اهل ولو اعدنا ذكر الاحاديث المتقدمة ههنا مبسوطا لطال ذلك ولكن نشير الى ذلك اشارة لطيفة ثم نعود الى ما قصدنا له ههنا وبالله المستعان فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة التي قال لها ارجعي فقالت ارايت ان لم اجدك كانها تعرض بالموت فقال ان لم تجديني فأتي ابا بكر رواه البخاري فكان القائم بعده بالامر ابو بكر وقوله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يكتب للصديق كتابا بالخلافة ثم تركه لعلمه ان اصحابه لا يعدلون عنه لسابقته وفضله رضي الله عنه فقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر ثم وقع كذلك وهو في الصحيح ايضا وقوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان وهو من رواية حذيفة ابن اليمان وقد روي من طريق ابن مسعود وابن عمر وابي الدرداء وقد بسطنا القول في هذا في فضائل الشيخين والمقصود انه وقع الامر كذلك ولي ابو بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه سواء بسواء وروى مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد وقع ذلك كما اخبر سواء بسواء فانه في زمن ابي بكر وعمر وعثمان زالت يد قيصر ذلك الوقت وانهزم هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصورا على بلاد الروم فقط والعرب انما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم والشام والجزيرة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لاهل الشام ان ابدا ملك الروم لا يعود اليها

ابد الآبدين ودهر الداهرين الى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريبا ان شا الله باسناده ومتنه واما كسرى فانه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استؤصل ما في يده في خلافة عثمان وقيل في سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه انه مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يمزق ملكه كل ممزق فوقع الامر كذلك وثبت في الصحيحين من حديث الاعمش وجامع ابن راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت انا قال هات انك لجري فقلت ذكر فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ليس هذا اعني انما اعني التي تموج موج البحر فقلت يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا فقال ويحك ايفتح الباب ام يكسر قلت بل يكسر قال اذا لا يغلق ابدا قلنا اجل فقلنا لحذيفة فكان عمر يعلم من الباب قال نعم اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسال حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال عمر وهكذا وقع الامر سوا بعد مقتل عثمان في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان سببا لنشرها بينهم وما اخبر صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان انه من اهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الامر كذلك وحصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه وقتل صابرا محتسبا شهيدا رضي الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الاحاديث من الانذار بذلك والاعلام به قبل كونه ثم وقع طبق ذلك سوا بسوا وذكرنا في يوم الجمل وصفين كما ورد من الاحاديث الواردة بكون ذلك وما وقع فيها من الفتنة والاخبار وبالله المستعان وكذلك الاخبار بمقتل عمار واما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصفتهم وصفة ذي الثدية منهم فالاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عند مقتل علي الحديث الوارد في ذلك بطرقه والفاظه ولفظ الحديث الذي رواه احمد وابو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جمهان عن سفينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا وقد استكملت هذه الثلاثون سنة على خلافة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد وعلي بن ابي طالب الشهيد وكان ختامها وتمامها بستة اشهر وليها الحسن بن علي بعد ابيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الامر لمعاوية بن ابي سفيان عام اربعين وخمس واستقرت البيعة لمعاوية بن ابي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم وروى البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والحسن بن علي الى جانبه على المنبر ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهكذا وقع سوا وثبت في الصحيحين عن ام حرام بنت ملحان وذكره صلى الله عليه وسلم غزو امته في البحر مرتين وتكون ام حرام مع الاولين وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استاذن عثمان في غزو قبرص فاذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى فتحها وفتح قبرس وكانت ام حرام لاهل الغزو في البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة واما الثانية فكانت في سنة ثنتين وخمسين في ايام ملك معاوية وقد بعث ابنه يزيد بن معاوية ومعه الجنود الى غزو القسطنطينية ومعه في الجيش

جماعة من سادات الصحابة منهم ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد رضي الله عنه فمات هنالك واوصى الى
يزيد بن معاوية وامره ان يدفنه تحت سنابك الخيل وان يوغله الى اقصى ما يمكن ان ينتهي به الى جهة عدوهم
ففعل ذلك وتقدم البخاري قال رواه ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الاسود العنسي عن ام حرام
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام
قلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون
مدينة قيصر مغفور لهم قلت انا فيهم يا رسول الله قال لا وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق
انبانا البراء عن الحسن عن ابي هريرة حدثني خليلي الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في
هذه الامة بعث الى السند والهند فان انا ادركته فاستشهدت فذاك وان انا فذكر كلمة رجعت فانا
ابو هريرة المحرر ورواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن ابي انيسة عن سيار عن جبر ويقال جبير عن
ابي هريرة فذكره وقد غزا المسلمون الهند في سنة اربع واربعين في امارة معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه فجرت هنالك امور قد ذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد محمود بن سبكتكين
صاحب بلاد غزنة وما والاها في حدود اربعمائة ففعل هنالك افعالا مشهورة وامورا مشكورة وكسر الصنم
الاعظم المسمى بسومنات واخذ قلائده وشنوفه ورجع الى بلاده سالما غانما وقد كان نواب بني امية
يقاتلون الاتراك في اقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم خاقان الاعظم وغنموا اماكن واخذوا
على امواله وحواصله وقد وردت الاحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئا من ذلك على سبيل الاجمال
قال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع
فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب
اليه من ان يكون له مثل اهله وماله تفرد به البخاري ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان
من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وقال احمد حدثنا
سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سعيد عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر واخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان
ابن عيينة به ورواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث اسماعيل
ابن ابي خالد كلاهما عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم اهل البارز اكابر
سفيان ولعله البارزة وهو سوق السوق الذي لهم وقال احمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن
حدثنا عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
وينتعلون الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة

ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم والمقصود ان الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموا وسبوا نساءهم
وابناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضي ان يكون هذا من اشراط الساعة فان كان اشراط الساعة لا تكون
الا بين يديها قريبا فقد يكون هذا ايضا واقعا مرة اخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون اخر ذلك
خروج ياجوج وماجوج كما سياتي ذكر امورهم وان كان اشراط الساعة اعم من ان يكون بين يديها قريبا او يكون
مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل الا انه مما وقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي يظهر عند
تامل الاحاديث الواردة في هذا الباب كما نورده قريبا ان شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد في مقتل
الحسين بن علي بكربلا في ايام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الاحاديث في ذكر خلفاء بني امية
ومقتله بني عبد المطلب • وقال احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص اخبرني جدي
سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلكة امتي على يدي غلمة
فقال مروان وهو معنا في الحلقة قبل ان يتكلم بشيء فلعنة الله عليهم قال اما والله لو شئت ان اقول بني فلان وبني
فلان لفعلت قال فكنت اخرج مع ابي وجدي الى بني مروان بعدما ملكوا فاذا هم يبايعون الصبيان و
منهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا هل عسى اصحابكم هؤلاء ان يكونوا الذين سمعت ابا هريرة يذكر ان هذه
الملوك يشبه بعضها بعضا ورواه البخاري نحوه عن ابي هريرة والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد اوردناها
في دلائل النبوة وتقدم الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الذي
ظهر بالكوفة ايام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم و
تقدم حديث الرايات السود التي جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من ايدي بني امية وذلك في
سنة ثنتين ومائة انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ويعرف بمروان الحمار
ومروان الجعدي لاشتغاله على الجعد بن درهم المعتزلي وكان اخر خلفاء بني امية وصارت الى السفاح المصرح
بذكره في حديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب اول خلفاء بني العباس كما تقدم ذلك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جرير بن حازم عن ليث
عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا
في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله عز وجل رواه
البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعد الانبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد
الخلفاء ملوك ياخذون بالثار ويقتلون الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه
وليس وراء ذلك شيء من الايمان • وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة عن فرات القزاز عن ابي حازم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي
وانه سيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال فوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله

سابلهم فما اشتد فاهم • وفي صحيح مسلم من حديث ابي رافع عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان نبي الا كان له حواريون يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما ينكرون وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ورواه ابو داود من طريق اخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون وفي رواية لا يزال اهل الامة مستقيما امرها
ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج فهؤلاء الذين
نص في الحديث ليسوا بالاثني عشر الذين يزعمون فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وانهم معصومون
لان اكثر اولئك لم يل احد منهم شيئا من اعمال هذه الامة في خلافته بل ولا في قطر ولا بلد من البلدان وانما ولي منهم
علي وابنه الحسن رضي الله عنهما وليس المراد من هؤلاء الاثني عشر الذين تتابعت ولايتهم سردا الى اثناء دولة
بني امية لان حديث سفينة الخلافة بعدي ثلاثون سنة يمنع من هذا المسلك وان كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا
في كتاب دلائل النبوة في كتاب دلائل النبوة من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الائمة الاثنا عشر
وجد منهم الائمة الاربعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي ايضا ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو مذكور
عند كثير من الائمة وجمهور الامة ولله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل
من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص
على هذا الذي نبهنا عليه غير واحد كما قررنا ذلك

حديث فيما بعد المائتين من الهجرة

قال ابن ماجه حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن انس
ابن مالك عن ابيه عن جده عن انس عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين
ثم اورده ابن ماجه من وجه اخر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولا يصح ولو صح لحمل على ما وقع من
الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للامام احمد بن حنبل واصحابه من ائمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك
وروى داود بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد
المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال من لا اهل له ولا ولد وهذا منكر وثبت في الصحيحين
من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا لفظ البخاري • •

حديث فيما بعد المائتين ايضا

قال ابن ماجه حدثنا الحسن بن علي الخلال
حدثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن انس بن مالك عن ابيه عن جده عن انس
عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين ثم اورده ابن ماجه من وجه
اخر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولا يصح ولو صح لحمل على ما وقع من الفتنة بسبب القول
بخلق القرآن والمحنة للامام احمد بن حنبل واصحابه من ائمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى

داود بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد المائتين
خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال من لا اهل له ولا ولد وهذا منكر وثبت في
الصحيحين من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري ذكر بعد قرنه قرنين
او ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يفون ويظهر فيهم السمن وهذا لفظ البخاري

ذكر سنة خمسمائة

قال ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرها نصف يوم
قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وقد تفرد به ابو داود واخرج احمد بن حنبل عن ابي ثعلبة
الخشني من قوله مثل ذلك وهذا التحديد يفيد الامة لا ينفي ما زاد عليها ان صح رفع الحديث والله اعلم
فاما ما يورده كثير من العامة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤلف تحت الارض فليس له اصل ولا ذكر في كتب الحديث
المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا الاجزاء المختصرات ولا ثبت في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وانما ذكر شيئا من اشراطها وامارتها وعلاماتها على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من ارض الحجاز اضاءت لها اعناق الابل ببصرى من ارض الشام

قال البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب اخبرني ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى ورواه
مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب به وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان شيخ المحدثين
في زمانه واستاذ المؤرخين في اوانه انه في سنة اربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى
الاخرة منها ظهرت نار بارض المدينة النبوية في بعض تلك الاودية طول اربعة فراسخ وعرض اربعة اميال
تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الاسود وان ضوءها كان الناس يسيرون على ضوئه بالليل الى تيماء
وانها استمرت شهرا وقد ضبط ذلك اهل المدينة وعملوا فيها اشعارا وقد ذكرناها فيما تقدم واخبرني
قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية
ببصرى انه اخبره واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم شاهدوا اعناق
الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز •

ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا

قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا ابو عاصم حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن احمر اليشكري
حدثنا ابو زيد الانصاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى
حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر

خطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا وقد رواه مسلم منفرداً به في كتاب الفتن من صحيحه
عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عزرة عن علباء
عن أبي زيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري به. وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى
عن عيسى بن موسى غنجار عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ
ذلك من حفظه ونسيه من نسيه هكذا رواه البخاري تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى غنجار عن رقبة وقد رواه
متصلاً قال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف وإنما رواه عيسى غنجار عن أبي حمزة عن رقبة فالله أعلم. وقال
أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه. وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث جرير كلاهما
عن الأعمش به. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ذات يوم بنهار ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس فلم يدع
شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه حفظ ذلك من حفظه ونسي ذلك من نسيه فكان مما قال
يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فذكر
تمامه إلى أن قال وقد دنت الشمس أن تغرب وإن ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه
علي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر. وفي صحيح مسلم
من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد ببعضه. وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها
شيء يسير جداً ومع هذا لا يعلم مقداره على التعيين والتحديد إلا الله عز وجل كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل
والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئين من السنين قد نص غير واحد
من العلماء على تخطئتهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث الدنيا جمعة من جمع الآخرة
ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده. وقد
قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من
يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها. وقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون والآيات في هذا والأحاديث كثيرة. وقال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر. وفي الحديث بعثت
أنا والساعة كهاتين وفي رواية إن كادت لتسبقني. وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا. وقال
تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. وقال تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه. وقال تعالى
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق. وفي الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال له إنها كائنة فما أعددت لها فقال الرجل يا رسول الله والله ما أعددت
لها كثير صلاة ولا عمل ولكني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وفي
بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال لن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم والمراد
انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد
قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء من الباطل
فأما الساعة العظمى وهو اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته
كما ثبت في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير. ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام
في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان فأجابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما سيأتي إيراده
بسنده ومتنه مع أمثاله وأشكاله من الأحاديث

باب ذكر الفتن جملة ثم تفصيلها وذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى

قال البخاري حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثني
ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا
في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم
وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير
من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم
من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
قلت فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك
الموت وأنت على ذلك ثم رواه البخاري أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر نحوه. وثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء
قال النزاع من القبائل. ورواه ابن ماجه عن أنس وأبي هريرة

باب افتراق الأمم

وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة. ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به. وقال حدثنا عمرو بن عثمان بن
سعيد بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون
في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي
نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول

الله من هم قال الجماعة تفرد به ايضا واسناده لا باس به ايضا وقال ابن ماجة ايضا حدثنا هشام هو ابن
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابو عمرو حدثنا قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة
كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة • هذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجة ايضا وقد قال
ابو داود حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس قالا حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا
ازهر بن عبد الله الحرازى قال احمد عن ابى عامر الهوزنى عن معاوية بن ابى سفيان انه قام فقال الا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة
وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة
تفرد به ابو داود واسناده حسن • وفى مستدرك الحاكم انهم سالوه عن الفرقة الناجية من هم قال
ما انا عليه اليوم واصحابى وقد تقدم فى حديث حذيفة ان المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم
الطاعة وقد قال ابن ماجة حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معان بن رفاعة
السلامى حدثنا ابو خلف الاعمى انه سمع انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتى
لن تجتمع على ضلالة فاذا رايتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم ولكن هذا حديث ضعيف لان معان بن رفاعة
السلامى قد ضعفه غير واحد من الائمة • وفى لفظ لو ابتليتم فعليكم بالسواد الاعظم الحق واهله فاهل الحق
هم اكثر اهل الامة ولا سيما فى زمان الصدر الاول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة واما فى الاعصار النا
عن عصابة يقومون به كما قال فى حديث حذيفة فان لم يكن له امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق
كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وتقدم الحديث بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدا وفى الحديث لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله والمقصود انه اذا ظهرت الفتن
فانه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت فى الحديث فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى
راى برايه فعليك بخويصة نفسك ودع امر العوام • وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى صعصعة عن ابيه عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن لم يخرجه مسلم ورواه
ابو داود والنسائى وابن ماجة من طرق عن ابن ابى صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول
الفتن وان كان قد نهى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يونس
عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به من قبل ان ياتيه الا
ان يكون قد وثق بعمله فانه ان مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا والدليل على جواز سؤال
الموت الحديث الذى رواه احمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه اللهم انى اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى واذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون
اللهم انى اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك وهذه الاحاديث دالة على انه ياتى على النا

زمان شديد لا يكون للناس المسلمين جماعة قائمة بالحق اما فى جميع الارض او فى بعضها وقد ثبت فى الصحيح
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وفى الحديث الاخر لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم كذلك
وفى صحيح البخارى وهم بالشام قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الائمة وهم اهل الحديث وقال ابو داود
حدثنا سليمان بن داود المهرى حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن ابى ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافرى عن ابى
علقمة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها امر دينها تفرد به ابو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يجز به شراحيل يعنى انه موقوف عليه
وقد ادعى كل قوم فى امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله اعلم انه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف
من اصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف والله تعالى اعلم
وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء ظاهر
فى ان العلم لا ينزع من صدور الرجال بعد ان وهبهم الله اياه • وقد ورد فى الحديث الاخر الذى رواه ابن
ماجة عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك قال الا احدثكم
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد بعدى سمعته منه ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد واخرجاه
فى الصحيحين من حديث غندر به وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابى ووكيع عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بين يدى الساعة ايام يرفع فيها العلم وينزل
فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ماجة
حدثنا على بن محمد حدثنا ابو معاوية عن ابى مالك الاشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا
صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون
ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض
عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه فى الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار
ثلاثا وهذا يدل على ان العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف والصدور
ويبقى الناس بلا علم وانما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بانهم ادركوا الناس وهم يقولون لا اله الا الله
فهم يقولونها على وجه التقرب الى الله عز وجل فهى نافعة لهم وان لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم
النافع غيرها • وقوله تنجيهم من النار يحتمل ان يكون المراد انها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم
القول المجرد لعدم تكليفهم بالافعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى اعلم • ويحتمل ان يكون المعنى انها تنجيهم من النار
بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل ان يكونوا من المراد بقوله فى الحديث وعزتى وجلالى لاخرجن من النار من قال يوما

لا إله إلا الله كما سيأتي بيانه في مقامات الساعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً آخرين والله أعلم والمقصود أن العلم
يرفع في آخر الزمان والله أعلم ويكثر الجهل وفي هذا الحديث وينزل الجهل أي يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان
نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن ينتهي الحال كما جاء في الحديث إلى
ما أخبر به الصادق المصدوق في قوله لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله ولا تقوم إلا على شرار الناس

ذكر شرور تحدث في هذه الأمة في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله في كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
أبو أيوب عن ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم
قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال
والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض
ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة
وقال الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن عمر بن علي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
حل فيها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع
الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم
أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة
أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً أو مسخاً ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث
علي إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة
وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة. وقال الحافظ أبو بكر
البزار حدثنا محمد بن الحسين البلخي حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد
ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره وقال اسكت حتى إذا
أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال تبارك داحيها
وخالقها ثم قال أين السائل عن الساعة فجثا الرجل على ركبتيه فقال أنا بأبي أنت وأمي سألتك فقال ذلك
عند حيف الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الأمانة مغنماً والصدقة مغرماً والفاحشة
زيادة فعند ذلك هلك قومك ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صدوقاً
روى عنه الناس وفيه شيعية شديدة. ثم قال الترمذي حدثنا علي بن حجر أخبرنا محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن
رميح الجذامي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً والزكاة

مغرماً وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد
وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت
الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال
قطع سلكه فتتابع ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي
حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا ظهرت
القيان والمعازف وشربت الخمور ثم قال هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن
ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب
أخبرني موسى بن عبيدة أخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشت
أمتي المطيطاء وخدمها أبناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها حديث غريب وقد رواه أبو معاوية
عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ولا يعرف له أصلاً وقد رواه مالك عن يحيى
ابن سعيد مرسلاً ثم روي من حديث صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض
خير لكم من بطنها وإذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من
ظهرها ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح. وقال الإمام
أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتضربن مضر عباد الله حتى لا يعبد لله اسم وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب
تلعة تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن أيوب عن أبي
قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ورواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي زاد أبو داود ومن قتادة كلاهما
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم به وسيأتي في ذكر أشراط الساعة حديث ابن مسعود وفيه ذكر زخرفة
المحاريب وتخريب القلوب. وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شريك بن عبد الله عن عثمان
ابن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم قال كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا أعلمه إلا عبس
الغفاري والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس يا طاعون خذني ثلاثاً يقولها فقال له عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله
لا يتمنى أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بادروا بالموت ستاً إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافاً بالدم وقطيعة الرحم ونشو
يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم وإن كان أقل منهم فقهاً تفرد به أحمد

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة وترتجي ظهوره

من سرداب سامرا فان ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا اثر واما ما سنذكره فقد نطقت به الاحاديث
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون في اخر الدهر واظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى عليه السلام فانه
هذا يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وهكذا عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث قال الامام
احمد بن حنبل حدثنا حجاج وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلا منا يملاها عدلا كما ملئت
جورا قال ابو نعيم رجلا مني قال وسمعته يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي نعيم الفضل بن دكين وقال الامام احمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا
ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا
اهل البيت يصلحه الله في ليلة ورواه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي داود الحفري عن ياسين العجلي
وليس هو بياسين بن معاذ الزيات فانه ضعيف وياسين العجلي هذا اوثق منه وقال ابو داود حدثت عن هارون
بن المغيرة حدثنا عمرو بن ابي قيس عن شعيب بن خالد عن ابي اسحاق قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد
كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه في الخلق ولا يشبهه
في الخلق ثم ذكر قصة يملا الارض عدلا وقد عقد ابو داود السجستاني رحمه الله كتاب المهدي مفردا في سننه فاورد في
صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم
تجتمع عليه الامة وفي رواية لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية
قلت لابي يا ابة ما قال قال كلهم من قريش وفي رواية قال فلما رجع الى بيته اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا
قال ثم يكون الهرج ثم روى ابو داود من حديث سفيان الثوري وابي بكر بن عياش وزائدة وفطر ومحمد بن عبيد
كلهم عن عاصم بن ابي النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجل مني او من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي زاد في حديث فطر يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين
وقال ابو داود حدثنا وقال في حديث سفيان لا تذهب او لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي وهكذا رواه احمد عن عمرو بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به ورواه
الترمذي من حديث السفيانين به وقال حسن صحيح وقال الترمذي وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة
ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي قال عاصم واخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة قال لو لم
يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا. حديث صحيح وقال ابو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا
عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين وقال ابو داود حدثنا احمد بن ابراهيم
حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب

عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة قال عبد الله بن جعفر سمعت ابا
المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحا ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن احمد بن عبد الملك عن ابي المليح
الرقي عن زياد بن بيان به وقال ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن صالح
ابي الخليل عن صاحب له عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا
راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله
كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم
المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وقال ابو داود وقال هارون يعني ابن المغيرة حدثنا عمرو بن ابي قيس عن مطرف بن طريف عن
ابي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له
الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لال محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وجب على كل مسلم نصره او قال اجابته وقال ابن ماجه حدثنا حرملة بن يحيى المصري وابراهيم بن سعيد الجوهري
قالا حدثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود الحراني حدثنا ابن لهيعة عن ابي زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله
ابن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي
يعني سلطانه وقال ابن ماجه حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن يزيد
ابن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه
وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان
اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير
فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا
كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج ففي هذا السياق اشارة الى ملك بني العباس
كما تقدم التنبيه على ذلك عند ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على ان المهدي
يكون بعد دولة بني العباس وانه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن
لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن ابي طالب والله تعالى اعلم وقال ابن ماجه حدثنا محمد
ابن يحيى واحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع
الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا احفظه قال فاذا رايتموه فبايعوه ولو
حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح والظاهر ان المراد بالكنز المذكور
في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من اولاد الخلفاء حتى يكون اخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره

من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا كما زعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر
الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا
برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشدين
ابن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء هذا حديث غريب وهذه الرايات السود
ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات
سود أخر تأتي في صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه
ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون
أركانه وتكون راياتهم سودا أيضا وهو زي عليه الوقار لأن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء
يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية
بها فهي إلى الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عقابا على الكفرة من نصارى الروم والعرب والحدث
حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد
وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفي رواية أنه
كان متعمما بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده
في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث
وقد أفردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد وقال ابن ماجه أيضا حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد
ابن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط
تؤتي أكلها ولا تدخر منهم شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ وقال الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي
سعيد الخدري قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال إن في أمتي المهدي
يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني
أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على أن أكثر مدته تسع وأقلها خمس أو
سبع ولعله الخليفة الذي يحثي المال حثيا والله تعالى أعلم وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة
والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير في أيامه دائم وقد قال
الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد حدثنا خالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد
قال قلت والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي ولا عام إلا وهو شر من الماضي قال لولا شيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت مثل ما تقول ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أمرائكم

أميرا يحثو المال حثيا ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع إليه أكنافها قال فيأخذ ثم ينطلق تفرد به أحمد من هذا
الوجه وقال ابن ماجه حدثنا هدية بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي
عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي قال
شيخنا أبو الحجاج المزي كذا وقع في سنن ابن ماجه في هذا الإسناد علي بن زياد اليمامي والصواب عبد الله
بن زياد السحيمي **قلت** وكذا أورده البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وهو
رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس
ابن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا
ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي
الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روي عن ابن
معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عن أبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلا
وذكر شيخنا في التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الأعلى
الصدفي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادي الرأي يخالف الأحاديث التي
أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم إما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم وإما بعده وعند التأمل
لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا
والله أعلم

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

قال البخاري حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة
عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا إله إلا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل أنهلك
وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال
سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به وقال وحلق بأصبعه
الإبهام والتي تليها ثم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو وزهير بن حرب وابن أبي عمر عن سفيان
عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وربيبتان وزوجتان
أربع صحابيات رضي الله عنهن وقال البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب
بتسعين وكذا رواه مسلم من حديث وهيب به مثله وروى البخاري من حديث الزهري عن هند بنت
الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فزعا يقول

سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صاحب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين
رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ثم رواه البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن اسامة
ابن زيد قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما ارى قالوا لا قال
فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر وروى من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله
ايما هو قال القتل القتل ورواه ايضا عن الزهري عن حميد عن ابي هريرة ورواه من حديث الاعمش عن شقيق
عن عبد الله بن مسعود وابي موسى وقال البخاري حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي
قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي على الناس زمان الا
الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي من حديث الثوري وقال
حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون وروى البخاري
ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ او معاذا فليعذ به ولمسلم عن ابي بكرة نحوه بابسط منه وقال البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن
ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها
مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا
وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا
ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان
وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما رده علي الاسلام وان كان نصرانيا رده علي ساعيه واما اليوم
فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا رواه مسلم من حديث الاعمش به وروى البخاري من حديث الزهري
عن سالم عن ابيه ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى جنب المنبر
وهو مستقبل المشرق فقال الا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان او قال قرن الشيطان
ورواه مسلم من حديث الزهري وغيره عن سالم به ورواه احمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني
من رواية عطية كلاهما عن عبد الله وقال البخاري حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وقال البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد
ابن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية

وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندي عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن
عن جده حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر
عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا قال عقبة وحدثنا عبيد الله حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يحسر عن جبل من ذهب وكذلك رواه مسلم من حديث
عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه
فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون انا الذي انجو ثم روي من حديث عبد الله
ابن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع ابي بن كعب في ظل اجم حسان فقال لا يزال الناس مختلفة اعناقهم
في طلب الدنيا قلت اجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات ان يحسر عن جبل
من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به
كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وقال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا
ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل
فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين
كل يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه
عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وقال مسلم حدثني حرملة بن يحيى التجيبي اخبرنا ابن
وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب ان ابا ادريس الخولاني قال قال حذيفة بن اليمان والله اني لأعلم الناس بكل
فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك
شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها
صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري وروى مسلم من حديث زهير عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا منعت العراق درهمها وقفيزها
ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث
بدأتم وعدتم من حيث بدأتم ثم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا الجريري عن ابي نضرة قال كنا عند جابر فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم

قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدى قلنا
من اين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون في آخر امتي خليفة يحثو المال حثا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة وابي العلا اترياه
عمر بن عبد العزيز فقالا لا ورواه مسلم من حديث الجريري بنحوه وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر
حدثنا افلح بن سعيد الانصاري شيخ من اهل قبا من الانصار حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بكم مدة اوشك ان ترى قوما يغدون
في سخط الله ويروحون في لعنته في ايديهم مثل اذناب البقر واخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد
ابن الحباب عن افلح بن سعيد به ثم روى عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها
الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة
ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وقال احمد حدثنا يحيى بن زيد الدمشقي
حدثنا ابو معيد حدثنا ابو مكحول عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى ندع الايتمار بالمعروف
والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني اسرائيل اذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم
في رذالكم والملك في صغاركم ورواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد الدمشقي عن زيد بن يحيى بن عبيد
عن الهيثم بن حميد عن ابي معيد حفص بن غيلان عن مكحول عن انس فذكر نحوه وقال احمد حدثنا يحيى بن حماد
حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال صاف رجلا من بني اسرائيل في زرع اذ كلبة تنبح فقالت الكلبة والله لا انبح ضيف اهلي قال فعوى جراها
في بطنها قال قيل ما هذا قال فاوحى الله الى رجل منهم هذا مثل امة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها وقال
الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن الاوزاعي حدثنا ابو عمار حدثني جار
لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس وما احدثوا
فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون
منه افواجا وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة
وقال حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا
قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر او قال على الشوك وقال حسن في حديثه بخبط الشوك وقال
الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي عن ابيه حبيب بن عبد الله عن شبيل
من عوف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان كيف انت يا ثوبان اذا تداعت عليكم
الامم كتداعيكم على قصعة الطعام يصيبون منه قال ثوبان بابي وامي يا رسول الله امن قلة بنا قال لا انتم
يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة عن ابيه قال اني بالكوفة في داري
اذ سمعت على باب الدار السلام عليكم الج فقلت عليكم السلام فلج فلما دخل فاذا هو عبد الله بن مسعود فقلت يا ابا
عبد الرحمن اية ساعة زيارة هذه وذلك في نحر الظهيرة فقال طال علي النهار فذكرت من اتحدث اليه قال
فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدثه ثم انشا يحدثني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الراكب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار قلت يا رسول
الله ومتى ذلك قال ايام الهرج قلت ومتى ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فما تامرني
ان ادركت ذلك قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل
علي رجل داري قال فادخل بيتك قال قلت ارايت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا
وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك وقال ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابي حدثنا
شهاب بن خراش عن القاسم بن غزوان عن اسحاق بن راشد الجزري عن سالم حدثني عمرو بن وابصة عن ابيه
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض حديث ابي بكرة قال قتلاها كلهم في النار
قال قلت متى ذلك يا ابن مسعود قال تلك ايام الهرج حيث لا يامن الرجل جليسه قلت فما تامرني ان ادركني
ذلك الزمان قال تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من احلاس بيتك قال فلما قتل عثمان
طار قلبي مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك فحدثته فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود وقال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا
وكيع عن عثمان الشحام حدثني مسلم بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون
فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي
قال يا رسول الله ما تامرني قال من كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له
ارض فليلحق بارضه قال فمن لم يكن له شيء من ذلك قال فليعمد الى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينج
ما استطاع النجاء وقد رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه وقال ابو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير
عن بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث قال فقلت يا رسول الله ارايت ان دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن كابني ادم وتلا لئن بسطت الي يدك الآية انفرد به ابو داود من هذا الوجه وقال احمد حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند
فتنة عثمان بن عفان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن
ادم وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القتباني عن بكير بن عبد الله بن الاشج
عن بسر بن سعيد الحضرمي عن سعد بن ابي وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث وزاد في

الإسناد رجلاً يعني الحسين وقيل الحلي بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن حسين عن محمد كما رواه أبو داود وهنا
تقدم أنها ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن
ثروان عن هذيل عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة فتناً
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والماشي
فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل يعني على أحد منكم
فليكن كخير ابني آدم ثم قال الإمام أحمد حدثنا مرحوم حدثني أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي
ذر قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفني خلفه فقال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد
لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر
أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع قلت الله ورسوله أعلم
قال اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك قال فأت من أنت منهم فكن فيهم قال فآخذ سلاحي قال
إذاً تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه
وإثمك هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه عن أحمد بن عبدة كلاهما
عن حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن المشعث بن طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر بنحوه ثم قال أبو
داود لم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عفان
بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبي كبشة قال سمعت أبا موسى يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً
ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قالوا فما تأمرنا
قال كونوا أحلاس بيوتكم وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة
عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي أن لا يهلكوا
بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي عز وجل قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه
لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضاً وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين
وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وإنه
سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن أبي قلابة
عبد الله بن زيد الجرمي عن أبي أسماء عمرو بن مرثد عن ثوبان بن بجدد بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح وقال أبو داود
حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا أبو المغيرة حدثني عبد الله
بن سالم حدثنا العلاء بن عتبة عن عمير بن هانئ العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس قال هي حرب وهرب ثم فتنة
السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل
كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً
ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان
ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده تفرد به أبو داود وقد رواه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة به
وقال أبو داود حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبيه عن عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو
بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال
تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم قال أبو داود هكذا
روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام
بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف
عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله
حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس عن أبي إسحاق عن هلال بن خباب أبي العلاء حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن
عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال إذا رأيتم
الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند
ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر
خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وهكذا رواه أحمد عن أبي نعيم الفضل بن دكين به وأخرجه النسائي في اليوم
والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن يزيد عن يونس بن أبي إسحاق فذكر بإسناده نحوه وقال أبو داود حدثنا محمد
بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاوس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف
وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذي وابن ماجه من حديثه عن الليث عن طاوس
عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سيمين كوش وقد حكى الترمذي عن البخاري أنه ليس لزياد حديث سواه
وأن حماد بن زيد رواه عن الليث فوقفه وقد استدرك ابن عساكر على البخاري هذا فإن أبا داود رواه
من طريق حماد بن زيد مرفوعاً فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا
الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو وكنت جالساً معه في ظل الكعبة
وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يضرب خباءه ومنا من
هو في جشره ومنا من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة قال فانتهيت إليه وهو يخطب
الناس ويقول أيها الناس إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم
ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضاً تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم

ينكشف ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة
قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع قال عبد الرحمن فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلين قلت فإن ابن عمك
معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال أطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله قلت له أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي رواه
مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم أيضا من حديث الشعبي عن
عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بنحوه وقال أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبي
الزبير عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول
إنك ظالم فقد تودع منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ وقال أبو داود
حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا ابن وهب حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال قال خالد بن أبي عمران عن عبد الرحمن
ابن البيلماني عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكماء
عمياء من أشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق
حدثنا يحيى بن أيوب حدثني أبو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو وسئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية
وقال القرطبي في التذكرة وروي من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويبدأ الخراب
في أطراف الأرض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف
النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الأبلة من الحصار
وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب
الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من
الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق
من القحط قال وذكر أبو الفرج ابن الجوزي قال وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم والله أعلم

فصل في تعداد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي جناب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ وضوءا مكيثا فرفع رأسه فنظر إلي فقال ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم قال فكأنما
انتزع قلبي من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة قال ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف
فيظل يتسخطها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتين قال وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث قال وموت كقعاص الغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجمعون لكم
تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس قلت يا رسول الله
أي مدينة قال قسطنطينية وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح فقال الحا

حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس يقول سمعت
عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال
اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال
حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر
فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا ورواه أبو داود وابن ماجه والطبراني من حديث
الوليد بن مسلم ووقع في رواية الطبراني عن الوليد بن زبر عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله فاسلم
وعندي إذ دخلت فقلت أدخل يا رسول الله قال نعم قلت كلي قال نعم وإنما قلت ذلك من صغر القبة وقال
الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال عوف فقلت نعم فقال ادخل قال قلت كلي أو بعضي قال بل كلك قال
اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة أولهن موتي قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني
قال قل إحدى قلت إحدى والثانية فتح بيت المقدس قال قل اثنين قلت اثنين والثالثة موتان يكون في أمتي
يأخذهم مثل قعاص الغنم قل ثلاثا والرابعة فتنة تكون في أمتي وعظمها قل أربعا والخامسة يفيض المال
فيكم حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار فيتسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون
إليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فسطاط المسلمين يومئذ في أرض
يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود حدثنا هشام بن عمار
حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثني زيد بن أرطاة سمعت جبير بن نفير عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام
وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست من أشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم وفتنة
يدخل حربها بيت كل مسلم وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها وأن تغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت
كل بند اثنا عشر ألفا وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن
عن زياد بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس
من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة وكان قتادة يقول إذا قال
وأمر العامة قال يعني أمر الساعة وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به نحوه ورواه
أحمد منفردا به عن أبي داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة مرفوعا مثله
وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة
ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات
عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذاكرون

قالوا نذكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تطرد الناس إلى محشرهم قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد
سقطت كلمة ثم رواه أحمد من حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر
بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن أبي سريحة الغفاري فذكره وقال فيه ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر
الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا قال شعبة وحدثني بهذا الحديث رجل عن أبي الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن أبي سريحة الغفاري فذكره وقال فيه ونار تخرج من قعر عدن
تسوق أو تحشر الناس عن أبي سريحة ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد هذين الرجلين نزول
عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم في البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات
القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفا ورواه أهل السنن الأربعة من طرق عن فرات القزاز
وقال الترمذي صحيح

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية وعند ذلك يخرج المسيح الدجال

فينزل المسيح عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة
الفجر كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي
عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذي مخمر عن النبي صلى الله عليه وسلم تصالحون الروم
صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول فيقوم رجل
من الروم فيرفع الصليب ويقول ألا غلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر
الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف ثم رواه أحمد عن روح
عن الأوزاعي به وقال فيه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه
من حديث الأوزاعي به وقد تقدم في حديث عوف بن مالك في صحيح البخاري فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل
غاية اثنا عشر ألفا وهكذا في حديث شداد أبي عمار عن معاذ وليسيرون إليكم فيما بين ثمانين تحت كل بند اثنا
عشر ألفا وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة عن أسير بن جابر
قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال وكان
متكئا فجلس فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال عدو يجمعون لأهل الإسلام
ويجمع لهم أهل الإسلام ونحا بيده نحو الشام قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة
قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب
وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل
غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم تفنى
الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا يرى

مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا قال فيتعاد بنو الأب كانوا
مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم قال فبينما هم
كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم
ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم أسماءهم وأسماء
آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبي بكر
ابن أبي شيبة وعلي بن حجر كلاهما عن إسماعيل ابن علية ومن حديث حماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن
حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلال العدوي عن أبي قتادة العدوي وقد اختلف
في اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه تميم بن نذير ووثقه وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة
فالله أعلم وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك في تعداد الأشراط بين يدي
الساعة النبي صلى الله عليه وسلم والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون
بكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها
الغوطة في مدينة يقال لها دمشق رواه أحمد وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضا عن أبي الدرداء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها
دمشق من خير مدائن الشام وتقدم حديث أبي حزم عن عبد الله بن عمرو في فتح القسطنطينية وكذا حديث
أبي قبيل عنه في فتح رومية بعدها أيضا وقال مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور
حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ
فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نخلي بينكم وبين
إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون
أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان
إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال
يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح
في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم
الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم
قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا
الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر
فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل

ويعرجون وقال ابن ماجه حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا ابو يعقوب الحنيني عن كثير بن عبد الله عمرو بن عوف
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكون ادنى مسالح المسلمين
ببولاء ثم قال يا علي يا علي يا علي قال بابي وامي قال انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم
حتى تخرج اليهم روقة الاسلام اهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية
بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة ويأتي آت فيقول ان المسيح
قد خرج في بلادكم الا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير
عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة
العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله • ثم تغزون الدجال فيفتحه الله
وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن ابيه قال قال المستورد القرشي عند عمرو
ابن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس فقال له عمرو ابصر
ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا
اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين
ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك ثم قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثني عبد الله
ابن وهب حدثني ابو شريح ان عبد الكريم بن الحارث حدثه ان المستورد القرشي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه
الاحاديث التي تذكر عنك انك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المستورد قلت الذي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرو لئن قلت ذلك انهم لاحلم الناس عند فتنة • واجبر الناس عند
مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم وهذا يدل على ان الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح
القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم انهم يغزونها سبعون الفا من بني اسحاق
والروم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل فهم اولاد عم بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق والروم
يكونون في آخر الزمان خيرا من بني اسرائيل فان الدجال يتبعه سبعون الفا من يهود اصبهان فهم انصار
الدجال وهؤلاء اعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم والله تعالى
اعلم على انه قد وقع في بعض الروايات من بني اسماعيل وقوى ذلك عياض وغيره والله اعلم وقال اسماعيل
ابن ابي اويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين اهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية
ورومية بالتسبيح والتكبير فيهدم حصنها فيصيبون مالا لم يصيبوا مثله قط حتى انهم يقتسمون بالاترسة
ثم يصرخ صارخ يا اهل الاسلام المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم فينفض الناس عن المال منهم الآخذ
ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ ولا يعلمون من هو فيقولون ابعثوا
طليعة الى ايليا فان يكن المسيح قد خرج فيأتونكم بعلمه فيأتون فينظرون ولا يرون شيئا ويرون الناس

باكين

باكين يقولون ما صرخ الصارخ الا لنبأ عظيم فاعزموا ثم ارشدوا فيعزمون ان نخرج بأجمعنا الى ايليا
فان يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وان تكن الاخرى فانها بلادكم وعشائركم
ان رجعتم اليها وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت عن ثوبان عن ابيه
عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك عن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية
خروج الدجال قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا الحق مثل ما انك
ها هنا او كما انك قاعد يعني معاذا وهكذا رواه ابو داود عن عباس العنبري عن ابي النضر هاشم بن القاسم به وقال
هذا اسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد ان المدينة تخرب بالكلية قبل
خروج الدجال وانما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الاحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببا
في خراب المدينة النبوية فانه قد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على
انقابها من الملائكة بايديهم السيوف المصلتة وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي جامع الترمذي ان المسيح عيسى
ابن مريم يدفن اذا مات في الحجرة النبوية وقد قال مسلم حدثني عمرو الناقد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا
زهير عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب
او يهاب قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا فهذه العمارة اما ان تكون قبل عمارة بيت
المقدس او تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الاحاديث التي سنوردها وقد ذكر
القرطبي من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها ابدا وفي حديث عن ابي معبد مرفوعا
مثله وزاد وليدعنها وهي خير ما تكون مونعة قيل فمن يأكلها قال الطير والسباع وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال يتركون المدينة
على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما • وفي حديث حذيفة سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابنيها الا ابن لها اسأله ما يخرج اهل المدينة منها وفي حديث آخر عن ابي هريرة يخرجون منها ونصف ثمرها
زهو ونصفه رطب قيل ما يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امراء السوء وقال ابو داود حدثنا ابن حنبل حدثنا
عيسى بن يونس عن ابي بكر بن ابي مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قطيب السكوني عن ابي بحرية عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة
اشهر ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الحكم بن ابان عن الوليد بن مسلم به وقال
حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وابي
سعيد الخدري ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم واسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم
به وقد قال الامام احمد وابو داود واللفظ له حدثنا حيوة بن شريح الحمصي حدثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد

[...] بن معدان عن ابي بلال عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج
الدجال في السابعة وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية ابن الوليد وهذا يشكل مع الذي قبله اللهم
الا ان يكون بين اول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث
يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة اشهر والله تعالى اعلم قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود عن
شعبة عن يحيى بن سعيد عن انس بن مالك قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة قال محمود هذا حديث غريب
والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت في زمان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا قال انها فتحت في زمن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وفي هذا نظر فان معاوية بعث اليها يزيد في جيش فيهم
ابو ايوب الانصاري ولكن لم يتفق فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح ايضا
ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطا

ذكر خروج الدجال
بعد وقوع الملحمة الرومية وفتح المدينة القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين الذين هم كالمقدمة بين يديه ويكون المسيح الدجال
خاتمهم قبحه الله واياهم وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال جابر فاحذروهم وقال الامام احمد
حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي
الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو اعظمهم فتنة قال
جابر وبعض اصحابي يقول قريب من ثلاثين كذابا تفرد به احمد وثبت في صحيح البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريبا من ثلاثين كل يزعم انه رسول الله حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله قال شعبة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء
ابن عبد الرحمن يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم
يزعم انه رسول الله ويفيض المال ويكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج قال قيل ايما الهرج قال القتل القتل ثلاثا تفرد به احمد
من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وقد رواه ابو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به ومن حديث محمد
ابن عمرو عن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
دجالا كلهم كذابون يكذب على الله وعلى رسوله وقال احمد حدثنا يحيى عن عوف حدثنا خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالا كلهم يقول انا نبي انا نبي وهذا اسناد جيد حسن تفرد
به احمد ايضا وقال احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة اخبرنا سلامان بن عامر عن ابي عثمان الاصبحي سمعت ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم
تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يفتنونكم وفي صحيح مسلم من حديث ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم الانبياء

لا نبي بعدي الحديث بتمامه وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد حدثنا عبيد الله بن اياد بن لقيط حدثنا اياد عن
عبد الرحمن بن نعم او نعيم الاعرجي شك ابو الوليد قال سأل رجل ابن عمر عن المتعة وانا عنده متعة النساء فقال
والله ما كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زانين ولا مسافحين ثم قال والله لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون او اكثر ورواه الطبراني من حديث
بوزن البجلي عن ابن عمر نحوه تفرد به احمد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابن فضيل
عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في امتي نيفا وسبعين
داعيا كلهم داع الى النار لو اشاء لانبأتكم باسمائهم وقبائلهم وهذا اسناد لا بأس به وقد روى ابن ماجه [...]
في الكرع والشرب باليد وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو كريب حدثنا محمد بن الحسن الاسدي حدثنا هارون بن
صالح الهمداني عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي ويلك والله ما
افضى الي بشيء كتمته احدا من الناس ولقد سمعته يقول ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وانك لاحدهم ورواه
ايضا عن ابي بكر بن شيبة عن محمد بن الحسن به وقال ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قبل الدجال نيف على سبعين دجالا فيه غرابة والذي في الصحاح اثبت
والله اعلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابي بكرة قال
اكثر الناس في مسيلمة قبل ان يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
اما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد اكثرتم فيه وانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة
وانه ليس بلد الا يبلغه رعب المسيح وقد رواه احمد ايضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة
ابن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن ابي بكرة فذكره وقال فيه فانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون
قبل الدجال وانه ليس بلد الا سيدخله رعب المسيح الدجال الا المدينة على كل نقب من نقابها ملكان يذبان
عنها رعب المسيح تفرد به احمد من الوجهين وقال الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني وهو محمد بن جعفر اخبرنا عباد بن العوام
حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امام الدجال
سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم
فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في امر العامة وهذا اسناد جيد قوي تفرد به احمد من هذا الوجه

الكلام على احاديث الدجال

قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي اخبرني ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب
ان سالم بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عمر اخبره ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم
يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد اتشهد
اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال اشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله اتشهد اني رسول الله
فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى

قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبيا فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ
فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله • وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول
انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها رمرمة فرات ام ابن صياد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فاثنى على الله بما هو له اهل ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه ما من نبي الا قد انذره قومه لقد
انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور قال ابن
شهاب واخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه اخبره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
حذر الناس الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقراه من كره عمله او يقراه كل مومن وقال تعلموا انه لن
يرى احد منكم ربه حتى يموت • واصل الحديث عند البخاري وهو حديث الزهري عن سالم عن ابيه بنحوه وروى
مسلم ايضا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني
الناس فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية • ولمسلم
من حديث شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر قومه الاعور
الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر • ورواه البخاري من حديث
شعبة بنحوه • قال مسلم وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر
يقراه كل مسلم • ولمسلم من حديث الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخر راي العين نار تاجج فاما
ادركن احد فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطئ راسه فيشرب فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح
العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب ثم رواه من حديث شعبة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال ابن مسعود وانا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه وروى البخاري ومسلم من حديث
شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار
فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم به كما انذر به نوح قومه • وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر

قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت اتحلف بالله فقال اني سمعت عمر يحلف
على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم • وروي من حديث نافع ان ابن عمر
لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا اغضبه فانتفخ حتى ملا السكة • وفي رواية ان
ابن صياد نخر كاشد نخير الحمار يكون وان ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على اخته ام المومنين حفصة
فقالت ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها
قال بعض العلماء ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الاكبر وليس به انما كان دجالا صغيرا • وقد
ثبت في الصحيح انه صحب ابا سعيد فيما بين مكة والمدينة وانه تبرم اليه مما يقول الناس فيه انه الدجال
ثم قال لابي سعيد الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وانه لا يولد
له وقد ولد لي وانه كافر وانا قد اسلمت قال ومع هذا اني لاعلم الناس به واين مكانه ولو عرض علي ان
اكون اياه لما كرهت ذلك • وقال احمد حدثنا عبد الاعلى بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد
الاموي حدثنا المجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال ذكر ابن صياد عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عمر انه يزعم انه لا يمر بشيء الا كلمه • والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في اخر
الزمان قطعا لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فانه فيصل في هذا المقام والله اعلم •

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد
واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن حسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر
بن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سال فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات
الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى احد غيره فقالت
ان شئت لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب
في اول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تايمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب
صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسامة وكنت قد حدثت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احبني فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت امري بيدك فانكحني
من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امراة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله
ينزل عليها الضيفان فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك امراة كثيرة الضيفان واني اكره ان يسقط
عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن عمك
عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه فلما
انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت
الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون

لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما
الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت احدثكم عن مسيح الدجال
حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم ارفئوا الى
جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون
ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة
قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا
منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا
مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفئنا
الى جزيرتك هذه فجلسنا فى اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير
فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبرونى عن نخل
بيسان قلنا عن اى شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر
قال اخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن اى شانها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قال ان ماءها
يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغر قالوا عن اى شانها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها
بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن نبى الاميين ما فعل قالوا قد
خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب
واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى انا
المسيح وانى يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى
اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلنى
ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة الا هل كنت حدثتكم من ذلك فقال
الناس نعم فانه اعجبنى حديث تميم انه وافق الذى كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام
او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال ان بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث
غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرت ان تميما الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط الى جزيرة
فخرج اليها يلتمس الماء فلقى انسانا يجر شعره واقتص الحديث وفيه فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس
فحدثهم فقال هذه طيبة وذاك الدجال حدثنى ابو بكر بن اسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنى المغيرة يعنى الحزامى

عن ابى الزناد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال ايها الناس
حدثنى تميم الدارى ان ناسا من قومه كانوا فى البحر فى سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من الواح
السفينة فخرجوا الى جزيرة فى البحر وساق الحديث وقد رواه ابو داود وابن ماجه من حديث اسماعيل
ابن ابى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها نحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى
من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابى هند عن الشعبى عنها نحوه وكذلك رواه الامام احمد عن عفان
وعن يونس بن محمد المؤدب كلاهما عن حماد بن سلمة وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد
عن عامر قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال لى اخوه اخرجى من الدار فقلت ان لى نفقة وسكنى
حتى يحل الاجل قال لا قالت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقنى وان فلانا اخرجنى ومنعنى
السكنى والنفقة فارسل اليه فقال ما لك ولابنة آل قيس قال يا رسول الله ان اخى طلقها ثلاثا جميعا قالت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرى يا ابنة قيس انما السكنى والنفقة للمراة على زوجها ما كانت له عليها رجعة
فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها انزلى على ابن ام مكتوم
فانه اعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى اكون انا انكحك قالت فخطبنى رجل من قريش فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استامره فقال الا تنكحين من هو احب الى منه فقلت يا رسول الله فانكحنى يا رسول الله من احببت قال فانكحنى
من اسامة بن زيد قال فلما اردت ان اخرج قالت اجلس حتى احدثك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس
ثم قال اجلسوا ايها الناس فانى لم اقم مقامى هذا لفزع ولكن تميم الدارى اتانى فاخبرنى خبرا منعنى من القيلولة
من الفرح وقرة العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم اخبرنى ان رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فاصابتهم عاصف
فالجاتهم الريح الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قوارب السفينة حتى خرجوا الى الجزيرة فاذا هم بشئ
اسود اهلب كثير الشعر لا يدرون ارجل هو او امراة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا الا تخبرنا قال ما انا
بمخبركم ولا مستخبركم ولكن هذا الدير الذى قد رهقتموه فيه من هو الى خبركم بالاشواق ان يخبركم ويستخبركم
قال قلنا من انت قالت الجساسة فانطلقوا حتى اتوا الدير فاذا هم برجل موثق شديد الوثاق مظهر الحزن كثير
التشكى فسلموا عليه فرد عليهم السلام قال ممن انتم قالوا من العرب قال ما فعلت العرب اخرج نبيهم بعد قالوا نعم قال
فما فعلوا قالوا خيرا آمنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم فكان له عدو فاظهره الله عليهم قال فالعرب اليوم الههم
واحد ودينهم واحد وكلمتهم واحدة قالوا نعم قال فما فعلت عين زغر قالوا صالحة يشرب منها اهلها لشفتهم ويسقون منها
زرعهم قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا صالح يطعم جناه كل عام قال فما فعل بحيرة الطبرية قالوا ملاى قال
فزفر ثم زفر ثم حلف لو خرجت من مكانى هذا ما تركت ارضا من ارض الله الا وطئتها غير طيبة ليس لى عليها سلطان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحى ان طيبة المدينة ان الله حرم حرمى على الدجال ان يدخلها
ثم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الذى لا اله الا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا

عن ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة ما يستطيع الدجال ان يدخلها الى يوم القيامة على اهلها قال عامر
فلقيت المحرر بن ابي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال اشهد على ابي انه حدثني كما حدثتك فاطمة غير انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نحو المشرق قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال اشهد على عائشة
انها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير انها قالت الحرمان عليه حرام مكة والمدينة وقد رواه ابو داود وابن ماجه
من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن مجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بسياق ابن ماجه واحاله ابو داود
على الحديث الذي رواه قبله ولم يذكرا متابعة ابي هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الامام احمد وقال ابو
داود حدثنا النفيلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن ابي ذئب عن الزهري عن ابي سلمة عن فاطمة بنت
قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال انه حبسني حديث كان يحدثنيه
تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر فاذا انا بامرأة تجر شعرها فقال ما انت قالت انا الجساسة
اذهب الى ذلك القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض فقلت
من انت قال انا الدجال خرج نبي الاميين بعد قلت نعم قال اطاعوه ام عصوه قلت بل اطاعوه قال ذلك خير لهم فهذه
متابعة لعامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس ببعضه ثم اورد ابو داود حديث عبد الله بن بريدة عن
عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو مما تقدم ثم قال ابو داود حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابن فضيل
عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم على المنبر انه بينما اناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز
فلقيتهم الجساسة قلت لابي سلمة وما الجساسة قال امرأة تجر شعر جلدها وراسها قالت في هذا القصر
وذكر الحديث هذا وسأل عن نخل بيسان وعين زغر قال هو المسيح فقال لي ابن ابي سلمة ان في الحديث شيئا
ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قال وان اسلم
قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة تفرد به ابو داود وهو غريب جدا وقال الحافظ ابو
يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا ابو عاصم سعد بن زياد حدثني نافع مولى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استوى على المنبر فقال حدثني تميم فرأى تميما في ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس
ما حدثتني فقال كنا في جزيرة فاذا نحن بدابة لا ندري قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلق وفي الدير
من يشتهي كلامكم فدخلنا الدير فاذا نحن برجل موثوق في الحديد من كعبه الى اذنه واذا احد منخريه مسدود واذا
عينه مطموسة قال لنا ما فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة قلنا يتهدمها قال فما فعل نخل بيسان قلنا كهيئته
قال لاطأن الارض بقدمي هاتين الا بلد ابراهيم وطيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبا هي المدينة
وهذا حديث غريب جدا وقد قال ابو حاتم ابو عاصم هذا ليس بالمتين وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سابق
حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما
ممسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة
يهمهم فآذنته امه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فاخرج اليه فخرج من القطيفة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى
باطلا وارى عرشا على الماء قال فلبس عليه فقال اتشهد اني رسول الله فقال هو اتشهد اني رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله ثم خرج وتركه ثم اتاه مرة اخرى في نخل لهم يهمهم فآذنته امه
فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله ما لها قاتلها الله لو تركته لبين قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطمع ان يسمع من كلامه شيئا ليعلم هو هو ام لا قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا
وارى باطلا وارى عرشا على الماء قال اتشهد اني رسول الله قال اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن صياد آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء في الثالثة او الرابعة ومعه ابو بكر
وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والانصار وانا معهم قال فبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا
ورجا ان يسمع من كلامه شيئا فسبقته امه اليه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين فقال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى باطلا وارى
عرشا على الماء قال اتشهد اني رسول الله قال اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن صياد
اني قد خبأت لك خبيئا فما هو قال الدخ الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فقال عمر بن الخطاب
ائذن لي فاقتله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلست بصاحبه انما صاحبه عيسى
ابن مريم وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد قال فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشفقا انه الدجال وهذا سياق غريب جدا وقال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا القاسم عن ابيه عن سليمان الاعمش
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن
صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت يداك اتشهد اني رسول الله فقال هو اتشهد اني رسول الله
فقال عمر دعني فلاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي تخاف فلن تستطيعه والاحاديث
الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها التوقف في امره هل هو الدجال ام لا فالله اعلم ويحتمل ان يكون
هذا قبل ان يوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك
وهو فاصل في هذا المقام وسنورد من الاحاديث ما يدل على انه ليس بابن صياد والله تعالى اعلم
واحكم فقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر ينطف او يهراق راسه
ماء قلت من هذا قالوا ابن مريم ثم ذهبت التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الراس اعور العين اقرب الناس
شبها ابن قطن رجل من خزاعة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سابق حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم
وله اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة وسائر ايامه
كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان
ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر مهجاه يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة

وعلى جرمها الله عليه وقامت الملائكة بابوابها ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل
الذي يسميه الجنة فهي النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهي الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلم الناس
ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل
يفعل مثل هذا الا الرب قال فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم
جهدا شديدا ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول يا ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب
الخبيث فيقول هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسى ابن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله
فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه قال فحين يراه الكذاب ينماث كما
ينماث الملح في الما فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي
فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله تفرد به احمد ايضا وقد رواه غير واحد عن ابراهيم بن طهمان وهو ثقة

حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وابسط منه

قال مسلم حدثني ابو خيثمة زهير بن حرب حدثني الوليد بن مسلم حدثني ابن جابر عن ابيه جبير بن نفير الحضرمي
انه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير
عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى
ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط
عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض
قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك
اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر
والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم

في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها
ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من
مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر
لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم
تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث
احدهما في حديث الاخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض
هلم فلنقتل من في السما فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية ابن حجر فاني
قد انزلت عبادا لي لا يدي لاحد بقتالهم انتهى رواه مسلم اسنادا ومتنا وقد تفرد به عن البخاري ورواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن الوليد بن مسلم باسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله فتطرحهم حيث شاء الله
حيث شا قال ابن جابر فحدثني عطا بن يزيد السكسكي عن كعب او غيره قال فتطرحهم بالمهبل قال ابن جابر قلت وما المهبل
قال مطلع الشمس ورواه ابو داود عن صفوان بن عمرو الوذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذي عن علي
ابن حجر باسناده بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث ابن جابر ورواه النسائي في فضايل القران عن علي بن حجر
مختصرا ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن يزيد بن جابر باسناده قال سيوقد
الناس من قسي ياجوج وماجوج ونشابهم وترسهم سبع سنين وذكر قبل ذلك بتمامه عن هشام ابن عمار ولم يذكر
فيه هذه القصة ولا ذكر في اسناده عن جابر الطائي

حديث عن ابي امامة الباهلي صدي بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان

قال ابو عبد الله ابن ماجه حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي زرعة
السيباني يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه
عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال
وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم
فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث
يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا واني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدا فيقول

انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين
عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح
الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك
وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان
يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم
يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله
ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن يعني علي بن محمد فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك
الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر
فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته
ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت
واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه
لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك
اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس
وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي الصبح اذ نزل عيسى ابن مريم عليهم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي
القهقرى ليتقدم عيسى يصلي فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو
سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى ان لي فيك ضربة لن
تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله
ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا اليهودي فتعال اقتله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر
ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام
القصار قال تقدرون فيها للصلاة كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون عيسى ابن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا
يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره
وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء
وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها
بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال

ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا تركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور
قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله
الارض ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي
مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة
ويأمر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل فما يعيش الناس
في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام قال
ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب
حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط في اسناده لهذا الحديث كما وجدته
في نسخة لتلك اسناده وقد سقط التابعي منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي ابو عبد الجبار الشامي الراوي عن ابي امامة
قال شيخنا الحافظ المزي في الاطراف رواه ابن ماجه في الفتن عن علي بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن ابي رافع اسماعيل بن رافع عن ابي عمرو السيباني زرعة عن ابي امامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان
عن المحاربي وهو وهم فاحش **قلت** وقد جود اسناده ابو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة
عن يحيى بن ابي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله عن ابي امامة نحو حديث النواس بن سمعان وقد روى الامام
احمد بهذا الاسناد حديثا واحدا في مسنده فقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد وجدت في كتاب
ابي بخط يده حدثني مهدي بن جعفر الرملي حدثنا ضمرة عن السيباني واسمه يحيى بن ابي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم
من خالفهم الا ما اصابهم من لأواء حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واكناف بيت المقدس وقال مسلم حدثنا عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد والالفاظ متقاربة والسياق
لعبد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا
عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي
تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا
قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله
فلا يسلط عليه قال ابو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر قال مسلم وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا
ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري في هذا الاسناد بمثله وقال مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من اهل مرو حدثنا
عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن قيس بن وهب عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج قال
فيقولون له اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا

ان تقتلوا احدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المومن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول اما تومن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيامر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له اتومن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم شهادة عند رب العالمين

ذكر احاديث منثورة في الدجال حديث عن ابي بكر الصديق

قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن ابي التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريث ان ابا بكر الصديق افاق من مرضة له فخرج الى الناس فاعتذر بشيء وقال ما اردنا الا الخير ثم قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذي حسن صحيح **قلت** وقد رواه عبد الله بن موسى العبسي عن الحسن بن دينار عن ابي التياح فلم يتفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن ابي عروبة فان يحيى بن معين قال لم يسمعه ابن ابي عروبة من ابي التياح وانما سمعه من ابن شوذب عنه **حديث علي بن ابي طالب** قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا الاشجعي عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرنا الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ محمرا لونه فقال غير ذلك اخوف لي عليكم ذكر كلمة تفرد به احمد **حديث عن سعد بن ابي وقاص** قال الترمذي حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد انذر قومه الدجال واني انذركموه فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعله سيدركه بعض من راني وسمع كلامي قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ قال مثلها يعني اليوم او خير قال الترمذي وفي الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وابي هريرة وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الحذاء وقد روى احمد عن عفان وعبد الصمد واخرجه ابو داود عن موسى بن اسماعيل كلهم عن حماد بن سلمة به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء بعضه **حديث عن ابي بن كعب** روى احمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمع عبد الله بن ابي الهذيل يقول سمع عبد الرحمن بن ابزى سمع عبد الله بن خباب سمع ابي بن كعب يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال فقال احدى عينيه كانها زجاجة خضراء وتعوذوا بالله من عذاب القبر تفرد به احمد **حديث عن ابي سعيد الخدري** قال عبد الله بن الامام احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي بخط يده حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموي حدثنا مجالد عن ابي الوداك قال قال ابو سعيد هل يقر الخوارج بالدجال قلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خاتم الف نبي واكثر

وما بعث نبي الا وقد حذر امته واني قد بين لي من امره ما لم يبين لاحد وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن تفرد به احمد وقد روى عبد بن حميد في مسنده عن حماد بن مسعدة عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا نحوه **حديث عن انس بن مالك** قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا اسحاق بن عبد الله عن ابي طلحة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي الدجال فيطا الارض الا مكة والمدينة فياتي المدينة فيجد على كل نقب من انقابها صفوفا من الملائكة فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المودب عن حماد بن سلمة به نحوه **طريق اخرى عن انس** قال احمد حدثنا يحيى عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر او كفر وهذا حديث ثلاثي الاسناد وهو على شرط الصحيحين **طريق اخرى عن انس** قال احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون الفا من اليهود عليهم التيجان تفرد به احمد قال احمد حدثنا عبد الصمد حدثني ابي حدثنا شعيب هو ابن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يهجاها يقروه كل مسلم ك ف ر حدثنا يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن حميد وشعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به نحوه طريق اخرى عن انس قال احمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به **حديث اخر عن سمرة** قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا حشرج حدثني سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر الدجال امته هو اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان احدهما جنة والاخر نار فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء ولو شئت ان اسميهما باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وذلك فتنة فيقول الدجال الست بربكم الست احيي واميت فيقول له احد الملكين كذبت ما يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انما يصدق الدجال وذلك فتنة ثم يسير حتى ياتي المدينة فلا يوذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى ياتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق تفرد به احمد واسناده لا باس به ولكن في متنه غرابة ونكارة والله اعلم **حديث عن معاذ بن جبل** قال يعقوب بن سفيان الفسوي في مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثني

حنين بن عامر بن يحيى المعافري عن ابي ليلى عن جنادة بن ابي امية انهم دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض
فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنسه فقال اجلسوني فاخذ بعض القوم
بيده وجلس بعضهم خلفه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد حذر امته
الدجال واني احذركم امره انه اعور وان ربي عز وجل ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب
وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار قال شيخنا الحافظ الذهبي تفرد به حنين وما علمت به
جرحا واسناده صالح وقال شيخنا الذهبي في كتابه في الدجال سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا
الدجال اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة **قلت** وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند
ولا في شيء من الكتب الستة وكان الاولى لشيخنا ان يسنده او يعزوه الى كتاب مشهور والله الموفق **حديث**
عن سمرة بن جندب قال الامام احمد حدثنا ابو كامل حدثنا زهير عن الاسود بن قيس حدثني
ثعلبة بن عباد العبدي من اهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة فذكر في خطبته حديثا في صلاة الكسوف
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها والله لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الدجال ممسوح عين اليسرى كانها عين ابي يحيى وانه متى يخرج او قال متى ما يخرج
فانه سوف يزعم انه الله فمن امن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف وانه سوف يظهر على الارض كلها
الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه
الله حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة لينادي يا مؤمن هذا يهودي او قال هذا كافر تعال فاقتله ولن
يكون ذلك كذلك حتى تروا امورا يتفاقم شانها في انفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا
وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم شهدت خطبة سمرة مرة اخرى فما قدم كلمة ولا اخرها عن موضعها واصل هذا
الحديث في صلاة الكسوف عند اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه
ايضا **حديث اخر عن سمرة** قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب اخبرنا سعيد عن قتادة
عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور
عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد
فتن ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الارض ما شاء الله ثم يجيء
عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة وقال الطبراني حدثنا موسى
ابن هارون حدثنا مروان بن جعفر السمري حدثنا محمد بن ابراهيم بن خبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة
بن جندب عن ابيه عن جده سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان المسيح الدجال اعور العين الشمال
عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول انا ربكم فمن اعتصم بالله فقال ربي الله ثم لا
ينقل حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة ومن قال انت ربي فقد فتن وانه يلبث في الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن
مريم من المشرق مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال حديث غريب **حديث عن جابر**
قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله

قال

قال اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعمت الارض المدينة اذا خرج الدجال
على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة
الا خرج اليه واكثر يعني من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد
يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فتضرب رواقه بهذا الظرب الذي عند مجتمع السيول
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة اكبر من فتنة الدجال وما من نبي الا
وقد حذر امته ولاخبرنكم بشيء ما اخبر به نبي امته ثم وضع يده على عينه ثم قال اشهد ان الله ليس باعور تفرد به
احمد واسناده جيد وصححه الحاكم **طريق اخرى عن جابر** قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي
حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم الف نبي او اكثر وانه
ليس منهم نبي الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد بين لي ما لم يبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور
تفرد به البزار واسناده حسن ولفظه غريب جدا • وروى عبد الله بن احمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور وان ربكم ليس باعور ورواه ابن ابي شيبة
عن علي بن مسهر عن مجالد به اطول من هذا **طريق اخرى عن جابر** قال احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم الدجال اعور وهو اشد الكذابين • وروى
مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين
الى ان ينزل عيسى بن مريم وقد ذكرنا الطريق الاخرى عن ابي الزبير عنه وعن ابي سلمة عنه في الدجال • حديث عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال اعور هجان ازهر كان راسه اصلة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما
هلك الهلك فان ربكم ليس باعور قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به احمد من هذا الوجه
وروى احمد والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس في حديث الاسراء قال ورأى
الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وابراهيم فسئل عن الدجال فقال اراه فيلمانيا اقمر هجانا
احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري كان شعر راسه اغصان شجرة وذكر تمام الحديث • حديث اخر عن هشام بن عامر
قال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن هشام بن عامر الانصاري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى ان تقوم الساعة فتنة اكبر من الدجال وقال احمد حدثنا
اسماعيل حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن بعض اشياخهم قال قال هشام بن عامر انكم لتخطوني الى رجال
ما كانوا باحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اوعى لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين
خلق ادم الى ان تقوم الساعة امر اكبر من الدجال • ورواه الامام احمد ايضا عن احمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن ايوب
عن حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن هشام بن عامر انه قال انكم لتجاوزون الى رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كانوا احضر ولا احفظ لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى ان تقوم الساعة
امر اكبر من الدجال • وقد رواه مسلم من حديث ايوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم ابو الدهماء وابو قتادة عن هشام بن عامر
فذكر نحوه وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن هشام بن عامر قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان رأس الدجال من ورائه حبك حبك فمن قال انت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضره او قال
فلا فتنة عليه **حديث عن ابن عمر** قال احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن
محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة فيكون
اكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى امه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة ان تخرج اليه
ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم
هذا يهودي تحتي فاقتله **طريق اخرى عن سالم** قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه
وما من نبي الا وقد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكن ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله
ليس باعور وقد تقدم هذا في الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الاسناد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله واصله في الصحيحين من حديث الزهري
نحوه • طريق اخرى عن ابن عمر قال احمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن محمد عن اخيه عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعني ابا عمر
ابن محمد قال قال عبد الله بن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع ولا ندري انه الوداع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في
حجة الوداع خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المسيح الدجال فاطنب في ذكره ما بعث الله من نبي الا قد انذره امته لقد انذره
نوح امته والنبيون من بعده الا ما خفي عليكم من شانه فلا يخفين عليكم ان ربكم ليس باعور الا ما خفي تفرد به احمد من هذا
الوجه **طريق اخرى عن ابن عمر** قال احمد حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه لم يكن نبي الا وصفه لامته ولاصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي انه اعور وان الله ليس باعور عينه
اليمنى كانها عنبة طافية وهذا اسناد جيد حسن • وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني حدثنا
المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الدجال فقال الا ان ربكم
عز وجل ليس باعور وانه اعور عينه اليمنى كانها عنبة طافية قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن سعد وحذيفة
وابي هريرة واسماء وجابر بن عبد الله وابي بكرة وعائشة وانس وابن عباس والفلتان بن عاصم • حديث
عبد الله بن عمرو قال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد
بن معاوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته اذ جاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله
ابن عمرو بن العاص فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله
عز وجل تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل من تخلف قال وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع
حتى عدها زيادة على عشرين مرة كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم ورواه ابو داود من حديث قتادة
عن شهر عنه • **طريق اخرى عنه** قال ابو القاسم الطبراني حدثنا جعفر بن احمد الشامي حدثنا ابو كريب حدثنا داود
الاشعري عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الدجال عن عائشة عنه قال ان الله ليس باعور تخرج فيكون في الارض اربعين صباحا يرد كل منهل الا الكعبة وبيت المقدس
والمدينة الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار معه جبل من خبز ونهر من ماء يدعو
رجلا لا يسلطه الله الا عليه فيقول ما تقول في فيقول انت عدو الله وانت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار
فيضعه فيشقه ثم يحييه فيقول له ما تقول فيقول والله ما كنت اشد بصيرة مني فيك الآن انت عدو الله
الدجال الذي اخبرنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهوي اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول اخروه عني
قال شيخنا الذهبي هذا حديث غريب فرد وفيه مسعود لا يعرف وسياتي حديث يعقوب بن عاصم عنه في
مكث الدجال في الارض ونزول عيسى بن مريم **حديث عن اسماء بنت يزيد بن السكن
الانصارية** قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت
يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين
سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم الا هلكت
وان من اشد فتنته ان ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول
بلى فيمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعها واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل فيقول ارايت ان
احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابيه
ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت
فاخذ بلحمتي الباب وقال مهيم اسماء قالت قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال فان يخرج
وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما
نخبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزئهم ما يجزئ اهل السماء من التسبيح والتقديس وكذلك
رواه احمد ايضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن قتادة عن شهر عنها نحوه وهذا اسناد لا باس
به وقد تفرد به احمد وتقدم له شاهد في حديث ابي امامة الطويل • وفي حديث عائشة بعده شاهد
له من وجه ايضا والله اعلم • وقال احمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتني اسماء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في حديث من حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلموا ان الله صحيح ليس باعور
وان الدجال اعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب • حديث
عائشة قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث من حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب ذكر حديثا بين يدي الدجال
فقالوا اي المال خير يومئذ قال غلام اسود يسقي اهله الماء واما الطعام فليس قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ
قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة فاين العرب يومئذ قال العرب يومئذ قليل تفرد به احمد
واسناده فيه غرابة وتقدم في حديثي اسماء ولابي امامة شاهد له والله تعالى اعلم **طريق اخرى عنها**
قال احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن ابي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق ان ذكوان ابا صالح

احمد ان عائشة اخبرته قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ذكرت
الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج الدجال وانا حي كفيتكموه وان يخرج بعدي فان ربكم ليس
باعور انه يخرج في يهودية اصبهان حتى ياتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة ابواب على كل نقب منها ملكان فيخرج اليه
شرار اهلها حتى ياتي الشام مدينة بفلسطين بباب لد فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة
اماما عادلا وحكما مقسطا تفرد به احمد وقال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة وقد رواه النسائي عن قتيبة عن محمد بن عبد الله
ابن ابي عدي به والمحفوظ رواية عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم وثبت في الصحيح من حديث هشام بن
عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت في حديث صلاة الكسوف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ وانه اوحي الي انكم تفتنون قريبا او مثل فتنة المسيح الدجال لا ادري
اي ذلك قالت اسماء الحديث بطوله وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن ام شريك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت
يا رسول الله اين العرب يومئذ قال هم قليل **حديث عن ام سلمة** قال ابن وهب
اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه عن عروة قال قالت ام سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم ياتني النوم فلما اصبحت
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لا تفعلي فانه ان يخرج وانا فيكم يكفيكموه الله بي وان يخرج
بعد ان اموت يكفيكموه الله بالصالحين ثم قام فقال ما من نبي الا قد حذر امته منه واني احذركموه
انه اعور وان الله ليس باعور قال الذهبي اسناده قوي **حديث عن عثمان بن ابي العاص**
قال احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة قال اتينا عثمان بن
ابي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة امرنا فاغتسلنا ثم اتينا بطيب
فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا الى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن ابي العاص فقمنا فجلسنا
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين يومئذ ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر
بالحيرة ومصر بالشام ففزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق
فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تقيم تقول نشامه ننظر
ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون الفا عليهم
السيجان واكثر من معه اليهود والنساء ثم ياتي المصر الذي يليهم فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه
وننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون
الى عقبة افيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة
وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فياكله فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من السحر يا ايها
يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت صوت رجل شبعان وينزل
عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول

هذه

هذه الامة امراء بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فاذا قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال
فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شيء يواري
منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر تفرد به احمد ولعل هذين المصرين هما
البصرة والكوفة بدليل ما رواه الامام احمد حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباتة
العبسي الكوفي حدثني سعيد بن جمهان حدثنا عبد الله بن ابي بكرة حدثنا ابي في هذا المسجد يعني مسجد البصرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنزلن طائفة من امتي ارضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم
يجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فاما فرقة فياخذون
باذناب الابل ويلحقون بالبادية وهلكت واما فرقة فتاخذ على انفسها وكفرت وتلك سواء واما فرقة
فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتها • ثم رواه احمد عن يزيد بن هارون
وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن ابن ابي بكرة عن ابيه فذكره قال العوام بنو قنطوراء
هم الترك ورواه ابو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه عن سعيد بن جمهان
عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه فذكر نحوه وروى ابو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرار حتى تلحقوهم
بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض • واما الثالثة
فيصطلمون او كما قال لفظ ابي داود وروى الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال
يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بارض آبائها منابت الشيح وفرقة تاخذ شط الفرات
يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام فيبعثون طليعة فيهم فارس فرسه اشقر او ابلق فيقتلون فلا يرجع
منهم بشر **حديث عن عبد الله بن بسر** قال الحسن بن اسحاق حدثنا رحيم حدثنا
عبد الله بن يحيى المعافري هو البرلسي احد الثقات عن معاوية بن صالح حدثنا ابو الزاهرية عن عبد الله بن بسر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدركن الدجال من رآني او قال ليكونن قريبا من موتي قال
الذهبي ابو الزاهرية لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم في حديث ابي عبيدة شاهد له • حديث عن سلمة
بن الاكوع قال الطبراني حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي حدثنا زيد بن الحريش حدثنا ابو همام محمد بن الزبرقان
حدثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل العقيق حتى اذا كنا مع الثنية قال اني لانظر الى مواقع عدو الله المسيح الدجال انه يقبل حتى ينزل من كذا
حتى يخرج اليه الغوغاء ما من نقب من انقاب المدينة الا عليه ملك او ملكان معه صورتان صورة الجنة
وصورة النار وخيرا معه شياطين يتشبهون بالاموات يقول للحي تعرفني انا اخوك او ابوك او ذو قرابة منك
الست قد مت هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله ما شاء منه ويبعث الله رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا
الكذاب يا ايها الناس لا يغرنكم فانه كذاب ويقول باطلا وان ربكم ليس باعور ويقول هل انت متبعي فيابى
فيشقه شقتين ويعطى ذلك ويقول اعيده لكم فيبعثه الله اشد ما كان له تكذيبا واكثر شتما فيقول ايها الناس

ان ما رايتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها ان كان صادقا فليعدني مرة اخرى الا هو كذاب فيامر به الى النار
فتخرج صورة الجنة ثم يخرج قبل الشام موسى بن عبيدة الربذي ضعيف وهذا السياق • حديث
محجن بن الادرع • قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن
ابن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما الناس فقال يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا
فقيل له وما يوم الخلاص قال يجي الدجال فيصعد احدا فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه هل ترون هذا
القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم ياتي المدينة فيجد بكل نقب من انقابها ملكا مصلتا فياتي سبخة الجرف
فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا
خرج اليه فذلك يوم الخلاص تفرد به احمد ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن شقيق
عن رجاء بن ابي رجاء عن محجن بن الادرع قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فصعد على احد فاشرف
على المدينة فقال ويل امها قرية يدعها اهلها خير ما تكون او كاخير ما تكون فياتيها الدجال فيجد على كل باب من ابوابها
ملكا مصلتا بجناحه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو اخذ بيدي فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فقال لي من هذا فاثنيت
عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال ثم اتى حجرة امراة من نسائه فنفض يده من يدي قال ان خير دينكم
اليسرة ان خير دينكم اليسرة **حديث ابي هريرة** قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي
خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود • وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الاسناد لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك الحديث وقد تقدم الحديث بطرقه والفاظه • والظاهر والله اعلم ان المراد بهذا الترك
ايضا والدجال كما تقدم في حديث ابي بكر الصديق الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه • طريق اخرى
عن ابي هريرة قال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة
عن ابي سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لينزلن الدجال خوز وكرمان في سبعين الفا وجوههم كالمجان
كان وجوههم المجان المطرقة اسناده جيد قوي حسن • طريق اخرى عن ابي هريرة قال احمد بن اسحاق
حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن الفضيل عن زياد بن سعد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب الناس فذكر الدجال فقال انه لم يكن نبي الا حذره امته وساصفه لكم بما لم يصفه نبي قبلي انه اعور
مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب ولا كاتب وهذا اسناد جيد لم يخرجوه • طريق اخرى
قال احمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون هذا غريب جدا
وذكر مكة في هذا ليس محفوظا وذكر الطاعون والله اعلم والعلا الثقفي هذا ان كان ابن زيدل فهو كذاب
حديث عبادة بن الصامت قال ابو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بحير عن خالد عن عمرو بن
الاسود عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قد حدثتكم

عن

عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس بناتئة
ولا حجراء فان لبس عليكم فاعلموا ان ربكم عز وجل ليس باعور ورواه احمد عن حيوة بن شريح ويزيد
ابن عبد ربه والنسائي عن اسحاق بن ابراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به وقال البخاري ومسلم حدثنا زهير
حدثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال ما زلت احب بني تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هم اشد امتي على الدجال وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قومي وكانت سبية
منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسماعيل **حديث عمران
ابن حصين** قال ابو داود حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن ابي
الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينا
عنه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مومن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات او لما يبعث به من الشبهات
قال هكذا قال تفرد به ابو داود وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد
ابن هلال عن ابي الدهماء عن ابي عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فلينا منه
من سمع بالدجال فلينا منه من سمع بالدجال فلينا منه فان الرجل ياتيه يحسب انه مومن فما يزال به لما معه من الشبه
حتى يتبعه وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا اسناد جيد وابو الدهماء واسمه قرفة
ابن بهيس العدوي ثقة وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياكل الطعام ويمشي في الاسواق يعني الدجال **حديث المغيرة بن شعبة**
قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسي عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن
حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالت قال وما
ينصبك منه انه لن يضرك قال قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو
اهون على الله من ذلك حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال
ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالته قال وما سوالك قال انهم يقولون
ان معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو اهون على الله من ذلك ورواه مسلم ايضا في الاستئذان
من طرق كثيرة عن اسماعيل بن ابي خالد واخرجه البخاري عن مسدد عن يحيى القطان عن اسماعيل وقد
تقدم في حديث حذيفة وغيره ان ما معه نار وماوه نار بارد وانما ذلك في راي العين وقد تمسك بهذا
الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في ان الدجال ممخرق ومموه لا حقيقة لما يبدي
للناس من الامور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هولا وقال الشيخ ابو علي الجبائي شيخ
المعتزلة لا يجوز ان يكون لذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبي وقد اجابه القاضي عياض
وغيره بان الدجال انما يدعي الالهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع اجراء الخارق على يديه والحالة هذه وقد
انكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الاحاديث الواردة
فيه فلم يصنعوا شيئا وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الاخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانما اوردنا بعض ما ورد في هذا الباب وان كان فيه كفاية ومقنع وبالله المستعان
والذي يظهر من الاحاديث المتقدمة ان الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في
زمانه كما تقدم ان من استجاب له يامر السما ان تمطرهم والارض فتنبت لهم زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم
وترجع اليهم سمانا لبنا ومن لا يستجيب له ويرد عليه امره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الانعام
ونقص الاموال والانفس والثمرات وانه تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه
وهذا كله ليس بمخرقة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يكفر المرتابون
ويزداد الذين امنوا ايمانا وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث هو اهون على الله من ذلك
اي هو اقل من ان يكون معه ما يضل به عباده المومنين وما ذاك الا لانه ظاهر النقص والفجور والظلم
وان كان معه ما معه من الخوارق وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر
فدل ذلك على انه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة وهو
معنى قوله كانها عنبة طافية اي طافية على وجه الما ومن روى ذلك طافئة فمعناه لا ضوء بها وفي الحديث الاخر
كانها نخامة على حائط مجصص اي بشعة الشكل وقد ورد في بعض الاحاديث ان عينه اليمنى عوراء وجا
اليسرى فاما ان تكون احدى الروايتين غير محفوظة او ان العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص
والعيب ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني حدثنا محمد بن محمد التمار وابو خليفة قالا حدثنا ابو الوليد
حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال جعد هجان اقمر
كان راسه غصن شجرة مطموس عينه اليسرى والاخرى كانها عنبة طافية الحديث وكذلك رواه سفيان الثوري
عن سماك بنحوه لكن قد جا في الحديث المتقدم وعينه الاخرى كانها كوكب دري وعلى هذا فيكون الروايات
غلطا ويحتمل ان يكون المراد ان العين الواحدة عوراء في نفسها والاخرى عوراء باعتبار انفرادها والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقد سال سائل سوالا فقال ما الحكمة في ان الدجال مع كثرة شره
وفجوره وانتشار امره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافترا وقد حذر منه جميع الانبياء كيف لم
يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده **فالجواب** من وجوه احدها
انه قد اشير الى ذكره في قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا الآية قال ابو عيسى الترمذي عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد
عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل الآية الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب او من مغربها ثم قال هذا حديث حسن
صحيح الثاني ان عيسى ابن مريم ينزل من السما الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سياتي وقد ذكر في
القرآن نزوله في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

وقد قررنا في التفسير ان الضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى اي سينزل الى الارض ويؤمن به اهل الكتاب الذين
اختلفوا فيه اختلافا متباينا فمن مدعي الالهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو انه ولد زنية وهم
اليهود فاذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافترا وسنقرر هذا قريبا وعلى هذا
فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم اشارة الى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلالة وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب
انها تكتفي بذكر احد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه الثالث انه انما لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقارا له حيث
يدعي لنفسه الالهية وهو بشر ينافي حاله جلالة الرب وعظمته وكبرياءه وتنزيهه عن النقص فكان امره عند الرب
احقر من ان يذكر واصغر وادحر من ان يجلى عن امر دعواه ويحذر ولكن انتصر الرسل لجناب الرب عز وجل فجلوا الامم عن
امره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المنقضية المضمحلة فاكتفي باخبار الانبيا وتواتر ذلك عن سيد ولد ادم
امام الاتقيا عن ان يذكر امره الحقير بالنسبة الى جلال الله في القرآن العظيم ووكل بيان امره الى كل نبي كريم
فان قلت فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال انا ربكم
الاعلى وقال يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري **فالجواب** ان امر فرعون قد انقضى وتبين كذبه
لكل مومن وعاقل وهذا امر سياتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارا للعباد فترك ذكره في القرآن احتقارا له
وامتحانا به اذ الامر في كذبه اظهر من ان ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشي لوضوحه كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في مرض موته وقد عزم على ان يكتب كتابا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال يابى الله والمومنون
الا ابا بكر فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم عليه الصلاة والسلام انهم
لا يعدلون به احدا بعده وكذلك وقع الامر سوا بسوا ولهذا انذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما
تقدم ذكرناه غير مرة في مواضع من الكتاب وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو ان الشي قد يكون
ظهوره كافيا عن التنصيص عليه وان الامر اظهر واوضح واجلى من ان يحتاج معه الى زيادة على ما في القلوب
مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة الى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية فترك الله ذكره
والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المومنين ان مثل هذا لا يهيدهم ولا يزيدهم الا ايمانا وتسليما لله ولرسوله
وتصديقا بالحق وردا للباطل ولهذا يقول له ذلك المومن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه والله
ما ازددت فيك الا بصيرة انت الاعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا
انه سمع خبر الدجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاها وقد اخذ بظاهره ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه راوي
الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم انه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه وقد قال احمد في مسنده وابو
داود في سننه والترمذي في جامعه باسناده الى ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعله سيدركه
من رآني وسمع كلامي وهذا قد يتقوى به بعض من يقول بهذا ولكن في اسناده غرابة ولعل هذا كان قبل ان يبين له
صلى الله عليه وسلم من امر الدجال ما بين في ثاني الحال والله تعالى اعلم وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته
ودللنا على وفاته بادلة اسلفناها هنالك فمن اراد الوقوف عليها فليتاملها في قصص الانبيا من كتابنا هذا والله اعلم
بالصواب **ذكر ما يعصم من الدجال** فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت

في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وأنه
أمر بذلك أمته أيضا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة
المسيح الدجال وذلك من حديث أنس وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وغيرهم قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي وأحاديث الاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء يرويه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال قال أبو داود وكذا قال
هشام الدستوائي عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه
مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذي حسن صحيح وفي بعض رواياته
الثلاث آيات من أول سورة الكهف ورواه أحمد عن يزيد بن هارون وعثمان وعبد الصمد عن همام عن قتادة
به من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وكذلك رواه عن روح عن سعيد مثله ورواه
عن حسين عن شيبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال من حفظ عشر
آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال **ومن ذلك الابتعاد منه** كما تقدم في حديث
عمران بن حصين من سمع بالدجال فلينأ منه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات

ومما يعصم من الدجال سكنى المدينة ومكة شرفهما الله تعالى

قد روى البخاري ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على أنقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه
عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان
وقد روي هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما
تقدم وقال الترمذي حدثنا عبد بن عبد الله الخزاعي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله
وأخرجه البخاري عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبي عيسى عن يزيد بن هارون ثم قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي
الباب عن أبي هريرة وفاطمة بنت قيس ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضي الله عنهم أجمعين وقد ثبت في الصحيح أنه لا يدخل
مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وإنما إذا نزل عند سبخة المدينة ترجف بأهلها
ثلاث رجفات إما حسا وإما معنى على القولين فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ويومئذ تنفي المدينة خبثها وينصع طيبها كما تقدم
في الحديث والله أعلم

ملخص سيرة الدجال لعنه الله وقبحه

هو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين
وقد روى الحافظ أحمد بن علي الأبار في تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي أنه قال كنية الدجال أبو يوسف وقد روي عن عمر
ابن الخطاب وأبي ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة كما تقدم أنه ابن صياد وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما

ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت أبويه فقال أبوه رجل طويل مضطرب اللحم طويل الأنف
كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين قال فبلغنا أن مولودا من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت أنا والزبير
ابن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له همهمة فسألنا
أبويه فقالا لبثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا فقلنا ما كنتما فيه فقلنا وسمعت قال نعم
إنه تنام عيناي ولا ينام قلبي فإذا هو ابن صياد وأخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن **قلت**
بل منكر جدا والله أعلم وقد كان ابن صياد من يهود المدينة وقيل كان من الأنصار واسمه عبد الله ويقال صاف
وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بعبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات
التابعين روى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان رجلا من الدجاجلة
ثم تيب عليه بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسريرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت
قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر
الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة قسطنطينية فيكون بدو ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها
اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضر وكذلك ينصره سبعون
ألفا من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولا في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي
الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام من الرعاع والعوام ويخالفه ويرد عليه من هداه الله
من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ويتدنى فيأخذ البلاد بلدا بلدا وحصنا حصنا وإقليما إقليما وكورة كورة
ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ومدة مقامه في الأرض أربعون يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيام الناس هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف وقد خلق الله على يديه
خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من عباده ويثبت معها المؤمنون فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم وهدى إلى
هداهم ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق
فيجتمع عليه المؤمنون وتلتف معه عباد الله المتقون فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصدا نحو الدجال وقد
توجه نحو بيت المقدس فيدركه عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند باب مدينة لد فيقتله بحربته وهو
داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء فيتداركه فيقتله
بالحربة بباب لد فتكون وفاته هنالك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم
وكما سيأتي وقد قال الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة
الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف قال سمعت عمي مجمع بن جارية يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وقد رواه أحمد عن أبي النضر عن الليث به وعن سفيان
ابن عيينة عن الزهري به وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري به وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فهو محفوظ
من حديثه وإسناده من بعده ثقات ولهذا قال الترمذي بعد روايته له وهذا حديث صحيح وقال وفي الباب
عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص

وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن
اليمان . وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان عمر سال يهوديا عن الدجال
فقال والله يهود ليتبعنه ان من بني اسرائيل

صفة الدجال قبحه الله ولعنه واخزاه

قد تقدم في الاحاديث انه اعور وانه اقمر هجان وفي رواية جعد اي وهو كثير الشعر وفي بعض الاحاديث انه قصير وفي حديث انه طويل
وجاء ان ما بين اذني حماره اربعون ذراعا كما تقدم في حديث جابر وروي في حديث آخر سبعون باعا والاصح
وفي الاول نظر وقال الطبراني في كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثوري عن عبد الله بن صبرة عن حوط العبدي
عن ابن مسعود قال اذن حمار الدجال تظل سبعين الفا قال شيخنا الحافظ الذهبي حوط مجهول والخبر منكر وان بين
عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن وان راسه من ورائه كانه اصلة اي حية لعله طويل وقال حنبل بن اسحاق
حدثنا حجاج حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة قال دخلت المسجد فاذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بعدي الكذاب المضل وان راسه من ورائه حبك
حبك وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك اي جعد حسن كقوله والسماء ذات الحبك وقال الامام
احمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودي وابو النضر حدثنا المسعودي المعنى عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت اليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان تلاح
بين رجلين بسدة المسجد فاتيتهما لاحجز بينهما فانسيتهما وساشدو لكم فيها شدوا اما ليلة القدر
فالتمسوها في العشر الاواخر وترا واما مسيح الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا
كانه قطن بن عبد العزى قال يا رسول الله هل يضرني شبهه قال لا انت امرؤ مسلم وهو رجل كافر تفرد به احمد
واسناده حسن وقال الطبراني حدثنا ابو شعيب الحراني حدثنا اسحاق بن موسى حدثنا محمد بن شعيب الاصبهاني حدثنا
سعيد بن عنبسة قال حدثنا سعيد بن محمد الثقفي حدثنا الاعلام بن صالح اخبرني سليمان بن شهاب العبسي قال
نزل على عبد الله بن مغنم وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدجال
ليس به خفاء انه يجيء من قبل المشرق فيدعو الى حق فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم
الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يقول بعد ذلك اني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب
ويفارقه فيمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتغشى عينه اليمنى وتقطع اذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا
يخفى على كل مسلم فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ويكون اصحابه وجنوده المجوس
واليهود والنصارى وهذه الاعاجم من المشركين ثم يدعو برجل فيامر به فيقتل ثم يقطع اعضاءه كل عضو
على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمع بينها ثم يضربه بعصاه فاذا هو قائم فيقول انا الله احيي واميت وذلك
يسحر به اعين الناس ليس يصنع من ذلك شيئا قال شيخنا الحافظ الذهبي ورواه يحيى بن موسى حدثنا محمد بن
سعيد الثقفي فهو واه وعن علي بن ابي طالب انه قال في الدجال هو صافي بن صائد يخرج من يهودية اصبهان على
حمار ابتر ما بين اذنيه اربعون ذراعا ما بين حافره الى الحافر الآخر اربع ليال يتناول السماء امامه جبل
من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول انا ربكم الاعلى اتباعه اصحاب الربا واولاد الزنا

رواه ابو عمرو الداني في كتاب الدجال ولا يصح اسناده بحال

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا ابو عمر عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن حسين عن محمد بن ثابت عن ابيه
عن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين اذني الدجال اربعون ذراعا وخطوته
مسيرة ثلاثة ايام يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول انا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني افتريدون
ان احبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم
كالساعة وتاتيه المراة فتقول يا رب احي لي ابني واخي وزوجي حتى انها لتعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة
شياطين وتاتيه الاعراب فيقولون يا رب احي لنا ابلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين امثال ابلهم وغنمهم سواء
بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار
وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنتي وهذه ناري وهذا طعامي وهذا شرابي واليسع
عليه السلام معه ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة
ما لا يلحقه الدجال فاذا قال انا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس فيمر بمكة فاذا
هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو
بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله فيمر الدجال بمكة فاذا راى
ميكائيل ولى هاربا ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ويأتي النذير الى الذين فتحوا
القسطنطينية ومن تألف من المسلمين ببيت المقدس قال فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول هذا الذي
يزعم اني لا اقدر عليه فاقتلوه فينشر ثم يقول انا احييه ثم باذن الله ولا ياذن لنفس غيرها فيقول اليس قد
مت ثم احييتك فيقول الآن ازددت فيك يقينا بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقتلني ثم
احيا باذن الله فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم فيقول اطرحوه في ناري فيحول الله
ذلك الجبل على النذير جنانا فيشك الناس فيه ويبادر الى بيت المقدس فاذا صعد على عقبة افيق وقع
ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فاقواهم من برك او جلس من الجوع والضعف ويسمعون النداء
جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الارض بنوره وينزل عيسى بن مريم ويقول
يا معشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه فيفعلون ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا اتوا باب
لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر الى عيسى يقول اقم الصلاة فيقول الدجال يا نبي الله قد
اقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي فيضربه بمقرعة فيقتله فلا يبقى احد من انصاره
خلف شيء الا نادى يا مؤمن هذا دجالي فاقتله الى ان قال فيمتعوا اربعين سنة لا يموت احد ولا يمرض
احد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تاكل منه سنبلة والحيات
والعقارب لا تؤذي احدا والسبع على ابواب الدور لا يؤذي احدا وياخذ الرجل المد من القمح فيبذره
بلا حراث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج وماجوج فيموجون ويفسدون ثم
ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم واهل طور سيناء هم الذين فتح الله عليهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله

دابة من الارض فاتت نوامهم فتدخل في آذانهم فيصبحون موتى اجمعين وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم اشد
من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا يمانية غبرا فتصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة
ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها
وجفت الاقلام وطويت الصحف لا يقبل من احد توبة ويخر ابليس ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن
شئت ويجتمع اليه الشياطين فيقولون يا سيدنا الى من تفزع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى يوم البعث
وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا اليوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل
هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي اخزاه ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو
ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه ويتم المؤمنون حتى يتم اربعين
سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين
فلم يبق منهم احد ليس يقبل منا توبة فيتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل امه في وسط الطريق يقوم
واحد عنها وينزل آخر وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان احسن فيكونون على ذلك ولا يولد
احد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة
كذا رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن حاتم المرادي عن نعيم بن حماد فذكره • قال شيخنا الحافظ
الذهبي هذا الحديث سنده موضوع وابو عمرو مجهول وعبد الوهاب كذلك وشحه رشان الباني وقد
انبانا شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا ابو الحسن اليونيني اخبرنا [illegible] عبد الرحمن
حضورا اخبرنا عنبر بن مصلا اخبرنا عبد الواحد بن علوان اخبرنا ابو عمرو بن مهدي حدثنا احمد بن سلمان
النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا ابو سلمة التبوذكي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر الى ركبتيه ويسبق الشمس
الى مغربها ويسير معه الاكام طعام وفي جبهته قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح
كله حتى الرمح والسيف والدرق قلت للحسن يا ابا سعيد ما الدرق قال الترس قال شيخنا هذا من مراسيل
الحسن وهي ضعيفة قال ابن منده في كتاب الايمان اخبرنا محمد بن الحسين المديني حدثنا احمد بن مهدي حدثنا
سعيد بن سليمان بن سعدويه حدثنا خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران احدهما نار تاجج في عين من يراه والآخر
ماء ابيض فان ادركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من الذي يراه نارا فانه ماء بارد واياكم والآخر فانه
فتنة واعلموا انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة وانه
يطلع من آخر امره على بطن الاردن على ثنية فيق وكل احد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الاردن وانه يقتل من
المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلثا فيحجز بينهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون ان تلحقوا اخوانكم في مرضاة
ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على اخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم اقبلوا على عدوكم قال فلما
قاموا يصلون نزل عيسى وامامهم يصلي بهم فلما انصرف قال هكذا افرجوا بيني وبين عدو الله قال فيذوب كما يذوب

الملح

الثلج فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى ان الحجر والشجر لينادي يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي فاقتله ويظهر
المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينما هم كذلك اذ اخرج الله ياجوج وماجوج فيشرب
اولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انتشفوا فما يدعون فيه قطرة فيقولون كان ههنا اثر ماء مرة ونبي الله واصحابه وراءهم
حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من في الارض فتعالوا نقاتل
من في السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ويؤذي ريحهم
المسلمين فيدعو عيسى عليهم فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر اجمعين قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي
هذا اسناد صالح • قلت وفيه سياق غريب واشيا منكرة والله تعالى اعلم

ذكر نزول عيسى ابن مريم رسول الله من السماء الدنيا الى الارض في آخر الزمان

قال الله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا حكيما • قال ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى بن مريم وهذا اسناد صحيح وكذا
ذكر العوفي عن ابن عباس • وقال مالك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ذلك عند نزول عيسى بن مريم
لا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به • وقال الحسن البصري وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
قال قبل موت عيسى بن مريم والله انه الآن حي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون رواه ابن جرير وروى ابن
ابي حاتم عنه ان رجلا سال الحسن عن قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل
موت عيسى بن مريم ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال
قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وهو الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة كما سياتي قريبا
في رواية مرفوعا والله تعالى اعلم وهذا المقصود من السياق الاخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه
اهل الكتاب الجهلة انهم صلبوه بل رفعه الله اليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة
مما سبق في احاديث الدجال ومما سياتي ايضا وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة
الا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم الذي لا اله الا هو ربنا الرب الكريم وقد روي عن ابن عباس وغيره انهم اعادوا
الضمير في قوله قبل موته على الكتابي وذلك لو صح لكان منافيا لهذا الكل الصحيح من المعنى والاسناد بما ذكرناه
وقد قررناه في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة •

ذكر الاحاديث الواردة في ذلك غير ما تقدم

قال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم
بن عروة يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم
الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوها لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت انكم
سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج

الدجال في امتي فيمكث اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام
فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل
لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير
واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون
فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا
اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال
ينزل الله مطرا كانه الطل او الظل نعمان الشاك فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم
فيقال من كل الف تسعمائة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
وقال الامام احمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن الحارث بن فضيل عن زياد بن سعد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ابن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل وتذهب حمة كل ذات حمة وتنزل السماء رزقها وتخرج الارض
بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويراعي الغنم الذئب ولا يضرها ويراعي الاسد البقر ولا يضرها
تفرد به احمد واسناده جيد قوي صالح وقال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني
وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم به واخرجاه ايضا من حديث سفيان بن عيينة والليث
بن سعد عن الزهري به وروى ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم ابن مريم حكما
عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله
رب العالمين قال ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته موت عيسى بن مريم
ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان بن حسين عن الزهري
عن حنظلة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو
الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما
قال وتلا ابو هريرة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا فزعم حنظلة ان ابا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم

او شيء قاله ابو هريرة ۞ وروى احمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او العمرة او ليثنينهما جميعا ۞ وقال البخاري حدثنا ابن بكير حدثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم عيسى بن مريم وامامكم منكم تابعه عقيل والاوزاعي
وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان بن عمر عن ابن ابي ذئب كلاهما عن الزهري به
واخرجه مسلم من حديث يونس والاوزاعي وابن ابي ذئب عن الزهري به وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
همام اخبرنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم مولى ام برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني
وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر
وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار
مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وهكذا رواه
ابو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بشر
ابن معاذ عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا اسناد جيد قوي وروى البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات
ليس بيني وبينه نبي ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الانبياء اخوة لعلات
امهاتهم شتى ودينهم واحد ثم قال وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن ابي هريرة رضي
الله عنه **حديث عن ابن مسعود** قال الامام احمد حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب
عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي
بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا
الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم
يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون
البلاد لا ياتون على شيء الا اكلوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم
الله ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل
ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا ۞ ورواه

ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي
لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته فقال ربعة
أحمر كأنما خرج من ديماس يعني الحمام وللبخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط
كأنه من رجال الزط ولهما من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه
عنبة طافية وأراني الله عند الكعبة في المنام وإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح ابن مريم
ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف
بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن
إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال لا والله ما قال رسول الله لعيسى أحمر ولكن قال بينا أنا
نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت من هذا
قالوا ابن مريم فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا
الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وتقدم في حديث النواس
ابن سمعان فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه
قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل الجمان ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه هذا هو الأشهر في
موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع
دمشق فلعل هذا هو المحفوظ وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقي في جامع دمشق الشرقي بدمشق فتغير
الراوي في التعبير بحسب ما فهم وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه
وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين يا روح الله تقدم فيقول تقدم
أنت فإنها أقيمت لك وفي رواية بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة وقد جدد بناء منارة في زماننا
في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت
مكانها ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى لينزل عيسى
ابن مريم عليها فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ولكن من أسلم وإلا قتل وكذلك الحكم في سائر كفار الأرض يومئذ
وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك والتشريع له ذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة وقد ورد
في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بمعسكر المسلمين وهذا في
بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم وتقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة وإنه نازل فإذا رأيتموه

فاعرفوه

فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله
المسيح الدجال في زمانه ثم تقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه أحمد وأبو داود وهكذا وقع
في الحديث أنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم مع هذا أشكل الأمر إلا أن يحمل على مدة إقامته بعد نزوله
ويكون مضافا إلى مكثه قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله تعالى أعلم
وقد ثبت في الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه في ليلة واحدة كما سيأتي في
ذلك أنه حج في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله. وقال محمد بن كعب القرظي في الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون
حواريه وأنهم يحجون معه ذكره القرطبي في الملاحم في آخر كتابه التذكرة في أحوال الآخرة ثم تكون وفاته
بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية أيضا وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر
ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن سلام فقال في كتاب المناقب حدثنا زيد بن أخزم الطائي
البصري حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة حدثنا أبو مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله
ابن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال أبو مودود
وقد بقي في البيت موضع قبر هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان
المدني انتهى ما ذكره المدني رحمه الله

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم
قال الله تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي
شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين. وقال تعالى في قصة
ذي القرنين ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا
ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا. وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذي القرنين خبر بنائه للسد من حديد ونحاس
بين جبلين فصار ردما واحدا وقال هذا رحمة من ربي أن حجز به من هؤلاء القوم المفسدين في الأرض وبين
الناس فإذا جاء وعد ربي أي الوقت الذي قدر انهدامه فيه جعله دكا أي مساويا للأرض وكان وعد ربي حقا
أي وهذا أمر لا بد من كونه وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يوم انهدامه يخرجون على الناس فيموجون
فيهم وينسلون أي يسرعون المشي من كل حدب ثم يكون النفخ في الصور للفزع فيما بعد ذلك الوقت كما قال في الآية
الأخرى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية. وقد ذكرنا في الأحاديث

الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفًا صالحًا في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره وثبت في الصحيحين من حديث
زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها ثم استيقظ محمرًا وجهه وهو يقول لا إله إلا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين إصبعيه وفي رواية وعقد تسعين
أو تسعين قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وفي الصحيحين أيضًا من حديث وهيب
عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا
وعقد تسعين وقال الإمام أحمد حدثنا روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدًا فيعودون إليه أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على
الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء الله ويستثني
فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في
حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفًا في أقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض
لتسمن وتشكر شكرًا من لحومهم ودمائهم ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من طرق عن قتادة به وقد
روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قريبًا من هذا والله أعلم. قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي
عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز المسلمون
منهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيقولون قد كان
هاهنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم
بقي أهل السماء قال ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مخضبة دمًا للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك
بعث الله دودًا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا
رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبًا نفسه قد أوطنها على أنه مقتول
فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم
وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي إلا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته
قط وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به وهو إسناد جيد وفي حديث النواس
ابن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام
أني قد أخرجت عبادًا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال
الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله عليهم نغفًا في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض بيتًا إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى وأصحابه
إلى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى قال كعب الأحبار مكان

يقال له المهبل عند مطلع الشمس ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يومًا فيغسل الأرض حتى يتركها
كالزلفة ويقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
الحديث إلى أن قال فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم أو قال
مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة وفي حديث مؤثر بن عفازة عن ابن
مسعود في اجتماع الأنبياء ليلة الإسراء محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة و
السلام وتذاكرهم أمر الساعة فردوا أمرهم إلى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله وفيما
عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذا رآني
حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتي كافرًا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ويرجع الناس إلى أوطانهم
قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه
ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الأرض
من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك أن
الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلًا أو نهارًا وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب إصبعه
من لدغة عقرب فقال إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوًا حتى يأتي يأجوج ومأجوج
عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة **قلت**
يأجوج ومأجوج طائفة من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح يقول الله تعالى يا آدم فيقول
لبيك وسعديك فينادي بصوت ابعث بعث النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى
النار وواحد إلى الجنة فيومئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فقال أبشروا فإن فيكم يأجوج ومأجوج كم
فداء وفي رواية فقال إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ونسبًا في هذا الحديث
والظاهر أنهم من حواء عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء وذلك أن آدم احتلم فاختلط
منيه بالتراب فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج وهذا مما لا دليل عليه ولم يرد عمن يجب قبول قوله في هذا
والله تعالى أعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام من سلالة يافث أبي الترك وقد كانوا يعيثون في الأرض فيؤذون
غيرهم فحجرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى يأذن الله في خروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا في الأحاديث
ثم إنهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المغول المخزرة عيونهم الذلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم
وألوانهم ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ومنهم من له
أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى فقد تكلف ما لا علم له به وقال ما لا دليل عليه وقد ورد في حديث
أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان فالله أعلم بصحته قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن عامر
الأصبهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي إسحاق عن وهب
ابن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا

لا تسدوا على الناس معايشهم ولن تموتوا منهم رجل لا أولد من ذريته ألفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج وماجوج

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدي ذي السويقتين الافحج الحبشي قبحه الله

وروينا عن كعب الاحبار في التفسير عند قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج ان اول ظهور ذي السويقتين في ايام عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بعد هلاك ياجوج وماجوج فيبعث اليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمائة الى الثمانمائة فبيناهم يسيرون اليه اذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب وتكون الساعة قريبة حينئذ. قلت وقد تقدم في الحديث الصحيح ان عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله الى الارض وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج انفرد باخراجه البخاري رواه عن احمد بن حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم ابن طهمان عن حجاج هو ابن حجاج عن قتادة به ثم قال وتابعه ابان وعمران عن قتادة وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت قال ابو عبد الله والاول اكثر انتهى ما ذكره البخاري وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن ابان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخاري ورواية عمران بن داود القطان قد اوردها الامام احمد كما رأيت وقال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله ابن ابي عتبة يحدث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ثم قال وهذا الحديث لا نعلم يروى عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد قلت ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لان الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج ياجوج وماجوج وهلاكهم وطمانينة الناس وكثرة ارزاقهم في زمان المسيح عليه السلام ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا وان كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الاحبار

صفة مخربها اياها قبحه الله وشرفها

قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك وهو الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله وهذا اسناد جيد قوي وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن عبيد الله بن

الاخنس اخبرني ابن ابي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة ان ابن عباس اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني انظر اليه اسود افحج يقلعها حجرا حجرا يعني الكعبة انفرد به البخاري فرواه عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى وهو ابن سعيد القطان وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به وبهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ورواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي كلاهما عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث سالم مولى ابن مطيع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين ويحتمل ان يكون غيره فان هذا من قحطان وذلك من الحبشة والله اعلم. وقال الامام احمد حدثنا ابو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم الانصاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه. ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن ابي بكر الحنفي به فيحتمل ان يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله تعالى اعلم. وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليخرجن اهل مكة ثم لا يعبرها او لا يعمرها الا قليل ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها ابدا

فصل

واما المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام فقد ثبت في الصحيح كما تقدم ان الدجال لا يمكنه الدخول الى مكة ولا المدينة وانه يكون على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون وتقدم انه يخيم بظاهرها وانها ترجف باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وفاسق وفاسقة وتبقى بها كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ويسمى يومئذ يوم الخلاص اكثر من يخرج اليه النساء وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة تنفي خبثها وينصع طيبها وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الاية والمقصود ان المدينة تكون باقية عامرة ايام الدجال ثم تكون في زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم تخرب بعد ذلك كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم ليقولن لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير تفرد به الامام احمد ولم يخرجوه حسب لا شيء جابرا تفرد به احمد

خروج الدابة من الارض تكلم الناس

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الاية الكريمة في التفسير واوردنا هنالك من الاحاديث المتعلقة بذلك ما فيه

كفاية ولو كتبت مجزومة منا كان حسنا كافيا ولله الحمد قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم اي تخاطبهم
مخاطبة ورجح ابن جرير تخاطبهم فتقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وحكاه عن علي وعطا وفي هذا
نظر وعن ابن عباس تكلمهم تجرحهم يعني تكتب على جبين الكافر كافر وعلى جبين المومن مومن وعنه تخاطبهم وتجرحهم
وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى اعلم وقد تقدم الحديث الذي
رواه احمد ومسلم واهل السنن عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج
وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف
بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
حيث قالوا ولمسلم من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان او الدجال او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة ولمسلم ايضا من
حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا
بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ودابة الارض
وامر العامة وخويصة احدكم ورواه ابن ماجة عن حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث
وابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة
احدكم وامر العامة تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه وقال ابو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو
وجرير بن حازم فاما طلحة فقال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ان ابا الطفيل حدثه عن حذيفة بن اسيد
الغفاري ابي سريحة واما جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة اتم
واحسن قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرجة
في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
دون تلك فيعلو ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام
تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا وثبتت عصابة من المومنين وعرفوا انهم لم يعجزوا الله
فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها
هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها فتسمه
في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المومن من الكافر حتى
ان المومن ليقول يا كافر اقض حقي وحتى ان الكافر ليقول يا مومن اقض حقي هكذا رواه مرفوعا من هذا
الوجه بهذا السياق وفيه غرابة ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة ابن اسيد موقوفا ورواه
ايضا عن حذيفة ابن اليمان مرفوعا وفيه ان ذلك في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن

في اسناده نظر والله تعالى اعلم وقد قال ابن ماجة حدثنا ابو غسان محمد بن عمرو حدثنا ابو تميلة حدثنا خالد
ابن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية
قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا
الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له فاذا هو بعصاي هذا
كذا وكذا يعني انه كلما له يتسع حتى يكون وقت خروجها والله تعالى اعلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ان ابن عباس قال هي دابة ذات زغب لها اربع قوائم تخرج من بعض اودية تهامة ورواه سعيد بن منصور
عن عثمان بن مطر عن قتادة عن ابن عباس بنحوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن رجا حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج
ثلثها وعن عبد الله بن عمرو انه قال تخرج الدابة من تحت صخرة بشعب اجياد فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة
فتصبح بعسفان قيل له ثم ماذا قال ثم لا اعلم وعنه انه قال تخرج الدابة ليلة جمع وعن وهب بن منبه
انه حكى عن عزير النبي انه قال تخرج الدابة من تحت سدوم يعني مدينة قوم لوط فهذه اقوال متعارضة
والله تعالى اعلم وعن ابي الطفيل انه قال تخرج الدابة من الصفا او المروة رواه البيهقي [illegible]
يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف حدثنا رباح بن عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قالوا ولم ذاك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ منه ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين ثم روي من حديث فرقد بن الحجاج
سمعت عبد الله بن ابي الحسل سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض من
اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال وهي دابة ذات وبر وقوائم وقد روى الامام
احمد عن يزيد بن هارون والنضر بن اسد وعفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن اوس
ابن خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتخطم انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصا حتى ان اهل الخوان الواحد ليجتمعون
فيقول هذا يا مومن وهذا يا كافر ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المودب عن
حماد بن سلمة به ورواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة فذكر مثله الا انه قال فتخطم انف الكافر بالعصا
وتجلو وجه المومن بالخاتم وهذا انسب والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو صالح كاتب
الليث حدثني معاوية بن صالح عن ابي مريم انه سمع ابا هريرة يقول ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ
للراكب وعن امير المومنين علي بن ابي طالب انه قال انها دابة ليس لها ذنب ولها زغب وحافر وما لها ذنب
ولها لحية وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثها رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جريج عن ابي الزبير
انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة
وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل

... وإنها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو
تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق بكم ذا يا مؤمن بكم ذا يا كافر وحتى إن أهل
البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة
ويا فلان أنت من أهل النار وذلك قول الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود أن الدابة تسل إبليس اللعين
فيما رواه أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم بتصنيفه والله أعلم بصحته وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبة حدثنا محمد بن بشر عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه
بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا أي أول الآيات التي ليست مألوفة
وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام قبل ذلك وخروج يأجوج ومأجوج فكل ذلك أمور مألوفة
لأنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم مألوفة فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها
الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع
الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية ⁂

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون قال
الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ليلى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان بن
وكيع عن أبيه وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه وقال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا
موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذلك
حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن عمارة
بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة مرفوعا مثله ⁂ ثم قال البخاري حدثنا إسحاق
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها
ثم قرأ هذه الآية وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني به وانفرد مسلم بإخراجه
من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة وقال أحمد حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن أبي
حازم سلمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها

تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض ورواه مسلم عن أبي بكر
ابن أبي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به وقد رواه مسلم أيضا والترمذي وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان
به نحوه وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبي هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضا فعن أبي سريحة حذيفة بن أسيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدابة
وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة ⁂ ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال ستا فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة كما تقدم
وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك عن أبيه عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قلت لا أدري قال إنها تنتهي فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك
أن يقال لها ارجعي من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وقال
الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين
إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات إن أولها خروج الدجال قال فانصرف النفر إلى عبد الله
بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها
فالأخرى على إثرها قريبا ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك
أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت
تفعل أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن
في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك
المشرق قالت رب ما أبعد المشرق من لي بالناس حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال
لها ارجعي من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وقد رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان
عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما ما كانت قبل صاحبتها
فالأخرى على إثرها قريبا وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا التي ليست مألوفة وهي مخالفة للعادة المستقرة
فالدابة التي تكلم الناس وتميز الكافر منهم من المؤمن وطلوع الشمس من مغربها أمر باهر جدا فهذه أول الآيات الأرضية
وهذه أول الآيات السماوية وقد ظن عبد الله بن عمرو أن طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل
ومناسب والله أعلم ⁂ وقد ورد في ذلك حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه فقال حدثنا أحمد
بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زريق الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا

حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس
من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت قال فيجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع
فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى يوم الوقت المعلوم قال ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول
خطوة تضعها بانطاكية فتاتي ابليس فتلطمه وهذا غريب جدا ورفعه فيه نكارة ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما
عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما اشياء غرائب وقد تقدم في خبر ابن مسعود الذي رواه نعيم بن حماد
في الفتن ان الدابة تقتل ابليس وهذا من اغرب الاخبار والله تعالى اعلم وفي حديث طالوت بن عباد عن فضال بن جبير
عن ابي امامة صدي بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها وقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن
سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لياتين على الناس ليلة تعدل
ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام
ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد
فاذا هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السما رجعت وطلعت من مطلعها قال فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها
ثم ساق ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ما اية
طلوع الشمس من مغربها قال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما
يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد باتت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم
حتى يتطاول الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا راها
الناس امنوا ولا ينفعهم ايمانهم وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في البعث والنشور اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود
العلوي اخبرنا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي حدثنا عبد الله بن حماد الاملي حدثنا محمد بن عمران حدثني ابي حدثني ابن
ابي ليلى عن اسماعيل بن رجاء عن سعد بن اياس عن عبد الله بن مسعود انه قال ذات يوم لجلسائه ارايتم قول الله تعالى تغرب
في عين حامية ماذا يعني بها قالوا الله ورسوله اعلم قال انها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ثم كانت تحت العرش
فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته
فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فيقال لها اثبتي فتحبس مقدار ليلتين قال ويفزع
المتهجدون وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شاننا الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى اعييت ثم يقال
لها اطلعي من حيث غربت فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وقال الامام احمد حدثنا الحكم
ابن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد يرده الى مالك بن يخامر عن ابن السعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احداهما تهجر السيئات والاخرى
تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت
طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل وهذا اسناد جيد قوي ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب وفي الحديث

رواه الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من طريق عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان
ابن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون او اربعون عاما
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس نحوه فهذه الاحاديث المتواترة مع الاية الكريمة دليل على ان من احدث ايمانا
او توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه وانما كان كذلك والله اعلم لان ذلك من اكبر اشراط الساعة
وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقال تعالى فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد
خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا
اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم وقد حكى البيهقي عن الحاكم انه قال اول الايات ظهورا خروج الدجال ثم نزول
عيسى بن مريم ثم فتح ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها قال لانها اذا طلعت من مغربها
امن من عليها فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافرا وهذا الذي قاله فيه نظر لان ايمان اهل الارض يومئذ لا ينفع
جميعهم ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل فمن احدث ايمانا او توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنا او تائبا
قبل ذلك وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في اخر الزمان وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اي قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع اهل الكتاب به ايمانا ضروريا بمعنى انهم يتحققون انه عبد الله ورسوله فالنصراني
يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية او البنوة واليهودي يعلم انه نبي رسول من الله لا ولد زنية
كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه الى ذلك .

ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة

قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وقد تكلمنا على تفسير هذه الاية بابا في سورة الدخان
بما فيه مقنع وقد نقل البخاري عن ابن مسعود انه فسر ذلك بما كان يحصل لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احدهم يرى ما بينه وبين السما دخانا من شدة الجوع وهذا التفسير غريب
جدا ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة غيره وقد حاول بعض العلما المتاخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت في
حديث ابي سريحة حذيفة بن اسيد لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة
وكذلك في حديث ابي هريرة بادروا بالاعمال ستا فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان في صحيح مسلم مرفوعا
والمرفوع مقدم على كل موقوف وفي ظاهر القران ما يدل على وجود دخان من السما يغشى الناس وهذا امر
محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود انه خيال في اعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي
السما بدخان مبين اي واضح جلي ليس خيالا من شدة الجوع ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي ينادي
اهل ذلك ربهم بهذا الدعا يسالون كشف هذه الشدة عنهم فانهم قد امنوا وارتقبوا بما وعدوا به من الامر

الصيحة الكائنة بعد ذلك يوم القيامة وهذا دليل على ان ذلك هذا امر يكون قبل يوم القيامة حيث يمكن
ويمكن استدراك التوبة والانابة والله اعلم • وقد روى البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري عن الاعمش
ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة قال يجيء دخان يوم القيامة فياخذ باسماع
المنافقين وابصارهم ياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا ابن مسعود قال وكان متكئا فغضب فجلس
وقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله
اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا ابطأوا عن الاسلام
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها
واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد
جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ هذه الاية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
افيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فذلك
يوم بدر فسوف يكون لزاما فذلك يوم بدر الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
قد مضى فقد مضت الاربع وقد اخرجه البخاري ايضا ومسلم من حديث الاعمش ومنصور به نحوه وفي رواية
فقد مضى القمر والدخان والروم واللزام وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة بالفاظ متعددة وقول هذا
القائل ان هذا الدخان يكون يوم القيامة ليس بجيد ومن ههنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد بل قبل يوم
القيامة يكون وجود هذا الدخان كما يكون وجود هذه الايات من الدابة والدجال والدخان ويأجوج
ومأجوج كما دلت عليه الاحاديث عن ابي سريحة وابي هريرة وغيرهما من الصحابة وكما جاء مصرحا به في الحديث الذي رواه

واما النار التي تكون قبل يوم القيامة

فقد تقدم في الصحيح انها تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتأكل من تخلف منهم •

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة •

قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا عمارة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى ياتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة
فيقولون صعق فلان وفلان

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا اسحاق حدثنا خالد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه
بيوت الشعر وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن خالد بن الحويرث عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات خرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضا
انفرد به احمد

باب ذكر امور لا تقوم الساعة حتى يكون منها ما قد وقع ومنها ما لم يقع بعد

وقد تقدم في الاحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثير ولنذكر شيئا آخر من ذلك وايراد شيء من اشراط الساعة
وما يدل على قربها والله المستعان تقدم ما رواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ولا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان
وتكثر الفتن ويكثر الهرج ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ولا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه ورواه مسلم من وجه اخر عن
ابي هريرة وتقدم الحديث عن ابي هريرة وبريدة وابي بكرة وغيرهم رضي الله عنهم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك عراض الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر الحديث وهم بنو قنطوراء وهي جارية
الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل والزنا ويشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم
الواحد وقال سفيان الثوري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب
الايام والليالي حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون
عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وينجو واحد واخرجه مسلم من وجه اخر عن سهيل • وروى البخاري
عن ابي اليمان عن شعيب واخرج مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية
دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وفي صحيح مسلم من حديث الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت
يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ان ذلك تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم • وفي جزء الانصاري عن حميد
عن انس ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اول اشراط الساعة فقال نار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب الحديث بتمامه ورواه البخاري من حديث حميد عن انس • وفي حديث ابي زرعة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ اتاه اعرابي فسأله عن الايمان الحديث
الى ان قال يا رسول الله متى الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثك عن اشراطها
اذا ولدت الامة ربها واذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله
ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ثم انصرف الرجل فقال ردوه علي فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس
دينهم اخرجاه في الصحيحين وعند مسلم عن عمر بن الخطاب بنحو من هذا بابسط منه وقوله عليه الصلاة والسلام

ان تلد الامة ربتها يعني به ان الاما يكن في آخر الزمان من المشار اليهن بالحشمة يكون تحت الرجل الكبير دون غيرها
من الحرائر ولهذا قرن ذلك بقوله وان ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان يعني بذلك انهم يكونوا
رؤس الناس قد كثرت اموالهم واعتدت وجاهتهم ليس لهم دأب ولا همة الا التطاول في البنا وهذا كما في
الحديث المتقدم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع • وفي الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى يكون
اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • وفي الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها
ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات فقد كان هذا في صدر هذه الامة كثيرا جدا وليس هذا بهذه
الصفة من اشراط الساعة الناجزة لوقتها والله تعالى اعلم • وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث
والنشور اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو زكريا ابن ابي اسحاق قالا حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ حدثنا عبد الوارث
ابن ابراهيم العسكري حدثنا سيف بن مسكين حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال علي خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة
فاذا انا بعبد الله بن مسعود فقلت يا ابا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به فقال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال ان من اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار ويصدق الكاذب
ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب
ويكتفي الرجال بالرجال والنسا بالنسا ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الفتنة واكل الربا وتظهر المعازف
والكبور وشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون ثم قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعف الا ان اكثر
الفاظه قد روي باسانيد اخر متفرقة **قلت** قد تقدم في اول هذا الكتاب فصلا فيه ما يقع فيه من
المنكرات في آخر الزمان وفي شواهد كثيرة لهذا الحديث • وفي صحيح البخاري من حديث عطا بن يسار عن ابي هريرة
ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة فقال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال
يا رسول الله وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • وقال الامام احمد حدثنا محمد
ابن جعفر حدثنا شعبة عن واصل عن ابي وائل عن عبد الله واحسبه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
بين يدي الساعة ايام الهرج ايام يزول فيها العلم ويظهر الجهل فقال ابو موسى الهرج بلسان الحبشة القتل
وروى الامام احمد عن ابي اليمان عن شعيب عن عبد الله بن ابي حسين عن شهر عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند اهله فيخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله بعده
وروى ايضا عن يزيد بن هارون عن القاسم بن الفضل الحداني عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك
نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال
كنا نتحدث انه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السما ولا تنبت الارض وحتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وحتى ان
المراة لتمر بالبعل فتنظر اليه فتقول لقد كان لهذا مرة رجل قال الامام احمد وذكر حماد مرة هكذا وقال
ذكر عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك فيه • وقد قال ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما احسب اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال الامام احمد حدثنا هشيم حدثنا شعبة عن

قتادة عن انس بن مالك يرفع الحديث قال لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراة رجل واحد قيم لهن هذا في الصحيح • وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس وصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر
فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما وذكر تمام الحديث • وقال الامام احمد حدثنا هاشم وابو كامل
قالا حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم
كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة والسعفة الخوصة زعم سهيل وهذا الاسناد على شرط مسلم وقال
الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع اسناده جيد قوي • وقال احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن ابي
صالح يونس بن شريح (?) قال حدثنا فليح عن سعيد بن عبد الله بن السباق (?) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين
ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال احمد
حدثنا هوذة حدثنا عوف عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة
ان يرى رعاء الشاء رؤس الناس وان ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البنا وان تلد الامة ربها او ربتها
وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال الامام احمد حدثنا عمار بن محمد عن الصلت
ابن طريف (?) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى لا يستطيع [illegible]
مما تفرد به احمد ولا باس باسناده • وقال احمد حدثنا يحيى بن عجلان سمعت ابي يحدث عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويظهر الجهل ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل
تفرد به احمد وهو على شرط مسلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته ويقبض
العلم ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا الهرج ايما يا رسول الله قال القتل القتل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وتكون بينهما مقتلة
عظيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم
انه رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها
الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهذا ثابت في
الصحيح • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن محمد حدثنا القاسم بن الحكم عن سليمان بن داود اليماني عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع
الخسف والقذف والمسخ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا رايت النسا ركبن السروج وكثرت القينات وشهدت
شهادات الزور واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا • وروى الطبراني من حديث كثير بن مرة عن عبد الله

ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان ترفع العقول وتنقص الاحلام وقال الامام احمد حدثنا
ابو احمد الزبيري حدثنا بشير بن سلمان وهو ابو اسماعيل عن سيار ابي الحكم عن طارق بن شهاب قال كنا عند
عبد الله بن مسعود جلوسا فجاء رجل فقال قد اقيمت الصلاة فقام وقمنا معه فلما دخل المسجد راينا الناس ركوعا
في مقدم المسجد فكبر وركع وركعنا ثم مشينا وصنعنا مثل الذي صنع فمر رجل يسرع فقال عليك السلام يا ابا عبد الرحمن
فقال صدق الله ورسوله فلما صلينا ورجعنا دخل الى اهله جلسنا فقال بعضنا لبعض اما سمعتم رده على الرجل
صدق الله وبلغت رسله ايكم يسأله فقال طارق انا اسأله فسأله حين خرج فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وشهادة
الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم ثم روى احمد عن عبد الرزاق عن بشير عن سيار ابي حمزة قال احمد وهو
هو الصواب وسيار ابو الحكم لم يحدث عن طارق شيئا

صفة اهل آخر الزمان

وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا
ولا ينكرون منكرا وحدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو لم يرفعه وقال حتى
يأخذ الله شريطته من الناس وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا قيس عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة
السلماني عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وشرار الناس
الذين تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون قبورهم مساجد وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه من
هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا نصر حدثنا شعبة حدثنا علي بن الاقمر سمعت ابا الاحوص يحدث
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ورواه مسلم عن زهير بن
حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن علي بن الاقمر به وقد تقدم في الاحاديث السابقة
انه يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلوذ به وانهم يتسافدون في الطرقات
كما تتسافد البهائم وقد اوردناها باسانيدها والفاظها بما اغنى عن اعادتها هاهنا ولله الحمد وقال
الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عفان به ولفظه لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض الله الله وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله ذكره ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق
به وقال احمد حدثنا ابن عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله وهذا اسناد ثلاثي على شرط الصحيحين وانما رواه الترمذي عن بندار عن محمد بن عبد الله بن ابي عدي
عن حميد عن انس مرفوعا وقال حسن ثم رواه عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث عن حميد عن انس مرفوعا وقال
حسن ثم رواه عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث عن حميد عن انس موقوفا ثم قال وهذا اصح من الاول
وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم حتى لا يقال في الارض الله الله قولان احدهما ان معناه احدهما ان احدا لا ينكر

منكرا يعني لا يزجر احد احدا اذا راه قد تعاطى منكرا وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث
عبد الله بن عمرو فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا والقول الثاني حتى لا يذكر الله في الارض
ولا يعرف اسمه فيها وذلك عند فساد الزمان ودمار نوع الانسان وكثرة الكفر والفسوق والعصيان
وهذا كما في الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله وكما تقدم في الحديث الآخر
ان الشيخ الكبير يقول ادركت الناس وهم يقولون لا اله الا الله فنحن نقولها ثم الامر يتزايد الحال حتى يزول ذكر الله
في الارض وينمحي بالكلية فلا يعرف فيها واولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة كما تقدم في الحديث ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس وفي اللفظ الآخر وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم احياء وفي حديث عبد العزيز
بن صهيب عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد الناس الا شحا ولا يزداد الزمان الا شدة ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس وقال الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
عن ابيه عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عائشة قومك اسرع امتي بي لحاقا
قالت فلما جلس قلت يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وانت تقول كلاما ذعرني قال وما هو
قالت تزعم ان قومي اسرع امتك بي لحاقا قال نعم قالت ومم ذاك قال تستحليهم المنايا وتنفس عليهم امتهم قالت فقلت
فكيف الناس بعد ذلك قال دبا يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة والدبا الجنادب التي لم تنبت
اجنحتها تفرد به احمد

ذكر طرق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل طريقه على انه قال بعثت انا والساعة كهاتين رواية انس بن مالك قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة
حدثنا الاوزاعي حدثنا اسماعيل بن عبيد الله يعني ابن ابي المهاجر الدمشقي قال قدم انس بن مالك على الوليد
بن عبد الملك فسأله ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انتم والساعة كهاتين تفرد به احمد من هذا الوجه

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا هاشم حدثنا شعبة عن ابي التياح وقتادة وحمزة وهو ابن عمرو الضبي انهم سمعوا انس بن مالك
يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة هكذا واشار بالسبابة والوسطى اخرجه مسلم من حديث
عن حمزة الضبي هذا وابي التياح كلاهما عن انس به

طريق اخرى عنه

روى الامام احمد عن
يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن زياد بن ابي زياد المدني عن انس بن مالك انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى
تفرد به احمد واسناده لا بأس به

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن ابي التياح سمعت انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وبسط
اصبعيه السبابة والوسطى اخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن ابي التياح يزيد بن حميد زاد مسلم وحمزة
الضبي عن انس به

طريق اخرى

قال احمد حدثنا يزيد حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالوسطى والسبابة واخرجه البخاري ومسلم
والترمذي من حديث شعبة به وفي رواية لمسلم عن شعبة عن قتادة وابي التياح كلاهما عن انس وقال

الترمذي حسن صحيح • وعن يعقوب بن ابراهيم عن سعد عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن زياد بن ابي زياد المدني عن انس بن مالك
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت والساعة كهاتين ومد اصبعيه السبابة والوسطى
تفرد به احمد واسناده لا بأس به **طريق اخرى عنه** قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو غسان مالك
ابن عبد الواحد حدثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن معبد بن هلال العنزي عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين تفرد به مسلم • رواية جابر بن عبد الله قال احمد حدثنا
مصعب بن سلام حدثنا جعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يرفع صوته وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه اذا
ذكر الساعة كانه منذر جيش ثم يقول اتتكم الساعة بعثت انا والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة
والوسطى صبحتكم الساعة ومستكم من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي والضياع ولد
المساكين وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من طرق عن جعفر بن محمد به وعند مسلم قال وبعثت
انا والساعة كهاتين • رواية سهل بن سعد • قال مسلم حدثنا سعيد بن منصور قال وحدثنا قتيبة
ابن سعيد واللفظ له حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن عن ابي حازم انه سمع سهلا يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يشير باصبعه التي تلي الابهام والوسطى وهو يقول بعثت انا والساعة كهاتين هكذا انفرد به مسلم
رواية ابي هريرة • قال الحافظ ابو يعلى حدثنا هشام حدثنا ابو بكر حدثنا ابو حصين عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصابعه وقد رواه البخاري
عن يحيى بن يوسف عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عثمان بن عاصم عن ابي صالح ذكوان عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين ثم قال البخاري وتابعه اسرائيل ورواه ابن ماجه عن هناد
ابي السري وابي هشام الرفاعي عن ابي بكر بن عياش به وقال وجمع بين اصبعيه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا
ابو مسلم عبد الرحمن بن يونس حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي جبيرة بن
الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم الساعة تقول حين بعثت في اول
رفعها وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب ولا رواه احمد بن حنبل وانما روى لابي جبيرة حديثا اخر في
النهي عن التنابز بالالقاب **حديث في تقريب يوم القيامة بالنسبة الى ما سلف من الازمنة**
قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة
العصر الى غروب الشمس اعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا
ثم اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس
فاعطيتم قيراطين قيراطين فقال اهل التوراة والانجيل ربنا هؤلاء اقل عملا واكثر اجرا فقال هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا
لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء هكذا رواه البخاري عن ابي اليمان ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري عن عبد الله

ابن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اجلكم في اجل من خلا من قبلكم من الامم كما بين صلاة
العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى فذكر الحديث بتمامه وطوله طريق اخرى عن ابن عمر قال
قال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا الفضل بن دكين حدثنا شريك سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد قال
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما
بقي من النهار فيما مضى منه تفرد به احمد وهذا اسناد حسن لا بأس به • طريق اخرى عنه قال احمد حدثنا
اسماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عبد الله بن عمر انه كان واقفا بعرفات فنظر الى الشمس
حين تدلت للغروب مثل الترس فبكى واشتد بكاؤه فقال له رجل عنده يا ابا عبد الرحمن قد وقفت معي مرارا
لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بمكاني هذا فقال ايها الناس لم يبق من
دنياكم فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى تفرد به احمد • طريق اخرى عن ابن عمر قال الامام احمد
حدثنا اسماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد يونس بن حماد يعني ابن عمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغيربان الشمس ورواه
البخاري عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه باسط منه • وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث
عطية العوفي ووهب بن كيسان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وهذا كله يدل على ان ما بقي
بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا نعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده
عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت
الساعة لم يأت به حديث يصح بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به دون
احد من خلقه كما سيأتي تقريره في اول الجزء الآتي بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فاما الحديث الذي
رواه الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده قائلا حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله
وابو بكر بن ابي حثمة ان عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما
سلم قام فقال ارأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال عبد الله
فوهل الناس في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الى ما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك انه ينخرم ذلك القرن وهكذا رواه البخاري عن ابي اليمان بسنده
ولفظه سواء ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب به فقد فسر الصحابي الراوي
من الحديث بما فهمه وهو اولى بالفهم من كل احد من انه يريد انه صلى الله عليه وسلم انه ينخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن كان
على وجه الارض من ذلك الزمان احد الى مائة سنة • وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن او عام في كل قرن
لا يبقى احد اكثر من مائة سنة على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الاول اولى فانه قد شوهد ان بعض الناس
جاوز مائة سنة وذلك في طائفة من المعمرين كما اوردناه في التاريخ ولكنه قليل في الناس والله اعلم ولهذا الحديث طرق عن
النبي صلى الله عليه وسلم • رواية جابر بن عبد الله قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك حدثنا الحسن عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة قبل ان يموت بشهر فقال تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله والذي نفسي بيده

ما اعلم اليوم نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة تفرد به احمد وهو اسناد جيد حسن رجاله ثقات ابو النضر هاشم بن القاسم من رجال الصحيحين
ومبارك بن فضالة حديثه عند اهل السنن والحسن بن ابي الحسن البصري من الائمة الثقات الكبار وروايته مخرجة في الصحاح
كلها وغيرها. طريق اخرى عن جابر قال الامام احمد حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة اليوم يأتي
عليها مائة سنة وكذا رواه مسلم عن هارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر عن حجاج بن محمد الاعور. وعن محمد بن حاتم عن محمد
بن ابي بكر كلاهما عن ابن جريج به. وقال مسلم في الصحيح

باب تقريب قيام الساعة

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان الاعراب اذا قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم
ساعتكم تفرد به مسلم رحمه الله ثم قال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة تفرد به مسلم ايضا من هذا الوجه ثم
قال مسلم حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان
من اقراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذاك الغلام
من اترابي يومئذ تفرد به مسلم ايضا من هذا الوجه ثم قال مسلم حدثنا هارون بن عبد الله ورواه البخاري
عن عمرو بن عاصم عن همام به وهذه الروايات تدل على ان تعداد هذا السؤال وهذا الجواب وليس المراد تحديد
وقت الساعة العظمى الى وقت هرم ذلك المشار اليه وانما المراد ان ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم فمنتهاه
ان ينتهي الى مثل عمر ذلك الغلام كما تقدم في الحديث تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على
الارض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة ويؤيد ذلك رواية عائشة قامت عليكم ساعتكم وذلك ان من مات
فقد دخل في حكم القيامة فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة وفيه شبه من الدنيا ايضا ولكن هو اشبه
بالاخرة ثم اذا تناهت المدة المضروبة للدنيا امر الله بقيام الساعة فجمع الاولون والاخرون لميقات يوم
معلوم كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان.

ذكر دنو الساعة واقترابها وانها لا تأتي الا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين الا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى
عما يشركون. وقال يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال
تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم. وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر. وقال تعالى
ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين

وقال تعالى

وقال تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها. وقال تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما
يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق
الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد. وقال تعالى ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما. وقال تعالى قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون. وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون. وقال تعالى
يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها. وقال تعالى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند الله. وقال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى. وقال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما
يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون. وقال تعالى ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله
عليم خبير. ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صورة اعرابي فقال ما المسؤول
عنها باعلم من السائل يعني فقد استوى فيها علم كل مسؤول وسائل بطريق الاولى والاحرى لانه ان كانت الالف واللام
في المسؤول والسائل للعهد فما بدا عليه وعلى جبريل فكل احد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الاولى والاحرى لانه ان
الالف واللام في المسؤول والسائل لما بدا عليه وعلى جبريل فكل احد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الاولى
والاحرى وان كانت للجنس عمت بطريق اللفظ والله سبحانه وتعالى اعلم ثم ذكر شيئا من اشراطها ثم
قال في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الاية. وقال تعالى ويستنبئونك احق هو
قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين. وقال تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم. وقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فهذه ثلاث ايات امر الله رسوله ان يقسم به على المعاد وليس لهن رابعة مثلهن ولكن في معناهن
كثير قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون. وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير. وقال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين. وقال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها

والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم • وقال تعالى
متاعا لكم ولانعامكم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا • وقال تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا وقال
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون • وقال تعالى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون • وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم • وقال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير • وقال تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور • وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين فيستدل باحياء الارض الميتة على احياء الاجساد بعد فنائها وصيرورتها
رميما وترابا وعظاما ورفاتا وكذلك يستدل ببدء الخلق على الاعادة كما قال وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه • وقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان
الله على كل شيء قدير • وقال تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا • وقال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات

كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون • وقال تعالى اخبارا عن الكافرين انهم قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون • وقال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا • وقال تعالى وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا • وقال تعالى يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا
كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقد ذكر تعالى احياء الموتى في سورة البقرة في
خمسة مواضع في قصة بني اسرائيل من قتل بعضهم بعضا لما عبدوا العجل قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وفي قصة البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم
تعقلون وفي قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • وفي قصة العزير او غيره حيث قال تعالى
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والخامسة قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم وذكر تعالى قصة اهل الكهف
وكيف ابقاهم في نومهم ثلاثمائة سنة شمسية وهي ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها وكذلك
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها الاية •

ذكر زوال الدنيا واقبال الآخرة

اول شيء يطرق اهل الدنيا بعد وقوع اشراط الساعة نفخة الفزع وذلك ان الله تعالى يامر اسرافيل
فينفخ في الصور نفخة الفزع فيطولها فلا يبقى احد من اهل الارض ولا السموات الا فزع الا من شاء الله
يسمعها احد من اهل الارض الا اصغى ليتا ورفع ليتا اي رفع صفحة عنقه واما الاخرى يستمع
هذا الامر العظيم الذي قد هال الناس وازعجهم عما كانوا فيه من امر الدنيا وشغلهم بها ووقوع
الامر العظيم • قال الله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل
اتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما
تفعلون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقال تعالى فاذا نقر في

الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى قوله الحق وله الملك يوم
ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ثم بعد ذلك يؤذن بامره تعالى فينفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ
في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون بالساهرة وقال
تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الآيات وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل حدثنا سليمان التيمي عن
اسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ
فيه ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان عن سليمان بن طرخان التيمي به واخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي من طرق عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي به وقال الترمذي حسن ولا نعرفه الا من حديث
اسلم العجلي وقال الامام احمد حدثنا اسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس في قوله فاذا نقر
في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته
ينتظر متى يؤمر فينفخ فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا تفرد به احمد وقد رواه ابو كدينة عن يحيى بن المهلب عن مطرف به وقال
الامام احمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف
انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر قال المسلمون يا رسول
الله فما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا واخرجه الترمذي عن ابي عمر عن
ابن عيينة وقال حسن ثم رواه من حديث خالد بن طهمان عن ابي سعيد به وحسنه ايضا وقال شيخنا
ابو الحجاج المزي في الاطراف ورواه اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى التيمي عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد كذا قال رحمه الله وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال فقال حدثنا
عثمان بن ابي شيبة اخبرنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فينفخ قلنا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد قال ابو يعلى الموصلي في مسند ابي هريرة ابو صالح عن ابي هريرة حدثنا ابو
طالب عبد الجبار بن عاصم حدثني موسى بن اعين الجزري عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وعن عمران عن عطية عن ابي
سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم او كيف انتم شك ابو طالب وصاحب القرن قد التقم الصور
بفيه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سعد الطائي عن عطية العوفي
عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب القرن فقال عن يمينه جبريل وعن يساره
ميكائيل عليهم الصلاة والسلام وقال ابو بكر بن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن
عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان
يلاحظان النظر متى يؤمران وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمي عن اسلم عن ابي مرية عن
النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية راس احدهما
بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان تفرد به احمد وابو مرية هذا اسمه
عبيد الله بن عمرو العجلي والبشر المشهور ولعل هذا الملكان احدهما وهو اسرافيل وهو الذي ينفخ في الصور كما
سياتي بيانه في حديث الصور بطوله والآخر هو الذي ينقر في الناقور وقد يكون الصور والناقور اسم جنس
يعم افراده الكثيرة والالف واللام فيهما للعهد ويكون لكل واحد منهما اتباع يعملون كعمله والله اعلم بالصواب
وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا عبد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسماعيل اخبرنا عبد الواحد بن زياد اخبرنا
عبد الله بن عبد الله بن الاصم اخبرنا يزيد بن الاصم قال قال ابن عباس ان صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به
وكان عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة ان يؤمر ان ينفخ فيه قبل ان يرتد اليه طرفه وحدثنا ابو
عبد الله عبد الرحمن بن عمر اسكر انه حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الله بن الاصم عن يزيد بن
الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد
ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان

حديث الصور بطوله

قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عمر بن الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو عاصم اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا الى العرش ببصره ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور
قال قرن قال كيف هو قال عظيم قال والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ينفخ فيه
ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله تعالى ويامره
تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فتسير

الجبال سير السحاب فتكون سرابا وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة المرسية في البحر تضربها الامواج
تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارواح وهو الذي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع كل ذات حمل وتشيب
الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع وتولي
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد فبينا هم على ذلك
اذ تصدعت الارض فتصدعت من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما لم يروا مثله واخذهم لذلك من الكرب والهول
ما الله عليم ثم نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها وخسف شمسها وقمرها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يعلمون بشي من ذلك قال ابو هريرة يا رسول الله من استثنى الله حين يقول ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم
يرزقون فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول الله
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون في ذلك العذاب ما شا
الله الا انه يطول ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شا الله فاذا هم خمدوا
جا ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول يا رب بقيت انت الحي
الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا فيقول الله فليمت حملة عرشي فيموتون ويامر الله العرش فيقبض الصور
من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول
يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق
الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان اخرا كما كان اولا طوى السموات والارض كطي السجل
للكتاب ثم دحاهما ثم يلقفهما ثلاث مرات وقال انا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار ويبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاولى من كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش ثم يامر الله السما ان تمطر
فتمطر اربعين يوما حتى يكون الما فوقكم اثنا عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال الله ليحيى حملة عرشي فيحيون ويامر الله اسرافيل فياخذ الصور
فيضعه على فيه ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى
ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملات ما بين السما والارض فيقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فيدخل الارواح في الارض الى الاجساد
فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها
الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غلفا غرلا ثم يقفون موقفا واحدا مقداره سبعين

لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى ينقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم ان يلجمكم او يبلغ الاذقان
فتضجون وتقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون ذلك اليه فيابى فيقول ما انا بصاحب ذلك ثم يستقرئون
الانبيا نبيا نبيا كلما جاؤوا نبيا ابى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق حتى اتي الفحص فاخر
ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني
فيقول لي يا محمد فاقول نعم لبيك يا رب فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في
خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك انا اتيكم فاقضي بينكم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع
الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا من السما حسا شديدا فينزل اهل السما الدنيا بمثل من في الارض من الجن والانس
حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات
ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرشه يومئذ
ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل في
تسبيحهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت • سبحان ذي الملك والملكوت • سبحان الحي الذي لا يموت • سبحان
الذي يميت الخلائق ولا يموت • سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح • سبحان ربنا
الاعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شا من ارضه ثم يهتف بصوته فيقول يا معشر الجن والانس
اني قد انصت لكم من يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم وارى اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين • وان اعبدوني هذا صراط مستقيم • ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون • هذه جهنم التي كنتم توعدون بها تكذبون او توعدون شك ابو عاصم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس وتجثوا الامم يقول الله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس والجن فيقضي بين الوحوش والبهائم
حتى انه ليقيد الجما من ذات القرن فاذا فرغ الله من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله لها كوني ترابا فعند
ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله بين العباد فيكون اول ما يقضى فيه الدما وياتي كل قتيل في سبيل الله
ويامر الله فياخذ من قتل يحمل راسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته
فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ثم تشيعه الملائكة
الى الجنة ثم ياتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويامر من قتل فيحمل راسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا
فيقول وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعست ثم ما تبقى نفس قتلها الا قتل
بها ولا مظلمة الا اخذ بها وكان في مشية الله ان شا عذبه وان شا رحمه ثم يقضي الله بين من بقي من خلقه
حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها الله للمظلوم من الظالم حتى انه ليكلف شائب اللبن بالما ثم يبيعه
ان يخلص اللبن من الما فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم تعالى ليلحق كل قوم بالهتهم وما

كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون الله شيئا الا مثلت له آلهته بين يديه فيجعل يومئذ
ملك من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملك من الملائكة على صورة المسيح فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا
النصارى ثم قادتهم آلهتهم الى النار فهذا الذي يقول الله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
فاذا لم يبق الا المومنون فيهم المنافقون جاءهم الله فيما شاء من هيبته فقال يا ايها الناس ذهب الناس
فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله ما كنا نعبد
غيره فينصرف عنهم وهو الله تبارك وتعالى فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يأتيهم فيقول يا ايها الناس ذهب
الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف عن
ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله
اصلابهم كصياصي البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ويضرب الله بالصراط بين ظهراني جهنم كحد الشعر او كحد
الشعر وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان ودونه جسر دحض مزلة فيمرون
كطرف البصر وكلمح البرق وكمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكدوس
على وجهه في جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق
بذلك من ابيكم آدم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيأتون آدم فيطلب ذلك اليه
فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك اليه
فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني
فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بابراهيم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا
بصاحبكم عليكم بموسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته
عيسى بن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فآتي الجنة فآخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فاحيا
ويرحب بي فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما اذن به
لاحد من خلقه ثم يقول لي الله يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت رأسي قال الله وهو اعلم
ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل قد
شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا
باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين
زوجة مما ينشئ الله وثنتين آدميتين من بنات آدم لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى
منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده
بين كتفيها ثم ينظر من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك
في قصبة الياقوتة كبدها له مرآة وكبده لها مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله لا ياتيها من مرة الا وجدها
عذراء ما ينقص ذكره ولا تشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل

الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة احسن منك وما
في الجنة شيء احب الي منك قال واذا وقع اهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم
من تاخذ قدميه لا يجاوز ذلك ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذ جسده كله الا وجهه حرم الله
صورته عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من امتي فيقول الله عز وجل
اخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من
في قلبه ايمانا ثلثي دينار ونصف دينار ثم يقول وثلث دينار ثم يقول ربع دينار ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من
خردل فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيرا قط وحتى لا يبقى احد له شفاعة الا شفع
حتى ان ابليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ثم يقول الله بقيت انا وانا ارحم الراحمين فيدخل
يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كانهم حمم فيلقيهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل فما يلي الشمس منها اخضر وما يلي الظل منها اصفر فينبتون نبات الطراثيث حتى يكونوا امثال الذر
مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا خيرا قط فيمكثون
في الجنة فذكره الى هنا كان في اصل ابي بكر بن المقرئ عن ابي يعلى رحمه الله هذا حديث مشهور رواه جماعة من
الائمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوالات والحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور والحافظ
ابي موسى المديني في الطوالات ايضا من طرق متعددة عن اسماعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد تكلم فيه بسببه
وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف وقد بينت طرقه في جزء مفرد **قلت** واسماعيل بن رافع المديني
ليس من الوضاعين وكانه جمع هذا الحديث من طرق واماكن متفرقة فجمعه وساقه مساقة واحدة فكان يقص به على اهل
المدينة وقد حضره جماعة من اعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كابي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي
بن ابراهيم ومحمد بن شعيب بن شابور وعبدة بن سليمان وغيرهم واختلف عليه فتارة يقول عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب
عن رجل عن ابي هريرة وتارة يسقط الرجل وقد رواه اسحاق بن راهويه عن عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن رافع عن
محمد بن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله ومنهم من اسقط
الرجل الاول قال شيخنا المزي وهذا اقرب قال وقد رواه عن اسماعيل بن رافع الوليد بن مسلم وله عليه مصنف
من طولها من الاحاديث الصحيحة قال الحافظ ابو موسى المديني بعد ايراده له بتمامه وهذا الحديث وان كان
في اسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقا من اسانيد ثابتة وتكلم على غريبه **قلت** ونحن
تكلمنا عليه فصلا فصلا وبالله المستعان **فصل** في النفخات في الصور وانها ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق
ونفخة البعث كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو كريب حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة ار
بعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ورواه
البخاري من حديث الاعمش وعنده عجب الذنب وانه لا يبلى وان الخلق يركب منه ومنه يركب يوم القيامة

أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ورواه أحمد أيضاً عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم ورواه أحمد أيضاً من حديث إبراهيم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه وقال أحمد حدثنا حسن ابن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنبتون والمقصود هنا أن ما بين النفختين وأن ما بينهما أربعين إما يوماً أو شهراً أو سنة وهاتان النفختان هما والله أعلم نفخة الصعق ونفخة البعث والنشور بدليل إنزال الماء بينهما وذكر عجب الذنب الذي منه خلق الإنسان وفيه يركب عند بعثه يوم القيامة ويحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق وهو الذي نريد ذكره في هذا المقام وعلى كل تقدير فلا بد من مدة بين نفختي الفزع والصعق وقد ذكر في حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام من ذلك زلزلة الأرض وارتجاجها وميدانها بأهلها وتلفتها يميناً وشمالاً قال الله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها • وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال تعالى إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجاً وبست الجبال بساً فكانت هباء منبثاً وكنتم أزواجاً ثلاثة الآية ولما كانت هذه النفخة أعني نفخة الفزع أول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه • ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه • ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها • وهذا إنما يتجه على قبل نفخة الفزع وأخبر عن نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم في الحديث في صفة آخر الزمان أنهم شرار الناس وعليهم تقوم الساعة وقد ذكر في حديث إسماعيل بن رافع في حديث الصور المتقدم أن السماء تنشق فيما بين نفختي الفزع والصعق وأن نجومها تتناثر ويخسف شمسها وقمرها والظاهر والله أعلم أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار • وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار • وقال تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت • وقال تعالى فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره وسيأتي تقرير أن هذا كله كائن بعد نفخة الصعق • وأما زلزال الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها فمناسب أنه بعد نفخة الفزع وقبل الصعق قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم • وقال تعالى يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي

آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد تقدم الحديث في مسند أحمد وصحيح مسلم والسنن الأربعة عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الساعة لا تقوم حتى تروا عشر آيات فذكرهن إلى أن قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهي بقعة المحشر والمنشر

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت في الصحيحين من حديث وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وروى أحمد عن عفان عن حماد عن ثابت عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول أشراط الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب الحديث بطوله وهو في الصحيح وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق وقال الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف ورواه الطبراني من حديث المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمرو نحوه • وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب أخبرني الوليد بن جميع القرشي ح قال وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا أبو الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري سمعت أبا ذر الغفاري وتلا هذه الآية ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً فقال أبو ذر حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم فقلنا قد عرفنا هؤلاء فما بال الذين يمشون ويسعون قال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب لفظ الحاكم وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية وزاد في آخره فلا يقدر عليها وفي مسند الإمام أحمد من حديث بهز وغيره عن أبيه حكيم بن معاوية عن جده معاوية بن حيدة القشيري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تحشرون ها هنا وأومى بيده إلى نحو الشام مشاة وركباناً وتجرون على وجوهكم وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام فأول ما يعرب عن أحدكم فخذه وكفه وقد رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده

عمره. وقال: حسن صحيح. فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة
الحشر وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على ثلاثة أصناف: قسم طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون
أخرى وهم يعتقبون على البعير الواحد كما تقدم في الصحيحين: اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه
من قلة الظهر كما تقدم وكما جاء مفسرا في الحديث الآخر، وحشر بقيتهم النار وهي التي تخرج من قعر عدن فتحيط بالناس
من ورائهم تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار. وهذا كله يدل على أن هذا في آخر
الدنيا حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المشترى وغيره، وحيث تهلك المتخلفين منهم النار، ولو كان هذا بعد
نفخة البعث لم يبق موت ولا ظهر يشترى ولا أكل ولا شرب ولا لبس في العرصات. والعجب كل العجب أن الحافظ
أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة وصحح ذلك وضعف ما قلناه
واستدل على ما قاله بقوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا. وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفي
أن منهم اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير، وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر، هذا لا يلتئم مع هذا
والله أعلم. تلك نجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات على غير هذه الصفة كما سيأتي في تقرير
ذلك في موضعه. فأما الحديث الآخر الوارد من طرق وآخر عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن مسعود وعائشة
وغيرهم: إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده، فذاك حشر غير هذا، هذا في يوم القيامة بعد
نفخة البعث لقيام الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا أي غير مختتنين. وكذلك حشر الكافرين إلى جهنم وردا أي عطاشا. وقوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا. فذلك حين يؤمر بهم إلى النار من
مقام الحشر كما سيأتي بيان ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان. وقد ذكر في حديث الصور
أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يتم بما ذكر بسبب نفخة الفزع، وأن الذين استثنى الله إنما هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم
يرزقون فهم يشعرون بها ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق. وقد اختلف المفسرون في المستثنين
منها على أقوال: أحدها كما جاء به مصرحا به. والثاني: وقيل بل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. قيل وحملة العرش
أيضا. وقيل غير ذلك والله أعلم. وقد ذكر في هذا الحديث أعني حديث الصور أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع
ونفخة الصعق وهم يشاهدون تلك الأهوال والأمور العظام.

نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك
جميع الموجودين من أهل السموات ومن في الأرض من الإنس والجن والملائكة إلا من شاء الله، قيل حملة العرش وجبريل
وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وقيل الشهداء، وقيل غير ذلك. قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. وقال تعالى فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت
الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية. وتقدم في حديث الصور أن الله يقول لإسرافيل
انفخ نفخة الصعق فينفخ فيصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله، فيقول الله لملك الموت وهو أعلم من بقي، فيقول
بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل، فيأمره الله بقبض روح جبريل وميكائيل ثم يأمره
بقبض حملة العرش ثم يأمره أن يموت وهو آخر من يموت من الخلائق. وروى أبو بكر بن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن رافع

عن محمد بن كعب من قوله فيما أحسبه وعنه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقول لملك الموت أنت خلق من
خلقي خلقتك لما رأيت فمت ثم لا تحيى. وقال محمد بن كعب فيما أحسبه فيموت ملك الموت موتا ثم لا يحيى بعد أبدا فيصرخ عند ذلك
صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعا. قال الحافظ أبو موسى المديني لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة
ولم يبلغها أكثر الرواة. **قلت** وقد قال بعضهم في معنى هذا أنه موتا لا يحيى بعده أبدا يعني ثم لا يكون بعد هذا ملك موت
أبدا لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت في الصحيح يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل
النار خلود ولا موت ويا أهل الجنة خلود ولا موت. وسيأتي الحديث، فملك الموت وإن حيي بعد ذلك لا يكون ملك موت بعدها
أبدا والله أعلم. وبعد صحة هذا اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم فظاهر ذلك أنه لا يحيى بعد هذا أبدا، وهذا التأويل أبعد
بتقدير صحة الحديث والله أعلم بالصواب.

فصل

قال في حديث الصور فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كان آخرا كما كان أولا، طوى السموات والأرض كطي السجل للكتاب ثم
دحاهما ثم تلقفهما ثلاث مرات وقال أنا الجبار ثلاثا ثم نادى لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول مجيبا لنفسه
لله الواحد القهار. وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. وقال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا
إنا كنا فاعلين. وقال تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وقال تعالى رفيع الدرجات ذو
العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب. وثبت في الصحيحين من حديث الزهري
عن الزهري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك
أنا الجبار أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون. وفيهما أيضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك. وفي مسند
الإمام أحمد وصحيح مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات
يوم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر
أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به. وهذا لفظ أحمد. وقد
ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد.

فصل

قال في حديث الصور ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة. وقد قال الله تعالى يوم تبدل
الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وفي صحيح مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات فقال في الظلمة دون الجسر. وقد يكون المراد بذلك تبديل الخلق
هذا المذكور في هذا الحديث وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث فتسير الجبال
وتمد الأرض ويبقى الجميع صعيدا واحدا لا اعوجاج فيه ولا روابي ولا أودية. قال الله تعالى ويسألونك

عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى
وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال
تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا

فصل

قال في حديث الصور ثم ينزل الله من تحت العرش
ماء فتمطر السماء اربعين يوما حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت كنبات الطراثيث او كنبات
البقل او كنبات البقل وتقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد ومسلم من حديث يعقوب بن عاصم عن عبد الله
ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا واول من يسمعه رجل
يلوط حوضه فيصعق ولا يبقى احد الا صعق ثم يرسل الله مطرا كانه الطل او الظل فتنبت منه اجساد الناس ثم
ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم • وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص
ابن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين النفختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت • قال اربعون سنة قال ابيت قال ويبلى
كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الاعمش به مثله وزاد
بعد قوله في الثالثة ابيت قال ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما
واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب اهوال يوم القيامة حدثنا
ابو عمار الحسين بن حريث المروزي اخبرنا ابو الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية
حدثني ابي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت
الدواب والطير والوحش فماجوا بعضهم في بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال
اهملها اهلها واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تاجج فبينما هم كذلك
اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ
جاءتهم الريح فاماتتهم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن عمر القرشي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن عطاء بن يزيد السكسكي قال يبعث الله ريحا طيبة بعد قبض عيسى بن مريم وعند دنو من الساعة
فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة فبينما هم على ذلك اذ بعث الله على اهل الارض
الخوف فرجفت بهم اقدامهم ومساكنهم فيخرج الانس والجن والشياطين على ملتمس المخرج فياتون خافق المغرب فيجدونه قد
سد وعليه الحفظة ثم يرجعون الى الناس فبينما هم على ذلك اذ اشرفت عليهم الساعة ويسمعون مناديا ينادي يا ايها الناس اتى
امر الله فلا تستعجلوه قال فما المراة باشد استماعا من الوليد في حجرها ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وقال ايضا حدثنا هارون بن سفيان اخبرنا محمد بن عمر حدثنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن ابيه عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهشام بن سعد عن سعيد بن ابي هلال عن ابي حجرة عن عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تطلع الساعة عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب فما تزال ترتفع وتنتشر

حتى تملا السماء وينادي مناد يا ايها الناس ان امر الله قد اتى والذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه
وان الرجل ليلوط حوضه فما يسقي منه شيئا وان الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منه شيئا وقال محارب بن دثار ان الطير يوم القيامة
لتضرب باذنابها وترمي بما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة رواه ابن ابي الدنيا في الاهوال وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى العبدي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا عبد الله بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد
الصنعاني سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة راي عين
فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت ورواه احمد والترمذي من حديث عبد الله
ابن بحير

نفخة البعث

قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال
تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
وقال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق وفناء الخلائق كلها وبقاء الحي القيوم الذي لا يموت الذي كان
قبل كل شيء وهو الاخر بعد كل شيء انه يبدل السموات والارض فيما بين النفختين ثم يامر بانزال الماء الذي تخلق منه
الاجساد في قبورها وتركب في اجسادها كما كانت في حياتها في هذه الدنيا من عظم وارواح ثم يقول الله تعالى ليحي
حملة العرش فيحيون ويامر اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو
الله بالارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المؤمنين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها جميعا فيلقيها في الصور ثم يامر اسرافيل
ان ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السماء والارض فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
ليرجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا فتدخل الارواح في الارض على الاجساد فتدخل في الخياشيم
ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اول من تنشق عنه
الارض فتخرجون منها سراعا الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد
قال الله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون وقال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول
الكافرون هذا يوم عسر • وقال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير • وقال
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى • وقال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وقال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال تعالى ويوم ينفخ في الصور فاتو

افواجا. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن
عبد الله بن مسعود قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير فلا تذر على الارض مؤمنا الا كفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة
على الناس فيقوم ملك بين السماء والارض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق من خلق السماء والارض الا مات ثم يكون بين النفختين
ما شاء الله ان يكون فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا
ابن مسعود كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السماء والارض بالصور فينفخ فيه فينطلق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه
ويقومون فيحيون قياما لرب العالمين. وعن وهب بن منبه قال يبلون في القبور فاذا سمعوا الصرخة عادت الارواح
الى الابدان والمفاصل بعضها الى بعض فاذا سمعوا النفخة الثانية وثب القوم قياما على ارجلهم ينفضون التراب عن
رؤسهم يقول المؤمنون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

ذكر احاديث في البعث

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة
فلا يبقى على الارض مؤمن الا كفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على الناس ثم يقوم ملك بين السماء والارض بالصور
فينفخ فيه فلا يبقى خلق بين السماء والارض الا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون ثم يرسل الله ماء من تحت
العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا ابن مسعود والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السماء والارض بالصور فينفخ فيه
فتنطلق كل روح الى جسدها فتدخل فيه ويقومون فيحيون قياما لرب العالمين. وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا ابو
اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه ابي رزين قال قلت يا رسول
الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اما مررت بوادي اهلك ممحلا ثم مررت به
يهتز خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى وكذلك آياته في خلقه وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي
وغندر كلاهما عن شعبة عن يعلى بن عطاء به نحوه او مثله وقد رواه الامام احمد من وجه آخر فقال حدثنا علي
بن اسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن ابي رزين العقيلي
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال امررت بارض من ارضك
مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال قلت نعم قال كذلك النشور قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما
وان تحرق في النار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت كذلك فقد
دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ قلت يا رسول الله كيف بان اعلم اني مؤمن
قال ما من امتي او هذه الامة عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم
انها سيئة ويستغفر الله ويعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو الا وهو مؤمن

حديث ابي رزين في البعث

اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي تغمده الله برحمته وغير واحد من المشايخ قراءة عليهم
وانا اسمع قالوا اخبرنا فخر الدين علي بن عبد الواحد بن البخاري وغير واحد قالوا اخبرنا حنبل بن عبد الله المكبر
اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني اخبرنا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر

بن حمدان بن مالك القطيعي اخبرنا عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسند ابيه قال كتب الي ابراهيم
بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به
اليك فحدث بذلك عني حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصاري القبائي
من بني عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر
قال دلهم وحدثنيه ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيط فخرجت
انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس
اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله
الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا
اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب
فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار
بيده قلت وما هي قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وما انت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم
الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قريب قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك
خيرا وعلم يوم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد
من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون
ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك
يطوف في البلاد وخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها
من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلفه من عند راسه فيستوي جالسا فيقول ربك مهيم لما كان فيه
فيقول يا رب امس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا
الرياح والبلى والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيا ابدا ثم ارسل
ربك عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء
على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء او من مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله
وكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة
ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ولا تضامون في رؤيتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه من ان ترونهما
قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فياخذ
ربك بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر الهك ما تخطئ وجه احدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة
البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على اثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار
فيطا احدكم الجمرة يقول حس يقول ربك او انه فتطلعون على حوض الرسول على اظما والله ناهلة قط رايتها فلعمر الهك
ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما
احدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض

وامر الجبال قال قلت يا رسول الله فيم يجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها
الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله فبم نبصر قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته
الارض قلت فما الجنة وما النار قال لعمر الهك ان للنار لسبعة ابواب ما منها من بابين الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما
قال قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع
ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج
مطهرة قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج اومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في
الدنيا ويلذونكم غير ان لا توالد قال لقيط فقلت اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قلت يا رسول الله على
ما ابايعك فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك
بالله غيره قال قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وبسط اصابعه وظن اني مشترط شيئا لا يعطينيه
قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ الا نفسه فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك
الا نفسك قال فانصرفنا فقال ها ان ذين ها ان ذين لعمر الهك ان حدثت انهم من اتقى الناس في الاولى
والاخرة فقال له كعب بن الخدارية احد بني بكر بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق اهل ذلك
قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد ممن مضى خير في جاهليتهم قال فقال رجل من عرض قريش
والله ان اباك المنتفق لفي النار قال فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لابي على رؤوس الناس
وهممت ان اقول وابوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي لعمر الله
ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر على بطنك ووجهك
في النار قال قلت يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وقد كانوا يحسبونهم
مصلحين قال ذلك بان الله بعث في آخر كل سبع امم يعني نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن اطاع
نبيه كان من المهتدين وقد رواه ابو داود في رواية ابي سعيد بن الاعرابي عن ابي داود عن الحسين بن علي
عن ابراهيم بن حمزة به قال شيخنا لعله من زيادة ابن الاعرابي وقال الوليد بن مسلم وقد جمع احاديث وآثار
تشهد لحديث الصور في مفرق قال به اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب
قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركم ان
تجتمعوا لفصل القضاء وعن قتادة قال لا يفتر عن اهل القبور عذاب القبر الا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث
فكذلك يقول الكافر حين يبعث يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني تلك الفترة فيقول له المؤمن هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن ابي مريم عن محمد بن الحسين حدثني صدقة
ابن بكر السعدي حدثني معدي بن سليمان قال كان ابو محلم الجسري يجتمع اليه اخوانه وكان حكيما وكان اذا تلا
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون بكى ثم قال ان القيامة لذات تفريع ذهبت فظاعتها باوهام العقول اما والله لئن كان القوم في رقدة
مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند اول وهلة من بعثهم ولم يوقفوا بعد موقف عرض ولا مسألة الا وقد عاينوا

خطرا عظيما وحقت عليهم القيامة بالجلائل من امرها ولئن كانوا في طول الاقامة في البرزخ كانوا بالوا يعدون
في نومهم فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم الا وقد نقلوا الى طامة هي اعظم منه ولولا ان الامر على ذلك لما
استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادا وان في القرآن لدليلا على ذلك حين يقول فاذا جاءت الطامة الكبرى
قال ثم يبكي حتى يبل لحيته وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن العلاء حدثني بشر عن عبد الله الحضرمي سمعت
اباه ادريس الخولاني يقول اجتمع الناس الى مشايخ بين العراق والشام في الجاهلية فقام فيهم فقال ايها الناس انكم
ميتون ثم مبعوثون الا الى الادانة والحساب فقام رجل فقال والله لقد رايت رجلا لا يبعثه الله ابدا وقع
عن راحلته في موسم من مواسم العرب فوطئته الابل باخفافها والدواب بحوافرها والرجالة بارجلها
حتى رم فلم يبق منه شيء فقال الشيخ بيدا لكم من قوم تحنبه احلامهم ضعيف يقينهم قليل علمهم لو ان الضبع بيتت تلك
الرمة فاكلتها ثم ثلطتها ثم عدت عليها الشاة فاكلته وبعرته ثم عدت عليه الجلالة ثم اوقدته تحت قدر اهلها ثم نسفت
الريح رماده لامر الله يوم القيامة كل شيء اخذ منه شيئا ان يرده فرده ثم بعثه للادانة والحساب وقال
الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال يا محمد ثلاث بلغني انك
تقولهن لا ينبغي لذي عقل ان يصدق بهن بلغني انك تقول ان العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها وانا
سنظهر على كنوز كسرى وانا سنبعث بعد ان نرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل والذي نفسي بيده لتتركن
العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن ولتبعثن ثم لآخذن بيدك يوم
القيامة فلاذكرنك مقالتك هذه قال ولا تضلني في الموتى ولا تنساني قال ولا اضلك ولا انساك في الموتى قال
فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر فاسلم وحسن اسلامه وكان
كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب نحيبه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعظامه ما كان واجهه به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عمر ياتيه ويسكن منه ويقول قد اسلمت وقد وعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياخذ بيدك
ولا ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد احد الا افلح وسعد ان شاء الله وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا نصر
ابن عبد الوهاب اخبرنا هشام عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم حائل ففته وقال يا محمد يبعث الله هذا قال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ونزلت
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وقال الضحاك في قوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى قال خلق آدم وخلقكم قال فلولا تصدقون وعن
ابي جعفر الباقر قال كان يقول عجبا لمن يكذب بالنشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى يا عجبا كل العجب لمن يكذب
بالنشر بعد الموت وهو ينشر في كل يوم وليلة رواه ابن ابي الدنيا وقال ابو العالية في قوله وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه قال اعادته اهون عليه من ابتدائه وكل عليه يسير رواه ابن ابي الدنيا وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبني عبدي ولم
يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي فقوله فلن يعيدني كما بداني واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو ثابت في الصحيحين وفيهما قصة الذي اوصى اهله اذا مات ان يحرقوه

ثم يذر وانصف رماده في البر ونصفه في البحر فقال لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذلك انه
لم يدخر عند الله حسنة واحدة فلما مات فعل ذلك بنوه كما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه فاذا الرجل قائم
فقال له ربه ما حملك على هذا قال خشيتك وانت اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تلافاه ان غفر له • وعن صالح
المري قال دخلت المقابر نصف النهار فنظرت الى القبور كانهم قوم صموت فقلت سبحان من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى فهتف
بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
قال فخررت والله مغشيا علي

ذكر ان القيامة وهو يوم ينفخ في الصور لبعث الاجساد من قبورهم يكون في يوم الجمعة

وقد وردت في ذلك احاديث قال الامام مالك بن انس عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه ورواه ابو داود
والنسائي والترمذي من حديث مالك واخرجه النسائي عن قتيبة عن بكر بن مضر عن ابن الهاد به نحوه وبنحوه وقد رواه الطبراني
في معجمه الكبير من طريق آدم بن علي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة الا في الاذان قال الطبراني يعني اذان الفجر • وقال
الامام محمد بن ادريس الشافعي في مسنده اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق
ابن طلحة عن عبد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد
النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على
تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم
ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم
على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ثم رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد ايضا حدثني ابو عمران ابراهيم بن
الجعد عن انس شبيها به قال وزاد فيه اشياء **قلت** وسياتي ذكر هذا الحديث ان شاء الله تعالى في كتاب
صفة الجنة بشواهده واسانيده وبالله المستعان وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت قال ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله • وفي رواية
لابن ماجه عن شداد بن اوس بدل اوس بن اوس قال شيخنا وذلك وهم وقال ايضا حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو

حدثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن ابي امامة بن عبد المنذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عند الله واعظم عند الله من يوم الفطر
ويوم الاضحى وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم واهبط الله فيه آدم وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسال الله العبد
فيها شيئا الا آتاه الله اياه ما لم يسال حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال
ولا بحر الا وهو يشفقن من يوم الجمعة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير عن زهير به وقد ذكر
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ان القيامة تقوم وقت الاذان فجر من يوم الجمعة • وقد حكى ابو عبد الله القرطبي في التذكرة
ان ذلك هو يوم الجمعة للنصف من شهر رمضان وهذا يحتاج الى دليل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا احمد بن كثير
حدثنا قرط بن حريث ابو سهل عن رجل من اصحاب الحسن قال قال الحسن يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن
ليلة تبيت مع اهل القبور ولم تبت ليلة قبلها وليلة صبيحتها يوم القيامة ويوم ياتيك البشير من الله اما بالجنة واما
بالنار ويوم تعطى كتابك اما بيمينك واما بشمالك • وهكذا روي عن عامر بن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما
انهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن ابراهيم بن كثير
العبدي حدثني محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول عن حميد قال بينا الحسن في يوم من رجب في المسجد وفي يده
قليلة وهو يمص ماءها ثم يمجه في الحصا اذ تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى ارعدت منكباه ثم قال لو ان بالقلوب حياة
لو ان بالقلوب صلاحا لابكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ان ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع
الخلائق بيوم قط اكثر فيه عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة

ذكر ان اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى ابو صالح حدثنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني
ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وقال هشام عن علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع يوم القيامة ولا فخر وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة اخبرنا حجين بن المثنى اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقته
يوم الطور او بعث قبلي وهو في الصحيح بغير هذا السياق وفي الحديث في صحيح مسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجد
موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فذكر موسى في هذا السياق فيه ولعله من بعض
الرواة دخل عليه حديث في حديث فان الزيادة فيه ها هنا لا يظهر لاسيما قوله ام جوزي بصعقة الطور وقد كرر
وهذا السياق فيه ولعله من بعض الرواة دخل عليه حديث في حديث فان الزيادة فيها ها هنا لا يظهر لاسيما قوله ام
جوزي بصعقة الطور • وقال ابن ابي الدنيا ايضا حدثنا اسحاق بن اسماعيل اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن
دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين ابي بكر وبين يهودي منازعة فقال والذي اصطفى موسى على البشر

فلطمه ابو بكر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي انا اول من تنشق عنه الارض فاجد موسى متعلقا بالعرش
فلا ادري هل كان قبلي او جوزي بالصعقة وهذا مرسل من هذا الوجه والحديث في الصحيحين من غير وجه بالفاظ مختلفة
وفي بعضها ان المقاول لهذا اليهودي انما هو رجل من الانصار لا الصديق فالله اعلم وفي بعضها سيأتي اذا كان يوم القيامة
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اصعق فافاق قبلي
ام جوزي بصعقة الطور وهذا كما سيأتي بيانه يقتضي ان هذا الصعق يكون في عرصات القيامة وهو صعق آخر غير ما ذكر
في القرآن وكان سبب هذا الصعق في الحديث تجلي الرب سبحانه وتعالى اذا جاء لفصل القضاء فصعق الناس كما خر موسى صعقا
يوم الطور والله تعالى اعلم ❊ وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا اسحاق بن اسماعيل اخبرنا جرير عن عطاء بن السائب عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني ارى اني انفض رأسي من التراب فالتفت فلا ارى احدا الا
موسى متعلقا بالعرش فلا ادري اممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة او بعث قبلي وهذا مرسل ايضا ومنقطع
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد
ابن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا موسى بن اعين
عن معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض وانا اول شافع ومشفع
بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه لم يخرجوه واسناده لا بأس به وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو
المخزومي اخبرنا عبد الله بن نافع عن عاصم بن عمر عن ابي بكر بن عمر بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله و[illegible]
عن ابي سلمة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم
اذهب الى اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فيحشرون معي فاحشر بين الحرمين وقال ايضا اخبرنا الحكم
ابن موسى اخبرنا سعيد بن سلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وهو متكئ عليهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا
محمد بن الحسين حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب
ان كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين الفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم واخبرنا هارون بن عمر
حدثنا الوليد بن مسلم اخبرنا مرزوق بن سالم عن يونس بن سيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
رجالا واحشر راكبا على البراق وبلال بين يدي على ناقة حمراء فاذا بلغنا مجمع الناس نادى بلال بالاذان
فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله صدقه الاولون والآخرون وهذا مرسل من هذا الوجه

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا

قال الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قال فقالت عائشة يا رسول الله

فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه واخرجاه في الصحيحين من حديث حاتم بن ابي صغيرة عن
عبد الله بن ابي مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه ❊ وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا شعبة حدثنا المغيرة
ابن النعمان شيخ من النخع قال سمعت سعيد بن جبير يحدث قال سمعت ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم وانه سيجاء بناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال
فاقول اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الى قوله انك انت العزيز الحكيم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه احمد عن سفيان بن عيينة
وهو في الصحيحين من حديثه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا انكم محشورون الى الله
حفاة عراة غرلا ورواه البيهقي من حديث هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة فقالت زوجته اينظر بعضنا الى بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي وابو سعيد محمد بن موسى قالا
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ابي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابي هريرة قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا
قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب ثم يقول اكسوا ابراهيم
فيكسى قبطيتين من قباطي الجنة قال ثم ينادي محمد صلى الله عليه وسلم فيفجر له الحوض وهو ما بين ايلة الى مكة قال
فيشرب ويغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق يومئذ من العطش ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكسى من حلل الجنة فاقوم عن او على يمين الكرسي ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري فيقال
سل تعط واشفع تشفع فقام رجل فقال اترجو لوالديك شيئا فقال اني شافع لهما اعطيت او منعت ولا ارجو
لهما شيئا قال البيهقي قد يكون هذا قبل نزول النهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين وقال
القرطبي وروى ابن المبارك عن سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي قال اول
من يكسى الخليل قبطيتين ثم محمد عليه حبرة عن يمين العرش وقال ابو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة وروى ابو نعيم الحافظ
يعني الاصبهاني من حديث الاسود وعلقمة وابي وائل عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والآخرون قال القرطبي وقال الحليمي
في منهاج الدين له ❊ وروى عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة
يؤذن المؤذن ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون وذكر تمامه ثم
شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم ابراهيم صلى الله عليه وسلم في ذلك ❊ من ذلك انه اول من لبس السراويل مبالغة
في الستر وانه جرد يوم القي في النار والله اعلم ❊ وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن ابي اويس حدثني ابي عن محمد بن

عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا
قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس عن ذلك
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اسناده جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب وقال أبو بكر بن أبي الدنيا
حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثني محمد بن أبي موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة كما بدؤوا قالت أم سلمة يا رسول الله هل ينظر بعضنا
إلى بعض قال شغل الناس قلت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقال الحافظ
أبو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم محشورون حفاة عراة غرلا قال البزار أحسب أن عمر بن شبة غلط
فيه فدخل عليه حديث في إسناد حديث وإنما هذا الحديث عن سفيان الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال وليس لسفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود حديث مسند وهكذا
رواه ابن أبي الدنيا عن عمر بن شبة به مثله وزاد وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وقال أبو بكر
ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث أخبرنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت عائشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال فقال حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم
القيامة قال وعن أي ذلك تسألين إنه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا قالت أي آية يا رسول الله
قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا روح بن هشام حدثنا هشام عن
الكوثر وهو ابن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة
غرلا فقالت عائشة النساء بأبي أنت وأمي فقال وهم فقالت واسوأتاه فقال ومن أي شيء تعجبين يا بنت أبي بكر
قالت عجبت من حديثك يحشر الناس الرجال والنساء عراة حفاة غرلا ينظر بعضهم إلى بعض قال فضرب على منكبها
قال يا ابنة أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا أبصارهم موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا
يشربون شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ
بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف ثم يترحم الله بعد ذلك على العباد فيأمر الملائكة المقربين يحملون
عرشه من السموات إلى الأرض حتى يوضع عرشه في أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة كأنها الفضة البيضاء
ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله فيأمر مناديا فينادي بصوت
يسمعه الثقلان من الجن والإنس أين فلان بن فلان أين فلان بن فلان فيشرئب الناس لذلك الصوت ويخرج
ذلك المنادي من الموقف فيعرفه الله الناس ثم يقال تخرج معه حسناته فيعرف الله أهل الموقف تلك الحسنات
فإذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فيجيئون رجلا رجلا فيسأل له الملك فلان ظلمتك كذا
وكذا فيقول نعم يا رب فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فتؤخذ
حسناته فتدفع إلى من ظلمه يوم لا دينار ولا درهم إلا أخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزال أصحاب
المظالم يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له من حسنة ثم يقوم من بقي ممن لم يأخذ شيئا فيقولون ما بال

غيرنا استوفى وحرمنا فيقال لهم لا تعجلوا فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه حتى لا يبقى أحد ظلمه مظلمة فيعرف الله أهل الموقف أجمعين
ذلك فإذا فرغ من حسابه قيل ارجع إلى أمك الهاوية فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ولا يبقى يومئذ
ملك ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا بشر إلا ظن بما رأى من شدة الحساب أنه لا ينجو إلا من عصمه الله
عز وجل هذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح كما سيأتي بيانه قريبا إن شاء الله وبه الثقة
وعليه التكلان قال الحافظ البيهقي فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن عبد الله بن إسحاق
ابن الخراساني العدل حدثنا محمد بن القاسم القاضي أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن
إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها فهذا حديث رواه أبو داود في كتاب السنن
عن الحسن بن علي عن ابن أبي مريم ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة في أن الناس
حفاة عراة غرلا بثلاثة أجوبة أحدها أن الثياب تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا وافوا الموقف يكونون عراة
ثم يلبسون من ثياب الجنة الثاني أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل
إنسان من جنس ما يموت فيه ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة الثالث أن المراد بالثياب ههنا الأعمال
أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال وثيابك فطهر
قال قتادة عملك فأخلصه ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي
سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه قال وروينا عن فضالة
ابن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة
وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح الحضرمي
سعيد بن هانئ عن عمرو بن الأسود قال أوصاني معاذ بامرأته وخرج فماتت فدفناها فجاءنا وقد نفضنا أيدينا من دفنها
فقال في أي شيء كفنتموها قلنا في ثيابها فأمر بها فنبشت وكفنها في ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم
يحشرون بها وقال أيضا حدثني محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنا إسحاق بن سنان عن نضر عن الوليد بن مروان
عن ابن عباس قال يحشر الموتى في أكفانهم وكذا روي عن أبي العالية وعن أبي صالح المري قال بلغني أنهم يخرجون
من قبورهم في أكفان دمية وأبدان بالية متغيرة وجوههم شعثة رؤوسهم نهكة أجسامهم طائرة قلوبهم من
صدورهم وحناجرهم لا يدري القوم ما مولهم إلا عند انصرافهم من الموقف فيصرف بهذا إلى الجنة ويصرف به إلى النار
ثم صاح بأعلى صوته واسوأتاه منصرفاه إن أنت لم تتغمدنا منك برحمة واسعة لما قد صارت عندنا من الذنوب العظام
والجرائم التي لا يغفر لها غيرك

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا
ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف

الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا الى قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء
منفطر به كان وعده مفعولا • وقال تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين • وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل
لكم موعدا • ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • وقال تعالى
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون • ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون • وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون • فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون • وقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل
حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى • وقال تعالى
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة • ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة • وقال تعالى
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى • يسألونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها • وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي • وقال تعالى هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة
لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثم ذكر جزاء
كل من هذه الاصناف الثلاثة كما ذكرنا يبشرون به عند احتضارهم في آخر هذه السورة الكريمة • وقال تعالى

فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر • وقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار • وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس
ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب
وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب • وقال تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
ان الله هو السميع البصير • وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك
من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم
يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما • ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت
الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما • وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون • وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله هم فيها خالدون • وقال تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا • وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين • وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا
الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون • وقال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من
الله حديثا • وقال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب • وقال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين

فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون. وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد. وقال تعالى
حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا
إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون. وقال تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان
على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره. وقال تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. وقال تعالى وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. وقال
تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني
عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا. وقال تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا. وقال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون. وقال تعالى ويوم يناديهم
فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا
إليك ما كانوا إيانا يعبدون. وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا
يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون أي لا يستطيعون
نطقهم وقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
وكذا قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون هذا يكون
في حال آخر كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك وهكذا قوله تعالى
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من
سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
مشتركون إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون
بل جاء بالحق وصدق المرسلين. وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا
صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون. قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة

واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون. وقال تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون. وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون. وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك
كانوا يؤفكون. وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون. وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون. فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون. وقال تعالى يا أيها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. وقال تعالى إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ. وقال تعالى
إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا. وسيرت الجبال فكانت سرابا
إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا
جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت وإذا
النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت. وإذا البحار سجرت
وإذا النفوس زوجت. وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا
الجحيم سعرت. وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت. وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. إذا السماء انفطرت وإذا
الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت. وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت. يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم. يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين. وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر
يومئذ لله. وقال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت
وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي

كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا وقد قال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عبد الله بن بحير الصنعاني القاضي عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني اخبره انه سمع ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا
السما انفطرت واذا السما انشقت واحسبه قال وسورة هود وكذا رواه الترمذي عن عباس العنبري عن عبد الرزاق
ثم رواه احمد عن ابراهيم بن خالد عن عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد من اهل صنعا وكان اعلم بالحلال
والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه وفي الحديث الآخر شيبتني هود واخواتها والآيات في هذا
كثيرة جدا في اكثر سور القرآن العظيم وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل اية من هذه الآيات الدالة على عظمة
يوم القيامة من الاحاديث والآثار المشرع لذلك ونحن نورد هاهنا ما تيسر الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه

ذكر الاحاديث والآثار الدالة على اهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الامور الكبار

قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا عبد الرحمن بن ابي الصهبا حدثنا نافع ابو غالب الباهلي حدثني انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة والسما تطش عليهم تفرد به احمد واسناده لا باس به
وفي معنى قوله عليه السلام تطش عليهم احتمالان احدهما ان يكون ذلك من المطر فكانه اصابهم طش من مطر وهو الخفيف
والثاني ان يكون ذلك من شدة الحر والله اعلم وقد قال الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقد ثبت في الصحيح انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي الحديث الآخر انهم
يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم كما تقدم وفي حديث الشفاعة كما سياتي ان الشمس تدنو من العباد يوم القيامة
فتكون منهم مسافة ميل فعند ذلك يعرقون بحسب الاعمال وقد قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز
ابن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض
سبعين عاما وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى آذانهم شك ثور ايهما قال وكذا رواه مسلم عن قتيبة واخرجه البخاري
عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله وقد قال الامام احمد حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن سعيد بن عمير الانصاري قال
جلست الى عبد الله بن عمر وابي سعيد فقال احدهما لصاحبه اي شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه يبلغ العرق
من الناس يوم القيامة فقال احدهما الى شحمته وقال الآخر يلجمه فخط ابن عمر واشار ابو عاصم باصبعه من شحمة اذنه الى
فيه فقال ما ارى ذلك الا سوا تفرد به احمد واسناده جيد قوي وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى اخبرنا
ابن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين قال سليم لا ادري اي الميلين
امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه العرق
الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير

بيده الى فيه قال يلجمه الجاما وكذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وقال حسن صحيح واخرجه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى
ابن حمزة عن ابن جابر نحوه وقال ابن المبارك عن مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيامة مثل
النبل في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما وان الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم ميلا
او ميلين ويزاد في حرها بضعة وستين ضعفا وقال الوليد بن مسلم عن ابي بكر بن سعيد عن مغيث بن سمي قال تركد الشمس
فوق رؤوسهم على اذرع وتفتح ابواب جهنم فتهب عليهم رياحها وسمومها وتجري عليهم نفحاتها حتى تجري الانهار من عرقهم انتن من الجيفة
والصايمون في خيامهم في ظل العرش وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا عبد الوهاب
ابن عطا حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق
ليلزم المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب اسناده
ضعيف وقد ثبت في الصحيح من حديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله وفي رواية الا ظل عرشه امام عادل وشاب نشا في طاعة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله واثنان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه قال الامام احمد حدثنا حسن ويحيى بن اسحاق قالا
حدثنا ابن لهيعة قال حسن حدثنا خالد بن ابي عمران عن القسم عن القسم بن محمد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون
من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه وحكموا
للناس كحكمهم لانفسهم تفرد به احمد واسناده تفاوت فيه ابن لهيعة وقد تكلموا فيه ورفعه ليس بالمشهور هذا كله والناس في موقف
في مقام ضنك ضيق حرج شديد صعب الا على من يسره الله عليه فنسال الله العظيم ان يهون علينا ذلك وان يوسع علينا ذلك
الوقت قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا الاصبغ بن زيد عن ثور
ابن يزيد عن خالد بن معدان حدثني ربيعة بن عمرو الجرشي الشامي قال سالت عايشة فقلت ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل ثم كان يستفتح قالت كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا
ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرا ويقول اللهم اني اعوذ بك من الضيق يوم القيامة وكذا رواه النسائي
في اليوم والليلة عن ابي داود الحراني عن يزيد بن هارون باسناده مثله وهذا من ضيق المقام يوم القيامة وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن قدامة حدثني يعقوب بن سلمة الاحمر سمعت ابن السماك يقول سمعت ابا واعظ الناس
يقول يخرجون من قبورهم فيلتفتون في الطبقات العظام والارض يومئذ بادكابها ان اسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه
موضعا وقال حدثني هارون بن سفيان اخبرنا ابن شبل عن النضر بن عربي قال بلغني ان الناس اذا خرجوا من قبورهم كان
شعارهم لا اله الا الله وكانت اول كلمة يقولها برهم وفاجرهم ربنا ارحمنا وحدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله
ابن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا اسمعيل عن سليمان عن ابي صالح قال بلغني ان الناس يحشرون هكذا ونكس راسه ووضع
يده اليمنى على كوعه اليسرى وحدثني عصمة بن الفضل حدثني حبي بن يحيى عن المعتمر بن سليمن عن ابيه سمعت سيارا الشامي قال
يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيطمع فيها الخلق فيتبعها
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيياس منها الخلق غير الاسلام وروي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **قلت** وله شاهد
من القرآن العظيم قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون • يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا ابو حفص الصفار حدثنا
جعفر بن سليمان اخبرنا ابراهيم بن عيسى اليشكري حدثنا ان المؤمن اذا انشق عنه قبره تلقاه ملكان مع احدهما ديباجة فيها برد
ومسك ومع الآخر كوب من اكواب الجنة فيه شراب فاذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك فرشه عليه وصب له الآخر
شربة فناوله اياها فيشربها فلا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة فاما الاشقياء والعياذ بالله فقال الله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وذكرنا
في التفسير ان الكافر اذا قام من قبره اخذ بيده شيطانه فلا يفارقه حتى يرمي بهما الى النار • وقال تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي ملك يسوقه الى المحشر وآخر يشهد عليه باعماله وهذا عام في الابرار والفجار
وكل بحسبه لقد كنت في غفلة من هذا يعني ايها الانسان فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي نافذ قوي
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اي هذا الذي جئت به اي هذا الذي وكلت به فيقول الله تعالى للسائق والشهيد
القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه
ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد • وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فتعلوهم نار
الانيار فيسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار • ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن سويد بن نصر عن عبد الله
ابن المبارك عن محمد بن عجلان به • وقال الترمذي حسن • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عثمان العقيلي حدثنا
محمد بن راشد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون صور
الذر يوم القيامة • ثم قال تفرد به محمد بن عثمان عن شيخه الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام اخبرنا قتادة عن الحسن عن
عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره وقد تقارب بين اصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين
صوته يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما سمع ذلك اصحابه حثوا المطي وعلموا انه
عند قول يقوله فقال اتدرون اي يوم ذاك يوم ينادي المناد من مكان قريب في يوم يناديه ربه فيقول يا آدم
ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس
اصحابه حتى ما اوضحوا بضاحكة فلما رأى ذلك قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط

الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم ومن بني ابليس قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد
بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او الرقمة في ذراع الدابة وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن محمد
ابن بشار بندار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذي حسن صحيح **فصل** فاذا قام الناس من
قبورهم وجدوا الارض غير صفة الارض التي فارقوها فقد دكت جبالها وزالت تلالها وتغيرت احوالها وانقطعت
انهارها وبادت اشجارها وسجرت بحارها وتساوت وهادها وربابها وخربت مدائنها وقراها وقد زلزلت زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وكذلك السموات قد تبدلت وجوهها فقد انكدرت وانتثرت
قد تشققت وارجاؤها قد تفطرت والملائكة قد على ارجائها قد اجتمعت وشمسها وقمرها قد كسفا بل جمعا
في مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك ثم يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كأنهما
ثوران عقيران قال ابو بكر بن عياش قال ابن عباس يخرجون فينظرون الى الارض غير الارض التي عهدوا والى
الناس غير الناس الذي عهدوا ثم تمثل ابن عباس • فما الناس بالناس الذين عهدتم • ولا الدار بالدار
التي كنت اعرف • وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار • وقال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين • وقال تعالى
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان • وقال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • وقال
تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت الآيات • وقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت • وثبت في الصحيح من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة
على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد • وقال معلى بن قيس عن سعيد بن جبير انه تبدل الارض خبزة بيضاء
يأكل منها المؤمن من تحت قدميه • وقال الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال الارض كلها يوم القيامة نار
والجنة من ورائها يرى كواعبها واكوابها ويلجمهم العرق ويبلغ فيهم ولم يبلغوا الحساب وكذا رواه الاعمش عن المنهال
عن قيس بن سليمان عن ابن مسعود فذكره • وقال اسرائيل وشعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود
قال يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة البيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم
البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق • وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
القاسم بن الفضل قال قال الحسن قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين الناس قال
هذا الشيء ما سألني عنه احد من امتي قبلك الناس على الصراط تفرد به احمد ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا علي بن الجعد
اخبرنا القاسم بن الفضل سمعت الحسن قال قالت عائشة فذكره ورواه قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة
بمثل هذا سواء • وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا عبد الله بن جرير العتكي حدثنا محمد بن بكار الصيرفي اخبرنا الفضل بن معروف
القطعي اخبرنا بشر بن حرب عن ابي سعيد عن عائشة قالت بينا النبي صلى الله عليه وسلم واضع رأسه في حجري بكيت
فرفع رأسه فقال ما ابكاك قلت بابي انت وامي ذكرت قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار فقال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ على جسر جهنم والملائكة وقوف تقول رب سلم سلم ومن بين الله
ورواه هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه على احمد ولا احد من اهل السنة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن
ابي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة انها قالت انا اول الناس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قالت فقلت اين الناس يومئذ يا رسول الله
قال على الصراط واخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه والترمذي وابن ماجه من حديث داود بن ابي هند وقال
الترمذي حسن صحيح ورواه احمد ايضا عن عفان عن وهيب عن داود عن الشعبي عنها ولم يذكر مسروقا وروى احمد
ايضا من حديث حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية ثم قالت اين الناس يومئذ يا رسول الله قال هم على متن جهنم وروى مسلم من حديث ابي سلام عن
ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله عن هذه الآية اين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر وقال ابن جرير حدثنا
ابن عوف حدثنا ابو المغيرة حدثنا ابن ابي مريم حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن ابي ايوب الانصاري
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن ابي مريم
وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر ويكون تبديلا ثانيا الى صفة اخرى بعد اولى والله تعالى اعلم كما قال ابن ابي
الدنيا اخبرنا يوسف بن موسى حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن المغيرة بن مالك عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم
او يكنى بابي عبد الكريم قال اقامني على رجل بخراسان فقال حدثني انه سمع علي بن ابي طالب انه قال يوم تبدل الارض
غير الارض قال ذكر لنا ان الارض تبدل فضة والسموات من ذهب وكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك ومجاهد بن جبر وقال

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في مقداره

قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بعض المفسرين هو يوم
القيامة وقال تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون
السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية فروى ليث بن ابي سليم
وغيره عن مجاهد عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو بعد ما بين العرش الى الارض السابعة
قال ابن عباس في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يعني
بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام رواه ابن
ابي حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد ايضا وذهب اليه الفراء وقاله ابو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ
ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور وقال الحليمي والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم ولو انها مسافة
يمكن ان تقطع لم يتمكن احد من سيرها الا في مقدار خمسين الف سنة قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل
ورجح الحليمي هذا بقوله من الله ذي المعارج يعني العلو والعظمة كما قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش

يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ثم فسر ذلك بقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم اي في مسافة
كان مقدارها خمسين الف سنة قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ورجح الحليمي هذا بقوله من الله ذي
المعارج اي بعدها واتساعها مدى الدهر فعلى هذا القول المراد بذلك مسافة المكان هذا قول القول الثاني
ان المراد بذلك مدة الدنيا قال ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة حدثنا ابراهيم
بن موسى حدثنا ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اي بعدها واتساعها هذه المدة فعلى هذا القول المراد بذلك ان الدنيا عمرها خمسون الف سنة وللعمر
يوم سماها الله تعالى يوم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال
الدنيا من اولها الى آخرها مقدار خمسين الف سنة لا يدري احدكم مضى ولا كم بقي الا الله عز وجل وذكره
البيهقي من طريق محمد بن ثور عن معمر به وهذا قول غريب جدا لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة والله اعلم القول
الثالث المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب ايضا القول
الرابع ان المراد بذلك يوم القيامة قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيامة اسناده
صحيح ورواه الثوري عن سماك بن حرب به وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس اخبرنا
الحسن بن رافع اخبرنا ضمرة عن شوذب عن يزيد الرقاشي قال يقوم الناس يوم القيامة اربعين الف سنة ويقضى بينهم في
مقدار عشرة آلاف سنة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين
الف سنة وقال الكلبي في تفسيره وهو يرويه عن ابي صالح عن ابن عباس قال لو ولي محاسبة العباد غير الله
لم يفرغ في خمسين الف سنة وقال البيهقي فيما ذكر حماد بن زيد عن ايوب قال قال الحسن ما ظنك بيوم قاموا
على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى تقطعت اعناقهم عطشا واحترقت
اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها وقد ورد هذا في احاديث متعددة
والله اعلم قال الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها
في الدنيا ورواه ابن جرير في تفسيره عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج
به ودراج ابو السمح وشيخه ابو الهيثم سليمان بن عمرو العتواري ضعيفان على انه قد رواه البيهقي بلفظ آخر
فقال اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا
محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا ابو سلمة الخزاعي حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي وكان رجلا من الخائفين قال
سمعت دراجا ابا السمح يخبر عمن حدثه عن ابي سعيد الخدري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني
من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون

علي كالغلالة الكوثرية وقال عبد الله بن عمرو إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور يجلسون عليها ويظلل عليهم
الغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال • وقال
وقال أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا حماد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره
حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار
وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل أنه يبطح لها بقاع قرقر تطؤه بأظلافها وأخفافها وتنطحه بقرونها كلما
مرت عليه أخراها أعيدت عليه أولاها حتى يقضي بين العباد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار وهكذا رواه أبو داود والطيالسي في مسنده أخبرنا وهيب بن خالد وكان ثقة حدثنا
سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وأخرجه مسلم من حديث روح بن القاسم
وعبد العزيز بن المختار كلاهما عن سهيل به مثله وأخرجه مسلم أيضا من حديث زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا
في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم • وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث
سعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عن أبي عمر الغداني عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له إبل لا يعطي
حقها في نجدتها ورسلها يعني في عسرها ويسرها فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأكثره وأسمنه وآشره حتى يبطح لها بقاع
قرقر فتطؤه بأخفافها فإذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى
بين الناس فيرى سبيله وإذا كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأ
وأسمنه وآشره حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عضباء
إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله
قال البيهقي وهذا الأجل لا يعد بذلك اليوم خمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم • ثم لا يكون ذلك كذلك
إلا على الذي لا يغفر له فأما على المؤمن فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا
أبو الموجه أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة قال يوم القيامة
على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر • ثم قال هذا هو المحفوظ وقد روي مرفوعا أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثني
عبد الله بن عمر بن علي الجوهري بمرو حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك فذكره
بإسناده مرفوعا وقال يعقوب بن سفيان حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي هانئ
عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا حمزة
ابن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك أخبرنا سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود قال لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم قال ابن المبارك هكذا
هي في قراءة ابن مسعود ثم قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ميسرة الهندي عن المنهال بن عمرو عن أبي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال لا ينتصف النهار يوم القيامة

حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء

ذكر المقام المحمود الذي يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى في أهل الموقف ليجيء الرب عز وجل لفصل القضاء بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحالة
إلى أحسن المآل • قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا • قال البخاري حدثنا
علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة انفرد به عن مسلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا داود وهو ابن يزيد
ابن عبد الرحمن الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الشفاعة
إسناد حسن وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا
لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا
وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى
الناس عامة فقوله وأعطيت الشفاعة يعني بذلك الشفاعة التي تطلب من آدم فيقول لست بصاحب ذاكم
اذهبوا إلى نوح فيقول لهم كذلك ويرشدهم إلى إبراهيم ثم يرشدهم إلى موسى ثم يرشدهم إلى عيسى ثم يرشدهم عيسى إلى
محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيقول أنا لها أنا لها وسيأتي ذلك مبسوطا في أحاديث الشفاعة في
إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله من جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية
الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع • ولمسلم أيضا عن أبي بن كعب رضي الله عنه
في حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت
الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم • وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأزدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء
وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذي
حسن صحيح وقال أحمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثني محمد بن حرب حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي
على تل ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وقال الإمام
أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر بين يدي
فأعرف أمتي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف أمتك
من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك قال هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم وأعرفهم أنهم يؤتون
كتبهم بأيمانهم وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريتهم • وقال أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب
الأنصاري عن النضر بن أنس قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط إذ جاءني عيسى

عيسى عليه الصلاة والسلام فقال هذه الانبيا قد جاتك يا محمد لولك او قال يجتمعون اليك يدعون الله ان يفرق
بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت
فيه فقال انتظر حتى ارجع اليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله
الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة
وتسعين انسانا واحدا فما زلت اتردد الى ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال
يا محمد ادخل من امتك من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك ٭ وروى الامام احمد من حديث
علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود فذكر حديثا طويلا ٭ وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال واني لاقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الانصار يا رسول الله وما
المقام المحمود قال ذاك اذا جي بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم يقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين
بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به
الاولون والاخرون قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض وذكر تمام الحديث في صفة الحوض كما سياتي قريبا ٭ وقال الامام
احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطول على الناس يوم القيامة
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا نوحا راس النبيين
فياتونه فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الله قال
فياتونه فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه
الله برسالاته وبكلامه قال فياتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا فانه خاتم النبيين وانه قد حضر اليوم وانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويقول عيسى ارايتم
لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم فيقولون لا قال فان محمدا خاتم النبيين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول نعم فاتي
باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاستفتح فيقال من انت فاقول محمد فيفتح لي فاخر ساجدا فاحمد ربي بمحامد لم يحمده بها
احد كان قبلي ولا يحمده بها احد كان بعدي فيقول ارفع راسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال فاخرجهم ثم اخر ساجدا فذكر نحو ما تقدم
فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال برة من ايمان فاخرجهم وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس به ٭ **رواية ابي هريرة** قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابو حيان حدثنا
ابو زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فدفع اليه الذراع وكانت تعجبه
فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم ادم

فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانه كانت لي دعوة على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى
موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقوم فاتي
تحت العرش فاخر ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي
فيقال يا محمد سل تعطه اشفع تشفع فاقول رب امتي امتي يا رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب ثم قال والذي نفس محمد بيده
لما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي حيان
يحيى بن سعيد بن حيان به ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال عن ابي خيثمة عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن
ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وذكر في السياق واني اخاف ان يطرحني في
النار انطلقوا الى غيري في قصة ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وهي زيادة غريبة جدا ليست في الصحيحين ولا
في احدهما والله تعالى اعلم ٭ وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة المنذر
ابن مالك بن قطعة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة
قد تنجزها في الدنيا واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابينا ادم فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت الذي خلقك
الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني
قد اخرجت من الجنة واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا نوحا راس النبيين فذكر الحديث كنحو ما تقدم الى ان قال

فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فأقول انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان يصدع بين
خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الآخرون الأولون آخر الامم واول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا
فنمضي غرا محجلين من الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها فآتي باب الجنة وذكر تمام الحديث
في الشفاعة في عصاة هذه الامة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضي الله
عنه والعجب كل العجب من ايراد الائمة لهذا الحديث من اكثر طرقه لا يذكرون امر الشفاعة الاولى في ان يأتي الرب لفصل
القضاء كما ورد في هذا الحديث في حديث الصور كما تقدم وهو المقصود في هذا المقام ومقتضى سياق اول الحديث
فان الناس انما يستغيثون الى آدم فمن بعده من الانبياء الا في ان يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك
كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فاذا وصلوا الى المحز انما يذكرون الشفاعة في عصاة الامة واخراجهم
من النار وكان مقصود السلف في الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم
من المعتزلة الذين انكروا خروج احد من النار بعد دخولها فيذكرون هذا المقدار من الحديث الذي فيه النص
الصريح في الرد عليهم فيما ذهبوا اليه من البدعة المخالفة للاحاديث وقد جاء التصريح بذلك في حديث الصور كما تقدم
ان الناس يذهبون الى آدم ثم الى نوح ثم الى ابراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله فيذهب فيسجد لله تحت العرش
في مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك وهو اعلم . قال رسول الله فأقول يا رب وعدتني الشفاعة
فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك انا آتيكم فاقضي بينكم قال فارجع فاقف مع الناس ثم ذكر انشقاق
السموات ونزول الملائكة والغمام ثم يجيء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة المقربون يسبحونه بانواع
التسبيح قال فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يقول اني انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع اقوالكم وارى
اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن عز وجل والله ما رآه قبلها فاقول اي رب ان هذا
اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال
فهو المقام المحمود هذا مرسل من هذا الوجه . وعندي ان معنى قوله عبادك عبدوك في اطراف الارض قال
اي وقوف في اطراف الارض اي الناس مجتمعون في صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتي لفصل القضاء
بين عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم في الموقف والمصير في الحال والمآل ولهذا قال ابن جرير قال اكثر اهل التأويل
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو المقام الذي يقومه رسول الله يوم القيامة للشفاعة ليريحهم من
عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم . وقال البخاري حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي
سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى
تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا قال ورواه حمزة بن عبد الله عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسند ما علقه هاهنا في موضع آخر من الصحيح فقال في كتاب الزكاة حدثنا يحيى بن بكير

حدثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر سمعت عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وقال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق
نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بمحمد زاد عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن ابن
ابي جعفر فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وكذا
رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب بن الليث عن ابيه به نحوه . بسم الله الرحمن الرحيم .

ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه

من الاحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتظافرة المتعاضدة وان رغمت انوف كثير من المبتدعة المكابرة
القائلين بجحوده المنكرين لوجوده واخلق بهم ان يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف من كذب بكرامة لم
ينلها ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الاحاديث قبل مقالته لم يقلها . وقد روي عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم منهم ابي بن كعب وانس بن مالك وبريدة بن الحصيب وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجابر
ابن عبد الله وجندب بن عبد الله البجلي وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وحارثة بن وهب وحذيفة بن اسيد وحذيفة
ابن اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وعبد الله بن زيد بن عاصم . وعبد الله بن عباس . وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص . وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي وعقبة بن عامر الجهني . والنواس بن سمعان
وابو امامة الباهلي وابو برزة الاسلمي وابو بكرة وابو ذر الغفاري وابو سعيد الخدري وابو هريرة الدوسي واسماء
بنت ابي بكر وعائشة وام سلمة رضي الله عنهم اجمعين .

رواية ابي بن كعب الانصاري سيد القراء

قال ابو القاسم الطبراني حدثنا ابو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن عدي
ابن ثابت عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقالوا يا رسول الله ما الحوض فقال
اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل . واطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا ومن صرف
عنه لم يرو ابدا ورواه ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس بن بكير حدثنا عبد الغفار
ابن القاسم فذكر باسناده نحوه ولفظه قيل يا رسول الله وما الحوض قال والذي نفسي بيده ان شرابه ابيض من اللبن
واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وآنيته اكثر عددا من النجوم لا يشرب منه انسان فيظمأ ابدا
ولا يصرف عنه انسان فيروى ابدا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولا الامام احمد .

رواية انس بن مالك الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب حدثني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وكذا رواه مسلم عن حرملة
عن ابن وهب . طريق اخرى قال البخاري حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك
ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن عفان عن وهيب بن خالد عن عبد العزيز بن صهيب به . طريق اخرى عن انس
رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال اغفى رسول

صلى الله عليه وسلم اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما اما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزلت
علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله
اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم
فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك هذا ثلاثي الاسناد ورواه مسلم وابو داود
والنسائي من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس به ولفظ مسلم هو نهر وعدنيه
ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة والباقي مثله ومعنى ذلك انه يشخب من الكوثر ميزابان الى الحوض
والحوض في العرصات قبل الصراط لانه يختلج عنه ويمنع منه اقوام قد ارتدوا على اعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط
كما سيرد وهذا من طرق متعددة وجاء مصرحا به انه في العرصات كما سنراه قريبا ان شاء الله تعالى • طريق
اخرى عن انس قال احمد حدثنا ابو عامر وازهر بن القاسم حدثنا هشام عن قتادة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء او مثل ما بين المدينة وعمان ورواه
عن هارون الحمال عن ابي عامر عبد الملك بن عمرو واخرجه مسلم ايضا عن عاصم بن النضر الاحول عن المعتمر
ابن سليمان عن ابيه عن قتادة عن انس نحوه • طريق اخرى عن انس رضي الله عنه قال احمد حدثنا يونس
وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس ان قوما ذكروا عند عبيد الله بن
زياد الحوض فانكره وقال ما الحوض فبلغ ذلك انس فقال لا جرم والله لافعلن فاتاه فقال ذكرتم الحوض
فقال عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فقال انس اكثر من كذا وكذا مرة يقول ان ما بين
طرفيه كما بين ايلة الى مكة او بين صنعاء ومكة وان آنيته لاكثر من عدد نجوم السماء تفرد به احمد وقد رواه يحيى
ابن محمد بن صاعد عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري عن معاذ بن معاذ العنبري عن اشعث عن عبد الملك
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآنية عدد نجوم السماء
احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا • طريق
اخرى عن انس قال الحافظ ابو يعلى حدثنا عبد الرحمن هو ابن سلام حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان عبيد الله
ابن زياد قال يا ابا حمزة هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحوض فقال لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرون ان
يسألن الله ان يوردهن حوض محمد صلى الله عليه وسلم • طريق اخرى عنه قال ابو يعلى ايضا حدثنا ابو خيثمة
حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي قال قلت يا ابا حمزة ان قوما يشهدون علينا بالكفر
والشرك فقال انس اولئك شر الخلق والخليقة قلت ويكذبون بالحوض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لي حوضا ما بين كما بين ايلة الى مكة قال عرضا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
آنيته عدد نجوم السماء يخرج منه ميزابان من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب • طريق اخرى عنه قال الحافظ ابو بكر
ابن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا ابو داود حدثنا المسعودي عن عدي بن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآنية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك
واحلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا • ثم قال

لا نعلم يروى بهذا اللفظ عن انس بهذا الاسناد ولم يروه عن عدي بن ثابت عن انس سواه ولا رواه الا المسعودي
وهذا اسناد جيد ولم يروه احد من اصحاب الكتب ولا احمد بن حنبل • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسن بن
صالح حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن ابي بكر بن عبيد الله بن انس عن جده انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت حوضي فاذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء فادخلت يدي فاذا هو مسك اذفر • رواية
بريدة بن الحصيب الاسلمي • قال الحافظ ابو يعلى حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن يمان عن عائذ بن بشير العجلي
عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عمان الى اليمن فيه
آنية عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وهكذا رواه ابن صاعد وابن ابي الدنيا عن عبد الله
ابن وضاح اللؤلؤي عن يحيى بن يمان به ولفظه ما بين حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم احلى من
العسل وابيض من اللبن واللين من الزبد من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا لم يخرجوه • رواية ثوبان
رضي الله عنه • قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن سالم عن معدان عن ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بعقر حوضي يوم القيامة اذود الناس لاهل اليمن واضربهم بعصاي
حتى يرفض عليهم قال قيل يا رسول الله ما سعته قال من مقامي الى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه ورواه احمد ايضا
عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة • وعن عبد الوهاب عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وعن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة فسئل رسول الله عن عرضه فقال من مقامي الى عمان • وقال عبد الوهاب بصرى وصنعا
او ما بين ايلة ومكة او قال من مقامي هذا الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق وقال ابو يعلى حدثنا ابو بكر هو ابن ابي شيبة
حدثنا محمد بن بشر العبدي حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن
ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انا عند عقر حوضي اذود عنه الناس لاهل اليمن اني لاضربهم بعصاي
حتى يرفض قال وسئل نبي الله عن سعة الحوض فقال مثل مقامي هذا الى عمان ما بينهما شهر او نحو ذلك فسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه
او يمدانهما من الجنة احدهما ورق والآخر ذهب • وهكذا رواه مسلم عن ابي غسان مالك بن عبد الواحد
ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة نحوه • طريق اخرى عن ثوبان
قال احمد حدثنا حسن بن محمد حدثنا ابن عياش عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز
الى ابي سلام الحبشي فحمل اليه على البريد يسأله عن الحوض فقدم به عليه فسأله فقال سمعت ثوبان يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل واكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين
فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم ابواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد الا ان
يرحمني الله والله لا ادهن رأسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ورواه الترمذي

عن محمد بن اسماعيل عن يحيى بن صالح وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي عن مروان بن محمد الطاطري
كلاهما عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم عن ابي سلام به قال شيخنا المزي في اطرافه ورواه الوليد
ابن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن الاحنف وغيرهما عن ابي سلام وقال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام
ابن عمار • حدثنا صدقة حدثنا زيد بن واقد حدثني بسر بن عبيد الله حدثنا ابو سلام الاسود عن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اطيب رائحة
من المسك اكاويبه كنجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس عليه ورودا فقرا
المهاجرين قلنا ومن هم قال الشعث روسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد الذين يعطون الحق
الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وهذا غريب جدا ايضا ولله الحمد والمنة • رواية جابر بن سمرة قال
ابو يعلى حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع حدثنا ابي حدثنا زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اني فرطكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعا وايلة كان الاباريق
فيه النجوم هكذا رواه مسلم عن ابي همام به وقال انا فرط لكم والباقي مثله • طريق اخرى قال مسلم وحدثنا
قتيبة بن سعيد وابو بكر بن ابي شيبة قالا اخبرنا حاتم بن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الي اني سمعته
يقول انا الفرط على الحوض • رواية جابر بن عبد الله قال الامام احمد حدثنا روح • حدثنا زكريا بن اسحاق
حدثنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الحوض انظر من يرد علي
قال فيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي قال فيقال وما يدريك ما عملوا بعدك ما برحوا
بعدك يرجعون على اعقابهم قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وزواياه سوا
يعني عرضه مثل طوله وكيزانه مثل نجوم السما وهو اطيب ريحا من المسك واشد بياضا من اللبن من شرب منه
لم يظما بعده ابدا هذا اسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجوه • وقد روي من طرق ذكرنا عن ابي الزبير عن جابر
ستة احاديث ليس هذا منها • طريق اخرى عنه قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عمر بن هياج حدثنا يحيى
ابن عبد الرحمن الارحبي • حدثنا عبيدة بن الاسود عن مجالد عن عامر هو الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
فقال رجل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين ايلة الى مكة آنيته مثل اكثر من عدد النجوم لا يظما
مومن منه واطيا فيصنعه من بدء حتى يبقى ولد آخر قال لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه ورواه ابن ابي
الدنيا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن عبيدة بن الاسود به • رواية جندب بن عبد الله البجلي قال
البخاري حدثنا عبدان اخبرني ابي عن شعبة عن عبد الملك سمعت جندبا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا فرطكم على الحوض ورواه مسلم من حديث شعبة وزائدة ومسعر ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ورواه
الامام احمد من حديث [illegible] عنه وعن سفيان بن عيينة عنه • ثم قال سفيان الفرط الذي يسبق • رواية
حارثة بن وهب الخزاعي • قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد

سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين المدينة وصنعا وزاد ابن ابي عدي
عن شعبة عن معبد عن حارثة سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعا والمدينة
فقال له المستورد الم تسمعه قال الاواني قال لا فقال المستورد ترى فيه الآنية مثل الكواكب • وقد
رواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن حرمي بن عمارة عن شعبة كما ساقه البخاري • ورواه عن محمد بن عبد الله بن
بزيع عن محمد بن عبد الله وهو ابن ابي عدي عن شعبة كما ذكره البخاري سوا والمستورد هذا هو ابن شداد
ابن عمرو الفهري صحابي جليل علق له البخاري واسند ذلك مسلم وروى له اهل السنن الاربعة وله احاديث
رواية حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري انبانا عن الحافظ الضيا محمد بن عبد الواحد المقدسي
رحمه الله انه قال في الجزء الذي جمعه في احاديث الحوض اخبرنا محمد بن احمد بن نصر الاصبهاني ان ابا
الحسن بن احمد الحداد اخبرهم قراة عليه وهو حاضر اخبرنا احمد بن عبد الله يعني ابا نعيم الاصبهاني اخبرنا
عبد الله بن جعفر حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسن حدثنا معروف
بن خربوذ حدثنا ابو الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع قال ايها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون علي حوض عرضه ما بين بصرى
وصنعا فيه عدد النجوم لم يخرجه من اصحاب الكتب احد ولا احمد • رواية حذيفة بن اليمان
العبسي رضي الله عنه قال ابو القاسم البغوي حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد
ابن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي لابعد من ايلة
الى عدن والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد النجوم وهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والذي
نفسي بيده لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قال قيل يا رسول الله تعرفنا
يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم رواه مسلم عن عثمان بن ابي
شيبة بنحوه وعلقه البخاري فقال وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
رواية زيد بن ارقم قال احمد حدثنا عفان حدثنا شعبة قال عمرو بن مرة اخبرني قال سمعت
ابا حمزة انه سمع زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل منزلا فسمعته يقول
ما انتم بجزء من مائة الف جزء ممن يرد علي الحوض من امتي قال قلت لزيد كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة
وكذا رواه عن ابي هاشم عن شعبة ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة ورواه احمد عن ابي معاوية عن
الاعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به ورواه ابو داود عن حفص بن عمر عن شعبة قلت وابو حمزة هذا
طلحة بن يزيد الانصاري الكوفي مولى قرظة بن كعب • طريق اخرى عن زيد بن ارقم قال الحافظ البيهقي
اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا الحسن بن يعقوب العدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب انبانا جعفر بن عون
انبانا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب حدثنا يزيد بن حيان التيمي قال شهدت زيد بن ارقم وبعث اليه
عبيد الله بن زياد فقال ما احاديث بلغتني عنك تحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم ان له
حوضا في الجنة فقال حدثنا ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه فقال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال

اما انه سمعته اذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم . واما رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه فروى الامام ابو بكر
ابن خزيمة رحمه الله من حديث يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم
مبارك وذكر تمام الحديث بطوله في فضل شهر رمضان الى ان قال ومن اشبع فيه صائما سقاه الله من
حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة . رواية سمرة بن جندب الفزاري قال ابو بكر بن ابي عاصم ثنا
ابراهيم بن المستمر حدثنا محمد بن بكار بن بلال حدثنا سعيد هو ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وكذا رواه الترمذي عن احمد بن محمد بن
نيزك عن محمد بن بكار بن بلال عن سعيد بن بشير وقال هذا حديث غريب . رواية سهل بن سعد
الانصاري قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام
اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمعني النعمان بن ابي عياش فقال هكذا سمعت من
سهل فقلت نعم فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فقال ابن اسحاق سحقا بعدا ويقال سحيق بعيد وسحقه وابعده
تفرد به من هذا الوجه . رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ثبت في الصحيحين عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم حنين فاعطى من اعطى من صناديد قريش والعرب فتغضب بعض الانصار
فخطبهم قال لهم فيما قال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض . رواية
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ابو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير حدثنا ليث هو ابن
ابي سليم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني آخذ بحجزكم اقول اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات واذا انا مت تركتكم وانا فرطكم
على الحوض فمن ورد افلح ويؤتى بقوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب امتي قال فيقال ما زالوا بعدك
يرتدون على اعقابهم تفرد به ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير . وقال البخاري في باب الحوض من صحيحه
حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم انبأنا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه . قلت وقد تقدم انه يشخب من الكوثر الى الحوض ميزابان
من ذهب وفضة . طريق اخرى عن ابن عباس قال الطبراني حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد
ابن عبد الوهاب الحارثي حدثنا عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء واكوابه عدد نجوم السماء ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا . طريق اخرى عن ابن عباس قال ابن ابي الدنيا

حدثنا

حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن آنيته عدد
النجوم وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه
النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال لقد بلغت واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة
ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن بشر عن زكريا بن ابي زائدة عن عطية بن سعد العوفي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم . حديث آخر قال ابن ابي الدنيا حدثنا العباس بن محمد حدثنا الحسن
ابن محمد المروزي حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن ابن الزبير بن شبيب عن ابي عثمان حاضر عن ابن عباس قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده
ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبعين الف ملك في ايديهم عصي من نار يذودون
الكفار عن حياض الانبياء وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة وتقدم ما رواه
الترمذي وغيره من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل نبي حوضا قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا والذي نفسي بيده
اني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا وذكر تمام الحديث وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن صححه يحيى بن سعيد القطان وغيره
وقد افتى شيخنا الحافظ المزي بتصحيح هذا الحديث بهذه الطرق . فان قلت ان قال قائل فهل يكون
الحوض قبل الجواز على الصراط او بعده . قلت ان الظاهر مما تقدم من الاحاديث يقتضي كونه
قبل الصراط لانه يذاد عنه اقوام يقال عنهم انهم لم يزالوا يرتدون على اعقابهم منذ فارقتهم فان كان هؤلاء
كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط بل يكب على وجهه في النار قبل ان يجاوزه وان كانوا عصاة وهم من المسلمين
فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء وقد قال صلى الله عليه وسلم اعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء
ثم من جاوز الصراط لا يكون الا ناجيا مسلما فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالاشبه والله اعلم ان الحوض قبل الصراط
فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل قال فاين اطلبك يوم القيامة
يا نبي الله قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال انا عند الميزان قال
قلت فان لم القك عند الميزان قال فانا عند الحوض لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن يوم القيامة ورواه الترمذي
من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون ابي الخطاب
الانصاري البصري من رجال مسلم وقد وثقه علي بن المديني وعمرو بن علي الفلاس وفرق بينه وبين حرب بن ميمون
ابن ابي عبد الرحمن العبدي البصري ايضا صاحب الاغمية وضعفوا هذا واما البخاري فجعلهما واحدا وحكى عن سليمان
ابن حرب انه قال هذا اكذب الخلق وانكر الدارقطني على البخاري ومسلم من جعل هذين حديثا واحدا وقال شيخنا
الحافظ المزي جمعهما غير واحد وفرق بينهما غير واحد وهو الصحيح ان شاء الله . قلت وقد حررت هذا في
التكميل بما فيه كفاية وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . والظاهر

والمقصود ان ظاهر هذا الحديث يقتضي ان الحوض بعد الصراط وكذلك وكذلك الميزان ايضا وهذا لا اعلمه
قايلا الا ان يكون المراد بهذا الحوض حوض آخر يكون بعد الجواز على الصراط كما جاء في بعض الاحاديث
ويكون ذلك حوضا ثانيا لا يذاد عنه احد والله تعالى اعلم بالصواب **فصل** واذا
كان الظاهر كونه قبل الصراط فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل او بعد ذلك هذا مما يحتمل كلا الامرين
ولم ار في ذلك شيئا فاصلا فالله اعلم اي ذلك يكون وقال العلامة ابو عبد الله القرطبي في التذكرة
واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان
الحوض قبل قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم على
الميزان والصراط قال ابو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة حكى بعض اهل السلف من اهل التصنيف
ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قال القرطبي هو كما قال ثم اورد حديث ذاد المؤذن على
اعقابهم القهقرى عنه ثم قال وهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان
الصراط من جاز عليه سلم كما سياتي **قلت** وهذا التوجيه قد اسلفناه ولله الحمد قال القرطبي وقد ظهر
الاختلاف في تحديد الحوض تارة بجربا واذرح وتارة كما بين الكعبة الى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا
قال وليس الامر كذلك فانه عليه السلام حدث اصحابه به مرات متعددة وكان يخاطب في كل مرة لقوم
بما يعرفون من الاماكن وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر قال ولا يخطر ببالك انه في هذه الارض
بل في الارض المبدلة ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط تطهر لنزول الجبار
جل جلاله لفصل القضاء قال وورد في الحديث ان على كل جانب منه واحد من الخلفاء الاربعة فعلى الركن
الاول ابو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضي الله عنهم **قلت** وقد
رويناه في الغيلانيات ولا يصح اسناده لضعف بعض رجاله والله اعلم •

فصل في مجيء الرب تعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر في حديث الصور المتقدم انه اذا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد
ما يناله في ذلك آدم من بعده فكل يعتذر لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي الامر اليه صلوات الله وسلامه
عليه فيشفع عند ذلك فيرجع فيقف في مقامه الا وذلكم تنشق السموات بغمام النور وتنزل الملائكة
ثم ينزل اهل سماء الدنيا وهم قدر اهل الارض من الجن والانس فيحيطون بهم دائرة ثم تنشق السماء
الثانية وتنزل ملائكتها وهم قدر اهل الارض فيحيطون بهم دائرة ثم كذلك السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فكل سماء يحيط بمن قبلهم دائرة • ثم تنزل الملائكة الكروبيون وحملة العرش والمقربون
ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان الحي الذي لا يموت • سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت • سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة
والروح • سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح • سبحان ربنا الاعلى يميت الخلائق ولا يموت • وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال حدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا عوف

عن

الذي عذبت عنه فقال كما بين البيضاء الى بصرى يمدني الله فيه بكراع لا يدري انسان ممن خلق الله اين طرفاه قال
ابو عبد الله القرطبي خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه
عن حوضي يوم القيامة • رواية عقبة بن عامر الجهني • قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن ابي
الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف على المنبر
فقال اني فرط لكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث
ومن حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب به وعنده اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة
اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم
قال عقبة فكان آخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم • ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب في ذلك اسند
البيهقي من طريق علي بن المديني حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجم ابو بكر ورجمت وسيكون قوم يكذبون
بالرجم والدجال والحوض والشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار • رواية النواس بن سمعان
الكلابي قال محمد عمر بن محمد بن بجير البجيري حدثنا سليمان بن سلمة حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا ابن
جريج عن مجاهد عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي عرضه وطوله كما
بين ايلة الى عمان فيه اقداح كنجوم السماء اول من يرده من امتي من يسقي كل عطشان اورده الصيام هذا الحو
ثم قال اراني ان هذا الحديث من صحاح البجيري والله اعلم • رواية ابي امامة الباهلي قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا
دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة ان يزيد بن الاخنس
قال يا رسول الله فما سعة حوضك قال كما بين عدن الى عمان واوسع واوسع فيه مثعبان من ذهب
وفضة قال فما حوضك قال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه لم
يظمأ بعدها ابدا ولم يسود وجهه ابدا • طريق اخرى عنه • قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح
حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي يحيى عن ابي امامة الباهلي قال قيل يا رسول الله ما سعة
حوضك قال ما بين عدن وعمان واوسع واوسع واشار بيده وفيه مثعبان من ذهب وفضة قيل يا رسول
الله فما شرابه قال اشد بياضا من اللبن واحلى مذاقة من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها ابدا ولم يسود وجهه بعدها ابدا • رواية ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال ابو داود حدثنا مسلم بن ابراهيم
حدثنا عبد السلام بن ابي حازم ابو طالوت قال شهدت ابا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم
وكان في السماط فلما رآه عبيد الله قال ان محمديكم هذا الدحداح ففهمها الشيخ فقال ما كنت احسب
اني ابقى في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عبيد الله ان صحبة محمد لك زين غير شين ثم قال انما
بعثت اليك لاسألك عن الحوض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا قال ابو برزة نعم لا مرة ولا ثنتين

ولا ثلاث ولا اربع ولا خمس لمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبا. وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة
اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن بشر العبدي عن ابي طالوت العنزي سمعت ابا برزة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في الحوض من كذب به فلا سقاه الله منه. وقد رواه البيهقي من طريق اخرى عن محمد بن علي الوكيل
عن عبد الرحمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن ابي حمزة طلحة بن يزيد مولى الانصار عن ابي برزة في دخوله على عبيد الله
ابن زياد نحو ما تقدم. طريق اخرى. قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا عبدة عن عبد الرحيم حدثنا النضر بن شميل حدثنا
شداد بن سعيد سمعت ابا الوازع وهو جابر بن عمرو سمع ابا برزة الاسلمي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى مكة مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان ينثعبان من الجنة من ورق
وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل فيه اباريق عدد نجوم السما. طريق اخرى قال ابن ابي عاصم حدثنا عقبة بن
مكرم حدثنا محمد بن موسى الشيباني عن صالح عن شداد بن سلامة الرياحي عن ابيه عن ابي برزة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا يوم القيامة عرضه ما بين ايلة الى صنعا ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل فيه من الاباريق عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا ومن كذب به فلا سقاه الله يعني منه
رواية ابي بكرة الثقفي رضي الله عنه قال ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا روح
حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض
رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واسحاق بن ابراهيم وابن
ابي عمر المكي واللفظ لابي بكر بن ابي شيبة قال اسحاق اخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده
لآنيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظما آخر ما عليه يشخب فيه
ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
هذا اسناده ولفظه وسيأتي. رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن آنيته عدد النجوم وكل
نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه
الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال قد بلغت واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيامة. رواه البيهقي
من طريق روح بن عبادة عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة وابي سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ثم قال ورواه البيهقي من وجه آخر عن مالك
واخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بدون ذكر ابي سعيد والله اعلم. رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال
البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ورواه
البخاري ايضا ومسلم من طرق عن عبيد الله بن عمر واخرجه البخاري من حديث مالك كلاهما عن خبيب بن عبد الرحمن به

طريق

طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه. قال البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا ابي حدثني
هلال عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم
القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت اين قال الى النار والله قلت ما
شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم. تفرد به. طريق
اخرى عن ابي هريرة. قال مسلم حدثنا مسلم بن سلام الجمحي حدثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل. وحدثنيه
عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثله. طريق اخرى عنه. قال سويد حدثنا مسلم بن سعيد وابن ابي عمر جميعا عن مروان الفزاري قال
ابن ابي عمر حدثنا مروان الفزاري عن ابي مالك الاشجعي سعد بن طارق عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته
اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ
قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء. هذا لفظه اخرجه اسماعيل بن
حديث مسلم عن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة به. طريق اخرى عنه روى الحافظ الضياء من حديث
يحيى بن صالح حدثنا سليمان بن بلال حدثنا ابراهيم بن ابي اسيد عن جده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا انا هلكت فاني فرطكم على الحوض قيل يا رسول الله وما الحوض قال عرضه مثل ما بينكم وبين
جرباء واذرح بياضه بياض اللبن وهو احلى من العسل والسكر آنيته مثل نجوم السما من ورد علي شرب
ومن شرب منه لم يظما ابدا وايم الله ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني فيحال بيني وبينهم فاقول انهم مني
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا لمن بدل. ثم قال الحافظ الضيا لا اعلم اني سمعت
بلفظ السكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الا في هذا الحديث. قلت بلى قد ورد لفظ السكر في حديث
رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر عقدا فاتي باطباق الجوز واللوز والسكر
فنثر فجعل يخاطفهم ويخاطفونه الحديث بتمامه وهو غريب جدا. طريق اخرى عن ابي هريرة. قال البخاري
وقال احمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه
كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلؤون عن الحوض
فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى. قال وقال
شعيب عن الزهري كان ابو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون. وقال عقيل فيحلؤون. وقال الزبيدي
عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا كله تعليق ولم ار احدا اسنده
من شيء من هذا الوجه عن ابي هريرة الا ان البخاري قال بعد هذا حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال

من امتي يحلؤون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن كلثوم امام مسجد بني
عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة قال كاني بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل يقول
اشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول اشربت فيقول لا واعطشاه ● رواية اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما ● قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك
ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع عن ابن ابي مليكة عن اسماء
رواية ام المؤمنين عائشة بنت الصديق ● قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي
حدثنا ابراهيم بن الحسين حدثنا ادم حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة قال سالت عائشة ام المؤمنين
عن الكوثر فقالت هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في الجنة حافتاه در مجوف عليه من الانية عدد النجوم
رواه البخاري عن خالد بن يزيد الكاهلي عن اسرائيل واستشهد برواية مطرف ● وقال مسلم حدثنا ابن ابي عمر
حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة سمع عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وهو بين ظهراني اصحابه اني على الحوض انتظر من يرد علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن
اي رب مني ومن امتي فيقول انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم انفرد به مسلم
رواية ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها ● قال ابو الطاهر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا
عبد الله بن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث ان بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن
رافع مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت اسمع الناس يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ايها الناس فقلت للجارية استاخري عني فقالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت اني من الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال
فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا رواه مسلم والنسائي من حديث
افلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عنها فقد تلخص من مجموع هذه الاحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم والنهر
الكريم المستمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ● وفي بعض الاحاديث
المتقدمة انه كلما له في زيادة واتساع وانه ينبت في حاله من المسك والرضراض من اللؤلؤ قضبان الذهب
ويثمر الوان الجواهر فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء ولا اله الا الله محمد رسول الله ●

ذكر ان لكل نبي حوضا وان حوض نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه اعظمها واجلها واكثرها واردا جعلنا الله منهم

قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال
حدثنا العباس بن محمد ● حدثنا حسين بن محمد المروزي حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن عثمان
ابن حاضر عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء
قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبعين الف ملك في
ايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء ● رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
امامكم حوض كما بين جرباء واذرح ورواه احمد عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وايوب
وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع ● وفي بعض الروايات امامكم حوض كما بين جرباء واذرح وهما قريتان
بالشام فيه اباريق عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها ابدا ● طريق اخرى قال الامام
احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا عمر بن عمرو ابو عثمان بن عمرو الاحموسي حدثنا المخارق بن ابي المخارق عن عبد الله بن
عمر انه سمعه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عدن وعمان ابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا
من المسك اكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس عليه ورودا صعاليك
المهاجرين قال قائل ومن هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا يفتح
لهم ابواب السدد ولا ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم تفرد به احمد
طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي حدثنا ابو عوانة حدثنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب
ابن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال هو الخير
الكبير فقال محارب ابن يقع راي ابن عباس قال محارب حدثنا عبد الله بن عمر قال لما نزلت انا اعطيناك
الكوثر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت
تربته اطيب ريحا من المسك وطعمه احلى من العسل وماؤه اشد بياضا من الثلج ورواه البيهقي من حديث حماد
ابن زيد عن عطاء بن السائب نحوه واخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن
السائب به وقال الترمذي حسن صحيح ● رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا
يظما ابدا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع بن عمر به ● طريق اخرى عنه ● قال الامام احمد حدثنا
يحيى حدثنا حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة واسمه سالم بن سبرة قال كان عبيد الله بن زياد
يسال عن الحوض حوض النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكذب به بعدما سال ابا برزة والبراء بن عازب وعائذ
ابن عمرو ورجلا اخر وكان يكذب فقال ابو سبرة انا احدثك بحديث فيه شفاء هذا ان اباك بعث معي بمال الى معاوية
فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يحب الفحش او يبغض الفاحش
والتفحش قال ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن
ويخون الامين ● وقال الا ان موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد وهو كما بين ايلة ومكة وهو مسيرة شهر فيه

مثل النجوم ماؤه اشد بياضا من الفضة من شرب منه شربا لم يظما بعده ابدا قال فقال عبيد الله
ما سمعت في الحوض حديثا اثبت من هذا وصدق واخذ الصحيفة فحبسها عنده • طريق اخرى عنه قال
ابو بكر البزار في مسنده حدثنا محمود بن بكر بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن حدثنا ابي حدثنا عيسى بن المختار عن محمد
ابن ابي ليلى عن عبيد الله بن ابي مليكة عن عبيد الله بن عمر الليثي عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لي حوضا في الجنة مسيرة شهر كذا وابانه سواء ريحه اطيب من المسك ماؤه كالورق فداحه
كنجوم السما من شرب منه لم يظما بعدها ابدا ثم قال لا اعلم روى عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث
طريق اخرى عنه رواه الطبراني من حديث مسلم بن دينار عن عبد الله بن عمر فقال حدثنا • رواية
عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه قال البخاري حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان
عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض قال البخاري وحدثنا عمرو بن علي
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة سمعت ابا وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا
فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك تابعه عاصم عن ابي وائل وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم طريق اخرى عن ابن مسعود في الحوض وغيره • قال الامام احمد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا
سعيد بن زيد حدثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال
جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا تكرم الزوج وتعطف على الولد قال وذكر
الضيف غير انها كانت وادت في الجاهلية فقال امكما في النار قال فادبرا والسوء يرى في وجوههما
فامر بهما فردا فرجعا والسرور يرى في وجوههما رجاء ان يكون قد حدث شيء فقال امي مع امكما فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن امه شيئا ونحن
نطا عقبيه فقال رجل من الانصار ولم ار رجلا قط اكثر سوالا منه يا رسول الله هل وعدك ربك فيهما
قال فظن انه من شيء قد سمعه فقال ما سالته ربي وما اطمعني فيه واني لاقوم المقام المحمود يوم القيامة
فقال الانصاري وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش
ثم اؤتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون
قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافق انه ما جرى ماء قط الا على حال او رضراض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورضراضه التوم اي اللؤلؤ فقال المنافق لم اسمع كاليوم
قال فلما يجري نبت الا ورق والا كان له ثمر فقال الانصاري يا رسول الله هل له ثمر قال نعم
الوان الجوهر وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربا لم يظما بعده ابدا ومن حرمه
لم يرو بعده تفرد به احمد وهو غريب جدا • رواية عتبة بن عبد السلمي قال الطبراني حدثنا احمد
ابن خليد الحلبي حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك

الذي

عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي حدثنا شهر بن حوشب حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مد
الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان كذلك قبضت هذه
السماء الدنيا عن اهلها فنثروا على وجه الارض لاهل سماء الدنيا وحدهم اكثر من جميع اهل الارض جنهم
وانسهم بالضعف فاذا راوهم اهل الارض فزعوا اليهم ويقولون افيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان
ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السماء الثانية ولاهل السماء الثانية وحدهم اكثر من اهل السماء الدنيا ومن
جميع اهل الارض بالضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم اهل الارض ويقولون افيكم ربنا فيفزعون
من قولهم ويقولون سبحان ربنا وهو آت ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قبضت سماء كانت اكثر من اهل
السموات التي تحتها ومن جميع اهل الارض بالضعف جنهم وانسهم كلما نثروا على وجه الارض فزع اليهم اهل
الارض ويقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة ولاهلها وحدهم اكثر
من اهل ست سموات ومن اهل الارض بالضعف ويجيء الله تعالى فيهم والامم جثا صفوف فينادي مناد
ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحمادون لله عز وجل على كل حال فيقومون فيسرحون الى
الجنة ثم ينادي مناد ثانية ستعلمون من اصحاب الكرم اليوم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة • ثم ينادي ثالثة ستعلمون
من اصحاب الكرم اليوم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هؤلاء الثلاثة
خرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة وكلت بكل
جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول اني وكلت بمن آذى
الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم • ثم يخرج الثالثة فيقول اني وكلت
باصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم قال فاذا اخذ من هؤلاء ثلاثة
ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلائق للحساب وقد قال الله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء
يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى • وقال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور • وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما
يفعلون • وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا • الملك يومئذ الحق للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا وقال في حديث الصور فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه يعني بذلك كرسي
فصل القضاء وليس هذا بالكرسي المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان ما السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وما الكرسي في العرش الا كتلك الحلقة في تلك
الفلاة والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل • وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش وقد ورد ذلك في بعض

الأحاديث كما في بعض الصحيحين سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الحديث بتمامه وثبت في صحيح البخاري
من حديث الزهري عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم
القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري
أصعق فأفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وفي قوله أم جوزي بصعقة الطور دليل على أن هذا الصعق
الذي يحصل للناس يوم القيامة سببه تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضاء فيصعق الناس من العظمة والجلال
كما صعق موسى يوم الطور حين سأل الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فموسى عليه السلام
يوم القيامة إذا صعق الناس إما أن يكون جوزي بتلك الأولى فما صعق عند هذا التجلي وإما أن يكون صعق
أخف من غيره فأفاق قبل الناس كلهم والله أعلم • وقد ورد في بعض الأحاديث أن المؤمنين يرون الله في
عرصات القيامة كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق بشر عن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا
لا تضامون في رؤيته • وفي رواية للبخاري إنكم سترون ربكم عيانا وجاء أنهم يسجدون لله تعالى كما قال
ابن ماجه حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن أبي بردة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود فيسجدون له طويلا
ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وله شواهد من وجوه أخر كما سيأتي وقال
البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق فيقعون سجودا وترجع أصلاب المنافقين
حتى تكون عظما كأنها صياصي البقر ثم قال لا نعلم حدث به عن الأعمش إلا أبو عوانة **قلت**
وسيأتي له شاهد من وجه آخر وذكر في حديث الصور أن الله ينادي العباد يوم القيامة إني قد أنصت
منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فأنصتوا إلي فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه • وروى الإمام أحمد من حديث
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا فسمع
حديثا بلغه عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد
عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا
الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا أقصه
منه ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق إلا أقصه منه حتى اللطمة قال
قلنا وكيف وإنما نأتي الله بهما قال بالحسنات والسيئات وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الإلهي الطويل يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وقد قال الله تعالى إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه

فمنهم

فمنهم شقي وسعيد ثم ذكر ما أعد للأشقياء وما وعد به السعداء • وقال تعالى رب السموات والأرض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن
وقال صوابا وثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وقد عقد البخاري رحمه الله بابا في ذلك فقال في كتاب التوحيد من صحيحه

باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

ثم أورد فيه حديث أنس في الشفاعة بتمامه وسيأتي وحديث عدي ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه
وبينه ترجمان وسيأتي وحديث ابن عمر في النجوى وسيأتي أيضا ونحن نورد في هذه الترجمة أيضا أحاديث
أخر مناسبة لها أيضا وبالله المستعان وقد قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا
لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب • وقال تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون • وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا
يعملون • وقال ابن أبي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس أنبأنا عبيد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا رشدين
ابن سعد أخبرني ابن أنعم المعافري عن حبان بن أبي جبلة يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله عباده
يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي فيقول نعم قد بلغته جبريل فيدعى
جبريل فيقال له هل بلغك إسرافيل عهدي فيقول نعم قد بلغني فيخلى عن إسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي
فيقول نعم قد بلغت الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى جبريل ويقال للرسل ما فعلتم بعهدي
فيقولون بلغنا أممنا فتدعى الأمم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فيقول الرسل
إن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فتدعى أمة محمد
فيقول أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه فيقولون نعم رب شهدنا أن قد بلغوا
فتقول تلك الأمم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون
رب بعثت إلينا رسولا وأنزلت علينا عهدك وكتابك وقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول
الرب صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فبلغني أنه يشهد لأمة أحمد إلا من كان في قلبه حنة على أخيه • •

كلامه تعالى مع آدم عليه السلام

قال الإمام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أول من يدعى يوم القيامة آدم فيقال هذا أبوكم آدم فيقول رب لبيك وسعديك فيقول
له ربنا أخرج نصيب جهنم من ذريتك فيقول يا رب وكم فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقلنا يا رسول الله
أرأيت إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود
ورواه البخاري عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلي عن سالم أبي الغيث
مولى ابن مطيع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته

فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك وذكر تمامه مثل ما تقدم
وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون اينا ذلك الواحد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس
الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الناس الا كالشعرة البيضا في الثور الاسود او كالشعرة
البيضا في الثور الاسود السواد في الثور الابيض ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش
به ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به واخرجاه من طرق اخر عن الاعمش به • وفي صحيح البخاري عن
بندار عن غندر عن شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضا في جلد الثور الاسود
او كالشعرة السودا في جلد الثور الاحمر

كلام الرب تعالى مع نوح عليه السلام

وسؤاله اياه عن البلاغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين • قال الامام احمد
حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته وذلك قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال والوسط العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن
الاعمش به وقال الترمذي حسن صحيح • وقد رواه الامام احمد بلفظ اعم من هذا فقال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجلان
واكثر من ذلك فيدعا قومه فيقال هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال له
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم
فيقولون جانا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال يقول عدلا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي كريب واحمد بن سنان كلاهما
عن ابي معاوية **قلت** ومضمون هذا ان هذه الامة يوم القيامة تكون عدولا عند سائر الامم ولهذا
يستشهد بهم الانبيا على اممهم ولولا اعترافهم بشرف هذه الامة لما حصل الزام اممهم بشهادتهم • وفي حديث بهز
ابن حكيم عن ابيه عن جده معاوية بن حيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل

تشريف ابراهيم الخليل عليه السلام يوم القيامة على رؤوس الاشهاد

قال الله تعالى ولقد آتيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا
شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فقال انكم تحشرون حفاة عراة كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم

ذكر موسى عليه السلام وظهور شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة اتباعه والسادات

ذكر عيسى عليه السلام وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد • ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم • لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي
قدير وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى ابن مريم مع علمه تعالى انه لم يفعل شيا من ذلك انما هو على سبيل التقريع
والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة اهل الكتاب فيتبرا الى الله تعالى من هذه المقالة ومن
قائلها كما تتبرا الملائكة ممن اعتقد فيهم شيا من الالهية حيث يقول تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقال تعالى
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا • وقال تعالى
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

واما المقام المحمود المحمدي يوم القيامة فلا يساويه نبي ولا يدانيه احد فيه

ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين من الاولين والآخرين صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين
والمرسلين • وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الاحاديث والآثار وانه اول من يحمد من نبي الله يوم
القيامة واول من يشفع فيشفع واول من يكسى بعد الخليل يكسى الخليل قبطيتين بيضاوين ويكسى محمد حلة حمراء
ويجلس الخليل بين يدي العرش ومحمد صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش فيقول يا رب ان هذا ويشير الى جبريل اخبرني
عنك انك ارسلته الي فيقول الله صدق جبريل • وقد روى ليث بن ابي سليم وابو يحيى القتات وعطاء بن السائب

وجاء الحق عن مجاهد انه قال في تفسير المقام المحمود انه يجلسه معه على العرش. وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه
ابو بكر المروزي جزءا كبيرا وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف واهل الحديث كاحمد واسحاق بن راهويه وخلق وقال
ابن جرير هذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمه الحافظ ابو الحسن الدارقطني في قصيدة **قلت** ومثل
هذا لا ينبغي قبوله الا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه اليه وقول مجاهد في هذا المقام
ليس بحجة بمجرده ولكن قد تلقاه جماعة من اهل الحديث بالقبول وقد صح اسناده الى ابن سلام والله سبحانه وتعالى
اعلم بالصواب. وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا سريج بن يونس اخبرنا ابو سفيان الحميري عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون للانسان الا موضع قدميه
قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا
اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض فهو المقام المحمود

ذكر ما ورد في كلام الرب تعالى مع العلماء يوم فصل القضاء

قال الطبراني حدثنا احمد بن زهير حدثنا العلاء بن سالم حدثنا ابراهيم الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك
ابن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء اذا قعد على كرسيه
لفصل القضاء اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي.

اول كلامه عز وجل للمؤمنين

قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران
عن ابن عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبأتكم باول ما يقول الله للمؤمنين
يوم القيامة وباول ما يقولون له قالوا نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي
فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد اوجبت لكم
رحمتي. **فصل** قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم. وقال تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله
نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والمراد من هذا ان الله لا يكلمهم ولا ينظر اليهم كلام رضا ونظر رحمة
بدليل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. وبقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
وقال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين. وقال تعالى هذا يوم
الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون. وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه
والله على كل شيء شهيد. وقال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
وقال تعالى ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم

كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون. وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون. ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
وقال بعد هذا ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون. والآيات في هذا كثيرة جدا وثبت في الصحيحين كما سياتي من طريق خيثمة
عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيلقى الرجل
فيقول الم اكرمك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول فاليوم انساك كما نسيتني. فهذه مراجعة عظيمة في تكليم الله ومخاطبته لعبده الكافر. واما العفو
ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سياتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله العبد يوم القيامة حتى
يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول عملت في يوم كذا كذا وكذا وفي يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم يا رب حتى
اذا ظن انه قد هلك قال الله تعالى اني سترتها في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم.

فصل في ابراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة العباد

قال الله تعالى واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت. وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل
امتلات وتقول هل من مزيد. وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد. وقال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين. وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض ولا يكتمون الله حديثا. وقال تعالى فيما اخبر به عن لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير. والآيات في هذا كثيرة.

ذكر ابداء عنق من النار الى المحشر فيطلع على الناس

قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى. وقال مسلم في صحيحه حدثنا عمر بن
حفص بن غياث حدثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وكذا رواه الترمذي
ثم رواه من وجه آخر عنه وابن جرير موقوفا. وقال الامام احمد حدثنا معاوية حدثنا شيبان عن فراس عن عطية
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة
بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم تفرد به احمد
من هذا الوجه وسياتي في باب الميزان عن خالد بن العاص عن عائشة نحوه. وقال الله تعالى اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا. قال الشعبي اذا راتهم من مكان بعيد قال مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا من شدة

حقها ولبعضها لمن أشرك بالله وأنه جعل معه إلهاً آخر • وفي الحديث من كذب علي أو ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه
فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين قال أما سمعتم الله يقول إذا رأتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً • رواه ابن أبي حاتم • وقال ابن جرير حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا
عبيد الله بن موسى • حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي
وينقبض بعضها إلى بعض فيقول الرحمن ما لك فيقول إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبدي وإن الرجل ليجر إلى
النار فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف • وإسناده صحيح • وقال عبد الرزاق
أنبأنا معمر عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر لوجهه حتى
إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب لا أسألك إلا نفسي اليوم • وقال في حديث الصور ثم يأمر الله جهنم
فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم قوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين
وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون • وقال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الله الناس
وتجثو الأمم وذلك قوله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون • هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

ذكر الميزان

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين • وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون • ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون • وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون • وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه
فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية • وقال تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزناً • قال أبو عبد الله القرطبي قال العلماء إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن
للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها
قال وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال
ويحتمل أن يكون المراد الموزونات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله أعلم •

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان

قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى
عن أبي عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر
ثم يقول له أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول أفلك عذر أو حسنة

فيبهت

فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فيقول أحضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم • وكذا رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا من حديث الليث زاد
الترمذي وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به • وقال الترمذي حسن غريب • سياق آخر لهذا الحديث
قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصي
عليه فتمايل به الميزان قال فيبعث به إلى النار قال فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول
لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان •
وهذا السياق فيه غرابة وفيه فائدة جليلة وهو أن العامل يوزن مع عمله • وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن محمد بن أبي البراء الغنوي حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
رفعه قال يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها ذنوبه وخطاياه
فتوضع في كفة ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فتوضع في
الكفة الأخرى فترجح بخطاياه • وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا حجاج عن فطر
ابن خليفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الوفاة أرسل إلى عمر فقال إنما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً
وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان إذا
وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً • وقال أحمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى
ابن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن
وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام عن أبي مالك الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين
السموات والأرض • والصلاة نور والصدقة برهان • والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو
فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها فقوله والحمد لله تملأ الميزان فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضاً قد قام
بالفاعل يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع في الميزان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا
أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهما قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن
مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن • وكذا رواه
أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن • وقد رواه أحمد أيضاً من حديث الحسن بن مسلم
عن عطاء • وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطاء الكيخاراني به • وقال أحمد

حدثنا عفان حدثنا أبان عن يحيى بن أبي كثير عن زيد عن أبي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخ بخ
لخمس ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده
وقال بخ بخ لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يؤمن بالله واليوم الآخر وبالجنة والنار وبالبعث بعد
الموت والحساب تفرد به أحمد وكما ثبت في الحديث الآخر تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان
من طير صواف يحاجان عن صاحبهما والمراد من ذلك ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك • الأمر الثاني
أنه يوزن العمل بوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل
يوزن كما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن أبي مريم أنا المغيرة حدثني أبو الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا
يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال البخاري وعن يحيى
ابن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد مثله وقد أسند مسلم ما علقه البخاري عن أبي بكر محمد
ابن إسحاق عن يحيى بن بكير فذكره وقد روي من وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا
أبو الوليد ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن الصلت عن أبي الزناد عن صالح عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ
البخاري سواء وقد قال البزار ثنا العباس بن محمد ثنا عون بن عمارة ثنا هشام بن حسان عن واصل عن
عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجل من قريش يخطر في حلة له
فلما قام على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزنا ثم قال تفرد
به عون بن عمارة وليس بالحافظ ولم يتابع عليه قال الإمام أحمد ثنا عبد الصمد وحسن بن موسى ثنا حماد عن
عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت
الريح تكفئه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا يا نبي الله من
دقة ساقيه قال والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي
فتلخصات الروايات لهذه الصفات وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث
البطاقة أنه يوزن العامل مع عمله في الكتاب وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب • وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا القسم بن الفضل قال قال الحسن
قالت عائشة يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال أما في مواطن ثلاثة فلا
الكتاب والصراط والميزان فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال للعباد على الأمم
بأعمالها ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تتطاير إلى الناس من بين آخذ بيمينه وآخذ
بشماله كما قال البيهقي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن
يعقوب القاضي ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس بن عبيد عن الحسن أن عائشة بكت

فقال

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة
قال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أو يخف وحيث يقول هاؤم
اقرؤوا كتابيه حين تطاير الصحف حتى يعلم كتابه في يمينه أو في شماله أو من وراء ظهره وحيث يوضع الصراط
على جسر جهنم قال يونس أشك الحسن قال حافتيه كلاليب وحسك يحبس الله بهن من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو
أم لا ينجو • ثم قال البيهقي أنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد
ابن مسعدة أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال أنا يونس عن الحسن عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت وذكرت
الحديث نحوه إلا أنه قال وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله
أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم قال يعقوب عن يونس وهذا لفظ حديثه
طريق أخرى عن عائشة • قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم
ابن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال يا عائشة أما عند ثلاث فلا
أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا وحين يخرج
عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر ووكلت
بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات • ولجهنم جسر أدق من الشعر
وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد
الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه وتقدم من رواية
حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس أنه قال اشفع لي يا رسول الله قال أنا فاعل قال أين أطلبك قال اطلبني
أول ما تطلبني عند الصراط قال فإن لم ألقك قال بعد الصراط عند الحوض قال فإن لم ألقك قال فعند الميزان فإني لا أخطئ
هذه الثلاث مواطن يوم القيامة رواه أحمد والترمذي وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم
المهراني حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا الحارث بن محمد • حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن جعفر
ابن زيد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل
به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن خف موازينه
نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا ثم قال إسناده ضعيف بمرة وقد روى الحافظ
أبو بكر البزار وابن أبي الدنيا عن إسماعيل بن أبي الحارث عن داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر
ابن زيد زاد البزار ومنصور بن زاذان عن أنس بن مالك يرفعه نحوه وقال عبد الله بن المبارك حدثنا مالك بن مغول عن
عبيد الله بن أبي جعفر قال عند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة
لا يشقى بعدها أبدا ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا • وقال ابن أبي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين • حدثنا يوسف بن صهيب • حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي
عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال فيؤخذ من حسنات
الظالم فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فرددت على الظالم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن العباس

ابن محمد حدثنا عبد الله بن صالح العجلي حدثنا ابو الاحوص قال افتخرت قريش عند سلمان فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة
ثم اعود جيفة منتنة ثم يؤتى بي الميزان فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لئيم قال ابو الاحوص تدري من اي شيء فخر
اما ثقلت ميزان عبد نودي في مجمع فيه الاولون والآخرون الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وقال البيهقي انبانا ابو الحسن علي بن ابي علي السقا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي
حدثنا يونس بن محمد حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث الايمان قال
يا محمد ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث
بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره قال فاذا فعلت هذا فانا مؤمن قال نعم قال صدقت وقال شعبة عن الاعمش
عن شمر بن عطية عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال للناس عند الميزان تجادل وزحام وقال ابن ابي الدنيا
ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع
في احداهما السموات والارض ومن فيهما لوسعهما فتقول الملائكة يا ربنا من يزن بهذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد حدثنا
ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة
ميزانه فيخف فيجاء بشيء مثل الغمامة او مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة اخرى في ميزانه فيرجح فيقال اتدري ما هذا فيقال
هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس فعلموه وعملوا به بعدك • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن احمد حدثنا علي
حدثنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس
يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة
دخل النار ثم قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في
جهنم خالدون ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن سفيان
حدثنا السهمي حدثني عمار بن شيبة عن سعيد بن انس عن الحسن قال ينادي الله يوم القيامة يا آدم ثلاث مرات
يقول يا آدم لولا اني لعنت الكاذبين وابغض الكذب والخلف لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما اعددت لهم
من العذاب ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى امري لاملان جهنم منهم اجمعين • ويا آدم اعلم اني لا
اعذب بالنار احدا من ذريتك ولا ادخل النار احدا منهم الا من قد علمت في علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر
مما كان عليه ولم يرجع ويا آدم انت اليوم حكم عدل بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح خيره
على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا اعذب الا كل ظالم • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يوسف
ابن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الافق نورهم كنور الشمس فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي
فيقال محمد وامته ثم تقوم ثلة اخرى تسد ما بين الافق نورهم كنور القمر ليلة البدر فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي
فيقال محمد وامته • ثم تقوم ثلة اخرى نورهم مثل كوكب في السماء فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي فيقال محمد وامته
ثم يجيء الرب تبارك وتعالى فيقول هذا لك مني يا محمد وهذا لك مني يا محمد ثم يوضع الميزان ويؤخذ في الحساب

فصل نقل القرطبي عن بعضهم ان الميزان له كفتان عظيمتان لو وضعت السموات والارض في كل
واحدة لوسعتها واما كفة الحسنات فنور واما الاخرى فظلمة وهو منصوب بين يدي العرش وعن يمينه
الجنة وكفة النور من ناحيتها وعن يسار جهنم وكفة الظلمة من ناحيتها قال وقد انكرت المعتزلة الميزان
وقالوا الاعمال اعراض لا جرم لها فكيف توزن قال وقد روي عن ابن عباس ان الله يقلب الاعراض اجساما
فتوزن قال والصحيح انه توزن كتب الاعمال قلت قد تقدم ما يدل على الاول وعلى الثاني وعلى ان
العامل نفسه قال القرطبي وقد روي عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هاهنا العدل والقضاء
وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال هذا الكلام في وزن هذا الكلام في وزن هذا • **قلت**
لعل هؤلاء انما فسروا هذه الآية بقوله والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان •
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فالميزان في قوله ووضع الميزان اي العدل الذي امر
به عباده ان يتعاملوا به فيما بينهم فاما الميزان المذكور في يوم القيامة فقد تواترت بذكره
الاحاديث كما رايت وهو ظاهر فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وهذا انما يكون الشيء المحسوس قال القرطبي
فالميزان حق وليس في حق كل احد بدليل قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقوله صلى
الله عليه وسلم فيقول الله يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سواه **قلت**
وقد تواترت الاحاديث في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لكن يلزم من هذا ان لا توزن اعمالهم
وفي هذا نظر والله تعالى اعلم • وقد توزن اعمال السعداء وان كانت راجحة لاظهار شرفهم على رؤوس الاشهاد والتنويه
لسعادتهم ونجاتهم واما الكفار فتوزن اعمالهم وان لم تكن لهم حسنات تنفعهم تقابل بها كفرهم لاظهار شقاوتهم
وفضيحتهم على رؤوس الخلائق وقد جاء في الحديث ان الله لا يظلم احدا حسنة اما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا
يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار القرطبي في التذكرة ان الكافر قد ينفعه صدقته وصلة رحمه ويخفف
عنه بها عنه من العذاب واستشهد بقصة ابي طالب حين جعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه وفي هذا نظر
اذ قد يكون خاصا به لاجل كفالته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته له وكما سقي ابو لهب من النقرة التي في ظاهر الابهام
بسبب عتاقة ثويبة التي ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدل القرطبي على ذلك بعموم قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين **قلت** وقد ادعي في هذه الآية العموم فيخص من ذلك الكافرون وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان وذكر انه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعتق فهل ينفعه ذلك قال لا
انه لم يقل يوما من الدهر لا اله الا الله وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدت به الريح **فصل** قال القرطبي وغيره من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بصوابة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اثقل ولو بصوابة دخل النار الا ان يغفر الله ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من اهل الاعراف
وروي مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه • **قلت** يشهد لهذا قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما لكن ما أعلم من تمت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات هل
يدخل الجنة ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته وتكون قد أحبطت السيئات التي قابلها أو يدخلها بما بقي له من
الحسنات الراجحة على السيئات وتكون السيئات قد أسقطت ما وازنها من الحسنات.

ذكر العرض على الله عز وجل يوم القيامة وتطاير الصحف ومحاسبة الرب عباده

قال الله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا
لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك أحدا. وقال تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم وقال تعالى
وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون. وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون. وقال تعالى ويوم نحشرهم ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال
شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس
ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون. وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون. يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم
كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون. والآيات في هذا كثيرة جدا وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن وتقدم في صحيح
البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول
خلق نعيده. وعن عائشة وأم سلمة وغيرهما نحو ما تقدم. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو نصر التمار حدثنا
عتبة الأصم عن الحسن قال سمعت أبا موسى الأشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس ثلاث عرضات
عرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا دخل الجنة
ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار. وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال
ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وكذا رواه ابن ماجه عن أبي
بكر بن أبي شيبة عن وكيع به. والعجب أن الترمذي روى هذا الحديث عن أبي كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ثم قال الترمذي ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع

من أبي هريرة قال وقد رواه بعضهم عن علي بن علي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم **قلت**
الحسن قد روى له البخاري عن أبي هريرة مفردا ومتابعة وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه
والله أعلم وقد يكون الحديث عنده عن أبي موسى وأبي هريرة والله أعلم. وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق
مروان الأصفر عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود من قوله مثله سواء. وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك
أنه أنشد في ذلك شعرا

وطارت الصحف في الأيدي منشرة * فيها السرائر والأبصار تطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة * عما قليل ولا تدري بما تقع
إلى الجنان وفوز لا انقطاع له * أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعهم * إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم * فيها ولا رقة تغني ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عالمه * قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا وقال البخاري
في صحيحه حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا روح بن عبادة حدثنا حاتم بن أبي صغيرة حدثنا عبد الله بن أبي مليكة
حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة
إلا هلك فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب
يعني أنه تعالى لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكنه تعالى يعفو ويصفح ويغفر ويستر في الدنيا
والآخرة كما سيأتي في حديث ابن عمر يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه حتى إذا ظن أنه
قد هلك قال الله تعالى إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم

فصل

قال الله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم الآيات فإذا انتصب كرسي فصل القضاء تمايز الكافرون عن المؤمنين
في الموقف إلى ناحية الشمال وبقي المؤمنون عن يمين العرش ومنهم من يكون بين يديه قال الله تعالى وامتازوا
اليوم أيها المجرمون. وقال تعالى ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم
الآية. وقال تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فالخلق قيام لرب العالمين بين يديه والعرق
قد ألجم أكثرهم وبلغ منهم كل مبلغ والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في الأحاديث خاشعين صامتين لا يتكلم أحد إلا بإذنه

ولا يتكلم يومئذ الا الانبياء والرسل حول اممهم وكتاب الاعمال قد اشتمل على عمل الاولين والاخرين موضوع لا يترك
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذلك ما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظة في دوام الدهر وحديثه قال
الله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره • وقال تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا قال البصري لقد انصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك والميزان منصوب لوزن اعمال الخير
والشر فيه كما تقدم والصراط قد مد على متن جهنم والملائكة محدقون ببني آدم والجن وقد برزت الجحيم وازلفت
دار النعيم وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده • واشرقت الارض بنور ربها ووضعت الصحف • وشهدت على
آدم الملائكة بما فعلوا والارض بما وقع على ظهرها من اقتراف سيئهم والاثم على فيه ونطقت جوارحه بما عمل
في اوقات عمله من ليل او نهار • قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها • وقال تعالى
حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين • وقال تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
المبين • وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون • ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون • وقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا ينقص من حسناته شيئا وهو الهضم ولا يحمل عليه سيئات غيره وهو الظلم

فصل فاول ما يقضي الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الانس والجن وهما الثقلان والدليل
على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون • وقال تعالى واذا الوحوش حشرت • وقال عبد الله بن الامام
احمد حدثنا عباس بن محمد وابو يحيى البزار قالا حدثنا الحجاج بن نصير حدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني قيس بن
ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقص من القرناء
يوم القيامة • وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر عن شعبة سمعت العلاء يحدث عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها هذا
اسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه • وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن واصل عن يحيى بن عقيل عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة تفرد به احمد
وقال عبد الله بن احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي بخط يده حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
عن عبد الرحمن بن مروان عن الهذيل بن شرحبيل عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وشاتان تعتلفان

فنطحت احداهما الاخرى فاجهضتها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يضحكك يا رسول الله
قال عجبت لها والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة • وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن سليمان هو الاعمش عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احمد وابو
معاوية ثنا الاعمش عن منذر بن يعلى عن اشياخه عن ابي ذر فذكر معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم ينتطحان قال لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وهذا
اسناد جيد حسن • قال القرطبي ورواه شعبة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثله قال القرطبي ورواه ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهذيل عن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بشاتين ينتطحان فقال فيقال ليقتصن الله يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء قال وذكر
ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكير بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثابت بن طريف استأذن
على ابي ذر فسمعه رافعا صوته فقال لها والله لولا يوم الخصومة لسوتك فدخلت فقلت ما شأنك يا ابا ذر
قلت وما عليك ان تضربها فقال انا والذي نفسي بيده او قال والذي نفس محمد بيده لتسألن الشاة فيما
نطحت صاحبتها وليسألن الجماد فيما نكب اصبع الرجل • وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحا
وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن علية انبانا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له
رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة
لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على
فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك • لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على
رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك واخرجاه من حديث ابي حيان واسمه
يحيى بن سعيد بن حيان التيمي به وتقدم في حديث ابي هريرة في مانع الزكاة صاحب الابل لا يؤدي زكاتها الا بطح لها يوم القيامة
بقاع قرقر تطؤه باخفافها كلما مرت عليه اخراها ردت عليه اولاها وذكر تمام الحديث في البقر والغنم فهذا
مع الايات فيه دلالة على حشر الحيوانات كلها وقد تقدم في حديث الصور فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس
والجن فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقيد الجماء من ذات القرن حتى اذا فرغ من ذلك فلم يبق لواحدة عند
اخرى قال الله لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد قال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون
ابن عبد الله حدثنا سيار انبانا جعفر بن سليمان سمعت ابا عمران الجوني يقول حدثنا ان البهائم اذا رأت بني آدم يوم
القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله تعالى صنفا الى الجنة وصنفا الى النار ان البهائم تنادي الحمد لله يا بني آدم
الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم فلا جنة نرجو ولا عقاب نخاف وذكر القرطبي عن ابي القاسم القشيري في شرح الاسماء
عند قوله المقسط الجامع قال وفي خبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم
سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بني آدم قال ويقال ان الملائكة

يقول لهم ثم ان الله لم يحشركم للثواب ولا للعقاب وانما حشركم تشهدون فضائح بني ادم • وحكى القرطبي انها
اذا حوسبت وحوسبت تعود ترابا ثم يحثى بها في وجوه فجرة بني ادم فذلك قوله ووجوه يومئذ عليها غبرة

فصل قال في حديث الصور

ثم يقضي الله بين العباد فيكون اول ما يقضي فيه الدما وهذا هو الواقع يوم القيامة وهو بعد ان يفرغ الله
بين البهائم ثم لم تشرع في القضا بين العباد كما قال الله تعالى ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون وتكون اول الامم يقضى بينهم هذه الامة لشرف نبيها كما انهم اول من يجوز على الصراط واول
من يدخل الجنة كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة • وفي رواية المقضي لهم قبل الخلائق وقال ابن ماجه
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون

ذكر اول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ومن يناقش في الحساب ومن يسامح فيه

قد تقدم في الحديث ليؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا • وفي
رواية يحيى بن عقيل عن ابي هريرة وحتى للذرة من الذرة والمراد بالذرة هاهنا النملة والله تعالى اعلم
واذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة فلتخليص الحقوق من الادميين والجان بعضهم من بعض اولى
واحرى وقد ثبت في الصحيحين ومسند احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن مهران
الاعمش عن ابي وائل عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى
بين الناس يوم القيامة في الدما • وقد تقدم في حديث الصور ان المقتول يأتي يوم القيامة تشخب اوداجه
دما وفي بعض الاحاديث وراسه في يده فيتعلق بالقاتل حتى لو كان قتله في سبيل الله فيقول يا رب
سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلت هذا فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله صدقت ويجعل
المقتول ظلما سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلته فيقول لتكون العزة لي وفي رواية لفلان فيقول الله
تعست ثم يقتص منه لكل من قتله ظلما ثم يبقى في مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه وهذا دليل على ان القاتل لا يتحتم
عذابه في نار جهنم كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف حتى نقل بعضهم ان القاتل لا توبة له وهذا اذا حمل على ان القتل
من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة صحيح وان حمل على انه لا بد من عقابه فليس بلازم بدليل حديث الذي
قتل تسعة وتسعين ثم اكمل المائة ثم سال عالما من بني اسرائيل هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة
اذهب الى بلد كذا وكذا فان بها قوما يعبدون الله بها فلما توجه نحوها وتوسطها وبين التي خرج منها ادركه الموت فقبضته
ملائكة الرحمة الحديث بطوله • وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل
كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الاية والتي بعدها وموضع تقرير

هذا في كتاب الاحكام وبالله المستعان • وقال الاعمش عن عمرو بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي الدردا
قال يجي المقتول يوم القيامة فيجلس على الجادة فاذا مر عليه القاتل قام اليه فاخذ بتلابيبه فقال يا رب سل
هذا فيم قتلني فيقول امرني فلان فيؤخذ الامر والقاتل فيلقيا في النار وقال في حديث الصور ثم يقضي الله بين
خلقه حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد حتى انه ليكلف شايب اللبن بالما ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الما وقد قال
الله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وفي الصحيحين عن سعيد
ابن زيد رضي الله عنه وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع
ارضين • وفي الصحيحين من صور صورة كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ • وفي رواية
يعذبون ويقال لهم احيوا ما خلقتم • وفي الصحيح من تحلم حلما لم يره كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعرتين وليس
بفاعل وتقدم حديث ابي زرعة عن ابي هريرة في تعظيم امر الغلول • وقوله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يوم
القيامة يجي وعلى رقبته بعير له رغا او شاة لها خوار او شاة تيعر او فرس له حمحمة يقول يا محمد اغثني فاقول لا املك
لك شيا قد ابلغتك وهو في الصحيحين بطوله وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار الصيرفي حدثنا ابو محصن حصين
ابن نمير عن حسين بن قيس عن عطا عن ابن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه • قال لا تزول قدما ابن ادم يوم
القيامة حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه • وعن شبابه فيما ابلاه • وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه • وما عملت فيما علمت • وروى البيهقي من طريق عبد الله بن المبارك عن شريك بن عبد الله عن هلال عن عبد الله
ابن عكيم قال كان عبد الله بن مسعود اذا حدث بهذا الحديث قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو
احدكم بالقمر ليلة البدر فيقول يا عبدي ما غرك بي • يا عبدي ما غرك بي ماذا عملت فيما علمت ماذا
اجبت المرسلين هكذا رواه الحافظ البيهقي وهذا الحديث الذي رواه من طريق محمد بن خليفة عن عدي
ابن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب يحجبه
ولا ترجمان يترجم له فيقول الم اوتك مالا فيقول بلى • فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه
فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق احدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة
وقد رواه البخاري في صحيحه • وقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا همام عن قتادة عن صفوان بن محرز
قال كنت اخذا بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره
بذنوبه فيقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه
قد هلك قال اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكفار
والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واخرجاه في الصحيحين من حديث
قتادة • وقال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا اسحاق بن عبد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يوم القيامة يا ابن ادم حملتك على الخيل والابل وزوجتك النسا
وجعلتك تربع وترأس فاين شكر ذلك • وروى مسلم من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم من حديث طويل قال فيه فيلقى الله العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول
اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا يا رب فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث
فيقول له مثل ذلك فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال
فيقول فها هنا اذا قال ثم يقال الآن نبعث شاهدنا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله ما كان وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق • وذلك الذي
يسخط الله عليه ثم ينادي مناد اتبعت كل امة ما كانت تعبد وسيأتي في الحديث بطوله وقد روى البزار عن عبد الله
ابن محمد الزهري عن مالك بن سعير بن الخمس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد رفعاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الى قوله فاليوم انساك كما نسيتني • وروى مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث
سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن عامر الشعبي عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضحك وقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يعني يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني
قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل • وقال ابو يعلى
حدثنا زهير حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقول هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول
اهلك عشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ويدخلهم النار • وروى احمد والبيهقي
من حديث يزيد بن هارون عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة
على افواهكم الفدام فاول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني احمد بن الوليد
ابن ابان انا محمد بن الحسن المخزومي حدثني عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي ايوب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها
ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك
ثم يدعى باهل الاسواق فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع الى الذي ظلم وتدفع سيئات
هذا الى الذي ظلمه • ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال سوقوهم الى النار فوالله ما ادري ايدخلونها ام كما
قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
ثم قال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح والحسن بن يعقوب حدثنا السري بن خزيمة حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرئ • حدثنا سعيد بن ابي ايوب حدثنا يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها قال اتدرون ما اخبارها

قالوا

قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما كان على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فهذه
اخبارها • وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب به وقال الترمذي حسن
غريب صحيح • وروى البيهقي من حديث الحسن البصري حدثنا صعصعة عم الفرزدق انه قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال
والله لا ابالي ان لا اسمع غيرها حسبي حسبي • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى حدثنا عبد الله
ابن المبارك حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدني ان عقبة بن مسلم حدثه
ان شفيا حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة قال
فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكث طويلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه
واسندته طويلا • ثم افاق فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة
نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى رجل جمع القرآن • ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت
اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان
قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى
يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك • ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت
فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان فاخبرني عقبة ان شفيا كان سيافا
لمعاوية دخل على معاوية فاخبره بحديث ابي هريرة هذا فقال معاوية قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس
ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك ثم افاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون • وقال ابن ابي الدنيا ايضا اخبرنا عثمان بن سعيد انا محمد بن بكار بن بلال
قاضي دمشق انا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اول ما يحاسب به الرجل صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ثم يقول
الله عز وجل انظروا هل لعبدي نافلة فان كانت له نافلة اتمت بها الفريضة ثم الفرائض كذلك ورواه الترمذي
والنسائي من حديث همام عن قتادة وقال الترمذي حسن غريب ورواه النسائي من حديث عمران بن داود

ابي العوام عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة • وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك هو
ابن فضالة عن الحسن عن ابي هريرة اراه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المملوك ليحاسب بصلاته
فاذا نقص منها قيل له لم نقصت منها فيقول يا رب سلطت علي مليكا شغلني عن صلاتي فيقول قد رايته
تسرق من ماله لنفسك فهلا سرقت لنفسك من عملك او قال قال فيجب الله عليه الحجة • وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا علي بن الجعد انبانا مبارك بن فضالة حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
ما تسال عنه المراة يوم القيامة عن صلاتها ثم عن بعلها كيف فعلت اليه وهذا مرسل جيد • وقال احمد
حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن حدثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن
بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجي الاعمال يوم القيامة فتجي الصلاة فتقول يا رب انا
الصلاة فيقول انك على خير وتجي الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير • ثم تجي الصيام
فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجي الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير • ثم تجي الاسلام
فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم اعطي • قال الله تعالى
في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله
ابن عبد الرحيم المروزي انبانا شبابة بن سوار حدثنا الهلالي عن ابي سلمة بن كلثوم عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قصر وبمن تعدى فيقول الله انتم خزان ارضي ورعاة عبيدي وعندكم
بغيتي فيقول للذي قصر ما حملك على ما صنعت فيقول الرحمة فيقول الله جل جلاله انتم ارحم بعبادي مني
ويقول للذي تعدى ما حملك على ما صنعت فيقول غضبت لك فيقول الله انت اشد غضبا مني فيقول الله
انطلقوا بهم فسدوا بهم ركنا من اركان جهنم • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحاق بن ابراهيم انبانا يحيى بن سليم
عن ابن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تحدثوني
باعجب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل
على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه وقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل
بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول • رسول الله صدقت كيف يقدس الله قوما
لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم • وقد تقدم في حديث عبد الله بن انيس ان الله تعالى يوم القيامة ينادي العباد
فيقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده مظلمة
ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولاحد من اهل الجنة عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة • ورواه احمد
وعلقه البخاري في صحيحه • وقال الامام مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كانت له مظلمة عند اخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ من حسناته
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه رواه البخاري ومسلم • وروى ابن ابي الدنيا من حديث العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا من لا درهم له ولا دينار •

قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الوليد بن شجاع السكوني انبانا القاسم بن مالك المزني عن ليث
عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموتن وعليك دين فانه ليس ثم دينار ولا درهم
انما هي الحسنات جزاء بجزاء ولا يظلم ربك احدا • وروي من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعا • وقال ابو بكر
ابن ابي الدنيا حدثنا ابن ابي شيبة انبانا بكر بن بكير عن موسى بن علي بن رباح عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليأتي بالعبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجي الرجل فيقول يا رب
ظلمني هذا فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الذي سأله فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة فاذا جاء من
سأله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار • وقال الامام احمد حدثنا يزيد
حدثنا صدقة بن موسى حدثنا ابو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فاما
الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك • قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي
لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك
ويتجاوز ان شاء واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة وروى
البيهقي من طريق زائدة بن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس مرفوعا الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وهو الشرك
وظلم يغفره الله وهو ظلم العباد انفسهم فيما بينهم وبين ربهم وظلم لا يترك منه شيئا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا
حتى يدين بعضهم من بعض ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا بنحوه وكلا الطريقين ضعيف • وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثنا ابو عبد الله تميم بن المنتصر اخبرنا اسحاق بن يوسف عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الامانة قال يؤتى بصاحب
الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اي يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها
فيهوي حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها في نار جهنم حتى اذا راى انه
قد خرج زلت فهوت وهوى في اثرها ابد الآبدين قال والامانة في الصلاة والامانة في الصوم • والامانة في الوضوء
والامانة في الحديث واشد ذلك الودائع قال فلقيت البراء فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله قال صدق
قال شريك وحدثنا عبد الله العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر الامانة في
الصلاة والامانة في كل شيء اسناده جيد ولم يروه احمد ولا من السته احد وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم
عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله
عني خطاياي قال نعم الا الدين • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا محمد بن عبيد عن يحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير
يا رسول الله ايكرر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه

قال الرب والهوان الامر لسيد بيده * وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا اسحاق بن سليمان انبانا ابو سنان عن
عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال الامر ضاق بين للحساب فليهم يومئذ اشد فرحا ان يعرف بعضهم بعضا منهم
في الدنيا الاب بابنه والابن بابيه والاخ باخيه والزوج بامراته والمراة بزوجها ثم تلا عبد الله فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون * وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسلمة عن ليث عن نافع عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالمليك والمملوك والزوج والزوجة فيحاسب المليك والمملوك والزوج
والزوجة حتى يقال للرجل شربت يوم كذا وكذا على لبن ويقال للزوج خطبت فلانة مع خطاب فزوجتك وتركتهم وقال
ابن ابي الدنيا حدثني عمرو بن حيان مولى بني تميم حدثنا عبد الله بن حميد عن ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله
ابن مسعود قال * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو العبد يوم القيامة فيذكره ويعدد عليه دعوى يوم كذا وكذا
حتى يعد عليه نعما بعد ويقول يا رب زوجني فلانة وليسمها باسمها فزوجتكها * وروي من حديث ليث بن ابي سليم عن ابي بردة
عن عبد الله بن سلام موقوفا نحوه * وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا ابراهيم بن سعيد حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثني
الفضل بن عيسى حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العار ليلزم العبد يوم القيامة
حتى يقول يا رب لارسالك بي الى النار ايسر علي مما القى وانه ليعلم ما فيها من شدة العذاب وقد قال الله تعالى ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اكل هو واصحابه في حديقة ابي الهيثم بن التيهان من تلك الشاة
التي ذبحت له واكلوا من الرطب وشربوا من ذلك الماء قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه اي عن القيام بشكره وما اعلم
في مقابلة ذلك كما ورد في الحديث اذيبوا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى انبانا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ثابت ان رجلا دخل مسجد دمشق فقال اللهم آنس وحشتي
وارحم غربتي وارزقني جليسا صالحا فسمعه ابو الدرداء فقال لئن كنت صادقا فلانا اسعد بما قلت منك سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فمنهم ظالم لنفسه قال الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك فذلك الحزن والغم ومنهم مقتصد قال
يحاسب حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات قال يدخل الجنة بغير حساب وستأتي الاحاديث فيمن يدخل الجنة بغير حساب وكم عددهم

حديث فيه ان الله تعالى يصالح عن عبده الذي له به عناية ممن ظلمه بما يؤتيه من قصور الجنة ونعيمها وذلك من سعة فضله

قال ابو يعلى حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبد الله بن بكير حدثنا عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن انس عن انس قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال
رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق من حسناته شيء قال يا رب
فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى
ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة
وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك
ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة اسناد غريب
وسياق غريب ومعنى حسن عجيب وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن بكر * وحكى البخاري انه قال حديث سعيد بن انس
عن انس في الظالم لا يتابع عليه ثم اورده البيهقي من طريق زياد بن ميمون البصري عن انس مرفوعا نحوه وفيه نظر ايضا
وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد اداءها
اداها الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله * وقد روى ابو داود الطيالسي عن عبد القاهر بن السري ورواه
ابو داود وابن ماجه والبيهقي من حديثه عن ابن لكنانة بن العباس بن مرداس السلمي * وفي رواية ابن ماجه عن عبد الله
ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن ابيه عن جده عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة
لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجابه الله اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك قادر ان تثيب
هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعا فاجابه الله اني
قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها
فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب
على راسه قال البيهقي وهذا الغفر يحتمل ان يكون بعد عذاب يمسهم ويحتمل ان يكون خاصا ببعض الناس ويحتمل
ان يكون عاما في كل احد * وقال ابو داود الطيالسي حدثنا صدقة بن موسى حدثنا ابو عمران الجوني عن قيس
ابن زيد او زيد بن قيس عن قاضي المصر بن شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن آدم فيما اضعت حقوق الناس
فيما اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسد ولكني اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول انا احق من قضى عنك اليوم
فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة وثبت في صحيح مسلم من ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي
يقول الله تعالى اعرضوا عليه صغار ذنوبه واتركوا كبارها فيقول هل تنكر من هذا شيئا فيقول لا وهو مشفق من كبار
ذنوبه ان تعرض عليه فيقول الله تعالى فانا قد ابدلنا لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب اني قد عملت ذنوبا
لا اراها ها هنا قال وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في
حديث النجوى يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه حتى اذا ظن انه قد هلك قال سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته بيمينه * وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن عبد الله
حدثنا سيار بن حاتم انبانا جعفر بن سليمان انبانا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال يدني الله العبد يوم القيامة
حتى يضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرا يا ابن آدم كتابك فيمر بالحسنة
فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول الله اني قد قبلتها قال فيخر
ساجدا قال فيقول ارفع راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه وترتعد منها فرائصه
ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول فاني قد
غفرتها لك فلا يزال حسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد لا ترى الخلائق منه الا ذاك السجود حتى ينادي الخلائق بعضها بعضا
طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه * وقال

ابن ابي الدنيا وقال ابو ياسر حدثنا عمار بن نصر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عثمان بن ابي العاتكة او غيره قال من اوتي
كتابه بيمينه اتى كتاب في باطنه سيئاته وظاهره حسناته فيقال له اقرأ كتابك فيقرأ باطنه فيسوءه ما فيه من سيئاته ثم
حسناته حتى اذا اتى على آخرها قرأ فيه هذه سيئاتك وقد سترتها عليك في الدنيا وغفرتها لك اليوم وتغبطه الاشهاد
او قال اهل الجمع بما يقرؤون في ظاهر كتابه من حسناته ويقولون سعد هذا ثم يؤمر بتحويله ويقرأ ما في ظاهره
فيحول الله ما كان في باطنه من سيئاته فيجعلها له حسنات ويقرأ حسناته حتى ياتي على آخرها ثم يقول هذه حسناتك
وقد قبلتها منك فعند ذلك يقول لاهل الجمع هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال ومن اوتي
كتابه من وراء ظهره باخلع بشماله ثم يقال له اقرأ كتابك فيقرأ كتابه في باطنه حسناته وفي ظاهره سيئاته
فيقرؤه اهل الجمع فيقولون هلك هذا فاذا اتى على آخر حسناته قيل هذه حسناتك وقد رددتها عليك ويؤمر بتحويله
ويقرأ سيئاته حتى ياتي على آخرها فعند ذلك يقول لاهل الجمع يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ● وقال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد انبانا ابن المبارك عن فضالة عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذج والبذج ولد الشاة فيقول الله
ربه اين ما خولتك اين ما ملكتك اين ما اعطيتك فيقول يا رب جمعته ونميته وتركته اكثر ما كان فيقول ما قدمت
منه فلا يرى قدم شيئا وليس براجم بعد وحدثني حمزة بن العباس انبانا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا اسماعيل
ابن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وزاد فيه فيقول يا رب ارجعني آتك به
كله فاذا عبد لم يقدم شيئا فيمضي به الى النار ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد
قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ● وفي صحيح مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ابن آدم مالي مالي ● وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ● او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت ● وما سوى ذلك ذاهب وتاركه للناس ● قال الله تعالى يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب
ان لم يره احد ● وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سريج بن يونس حدثنا سيف بن محمد ابن اخت سفيان الثوري عن ليث
ابن ابي سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال قدما العبد
يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه ● وعن جسده فيما ابلاه ● وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه ● وقد
تقدم عن ابن مسعود نحوه وروي عن ابي برزة بنحوه والله اعلم ● وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سريج بن يونس حدثنا الوليد
ابن مسلم عن صفوان بن عمرو عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر يا ابا الدرداء كيف بك اذا قيل لك
يوم القيامة اعلمت ام جهلت فان قلت علمت قيل فماذا عملت فيما علمت وان قلت جهلت قيل فماذا كان عذرك فيما جهلت
الا تعلمت ● وقد روي من وجه آخر موقوفا على ابي الدرداء والله اعلم

فصل قال البخاري رحمه الله

باب يدعى الناس بآبائهم ثم اورد حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال هذه غدرة فلان بن فلان فاذا كان الغادر يرفع له لواء ليتضح
وكذا روى احمد عن هشام عن ابي الجهم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس حامل
لواء شعراء الجاهلية الى النار يوم القيامة فقالوا فاذا كان هذا لهؤلاء فلان يرفع لائمة الهدى والدعاة الى الخير

من الانبياء وغيرهم بطريق الاولى والاحرى وهذا كلام حسن ● وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد
ومحمد بن بكار قالا حدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم ● وقال البزار حدثنا علي
ابن المنذر حدثنا محمد بن فضيل حدثني ابي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تقيء الارض
افلاذ كبدها فيجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ويجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع الرحم
فيقول في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه

فصل قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ● وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ● وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ● وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ● والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا محمد بن معمر ومحمد بن عثمان بن كرامة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ● ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال يدعى احدهم
فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤة يتلألأ فينطلق الى اصحابه
فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا فياتيهم فيقول ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا واما الكافر
فيسود وجهه ويمد له في جسمه فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا او من شر هذا اللهم لا تاتنا به فياتيهم
فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد ورواه
ابو بكر بن ابي الدنيا عن العباس بن محمد عن عبيد الله بن موسى العبسي به ● وروى ابن ابي الدنيا عن العباس بن محمد
عن عبيد الله بن موسى عن بعض السلف وهو الحسن البصري انه قال اذا قال الله للعبيد خذوه فغلوه ابتدره
سبعون الف ملك فتسلك السلسلة في فيه فتخرج من دبره وينظم فيها كما ينظم الخرز في الخيط ويغمس في النار
فيخرج عظاما تتقعقع فحما ثم تخرج تلك العظام في النار ثم يعاد عظاما طريا ليذوق العذاب عظاما طريا ● وقال بعضهم
اذا قال خذوه ابتدره اكثر من ربيعة ومضر ● وعن معتمر بن سليمان عن ابيه انه قال ولا يبقى شيء الا دقه
فيقول اما ترحمني فيقول كيف ارحمك ولم يرحمك ارحم الراحمين ●

فصل قال ابن ماجه في كتاب الرقائق

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عبد الملك عن عطاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على

أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن عبد الملك
ابن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه
كلهم رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال ابن ماجه حدثنا أبو بكر وأحمد بن سنان قالا حدثنا
أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله يوم خلق
السموات والأرض مائة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض
والطير وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة انفرد به وهو على
شرط الصحيحين ثم أورد ابن ماجه ما أخرجاه في الصحيحين من طرق عن أبي هريرة أن الله كتب كتابا يوم خلق
السموات والأرض إن رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت غضبي وفي رواية فهو موضوع عنده فوق العرش
وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبي مليكة عن معاذ أتدري ما حق الله على العباد
أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وهو ثابت
في صحيح البخاري من طريق الأسود بن هلال وأنس بن مالك عن معاذ وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطعي حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأ أو تلا هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال الله تعالى أنا أهل أن أتقى
فلا يجعل معي إله آخر فمن اتقى أن يجعل معي إلها فأنا أهل أن أغفر له ثم قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار
حدثنا إبراهيم بن أعين حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيباني عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بقوم فقال من القوم فقالوا نحن المسلمون وامرأة تحضب بتنورها
ابن لها وإذا ارتفع وهج التنور تنحت به فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أنت رسول الله قال نعم قالت بأبي
أنت وأمي أليس الله بأرحم الراحمين قال بلى قالت أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها قال بلى قالت إن
الأم لا تلقي ولدها في النار فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ثم رفع رأسه إليها فقال إن الله لا يرحم من عباده
إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله إسناده فيه ضعف وسياقه فيه غرابة وقد قال الله
تعالى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وقال فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقد قال البخاري
حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى فإذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال
الله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه مسلم عن حسن الحلواني ومحمد بن سهل بن عسكر كلاهما عن سعيد بن أبي مريم

عن أبي غسان محمد بن مطرف به وفي رواية والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها وقال ابن ماجه حدثنا العباس
ابن الوليد الدمشقي حدثنا عمرو بن هاشم حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن سعيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار إلا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل
لله بطاعة ولم يترك له معصية وفي إسناده هذا ضعف وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا
فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا قال
فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فحلف له وفي رواية لمسلم أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب
أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وقال ابن ماجه حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الأعلى
ابن أبي المساور عن أبي بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة
أذن لأمة محمد في السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم قد جعلنا عدتكم فداءكم من النار

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين ح وحدثنا أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين
قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الأمم فأجد
النبي يمر معه الأمة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت
فإذا سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام إليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم
قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ورواه مسلم عن سعيد
ابن منصور عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخاري ومسلم أيضا من طريق يونس عن الزهري
عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه ثم قام رجل من الأنصار فقال ادع الله
أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ورواه مسلم عن سعيد بن منصور عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا
ثم أورد البخاري ومسلم أيضا من طريق يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه وقال فيه ثم قام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة حديث آخر
وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا على صورة القمر
ليلة البدر فاستزدت فزادني مع كل ألف سبعين ألفا فقلت أي رب إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي قال إذا أكملهم
لك من الأعراب وقال أحمد حدثنا يزيد بن إسماعيل عن زياد المخزومي عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفا لا حساب
عليهم صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب في السماء ثم هم بعد ذلك منازل

ثم رواه احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن ابي يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما تقدم وكذا
رواه احمد عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة وفيه ذكر عكاشة ورواه الطبراني من حديث
اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن ابي امامة كما سيأتي في حديث آخر وقال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم
حدثنا ابو غسان حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا او سبعمائة الف شك في احدهما متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة ووجوههم
على ضوء القمر ليلة البدر وقد رواه البخاري ومسلم من حديث عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه به ▪ حديث آخر
وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا المسعودي حدثنا بكير بن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر
قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر فرأيت ان ذلك
آت على اهل القرى ومصيب من حافات البوادي ▪ حديث آخر وقال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد
عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى الامم بالموسم فراثت عليه امته قال فاريت امتي
فاعجبني كثرتهم قد ملأوا السهل والجبل فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله
منهم فقام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال الحافظ الضياء هذا عندي
على شرط مسلم ▪ طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين عن ابن
مسعود قال اكرينا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا عليه فقال عرضت على الانبياء الليلة
باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه النفر والنبي ليس معه احد حتى مر علي موسى معه كبكبة من بني
اسرائيل فاعجبوني فقلت من هؤلاء فقيل لي هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال قلت فاين امتي فقيل لي انظر
عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد سد بوجوه الرجال فقيل لي ارضيت فقلت رضيت يا رب فقيل لي ان مع
هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فدى لكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين الف فافعلوا فان قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت ثم
ناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني من السبعين الالف فدعا
له فقام رجل آخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال قد سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا
فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ▪ حديث آخر قال
الطبراني حدثنا محمد بن محمد الجذوعي حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا محمد بن ابي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب
قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ورواه مسلم عن يحيى بن خلف
عن المعتمر بن سليمان عن يحيى بن خلف عن المعتمر بن هشام بن حسان به وعنده ذكر عكاشة وليس عند في هذه الرواية

يتطيرون

يتطيرون قال الحافظ الضياء وقد روي عن عمران من غير طريق ▪ حديث آخر قال احمد حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة
البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوإ نجم في السماء كذلك وذكر بقيته ورواه مسلم من حديث
روح فلم يرفعه وقد روى البزار من عمر بن اسماعيل بن مجالد عن ابيه عن جابر عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحو الذي قبله سواء ▪ حديث آخر قال البزار حدثنا محمد بن مرداس حدثنا مبارك عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ▪ طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا ابو عاصم العبادي
حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين سبعين الفا
وهذا يحتمل ان يكون مع كل واحد من الالوف ويحتمل ان يكون مع كل واحد من الآحاد والله اعلم واكثر وقد قال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة عن انس او عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع كفيه فقال
زدنا يا رسول الله فقال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني يا عمر وما عليك ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال
عمر ان الله ان شاء ادخل خلقه الجنة برحمة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر ▪ طريق اخرى عن انس ▪ قال الحافظ
ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة
من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا
يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا نبي الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا قال الحافظ الضياء لا اعلم روى
عن انس الا بهذا الاسناد وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال صالح ▪ حديث آخر غريب قال الطبراني حدثنا محمد
ابن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا حدثنا حفص بن عمرو بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني
ابي عن قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي
ثلاثمائة الف فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك
يا عمير فقال عمير ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخلنا الله الجنة فقال عمر ان الله ان شاء ادخل الناس الجنة
بحفنة او بحثية واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال الحافظ الضياء لا اعرف لعمير حديثا غيره
▪ حديث آخر غريب قال البزار حدثنا محمود بن بكر حدثنا ابي عن عيسى عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون لا حساب لا عليهم فقام عكاشة فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قال بعضهم لبعض وقلنا يا رسول الله ادع الله
ان يجعلنا منهم قال سبقكم عكاشة وصاحبه اما انكم لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت ▪ حديث آخر قال ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش سمعت محمد بن زياد يحدث عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الطبراني حدثنا احمد بن علي الدمشقي والحسين بن اسحاق التستري قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش
اخبرني محمد بن زياد سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين

النائم كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل واللفظ لابن ابي شيبة
والذي عند الطبراني مع كل سبعون الفا طريق اخرى قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل
الذباب الاصهب في الذباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين
الفا وزادني ثلاث حثيات قال الضياء رجاله رجال الصحيح الا الهوزني واسمه عامر بن عبد الله بن لحي وما علمت فيه جرحا
حديث آخر قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فكبر عمر وقال ان السبعين الاولى يشفعهم الله في آبائهم وابنائهم
وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احد الحثيات الاواخر قال الضياء لا اعلم لهذا الاسناد علة والله اعلم
حديث آخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام يعني الدستوائي حدثنا يحيى بن ابي كثير
عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد فذكر حديثا فيه وقد وعدني ربي عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير
حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوءوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة ورواه يعقوب
ابن سفيان عن آدم بن ابي اياس عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير قال الحافظ الضياء هذا عندي على شرط الصحيح
والله اعلم • حديث آخر قال الطبراني حدثنا عمرو بن اسحاق بن زبريق الحمصي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ربي وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعين الفا حديث آخر قال الطبراني
حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله
بن عامر ان قيسا الكندي حدث ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه قال قيس
فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم
يرو عن ابي سعيد الانماري الا بهذا الاسناد تفرد به معاوية بن سلام وقال الحافظ الضياء وقد رواه محمد
بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده قال ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبلغ اربعة آلاف الف وتسعمائة الف قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك يستوعب ان شاء الله مهاجري
امتي حديث آخر رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور من حديث الضحاك بن نبراس حدثني ثابت بن اسلم البناني عن
ابي يزيد المديني عن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة
مكتوبة ثم يرجع فلما كان يوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال

انه لم يحدث الا خير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي في هذه
الثلاثة ايام المزيد فوجدت ربي ماجدا واجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا
قال قلت يا رب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب الضحاك هذا قد تكلم فيه وقال النسائي متروك
حديث آخر قال الطبراني حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني حدثنا محمد بن اسماعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده ليبعثن الله منكم
يوم القيامة الى الجنة مثل الليل الاسود زمرة جميعها يحيطون الارض تقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع الانبياء

• ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب •
• وما اليه امرهم بعد فريق في الجنة وفريق في السعير •

قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • وقال تعالى ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون • وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون
وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون • وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون • هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون • فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين • واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين • وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون • وقيل
اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين • ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين • وقال تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقال
الله تعالى لتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير • وقال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم • واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير • وقال تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقال تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون • واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون والآيات في هذا كثيرة جدا لو سردناها
كلها لطال جدا ولنذكر من الاحاديث ما يناسب هذا المقام وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا التفصيل
ونشير اليها • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن عثمان العجلي حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن مغول عن القسم بن الوليد
في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى قال يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار

• **ايراد الاحاديث في ذلك** • قال البخاري حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد وعطاء بن يزيد ان ابا هريرة اخبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ح • وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق
انبانا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك
يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك
السعدان قالوا بلى يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف
الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده واراد ان يخرج
من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود
وحرم الله على النار ان تأكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون
نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف
وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك ان اعطيتك ذلك ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره
فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك
لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت
ما شاء الله ان يسكت ثم يقول رب ادخلني الجنة فيقول او ليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك
فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا
دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه
قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة قال وابو سعيد الخدري جالس مع ابي هريرة لا يغير عليه شيئا

من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وعشرة
امثاله قال ابو هريرة ومثله معه وهكذا رواه البخاري من حديث ابراهيم بن سعد عن الزهري به وزاد
فقال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك وعشرة امثاله وهذا الاثبات
من ابي سعيد مقدم على ما لم يحفظه ابو هريرة حتى ولو نفاه ابو هريرة فقد اثبات ابي سعيد لما معه من زيادة
الثقة المقبولة لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة كابن مسعود كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى • وقال البخاري
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل تضارون في رؤية الشمس اذا كانت صحوا قلنا لا قال
فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما قال ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا
يعبدون فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى
يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر وغبرات من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كانها سراب فيقال لليهود
ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا
نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فيقال ما تريدون فيقولون نريد
ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب
الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون
وانما ننتظر ربنا عز وجل قال فيأتيهم الجبار عز وجل في صورة غير صورته التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا ولا يكلمه الا الانبياء فيقال هل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه
فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر
فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة
مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد لي مناشدة في الحق
قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويعملون معنا فيقول الله اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه ويحرم الله
صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار الى قدميه والى انصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون
فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فاخرجوه فيخرجون من عرفوا قال ابو سعيد فان لم
تصدقوني فاقرأوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون
والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج اقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بافواه
الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها الى جانب الصخرة والى جانب الشجرة
فما كان الى الشمس منها كان اخضر وما كان الى الظل منها كان ابيض فيخرجون كانهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم

الجهنميين فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال
لهم لكم ما رأيتم ومثله معه. وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال
عبيد الله حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل
عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم
بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا
فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن
نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة
وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة
ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل
أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة
أمثالها معها. وقال مسلم حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي
حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم
آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا
من وراء وراء اذهبوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه
فيقول عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى محمد فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا
إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على
الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر
جهنم لسبعين خريفا. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا خيثمة بن عثمان بن مسلم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الأمم في صعيد واحد فإذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم
حتى يقحمونهم النار ثم يأتينا ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول من أنتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فيقولون ننتظر ربنا فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه فيقولون إنه لا عدل
له فيتجلى لنا ضاحكا فيقول أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا
أو نصرانيا. هكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا
الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة وعون بن عبد الله بن عتبة عن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا

فصل في ذكر الصراط غير ما ذكرنا أيضا من الأحاديث الصحيحة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى مكان الظلمة التي دون الصراط وهو على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال هم في الظلمة دون الجسر وفي هذا الموضع
يتفرق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال
تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير. وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير. وقال
البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح بن هانئ والحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة قالوا حدثنا السري
ابن خزيمة حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي حدثنا عبد السلام بن حرب أنبأنا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد
الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد يا أيها الناس
ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يتولى في الدنيا قال ويمثل لمن كان
يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ويبقى أهل الإسلام جثوما فيقال لهم ما لكم لم تنطلقوا كما
ينطلق الناس فيقولون إن لنا ربا ما رأيناه بعد قال فيقال فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه قالوا بيننا وبينه علامة
إن رأيناه عرفناه قيل وما هي قالوا يكشف عن ساق قال فيكشف عند ذلك عن ساق قال فيخر كل من كان بظهره
ساجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثم يؤمرون فيرفعون رؤوسهم فيعطون نورهم
على قدر أعمالهم قال فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة إذا أضاء قدم قدمه
وإذا طفئ قام قال فيمر ويمرون على الصراط والصراط كحد السيف دحض مزلة فيقال لهم امضوا على قدر نوركم فمنهم من يمر
كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم
حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار قال فيخلصون فإذا خلصوا
قالوا الحمد لله الذي نجانا منك بعد الذي أراناك لقد أعطانا الله ما لم يعط أحد قال مسروق فما بلغ عبد الله هذا المكان
من الحديث إلا ضحك فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لقد حدثت هذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت
فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه مرارا فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى تبدو لهواته ويبدو
آخر ضرس من أضراسه لقول الإنسان أتهزأ بي وأنت رب العالمين فيقول لا ولكني على ذلك قادر. قال البيهقي كذا وجدته في كتابي
وقد رواه غيره فذكر آخر من يدخل الجنة وقوله يا ابن آدم أرضيت أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أتستهزئ بي وأنت رب
العالمين فضحك ابن مسعود ثم ذكره وقد أورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي الضحى عن ابن مسعود

ثم ذكره وقد اورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود فذكره موقوفا وقال البيهقي ثنا
ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق بن منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابو سعيد المؤدب
عن زياد النميري عن انس بن مالك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد الشعر او كحد السيف وان الملائكة ينجون
المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه الصلاة والسلام لاخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات
يومئذ كثير ٭ وروى البيهقي من حديث سعيد بن زربي عن يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا نحو ما تقدم باسطه
واسناده ضعيف ولكن يتقوى بما قبله والله اعلم وقال الثوري عن حصين عن مجاهد عن جنادة بن ابي امية قال
انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان ها
نورك يا فلان لا نور لك وقرا يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقال الضحاك ليس احد الا يعطى يوم القيامة
نورا فاذا انتهوا الى الصراط اطفي نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا ان يطفى نورهم كما طفي نور المنافقين
فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال اسحاق بن بشر ابو حذيفة حدثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده فاما عند الصراط فان الله
يعطي كل مومن نورا وكل منافق فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقال المومنون ربنا اتمم لنا نورنا ولا يذكر عند ذلك
احد احدا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب انبانا عمي انبانا يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن مسعود
انه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث انه سمع ابا الدرداء وابا ذر يخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من يؤذن له يوم القيامة بالسجود واول من يؤذن له برفع راسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
فاعرف امتي من بين الامم فقال له رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم محجلون
من اثر الوضوء ولا يكون لاحد من الامم غيرهم واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم واعرفهم
بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم ٭ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا ابن المبارك ثنا
صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة
واخذوا في دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات
وتوشكون ان تظعنوا منه الى منزل اخر وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق الا ما وسع
الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة فانكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس امر من امر الله فتبيض وجوه وتسود
وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل اخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق
فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولا يستضي الكافر والمنافق
بنور المؤمن كما لا يستضي الاعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى المكان
الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب الاية يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق

دنا

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا ابو حيوة حدثنا ارطاة بن المنذر حدثنا يوسف بن الحجاج
عن ابي امامة قال تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين على قدر
اعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقال الحسن وقتادة في قوله فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم قال هو حائط بين الجنة والنار
وقال ابن اسلم هو الذي قال الله وبينهما حجاب وهذا هو الصحيح وما روي عن عبد الله بن عمرو وكعب الاحبار
عن كتب الاسرائيليين انه سور بيت المقدس فضعيف جدا فان كان اراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال
وتقريب الغيب بالشاهد فقريب ولعله مرادهم والله اعلم ٭ وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الربيع بن تغلب
حدثنا اسماعيل بن عياش عن مطعم بن المقدام الصنعاني وغيره عن محمد بن واسع قال كتب ابي الدرداء الى اخيه
سلمان يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله امض فقد اديت حق الله في قال ثم يجاء بصاحب الدنيا
الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفا به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فلا يزال كذلك حتى يدعو
بالويل والثبور ٭ وعن عبيد بن عمير انه كان يقول ايها الناس ان جسر جهنم دحض مزلة بين الاول بجانب
من الاخر فناج ومخدوش والملائكة على جنبات الجسر يقولون رب سلم سلم قال وان الصراط مثل السيف على جسر جهنم
وان عليه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر ٭ وعن سعيد بن ابي هلال
قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة وهو الجسر يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع
رواه ابن ابي الدنيا وقال ايضا حدثني الخليل بن عمرو حدثنا ابن السماك عن ابي عبد الله الزاهد قال بلغني ان الصراط
ثلاثة آلاف سنة الف سنة يصعد الناس عليه والف سنة يستوي والف سنة يهبط الناس ٭ وقال ايضا حدثنا
علي بن الجعد حدثنا شريك عن ابي قتادة عن سالم بن ابي الجعد قال ان لجهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الامانة وقنطرة
عليها الرحم وقنطرة الله عليها وهي المرصاد لمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرا ان ربك لبالمرصاد وقوله يعني
ان المراد بمد الصراط يوم القيامة بين الامانة والرحم فينادي منادي الامر ادي الامانة ووصل الرحم فليمض
اما غير خائف رواه ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معاوية
ابن سلام عن اخيه زيد بن سلام انه سمع ابا سلام حدثني عبد الرحمن حدثني رجل من كندة قال دخلت على عائشة وبيني
وبينها حجاب فقلت ان في نفسي حاجة لم اجد احدا اشتفي بها قالت لي ممن انت قلت من كندة قالت من اي الاجناد
قلت من اهل حمص قالت ما ذا حاجتك قلت احدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتي عليه ساعة لا يملك لاحد
شفاعة قالت نعم لقد سالته عن هذا وانا وهو في شعار واحد فقال نعم حين يوضع الصراط لا اعلم املك لاحد شيئا
حتى اعلم اين يسلك بي ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى انظر ما يفعل بي وعند الجسر حين يستحد ويستحر قالت وما
يستحد ويستحر قال يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ويستحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المؤمن فيجيزه لا يضره واما المنافق
فيتعلق حتى اذا بلغ اوسطه خر في قدميه فيهوي بيديه الى قدميه قالت هل رايت من يسعى حافيا فتاخذه شوكة حتى تكاد تنفذ
قدميه فانه كذلك يهوي بيده وراسه الى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدميه فتقذف به في جهنم

تحرق فيها مقدار خمسين عاما قلت ما يثقل الرجل قالت بل يثقل مثل عشر خلفات سمان فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام. **فصل** قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
اي جلوسا على الركب ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة
انه سيحشر بني آدم ممن كان يطيع الشياطين معهم ويحضرها حول جهنم جثيا اي جلوسا على الركب كما قال تعالى وترى كل
امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها. وعن ابن مسعود قياما وهم لما يرون من هولها ونكارة منظرها وقد جزموا انهم واقعوها
لا محالة كما قال تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا. وقال تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا. واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين
كان على ربك وعدا مسؤولا. وقال تعالى لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين. ثم اقسم الله تعالى ان الخلائق كلهم سيردون
جهنم فقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ابن مسعود قسما واجبا وفي الصحيحين
من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة من
الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم. وروى الامام احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ
ابن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار
بعينه الا تحلة القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وذكر تمام الحديث. وقد اختلف المفسرون
في المراد بالورود ما هو والاظهر كما قررناه في التفسير انه المرور على الصراط. قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا. وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها وقد روى ابن
جرير في تفسيره حديثا يشبه هذا فقال حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا ابو المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم
حدثنا اسماعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعك
وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الآخرة وهذا اسناد
حسن. وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وان منكم الا واردها
قال النبي صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم وهكذا رواه الترمذي من حديث اسرائيل عن
السدي به مرفوعا ثم رواه من حديث شعبة عن السدي به موقوفا وهكذا رواه اسباط عن السدي عن مرة عن ابن
مسعود قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان اخرهم مرا
رجل نوره على ابهامي قدميه يمر فيتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة
معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث وله شواهد مما مضى ومما سياتي ان شاء الله تعالى
وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس
على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم

يتلبط

يتلبط على بطنه ثم يقول يا رب لم ابطات بي فيقول لم ابطئ بك انما ابطا بك عملك. وروي نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود
مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم. وقال الحافظ ابو نصر الوائلي في كتاب الابانة انبانا محمد بن محمد بن الحجاج انبانا
محمد بن عبد الرحمن الذهبي حدثنا علي بن الحسين ابو عبيد الله حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين حدثنا عبد الله
ابن صالح حدثنا ابو سليمان القرشي عن هشام بن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة
عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برايك ثم قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن ثم اورده
القرطبي. وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن بكار بن ابي مروان عن خالد بن معدان قال قال اهل
الجنة بعدما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا الورود على النار فقيل انكم قد مررتم عليها وهي خامدة وقد ذهب اخرون
الى ان المراد بالورود الدخول قاله ابن عباس وعبد الله بن رواحة وابو ميسرة وغير واحد. وقال الامام احمد
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا
في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له
انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال
صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا لم يخرجوه
احد من اهل الكتب وهو حسن. وقال ابو بكر احمد بن سلمان النجاد حدثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدة السليطي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني منصور بن عمار حدثني
بشير بن طلحة الخزامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم
القيامة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي. هذا حديث غريب جدا. وقال ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن
خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فيقال انكم مررتم بها وهي خامدة. وقال ابن جرير
حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب تمسك
النار للناس كانها متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي
قال فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم. وروي مثله عن كعب الاحبار. وقال
الامام احمد حدثنا ادريس حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امراة زيد بن حارثة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت حفصة اليس الله يقول
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ورواه احمد
ايضا عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورواه
مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير سمع جابرا عن ام مبشر فذكر نحوه. وقد تقدم وسياتي في احاديث الشفاعة كيفية جواز
المؤمنين على الصراط وتفاوت سيرهم عليه بحسب اعمالهم وتقدم انه صلى الله عليه وسلم اول الانبياء اجازة بامته على الصراط
وعن عبد الله بن سلام محمد اول الرسل اجازة ثم عيسى ثم موسى ثم ابراهيم حتى يكون اخرهم اجازة نوح عليه السلام

قال فإذا خلص المؤمنون من الصراط تلقتهم الخزنة يهدونهم إلى الجنة وثبت في الصحيح من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة
يا عبد الله هذا خير فإن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة وإن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة ومن كان
من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد منها
كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم فلهم أعرف بها من منازلهم التي كانت
في الدنيا كما سيأتي بيانه في الصحيح عند البخاري رحمه الله وقد قال الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري
عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان أدخلوه
جنة عالية قطوفها دانية وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى الترمذي في جامعه عن المغيرة بن شعبة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم وجاء أن الأنبياء كلهم يقولون ذلك وكذلك الملائكة
كلهم يقولون ذلك وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا خلص المؤمنون من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فلأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله كان في الدنيا وقد تكلم القرطبي
في التذكرة على هذا الحديث وجعل هذه القنطرة صراطا ثانيا للمؤمنين خاصة وليس يسقط منه أحد في النار قلت
هذه بعد مجاوزة النار فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر مما يعلمه الله ولا نعلمه وهو أعلم وقال ابن
أبي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا صالح بن موسى عن ليث عن عثمان عن محمد بن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا النار بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بفضائل أعمالكم
وهذا حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن قتادة عن عبد الله من قوله مثله وهو منقطع بل
معضل وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة توهم نفسك يا أخي إذا صرت على الصراط ونظرت إلى
جهنم تحتك سوداء مظلمة وقد لظى سعيرها وعلا لهيبها وأنت تمشي أحيانا وتزحف أخرى ثم أنشد

أبت نفسي تتوب فما احتيالي ... إذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى ... بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ... تلقاه العرائس بالغوالي
يقول له المهيمن يا وليي ... غفرت لك الذنوب فلا تبالي

فصل قال الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ورد في حديث كما سيأتي أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها وفي الحديث أنهم
يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم وفي صحة ذلك نظر وقد تقدم في حديث أن الناس كلهم يحشرون مشاة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم راكب ناقة حمراء وبلال ينادي بالأذان بين يديه فإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله صدقه الأولون
والآخرون فإذا كان هذا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط
وهو الأشبه والله أعلم وقد ورد في حديث الصور أنهم يضرب لهم حياض بعد مجاوزة الصراط وأنهم إذا وصلوا إلى
باب الجنة يستشفعون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله وسلامه عليهم فيكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الشفيع لهم في ذلك كما ثبت في الصحيح عند مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم ورواه الإمام أحمد
عنه عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال آتي باب الجنة فأستفتح
فيقول من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك وقال أبو مسلم حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الأنبياء
تبعا يوم القيامة وأول من يقرع باب الجنة وفي صحيح مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب
ذلك وذكر تمام الحديث وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث صاحب الصور من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية
يستشفعون إلى الله في دخولهم الجنة ويستفاد منه بحصر القسمة أيضا وتعين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعين
للشفاعة الأولى العظمى كما تقدم والله أعلم وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا سويد بن سعيد أنبأنا علي
ابن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق حدثنا النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند علي فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين قال والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن على نوق لم ير الخلائق
مثلها عليها رحائل من ذهب ليركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن
ابن إسحاق وزاد بعدها رحائل من ذهب وأزمتها الزبرجد والباقي مثله وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو غسان
حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي سمعت أبا معاذ البصري قال إن عليا كان يوما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا فقال ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم يستقبلون أو يؤتون بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال
الذهب شراك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحداهما
فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الأخرى فلا تشعث أبشارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا وتجري عليهم
نضرة النعيم فينتهون أو فيأتون باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفحة
فيسمع لها طنين يا علي فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتبعث قيمها فيفتح له فإذا رآه خر له قال مسلمة أراه قال ساجدا
فيقول ارفع رأسك إنما أنا قيمك وكلت بأمرك فيتبعه ويقفو أثره فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر
والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول أنت حبي وأنا حبك وأنا الخالدة التي لا أموت وأنا الناعمة التي لا أبأس وأنا
الراضية التي لا أسخط وأنا المقيمة التي لا أظعن فيدخل بيتا من أسه إلى سقفه مائة ألف ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ
طرائق أحمر وأصفر وأخضر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية
سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الأنهار

من تحتهم تطرد انهار من ماء غير آسن قال صافي لا كدر فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فتستحلي الثمار فان
شاءوا اكلوا قياما وان شاءوا متكئين ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهون الطعام فياتيهم طير ابيض
قال وربما قال اخضر فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها اي الالوان شاءوا ثم تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ولو ان شعرة من شعر الحوراء وقعت لاهل الارض لاضاءت الشمس معها سوادا
في نور ذكره ورفعه في الحديثات من كلام علي موقوفا عليه وهو اشبه بالصحة والله اعلم وقال ابو القاسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا زهير عن ابي اسحاق عن عاصم عن علي قال ذكر النار فعظم امرها ذكرا لا احفظه
قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
تجريان فعمدوا الى احداهما كانما امروا به فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من قذى او اذى او باس ثم عمدوا الى الاخرى
فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم ولم تغير اشعارهم بعدها ابدا ولا تشعث رؤوسهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى
الجنة فقالوا السلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان فيطيفون بهم كما تطيف ولدان اهل الدنيا
بالحميم يقدم عليهم يقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة ثم ينطلق غلام من تلك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين
فيقول جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا قالت انت رايته قال انا رايته وهو باثري فيستخفها الفرح حتى تقوم
على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح احمر واخضر واصفر من كل لون ثم
رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله قدره لالم ان يذهب بصره ثم طاطا راسه فاذا ازواجه واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكا فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون
وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا تمرضون ابدا وهذا الامر يقتضي ان تغير الشكل من الحال التي كان الناس
عليه في الدنيا الى طول ستين ذراعا وعرض سبعة اذرع كما في صفة كل من دخل الجنة كما ورد به الحديث يكون عند
هذين العينين اللتين يغتسلون من احداهما فيغسل ما في بطونهم من الاذى ومن الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم وكلها انسب
واقرب مما جاء في الحديث المتقدم ان ذلك يكون في العرصات لضعف اسناده وابعد من زعم ان ذلك يكون عند القيام
من القبور لما قدمناه من الادلة على خلاف ذلك والله تعالى اعلم وقال عبد الله بن المبارك انبانا سليمان بن المغيرة
عن حميد بن هلال قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم واري ازواجه
وخدمه ياخذه سوار فرح لو كان ينبغي ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال له ارايت سوار فرحتك هذه فانها قائمة
لك ابدا وقال ابن المبارك انبانا راشد بن سعد عن زهرة بن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد
اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللؤلؤ وقال ابن المبارك وانبانا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله
بن زحر عن محمد بن ابي ايوب عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه
حتى اذا مر مشوا وراءه وروى ابو نعيم عن مسلمة عن الضحاك بن مزاحم قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه
ملك فياخذ به في سككها فيقول له انظر ما ترى قال ارى اكثر قصور رايتها من ذهب وفضة واكثر انيس فيقول

الملك ان هذا اجمع لك حتى اذا دفع لهم استقبلوه نحن لك نحن لك ثم يقول امش فيقول ماذا ترى فيقول اكثر عساكر
رايتها من خيام واكثر انيس فيقول الملك ان هذا اجمع لك حتى اذا دفع لهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك
نحن لك ثم يقول امش فيقول ماذا ترى فيقول اكثر عساكر رايتها من خيام واكثر انيس فيقول ان هذا اجمع لك
فاذا دفع لهم استقبلوه نحن لك نحن لك وقال احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان الداراني في قوله تعالى واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ان الملك الكبير تحية الى ولي الله عز وجل فما يصل اليه الا باذن فيقول للحاجب
استاذن لي على ولي الله فيعلم ذلك الحاجب حاجبا آخر وحاجبا بعد حاجب ومن دار الى دار السلام باب يدخل
منه الى ربه اذا شاء بلا اذن ورسول رب العزة لا يدخل عليه الا باذن وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد
بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الملك عن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف قال كنا جلوسا الى
عبد الله بن سلام فقال ان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء وان النار
في الارض فاذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد
وامته فيقوم وتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال
ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة وتبوئهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك
حتى ينتهي الى ربه فيلقى له كرسي على يمين العرش ثم ينادي مناد اين عيسى وامته فذكر ما تقدم الى ان قال فيلقى له
كرسي من الجانب الآخر ثم يتبعهم الانبياء والامم حتى يكون آخرهم نوح عليه السلام وهذا موقوف على ابن سلام
رضي الله عنه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي عثمان
النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموسى فتقول الملائكة ربنا من تجيز على هذا
فيقول من شئت من خلقي فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك

فصل قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر
ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة
ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق واخرجه البخاري
عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به وقال ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم ستون ذراعا في السماء ورواه مسلم عن ابي خيثمة واتفقا عليه من حديث جرير وروى الامام احمد والطبراني
واللفظ له من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذرع وقال الطبراني حدثنا احمد بن اسماعيل العدوي حدثنا عمرو بن مرزوق انبانا عمران

القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل
اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين ورواه الترمذي من حديث عمران بن داود القطان ثم قال
هذا حديث حسن غريب • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد
ابن جراح العسقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون • وقد رواه ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمود بن خالد وعباس
ابن الوليد قالا حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعث اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم • ولا يفنى شبابهم • وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا سليمان بن داود • حدثنا ابن
وهب انبانا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل النار • ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث

كتاب صفة النار وما فيها من العذاب
الاليم اجارنا الله منها برحمته انه جواد كريم

قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين • وقال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • وقال تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار • وقال تعالى ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ان الله كان عزيزا حكيما • وقال تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا • وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم • وقال تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين • لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين • وقال تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون • وقال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون • وقال تعالى لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا • وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد

كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق • وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون الايات • وقال تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا • اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا • واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا
هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا • وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين • اذ نسويكم برب العالمين • وما اضلنا الا
المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • وقال تعالى اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم
الاخسرون • وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ • وقال تعالى واما الذين فسقوا فماواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون • وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا • يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كبيرا • وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير • وقال تعالى هذه جهنم التي كنتم بها توعدون اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون • وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون • وقال تعالى هذا وان للطاغين
لشر ماب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت
عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار • وقال تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين • وقال تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير • وقال تعالى

فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب • واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد • وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا او لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال • انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد • يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار • وقال تعالى الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل
لهم اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم
تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين • وقال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين • فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين • وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين • وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون •
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون • ذلك جزاء اعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون • وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين • وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر
عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون • وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم • خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم • ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
ذق انك انت العزيز الكريم • ان هذا ما كنتم به تمترون • وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم • وقال تعالى يوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد • وقال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون • افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون • وقال تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان • هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان • وقال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم •
وقال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير

وقال

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون • وقال تعالى والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير • وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير • وقال تعالى كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال تعالى
فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه
كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله
الا الخاطئون وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال تعالى
سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وقال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال
تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا • وقال تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى
ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى
ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال تعالى
ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا وقال تعالى كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى كما قال انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا
يغني من جوع وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم
يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه

احد وقال تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة قال ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران بسنده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كان ثم تستقبله ايضا
فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا فذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقد تركنا ايراد آيات
كثيرة خوف الاطالة وفيما اوردنا ارشادا الى ما تركنا ايراده وبالله المستعان وسنا في الاحاديث الوا
في صفة جهنم اجارنا الله منها بحوله وقوته آمين مرتبة على ترتيب حسن وبالله المستعان وسنا في الاحاديث الواردة
التوفيق وقال ابن المبارك انبانا معمر عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما
خلق ادم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وقال ابن المبارك انبانا معمر عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت
محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في
البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في البيت فلما دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى وخر ميتا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده قال القرطبي وروي ان عيسى عليه
السلام مر بمدينة فاذا امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى ما الذي غير الوانكن
معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الحرابلي في
كتاب السلوة وروي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من الخوف
لا يعقل فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي
بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ذكره الثعلبي

ذكر جهنم وشدة عذابها اجارنا الله منها

وقالوا قال الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وقال تعالى واما من خفت موازينه
فامه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقال تعالى تسقى من عين آنية وقال يطوفون بينها وبين حميم آن
اى حار قد تناهى حره وبلغ الغاية في ذلك وقال مالك في موطئه عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت
لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ورواه البخاري عن اسماعيل بن ابي اويس عن مالك واخرجه
مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي الزناد به نحوه وقال احمد حدثنا سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر
مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد على شرط الصحيحين طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا
حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم فقال رجل ان كانت لكافية فقال لقد فضلت بتسعة وتسعين جزءا حرا فحرا طريق اخرى قال
احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد

بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها طريق اخرى قال ابو بكر البزار حدثنا بشر بن خالد العسكري حدثنا سعيد بن مسلمة
عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه وكل نار توقدون اوقد
يوقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم طريق آخر بلفظ آخر قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وهذا الاسناد
على شرط مسلم وفي لفظه غرابة واكثر الروايات عن ابي هريرة جزء من سبعين جزءا وقد ورد الحديث من غير ذلك
من طريق عبد الله بن مسعود كما قال البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا عبيد الله بن اسحاق العطار حدثنا زهير
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشرى وهي جزء
من سبعين جزءا من النبوة وان ناركم هذه من سبعين جزءا من سموم جهنم وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة
ما لم يحدث قال البزار وقد روي موقوفا ومن طريق ابي سعيد كما قال البزار ايضا حدثنا محمد بن الليث حدثنا
عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم لكل جزء منها حرها وقال الطبراني حدثنا احمد بن عمرو الخلال حدثنا ابراهيم
ابن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك بن انس عن عمه ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي اشد سوادا من دخان ناركم هذه
بسبعين ضعفا قال الحافظ الضياء وقد رواه ابن مصعب عن مالك فوقفه وهو عندي على شرط الصحيح وروى الترمذي
وابن ماجه كلاهما عن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد
عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قال الترمذي ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن بكير عن شريك
كذا قال الترمذي رحمه الله وقد رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسن بن مكرم
عن عبيد الله بن سعد عن عمه عن شريك مثله وقال الحافظ البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا
قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النار لا يطفأ جمرها ولا يضيء لهبها ثم قرأ وذوقوا عذاب الحريق قال البيهقي
ورفعه ضعيف ثم رواه من وجه آخر موقوف وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن يونس
ابن عباد الدلاك حدثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها
الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء
لا يضيء لهبها وقال ابن مردويه حدثنا دعلج بن احمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم حدثنا الحكم بن مروان
حدثنا سلام الطويل عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عدي بن عدي قال قال عمر بن الخطاب قال اتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان ياتيه فيه فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون فقال اني لم آتك حتى امر الله بمنافخ
النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال ان الله امر بها فاوقد عليها الف عام حتى

لو اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها
والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق السلسلة التي نعتها الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لاذابتها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فقال يا جبريل تبكي وانت
من الله بالمكان الذي انت به منه قال وما لي لا ابكي وانا احق بالبكاء لعلي ان اكون في علم الله على غير هذه الحال
فقد كان ابليس مع الملائكة وقد كان هاروت وماروت من الملائكة فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل
يبكيان حتى نوديا يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان تعصياه قال فارتفع جبريل وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فمر
بقوم من اصحابه يتحدثون ويضحكون فقال اتضحكون وجهنم من ورائكم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى فاوحى الله يا محمد اني بعثتك مبشرا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا وقال الضياء قال الحافظ ابو القاسم يعني اسماعيل بن محمد بن الفضل
هذا حديث حسن واسناده جيد وقال البخاري حدثني ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن ابي حازم والدراوردي
عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه ام دماغه وقد رواه مسلم من حديث
يزيد بن ابي حبيب به عن سهيل بن ابي صالح عن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ادنى اهل النار عذابا ينتعل نعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه قال احمد حدثنا حسن وعفان قالا
حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهون النار عذابا رجل في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه وساق احمد تمام الحديث وقال البخاري حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت ابا اسحاق سمعت النعمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار
عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه ورواه مسلم من حديث شعبة وقال البخاري
وحدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيامة رجل على اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم وقال
مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن ابي عثمان النهدي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب ينتعل نعلين يغلي منهما دماغه وقال احمد
حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا عليه نعلان يغلي
منهما دماغه وبهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وقال احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة عن المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قالوا يا رسول الله وما
رايت قال رايت الجنة والنار ورواه احمد من حديث شعبة عن موسى بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال احمد حدثنا ابو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة
ابن غزية الانصاري انه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقال احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها
فقالت رب اكل بعضي بعضا فنفسني فاذن لها في كل عام بنفسين فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم
واشد ما تجدون من الحر من حر جهنم واخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري وقال احمد حدثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما يكون من الحر من فيح جهنم وبهذا الاسناد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وقال الله تعالى انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سعيد بن سليمان عن خديج
ابن معاوية عن ابي اسحاق عن علقمة بن قيس سمعت ابن مسعود يقول في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال اما انها
ليس مثل الشجر والجبل ولكن مثل المدائن والحصون وقال الطبراني حدثنا طالب بن قرة حدثنا محمد بن عيسى الطباع
حدثنا حسن بن اسماعيل عن تمام بن نجيح عن الحسن عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شررة بالمشرق
لوجد حرها من بالمغرب وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم
يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في
الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول
لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط وقال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
حدثنا انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء
الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت ايسر من ذلك فذلك قوله تعالى ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به طريق اخرى قال احمد حدثنا
حجاج حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار
يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال فيقول نعم قال فيقول قد اردت منك
اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي طريق اخرى قال احمد
حدثنا روح وعفان قالا حدثنا حماد انا ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقال له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمن
فيقول ما اسالك واتمنى الا ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى
بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب شر منزل فيقول له اتفتدي منه بطلاع
الارض ذهبا فيقول اي رب نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار وقال البزار
حدثنا ابو شيبة ابراهيم بن عبد الله ومحمد بن الليث قالا حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن ابيه عن السدي عن

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر مثل النار نام هاربها ولم أر مثل الجنة نام طالبها ٥
ورواه الحافظ أبو يعلى وغيره من طريق محمد بن شبيب عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم
نفسه لاحترق المسجد ومن فيه

ذكر بعد قعر جهنم واتساعها وضخامة أهلها أجارنا الله منها

قال الله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا وقال
تعالى وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية وقال تعالى
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال تعالى يوم يدعون إلى نار جهنم
دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون وقال تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وقال تعالى يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط
قط وعزتك وقال مسلم حدثنا محمد بن أبي عمر المكي حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن
إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي
بها في النار أبعد ما بين المشرق وقد رواه البخاري عن إبراهيم بن حمزة عن عبد العزيز نحوه ولفظه يزل بها في النار
أبعد ما بين المشرق ولم يذكر المغرب وقال عبد الله بن المبارك حدثنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء
بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد
من الثريا غريب والزبير فيه لين وقال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان
عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعنا وجبة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفا
فالآن انتهى إلى قعرها ورواه مسلم عن محمد بن عباد وابن أبي عمر عن مروان عن يزيد بن كيسان به نحوه ٥
حديث آخر قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي حدثنا أحمد
بن يحيى حدثنا أبو أيوب الأنصاري أحمد بن عبد الصمد حدثنا إسماعيل بن قيس عن يحيى بن سعيد عن أبي الحباب
سعيد بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فأتاه جبريل فقال
ما هذا الصوت يا جبريل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله أن
يسمعك صوتها قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وقد
روى البيهقي من طريق [illegible] عن الأعمش عن أبي يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من هذا ٥
السياق وثبت في صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان أنه قال في خطبته وقد ذكر لنا أن الحجر يلقى في شفير جهنم فيهوي
بها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن أفعجبتم وقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة
أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث جعلنا الله من أهلها برحمته حديث آخر قال
الحافظ أبو يعلى حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبي بكر عن أبيه أبي موسى الأشعري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها حديث
آخر روى الترمذي والنسائي والبيهقي والحافظ أبو نعيم الأصبهاني واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك
حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس قال أتدرون ما سعة جهنم قلنا لا قال أجل والله ما تدرون
أن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها أودية القيح والدم قال قلنا أنهارا قال
لا بل أودية ثم قال أتدرون ما سعة جهنم قال قلنا لا قال أجل والله ما تدرون حدثتني عائشة أنها سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه أين الناس يومئذ قال على
جسر جهنم إنما روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط وقال الترمذي صحيح غريب من هذا الوجه وثبت في
صحيح مسلم من حديث العلاء بن خالد عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود مرفوعا يجاء بجهنم تقاد بسبعين ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وروي موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه والله أعلم وورد
في حديث عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا هل تدرون ما تفسير هذه الآية
كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قال إذا كان يوم القيامة
تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك فتشرد شردة لولا أن الله حبسها لأحرقت السماوات والأرض
وقال أحمد حدثنا علي بن إسحاق حدثنا عبد الله حدثنا سعيد بن يزيد حدثنا أبو السمح عن عيسى بن هلال الصدفي
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى مثل جمجمة
أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس
السلسلة لسارت أربعين سنة الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها رواه الترمذي وقال
الإمام أحمد حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الله بن أمية حدثني محمد بن حيي حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم

تعظيم خلقهم في النار عياذا بالله من حالهم

قال الله تعالى إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما وقال أحمد حدثنا وكيع حدثني أبو يحيى الطويل عن أبي يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد كذا رواه أحمد في مسند عبد الله بن
عمر بن الخطاب وهو الصحيح وكذا رواه البيهقي ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن
عبد الله بن عمرو مرفوعا فذكر مثله ثم صحح البيهقي الأول كما ذكرنا والله أعلم وهذا الحديث غريب من هذا الوجه وبعضه
شاهد من وجوه أخر عن أبي هريرة والله أعلم فقال الإمام أحمد حدثنا ربعي بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن
بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد
وعرض جلده سبعون ذراعا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة ورواه البيهقي
من طريق بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحاق وزاد فيه وعضده مثل البيضاء طريق أخرى قال أحمد
حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن يعني ابن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار. طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن الليث الهدادي واحمد بن عثمان بن حكيم قالا حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان النحوي عن عبد الرحمن عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا. طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر حدثنا محمد بن عمار عن ابي صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد ومقعده من النار مسيرة ثلاث. طريق اخرى عنه قال الحسن بن سفيان حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا الفضل بن موسى عن الفضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة ايام للراكب المسرع قال الحسن وحدثنا محمد بن طريف البجلي حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رفعه قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال البيهقي رواه البخاري عن معاذ بن اسد عن الفضل بن موسى ورواه مسلم عن ابي كريب وغيره عن ابن فضيل ولم يقل رفعه. طريق اخرى قال البزار حدثنا الحسين بن الاسود حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل الورقان وغلظ جلده اربعون ذراعا ثم قال البزار لا يروى عن ابي هريرة احسن من هذا الاسناد ولم نسمعه الا من الحسين بن الاسود فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فيعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار وكذا رواه الترمذي والنسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن عجلان به وقال الترمذي حسن فالمراد انهم يحشرون يوم القيامة في هذه الصفات كذلك فاذا سيقوا الى النار ودخلوها وقد عظمت خلقهم كما دلت عليه الاحاديث التي اوردناها ليكون ذلك انكى في تعذيبهم واعظم في تعذيبهم كما قال ليذوقوا العذاب ليذوقوا العذاب

ذكر ان البحر يسجر يوم القيامة ويكون من جملة جهنم

قال الامام احمد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الله بن امية حدثنا محمد بن حيي حدثنا صفوان بن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم قالوا ليعلى فقال الا ترون ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال والذي نفسي بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطرة حتى القى الله عز وجل وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا ابو عاصم حدثنا محمد بن حيي عن صفوان بن يعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم ثم تلا نارا احاط بهم سرادقها هكذا رايته بخط الحافظ ابن عساكر ابو عاصم حدثني محمد بن حيي وفي المسند كما تقدم بينهما عبد الله بن امية وكذلك رواه ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم عن عبد الله بن امية حدثني رجل عن صفوان بن يعلى عن يعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم وقال ابو داود حدثنا سعيد بن منصور حدثنا اسماعيل بن زكريا عن مطرف عن بشير عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب البحر الا حاج او معتمر او غاز في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا والله اعلم

ذكر ابواب جهنم

ذكر ابواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها اجارنا الله منها

قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين. وقال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو العباس الاصم حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا بشر بن بكر حدثني عبد الرحمن ابن يزيد حدثني ابو سعيد سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة فالانبياء يقولون عليه رب سلم سلم والناس كلمح البرق وكطرف العين وكاجاويد الخيل والبغال والركاب وشدا على الاقدام فناج مسلم ومخدوش مرسل ومطروح فيها ولها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال البيهقي انبانا ابو الحسن بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا نصر عن الخليل بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا تبارك وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والحطمة ولظى وسعير وسقر والهاوية والجحيم قال يجيء كل حم منها يوم القيامة احسبه قال يقف على باب من هذه الابواب فيقول اللهم لا تدخل من هذه الابواب من كان يؤمن بي ويقراني ثم قال البيهقي هذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا ابو شهاب الخياط عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ان ابواب جهنم بعضها فوق بعض واشار ابو شهاب باصابعه فيملا هذا ثم يملا هذا ثم هذا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وقال وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد من الذي فوقه بسبعين ضعفا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ الاخلاق شداد الابدان لا يعصون الله ما امرهم اي مهما امرهم به لا يريدون ان يخالفوه في شيء ابدا ويفعلون ما يؤمرون اي ولهم قوة على ايقاع ما امروا به من العقل فلهم عزم صادق وافعال عظيمة وقوة بليغة وسلاح باهر. وقال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لكمال طاعتهم وقوتهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي اختبارا وامتحانا وكان هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين الذين لهم اعوان واتباع وقد ذكرناها عند قوله تعالى خذوه فغلوه ان الرب تعالى اذا امر بذلك يبتدره سبعون الفا من الزبانية وقد قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد. وروى الحافظ الضياء من حديث محمد بن سليمان ابن ابي داود عن ابيه عن يزيد البصري عن الحسن البصري رحمهم الله تعالى عن انس مرفوعا

والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم في كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام.

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال أجارنا الله منها

قال الله تعالى إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. وقال تعالى إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة مؤصدة أي مطبقة. وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أسيد الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله. وقال تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما. وقال تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون. وقال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر. وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون. وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين. وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا حسن عن ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق أهل النار أربع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة. ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج نحوه. وقال أحمد حدثنا ابن الهيثم حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض. وقال ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت فعاد غبارا. وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق بشر ابن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله لأهل النار سحابة مظلمة فإذا أشرفت عليهم نادتهم يا أهل النار أي شيء تطلبون وما الذي تسألون فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء الذي كان ينزل عليهم فيقولون نسأل يا رب الشراب فتمطرهم أغلالا تزاد في أغلالهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم وجمرا يلتهب النار عليهم. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا سعيد بن زربي عن حميد ابن هلال عن أبي الأحوص قال قال ابن مسعود أي أهل النار أشد عذابا فقال رجل المنافقون قال صدقت فهل تدري كيف يعذبون قلت لا قال يجعلون في توابيت من حديد تصمد عليهم ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار في تنانير أضيق من الزج يقال له جب الحزن يطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد. وقال ابن أبي الدنيا حدثني علي بن حسن عن محمد بن جعفر المدائني حدثنا بكر بن خنيس عن أبي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه قال إن أهل النار الذين هم أهلها هم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون يمشون على النار ويجلسون ويشربون من صديد أهل النار

ويأكلون من زقوم أهل النار لحفهم نار وفرشهم نار وقمصهم نار وقطران وتغشى وجوههم النار وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها يجذبونهم مقبلين ومدبرين فيسيل صديدهم إلى حفر في النار فذلك شرابهم قال ثم بكى وهب حتى سقط مغشيا عليه قال وبكى بكر بن خنيس حتى قام فلم يقدر أن يتكلم وبكى محمد بن جعفر بكاء شديدا وهذا الكلام من وهب بن منبه اليماني وقد كان ينظر في كتب الأوائل وينقل عن صحف أهل الكتاب الشيء بعد الشيء ولكن لهذا الكلام شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث. قال الله تعالى إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون. وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون. وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير. وقال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. وقال تعالى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى. وتقدم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت. وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة قال الله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا. وقال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق. وقال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك حدثنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه. وروى الترمذي والطبراني واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيؤتون بالحميم في كلاليب من نار فإذا أدنيت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت بطونهم فيستغيثون عند ذلك فيقال ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات فيقولون بلى فيقولون فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون الآية فيقولون غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيقطع أصواتهم ولا يكلمهم. رواه الترمذي عن الدارمي وحكى عنه أنه قال الناس لا يرفعون هذا الحديث قال الترمذي إنما يروى عن أبي الدرداء قوله.

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق. وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم

يسقى من ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع وهذا حديث غريب جدا وقال الله تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا أليما . وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ . وقال تعالى ثم إنكم أيها
الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب
الهيم هذا نزلهم يوم الدين . وقال تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين
إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها
لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم . وقال عبد الله بن المبارك حدثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر
اليحصبي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب
إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره
قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به نحوه وقال حسن غريب
وفي حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت عليهم معايشهم
فكيف بمن تكون طعامه رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود وقال حسن صحيح ورواه النسائي
وابن ماجه من حديث شعبة به . وقال أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج
أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن
أهل الدنيا ورواه الترمذي من حديث دراج . وعن كعب الأحبار أنه قال إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو
غضبان فيقول خذوه فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبا لغضب الله فيسحبونه
على وجهه إلى النار فالنار أشد عليه غضبا منهم سبعين ضعفا فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه
ويكدس في النار فويل له من النار . وعنه أيضا أنه قال هل تدرون ما غساق قالوا لا قال إنها عين في جهنم يسيل إليها
حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فتستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده
عن العظام وتعلق جلده ولحمه في كعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه . **ذكر أماكن وردت بأسمائها**
أحاديث وبيان صحيح ذلك من سقيمه الهاوية قال ابن جريج أسفل درك في النار قال الله
وأما من خفت موازينه فأمه هاوية قيل فأم رأسه هاوية أي ساقطة من الهوى في النار كما ورد في الحديث إن الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي رواية أبعد ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بذلك فأمه
هاوية أي الدرك الأسفل من النار وصفة للنار من حيث هي وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى والله أعلم قال أبو بكر
أحمد بن موسى بن مردويه حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم حدثنا محمد بن طاهر بن أبي الدميك حدثنا إبراهيم بن زياد
سبلان حدثنا عباد بن عباد حدثنا روح بن المسيب أنه سمع ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا مات المؤمن يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فإذا كان قد مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية

فيبشا لام وبلغت الزبية حتى يقولون ما فعل فلان هل تزوج ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد
خرج من كرب عظيم . وقال ابن جريج حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال
إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما
فعل فلان فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهب به إلى أمه الهاوية . وروى الحافظ الضياء من طريق الطبراني عن
الأعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في
سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل ذنب إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك فيقول
أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ثلاث مرات فيقال اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها
فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت وهوت وهوى
في أثرها أبد الآبدين قال والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد من ذلك الودائع
قال فلقيت زاذان فلقيت البراء فقلت ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله فقال صدق وهذا الحديث ليس في المسند ولا
في شيء من الكتب الستة . **سجن في جهنم يقال له بولس** تقدم ذكره في حديث رواه الإمام أحمد من حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم جب الحزن قال علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا
عمار بن سيف عن أبي معاذ عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن
قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة أعد للقراء المرائين بأعمالهم
وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء الجورة رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمار بن سيف
عن أبي معان وهو الصواب به مختصره الترمذي وقال غريب وعنده مائة مرة وبسط ابن ماجه وعنده يزورون
الأمراء الجورة **ذكر نهر هو منه بمنزلة الغوطة في الدنيا** وهو مجمع الأوساخ والأقذار
والنتن أعاذنا الله منه بمنه وكرمه قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على
الفضيل بن ميسرة عن حديث أبي حريز أن أبا بردة حدثه من حديث أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر . ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة
قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن **ذكر وادي لملم**
قال الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك حدثنا يحيى بن عبيد الله سمعت أبي يقول سمعت
أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في جهنم واديا يقال له لملم إن أودية جهنم لتستعيذ
بالله من حره هذا حديث غريب **ذكر واد وبئر فيه يقال له هبهب** قال أبو بكر بن أبي الدنيا
حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا الأزهر بن سنان حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال
بن أبي بردة فقلت له يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا يقال له
هبهب حقا على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون ممن يسكنه . وقد رواه الطبراني من حديث
سعيد بن سليمان عن أزهر بن سنان عن محمد بن واسع أنه دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى فقال له إن
أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم واديا في الوادي بئر يقال لها هبهب

حق على الله ان يكب كل جبار عنيد تفرد به ازهر بن سنان وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه **ذكر ويل وصعود**
قال الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقال سارهقه صعودا. وقال الامام احمد حدثنا حسن بن لهيعة ثنا دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا وكذلك رواه الترمذي عن
عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج قال غريب لا نعرفه الا من طريق ابن لهيعة كذا قال
وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر
والاظهر في تفسير ويل انه ضد السلامة والنجاة كما تقول العرب ويل له وويل له وويح له وويحه وقد روى البزار
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث شريك القاضي عن عمار الذهبي عن عطية عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله صعودا قال هو جبل في النار يكلفون ان يصعدوه فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت • وقال قتادة قال ابن عباس صعود
صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه • وقال السدي صعود صخرة ملساء في جهنم يكلف ان يصعدها وقال مجاهد
سارهقه صعودا اي مشقة من العذاب • وقال قتادة عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير

ذكر حياتها وعقاربها اعاذنا الله منها

قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وثبت في صحيح البخاري من طريق عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان
ياخذ بلهزمتيه فيقول انا مالك انا كنزك • وفي رواية تفر منه وهو يتبعه ويتقي منه فيلقمه يده ثم يطوقه وقرا
هذه الآية • وقد روي مثله عن ابن مسعود مرفوعا قال الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها اذناب كالنخل
الطوال • وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحاق عن اصبغ بن الفرج عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث
ان دراجا ابا السمح حدثه انه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات
امثال اعناق البخت يلسعن اللسعة يجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة
يجد حموتها اربعين خريفا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا محمد بن عثمان ابو الجماهر
عن اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف وعن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي
وكان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم وحج معه حجة الوداع ان نفير بن مجيب وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن قدمائهم ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت في كل بيت سبعون الف شق في كل شق سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر
والمنافق حتى يواقع ذلك كله وهذا موقوف غريب جدا بل منكر نكارة شديدة وسعيد بن يوسف الذي حدث به
عنه اسماعيل بن عياش مجهول والله اعلم وبعد ان اسماعيل بن عياش له عن يحيى بن ابي كثير فهو مجازي اسماعيل في غير الشاميين

غير مقبول

غير مقبول وقد ذكر هذا الاثر البخاري في تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق والله اعلم • وقد ذكر بعض المفسرين في
غي واثام انهما واديان من اودية جهنم اجارنا الله منها وقال بعضهم وجعلنا بينهم موبقا هو نهر من قيح ودم
وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد هو واد من اودية جهنم زاد عبد الله بن عمرو وعميق فرق يوم القيامة بين اهل الهدى
واهل الضلالة • وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس الدوري عن ابن معين عن هشام عن الوليد بن
حوشب عن عبد الجبار عن الخولاني قال قدم علينا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دمشق فراى ما فيه الناس
يعني من الدنيا فقال وما يغني عنهم اليس من ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال جب في النار اذا فتح هرب منه اهل
النار هكذا قال يحيى هرب منه اهل النار ولم يقل من منه • وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن ابراهيم
ابن مرزوق بمصر عن سعيد بن عامر عن شعبة قال كتب الي منصور وقراته عليه عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال
كان يزيد بن شجرة رجلا من الرهاوي وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوما فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما احسن اثر نعمة الله عليكم لو ترون ما ارى من بين احمر واصفر ومن كل
لون وفي الرحال ما فيها انه اذا اقيمت الصلاة فتحت ابواب السماء وابواب الجنة وابواب النار وزين الحور
العين فيطلعن فاذا اقبل احدكم بوجهه الى القتال قلن اللهم ثبته اللهم انصره واذا ادبر احتجبن عنه وقلن
اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدا لكم ابي وامي فان اول قطرة من دمائكم تنحط خطايا الله تعالى عنه خطاياه كما
يحط الغصن من ورق الشجر وتبتدره اثنتان من الحور العين وتمسحان التراب عن وجهه ويقولون فدانا لك
ويقول فدانا لكما فتكسى مائة حلة لو وضعت بين اصبعي هاتين لوسعتاهن ليست من نسج بني ادم ولكنها من ثياب
الجنة انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم ونجواكم وحلاكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
هذا نورك يا فلان لا نور لك وان لجهنم جبابا من ساحل كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخاتي الذل او كالذل
البغال فاذا سال اهل النار التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم تلك الهوام بشفاههم ووجوههم
وما شاء الله من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك
جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين
وقال الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم
ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار قالت النار اللهم اجره من النار • وروى البيهقي عن ابي سعيد وعن ابي هريرة الاكبر
عن ابي هريرة ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء
والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر نار جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي
قد استجارني منك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى الله الكافر فيه فيتميز من شدة برده
بعضه من بعض **فصل** قال القرطبي قال العلماء اهل الدركات جهنم وهي مختصة بالعباد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلو من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم
الهاوية وقال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون
وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون **قلت** هذه المراتب وتخصيصها لهؤلاء

مما يحتاج اثباته بسند صحيح الى المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومعلوم ان هذا لا كلام بمجرد
النار ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب والله اعلم بذلك فاما المنافقون في الدرك الاسفل من النار
بنص القرآن لا محالة قال القرطبي ومن هذه الاسماء ما هو علم للنار كلها لا لجهنم نحو جهنم وسعير ولظى فهذه
اعلام وليست لباب دون باب وصدق فيما قال رضي الله عنه وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحارث ان ابا السمح حدثه انه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في النار حيات
امثال اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وقال الطبراني حدثنا ابو يزيد القراطيسي
حدثنا اسد بن موسى حدثنا اسماعيل بن عياش عن الربيع عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن قول الله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم وقد
رواه الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا
ابن ابي فارس حدثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الاحبار
قال حيات جهنم امثال الاودية وعقاربها كامثال البغال ولها اذناب كامثال الرماح تلقى احداهن

الكافر فتلسعه فيتناثر لحمه على قدميه **ذكر بكاء اهل النار فيها** قال ابو يعلى الموصلي
حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن ابي خداش حدثنا محمد بن حمير عن ابن المبارك عن عمران بن زيد حدثنا يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل
النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فتقرح العيون فلو
ان سفنا ارسلت فيها لجرت ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس به بنحوه وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا محمد بن العباس حدثنا حماد الحرري عن زيد بن رفيع رفعه قال اهل النار اذا
دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار
المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة
يا معشر الآباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش
فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون قال فييأسون
من كل خير قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله
هو ابن المبارك انبانا سعيد بن يزيد ابي شجاع عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ورواه
الترمذي عن سويد عن ابن المبارك به وقال حسن صحيح غريب وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن يحيى البزار
حدثنا الحسن بن علي بن يوسف القطان حدثنا عمر ابي الحارث بن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعد المقبري عن اخيه
عن ابيه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم
فتسيل لحومهم على اعقابهم **احاديث شتى في صفة النار واهلها** قال ابو القاسم الطبراني
حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابو الشعثاء علي بن الحسن الواسطي حدثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن ابي بردة

بن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال
الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا
ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي من الكفار
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الطبراني حدثنا
موسى بن هارون حدثنا اسحاق بن راهويه قال قلت لابي اسامة احدثكم ابو روق عطية بن الحارث حدثني
صالح بن ابي طريف سالت ابا سعيد الخدري فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله اناسا من المسلمين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم وقال لما
ادخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله
ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا باذن الله فاذا راى المشركون
ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج منهم قال فذلك قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون يا رب اذهب عنا هذا الاسم فيامرهم
فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم فاقر به ابو اسامة وقال نعم وقال الطبراني حدثنا محمد بن العباس هو
الاخرم حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا صالح بن اسحاق الجهبذ دلّني عليه يحيى بن معين حدثنا معرف بن واصل عن يعقوب
ابن ابي نباتة عن عبد الرحمن الاغر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل
لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قولكم لا اله الا الله وانتم معنا في
النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ويسمون
فيها الجهنميين فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار نعم انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال
الطبراني تفرد به معروف بن واصل الا صالح بن اسحاق الجهبذ **اثر غريب وسياق عجيب**
قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو عبد الرحمن القرشي حدثنا طلحة بن سنان حدثنا عبد الملك بن ابي غنية الشعبي عن ابي
هريرة قال يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين الف زمام اخذ بكل زمام سبعون الف ملك ومن تمايل عليهم حتى يوقف
عن يمين العرش ويلقي الله عليها الذل يومئذ فيوحي الله اليها ما هذا الذل فتقول يا رب اخاف ان يكون لك في نقمة فيوحي
الله اليها انما خلقتك نقمة وليس لي فيك نعمة فيوحي الله اليها فتزفر زفرة لا يبقى دمعة في عين الا جرت قال ثم تزفر اخرى
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق الا نبيكم نبي الرحمة يقول يا رب امتي امتي

اثر آخر من اغرب الاخبار عن كعب الاحبار

وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا ابي حدثنا احمد بن محمد بن الحسين البغدادي حدثنا ابراهيم بن عبد الله
ابن الجنيد حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثنا مسلم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار
يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفا فقال يا جبريل

الى جهنم فيأتي لها جر لها ثاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة
الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل
العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخلتي لا اسالك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسالك
الا نفسي وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم امتي امتي
قال فتجيبه الجليلة اوليائي واحبائي من امتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك
قال ثم تقف الملائكة بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم الرب تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا
بالمصرين من اهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار الدنيا
واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا
فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلقون بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار
من غير هذه الامة الا مسودا وجهه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا ما كان من هذه الامة
فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء اي امة انتم فما ورد علي احسن وجوها منكم
فيقولون يا مالك نحن امة القرآن فيقول لهم معاشر الاشقياء او ليس القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون
اصواتهم بالنحيب والبكاء وامحمداه يا محمداه اشفع لمن امر به الى النار من امتك قال فينادي مالك بتهدد وانتهار يا مالك
من امرك بمعاتبة الاشقياء ومحادثتهم والوقوف عن ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون في
دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا حول
بيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار
اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من
تاخذه النار الى سرته ومنهم من تاخذه الى صدره قال فاذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين
المشركين باب وهم في الطبق الاعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك الاشقياء
واشفع لهم فقد اكلت النار لحومهم وعظامهم ودماءهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا
وان كان قد اساء واخطأ وتعدى فعندها يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله لذلك فيقول
يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له
نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودوا انضر ما كانوا ثم يامر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة محمد صلى الله
عليه وسلم يعرفون من بين اهل الجنة بذلك فيتضرعون الى الله تعالى ان يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين اهل الجنة
لبعض هذا الاثر شواهد من احاديث اخر والله اعلم وسياتي بعد ذكر احاديث الشفاعة اخر من يخرج من النار ويدخل الجنة ان شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الاحاديث الواردة في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وبيان انواعها وتعدادها فالنوع الاول

منها شفاعته الاولى وهي العظمى الخاصة به من بين سائر اخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهي التي يرغب اليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم وموسى الكليم ويتوسل الناس الى آدم

فمن بعده من المرسلين فكل يحيد عنها ويقول لست بصاحبها حتى ينتهي الامر الى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقوم فيقول انا لها انا لها فيذهب فيشفع عند الله عز وجل في ان ياتي لفصل القضاء بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك ويميز بين
مؤمنهم وكافرهم بمجازاة المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار وقد ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة سبحان ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد قدمنا الاحاديث الدالة على هذا المقام في ابتداء كتابنا هذا ولله الحمد والمنة
وثبت في الصحيحين من طريق هشيم عن سيار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا
لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقد رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن واصل
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
ورواه الاعمش بقوله واعطيت الشفاعة يعني بذلك الشفاعة العظمى وهي الاولى التي يشفع فيها عند الله عز وجل لياتي لفصل
القضاء وهي التي يرغب اليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم وموسى الكليم وسائر النبيين والمرسلين والمؤمنين ويغبطه
بها الاولون والآخرون فهذه هي الشفاعة التي اختص بها دون غيره فاما الشفاعة في العصاة فقد ثبتت له ولغيره
من الانبياء وكذلك الملائكة وسائر المؤمنين كما سياتي بيانه فيما نورده من الاحاديث الصحيحة ان شاء الله تعالى وقال الاوزاعي
عن ابي عمار عن عبد الله بن فروخ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع
بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه وكذلك رواه الهيثم بن مروان اسد عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف
عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض
وانا اول شافع ومشفع بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه • وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي
بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان يا رب هون على
امتي فرد علي الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسالة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي
اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم •

النوع الثاني والثالث من الشفاعة

في اقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة وفي اقوام آخرين قد امر بهم الى النار لا يدخلونها قال الحافظ
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا ابو عبيدة الحداد حدثنا محمد بن ثابت البناني
عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابيه عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينصب للانبياء يوم القيامة منابر من ذهب يجلسون عليها قال ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي الله عز وجل
منتصبا بامتي مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع
بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
وما ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن جهنم يقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك لامتك من نقمة وحدثنا اسماعيل بن عبيد بن ابي كريمة حدثني محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم حدثني زيد بن
ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابي هريرة قال يحشر الناس عراة حفاة مشاة شاخصة ابصارهم

الى السما ينظرون فصل القضا قياما اربعين سنة فينزل الله عز وجل من العرش الى الكرسي فيكون اول من يدعى ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام فيكسى قبطيتين من الجنة ثم يقول ادعوا الى النبي الامي محمد قال فاقوم فاكسى
حلة من ثياب قال ويفجر لي الحوض وعرضه ما بين ايلة الى مكة قال فاشرب واغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق
من العطش ثم اقوم عن يمين الكرسي ليس احد قائم ذلك المقام غيري ثم يقال سل تعطه واشفع تشفع قال فقال رجل
اترجو لوالديك شيئا يا رسول الله قال اني لشافع لهما اعطيت او منعت وما ارجو لهما شيئا ثم قال الهيثم حدثني
عبد الله بن الحارث ايضا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال امر بقوم من امتي قد امر بهم الى النار فيقولون يا محمد
ننشدك الشفاعة قال فآمر الملائكة ان تقوم بهم قال فانطلق واستاذن على الرب عز وجل فيؤذن لي فاسجد
واقول يا رب قوم من امتي قد امر بهم الى النار قال فيقول انطلق فاخرج منهم قال فانطلق فاخرج من شاء
الله ان اخرج ثم ينادي الباقون يا محمد ننشدك الشفاعة فارجع الى الرب فاستاذن فيؤذن لي فاسجد
فيقول ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فاقول قوم من امتي قد امر بهم الى النار قال فيقول انطلق فاخرج
منهم قال فانطلق فاخرج منهم من شاء الله ان اخرج ثم ينادي الباقون يا محمد ننشدك الشفاعة فارجع الى الرب
فاستاذن فيؤذن لي فاسجد فيقول ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فاقوم فاثني على الله ثناء لم
يثن عليه احد ثم اقول قوم من امتي قد امر بهم الى النار فيقول انطلق فاخرج منهم فاقول رب اخرج منهم من قال لا اله
الا الله ومن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال فيقول يا محمد ليست تلك لك تلك لي قال فانطلق
فاخرج من شاء الله ان اخرج قال ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم اهل النار فيقولون انتم كنتم تعبدون
الله ولا تشركون به ادخلكم الى النار قال فيحزنون لذلك قال فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح بها في النار فلا
يبقى احد من اهل لا اله الا الله الا وقعت في وجهه منها قطرة قال فيعرفون بها ويغبطهم اهل النار ثم يخرجون
فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا فتضيفوا الناس فلو ان جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحررين
وهذا السياق يقتضي تعدد هذه الشفاعة فيمن امر بهم الى النار ثلاث مرات ان لا يدخلوها ويكون معنى قوله
فاخرج اي انقذ بدليل قوله بعد ذلك ويبقى قوم فيدخلون النار والله اعلم بالصواب

النوع الرابع من الشفاعة

شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب
اعمالهم وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الاحاديث فيها
على ما سنراه قريبا ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان • فاما دليل هذا النوع فهو ما ثبت في الصحيحين وغيرهما
من رواية ابي موسى الاشعري لما اصيب عمه ابو عامر في غزوة اوطاس فلما اخبر ابو موسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر واجعله يوم القيامة فوق
كثير من خلقك وهكذا حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابي سلمة بعد ما توفي فقال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له
في قبره ونور له فيه وهو في صحيح مسلم • وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعا اخر من الشفاعة وهو خامس في اقوام
ان يدخلوا الجنة بغير حساب ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكرت

حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكرت حديث عكاشة
ابن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
والحديث مخرج في الصحيحين كما تقدم وهو مناسب هذا المقام وذكر ابو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعا اخر
سادسا من الشفاعة وهو شفاعته في عمه ابو طالب ان يخفف عذابه واستشهد في حديث ابي سعيد في صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل
في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ثم قال فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قيل له لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة

النوع السابع من الشفاعة

شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المؤمنين قاطبة في
ان يؤذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
شفيع في الجنة وقال في حديث الصور الذي تقدم ذكره ان الناس على الصراط فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا
من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه
اول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بموسى فيطلب
ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيؤتى عيسى
ابن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتوني ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح
فيفتح لي فاحيا ويرحب بي فاذا دخلت فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من حمده وتمجيده بشيء
ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول الله لي ارفع يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال الله وهو
اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل
قد شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا
باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين
زوجة مما ينشئ الله عز وجل وثنتين من بنات ادم لهما افضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا ثم ذكر
بعد هذه الشفاعة في اهل الكبائر وهو النوع السادس

النوع الثامن من الشفاعة

شفاعته في اهل الكبائر من امته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الاحاديث وقد
خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلا منهم بصحة الاحاديث وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته
وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون ايضا وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله عليه

بيان طرق الاحاديث والفاظها رواية ابي بن كعب

قال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن وضاح حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل

ابن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خطيب الانبياء يوم القيامة وامامهم وصاحب
شفاعتهم • رواية انس بن مالك رضي الله عنه • قال ابن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن ابي الاسود
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا • وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا الكرامة
والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم
كانهم بيض مكنون او كانهم لؤلؤ منثور ثم رواه عن خلف عن هشام عن حسين بن علي الجعفي عن ليث بن ابي سليم
عن عبيد الله بن زحر عن الربيع بن انس عن انس فذكره مرفوعا كما تقدم • طريق اخرى قال الامام احمد
حدثنا سليمان بن حرب • حدثنا بسطام بن حريث عن اشعث الحداني عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهكذا رواه ابو داود عن بسطام عن اشعث بن عبد الله بن جابر
الحداني عن انس • طريق اخرى عنه • قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابو داود حدثنا
الخزرج بن عثمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ثم قال لم
يروه عن ثابت الا الخزرج بن عثمان وهكذا روى ابو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي • طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا عارم
ابن معتمر سمعت ابي يحدث عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل نبي قد سال سؤالا او قال
لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب فاستخبات دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة او كما قال ورواه البخاري تعليقا
فقال وقال معتمر عن ابيه واسنده مسلم فرواه عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه سليمان بن طرخان
التيمي عن انس به نحوه • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا ابو بكر بن عياش
عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا محمد بن يزيد العجلي حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة لم ازل اشفع حتى اقول شفعني في من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان حتى لا يبقى احد في قلبه
من الايمان مثل هذا او مثل الابهام والسبحة • طريق اخرى قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا
همام بن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة قد دعا بها واستجيبت له
واني استخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة على شرطهما ولم يخرجوه من حديث همام وانما اخرجه
الشيخان من حديث ابي عوانة الوضاح اليشكري عن قتادة ثم رواه مسلم من حديث سعيد عن قتادة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون بذلك او يلهمون ذلك بمثل
حديث ابي عوانة وقال في الحديث ثم اتيه الرابعة او اعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن
طريق اخرى قال احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحبس المؤمنون يوم القيامة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا فيريحنا من مكاننا هذا قال
فياتون آدم فيقولون انت ابونا خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك قال

فيقول

فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب باكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى
اهل الارض قال فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل
الرحمن فياتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب ثلاث كذبات كذبهن قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا واتى على جبار مترف ومعه امراته فقال اخبريه اني اخوك فاني مخبره انك اختي ولكن ائتوا موسى عبدا
كلمه الله تكليما واعطاه التوراة قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله الرجل ولكن ائتوا
عيسى عبد الله وكلمته وروحه قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فاحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد
لي حدا فاخرجهم فادخلهم الجنة وسمعته يقول قال همام وايضا سمعته فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة
قال ثم استاذن على ربي الثانية فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فاحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فادخلهم الجنة قال همام وسمعته يقول فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة فما بقي في النار الا من حبسه
القرآن اي وجب عليه الخلود ثم تلا قتادة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي
وعده الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقا فقال وقال حجاج بن منهال
عن همام فذكر نحوه **طريق اخرى معقودة عنه** قال البخاري في كتاب التوحيد
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من اهل البصرة
فذهبنا الى انس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني يسال لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره
فوافقناه يصلي الضحى فاستاذنا فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تساله عن شيء اول
من حديث الشفاعة فقال يا ابا حمزة هؤلاء اخوانك من اهل البصرة جاؤوا يسالونك عن حديث الشفاعة
فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم فيقولون
اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فياتوني فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني
محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة
من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وسل
تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردل

من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل قال فلما خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابي لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل ابي خليفة فحدثناه بما حدثنا انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا ابا سعيد جئناك من عند اخيك انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهينا الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فما ادري انسي ام كره ان تتكلوا فقلنا يا ابا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته الا وانا اريد ان احدثكم حدثني كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وهكذا رواه مسلم عن ابي الربيع الزهراني وسعيد بن منصور كلاهما عن حماد بن زيد به نحوه وقد رواه احمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وقال فاحمده بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي ولا يحمده بها احد بعدي وقال فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم اعود فاخرج من كان في قلبه مثقال برة ثم اعود فيقول مثقال ذرة ولم يذكر الرابعة وكذا رواه البزار عن محمد بن بشار ومحمد بن معمر كلاهما عن حماد بن مسعدة عن محمد بن عجلان عن حوثة بن عبيد المدني عن انس بن مالك فذكر الحديث بطوله وفيه الشفاعة ثلاث مرات ثم قال لم يروه عن حوثة هو عبيد الا ابن عجلان وهكذا رواه ابو يعلى من الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس فذكر الحديث بطوله فذكر ثلاث شفاعات وقال في اخرهن فاقول امتي فيقال لك من قال لا اله الا الله مخلصا • طريق اخرى قال البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمرو بن مسعدة عن عمران العمي عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازال اشفع واشفع او قال وليشفعني ربي عز وجل حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول يا محمد هذه ليست لك ولا لاحد هذه لي وعزتي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول لا اله الا الله ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد ورواه ابن ابي الدنيا عن ابي حفص الصيرفي عن حماد بن مسعدة به • طريق اخرى قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن انس عن انس قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاءني عيسى قال فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسالون او قال يجتمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيتغشاه الموت قال قال يا عيسى انتظر حتى ارجع اليك قال ذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع قال فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فما زلت اتردد على ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال يا محمد ادخل من امتك من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك تفرد به احمد وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الاسناد وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو يوسف التلوسي حدثنا عبد الله بن بكار

انا حرب بن ميمون حدثني النضر بن انس عن انس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضر من امر العباد ما حضر فقال اذن الى ذلك فسل لامتك الشفاعة قال فذهبت من العرش فقمت عند العرش فلقيت ما لم يلق نبي ولا ملك مقرب فقال سل تعطه واشفع تشفع قال ابني وذكر تمام الحديث كنحو سياق الامام احمد قال ابي قال الامام احمد حدثنا علي بن معبد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا ابو اسرائيل عن الحارث بن حصيرة عن ابن بريدة عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان اشفع عدد كل حجر ومدر لامتي صلى الله عليه وسلم • رواية جابر بن عبد الله قال الامام احمد حدثنا عامر حدثنا عبد الله حدثنا هشام سمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة قد دعا بها واني استخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة تفرد به احمد من هذا الوجه • طريق اخرى قال الحافظ البيهقي انبانا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انبانا محمد بن حمدويه بن سهل المروزي ابو نصر البخاري حدثنا عبد الله بن حماد الايلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد حدثنا زهير بن محمد حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي يوم القيامة لاهل الكبائر من امتي فقلت ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد انه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واغلق ظهره وقد رواه البيهقي ايضا من الحاكم عن ابي بكر محمد بن جعفر بن احمد المزكي عن محمد بن ابراهيم العبدي عن يعقوب ابن كعب الحلبي عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال الحاكم هذا حديث صحيح قال البيهقي وظاهره يوجب ان تكون الشفاعة في اهل الكبائر من امته يختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والملائكة انما يشفعون في اهل الصغائر وازدياد الدرجات وقد يكون المراد من الاية بيان كون المشفوع فيه مرتضى بايمانه وان كانت له كبائر دون الشرك فيكون المراد بالاية نفي الشفاعة للكفار لان الله تعالى لم ياذن فيه ولم يرض اعتقاده • طريق اخرى قال احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول لكل نبي دعوة قد دعا بها في امته وخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم عن محمد بن احمد بن ابي خلف عن روح بن عبادة • طريق اخرى قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا زهير حدثنا ابو [illegible] الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ميز اهل الجنة واهل النار فدخل اهل الجنة الجنة ودخل اهل النار النار قامت الرسل فشفعوا فيقول انطلقوا او اذهبوا فمن عرفتم فاخرجوه فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم في نهر او على نهر يقال له الحياة قال فتسقط محاشهم على حافتي النهر ويخرجون بيضا كالثعارير ثم يشفعون فيقول اذهبوا وانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من ايمان فاخرجوه قال فيخرجون بشرا ثم يشفعون فيقول اذهبوا وانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه ثم يقول الله انا الان اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه فيكتب في رقابهم عتقاء الله ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون

عن زيد احمد • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد حدثنا القاسم بن الفضل الحداني حدثني سعيد بن
المهلب قال قال طلق بن حبيب كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل
اية ذكر الله عز وجل فيها ذكر خلود اهل النار فقال لي يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة نبيه مني قال ان الذي
قرات هم المشركون ولكن هولاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا من النار ثم اوما بيديه الى اذنيه
ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ونحن نقرا الذي تقرا • من رواية عبد الله بن عباس
قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبات دعوتي شفاعة
لامتي وانا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر بيدي لواء الحمد ولا فخر
ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر
فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت الذي خلقك الله بيده واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه
لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا نوحا راس النبيين فياتون نوحا فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا
فيقول اني لست هناكم اني قد دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا ابراهيم خليل الله
فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني كذبت في الاسلام ثلاث
كذبات والله ان حاول بهن الا عن دين الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون
وقوله لامراته حين اتى على الملك اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ارايتم لو كان متاعا في وعاء مختوم عليه اكان
يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم قال فيقولون لا قال فيقول ان محمدا خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا
فيقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد ان يصدع بين خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الاخرون
الاولون اخر الامم واول من يحاسب فتفرج لنا الامم طريقا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء فيقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون انبياء كلها فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فيفتح فاتي ربي عز وجل
على كرسيه او سريره شك حماد فاخر له ساجدا فاحمده بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي
فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان
في قلبه مثقال كذا وكذا لم يحفظ حماد ثم اعود فاسجد فاقول ما قلت فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه كذا وكذا دون اولئك وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث
حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابن عباس به وتقدم في الصنف
الثاني والثالث من انواع الشفاعة في اقوام قد امر بهم الى النار ان لا يدخلوها • طرق اخرى عنه وقد روى
الطبراني في معجمه الكبير عن عطاء وابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي • طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثني ابو عبد الله حدثنا زياد بن خيثمة عن علي بن النعمان

ابن قراد عن رجل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة او نصف امتي في الجنة فاخترت
الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين قال زياد اما انها لحن ولكن هكذا حدثنا الذي
حدثنا ورواه ابن ابي الدنيا عن الحسن بن عرفة عن عبد السلام بن حرب عن زياد بن قراد عن عبد الله بن عمر فذكره
نحوه هكذا رايته في كتاب الاهوال وكذا رواه البيهقي في البعث والنشور من طريق الحسن بن عرفة • من رواية
عبد الله بن عمرو بن العاص قال ابو مسلم حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا قول الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقول عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله
يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك • من رواية عبد الله بن مسعود فقد تقدم روايته
عنه في الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة • من رواية عبد الرحمن بن ابي عقيل قال البيهقي
انبانا ابو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا ابو خالد يزيد الاسدي حدثنا عون بن ابي جحيفة السوائي حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن
ابن ابي عقيل قال انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد فاتيناه فانخنا بالباب وما في الناس ابغض الينا
من رجل ندخل عليه فقال قائل منهم يا رسول الله سالت ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم • ثم قال لعل صاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة
فمنهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله اعطاني دعوة
فاختباتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة قلت اسناده غريب قوي وحديث غريب • من رواية امير
المومنين عثمان بن عفان قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسحاق حدثنا احمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن
ابن عنبسة القرشي عن علاق بن ابي مسلم عن ابان بن عثمان عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال البزار حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن
ابن علاق بن ابي مسلم قال ورايته في موضع اخر عندي عن عبد الملك بن علاق عن ابان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم الشهداء ثم المومنون قال البزار وعنبسة هذا لين الحديث وعبد الملك
ابن علاق لا نعلم روى عنه غير عنبسة • رواية علي بن ابي طالب قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن يزيد الداري
حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حرب بن سريج البزاز قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها
اهل العراق احق هي قال شفاعة ماذا قلت شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال حق اي والله لحدثني
عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي عز وجل
فيقول ارضيت يا محمد فاقول رب رضيت ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد • رواية عوف بن مالك
قال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام قالا حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي المليح عن
عوف بن مالك الاشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف

امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قالوا يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من اهل شفاعتك
قال فاني اشهدكم من حضر ان شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئا من امتي وقد رواه يعقوب بن سفيان عن يحيى
ابن صالح الوحاظي عن جابر بن غانم عن سليم بن عامر عن معدي كرب بن عبد كلال عن عوف بن مالك اتاني جبريل
عليه السلام ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وقد رواه
البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن يحيى بن نصر عن بشر بن بكر عن ابي جابر عن سليم بن عامر سمعت عوف بن مالك فذكر الحديث
بنحوه ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة مرسلا الحديث الى عوف بن مالك • رواية كعب بن عجرة
قال البيهقي انبانا ابو محمد بن موسى بن الفضل انبانا ابو محمد بن عبد الله الصفار حدثنا جعفر بن ابي عثمان الطيالسي حدثنا
محمد بن بكار حدثنا عنبسة بن عبد الواحد عن واصل مولى ابي عيينة عن ابي ابي عبد الرحمن الشعبي عن كعب بن
عجرة قال قلت يا رسول الله الشفاعة الشفاعة فقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي • رواية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحاق الطالقاني حدثني النضر بن شميل المازني حدثنا ابو نعامة
حدثنا ابو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله ثم جلس مكانه حتى صلى
الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر
الصديق الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فسأله فقال نعم
عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة فجمع الله الاولين والآخرين بصعيد واحد ففظع الناس بذلك
حتى انطلقوا الى آدم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا آدم انت ابو البشر وانت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك
قال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح عليه السلام ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت الذي اصطفاك الله
واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابراهيم فان الله
اتخذه خليلا فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما فيقول
موسى ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى
ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم فانه اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انطلقوا الى محمد
فيشفع لكم الى ربكم قال فينطلقون فياتي جبريل ربه قال فيقول الله ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبريل
فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه
عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فذهب يقع ساجدا
فياخذ جبريل بضبعيه ويفتح عليه يعني من الدعاء لم يفتح على بشر قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر
واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا
الانبياء عليهم السلام قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال
ادعوا الشهداء فيشفعون لمن ارادوا وقال فاذا فعل الشهداء ذلك يقول الله انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي

من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة ثم يقول الله انظروا الى النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون
في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله اسمحوا لعبدي
كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا انا
مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا صرت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي
رب العالمين ابدا فقال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله انظر الى ملك اعظم ملك فان لك
مثله وعشرة امثاله قال فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الذي ضحكت منه
من الضحى وقد تكلمنا على هذا الحديث في آخر مسند الصديق بكلام طويل • رواية ابي سعيد الخدري قال الامام
احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن عبد
العتواري قال احمد وهو ابو الهيثم قال حدثني ليث وكان في حجر ابي سعيد الخدري قال سمعت ابا سعيد
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان
ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها فاذا فرغ الله من القضاء بين العباد
تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون بصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون
حجهم ويغزون غزوهم فيقولون اي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون
زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا الى النار فمن وجدتم
فيها منهم فاخرجوه قال فيجدونهم قد اخذتهم النار على قدر اعمالهم فمنهم من اخذته الى قدميه ومنهم من اخذته
الى نصف ساقيه ومنهم من اخذته الى ركبتيه ومنهم من اخذته الى ازرته ومنهم من اخذته الى ثدييه
ومنهم من اخذته الى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قيل يا رسول الله
وما ماء الحياة قال غسل اهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة كما تنبت الزرعة في غثاء السيل
ثم يشفع الانبياء في كل من كان يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فيخرجونهم منها قال ثم يتحنن الله برحمته على من
فيها فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا اخرجه منها تفرد به احمد ورواه ابن ابي الدنيا
من حديث ابن اسحاق به قال فوضع الصراط بين ظهري جهنم قال محمد فلا اعلمه الا كحرف السيف وذكر
تمام الحديث طريق اخرى قال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون ولا يحيون واما اناس
يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعاء فياخذ الرجل انصاره فينبتهم او قال فينبتون
على نهر الحيا او قال الحياة او قال الحيوان او قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء قال
فقال بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية • طريق اخرى قال احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين
هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فيميتهم

اماته حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة
افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله بالبادية وهذا
اسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه طريق اخرى قال احمد حدثنا يحيى بن سعيد
حدثنا عثمان بن غياث حدثني ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري قال يعرض الناس على جسر جهنم عليه حسك وكلاليب
وخطاطيف تخطف الناس فيمر الناس مثل البرق وآخرون مثل الريح وآخرون مثل الفرس المجري وآخرون
يحبون وآخرون يزحفون زحفا فاما اهل النار فلا يموتون ولا يحيون واما اناس فيؤخذون بذنوب فيحرقون فيكونون
فحما ثم ياذن الله في الشفاعة فيؤخذون ضبارات ضبارات فيقذفون على نهر فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايتم الصبغاء قال وعلى الصراط فيخرج ادنى رجل
من النار فيكون على شفتها فيقول يا رب اصرف وجهي عنها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال
فيرى شجرة فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فيقول وعهدك لا تسالني
غيرها قال فيرى شجرة اخرى احسن منها قال فيقول يا رب حولني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل
من ثمرها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال فيرى سواد الناس ويسمع اصواتهم فيقول
رب ادخلني الجنة قال ابو سعيد ورجل آخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اختلفا فقال احدهما فيدخل
الجنة ويعطى الدنيا ومثلها وقال الآخر فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة امثالها وقد رواه النسائي من
حديث عثمان بن غياث به نحوه * رواية ابي هريرة قال الامام احمد حدثنا سليمان بن
داود حدثنا اسماعيل حدثنا عمرو عن سعيد عن ابي هريرة قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من اسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث
احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله
خالصا من قبل نفسه هذا اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجاه من هذا الوجه * طريق اخرى قال احمد حدثنا
ابو معاوية ويعلى بن عبيد قالا حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة
ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا قال يعلى شفاعته وقد رواه مسلم من حديث ابي معاوية ومحمد
بن خازم الضرير عن الاعمش به * طريق اخرى قال احمد حدثنا هاشم والخزاعي يعني ابا سلمة قالا حدثنا
ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن معاوية بن معتب الهذلي عن ابي هريرة انه سمعه يقول سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد اليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت انك
اول من يسالني عن ذلك من امتي لما رايت من حرصك على العلم والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقصافهم على ابواب الجنة
اهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه تفرد به احمد
من هذا الوجه * طريق اخرى قال احمد قرات على عبد الرحمن بن مهدي حدثنا اسحاق حدثنا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو بها واريد ان اختبئ دعوتي

شفاعة لامتي في الآخرة قال اسحاق فاردت ان اختبئ وقد رواه البخاري من حديث مالك به * طريق اخرى
قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية
الثقفي اخبره ان ابا هريرة قال لكعب الاحبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فانا
اريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقال كعب لابي هريرة انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة نعم تفرد به مسلم * طريق اخرى قال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة انفرد به
مسلم ايضا * طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري اخبرني القاسم بن محمد قال اجتمع
ابو هريرة وكعب فجعل ابو هريرة يحدث كعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكعب يحدث ابا هريرة عن الكتب قال
ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي انفرد به احمد
واسناده صحيح على شرطهما ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * طريق اخرى حدثنا يحيى عن شعبة ومحمد
بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال محمد في حديثه قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل نبي دعوة دعا بها واني اريد ان اذخر دعوتي ان شاء الله شفاعة لامتي يوم القيامة قال ابن
جعفر لامتي وقد رواه مسلم من حديث شعبة به * طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام
بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة يستجاب له فاريد ان شاء الله ان
اذخر دعوتي شفاعة لامتي الى يوم القيامة وهذا اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه * طريق اخرى قال احمد
حدثنا ابراهيم بن ابي العباس حدثنا ابو اويس قال قال الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة فاريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي يوم القيامة شفاعة
لامتي تفرد به من هذا الوجه ايضا وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقد رواه البخاري من حديث
شعيب بن ابي حمزة ومسلم من حديث مالك كلاهما عن الزهري به * طريق اخرى قال احمد حدثنا محمد بن
عبيد حدثنا داود الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وقد رواه الترمذي عن ابي كريب عن وكيع عن داود وقال حسن
طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابن دارة مولى
عثمان قال انا بالبقيع مع ابي هريرة اذ سمعناه يقول انا اعلم الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
قال فتداك الناس عليه فقالوا ايه يرحمك الله قال يقول اللهم اغفر لكل عبد مسلم لقيك يؤمن بي لا يشرك
بك تفرد به احمد من هذا الوجه * رواية ام حبيبة قال البيهقي انبانا ابو زكريا يحيى بن ابراهيم المزكي انبانا
ابو الحسين احمد بن عثمان بن يحيى الادمي حدثنا عبد الكريم بن الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري عن انس عن ام
حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اريت ما تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فاحزنني وسبق ذلك
من الله كما سبق في الامم فسالته ان يوليني فيهم شفاعة ففعل قال البيهقي هذا اسناد صحيح

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

قد تقدم حديث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤمنون رواه البزار وابن ماجه ولفظه يشفع يوم
القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. أما ما أورده القرطبي في التذكرة من طريق أبي عمرو السماك حدثنا يحيى بن جعفر
ابن الزبرقان أنبأنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء قال قال ابن مسعود يشفع
نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم
الشهداء وقد رواه أبو داود الطيالسي عن سلمة بن كهيل عن أبيه به وزاد أبو داود في روايته لا يشفع بعده أكثر مما يشفع
وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فإنه حديث غريب جدا ويحيى بن سلمة
ابن كهيل ضعيف. وفي الصحيح من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعا إذا خلص المؤمنون من الصراط ورأوا
أنهم قد نجوا فما أنتم بأشد مناشدة في الحق بعدما يتبين منهم لربهم في إخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا إخوانا
كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويغزون فيقال اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
إيمان فأخرجوه من النار قال أبو سعيد اقرأوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا
أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه
الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة
هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقال لهم عندي أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا
فيقول رضاي فلا أسخط عليكم أبدا. وفي حديث إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذكر دخول الجنة ثم أقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي فيقول أخرجوا من النار من كان
في قلبه مثقال دينار من إيمان من كان في قلبه ثلثا دينار نصف دينار ثلث دينار ربع دينار حتى بلغ قيراطين
أخرجوا من لم يعمل خيرا قط قال ثم يؤذن في الشفاعة قال فلا يبقى أحد إلا شفع إلا اللعان فإنه لا يشفع حتى
إن إبليس ليتطاول يومئذ في النار رجاء أن يشفع له بما يرى من رحمة الله حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع قال بقيت
أنا وأنا أرحم الراحمين فيخرج منها ما لا يحصي عددهم غيره كأنهم الخشب المحترقة فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال
له الحيوان فيه ينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه ابن أبي الدنيا. وقد قال الحافظ أبو يعلى حدثنا العباس
ابن الوليد النرسي حدثنا يوسف بن خالد هو السمتي عن الأعمش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يصف أهل النار صفوفا فيمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول
يا فلان أما تذكر يوم استسقيتني على حاجة كذا أو يقول أما تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا فيذكر ذلك
المؤمن فيعرفه فيشفع له إلى ربه فيشفعه فيه. في إسناده ضعف. طريق أخرى عن أنس قال ابن ماجه حدثنا محمد
ابن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف الناس يوم القيامة صفوفا وقال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول يا فلان
أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له
قال ابن نمير ويقول يا فلان أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له. ورواه الطحاوي بلفظ آخر قريب
من هذا المعنى. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن عبد الله بن موسى حدثنا حفص بن عمر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة يا رب إن فلانا سقاني شربة من ماء
في الدنيا فشفعني فيه فيقول الله اذهب فأخرجه من النار فيذهب فيتجسس حتى يخرجه منها وهذا مرسل من مراسيل الحسن

ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

وقد حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام أن فيه مكتوبا يقول الله إن عبادي الزاهدين يوم القيامة أقول لهم
عبادي إني لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن أحببته
في الدنيا أو قضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وأدخلوه الجنة
روى الترمذي والبيهقي من طريق مالك بن مغول عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن من أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته. وروى البزار بسند مرفوع أن
الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة. وله من حديث سفيان الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله
ومن حديث الحسن بن واقد عن أبي غالب أن أبا أمامة حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مضر ويشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله وروى عن الحاكم عن الأصم
عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هارون أنبأنا حريز عن عبد الرحمن أو عبد الله بن أبي ميسرة عن أبي أمامة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول
الله وما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول. وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنبأنا خالد الحذاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن شقيق قال جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء فقال أحدهم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قلنا سواك يا رسول الله قال سواي
قلت أنت سمعته قال نعم فلما قام قلت من هذا قالوا ابن أبي الجدعاء ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة
وعن عفان عن وهيب كلاهما عن خالد الحذاء به نحوه. ورواه أبو عمرو بن السماك عن يحيى بن جعفر عن شبابة عن حريز بن عثمان
عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من
أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر فقيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول قال فكان
المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقال محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان الثوري عن
خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم عبد الله بن الجدعاء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله
قال سواي قال الفريابي يقال إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه. ورواه الترمذي والبيهقي وابن ماجه وغيرهم من طرق
متعددة عن خالد الحذاء به. وقال الترمذي حسن صحيح وليس لابن أبي الجدعاء حديث سواه وله من حديث أبي غالب

عن داود بن ابي هند عن عبد الله بن قيس الاسدي عن الحارث بن اقيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها وكذا رواه احمد
وابن ماجه من غير وجه عن داود بن ابي هند وفي لفظ لاحمد ان من امتي لمن يشفع لاكثر من ربيعة ومضر وان من
امتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من اركانها • وروى البيهقي من حديث ابي بكر بن عياش عن هشام عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر قال هشام
اخبرني حوشب عن الحسن انه اويس القرني قال ابو بكر بن عياش قلت لرجل من قومه اويس باي شي بلغ هذا
قال فضل الله يؤتيه من يشا • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا سليمان المغيرة
حدثني عيينة بن صهبان سمعت ابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتقادع
بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهدا
ان يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون زاد عفان مرة ايضا فقال
ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من ايمان • وقال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد
ابن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن الحضر ابان حدثنا بشار حدثنا جعفر يعني ابن سليمان
حدثنا ابو ظلال حدثنا انس بن ملك حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك رجلان مفازة احدهما
عابد والاخر به رهق ومع الذي به رهق اداوة فيها ما وليس مع العابد ما فعطش العابد فقال فلان اي اسقني
فهو ذا الموت فقال انما معي اداوة ونحن في مفازة فان سقيتك هلكت فسلكا ثم ان العابد اشتد به
العطش فقال اي فلان اسقني فهو ذا الموت فقال انما معي اداوة ونحن في مفازة فان سقيتك هلكت ثم
فسلكا ثم ان العابد سقط فقال اي فلان اسقني فهو ذا الموت قال الذي به رهق والله ان هذا العبد
الصالح يموت ضياعا لا يبقى عند الله نا له ابدا فرش عليه من الما وسقاه ثم سلكا المفازة فقطعاها قال
فيوقفان للحساب يوم القيامة فيؤمر بالعابد الى الجنة ويؤمر بالذي به رهق فيا ديه اي فلان انا الذي اثرتك
على نفسي يوم المفازة وقد امر بي الى النار فاشفع الى ربك فيقول اي رب انه اثرني على نفسه اي ذنبه
لي اليوم فيوهب له فياخذ بيده فينطلق به الى الجنة زاد فيه فيقول له يا فلان اشد ما غرتك ثمة ذنبي عز وجل
ثم قال البيهقي هذا الاسناد وان كان قوي فله شاهد من حديث انس بن ملك حدثنا ابو سعيد الزاهد املا احد
محمد بن الحسين بن منصور انبانا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا
علي بن ابي سارة عن ثابت البناني عن انس بن ملك عن رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة ليشرف
يوم القيامة على النار فينا ديه رجل من اهل النار فيقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت
فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ما فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند
ربك قال فيسال الله عز وجل فيقول اني اشرفت على النار فنادى رجل من اهلها فقال هل تعرفني قلت لا والله
ما اعرفك من انت قال انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ما فسقيتك قال قد عرفتك قال فاشفع
لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فامر به فيخرج من النار • انبانا ابو طاهر الفقيه انبانا ابو عبد الله الصفار
الاصبهاني حدثنا ابو قبيصة محمد بن عبد الرحمن بن عمارة بن القعقاع الضبي البغدادي حدثنا احمد بن عمران
الاخنسي سمعت ابا بكر بن عياش يحدث صالح عن سليمان التيمي عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل
من صفوف اهل الجنة يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفا فيقول اي رب ان
هذا اصطنع الي معروفا في الدنيا فيقال خذ بيده وادخله الجنة قال انس اشهد لسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله قال وكذا رواه الصنعاني عن احمد بن عمران تفرد به احمد بن عمران والله اعلم •

حديث فيه شفاعة الاعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك انبانا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان
الصيام والقرآن ليشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان • وروى نعيم بن حماد عن ابراهيم بن الحكم
ابن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان ابن اخي يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحقني فاتيته
فرايت اسودين قد دنيا منه فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال
احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل تنحى عنه الاسودان فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه
فقال ما ارى فيها صياما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيها صياما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيها صلاة فقال
له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد ليس له من الخير شي نحن عندنا نظر فعاد فلم يجد شيا
فنزل الاخر فشم فلم يجد شيا ثم عاد فاذا طرف لسانه تكبيرة في سبيل الله قالا انقاه رحمة الله بانطاكية فخرجت
روحه فشموا في البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته حديث غريب جدا • قال العلامة ابو محمد القرطبي
في التذكرة وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحارث حدثنا
عبد المجيد بن ابي داود عن عمرو بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضا بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا
ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل
الجنة مكتوب بين اعينهم عتقا الله • وروى الترمذي عن انس مرفوعا يقول الله تعالى اخرجوا من النار
من ذكرني يوما او خافني في مقام وقال الحسن غريب وله من ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شي اشتد
صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول الرب ما منعك ان تلقي
نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني منها فيقول الرب لك رجاؤك
فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله وفي اسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن انعم وهما ضعيفان ولكن يعتضد
روايته بمثل هذا في هذا الباب من الترغيب والترهيب والله اعلم • وقال عبد الله بن المبارك انبانا رشدين بن سعد

حدثنا ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت حدثاه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة
فيقول لقد اعطاني ربي حتى لو اني اطعمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قال وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرى السرور في وجهه

فصل في اصحاب الاعراف

قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين قال ابن عباس وغيره الاعراف سور بين الجنة والنار • وقال الشعبي عن صلة بن زفر
عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال
قوموا ادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم ورواه البيهقي من وجه آخر عن الشعبي عن حذيفة مرفوعا وفيه نظر
وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اصحاب الاعراف
رجال تستوي حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم الى نهر يقال له الحياة تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب
مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون بياضا ثم يقال لهم تمنوا
ما شئتم فيتمنون ما شاؤوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا فاولئك مساكين الجنة • وقد وردت
احاديث فيها غرابة في شأن اصحاب الاعراف وصفاتهم تركناها لضعفها •

ذكر آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت في صحيح مسلم من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبره ان اناسا قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر
ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون
انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها
الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد
ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله
ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن آدم الا اثر السجود

حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت
الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل النار دخولا
الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم
يقول الله هل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسالني غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق
ما شاء فيصرف وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى
باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيت ويلك يا ابن آدم ما اغدرك
فيقول اي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه
ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور
فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
ان لا تسال غير ما اعطيت ويحك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال
يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله تمنه فيسال الله ويتمنى
حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال عطاء بن يزيد
وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه شيئا من حديثه حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله
معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة
هذا لفظ مسلم ثم ساقه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة ثم اورد الحديث من رواية عطاء بن
يسار وغيره من رواية ابي سعيد فساقه بطوله نحوه وفيه انه يعطى ذلك وعشرة امثاله • وفي بعض سياقاته
انه ينتقل من النار الى باب الجنة في ثلاث مراحل كل مرحلة يجلس تحت شجرة كل واحدة هي احسن من الاخرى
التي قبلها وكذلك رواه مسلم ايضا من حديث ابن مسعود وفيه وعشرة امثاله كما حفظه ابو سعيد والله سبحانه
اعظم واكرم وكذا رواه البخاري عن ابن مسعود فقال حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
عن عبيدة عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة
دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول اتسخر بي او تضحك مني
وانت الملك فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وقال مسلم حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة
حسنة فيقول اي رب عملت اشياء لا اراها هاهنا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى الرقي حدثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان

الزهاوي حدثني ابي عن ابيه حدثني ابو يحيى الكلاعي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه ابوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله ان يسعى
فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونجني من النار فيوحي الله اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك الجنة اتعترف
لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي
فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله اليه
عبدي اعترف بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت
ذنبا قط ولا اخطأت خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى
احدا فيقول العبد يا رب ارني بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا رأى ذلك العبد يقول يا رب
عندي وعزتك العظائم فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة
فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فيقول هذا ادنى
اهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه. وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا سلام يعني ابن مسكين
عن ابي ظلال عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم لينادي الف سنة يا حنان يا منان
قال فيقول الله لجبريل اذهب فائتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد اهل النار مكبين يبكون فيرجع الى ربه فيخبره
فيقول ائتني به فانه في مكان كذا وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك
فيقول يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول ما كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان تردني فيها
فيقول الله دعوا عبدي. انفرد به احمد. وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة انبأنا ثابت
وابو عمران الجوني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج اربعة من النار قال ابو
عمران اربعة وقال ثابت رجلان فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم الى النار فيلتفت احدهم فيقول اي رب
قد كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيها فينجيه الله منها. وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به
وقال عبد الله بن المبارك حدثني رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن ابي عثمان انه حدثه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب جل جلاله اخرجوهما فاخرجا
فقال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما
من النار فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي فيقول له
الرب ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجو ان لا تعيدني فيها بعدما اخرجتني منها فيقول
الرب لك رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله عز وجل وذكر بلال بن سعد وغيره ان الله تعالى اذا
امرهما بالرجوع الى النار ينطلق احدهما في اغلاله وسلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيقول الله للاول ما حملك على
ما صنعت فيقول اني خبرت من وبال معصيتك ما لم اكن اتعرض لسخطك ثانيا ويقول للآخر فيقول حسن ظني بك
اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني اليها فيرحمهما الله ويدخلهما الجنة.

فصل اذا اخرج اهل المعاصي منها فلم يبق فيها
غير الكافرين فلا يموتون فيها ولا يحيون كما قال الله تعالى ولا خروج لهم منها ولا يخفف عنهم بل هم خالدون فيها ابدا

ثم الذين

ثم الذين حبسهم القرآن وحكم عليهم بالخلود كما قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها
ابدا وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا وقال
تعالى في سورة النساء ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا فهذه ثلاث آيات فيهن الحكم عليهم بالخلود ابد الآبدين ورابعة مثلهن في ذلك
فاما قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقوله فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
فقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل بسطه وجاءت آثار غريبة عن الصحابة وورد
اخبار عجيبة وللكلام على ذلك موضع آخر ليس هذا موطنه والله اعلم واحكم. وقد قال الامام احمد حدثنا ابو
ابن اسحاق حدثنا ابن المبارك عن عمر بن محمد بن زيد حدثني ابي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود لا موت فازداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم وازداد
اهل النار حزنا الى حزنهم. وهكذا رواه البخاري عن معاذ بن اسد عن عبد الله بن المبارك به مثله وقال
احمد حدثنا غسان بن الربيع الموصلي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كبشا اغبر فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون
وينظرون ويقال يا اهل النار فيشرئبون وينظرون ويرون ان قد جاء الفرج فيقال خلود لا موت وهذا اسناد
غريب من هذا الوجه وقال احمد حدثنا يزيد وابن نمير قالا حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة
ويا اهل النار فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا قال فيقال ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل
تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون
لا موت فيها ابدا. اسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا
بشر بن آدم حدثنا نافع بن خالد الطاحي حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن اخيه خالد بن قيس عن قتادة عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار فيذبح فيقال يا اهل الجنة
خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن انس الا من هذا الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله

كتاب صفة الجنة وما فيها من النعيم

نسأل الله ان يدخلناها برحمته آمين

ذكر اول من يدخل الجنة

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء كلهم وامته قبل الامم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة وعنه من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك

وسنن النسائي واللفظ له من طريق عبد الله بن طاووس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون
الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة الحديث بطوله وفي صحيح مسلم من طريق جرير عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة الحديث
وروى الحافظ الضيا من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وفي سنن
ابي داود من حديث ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى ابي جعدة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نحن الآخرون الاولون يوم القيامة اتاني جبريل فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله
وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي
وثبت في الصحيح يقول الله ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس في بقية الابواب
وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد فقال ابو بكر والله ما على احد من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو
ان تكون منهم وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون فاذا دخلوا منه اغلق فلم يدخل منه احد غيرهم

ذكر دخول الفقرا الى الجنة قبل الاغنيا

قال احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدخل فقرا المسلمين الجنة قبل اغنيايهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
محمد بن عمرو وقال الترمذي حسن صحيح وله طرق عن ابي هريرة من ذلك ما رواه الثوري عن محمد بن زيد
عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقرا المومنين يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بنصف
يوم وذلك خمس مائة عام الحديث بطوله وقال احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا حيوة هو ابن شريح اخبرني
ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيامة يعني الى الجنة باربعين خريفا وكذا رواه مسلم من حديث
ابي هاني حميد بن هاني به وقال احمد حدثنا حسين هو ابن محمد حدثنا داود هو ابن نافع عن سالم بن بشر بن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مومنان على باب الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا
فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شا الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ماذا حبسك والله
لقد احتبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها فما وصلت اليك حتى سال مني
العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت عنه رواء وثبت في الصحيحين من حديث ابي عثمان النهدي عن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وقمت على باب النار

فاذا عامة من يدخلها النسا وفي صحيح البخاري من حديث مسلم بن زرير عن ابي رجا عن عمران بن حصين مثله
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي رجا عن عمران بن ملحان عن عمران بن حصين سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اطلعت في الجنة فاذا اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فاذا اكثر اهلها النسا وروى مسلم عن
شيبان بن فروخ عن ابي الاشهب عن ابي رجا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في النار فراى
اكثر اهلها النسا واطلع في الجنة فراى اكثر اهلها الفقرا وقال احمد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا شريك عن ابي
اسحاق عن السايب بن مالك عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر
اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنيا والنسا وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون
انبانا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض
علي اول ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك
لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة
من مال لا يودي حق الله وفقير فخور وكذا رواه احمد عن اسماعيل بن علية عن هشام واخرجه الترمذي من
حديث عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير وقال هذا حديث حسن وفي حديث غالب القطان عن رجل
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جا قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم
تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هولا قالوا الشهدا كانوا احيا مرزوقين ثم نادى مناد ليقم من
اجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قال ومن الذي اجره على الله
قال العافون عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوها بغير
حساب وفي حديث حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله في السرا والضرا

ذكر ما ورد في عدد ابوابها واتساعها

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد سلف فيما تقدم من الاحاديث ان المومنين اذا انتهوا
الى باب الجنة وجدوه مغلقا فيستشفعون الى الله عز وجل ليفتح لهم فذكر في حديث الصور انهم ياتون ادم ثم
نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى وكل يحيد عن ذلك كما تقدم في الصحاح في المحشر ثم ياتون رسول الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فيذهب فيقعقع باب الجنة فيقول الخازن من فيقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
فيدخل فيشفع عند الله في دخول المومنين دار الكرامة فيشفعه الله فيكون هو اول من يدخل الجنة من الانبيا وامته
اول من يدخلها من الامم وثبت في الصحيح انا اول شافع في الجنة وانا اول من يقعقع باب الجنة وسياتي في الحديث
ان مفتاح الجنة لا اله الا الله وروى الامام احمد ومسلم واهل السنن من رواية عقبة بن عامر وعمر

عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السما
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية
يدخل من ايها شاء • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن ابي حازم
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا يدعى الريان يقال يوم القيامة اين الصائمون
فاذا دخلوه اغلق فلم يدخل منه غيرهم قال بشر فلقيت ابا حازم فسالته فحدثني به غير اني لحديث عبد الرحمن احفظ
وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون
وقد رواه البخاري عن سعيد بن ابي مريم به ورواه ايضا ومسلم من حديث سليمان بن بلال عن ابي حازم سلمة بن دينار
عن سهل به • وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر والله يا رسول الله ما على
احد من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم واخرجاه
في الصحيحين من حديث الزهري به ولهما من حديث شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم • وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا اسحاق بن سليمان حدثنا حريز بن عثمان
عن شرحبيل بن شفعة قال لقيني عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له
ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل ورواه ابن ماجه عن ابن
نمير ايضا وروى البيهقي من حديث الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ابي المثنى المليكي انه سمع عتبة بن عبد السلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه وللجنة ثمانية ابواب وان السيف
محاء للذنوب ولا يمحو النفاق الحديث بطوله وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة
في حديث الشفاعة قال فيه فيقول الله يا محمد ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس في
الابواب الاخر والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة
وهجر او كما بين مكة وبصرى • وفي حديث مسلم عن خالد بن عمير العدوي ان عتبة بن غزوان خطبهم فقال بعد حمد الله
والثناء عليه اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فلقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة
اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام • وفي المسند من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن
معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله وما بين
مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وانه لكظيظ ورواه البيهقي من طريق علي بن
عاصم عن سعيد الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسيرة سبع سنين وقال

يعقوب

يعقوب بن سفيان حدثنا الفضل بن الصباح ابو العباس حدثنا معن بن عيسى حدثنا خالد بن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله
ابن عمر عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذي تدخل منه الجنة عرضه
عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وقد رواه الترمذي
من حديث خالد هذا ثم قال وسالت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر
مناكير عن سالم قال البيهقي وحديث عتبة بن غزوان اربعين سنة وقد روى عبد بن حميد في مسنده عن
عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة اربعين سنة فاما حديث لقيط بن عامر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان للنار سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة
ثمانية ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما فانه حديث مشهور وحمله بعض العلماء على
بعد ما بين كل باب وباب لا انه ما بين المصراعين ليلا يعارض هذا او ما تقدم والله اعلم وقد ادعى
القرطبي ان للجنة ثلاثة عشر بابا ولكن لم يقم على ذلك دليلا قويا اكثر من ان قال ومما يدل على
انها اكثر من ثمانية حديث عمر من توضا فقال اشهد ان لا اله الا الله وفي اخره قال فتح له من ابواب
الجنة ثمانية ابواب يدخل من ايها شاء اخرجه الترمذي وغيره قال وروى الاجري في كتاب
النصيحة عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فينادي مناد اين الذين
كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا فاله وقال الحليمي ابواب الجنة منها باب محمد صلى
الله عليه وسلم وهو باب التوبة وباب الصلاة وباب الصوم وباب الزكاة وباب الصدقة وباب
الحج وباب العمرة وباب الجهاد وباب الصلة وزاد غيره باب الكاظمين وباب الراضين والباب الايمن الذي
الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة ايام للراكب المجود كما وقع
عند الترمذي بابا ثالث عشر والله تعالى اعلم • وقال الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله
الا الله • وفي صحيح البخاري قال قيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس
مفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك يعني لا بد من ان يكون مع التوحيد اعمال صالحة من فعل الطاعات وترك المحرمات

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان • فيهما من كل
فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان • متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما
تكذبان • فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي
الاء ربكما تكذبان • هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان • ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان • ومن دونهما جنتان

فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهن
خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي • حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان • متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان • تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام • وثبت في الصحيحين من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي بكر بن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى البيهقي من حديث مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب
اليمين • وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان ام حارثة اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر اصابه غرب سهم فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي
فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها هبلت اجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه
في الفردوس الاعلى • وقال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قده من الجنة
خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها
يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها • وفي رواية عن قتادة انه قال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقد
رواه الطبراني من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا • وقال الله تعالى في جنة عالية وقال
تعالى فاولئك لهم الدرجات العلى • وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين • وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر
حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله
واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا نخبر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة شك ابو عامر ورواه البخاري عن عامر بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه بمعناه • وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو الهمام الدلال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام رمضان لا ادري
ذكر الزكاة ام لا كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخرج فأوذن
الناس فقال لا ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض
واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم
الله فسلوه الفردوس • ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى به قلت
ولا تكون هذه الصفة الا في القبة فان اعلى القبة هو وسطها هكذا رواه الترمذي عن قتيبة واحمد

ابن عبدة عن الدراوردي عن زيد بن اسلم به • واخرجه ابن ماجه عن سويد عن حفص بن ميسرة عن زيد مختصرا
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام وقال عفان
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش من فوقها فاذا
سألتم الله فسلوه الفردوس • ورواه الترمذي من حديث احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى
به قلت ولا تكون هذه الصفة الا في القبة فان اعلى القبة هو وسطها والله تعالى اعلم كذلك وقال
ابو بكر بن ابي داود حدثنا احمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون انبانا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام ورواه
الترمذي عن عباس الترقفي العنبري عن يزيد بن هارون فذكره وعنده ما بين كل درجتين مائة عام وقال
هذا حديث حسن صحيح • وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
وسعتهم ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن لهيعة ورواه احمد ايضا •

ذكر ما يكون لادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم من اتساع الملك العظيم والنعيم المقيم

قال الله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقد تقدم في الحديث المتفق
عليه من رواية منصور عن ابراهيم عن علقمة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر آخر من يدخل
الجنة من امته يقول له اما ترضى ان يكون لك مثل الدنيا وعشرة امثالها • وقال الامام احمد حدثنا
حسن بن محمد حدثنا اسرائيل عن ثوير هو ابن ابي فاختة عن ابن عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة الف سنة
وان اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة • وقال ايضا حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابي فاختة عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة ينظر اقصاه كما ينظر ادناه
ينظر ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين • ورواه الترمذي
عن عبد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير به قال وقد روي من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر
مرفوعا قال ورواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير
عن ابن عمر موقوف كذا قال وقد تقدم رواية احمد لهذا الطريق مرفوعا • وروى مسلم والطبراني واللفظ له
من حديث سفيان بن عيينة حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد بن ابجر عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة
رفعه ابن ابجر ولم يرفعه مطرف قال قال موسى يا رب اخبرني عن ادنى اهل الجنة منزلة قال نعم هو رجل يجيء بعد ما نزل
الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وكيف ادخلها وقد نزل الناس منازلهم

واحدة ثم اخذ انهم فيقول اما ترضى ان يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول
ان لك مثله ومثله وعقد سفيان اصابعه الخمس فيقول رضيت رب فيقول ان لك مثله ومثله هذا وما
اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال موسى يا رب فاخبرني عن اعلى اهل الجنة منزلة قال ثم
اولئك الذين اردت وسأخبرك عنهم غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر
على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر مصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • وقال الامام احمد
حدثنا هارون بن معروف حدثنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول
شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه مسلم عن هارون بن معروف

ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمها نسأل الله من فضله

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد • وقال تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون
وثبت في الصحيحين واللفظ من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر من الافق
من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضياء هذا على شرط البخاري وقال احمد حدثنا علي
عياش • حدثنا محمد بن مطرف انبانا ابو حازم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف
في الجنة كما تتراءون الكوكب في افق السماء وقال احمد حدثنا فزارة اخبرني فليح عن هلال يعني ابن علي عن عطاء عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون او ترون الكوكب الدري
الغابر في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده
واقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضياء هذا على شرط البخاري وقال احمد حدثنا علي بن عياش
حدثنا محمد بن مطرف انبانا ابو حازم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين لترى
غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله • وفي حديث عطية
عن ابي سعيد مرفوعا ان اهل عليين ليراهم من سواهم كما ترون الكوكب في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما

ذكر اعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة التي فيها مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثبت

ثبت في صحيح البخاري من علي بن عياش عن شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة
وفي صحيح مسلم عن محمد بن سلمة عن ابن وهب عن حيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة وقال
الامام احمد حدثنا سفيان انبانا عبد الرزاق عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في
الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وقال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن
موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس
فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا الوليد
ابن عبد الملك الحراني حدثنا موسى بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسألها لي عبد في الدنيا الا كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيامة قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذئب الا موسى بن اعين

ذكر بناء قصور الجنة مم هو

قال احمد حدثنا ابو النضر وابو كامل قالا حدثنا زهير حدثنا سعد ابو مجاهد الطائي حدثنا ابو المدله
مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة
واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد فقال لو تكونون او قال لو انكم تكونون على كل
حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء
الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة
وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا
يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن نمير عن سعدان القمي وكان ثقة عن سعد ابي
مجاهد الطائي وكان ثقة به وقال حسن ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن ماجه وقال ابو بكر بن
ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشر بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة
من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال
لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله

ابن اسحاق بن ابراهيم حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري حدثنا عفان بن سعيد المقري حدثنا علي بن صالح عن ابي ربيعة
يعني عثمان بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة
يحيى لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها مسك اذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال البزار حدثنا بشر بن
ادم حدثنا يونس بن عبيد الله البصري حدثنا عيسى بن الفضل حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك فقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقد رواه البيهقي عن الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد موقوفا • وفي حديث داود بن ابي هند عن انس مرفوعا ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها
على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير • وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن
عاصم عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة
من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها لؤلؤ وياقوت وترابها الزعفران الملاط هو الطين الذي يجعل من
الاحجار في البناء يجمع بعضها الى بعض • قال الطبراني حدثنا احمد بن خالد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا
صفوان بن عمرو عن مهاجر بن ميمون عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اين امي خديجة قال
في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب بين مريم واسية امراة فرعون قالت امن هذا القصب قال لا من القصب
المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال الطبراني لا يروى عن فاطمة الا بهذا الاسناد تفرد به صفوان
ابن عمرو قلت وهو حديث غريب ولاوله شاهد في الصحيح ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب • قال بعض اهل العلم انما كان بيتها من قصب اللؤلؤ لانها حازت قصب السبق في التصديق
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل كما يدل عليه حديث بدء الوحي انها اول من امن حين قال
وتحاجرها حين رأى وقال لقد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر • اما ذكر مريم واسية في هذا الحديث ففيه اشعار بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج بهما في الدار الآخرة وقد حاول بعضهم ان يأخذ ذلك من القرآن في
سورة يا ايها النبي لم تحرم من قوله ثيبات وابكارا ثم ذكر آسية ومريم في آخر السورة يروى مثل هذا عن الحبر
ابن عباس او غيره من السلف والله اعلم • وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا علي بن المنذر الطريقي حدثنا ابن فضيل
حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هي قال لمن طيب
الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام • ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن علي
ابن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه • وروى الطبراني من حديث الوليد بن مسلم
حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو معانق الاشعري حدثني ابو مالك الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا

ابو مالك الاشعري لمن هو يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام
قال الحافظ الضياء هذا عندي اسناد حسن وذكر ابو مالك بعد ما يدل على صحته لانه قد رواه واسناده عنه
ايضا حسن وقد ورد في بعض الاحاديث ان القصر يكون من لؤلؤة واحدة ابوابه وسقفه وغلقه
وفي حديث اخر ان غرف الجنة نور يتلألأ كالبرق اللامع لولا ان الله ثبت ابصارهم لاوشك ان يخطفها وقال
البيهقي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا ابو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف في الجنة قلنا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف
الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال
قلت يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام • وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه
او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم عياله واهله حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن
كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس
نيام اليهود والنصارى والمجوس ثم قال البيهقي وهذا الاسناد غير قوي الا انه بالاسناد من الاولين يقوي
بعضه ببعض والله اعلم قال وقد روي باسناد اخر عن جابر ثم اورده من طريق علي بن حرب عن حفص بن
عمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا بنحوه وروى البيهقي من حديث حسن بن فرقد عن الحسن
البصري عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات
عدن قال قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل
بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المؤمن ما ياتي على ذلك كله اجمع
قلت وهذا الحديث غريب فان هذا المتن ضعيف جدا وان كان الخبر ضعيفا لا يمكن الا تصال
وقال عبد الله بن وهب انبانا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليجازي الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور
العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه
من الباب الاخر ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **قلت** وقد رواه الامام احمد عن حسن عن
ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله المعافري فذكر باسناده مثله بحرفه قال فقال ابو موسى الاشعري لمن هي
يا رسول الله فذكره والله اعلم • وذكر القرطبي من طريق هدبة بن ابراهيم بن هدبة وهو ضعيف عن انس
ابن مالك مرفوعا ان في الجنة غرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها
اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل لمن هي يا رسول الله قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى • •

ذكر الخيام في الجنة

قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما

وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا. وفي رواية البخاري ثلاثون ميلا وصحح ستون ميلا. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن حفص حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن أبي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب ملك بهدية من عند ربه عز وجل وذلك قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. وقال ابن المبارك أنبأنا همام عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة من درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب. وقال قتادة عن خليد العصري عن أبي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در

ذكر تربة الجنة

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن أنس بن مالك عن أبي ذر في حديث المعراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. وقال الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا حماد حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق. هكذا رواه الإمام أحمد ورواه مسلم من حديث أبي مسلمة عن أبي نضرة بنحوه وقد رواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص. وقال أحمد ثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود إني سائلهم عن تربة الجنة وهي درمكة بيضاء فسألهم فقالوا هي خبزة يا أبا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك. وتقدم في حديث أبي هريرة وابن عمر وغيرهما في صفة بناء الجنة أن ملاطها المسك وحصباءها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران. والملاط في اللغة عبارة عن الطين الذي يجعل بين سافي البناء يلبط به الحائط فيحصل بعض ترابها المسك وبعضه ترابه الزعفران والله أعلم. ومع هذه العظمة والاتساع فقد ثبت في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم خير من الدنيا وما فيها. وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض على شرط الشيخين. وقال ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث أن سليمان بن حميد حدثه أن عامر بن سعيد ابن أبي وقاص قال إني لا أعلم إلا حدثني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما أقل ظفر من الجنة بدا لتزخرف له ما بين السماء والأرض.

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها نسأل الله من فضله

قال الله تعالى تجري من تحتها الأنهار وقال من تحتهم الأنهار وقال تعالى مثل الجنة التي وعد

المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم. وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار. وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا الجريري عن حكيم بن معاوية أبي بهز عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد. ورواه الترمذي عن بندار عن يزيد بن هارون به وقال حسن صحيح. وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض حافاتها قباب اللؤلؤ وطينها المسك الأذفر قيل يا رسول الله وما الأذفر قال الذي لا خلط له. وقد رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هارون به موقوفا. وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن الربيع ابن سليمان عن أسد بن موسى عن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن حمزة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا. أنهار الجنة تجري من تحت تلال أو جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا. وروي من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال أنهار الجنة تفجر من جبل مسك. قلت وهذا الموقوف أصح.

صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله منه

قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر. وثبت في صحيح مسلم من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت عليه هذه السورة قال أتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر وعدنيه الله ربي عز وجل عليه خير كثير. وفي الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة عن أنس في حديث المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل. ورواه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس به. وفي رواية فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر. ولهذا الحديث طرق كثيرة عن أنس وغيره من الصحابة وألفاظ متعددة. فقال أحمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل رواه مسلم عن أبي كريب عن ابن فضيل. وقال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري على وجه الأرض حافتاه قباب اللؤلؤ ليس مسقوفا فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكه أذفر وحصباؤه اللؤلؤ. وقال أحمد حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا إبراهيم بن سعد حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طيور

اعناقها مثل اعناق الجزر فقال قال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة فقال اكلها انعم منها وقال الحاكم انبانا الاصم
حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ادريس بن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك
الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال له ابو بكر انها لناعمة
يا رسول الله قال اكلها انعم منها وقال الحاكم انبانا الاصم حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ادريس بن يحيى
حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله فقال انعم منها
من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر ثم رواه من طريق حميد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا وقال احمد
ايضا حدثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب بن ابي بكر عن عبد الله بن ابي بكر عن
عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر فقال
نهر اعطانيه ربي عز وجل اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفيه طير كاعناق الجزر فقال عمر
يا رسول الله ان تلك لطير ناعمة فقال اكلها انعم منها يا عمر وكذلك رواه الدارمي وروي عن ابن اخي ابن شهاب
عن ابيه عن انس

رواية ابن عمر

قال احمد حدثنا علي بن حفص انا ورقا قال وقال عطا عن محارب بن دثار عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وقد رواه اسماعيل بن علية ومحمد بن فضيل عن عطا بن السائب عن
محارب عن ابن عمر مرفوعا الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وفي رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد واخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن فضيل وقال الترمذي حسن صحيح

رواية ابن عباس

قال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه
نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وقد روى ابن جرير عن
ابي كريب ثنا عمر بن عبيد عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه
ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل وكذا روى العوفي عن ابن
عباس

رواية عايشة

قال البخاري ثنا خالد بن يزيد الكاهلي ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة
عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر في الجنة اعطيه نبيكم صلى الله
عليه وسلم شاطياه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم قال البخاري وقد رواه زكريا وابو الاحوص
ومطرف عن ابي اسحاق وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا ابو جعفر الرازي ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
انا اعطيناك الكوثر قال الخير الكثير وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عايشة هو نهر في
الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وروى ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع
عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عايشة قالت من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه

في

في اذنيه وهذا منقطع رواه وقد رواه بعضهم عن ابن ابي نجيح عن رجل عنها قال السهيلي وقد رواه الدار
قطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا من احب
ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره وما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه كدوي ما يسمع اذا وضع
الانسان اصبعيه في اذنيه

ذكر نهر البيدخ في الجنة

قال احمد ثنا عفان ثنا سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال هل راى احد منكم
رؤيا قال فاذا راى الرجل رؤيا يسال عنه فان كان ليس به باس كان اعجب لرؤياه اليه قال فجاءت امراة فقالت
يا رسول الله رايت كاني دخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا قد جيء بفلان بن فلان
وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك قالت
فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيدخ او قال نهر البيدخ قال فغمسوا فيه فخرجوا
منه وجوههم كالقمر ليلة البدر قالت ثم اتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها واتي بصحفة او كلمة نحوها فيها بسرة
فاكلوا منها فما يقلبونها لشق الا اكلوا من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم قال فجاء البشير من تلك السرية
فقال يا رسول الله كان من امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المراة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالمراة فجاءت فقال قصي على هذا رؤياك فقصت فقال هو كما قالت يا رسول
الله

نهر بارق على باب الجنة

قال احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق ح
عن الحارث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا

ذكر ما في الدنيا من انهار الجنة

في حديث الاسرا في ذكر سدرة المنتهى قال فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران
فالباطنان في الجنة والظاهران النيل والفرات عنصرهما وفي مسند احمد وصحيح مسلم واللفظ له من حديث
عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وروى الحافظ الضياء من طريق عثمان بن سعيد بن
سابق من طريق مسلمة بن علي الخشني عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي
جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من اصناف معايشهم فذلك قوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه
وهذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا
من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والآخرة وهذا حديث غريب جدا بل منكر ومسلمة بن علي ضعيف الحديث

عند الائمة • وقد وصف الله سبحانه عيون الجنة بكثرة الجريان وان اهل الجنة حيث شاؤا فجروها الى
اي المحال احبوا انبعث لهم العيون بعيون المشارب والمياه وقد قال ابن مسعود ما في الجنة عين الا تنبع
من تحت جبل مسك وقد جاء هذا الحديث مرفوع رواه الحاكم في مستدركه فقال انبانا الاصم انبانا
الربيع ابن سليمان حدثنا اسد بن موسى بن ثوبان عن عطا بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا
ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا انهار الجنة تجري من تحت تلال او جبال المسك
ولو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الآخرة افضل من حلية
اهل الدنيا جميعا •

فصل في اشجار الجنة

قال الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • وقال تعالى ذواتا افنان والافنان الاغصان
وقال مدهامتان اي من كثرة ريها واشتباك اشجارها وقال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى
الجنتين دان اي قريب من المتناول وهم على فرشهم كما قال قطوفها دانية وذللت قطوفها تذليلا وقال
تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال فيهما من
كل فاكهة زوجان وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات
القزاز عن ابيه عن جده عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة
الا ساقها من ذهب وكذا رواه الترمذي عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الاشج وقال حسن صحيح
وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني حمزة بن العباس انبانا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا سفيان
عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها
كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا ابو عامر العقدي
حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق
قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها قال فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم
فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في
الدنيا • وثبت في الصحيحين من رواية وهب عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابي عياش
الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
السريع مائة عام لا يقطعها • وفي صحيح البخاري من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قول الله تعالى وظل ممدود وقال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مسيرة مائة عام لا يقطعها • وقال احمد حدثنا
سريج حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح ولمسلم
من طريق الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
لا يقطعها • طريق اخرى عن ابي هريرة قال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن ابي يونس
سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد في ظلها مائة سنة
وان ورقها ليخمر الجنة • طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج حدثنا ليث بن سعد حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة طريق اخرى
قال احمد حدثنا عبد الرحمن عن حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله
عليه وسلم يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها **طريق اخرى عن ابي هريرة**
قال احمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد

شجرة الخلد

شجرة طوبى

قال الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد البكالي
انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة فقال
فقال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا
تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال انها
شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من
ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال
مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال
فسلخ اهابه فاعطاه امك قال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل
بيتي قال نعم وعامة عشيرتك قال حرملة عن عبد الله بن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن
رآني وآمن بي ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة
سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها **سدرة المنتهى** قال الله تعالى ولقد رآه
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وذكرنا في التفسير انه غشيها نور الرب جل جلاله وانه غشيتها الملائكة مثل الغربان يعني كثرة وانه
غشيها فراش من ذهب وغشيها الوان متعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غشيها الوان لا ادري
ما هي فما تستطيع احد ان ينعتها • وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث المعراج ثم رفعت لي سدرة المنتهى

في السماء السابعة فإذا نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة وإذا يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال النهران الباطنان ففي الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل
والفرات وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة أو قال يستظل في ظل الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن
ثمرها القلال وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا
صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم
قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله يقول
في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا ما فيها لون
يشبه الآخر • وقد روي هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر فقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا محمد
بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثنا حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها يعني
الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون
لونا من الطعام لا يشبه لون الآخر الملبود الذي تلبد صوفه بعضه على بعض فصل • وروى الترمذي
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ
أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر ثم قال حسن غريب وفي الباب عن أبي هريرة • وقد روى ابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله والله أكبر
يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة • وروى الترمذي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب •

فصل في ثمار الجنة نسأل الله منها بمنه وكرمه

قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان • وقال فيهما من كل فاكهة زوجان • وقال متكئين على فرش بطائنها
من إستبرق وجنى الجنتين دان أي قريب من المتناول كما قال تعالى • وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى وأصحاب
اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة أي لا تنقطع في بعض الأزمان بل موجودة في كل أوان كما قال تعالى أكلها دائم وظلها أي ليس كالدنيا
التي تأتي ثمارها في بعض الفصول وتفقد في وقت آخر وتكتسي أشجارها الأوراق في وقت وتخلعه في وقت آخر ولا
ممنوعة أي من أرادها ليس دونها حجاب ولا مانع بل من أرادها فهي موجودة سهلة قريبة حتى ولو كانت الثمرة
في أعلى الشجرة فأراد أخذها اقتربت إليه وتدلت عليه وتذللت لديه قال أبو إسحاق عن البراء وذللت قطوفها تذليلا

أدنيت حتى يتناولها وهم نيام • وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج
مطهرة وهم فيها خالدون • وقال تعالى إن المتقين في جنات وعيون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
إنا كذلك نجزي المحسنين • وقال تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون • وقال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث أن
تربة الجنة من مسك وزعفران وأن ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب فإذا كانت التربة هذه والأصول كما
ذكرنا فما ظنك بما يتولد منها من الثمرة الرائقة النضيجة الأنيقة التي ليس في الدنيا مما في الجنة منها إلا الأسماء كما قال ابن عباس
رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء وإذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة
وهي النبق وشوكه كثير والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل يكونان في الجنة في غاية كثرة الثمار وحسنها حتى أن
الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعا من الطعوم والألوان التي لا يشبه بعضها بعضا فما ظنك بثمار الأشجار
التي تكون في الدنيا حسنة الثمار كالتفاح والنخل والعنب وغير ذلك وما ظنك بأنواع الرياحين والأزاهير
والمحلية بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نسأل الله من فضله • وفي الصحيحين من حديث
مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس في حديث صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رأيناك
تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت فقال إني رأيت أو أريت الجنة فتناولت منها عنقودا
ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا • وفي المسند من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فقال إنه عرضت
علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه
من بين السماء والأرض لا ينقصونه • وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر شاهد لذلك • وتقدم في المسند
عن عتبة بن عبد السلمي أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فيها عنب قال نعم قال فما
عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يفتر • وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي
ابن المديني حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى • قال الحافظ الضياء عباد هذا
تكلم فيه بعض العلماء • وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن إبراهيم
ابن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أهبط آدم من
الجنة علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغير وتلك لا تغير
فصل قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون • قال الحسن بن عرفة حدثنا خلف
ابن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا • وفي الترمذي وحسنه عن أنس سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الكوثر فقال نهر أعطانيه ربي عز وجل ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير
أعناقها كأعناق الجزر يصطف على يد ولي الله فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت

من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال يتحدر بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيتحول بين يديه على الوان مختلفة فيأكل
منه ما اراد فاذا شبع جمع عظام الطائر فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة فقال آكلها
انعم منها غريب من رواية ابي الدرداء

ذكر طعام اهل الجنة واكلهم فيها وشرابهم نسأل الله من فضله

قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال تعالى
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال تعالى لا يصدعون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وقال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا وقال تعالى يطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها
تقديرا اي هي في صفاء الزجاج وهي من فضة وهذا مما لا نظير له في الدنيا وهي مقدرة على قدر كفاية
الله في شربة لا تزيد عليه ولا تنقص من كفايته شيئا وهذا يدل على الاعتناء والشرف ويسقون فيها كاسا كان
مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها اي كلما جاءهم الخدم بشيء من ثمارها حسبوه الذي اتوه قبل هذه المناسبة له في
الظاهر وهو في الحقيقة خلافه فتشابهت الاشكال واختلفت الحقائق والطعوم والروائح وقال الامام
احمد حدثنا حسن حدثنا سكين بن عبد العزيز حدثنا الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان له لسبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلاثمائة
خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى
وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه من الاشربة بثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله
كما يلذ اخره من الاشربة وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة واسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء
وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها
قدر ميل من الارض تفرد به احمد وهو غريب وفيه انقطاع وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا
الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا
القاسم الست تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فيها وقال لاصحابه ان اقر لي بها خصمته قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي ان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة قال وقال النبي صلى
الله عليه وسلم حاجة احدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا البطن قد ضمر ثم رواه احمد عن وكيع عن الاعمش
عن ثمامة سمعت زيد بن ارقم فذكره وقد رواه النسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن الاعمش به ورواه ابو
جعفر الرازي عن الاعمش فذكره قال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه قال الحافظ
الضياء هذا عندي على شرط مسلم لان ثمامة ثقة وقد صرح بسماعه من زيد بن ارقم حديث آخر في ذلك عن جابر

قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشح
كرشح المسك وقد رواه مسلم من حديث ابي طلحة عن نافع عن جابر فذكره قالوا فما بال الطعام قال جشاء
ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد وكذا اخرجه من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر فذكره وقال
طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس طريق ثالثة عن جابر
قال احمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر بن عبد الله
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيأكل اهل الجنة قال نعم ويشربون ولا يبولون فيها ولا يتغوطون ولا يتنخمون
انما يكون ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك ويلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس طريق رابعة عن جابر قال
الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة وهو عبدان
حدثنا ابو حمزة السكري عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اهل الجنة ليأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس يكون طعامهم وشرابهم
جشاء كرشح المسك ثم قال البزار ويروى هذا عن الاعمش عن ابي سفيان ولم يصح سماعه منه وسماعه من ابي صالح
صحيح

احاديث اخر شتى

قال الحسن بن عرفة حدثنا خلف
ابن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال احمد حدثنا عبد الملك بن عمرو عن فليح عن هلال
ابن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو يحدث وعنده رجل من اهل
البادية ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع فقال له ربه الست فيما شئت قال بلى ولكني احب
ان ازرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال قال فيقول له ربه
عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء قال فقال الاعرابي والله ما تجده الا قرشيا او انصاريا فانهم
اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحابه قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري
من حديث ابي عامر العقدي عن عبد الملك بن عمرو

ذكر اول طعام يأكله اهل الجنة بعد دخولهم

روى احمد عن اسماعيل بن علية عن حميد واخرجه البخاري من حديث عن انس ان عبد الله بن سلام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة عن اشياء منها ما اول طعام يأكله اهل الجنة فقال زيادة
كبد الحوت وفي صحيح مسلم من رواية ابي اسماء عن ثوبان ان يهوديا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما
تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من اطرافها
قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اهل الجنة يوم القيا

قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة ثم قال الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال تكون الارض
خبزة واحدة يوم القيامة ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قال وما هو قال ثور ونون
ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود في قوله يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك قال الرحيق الخمر مختوم تجدون عاقبتها ريح المسك وقال سفيان عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومزاجه من تسنيم قال هو اشرف شراب اهل الجنة يشربه المقربون صرفا
ويمزج لاصحاب اليمين **قلت** وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ليست في خمور الدنيا
فذكر انها انهار جارية كما قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى فهذه الخمر انهار جارية مستمدة من بحار كبار هناك ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك
ومما انبت الله عز وجل وليست معتصرة بارجل الرجال في اسوء الاحوال وذكر انها لذة للشاربين لا كما يوصف به خمر
الدنيا من كراهة الطعم وسوء الفعل في العقل ومغص البطن وصداع الراس فقد نزهها تعالى في الجنة عن ذلك فقال
تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء اى حسنة المنظر لذة للشاربين اى طيبة الطعم لا فيها غول وهو وجع البطن ولا هم
عنها ينزفون اى لا يذهب عقولهم وذلك ان المقصود من الخمرة انما هو السكر المطربة وهي الحالة المبهجة التي يحصل بها
السرور والنشوة وهذا حاصل في خمر الجنة فاما اذهابها العقل بحيث يبقى شاربها كالحيوان او الجماد فهذا نقص انما
ينشأ من خمر الدنيا فاما خمر الجنة فلا يحدث هذا وانما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون اى ولا هم عنها اى بسببها تنزف عقولهم فتذهب بالكلية وقال في الآية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا تورث لهم صداعا في رؤسهم ولا تنزف عقولهم
وقال في الآية الاخرى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وقد ذكرنا في التفسير عن عبد الله بن [illegible] الجماعة من اهل الجنة يجتمعون على شرابهم كما يجتمع اهل
الدنيا فتمر بهم السحابة فلا ياتون على شيء الا امطرته عليهم حتى ان منهم لمن يقول امطرينا كواعب اترابا وتقدم انهم يجتمعون
عند شجرة طوبى فيتذكرون لهو الدنيا ولهو الطرب فيبعث الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وفي
بعض الآثار ان الجماعة من اهل الجنة يتزاورون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالاشجار فتفترق الاشجار عنهم ذات
اليمين وذات الشمال لئلا تفرق بينهم وهذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم فله الحمد والمنة والاكواب هي الكيزان
التي لا عرى لها ولا خراطيم والاباريق بخلافها من الوجهين والكاس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى وكاسا دهاقا
اى ملأى مترعة ليس فيها نقص لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اى لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو وهو الكلام الساقط
التافه ولا تكذيب بعضهم بعضا كما يصدر من شربة الدنيا كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها
ولا تاثيم وقال تعالى لا تسمع فيها لاغية وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وثبت
في الصحيحين عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة

ذكر لباس اهل الجنة فيها وحليهم وثيابهم وصفاتها نسال الله منها

قال الله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى جنات

عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقد ثبت في الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال الحسن البصري الحلي في الجنة
على الرجال احسن منه على النساء وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عبيد بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة
ان ابا امامة حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة مسورون بالذهب والفضة
مكللون بالدر وعليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره
لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن خلاس عن ابي
رافع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة الى قوله لا تفنى
ثيابه ولا يبلى شبابه وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن خلاس
عن ابي رافع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما وقال الطبراني
حدثنا احمد بن علي الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة كان
وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور
العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء قال الضياء هذا عندي على شرط الصحيح وقال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان
السعدي حدثنا ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط
احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امراة
في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار **قلت** الخزرج بن عثمان
البصري تكلموا فيه ولكن له شاهد في الصحيح كما تقدم في صحيح البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصيفها
يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها وقال حرملة عن ابن وهب انا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل ان يتحول
ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق
والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان

من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين
المشرق والمغرب ورواه احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج به بطوله وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقد روى
الترمذي في ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث وروى الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن
ابي الوضاح عن العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة السلمي عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة اتخلق خلقا ام تنسج فضحك بعض القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسال عالما قال ثم اكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اين السائل قال هو ذا انا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات ورواه احمد
ايضا عن ابي كامل عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص ابي سهل عن العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حنان عن عبد الله بن
عمرو بن العاص فذكر نحوه وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال
شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا حدثني محمد
بن ادريس الحنظلي حدثنا ابو غسان حدثنا اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام
الاسود سمعت ابا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به
الى طوبى فتفتح له اكمامها يأخذ من اي ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود
مثل شقائق النعمان وارق واحسن قال ابن ابي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه بن
بارق الحنفي عن خاله ابن زميل انه سمع اباه قال قلت لابن عباس ما حلل اهل الجنة قال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا
اراد ولي الله كسوة انحدرت من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق فترجع كما كانت
وتقدم عن الثوري عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر
وكربها من ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم

صفة فرش الجنة

قال الله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا كانت
البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر قاله ابن مسعود وقال تعالى وفرش مرفوعة وروى احمد والترمذي
من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفرش مرفوعة قال والذي نفسي
بيده ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام ثم قال غريب لا نعرفه الا
من حديث رشدين يعني عن عمرو بن الحارث عن دراج

قلت

ورواه حرملة عن ابن وهب ثم قال الترمذي
وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث ان معناه الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض

قلت

ومما يقوي هذا ما رواه عبد الله بن وهب عن عمرو عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض وهذا اشبه ان يكون
محفوظا وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب الاحبار في قوله تعالى وفرش مرفوعة

قال مسيرة لخمس مائة سنة يعني ان الفرش في كل محل وموطن موجودة مهيأة لا يحتاج الاحتياج اليها في ذلك الموضع
كما قال تعالى فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة اي النمارق
وهي الوسائد مصفوفة والزرابي مبثوثة ها هنا وها هنا في مكان لا يستغرقها بل الجنة كما قال تعالى متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان والرفرف هي محابس البسط اي جيادها وخيارها وحسانها وقد جرت العرب بان ما هو
عندهم احسن وفيه اعظم مما في النفوس واجل من كل صنف ونوع من اجناس الملاذ والمناظر نسبوه الى عبقر والنمارق
والنمارق جمع نمرقة بضم النون وحكي كسرها وهي الوسائد وقيل المساند وقيل الزرابي البسط الرفيعة
قيل رياض الجنة وقيل ضرب من الثياب والعبقري خيار البسط والله اعلم

صفة الحور العين في الجنة وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحد منهن

قال الله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما
تكذبان وقال تعالى فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي من
الحيض والنفاس والبول والغائط والبزاق والمخاط لا يصدر منهن شيء من ذلك وكذلك طهرت اخلاقهن والفاظهن
ولباسهن وصحبتهن وقال عبد الله بن المبارك حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم لهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق وقال ابو الاحوص عند قوله حور مقصورات
في الخيام قال الخيام در مجوف وبلغني ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ
الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان
ابصار المخلوقين من الملائكة لم تأخذها فهي مقصورات قد قصرن عن ابصار المخلوقين وقال تعالى وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون وقال في الآية الاخرى كانهن بيض مكنون قيل انه بيض النعام المكنون في الرمل
وهو عند العرب احسن الوان البياض وقيل المراد به اللؤلؤ قبل ان يبرز من صدفه وقال تعالى وفرش مرفوعة
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اي انشأناهن فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين اي انشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا فجعلهن في الجنة شبابا اطهارا ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن
وقال بعضهم المراد به الغنج وقيل الشكلة والآية تعم هذا كله اترابا لاصحاب اليمين اي في اعمارها قال الطبراني
حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي حدثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه
عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة
جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم
تمسه الايدي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت
يا رسول الله اخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي يكون في داخل البيضة

ما يلي الشعر وهو العرف قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز رمصا شمطا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين
قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبماذا قال بصلاتهن
وصيامهن وعبادتهن الله ألبس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن
الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا
نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة منا
تتزوج زوجين والثلاثة والاربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها
تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن
الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا احمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتته عجوز من
الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عائشة فقالت لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ان ذلك كذلك ان الله
اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا وتقدم في حديث الصور في صفة دخول المؤمنين الجنة قال فيدخل الرجل منهم
على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشأ الله تعالى بعبادتهما
الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا
من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها
وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة
فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله ولا ياتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها الا انه
لا مني ولا منية فبينا هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن
واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك ولهذا
الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت وسياتي ان شاء الله تعالى بعضها وتقدم الحديث الذي رواه
الامام احمد من حديث اشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان له من الحور
العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض
وقال حرملة عن ابن وهب حدثنا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له
قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء واسناده احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج به
ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين عن عمرو بن الحارث فذكر باسناده نحوه وقال
محمد بن جعفر الفريابي حدثنا ابو ايوب حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه
عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج

ثنتين

ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعين من اهل ميراثه من اهل الدنيا ليس منهن امراة الا ولها قبل شهي
وله ذكر لا ينثني هذا حديث غريب جدا والمحفوظ ما تقدم خلافه وان الثنتين من بنات آدم والسبعين
من الحور العين والله اعلم وراويه خالد بن يزيد بن ابي مالك هذا تكلم فيه الامام احمد ويحيى بن معين وغيرهما وقيل
فيغلط [illegible] وروى احمد والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن
المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له عند اول
دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في اثنين وسبعين
انسانا من اقاربه فاما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه حدثني عمرو الناقد ويعقوب بن ابراهيم الدورقي جميعا
عن ابن علية واللفظ ليعقوب قال حدثنا ابن علية انبانا ايوب عن محمد قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال
اكثر في الجنة ام النساء فقال ابو هريرة او لم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة
القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء
اللحم وما في الجنة اعزب وفي الصحيحين من رواية همام عن ابي هريرة نحوه فالمراد من هذا ان هاتين من بنات
آدم ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل كما تقدم تفصيل ذلك انفا والله تعالى اعلم وقال احمد حدثنا
حماد بن سلمة انبانا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل من اهل الجنة زوجتان
من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقيهما من وراء الثياب وتقدم ما رواه احمد من طريق خلاس
عن ابي رافع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما
وهذه الاحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين والملك في النار فرايت اكثر اهلها النساء اذ قد يكن اكثر اهل الجنة
واهل النار او قد يكن اكثر اهل النار ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات فيصرن الى الجنة حتى يكثر اهلها والله اعلم
وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه
امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ورواه احمد في المسند وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر
حدثنا محمد بن طلحة عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا
وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل
الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولطاب ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخاري
من حديث اسماعيل بن جعفر وابي اسحاق كلاهما عن حميد عن انس مثله وقد تقدم بتمامه في اول صفة الجنة وعند البخاري
ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير
من الدنيا وما فيها وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت

الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والارض • وذكر ابن وهب
من محمد بن كعب القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امرأة من الحور العين اطلعت سوارها من العرش لأطفأ
سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وان خلق شيئا يلبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي وقال ابو هريرة ان في
الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر اورده القرطبي • وقال الطبراني حدثنا احمد بن رشدين حدثنا الحسن بن هارون الانصاري حدثنا
الليث بن بنت الليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران
هذا حديث غريب وروي هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين • وفي مراسيل عكرمة ان الحور العين
ليدعين لازواجهن وهم في الدنيا يقلن اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه الى طاعتك وبلغه الينا بعزتك يا ارحم
الراحمين • وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ مرفوعا لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا
الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله انما هو دخيل يوشك ان يفارقك الينا •

ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

روى الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قال الترمذي وفي الباب عن ابي هريرة
وابي سعيد وانس وحديث علي غريب • وروى ابن ابي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لانس
ابن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور يغنين في الجنة نحن الجوار الحسان • خلقنا
لازواج كرام قال الطبراني حدثنا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى الفرات المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم
حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل
الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم
كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الآمنات فلا يخفنه نحن المقيمات
فلا يظعنه • وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن عبدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل قف بي على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من انتن فقلن نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا وشبوا
فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا قال القرطبي بعد ما اورد حديث المتقدم في غناء الحور العين وقالت عائشة ان الحور
العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما
صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله اعلم هذا ذكره في
التذكرة ولم يعزه الى كتاب والله اعلم

ذكر جماع اهل الجنة لنسائهم من غير مني ولا اولاد الا ان يشاء احدهم ذلك

قال الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم • قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
من المفسرين في قوله في شغل اي بافتضاض الابكار • وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون

متكئين على سرر متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم • وقال ابو داود الطيالسي حدثنا عمران
هو ابن داود القطان عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
النساء قلت يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة ورواه الترمذي من حديث ابي داود وقال صحيح
غريب وروى الطبراني من حديث الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل وفي رواية هل نفضي الى نسائنا فقال والذي نفسي بيده ان الرجل
ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء قال الحافظ الضياء هذا عندي على شرط الصحيح • وقال البزار حدثنا
محمد بن معمر حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم فقال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ثم قال البزار لا نعلم روى
عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن بن زياد وقد كان عبد الرحمن هذا احسن العقل ولكن وقع على شيوخ مجاهيل
فحدث عنهم باحاديث مناكير فضعف حديثه وهذا مما انكر عليه • وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انطأ في الجنة قال
نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا • وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن جابر الفقيه
البغدادي حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي • حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم
ابن سليمان الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا
نساءهم عدن ابكارا • ثم قال تفرد به معلى • وقال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد
حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل ايجامع اهل الجنة فقال دحاما دحاما ولكن لا مني ولا منية لما كان المني يقطع لذة الجماع والمنية تقطع لذة
الحياة كانا منتفيين من الجنة • وقال الطبراني حدثنا احمد بن عثمان ابن احمد حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي
حدثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسئل هل يتناكح اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما فاما الرجل
احدهم ان لو ولد له كما كان في الدنيا حب الاولاد فقد • قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام
حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المؤمن الولد
في الجنة كان حمله ووضعه في سنه في ساعة واحدة كما يشتهي وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن محمد
ابن بشار عن معاذ وقال الترمذي حسن غريب • وقال الحافظ الضياء المقدسي وهو عندي على شرط مسلم والله اعلم
وقد رواه الحاكم عن الاصم عن محمد بن عيسى عن سلام بن سليمان عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي وضعفه البيهقي
بمرة وقال سفيان الثوري عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال قيل يا رسول الله ايولد لاهل الجنة
فان الولد من تمام السرور فقال نعم والذي نفسي بيده ما هو الا كقدر ما يتمنى احدهم فيكون حمله ورضاعه
وشبابه وهذا السياق يدل على ان هذا الرفع خلاف ما حكاه البخاري والترمذي عن اسحاق بن راهويه ان ذلك

ان ذلك محمول على انه لو اراد ذلك ولكن لا يريده وقيل عن جماعة من التابعين كطاوس ومجاهد وابراهيم
النخعي وغيرهم ان الجنة لا يولد فيها وهذا اصح وذلك ان جماعهم لا يقتضي ولدا كما هو الواقع في الدنيا فان الدنيا دار يراد
بها بقاء النسل لتعمر واما الجنة فالمراد بقاء اللذة ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة جماعهم ولكن اذا احب
احد منهم الولد وقع ذلك كما يريد قال الله تعالى لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين

ذكر ان اهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش

ولهذا جاء في بعض الاحاديث انهم لا ينامون لئلا يشتغلوا به عن الملاذ والحياة الهنية جعلنا الله منهم قال الله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وما هم منها بمخرجين وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يختارون غيرها بل هم ارغب شيء فيها وليس يعتريهم
فيها ملل ولا ضجر كما قد يسأم اهل الدنيا بعض احوالهم وان كانت لذيذة وما احسن ما قال بعض الشعراء في الدنيا

• لحلت سويدا القلب لا انا باغيا • سواها ولا عن حبها اتحول •

وتقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار وانه ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت كل خالد فيما هو فيه • وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا حمزة حدثنا ابو اسحاق عن الاغر
ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فينادي مع ذلك ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال ينادي
بهذه الاربع وقال احمد حدثنا عبد الرزاق قال قال الثوري حدثني ابو اسحاق ان الاغر حدثه عن ابي
سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان
لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال فذلك
قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ورواه مسلم عن اسحاق بن راهويه وعبد بن حميد
كلاهما عن عبد الرزاق نحوه • وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن القاسم بن صدقة المصري
حدثنا المقدام بن داود حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون ورواه الطبراني من حديث مصعب بن ابراهيم
عن عمران بن الربيع الكوفي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وروى البيهقي من حديث عبد الله بن جبلة
ابن ابي رواد عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن عباس
الدوري عن يونس بن محمد عن سعيد بن زربي عن نفيع بن الحرث عن عبد الله بن ابي اوفى قال سال رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال النوم مما تقر به اعيننا في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النوم
شريك الموت وليس في الجنة موت قالوا يا رسول الله فما راحتهم قال انه ليس فيها لغوب كل
امرهم راحة فانزل الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ضعيف الاسناد

ذكر احلال

ذكر احلال الرضوان عليهم وذلك افضل مما هم فيه

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم • وقال تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم • وقال مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا
واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا واخرجاه في الصحيحين من حديث
مالك به • وقال ابو بكر البزار حدثنا سلمة بن شبيب والفضل بن يعقوب قالا حدثنا الفريابي عن سفيان
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال
الله تعالى الا اعطيكم احسنه قالوا افضل قالوا يا ربنا اي شيء افضل مما اعطيتنا قال رضواني
اكبر وهذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه •

ذكر نظر الرب تعالى وتجليه لهم وتسليمه عليهم

قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقال تعالى سلام قولا من رب رحيم
وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في كتاب السنة من سننه حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
حدثنا ابو عاصم العباداني حدثنا الفضل الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم
من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
وبركته عليهم في ديارهم وقد رواه البيهقي مطولا من هذا الوجه فقال انبانا علي بن احمد بن عبدان حدثنا احمد
ابن عبيد حدثنا الكديمي حدثنا يعقوب بن اسماعيل بن يوسف السلال حدثنا ابو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى
الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع
لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضى
عنا فقال رضاي احلكم داري واناكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيؤتون بنجائب
من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله باشجار
عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم
مؤمنين كرام ويامر الله بكثبان من مسك اذفر ابيض فتنثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن
وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف
لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا فيقول ارجعوهم الى قصورهم

بالبحث ويرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول الله عز وجل نزلا من غفور رحيم
ثم قال البيهقي قد مضى في هذا الكتاب اي في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث والله اعلم وذكر
ابو المعالي الجويني في الرد على السجزي ان الرب تبارك وتعالى اذا كشف لاهل الجنة الحجاب وتجلى لاهل
الجنة تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير
واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت
الحور العين والفضل بن عيسى ضعيف ولكن روى الضياء من حديث عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا
مثله

ذكر رؤية اهل الجنة ربهم عز وجل في مثل ايام الجمع في مجمع لهم معد لذلك هنالك

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقد تقدم من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا
رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجاه وفي الحديث الاخر عن ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر واعلاهم من
ينظر الى الله في اليوم مرتين وله شاهد في الصحيحين عن جرير مرفوعا عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل
يوم القيامة كما يرون الشمس والقمر ثم بعد ذلك فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. وفي صحيح البخاري انكم سترون
ربكم عيانا وقد شد هذا البيان الى ان الرؤية تقع في مثل وقت العبادة فكان المراد من من الاخبار والله
اعلم ان اهل الجنة يرون الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشيا وهذا لمقام حال خواصهم يرون ربهم عز وجل وعمهم على
ادراكهم وشرابهم كما يحضرون في الدنيا من مثل هذه الاحوال وهو لا يراه تعالى في الجمع الا عند
الاجتماع وهو في مثل ايام الجمع حيث يجمع اهل الجنة في واد فيح اي متسع من مسك ابيض فيجلسون فيه على قدر
منازلهم فمنهم من يجلس على منابر من نور ومنهم من يجلس على منابر من ذهب وغيره لك من انواع الجواهر
وغيرها ثم تفاض عليهم الخلع وتوضع بين ايديهم الموائد بانواع الاطعمة والاشربة مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بانواع الطيب كذلك ويباشرون من انواع الاكرام
ما لا يخطر في بال احد قبل ذلك ثم يتجلى لهم الحق سبحانه وتعالى ويخاطبهم واحدا واحدا كما دل على ذلك
الاحاديث كما سيأتي ايرادها قريبا ان شاء الله تعالى. وقد حكى بعض العلماء خلافا في النساء هل يرين الله
عز وجل كما يراه الرجال فقيل لا لانهن مقصورات في الخيام وقيل بلى لانه لا مانع من رؤيته تعالى
في الخيام وغيرها وقد قال تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون. وقال الله تعالى هم
وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم
عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فهذا عام في الرجال والنساء والله اعلم. وقال بعض العلماء ... يرين الله في مثل ايام
الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل ايام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها وهذا النوع

يحتاج

يحتاج الى دليل خاص عليه والله اعلم. وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد روي عن جماعة من
الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل منهم ابو بكر الصديق وابي بن كعب وكعب بن عجرة وحذيفة
ابن اليمان وابو موسى الاشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وعبد الرحمن
ابن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط والحسن وقتادة والضحاك والسدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم من السلف
والخلف رحمهم الله واكرم مثواهم اجمعين. وقد روي حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة
عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وقد تقدم حديثه مطولا وعلي بن ابي طالب وقد روى حديثه يعقوب
ابن سفيان حدثنا محمد بن مصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى اهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة وذكر
تمام الحديث وفيه فاذا كشف الحجاب كانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله ولدينا مزيد. ومنهم ابي بن كعب
وانس بن مالك وبريدة بن الحصيب وجابر بن عبد الله وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وابو سعيد سعد
ابن مالك بن سنان الخدري وابو امامة صدي بن عجلان الباهلي وصهيب بن سنان الرومي وعبادة
ابن الصامت وعبد الله بن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابو موسى عبد الله بن قيس وعبد الله بن مسعود
وعدي بن حاتم وعمار بن ياسر وعمارة بن رويبة وابو رزين العقيلي وابو هريرة وغيرهم من الصحابة
وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين. وقد تقدم كثير منها وسيأتي في ذكر ما يليق بهذا المقام
ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وقد قال الامام احمد حدثنا عفان انبانا حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب
فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وهكذا رواه مسلم من
حماد بن سلمة. وقال عبد الله بن المبارك انبانا ابو بكر الهذلي اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري
يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله
ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا ما وعدنا
قال ذلك ثلاث مرات فيقول قد بقي شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله عز وجل وهذا موقوف وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي تميمة الهجيمي عن
ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت
يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن وروى
ايضا من حديث زهير عمن سمع ابا العالية حدثنا ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول
الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وروى
ابن جرير ايضا عن ابن حميد عن ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن عز وجل. وقال الحسن بن عرفة حدثنا
سلم بن سالم عن نوح بن ابي مريم عن ثابت عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل
سلم وشيخه نوح ممن تكلم فيهما والله تعالى اعلم. وقال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي في كتاب الجمعة
من مسنده انبانا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبيد بن
عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه
فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزيد قال ان
ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر
من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون
فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسألك
رضوانك فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم
ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه
خلق آدم وفيه تقوم الساعة. وقد رواه الترمذي من حديث حفص بن عبد الله عن ابي طيبة عن عثمان بن عمير عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال
هذه الجمعة يعرضها عليك ربك فتكون لك عيدا ولقومك من بعدك تكون انت الاول وتكون اليهود والنصارى
من بعدك قال ما لنا فيها قال لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قسم الا اعطاه اياه او ليس له بقسم الا
ذخر له ما هو اعظم منه او تعوذ من شر هو عليه مكتوب الا اعاذه من اعظم منه قال قلت ما هذه النكتة السوداء فيها
قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قال قلت وما يوم المزيد
قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ثم
حف الكرسي بمنابر من نور وجاء النبيون حتى يجلسون عليها ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون
والشهداء حتى يجلسون عليها ثم يجيء اهل الجنة حتى يجلسون على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو
يقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى فيقول رضائي احلكم
داري وانالكم كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ثم يصعد تعالى على كرسيه ويصعد معه الشهداء
والصديقون احسبه قال ويرجع اهل الغرف الى غرفهم درة بيضاء لا وصم فيها ولا فصم او ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء
منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليسوا الى شيء احوج منهم
الى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ويزدادوا نظرا الى وجهه تعالى ولذلك سمي يوم المزيد. قال البزار
لا نعلم احدا رواه عن انس غير عثمان بن عمير ابي اليقظان وعثمان صالح هكذا قال وقد رويناه من طريق زياد بن خيثمة

عن عثمان

عن عثمان بن سالم عن انس فذكر الحديث بطوله بمثل هذا السياق او نحوه وتقدم في رواية الشافعي عن عبيد الله
ابن عبيد بن عمير عنه فقد اختلف الرواة فيه وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم امره وذلك لما يتوهم من ضعفه
والله اعلم. وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم
البناني عن انس فذكر الحديث بمثل طرق حديث عن انس شاهدة لرواية عثمان بن عمير وقد اعتنى بهذا
الحديث الحافظ ابو الحسن الدارقطني فاورده من طرق قال الحافظ الضياء وقد روي من طريق جيد
عن انس بن مالك رواه الطبراني عن احمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد القطواني
عن عبد السلام بن حفص عن ابي عمران الجوني عن انس فذكره وقد رواه غير انس من الصحابة فقال البزار
حدثنا محمد بن معمر واحمد بن حفص العصفري قالا حدثنا يحيى بن كثير العنبري حدثنا ابراهيم بن المبارك
عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فذكر يوم المزيد قال فيوحي الله الى حملة العرش ان يفتحوا الحجب فيما بينه وبينهم فيكون اول ما يسمعون منه
ان عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري سلوني فهذا يوم المزيد
سلوني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيرجع في قوله يا اهل الجنة اني
لو لم ارض عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك يا رب
ننظر اليه قال فيكشف الله الحجب فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله قضى ان لا يموتوا لاحترقوا
ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم ولهم في كل سبعة ايام يوم وذلك يوم الجمعة

ذكر سوق الجنة

قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام بن عمار حدثنا
هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب
انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم
اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة
من ايام الدنيا فيزورون الله في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر
من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان
المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله هل نرى ربنا
قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في
ذلك المجلس احد الا حاضره محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته في
الدنيا فيقول بلى افلم تغفر لي فيقول بلى فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فيجدون سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على
القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى في ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل ذو البزة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه

احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
حبا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان
ننقلب بمثل ما انقلبنا وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار • ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن هشام بن
عمار ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى عن الهقل بن زياد عن
الاوزاعي قال نبئت ان سعيد بن المسيب لقي ابا هريرة فذكره • وقال مسلم حدثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار
البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله
لقد ازددتم بعدهم حسنا وجمالا وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد • وعنده ان في الجنة سوقا فيها كثبان المسك
فاذا خرجوا اليها فاذا خرجوا اليها هبت الريح وذكر تمامه • وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن عمرو بن عطاء بن وراز
عن سالم عن العتبي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد
احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة فيتعارفون فيبعث ريح الرحمة فتهيج
عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة
وانا بك الآن اشد اعجابا • فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي قال حدثنا احمد بن منيع
وهناد قالا حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها
فانه حديث غريب كما ذكره الترمذي رحمه الله ويحمل معناه على ان الرجال انما يشتهون الدخول في مثل صور
الرجال وكذلك صور النساء او يكون معنى الحديث المتقدم وهو الشكل والهيئة والبزة واللباس كما ذكرنا
في الحديث ابي هريرة في سوق الجنة فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه فيروعه ما يرى من اللباس والهيئة
فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها هذا الحديث ان كان قد حفظ لفظ
الحديث والظاهر انه لم يحفظ فانه قد تفرد به عبد الرحمن بن اسحاق بن الحارث هذا وهو ابو شيبة الواسطي
ويقال الكوفي روى عن ابيه وخاله النعمان بن سعد والشعبي وغيرهم وعنه جماعة منهم حفص بن غياث وعبد الله
ابن ادريس وهشام قال الامام احمد ليس بشيء منكر الحديث وكذا في روايته عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة
احاديث فيها وكذلك ضعفه يحيى بن معين ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان والبخاري وابو داود وابو حاتم
وابو زرعة والنسائي وابن خزيمة وابن عدي وغيرهم وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا في التكميل ولله
الحمد والمنة ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به ولا سيما هذا الحديث فانه منكر جدا واحسن احواله ان يكون
قد سمع شيئا ولم يفهمه جيدا فعبر عنه بعبارة ناقصة ويكون اصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن ابي العشرين الدمشقي
عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة في سوق الجنة والله اعلم • وقد روي من وجه
آخر غريب فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطين حدثنا احمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا محمد بن كثير

حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى الا الصور فمن احب صورة
من امرأة او رجل دخل فيها جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث والله اعلم •

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى انه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
قال بعضهم طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسين عاما ورواه احمد عن غندر عن شعبة وقال سبعين عاما وقال احمد حدثنا وهب بن جرير
حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال اراد فلان ان يدعى جنادة بن ابي امية فقال عبد الله بن عمرو قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما او مسيرة
سبعين عاما قال ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار • وقال البخاري حدثنا قيس بن حفص
حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما وهكذا رواه
ابن ماجه عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الحسن بن عمرو به وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد
يعني ابا ابراهيم المعقب ثنا مروان وهو ابن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن جنادة
ابن ابي امية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا من اهل الذمة لم
يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام هذا لفظه وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار
حدثنا معلى بن نفيل حدثنا عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة يوجد من
مسيرة مائة عام • وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا وقال
سبعين خريفا وقال الترمذي حسن صحيح قال وفي الباب عن ابي بكرة • وقال الحافظ الضياء هو عندي على شرط الصحيح
يعني حديث ابي هريرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خمسمائة عام وكذلك رواه
حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد عن الحسن • وروى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب صفة الجنة من طريق
الربيع بن بدر عليلة وهو ضعيف عن هارون بن رئاب عن مجاهد عن ابي هريرة مرفوعا رائحة الجنة توجد من مسيرة
خمسمائة عام • وقال مالك عن مسلم بن ابي مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال نساء كاسيات عاريات مائلات
مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر
وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبراني حدثنا محمد
ابن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن احمد بن طريف حدثنا ابي حدثني محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر

محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق
ولا قاطع رحم وثبت في الصحيحين أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد فقال له أنس واها لريح الجنة
والله إني لأجد ريحها دون أحد فقاتل يومئذ حتى قتل ولم يعرف من كثرة الجراح وما عرفته أخته الربيع بنت
النضر إلا ببنانه ووجدت به بضعا وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية رضي الله عنه فقد وجد أنس
ريح الجنة وهو في الأرض وهي فوق السماوات اللهم إلا أن تكون قد قربت يومئذ من المؤمنين والله تعالى أعلم

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها

قال الله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
وقال تعالى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى وقال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن سماك سمع أباه يحدث أنه
لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما أرض الجنة فقال مرمرة بيضاء من فضة كأنها
مرآة قلت ما نورها قال ما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير
وذكرنا في الحديث كما سيأتي إن شاء الله وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة أنها درمكة بيضاء مسك أذفر وقال
أحمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء
ابن أبي رباح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة بيضاء وأحب الزي إلى الله البياض فليلبسه
أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا فقال من كان ذا غنم سود فليخلط بها بيضا فجاءته امرأة فقال يا رسول
الله إني اتخذت غنما سودا فلا أراها قال فعفري أي ابتغي معناه اخلطي معها بيضا وقال أبو بكر البزار حدثنا أحمد بن
الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي حدثنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثنا كريب
أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها وهي ورب
الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمر نضيج نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
في مقام أبد في حبرة ونضرة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله ثم قال البزار لا نعلم له طريقا إلا
هذا وقد رواه ابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثنا
كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها نحوه ورواه
أبو بكر بن داود عن عمرو بن عثمان عن أبيه عن محمد بن مهاجر وتقدم في الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن عمرو بن عطا
عن زاذان عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة مرفوعا أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل
فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته
وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا الآن أشد بك عجبا

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض
أعدت للمتقين وقال سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله وقد روى البخاري وغيره من حديث سعيد بن ميناء عن جابر أن ملائكة
جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم هو نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل
الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له وقال بعضهم إنه نائم
والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس وروى الترمذي هذا الحديث ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
سمعت أذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل مائدة ثم بعث
رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الإسلام
والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها
وللترمذي عن ابن مسعود نحوه وصححه أيضا وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن سيدا بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه
السيد ألا إن السيد الله والدار الإسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد وقال أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة
حدثنا جرير عن يونس بن خباب عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد
من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب إن عبدك فلانا قد استجار مني فأجره ولا يسأل عبد الجنة سبع
مرات إلا قالت الجنة يا رب إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة على شرط مسلم وروى الترمذي والنسائي
وابن ماجه عن هناد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاثا قالت النار
اللهم أجره من النار وقال الحسن بن سفيان حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا مسألة الله الجنة واستعيذوا به من النار فإنهما شافعتان
مشفعتان فإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة واستعاذ ربه من النار قالتا شافعتان مشفعتان فإن العبد إذا
أكثر مسألة الجنة قالت الجنة يا رب عبدك الذي سألتنيه فأسكنه إياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي
استعاذ بك مني فأعذه وقال أبو بكر الشافعي عن كليب بن حزن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا
الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها وإن الآخرة اليوم
محفوفة بالمكاره وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة

ذكر أن أهل الجنة حفت بالمكاره وهي الأعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات

قال الامام احمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وهكذا رواه مسلم والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد مسلم
وحميد كلاهما عن انس به وقال الترمذي صحيح غريب وقال احمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن يحيى
ابن النضر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات تفرد به
احمد واسناده جيد حسن لما له من الشواهد وقال احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا ابو سلمة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره
قال ارجع اليها فانظر اليها فرجع اليها فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها
احد قال اذهب الى النار وانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فاذا
هي يركب بعضها بعضا فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فرجع اليه فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد تفرد به احمد واسناده صحيح وقال احمد حدثنا حسين حدثنا المسعودي
عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر ما يلج الانسان به النار الاجوفان
الفرج والفم واكثر ما يلج الانسان به الجنة تقوى الله وحسن الخلق

فصل النار حفت بالشهوات وداخلها
كلها مضرات وحسرات والجنة محفوفة بالمكاره وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللذات
والمسرات كما اوردناه في الآيات المحكمات والاحاديث الثابتات فمن نعيمهم المقيم ولذتهم المستمرة الطرب الذي
لم تسمع الآذان بمثله قال الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير هو السماع في الجنة وقد ذكرنا ما رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها
يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له
قال وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس **قلت** وكذا اورد من حديث عبد الله بن ابي اوفى وابن
عمر وابي امامة رضي الله عنهم اجمعين حديث ابي هريرة قال جعفر الفريابي حدثنا محمد بن حفص حدثنا محمد بن سلمة
عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة
حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة
وما ذاك الغناء قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل وروى ابو نعيم في صفة الجنة
من طريق حكيم عن زيد بن ... عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من
زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط الذ منه وقد تقدم عن ابن عباس انها
تحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا حديث انس قال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا اسماعيل بن عمر بن ابي
... عن عبد الله بن رافع عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور العين يغنين في الجنة نحن
الحور الحسان خلقنا لازواج كرام حديث عبد الله بن ابي اوفى وهو غريب جدا قال الحافظ ابو نعيم حدثنا محمد بن جعفر

بن اصيل حدثنا موسى بن هارون حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا يونس بن محمد المؤدب حدثنا الوليد بن ابي ثور
حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج كل
رجل من اهل الجنة اربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان
لم تسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن
المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له حديث ابن عمر قال الطبراني حدثنا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة بن
ابن الفرات المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط وان مما يغنين
نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الآمنات فلا يخفنه نحن المقيمات فلا يظعنه حديث ابي امامة قال جعفر الفريابي
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه
باحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان وقال ابن وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال
قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال اي والذي نفس ابن شهاب بيده
ان في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن نحن الناعمات فلا نبأس
ونحن الخالدات فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الجواري فلا يدرى اصوات الجواري احسن
ام اصوات الشجر قال ابن وهب حدثنا الليث عن خالد بن يزيد ان الجواري يغنين ازواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان
ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبك انتهت نفسي عندك لم تر عيناي مثلك وقال ابن المبارك
حدثني الاوزاعي حدثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن على ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم
نحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت وتقول انت
حبي وانا حبك ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا
علي بن عاصم حدثني سعيد بن ابي سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ
فاذا اشتهى اهل الجنة ان يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك الآجام ريحا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه
آخر اعلى من الذي قبله ذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج بن الاسود عن شهر بن حوشب قال ان الله عز
وجل يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فكانوا يدعونه من اجلي فاسمعوا عبادي فيأخذون
باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابو عمرو المقرئ حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون
اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم تحميدي
وتمجيدي وقال ابن ابي الدنيا حدثني هيثم بن الفضل القرشي حدثنا رواد بن الجراح عن الاوزاعي قال ليس احد
من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فيأمره الله فيأخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلاته

فيمكث بذلك ما شاء الله ان يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري. وحدثني محمد
ابن الحسين حدثنا عبد الله بن ابي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب قال اذا كان يوم القيامة امر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت
الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنان فذلك قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب **نوع آخر اعلى مما عداه** وهو كلام رب العزة جل جلاله اذا خاطبهم
في الجامع الذي يجتمعون له بين يديه تعالى وتقدس فيخاطب كل واحد ويذكره باعماله التي سلفت منه في الدنيا وكذلك
اذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقد سبق حديث جابر به
في سنن ابن ماجه وغيره وقد ذكر ابو الشيخ الاصبهاني من طريق صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال ان
اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو
مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر اعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط اعظم
ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم باعين قريرة واعينهم الى مثلها من الغد. وروى ابو نعيم من حديث حسن
ابن فرقد السبخي عن ابيه عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي مرفوعا ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في
اخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز
وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي ياتون فيها ربهم عز وجل

ذكر خيل الجنة

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هل في الجنة من خيل فقال ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة
حيث شئت الا فعلت قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه قال ان
يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك. ثم رواه عن سويد عن ابن المبارك عن سفيان
عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا قال وهذا اصح. وقد روى ابو نعيم في صفة الجنة من طريق علقمة
بن مرثد عن يحيى بن اسحاق عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الجنة قال والذي
[illegible] يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله
هل في الجنة خيل فقال والذي نفسي بيده ان في الجنة خيلا وابلا هفافة ترف بين خلال
ورق الجنة. وقال الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي حدثنا
ابو معاوية عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال
يا رسول الله اني احب الخيل افي الجنة خيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة
له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت ثم ضعفه الترمذي الاسناد من جهة ابي سورة ابن اخي ابي ايوب
فانه ضعيف والله اعلم. قال القرطبي وذكر ابن وهب حدثنا ابن زيد قال
الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان
المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا. **قلت** فيه
انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف وبين الحسن ثم هو مرسل. وروى ابو نعيم من طريق جابر
ابن نوح عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة ليتزاورون على نجائب
بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الخيل والابل. وقال عبد الله بن المبارك حدثنا همام
عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها. وهذه الصفة لا تدل
على حصر كما دل عليه رواية ابي نعيم في حديث ابي ايوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة وهذا منكر ايضا. وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احسنوا الى المعزى وامسحوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة. وقال ابو الشيخ الاصبهاني حدثنا ابن
ابن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمر وابن معاوية عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث
فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة فيتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا له سجدا فيقول لهم الجبار ارفعوا رؤوسكم
فان هذا اليوم ليس يوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث
الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لشعث غبر. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الفضل بن جعفر
حدثنا جعفر بن بشر حدثنا ابي عن الحسن بن علي عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج
من اعلاها ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد بصرها
يركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقال
لهم كانوا يصلون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم
تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون

ذكر زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم
وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم. قال ابو بكر ابن ابي الدنيا حدثنا سليمان بن حبيب حدثنا سعيد
ابن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر
الله لنا فيقول صاحبه كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا. وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون. وهذا
القرين قد يكون من الجن وقد يكون من الانس يقول كان يوسوس الي بالكفر واستبعاد امر المعاد فرحمه الله فحوطه منه ثم امر اصحابه

ليدلنا على النار اذ رآه في غمرات العذاب فحمد الله على ما نجاه منه قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
ثم ذكر الغبطة التي هو فيها وشكر الله عليها. وقال افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي انا قد نجونا من
الموت والعذاب بدخول الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم. وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من تمام
قوله ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل كقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وهذا نظائر كثيرة قد ذكرناها
في التفسير. وذكرنا في اول شرح البخاري في كتاب الايمان حديث حارثة حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا قال فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاوون فيها فقال عبد نور الله
قلبه. وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال بلغنا ان اهل الجنة يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل الاعلى
قلت وهذا يحتمل معنيين احدهما ان صاحب المرتبة السافلة لا يصلح له ان يتعداها وليس فيه اهلية لذلك
الثاني لئلا يرى من النعيم فوق ما هو فيه فيحزن لذلك وليس فيه اهلية لذلك الثاني لئلا يرى من النعيم فوق ما هو فيه
فيحزن لذلك وليس في الجنة حزن. وقد ورد ما قاله حميد بن هلال في حديث مرفوع وفيه زيادة على ما قال فقال
الطبراني حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا شريك بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القسم عن ابي امامة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتزاور اهل الجنة قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل الاعلى الا الذين يتحابون
في الله يأتون بها حيث شاءوا على النوق محتقبين الحشايا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس حدثنا
عبد الله بن عثمان انبانا عبد الله بن المبارك انبانا اسماعيل بن عياش حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي
ابن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنة بخيل
مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا الى حيث شاء الله عز وجل فتاتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رات ولا
اذن سمعت فيقولون امطري علينا فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اماليهم ثم يبعث الله ريحا غير موذية فتنسف كثبانا من مسك
عن ايمانهم وعن شمائلهم فيوخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه
فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله عز وجل فاذا
المراة تنادي بعض اولئك يا عبد الله اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك
فتقول اوما تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشغل عنها بعد
ذلك الوقت اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة. وهذا حديث مرسل غريب جدا
وقال ابن المبارك حدثنا رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن ابي هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال
الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام او زمام احدها خير من الدنيا وما فيها. وروى ابن ابي الدنيا من طريق اسماعيل بن
عياش عن طريق محمد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملائكة من
المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها من الدر الابيض ورحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق ونمارقها من الحرير تمد ابصارها
مد ابصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك

اليهم

اليهم واذا ضحك الله الى عبد فلا حساب عليه. وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو موسى اسحاق بن ابراهيم الهروي
حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي حدثني ابو الياس ح حدثني محمد بن علي بن الحسين ح وروى ابو نعيم من حديث المعافا
ابن عمران حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال ادريس ثم لقيته فحدثني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب ان يسير في ظلها لسار فيها مائة عام
ورقها برود خضر وزهرها رياط صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت
احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران منيع والالنجوج تأجج من غير وقود وينفجر من اصلها انهار
السلسبيل والرحيق وظلها مجلس من مجالس اهل الجنة يالفونه ومتحدث جمعهم فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها جاءتهم
الملائكة يقودون نجائب من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح
نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها عليها رحائل الواحها من الدر
والياقوت مفصصة باللولو والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم
تلك النجائب ثم قالوا ان ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لينظر اليكم وتنظروا اليه وتحيوه ويحييكم وتكلموه
ويكلمكم ويزيدكم من سعته وفضله انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا
صفا واحدا معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت اذن الناقة اذن صاحبتها ولا بركة ناقة بركة صاحبتها ولا يمرون
بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمرها ورحلت لهم من طريقهم كراهة ان ينثلم صفهم او تفرق بين الرجل ورفيقه
فلما دفعوا الى الجبار اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيم قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال
والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا
وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود لك فقال
لهم ربهم اني قد وضعت عنكم مونة العبادة وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم لي الوجوه
فالان افضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطيكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم بقدر
اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شاني فما يزالون في الاماني والعطايا
والمواهب حتى ان المقصر في امنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم افنائها فقال لهم لقد قصرتم في امانيكم
ورضيتم بدون ما يجب لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه امانيكم وهذا مرسل
ضعيف غريب واحسن احواله ان يكون من كلام بعض السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعا وليس كذلك والله اعلم

باب جامع لاحكام تتعلق بالجنة واحاديث شتى وردت فيها

قال الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء. يعني ان الله
الله تعالى يرفع درجة الاولاد في الجنة الى درجة الآباء وان لم يعملوا اعمالهم ولا ينقص الآباء من اعمالهم حتى يجمع بينهم في
الجنة التي يستحقها الآباء بل يرفع الناقص حتى يساويه مع العالي ليجمع بينهم في الدرجة العالية لتقر اعينهم باجتماعهم وارتفاعهم
قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم

بن علي من شيء كذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما عن الثوري موقوفا وكذا رواه ابن جرير عن شعبة عن عمرو
عن سعيد عن ابن عباس موقوفا ورواه البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره من حديث قيس بن الربيع عن عمرو عن
سعيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواية الثوري وشعبة اثبت والله اعلم وروى ابن ابي حاتم من طريق الليث
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال هم ذرية المؤمن يموتون على الايمان فان كانت
منازل آبائهم ارفع من منازلهم الحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من اعمالهم التي عملوا شيئا وقال الطبراني حدثنا الحسين
ابن اسحاق التستري حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم
يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ ابن عباس والذين آمنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الآية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية يقول الله تعالى والذين ادركت ذريتهم الايمان
فعملوا بطاعتي الحقتهم بايمانهم في الجنة واولادهم الصغار تلحق بهم وهذا التفسير هو احد قولي العلماء في معنى الذرية انهم الصغار
فقط او تشمل الصغار والكبار ايضا كقوله ومن ذريته داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح فاطلق
الذرية على الكبار كما اطلقها على الصغار وتفسير العوفي عن ابن عباس يشملهما وهو اختيار الواحدي وغيره
والله اعلم • وهو محكي عن الشعبي وابي مجلز وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وابي صالح وقتادة والربيع بن انس
هذا فضله ورحمته على الابناء ببركة عمل الآباء فاما فضله على الآباء ببركة دعاء الابناء • فقد قال الامام احمد
حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم عن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك
وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

فصل والجنة والنار موجودتان الآن الجنة معدة للمتقين كما نطق بذلك القرآن وتواترت
بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعتقاد اهل السنة والجماعة المتمسكين بالعروة
الوثقى وهي السنة الى قيام الساعة خلافا لمن زعم ان الجنة والنار لم تخلقا بعد وانما تخلقان يوم القيامة
وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الاحاديث المتفق على اخراجها في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام المعتمدة
المشهورة بالاسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه ولا رده لتواتره واشتهاره وقد ثبت في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة والنار ليلة الاسراء • وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الزمهرير من بردها واشد ما تجدون
من الحر من فيحها فاذا كان الحر فابردوا عن الصلاة وثبت في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال
للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها

فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا
لفظ مسلم وثبت في الصحيحين من طريق سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة فاما ما وقع في صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه ينشئ للنار خلقا يلقى من يشاء فيها فتقول هل من مزيد فقال بعض الحفاظ قد غلط
من بعض الرواة وكأنه اشتبه عليه ودخل عليه لفظ في لفظ فنقل هذا الحكم من الجنة الى النار **قلت** فان
كان محفوظا فيحتمل ان الله تعالى يمتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا فمن عصى منهم ادخله
النار ومن استجاب ادخله الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

فصل وقد ذكرنا فيما
سلف صفة اهل الجنة حال دخولهم اليها وقدومهم عليها وانه يحول خلقهم الى طول ستين ذراعا في عرض سبعة
اذرع وانهم يكونون جردا مردا مكحلين في سن ابناء ثلاث وثلاثين قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم
حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ستين ذراعا بذراع الملك
على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد • وروى داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال لسان اهل الجنة عربي • وروى البيهقي من طريقين فيهما ضعف عن ابي كريمة المقدام
ابن معدي كرب رضي الله عنه وقال عقيل عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسان اهل الجنة عربي
وقال ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن ثلاثين • وفي رواية ثلاث وثلاثين
سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب مردا مكحلين اولي افانين
ومن كان من اهل النار عظموا او فخموا كالجبال • وفي رواية حتى يصير جلده اربعين باعا وحتى يصير ناب من انيابه
مثل احد وثبت انهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون انما ينصرف طعامهم عرقا يعرقون ويرشحون كرائحة المسك
الاذفر ويلهمون التحميد والتكبير والتسبيح وثبت ان اول زمرة منهم على صورة القمر ثم الذين يلونهم في اثرها كاضوإ كوكب
دري في السماء وانهم يجامعون ولا يتناسلون ولا يتوالدون الا ما يشاؤون وانهم لا يموتون ولا ينامون لكمال
حياتهم وكثرة لذاتهم وتوالي نعيمهم وسرورهم وكلما ازدادوا خلودا ازدادوا حسنا وجمالا وشبابا وقوة
وكلما ازدادت لهم الجنة حسنا وبهاء وطيبا وضياء وكانوا اعجب شيء فيها واحرص عليها وكانت عندهم اعز
واغلى والذ واحلى كما قال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا •

فصل وقد ذكرنا ان اول
من يدخل الجنة على الاطلاق من بني آدم محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وهو اعلاهم فيها منزلة واول من
من الامم امته واول من يدخلها من هذه الامة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتقدم ان اهل هذه الامة اكثر
الامم يكونون في الجنة وانهم فيها يكونون ثلثي اهل الجنة كما تقدم اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة
ثمانون صفا في المسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة

مرفوعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام واسناده على شرط مسلم وقال
الترمذي حسن صحيح • وروى الطبراني من حديث الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة مرفوعا
مثله وروى الترمذي من طريق الاعمش عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا نحوه وحسنه والذي رواه مسلم من طريق
الاعمش عن عطية ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين عاما وللترمذي عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله وصححه وله عن انس ايضا
نحوه واستغربه قلت فان كان الاول محفوظا فيكون باعتبار اول الفقراء واخر الاغنياء ويكون الاربعون خريفا
باعتبار دخول اخر الفقراء واول الاغنياء والله اعلم وروى الامام احمد عن اسماعيل بن علية وابو بكر بن ابي شيبة
عن يزيد بن هارون كلاهما عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة من امتي واول ثلاثة يدخلون النار
فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف
ذو عيال • واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير
فخور ورواه الترمذي من طريق ابن المبارك عن يحيى بن ابي كثير وقال حسن ولم يذكر الثلاثة من اهل
النار وثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط متصدق موفق • ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال
واهل النار خمسة • وثبت في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وشعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن
وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا
اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال احمد حدثنا علي بن اسحاق انبانا عبد الله انبانا موسى بن علي بن رباح
سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو هلال
الراسبي حدثنا عقبة بن ابي ثبيت الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة من ملأ اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وكذا
رواه ابن ماجه من حديث مسلم بن ابراهيم • وقال النسائي ابو عبيد علي بن الحسين بن حربويه حدثنا محمد بن صالح
حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم
برجالكم من اهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة • والرجل يزور اخاه في ناحية المصر
لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود الولود التي اذا غضبت او اغضبت جاءت حتى تضع يدها
في يد زوجها ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى • وروى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد
دينارية وتقدمت الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء والاغنياء وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن ابي ثابت عن
سعيد عن ابن عباس مرفوعا اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء

فصل هذه الامة اكثر اهل الجنة واكثرهم فيها واعلاهم اولها وصدرها كما قال تعالى في صفة المقربين
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وقال في صفة اهل اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وثبت في
الصحيحين خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم تحب السمن والسمانة ينذرون ولا
يوفون ويستشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وخيار الصدر الاول الصحابة كما قال ابن مسعود
من كان منكم مقتديا فليقتد بمن قد مات اولئك اصحاب محمد ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم
اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه فاعرفوا لهم قدرهم واقتدوا بهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وتقدم
ان هذه الامة يدخل الى الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب • وفي صحيح مسلم مع كل الف سبعون الفا وفي لفظ
مع كل واحد سبعون الفا وتقدم ذكر اطراف الحديث والاشارة الى طرقه والفاظه وثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال سبقك بها عكاشة ولهما من رواية ابي حازم عن سهل بن سعد مثله
ولهما من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم
فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد فرفع سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه
ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وفيه هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فذكره ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ولمسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر نحوه • وروى عاصم بن زر عن ابن مسعود نحوه واسناده على شرط مسلم بن الحجاج وقال هشام بن عمار خطيب دمشق
وابو بكر بن ابي شيبة واللفظ له انبانا اسماعيل بن عياش اخبرني محمد بن زياد الالهاني سمعت ابا امامة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث
حثيات من حثيات ربي عز وجل وكذا رواه ابو بكر بن ابي عاصم عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر
عن ابي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى الهوزني عن ابي امامة فذكر مثله وروى الطبراني من حديث عامر بن زيد البكالي عن عتبة
بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وروى الطبراني من طريق ابي اسماء الرحبي عن ثوبان مثله ولم يذكر الا الحثيات
وله من حديث قيس الكندي عن ابي سعيد الانماري مثله بذكر الحثيات • وقد قدمنا هذه طرقه بالفاظه

فصل في بيان وجود الجنة والنار وانهما مخلوقتان

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال سابقوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين • وقال في حق ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب • وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وثبت

في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وفي الصحيحين من حديث
مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وفي صحيح
مسلم عن ابن مسعود ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة في العرش
الحديث وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل حدثنا محمد بن ادريس الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وتقدم
الحديث المتفق على صحته من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وذكرنا الحديث الذي رواه من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله الجنة قال
لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث وتقدم الحديث الاخر لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وفي الصحيحين
عن ابي هريرة وعند مسلم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار الحديث وفيهما عن ابن عمر مرفوعا
الحمى من فيح جهنم وفيهما عن ابي ذر مرفوعا اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي الصحيحين اذا دخل
شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وقد ذكرنا في حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
الجنة والنار ليلتيذ قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقال في صفة
سدرة المنتهى انه يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الباطنين في الجنة وفي الصحيحين ثم ادخلت الجنة
فاذا حبايذ اللولو واذا ترابها المسك وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
وفي مناقب عمر انه صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فرايت جارية تتوضا عند قصر فقلت لمن انت قالت لعمر بن الخطاب
فاردت ان ادخله فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال اوعليك اغار يا رسول الله والحديث في الصحيحين عن جابر وقال لبلال
دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك امامي فاخبرني بارجا عمل عملته في الاسلام فقال ما توضات الا وصليت ركعتين الحديث واخبر
عن الرميصا انه راها في الجنة اخرجاه من حديث جابر واخبر في يوم صلاة الكسوف انه عرضت عليه الجنة والنار وانه هم ان ياخذ منها قطفا
من عنب ولو اخذه لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وفي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من سيب السوايب وقال في الحديث الاخر ورايت فيها صاحب المحجن وقال دخلت
امراة النار في هرة لا هي اطعمتها ولا تركتها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت ولقد رايتها تخمشها واخبر عن الرجل الذي نحى غصن
شوك من طريق الناس قال فلقد رايته يتقلب به في الجنة والحديث في صحيح مسلم عن ابي هريرة بلفظ اخر وفي الصحيحين عن عمران بن
حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا يا رسول الله فما رايت قال رايت الجنة والنار
واخبر ان المتوضي اذا تشهد وصوبه انه فتح له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن عدي بن ثابت
عن البرا بن عازب قال لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة وقال البيهقي انبانا الحاكم انبانا الاصم حدثنا

حميد عن ابن عباس الرملي حدثنا مومل بن اسماعيل حدثنا سفيان عن عبد الرحمن الاصبهاني عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد المومنين في جبل في الجنة حتى يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابايهم يوم القيامة وكذا رواه
وكيع عن سفيان وهو الثوري والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد اوردنا كثيرا منها باسانيدها ومتونها فيما تقدم وقال الله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة والجمهور على ان هذه الجنة جنة الماوى
وذهبت طايفة اخرون الى انها جنة في الارض خلقها الله له ثم اخرجه منها وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في قصة ادم من كتابنا هذا بما
اغنى عن اعادته وبالله المستعان **فصل** وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقرا المهاجرين
يسبقون الاغنيا يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وكذا روى الترمذي من حديث جابر وصححه والنسائي واستغربه والترمذي من حديث
ابي هريرة وصححه وابي سعيد وحسنه بنصف يوم خمسماية عام **قلت** فان كان محفوظا كما صححه الترمذي فيحتمل ان ذلك باعتبار
اول دخول الفقرا واخر الاغنيا ويكون الاربعين خريفا باعتبار ما بين دخول اخر الفقرا واول الاغنيا والله اعلم وقد اشار
الى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال وقد يكون ذلك باختلاف احوال الفقرا والاغنيا يشير الى ما ذكرناه **فصل**
قال الزهري كلام اهل الجنة عربي وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية
فصل في المراة تتزوج في الدنيا بازواج لمن تكون في الجنة منهم فذكر القرطبي في التذكرة من طريق وهب عن ملك
ان اسما بنت ابي بكر شكت زوجها الزبير الى ابيها فقال يا بنية اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك في الجنة
وقال ابو بكر بن العربي هذا حديث غريب ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر المراة تزوجها في الجنة وقال ابو بكر بن العربي هذا ايضا
غريب وقد روي عن ابي الدردا وحذيفة بن اليمان ان المراة تكون لاخر ازواجها في الدنيا وجا انها تكون لاحسنهم
خلقا فقال ابو بكر النجاد حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عبيد بن اسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد عن
انس ان ام حبيبة قالت يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان في الدنيا فلايهما تكون فقال لاحسنهما خلقا كان معها
في الدنيا ثم قال يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقد روي عن ام سلمة نحو هذا

تم تاريخ البداية والنهاية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على افقر عباد الله
الى مغفرته ورحمته عبد الكريم بن الشيخ ابي الفتح بن العارف بالله
تعالى الشيخ احمد بن العارف بالله تعالى الشيخ ابي الطيب
العيدلي رحمه الله وجعل الجنة منقلبه ومثواه
وذلك في يوم الاحد المبارك رابع شهر صفر المبارك
سنة احدى وتسعين وتسعماية
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
والسلا